



asoscongress

ANKARA/TURKEY
25-26-27 October

7. Uluslararası Sosyal Bilimler Sempozyumu

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الاجتماعية: أنقرة - تركيا

7th International Social Sciences Symposium

كتاب النص الكامل

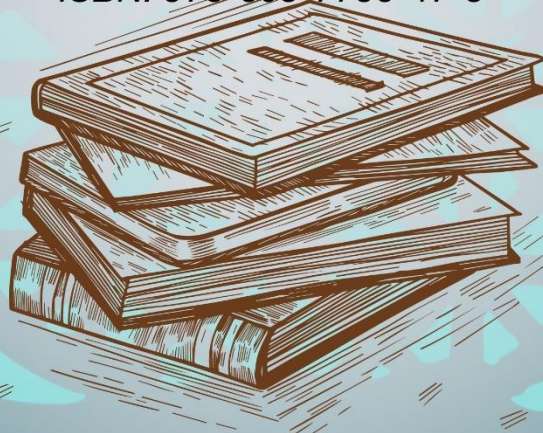
Tam Metin Kitabı

Full Text Book

Editor

Dr. Hüsamettin KARATAŞ

ISBN: 978-605-7736-47-5



www.asoscongress.com

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

كتاب الأبحاث الكاملة

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المحتويات

9 القيم البيئية المتضمنة في محتوى كتاب التربية الإسلامية للصف العاشر الاساسي
34 تحليل كتاب الصف الثامن في ضوء تضمينه لمتطلبات دراسة التوجهات الدولية للعلوم والرياضيات
55 The impact of the national training program of novice teachers on their classroom practice in Algeria
55 Title: The impact of the national training program of novice teachers on their classroom practice in Algeria
88 Programmes pédagogiques axés sur l'empowerment
121 الإنسانيات الرقمية ورسالة التجدد للمكتبات ومؤسسات الوثائقية والأرشيف
139 التجديد الفني في الشعر النسوي
163 تأثير برنامج تدريبي على تحسين الانجاز في سباحة الزعانف لدى طالبات كلية التربية الرياضية في جامعة اليرموك
192 جوانب الإعجاز القيادي للموارد البشرية
210 (والطريقة الاعتيادية في التحصيل ومهارات اتخاذ القرار في السنة SWOM أثر استراتيجية) النبوية لدى طلاب كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة القصيم
247 الاعتنال السياسي لحزب العدالة والتنمية في تركيا
261 السياسات والاستراتيجيات الحديثة للدولة التركية
284 تطوير مناهج التعليم الديني وأثرها في تشكيل نفسية الطالب
308 الأبعاد الاجتماعية للطقوس الدينية
316 المحاكمة العادلة كضمانة للممارسة الحقوقية بالمغرب
332 مصطلح " التوازن " ودقته في وصف البناء المحكم للنظم القرآني
343 المركز القانوني للمصنفي في الشركة المساهمة العامة- دراسة مقارنة
372 " أوقاف التعليم من خلال كتاب: الدارس في تاريخ المدارس للنعمي الدمشقي

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

404	دراسة نحوية في كتاب المغني لابن قدامة الحنبلي (ت620هـ) - الأدوات الثلاثية أنموذجاً الذاكرة قصيرة المدى وعلاقتها بسرعة التعلم وممارسة النشاط الرياضي لدى طالبات التربية
424	الرياضية في جامعة حضوري فرع رام الله.
438	كرافيك الشارع في بعده العلاماتي والتواصلية
452	The Image of the Arab-Muslim in Chaucer's <i>The Man of Law's Tale</i>
476	أثر التمويل الخارجي في اقتصاد الدول النامية
503	المجالس المدرسية في بعض الولايات الكندية وإمكانية الإفادة منها في سلطنة عُمان
538	RHD تأثير ليزر نيديميوم - ياك على فعالية إنزيم الرودينيز
544	التحديات المعاصرة لتدريب الموارد البشرية
572	أدب الحوار وآفاقه في السنة المطهرة
578	نظرية الاتصال اللغوي غير اللفظي في السنة النبوية
597	قانون رقم 13 لسنة 2016م
597	دور الشريعة الإسلامية في ترسيخ السلم والأمن المجتمعي والإقليمي والديني
661	L'enseignement du français à l'Université algérienne ..
684	واقع الحوار الأسري بين الآباء والأبناء في الأسرة الجزائرية ودوره في تنشئة الأبناء - في ضوء التغيرات المعاصرة-
714	و التسامح - عنوان المداخلة : جهود المتصوفة العلويين في إرساء معالم الثقاف و التعايش قراءة في المنجز الصوفي لمصطفى العلوي .
727	حقوق المتهم في مرحلة التحقيق في الفقه الاسلامي والقانون
746	المرأة بين نزار قباني ومحمود درويش
765	الهدى النبوي في حب الوطن وحمائته
805	تواصل العلوم والثقافات ، مفاهيم واستراتيجيات
836	بلاغة البيان النبوي وسايكولوجيا الفهم البشري
862	مفهوم النسخ عند الشافعي من خلال كتابه الرسالة

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

871	كُتَاب السيدة مريم وإسهاماته في نشر الخط العربي وقرآءة القرآن
888	الخصائص الأسلوبية في البنية الزمنية في الخطاب السردى
900	الدور السياسي للنساء الصليبيات في البلاطين الصليبي والبيزنطي
920	الاضطرابات العصائية
945	دور الكتاتيب في تعليم مهارة القراءة للناطقين بغير العربية: مدينة كُتُو أُمُودجا
961	ظاهرة تعاطي المخدرات في أوساط الشباب وأثارها النفسية والاجتماعية على حياتهم المهنية
973	قصد السبيل في بيان ما في تفسير سورة يوسف من الدخيل
1044	من النصّ الديني إلى الإبداع المسرحي؛ قراءة في تجربة أوسكار وايلد
1053	تكنولوجيا التعليم آفاق وتحديات
1072	التحديات التي تواجه تكنولوجيا التعليم
1080	المشكلات التي تواجه طلبة ذوي الاحتياجات الخاصة
1102	الهوية الثقافية بين الأصيل والدخيل عند الشباب.
1118	سلوك التعلق لدى الطفل
1139	منهج الإمام الشافعي في الاجتهاد
1160	فاعلية التدليك والتمرينات التأهيلية المائية
1184	مُشكلات تدريس مبحث اللغة العربيّة (لغتي الخالدة) للمرحلة المتوسطة من وجهة نظر معلمها في منطقة تبوك بالمملكة العربية السعودية
1191	المؤسسات المعلوماتية : نحو تحقيق مفهوم التنمية المستدامة في مراكز المعلومات
1214	مدى توافر مهارات الاتصال الفعال لدى العاملين في المكتبات الجامعية الفلسطينية من وجهة نظرهم - دراسة استطلاعية
1234	بدائل العقوبات السالبة للحرية في السياسة الجنائية المعاصرة:
1248	الإعلام والاتصال من أجل التنمية المستدامة
1263	مدى مساهمة التمرينات المائية العلاجية في اعادة تأهيل المصابين في مفصل الكاحل
1281	تأثير الفساد على هيكل التمويل الخارجي للتنمية الاقتصادية في دول مختارة

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الخصوصية الكرافيكية للرسوم المتجهة في مطبوعات الأطفال	1303
المنهج العلمي للسادة آل با علوي	1327
قراءة في فكر المهدي المنجّرة في مؤلفه: "الإهانة في عهد الميغا إمبريالية"	1338
تسويق خدمات المعلومات وطرق الموازنة بين انماط الطلب	1351
القراءة في المكتبات المدرسية لعلاج صعوبات التعلم في ظل الأساليب التعليمية الحديثة	1364

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

كتاب الأبحاث الكاملة للمؤتمر الدولي السابع للعلوم الاجتماعية

ISBN: 978-605-7736-47-5

كتاب الأبحاث الكاملة

مدير التحرير: د. حسام الدين قاراطاش

مدير النشر: محمد أوزجان

تنسيق الكتاب: بولنت بولات

تاريخ النشر: 2019/12/23

دار النشر: أصوص

الطبعة الأولى

العنوان-الهاتف-الإيميل

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الرئيس الفخري للمؤتمر

د. أحمد قارا

رئيس اللجنة التنظيمية

د. حسام الدين قاراطاش

اللجنة التنظيمية للمؤتمر

د. سردار ياوز

د. أوزجان ببيراق

مراد يلماز

عبدالله التونجو

عبدالرحمن عطا

عمار صبحي

أدهم عادل

اللجنة العلمية

الأستاذ الدكتور محمد نايف شبير

الأستاذ الدكتور محمد القضاة

الأستاذ الدكتور خالد المهدي

الأستاذة الدكتورة إيمان شاهدي

الأستاذة الدكتورة فاطمة السلامي

الأستاذ الدكتور عدنان عبيدات

الأستاذ الدكتور حسن النجار

الأستاذ الدكتور إسماعيل أحمد

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الأستاذ الدكتور نجت ياشر مراد البياتي

الأستاذة الدكتورة سهام عبد المجيد أحمد زكي

الدكتور طه حميدي

الدكتور محمد طيبي

الدكتور عبد العزيز خلف

الدكتور عدنان العبدى

الدكتور مبارك الجابر

الدكتور محمد بدر

الدكتورة هدى صالح

الدكتور بلالي محمد

الدكتورة رفل طه

الدكتور حسين عبد الله

الدكتورة ميموني عمر

الدكتور بكر سليمان

الدكتورة أميرة محمد

الدكتور أحمد حسن

الدكتور صادق جنان

الدكتورة زينب عمر

الدكتور عبد الحفيظ محمد

الدكتور سرحان عبد الله

الدكتورة منال عبد العزيز

الدكتورة آمال بو عيوش

التدريسية هدى حسن مشيري

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

القيم البيئية المتضمنة في محتوى كتاب التربية الإسلامية للصف العاشر الاساسي
في دولة قطر "دراسة تحليلية"

اعداد

د.ممدوح منيزل الشرعة

الأستاذ المشارك – أساليب تدريس التربية الاسلامية

جامعة قطر

كلية التربية - قسم العلوم التربوية

مقدم للمؤتمر الدولي السابع للعلوم الاجتماعية: أنقرة – تركيا

25-26-27

mashraah@qu.edu.qa

هاتف: 0097431576329

قطر-الدوحة

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

القيم البيئية المتضمنة في محتوى كتاب التربية الإسلامية للصف العاشر الاساسي
في دولة قطر "دراسة تحليلية"

الدكتور ممدوح الشرعة

الملخص

هدفت الدراسة الحالية التعرف إلى درجة توافر القيم البيئية المتضمنة في كتاب التربية الإسلامية للصف العاشر في دولة قطر، وتكونت عينة الدراسة من جميع صفحات كتاب التربية الإسلامية للصف العاشر، وقام الباحث بإعداد أداة الدراسة (استمارة تحليل محتوى) احتوت على (34) قيمة بيئية وتم التأكد من صدقها وثباتها حيث توزعت على خمسة مجالات رئيسية وهي القيم البيئية المرتبطة بمجال العناية بالإنسان واحتوى على (9) قيم فرعية، القيم البيئية المرتبطة بمجال العناية بالماء واحتوت على (4) قيمة فرعية، القيم البيئية المرتبطة بمجال العناية بالجمال واحتوى (8) قيم فرعية، القيم البيئية المرتبطة بمجال العناية بالأرض واحتوى (8) قيمة فرعية، القيم البيئية المرتبطة بمجال العناية بالهواء واحتوى (5) قيمة فرعية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

وتوصلت الدراسة إلى أن درجة توافر القيم البيئية المتضمنة في كتاب التربية الإسلامية للصف العاشر للمجال المرتبط بالإنسان بدرجة مرتفعة وبنسبة مئوية (72.53%) وللمجال المرتبط بالعناية بالماء والهواء حيث كانت متساوية بدرجة منخفضة وبنسبة مئوية (3.53%) وللمجال المرتبط بالعناية بالأرض بدرجة منخفضة وبنسبة مئوية (4.92%) وللمجال المرتبط بالعناية بالجمال بدرجة منخفضة وبنسبة مئوية (15.49%) وتبين عدم توازن توزيع القيم البيئية في الكتاب، وأوصت الدراسة بزيادة الاهتمام بالقيم البيئية المتوافرة بدرجات متوسطة أو منخفضة والاستمرار بالاهتمام بالقيم البيئية المتوافرة بدرجات مرتفعة ووضع معايير لتوزيع القيم البيئية في منهاج التربية الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: القيم البيئية، كتب التربية الإسلامية، الصف العاشر

The Degree of Availability of The Environmental Values

included in The Book of Islamic Education for Tenth grad in Qatar "Analytical Study"

Prepared By

dr.Mamduh M.Ashraah

Abstract

The present study aimed to identify the degree to which the environmental values

included in the Islamic education book for the tenth grad in Qatar. The study sample consisted of all the pages of the Islamic Education book, The researcher prepared the study tool (content analysis form) containing (34) environmental value after verifying its validity and stability by scientific means, which were divided into four main fields: (environmental values related to the field of human care and contained (9) sub-values, environmental values associated with the field of water (4) environmental values, environmental values associated with the area of land care, containing (8) sub-values, environmental values associated with the field of beauty care, and (8) sub-values and environmental values associated with the field of air (5) sub-values.

The study reached the following results: The environmental values included in the book of Islamic Education for tenth grad of the field related to humans were high and by percentage (72.53%). The field related to water and air care was low and same percentage (3.53%) And the area associated with the area of land car was low and by (4.92%).The

environmental values associated with the field of beauty care was low and by (15.49%).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

The distribution of environmental values is not balanced in both book, the study recommended increasing attention to the environmental values available at low levels, continuing to pay attention to the available environmental values at high levels, and setting criteria for their distribution in the curriculum of Islamic education.

Keywords: Environmental values, Book of Islamic education, Tenth grad

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المقدمة

الدين الإسلامي ليس فقط عقيدة وعبادة، بل هو أسلوب ومنهج للحياة، ومنظومة متكاملة من القيم والأسس والمبادئ التي توجه مختلف نواحي الحياة، حيث أن الله استخلف الإنسان في الأرض كي يعمرها ولا يعيث فيها الفساد، ووضع له القوانين التي تحكم وتضبط حركة الحياة على الأرض، وتضمن استمرار الحياة المتوازنة بين الإنسان وبيئته لا ضرر ولا ضرار. (عبد المقصود، 1986)

فالعلاقة بين الإنسان وبيئته علاقة قديمة، حددها الله تعالى في محكم آياته بقوله: " وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة" (سورة البقرة، 30) حيث جاءت هذه الآية تأكيداً للمنزلة الرفيعة التي أنعم الله بها على الإنسان، بجعله خليفة الله في الأرض، ومن هنا تبدأ مسؤولية تحمل الإنسان لهذه الأمانة والحفاظ عليها من التدمير والتخريب، واستغلال البيئة ومكوناتها بطريقة صحيحة ومنظمة ومنطقية. حيث جاء التشريعات السماوية كلها، والتي ختمت برسالة الإسلام، بتوجه الإنسان إلى التفاعل الصحيح مع محيطه وعلى مختلف المستويات الفردية والمجتمعية والعالمية بمختلف الأطر المكانية أو الزمانية البيئية (Mohamed, 2012)

وفي الآونة الأخيرة ظهرت مشاكل بيئة كثيرة بسبب إهمال الإنسان واستغلال موارد البيئة بشكل عبثي كمشكلة التصحر، وانجراف التربة، فجوة طبقة الأوزون، وظاهرة الانقلاب الحراري. وتعدت هذه التصرفات الحدود المسموح بها وتم استنزاف موارد البيئة بدون وعي مما أدى إلى إخلال التوازن البيئي الطبيعي (الشهراني، 2005)، حيث حذر الله تعالى من هذه التصرفات بقوله تعالى: " ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون" (سورة الروم، 41)

ومن هنا فإن للتربية النصيب الأكبر في زرع المبادئ والقيم الأساسية لحياة تتوازن فيها الحقوق والواجبات، وحيث تعد من أهم الوسائل التي يتم من خلالها التأثير على جميع أفراد المجتمع فيما يتعلق بالبيئة والاستفادة منها والمحافظة عليها، لذلك توجهت الدول في إعادة النظر في المنهاج التعليمي في مدارسها لتضمين بعض المواد والمباحث مجموعة من المفاهيم المتعلقة بالبيئة والمحافظة عليها، كما عملت على تقويم وتطوير مناهجها بما يتفق مع هذا التوجه. (الشهراني، 2005)

ولقد أجريت العديد من الدراسات والبحوث في مجال المحافظة على البيئة والعناية بها، وجاء هذا البحث ليكمل ما بدأت به الدراسات السابقة، وليأتي بالجديد في أنه يتناول تحليل كتاب التربية الإسلامية للصف العاشر المقرر في دولة قطر؛ لما لهذا المنهاج من أثر فعال في بناء منظومة القيم الصحيحة؛ كون هذا المنهاج ينبغي أن يُبنى على منظومة القيم التي يجب أن يتمثلها الإنسان المسلم ليكون أنموذجاً في هذا العالم الذي أصبح الاعتداء فيه على القيم والمثل والأخلاق من الصفات البارزة التي أدت إلى التلوث الفكري، ومست المنظومة الأخلاقية بالأذى. وهذا يوضح الاختلال والاختلاف الحاصل في الأرض، ولم يسلم الماء والهواء من اعتداء الإنسان بل لقد وصل الاعتداء إلى الغلاف الجوي (المناصير، 2018).

مشكلة الدراسة وأسئلتها

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

تحددت مشكلة الدراسة في معرفة القيم البيئية المتضمنة في محتوى كتاب التربية الإسلامية للصف العاشر في دولة قطر وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

ما القيم البيئية المتضمنة في محتوى كتاب التربية الإسلامية لصف العاشر في دولة قطر؟

هدف الدراسة

سعت الدراسة إلى التعرف على القيم البيئية التي يتضمنها محتوى كتاب التربية الإسلامية للصف العاشر في دولة قطر، ومعرفة توزيع القيم على مجالاتها.

أهمية الدراسة

تتبع أهمية الدراسة من أهمية الموضوع نفسه وهو موضوع مهم جدا للبشرية والكون فهو يهتم بالمحافظة على البيئة وبالتالي إلى صحة الإنسان وسعادته وتحقيق التوازن البيئي. كما قد تساهم هذه الدراسة في مساعدة القائمين على تطوير كتب ومناهج التربية الإسلامية في تعريفهم بأهم القيم البيئية في محتوى كتاب التربية الإسلامية للصف العاشر في دولة قطر.

تقدم هذه الدراسة تحليلاً لمحتوى كتاب التربية الإسلامية للصف العاشر في دولة قطر على أساس القيم البيئية المعدة مما يساعد على معرفة جوانب القوة والضعف في المحتوى.

التعريفات الإجرائية

القيم البيئية

تعرف القيم البيئية إجرائياً، أنها مجموعة من الاتجاهات والمعايير والأفكار السلوكيات التي يمتلكها الفرد لتوجيه سلوكهم وممارستهم للحفاظ على البيئة ومواردها. حيث تقسم القيم البيئية في هذه الدراسة إلى خمس (5) مجالات وهي: مجال القيم البيئية المرتبطة بالعناية بالإنسان، القيم البيئية المرتبطة بمجال العناية بالماء، القيم البيئية المرتبطة بمجال العناية بالجمال، القيم البيئية المرتبطة بمجال العناية بالأرض والقيم البيئية المرتبطة بمجال العناية بالهواء.

الكتاب المدرسي

يعرف الكتاب المدرسي بأنه وسيلة معرفية مليئة بالخبرات والمعلومات تقرره وزارة التعليم والتعليم العالي كمقرر للتعليم في المدارس لتحقيق أهداف المنهاج الدراسي.

كتاب التربية الإسلامية للصف العاشر هو الذي قررت وزارة التعليم تدريسه في جميع مدارس دولة قطر اعتباراً من العام الدراسي 2019-2020م.

حدود الدراسة

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الحد الزماني: توجه هذه الدراسة اهتمامها نحو تحليل محتوى كتاب التربية الإسلامية للصف العاشر والمعتمد للعام الدراسي 2020/2019م. الحد المكاني: كتاب التربية الإسلامية المعتمد للصف العاشر في دولة قطر.

الإطار النظري

المبحث الأول: القيم البيئية

يعيش الإنسان في الوقت الحالي في حالة تدهور بيئي، تمثل في معظمها ظاهرة سلوكية تعكس المواقف السلوكية الغير سوية لنا على البيئة (معوض، 1994) حيث ظهرت العديد من المشكلات البيئية الناتجة عن غياب القيم البيئية المتعلقة بطرق معاملة الإنسان للبيئة حيث أصبحت هذه المشكلات تهدد مصير الإنسان والبيئة، حيث إن النشاطات البشرية الغير واعية تجاه البيئة نتيجة للتطور التكنولوجي يزيد الخطر على البيئة والبشرية جمعاء (عربيات والصابريني، 2002)

وقد بينت نتائج بعض الدراسات إلى انتشار أنماط سلوكية ضارة بالبيئة لدى الطلبة (العلي، 2004) ومن هنا دعت الحاجة إلى قيام المؤسسات التربوية بدورها الإيجابي من أجل إعداد الشخص القادر على فهم النظم البيئية الطبيعية التي هو جزء منها وكيفية استخدامها بمنطق ووعي (الصابريني، 2005) حيث بدأت بعض الدول الشاعرة بالمسؤولية تجاه البيئة بتأهيل أبنائها الطلبة في المجال البيئي وتزويدهم بأساليب السلوك الحميد و غرس الانفعالات الوجدانية المتلائمة، إن تكيف الإنسان مع البيئة فيه مصلحة للطرفين، حيث أن هذا التكيف يسهم في حماية النظام البيئي، وهذا هو هدف التربية البيئية (النجدي، 2009) لكنها- التربية البيئية- ليست مجرد وسيلة لتزويد الدارسين بالمعلومات البيئية المجردة، بل هي عملية متسقة الخطوات يتم من خلالها تكوين القيم والمهارات والاتجاهات والمدرجات اللازمة التي تمكنهم من المحافظة على البيئة وصونها وترشيد استهلاك مواردها (اللقاني، 1999)

إن التربية البيئية تركز على ثلاثة جوانب رئيسية كغيرها من أنواع التربية الأخرى: الجانب الأول الوجداني ويشمل الاتجاهات والقيم والأخلاقيات البيئية، والجانب السلوكي، والجانب المعرفي (الصبور، 1999) فضوابط السلوك من

أجل المحافظة على البيئة، وتكوين الاتجاهات والقيم والمبادئ لا يتم إلا بحسن إعداد الأفراد في هذا المجال وتربيتهم تربية سليمة داخل المدرسة وخارجها (أبو زيد، 1992)

وقد يكون لمنهاج التربية الإسلامية الأثر الأكبر في إظهار القيم البيئية والتي من شأنها التعامل الإيجابي مع المكونات المادية والمكونات غير المادية للبيئة. والعمل على إثارة دافعية الطلبة نحو المعرفة البيئية، والمشاركة في إظهار سلوكيات تحافظ على البيئة المحافظة على البيئة والتعاون مع الطبيعة هما استجابتان تكتسبان بالتعلم (الخطيب، 1992) وأن دور ما تحويه المناهج من خبرات تربوية بيئية؛ يساعد على توسيع مدارك الطلبة، ويزيد من معرفتهم بكيفية التعامل مع البيئة (الشراح، 1986). كما أن القيم البيئية لها دور مهم في المناهج الدراسية، حيث أنها تسهم بفاعلية في التطور الأخلاقي والسلوكي عند الطلاب كأفراد في المجتمع.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وتأتي أهمية القيم البيئية بأنها محصلة مجموعة من الاتجاهات البيئية في إطار معين، يكتسبها الفرد من خلال تفاعله الاجتماعي، وتعمل كموجهات لسلوكه، وتحديد استجاباته تجاه البيئة (الوسبي، 1995) فالقيم البيئية تتمثل بمعتقدات الأفراد ووجهات نظرهم ومشاعرهم نحو البيئة التي يختارونها بعد تفكير ومفاضلة بينها وبين بدائل أخرى ويعتزون بها، ويتمسك الأفراد بتلك القيم إذا تعرضت للهجوم فهي معايير لسلوكهم أو موجهة لهم. من ناحية أخرى فإن القيم البيئية هي عبارة عن الموقف الذي يتخذه الفرد تجاه بيئته من حيث استشعاره لمشكلاتها أو عدم استشعاره، ومن ثم استعداده للمشاركة في حل هذه المشكلات، وتطوير ظروف البيئة نحو الأفضل، أو عدم استعداده، وكذلك موقفه من استغلال الموارد الطبيعية في هذه البيئة استغلالاً واعياً أو جائراً وفق المعتقدات السائدة رفضاً أو قبولا إيجاباً أو سلباً (الدمرداش، 1988) فهي مجموعة من أشكال المعارف والمعتقدات التي يمتلكها الفرد، وتؤدي إلى المحافظة على البيئة وممارسة السلوك البيئي الصحيح (جاسم، 1995) لذلك هدفت التربية البيئية إلى نشر وتنمية القيم البيئية، فالقيم والتربية لا يمكن فصلهما فلا قيم دون تربية ولا تربية بدون قيم، فالإنسان يتخذ قراره استناداً لمفاهيمه وقيمه (محسن، 2003)

المبحث الثاني : كتاب التربية الإسلامية للصف العاشر

الكتاب المدرسي أداة تعليمية فاعلة تسهل عملية التعلم وتسهم في تحقيق الأهداف التربوية الموجهة لبناء المتعلمين للتكيف مع مستجدات بيئتهم. (الخالدة، 2007) جرت سنة الله تعالى أن النهضة الحقيقية تؤكد أن الوعي أسا السعي، والتوصيف قبل التوظيف، وأن الفهم قبل التسخير، وأن العلم قبل العمل، ومن هنا فإن المستجدات الراهنة في دولة قطر وفي ضوء رؤيتها لعام 2030 فإنها تحاول دمج الدين الحنيف كتاباً وسنة في تربية النشء المسلم تربية تتناس مع التحديات الواقعة والمتوقعة، ومن أجل ذلك تم تطوير منهاج التربية الإسلامية لتتناسب مع متطلبات العصر، ويقدم للمتعلم الغذاء الروحي والفكري والتربوي الذي يشكل شخصية المسلم المعاصر الواعي الذي هو أمانة في أيدينا.

وفي بناء أي منهاج يجب مراعاة تحقيق النتائج المتوقعة منه وفق الكفايات والمهارات والقدرات والقيم، وتم مراعاة كافة الحاجات المطلوب إشباعها للمجتمع المسلم، ومن ذلك:

الانفتاح الواعي على الثقافات الأخرى وعدم الانكفاء على الذات.

غرس حب العلم والحرص على طلبه وتنمية المواهب ومهارات التفكير.

تنمية قيم حب الخير والجمال ونفع الآخر ورعاية البيئة.

تحصين عقل المسلم من الأوهام والخرافات من خلال المنهج التقليدي.

الدراسات السابقة

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

جاءت دراسة مصطفى وربابعة وأبو الرب (2019) لتكشف مدى تضمين مفاهيم التربية البيئية في كتب التربية الإسلامية المطورة للصفوف الثلاثة الأولى في الأردن. حيث تكون مجتمع الدراسة وعينتها من جميع كتب التربية الإسلامية للمرحلة ذاتها. ونتج عن الدراسة أن مجموع تكرارات مفاهيم التربية البيئية المتضمنة في كتب التربية الإسلامية (509) مفهوم، حيث جاء الصف الثالث بالمرتبة الأولى بتكرار (209) مفهوم، وتلاه الصف الثاني بتكرار (152) مفهومًا. كما جاءت مفاهيم التربية في مجال حماية البيئة بالمركز الأول بتكرار (172) بنسبة (34 %) من المفاهيم المتضمنة، بينما جاءت المشكلات البيئية في أدنى درجات التضمين. بتكرار (14) مفهومًا، كما وأظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة $a = (0.05)$ في المفاهيم البيئية المتضمنة باختلاف الصف. وأوصت الدراسة بالتأكيد على ضرورة تضمين مفاهيم التربية البيئية عامة وما يتعلق بالمشكلات البيئية في كتب التربية الإسلامية خاصة.

أما دراسة الموسوي والشامي (2018) هدفت إلى التعرف على مدى تضمين الأخلاقيات البيئية في محتوى كتب علم الأحياء للمرحلة الإعدادية حيث اعد الباحثان معياراً للأخلاقيات البيئية بعد مراجعة الأدبيات التي تضمنت الوعي البيئي والثقافة البيئية والأخلاقيات البيئية، حيث تكون المعيار بشكل نهائي من 13 مجالاً وهي (الإنسان، الماء، التربة، النباتات، الحيوانات، الغلاف الجوي، التخطيط البيئي، النفايات والبيئة، التقنيات الحيوية الحديثة، التلوث الإشعاعي، الإعلام، التشريعات التي تحافظ على البيئة، الطاقة المتجددة) تم تحليل محتوى كتب علم الأحياء للمرحلة الإعدادية المقررة للعام الدراسي 2016/2017 حيث نتج عن الدراسة قلة اهتمام محتوى كتاب علم الأحياء للمرحلة الإعدادية بالأخلاقيات البيئية إذ حققت (52) فقرة وبنسبة (35.86%) مقارنة بالنسبة التي اعتمدها الباحثان وفقاً لآراء المحكمين (40%) .

وهدفت دراسة عنانجرة (2018) إلى الكشف عن القيم البيئية المتضمنة في محتوى كتاب العلوم للصف الخامس الأساسي في الأردن، واستخدم المنهج الوصفي التحليلي في كأداة لدراسة تحليل الدراسة، وكانت النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يلي : بلغ مجموع القيم التي تم استنباطها (24) قيمة . أظهرت نتائج الدراسة أن مجموع تكرارات القيم في محتوى كتاب العلوم للصف الخامس الأساسي في الأردن 371 تكراراً. كما أظهرت نتائج الدراسة أن مجال قيم ترشيد السلوك الاستهلاكي لموارد البيئة جاء في المرتبة الأولى، ومجال قيم المحافظة على البيئة في المرتبة الثانية، ومجال القيم الصحية في المرتبة الثالثة، ومجال قيم الجمال البيئي في المرتبة الرابعة وأظهرت نتائج الدراسة أن القيم كانت غير متوازنة من حيث توزيعها على مجالات القيم البيئية الأربعة الرئيسية.

هدفت دراسة الصبيحين، والمهتدي، والهيبري (2017) إلى إعداد قائمة بالمهارات الحياتية الاجتماعية والبيئية اللازم توافرها في محتوى كتب الدراسات الاجتماعية لصفوف الرابع والخامس والسادس الأساسية في الأردن، ومن ثم الكشف عن درجة تضمينها في محتوى هذه الكتب، وقد اتبع المنهج الوصفي التحليلي المناسب لتحقيق أهداف الدراسة، وقد توصلت الدراسة إلى قائمة بالمهارات الاجتماعية والبيئية اللازمة لمحتوى كتب الدراسات الاجتماعية لهذه المرحلة الدراسية، إذ اعتبرت القائمة أداة لتحليل محتوى تلك الكتب، وتكونت أداة الدراسة في صورتها النهائية من مجالين و (27) فقرة، وعلى النحو

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الآتي: مجال المهارات الاجتماعية (15) فقرة، ومجال المهارات البيئية (12) فقرة. وتشير النتائج إلى أن هناك تفاوت في درجة توافر فقرات الأداة ما بين المناسب والمتدني، كما أشارت النتائج إلى أن أغلب فقرات مجال المهارات البيئية جاءت بدرجة متدنية في محتوى كتب الدراسات الاجتماعية لهذه المرحلة، وأوصت الدراسة بعدة توصيات أبرزها الاستفادة من الفقرات الواردة في أداة الدراسة، والاهتمام بالمجال البيئي في محتوى كتب الدراسات الاجتماعية لصفوف الرابع والخامس والسادس الأساسية في الأردن.

هدفت دراسة شديفات وعناجرة (2017) إلى الكشف عن القيم المتضمنة في الكتاب الإلكتروني لمادة علوم الأرض والبيئة للصف العاشر الأساسي في الأردن، وقد قام الباحثان بتحليل محتوى الكتاب الإلكتروني لمادة علوم الأرض والبيئة باستخدام تصنيفا خاصا كأداة لدراسة تحليل المحتوى، حيث أظهرت نتائج الدراسة أهمية (34) قيمة موزعة على ستة مجالات هي: مجال القيم الدينية ويضم (5) قيم، ومجال القيم الوطنية ويضم (5) قيم، ومجال القيم الاجتماعية ويضم (6) قيم، ومجال القيم الاقتصادية ويضم (5) قيم، ومجال القيم العلمية ويضم (7) قيم، ومجال القيم البيئية ويضم (6) قيم. و إن مجموع تكرارات القيم في محتوى الكتاب الإلكتروني لمادة علوم الأرض والبيئة للصف العاشر الأساسي في الأردن (190) تكراراً حيث جاءت القيم البيئية في المرتبة الأولى ومجال القيم العلمية في المرتبة الثانية، ومجال القيم الاقتصادية في المرتبة الثالثة، ومجال القيم الاجتماعية في المرتبة الرابعة، ومجال القيم الوطنية في المرتبة الخامسة، ومجال القيم الدينية في المرتبة السادسة.

وأجرى أبو غليون (2016) دراسة للكشف عن المعايير المعاصرة للتربية البيئية ودرجه تضمين كتب التربية الإسلامية للمرحلة الأساسية العليا في الأردن للمعايير المعاصرة للتربية البيئية، حيث تكونت عينة الدراسة من مجتمع الدراسة نفسه، وهي كتب التربية الإسلامية للمرحلة الأساسية العليا الصادرة عن وزارة التربية والتعليم 2007/2006. وطور الباحث أداة قياس وتحليل اشتملت على (9) محاور تضمنت (27) معياراً معاصراً للتربية البيئية، ونتج عن الدراسة تدني توافر المعايير المعاصرة للتربية البيئية في تلك الكتب، من ناحية أخرى توافر المحور السابع (الأخلاق والقيم والسلوك) ومعاييرها بدرجة مرتفعة، فيما توفرت المحاور الآتية: (الموارد، التعاون، والتشريعات والمراقبة) ومعاييرها بدرجة متوسطة، أما بقية المحاور (الطاقة، السكان، الثقافة والإعلام والتوعية، الاقتصاد والتنمية والاستهلاك، والعلم والتكنولوجيا) وجميع معاييرها توافرت بنسب متدنية. وقد أوصى الباحث بتضمين البعد البيئي في كتب التربية الإسلامية للمرحلة الأساسية العليا في الأردن، واقترح إدخال معلومات ومفاهيم بيئية للمنهاج أو ربط المحتوى بقضايا بيئية مناسبة.

وهدفت دراسة القرعان (2011)، التعرف على مفاهيم التربية الصحية، ومدى تضمينها في كتب التربية الإسلامية للمرحلة الأساسية في الأردن، وقد استخدمت الباحثة المنهاج الوصف التحليلي، وتكونت عينة الدراسة من المجتمع الأصلي نفسه، وهي كتب التربية الإسلامية للصفوف الأساسية (الأول، والثامن، والتاسع، والعاشر)، التي تدرس في مدراس وزارة التربية والتعليم في الأردن للعام الدراسي 2010/2011 وقد أشارت النتائج، إلى أن المرتبة الأولى هي: كتب التربية الإسلامية للصف العاشر الأساسي من حيث توافر المفاهيم الصحية، تليها كتب التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي، ثم كتب

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

التربية الإسلامية للصف التاسع، وأخيراً كتب التربية الإسلامية للصف الأول الأساسي. وأظهرت النتائج أيضاً أن أكثر المجالات شيوعاً مجال الصحة الجسمية، ثم مجال الصحة النفسية.

كما قام اسليم (2010)، بدراسة هدفت إلى معرفة المفاهيم الصحية في كتب التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية في السعودية. واستخدم أسلوب تحليل المحتوى، وتكونت العينة من كتب الصف الأول الثانوي (بنين) كعينة ممثلة لها بنسبة (29.2%) وبينت النتائج اشتمال الكتب على المفاهيم الصحية وبنسبة بلغت (65.10%)، وأن معظم هذه المفاهيم تتصل بالجوانب الصحية.

وقام القضاة (2006) بدراسة هدفت إلى معرفة مدى تضمين كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في الأردن للمفاهيم البيئية، استخدم الباحث في دراسته أداة تحليل المحتوى كأداة للدراسة تألفت عينة الدراسة من كتب التربية الإسلامية والعلوم الإسلامية. أظهرت نتائج الدراسة أن نسبة المفاهيم الواردة في كتابي الثقافة الإسلامية والعلوم الإسلامية تبدو مقبولة، حيث بلغت نسبتها (22.3%) وأن المفاهيم البيئية الواردة في كتاب الثقافة الإسلامية بلغت (27.8%) أما في كتاب العلوم الإسلامية فكانت قليلة وبلغت (13.4%) واحتل مجال البيئة في الكتب المحللة المركز الأول، بينما مجال المشكلات البيئية المركز الأخير.

أما دراسة السخي (2007) هدفت إلى الكشف عن مفاهيم التربية البيئية في كتب التربية الإسلامية في مرحلة التعليم الأساسي ومعرفة اكتساب الطلبة لهذه المفاهيم في نهاية المرحلة التعليمية بمملكة البحرين، وتكون مجتمع الدراسة من جميع كتب التربية الإسلامية المقررة لصفوف مرحلة التعليم الأساسي. ومن أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة انخفاض المستوى العام لاكتساب الطلبة للمفاهيم التربوية البيئية في نهاية التعليم الأساسي في مملكة البحرين مقارنة مع المستوى المقبول تربوياً (60%)، وأن معظم المفاهيم التربوية البيئية تتصل بمجال الأخلاقيات البيئية بنسبة (39.5%)، حيث إن النسبة المئوية للفقرات التي وردت فيها مفاهيم التربية البيئية لمرحلة التعليم الأساسي بمملكة البحرين بلغت (17.4%) فقط وتعتبر هذه النسبة قليلة وتدل على عدم تضمين كثير من المفاهيم التربوية البيئية في كتب التربية الإسلامية لمرحلة التعليم الأساسي.

وقامت Iulu (2005) بدراسة هدفت إلى تحليل المهارات الحياتية في محتوى منهاج العلوم للصّفين الأول والثاني الأساسيين في فلسطين، تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، ولتحقيق أهداف الدراسة تمّ بناء قائمة بالمهارات الحياتية الواجب تضمينها في محتوى الكتابين، حيث تضمّنت القائمة خمسة مجالات أساسية للمهارات الحياتية هي: المهارات الغذائية، المهارات الصحيّة، المهارات الوقائيّة، المهارات البيئية، المهارات اليدويّة، وقد طبقت الباحثة أداة تحليل المحتوى، وأظهرت نتائج الدراسة أن تركيز محتوى مقرّر الصّف الأول والثاني انصب على المهارات العلميّة واليدويّة والصحيّة، وأما المهارات الغذائيّة والوقائيّة والبيئية فلم يتم تناولها بصورة مناسبة.

ومن خلال الدراسات السابقة يمكن استخلاص ما يأتي:

معظم الدراسات السابقة تناولت تحليل الكتب والمناهج المختلفة. واستخدمت أغلب الدراسات أسلوب تحليل المحتوى، والنسب المئوية والتكرارات للمعالجة الإحصائية لنتائج تحليل المحتوى وبينت بعض الدراسات غياب أو افتقار بعض القيم البيئية في الكتب المدرسية، مثل دراسة الصبيحين، والمهتدي،

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

والهيبيري ، ودراسة السخي، ودراسة الموسوي والشامي قلة الاهتمام بالأخلاقيات البيئية وأيده أبو الرب في دراسته بينما دراسة Iulu لم يتم تضمين المهارات البيئية بصورة مناسبة.

وفي دراسة أبو غليون فقد توافرت مفاهيم التربية البيئية في محور واحد بنسبة مرتفعة و3 محاور بنسبة متوسطة، وبقية المحاور بنسبة متدنية، وأيده شديفات وعجزة بتوافر القيم البيئية في المنهاج المحلل بدرجة أولى وكذلك عناجرة في دراسته، بينما كان توافر القيم البيئية في دراسة القضاء مقبول في كتاب الثقافة الإسلامية وقليل في كتاب العلوم الإسلامية.

أما بعض الدراسات السابقة تركزت على الجوانب الصحية حيث فقد توفرت مفاهيم التربية الصحية في كتاب التربية الإسلامية للصف العاشر أكثر من كتب التربية الإسلامية في الصفوف الأخرى بناءً على دراسة قرعان، كما أيده اسليم في دراسته بتواجد المفاهيم الصحية في كتب التربية الإسلامية.

تم الاستفادة من الدراسات السابقة في بناء قائمة للقيم البيئية للدراسة الحالية، وأسلوب تحليل ومعالجة البيانات.

واشتركت هذه الدراسة مع الدراسات السابقة من حيث استخدام أسلوب تحليل المحتوى واستخدام التكرارات والنسب المئوية للمعالجة الإحصائية، وإن ما يميز هذه الدراسة هو إعداد قائمة للقيم البيئية لمحتوى كتاب التربية الإسلامية للصف العاشر في دولة قطر، من حيث تحليل القيم البيئية وتوزيعها.

الطريقة والإجراءات

منهج الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي؛ لأنه يساعد على دراسة الظواهر، ووصف العلاقات بينها وبين معلقاتها مع إمكانية تحليل البيانات وتفسيرها. وتم في هذه الدراسة استخدام أسلوب تحليل المحتوى.

مجتمع الدراسة وعينتها

تكون مجتمع وعينة الدراسة من جميع مواضيع محتوى التربية الإسلامية للصف العاشر في دولة قطر والذي يدرس بدولة قطر للعام الدراسي 2020/2019.

أداة الدراسة

تم استخدام قائمة القيم البيئية كأداة في هذه الدراسة. وتم إعداد هذه القائمة في صورتها الأولية من خلال البحوث والدراسات السابقة، والكتابات التربوية في ميدان المناهج والكتب المدرسية التي تناولت موضوع القيم البيئية.

تكونت القائمة في صورتها الأولية من (30) قيمة موزعة على خمسة مجالات ثم طلب من المحكمين إبداء الرأي في درجة أهميتها في الحقل الذي يحدد درجة الأهمية، ثم إبداء الملاحظات حول القائمة بصورة عامة. ولتحقيق أهداف الدراسة تم إعداد أداة الدراسة بالرجوع إلى الأدب النظري والدارسات السابقة حيث تم بناء استمارة تحليل محتوى مبدئية مكونة من (5) مجالات رئيسية، واشتمل كل مجال

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

منها على مجموعة قيم بيئية فرعية، وقد تم استخدام الجملة كوحدة تحليل لاستخراج القيم البيئية من محتوى كتاب التربية الإسلامية للصف العاشر. وصنفت الدارسة القيم البيئية ضمن المجالات التي تم تحليل عينة الدارسة في ضوءها وهي:

المجال الأول: القيم البيئية المرتبطة بمجال العناية بالإنسان، ويختص بالمحافظة على كل ما يتعلق ببيئة الإنسان، وأنشطته وحقوقه وواجباته والتوازن والاعتدال في استغلال الموارد البيئية واشتمل على (9) قيم بيئية وهي: بر الوالدين، الحرص على كفالة اليتيم، الاهتمام بالقوة الحسنة في تهذيب السلوك، التركيز على دور الأسرة في بناء المجتمع الصالح، الإصلاح بين المتخاصمين، الحرص على التوازن في سلوك الإنسان، حسن التعامل مع الآخرين، الحرص على العلم و تقديم المساعدة للآخرين.

المجال الثاني: القيم البيئية المرتبطة بمجال العناية بالماء، ويختص هذا المجال بحماية الموارد المائية بأنواعها المختلفة والعمل على نظافتها ووقايتها من التلوث بأنواعه والعمل على زيادة الثروة المائية واستثمارها، واشتمل على (4) قيم بيئية وهي: ترشيد استخدام الماء، حفظ الموارد المائية من كافة أنواع التلوث، إبراز أهمية الماء بأنه الحياة واستثمار البحار والأنهار بشكل مناسب.

المجال الثالث: القيم البيئية المرتبطة بمجال العناية بالجمال، ويختص هذا المجال بالاهتمام بالجمال بأنواعه وإبرازه من خلال الاهتمام بالنظافة العامة للإنسان والأرض والماء وغيرها، واشتمل على (8) قيم بيئية وهي: الاهتمام بالجمال الشخصي للإنسان، إبراز جمال التجمعات المائية، الاهتمام بنظافة الأماكن العامة، وضع النفايات في الأماكن المخصصة لها، إبراز جمال الأماكن المقدسة، إبراز جمال الأرض، إبراز جمالية الحيوانات و إبراز جمال النباتات.

المجال الرابع: القيم البيئية المرتبطة بمجال العناية بالأرض، ويختص هذا المجال بإعطاء الأرض حقها من الاهتمام والاستهلاك الحسن لمواردها النباتية والحيوانية، والعناية بالتربة وطبيعة الأرض، واشتمل على (8) قيم بيئية وهي: الحرص على عمارة الأرض بما يتناسب وطبيعتها (زراعية، سكنية، صناعية...)، العناية بالنباتات من الآفات، منع الرعي الجائر، منع الصيد الجائر، الحد من تلوث التربة، استخدام الثروة النباتية والحيوانية بشكل مناسب، الحد من التصحر والتركيز على أهمية الوطن الذي هو أصلا الأرض.

المجال الخامس: القيم المرتبطة بمجال العناية بالهواء، ويختص هذا المجال تجنب وتقليل تلوث الهواء والغلاف الجوي والعمل على نظافته والاستفادة منه واستغلاله استغلالاً أمثل، واشتمل على (5) قيم بيئية وهي: تجنب التدخين بكافة أشكاله، تقليل الأثر السلبي لدخان البيوت والمصانع والسيارات، استخدام إعادة التدوير، حمد الله على نعمة الهواء وإبراز فائدة الهواء للكائنات الحية.

وقد تم بناء إستمارة تحليل مكونه من (34) قيمة بيئية في صورتها النهائية بعد التحكيم. ولتحديد درجة توافر القيم البيئية في كتاب التربية الإسلامية للصف العاشر تم استخدام المعادلة الآتية:

$$\text{درجة التوافر} = \frac{\text{أعلى نسبة تكرار} - \text{أدنى نسبة تكرار}}{\text{أعلى نسبة تكرار}}$$

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وتم تقسيم تحديد الدرجة إلى (3) مستويات متساوية المدى.

صدق أداة الدراسة

تم التأكد من صدق القائمة الظاهري بعرضها على عدد من المحكمين عددهم (3) محكما من أساتذة في تخصصات المناهج والتدريس وعلم النفس التربوي، ومن مشرفي ومعلمي مادة التربية الإسلامية من أصحاب الخبرة والكفاءة التربوية، من أجل الإطلاع عليها وإبداء ملاحظاتهم حول القائمة من حيث: شمولها على القيم البيئية الضرورية وإضافة بعضها أو حذف القيم البيئية غير المناسبة، وقد تمت الاستفادة من آراء المحكمين في إخراج القائمة في صورتها النهائية، وإضافة 4 قيم بيئية جديدة.

وقد انتهت آراء المحكمين إلى ما يلي: اجمع المحكمون على أهمية (34) قيمة بيئية موزعة على خمسة مجالات. وبعد إجراء التعديلات اللازمة تم إعادة عرض القائمة مرة ثانية على المحكمين، فأقروا صلاحيتها، وبذلك تصبح القائمة صالحة للتطبيق.

ثبات أداة الدراسة

تم التأكد من ثبات أداة الدراسة وفق الخطوات التالية:

قيام الباحث بتحليل كتاب التربية الإسلامية للصف العاشر، ثم قيام محلل آخر بالتحليل، وحصر مرات الاتفاق بين المحللين واستخدام معادلة هولستي (Holsti) لمعادلة الثبات $= 2\text{أب} / (\text{أ}+\text{ب})$ ، ويبين الجدول (1) معاملات ثبات استمارة التحليل وفق المعادلة:

معامل الثبات	عدد تكرار القيم البيئية المتفق عليها عند المحللين	عدد تكرار القيم البيئية حسب تحليل المحلل	كتاب التربية الإسلامية
0.97	136	الأول (الباحث)	العاشر
		المحلل الثاني	
		136	142

يتضح من الجدول رقم (1) أن تكرارات القيم البيئية لكتاب التربية الإسلامية بلغت (142) تكراراً حسب تحليل الباحث وبلغت حسب تحليل المحلل الثاني (136) تكراراً حيث بلغ معامل الثبات حسب معادلة هولستي (Holsti) يساوي (0.97) وهي نتيجة مناسبة لإجراء الدراسة.

جدول رقم (2)

خصائص عينة الدراسة

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المرحلة	الرقم	الصف	الفصل الدراسي	العام الدراسي	عدد صفحات الكتاب	عدد الدروس
الاساسية العليا	1	العاشر	الاول	2020/2019	142	15

يتضح من جدول رقم (2) أن التحليل شمل كتاب مكون من جزء واحد تكون من (15) درس بعدد صفحات (142) صفحة.

نتائج الدراسة ومناقشتها

هدفت الدراسة الحالية إلى بيان درجة توافر القيم البيئية المتضمنة في كتاب التربية الاسلامية للصف العاشر في دولة قطر، وذلك من خلال الاجابة على السؤال التالي:

" ما درجة توافر القيم البيئية المتضمنة في محتوى كتاب التربية الاسلامية للصف العاشر الأساسي في دولة قطر؟"

وللإجابة على سؤال الدراسة تم تحليل كتاب التربية الاسلامية للصف العاشر ضمن خمس مجالات مرتبطة بالقيم البيئية (القيم البيئية المرتبطة بمجال العناية بالإنسان، القيم البيئية المرتبطة بمجال العناية بالماء، القيم البيئية المرتبطة بمجال العناية بالأرض، القيم البيئية المرتبطة بمجال العناية بالجمال، والقيم البيئية المرتبطة بمجال العناية بالهواء).

جدول رقم (3) مجموع التكرارات والنسب المئوية لكل مجال من مجالات القيم البيئية التي يتضمنها محتوى كتاب التربية الإسلامية للصف العاشر .

الرتبة	المجالات الرئيسية	عدد القيم المتوافرة	مجموع التكرارات	النسب المئوية	الدرجة
1	الإنسان	9	103	72.53%	مرتفعة
4	الماء	4	5	3.53%	منخفضة

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

2	الجمال	8	22	15.49%	منخفضة
3	الأرض	8	7	4.92%	منخفضة
4	الهواء	5	5	3.53%	منخفضة
	المجموع	34	142	100%	

يتضح من الجدول رقم (3) أن كتاب التربية الإسلامية للصف العاشر قد توافرت فيه (34) قيمة بيئية تكررت (142) مرة وبنسبة 100%، وجاءت القيم البيئية المرتبطة بمجال العناية بالإنسان في المرتبة الأولى وبتكرار بلغ (103) مرة بنسبة مئوية (74.63%) وبدرجة مرتفعة، بينما جاءت القيم البيئية المرتبطة بمجال العناية بالجمال في المرتبة الثانية وبتكرار بلغ (22) مرة بنسبة مئوية (15.49%) وبدرجة منخفضة، وجاءت القيم البيئية المرتبطة بمجال الأرض بالمرتبة الثالثة وبتكرار (7) مرات وبنسبة مئوية (4.92%) وبدرجة منخفضة، أما بالنسبة للمرتبة الرابعة فقد جاءت القيم البيئية المرتبطة بمجال العناية بالماء والهواء بنفس المرتبة وبتكرار (5) مرة لكل منها وبنسبة مئوية (3.53%) وبدرجة منخفضة.

من خلال استعراض نتائج تحليل كتاب التربية الإسلامية للصف العاشر يتضح الاختلال في توزيع القيم البيئية من خلال مجموع تكرارات المجالات الرئيسية التي جرى تحليل الكتاب في ضوءها، وتشترك هذه النتيجة مع نتيجة دراسة المناشير (2018) وقد تعزى هذه النتيجة لعدم اشتراك متخصصين في البيئة عند تأليف الكتاب، ولعل هذا هو النسق المتبع في تأليف كتب التربية الإسلامية حيث تم التركيز على القيم المرتبطة بالعناية بالإنسان وقلّ التركيز على القيم البيئية الأخرى أو لم يتوافر، وتشترك هذه النتيجة مع نتيجة الموسوي والشامي (2018) التي أظهرت أن هناك إغفال تام وعدم ذكر لبعض القيم البيئية بالرغم من أهميتها.

تم عرض نتائج تحليل كتاب التربية الإسلامية للمجالات البيئية الخمسة تصاعدياً بحسب مجموع تكرارات القيم البيئية، وقد عرضت نتائج التحليل بهذا النسق وفيما يأتي بيان لذلك.

وتم رصد التكرارات والنسب المئوية والرتب والدرجات للمجالات الخمس الرئيسية، وذلك للإجابة عن سؤال الدراسة، حيث كانت نتائج تحليل الكتاب ومناقشتها على النحو الآتي:

القيم البيئية المرتبطة بمجال العناية بالإنسان:

تم رصد التكرارات والنسب المئوية والرتب لدرجة توافر القيم البيئية في محتوى كتاب التربية الإسلامية للصف العاشر المرتبطة بمجال العناية بالإنسان والجدول رقم (4) يوضح ذلك:

جدول رقم (4) التكرارات والنسب المئوية لدرجة توافر القيم البيئية المتضمنة في كتاب التربية الإسلامية لمجال العناية بالإنسان

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الدرجة	الرتبة	النسب المئوية	مجموع التكرار	القيمة	رقم القيمة	المجال
منخفضة	3	%10.67	11	بر الوالدين	1	الانسان
منخفضة	8	%2.9	3	الحرص على كفالة اليتيم	2	
منخفضة	5	%8.73	9	الاهتمام بالقوة الحسنة في تهذيب السلوك	3	
منخفضة	2	%13.59	14	التركيز على دور الأسرة في بناء المجتمع الصالح	4	
منخفضة	9	%0	0	الإصلاح بين المتخاصمين	5	
منخفضة	7	%6.79	7	الحرص على التوازن في سلوك الإنسان	6	
مرتفعة	1	%39.8	41	حسن التعامل مع الآخرين	7	
منخفضة	4	%9.7	10	الحرص على طلب العلم	8	
منخفضة	6	%7.76	8	تقديم المساعدة للآخرين	9	
		%100	103			المجموع

يتضح من الجدول رقم (4) أن عدد تكرارات القيم البيئية المرتبطة بمجال العناية بالانسان في كتاب التربية الاسلامية للصف العاشر بلغت (103) تكرارا، بينما تراوحت النسب المئوية للقيم البيئية في مجال العناية بالانسان بين (0%-39.8%) ، حيث جاءت قيمة "حسن التعامل مع الآخرين" بالمرتبة الأولى بتكرار بلغ (41) مرة وبنسبة مئوية (39.8%) وجاءت في المرتبة الثانية قيمة "التركيز على دور الأسرة

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

في بناء المجتمع الصالح" بتكرار (14) مرة وبنسبة مئوية (13.59%)، وفي المرتبة قبل الأخيرة جاءت قيمة الحرص على كفالة اليتيم بتكرار (3) مرات وبنسبة مئوية (2.9%) أما المرتبة الأخيرة فقد احتلتها قيمة الإصلاح بين المتخاصمين بحيث م ترد في الكتاب بنسبة مئوية (0%).

حيث اعتنى الكتاب بالإنسان عناية كبيرة مقارنة مع باقي مجالات القيم البيئية وهذا ما بينته تكرارات هذا المجال، لكن لم يتم توزيع هذا الاعتناء بشكل متوازن بين قيم المجال نفسه، فقد حُصر التركيز والتكرارات بقيمة " حسن التعامل مع الآخرين" ويعزو الباحث ذلك الى أن "الدين المعاملة" بينما لم يكن هناك اهتمام بقيمة الإصلاح بين المتخاصمين وهي قيمة ذات أهمية كبيرة للمجتمع، وتتشرك نتيجة الدراسة الحالية مع دراسة غليون (2015) في إظهارها الاهتمام بالقيم والسلوكيات بشكل كبير من ناحية ودراسة المناصير (2018) بتقدم مجال العناية بالإنسان على بقية المجالات.

ومن هنا يجب على القائمين على تأليف كتب التربية الاسلامية التركيز على القيم التي توافرت بدرجة منخفضة في مجال العناية بالإنسان.

القيم البيئية المرتبطة بالعناية بالماء:

تم رصد التكرارات والنسب المئوية والرتب لدرجة توافر القيم البيئية في محتوى كتاب التربية الاسلامية للصف العاشر المرتبطة بمجال العناية بالماء والجدول رقم (5) يوضح ذلك:

جدول رقم (5)

التكرارات والنسب المئوية لدرجة توافر القيم البيئية المتضمنة في محتوى كتاب التربية الاسلامية لمجال العناية بالماء

الدرجة	الرتبة	النسب المئوية	مجموع التكرار	القيمة	رقم القيمة	المجال
مرتفعة	1	60%	3	ترشيد استخدام الماء	1	الماء
منخفضة	3	0%	0	حفظ الموارد المائية من كافة أنواع التلوث	2	
مرتفعة	2	40%	2	إبراز أهمية الماء بأنه الحياة	3	
منخفضة	3	0%	0	استثمار البحار والأنهار بشكل مناسب	4	

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

		100%	5	المجموع	
--	--	------	---	---------	--

يتضح من الجدول رقم (5) أن عدد تكرارات القيم البيئية المرتبطة بمجال العناية بالماء في كتاب التربية الإسلامية للصف العاشر بلغت (5) تكرارات فقط بينما تراوحت النسب المئوية للقيم البيئية في مجال العناية بالماء بين (0%-60%) ، حيث جاءت قيمة "ترشيد استخدام الماء" بالمرتبة الأولى بتكرار بلغ (3) مرات وبنسبة مئوية (60%) وجاءت في المرتبة الثانية قيمة "إبراز أهمية الماء بأنه الحياة" بتكرار (3) مرات وبنسبة مئوية (40%)، وفي المرتبة الأخيرة جاءت قيمتي حفظ الموارد المائية من كافة أنواع التلوث و استثمار البحار والانهار بشكل مناسب بتكرار (0) مرة وبنسبة مئوية (0%) وهذا يعني عدم توافر هاتان القيمتان في كتاب التربية الإسلامية للصف العاشر في دولة قطر.

ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أهمية ترشيد استخدام الماء للحفاظ على الموارد البيئية، لكن لم تكن هذه القيمة متوافرة بشكل عام في الكتاب بشكل كبير، كما أكدت ذلك دراسة الصبيحين والهيبري(2017) حيث يجب التركيز على الماء وموارده والمهارات البيئية بشكل أكبر أثناء وضع المنهاج لأن الماء أساس الحياة.

القيم البيئية المرتبطة بمجال العناية بالجمال:

تم رصد التكرارات والنسب المئوية والرتب لدرجة توافر القيم البيئية في محتوى كتاب التربية الإسلامية للصف العاشر المرتبطة بمجال العناية بالجمال والجدول رقم (6) يوضح ذلك:

جدول رقم (6)

التكرارات والنسب المئوية لدرجة توافر القيم البيئية المتضمنة في محتوى كتاب التربية الإسلامية لمجال العناية بالجمال

الدرجة	الرتبة	النسب المئوية	مجموع التكرار	القيمة	رقم القيمة	المجال
مرتفعة	1	31.81%	7	الاهتمام بالجمال الشخصي للإنسان	1	
منخفضة	2	13.63%	3	إبراز جمال التجمعات المائية	2	

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

منخفضة	2	13.63%	3	الاهتمام بنظافة الأماكن العامة	3	الجمال
منخفضة	4	4.54%	1	وضع النفايات في الأماكن المخصصة لها	4	
منخفضة	3	9.09%	2	إبراز جمال الأماكن المقدسة	5	
منخفضة	2	13.63%	3	إبراز جمال الأرض	6	
منخفضة	3	9.09%	2	إبراز جمالية الحيوانات	7	
منخفضة	4	4.54%	1	إبراز جمال النباتات	8	
		100%	22	المجموع		

يتضح من الجدول رقم (6) أن عدد تكرارات القيم البيئية

المرتبطة بمجال العناية بالجمال في كتاب التربية الإسلامية للصف العاشر بلغت (22) تكرارات فقط بينما تراوحت النسب المئوية للقيم البيئية في مجال العناية بالجمال بين (2.9%-31.81%) ، حيث جاءت قيمة "الاهتمام بالجمال الشخصي للإنسان" بالمرتبة الأولى بتكرار بلغ (7) مرات وبنسبة مئوية (31.81%) وجاءت في المرتبة الثانية قيمة "الاهتمام بنظافة الأماكن العامة" وقيمة " إبراز جمال الأرض" وقيمة " إبراز جمال التجمعات المائية" بتكرار (2) مرة وبنسبة مئوية (13.63%)، وفي المرتبة الأخيرة جاءت قيمتي "وضع النفايات في الأماكن المخصصة لها" و" إبراز جمال النبات" بتكرار (1) مرة وبنسبة مئوية (4.54%) .

ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أهمية الاهتمام بالجمال الشخصي للإنسان لأن الله تعالى خلق الإنسان في أحسن تقويم وأن جسد الإنسان أمانه يجب الحفاظ عليه وإبراز جماله بالحدود الشرعية، فالله جميل يحب الجمال.

القيم البيئية المرتبطة بمجال العناية بالأرض.

تم رصد التكرارات والنسب المئوية والرتب لدرجة توافر القيم البيئية في محتوى كتاب التربية الإسلامية للصف العاشر المرتبطة بمجال العناية بالأرض والجدول رقم (7) يوضح ذلك:

جدول رقم (7)

التكرارات والنسب المئوية لدرجة توافر القيم البيئية المتضمنة في محتوى كتاب التربية الإسلامية لمجال العناية بالأرض

المجال	رقم القيمة	القيمة	مجموع التكرار	النسب المئوية	الرتبة	الدرجة
--------	------------	--------	---------------	---------------	--------	--------

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الأرض	1	الحرص على عمارة الأرض بما يتناسب وطبيعتها (زراعية، سكنية، صناعية...	1	14.28%	3	منخفضة
	2	العناية بالنباتات من الآفات	0	0%	4	منخفضة
	3	منع الرعي الجائر	0	0%	4	منخفضة
	4	منع الصيد الجائر	0	0%	4	منخفضة
	5	الحد من تلوث التربة	0	0%	4	منخفضة
	6	استخدام الثروة النباتية والحيوانية بشكل مناسب	4	57.14%	1	مرتفعة
	7	الحد من التصحر	0	0%	4	منخفضة
	8	التركيز على أهمية الوطن الذي هو أصلا الأرض	2	28.57%	2	مرتفعة
المجموع			7	100%		

يتضح من الجدول رقم (7) أن عدد تكرارات القيم البيئية المرتبطة بمجال العناية بالأرض في كتاب التربية الإسلامية للصف العاشر بلغت (7) تكرارات فقط بينما تراوحت النسب المئوية للقيم البيئية في مجال العناية بالأرض بين (0%-57.14%) ، حيث جاءت قيمة " استخدام الثروة النباتية والحيوانية بشكل مناسب " بالمرتبة الأولى بتكرار بلغ (4)مرات وبنسبة مئوية (57.14%) وجاءت في المرتبة الثانية قيمة " التركيز على أهمية الوطن الذي هو أصلا الأرض " بتكرار (2) مرة وبنسبة مئوية (28.57%)، وفي المرتبة الثالثة جاءت قيمة " الحرص على عمارة الأرض بما يتناسب وطبيعتها (زراعية، سكنية، صناعية...) " بتكرار (1) مرة وبنسبة مئوية (14.28%) وباقي القيم في المرتبة الأخيرة حيث لم يتم تضمينها في كتاب التربية الإسلامية .

يعزو الباحث هذه النتيجة لطبيعة المادة المحللة- التربية الإسلامية- حيث أنها من وجهة نظر العاملين على المناهج حيث أن مادة العلوم تتضمن هذه القيم بشكل أكبر من مادة التربية الإسلامية، وهذا ما أكدته دراسة شديفات و عنجرة(2017) ورغم ذلك وعلى رأي الباحث يجب على كتاب التربية الإسلامية تضمين جميع القيم البيئية بما فيها ما يتعلق بالأرض لأن الدين الإسلامي لم يترك موضوع إلا وخاض فيه فالأرض أمانه حملها الإنسان كي يعمرها ولا يعيث فيها الفساد.

القيم البيئية المرتبطة بمجال العناية بالهواء

تم رصد التكرارات والنسب المئوية والرتب لدرجة توافر القيم البيئية في محتوى كتاب التربية الإسلامية للصف العاشر المرتبطة بمجال العناية بالهواء والجدول رقم (8) يوضح ذلك:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

جدول رقم (8)

التكرارات والنسب المئوية لدرجة توافر القيم البيئية المتضمنة في محتوى كتاب التربية الإسلامية لمجال العناية بالهواء

الدرجة	الرتبة	النسب المئوية	مجموع التكرار	القيمة	رقم القيمة	المجال
منخفضة	3	%0	0	تجنب التدخين بكافة أشكاله	1	الهواء
منخفضة	3	%0	0	تقليل الأثر السلبي لدخان البيوت والمصانع والسيارات	2	
مرتفعة	2	%20	1	استخدام إعادة التدوير	3	
مرتفعة	1	%80	4	حمد الله على نعمة الهواء	4	
منخفضة	3	%0	0	إبراز فائدة الهواء للكائنات الحية	5	
		%100	5			المجموع

يتضح من الجدول رقم (8) أن عدد تكرارات القيم البيئية المرتبطة بمجال العناية بالهواء في كتاب التربية الإسلامية للصف العاشر بلغت (5) تكرارات فقط بينما تراوحت النسب المئوية للقيم البيئية في مجال العناية بالأرض بين (0%-80%) ، حيث جاءت قيمة " حمد الله على نعمة الهواء " بالمرتبة الأولى بتكرار بلغ (4)مرات وبنسبة مئوية (80%) وجاءت في المرتبة الثانية قيمة " استخدام إعادة التدوير " بتكرار (1) مرة وبنسبة مئوية (20%)، أما باقي القيم جاءت في المرتبة الأخيرة حيث يتم تضمينها في كتاب التربية الإسلامية

ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى عدم وعي القائمين على وضع المنهاج بضرورة تكرار فكرة أهمية الحفاظ على الهواء، وهذا ما أكدته دراسة ربابعة وأبو الرب(2019) فمثلاً كان يجب تضمين قيمة تجنب التدخين بأشكاله حيث إن كتاب التربية الإسلامية المحلل في هذا البحث للصف العاشر وهي فئة بداية عمر الشباب حيث تعرض الشباب في هذه الفترة للانحراف وتدخين فيجب علينا كواضعي مناهج أن نربط الفئة العمرية بالقيمة المناسبة للفئة بشكل أفضل.

التوصيات

يوصي الباحث بعد استعراض النتائج ومناقشتها ما يلي:

اهتمام واضعي المناهج بالقيم البيئية ككل بشكل عام والقيم المتوافرة بدرجة منخفضة بشكل خاص.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

العناية وتنبيه القائمين على بناء وتصميم المناهج على ضرورة توازن القيم البيئية في مناهج التربية الإسلامية.

إعداد مرجع خاص بالقيم البيئية يكون مرجعا للمعلمين والطلبة والمهتمين بهذا المجال.

تضمين كتب التربية الإسلامية لأنشطة تعليمية تساعد الطلبة على تأصيل القيم البيئية في نفوسهم.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المصادر والمراجع:

أبو زيد، محمود(1996). حالة المعرفة البيئية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية في الوطن العربي. القاهرة : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

أبو غليون ، عيد (2016). درجة تضمين كتب التربية الاسلامية للمرحلة الأساسية العليا في الأردن للمعايير المعاصرة للتربية البيئية، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية المجلد4 العدد 16 2016.

اسليم، ناصر (. 2010) المفاهيم الصحية المتضمنة في كتب التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية، (3) 1، 13 – 83

انتصار مصطفى، ابتسام الربابعة، ماجدة أبو الرب (2019) مدى تضمين مفاهيم التربية البيئية في كتب التربية الاسلامية المطورة للصفوف الثلاثة الأولى في الأردن،دراسات العلوم التربوية، المجلد46، العدد1، ملحق2، 2019

جاسم، صالح وقبلاوي، عبد الرؤوف (1995) التربية البيئية. الكويت :قسم المناهج والتدريس.

الخطيب، سليمان (1992) السكان والبيئة، الكتاب المرجعي في التربية السكانية، مشروع التربية السكانية بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة للسكان ومكتب اليونسكو الإقليمي في الوطن العربي،دمشق.

الحوالدة، محمد (2007) .أسس بناء المناهج التربوية وتصميم الكتاب التعليمي . عمان :دار المسيرة.

الدمرداش، صبري (1998) التربية البيئية :النموذج والتحقيق والتقييم، ط . 1 القاهرة : دار المعارف.

زينب الموسوي، علاء الشامي (2018). الاخلاقيات البيئية في محتوى كتب علم الأحياء للمرحلة الإعدادية (دراسة تحليلية) مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية جامعة بابل العدد41

السخي، خالد . (2007) . مفاهيم التربية البيئية في كتب التربية الإسلامية للمسابقات المشتركة بالمرحلة الثانوية في مملكة البحرين .رسالة ماجستير غير منشورة .جامعة البحرين، مملكة البحرين.

شديفات، طارق ،وعنجره، فواز (2017) القيم المتضمنة في الكتاب الإلكتروني لمادة علوم الأرض والبيئة للصف العاشر الأساسي في الأردن، مجلة جامعة الأقصى مجلد 21 العدد 1 ص247-278

الشراح، يعقوب أحمد(1986) التربية البيئية، ط . 1 الكويت : مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.

الصباريني، محمد(2002). التميز في التربية البيئية. الرياض،مكتب التربية العربي لدول الخليج.

الصباحين، عيد ، و المهدي، رهام، و الهبيري، أحمد(2017). تقييم كتب الدراسات الاجتماعية للصفوف الرابع والخامس والسادس في الاردن في ضوء المهارات الحياتية الاجتماعية والبيئية، مجلة جامعة النجاح للابحاث مجلد31(4)2017

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

العلي، نصر، والسعدي، عماد (2004) "السلوك الضار بالبيئة لدى طلبة الصفوف الثلاثة الأولى: انتشاره وتعديله" أبحاث اليرموك سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، (2) 20، 755 – 783

عناجرة، فواز (2018). القيم البيئية المتضمنة في محتوى كتاب العلوم للصف الخامس الأساسي في الاردن، المجلة الدولية التربوية المتخصصة المجلد 7 العدد 3 2018.

القرعان، لينا (2011). مفاهيم التربية الصحية ومدى تضمينها في كتب التربية الإسلامية للمرحلة الأساسية في الأردن. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك

القضاة، صلاح. (2006). مدى تضمين كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في الأردن للمفاهيم البيئية وتطوير وحدة تعليمية وفقا لذلك. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة اليرموك، الأردن.

اللقاني، احمد، وفارعة حسن (1999). التربية البيئية بين الحاضر والمستقبل، القاهرة: عالم الكتب.

محسن، منال (2003). إعداد برنامج في التربية البيئية للكبار في فلسطين وقياس مدى فاعليته، اطروحة دكتوراه غير منشورة، برنامج الدراسات العليا المشترك بين جامعة عين شمس وجامعة الأقصى، غزة.

Lulu, Fethiye. (2005). Life skills are included in the Palestinian curriculum content for the first two rows and the second key, and the working paper submitted to the Second Educational Conference "of Palestinian children between reality challenges and aspirations of the future," the Islamic University of Gaza, November 22 to 23.2005.

Mohamed, N. (2012). Revitalizing an Eco-Justice Ethic of Islam by way of Environmental Education: Implications for Islamic Education, unpublished PhD thesis, Stellenbosch University: South Africa.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

تحليل كتاب الصف الثامن في ضوء تضمينه لمتطلبات دراسة التوجهات الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS2015) في الأردن

اسم الباحث : وجدان خليل يوسف اسعد

البريد الالكتروني : wejdan.asaad@yahoo.com

تحليل كتاب الصف الثامن في ضوء تضمينه لمتطلبات دراسة التوجهات الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS2015) في الأردن

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن درجة تضمين كتاب الصف الثامن الأساسي في الأردن لمتطلبات دراسة التوجهات الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS2015) باستخدام المنهج الوصفي من خلال أسلوب تحليل المحتوى، لمعرفة درجة تضمين كتاب العلوم للصف الثامن لمتطلبات الدراسة الدولية للعلوم والرياضيات، وقد أعدت الباحثة قائمة بالمتطلبات التي تتضمنها دراسة التوجهات الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS2015). وقد أظهرت الدراسة أن نسبة تضمين متطلبات (TIMSS2015) في بعد المحتوى في كل من المجالات (الأحياء، الفيزياء، الكيمياء، علوم الأرض) كانت متوسطة عدا في مجال الفيزياء ظهرت مرتفعة في كتاب العلوم، كما كانت مستويات بعد التفكير في مجالات (المعرفة، التطبيق، الاستدلال) متضمنة بنسب متوسطة عدا ما ظهر في مجال المعرفة حيث كانت نسبة التضمين مرتفعة، مقارنة بالنتائج التي ظهرت في التقرير الوطني الأردني عن الدراسة الدولية للعلوم والرياضيات لعام (TIMSS2015).

الكلمات المفتاحية

تحليل المحتوى، متطلبات دراسة التوجهات الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS2015)، كتاب العلوم للصف الثامن الأساسي بجزأيه (الفصل الأول، الفصل الثاني).

Abstract

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

This study aimed at revealing the degree of inclusion in the book of the eighth grade in Jordan for the requirements of the study of the international trends of science and mathematics (TIMSS2015) using the descriptive method through the method of content analysis to find out the degree of inclusion in science book for the eighth grade requirements of the international study of science and mathematics. Which are included in the Study of International Trends in Science and Mathematics (TIMSS2015) . The study showed that the inclusion of the TIMSS2015 requirements in the content dimension in each of the fields (biology, physics, chemistry, earth sciences) was medium except in the field of physics appeared high in the science book. , Inference) were included in intermediate percentages, except in the field of knowledge, where the inclusion rate was high, compared with the results that appeared in the Jordanian national report on the International Study of Science and Mathematics (TIMSS2015).

Key words

Content Analysis, Requirements for the Study of International Trends in Science and Mathematics (TIMSS2015), Science Book for Grade 8, Part I (Chapter I, Chapter II).

المقدمة:

أن التسارع الذي يشهده التعليم في العالم وما يترتب عليه من رقي في الحضارة ومواكبة للتكنولوجيا وضع الدول في محك للقيام بخطوة للأمام اتجاه الأنظمة التعليمية متمثلة بكتبها المدرسي, لأن الكتاب المدرسي يعد المرجع الأساسي للمعلم والطالب كونه من انتاج اساتذة لهم قيمتهم العلمية وقدرهم الواضح بين المشتغلين بالعملية التربوية ولما يحويه الكتاب من الوسائل التعليمية التي تثري عملية التعلم. (الزويني, 2013)

والكتاب المدرسي يحتل مكانة أساسية ومهمة في العملية التعليمية وهو المرجع الأساسي في العملية التعليمية وهو المرجع الرئيسي للمعلم والمتعلم, فهو يترجم المنهج وناقل للمعارف والخبرات التعليمية, فالكتاب المدرسي يعتبر وسيلة تنفيذ المنهج فهو وعاء يحوي المحتوى بكافة تفصيلاته وموضوعاته

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الكتابية في أي مجال من المجالات الدراسية لهذا السبب كان الكتاب المدرسي له موقع مهم في المنظومة التعليمية والتربوية (فتح الله, 2017).

والكتاب المدرسي الذي يستقي منه الطالب المعرفة بالمقام الأول ومنها ينطلق ليشكل معارفه ويتعلم كيفية التفكير والتطبيق للمعلومة والاستدلال منها على معارف اخرى, ليطبقها في مجالات الحياة الأخرى, فلا تبقى مجرد معلومة. كون معرفة الطالب على المدى القريب لا بد أن تتواكب مع العالم المحيط. والمعرفة ليست غاية فهناك حاجة ماسة للانتقال بالتعليم من مرحلة التلقين إلى مرحلة تطوير وتنمية مهارات التفكير, بهدف اعداد جيل قادر على مواكبة حصيلة هذا التطور والتغيير. (Davies and Barnet, TIMSS2015)

ومن خلال التأمل للواقع فإن العالم صار قرية صغيرة نرى التطور العلمي والتكنولوجي في الدول المحيطة وأنه لا بد لنا من مقارنة أداء الدول مع بعضها البعض ومن بينها مقارنة أداء الطلبة في الأردن على الأختبارات الدولية ومنها دراسة الاتجاهات الدولية للعلوم الرياضيات (TIMSS2015).

وتعد التوجهات الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS2015) والتي تعتبر من الأهتمامات الدولية التي تشارك فيها الدول بهدف تقييم كل دولة من الدول المشاركة أنجازات طلابها في العلوم والرياضيات بمراحل التعليم المختلفة. (خطاطبة, 2017).

الأطار النظري والدراسات السابقة:

أن دراسة التوجهات الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS2015): هي من الدراسات الهامة التي تجعل الدول تشترك فيها بهدف تقييم انجاز طلابها في العلوم والرياضيات بمراحل التعليم المختلفة. ومقارنة ادائها بالدول المشاركة (خطاطبة, 2017). وبالتالي تستطيع أن تقيم النظام التعليمي بما فيها الكتب المدرسية.

وفي هذه الدراسة أيضا تكشف عن نواحي أخرى لتبيان الصعوبات التي قد تواجههم في تدريس العلوم والرياضيات، وكذلك قد تساعد على اظهار القضايا الجديدة في مجال المناهج وطرق تدريس وتدريب المعلمين من خلال بيانات عن اتجاهات الطلاب والمعلمين (Mullis and other, 2008) كما ذكرها مولز وآخرون

كما كانت هناك العديد من الدراسات التي اهتمت بعملية التحليل وخصوصاً في ضوء اختبار (TIMSS) ومنها دراسة ليو وآخرون (Liu et al, 2010) التي بينت أن تحقيق مفهوم الذات في اختبارات اتجاهات الدراسة الدولية للرياضيات والعلوم (TIMSS) لعينة ممثلة من الصف الثامن الأساسي في المجتمعات الشرقية والآسيوية كان منخفضاً.

وفي دراسة قام بها جيسيك Geske Geske (2010) هدفت إلى تحليل محتوى كتب العلوم في المرحلة الابتدائية في كل من (لاتفيا, كازخستان, روسيا, أوكرانيا, الولايات المتحدة الأمريكية), ومدى تحقيقها لمتطلبات دراسة (TIMSS), وتقييم تأثير الكتاب المدرسي على أنجازات الطلاب, وتوصل إلى أن كتاب الصف الرابع قد ركز على الفيزياء في موضوعاته فكانت أكبر نسبة من التي تتطلبها دراسة (TIMSS).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وهذه تعد ميزة للكتب, كما اظهرت الدراسة أن كتب المدارس في لاتفيا في 2007 كانت أفضل من سابقتها في 1995, من حيث المحتوى وعرض الدرس والتخطيط والأنشطة.

ولم تقتصر الدراسة على العلوم فهناك دراسات لمعرفة درجة تضمين كتب الرياضيات لمتطلبات دراسة التوجهات الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS 2015). ومنها دراسة (البليوي, 2011) تحليل محتوى كتاب الرياضيات للصف الرابع في المملكة العربية السعودية وفقا لمتطلبات الدراسة الدولية (TIMSS 2011) حيث قام بمقارنة بعدي المحتوى والتفكير بمتطلبات الدراسة الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS 2011) وخلص الى مقترحات ومن أهمها تضمين بعدي المحتوى والتفكير بشكل أوسع مما هو في الكتب المعتمدة في المملكة العربية السعودية.

وفي الدراسات العالمية والإقليمية والمحلية التي اهتمت بالدراسة الدولية وفي الأطار الذي أعده مولز وآخرون (Mullis and other, 2008) تبين أن اختبار (TIMSS) يشتمل على مجموعة من الأهداف تتمثل في:

توفير قاعدة متكاملة من البيانات اللازمة لدعم عملية التطوير من جهة، وتحسين السياسات الهادفة لتقييم وتوجيه الأستراتيجيات التعليمية الجديدة من جهة أخرى.

إمداد كل دولة مشاركة بمصادر غنية لتحليل نتائج التحصيل في العلوم والرياضيات، والتي ستسهم في عملية تطوير تعليم وتعلم العلوم والرياضيات.

ايجاد فرصة للدول المشاركة في الدراسة لقياس التحصيل العلمي في مادتي الرياضيات والعلوم، ومقارنته بالدول الأخرى المشاركة عالميا.

وقد وضع مشروع (TIMSS 2015) مجموعة من الأختبارات داخل المدرسة لوصف تعلم الطلاب والحصول على بيانات عن اتجاهات الطلبة والخبرات التعليمية، وبالنسبة لمادة العلوم فقد صممت هذه الأختبارات على بعدين أساسيين هما بعد المحتوى وبعد العمليات العقلية (خطاطبة, 2017).

أما بعد المحتوى فإنه يشمل: المجالات الأربعة (الأحياء, الفيزياء, الكيمياء, علوم الأرض) (دهمان, 2014).

أما بعد التفكير أو بعد العمليات العقلية فقد اشتمل على مجموعة مترابطة من العمليات التي تعمل على اكساب الطلبة القدرة على تطبيق المعرفة التي حصلوا عليها لأفادتهم في حياتهم العملية, وقد اشتمل مجال العمليات المعرفية على ثلاثة مجالات فرعية تحدد مجموعة السلوكيات المتوقعة من الطلاب خلال اشتراكهم وتفاعلهم مع محتوى العلوم، وهذه المجالات هي:

* مجال المعرفة الواقعية للعلوم Factual knowledge

* مجال التطبيق Conceptual

* مجال التفكير (الاستدلال) Reasoning and Analysis

وفيما يلي عرض لكل مجال من تلك المجالات:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

مجال المعرفة: (Factual knowledge)

هذا المجال يهتم ببناء القاعدة المعرفية المتعلقة بالحقائق العلمية الواقعية لدى الطلاب وذلك من أجل إكسابهم القدرة على المشاركة في النشاطات المعرفية المختلفة، وقد حدداختبار (TIMSS) عدة عناصر لتنمية وبناء هذه القاعدة المعرفية وهي إكساب الطالب القدرة على أن يدرك (يستدعي)، يصف الأشياء والأجهزة، يعرف، يستخدم الأدوات والأجراءات.

مجال التطبيق : (Conceptual)

يهتم هذا المجال بإكساب الطالب القدرة على فهم وتفسير ما يعرفه ويلاحظه، و إيجاد صلة بين ما هو ملاحظ وما يتعلمه من مفاهيم علمية بعضها محسوس والآخر مجرد، وهذا الفهم لا يقاس مباشرة ولكنه يظهر من خلال قيام الطلاب بأداء مهام محددة تتناسب مع قدراته العقلية ومراحله العمرية، وقد حدد اختبار (TIMSS) عدة عناصر لتنمية قدرة الطالب على الفهم والتفسير من خلال إكسابه القدرة على أن: يوضح بأمثلة، يرسم، يطبق المعلومات، ينسب ويرجع الشيء لأصله، يوجد الحلول، يفسر، يشرح ، يصنف، يقارن، يستخرج، يستنبط.

مجال التفكير (الاستدلال): (Reasoning and Analysis)

يهتم هذا المجال بإكساب الطالب القدرة على أحداث جدال عقلي لحل المشكلات التي تواجههم والوصول إلى نتائج يمكن تطبيقها، وكذلك إكسابهم القدرة على اتخاذ القرار المناسب وذلك من خلال عدة عناصر حددها اختبار (TIMSS) لتنمية قدرة الطالب على الاستدلال والتحليل من خلال إكسابه القدرة على أن:

يحلل، يقيس، يتوصل إلى نتائج، يعلل، يعمم النتائج، يفترض، يتنبأ ، يقيم ، يجمع البيانات ويحللها، يقوم بعمل تركيبات وتكاملات، القيام بعمل تصميم تجريبي لكل فرض، القيام بجمع وتمثيل البيانات، القيام بتحليل وتفسير البيانات ، التوصل إلى النتائج وتفسيرها.

ومما تقدم يمكن القول بأن مجالات اختبار (TIMSS) تؤكد على الطالب واكتسابه القدرة على المعرفة والفهم الإبتكاري والمهارات للتطبيق، ولحل المشكلات واتخاذ القرارات ليكتسب القدرة على الثقة بالنفس لتنمية مجتمعه وعالمه(دهمان,2014).

وفي مجال الاستدلال فإن الطالب يرتقي من مستوى التفكير الأساسي إلى التوصل إلى النتائج وتفسيرها كما اشار(Florence,2017) إلى أنواع التفكير سواء كان مهارات تفكير أساسية ومن بينها المعرفة للحقائق والتطبيق للوصول إلى مهارات التفكير العليا لتحليل القضايا والوصول إلى حل المشكلات واتخاذ قرار.

مشكلة الدراسة:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ومن خلال التطبيق للدراسات الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS) في دوراته المتتالية والنتائج المتذبذبة والحصول على نتائج غير مرضية(المركز الوطني لتنمية الموارد البشرية، 2016).

بالرغم من الجهود التي بذلت من قبل المعنيين بوزارة التربية والتعليم مساندة بالمركز الوطني لتنمية الموارد البشرية ومن أهمها الأمور التي لمستها الباحثة من خلال عملها كمشرفة في وزارة التربية والتعليم الا وهي التركيز على قسم الأشراف قسم المباحث العلمية واخص بالذكر العلوم والرياضيات بالمتابعة الحديثة للمعلمين في الميدان لتنوع اساليبهم من جهة والتركيز على حل النماذج السابقة للدراسات الدولية للعلوم الرياضيات (TIMSS).

وكما أنه تم متابعة معلمي العلوم للصف الثامن والطلبة ميدانيا وتعريفهم بالدراسة الدولية وكيفية التعامل مع الورقة الاختبارية، وحل اسئلة متنوعة مع الطلبة ومناقشتها، من قبل المعلمين ومن قبل الباحثة كمشرفة تربوية، في محاولات حديثة لتمكن الطلبة من تحقيق نتائج مرضية على الدراسة الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS)

وكان العمل مضيئا وممتعا في نفس الوقت وذلك لشعور المعلمين بالعبء الملقى على عاتقهم من جهة وكذلك المسؤولية التي يتحملها المعلم الطالب والمدرسة والمجتمع في الأخذ بأيدي الطلبة للارتقاء بمستواهم التعليمي والفكري معا ومن جهة أخرى تم التعاون بين المشرفة والمعلمين والمعلمات ذوات الصف الثامن كان له متناغما وضمن وحدة واحدة. وكذلك تحسن استجابة الطلبة لتعليمات الأختبار من خلال اختبارات تجريبية على غرار الدراسة الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS)، تم اعداده من قبل المشرفين ومن بينهم الباحثة، وتطبيقه في المدارس، تشجيع المعلمين والمعلمات لبناء اختبارات مشابهة، وقد قام العديد من المعلمين بأعداد اختبارات أخرى مشابهة وخاصة على الصفوف الثامن التي اعلن أنها من عينة الدراسة لعام 2019.

وهذا دعا الباحثة إلى تحليل كتاب الصف الثامن للعلوم للكشف عن درجة تضمين كتاب الصف الثامن الأساسي في الأردن لمتطلبات دراسة التوجهات الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS2015).

أسئلة الدراسة

وتهدف هذه الدراسة بالتحديد إلى الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

ما درجة تضمين كتاب الصف الثامن الأساسي في الأردن لمتطلبات دراسة التوجهات الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS2015)؟

وينبثق عن السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

ما درجة تضمين كتاب الصف الثامن الأساسي في الأردن لمتطلبات دراسة التوجهات الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS2015) في بعد المحتوى بشكل عام؟

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ما درجة تضمين كتاب الصف الثامن الأساسي في الأردن لمتطلبات دراسة التوجهات الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS2015) في بعد المحتوى بشكل تفصيلي في مجال كل من (الأحياء, الكيمياء, الفيزياء, علوم الأرض)؟

ما درجة تضمين كتاب الصف الثامن الأساسي في الأردن لمتطلبات دراسة التوجهات الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS2015) في بعد التفكير بشكل عام؟

ما درجة تضمين كتاب الصف الثامن الأساسي في الأردن لمتطلبات دراسة التوجهات الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS2015) في بعد التفكير بشكل تفصيلي في مجال كل من المعرفة والتطبيق والتفكير (الأستدلال)؟

اهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى ما يأتي:

التعرّف على متطلبات دراسة التوجهات الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS2015) في الأردن ودرجة تضمينها في كتاب العلوم للصف الثامن الأساسي بجزأيه (الفصل الأول, الفصل لثاني)

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة فيما يلي:

التوصّل إلى معلومات ونتائج من المُتوقَّع أن يستفيد منها مصممي المناهج في مجال التّربية والتّعليم ممثلاً في:

المركز الوطني لتنمية الموارد البشرية, إدارة الامتحانات والاختبارات، وذلك من خلال تحليل للمحتوى. مما يمكنهم من إعادة تطوير المنهج وتعديلها لرفع مستوى نوعية التعليم وتمكين الإدارات المدرسية، وتقديم فائدة للإدارات المدرسية عند متابعتها للمعلم في الغرفة الصفية كونها تمثل مشرفاً مقيماً من خلال قوائم معدة للمتابعة، وكذلك المشرفين التربويين ولعلميهم عند متابعتهم لهم ميدانياً مما يساعدهم في تنفيذ فعاليات إشرافية من شأنها أن تساعدهم في تحسين تعلم الطلبة، من خلال اللقاءات الفرديّة أو الجماعيّة أو المشاغل التّربويّة والدروس التّطبيقيّة.

محددات الدراسة

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

اقتصرت عينة الدراسة على كتاب العلوم للصف الثامن طبعة 2016/2017 في الأردن بجزأيه (الفصل الأول, الفصل الثاني)

اقتصرت أداة الدراسة على قائمة تحوي متطلبات دراسة TIMSS2015 التي ينبغي تضمينها في كتاب العلوم للصف الثامن وهي:

بُعد المحتوى بمجالاته الأربعة: (الأحياء، الكيمياء، الفيزياء، علم الأرض) في كتاب العلوم, و بُعد التفكير بمجالاته: (المعرفة، التطبيق، الاستدلال).

التعريفات الإجرائية

تحليل المحتوى: هو أسلوب وصفي كمي منظم, ودقيق وموضوعي عدس(1991)

وتعرفه الباحثة اجرائيا: تحليل محتوى كتاب العلوم للصف الثامن الأساسي في الأردن وفق متطلبات الدراسة الدولية (TIMSS2015) .

كتاب العلوم الصف الثامن الأساسي: كتاب العلوم بجزأيه الأول والثاني طبعة 2016/2017.

متطلبات دراسة التوجهات الدولية للرياضيات والعلوم TIMSS2015: البنية المعرفية الواجب توافرها في محتوى كتاب العلوم للصف الثامن في بعد المعرفة وتشمل هذه مجال معرفة الحقائق, والتطبيق, والاستدلال وبعد المحتوى ويشمل مجالات: الأحياء والكيمياء والفيزياء وعلوم الأرض.

الدراسات السابقة

تمّ الرجوع إلى مصادر متعددة بغرض الحصول على دراسات وأبحاث ذات صلة بموضوع الدراسة الحالية، وقد كانت كالاتي:

أما في جانبي المحتوى والأبعاد المعرفية للدراسة الدولية للعلوم والرياضيات, فقد قامت (دهمان, 2014) بإجراء دراسة للتعرف تحليل محتوى كتب العلوم للصفوف (5-8) الأساسي بفلسطين في ضوء متطلبات اختبار واستخدمت بها المنهج الوصفي التحليلي إلى أن نسبة تحليل المحتوى (22%) والتي هي ضعيفة, فكانت نسبة الأحياء في محتوى كتب العلوم (44.1%), والكيمياء (14.6%), والفيزياء (26%), وعلوم الأرض (15.3%). وقد بلغت النسبة لبعدهم العمليات المعرفية والتي اسفر عنها تحليل المحتوى (24.9%), نتجت عن النسب في مجال المعرفة (56%), وفي مجال التطبيق (36%), وفي مجال الاستدلال (8%) أنها نسب متدنية.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وقد أجرت (طبية,2018) إلى أن تم التوصل إلى تفوق نسبة التحليل لمجال متطلبات العلوم(المحتوى) لكتابي الكيمياء على النسبة المحددة من قبل دراسة(TIMSS, 2011), وتفوق نسبة التحليل لمجال متطلبات المعرفة في كتابي الكيمياء على النسبة المحددة من قبل دراسة(TIMSS, 2011), بينما تتفوق عليها نسبة التحليل في كتاب العلوم، وانخفاض نسبة التحليل لمجال متطلبات التحليل والاستدلال لكتاب العلوم على النسبة المحددة من قبل دراسة (TIMSS,2011) .

واشار(الرويلي, العنزي, 2018) في دراسته لتحليل المحتوى وفقا لمتطلبات(TIMSS,2015), إلى أن نسبة تضمين بُعد المحتوى(الأحياء، الكيمياء، الفيزياء، علم الأرض) في كتاب العلوم كانت منخفضة، وجاءت مستويات بُعد التفكير(المعرفة، التطبيق، الاستدلال) بنسب متوسطة. وفي دراسة (الخطاطبة,2017) إلى أجزائها لتحديد متطلبات TIMSS الواجب توافرها في محتوى كتاب العلوم الأردني للصف الرابع الأساسي جزأيه، والتعرف على مدى تضمينه لمتطلبات في بعد (الأحياء، الكيمياء، الفيزياء، علوم الأرض) من خلال تحليل المحتوى الذي جاءت بدرجة متوسطة.وبعد العمليات المعرفية (المعرفة، التطبيق، الاستدلال) وذلك باستخدام المنهج الوصفي التحليلي.

وفي دراسة اجرتها (الحصان,2015) إلى أن متطلبات الدراسة الدولية TIMSS في كتب العلوم من الصف الاول إلى الصف الرابع الابتدائي في المملكة العربية السعودية قد جاءت متوسطة.

وفي دراسة شميدت (Schmidt,2004) هدفت إلى مقارنة مناهج الولايات المتحدة الأمريكية مع مناهج الدول المشاركة في مشروع TIMSS. واستخدم فيها المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة من جميع الموضوعات الواردة في كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية والإعدادية، وقد استخدم الباحث أداة تحليل المحتوى. وأشارت نتائج الدراسة أن مناهج الولايات المتحدة الأمريكية عن مناهج الدول الأخرى هو عدم التركيز على عمق محتوى المنهج والأهتمام بتضمين موضوعات كثيرة خاصة الصفوف الأولى من التعلم، وتكرار الموضوعات.

وأشارت دراسة (موسى,2012) وهي دراسة مقارنة لتقويم محتوى كتب العلوم الفلسطينية والأسرائيلية للصف الرابع في ضوء معايير TIMSS أن محتوى كتب العلوم الأسرائيلية يتضمن من حيث المحتوى بشكل عام ما نسبته 42.2% وتفصيليا النسب التالية: نسبة تضمين الأحياء 68.98% ونسبة تضمين الفيزياء 20% ونسبة تضمين الكيمياء كانت 26.6%, على حين أن محتوى كتب العلوم الفلسطينية تتضمن من حيث المحتوى بشكل عام ما نسبته 37.68% تتوزع تفصيليا: نسبة تضمين الأحياء 37.93% ونسبة تضمين الفيزياء 32% على حين نسبة تضمين الكيمياء كانت 4.6%.

وتتضمن محتوى كتب العلوم الأسرائيلية من حيث الأبعاد المعرفية ما نسبته 90% تتوزع حسب النسب التالية: نسبة تضمين المعرفة 100% ونسبة تضمين التطبيق 87.5% على حين نسبة تضمين الاستدلال كانت 85.7%.

ومحتوى كتب العلوم الفلسطينية من حيث الأبعاد المعرفية كانت نسبته 56.6% موزعة بنسبة تضمين المعرفة 75% ونسبة تضمين التطبيق 75% على حين نسبة تضمين الاستدلال كانت 35.7%

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

التعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة لاحظت الباحثة تعدد الدراسات التي تناولت موضوع متطلبات دراسة التوجهات الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS2015) وهذا دليل على أهمية هذا الموضوع وخاصة في تطوير ومقارنة كتب العلوم،- وفي حدود اطلاع الباحثة - كان عدد الدراسات التي تناولت متطلبات دراسة التوجهات الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS2015) في البيئة الأردنية قليل. وقد يُعزى ذلك إلى عدم معرفة الدور الذي تؤثر فيه دراسة التوجهات الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS2015) لتحقيق النجاح والحصول على نتائج مرضية.

أما من حيث أوجه التشابه مع الدراسات السابقة، فقد أظهرت هذه الدراسة اتفاقاً مع العديد من الدراسات السابقة من حيث المنهج المستخدم فأغلب هذه الدراسات استخدمت المنهج الوصفي لمناسبته لمتطلباتها. واختلفت عن الدراسات السابقة في النتائج التي حصلت عليها.

الطريقة والأجراءات

منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لأنسجامه مع طبيعة هذا البحث، وكونه أكثر المناهج ملائمة لمثل هذه الدراسة. واستُخدم أسلوب تحليل المحتوى في تحليل كتاب العلوم للصف الثامن.

مجتمع الدراسة وعينتها

تكوّن مجتمع الدراسة وعينته من كتاب العلوم للصف الثامن للعام الدراسي 2016/2017 كتاب العلوم الذي قرّرت وزارة التربية والتعليم تدريسه في المدارس الحكومية والخاصة في الأردن.

أداة الدراسة

لتحديد بعد المحتوى في كل من مجالات (الأحياء، الفيزياء، الكيمياء، علوم الأرض) في كتاب العلوم، وبعد التفكير في مجالات (المعرفة، التطبيق، الاستدلال) قامت الباحثة بالأطلاع على كتاب العلوم للصف الثامن وتحليل المحتوى.

كما قامت الباحثة بالاطّلاع على الأدب التربوي والدراسات السابقة، لدراسة بعد المحتوى كدراسة (Mullis and other, 2008). ولدراسة الأبعاد المعرفية كما جاء في دراسة (الشمراي وآخرون، 2016). وبناءً على ذلك اختارت الباحثة قائمة بمستويات مجال التفكير بالاعتماد على بعد المحتوى في كل من مجالات (الفيزياء والكيمياء والأحياء وعلوم الأرض) في كتاب العلوم للصف الثامن بعد تحكيمها.

صدق الأداة

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

من أجل التأكد من صدق الأداة عُرضت على مجموعة من المحكّمين. وقد تكونت الأداة في صورتها المبدئية من (55) مستويات بعد التفكير، وبعد معرفة آراء المحكّمين وملاحظاتهم قامت الباحثة بإجراء التعديلات الضرورية على الأداة حيث ظهرت الأداة بصورتها النهائية مكونة من (50) بعدا لمستويات التفكير.

ثبات الأداة

من أجل التّحقّق من ثبات الأداة ، للحصول على ثبات في التحليل، تمّ إجراء التحليل الأولي من خلال اختيار عينة عشوائية من مناهج العلوم عينة الدّراسة، ثمّ تقديم الأداة والعينة التي تم اختيارها إلى مُحلّلين ممن لهم الخبرة في مجال تحليل المحتوى، وقد طُلِبَ منهم تحليل العينة المختارة واستخراج النسب المئوية لتضمين متطلبات دراسة التوجهات الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS2015) في العينة المختارة، وذلك بعد توضيح الطريقة المُتبعة في التحليل، واعتماد الجملة كقناة للتحليل، من أجل معرفة ثبات تحليل الباحثين مع المُحلّلين، بحساب نسبة الثبات حسب طريقة (اوزارف وماير، 1977) التي تُسمّى نسبة الاتفاق بين المرّمزين حسب القانون الآتي:

عدد الإجابات المتفق عليها

$$\text{نسبة الاتفاق} = \frac{\text{عدد الإجابات المتفق عليها}}{\text{عدد الإجابات المتفق عليها} + \text{عدد الإجابات المختلف فيها}} \times 100\%$$

عدد الإجابات المتفق عليها + عدد الإجابات المختلف فيها

وقد كانت نسبة الاتفاق مع المُحلّل الأول 87%، ونسبة الاتفاق مع المُحلّل الثاني 82%، أمّا معدل نسبة الاتفاق مع المحللين 85% وتعدّ هذه النسبة كافية لتحقيق أغراض الدّراسة.

المعالجة الإحصائية

تم استخدام التكرارات والنسب المئوية في معالجة نتائج تحليل كتاب العلوم عينة الدّراسة للإجابة عن أسئلتها.

نتائج الدّراسة ومناقشتها

يتمّ ضمن هذا العنوان عرض مفصّل لنتائج الدّراسة ومناقشتها، إذ تم تنظيم هذه النتائج وفق الترتيب التالي لأسئلة الدّراسة.

أولاً: النتائج المُتعلّقة بالسؤال الأول من الأسئلة الفرعية:

ما درجة تضمين كتاب الصف الثامن الأساسي في الأردن لمتطلبات دراسة التوجهات الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS2015) في بعد المحتوى بشكل عام؟

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

للإجابة عن هذا السؤال فيما يتعلق بالمحتوى فقد قامت الباحثة بالأطلاع على الدراسات السابقة لمتطلبات دراسة التوجهات الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS2015), حيث تم تحديد قائمة بدرجة تضمين اختبار الصف الثامن الأساسي في الأردن بحسب المحتوى. كما في الجدول (1).

جدول(1): متطلبات دراسة التوجهات الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS2015)

المحتوى	مجموع الأسئلة	العلامة	نسبة العلامات%
احياء	75	87	37%
كيمياء	44	46	20%
فيزياء	56	57	25%
علوم الأرض والفضاء	45	49	18%
المجموع	220	239	100%

وتم احتساب التكرارات والنسب المئوية لمدى تضمين كتاب العلوم للصف الثامن الأساسي في الأردن لمتطلبات دراسة التوجهات الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS2015) بحسب المحتوى بشكل عام, الجدول (2) يوضح ذلك:

جدول(2) التكرارات والنسب المئوية للمحتوى وفق متطلبات (TIMSS2015)

مجال المحتوى في ضوء متطلبات	التكرار	النسب	الترتيب
أحياء	25	25%	2
كيمياء	14	14%	3
فيزياء	50	50%	1
علوم أرض	11	11%	4
المجموع	100	100%	

أظهرت النتائج المتعلقة بالسؤال الأول كما في جدول(2) أن نسبة التضمين في كتاب العلوم للصف الثامن بحسب المحتوى في ونسبة تضمين الأحياء 25% ونسبة تضمين الكيمياء 14% الفيزياء كانت نسبة 50% ونسبة تضمين علوم الأرض 11%

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

في حين كانت درجة تضمينها اختبار الصف الثامن الأساسي لمتطلبات دراسة التوجهات الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS2015) كما في جدول (1) بحسب المحتوى كالتالي ونسبة تضمين الأحياء 37% ونسبة تضمين الكيمياء 20% الفيزياء كانت نسبة 25% ونسبة تضمين علوم الأرض 18%.

فاظهرت النتائج أن نسبة تضمين الأحياء في كتاب الصف الثامن بنسبة تبلغ 67.6% منها لمتطلبات دراسة التوجهات الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS2015) كذلك بالنسبة لنسبة تضمين الكيمياء فيظهر بنسبة بلغت 70% منها لمتطلبات دراسة التوجهات الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS2015)، أما علوم الأرض فكانت نسبة تضمينها بنسبة بلغت 61% مع متطلبات الدراسة الدولية. أما نسبة تضمين الفيزياء تتفوق في كتاب الصف الثامن على متطلبات دراسة التوجهات الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS2015) بنسبة بلغت 200%.

وهذا يختلف مع دراسة (دهمان، 2014) التي تشير إلى نسب متدنية في بعد المحتوى، وكذلك مع (الرويلي، العنزي، 2018) التي تشير إلى نسب منخفضة، وتختلف مع دراسة (موسى، 2012) التي تشير إلى نتائج متدنية بالنسبة للمناهج الفلسطينية بنسبة 37.06%.

وتتشابه مع دراسة (الخطاطبة، 2017) التي تشير إلى نسب متوسطة، وأيضاً (الحسان، 2018) التي تشير إلى نسب متوسطة. وتشابه مع دراسة (موسى، 2012) التي تشير إلى نتائج متوسطة بالنسبة للمناهج الأسرائيلية بنسبة 42.02%.

وللأجابة عن السؤال الفرعي الثاني:

ما درجة تضمين كتاب الصف الثامن الأساسي في الأردن لمتطلبات دراسة التوجهات الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS2015) في بعد المحتوى بشكل تفصيلي في مجال كل من (الأحياء، الكيمياء، الفيزياء، علوم الأرض)؟

تم احتساب التكرارات والنسب المئوية لمدى تضمين كتاب العلوم للصف الثامن الأساسي في الأردن لمتطلبات دراسة التوجهات الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS2015) بحسب المحتوى بشكل تفصيلي في مجال كل من (الأحياء، الكيمياء، الفيزياء، علوم الأرض) كما يشير الجدول رقم (3).

جدول (3) عدد المتطلبات المتوفرة والتكرارات والنسب المئوية للمحتوى تفصيلياً في مجال الأحياء والكيمياء والفيزياء وعلوم الأرض وفق متطلبات (TIMSS2015) كالآتي:

المحتوى	متطلبات	عدد متطلبات الفرعية	التكرار	الترتيب
الأحياء	الوراثة	8	14	3
	الكائنات الحية وبيئاتها	6	11	4

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المجموع	14	25	2
الكيمياء	7	14	3
المجموع	7	14	3
الفيزياء	6	13	4
الأهتزازات والموجات	9	18	2
الكهرباء المتحركة	8	20	1
المجموع	23	51	1
علوم الأرض والفضاء	6	11	4
المجموع	6	11	4
المجموع	50	100	

واظهرت النتائج أن مجال الفيزياء في بعد المحتوى كان في الترتيب الأول وجاءت متطلباته الحركة 13 تكرار وبترتيب 4, الأهتزازات والموجات تكرار وبترتيب 18 الكهرباء المتحركة 20 تكرار وبترتيب 1. و مجال الأحياء في بعد المحتوى كان في الترتيب الثاني وجاءت متطلباته الوراثة 14 تكرار وبترتيب 3, الكائنات الحية 11 تكرار وبترتيب 4.

مجال الكيمياء في بعد المحتوى كان في الترتيب الثالث وجاء متطلبه 14 تكرار وبترتيب 3.

مجال علوم الأرض في بعد المحتوى كان في الترتيب الرابع وجاء متطلبه 11 تكرار وبترتيب 4.

وللأجابة عن السؤال الفرعي الثالث: ما درجة تضمين كتاب الصف الثامن الأساسي في الأردن لمتطلبات دراسة التوجهات الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS2015) في بعد التفكير بشكل عام؟

قامت الباحثة بالأطلاع على الدراسات السابقة لمتطلبات دراسة التوجهات الدولية للعلوم الرياضيات (TIMSS2015) فيما يتعلق ببعد التفكير بشكل عام لمادة العلوم للصف الثامن وتم عرضها كما في الجدول رقم (4).

جدول (4): متطلبات دراسة التوجهات الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS2015) فيما يتعلق بعد التفكير بشكل عام لمادة العلوم للصف الثامن

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المحتوى	مجموع الأسئلة	العلامة	نسبة العلامات%
معرفة الحقائق	77	85	36%
التطبيق	91	98	41%
التفكير	52	56	23%
المجموع	220	239	100

وللأجابة عن السؤال الفرعي الثالث: ما درجة تضمين كتاب الصف الثامن الأساسي في الأردن لمتطلبات دراسة التوجهات الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS2015) بحسب بعد التفكير بشكل عام؟

فقد اظهرت نتائج تحليل محتوى كتب العلوم للصف الثامن الأساسي في ضوء متطلبات (TIMSS2015) بحسب بعد التفكير بشكل عام حيث عدد المتطلبات المتوفرة والتكرارات والنسب المئوية كما في الجدول رقم(5)

جدول(5) عدد المتطلبات المتوفرة والتكرارات والنسب المئوية لبعد التفكير بشكل عام وفق متطلبات (TIMSS2015) كالاتي:

المحتوى	التكرارات	النسب
معرفة الحقائق	44	53%
التطبيق	22	26.5%
التفكير	17	20.5%
المجموع	83	100%

أظهرت النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث أن نسبة التضمين في كتاب العلوم للصف الثامن بحسب المستوى المعرفي في ونسبة تضمين معرفة الحقائق 36% ونسبة تضمين التطبيق 41% أما التفكير كانت نسبة 23%

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

في حين كانت درجة تضمينها اختبار الصف الثامن الأساسي لمتطلبات دراسة التوجهات الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS2015) بحسب المستوى المعرفي كالتالي ونسبة تضمين معرفة الحقائق 53% ونسبة تضمين التطبيق 26.5% أما التفكير كانت نسبة 20.5% .

فاظهرت النتائج أن نسبة تضمين معرفة الحقائق في كتاب الصف الثامن كان مرتفعا بنسبة 140% بالنسبة لمتطلبات دراسة التوجهات الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS2015) أما بالنسبة لنسبة تضمين التطبيق 64% وهي نسبة متوسطة مقارنة بمتطلبات دراسة التوجهات الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS2015) على حين أن نسبة تضمين التفكير في كتاب الصف الثامن كانت نسبة 89% بالنسبة لمتطلبات دراسة التوجهات الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS2015)

وهذا يتشابه مع (موسى، 2012) في دراسته لمحتوى مناهج العلوم الأسرائيلية من حيث معرفة الحقائق والتفكير والاستدلال ومن الملاحظ من مقارنة نسبة المستوى المعرفي لكتاب الصف الثامن بمتطلبات الدراسة الدولية أن نسبة تضمين معرفة الحقائق من نسبة متطلبات الدراسة الدولية ونسبة تضمين التطبيق أما التفكير والاستدلال فيختلف.

ويختلف مع دراسة (دهمان، 2014) التي تشير إلى نسب متدنية في المستوى المعرفي بأبعاده الثلاثة معرفة الحقائق والتطبيق والاستدلال. وكذلك تختلف مع دراسة (الرويلي، العنزي، 2018) التي تشير إلى نسب متوسطة في المستوى المعرفي،

وتختلف مع دراسة (الخطاطبة، 2017) التي تشير إلى نسب متوسطة. وتختلف مع دراسة (موسى، 2012) التي تشير إلى ضعيفة بالنسبة للمناهج الفلسطينية بنسبة 37.068%.

وتختلف مع دراسة (الحصان، 2018) التي تشير إلى نسب متوسطة. وتختلف مع دراسة (طبية، 2018) التي تشير إلى نسب منخفضة.

وللأجابة عن السؤال الفرعي الرابع:

ما هي درجة تضمين كتاب الصف الثامن الأساسي في الأردن لمتطلبات دراسة التوجهات الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS2015) بحسب بعد التفكير تفصيليا في معرفة الحقائق والتطبيق والتفكير؟

فقد اظهرت نتائج تحليل محتوى كتب العلوم للصف الثامن الأساسي في ضوء متطلبات (TIMSS2015) بحسب بعد التفكير تفصيليا في معرفة الحقائق والتطبيق والتفكير بشكل عام حيث عدد المتطلبات المتوفرة والتكرارات والنسب المئوية كما في الجدول رقم (6)

جدول (6) عدد المتطلبات المتوفرة والتكرارات والنسب المئوية لبعء التفكير تفصيليا في معرفة الحقائق والتطبيق والتفكير وفق متطلبات (TIMSS2015) كالتالي:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الترتيب	النسبة	التكرار	متطلبات حسب بعد التفكير	المحتوى
1	%17	14	معرفة الحقائق	الأحياء
2	%9.6	8	التطبيق	
3	%3.6	3	التفكير	
2	%30.1	25		المجموع
الترتيب	النسبة	التكرار	متطلبات حسب بعد التفكير	المحتوى
3	%13.2	11	معرفة الحقائق	الكيمياء
-	.	0	التطبيق	
4	%3.6	3	التفكير	
3	%16.9	14		المجموع
2	%15.7	13	معرفة الحقائق	الفيزياء
1	%15.7	13	التطبيق	
1	%8.4	7	التفكير	
1	%39.7	33		المجموع
4	%7.2	6	معرفة الحقائق	علوم الأرض
3	%1.2	1	التطبيق	
2	%4.82	4	التفكير	
4	%13.3	11		المجموع
	%100	83		المجموع

فقد اظهرت النتائج أن مجال الفيزياء جاء بالترتيب الأول وأن أعداد التفكير فيه كانت كالآتي: معرفة الحقائق بنسبة %15.7 وبترتيب 2، والتطبيق بنسبة %15.7 وبترتيب 1، والتفكير بنسبة %8.4 وبترتيب

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وفي مجال الأحياء جاء بالترتيب الثاني وأن أبعاد التفكير فيه كانت كالآتي: في معرفة الحقائق بنسبة 17% وبترتيب 1, والتطبيق بنسبة 9.6% وبترتيب 2, والتفكير بنسبة 3.6% وبترتيب 3 .

أن مجال الكيمياء جاء بالترتيب الثالث وأن أبعاد التفكير فيه كانت كالآتي: معرفة الحقائق بنسبة 3.2% وبترتيب 3, والتطبيق بنسبة 0.0% وبترتيب الأخير, والتفكير بنسبة 3.6% وبترتيب 4 .

أن مجال علوم الأرض جاء بالترتيب الرابع وأن أبعاد التفكير فيه كانت كالآتي: معرفة الحقائق بنسبة 7.2% وبترتيب 4, والتطبيق بنسبة 1.2% وبترتيب 3, والتفكير بنسبة 4.82% وبترتيب 2 .

ففي مجال الأحياء بعد معرفة الحقائق فقد جاء بنسبة 17% وبترتيب 1, وتبعه مجال الفيزياء في بعد معرفة الحقائق فقد جاء بنسبة 15.7% وبترتيب 2, يليه مجال الكيمياء في بعد معرفة الحقائق فقد جاء بنسبة 3.2% وبترتيب 3, وفي مجال علوم الأرض بعد معرفة الحقائق فقد جاء بنسبة 7.2% وبترتيب 4.

أما في مجال التطبيق فالفيزياء كان في الترتيب الأول بنسبة 15.7%, يليه الأحياء بنسبة 9.6% وبترتيب 2, يليه علوم الأرض بنسبة 1.2% وبترتيب 3, وأخيرا الكيمياء بنسبة 0%.

ففي مجال الفيزياء بعد التفكير فقد جاء بنسبة 8.4% وبترتيب 1, ففي مجال علوم الأرض بعد التفكير فقد جاء بنسبة 4.82% وبترتيب 2, ففي مجال الأحياء بعد التفكير فقد جاء بنسبة 3.6% وبترتيب 3, ففي مجال الكيمياء بعد التفكير فقد جاء بنسبة 3.4% وبترتيب 4.

التوصيات والنتائج:

أظهرت النتائج المتعلقة بالسؤال الرئيسي:

ما درجة تضمين كتاب الصف الثامن الأساسي في الأردن لمتطلبات دراسة التوجهات الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS2015)؟

أنه في بعد المحتوى أن مجال الفيزياء في المحتوى المعرفي كان مرتفعا على حين مجال الكيمياء والأحياء والعلوم الأرض جميعها كانت بالمستوى المتوسط ومن هنا ترى الباحثة ضرورة زيادة المحتوى المعرفي المتعلق بهذه المجالات من قبل المتخصصين.

كما أظهرت النتائج في بعد التفكير أن مجال معرفة الحقائق كان مرتفعا مقارنة بالمتطلبات للدراسة الدولية (TIMSS) وكذلك مجال التفكير في بعد التفكير, على حين أن مستوى التطبيق كان متوسطا, ومن هنا ترى الباحثة ضرورة الاهتمام بهذا الجزء وزيادته لأهميته على المستوى البعيد لبقاء أثر التعلم عند الطلبة لأن ما يطبقوه يكون أدوم للتعلم.

التوصيات

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

في ضوء النتائج السابقة توصلت الباحثة إلى العديد من التوصيات والاقتراحات، والتي تأمل الباحثة أن تحظى بالإهتمام، وهي على النحو الآتي:

اجراء مراجعة لمحتوى كتاب العلوم للصف الثامن ليلائم متطلبات (TIMSS2015).

ضرورة اطلاع مؤلفي كتب العلوم وأخص بالذكر كتاب الصف الثامن على متطلبات (TIMSS2015)

ضرورة مراجعة كتب العلوم بصورة دورية واخضاعها للتقويم وتطويرها للمضي قدما مع التقدم المتسارع في المستجدات العالمية

تدريب التربويين في الميدان التعليمي والتربوي على متطلبات الدراسة الدولية TIMSS بشكل دوري ومستمر وليس بنظام التدريب الأني للصف الذي يخضع للأمتحان فقط سواء المعلمين أو المشرفين.

التأكيد على أن الأختبار الدولي للعلوم والرياضيات له دوره لمقارنة نتائج الأردن بغيره من الدول ووضع ذلك في اعتبار الطلاب ليأخذوه على منحنى جدي.

اهتمام الطلبة باختبار الدراسة الدولية TIMSS حتى ولو يكن تحصيليا بمعنى أنه لا يدخل ضمن علاماتهم ومعدلهم.

المراجع

البلوي, عايد (2016) تحليل محتوى كتاب الرياضيات للصف الرابع الابتدائي في المملكة العربية السعودية وفق متطلبات الدراسة الدولية للرياضيات والعلوم TIMSS2011.

التقرير الوطني الاردني عن الدراسة الدولية للرياضيات و العلوم لعام (TIMSS2015)

الحصان, أماني محمد(2015). مدى تحقق متطلبات مشروع التوجهات الدولية لدراسة الرياضيات والعلوم في كتب علوم الأول إلى الرابع الإبتدائي في المملكة العربية السعودية.مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية,مجلد15, العدد1.

خطاطبة,محمد (2017). تقويم محتوى كتاب العلوم للصف الرابع الأساسي في ضوء متطلبات TIMSS2015 في الأردن.

دهمان , مي (2014) تحليل محتوى كتب العلوم للصفوف (5-8) الأساسي بفلسطين في ضوء متطلبات اختبار TIMSS,جامعة الأزهر, غزة.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الرويلي, فارس, العنزي, فياض (TIMSS) تحليل محتوى كتاب العلوم للصف الثاني المتوسط في المملكة العربية السعودية في ضوء متطلبات دراسة التوجهات الدولية للرياضيات والعلوم (TIMSS2015).

الزويني, ابتسام صاحب وضياء العرنوسي وحيدر حاتم, (2013), المناهج وتحليل الكتاب, ط1, دار صفاء للنشر والتوزيع, عمان.

الشمراي, صالح؛ الشمراي, سعيد؛ البرصان, إسماعيل؛ الدوراني, بكيل(2016). غضاءات حول نتائج دول الخليج في دراسة التوجهات الدولية في العلوم والرياضيات TIMSS2015 , الرياض: جامعة الملك سعود.

طيبة, مجيد (2018). تحليل محتوى كتاب العلوم للصف الثاني المتوسط في ضوء متطلبات اختبار TIMSS.

عدس, عبدالرحمن(1999). أساسيات البحث التربوي, ط3, دار الفرقان.

فتح الله, م.(2007). المدخل البسيط في المناهج وطرق التدريس, ط1, الرياض: دار النشر الدولي.

المركز الوطني لتنمية الموارد البشرية ، 2016

موسى, 2012 تقويم محتوى كتب العلوم الفلسطينية والأسرائيلية للصف الرابع في ضوء معايير TIMSS (دراسة مقارنة).

Davies, M.& Barnet, R.(TIMSS2015). Introduction In Davies ,M.& Barnet, R.(Eds). The Palgrave Handbook of Critical Thinking in Higher Education, Basingstoke: Palgrave MacMillan.

Florence, C. (2014). A History of Critical Thinking as an Educational Goal in Graduate Theological Schools. Christian Higher Education.

Geske, Andrejs. and Geske, Rita. (2010). Content of textbooks: one of the factors affecting fourth-grader science achievements in , Access date, April 18, 2017, from:

http://www.iea.nl/fileadmin/user_upload/IRC/IRC_2010/Papers/IRC2010_Geske_Geske.pdf.

<https://www.ixl.com/science/grade-8#>

Lingqi Liu, Shujie Meng, (2010). Re- Examining Factor Structure of the Attitudinal Items from 2003 in Cross-Cultural Journal Articles, Reports - Study of Mathematics Self-Concept Research Educational Psychology, v30 n6 p699-712 Oct 2010

Mullis, Ina V.S , Martin, O.M, Ruddock G.R, chicane, Y,O,A lka, A, Ebru, E(2008). 2007 Assess mend Formwork and PIRLS International study center .Boston College. USA

William Schmidt; el al (2004). Curriculum make a huge different a summary of conclusions from the trends in international mathematics study (TIMSS) with California data added,chestnut, MA; Boston College, USA, Rettieed on April 25th2005,[http://www. Nychold.com/report-hook-040305.pdf](http://www.Nychold.com/report-hook-040305.pdf)

**The impact of the national training program of novice teachers on their
classroom practice in Algeria**

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne
Démocratique Et Populaire

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Ministère De L'enseignement Supérieur Et De La Recherche
scientifique



<http://univ-oran 2.dz>

**Title: The impact of the national training program of novice teachers on
.their classroom practice in Algeria**

MORDJANA Lamia

mordjanalamia@yahoo.com

Abstract

Training teachers refers to their professional preparation to enhance their classroom practice. A low quality training program is a great problem that causes failure to achieve effective learning. This study aims at investigating the impact of national in-service training program of novice teachers of English as a foreign language on their classroom practice in Algeria. In this context, we hypothesize that the national training program to train novice teachers does not of training meet the needs of new teachers because of the limited number sessions. In addition, lack of a pre-service training program makes them unable to manage their classrooms effectively. In order to confirm these hypotheses, we addressed a questionnaire for trainee novice teachers and we conducted an interview with the trainer teachers who were responsible to accompany them during their training. The results showed that this training program, despite its importance, was not carefully designed to meet the needs of the trainees to improve teaching skills because of the short period of time devoted to it. It was proved that this training program did not give contrastive feedback to the trainees' performance that reflects their actual needs and levels. Struggling with unsupportive environment made the training more difficult for trainees who didn't receive any training concerning classroom management. In addition, the lack of pre-service training for future teacher students who were caused many difficulties and contributed in taught only theoretical lessons creating unhealthy learning atmosphere. We concluded that the program to help novice teachers with designers should review this training program more attention to meet their needs to improve classroom practice.

Keywords: training program-novice teachers-classroom practice.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ملخص البحث

بعود مفهوم تدريب الأساتذة إلى تكوينهم المهني من اجل تحسين أدائهم البيداغوجي في القسم . برامج التكوين الغير مدروسة بدقة تعد مشكلا يؤدي إلى فشل تحقيق التعليم الفعال. هذه الدراسة تهدف إلى تقييم مدى تأثير برنامج تدريب أساتذة اللغة الانجليزية الجدد بخصوص استراتيجيات التعليم على أدائهم البيداغوجي في الجزائر. في هذا الصدد، نفترض أن البرنامج التدريبي للتكويني للأساتذة الجدد لا يلبي احتياجاتهم بسبب عدد الحصص المخصصة للتدريب و الذي يعد غير كاف. بالإضافة إلى عدم وجود برنامج تدريبي للأساتذة قبل الخدمة الفعلية في مجال التعليم جعلهم غير قادرين على ضبط و تسيير أقسامهم بشكل فعال. لتأكيد هذه الفرضيات، أجرينا استبيان كتابي مع الأساتذة الجدد المتدربين و مقابلة شفوية مع الأساتذة المدربين المرافقين لهم أثناء فترة تدريبهم. النتائج تبين أن هذا البرنامج التدريبي التكويني، رغم أهميته، لم يصمم بشكل مدروس كفاية ليلبي احتياجات المتدربين و يساعدهم على تحسين مهاراتهم التدريسية بسبب قصر المدة الزمنية المخصصة للتدريب . و قد أكدت الدراسة أن هذا البرنامج لا يقدم نقد بناء لأداء لمتدربين والذي يعكس احتياجاتهم و مستوياتهم الحقيقية. عدم قدرة المتدربين على ضبط أقسامهم أدى إلى خلق بيئة تعليمية غير ملائمة والتي صعبت مهمة المتدربين لعدم تلقيهم أي تدريب في مجال ضبط سلوك التلاميذ و تسيير القسم. زيادة على ذلك فان عدم خضوع الطلبة للأساتذة لتدريب قبل الخدمة حيث كانوا يلقتون دروسا نظرية فقط دون أي تطبيق على ارض الواقع سبب عدة صعوبات و ساهم في خلق جو غير ملائم للتعلم. استنتجنا انه يجب إعادة النظر في البرنامج من طرف القائمين على تصميم هذا البرنامج لمساعدة الأساتذة الجدد بدقة اكبر لتلبية احتياجاتهم من اجل تحسين أدائهم البيداغوجي.

الكلمات الدالة: برنامج التدريب- الأساتذة الجدد- الأداء البيداغوجي

Introduction:

The need for learning English has increased because of globalization. The aim of integrating teaching English in different levels of the Algerian school is to produce competent speakers of English who are able to communicate

appropriately in foreign contexts. To reach this aim, we need to provide our schools with good teachers who are able to transmit knowledge easily to the learners. Teachers should introduce materials of high quality in their classrooms. Effective learning inquires the teacher to create a healthy atmosphere that helps learners to observe, analyze, hypothesis and discover new data. A good teacher is the one who encourages critical thinking and engages learners in problem solving tasks. Hence, it is important for teachers to receive educational and professional training to possess adequate knowledge and skills to present material of high quality to the learners . Both experienced and novice teachers might be in need for training on different methods and strategies of teaching to improve the quality of classroom practice . Since the teacher is the decision maker in his/her classroom, absence of training will make him/her face the challenge of having poor subject-knowledge and poor professional and pedagogical skills to deliver a lesson, transmit knowledge , assess learning, and provide the learner with a successful learning experience.

1.Statement of the problem and rational of the study:

For a long time, Algeria has suffered from a lack of pre-service training programs. Future teachers, find themselves confronted with problems and difficulties when they come to teach for the first time.

An in-service ‘national training program’ of novice teachers of primary, middle and secondary schools on different strategies of teaching has been suggested and applied since a few years . It is managed by the inspectors of the subject and competent trainer teachers who cooperate to train the novice teachers. The program contains theoretical and practical courses and it takes place in the first year of a new teacher’s career. The aim of this study is to evaluate the impact of this program on English language teachers’ classroom practice . The results show that it may be positive but it is not enough to make them aware about all the problems they may face in real settings of teaching. Moreover, they need to be trained before they engage officially in teaching.

2.Research questions and hypothesis:

The present thesis endeavors to answer the following questions:

Does the training program provide the opportunity to maintain harmony between theoretical knowledge and its practice?

Is the “national training program” effective to help novice teachers to enhance different teaching skills?

Do trainer teachers give contrastive feedback to the trainees’ performance regularly during training period?

Are the trainees supported by their surroundings in the school of training to help in the success of the training process?

From the above mentioned questions, the following hypotheses have been formulated:

The training program provides the opportunity to maintain harmony between theoretical knowledge and its practice.

The national training program is effective to help the novice teachers to enhance some skills of teaching but it is not enough because of the limited numbers of training sessions.

Trainees don’t receive contrastive feedback on their performance that reflects their real level and needs regularly.

Most trainees are not supported by their surroundings in the school of training and this doesn’t help in the success of training

3.Theoretical framework of the study:

3.1.Problems encountered by novice teachers:

3.1. 1. Lack of *passion*: “All effective teachers have a passion for their subject, a passion for their pupils and passionate belief that who they are and how they teach can make a difference in their pupils’ lives”(Day, 2004,p.10). Competence of teachers is affected by their passion to teach. Some teachers don’t like teaching. They get the job for the need of money and their tendencies are very far from teaching, education and giving instructions to learners. This affects the psychology of the teacher and the learners. It is a matter of “‘love’ of their job and the children and young people they teach” (p.14). .In fact most new teachers loose passion and love of teaching because of the problems they face in teaching settings.

3.1.2. Attitudes: Teachers' values, attitudes and searching for excellence to provide the best for the students are keys of teachers' success to hinder effective learning. It is about their enthusiasm and passion (Day, 2004). "favorable attitudes make better performance" (Rao, 2004, p. 8). Fried (1995) argued that there is a clear connection between passionate teaching and the quality of student's learning. "When students can appreciate their teacher as someone who is passionately committed to a field of study and to upholding high standards within it, it is much easier for them to take their work seriously" (Fried, 1995, p.47 as cited in Day's, 2004, p.16)

3.1.3. Knowledge: " a teacher must have knowledge of his subject, methods and techniques of teaching and factors which affect teaching and knowledge of child technology" (Rao, 2004.p:8). Designing lesson plan, giving effective instructions to meet the learning objective and how to apply strategies to meet the needs of all learners are serious problems that face any beginner teacher . A teacher who is not enthusiastic to develop his weaknesses and basic knowledge cannot engage the learners and motivate them(Killen, 2006) . For that, he/she always seeks to widen his/her knowledge.

3.1.4. Classroom management problems: " Classroom management includes all that a teacher does in organizing the classroom. It includes the arrangement of students, learning material, space, and use of time, so that teaching and learning can take place" (Walker, 2013, p.2). Creating a healthy atmosphere that helps the pupils' productivity in the classroom is the secret of the success of teachers. Once a teacher is able to apply a successful management plan in the class, he can create a safe environment in which students feel more comfortable and motivated to learn(Greenberg, Putman and Walsh, 2014) . " The reason effective teachers are successful is because they have far fewer student problems and consequently are able to get their students more involved in learning" (Walker , 2013,P.1). In this perspective, teacher must develop caring relationship with the students, use organized instructions that encourage learning and engage the learners in any subject matter, apply group management techniques that motivate the learners, promote the learners' social skills and use appropriate strategies to solve behavior problems.

Most training programs do little to prepare them on how to face disruptive behaviors that may appear during teaching. This can cause a turning

point in a novice teachers' career . Some of them leave teaching because they are not able to solve misbehavior problems.

3.1.5.Relationship with colleagues and collaboration: Colleagues are supposed to help the new comer to teaching with guidance and support. Colleagues must provide their expertise in curriculum design and instructional delivery to help in the knowledge and skills' development of the new teacher (Howard, 2016).

Exchanging ideas and experiences is very important to improve the outcomes of teaching in the school. The new teacher needs to be exposed to documents and lessons done by experienced colleagues. Collaboration with other teachers improves both personal capacities of each teacher- especially novice teachers - and the school pedagogical goals. Collaboration creates new roles for some teachers: 'coordinator', 'mentor', 'trainer', 'leader', or 'critical colleague' (Richard , Farrell, 2005,p. 15). A trainee teacher can select a friend that he trusts in " to be a critical friend" to feel more comfortable during peer observation tasks(p.16).

3.1.6.Receiving contrastive feedback: " The rational for feedback is to improve the situation or performance and this won't be accomplished by harsh , critical or too direct." (Anderson, 2018) Trainees always find problems with the observers who do not give them enough explanation and peer discussion about their performance, or they receive harsh criticism. "if empathy is not shown, trainer ignores the situation, the threat level and feeling of vulnerability increases for the receiver"(Anderson, 2018). The reasons for that is that trainer teachers have not been trained on how to evaluate trainees' performance in a scientific way. Feedback is important for the trainees to be aware about the negatives and try to turn them into positives in the future. It is important for the trainers to know to what extent the program is effective to decide if they reach their objectives or not.(Cameron Jones, 1991)

3.1.7.Relation with parents: New teachers always fall in problems with parents because they have expectations and they judge the teacher who teaches their children. This affects the work of the teachers because most of the time they receive such feedback which is not systematic and most of the time not true. If we think all parents of the pupils criticize a new teacher, this latter would work under pressure and this affects the quality of teaching as well as the psychological and social state of the teacher.

3.1.8.Relation with the headmaster of the school: The headmaster of any school is the one who is responsible to motivate teachers especially the new ones . Researchers found that one of the most reasons teachers leave their school during their first year is lack of support from the principal. The nature of their personal interaction with the principal and his reactions can affect their decisions to stay in or leave the school. (Howard, 2016)

3.1.9.Struggling with unsupportive environment: Researches reveal that 14 percent of beginning teachers leave the profession of teaching by the end of their first year and other 15 percent change the school in their second year. 33 percent leave within 3 years (Ingersoll, 2003 as cited in Howard's, 2016) mainly because of the feeling of ineffectiveness and lack of support by the administrators and the whole environment of the school

Why new teachers quit: Howard (2016) defined the following as factors for teachers leaving:

Not feeling valued.

Feeling isolated and alone with their problems and without access to someone to help them.

Too much paperwork, lack of planning time ,and not enough time in general.

Students' behavior

Lack of knowledge about required duties and assignment within their grade and school

Inadequate salary and benefits

Relocation and family commitment(p.25).

3.2. Professional training : The authors of *What Matters Most: Teaching For America's Future* (1996), the report of National Commission on Teaching and America's Future, claim that: “ a caring , competent, and qualified teacher for every child is the most important ingredient in education reform” .

Training teachers refers to their professional preparation to enhance teaching skills and classroom practice. The aim of training is to make a change in the trainees' usual actions; “this change can be to make them better at doing

something, or to help them do something differently” (Cameron-Jones, 1991, p. 22).

For Howard (2014), “ induction and new teacher support programs are the activities and strategies used to grow a novice teacher into the status of proficient educator” (p.3)

According to Richard and Farell (2005), the term training refers to:

activities directly focused on a teacher’s present responsibilities and is typically aimed at short-term and immediate goals. Often it is seen as preparation for instruction into a first teaching position or as preparation to take on a new teaching assignment or responsibility. Training involves understanding basic concepts and principles as prerequisite for applying them to teaching and the ability to demonstrate principles and practices in the classroom. Teacher Training also involves trying out new strategies in the classroom, usually with supervision, and monitoring and getting feedback from others on one’s practice(p.3)

They put goals to any training program :

How to use effective strategies to open a lesson

Adapting the textbook content to meet the classroom needs

Principles of group work activities

How to use questions to elicit information from the learners

Using all kinds of aids and media

Techniques to give feedback to the learners.

Danielson stated that a well designed induction program is planned to improve the skills of beginner teachers to be more successful and competent. Such a program contains these elements:

The induction program provides help with instruction.

The induction program main purpose is to improve the trainee practice through well designed tasks and professional conversations between novices and their mentors.

The program provides enough training for mentors to help them doing their role adequately and improving their professional practice.

The program encourages beginner teacher to self-reflection and self assessment.

The program provides adequate resources for both the trainees and the trainers.

Trainers also need support because they perform a new role of mentoring (as cited in Villain, 2002)

Mentoring is defined as:

an intentional process, second, that mentoring is a nurturing process which fosters the growth and development of an individual. Third, mentoring is an insightful process in which wisdom of mentor is acquired and applied by the protégé. Fourth, mentoring is a supportive, protective process and finally mentoring is about being a role model (Jarvis, 2006,pp. 158-159)

3.3.The role of the mentor: mentors are required to provide school-based support for novices, to recognize their needs and find ways to satisfy them, to use different strategies to cope with difficulties of teaching of trainees, to evaluate and give positive feedback to their performance and assist them with curriculum and instructional planning. .The role of mentors is related mainly to the assistance with classroom practice, learning objectives and lesson plan (kent, 1985 as cited in Newcomb,1988). In addition, the mentor serves as ‘a coach’, ‘a trainer’, ‘a supervisor’, ‘a facilitator’ and’ a ‘recourse linker’ (galvez & Hjernevik, 1985 as cited in Newcomb,1998,p.11)

3-4. Strategies for training novice teachers:

3.4.1.Explaining the goals and the actions: Trainee teachers need to know why things are done in the way they are done. For that, trainers explain their actions very carefully when they are observed by their beginner teacher. This explanation improves the trainees’ professional thinking (Cameron- Jones,1991) .Trainers introduce their session mentioning main points and explaining key points and all information trainees should know about the goals of the training sessions and what they are supposed to do (Performance evaluation handbook for teachers).

3.4.2. Providing a model : An experienced teacher as a trainer who successfully performs an effective style of teaching is a good model for beginner teachers who are not sure about the effectiveness of their own teaching. This can be done through observation of the trainer teachers in their classes.(Cameron-Jones,1991). Grenfell (1998) , in his book“ *Training teachers In practice*”, wrote about the first model adopted by educators before the second world war called’ craft model’ where training is done by watching other teachers and absorbing skills by vision. Grenfell added that after the war scientific research findings were used to develop theories of learning to include practice in training by giving the trainees a *how to do* methods and techniques.

3.4.3. peer observation: “during the first few days he is required to observe classes in his own field so that he may be acquainted with total school curriculum and program ”(Rao, 2004, p.7). Trainee teachers need to observe the experienced teachers’ performance in real teaching contexts. The aim of this observation is to learn from the observed teacher . At the same time, trainers need to observe classes of the trainee to gather information and provide feedback to the trainee. (Performance evaluation handbook for teachers).

3.4.4. Self observation: Trainer teachers must encourage the trainee teachers to use techniques to self-reflection and self improvement. “One of the main aims of training in all professions, no matter how practical the training, is to help trainees to improve their professional judgment, to improve the decisions they make about what to do and how to do” (Cameron-Jones p.3, 4). Self reflection can take many forms as to take notes about what worked during a lesson and what didn’t work to be changed latter on, teacher can record his/her own lesson in video to watch it after the lesson and try to evaluate the work .Students’ reflection sheets help in gathering data about the teachers’ performance(Logan,2017)

3.4.5 . Visitation-placemen: School placement goal is to give the trainee the opportunity to practise educational theory in different teaching situations and to share in the school’s real contexts and activities. School placement can replace the term” teaching practice” especially for teacher students who are exposed to a training program during their studies at the university.(Guidelines on School Placement, 2013, p.5).A very useful part of training is to visit the others in their place of working. Novice teachers or future teacher students learn principal

issues when they visit the other teachers' classes. Real teaching environment where different strategies and tools are applied directly is the most beneficial way for a new teacher to learn new things. What is important for the environment of the visited trainer is to be well organized and the focus should be on the trainee needs, trainer teacher must be aware about the individual needs of each trainee and build up the point of the session on that point. All the placement activities have to be designed to meet this point (Cameron-Jones, 1991).“ This matching is probably the most critical thing they do” (p.7).

3.4.6.providing case studies and other examples: Other sources can be used by the trainer teacher to cultivate the trainees' thinking about teaching methods and skills. Personal experiences and other teachers' presentations are examples either real or in videos(Cameron-Jones, 1991). ‘The use of new media such as audio -or video- tapes’ provide ‘better rehearsal ground’ especially for ‘pre-student-teaching’ training programs (Roa, 2004, p.73). A full explanation either oral or written can help the trainee teacher to see different teaching experiences. The case study may be an error analysis and the focus should be on how to avoid this kind of errors and what a teacher should do in the same case. It is preferable that such case studies be supported by written reports or documents to be revised by the trainees other times(Cameron-Jones, 1991).

3.4.7.Providing opportunities for trainees' practice: Content knowledge can be found readily from information sources widely available” (Harlen, 2007, p. 27) .Effective training depends on active knowledge. “It emphasizes on development of specific knowledge, attitudes, skills and behavior patterns which an individual requires to perform a job adequately”(Roa, 2004, p.10). This requires to maintain harmony between knowledge and it's practice. After a theoretical formation, a practical exercise should take place closely. Both knowledge and practice should be repeated to reinforce the new behavior and habit especially if the trainee fails to perform the new skill adequately. Here, the process of training shouldn't stop, it should be extended according to the trainee's needs and achievement (Bansal,2009). Even if the trainee teacher acquires enough knowledge about teaching from observation, the need for practice what has been taught is essential. This helps in deciding about both the effectiveness of the program as well as the trainee's feedback (Performance evaluation handbook for teachers)

3.5. Giving contrastive feedback to the trainees:

Feedback should be provided in each session a trainee teacher presents a lesson with learners. It is very important to be aware about the action in the right time. “The timing progress in learning depends on the time between the action and the awareness of it” (Bansal, 2009, p.46). If feedback is delayed to another time, the trainee does not connect the feedback with the action. Discussions about what is done correctly and incorrectly -focusing on what is done right- is very productive to trainees’ learning. (Reynolds,2019). “ Only the trainee knows in detail why he or she planned the teaching in that particular way, or changed the plan in the middle of teaching” (Cameron-Jones, 1991). So, before judging, a conversation between the trainee and his mentor is essential to discuss the different interpretations of every action.

Regular feedback lets the trainees aware about their position in the program and helps in their self reflection. Giving alternatives and examples about how to correct what is done wrong helps the trainees to acquire knowledge about how things should be done. With experience, they will improve their attitudes and skills in teaching. “ ...feedback given is a major source of learning” (Watkins ,2000, p. 76) . For that, it is better to start any conversation by commentary rather than by judgment or criticizing in order to motivate the trainee to accept the next step to learn something new, as to apply or do the action in the right way(Watkins,2000).

3.6. Evaluating the program:

“Summative evaluation is the process of using performance data to judge the quality of teaching in accordance with the established criteria” (Performance evaluation handbook for teachers, p.10).

Cameron-Jones (1991) stated that an appraisal should be planned to yield evidence on the teachers’ pedagogical needs or their present repertoire of teaching . The aim is the evaluation of the quality of teaching .The observer should decide whether the appraisal should be planned to take decisions about the program effectiveness’ degree or to offer advice on how things should be done better:

3.6.1. Before training begins: To set the goal that the training should achieve at the end of the program according to the trainees' needs.

3.6.2. During or after training: this evaluation is necessary to know if a success has happened and to what extent. If it has reached its goals successfully, the program is over. If it has not, the program has to go ahead or deciding about success or failure of a trainee teacher.

4. Personal and Emotional Support:

Stress is the most apparent emotion that characterizes the first years of teaching . Transition from a student to a teacher of students is a stressful challenge for the new teachers.

At this sensitive stage, experienced colleagues' role is very important by offering sympathy and advice to reduce stress. Even if this kind of support does little to enhance classroom practice, it does a lot to promote the new teacher's personal and professional confidence and helps in drawing a nice picture about teaching. This kind of support promotes the likelihood that beginning teachers will act long enough in the course to have more chance and opportunities to become more intentional teachers (Stanbury & Zimmerman) .School administrators must give support to these new comers to education and teaching field : mentoring , guidance and contrastive feedback , assigning planned periods to model lessons plans with colleagues, and reduce new teachers' blaming for *lack of experience* are very important elements to urge them to love work and be able to reduce their journey from novice towards experienced.

New teachers support should happen in a continuum, personal and emotional support is the starting point then comes problem related support and after helping the educator to develop the skill of critical self reflection and self improvement (Stanbury, Zimmerman ;Fry, S. W ,2007).

5. The training program of teachers of English in Algeria:

The program's main objective is to prepare the new teachers to be able to teach comfortably in their classes and to meet the needs of the learners.

This training program aims at:

Promoting the beginner teacher's self confidence to be able to teach adequately.

Helping the novice teacher to self reflect on his/her own teaching.

Promoting the new teacher's professional skills.

Providing the new teacher with task based and emotional support.

Promoting team work and collaboration inside teachers.

5.1.Procedure: The program is designed directly and indirectly including both a theoretical course and a practical course. Placement is the method that the program depends on to help teachers to observe veterans' performance inside their classes. This placement is done on two levels:

5.1.1.Theoretical course (seminars, meetings with the inspectors of English during holidays): The trainee teachers are exposed to lessons about different issues related to teaching. These lessons are presented by either inspectors or by competent trainer teachers (or headmasters in modules with relation to administrative and legislative issues about school law and teachers' rights and duties). Concerning didactics of English, the inspectors are concerned with the theoretical sessions of teachers that take place in normal classes without any special equipment. These sessions are related mainly to the classroom tools and presentation skills ie: how to make a lesson plan, how to write a smart objective of a lesson, how to order parts of a lesson and how to make a reliable test. Trainees work in groups to solve problem based tasks related to the prior subjects.

5.1.2.Practical course (inside the classroom or the school; working with other teachers and a mentor teacher): It takes place in the trainee's school or in another school. The trainee teacher is accompanied with a supervisor veteran

teacher who is supposed to guide him/her during the training period. In the first session, the two teachers agree on the procedure they will follow during training sessions. A written contract is signed by both teachers. They start with observational tasks where the trainee teacher observes the trainer teacher in his/her class, takes notes then they follow it with discussion about what was observed. Here, the door is opened to asking all kinds of possible questions by the trainee teacher about strategies, tools and materials used by the trainer teacher. The four skills of teaching: speaking, listening, reading and writing should be presented by the trainer teacher.

These observational sessions are followed by practical sessions where the trainee teacher presents lessons and the trainer teacher plays the role of an observer, advisor, guider and supporter. A document should be filled by the supervisor teacher explaining all the steps done during the training sessions and giving impressions about the strengths and weaknesses of the novice teacher to be counted latter on in the assessment grade of the trainee teacher.

5.1.3.Duration: Theoretical course is done during holidays(30 days) whereas the number of the training sessions is 15 distributed between observation, practice and feedback sessions.

5.1.4.Designing feedback: Each session the trainee presents a lesson, the veteran teacher is supposed to give contrastive feedback to the trainee's performance to know about the weaknesses through discussion and suggesting alternatives to be applied next time. The trainer reports all what was observed in the form of (+) in case of good performance of the trainee and (-) in case of poor performance. A table is designed to be revised by the inspector as an evaluation tool of the trainee's performance.

5.1.5.The final assessment test: A final written test is designed about the modules presented during holidays and the trainee teacher will present two different lessons in front of a jury to decide about his/her confirmation. The

inspector has to make a guiding visit to give the trainee teacher some pieces of advice about lesson presentation strategies.

6. Research design and methodology:

6.1. Sample population:

The sample population encompasses 42 participants as a whole. It is composed of 30 trainee teachers from different towns of Algeria and 12 trainer teachers.

6.2. Research methodology and tools:

To collect information, The study depends on two means of data collection instruments; a questionnaire and an interview. 18 trainee teachers answered directly on the questionnaire after distributing it on them in the place of training. 12 trainee teachers answered the questionnaire via email. The total is 30 trainee teachers. In addition to 12 trainer teachers from different schools who were interviewed when it was possible for the researcher and for them.

6.2.1. Students' questionnaire:

The questionnaire's aim is to gather information about the goals, procedures, methods and all the details related to the training program of middle and secondary school teachers in Algeria from the trainees' experiences . It includes twenty six questions and it is divided into three sections . Most questions required from the trainees to choose the appropriate option. Some questions required them to answer with yes or no and give explanations. Other questions, especially in section three, were open-ended questions.

6.2.2.-Teachers' interview:

The interview was conducted directly with 12 trainer teachers. They were asked about their opinions about the training program to give us some details from their experience as trainer teachers to reinforce the trainees' answers. We asked them 19 direct questions and demanded some explanations when it was

not clear to get the idea. Most importantly ,we could gather information about the difficulties they found during training sessions and their suggestions.

7.Data analysis and discussion:

7.1. trainees' questionnaire analysis and discussion: Due to space constraints, we tend to focus the analysis of the questionnaire to the most informative results in relation to the aims of the research (see appendix):

7.1.1.The training program nature and duration:

Q3:The results showed that the program focused more on presentation skills. 70% chose the option of presentation training and (26.66%) answered that the training was theoretical. Q 6: The results obtained showed that the duration of time allocated to the program was not enough. For that , the majority of trainees (76.66%) answered that the time allocated to training should be extended. Q7:

The majority of participants (70%) mentioned that they didn't practise any tutorial sessions and 40% answered that the practice they were exposed to was not really enough.

Q9: (70%) replied that 15 training sessions in the school were not enough to help them really to improve their classroom practice.

7.1.2.problems faced by trainees in the school of training

Q10: mentioned that most trainees(60%) were not supported by the administration of their school and (50%)of them faced problems of lack of support of their headmasters.

Q11: mentioned that (53.66%) of the trainees didn't feel that they were supported emotionally by their mentors .

Q14: stated that trainees didn't receive contrastive feedback on their performance regularly. For that, (40%) answered with (sometimes) , (.66%) of them chose (rarely) and 16.66% of trainees replied with(never).

Q15: mentioned that most trainers (63.33%) evaluated trainees through general discussion revealing positive points and negative points.(13.33%) used written reports and (23.33 %) did not evaluate the work of the trainees .Trainers never recorded the presentation of the trainees to be discussed latter on.

Q16: confirmed that the training sessions didn't help trainees a lot to promote their use of classroom language for that (53.33%) of them answered with 'average'. The same was confirmed about learning how to give effective instructions to the learners by (50%) of the trainees. It was apparent that training sessions didn't help them in promoting management skills, most of the trainees(74.33%)answered with 'bad' and 66,66% mentioned that they didn't promote the skill of how to deal with individual differences of the learners for that they answered with ' bad'. The same for promoting the skill of the use of classroom tools. However, trainees answers showed that the program , to some extent, helped trainees to enhance lesson plan skills for that (43.33%) answered with ' good' and (46.66%) answered with 'average'. Also, (63.33%) answered with ' average' when they were asked to what extent the training sessions had helped them in promoting testing and evaluation of the learners' skills.

.Q19-Q20- stated that trainees thought to change their school of training due problems with their headmasters (40%) or lack of support(60%).

Q21-Q22- mentioned that trainees thought to leave the profession of teaching mainly to classroom management problems (53.33%) or lack of emotional and task based support of their surroundings(63.33%) .

Q24 : (83.33%) of trainees claimed that courses in didactics of English were not enough (90%) claimed that there was no training on classroom management skills even if this is an important part of teaching . All the participants (100%) agreed that there was a lack in the sources, labs and internet labs to help them in their researches. (76.66%) of the participants claimed that there was no relation between theoretical courses and practical sessions.

Q25: showed the difficulties found by trainees during their training: (96.67 %) found it difficult to be trained during holidays when they were supposed to relax , (86.66%) of them faced difficulty with training and teaching at the same time, (66.66%) faced the problem of lack of support from the surroundings, (63.33) suffered with lack of seminars and tutorial sessions to listen to the

trainees' problems , (73.33%) faced difficulty with lack of harmony between theoretical courses and practical training the thing that creates contradiction between the program's aims and the training sessions' objectives.

7.1.3.Recommendations of trainee teachers:

Q26-Q27:half of the trainees (50%) preferred to be trained before starting teaching, (36.66%) preferred to be trained during university studies to have more time to attend tutorial session and practical training in real settings in approximate periods . They asserted that it was exhausted to be trained and engaging in teaching for the first time and thus they wasted time and energy and couldn't direct their focus on teaching the learners effectively.

Q28: Trainees want many things to be changed in the future:

To extent the duration of both the theoretical and practical training.

To improve the place as well as the conditions of training using different tools.

To integrate both management and technical skills in the training program.

To provide the trainees with sources and facilitate access to information.

To help trainee teachers to feel more comfortable in the school of training by offering them professional treatment and good service.

To make seminars with the program designers to listen to the trainees' problems and try to find solutions.

7.2.Trainers' interview analysis: Due to space constraints, we tend to focus the analysis of the interview to the most informative results in relation to the aims of the research.

Q2-Q4: Mentioned that most of trainer teachers didn't have experience in the field of training novice teachers and they were not trained on how to train novice teachers .

Q6: stated that the training courses focus was only on one side of teaching which was the lesson plan. However, trainees face many other problems that need both knowledge and practice.

Q8: teachers replied that 15 sessions of training were not enough to meet all the needs of the trainees .

Q11: mentioned that trainers support trainees by giving them the opportunity to show their opinions and express their ideas and urge them to work hard and to be patient.

Q9-Q12: stated that training strategy they used was to present model lessons where the trainee might observe their presentation, take notes and ask questions.

Q13-Q14: stated that Trainers noticed little improvement in the level of performance of the novices at the end of training which was not adequate as they said. The reason for that was that the time was not enough to train the trainees to meet all their needs.

Q15:All the teachers confirmed that they were discussing positives and negatives of the trainees' performance. No one was using video-tapes to record the trainees performance.

Q17:Most teachers agreed that training before starting teaching is better than training during the first year of a new teacher's career.

Q18: mentioned the difficulties faced by trainers such as: meeting all the needs of the trainee because of the limited number of the training sessions, lack of seminars and guiding meetings about the procedures, methods and programs to train and evaluate novice teachers, difficulty of meeting between the trainers and the trainees because of the full time table of teachers, filling in the documents about the trainees' performance skills that he/she hadn't been trained on them because of the short period of training.

Q19: The trainers suggested: Extending the duration of training as a whole and especially the number of the training sessions, providing both the trainees and the trainers with tools to facilitate training, opening programs for the trainers to be trained on how to train teachers, or at least to be guided during training period and widening the purpose of the training courses to acquaint the trainees with knowledge and tutorial sessions about different teaching strategies.

7.2.3. Summarizing the study findings in relation to research questions and hypotheses:

The results of both the questionnaire and the interview can confirm or negate research hypotheses as follows:

1) Since there was no coordination between theoretical course presenters and trainers of novices in their schools, it was impossible to maintain harmony between knowledge and its practice.

2) The duration of training course and the number of training sessions in didactics of English were not enough to meet all the needs of trainees. For that they had not the opportunity to enhance different teaching skills.

3) Trainees did not receive contrastive feedback on their performance regularly because trainers were not trained on how to train and evaluate trainees' performance.

4) There was a contradiction between the trainees' answers and the trainers' claims about designing emotional support. Logically, trainer teachers couldn't accuse themselves by saying that they didn't support their trainees, so the trainees' answers should be taken into consideration since they were more authentic. So, most trainees were not supported by their surroundings during training.

7.3. Suggestions and recommendations:

Based on the analysis of the results of the study, we suggest:

Reviewing the goals, procedures and content of the program to be suitable to the reality of the reforms of education.

Giving more interest in training to all teaching skills by engaging the trainees in workshops and working according to the standards of universal training programs.

Coordination between course designers and training sessions' trainers to agree on a unified program, focusing on the curriculum, to be exposed to the trainees

on two levels: theoretical and practical adapting a task-based approach in training. Active knowledge that requires practice of acquired knowledge in harmony helps in increasing the trainees' knowledge and developing their attitudes, behaviors and skills. This is reflected positively on their classroom practice and leads to effective learning.

Opening training programs or attending meetings regularly for the trainer teachers to be able to understand and do their role of training appropriately. Experienced teachers need guidance from experts because they are experienced in teaching learners but training novice teachers to be competent is a different issue. So, it is important to open training programs for them first then to give them the heavy responsibility of training other teachers.

Adapting new strategies to give contrastive feedback to the trainees' performance according to universal standards. It was proved that using records to evaluate the trainees' performance is a very productive strategy especially in today's world.

Extending the period of training to enable the trainees and trainers to realize the objectives of the program by giving them the opportunity to concentrate the training on different actions that require rehearse and more practice. The more the trainee practises, the more he/she acquires habits and skills that change his behavior in the classroom.

Improving the place of training by providing different tools and technological devices that enable both the trainees and the trainers to perform different training tasks in a professional way. This can be achieved by offering continuous financial support.

Giving the future teacher students the opportunity to be trained on teaching strategies during their studies at the university . Studies proved that pre-service training programs help better in developing student-teachers' skills before engaging directly in teaching and facilitate the mission of a novice teacher during his/her first year of teaching.

Establishing special committees to raise the awareness of the educational staff to the importance of providing novice teachers with emotional, social and professional support in the success of any training program.

Conclusion:

We concluded that the training program of novice teachers in Algeria was not able to help the trainees to enhance their teaching skills to the required level to be competent enough in teaching. Algerian course designers should review it taking into consideration both trainees' and trainers' recommendations to develop its objectives and procedures to meet all the needs of trainees and help them to enhance their classroom practice.

References:

- Anderson,R.M (2018 ,Fub28). *Teacher trainers giving: feedback to teachers*. Retrieved from:[https:// teachingenglish .org.uk](https://teachingenglish.org.uk)
- Bansal, H (2009).*Teaching training concepts*. New Delhy :S.B.Nangia.
- Cameron-Jones, M. *Training teachers : a practical guide*. Retrieved from: https://archive.org/details/ERIC_ED335318
- Day, C.(2004). *A passion for teaching*. United states of America: Library of congress in cataloging publication-data:
- Fry, S. W. (2007). *First-year teachers and induction support: Ups, downs, and in-betweens*. *The Qualitative Report*, 12(2), 216–237 .
- Guidelines on School Placement(2013). Retrieved from: <http://www.teachingcouncil.ie/en/Publications/Teacher-Education>

- Greeberg,J , Putman,H & Walsh. k(2014). *Training our future teachers: Classroom management*. Retrieved from: <https://www.nctq.org>
- Grenfell,M. (1998).*Training teachers in practice*. Retrieved from: <https://books.google.com>
- Harlen, W.(2007). *Assessment of learning*. India: Republica Press Pvt.Ltd
- Howard,L.(2016).*Supporting new teachers: a how-to guide for leaders* .United States of America: Library of congress in cataloging in publication data.
- Jarvis, P. (2006). *The Theory And Practice of teaching* .USA ,New York: Routledge.
- Killen,R.(2006). *Effective teaching strategies: lessons from research and practice*(4th ed).South Melbourne :Social science press.
- Logan, M (2017 June 14). *The importance of self-reflection for teachers* . Retrieved from: <http://www.direct-ed.net>
- McCune, B. *Ahead of the curve: how to teach in the information age*. Mid Continent Regional Educational Laboratory
- Performance evaluation handbook for teachers* .Chesterfield, Virginia.
- Rao,R,R (2004). *Methodology of teacher training*. New Delhy:Discovery Publishing House.
- The National Commission On Teaching Ameica Future(1996,Jan 6).*What Matters Most: Teaching For America 's Future* . Retrieved from: <http://www.learningforward.org>
- Stambury, K & Zemmerman, J. *lifelines to the classroom: designing support for beginner teachers*. WestEd: California.
- Villani, S. (2002). *Mentoring Programs For New Teachers*. USA:CROWN PRESS,INC.
- Walker, Rt.J.(2013).*12 Characteristics of an Effective Teacher*(2nd ed). Morissvill, Carolina:

Lulu Publishing

-Watkins,C (2000). *Feedback Between Teachers.* : London :Routledge.

Appendix

The trainees' questionnaire:

Section one: About the training:

1)The best definition of training is:

Learning information None Enhancement Sharing

2)Training on teaching is very important part in your profession as teachers

Strongly agree Agree Disagree

3)What type of training are you exposed to?

Technical training Management training presentation training
theoretical training

4)How well the place of training is physically organized ?

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

Excellent good average bad

5) The program is suitable for the new curriculum of English language of middle and secondary school

Yes no

6) The time devoted to the module of didactics of English courses is:

Sufficient to be extended to be shortened

7) Practice on teaching strategies – as tutorial sessions- you've seen during training courses is:

Enough not really enough no practice at all

9) The material presented in training courses is:

Very motivating motivating not motivating

Section2: About training in the school

9)The number of sessions devoted to training with a supervisor is:

Enough not enough

10) Have you ever come across problems of lack of support from the administration of the school of training?

Yes no

11) Does your trainer provide you with emotional support and help?

Yes no

12) When do you discuss about your performance during training sessions?

After presenting the lesson directly In another day No discussion

13) Does your supervisor give you the opportunity to give your opinions or critics during observational tasks and evaluation discussions?

Yes no he/she doesn't accept to be observed by you

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

14) Do you receive contrastive feedback on your classroom practice by your supervisor teacher?

Always sometimes rarely never

15) What methods are used to evaluate your performance by the trainer?

General discussions(about positives and negatives)

Video records of the trainee's presentation and discussion

Written reports

No evaluation of the trainee's performance

16) To what extent do the training sessions help you to promote these skills?

Skills	Ex cel lent	Goo d	Ave rage	Bad
Using classroom language				
Giving effective instructions				
Management skills				
Using icts to facilitate teaching and learning				
Dealing with individual differences of the learners				

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

Using classroom tools				
Lesson plan skills				
Learners' Evaluation and testing skills				

17) Is there a schedule of time for discussion about teaching strategies and classroom management with your colleagues?

Weekly each two weeks monthly rarely

18) Your colleagues – teachers of English- :

Are very helpful show sympathy and support refuse sharing their work

19) Have you ever thought to leave the school where you teach

Yes no

20) If yes, it is due to :(teachers may choose more than one option)

Problems with headmaster lack of support other problems

21) Have you ever thought to leave the profession of teaching?

Yes no

22) If yes, it is due to (teachers may choose more than one option)

Classroom management problems

lack on emotional and task based support

low salary pressure of work

23) How can you describe the impact of this training on your classroom practice?

Excellent good average poor

24) what are the shortages do you face during training in general?(teachers may choose more than one option)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

Options	(*)
courses in didactics of English are not enough	
Lack of training on classroom management skills	
Lack of sources , labs, internet labs	
No relation between theoretical courses and practical sessions	
Lack of control from ministry on how the training sessions are applied	

25) What are the difficulties you found during your training?(trainees may choose more than one option)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

Options	(*)
Training courses during holidays	
Training and teaching at the same time	
Lack of support by the surroundings	
Lack of seminars and tutorial sessions	
Lack of coordination between theoretical courses and practical training	
Difficulty in writing thesis of end of training	

about

Section three:

suggestion and recommendations of the trainees:

26) Do you prefer that training program should take place:

In service before starting teaching during university studies

27) Why?

28) What do you suggest to be changed in the future?

Trainers' interview:

Do you think that training is very important to novice teachers?

How many times have you served as a trainer teacher?

Is there a financial support for this mission?

Have you ever been trained on how to train new teachers?

Did you attend seminars with the experts about this work?

Do you think that there is a relation between training courses and training sessions?

What is the main purpose of the training sessions?

Do you think that the number of training session is enough to meet all the needs of the trainee?

What procedure are you supposed to follow during training sessions?

Is there a unified program to be followed by all trainers to train new teachers?

How can you give emotional support to trainees?

How do you answer questions of the trainee about difficulties he/she faces during teaching?

Do you notice a real improvement in the trainees' classroom practice after training?

If no. what are the reasons in your opinion?

How do you give feedback to the trainee?

Do you think that it would be more beneficial for trainees to be trained before starting teaching profession by the new teachers?

Do you agree that it would be better to train novices before they start teaching?

What are the shortages that you found during training sessions?

What do you suggest to be changed in the future?

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

**Programmes pédagogiques axés sur l’empowerment :
entre modélisation du comportement humain et aliénation au système**

M. Youssef EL YAACOUBI & Mme Imane CHAHDI

Université Sidi Mohamed Ben Abdellah – ENCG Fès MAROC

Résumé :

Nous assistons à une prolifération accrue de formations inscrites dans différents processus pédagogiques du développement personnel. Dans leur ensemble, elles s’appuient sur un nombre relativement restreint de théories ou de méthodes. De même, l’empowerment établit une taxinomie des typologies de la personnalité, comme le Myers-Briggs Type Indicator (MBTI) ou la Process Communication et les programmes pédagogiques intègrent des méthodes transverses comme l’« assertivité » ou l’« intelligence émotionnelle ».

Nous nous penchons dans cet article sur ces différentes théories pour déceler leur pertinence dans les champs interdisciplinaires des sciences de l’éducation. Notre objectif est de montrer comment ces théories, dont la dynamique synchronique cherche à donner à tout un chacun les outils d’action pour peaufiner sa personnalité, se mesurent quantitativement et qualitativement. Il en découle ainsi plusieurs questions : quelle est la place de l’empowerment dans les cursus de la formation académique ? Quelles sont les limites de l’empowerment dans le processus de l’individuation de l’être humain ? Ne serait-il pas judicieux de placer ce dernier dans une approche systémique afin de comprendre les sources de son inhibition ?

Par le choix d’un panel représentatif de chefs d’entreprise marocains et de managers (au nombre de 30), nous entendons clarifier le principe de l’empowerment dans le processus développemental et professionnalisant de l’enseignement. Notre objet n’est pas de stigmatiser des théories qui possèdent par ailleurs leur utilité dans le champ thérapeutique mais de montrer de quelle

manière la pensée managériale s'appuie sur ces outils de modélisation du comportement humain pour produire un certain « usage de soi » et ainsi poursuivre son projet de mobilisation de l'homme au travail.

Abstract :

We are witnessing an increased proliferation of training courses in different pedagogical processes of personal development. On the whole, they rely on a relatively small number of theories or methods. Similarly, empowerment establishes a taxonomy of personality typologies, such as the Myers-Briggs Type Indicator (MBTI) or the Process Communication, and pedagogical programs integrate transversal methods such as "assertiveness" or "emotional intelligence".

In this article, we examine these theories to detect their relevance in the interdisciplinary fields of educational sciences. Our goal is to show how these theories, whose synchronic dynamics seek to give everyone the tools of action to refine their personality, are measured quantitatively and qualitatively. This raises several questions: what is the place of empowerment in the curricula of academic training? What are the limits of empowerment in the process of individuation of the human being? Would it not be wise to place the latter in a systemic approach to understand the sources of its inhibition ?

By choosing a representative panel of Moroccan business leaders and managers (30 in number), we intend to clarify the principle of empowerment in the developmental and professionalizing process of education. Our purpose is not to stigmatize theories that otherwise have utility in the therapeutic field but to show how managerial thinking relies on these modeling tools of human behavior to produce a certain "self-use" and thus continue his project of mobilization of the man at work.

Introduction

Nous assistons aujourd'hui à une prolifération des cursus de formation tant sur le plan pédagogique que sur le plan du développement de la personnalité. En effet, le bouleversement qu'a connu le monde est dû essentiellement à la prolifération et la montée en puissance du domaine des sciences de l'information et des nouvelles technologies. Dans cette mouvance, la conception même du travail et de la formation a dû changer : l'entreprise est devenue plus exigeante au niveau de la rentabilité, et le recours à l'apprentissage tout au long de la vie est désormais une règle pour un grand nombre d'entreprise. Ainsi, l'acquisition d'un nouveau savoir et de nouvelles compétences sont, de toute évidence, une nécessité pour pouvoir s'adapter à son environnement. Cependant, il constitue aujourd'hui un mode de survie. Déjà, l'inadéquation entre ce qui est dispensé comme savoir dans les institutions, telles que l'école, l'entreprise ou alors l'université, et ce que l'entreprise exige comme compétences, constitue un point d'achoppement pour les apprenants. C'est alors que les établissements de formation ou même les espaces institués de formation et d'apprentissage ont cherché à combler cet hiatus. Leur devise est que ce que nous apprenons de véritablement important n'a souvent rien à voir avec les programmes officiels.

Certes, l'expérimentation de la vie, des situations ainsi que l'acquisition des habiletés se font à l'école, l'« *Université de la vie* »¹(Field, 2000 : VII). Or l'apprentissage est passé aujourd'hui outre les murs de l'école. Il se fait de manière instantanée et le pouvoir des médias y a joué un grand rôle de telle sorte que le concept même d'apprentissage a pris une dimension stratégique et fonctionnelle en ce sens qu'il définit les missions de formation en termes de besoins spécifiques. La maîtrise du savoir et des modèles économiques des nouvelles sociétés est devenue un pilier essentiel à la compétitivité et à l'employabilité « *L'apprentissage tout au long de la vie (life long learning) n'est plus seulement un des aspects de l'éducation et de l'apprentissage ; il doit devenir le principe directeur garantissant à tous un accès aux offres d'éducation et de formation, dans une grande variété de contextes d'apprentissage* »². Ainsi, la vie moderne exige des individus qu'ils contribuent activement à la société et qu'ils doivent « *apprendre à vivre positivement dans leur diversité culturelle, ethnique et linguistique. L'éducation, dans son sens le plus large, est la clé pour*

¹ Field, John (2000). *Lifelong Learning and the New Educational Order*. Stoke on Trent, UK.

² Commission of the European Communities, 2000, p. 3.

apprendre et comprendre comment relever ces défis »¹. C'est ainsi que les processus d'apprentissage sont devenus valides par une certification institutionnellement reconnue.

L'engouement pour cette nouvelle forme d'apprentissage a séduit les enseignants, les managers, les dirigeants d'entreprise ou toute personne cherchant à évoluer tant au niveau personnel que professionnel. Cet intérêt réside dans la mise en synergie de différents modes d'apprentissage où l'empowerment s'est généralisé à tous les domaines de la vie, ce que l'on appelle des « *environnements d'apprentissage* » où les différents modes d'apprentissage se complètent organiquement afin de répondre à ce besoin économique et sociétal pressant que le chercheur en sciences de l'éducation John Field a appelé « *le nouvel ordre éducatif* »².

Nous nous penchons dans cette communication sur la nouvelle signification de l'apprentissage aussi bien pour les individus que pour les institutions éducatives, qui se base sur différentes théories ou méthodes qui ont déjà prouvé leur pertinence et leur efficacité dans plusieurs champs interdisciplinaires des sciences de l'éducation. Ainsi, notre objectif est de montrer comment ces théories, dont la dynamique synchronique cherche à donner à tout un chacun les outils d'action pour peaufiner sa personnalité, se mesurent quantitativement et qualitativement en fonction des objectifs poursuivis. Il en découle ainsi plusieurs questions : quelle est la place de l'empowerment dans les cursus de la formation académique ? Outre mesure, quelles sont les limites de l'Empowerment dans le processus de l'individuation de l'être humain ? Ne serait-il pas judicieux de placer ce dernier dans une approche systémique afin de comprendre les sources de son inhibition plutôt que de l'instrumentaliser professionnellement ? En d'autres termes, l'empowerment serait-il un outil d'émancipation de l'individu ou au contraire une instrumentalisation qui chercherait à aliéner l'individu au tout puissant économique ?

Notre réflexion procède d'abord à une élucidation du concept de l'empowerment. Nous ferons ensuite une analyse critique des conditions fonctionnelles du savoir à l'ère des nouvelles technologies d'information et de

¹ Ibid., p. 5.

² Field, J. op.cit., p. 133.

communication en tant que processus de transformation et d'aliénation dans un monde fortement globalisé. Dans notre réflexion, nous avons sciemment adopté un questionnaire proposé aux managers afin de pouvoir étayer notre argumentation. Notre questionnaire a pour but de montrer selon le style de management adopté comment ce dernier se manifeste chez les employés et au niveau des dirigeants ?

I. Le concept de l'empowerment comme nouvel ordre éducatif : état des lieux

L'empowerment est un concept qui s'est développé dans le monde anglo-saxon et plus particulièrement aux Etats-Unis. Ce terme est polysémique « *recouvre des dimensions parfois antagoniste ou dialectique notamment la dimension socio-psychologique entre l'empowerment individuel centré sur le développement de la personne ou de l'individu et/ou la dimension collective, politique dans une perspective de libération, d'émancipation de réalisation socio-historique y compris d'un point de vue économique* »¹. L'empowerment est donc l'une des formes de la réalisation de soi. Cette forme « s'inscrit à l'intérieur de la sphère de l'égo. Elle vise à renforcer la position du moi, en augmentant ses pouvoirs, en développant ses aptitudes et ses compétences que ce soit au niveau de la gestion des émotions, des capacités intellectuelles, de la gestion de projets ou au niveau de l'amélioration de la communication interpersonnelle.

Selon Marie Hélène Bacqué et Carole Biewener², il existe trois modèles de l'empowerment :

- Le modèle radical, développé durant les années 60 et 70, est centré sur les luttes et transformations sociales en termes de lutte contre la stigmatisation, l'autodétermination et la répartition équitables des ressources économiques.

¹ Alain van Cuyck. L'empowerment, entre effet de mode et réalité : retour sur un phénomène à la lumière du concept de pouvoir social et citoyen et des technologies de l'information et de la communication. Conférence internationale : Médias et espace public - Nouveaux enjeux de l'ère numérique/Media and the Public Sphere-New Challenges in the Digital Era, ICOM/Centre Max Weber/Education Cultures Politiques/Cox international center/Center for research in communication, Jun 2015, Lyon, France. fhal-01311908ff.

² Bacqué Marie-Hélène, Biewener Carole, *L'empowerment, une pratique émancipatrice ?* Paris, Ed. La Découverte, coll. Poche, 2013.

- Le modèle libéral qui est une forme de libéralisme social où les institutions sociales jouent pleinement leur rôle de régulation.

- Le modèle néo-libéral qui met le marché et l'esprit entrepreneurial au premier plan. Il puise ses fondements dans le modèle fordien par l'augmentation du pouvoir d'achat des salariés, qui à leur tour, ces derniers deviennent des consommateurs efficaces et participent ainsi au développement des marchés et de l'activité économique.

De notre côté, nous retenons de la notion de l'empowerment la réalisation de soi. En cela, le mouvement néo-libéral semble être le plus proche de la perspective dans laquelle nous envisageons l'usage de ce terme. En effet, l'empowerment est pris dans un sens où l'ancrage est basé sur la démarche participative, sur la transparence des échanges informationnels ainsi que la promesse de la récupération du potentiel humain en lui afférant tous les moyens de l'innovation, de la connaissance, de l'échange et la particip-action.

Méthodes pédagogiques liées au développement personnel/professionnel :

Le principe du développement personnel et professionnel est généralement entouré d'un flou et prend divers sens suivant les théories en présence. S'il existe des structures professionnelles qui optent pour ce type de formation, comment manœuvrent-elles pour l'instituer ? Est-ce de manière sélective (selon les besoins de performance des salariés) ou alors de façon périodique ? S'agit-il d'une dynamique qui se réalise dans un contexte bien particulier, en fonction des défis auxquels l'entreprise, et corollairement les cadres et les salariés doivent faire face durant toute leurs carrières ? Comment faire converger les besoins de formation personnels et professionnels ? De même, il se pose avec acuité le problème de la méthode à adopter par le formateur afin de répondre à ces besoins.

En fait, une large panoplie de méthodes pédagogiques est prévue afin de répondre aux besoins spécifiques en termes de besoins, exprimés ou non par les différentes cibles. Aussi tenons-nous à signaler qu'il n'existe pas une seule et exclusive méthode pédagogique, mais elles sont plurielles et se complètent en ce sens qu'elles servent à promouvoir les finalités éducatives en permettant aux apprenants de développer certaines capacités au cours de l'apprentissage suivant des objectifs précis. Enfin, s'inscrivant dans une démarche temporelle et

progressive, nous soutenons qu'une méthode pédagogique n'est pas bonne ou mauvaise en soi, mais elle doit être évolutive et adaptée aux apprenants pour faciliter l'apprentissage.

En effet, en matière de littérature pédagogique, les pédagogues s'accordent sur cinq méthodes : expositive (magistrale) ; démonstrative ; interrogative (maïeutique) ; active et enfin la méthode expérientielle. En ce qui concerne le développement personnel, les deux dernières méthodes (active et expérientielle) sont les plus prisées. En effet, ces deux méthodes ont la vertu de placer l'apprenant dans une dynamique active de participation en considérant que les connaissances se construisent par l'action et ne s'apprennent pas. C'est effectivement cette démarche qui favorise la motivation et engage l'apprenant, par l'usage des moyens comme les études de cas, les simulations, les jeux de rôles ou encore des projets de groupe, dans un processus collaboratif et coopératif.

Programmes proposés en matière de développement personnel/professionnel :

Nous commençons par l'affirmation que ces programmes de formation créent une sorte de connivence avec le public ciblé parce que, dans leur perspective idéologique, ils sont orientés de manière à jouer sur l'affect des personnes. En d'autres termes, le « menu » qu'on leur présente est l'un des plus copieux. Les magazines et les sites Internet proposent un nombre impressionnant de stages de formation ayant des intitulés rebutants : somatanalyse, conscience énergétique des chakras, sophrologie etc.

Dans une minutieuse analyse, Nicolas Marquis explique comment les concepteurs de ces programmes procèdent en pointant du doigt le caractère fallacieux du discours qu'ils proposent. En fait, ils s'adressent au lecteur ou au surfer de façon à créer un pacte avec lui en lui parlant d'une réalité à laquelle il peut s'identifier et en lui fournissant des tests psychologiques pour faire « une enquête sur soi-même ». En outre, il décrit comment le lecteur s'approprie le contenu, développe son « *illusio* »¹ et ainsi accepte d'adhérer à cette sphère de tentation crédible, basée sur le bon sens et étayée par des preuves expérimentales et scientifiques (Donald W. Winnicott).

¹ Bourdieu Pierre (1979). *La Distinction. Critique sociale du jugement*, Paris, Minuit, « Le Sens Commun ».

Par ailleurs, les programmes pédagogiques orientés vers la formation donnent à ces personnes assoiffées de changement les moyens pour découvrir leur propre potentiel personnel et professionnel. C'est ainsi que le mythe d'être « vrai » et « authentique », nécessaire au développement de ce potentiel interne, est mobilisé par les concepteurs des outils du développement personnel. Ce dernier, comme le montre Nicolas Marquis, dispose d'un soubassement idéologique. Une sorte d'« *anthropologie à visée pratique* »¹ qui procède selon une intériorité ou une prospection au cours de laquelle différentes grilles psychologiques sont proposées pour créer chez les individus ce besoin de s'affirmer, de développer leur sens du relationnel aux autres et de promouvoir une image positive et authentique dans une société disqualifiante (l'idéologie néo-libérale méritocratique). C'est ainsi que des psycho-sociologues ont étudié ces processus relationnels ainsi que les modèles de construction des opinions et des conceptions de la vie et du monde. Leurs recherches montrent que les jugements appartiennent moins à l'individu qu'aux relations dans lesquelles ils sont impliqués (Ferrand, 2011) : « *Ces processus relationnels sont tellement puissants que les opinions d'un même individu varient avec les micro-réseaux de relations dans lesquels il est engagé, ce qu'Alexis Ferrand nomme les « signatures relationnelles des opinions* »².

D'une manière générale, les ouvrages portant sur le développement personnel pullulent sur le marché et sont très prisés dans les formations. Ils ont même envahi le monde de l'entreprise au niveau des formations continues sous la forme de ce que l'on appelle le « coaching ». Notre rôle ici n'est pas de les dénoncer sans aucune forme de procès, mais de bonnes raisons nous poussent à affirmer qu'ils se basent le plus souvent sur une psychologie manipulatrice, rudimentaire, et le plus souvent simpliste cherchant à véhiculer des schémas trop conventionnels. Comme conséquence à cette pratique, le travail fouillé des universitaires s'en trouve miné. De même que leurs ouvrages bien documentés qui devraient diffuser une compréhension approfondie et rigoureuse des mobiles du comportement humain se voient regroupés dans des espaces de plus en plus

¹ Marquis Nicolas (2014). *Du bien-être au marché du malaise. La société du développement personnel*, Paris, PUF, p. 45.

Ferrand Alexis, *L'opinion plurielle : une explication relationnelle*, <https://halshs.archives-ouvertes.fr/halshs-201966602/document>.

restreints dans mes librairies. En voici quelques-unes de ces programmes de formation appartenant à des écoles, courants ou pratiques variés :

1. L'Analyse transactionnelle (Ecole Palo Alto) : L'analyse transactionnelle a été conçue à San Francisco par le docteur Éric Berne vers 1960, à partir d'une expérience clinique. Son champ d'application conserve une prédilection pour le développement des personnes mais s'applique à divers autres domaines.

Palo Alto est une ville de Californie située au sud de San Francisco. Elle a donné son nom à l'« Ecole de Palo Alto » qui désigne un groupe de chercheurs dont le chef de file est Grégory Bateson (1904-1980). Le thème de préoccupation de cette école demeure la théorie de la communication, les méthodologies de changement et les pratiques thérapeutiques nouvelles. L'analyse transactionnelle tire de la constatation que l'on change parfois sans savoir pourquoi, la raison pour laquelle ils ont opté à chercher une réponse à la question : comment changer ici et maintenant ? Leur démarche est ainsi synchronique plutôt que diachronique et peut dès lors être efficace quand il s'agit de résoudre les problèmes relatifs au dysfonctionnement de la communication professionnelle ou quotidienne. En effet, chaque individu est porté à avoir des relations avec les personnes qui l'entourent. Mais en même temps, il désire rester à distance et par conséquent être protégé contre ces relations. Chaque relation est conditionnée par des affects qui entraînent des transformations par le moyen de réactions affectives et émotionnelles : d'un côté, les réactions affectives permettent de résister aux transformations exercées sur l'image que l'on se fait de soi-même ; des réactions émotionnelles tendent, de l'autre côté, à freiner les variations des contraintes que les individus exercent de chacun à chacun. De même que ces relations entraînent les individus à une instabilité potentielle, qui est freinée grâce aux organisations sociales. Les différences entre les individus créent des tensions qui ne peuvent s'exprimer et se constituent alors en source de conflits. Les leaders se défendent contre les phénomènes émotionnels qui tendent à se décharger sur eux, en censurant les conflits. Ainsi, en vue d'établir une meilleure structure et des rapports plus réels, il importe de faciliter les communications. Pour ce faire, l'Analyse Transactionnelle propose un modèle tridimensionnel (Le profil PAE). Ce modèle fluctuant change en fonction des situations et il est source d'épanouissement si l'on arrive à en comprendre le

fonctionnement. Il s'ensuivra une autorégulation, harmonisant les rôles et les tâches.

2. La programmation neurolinguistique (PNL) :

La programmation neuro-linguistique a pour objet la modélisation de l'excellence humaine. Elle s'intéresse aux différents modes ou filtres de la perception humaine. Elle a gagné en efficacité et en crédibilité en puisant des neuro-sciences. Son mérite est qu'elle a développé une démarche pragmatique, donnant naissance à un modèle génératif de la communication, de l'apprentissage et du changement de même qu'à des habiletés remarquables de communication verbale et non-verbale.

Tout comme l'Analyse Transactionnelle, la PNL fournit le mode d'emploi, c'est à-dire le « comment faire » pour modifier nos stratégies internes inefficaces, instaurer des changements et mobiliser nos ressources personnelles.

L'appellation programmation neurolinguistique repose sur les trois plus importantes composantes qui structurent l'expérience humaine : le langage, la neurologie et la programmation. À partir des expériences vécues depuis la petite enfance, l'être humain crée et enregistre des programmes complexes pour penser, analyser, ressentir et s'adapter à son environnement et aux personnes qui l'entourent. Ces programmes enregistrés deviennent des automatismes. Par ailleurs, ces programmes sont codés et enregistrés dans le système neurologique, capable de percevoir notre environnement, notre manière de penser, de ressentir et de nous comporter. Ces mêmes programmes mentaux se manifestent à travers le langage verbal et non verbal. Ce dernier structure et reflète la façon dont nous pensons et organisons notre vision du monde à travers des cartes mentales.

3. La méthode Schutz :

si l'Analyse Transactionnelle aide l'individu à mieux comprendre son propre fonctionnement à travers les Etats du Moi pour mieux vivre ses relations avec autrui en se réclamant du courant systémique et en fournissant des exercices pratiques dans le domaine des échanges interpersonnels, le modèle de Will Schutz, quant à lui, s'efforce d'élaborer une grille cohérente tant sur le plan théorique que sur le plan pratique. Pour lui, la plupart des comportements interpersonnels peuvent être rassemblés en trois

catégories : l'inclusion (déterminée par des besoins d'inclusion) ; l'influence (le contrôle) et l'affection. Par ailleurs, Schutz estime que ni les comportements, ni les besoins n'ont de valeur de bien ou de mal. Le degré de satisfaction est lié au confort ressenti dans la relation et de l'authenticité de cette dernière. Pour cela, il a construit un test, le FIRO-B (Fundamental Interpersonal Relations Orientation Behavior) pour mesurer les préférences de chacun en matière des trois principes d'Inclusion, de Contrôle et d'Affection afin de pouvoir identifier et prédire les comportements des individus dans ces trois domaines. Cependant, la relation entre le besoin interpersonnel et le comportement interpersonnel est loin d'être univoque. Elle est complexe, variable et différente pour chacun.

II. Fonctionnalité du développement personnel et psychologisation de la société :

Le développement personnel vise comme objectif la libération du potentiel de l'individu afin d'en faire un facteur de performance et de réussite. S'il connaît actuellement un succès fulgurant, ceci est dû essentiellement aux mutations que connaît le monde contemporain : le changement est permanent et, par la force des choses, l'individu est appelé à s'y adapter si bien que cette adaptation lui coûte très cher : il doit impérativement apprendre à être responsable, ajuster en permanence ses objectifs personnels et professionnels (à court, moyen et long termes) et revenir à un référentiel lourd en matière de valeurs pour préserver sa cohérence vis-à-vis de lui-même, de sa famille, de l'organisation et de la société.

1. Individualité et performance :

Aujourd'hui, un grand nombre de professionnels se trouvent dans une situation où ils doivent répondre à un ensemble d'exigences managériales telles que la résolution de problèmes, la prise de décisions, la conduite du changement, etc. Soumis à la pression socio-économique et la standardisation des modalités d'accompagnement, les professionnels ont le sentiment d'être à la fois désavoués et démunis.

Le management moderne a montré qu'il y a un lien étroit entre le sentiment de contrôle au travail et l'implication. Ainsi, le manque de la latitude décisionnelle entraîne le stress, le manque de confiance en soi, la frustration, la résignation, le désengagement et la non-reconnaissance. Donc, lorsque l'individu a le sentiment de ne pas avoir de l'influence sur la situation ou le résultat, sa motivation s'en

voit déclinée. C'est dire que le sentiment de contrôle confirme le sentiment de l'efficacité personnelle et de la performance. Dans ce sens, l'empowerment donne du pouvoir à l'individu pour le rendre responsable et impliqué.

2. Réhabilitation de l'individu dans une société psychologisante :

Les chercheurs en psychologie positive, qui est une branche de la psychologie, ont mené des travaux scientifiques sur les déterminants du bien-être. En cela, ils se sont intéressés aux liens entre la motivation et le bien-être. C'est ainsi que pour Deci & Ryan, dans leur théorie de l'autodétermination (TAD)¹, le bien-être résulte de la satisfaction des besoins psychologiques fondamentaux, dont l'autonomie, la compétence (ou le sentiment de maîtrise) et le besoin relationnel. Ils postulent que seulement quand ces besoins sont satisfaits, l'individu se sent alors épanoui et jouit d'une grande intégration psychologique dans les différents aspects de sa vie aussi bien personnelle que professionnelle : « *Ces trois besoins ne couvrent pas et n'épuisent évidemment pas toutes les sources de motivation de l'humain. Ils sont toutefois, par définition, considérés comme des nutriments dont la satisfaction est essentielle à la croissance psychologique, à l'intégrité et au bien-être de l'humain. On postule qu'ils sont présents chez tous et qu'ils exercent leur action quels que soient les domaines de l'activité humaine* »².

Ainsi, l'individu ne peut être réhabilité dans la société que lorsqu'il fait preuve de compétence c'est-à-dire la capacité à contribuer à la transformation des objectifs abstraits en réalité concrète, contribuant ainsi à assurer l'augmentation du chiffre d'affaires de l'entreprise ou alors améliorer simplement sa productivité. Cette condition, imposée de force ou induite par le règlement, pousse ainsi les individus à être de plus en plus performants.

Cette nouvelle forme de pouvoir amène les individus à renforcer leurs capacités personnelles et collectives par la mise en commun de leurs expériences. Pourtant, les critères du succès de cette initiative ont entraîné une large modification des conditions de vie et d'épanouissement. Le mot d'ordre étant l'acquisition en permanence de nouvelles compétences. Il en résulte ainsi un

Selon la théorie de l'autodétermination (DAT), Deci & Ryan (2002) avancent trois composantes : l'autonomie ¹ qui le sentiment de se sentir maître de ses actions, de disposer d'un contrôle sur sa propre activité. La compétence a trait au sentiment de maîtrise de son environnement. Elle stimule la curiosité, le goût d'explorer et de relever des défis. Et comme il est difficile de ressentir réellement sa compétence, il faut qu'il y ait un feed-back ou une confirmation par ses pairs, les collègues, les conjoints, etc. (une reconnaissance), c'est-à-dire le besoin d'être en relation avec les autres.

Deci & Ryan, 2008, p. 28.²

changement dans la façon de considérer l'individu et son rapport à la société. En effet, les théories du développement personnel ont complètement déplacé le problème du rapport de l'individu à la société. Cette dernière était considérée comme enceinte limitante de la créativité de l'homme ; elle est actuellement le lieu de toutes les réalisations. Ce qu'il faudra changer désormais, ce sont les croyances qui doivent évoluer. En cela, le développement personnel part du constat, combien faux à nos yeux, que la réussite est accessible, qu'il suffit de mettre un peu du sien, que nous sommes tous égaux et que nous possédons le même potentiel. Pour gérer son potentiel, il faut maîtriser les outils qui permettent la mobilisation des ressources internes propres à chacun. C'est ce que Jean Léon Beauvois appelle la notion d'« *internalité* »¹ qui détermine le résultat de nos actes que ce soit un échec ou une réussite en fonction de notre personnalité ou de notre comportement. Ainsi donc, les techniques de l'empowerment s'instituent comme un mode d'emploi de notre psyché, comme une feuille de route psychologique vers la réussite

III/ L'empowerment comme processus de transformation et d'aliénation

1. Le processus de transformation :

Après le succès fulgurant qu'a rencontré le développement personnel à travers le travail de la performance au niveau des soft skills, l'heure est à l'élaboration d'un bilan d'évaluation tant soit peu exhaustif. En effet, beaucoup d'auteurs de sciences humaines ont étudié de manière critique le phénomène du bestseller des ouvrages du développement personnel en analysant les contenus. Nous faisons référence ici à Nicolas Marquis qui distingue deux courants de pensée :

- Le premier, appelé « *modèle du déclin* »², voit dans le développement personnel une sorte de psychologisation de l'existence, un résultat et un ressort d'une perte des repères, d'une « *désinstitutionnalisation* »³, voire d'un état d'anomie de la société. Nombre important d'auteurs a étudié le phénomène du développement personnel et ils ont acquis la conviction selon laquelle l'individu recourt à ces ouvrages ou alors à ces formations afin de répondre à un besoin profond et intrinsèque à la psychologie interne : en cas de manque de confiance

¹ Beauvois, Jean-Léon (1994). *Traité de la servitude libérale*, Paris, Dunod.

² Marquis, Nicolas (2014). *Du bien-être au marché du malaise. La société du développement personnel*, Paris, PUF, coll. « Partage du savoir ».

³ Gauchet, Marcel (2004). *Un monde désenchanté ?* Paris, Les Éditions de l'Atelier/Éditions Ouvrières.

en soi, l'individu est angoissé par le regard de l'autre. Il devient narcissique, fortement individualiste et refusant toute limite.

- Le second est le « modèle du pouvoir ». Il considère le succès du développement personnel comme étant un ensemble de « techniques » par lequel un pouvoir est exercé sur les individus avec leur propre participation active, par eux-mêmes sur eux-mêmes. Le mérite de ce modèle est que dans ce processus du développement personnel, l'individu est partie prenante de la formation. Il est responsabilisé en ce sens que son de venir ne dépend que de lui-même tandis que la société n'a pas sa place dans ce processus.

La corrélation entre ces deux modèles et leurs effets respectifs a été mise en évidence par des recherches expérimentales et d'études sur le terrain dans des domaines variés. Les résultats ont été satisfaisants. Après avoir suivi une formation en DP, les individus ont manifesté leur adhésion positive à ces techniques ou méthodes : résistance au stress, sentiments plus positifs, performance accrue, une meilleure santé morale et physique, créativité et productivité accrues, réduction de l'épuisement professionnel, etc.

Pourtant, une démarche critique voit en ces techniques un revers de la société moderne qui est devenue psychologisante. En effet, si les individus se félicitent d'être valorisés, s'ils s'estiment être maîtres de leur avenir personnel et professionnel ; ils ont, par contre, développé l'illusion d'être libre, leur égo frôle parfois la mégalomanie et tout cela est tramé de façon à mieux les aliéner et les soumettre au système sociétal car la société moderne, à l'image du monde de l'entreprise, a dû revoir sa façon de voir les notions de l'autorité, du pouvoir et de la hiérarchie. Elle a développé ainsi la notion de la « *servitude volontaire* », comme dirait J-L Beauvois, de manière à ce que l'individu intègre ces directives qui lui sont imposées pacifiquement, et par conséquent il se soumet volontairement au système.

2. Les limites du développement personnel :

Tirant la conclusion de ce qui a été avancé, il est légitime de poser la question suivante : quelles sont les limites du développement personnel ? la question est ardue et les avis sont très divergents et opposés. Donc il est très difficile d'évaluer cette pratique multiforme. D'abord, il y en a ceux qui pensent que les différentes pratiques du développement personnel ne sont qu'un subterfuge

utilisé, à bon escient et légitimement, dans une visée purement lucrative. En fait, cette obsession du développement personnel, assez symptomatique de notre époque, pousse les individus à se comparer aux autres. Leur logique est qu'il faudra se développer de manière inconditionnelle pour se tailler une présence dans une société qui dénie l'individu en tant que tel. D'après le questionnaire que nous avons élaboré, nous retenons les conclusions suivantes :

- Un égo trop développé : avoir de l'assurance, pouvoir être assertif et s'affirmer en société, etc. Ce à quoi prétend le développement personnel. Toutefois, cela doit être fait en équilibre avec un but altruiste, ou au minimum dans le respect des autres.

- Le refus de la critique et de la remise en question de soi : c'est à cause de ces égos surdimensionnés que l'on se croit suffisant à soi-même et infaillible. Le refus de la critique pousse ainsi l'individu à se convaincre de sa propre illusion.

- La « libération » de certains instincts et tendances refoulées et dangereuses : le développement personnel aide la personne à se détacher de la lourdeur psychologique. En effet, la technique de « libération » crée une tension libératrice (la timidité comme exemple). Or il se trouve que si cette technique n'est pas bien comprise ou cernée, la personne risque de devenir violente, voire abjecte.

- Un durcissement sclérosé de la personne : des techniques d'« affirmation de soi », « esprit d'équipe », « méthodes de persuasion », etc., sont des méthodes psychologiques qui affecteront la vie personnelle et notamment la famille en dehors du cadre professionnel. Quand on est trop « sûr de soi » ou « persuasif » ou quand on n'arrive pas à se détacher de soi et de se montrer plus flexible, cela affecterait négativement le comportement et les répercussions sont néfastes sur la vie familiale et intime.

- Une « servitude libérale » : association lexicale antithétique très révélatrice, le développement personnel est pris dans le sens d'une servitude qui libère. Paradoxalement, l'homme moderne conçoit son asservissement comme étant une source de sa liberté. En cela, les techniques proposées et/ou imposées notamment par le coaching renforcent cette idée.

- La recherche d'un bonheur virtuel : c'est l'exercice auquel se livrent beaucoup de gens. C'est un bonheur qui n'existe que dans les manuels du développement

personnel. Ces livres vendent les chimères, la réalité est ailleurs, le plus souvent décevante.

- Responsabilité et culpabilité : trop de zèle constitue un danger. En effet, le chemin de la quête de la performance et de l'excellence n'est pas sans embûches. Ce qui compte c'est l'individu qui est responsable de ses actes et de ses comportements. C'est ainsi qu'il devient l'unique moteur de sa propre réussite et néanmoins de ses échecs. Au cas où ses missions sont vouées à l'échec, c'est sur lui que retombe les blâmes. Autrement dit, le problème ne réside pas dans la méthode, mais de l'usage qui en est fait. Ainsi, cette psychologisation le ramène à établir une sorte de rupture avec la société et un désinvestissement en se culpabilisant (l'amotivation).

- Immersion dans l'urgence : à force de vouloir répondre à cette auto-insatisfaction permanente, l'individu est appelé à s'inscrire dans l'urgence. Le changement inscrit dans le moment présent et dans l'urgence « ICI et MAINTENANT » que prône les théories le pousse à se suradapter.

IV. La mise en pratique de l'investigation au près des managers

Aujourd'hui, nous avons la chance de vivre une vraie transformation en passant d'une aire plutôt industrielle, de contrôle, d'anticipation, de coordination, à un monde beaucoup plus ouvert, de service et d'initiative. C'est pour cette raison qu'on a souhaité se consacrer au thème de l'empowerment qui est vraiment un processus d'initiative des salariés.

L'empowerment est un concept qui s'est développé aux Etats-Unis. Ce terme polysémique « *recouvre des dimensions parfois antagoniste ou dialectique notamment la dimension socio-psychologique entre l'empowerment individuel centré sur le développement de la personne ou de l'individu et/ou la dimension collective, politique dans une perspective de libération, d'émancipation, de réalisation socio-historique y compris d'un point de vue économique* »¹. Ainsi, l'empowerment est l'octroi de davantage de pouvoirs aux collaborateurs pour mieux les impliquer dans l'atteinte des objectifs de l'entreprise à laquelle ils

¹ Alain van Cuyck. L'empowerment, entre effet de mode et réalité : retour sur un phénomène à la lumière du concept de pouvoir social et des citoyens et des technologies de l'information et de la communication. Conférence internationale : médias et espace public-Nouveaux enjeux de l'ère numérique/ Media and the public Sphere-New Challenges in the Digital Era, ICOM/Centre Max Weber/Education Cultures Politiques/Cox international center/Center for research in communication, Juin 2015, Lyon, France.fhhal-01311908ff.

appartiennent. Donc, c'est donner le pouvoir à des salariés pour qu'ils prennent des décisions, des initiatives. Pour ce faire, les dirigeants doivent être capables d'influencer leurs collaborateurs afin de les amener à devenir dévoués pour l'entreprise. De même, qui dit collaborateurs, dit nécessairement des relations humaines. Et le grand secret des relations humaines est d'amener une personne à accomplir une certaine tâche ou action. Le seul moyen qui existe est de susciter en elle le désir d'accomplir cette action¹. En effet, les collaborateurs sont des clients qu'il faut fidéliser, dont il faut prendre soin, en les motivant et les encourageant pour qu'ils donnent plus d'eux même, parce qu'ils sont considérés comme étant la première ressource de l'entreprise.

Il est clair par ailleurs que l'empowerment se manifeste par une orientation plus active dans le cadre d'un rôle de travail, un désir et un sentiment d'être plus fort, et d'être capable de façonner son rôle et son contexte de travail. Donc, cette caractéristique mènera à l'efficacité organisationnelle et à l'innovation. Ainsi, notre étude est de montrer, selon le style de management adopté, comment ce dernier se manifeste chez les employés et au niveau des dirigeants ? C'est pour cette raison que l'échantillon de notre étude est un groupe de chefs d'entreprise marocains et de managers (au nombre de 30), parce que c'est le chef d'entreprise qui peut jouer sur l'empowerment de ses collaborateurs par des pratiques d'habilitation en leur accordant plus de liberté d'action.

1. Le questionnaire :

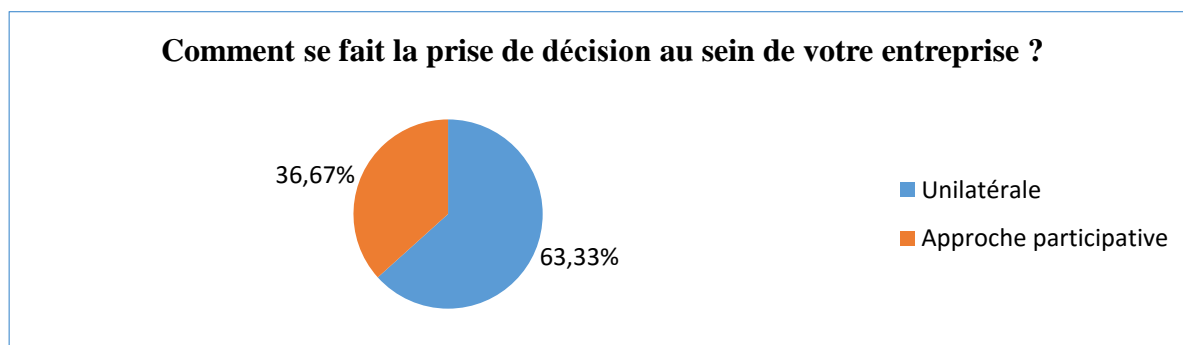
Les questions sont réparties en quatre volets : le premier s'intéresse à la fonction de la communication interne dans le management des hommes au travail. Le second concerne l'impact de cette communication sur le renforcement de l'esprit d'équipe et d'adhésion. Nous avons consacré une autre catégorie de questions à l'importance des formations pour les collaborateurs afin d'acquérir un nouveau savoir et des nouvelles compétences pour pouvoir s'adapter à son environnement. Enfin, le dernier volet est relatif au principe de la motivation.

2. Lecture des données :

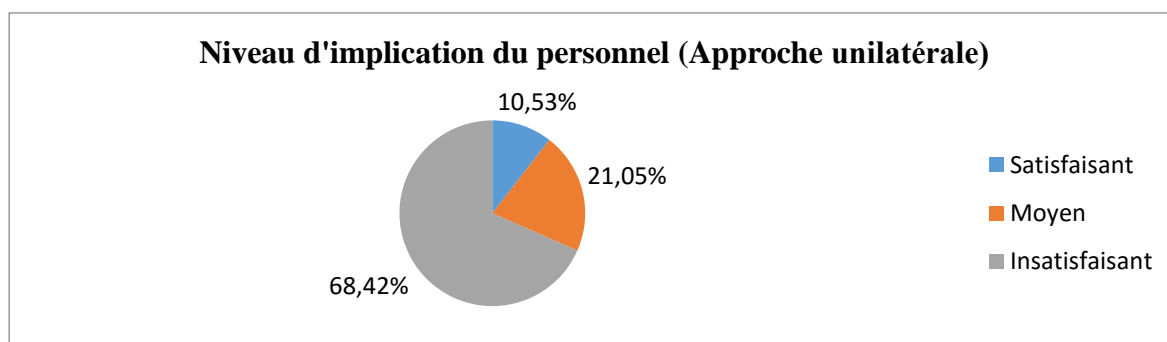
Pour la question « Comment se fait la prise de décision au sein de votre entreprise ? », nous l'avons posée au début pour connaître l'approche adoptée

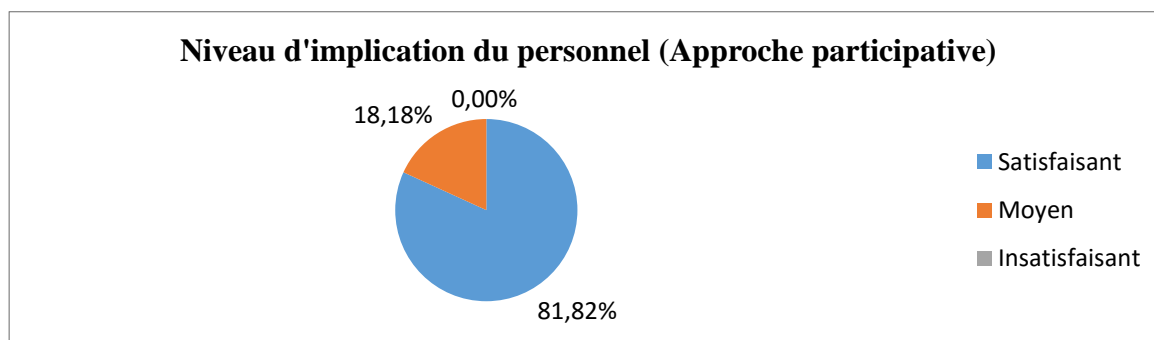
¹ Carnegie Dale (2008). *Comment se faire des amis*. Paris. Le livre de poche, p. 250.

par les chefs d'entreprise. D'après les réponses collectées, 36,67% ont affirmé adopter une approche participative, et 63,33% déclarent que la prise de décision chez eux passe de façon unilatérale.



Donc, selon les réponses des chefs d'entreprise, plus de la moitié des dirigeants prennent des décisions directes sans impliquer leurs employés dans la prise de cette décision. En effet, le dirigeant peut jouer sur l'empowerment de ses employés par des pratiques d'habilitation, en leur accordant plus de liberté d'action. Pour qu'il y ait efficacité organisationnelle, les individus et les équipes de travail doivent être engagés dans le succès de l'entreprise. Pour qu'ils soient engagés on doit les impliquer dans la prise de décisions pour qu'ils se sentent propriétaire de leur entreprise, leur permettre d'exister en leur donnant l'occasion de prendre des décisions alors qu'ils n'y étaient pas habitués. C'est aussi une forme d'engagement qui va avoir un résultat formidable sur la performance de l'entreprise.





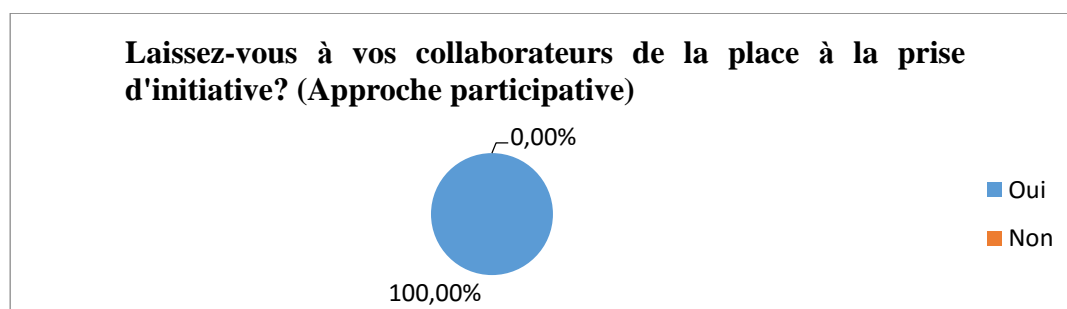
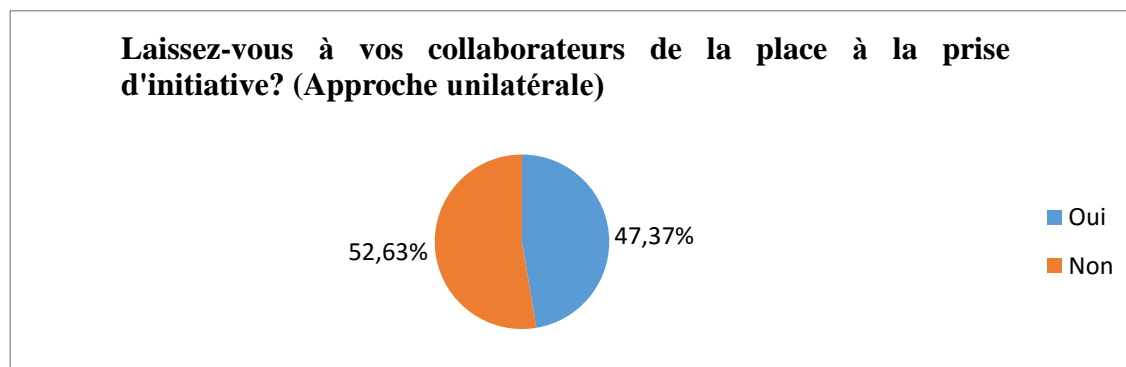
Pour la question : « quel est le niveau d'implication de votre personnel ? », nous avons eu deux réponses différentes selon les démarches adoptées par les deux types de chefs d'entreprise interrogés. Sur un total de 30 personnes, 11 seulement déclarent opter pour une approche participative, dont 9 sont satisfaits, 2 moyennement satisfaits, et aucun d'eux n'est insatisfait.

Quant aux chefs d'entreprise qui prennent la décision d'une manière unilatérale, nous avons reçu 19 réponses, dont 13 sont insatisfaits, 4 moyennement satisfaits, et 2 seulement sont satisfaits. Nous pouvons déduire d'après ces réponses que les collaborateurs sont au cœur de l'organisation. Il est donc nécessaire pour une entreprise que son personnel ait conscience de son importance dans la mise en place du Système de Management de la Qualité : c'est ce que l'on appelle l'implication du personnel.

Pour gérer une entreprise de façon efficace, il est important d'impliquer l'ensemble du personnel. La reconnaissance, l'habilitation et l'amélioration des compétences facilitent l'implication du personnel pour l'atteinte des objectifs. De surcroît, l'image que le salarié a de son entreprise, des qualités requises pour y réussir et de son fonctionnement global, conditionne en grande partie la motivation et l'implication de chacun. Les spécialistes de la Gestion des Ressources Humaines et de la psychologie sociale ont forgé d'utiles concepts pour rendre compte du comportement de l'homme au travail, de la satisfaction, la motivation, l'implication, l'engagement, la mobilisation, etc.

Il s'agit souvent de décrire des attitudes ou des comportements désirés, d'en comprendre les ressorts et les antécédents pour favoriser leur apparition et si possible leur pérennité. C'est en ceci que la communication interne apporte sa contribution car chacun de ces états recherchés pour le salarié (satisfaction, motivation, implication, etc.) suppose que ce dernier soit non seulement informé mais qu'il puisse réagir et qu'il sente que son point de vue est pris en

considération, soit parce qu'il exerce une influence soit parce qu'il obtient des signes de reconnaissance (parfois le premier signe de reconnaissance est seulement une réponse). Le simple énoncé de cette nécessité suffit à prouver que la communication interne en tant qu'activité est l'affaire de tous¹.

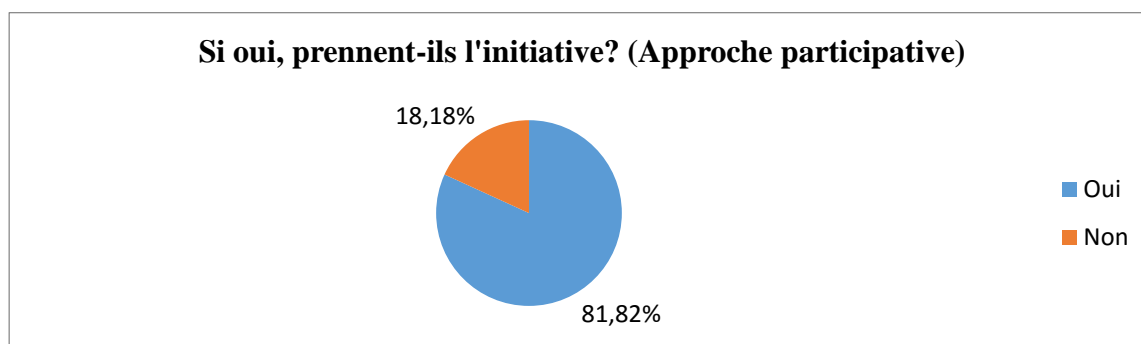
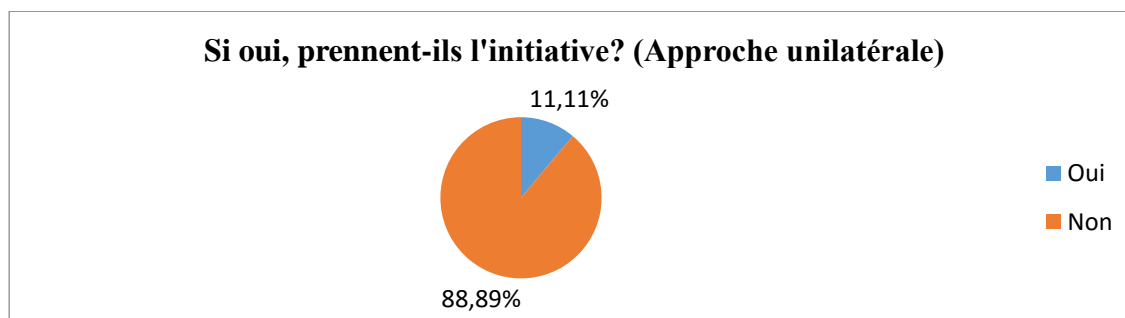


La prise d'initiative est synonyme de créativité, de recherche de nouvelles solutions. La susciter sera un gage d'amélioration pour l'entreprise. Ce processus se réalise en instaurant un climat de confiance, et en accueillant avec bienveillance les suggestions des salariés. La prise d'initiative rend les cadres plus épanouis et est directement liée à la performance de leur entreprise. Toutefois, une majorité de collaborateurs fait encore face à certains freins, comme le manque de flexibilité et la faiblesse du management. Donc, plus les collaborateurs ont la possibilité de prendre l'initiative, plus ils sont épanouis. En effet, pour la question : « laissez-vous à vos collaborateurs de la place à la prise d'initiative ? », 47.37% des chefs d'entreprise optant pour une approche unilatérale encouragent leurs collaborateurs à prendre l'initiative contre 52.63% affirmant ne pas vouloir ouvrir ce champ d'initiative à leurs collaborateurs.

N. d'Almeida et T. Libaert (2007). *La communication interne de l'entreprise*, 2007, p. 27.¹

Quant à ceux optant pour une approche participative, la totalité des chefs d'entreprise interrogés permettent à leurs collaborateurs de prendre l'initiative.

Nous pouvons conclure de ce qui précède, que les employés qui prennent l'initiative sont ceux que l'on implique, ce qui leur permet de se développer et d'utiliser leurs connaissances au profit de l'entreprise dans laquelle ils travaillent.

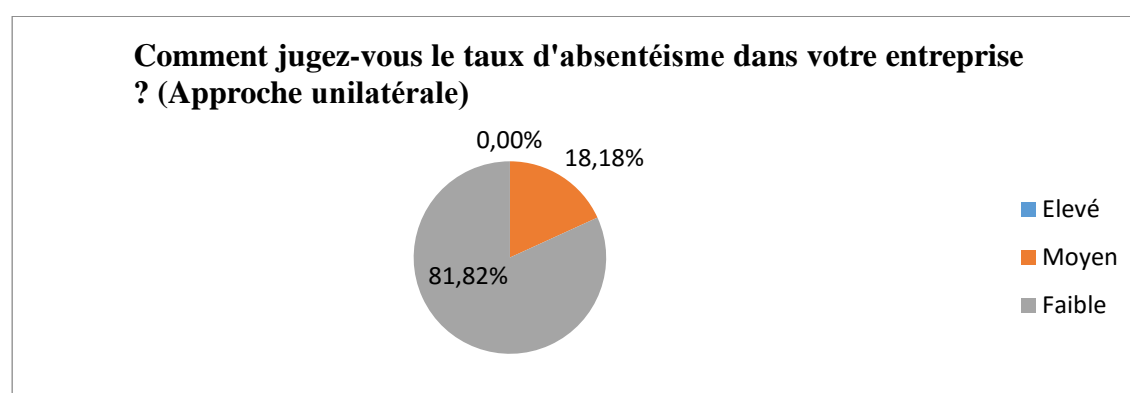
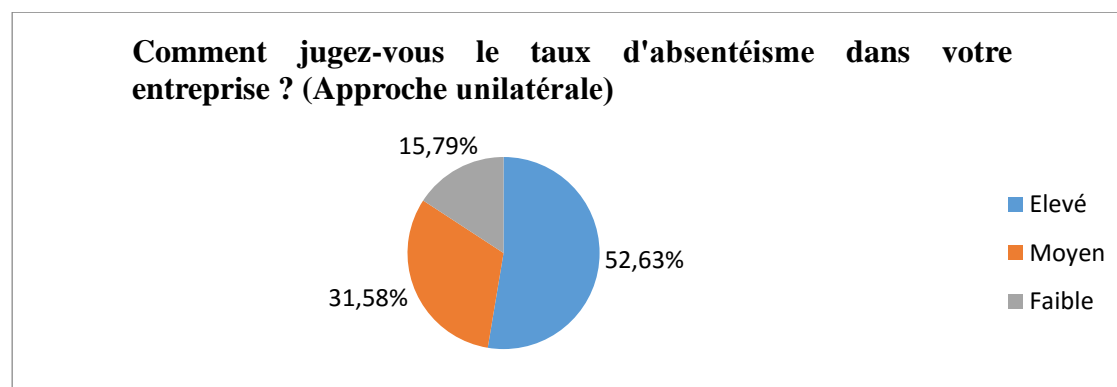


Pour la question : « si oui, prennent-ils l'initiative ? » 88.89% des chefs d'entreprise optant pour une approche unilatérale et offrant à leurs collaborateurs la possibilité de prendre l'initiative affirment que ces derniers ne la prennent pas. A l'inverse 11.11% déclarent que leurs collaborateurs prennent l'initiative.

Quant aux chefs d'entreprise optant pour une approche participative, 81.82% ont répondu par oui concernant les collaborateurs qui prennent l'initiative et 18.18% ont répondu par non.

Ceci prouve, que les collaborateurs travaillant avec des chefs d'entreprise optant pour une approche unilatérale, ne prennent pas d'initiative, alors que ceux travaillant avec des chefs d'entreprise adoptant une approche participative, la majorité prennent l'initiative. Donc, les chefs d'entreprise sont capables de

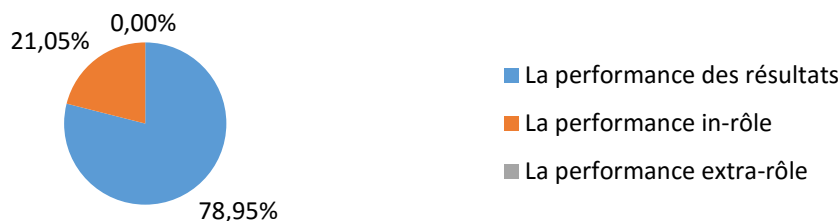
mettre le personnel dans une spirale de motivation ou de démotivation, en les incitant à prendre des initiatives où en les poussant au cloisonnement.



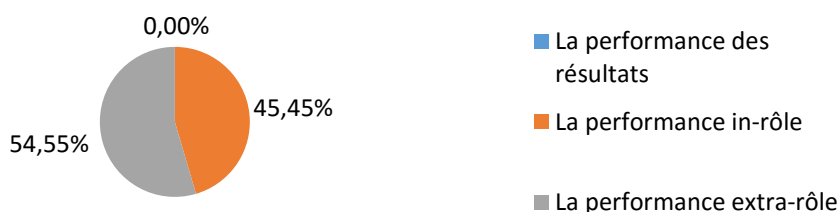
Pour la question : « comment jugez-vous le taux d'absentéisme dans votre entreprise ? 52.63% des chefs d'entreprise adoptant une approche unilatérale affirment avoir un taux élevé d'absentéisme, et 31.58% affirment avoir un taux moyen, contre seulement 15.79% qui affirment avoir un taux faible. Quant aux chefs d'entreprise adoptant une approche participative, ils ont un taux faible d'absentéisme par rapport aux autres adoptant une approche unilatérale.

Nous pouvons déduire de ces réponses, que les chefs d'entreprise qui optent pour une approche participative sont ceux qui ont un taux d'absentéisme absent par rapport à leurs confrères adoptant une approche unilatérale. Il est clair, que l'absentéisme peut devenir problématique pour l'entreprise, et engendrer de nombreux problèmes ; comme l'affaiblissement de la productivité, la démotivation, et ceci reflète le malaise vécu par les salariés suite à plusieurs facteurs.

Approche unilatérale : Lorsque vous cherchez à évaluer un collaborateur, vous vous basez sur:



Approche participative: Lorsque vous cherchez à évaluer un collaborateur, vous vous basez sur:



Pour la question : « lorsque vous cherchez à évaluer un collaborateur, vous vous basez sur :

La performance des résultats ?

La performance in-rôle ?

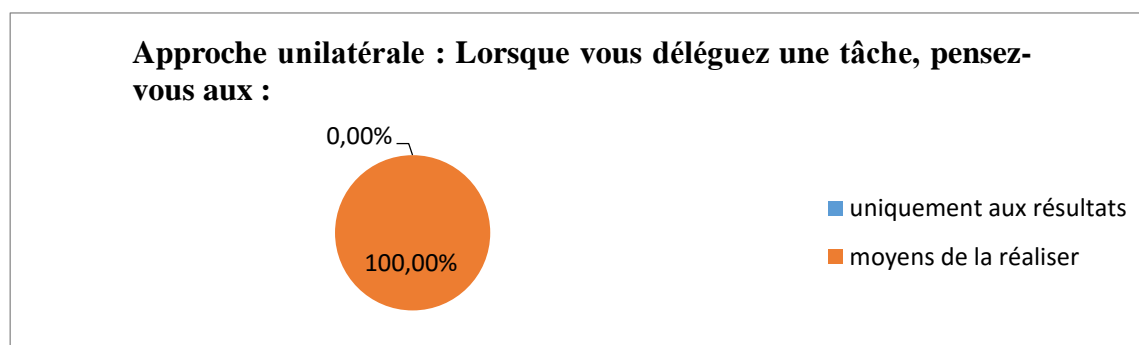
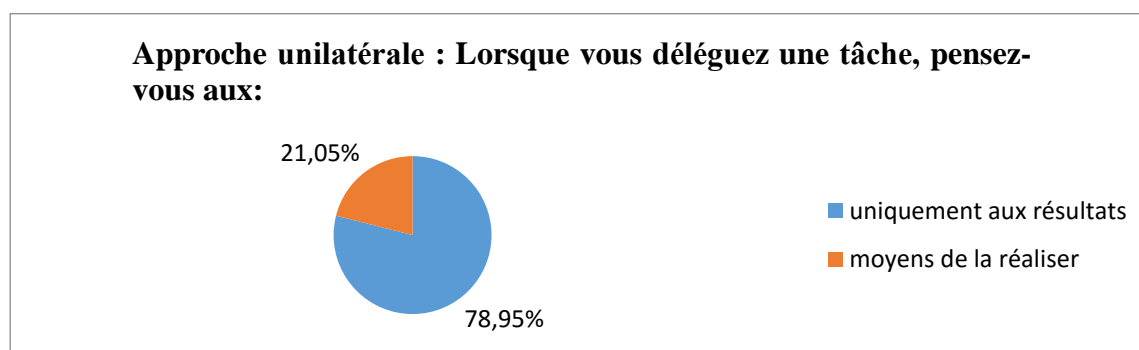
Ou la performance extra-rôle ?

Les réponses varient selon le type de management. Pour ceux adoptant un style de management participatif, 54.55% s'intéressent à la performance extra-rôle. Il s'agit d'une performance qui est bien au-delà du strict devoir au sein de l'organisation et qui contribue à l'efficacité de l'organisation. Par essence, ce sont des comportements discrétionnaires d'ordre qualitatif. Ces comportements discrétionnaires exigent un effort volontaire de la part du collaborateur. Cet effort est profitable à l'entreprise pour trois raisons essentielles : l'amélioration de la productivité ; la libération de ressources pour des buts plus productifs ; l'accroissement de la capacité de l'organisation à attirer et à retenir les meilleurs éléments. On parle de "comportements de citoyenneté organisationnelle".

Quant à ceux déclarant se baser sur la performance in-rôle, sont au nombre de 45.45%. La performance in-rôle s'intéresse aux comportements requis et

attendus. C'est une évaluation de l'efficacité au travail. Elle est subjective, car elle varie d'une industrie à l'autre et d'une firme à l'autre, puisqu'elle dépend des tâches spécifiques qui doivent être accomplies ; les objectifs rattachés à ce type de performance sont aussi bien d'ordre quantitatif que qualitatif.

Quant aux chefs d'entreprise adoptant une approche unilatérale, 78.95% s'intéressent à la performance des résultats, c'est-à-dire les résultats atteints par le collaborateur et qui sont la plupart du temps d'ordre quantitatif (volume réalisé, nombre de dossiers clients traités, niveau de profitabilité atteint...). Ces résultats ont pour caractéristique de n'être attribuables qu'au collaborateur lui-même. Nous pouvons conclure d'après ces réponses que les objectifs d'évaluation fixés diffèrent d'un chef d'entreprise à un autre, selon s'il adopte une approche participative ou unilatérale.



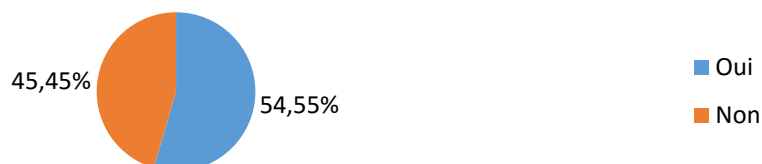
Pour la question : « lorsque vous déléguez une tâche, pensez-vous uniquement aux résultats ou aux moyens de les réaliser ? », 78.95% des chefs d'entreprise adoptant une approche participative s'intéressent uniquement aux résultats, contre 21.05% s'intéressent aux moyens de les réaliser. Quant à ceux adoptant une approche unilatérale, les 100% affirment s'intéresser seulement aux moyens de les réaliser. En effet, les directeurs et managers ont souvent tendance à exécuter tout seuls toutes les tâches liées au fonctionnement de leur structure. Pour parler d'un fonctionnement optimal en tout temps, les dirigeants optent très

souvent pour une délégation des tâches. Déléguer les tâches permet à l'entreprise d'évoluer et de prospérer. Et ceci ne peut avoir que des effets bénéfiques sur l'entreprise et le collaborateur. Ce dernier, peut gagner en autonomie, faire valoir ses compétences, ses responsabilités et se montrer digne de la confiance de son dirigeant ou manager. De plus, sa motivation sera boostée pour qu'il puisse donner le meilleur de lui-même. D'ailleurs, le dirigeant qui délègue ses tâches pourra mieux gérer son temps et se consacrer à d'autres priorités.

Approche unilatérale : Contrôlez-vous l'heure d'arrivée et de départ de vos collaborateurs ?



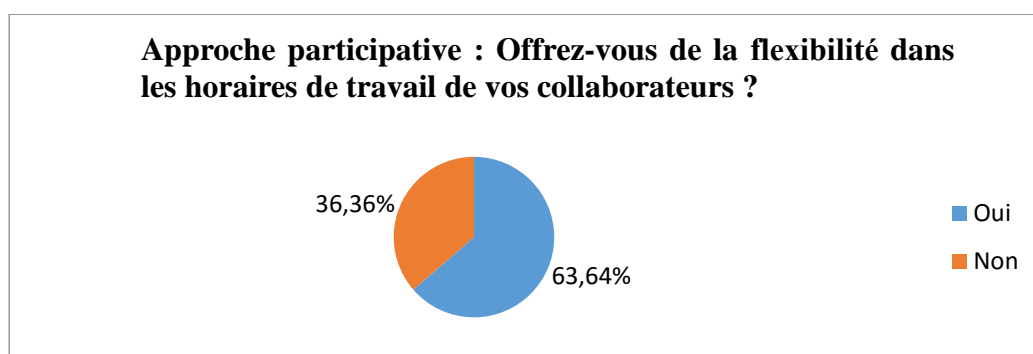
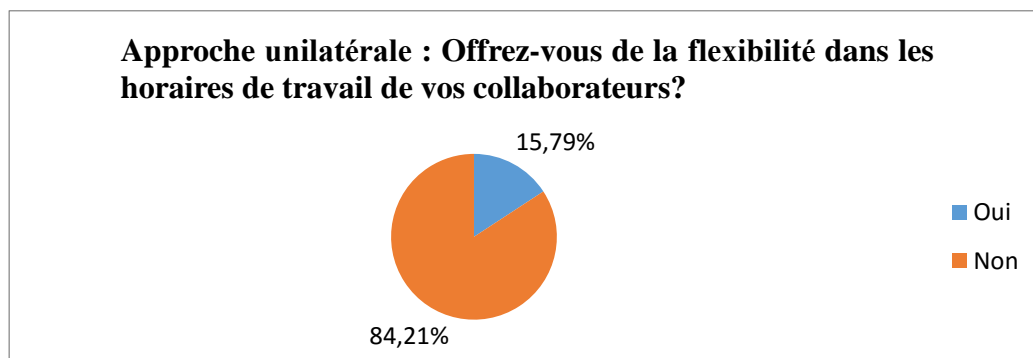
Approche participative : Contrôlez-vous l'heure d'arrivée et de départ de vos collaborateurs ?



C'est à l'employeur seul qu'il revient de mettre en place le décompte du temps de travail dans son entreprise et donc de définir et mettre en place les modalités de pointage qu'il juge les plus opportunes. Cependant, pour la question : « contrôlez-vous l'heure de départ et d'arrivée de vos collaborateurs ? », 100% des dirigeants, optant pour une approche unilatérale, ont déclaré qu'ils vérifient quotidiennement l'heure de départ et d'arrivée de leurs collaborateurs. A l'inverse, 54.55% des chefs d'entreprises optant pour une approche participative affirment contrôler l'heure d'arrivée et de départ de leurs salariés, et 45.45% ne contrôlent ni l'heure de départ ni l'heure d'arrivée des collaborateurs.

Par peur que les dossiers soient en retard, la plupart des collaborateurs recourent à la vérification des heures de travail. Mais d'après les résultats obtenus, nous

remarquons que les dirigeants qui optent pour une approche participative, et impliquent leurs collaborateurs dans la prise de décision, les motivent et les fidélisent ne les contrôlent plus, parce qu'ils ont pu installer un climat de confiance mutuel entre eux et leurs collaborateurs.



Pour la question : « offrez-vous de la flexibilité dans les horaires de travail de vos collaborateurs ? », 63.64% de ceux optant pour une approche participative ont répondu par oui et 36.36% ont répondu par non. En revanche, les dirigeants optant pour une approche unilatérale, 84.1% d'entre eux ont confirmé ne pas être flexible dans les horaires de travail des collaborateurs, contre seulement 15.79% qui ont affirmé être tolérant et flexible au niveau des horaires de travail. Il importe de signaler que c'est seulement en vous procurant ce que vous voulez que je parviendrai à vous faire agir. Ceci dit que si le collaborateur ne ressent pas de la liberté, de la reconnaissance et de l'importance dans son travail on ne peut lui demander d'être productif et efficace.

Approche unilatérale : Élaborez-vous un plan de formation annuel au profit de vos collaborateurs ?



Approche participative : Élaborez-vous un plan de formation annuel au profit de vos collaborateurs ?



Pour la question : « élaborez-vous un plan de formation annuel au profit de vos collaborateurs ? », les réponses par oui ont été majoritaires que ce soit pour les dirigeants qui adoptent une approche unilatérale 84.21%, ou ceux qui adoptent une approche participative 90.91%.

Nous pouvons conclure de ces réponses que la majorité des dirigeants élaborent un plan de formation annuel au profit des collaborateurs, mais arrivent-ils à le concrétiser ? Ces formations les aident-ils à s'épanouir et à développer leurs compétences ?

Il est clair que le monde professionnel est en constante évolution, c'est pour cette raison qu'il est nécessaire de s'adapter en permettant aux salariés de valoriser leurs acquis et d'augmenter leur sentiment d'appartenance à l'entreprise. La formation professionnelle est en outre un levier de motivation non négligeable. Les salariés bénéficiaires se sentiront plus soutenus et considérés dans le cadre de leur travail, ce qui va les encourager à s'investir davantage dans leurs missions.

Approche unilatérale : Si oui, impliquez-vous vos collaborateurs dans l'élaboration de ce plan ?



Approche participative : Si oui, impliquez-vous vos collaborateurs dans l'élaboration de ce plan ?



Pour la question : « si oui, impliquez-vous vos collaborateurs dans l'élaboration de ce plan ? », 80% des dirigeants adoptant une approche participative ont répondu par oui, contre seulement 20% qui ont répondu par non. A l'inverse, 100% des dirigeants adoptant une approche unilatérale ont confirmé qu'ils élaborent le plan de formations sans impliquer leurs collaborateurs.

Nous tenons à préciser que, l'élaboration du plan de formation à lui seul ne suffit pas, si les salariés ne sont pas impliqués dans le choix des formations qui les intéressent. D'ailleurs, ce sont les seuls capables de cerner leurs besoins et les lacunes à combler.

Approche unilatérale : Est-ce que ces formations ont un impact positif sur leur productivité ?

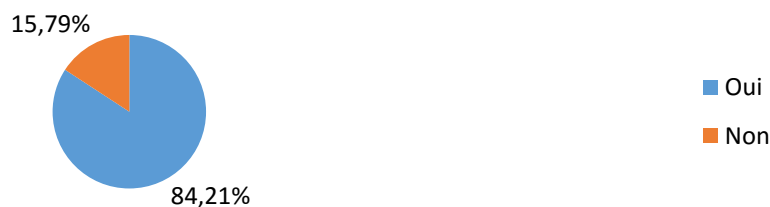


Approche participative : Est-ce que ces formations ont un impact positif sur leur productivité ?



Pour la question : « est-ce que ces formations ont un impact positif sur leur productivité ? », 70% des dirigeants adoptant une approche unilatérale ont nié l'importance des formations sur la productivité des salariés, contre 25% qui en sont conscients de leur importance. Néanmoins, 90% des dirigeants optant pour une approche participative sont conscients de l'impact positif des formations sur la productivité des salariés, et 10% seulement ont répondu par non. Certes, la mise en place de formation continue permet de donner une image positive de l'entreprise, mais elle permet également aux collaborateurs d'améliorer leurs compétences, de suivre l'évolution du marché, de se sentir utile et d'évoluer au sein de l'entreprise.

Approche unilatérale : Adoptez-vous un système de motivation pécuniaire au profit de vos collaborateurs?

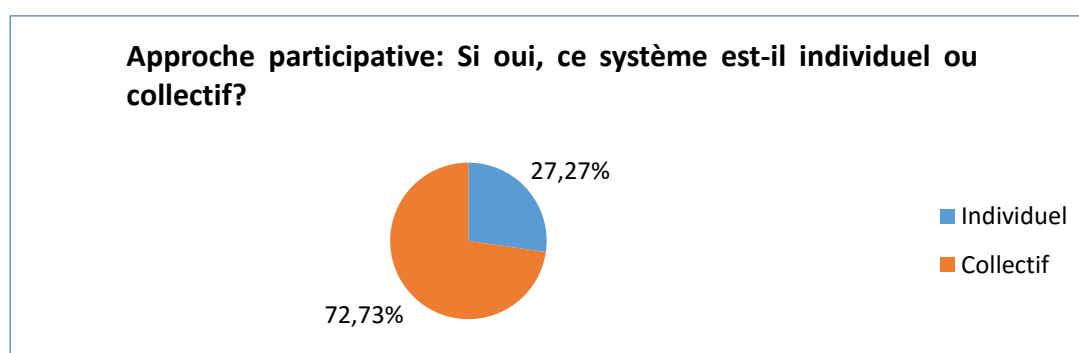
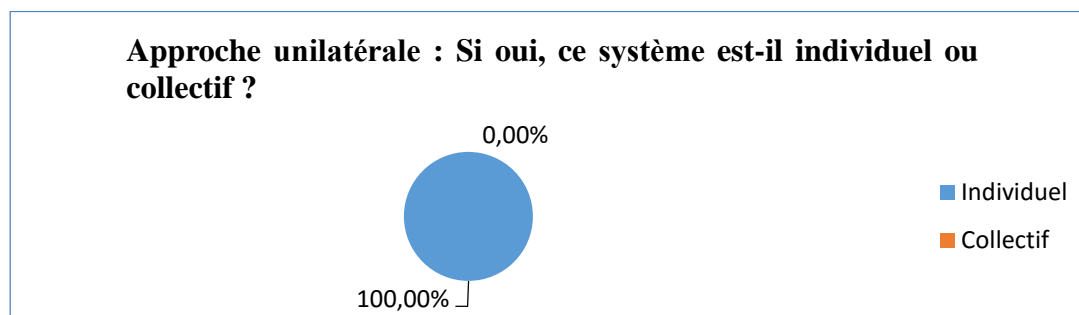


Approche participative: Adoptez-vous un système de motivation pécuniaire au profit de vos collaborateurs ?



Pour la question : « adoptez-vous un système de motivation pécuniaire au profit de vos collaborateurs ? », 84.21% des dirigeants adoptant une approche unilatérale ont déclaré avoir recours au système de motivation, contre 15.79%

qui n'adoptent aucun système de motivation. Quant aux dirigeants adoptant une approche participative, 100% d'eux ont confirmé adopter un système de motivation pécuniaire au profit des collaborateurs.



Pour la question : « si oui, ce système est-il individuel ou collectif ? », 100% des dirigeants optant pour une démarche unilatérale ont confirmé avoir recours au système de motivation individuel, alors que ceux optant pour une approche participative, 72.73% recourent au système de motivation collectif, contre seulement 27.27% qui recourent au système de motivation individuel.

Il est clair que la plupart des entreprises adoptent un système de motivation individuel, ceci permet de motiver séparément des collaborateurs au détriment de la synergie du groupe. Toutefois, ce système n'encourage pas les collaborateurs à travailler en groupe puisque chacun est concentré sur la réalisation de sa tâche indépendamment des autres.

Conclusion

L'empowerment donne le pouvoir à tout un chacun de changer à travers le travail sur soi, les stages, les techniques du coaching et celles du développement personnel. Ainsi, on a inscrit l'individu dans l'injonction de changer et de muter afin de retrouver l'épanouissement personnel, le bonheur. Cette revendication de l'excellence n'a rien d'absurde ni d'utopique, si l'on considère la mouvance des

sociétés modernes où les exigences sont devenues trop pressantes. En fait, les facteurs économiques, sociaux et culturels ont leur part dans ce changement mais ne sont pas exclusifs. Les modèles de la conduite individuelle se sont également développés répondant à une inflation de l'offre informative et consumériste. Laquelle offre a spectaculairement accru les possibilités de choix de formations promettant l'épanouissement, le développement des compétences et la promotion sociale.

Pourtant, les limites du développement personnel tiennent à la manière dont il appréhende l'individu, c'est-à-dire de manière profondément individualiste. En effet, les théories et outils de développement personnel mettent l'accent sur une psychologie égocentrique qui place l'individu au-dessus de tout en privilégiant la recherche du bien-être et du bonheur fugace. Force manipulatrice, le développement personnel pointe, sous un habillage humaniste, les causes individuelles des difficultés rencontrées par les personnes, mais cache les causes réelles du mal-être (les contraintes de la société, les rapports hiérarchiques, etc.). Notre recherche menée auprès des chefs d'entreprises marocaines a montré qu'il existe deux types de dirigeants : le premier est relatif aux dirigeants optant pour une approche participative ; le second concerne ceux qui optent pour une approche unilatérale. Le dépouillement des résultats montre que le style de management adopté a un impact direct sur la motivation et l'implication des collaborateurs. Laquelle motivation est un critère et un tremplin nécessaires au développement de l'entreprise.

Par ailleurs, le management traditionnel à base d'obéissance et de crainte crée régression, infantilisation, dépendance, passivité, inhibition, conformisme, inertie, revendication, contestation, demande de « toujours plus » jamais satisfaite, sans contribution particulière en retour. Or, c'est de l'inverse dont l'entreprise a besoin aujourd'hui. Pour se développer, elle a besoin de créativité, de dynamisme, d'autonomie et d'innovation de la part de ses salariés. Elle a besoin de leur motivation. Dans ce sens, l'empowerment reste le seul moyen favorisant le rayonnement et la progression de l'entreprise sur tous les plans.

En somme, le développement personnel promet monts et merveilles en s'inscrivant dans la sphère de l'égo, en cherchant à renforcer la position du moi dans un environnement professionnel contraignant et en développant ses capacités intellectuelles et ses compétences. Or, le problème est vu par les

critiques sous un autre angle, celui de la manipulation et de l'aliénation de l'être humain au système qui ne cesse de l'exploiter.

Bibliographie :

- Bacqué, Marie-Hélène, Biewener, Carole (2013). *L'empowerment, une pratique émancipatrice ?* Paris, Ed. La Découverte, coll. Poche.
- Beauvois, Jean-Léon (1994). *Traité de la servitude libérale*, Paris, Dunod.
- Bourdieu Pierre (1979). *La Distinction. Critique sociale du jugement*, Paris, Minit, « Le Sens Commun ».
- Commission of the European Communities, 2000.
- FERRAND, Alexis (2011). *Appartenances multiples. Opinion plurielle*, Lille, Presses universitaires du Septentrion.
- Field, John (2000). *Lifelong Learning and the New Educational Order*. Stoke on Trent, UK.
- Gauchet, Marcel (2004). *Un monde désenchanté ?* Paris, Les Éditions de l'Atelier/Éditions Ouvrières.
- Lacroix Michel. (2004). *Le développement personnel, du potentiel humain à la pensée positive*, Paris, Flammarion.
- LAHIRE, Bernard (1998). *L'Homme pluriel. Les ressorts de l'action*, Paris, Éditions Nathan.
- Marquis, Nicolas (2014). *Du bien-être au marché du malaise. La société du développement personnel*, Paris, PUF.

Références électroniques :

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- Ferrand Alexis, *L'opinion plurielle : une explication relationnelle*, <https://halshs.archives-ouvertes.fr/halshs-01966602/document>. [Consulté le 20 septembre 2019].

- Luc Van Campenhoudt, « Comment la lecture d'ouvrages de développement personnel devient action sur soi-même », *Sociologies* [En ligne], Grands résumés, Du Bien-être au marché du malaise. La société du développement personnel, mis en ligne le 02 novembre 2015. [Consulté le 20 septembre 2019]. URL : <http://journals.openedition.org/sociologies/4990>.

- Alain van Cuyck. L'empowerment, entre effet de mode et réalité : retour sur un phénomène à la lumière du concept de pouvoir social et citoyen et des technologies de l'information et de la communication. Conférence internationale : Médias et espace public - Nouveaux enjeux de l'ère numérique/Media and the Public Sphere-New Challenges in the Digital Era, ICOM/Centre Max Weber/Education Cultures Politiques/Cox international center/Center for research in communication, Jun 2015, Lyon, France. fhal-01311908ff. [Consulté le 15 septembre 2019].

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الإنسانيات الرقمية ورسالة التجدد للمكتبات ومؤسسات الوثائقية والأرشيف

د. جمال شعبان/أستاذ محاضر بقسم علم المكتبات د. منير الحمزة /أستاذ محاضر بقسم علم المكتبات

جامعة العربي التبسي – الجزائر – جامعة العربي التبسي – الجزائر –

mounir.elhamza@univ-tebessa.dz

djamel.chabane@univ-tebessa.dz

213671964684

213663365497

ملخص:

من إفراتات تكنولوجيا المعلومات والاتصال الإنسانيات الرقمية، الظاهرة التي أرادت من خلالها العلوم الإنسانية والاجتماعية أن تجد لها بؤرة ضوء في عالم النشر والاتصال الحديث. ومن خلال الانسانيات الرقمية، تسعى العلوم الإنسانية والاجتماعية إلى لعب دورها الريادي، في زمن لم تعد فيه الجامعات وحدها الجهة المنتجة والمتعهد لها بالنشر والمعرفة أو الثقافة. وأيضا، في هذا العصر أُجبرت هذه الفئة من العلوم على صياغة نماذج رقمية أصيلة للخطاب العلمي للمجالات العامة الناشئة حديثاً، كالويب وعالم المدونات والمنصات والمكتبات الرقمية، وما إلى ذلك. وأنها كذلك، مدعوة إلى نمذجة التميز والابتكار في هذه المجالات، وتسهيل تكوين شبكات لإنتاج المعرفة وتبادلها ونشرها على الصعيدين العالمي والمحلي. وأيضا، في هذا العصر أُجبرت هذه الفئة من العلوم على صياغة نماذج رقمية أصيلة للخطاب العلمي للمجالات العامة الناشئة حديثاً، كالويب وعالم المدونات والمكتبات الرقمية، وما إلى ذلك؛ وأنها مدعوة لنمذجة التميز والابتكار في هذه المجالات، وتسهيل تكوين شبكات لإنتاج المعرفة وتبادلها ونشرها، على الصعيدين العالمي والمحلي. وبواسطة هذا الانخراط، تتطور العلوم الإنسانية والاجتماعية وترتبط أكثر بالعصر الرقمي وتحد من التعارض القائم بين ثقافتها الأدبية والثقافة العلمية، وتقيم بذلك جسوراً بينها وبين العلوم والمعارف التطبيقية المختلفة في العالم الرقمي. وانطلاقاً من خلفية المكتبات ومؤسسات الوثائقية والأرشيف، لا نعتبر الإنسانيات الرقمية تكيّفاً ولا ابتكاراً لممارسات العلوم الإنسانية والاجتماعية في العالم الرقمي، وإنما هي بمثابة حضور متجددٍ لطالما نادى به متخصصو هذا المجال، والذي يستند في شطره التقني على تكنولوجيا المعلوماتية والاتصال في هذا العصر. وفي هذا الإطار، تسعى هذه الورقة إلى تحديد وحصر وتوضيح نقاط التجدد لرسالة المكتبات ومؤسسات الوثائقية والأرشيف في العصر الرقمي والصورة الأصيلة لهذه المؤسسات والنظم. من خلال قراءة الأدبيات المستقرة في هذا الشأن التي تتناول الأصول والجذور واللغة والممارسة. وعن المنهج المعتمد في هذا المقال، عموماً هو: المنهج المقارن (Comparative Approach) حيث نعقد مقارنةً بين طرفين محددين هما: الإنسانيات الرقمية، والمكتبات ومؤسسات الوثائقية والأرشيف، لاشتراكهما في النزعة التقنية والمذهب والغاية الخدمية، وصولاً إلى الجوانب والنقاط المشتركة بينهما. ووفقاً لقواعد منطقيّة.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الكلمات المفتاحية: علم المكتبات، الانسانيات الرقمية، تكنولوجيا المعلومات، الويب، المكتبات الرقمية،
البيئة الرقمية، وسائط الرقمية، ...

Summary :

One of the secretions of ICTs is digital humanities, a phenomenon through which the humanities wanted to find a spotlight in the modern world of publishing and communication. Through digital humanities, the humanities seek to play their leading role, at a time when universities are no longer the only producer and contractor of dissemination, knowledge or culture. Also, in this age, this category of science has been forced to form authentic digital models of scientific discourse for newly emerging public areas, such as the Web, the world of blogs, platforms, digital libraries, etc. They are also called upon to model excellence and innovation in these areas, to facilitate the formation of networks for the production, exchange and dissemination of knowledge at the global and local levels. Through this engagement, the humanities will evolve, become more connected to the digital age, and reduce the contradiction between their literary and scientific cultures. In doing so, it will build bridges between it and the various applied sciences and knowledge in the digital world. Against the background of libraries, documentaries and archives, we do not consider digital human beings an adaptation or innovation of the humanities and social sciences practices in the digital world, but rather a renewed presence that has long been advocated by specialists in this field, which is based in the technical sector on information technology and communication in this era. In this context, this paper seeks to identify, inventory and clarify the renewal points of the message of libraries and documentary institutions and archives in the digital age and the authentic image of these institutions and systems. Read through a stable literature on the subject that addresses origins, roots, language and practice. The approach adopted in this article is generally: Comparative Approach, where we try to make a comparison between two specific parties: digital humanities, libraries and documentary institutions and archives, for their participation in the technical tendency and doctrine and service purpose, and to identify aspects and common points between them, according to logical rules.

Keywords: Library Science, Digital Humanities, Information Technology, Web, Digital Libraries, Digital Environment, Digital Media, ...

مقدمة:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

أبرزته بيئة الإنترنت، ما يصطلح عليه بالإنسانيات الرقمية أو العلوم الإنسانية الرقمية. الظاهرة التي وحدثت تحت غطائها كل العلوم الإنسانية والاجتماعية من أجل أن تجد لها المكانة التي تستحقها في عالم النشر والاتصال الحديث. وأن تربط ممارساتها أكثر بالعصر الرقمي من خلالها، بما في ذلك الحد من التعارض القائم بين خلفياتها الأدبية والثقافة العلمية، وتقيم من خلالها أيضاً جسوراً بينها وبين العلوم والمعارف التطبيقية المختلفة في العالم الإلكتروني الرقمي. وإن كانت فكرة الإنسانيات الرقمية في العالم الغربي شائعة نسبياً بين المتخصصين في العلوم الإنسانية والاجتماعية، إلا أنها في بينتنا الوطنية والعربية لا يمتلك الكثير منا فكرة كاملة أو خلفية كافية عن هذا المذهب أو التوجه الإنساني التقني.

فالإنسانيات الرقمية، ظاهرة أو مذهب أو حركة حديثة على الصعيد العالمي لا يتجاوز ظهور تسميته العقدين من الزمن، حيث يلتفت إلى التقنيات التي تمتلكها البيئة الإلكترونية الرقمية والتي يمكن أن تستغلها العلوم الإنسانية والاجتماعية في كسب رهان التحول إلى عالم البحث والنشر والاتصال الرقمي والتعاون الحديث الذي يتطلب من المتخصصين الإنسانيين إنشاء ومعالجة وتخزين ومشاركة الأنواع الكثيرة والكميات الضخمة من بيانات التراث الفني والأدبي والثقافي الإنساني ككل، إلكترونياً وعلى الخط عبر شبكة الويب.

ومن جهتها تحفل المكتبات ومؤسسات الوثائقية والأرشيف كعلم وممارسة وقطاع يقدم خدمات المعرفة والمعلومات بتطورات ومستحدثات في تكنولوجيا المعلومات والاتصال تضافرت جميعها لاستيعاب المعلومات والمعرفة الإنسانية وتنظيمها وإتاحتها للمستخدمين على نطاق واسع من خلال وسائل وطرق وشبكات مختلفة. فظهرت نظم معالجة المعلومات الآلية التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي بدل الذكاء الإنساني، كما ظهرت تقنيات وأدوات تواصل واتصال حديثة جمعت بين الفني شبكات الحاسوب والنظم الاجتماعية ومختلف الوسائط المعلومات والاتصال السمعية البصرية. وفي هذا الجانب تلتقي هذه المؤسسات مع حركة الإنسانيات الرقمية في المسعى والأليات والأهداف، بل ساهمت في اكتشافها من جديد.

وعن أهمية الموضوع، فالإنسانيات الرقمية ظاهرة وحركة حديثة تحتاج التأصيل الفكري والتنظير، وفي المقابل تكتسي المكتبات ومؤسسات الوثائقية والأرشيف الاهتمام والعناية، باعتبارها نظم معلومات ومعرفة قديمة متجددة تسير وتستوعب كل جديد في عالم تكنولوجيا المعلومات والاتصال والوسائط الحديثة التي تحفظ المعلومات والمعرفة الإنسانية برمتها.

وبناء عليه، أنطلق من الإشكال التالي: يتم تناول ظاهرة أو حركة الإنسانيات الرقمية الحديثة على تعدد مناضليها وتخصصاتهم ومشاربهم وتوجهاتهم بمعزل عن بيئة ممارستها والمؤسسات الحاوية لها وللزخم المعرفي الثقافي والعلمي الإنساني بكل أطيافه، وهي المكتبات والمؤسسات الوثائقية والأرشيف، وهو القطاع الحيوي الهام التقليدي المتطور الذي يبحث على تطوير خدمة الفرد والمجتمع ويسهر على تغذيته المعرفية... وعليه أصيغ التساؤل التالي: ما هي الإنسانيات الرقمية؟ ولماذا نعتبرها رسالة تجدد للمكتبات ومؤسسات الوثائقية والأرشيف في البيئة الرقمية؟

وفي هذا المقال أحاول إعطاء لمحة وافية عن ظاهرة أو مذهب الإنسانيات الرقمية، وتوضيح مفاهيمها وبعض الجوانب المتصلة بها. وعلاقتها بالمكتبات ومؤسسات الوثائقية والأرشيف، استناداً طبعاً إلى

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المعرفة والمعلومات التي تم إقرارها في الموضوعين. باعتماد منهج المقارنة المرتكز أساسًا على النقاط والعناصر المشتركة بين طرفي المقارنة. وأطمح أن أوفق فيما أدرجه من أفكار في البنود الأتية.

تعريف الإنسانيات الرقمية:

أولاً، يمكن الإشارة إلى استمرار بعض الغموض الذي يكتنف مفهوم مصطلح الإنسانيات القديم والذي يشير إلى التخصصات العلمية التي تُدرّس حالات الإنسان باستخدام وسائل تحليلية، نقدية أو فكرية بالدرجة الأولى. (إنسانيات، 2019) أي جملة العلوم التي تتصل بالإنسان من الجوانب الفكرية والفلسفية والدينية والإبداعية والجمالية واللغوية والأدبية. وتتضمن كل من: اللغات الكلاسيكية والحديثة، والأدب، والتاريخ، والفلسفة، والفنون الجميلة كالموسيقى والرقص والدراما، والعلوم التي تتضمن معظمها آداب ونصوص مكتوبة خاصةً في التاريخ والفلسفة والأدب، تُوثّق للأحداث المرتبطة بشعب معين أو بلد معين أو فترة زمنية معينة، بالإضافة إلى تلك التي تتضمن البحث في الوعي والقيم والأفكار والمُثل العليا للإنسان، وكيفية تشكل خبراته. (Humanities Defined - Myers، 2019)؛ أما العلماء الذين يدرسون هذه العلوم يُطلق عليهم في بعض الأحيان الإنسانيون.

أما مصطلح الإنسانيات الرقمية فقد تم تداول منذ أكثر من عقد من الزمن، لكن حتى الساعة لم يحدد له تعريفاً دقيقاً، وذلك لأسباب عدة، أهمها: حداثة وتطور هذا المذهب أو الظاهرة كميدان أو مجال أو علم أو تخصص من علم أو حركة فكرية أو نشاط تقني، وغيرها من الأوصاف التي لاتزال محل تجاذبات ومناقشات حول توصيفه وتحديد حدوده، تسبق حتى فكرة التسمية نفسها. ولا تزال الحاجة إلى صياغة تعريف ثابت دقيق للمضي قدماً. لكن لا ننكر العديد من المحاولات القيمة التي أقرت تعريفاً للإنسانيات الرقمية ولو من باب التوكيد على الطبيعة المتنوعة والديناميكية لها:

يعرف غافين وسميث (Gavin, M. & Smith, K. M.) الإنسانيات الرقمية (Digital Humanities) تختصر (DH)، بأنها بشكل عام مركبة من مصطلحين رقمية (Digital) والإنسانيات أو العلوم الإنسانية (Humanities) وهي تعاون الحوسبة والبحث والتدريس في مجالات العلوم الإنسانية. أي، يمكن فهم الإنسانيات الرقمية على أنه مصطلح جامع لعدد من الأنشطة المختلفة التي تحيط بالتكنولوجيا والعلوم الإنسانية مثل البحث عن البيانات والحفظ الرقمي وطريقة عرض البيانات والعديد من الأنشطة الأخرى.

وتعرفها كيرستين ليونر (Kirstyn Leuner)، "كتخصص يضم مجموعة فرعية من العلوم الإنسانية تتعامل مع الوسائط الرقمية - أدوات كانت أم موضوعات للتحقيق - أثناء قيامها بأعمالها".
(https://guides.library.duke.edu/digital_humanities, 2019).

وهي أيضاً، "الإنسانيات الرقمية في جوهرها أقرب إلى النظرة المنهجية الشائعة منه إلى الاستثمار في أي مجموعة محددة من النصوص أو حتى التقنيات ... ومع ذلك، تعد الإنسانيات الرقمية مشروعاً اجتماعياً. تؤوي شبكات من الأشخاص الذين يعملون مع بعضهم البعض، يتشاركون البحث، والنقاش، والتنافس، والتعاون لسنوات... ثقافة تثنى التعاون والانفتاح والعلاقات غير الهرمية والبراعة".

(Kirschenbaum, What Is Digital Humanities and What's It Doing in English)
(Departments?, 2014).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وفي تعريف آخر، "عبارة الإنسانيات الرقمية ... لا تصف فقط مجموعة فريدة ولكن أيضًا الإنسانيات في صيغة الجمع، والقادرة على معالجة وإشراك الموضوعات المختلفة عبر وسائل الإعلام واللغة والموقع والتاريخ. ولكن، على الرغم من عدم تجانسها، فإن الإنسانيات الرقمية موحدة بتركيزها على صنع الروابط والاتصال والتفسير والتعاون" (Burdick, 2012).

كما تعرف أيضًا، بأنها: "الإنسانيات الرقمية تُثَمِّنُ التعاون، والتعددية، والتحقيق في الثقافة الإنسانية، وتعطيل الممارسات التقليدية والتفكير فيها، ولا تهتم باستخدام التكنولوجيا الرقمية لمشروعات العلوم الإنسانية فقط، ولكن كيف يغير استخدام التكنولوجيا الرقمية في مشروعات العلوم الإنسانية تجربة المستعمل" (Digital Humanities, 2019).

وما يمكننا أن نستخلصه من التعريفات السابقة بأن الإنسانيات الرقمية مذهب أو توجه فكري تقني (Intellectual Technical Doctrine)، يتسم بالموصفات التالية:

موضوعه: العلوم الإنسانية والاجتماعية من لغويات، أدب، آثار، تاريخ، موسيقى، فنون، فيديو، صور، دراسات المعلومات وكل ما تعلق بها...

بيئته: الإنترنت وشبكات المعلومات والاتصالات.

غايته: النشر الرقمي، المشاع الإبداعي، الأرشيفات المفتوحة، المنفذ المفتوح، النمذجة، التدريب، السياحة الإلكترونية، تدليل العوائق المالية للنشر والتعلم والمعرفة، ...

أدواته ومتطلباته: التقنيات والتطبيقات الحاسوبية والشبكات الإلكترونية الرقمية. هندسة، التعلم الآلي، علوم البيانات التحليل الإحصائي المحوسب، الذكاء الاصطناعي، الوسائط الرقمية، ...

نشاطه: إنشاء وحفظ واستعمال وتطوير وتثمين وتقديم ونشر وترويج المحتوى الرقمي بكل أشكاله المكتوب والمصور والمسجل، ... ومشاركته الواسعة.

منهجه: تقني متعدد التخصصات.

منتجاته: صفحات ومواقع الويب، المدونات، المستودعات الرقمية، قواعد البيانات (نصية، صوتية، صور، فيديو)، الأرشيف الذاتية، المكتبات الرقمية، شبكات التواصل الاجتماعي، وما إلى ذلك من وسائط وأدوات استرجاع رقمية.

لمحة عن حركة الإنسانيات الرقمية:

الإنسانيات الرقمية (DH)، ويشار إليها باسم الإنسانيات المحوسبة (Humanities Computing)، في بعض الأحيان يستخدم مصطلح البحث الرقمي (Digital Scholarship) بالتبادل مع مصطلح الإنسانيات الرقمية. (Introduction to Digital Humanities (DH): Concepts of Digital Humanities, 2019)، حركة أو مذهب ذا شعبية متزايدة بين علماء العلوم الإنسانية، مع مجموعة واسعة من أدوات البحث الرقمية التي يتم تطويرها هذه السنوات.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

يقول جون أونسورث (John Unsworth) مؤسس معهد التكنولوجيا المتقدمة في العلوم الإنسانية بجامعة فرجينيا: أن الأصل الحقيقي لمصطلح الإنسانيات الرقمية (Digital Humanities) كان في محادثة له مع أندرو ماكنيلي (Andrew McNeillie)، المحرر الأصلي لمجلة "Blackwell Companion to Digital Humanities". حينما بدأ في أبريل 2001 الحديث حول مشروع كتاب، أراد راي سيمنز (Ray Siemens) له عنوان "A Companion to Humanities Computing" باعتباره المصطلح الذي كان شائع الاستخدام في تلك المرحلة؛ إلا أن محرري ومسوقي مجلة "Blackwell" أرادوا له عنوان "Companion to Digitized Humanities"، فاقترحت بدوري- أونسورث - العنوان الأخير لتحويل التركيز بعيدا عن الرقمنة البسيطة. وبحلول عام 2005، نُشر الكتاب تحت عنوان "Companion to Digital Humanities". وفي 2002 أنشأت بتوبنجن بألمانيا منظمة "ADHO: Alliance of Digital Humanities Organizations"، ثم أطلقت مبادرة العلوم الإنسانية الرقمية "Digital Humanities Initiative" في عام 2006 من قبل الصندوق الوطني للعلوم الإنسانية (NEH: National Endowment for the Humanities) بالولايات المتحدة الأمريكية... (Kirschenbaum M. , 2012).

في غضون ما يزيد قليلاً عن خمس سنوات، انتقلت الإنسانيات الرقمية من مصطلح ملانم يستخدمه مجموعة من الباحثين الذين كانوا يعملون معاً لسنوات إلى شيء يشبه حركة (Movement). والآن أصبح الباحثون الأفراد يعرفون أنفسهم بشكل روتيني على أنهم إنسانيون رقميون (digital humanists) أو أخصائيي الإنسانيات الرقمية (DHers). (Kirschenbaum M., 2012).

وعن جذور الإنسانيات الرقمية، فبالطبع هي سليفة الإنسانيات المحوسبة، إن لم تكن في الواقع هي نفسها، وهو المجال الذي نما بشكل كبير على مدى السنوات الخمسين الماضية بنمو علم الحاسوب أو المعلوماتية. حيث استُخدم الحاسوب لأغراض إنسانية في وقت مبكر جداً من تاريخها، وليس فقط، لتخزين مكتبات النصوص الكبيرة. كما مكنت شبكات الحاسوب، وخاصة الإنترنت، من استخدام الملفات الرقمية من أي مكان تقريباً في العالم. فكان للمنفذ إلى المعلومات على الخط تأثيره الهائل على القدرة على إجراء البحوث في الفنون والإنسانيات (Berry, What are the digital humanities?, 2019).

ومن دوافع نشوء حركة الإنسانيات الرقمية، أن المطبوعات الورقية لم تعد الوسيلة المعيارية الحصرية التي من خلالها يتم إنتاج و/أو نشر المعرفة؛ وإنما ظهرت أدوات وتقنيات ووسائط رقمية جديدة غيرت من إنتاج ونشر المعرفة في الفنون والآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية. كذلك من عوامل ظهور هذه الحركة، أن الجامعات لم تعد الجهة الوحيدة المخولة لإنتاج ونشر المعرفة أو الثقافة، وإنما ظهرت كيانات وفضاءات إلكترونية رقمية جديدة تعمل كنماذج للنشر يمكن من خلالها تداول الخطاب الأكاديمي الأصيل، مثل: مواقع الويب، المدونات، المكتبات الرقمية، وما إلى ذلك، وإنشاء نماذج لها تحظى بالتميز والابتكار، زيادة على ما تقوم به الشبكات الاجتماعية من إنتاج ونشر المعرفة وتبادلها على الصعيد العالمي والمحلي في آن واحد. أيضاً، نمت الإنسانيات الرقمية وسط تضاريس مؤسسية وحشية متزايدة حددها تراجع الدعم العام للتعليم العالي، وارتفاع الرسوم الدراسية، وتقلص الأوقاف، وانتشار التعليم عن بعد، وسعي الجامعة إلى الربح، وتحول الدوام الأكاديمي من المسار الكامل للعمل إلى الدوام الجزئي المساعد.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وعما تتضمنه الإنسانيات الرقمية من موضوعات فهي رؤى أساسية من اللغات والأدب والتاريخ والموسيقى والوسائط والاتصالات وعلوم الحاسوب ودراسات المعلومات على اختلاف أساليبها، تجمعها التقنيات الرقمية الي تفتح الفرص المثيرة لربط العلوم الإنسانية بثقافة عامة أوسع. وفي الأونة الأخيرة، اتسع نطاق الإنسانيات الرقمية ليشمل الدراسات الرقمية الهامة، وكذلك المجالات المرتبطة في كثير من الأحيان بالهندسة مثل تعليم الآلة، وعلم البيانات، والذكاء الاصطناعي.

أما علماء الإنسانيات الرقمية فهم يؤمنون بفكرة أن للحوسبة وبيئة الويب دور مركزي متزايد في البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية. وقد طوروا كجزء من عملهم أساليب جديدة، مثل التحليل الإحصائي المحوسب، والبحث والاسترجاع، والنمذجة الموضوعية، والتصوير البياني؛ يطبقونها على أرشيفات ومجموعات ومحتويات ضخمة تكون أكبر بكثير مما يمكن لأي باحث أو مجموعة بحثية التعامل معه بسهولة. هذه الأساليب والتقنيات من شأنها المساهمة في إنشاء مشاريع طموحة صعبة أو معقدة تعمل عليها فرق كبيرة الأفراد متعددة التخصصات مُنَّجدة وتشاركية في العمل. حيث يعمل علماء الإنسانيات الرقمية على تغيير فكرة ما يمكن أن تكون عليه مشاريع البحث في العلوم الإنسانية، لاسيما سعيهم إلى فهم التجربة الإنسانية وتفسيرها، من الأفراد إلى ثقافات بأكملها والانخراط في اكتشاف السجل السابق والحاضر وحفظه وتواصله لتمكين فهم أعمق للمجتمعات المعاصرة.

والمجموعات الجديدة من المنتجات والمواد التاريخية أو الأدبية القمية غالبًا ما تكون متاحة على الخط أو في قواعد بيانات رقمية مفتوحة المنفذ، متاحة للعامة بشكل علني أكثر من السابق مع إمكانية التحميل والطباعة. فهذه المواد تزيد من قدرة علماء الإنسانيات على الجمع بين مجموعات البيانات، ووسائل التواصل الاجتماعي، والتسجيلات الصوتية، وأرشيفات الويب والصور، وكذلك التنقل بينها بسهولة أكبر. على نفس القدر من الأهمية، بفضل ومساعدة برمجيات تسمح بتحليل وفهم وتحويل هذه المواد الرقمية. يمكن أيضًا الوصول إلى الأدوات الرقمية بحرية على الخط بحيث يمكن دمجها بسهولة في مشاريع أخرى، مما يسمح بالانتشار السريع للأساليب والأدوات والأفكار الجديدة عبر حدود التخصصات.

لكن المشاع الإبداعي (Creative Commons) المرافق لزيادة انتشار التقنيات الرقمية في حياتنا اليومية، تكنفها مخاوف وشكوك حول قدرة هذه التقنيات على التجسس على مستخدميها، وحول التحيز الرقمي والتمييز، وظهر "الأخبار الوهمية". فشركات مثل: Facebook و Apple و Amazon و Netflix و Google تستعمل بياناتنا بطرق متطفلة للغاية، مما يجعل جمع كل من البيانات العامة والخاصة مسألة ذات أهمية عامة. هنا أيضًا يمكن أن تساعدنا الإنسانيات الرقمية، بفضل خبرتها عبر العديد من مجالات المعرفة، في فهم هذه المشكلات وتقديم التدخلات الحرجة والأفكار السياسية (Berry، 2019).

وبالنسبة للبيئة الأكاديمية أصبحت الآن أكثر راحة مع استخدام الحوسبة العابرة للتخصصات، التي جلبت صلاحيات جديدة للتحليل والمقارنة والفهم لمجموعة من مجالات البحث. وقد باتت الإنسانيات الرقمية نموذجية في نقل التقنيات والطرق الرقمية إلى العلوم الإنسانية، وبقيامها بذلك مهدت الطريق لعصر ذهبي من أبحاث العلوم الإنسانية في القرن الحادي والعشرين. لكن في العصر الرقمي هذا، تحتاج العلوم الإنسانية إلى توصيل القيم الإنسانية وإسهامها في الثقافة العامة أكثر من أي وقت مضى. مع استمرارها

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

في طرح السؤال المهم: ما هي الحياة التي تستحق العيش؟ الإنسانيات الرقمية جزء من هذا التقليد، حيث تساعدنا على التفكير في هذه المسألة وتوسيع فهمنا للثقافة الإنسانية في عالم رقمي. (Berry، 2019)

منهجية الإنسانيات الرقمية:

من الصعب تحديد بوضوح ما هو جديد منهجية الإنسانيات الرقمية، فطرق البحث التقليدية في العلوم الإنسانية الاجتماعية لا تزال سارية، لكنها تتأثر أكثر فأكثر باستخدام التقنيات. ففي العديد من الطرق، تساعد الأدوات الرقمية الناشئة علماء العلوم الإنسانية على تعديل أساليب البحث لاستكشاف الأنماط وكشف الرسائل المخفية لبيانات البحث.

ومن المنهجيات شائعة الاستعمال في العديد من مشاريع الإنسانيات الرقمية (Introduction to Digital Humanities (DH): Concepts of Digital Humanities، 2019)، نذكر:

جمع البيانات ومعالجتها (Data Collection/Curation): في الإنسانيات الرقمية، جمع البيانات هو عملية إنشاء واقتناء المعلومات بطريقة منتظمة. حيث تقليدياً، يتبنى علماء الإنسانيات طرقاً نوعية لجمع بيانات مثل: المقابلة ومجموعات التركيز والتاريخ الشفهي والإثنوغرافيا. بينما في بحوث الإنسانيات الرقمية، يتم جمع البيانات بإحدى الطرق التالية:

الرقمنة (Digitisation): وذلك بتحويل المواد المادية إلى أشكال رقمية. لا تقتصر المواد المادية على الكتب والأوراق، بل تشمل أيضاً الصور واللوحات والفيديو والمواد الصوتية.

ترميز النصوص (Text Encoding): يتم فيها تحويل الوثائق إلى شكل قابل للبحث إلكترونياً لبحوث الإنسانيات الرقمية. قد لا تكون الوثائق الرقمية في شكل صور مفيدة ما لم يتم تحسينها.

استخراج البيانات (Data Extraction): باسترجاعها من مصادرها، مثل منشورات وردود وسائل التواصل الاجتماعي يمكن استخراجها بياناتها باستخدام البرمجيات المتقدمة. يعد استخراج البيانات خطوة مهمة في عملية البحث على وجه التحديد لبعض تخصصات العلوم الإنسانية الناشئة مثل الشبكات الاجتماعية، التفاعل الاجتماعي والمجتمع الإلكتروني.

تفسير البيانات وتحليلها (Data Interpretation & Analysis): في الأساس تحليل البيانات يعني فهم ما تم جمعه وتقييمه وتلخيصه. وهناك مجموعة كبيرة ومتنوعة من أساليب تحليل البيانات في الإنسانيات الرقمية بناءً على تخصصات الباحثين.

استخراج النصوص وتحليلها (Text Mining & Analysis): تتوفر العديد من أدوات استخراج وتحليل النصوص عبر مجموعة كبيرة من الوثائق النصية. تسمى الطريقة التحليلية الأكثر شيوعاً بنمذجة الموضوع (Topic Modeling). تعمل هذه الطريقة بشكل أساسي عن طريق حساب الترددات وفحص شبكة المصطلحات المحددة حتى يتمكن الباحثون من استكشاف وتقييم وتفسير المفاهيم والأنماط الخفية التي تنشأ من النصوص المدخلة. تُستعمل أساليب تحليل النصوص على نطاق واسع في مجالات دراسات اللغة والأدب ودراسات الترجمة والثقافة والدراسات الدينية والتاريخ والفلسفة.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

التحليل المكاني والزمني بنظم المعلومات الجغرافية (Spatial & Temporal Analysis with GIS): باستخدام الخريطة الرقمية ونظام المعلومات الجغرافية (GIS)، يمكن للباحثين إجراء عرض البيانات وتحليل الشبكات والتحليل الإحصائي ذي البعد الجغرافي.

تحليل الصور (Image Analysis): باستخراج المعلومات من الصور الرقمية باستخدام تقنيات معالجة الصور الرقمية. في عام 2011، قدم Lev Manovich برنامج كمبيوتر من شأنه أن يسمح بقراءة بعيدة لمجموعة البيانات الضخمة للصور عن طريق قياس عوامل مثل التدرج الرمادي في شكل رقمي، وعرض تصورات للنتائج التي تم الحصول عليها بهذه الطريقة بدلاً من استخدام "اللغات الطبيعية" غير المناسبة لوصف الصور.

عرض البيانات (data visualisation): أحدث الأدوات في الإنسانيات الرقمية تتيح للباحثين تمثيل بياناتهم بشكل مرئي باستعمال الصور التصويرية والرسومومية. كما يمكنهم الاستفادة من أدوات العرض لرسم خريطة تربط بين أشياء البحث الخاصة بهم في الرسوم البيانية للشبكة بدلاً من سرد جميع الأشياء في جداول لتوضيحها فقط بكلمات. من ناحية أخرى، لا تقتصر مخرجات البحث الآن على الأوراق البحثية فقط. وإنما يمكن الاستفادة من الأدوات والمنصات المفيدة على الخط في إنشاء مواقع الويب الخاصة بمشروعات البحث والعروض على الخط، وما إلى ذلك.

تقنيات الإنسانيات الرقمية:

استمرار تطور تكنولوجيات المعلومات والاتصال التي يمكنها تشغيل واستعمال تطبيقات متعددة، لإنشاء المحتويات الرقمية وحفظها واسترجاعها بجودة عالية من وعلى الويب، خاصة الصور الفوتوغرافية ومقاطع الفيديو. ومن أجل أن تغتنم العلوم الإنسانية والاجتماعية فرصها الرقمية كاملة، تم تحديد خمس تقنيات أساسية، هي:

1.4 الحوسبة الإدراكية (Cognitive Computing): وهي تعاون نظم الحوسبة الإدراكية مع الذكاء البشري، وذلك باستخدام لغة طبيعية للمحادثة، بالإضافة إلى واجهات بصرية ولمسية وواجهات عاطفية أخرى، هذه الشراكة بين الإنسان والجهاز تعمل على تحسين الاكتشاف واتخاذ القرارات من خلال زيادة القدرات البشرية من خلال التقنيات المستوحاة من الدماغ البشري. والهدف طبعاً إنشاء نظم معرفية تستخدم للتفكير المعقد وتوسيع القدرة البشرية لتحقيق نتائج أفضل، تكون هذه النظم قادرة على التعلم بالتفاعل بشكل طبيعي مع العقل البشري.

2.4 تحليلات الشبكة (Network analytics): لطالما كانت العلوم الإنسانية مهتمة بالعلاقات التي يمكن تلخيصها وتحليلها كشبكات. من الواضح أن شبكات التواصل الاجتماعي تربط الناس بعضهم ببعض. أيضاً، يدرس العديد من علماء الشبكات الوثائقية، مثل الرسائل المرتبطة. يمكن اعتبار طرق التجارة كنوع آخر من الشبكات، مع كل من العلاقات الجغرافية والاقتصادية. كما يخلق اللغويون شبكات تمثل الكلمات والمعاني، ويدرسون العلاقات بين المتغيرات اللغوية عبر المناطق الجغرافية والهجرات البشرية والتغيرات البيئية والاستعمار.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

3.4. العرض والتحليلات المرئية (Visualization & Visual Analytics): في العلوم الإنسانية، غالبًا ما تأتي البيانات من مصادر مختلفة عن تلك المستعملة في حل المسائل التجارية والعلمية. قد تستمد هذه البيانات من البيانات الوصفية (Metadata) التي تجسد سمات مجموعة من الأعمال الفنية، أو تحليلات النصوص التي تدور حول مجموعة من الوثائق، أو من أي عدد من مصادر بحوث العلوم الإنسانية الأخرى، لكن هذه البيانات لا قيمة لها ما لم تسهم في النهاية في الفهم. فالعرض والتحليلات المرئية هي وسيلة لاستخراج الفهم من البيانات. والعرض هو جزء من عملية بحث أكبر تبدأ غالبًا بسؤال. والباحث سيحتاج إلى تحديد البيانات والتحليلات والعروض التي يجب استعمالها لمحاولة الإجابة عن هذا السؤال.

وجزاء العرض من هذه العملية يحول البيانات التي يمكن أن تأتي من قواعد البيانات أو من التحليلات التي تعمل على قواعد البيانات، أو تدفقات الاستشعار، أو الموارد النصية غير المهيكلة، أو مستودعات البيانات الوصفية المهيكلة، إلى نوع من التمثيل البياني. كما أن تقديم البيانات في شكل مرئي يتيح لنا الاستفادة من قدرات المعالجة المرئية البشرية التي تطورت على مدى ملايين السنين لتمكيننا من اكتشاف الاتجاهات والأنماط والتكوينات في العالم من حولنا. على الرغم من أنه يمكن استعمال المرئيات فقط كرسوم إيضاحية، إلا أن القوة الحقيقية للعرض تتمثل في قدرته على تقديم حجج قوية، وتقديم نظرة ثاقبة، وطرح أسئلة جديدة.

أما التحليلات المرئية فهي تطبيق لتقنية التصور التفاعلي للمعلومات بالإضافة إلى تحليل البيانات الحاسوبية لدعم عملية التفكير المنطقي واستنباط المعنى من أجل استخلاص استنتاجات أفضل وأسرع من مجموعة البيانات.

4.4. التحليل النصي والاجتماعي (Text And Social Analytics): لقد جعل النمو الهائل للموارد النصية على مدار السنة (6) قرون الماضية من المستحيل على العلماء قراءة جميع المواد المتاحة حول أي موضوع تقريبًا، بغض النظر عن مدى ضيقه. في الوقت نفسه، فإن انفجار قدرة الحاسوب المتاحة للباحث الواحد، وكذلك الاتجاه نحو رقمنة المواد النصية وتطوير شبكة الاتصالات الرقمية في جميع أنحاء العالم، قد فتح طرقًا جديدة لتحليل الأعمال المكتوبة، وخلق فرص لدراسة النصوص الكبيرة.

ولهذا، يقوم التحليل النصي بإجراء عمليات حاسوبية على سمات النص، مثل تحديد ترددات الكلمات والكلموروغرام (n-gram)، واكتشاف الأنماط، واستخراج المعلومات، وتحليل الاقتران، بهدف تحويل النص غير المنظم إلى بيانات مناسبة لمزيد من التحليل. على الرغم من أن تطبيق تحليل النص لا يحل محل القراءة المتأنية للنص، إلا أنه يتيح نوعًا من القراءة البعيدة لمسح كميات كبيرة من النص لأغراض إنشاء نظرة عامة واكتشاف أنماط تاريخية أو واسعة النطاق، ولتحديد أعمال معينة أو أقسام من الأعمال بين مجموعة كبيرة من الناس تخضع لمزيد من القراءة عن قرب.

تعمل التقنيات التحليلية للنصوص على استعمال طيف من تطبيق الأساليب الإحصائية البحتة مثل تتبع ترددات الكلمات في الوثائق إلى تقنيات معالجة اللغة الطبيعية الأكثر تقدمًا، بما في ذلك الحشو؛ فجزء من توسيم الكلام، والتحليل اللغوي، وغير ذلك من أساليب التحليل اللغوي العميقة يتيح تحقيق التعرف على الكيان المحدد والكشف عن الحدث، وتحديد المرجع المشترك، وتحليل المشاعر، والدلالات الكامنة.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

5.4. البحث وتمثيل البيانات (Search and Data Representation): إن استرجاع المعلومات، وهو التخصص العلمي الذي تقوم عليه تكنولوجيا محركات البحث الحديثة، ويعالج الطرق الحسابية لتحليل وفهم وتمكين التفاعل الإنساني الفعال مع مصادر المعلومات. أصبحت محركات البحث على الإنترنت اليوم أكثر بروزاً ووضوحاً لنظريات واسترجاع المعلومات ونماذجها وخوارزمياتها. يتم تنظيم الحقل حول ثلاث مجالات رئيسية: (1) تحليل مصادر المعلومات وسلوك المستخدم. (2) توليف النتائج غير المتجانسة لمثل هذه التحليلات للوصول إلى نتائج استرجاع عالية الجودة؛ و (3) التقييم، الذي يهدف إلى تجويد نتائج الاسترجاع.

ففيما يتعلق بالتحليل، تم تكريس قدر كبير من الاهتمام لنماذج التصنيف المختلفة بناءً على محتوى الوثائق التي يتم تصنيفها أو على هيكل الوثيقة أو الارتباط أو على المعلومات الدلالية المرتبطة بها، إما كبيانات وصفية منسقة يدوياً أو مشتقة من بيانات مفتوحة مرتبطة المصادر. يتم استخدام إشارات صريحة أو ضمنية من المستخدمين الذين يتفاعلون مع المعلومات بشكل متزايد لاستنتاج معايير التصنيف.

يتم تجميع معايير الترتيب المتعددة للوصول إلى ترتيب شامل للوثائق. في السنوات الأخيرة، تطورت طرق المزج والاندماج الخاضعة للإشراف تدريجياً لتصبح عملية تعلم، بما في ذلك الاستعمال اليدوي للبيانات التي تحمل علامات والأساليب القائمة على الرتب باستخدام الأساليب الخاضعة للإشراف. بدأت في الظهور الطرق شبه الخاضعة للرقابة وحتى غير الخاضعة للرقابة.

وأخيراً التقييم، فهناك توسع تدريجي للقائمة المتاحة لطرق التقييم. يتمتع حقل استرجاع المعلومات بتقليد طويل في التقييم خارج الخط، حيث يتم استخدام مجموعات بيانات مصنفة، التي يتم إنشاؤها باستعمال تسميات من الخبراء أو المجموعات، لتقييم جودة العناصر المستردة، غالباً من حيث المقاييس القائمة على الدقة والتذكر. تم استكمال هذا التقليد بدراسات متركزة حول المستعمل، تتم فيها مراقبة مستعملي نظام استرجاع المعلومات في بيئة مختبرية خاضعة للمراقبة. في السنوات الأخيرة أضيف خط ثالث: التقييم على الخط الذي تجري فيه التجارب، ويجري جمع التغذية المرتدة الضمنية، مع النظم الحية، باستخدام أساليب مثل اختبار وتداخل (a/b).

البنية التحتية للإنسانيات الرقمية:

من أجل تحقيق إمكانات الجمع بين العلوم الإنسانية الإجتماعية وأبحاث الكمبيوتر، يجب توفر بنية تحتية (Infrastructure) أهمها: البنية أو العمارة بما في ذلك مستودعات البيانات والأدوات، وقابلية التشغيل البيئي بين مجموعات البيانات؛ ثم بنية إجتماعية لدعم التعاون عبر الزمن والمسافة والتخصص؛ ثم التعليم والتدريب للأجيال الحالية والجديدة من الباحثين.

البنية أو العمارة (Architecture): يحتاج دعم بحوث المنفذ الإلكتروني إلى مستودعات كبيرة تضم مجموعات متنوعة من الأعمال الفنية الإنسانية والمعلومات المتعلقة بها. وأن يكون النفاذ إلى هذه الأعمال الأصلية بسيطاً، إضافة إلى تعزيزه بإسهامات عنها بعيدة النظر، ينبغي أن تعزز هذه المستودعات إسهامات العلوم الإنسانية في فهم الثقافة والسلوك البشري في الماضي والحاضر والمستقبل. إن إنشاء هذه المستودعات وصيانتها وإدارتها يمثل تحديات في مجموعة متنوعة من المجالات. فالمعلومات لها أشكال متنوعة، والتي قد تتطلب تخزيناً هائلاً. بعضها غير منظم، يتطلب إعادة الهيكلة لتصبح قابلة للبحث. وقد

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

تتطلب أجزاء المستودع المنفذ المقيد. لأن المحتوى المفتوح للعديد من الإستشارات (بعضها متناقض)، قد يكون تداوله وثيق الصلة مثله مثل العمل الأصلي. ونجاح المواقع الإلكترونية متوقف على سهولة المنفذ والوقت المقبول للاستجابة، وقد يؤدي هذا النجاح إلى زيادة عدد الزيارات التي قد تؤكد عوامل النجاح هذه. أخيراً، الحفاظ على المحتوى الرقمي بشكل آمن ومحدث يتطلب اهتماماً مستمراً.

وتتطلب بنية أو عمارة الإنسانيات الرقمية مايلي:

تنوع المحتوى (Content Diversity).

تنظيم وتخزين البيانات (Data Organization and Storage).

منفذ البيانات (Data Access).

رعاية البيانات (Data Upkeep).

البنية الاجتماعية (Social Infrastructure): تحتاج الإنسانيات الرقمية فرق تعاونية من الباحثين من خلفيات مختلفة. كما تتطلب العديد من مشاريعها مساهمات من أكثر من تخصص واحد على الأقل في العلوم الإنسانية ومن أكثر من تخصص واحد في المعلوماتية؛ وتتطلب بعض المشاريع أكثر من باحث واحد من كل تخصص إنساني واحد؛ ويحتاج البعض الآخر إلى تخصصات إضافية، مثل العلوم الاجتماعية لفهم التعاون أو المشاركة العامة.

ولهذا قد يواجه الإنسانيون الرقميون ثلاثة أنواع من الأبعاد التي يجب تغطيتها، أو قد ينطوي العمل على واحد أو أكثر منها، وهي:

البعد الجغرافي/ المكاني (Geographical distance).

البعد الزمني/ الآني (Temporal distance).

البعد التخصصي/ الموضوعي (Disciplinary distance).

التعليم والتدريب (Education & Training): وهما مسألتان هامتان. أولاً تدريبية، نظراً لأن أبحاث العلوم الإنسانية تعتمد بدرجة كبيرة على تكنولوجيا الحاسوب، ويحتاج الممارسون إلى إتقان مهارات جديدة مثل برمجة الويب واستخدام أدوات التحليل المتطورة. وثانياً تعليمية، لأن هناك فرصاً لتحويل تعليم العلوم الإنسانية من خلال دمج التقنيات الحاسوبية في تعليم الفنون والعلوم الإنسانية على جميع المستويات. فالمناخ القائم الآن له من الإثارة والابتكار في التعلم عبر الإنترنت آثاره الكبيرة.

التدريب في الإنسانيات الرقمية (Digital humanities training): فشبكة الإنترنت أصبحت أساسية في الحياة الاجتماعية والتنظيمية والحكومية والتجارية الحالية. وبالتالي، فإن فهم الويب من المنظور الاجتماعي والتقني ضروري لمجموعة واسعة من التخصصات والمهن. من أجل إعداد طلاب العلوم الإنسانية والباحثين فيها للتعامل مع مصادر البيانات الرقمية وأدوات الحوسبة.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

التعلم على الخط (Online Learning): تتزايد اتجاهات (Trends) التعلم على الخط، وزيادة شعبية الدورات التدريب المفتوح على الخط (Massive Open Online Courses: MOOCs) مثل كورسيرا (<https://www.coursera.org>). فهناك العديد من العروض التي تمس بالفعل المهارات المطلوبة في تحليل البيانات الضخمة (big data)، العرض، الإحصائيات، والبرمجة. وعلى المستوى الأكاديمي، تقدم طرقاً جديدةً للحصول على المواد ومشاركتها، مع انفتاح وحجم يتجاوز بكثير الجامعات المفتوحة سابقاً. ومع الزمن سوف تهيمن احتياجات التعلم مدى الحياة غير القياسية مع تطور التكنولوجيا والخدمات. بالنسبة للعلوم الإنسانية فإن التركيز على التكنولوجيا أثناء التدريب يمكن أن يعوق أولئك الذين اختاروا العلوم الإنسانية ك مجال غير تقني. لكن يجب التأكيد على قيمة تقنيات المعلوماتية ومهارات التفكير الحسابي، وما يرتبط بها من فرص (Opportunities) وتحديات (Challenges).

المكتبات ومؤسسات الوثائقية والأرشيف:

هذه المؤسسات ليست بحاجة إلى تعريف أو توصيف لأدوارها ووظائفها فالكامل يدرك بوضوح وجلاء مكانتها وأهمية وجودها في حياة الأفراد والمجتمعات، على الأقل في صورها التقليدية. لكن المسألة التي تحتاج إلى التوضيح ما نرنو إليه من خلال هذا المقال.

ولهذا نقول بأن: المكتبات وشريكاتها مؤسسات الوثائقية والأرشيف ظلت بمثابة المحركات الأساسية والقوات الرئيسية لتبليغ المعرفة الإنسانية وتطويرها. وما زاد من بريقها وحضورها احتوائها لمحدثات تكنولوجيا المعلومات والاتصال. فلم تعد مجرد مخازن للوثائق والمعلومات، وإنما أصبحت فضاءات شاملة للتعلم والاستفادة والمشاركة والإبداع والتجربة، في بيئة إلكترونية رقمية أكثر نشاطاً وتفاعلاً ألغيت فيها الحدود والحواجز. فظلت بهذا الحضور الدائم المتجدد المتطور، تحيين لأدوارها ووظائفها خدمة للمستخدمين من خلال وسائط متعددة وأدوات حديثة سهلت وبسطت تدفق المحتوى الرقمي ومصادره ذات البيانات المفتوحة بشكل مستمر، كالشبكات الاجتماعية، والمواقع والمنصات الإلكترونية وما في حكمها.

فتكنولوجيا المعلومات والاتصال مكّنت المكتبات من التحوّل من وضعها التقليدي إلى حالة من التجديد والابتكار، بفضل خلق واستغلال فضاءات ديناميكية ومستودعات رقمية وخدمات معلومات ومعرفة مفتوحة المنفذ عبر شبكات وسحابات حاسوبية. حيث ربطت فهارسها وخدماتها بالإنترنت بشكل شبه كامل، واستبدلت مواردها التقليدية بكفاءات رقمية، فأنشأت الأرشيفات المفتوحة ومواقع الويب البحثية والدوريات مفتوحة المنفذ والمستودعات الرقمية، ... فلم يعد المستعمل بحاجة إلى زيارة المكتبات بشكل تقليدي وإنما زودته المكتبات والنظم الرقمية بأدوات الإفادة والنفاد الفوري اللامتزامن إلى جميع من المحتويات وأدبيات البحث. فوجود التكنولوجيات كقوة للابتكار أفادت المكتبة، فعلى سبيل المثال تم طرح المكتبة بدون جدران حيث يمكن الاستفادة من خدماتها بغض النظر عن الموقع الفعلي، ولم تنجح التنبؤات الوخيمة بالموت المادي للمكتبة، على الرغم من انخفاض زيارتها إلا أنها بقيت ثابتة، بسبب ارتفاع عدد المستخدمين كما كان هناك تحول في التركيبة السكانية وتغيرات في تفاعل المستخدمين مع المساحة المادية. (Tait, 2016).

أوجه المقارنة أو أوجه التحديث الوظيفي للمكتبات ومؤسسات الوثائقية والأرشيف:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

نضع في هذا الجدول مقارنة بين الظاهرتين حيث نورد في العمود الثالث أهم المفاهيم والنشاطات التي تعتنى بها الإنسانيات الرقمية، وفي العمود الرابع المقابل لها في المكتبات ومؤسسات الوثائقية والأرشيف، إظهاراً وتدقيقاً لفكرة التجدد إن لم نقل الرسالة نفسها.

المجال/الجانب	الوظائف والنشاطات	الإنسانيات الرقمية	المكتبات ومؤسسات الوثائقية والأرشيف
المنهجية	جمع البيانات ومعالجتها	الرقمنة	الرقمنة وتهجير المحتويات
		ترميز النصوص	تقديم وتمثيل المحتويات والوثائق
		استخراج البيانات	إنشاء أدوات الاسترجاع والمحتويات من المعلومات
	تفسير البيانات وتحليلها	استخراج النصوص وتحليلها ونمذجتها	البحث والتزويد والمعالجة الفنية للوثائق والمحتويات
		التحليل المكاني والزمني بنظم المعلومات الجغرافية	إنشاء الوسائط والنظم والشبكات وأدوات الاتصال والبحث عبر الشبكات والإنترنت
		تحليل الصور	التعريف بالمحتويات الوثائقية والثقافية منهج مكتبي ثابت تقليدياً ورقمياً
		عرض البيانات	استعمال التمثيل البياني بالصور والرسومات

المجال/الجانب	الوظائف والنشاطات	الإنسانيات الرقمية	المكتبات ومؤسسات الوثائقية والأرشيف
التقنيات	الحوسبة الإدراكية	التوظيف المتزاوج للنظم الحاسوبية الإدراكية والذكاء البشري.	توظيف البرمجيات الوثائقية، وقواعد ونظم البيانات الذكية والخبيرة

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

توظيف الشبكات والتحالفات والتعاون وصيغ التشارك والسحابية سلوكيات طبيعة للمكتبات	توظيف شبكات التواصل الاجتماعي مثلا	تحليلات الشبكة	
الميتاداتا جزء من محتويات مصدريّة ووثائقية ونصية كثيرة تعني بها المكتبات وما في حكمها	المخرجات الرقمية للإنسانيات تسمى البيانات الوصفية أو الميتاداتا	عرض التحليلات والتحليلات المرئية	
فرص وهامش تمثيل المحتويات المعرفية والتعريف بها متعددة وكثيرة لا تتوقف على توظيف الإحصاء والحوسبة	بتحويل البيانات غير المفهومة إلى محتوى مفهوم عبر قواعد ومعايير ونظم حاسوبية وإحصائية	التحليل النصي والاجتماعي	
نفس التوظيف والغاية من التوظيف في استغلال محركات البحث والنمذجة الحاسوبية وخوارزميات البحث والثقافة الحاسوبية والمعلوماتية	استغلال محركات البحث والنمذجة الحاسوبية وخوارزميات البحث الحاسوبي والشبكي والرصد المعلوماتي	البحث وتمثيل البيانات	
نفسها المستودعات، المناجم، المخازن، المكتبات الرقمية، ... الأرصدة المختلفة...	مستودعات، مناجم، مخازن، مكتبات الرقمية الحرة والمجانية	البنية أو العمارة	البناء
تعاون المكتبيين والوثائقيين والأرشيفيين ومتخصص المعلومات	تعاون الباحثين والمهتمين من مختلف التخصصات بما في ذلك المكتبيين	البنية الاجتماعية	
وهي نفسها الوظيفة المعاصرة التي تحرص على تنفيذها المكتبات ومؤسسات الوثائقية والأرشيف في تدريب مستعملها وكسبهم مهارات البحث في قواعد ونظم المعلومات والبحث على الخط.	التدريب على استعمال الانترنت والشبكات ومهارات البحث على الخط وفي قواعد ونظم المعلومات	التعليم والتدريب	

توجيهات للإنسانيين والمكتبيين والوثائقيين والأرشيفيين على حد سواء:

يجب على الباحثين بمختلف تخصصاتهم الإنسانية ومشاربهم الفكرية أن يعلموا بأن مكتبات ومؤسسات الوثائقية والأرشيف قادرة على التعامل مع كل المواد الوثائقية الورقية والسمعية البصرية وثلاثية الأبعاد

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

كالقطع أثرية والمواد الرقمية والافتراضية، بغض النظر عن وسائطها وأشكالها، وأنها تقدمها لهم بكل الأساليب والطرق الحديثة.

فلا يجب أن نعتبر على سبيل المثال المكتبات الرقمية مجرد تجميع لمحتويات رقمية، وإنما هي بيئة شاملة تجمع المحتويات الرقمية والخدمات والأفراد لدعم الدورة الكاملة لإنشاء ونشر المعلومات والمناقشة والتعاون واستخدام وتأليف الجديد منها والمحافظة عليها؛ وهي تسعى إلى مساعدة المجتمعات العالمية وتسهيل ظهور مجتمعات جديدة من البحوث والتعليم، فمساحة المعلومات التي يتحرك فيها الباحث فكرياً يمكن أن تعرض له أفضل المنتجات للعقل البشري ومحتوى التعليم يمكن تقييمه بعناية (Kalinichenko, 2003).

ومن جهتها، يمكن للمكتبات ومؤسسات الوثائقية والأرشيف التقليدية أن تنشر ما تنتجه من محتويات معرفية وتتيحها على الخط عبر مخرجات الويب وشبكات المعلومات والاتصال. فهي بهذا تشكل شريكاً مهماً للبرنامج-البحث- وتجدر الإشارة إلى أن مشاركة المكتبة في الإنسانيات الرقمية تنبع من العلاقة طويلة الأمد بين موظفي المكتبة ومديري البرنامج (Kamposiori, 2017). وقد أظهرت الأبحاث أن المكتبة كنقطة وصول يمكن من خلالها استعراض وتحديد المصادر الثانوية المنشورة، وكفضاء مادي يمكن للباحث العمل فيه، وفي النهاية، تعمل كمنفذ ومستودع لإنجاز العمل العلمي (Ciaran B. Trace, 2016).

خاتمة:

ترتبط كل العلوم ونشاطاتها بالمكتبات ومؤسسات الوثائقية والأرشيف ارتباطاً غير قابل للفصل، مادامت هذه المؤسسات تعمل على بحث وتأمين المعلومات والمعرفة للمستعملين من كل العلوم لاسيما العلوم الإنسانية والاجتماعية حيث تكثر أدبياتها ومجالات نشاطاتها. ولهذا لا يمكن أن تنشط العلوم الإنسانية والاجتماعية بمعزل عن المكتبات التي تنوعت مخرجاتها في البيئة المعاصرة أساليب وتقنيات، مثل المواقع والمنتديات والمدونات والمنصات والصفحات الإلكترونية والمكتبات والقواعد والبيانات الوصفية وكل المحتويات الرقمية كاملة النصوص مفتوحة المنفذ التي يمكن أن تضعها في الخدمة الحرة على الخط المباشر.

وفي هذا نقول بأن ما تبحث فيه وعنه الإنسانيات الرقمية من مخرجات حديثة من أساليب وتقنيات تُؤمّنُ بها موضع قدم ضمن البيئة الرقمية الإلكترونية، قد قطعت في ابتكاره وتشغيله وتطويره المكتبات ومؤسسات الوثائقية والأرشيف أشواط كبيرة، ولهذا من الأجدر بها اغتنام هذه الأساليب والتقنيات الجديدة واستغلال قدراتها الكبيرة في إنجاز الأبحاث والنشاطات والتعهد بها إلى هذه المؤسسات للتبليغ والنشر والتشارك الإنساني العام.

البيبلوغرافية:

Berry, D. (2019, 09 14). What are the digital humanities? Retrieved from thebritishacademy.ac.uk: <https://www.thebritishacademy.ac.uk/blog/what-are-digital-humanities>

Burdick, A. a. (2012). Digital_Humanities. Cambridge, MA: MIT Press.

Ciaran B. Trace, U. P. (2016, January 20). Information management in the humanities: Scholarly processes, tools, and the construction of personal collections. Journal of the Association for Information Science and Technology, 68(2), 491-507. doi: 10.1002/asi.23678

Digital Humanities. (2019, 09 01). Retrieved from guides.library.:
<https://guides.library.duke.edu/c.php?g=289466&p=1930013>

Humanities Defined - Myers. (2019, 08 20). Retrieved from Writing@CSU | The Writing Studio:
<https://writing.colostate.edu/guides/teaching/co301aman/pop6b.cfm>

Introduction to Digital Humanities (DH): Concepts of Digital Humanities. (2019, 09 02). Retrieved from The Chinese University of Hong Kong Library :
<https://libguides.lib.cuhk.edu.hk/Intro-DH/home>

Kalinichenko, L. (2003). Digital libraries in education: analytical survey. (p. 67). Moscow: UNESCO institute for information technologies in education.

Kamposiori, C. (2017). The role of Research Libraries in the creation, archiving, curation, and preservation of tools for the Digital Humanities. London: Research Libraries UK.

Kirschenbaum, M. (2012). What Is Digital Humanities and What's It Doing in English Departments? In M. K. Gold, Debates in the digital humanities (pp. 3-11). Minneapolis: University of Minnesota Press.

Kirschenbaum, M. G. (2014). What Is Digital Humanities and What's It Doing in English Departments? differences 25.1, 46-63.

Tait, E. M. (2016, 10 07). Libraries for the future: the role of IT utilities in the transformation of academic libraries. Palgrave Communications, 2(1), 16070. doi:10.1057/palcomms.2016.70

THATCamp LAC, 2. (n.d.).

: ويكيبيديا. (2019, 08 24). Retrieved from إنسانيات
<https://ar.wikipedia.org/wiki/إنسانيات>

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

التجديد الفني في الشعر النسوي
ديوان ومض خاطر للشاعرة نبيلة الخطيب أنموذجا

المملكة الأردنية الهاشمية

جامعة جرش

التجديد الفني في الشعر النسوي
ديوان ومض خاطر للشاعرة نبيلة الخطيب أنموذجا

الأستاذة الدكتورة نجود عطا الله الحوامدة

جامعة جرش

تلفون خلوي 0796159698

drnojoud.hawamd@gmail.com

التجديد الفني في الشعر النسوي
ديوان ومض خاطر للشاعرة نبيلة الخطيب أنموذجا

الأستاذة الدكتورة نجود عطا الله الحوامدة

المملكة الأردنية الهاشمية، جامعة جرش

الملخص

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

للأدب النسوي هويته الخاصة، فهو يعكس نظرة المرأة إلى ذاتها وإلى الرجل، ويعرض قضاياها وصراعاتها، لذلك فهو يعرض مصداقية لتجربتها ويجسد خبرتها في الحياة، من حيث المضمون والشكل، وتبين للبحث بأن الشاعرة نبيلة الخطيب في ديوان (ومض خاطر) قد اجتازت البنية الشعرية الكلاسيكية، متوجهة إلى دنيا الحداثة الشعرية وما توحيه من دلالات، دون أن تغفل الصور الشعرية وادواتها الفنية الأخرى.

اهتم البحث بدراسة الديوان، من ناحية التجديد الفني لبنية قصائد ديوانها وصورها ولغتها، وأبان البحث خصائص شعرها الفنية واللغوية التي تجلت في الومضة الشعرية في ديوانها من: التكثيف والقصر والمفارقات اللفظية والثنائيات الضدية، والإدهاش، واللغة واللون واكتناز المعاني... وغيرها، وتمكنت الشاعرة من أن تبني قصائد ديوانها معتمدة على الخصائص الفنية واللغوية التي تمنح شعرها الفرادة، فقد تشكلت المقومات الفنية في قصائد الديوان، واتقنت الشاعرة بناء قصائدها بدلالاتها التي اكتسبتها من الشاعرة الأنثى التي اتكأت على التلميح والإيحاء والتكثيف في المعنى والصورة واللغة، واكتناز القصيدة بشعرية كامنة، وجماليات مضمرة في بنيتها.

وهذا ما تبدي في ديوان الشاعرة، وسيعرض البحث لمزيد من الجماليات الفنية في الديوان.

الكلمات المفتاحية: الشعر النسوي، الشعر الحديث، الومضة الشعرية

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

التجديد الفني في الشعر النسوي

ديوان ومض خاطر للشاعرة نبيلة الخطيب أنموذجا

أ. د نجود عطاالله الحوامدة

المقدمة

/الأردن /جامعة جرش

أدب المرأة ، أدبا إشكاليا يثير تساؤلات عديدة حول الكتابة الإبداعية عند المرأة، إلا أن هذه التساؤلات لم تكن انتقائية أو وصفية أو نقدية لتلامس السمات الجمالية لإعادة تشكيل مفهوم إبداع النص الأدبي بوعي المرأة الذكوري فضلا عن وعيها النسوي والأنثوي من جانب آخر.

إن الوعي الأدبي لدى المرأة مكنها من سبر غور الكتابة الأدبية في جميع أجناسها الأدبية، واستطاعت أن تصنع خطابا مختلفا بأدواتها وأفكارها ميزتها كأديبة وفتت إلى جماليات أدبها في فضاء الساحة الأدبية.

سأطلق في هذا البحث من بيّنة أن أدب المرأة معروف وشائع منذ القدم في الأدب العربي على مرّ الحضارات والثقافات الأدبية وزخر بأسماء الأديبات العربيات اللواتي تألقن بأدبهن منذ الأزل في المشهد الأدبي، وبحسب ما أشار إليه(عصام كامل، 2005، 26) إن إبداع المرأة ماثلا في الأدب منذ أن وجد ابتداء، فلا يتصور الرجل(وحده) أبداع "الادب وكفكت المرأة لسانها عن أن ينطلق بوجدانها، إن تجاوز الجنسين يجعلنا بؤمن بأن الإبداع خاصية إنسانية لا تكتسب بيولوجيا بالوراثة، ولا تختص بنوع اجتماعي بعينه ، فهو مرتبط بمجموعة من العوامل منها الاجتماعية والثقافية والنفسية".

والأدب عموما يتم تحديد إبداعه عبر أبعاده الجمالية والفنية والشكلية ورسالته بعامة، والحقيقة القارة التي أقدمها بأن جماليات الأدب ونجاح الأديب أو الأديبة لا يحددها الجنس - رجلا أو امرأة - ، وما يؤخذ بعين الاعتبار إلى قيمة الأدب، وتسيدته هو ما يكون نابعا من تجارب الأديب والأديبة وكيف قدمها في أعماله، فالإبداع ليس حصرا بجنس، وكل

منهما يعبر عن إنسانيته وأحاسيه تجاه القضايا على اختلافها.

تؤكد (ماري إيغلتن /Mary Eagleton, 1993, Feminist Literary Theory, 156-155p) على أنه -الأدب النسوي - خطأ عرّف بالأدب النسوي مقابل أدب الرجال، وترى بأن العمل الأدبي النسائي : هو ذلك الأدب الذي يسعى للكشف عن الجانب الذاتي، والخاص في المرأة، بعيدا عن تلك الصورة التي رسهما لها الأدب لعصور طويلة خلت، أي أن الأدب النسائي هو أدب يعبر بصدق عن الطابع الخاص لتجربة المرأة الأنثوية في معزل عن المفاهيم التقليدية، وهو الأدب الذي يجسد خبرتها في الحياة.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وإذا كان النقد يُقر بأن الأدب لا يمكن أن يتم ببراعة إلا بالعودة إلى أهداف مضبوطة سابقا بمعايير محددة ومتداولة مقررة على الأدباء، فلا يبقى من قول ونحن في مجال الحديث عن الإبداع إلا التسليم بأن العمل الأدبي يكشف عن أيديولوجية ورؤية صاحبه ورؤيته لعصره عبر اللغة والفكرة.

وتشير (شرين أبو النجا 1998) إلى أن الكتابة النسوية لا تنحصر في التعبير عن قضية المرأة فحسب، وليست ترفا فكريا للمرأة، بل هي ضرورة جوهرية واقتضاء لإعادة تشكيل ذاتها عبر البحث المستديم عما يجمعها بالآخرين وما يميزه عنهم.

ومما أثاره النقد من أسئلة حول أدب المرأة، هل للمرأة لغة خاصة في ما نقول؟ لكن الموضوع يرتبط بالدوافع والأسباب الثقافية والأيديولوجية التي تعيشها المرأة الأدبية، فتقافة البيئة التي تعيشها هي من تضع القيود والضوابط على فن الأدباء عموما وعلى طرائق التفكير والإبداع والتعبير .

ومع كل ما ذهب إليه الدراسات النقدية، وما رمت إليه بأن للمرأة لغتها الخاصة، إلا أن الدارس للأدب عموما لا ينكر بأن لكل شاعر أسلوبه ولغته ومفرداته الخاصة، فالشعراء أيقنوا أن كل تجربة لها لغتها (إسماعيل عز الدين، 1981، ص 125).

ولدى الاطلاع على التعريفات المتنوعة لتعريف الأدب النسوي تبين أن لهذا الأدب هويته الخاصة، فهو يعكس نظرة المرأة إلى ذاتها وإلى الرجل، كما أن هذا الأدب يعرض قضاياها وصراعاتها، لذلك فهو يعرض مصداقية لتجربتها ويجسد خبرتها في الحياة، هذا من حيث المضمون، ولا بد من سؤال آخر يكمن في البحث عن ناحية الشكل، فهل اجتازت المرأة الأدبية البنية الشعرية الكلاسيكية، لتخلق في دنيا الحداثة الشعرية وما توحيه من دلالات، دون أن تغفل الصور الشعرية وادواتها الفنية الأخرى.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى الاهتمام بدراسة ديوان (ومض خاطر) للشاعرة نبيلة الخطيب، من الناحية الفنية لبنية قصائد ديوانها وصورها ولغتها، وسيهم البحث في دراسة خصائص شعرها الفنية واللغوية: كالمفارقات اللفظية والثنائيات الضدية، والإدهاش، وكسر التوقع، واللون واكتناز المعاني... وغيرها.

واهتم البحث بالإجابة على الفرضيات ومنها: هل تمكنت الشاعرة أن تبني قصائد ديوانها معتمدة على الخصائص الفنية واللغوية التي تمنح شعرها الفريدة.

وسيستفيد البحث من المنهج الوصفي والتحليلي لبنى النصوص الشعرية المختارة، متقصيا جماليات البناء الفني في الديوان.

مهما بلغت الجدليات حول أدب المرأة ولغتها وموضوعاتها، وإشكاليات فوضى المصطلح (الذي لن أخوض فيه)، إلا أن لأدب المرأة جمالياته، لأنها تتمتع بكتابة خصوصية في المعايير الجمالية، فضلا عن تطرقها للموضوعات التي أثرت الأدب بها. وأخلص إلى القول: بأن أدب المرأة يتسم بسمه خاصة باستخدامها لغة تناسب اهتماماتها الخاصة لموضوعاتها (دون الخوض في الأسباب الحقيقية وراء تفردتها). وهذا ما تساءل عنه هذا البحث هل جددت المرأة في أدبها؟، وسأعرض في دراستي هذه: التجديد الفني في شعر نبيلة الخطيب، فاتخذتها أنموذجا عبر ديوانها (ومض خاطر 2004)، مورد قصائد الومضة التي أتقنتها الشاعرة في هذا الديوان .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وإذ يكون مدار هذا البحث حول ما استجد في شعر الشاعرة وهي الومضة الشعرية، فإن الصلة بين الومض والملح واضحة تماماً، فالشعر في عُرف العرب، فيه لمح كما ذكر الباحثي الشاعر، ومن ثم فليس غريباً أن يصف العرب الشعر العربي بأنه لمح، على نحو ما قال الباحثي:

والشعر لمحٌ تكفي إشارته
وليس بالهذر طُولت خطبه

وهنا نلاحظ أن للزمن علاقة وثيقة بعملية الإبداع الشعري التي تمثل عملية اقتناص سريعة للومضة الشعرية التي تخطر بخيال الشاعر، وتقصي معنى الومض لغوياً يؤكد هذه العلاقة، فالمعاجم تستعين بومض البرق لتبين ما يتضمنه الومض من سرعة وخطف، فتجد فيها: ومض البرق يمضي ومضاً ووميضاً وومضانا: لمح خفيفاً وظهر فهو وامض وهي وامضة (ابن منظور، لسان العرب، والقاموس المحيط)

صيغة (ومضة) إذا تكون اسم مرة من الفعل (ومض) ومعنى ذلك ظهور البرق أو الفكرة أو الخاطرة في الذهن مرة واحدة سريعة خاطفة، وهكذا هو شأن البرق أو الخاطرة في الذهن يظهران ثم يتلاشيان، ومن ثم تجيء تسمية هذا النمط من الشعر الذي يُعنى به البحث بـ (الومضة)، أي (المصطلح) لصيقاً بالمعنى اللغوي.

والمقصود بـ (الومضة الشعرية)، (أي المصطلح)، ما تتسم به المقطوعة الشعرية أو المقطعة من سرعة اصطياذ الخاطرة التي تلمح في ذهن الشاعر، وتكثيفها والابتعاد عن مطّها وتجنب التكرار والإعادة والتوكيد، لأن ذلك يسلب من الخاطرة شعريتها وعفويتها، ويعوق تدفقها.

ومنذ ازدهار (الومضة الشعرية)، في الربع الأخير من القرن الماضي، وإقبال الشعراء على الكتابة بها، نشط النقاد والدارسون في تحديد مفهومها، وتتبع جذورها ومقارنتها بشبهاتها مما لدى الشعوب الأخرى من منطلق عدها تقليداً أو مجازاً لما لدى تلك الشعوب من أنماط شعرية مشابهة، وقد تحصلت جراء هذا النشاط النقدي وفرة من التعريفات والأوصاف يمكن حصرها على هذا النحو.

عُرِّفت قصيدة (الومضة الشعرية) بحسب تعريف (عز الدين المناصر، 2002، ص168) لها: بأنها "قصيدة قصيرة مكثفة تتضمن حالة مفارقة إدهاشية، ولها ختام مدهش مفتوح أو قاطع حاسم"، ويضيف إلى هذا التعريف: "وقد تكون قصيدة توقيعة إذا التزمت الكثافة والقفلة المتقنة الذكية" (المناصرة، 168)

ومن التأمّل في هذين التعريفين يتبين أن الومضة الشعرية، ليست قصيدة قصيرة فحسب، إذ هي توحى بمعانٍ وإيحاءات جديدة، وتشكل لغتها لدى المتلقي أيضاً هواجس من القلق تثير فيه رغبة التأويل والحدس.

ومن منطلق ما في الومضة من لمح وسرعة وتكثيف، نجد في بعض التعريفات ما يجسد هذه السمات، فقد عرفتها (د. بشرى البستاني، 2015) بقولها: "إن قصيدة الومضة تحمل تسميتها بدقة، فهي قصيدة ومضة مكثفة اللغة، تنسم بالتركيز الشديد، واعتماد الفنون الاستعارية والبلاغية، دون أن يحدد لها عدد أسطر،

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ولا دائرة موضوعات، وحتى لو كانت أسطرها ثلاثة"⁽¹⁾. وزادت في تعريفها بأنها: "لحظة جمالية في قصيدة مكثفة بذاتها تجسد موقفاً ما".

أما النقاد والدارسون الذين يرون في الومضة أثراً من آثار الحدائث، ولا يلتفتون إلى جذورها في موروث الشعر العربي، فيصفونها بأنها نمط من أنماط الشعر التي استجدت في أخريات القرن الماضي، والتي تعتمد التكتيف لا الإيجاز فيحسب مع القدرة على تجسيد المعنى، ودقة التعبير، وتوفير الدلالة المكثفة والإيحاء الشعري.

وإذا كانت هذه التعريفات تنصب على جوهر الومضة الشعرية ووظيفتها، فإن هناك من الدراسات ما تركز الجهد فيها على تتبع خصائص الومضة وسماتها ومزاياها، فنجد من هذه الدراسات ما يذكر أن الومضة تتحاشى الإغراق في الوصف وذكر التشابيه، كما تتجنب الإسهاب في مطّ المضمون، ومن هذه الدراسات ما يُعنى بمزية اللغة الشعرية في بنية الومضة، وبعض الدراسات انصب على اللمحة الفكرية أو الفكرة الشعرية في الومضة، ومنها ما تجاوز التعريف ومتابعة السمات والمزايا والخصائص، فاهتم بالإيحاء والدلالة والمطاوعة للتأويل والإثارة للحدس المصاحبة للفكرة والمعنى والفرص، فنجد هناك من يرى في الومضة عملاً شعرياً يخلق حقلاً من الدلالات والإيحاءات والقراءات، وبحسب رأي (د.صلاح فضل) الذي عرف الومضة بأنها: "شذرات نصية تتميز بالوجازة والاهتمام والإحكام اللغوي والضبط البلاغي والدلالي والقدرة على أن تصل إلى عقل المتلقي وتؤدي رسالة عند من يستخدمها".

وخلاصة ما يخرج به دارس هذه التعريفات والأحكام النقدية، أن الومضة الشعرية تمثل ازدهاراً لنمط شعري يتميز شكله بالقصر مع شدة التركيز على معنى متوهج مكتمل، وأن لهذا الشكل كما يرى غالبية النقاد والدارسين جذوره في التراث الشعري العربي"⁽²⁾، وإن كان هناك بعض الدارسين ممن يردون ازدهار الومضة إلى أثر أجنبي.

أما الذين يرون بأن للومضة الشعرية جذوراً تمتد في الموروث الشعري العربي،(د. علي الشرع،1987،ص51) فيجدون هذه الجذور في التوقيعات، التي شاعت في العصر العباسي، لما فيها من إحكام الصياغة والتكتيف ودقة المعنى، كما يجدونها في المقطعات⁽³⁾ وهي كثيرة، والمجاميع الشعرية كالأصمعيات والمفضليات وحماسة ابن الشجري وحماسة أبي تمام وحماسة الخالدين، والمجاميع الشعرية حافلة بنماذج كثيرة منها، ثم إن هناك موضوعة (وحدة البيت) التي تعد من شرائط جودة القصيدة العربية، فهي مبنية أساساً على وحدة البيت، وكثير من القصائد شُهرت لبيت واحد متميز فيها، فهناك ما يشبه الإجماع من النقاد على ضرورة أن يتم المعنى في البيت لوحده حتى يُعَد اكتمال معنى البيت في البيت الذي يليه ضرباً من العيب:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وهناك، فضلاً عن المقطعات، موضوعة (الارتجال)، وهو أن ينشئ الشاعر مقطعة يميلها عليه موقف طارئ، ولا يمكن قطعاً إلا أن تكون قصيرة ذات فكرة مركزية يستوحىها الموقف، ويعبر عن هذا الاتجاه – أي يشي أن تكون الومضة عملاً شعرياً تمتد جذوره إلى التراث الشعري – برأي (د.نعيم اليافي، 1992، ص87): "إن تاريخ الوجدان الشعري عند العرب مؤسس أصلاً على الاهتزاز للإضاءات السريعة الخاطفة، سواءً أكانت فكرية أو وجدانية، وإن قصائد البيت الواحد ضاربة في أعماقه ووجدانه وتأريخه أيضاً، مما يلغي صحة الادعاء بأنها أثر من آثار المذاهب الغربية، وتيارات الحداثة"⁽¹⁾.

أما هؤلاء الذين يعدون الومضة الشعرية أثراً من آثار الحداثة فيرونها صدى لقصيدة (الهايكو) اليابانية التي تقوم على التكثيف والتركيز والاقتصاد اللغوي، وهي تتكون في الغالب من خمسة مقاطع في أولها وخمسة في آخرها، أما وسطها فمن سبعة مقاطع، هكذا (5 – 7 – 5). ومثلها قصيدة (تانكا) التي تعتمد على نظام الأبيات الخمسة، ومن النقاد ما يعد الومضة أثراً من آثار (السوناتا) الغربية التي ازدهرت في العصر الكلاسيكي واستمرت حتى القرن التاسع عشر، والمشهور منها (سوناتات) الشاعر الإنجليزي (شكسبير).

ومع التقدير للجهود النقدية المبذولة لإرجاع نشأة الومضة الشعرية إلى أثر العوامل الأجنبية، غير أنه ينبغي الحذر من إرجاع ظواهر الإبداع العربي، ونشأتها إلى المؤثرات الغربية، أما التأثير والاستفادة من إبداع الشعوب الأخرى، فأمر تحت مظلة التلاقح الحضاري والثقافي.

ومهما يكن من أمر فإن ازدهار الومضة في الربع الأخير من القرن العشرين، رغم عراقة جذورها، يأتي استجابة لإيقاع العصر المتمسم بالتسارع، وذلك لقصر الومضة الذي يتناسب مع نزعة الاقتصاد التي تطبع بميسمها حياة العصر، فالمتلقي المعاصر في أمس الحاجة إلى أساليب تتلاءم مع اهتماماته ومشاغله، فهو يعاني من ضغط الكم الهائل من المعلومات مع ضيق الوقت الذي يستدعي الوجازة والأساليب التي تتناسب مع معطيات عصره.

وإذ يكون ازدهار الومضة الشعرية متزامناً مع التطور المذهل لمسيرة الأدب، فإن من الطبيعي أن تنشط دراسات النقد والدارسين لهذا النمط الشعري، ومن ثم فليس غريباً أن تشيع مصطلحات لهذا النمط، أو تسميات قبل أن تستقر البحوث على (مصطلح الومضة الشعرية)، ومن هذه المصطلحات: (القصيدة القصيرة جداً، والقصيدة المضغوطة، والقصيدة المكتملة، والقصيدة المكثفة، وقصيدة البرقية، وقصيدة الفقرة، وقصيدة اللحم، والقصيدة المركزة، وقصيدة المفارقة، والقصيدة اللافتة والقصيدة الخاطرة، والقصيدة التوقعية، والقصيدة العنقودية، والخطرة الشعرية، والإيماضة المعنوية، والقصيدة الإشرافية، والقصيدة اليومية)، ويلحظ أن مصطلح (الومضة الشعرية) يمكن أن يجمع أكثر دلالات هذه التسميات، فليس غريباً إذاً أن يفرض حضوره.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ويلحظ أن شعراء المهجر كانوا سابقين إلى تبني الومضة الشعرية، حتى نجد بعض قصائدهم الطويلة هي مجموعة متعددة من الومضات على نحو ما يظهر جلياً في قصيدة أبي ماضي (لست أدري).

وقد شاعت الومضة في شعر شعراء الحركة الرومانسية، فغير قليل من قصائد (علي محمود طه) تتكون من مجموعة ومضات، لذا يلحظ الميل إلى تغيير القافية من مقطع إلى آخر في كل قصيدة من هذا النمط، لذا كثرت القصائد المقطعية كالرباعيات والخماسيات من شعر الخيام المترجم شعراً عدة مرات، ويعد هذا النشاط إرهاباً بازدهار الومضة المستقلة بذاتها من الربع الأخير من القرن المنصرم.

ومن ثم نجد هذه الومضة تشيع في شعر (عز الدين المناصرة)، وفي ديوانه (يا عنب الخليل) الذي يضم قصائده القصيرة التي كتبها ما بين عامي 1962-1964، وفي شعر أدونيس، وفي شعر محمد سمحان في ديوانه (أناشيد الفارس الكنعاني)، وفي شعر محمد لافي، وسعدي يوسف وفي شعر غير قليل من الشعراء العرب، وكذلك في شعر نبيلة الخطيب موضوع البحث.

مورد قصائد الومضة في شعر نبيلة الخطيب هو ديوانها (ومض خاطر، 2003) الذي جمعت فيه الشاعرة كل ومضاتها ووسمتها بهذا العنوان الدال. ومن ثم لا يكاد يجد دارس شعرها، في دواوينها كلها، قصيدة ومضة في سواه، وإن عثر على قصيدة تبدو للوهلة الأولى كأنها قصيدة ومضة فهي ليست كذلك، إذ هي أقرب إلى أن تكون قصيدة قصيرة أو مقطعة لا قصيدة ومضة بالمعنى الذي حددته هذه الدراسة في مقدماتها. غير أن هناك ومضات عدة تتجمع لتشكل (قصيدة ومضات) نجد بعضها من أمثلتها في ديوان (ومض خاطر) أيضاً. ويبدو أن الشاعرة اختارتها وضمّتها إلى ومضات الديوان، لما فيها من شبه أسلوبية بمثيلاتها قصائد الومضة. ولا تخلو دواوين الشاعرة الأخرى من أمثلة قليلة من هذا النمط.

ويسترعي الانتباه أن عناوين قصائد (ومض خاطر) كلها مفردات، أي لفظة واحدة مثل: (فراشة، ضيزى، غياب، قراءة...). وهذه أمانة الميل إلى التكتيف، إذ لا يعقل أن تكون الومضة جملة واحدة أو جملتين ويأتي العنوان طويلاً. مع استثناءات نادرة جداً جاء العنوان فيها على هيئة تركيب في مثل (ربيع الجنوب)، والتركيب الإضافي يشير في دلالته إلى شيء واحد طبعاً، فربيع الجنوب، في الدلالة، شيء واحد.

وأولى سمات الومضة وأظهرها في الجمل الشعرية

التكتيف والقصر، القصر الواضح في بنيتها. وهذا ما تفصح عنه قصائد ديوان (ومض خاطر)، حتى تجد غير قليل من قصائده مبنياً على جملة واحدة فحسب، ومثال ذلك قصيدة (رقابة، 94)، فهي جملة واحدة ذات سبع كلمات:

العالم في نظر الخائن

أحداق وشاة ومشانق

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وفضلاً عما في قصيدة (رقابة) هذه ذات الجملة الواحدة من قصر يظهر فيها التكتيف في المعنى الذي توخّت الشاعرة التعبير عنه، فقد ضيّقت من مفهوم العالم، على سعته، وجعلته في عين الخائن مجرد وشاة ومشانق.

والأمثلة على القصائد المبنية على جملة واحدة نجدها في قصيدة (واقعية، ص99):

كي لا يتمادى

الأبيض في عينيّ

أسيجه بالكحل

وهذا نفسه ما نجده في قصائد (غياب)(1):

الليلة حين البدر

تربّع في دائرة الرؤيا

كان القمر محاقاً

أما ومضة (براعة، ص87)، فهي بالغة القصر، جزاء التكتيف، إذ إن عدد كلماته سبع كلمات فحسب، مع إيفائها بالمعنى:

القناص البارع

يصطاد المعنى

من فؤهة الكلمة

ويرد، في أثناء هذا التحليل، مصطلحا (الجملة) و(الجملة الشعرية). أما الأول فالمقصود به الجملة النحوية التي يتم بها المعنى. وأما الثاني فالمقصود منه التعبير الذي تتم به الفكرة أو يتم به رسم الصورة المفردة، وقد يضم أكثر من فعل أو إسناد بسيط بهدف تكامل المعنى الشعري.

إذ يكون محور هذا البحث مفهوم الومضة وطرائق بنائها، فلا بد من المزيد من المتابعة لبنية هذه الومضات. وهنا يلحظ أن بناء الومضة من جملتين أو ثلاث أيسر من بنائها من جملة واحدة، فالتكتيف عملية بنائية تشق على غير المتمكن من اللغة وأساليبها والقادر على تطويعها لتستوعب المعنى المطلوب. لذا نجد أن كثيراً من الومضات تتحقق من جملتين أو ثلاث أو أربع، فإن زادت فهي أقرب إلى أن تكون قصيدة قصيرة. أما إذا تحققت بجملة واحدة فهذا من باب الإبداع.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ومما تجده، في ديوان (ومض خاطر) من ومضة مبنية على جملتين، هذا النص الموسوم بـ (مفارقة، ص 92):

أجهش بالبسمة

فتقهقه في عيني

الدمعة

هاتان جملتان نهضتا بتشكيل جملة شعرية بسيطة، تكونت من المفارقة. أما الومضة الشعرية بعنوان (بعوضة، ص 36) فهي ذات جملتين شعريتين نهضتا بتكوين المفارقة التي ينطوي عليها النص:

لست أبالي أن تسلبني

إن أمست جوعى

قطرة دم...

لكن ما يؤلمني حقاً

أن تنفث في عروقي السم

ومثلها ومضة (قسمة، ص 117):

الدودة في حوصلة الطير

غذاء

وأنا في حوصلة الأرض

غذاء...

للدودة

ولا تتوخى الشاعرة (نبيلة الخطيب) القصر لذات القصر، لكن التكتيف الذي تريده للمعنى يستتبع القصر. وهذا يعني أن القصر والإيجاز غير مصاحبين للتكتيف دائماً. إذ يتحققان ويغيب التكتيف. أما في ومضة (طرف واحد، ص 32) فيتجلى التكتيف وما استوجبه من قصر أيضاً:

أما زلتَ

ترزح

في قيد وجدك

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وحدك!؟

ففي هذه الصورة المبنية على الاستفهام وما يوحيه من تعجب وإثارة ليتلازم التكتيف والقصر تلازماً فيه جمال وجدة.

إن قصيدة مبنية على جملة أو جملتين تتوافر فيها مقومات القصيدة الناجحة، من صدق تعبيرها عن تجربة ذاتية، إلى بنية فنية صحيحة، فضلاً عن الشعرية البادية على تشكيلها الفني لجديرة بأن يصطلح عليها بالقصيدة الومضة، أو الومضة الشعرية، أو القصيدة البرقية (د. عزمي الصالحي 2010)،

ويلحظ أن قصيدة الومضة الشعرية مكتوبة بأسلوب الشعر الحر أو قصيدة التفعيلة، ذلك أن التكتيف الشديد وما يستلزمه من إتقان الصياغة يكون عسيراً على الشاعر، لما يقتضيه من الالتزام بالوزن الخليلي من تقيد بعدد ثابت من التفعيلات، وبوحدة القافية، أو الروي. لذلك لم يجرى على الوزن الخليلي سوى ومضات خمس من أصل تسعين ومضة هي قوام ديوان (ومض خاطر).

وفي ضوء المفاهيم والسمات والخصائص المتعلقة بالومضة التي أمت بها سريعاً مقدمات هذا البحث، سيجري النظر في ومضات شعر نبيلة، بعد أن تم الحديث عن التكتيف والقصر ومظاهرهما في شعرها. وخلاصة هذه المفاهيم والسمات مفادها أن قوام قصيدة الومضة يتمثل في تكتيف التجربة الشعرية، بإشاراتها ورؤاها الواضحة وصورها المفردة غالباً، لحظة مثولها في الذهن، على هيئة مختصرة بنويماً لتناسبها، وتشكل توافقاً بين بنيتها القصيرة وتجربتها الخاطفة السريعة، مع ضرورة توافر اللغة والإيقاع المناسبين وأساليب رسم الصورة البسيطة المفردة (د. عبد القادر الرباعي، ص177).

المفارقة: ومهما يكن موضوع الومضة وفكرتها، في شعر نبيلة الخطيب، فإن هناك قاسماً مشتركاً يربط بين بنى هذه الومضات، ذلك هو قيامها على عنصر المفارقة التي تمثل هي أيضاً استجابة للتكتيف والاختصار، فهي الوسيلة الفاعلة للاختصار. وتتنوع المفارقات لتأخذ صيغة مفاجأة أو تتمثل بإثارة الدهشة أو كسر توقع المتلقي أو اللعبة اللغوية أو ما تسمى المفارقة اللفظية، كما تتمثل بالطباق والمقابلة أو الثنائية الضدية أو بالسخرية.

وإذ تكون المفارقة هي رحاب كل هذه الموضوعات الفرعية، فلا بد من وقفة تأمل سريعة لمفهومها. ولا بد من الإشارة بدءاً إلى أن هناك نوعاً من عدم الاستقرار على مفهوم قار للمتابعة، غير أن هذه المفاهيم متقاربة متداخلة في أدبيات النقاد والدارسين. ويلحظ في هذه الأدبيات أنها تأتي ترجمة لمصطلح (Irony) أو مصطلح (Paradox). أما المصطلح الأول فيفيد معنى التغيير في المستوى الدلالي بين الدال والمدلول.

أما المصطلح الثاني (Paradox)، فيلحظ وجوده في تحليل الأسلوب الساخر، ويراد به عكس الفكرة التي تم إيصالها غالباً بمضمون مدهش وغريب، وقد ترافق سياقاً غير لائق، كأن تكون معارضة لما اتفق على صحته.

ومن المفاهيم المتداولة للمفارقة أنها تأتي بمعنى: "إثبات لقول يتناقض مع الرأي الشائع في موضوع ما بالاستناد إلى اعتبار خفي على الرأي العام حتى وقت الإثبات" (مراد وهبة، ص417، 1997)، ومن جملة هذه المفاهيم (ميوبك، د.سي، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة 1982، ص34). فالمفارقة تقوم على إدراك أن

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

حقيقة العالم في جوهره تنطوي على تضاد، وأنها ليست غير موقف النقيضين ما يقوي على إدراك كليته المتضاربة".

ويتجلى معنى المفارقة في هذا النص البالغ التكتيف، الذي يحمل عنوان (مفارقة ص92) ، ليكشف عن فحواه:

أجهش بالبسمة

فتقهقه في عيني

الدمعة

ومثل النص المار الذكر، في التكتيف والبناء على المفارقة، النص الذي يحمل عنوان (أمارات ،ص17):

وجهي

مدموغ بالاسم

وموسوم بالعينين

ولون البشرة

تلك أمارات

حين يعرفني الناس بها

أغدو نكرة

ومن المفارقات القائمة على اللعب باللغة، نص (خيانة ،ص49) الذي يقوم على استغلال معنى اسم الشخص المخالف لسلوكه، فاسم الرجل المعني بالمفارقة (مهدي)، أما سلوكه فمفارق لمعنى اسمه، كما هو واضح في الومضة:

غرّب شرقاً

مهدي

سار على غير هدى

لم يدرك

إلا في أضيق شرفات العمر

أن الشمس

تخون الفجر

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وقد تكون المفارقة حادة فتثير الدهشة، وذلك لما تحدثه من تناقض، وهذا ما تكشف عنه ومضة (عدسات، ص61) :

يتنحى عن دائرة الرؤيا

حيث يلبي أوهامه

داخله مثل النظارة

يشتدُ الضوء

فتزداد قتامة

وهذا ما يلمسه المتلقي في ومضة (ثوب، ص59) :

ألبسها ثوباً

يجبها حتى عنها

لا ينفذ منه الضوء

ولا الصوت

ولا الماء

لكن

إن مسّته الريح

تتهاوى منه الأعضاء

وليس بناء مثل هذه المفارقة الحادة بالأمر الهين، فهو يحتاج إلى اصطياد وجه المفارقة ليفاجئ المبدع المتلقي، ولا يتسنى ذلك إلا للشاعر صاحب الرؤيا العميقة الحاد الذكاء.

ومن أدق ما تتجلى به المفارقة مفاجأة المتلقي بما لم يكن له بالحسبان، فيتخلخل توقعه، ويحدث ما لم يتوقع حدوثه اعتماداً على سياق النص، وهذا ما يكشف عنه موضوع هذه الومضة في ومضة (عثره، ص51) :

أذكر ما عثرتُ قلمي

على قلّمي

من ساعتها

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

والريشة تبكي

والحبر يغني

يا ألمي!

ولا شك في أن بين كسر أفق التوقع والمفاجأة قربي وشيجة، حتى ليعسر تبيين الفارق بينهما، فكسر أفق التوقع يحمل في ثناياه معنى المفاجأة، وذلك ما يُفصح عنه نص (فاكهة، ص55)

قشرتُ الفاكهة

وقدمتُ له اللب

على أطباق ذات بريق

لم يتذوق سكر فاكهتي

لم ينظر حتى في وجهي

لكن

نظر إلى القشرة

وابتلع الريق!

وأمثلة ذلك بيّنة في الومضات (خبيثةص62 و لماذاص65 ص و نجوى ص53)

أما المفارقة المبنية على الطباق والمقابلة أو الثنائية الضدية فتعبر عنه ومضة (لوان، ص54) ، المبني على تضاد بين البياض والسواد، والكفن وثوب الحداد، في هذا الأداء المكثف المفصح عن دقة في تصوير المعنى المطلوب:

... أم جئت تخيرني

ما بين بياض وسواد!؟

فالأول كفني

والثاني ثوب حداد لي!!

وغالباً ما تشير المفارقة القائمة على المفاجأة إحساس المتلقي بالدهشة، من ذلك ما تتم عنه ومضة (أشواك، ص50) من دهشة متأتية من صورة شدة الألم من الأشواك التي لا تحصى المغروسة في القدمين، مع غياب هذا الألم من الأشواك التي ترتع في ساحة الرأس:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

حيث انغرسْتُ

في قدمي

انتفض لها جسمي

وشهقتُ

وبرأسي أشواك لا تحصى

ترتع في ساحة سهوي

لا تؤلمني

ويغذيها الوقتُ

ومن هذه الثنائية الضدية ما تفصح عنه ومضة (دهشة، ص99) لمنائية من معالجة البياض حتى لا يتمادى بالسواد، وإلى جانب التضاد في هذه البنية البادية التكتيف المفصحة عن فيض من الجمال الذي ينبع من بساطة الفكرة وطرافتها وإيماضها.

وتتميز ومضات الشاعرة بأن موضوعاتها، في أساسها، بسيطة مألوفة مما يعتاد المتلقي معاشته في حياته اليومية، غير أن النقاط الشاعرة التضاد والتناقض والغرابية من زوايا تُحذق في اختيارها بذكاء حاد ونظرات مدققة، ويلمح خاطف يُتقن تصيّد الغريب موضوع الومضة طرافته وجدته، ويرتقي به إلى مصاف الشاعرية، وإلا فكثير من الشعراء عالجوا فكرة التمرد ورفض الظلم والمحابة، لكنهم لم يأتوا بطائل لأنهم لم يحسنوا تصيّد الفكرة المواتية والمحملة بالمعنى الشعري، كما صنعت نبيلة الخطيب في ومضتها (عصف، ص33) لمحملة بمعاني الرفض:

بدمي أذكيت قناديلي

وبها عللتُ مواويلي

أسدل ذراك على ليالك

حرمتُ الخبز على جوعي

فأرجع بالقمح على عصفك

وهذه المعاني نفسها منبثة في ومضة (تفر، ص15) التي تفصح عن كبرياء الشاعرة وطموحها.

ولا تقتصر المحاور التي تدور حولها موضوعات الومضات على المفارقات والمفاجآت وكسر آفاق التوقع والاصطياد الخاطف للفكر الوامضة، ففي الومضات تتجلى مختلف أحاسيس الشاعرة وانفعالاتها، من فرح وحزن وبأس واستبشار وتفاؤل، وما يضطرم في وجدانها من مشاعر التوجس والترقب والإحساس بالمعاناة والمواجد. وهذا ما تشف عنه ومضة (ليل، ص15) من أمل وتفاؤل:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

مَنْ قال إن الليل أسود

هلا رنوت إلى قناديل السما

ما بين بدر وثرديات وفرقد

قلب...

يذوب توجّداً

ويطير متجهاً إلى تلك المضارب

يهفو

فتنشغل النجوم

إذا تنهّد

من قال إن الليل أسود!؟

وثنكر الشاعرة على المتشائمين تشبثهم بالجانب المظلم من الحياة، وصدودهم عن جوانب الإشراق فيها، متخذة من تساقط أوراق الشجر ووخز الأشواك، ونعاف الشذى، كما تعبّر عن ذلك ومضة (تقويم، ص1) التي تقول فيها الشاعرة:

للوردة أوراق

تساقط كالأيام

وشذى يعبق

في ذاكرة الصبح

ولا نحصي إلا إحساساً

ينزف من أعصاب الجرح

ومن هذا القبيل المتصل بالأحاسيس والمشاعر التي تتشكل منه موضوعات الومضة لدى الشاعرة، ما يتصل بالأمل الذي ينبع من الصفاء الروحي للشاعرة، وأمثله غير قليلة في ومضاتها، ومثل هذه المشاعر نلمسها في ومضة (بارقة، ص60):

كنت أسير

على قارعة الأمل

الضارب في خلجات الآه

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وتعثرت ببارقة

ما ذكر عليها اسم الله

فكفت النبض

وأفيت دمي

دفعاً دون حياة

وتلامس الومضات أحياناً قضايا المجتمع وما يسود فيه من نفاق ورياء، مما يشكل نقداً لاذعاً لسلوك الأفراد الذين لا يراعون القيم العليا والتقاليد في حياتهم ومعاملاتهم، على نحو ما نجده في ومضة (دهشة، ص57) :

يدهشني

من يحذر

لسع النحلة

ويبيت مع الأفعى

في حجر واحد

فهذا النقد قائم على فضح سلوك متناقض، بأسلوب ثنائية ضدية مفرغة في بنية مكثفة في جملة شعرية واحدة مؤلفة من بضع جمل قصار.

وإذا تكون الومضات على هذا النحو من التكتيف والقصر، فإن الصورة الكلية التفصيلية، والصورة المركبة تكاد لا تغيبان فيها لتحل محلها الصورة المفردة الجزئية القائمة على المجاز والانزياح اللذين نلاحظ فيهما براعة الشاعرة وقدرتها على التلاعب بالألفاظ لتحقيق هذه الصورة المدهشة في تكتيفها.

وإذ يكون هدف الشاعرة مفاجأة المتلقي بمفارقة أو إدهاش أو كسر توقع، فإن الميل إلى الغموض يغيب في جملها الشعرية، وإن وجد شيء مما يشي بشبهة غموض، فهو من النمط الشفيف الذي يُغري المتلقي بتأمل المعنى المراد، فليس من مرامي الشاعرة استعراض قدرتها على بناء الجمل الشعرية والتعبير المغرقة في الإغراب المستدعية للتعمق في التأويل، فذلك مما لا يُلائم الومضة الشعرية.

إن الشاعرة من المُكّنة الشعرية ما يجعلها تستعيز عن الإغراب والغموض بما تضيفه على ومضاتها من سحر الأداء، وحلاوة الصوغ اللذين يوفران لتعبيرها الشعرية غنائية أخاذة وحلاوة موسيقى ثلاثمان المعنى الذي تتوخاه. وهذا بيّن في ومضة (غموض، ص78)

أذكر أنني

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

شاهدتك تبكي

وانعتقتُ

من عينيك دمعة

من ساعتها

وأنا أتأمل

تلك الدمعة

عليّ المح

فيها لوناً

أدخل منه إليك

من ساعتها وأنا حيرى

فالدمعة حيرى

لكن لا لون لها

إلا ذاك اللون الغامض

والمترجج في عينك

ومن هذه الموسيقى المتأتية من إجابة الصياغة فيها ما تتضمنه الجمل الشعرية في ومضة (عبادة، ص9-

10)

الحب في نهجي

عبادة

والخفقة الأولى

ولادة

والسهدُ في الثلث الأخير

كما التهدج

فعليك إن هاجت

ضواري الشوق ليلاً

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

بالتجّد

وإذا أتاك نسيمه

يتلو عليك من الهوى العذري

فأسجدُ

وإنو الإقامة

للشهادة

ولكي تتجلى البنية الموسيقية عمدتُ الشاعرة إلى توزيع إيقاعاتها بوسيلة التلاعب في تركيب التفعيلات، بحيث توفر من إيقاع القافية والروي ما يرفد الموسيقى الذي وفّرتة البنية اللغوية المحكمة، ويلاحظ دور حرف (الذال) وما يتميز به من قوة وشدة، في هذا الإيقاع.

الألوان :

وإذ تغيب الصورة الكلية، وتندر الصورة المركبة، فإننا لا نجد للألوان الصريحة مكاناً مهماً في ومضات الشاعرة، على أن ما تتضمنه صورها من مجازات وانزياحات قد يؤمى إلى شيء من تصور اللون، أو يوحي به. ومن هذه الدلالات التي تشي باللون ما يعرف بالألوان المستعارة، كتلك التي توحىها أسماء الورود والمعادن، والجواهر والأحجار الكريمة والبرق والسحاب وما إلى ذلك، فهذه كلها ليست من الألوان الصريحة، وإنما هي من إيحاء المفردات التي تحمل هذا اللون.

ومن هذه الدلالات اللونية ما يوحيه قول الشاعرة في ومضة (نجوى، ص53) :

حدثني عن ألوان الطيف

عن ظل دون شمس

عن أفكار ذات بهاء

ذات بهاء سوداوي... الخ

لم تذكر الشاعرة ألواناً ولكن اختارت ألفاظاً توحى بالألوان وتعابير تومى إليها، كألوان الطيف والشمس و السوداوي.

وفي قصيدة (اللوحة، 20-22) :

من أين لألواني زهوا

لأشكّل إشراقة عينك؟

وحقول الخضرة

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

هل تكفي كي أرسم ظلا

ببين يدك

.....

يالوحة ما أروعها

وجهي يتلألأ في عينيك

فقد إرتأت الشاعرة الألوان المتلألأة في عيني حبيبها، ما بين النور والظلال/بين الاشراق والعتمة، بينما نحتت الألوان الأخرى جانبا، فكان همها الأوحده أن ترى وجهها المشرق في عينه باديا لها، لتؤكد مكانتها في قلب الحبيب، وفي ذلك اقتران المشاعر المتوهجة مع ألوان الإشراق فتتشي بنشوة الشاعرة وحبورها.

وتبدت الألوان المستعارة كذلك في قصيدة (خاسرة، 69)

النور حياة

لا تختضبين

بحناء الشفق الوردي

فالمشاعر في اختلاط ما بين عبور مراحل العمر ما بين الإشراق والنور، وما بين بدايات العمر وحناء الشفق، فقد ذكرت ما يوحي الى اللون مستعيرة من لون الورد ولون الحناء اللون الاحمر. ويبدو مما ظهر من ألوان في قصائد الشاعرة، إذ يتضح حرصها على تلوين قصائدها، بألوان تحمل دلالات نفسية وشاعرية وجدة تفضي إلى جذب المتلقي .

أما النمط الثاني، أي (قصيدة الومضات)، فهو ذو صلة وثيقة بأسلوب الشاعرة، لكونه يتميز بالكثيف الذي تعتمده الشاعرة في رسم صورها والتعبير عن فكرها ورؤاها. والقصيدة التي من هذا النمط مبنية على عدة ومضات يربطها خيط موضوعي أو فكري واحد، ويجمعها لتصور تجربة الشاعرة، وتكون موضوع قصيدتها.

ونجد أمثلة هذا النمط في بعض قصائد التفعيلة المتوسطة الطول أو القصيرة في ديوان (ومض خاطر)، حيث لا يمكن، في بعض الأحيان، أن تفي ومضة مكثفة واحدة بمهمة تصوير الفكرة أو رسم الصورة، فتضطر الشاعرة إلى اعتماد أكثر من ومضة في بناء قصيدتها، وهذه القصائد قليلة جداً بين قصائد التفعيلة في ديوان (ومض خاطر)، غير أن الشاعرة نفسها عدتها قصيدة ومضة وضمتها إلى ومضات الديوان. ومثال هذا النمط واضح في قصيدة (اغتراب) وقصيدة (عقوق) كما نجد هذا النمط من قصائد الومضات في المقطعات المبنية على هيئة القصيدة العامودية في ديوان (ومض خاطر)، وعدد هذه المقطعات خمس ومضات، ثلاث منها ذوات بيتين، وواحدة ثلاثة أبيات، وواحدة قصيدة ذات عشرة أبيات.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

نتاج البحث

وهذه النتائج هي أهم ما تمخض عنه البحث في قصيدة الومضة كما تجلت في ديوان (ومض خاطر) للشاعرة نبيلة الخطيب.

تميزت قصائد الديوان بعامة بخصيصتي التكثيف والقصر، وهما أهم ما يميز هذا النمط من القصائد. وقد ظهر ذلك في الجمل الشعرية الخاطفة المحملة بالإشارة، والإيحاء والرؤيا الواضحة والصورة المفردة.

ولا بد لتوفير ذلك من بنية خاصة تقوم على هيكل شعري قصير قوامه جملة أو جملتان أو ما يزيد عن ذلك قليلا أحيانا، وعلى لغة وإيقاع مناسبين لهذا الهيكل القصير.

وإذ تكون الومضة على هذا النحو من التكثيف والقصر، فلا بد لها من أن تعتمد لتتمكن من التعبير عن المعنى اللماح على تقنية خاصة ملائمة، لذا لجأت إلى المفارقة التي تعينها على توفير المعاني والدلالات والإيحاءات والإشارات لتعوض بها عن عجز الإيجاز عن بسط المعنى الذي تتوخاه الشاعرة. وتصاحب الومضة عادة المفاجأة، وإثارة الإدهاش وكسر التوقع، وهذا ما قد يقتضي الاعتماد على اللعب بالألفاظ والالتكاء على ثنائية التضادة واللجوء إلى السخرية أحيانا.

ومثل هذا التكثيف لايلئم الغموض، فالتكثيف في المعنى والمبنى والصورة، إذا ما صاحبه الغموض يجر إلى التعمية والإبهام. غير أن هذا لايعني الغموض الشفيف في بعض ومضات الشاعرة. وعلى هذا النحو جاءت الصورة الشعرية المفردة في ومضاتها واضحة الإشارة جلية الدلالة.

ومما لحظه البحث أيضا أن الألوان الصريحة غابت في الجمل والصور الشعرية، وحلت مكانها الإيحاءات إلى الألوان والإشارات إليها والدلالة عليها، كما يتضح ذلك في مفردات (الطيب والشموس والسوداوي)، وأمثالها في ومضات الشاعرة. والومضة في ديوان الشاعرة لم تستوعب أكثر من فكرة مركزية، أو موضوع واحد تركز عليه، فتحققت وحدة الموضوع.

ملك الشاعرة ناصية الصور بخيالها المتجدد، فرسمت الصور الفنية البعيدة عن الغموض والمستقاة من مشاعرها ورؤيتها الأنثوية الخاصة لعرض الصور الفنية.

وقد ظهر بأن الشاعرة شكلت معجما لغويا فيه الرقة والعذوبة بمفرداته الأنثوية.

ويلحظ في شكل الومضة ودلالاتها شبيها لما تعارف عليه النقاد بالقصيدة البرقية، وذلك لما يكتنزه كلا النمطين من شعرية كامنة، ومن جماليات مضمرة، في بنيتهما، وهادما تجلى في ومضات الشاعرة.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

والله ولي التوفيق

قائمة المصادر والمراجع

- ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، 1995.
- ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق السقا وآخرين، (د.ت).
- البحترى، الوليد بن عباد: ديوان البحترى، تحقيق كامل حسن الصيرفي، دار المعارف، مصر.
- البستاني، بشرى: دراسات في شعر المرأة العربية، مؤسسة البلم للناشر والتوزيع، عمان، 1998.
- ابو النجا، شرين: عاطفة الاختلاف، قراءة في كتابات نسوية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998.
- التبريزي، الخطيب: الوافي في العروض والقوافي، تحقيق فخر الدين قباوة، ط4، دار الفكر، دمشق، 1986.
- الجودو، مصطفى: نظريات الشعر عند العرب، دار الطليعة، بيروت، 1981.
- الحسين، أحمد جاسم: القصة القصيرة جداً، دمشق، 1997.
- الخطيب، نبيلة: ديوان ومض خاطر، دار الإعلام، عمان، 2003.
- خليل، إبراهيم، في السرد والسرد النسوي، عمان، وزارة الثقافة الاردنية، 2008.
- خنسة، وفيق: جدل الحداثة في الشعر، دراسة تطبيقية، دار الحقائق، 1981.
- د. سي، ميوبك: موسوعة المصطلح النقدي، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، العراق، دار الرشيد، 1982.
- الرباعي، عبد القادر: الصورة الفنية في شعر أبي تمام، مكتبة الكتاني، اربد، 1980.
- الرباعي، عبد القادر: الصورة الفنية في النقد الشعري، اربد، مكتبة الكتاني، 1981.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- الشرع، علي: بنية القصيدة في أدونيس، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، 198- شرف، محمد ياسر: النثيرة والقصيدة المضادة، النادي الأدبي، 1981.

- الطالب، هائل محمد، وأديب حسن محمد: قصيدة الومضة، دراسة تنظيرية تطبيقية، منشورات نادي المنطقة الشرقية الأولى، ط1، 2009.

-العفيف،فاطمة حسين:لغة الشعر النسوي العربي المعاصر، اربد، عالم الكتب الحديث للنشر، 2011.

- كامل، عصام: إبداع المرأة العربية، رؤية سسيولوجية، دار فرحة للنشر، مصر، 2005

- الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب): القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، 1978.

- المناصرة، عز الدين: إشكاليات قصيدة النثر، نص مفتوح عابر للأنواع، المؤسسة العربية، ط1، 2002.

- الوسيط: مجمع اللغة العربية في القاهرة، مطابع الأوفست، 1980.

- وهبة، مجدي: معجم المصطلحات الأدبية، مكتبة لبنان، بيروت، 1974.

- وهبة، مراد: المعجم الفلسفي، القاهرة، 1997.

- اليافي، نعيم: المعاصرة النقدية، دراسة اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1992.

الدوريات:

- البستاني، بشرى: "الهايكو العربي بين البنية والرؤى"، موقع الناقد العربي.

- الصالحي، عزمي محمد شفيق: "شاعرة الومضات نبيلة الخطيب"، مجلة أفكار، العدد 191، 2004.

- الصالحي، عزمي محمد شفيق: "القصيدة الرسالة في شعر عمر بن أبي ربيعة"، مجلة كلية الآداب، جامعة طنطا، عدد 22، 2010.

- عبيد الله، محمد: إشكالات الهوية الإجناسية للتوقيعة السردية، مجلة تاكي، أمانة عمان، عدد 25، 2006.

- فضل صلاح: "الومضة قصيدة الدهشة بعيون النقاد"،

<http://alapn.com/ar/news.php.cat=11&id=43018>

- يوسف، شوقي بدر: القصة النسوية القصيرة جداً في مصر، مجلة تاكي، أمانة عمان، العدد 25.

المراجع الأجنبية:

1993Eagleton, Mary, Feminist Literary Theory/-

- The Shorter Oxford English Dictionary on Historical Primcydes

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

تأثير برنامج تدريبي على تحسين الانجاز في سباحة الزعانف لدى طالبات كلية التربية الرياضية في
جامعة اليرموك

**The Effect of Training program on improving Fins Swimming Female
Students of the Faculty of physical Education Yarmouk University**

إعداد

الأستاذ الدكتورة وصال الربضي

أستاذ – كلية التربية الرياضية – جامعة اليرموك

00962 797824724

wrabadi1@yahoo.com

الملخص

هدفت الدراسة التعرف إلى تأثير برنامج تدريبي على تحسين الانجاز في سباحة الزعانف لدى طالبات كلية التربية الرياضية في جامعة اليرموك، ولهذه الغاية تم بناء برنامج تدريبي مكون من (24) وحدة تدريبية موزع على ثمانية أسابيع، بواقع (3) وحدات في كل أسبوع، وتم تطبيقه على عينة الدراسة البالغة (20) طالبة من طالبات مساق السباحة المسجلين في الفصل الثاني للعام الجامعي 2018م-2019م، وتم إجراء قياس قبلي وقياس بعدي لزمان الأداء لمسافة (25م) و(50م)، وبعد إجراء المقارنة بين القياس القبلي والبعدي باستخدام اختبار (ت) للعينات المزدوجة أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح القياس البعدي، وهذا يدل على تأثير أثر البرنامج التدريبي على تحسين الانجاز في سباحة الزعانف لدى طالبات كلية التربية الرياضية، وفي ضوء ذلك تم وضع مجموعة من التوصيات من أبرزها استخدام البرنامج التدريبي الذي قامت الباحثة بإعداده في تحسين الانجاز في سباحة الزعانف.

الكلمات المفتاحية: برنامج تدريبي في سباحة الزعانف، طالبات كلية التربية الرياضية.

Abstract

The study aimed to detect the effect of training program on improving Fins swimming female students of the Faculty of physical Education at Yarmouk University to achieve this aim, component training program (24) distributed over an eight-week session, the rate of (3) sessions in each week, and was applied to the study sample the (20) female students from course the second semester of the academic year 2018-2019, using fins to develop the speed factor short distances, was a measure tribal and measure the dimensions of time performance of the distance (25)/(50)m, and after making the comparison between tribal measurement and post using a t-test for double sampling results showed no statistically significant differences in favor of telemetric, and this shows the effect of the impact of the training program using the fins on the development of speed factor distance of 25 meters and 50 meters, and in the light of this was a set of recommendations, most notably the use of the Training program on Fins Swimming in Female Students of the Faculty of physical Education in short distances.

Key Word: Training program in Fins Swimming, female students of the faculty of physical education.

مقدمة

تعد سباحة الزعانف من إحدى الرياضات المائية المعتمدة في القانون الدولي للفينا، لما تحتله من مكانة بارزة في كثير من الدول على مستوى العالم، وخصوصاً في الدول المتقدمة حيث أصبحت سباحة الزعانف ذات طابع وأهمية كبيرة ومميزة بين سائر أنواع الرياضات الأخرى، لما تكسبه للإنسان من فوائد مختلفة للممارسات الحياتية من حيث الجانب البدني، والنفسي، والاجتماعي. حيث تزايد الاهتمام بها خلال عمليات التدريب لرياضة السباحة بشكل تدريجي من خلال استخدامهم أداء الزعانف بأشكالها المختلفة التي تساعد في تعديل الشكل العام للجسم أثناء الأداء لكل من سباحة الزحف على البطن، والظهر، حيث تعد أداة مساعدة في تقوية الرجلين، والمحافظة على انسيابية الجسم للمساهمة في دفع مركز الثقل للأمام، بهدف تحقيق نتائج قياسي أفضل. ونظراً لما تتمتع به من أهمية تمكن الممارسين والعاملين في مجال التدريب، سعى المهتمين التركيز على هذا النمط من سباحة الزعانف في توسيع

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

القاعدة القانونية والتكنيكية وطرق التدريب المختلفة للوصول إلى نتائج أفضل (Tokmakids, et, al.,) (2004).

فالقدرات الحركية الواجب توفرها في السباح هي السرعة القصوى، والتحمل العام والخاص، والقوة المميزة بالسرعة، والمرونة التي تعتبر من أهم القدرات البدنية للسباح، كمرونة العمود الفقري، وإن إطالة العضلات العاملة في الأداء لجميع أجزاء الجسم تعتبر الأهم لتطوير الأداء الأمثل للسباح، إضافة إلى بعض القدرات الهامة للسباح كالتكيف البدني والنفسي، والتوافق العصبي العضلي بين ضربات الرجلين الرأسية مع حركات الذراعين التبادلية والشهيق فوق الماء، والزفير تحت الماء، كذلك القدرة على تنفيذ المهارات بإيقاع سليم (عادل، 2007).

تتنوع حركة الإنسان بأشكالها وتختلف بخصائصها وأغراضها ولكنها تتحد في التعريف؛ فهي مثل حركات الأجسام الأخرى ولا تخرج عن كونها انتقالاً للجسم أو دورانه لمسافة معينة في زمن معين وبتأثير قوة معينة، فرياضة السباحة تشتمل على العديد من المسابقات ذات مسافات مختلفة في كل طريقة من طرق السباحة الأربع وسباحة الزعانف، وكذلك يتكون كل سباق من المراحل التالية (مرحلة البدء، مرحلة السباحة للمسافات المطلوبة، ومرحلة الدوران، ثم مرحلة النهاية)، وهناك بعض الصعوبات التي تواجه عملية تعلم واكتساب مهارات السباحة لدى المتعلم، حيث الناحية النفسية لها الدور الأكبر بالتأثير على المتعلم لمواجهة الوسط المائي، واستيعابه لمهارات الطفو والحركة والتقدم والانتقال، والاستخدام الفعال المؤثر للقوة العضلية المتجهة يشكل الأداء الجيد من خلال تقليل مقاومة الماء المواجه للسباح والمساعدة في التقدم للأمام بشكل أسرع، وهذا يتطلب التوافق التام بين الجهازين العصبي والعضلي إضافة لاستخدام القدرات العقلية للإحساس بالأجزاء الهامة المكونة للمهارة بالتركيز عليها وتحسين مستواها لرفع كافة الأداء الحركي للمهارة واختزال زمن الأداء (إبراهيم، 2000)

تتميز السباحة بأنها من الأنشطة الهوائية واللاهوائية، نظراً لاستمرار أداء العمل العضلي خلال ممارسة السباحة لمسافات طويلة وقصيرة، لذلك أصبح مستوى السباح سواءً من النواحي الفسيولوجية أم البدنية يعتمد بشكل أساسي على قدرة الجهازين الدوري والتنفسي، ويؤكد سلامة (2000) أهمية الإعداد الفسيولوجي في أنه يساعد على اكتشاف القدرات الوظيفية وتحديد مدى استعدادات المتدرب لرياضته وتوجيهه الوجهة التي تتناسب مع هذه القدرات الفسيولوجية والاستعدادات المطلوبة من المتدرب.

ويعد التحليل الحركي لجسم الإنسان عاملاً هاماً في التعليم والتدريب لوصف الأداء الحركي بدقة مما يضيف للمدرسين والمدرسين على السواء قاعدة صحيحة يتمكن من خلالها عرض الأداء الحركي بالشكل الصحيح والمطلوب، كذلك التركيز على الأداء بشكل جزئي للوصول بالمهارة عند المتعلم لأعلى مستوى منشود، فالتعليم الفعال هو الذي ينتج عنه تعلم سليماً ومخطط له، ويؤدي بالتالي إلى تنمية السلوك المهاري عن طريق المواقف التعليمية، والعمل على استخدام طرق ووسائل مساعدة تتزامن مع الأداء تعتمد على التعزيز وتصحيح الأخطاء (جرار وعرابي، 2010). ففي كل مرحلة من هذه المراحل تتجه نحو تحقيق هدف خاص بها، وبالتالي نحو تحقيق الهدف العام للسباق والذي يرتبط بقطع المسافة المحددة.

وتعتبر الجرات التدريبية، هي التنظيم الأساسي للتدريب في السباحة، حيث يتم توجيه الخاص لمحتوى هذه الوحدات لتحقيق الأهداف المرحلية، وعلى الرغم من اختلاف متطلبات التدريب والمنافسة واستيعاب

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

السباح واستفادته من الحمل التدريبي المؤثر فإنه يرتبط بالتخطيط الجيد للتدريب وحساب الاتجاهات المتنوعة للحمل التدريبي لكل جرة تدريبية بدقة وتناسبها مع مستوى الرياضي لتوجيه تطوير حالته التدريبية بما يتلاءم وتلك المتطلبات وتحسين مستوى الإنجاز (السامرائي، 2005)، ويختلف التدريب من طريقة إلى أخرى، ويحاول كل مدرب استخدام الطريقة التي تتلاءم مع طبيعة اللاعبين، والتي بواسطتها يتمكن من تنمية المهارات الحركية والخطوية وأول ما استخدمت طرق التدريب في ألعاب القوى، ومن خلالها انبثقت العديد من طرق التدريب في السباحة (مقداد، 2000).

التدريب خلال البرامج التدريبية

إن أول خطوة في تخطيط أي برنامج تدريبي هي تحديد هدف البرنامج وطرق التدريب التي سيتم استخدامها، ومن طرق التدريب التي يمكن استخدامها (تدريب القوة، تدريب القدرة، القوة المميزة بالسرعة، تدريب المرونة، تدريب التحمل، تدريب السرعة وتدريب سرعة السباق، تدريب السباحات، وتمارين الأداء لطرق السباحة، تدريب تنظيم السرعة، تدريب إستراتيجية السباق، وأخيراً التدريب النفسي). ويعتمد تشكيل جرة التدريب على أربعة عناصر فقط، وإن كانت المزوجة بين هذه العناصر وإدراج الجرة التدريبية يمكن تشكيلها في نماذج مختلفة ومتنوعة يصعب حصرها.

أما العناصر الأربعة التي يُعتمد عليها في تشكيل برامج جرة التدريب فهي:

سباحة مجموعة تكرارات لواحدة من طرق التدريب الآتية: أ. التدريب الفتري، ب. تدريب السرعة، ت. التدريب التكراري.

سباحة المسافة الزائدة عن مسافة السباق.

ضربات الرجلين والتي يمكن أداؤها بأي طريقة من طرق التدريب السابقة (الفتري، والسرعة، والتكراري، المسافة الزائدة).

الشد بالذراعين: والتي يمكن أداؤها بأي طريقة من طرق التدريب السابقة (الفتري، والسرعة، والتكراري، المسافة الزائدة).

أنواع التدريب (الهوائي، واللاهوائي)

إن التطور الكبير الذي شهده علم التدريب الرياضي من خلال ارتباطه في اغلب العلوم الطبيعية والإنسانية الاستفادة من نتائج الدراسات والبحوث فيها لإرساء قواعد وقوانين التدريب الرياضي. ومن أهم هذه العلوم هو (الفسولوجيا) (علم وظائف الأعضاء) لذلك أصبح المدخل العلمي في تشكيل الأحمال

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

التدريبية وتوجيهها نحو أهداف التدريب المبتغاة هو معرفة وتحديد أنظمة إنتاج الطاقة السائدة في أداء اللعبة أو الفعالية الرياضية أو عناصر الإعداد البدني فيها، ومهما تنوعت طرائق التدريب وأساليبها فإنها تعتمد على أحد أنواع التدريب التي تتحدد طبقاً لنظام الطاقة السائد أثناء المجهود البدني، وعليه يمكن تقسيم التدريب إلى نوعين أساسيين وحسب ما أشار البساطي (1998، 75-74) هما:

التدريب الهوائي: ويتضمن أداء تمرينات بدنية تتميز بالشدة المعتدلة إلى اقل من القصوى ولمدى زمني أكثر من دقيقتين، تعتمد في إنتاج الطاقة على النظام الهوائي (Aerobic system) بنسبة كبيرة والذي يعتمد على الأوكسجين لإنتاج الطاقة.

التدريب اللاهوائي: والذي يتضمن أداء تمرينات بدنية تتميز بالشدة القصوى أو دون القصوى ولمدى زمني قصير اقل من دقيقتين حيث يعتمد فيها إنتاج الطاقة على النظام اللاهوائي (Anaerobic system) بنسبة كبيرة. والذي يتمثل بالنظام الفوسفاتي (ATP-CP) والنظام اللاكتيكي (Lactic Acid).

وعلى هذا الأساس يمكن تصنيف الصفات البدنية إلى صفات وقدرات لاهوائية تعتمد في تدريبها على أنظمة إنتاج الطاقة اللاهوائية وأخرى هوائية تعتمد في تدريبها على النظام الهوائي في إنتاج الطاقة، ويشتمل نظام إنتاج الطاقة الهوائي على تدريب صفة التحمل العام أو التحمل الهوائي (Aerobic endurance) الذي يتطلب استمرار العمل العضلي لفترة طويلة تزيد عن خمسة دقائق (أبو العلا ونصر الدين، 2003).

ويفضل في تخطيط التدريب أداء التدريبات الهوائية بعد التدريبات اللاهوائية للاستفادة من خصائصها الفسيولوجية في عمليات الاستشفاء. كذلك إن الارتقاء بالقدرات والصفات البدنية اللاهوائية يجب إن يبنى على قاعدة واسعة من القدرات الهوائية والتي تشكل الأساس في بناء التكيفات الوظيفية المناسبة للانتقال بالأحمال التدريبية من الحجم التدريبي إلى تمرينات الشدة (Bhaskarabhatla & Birrer, 2004)، فقد أشار سلامة (2000) إلى أهمية الإعداد الفسيولوجي في أنه يساعد على اكتشاف القدرات الوظيفية وتحديد مدى استعدادات المتدرب لرياضته وتوجيهه الوجهة التي تتناسب مع هذه القدرات الفسيولوجية والاستعدادات المطلوبة من المتدرب.

وتعد التدريبات اللاهوائية أمراً ضرورياً ومهماً للسباحين، وذلك نتيجة لأهميتها في رفع مستوى الكفاءة البدنية والفسيولوجية، فضلاً عن أنها تتطلب قدراً عالياً من القدرات البدنية والمهارات الخاصة للوصول إلى أفضل إنجاز، كما أن للتدريبات اللاهوائية تأثيرات إيجابية على بناء الجسم، واكتساب القوام الجيد، والتأثير المباشر على أجهزة الجسم الحيوية، ورفع مستوى السعة الحيوية (طه وعمرو وإبراهيم، 1989).

وترى الباحثة بأن نجاح السباح في اختيار عدد ضربات الذراعين تعتمد على مواصفاته البدنية (طول السباح وطول الذراعين وحجم القدمين ووزن الجسم)، حيث إن طول الذراع ستعطي مجالاً أكبر في تغطية مسافة أطول مما هي عليها الذراع القصيرة، فضلاً عن بعض الصفات الخاصة بالتكنيك والقدرة على أداء الحركات بصورة انسيابية والتي تأتي عن طريق التعلم والتكرار لغرض تبني الأسلوب الملائم لتكوين السباح البدني خلال التدريب الفعلي.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ومن الناحية التطبيقية فإن السباح عند زيادة سرعة سباحته عليه تحقيق مبدأ زيادة عدد السحبات (التردد) وبالأخص في فعاليات السباحة للمسافات القصيرة (50م و100م) والمتوسطة (200م) سباحة حرة، والمحافظة على طول السحبة، أو زيادة طول السحبة والمحافظة على ترددها، أي أن معدل سرعة السباحة هي نتاج لمعدل عدد السحبات في الدقيقة والمسافة المقطوعة مع كل سحبة ذراع كاملة داخل الماء والتي تقاس بالمتري.

حيث يشير (Kurt, 1986) إلى إن معدل السرعة يساوي طول السحبة × ترددها، عن طريق عد عدد السحبات لكلا الذراعين لمسافة معينة، وبما أن المسافة معلومة فيمكن حساب طولها بتقسيم المسافة على عدد السحبات المنجزة، وهذه المتغيرات تعتمد على مواصفات الرياضي البدنية والمورفولوجية، فضلاً عن تأثرها بالتدريب الملائم، بمعنى إنه كلما كان التردد عاليا كلما ازدادت السرعة، إلا إن هناك اختلاف في آراء العاملين في مجال السباحة لهذا المتغير. حيث يشير (أبو العلا، 1993، 25) إلى إن العامل الجوهري في تطوير سرعة السباحة تكون عن طريق زيادة طول السحبة.

وترى الباحثة أن التوقيت يعبر عن عدد دورات الذراعين في الدقيقة الواحدة، والطريقة الاعتيادية للتعبير عن نسبة حركات الذراعين إلى عدد ضربات الرجلين لكل دورة ذراعين، ومهما كانت عدد ضربات الرجلين فيجب أن تكون هناك ضربة للأسفل تتوافق مع الدفعة الأخيرة للذراع لرفع الورك للأعلى لعدم حدوث مقاومة نتيجة هبوطها للأسفل. وفي هذه المرحلة بالذات تظهر أهمية الرجلين كعامل مهم في إبقاء الجسم في حالته الانسيابية أكثر من أن تكون كقوى دافعة للجسم.

مشكلة الدراسة: من خلال اطلاع الباحثة على العديد من الدراسات والمراجع العلمية الحديثة ومن خلال عملها كمدرسه ومدربه لمساقات السباحة، والتمرينات المائية، في كلية التربية الرياضية، لاحظت أن هناك مشكلة بارزة في مستوى القدرات البدنية لدى الطالبات المسجلات لمساق سباحة (2) في كلية التربية الرياضية جامعة اليرموك، وتتمثل في ضعف السرعة المتمثل بالأرقام المتواضعة التي يتم الحصول عليها وتتمثل بالانجاز الرقمي لدى طالبات مساقات السباحة في كلية التربية الرياضية، والذي ينعكس سلبا على الأداء الحركي والانجاز الكلي لسباحة الزعانف، وعليه قامت الباحثة بتصميم برنامج تدريبي للطالبات وقياس مدى تأثيره على تحسين مستوى الانجاز، وهذا ما دفع الباحثة لإجراء هذه الدراسة لبيان مدى تأثير البرنامج التدريبي المقترح على تحسين مستوى الانجاز والتي من الممكن أن يكون لها تأثير على سباق سباحة الزعانف عند طالبات كلية التربية الرياضية.

أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في محاولة الباحثة العمل على تطوير قاعده سباحة الزعانف في الجامعات للمسابقات المطروحة خاصة لطالبات كليه التربية الرياضية، والتركيز على سباحة الزعانف لأنها أصبحت موازيه لرياضه المنافسات السباحة من حيث الانجاز الرقمي. ولهذه الغاية قامت الباحثة ببناء برنامج تدريبي بهدف تحسين مستوى الانجاز في سباحة الزعانف عند طالبات كلية التربية الرياضية، وذلك بالاعتماد على التدريب التكراري من اجل زيادة السرعة وتحسين الإنجاز الرقمي. وبالتالي تزويد المعلمين والمدرسين والباحثين بمعلومات قيمة حول أثر استخدامها ومدى فاعليتها في تعلم

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

مهارات سباحة الزعانف، فضلاً عن الاستفادة من نتائج الدراسة الحالية في تقديم مؤشرات عن أداء لسباق سباحة الزعانف.

أهداف الدراسة: هدفت هذه الدراسة التعرف إلى تأثير برنامج تدريبي على تحسين الانجاز في سباحة الزعانف لدى طالبات كلية التربية الرياضية.

فرضيات الدراسة: تسعى الدراسة إلى فحص صحة الفرضيات الآتية:

هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين القياسين القبلي والبعدي على تحسين الانجاز في سباحة الزعانف لدى طالبات كلية التربية الرياضية لمسافة 25متر.

هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين القياسين القبلي والبعدي على تحسين الانجاز في سباحة الزعانف لدى طالبات كلية التربية الرياضية لمسافة 50 متر.

حدود الدراسة

الحدود البشرية: طالبات مسابقات السباحة، كلية التربية الرياضية -جامعة اليرموك، للعام الدراسي الثاني (2019).

الحدود المكانية: مسبح جامعة اليرموك، وحدوده (الطول: 25م)، (العرض: 12.5م)، (العمق، 1.68-5م).

الحدود الزمانية: تم إجراء الدراسة وتطبيق البرنامج في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 2019م، حيث تراوحت فترة تطبيق الدراسة بين (2019/10-2019/4/4م ولغاية 2019/4/4م).

الدراسات السابقة

من خلال إطلاع الباحثة على الدراسات السابقة لاحظت أن دراسة السباحة قد حظيت على اهتمام واسع من قبل الباحثين في الجانب التعليمي والتدريبي، لكنه لم يركز على دراسات تناولت استخدام الزعانف للمساعدة في الإنجاز، بيد أن هناك عدد من الدراسات وباستخدام وسائل تعليمية أخرى تشير نتائجها

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وبطريقة غير مباشرة إلى الإطار العام لهذه الدراسة، وانسجاماً مع أهداف الدراسة الحالية تعرض الباحثة أهم هذه الدراسات:

دراسة صباحة (2015) هدفت إلى التعرف على أثر البرنامج التدريبي المقترح لتنمية القوة (تحمل القوة، القوة المميزة بالسرعة، القوة القصوى) المرتبطة بسباحة الزحف على البطن لدى طالبات كلية التربية الرياضية في جامعة اليرموك، حيث قامت الباحثة باستخدام المنهج التجريبي لملاءمته لطبيعة الدراسة وأهدافها، وقد تم اختيار عينة الدراسة بالطريقة العمدية من طالبات كلية التربية الرياضية المسجلات في مساق السباحة تخصص، الفصل الدراسي الأول 2016/2017، والبالغ عددهن (15) طالبة، وتم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، واختبار (T-Test)، وأظهرت النتائج وجود أثر إيجابي للبرنامج التدريبي المقترح على (تنمية تحمل القوة، تنمية القوة المميزة بالسرعة (القدرة)، والقوة القصوى) لدى عينة الدراسة في الاختبارات البعدية. وفي ضوء النتائج السابقة استنتجت الباحثة أن البرنامج التدريبي المقترح المعتمد على التدريبات الهوائية واللاهوائية المائية وباستخدام الأدوات عمل على تنمية أنواع القوة المرتبطة بسباحة الزحف على البطن. وكما أوصت الباحثة بضرورة استخدام التدريبات الهوائية واللاهوائية المائية بالسباحات الأخرى.

دراسة (Judith & Grrayston, 2014) والتي هدفت إلى أثر التدريبات الهوائية المائية (الأيروبيك) على بعض المتغيرات الفسيولوجية والبدانة في منطقة البطن". وقد استخدم الباحثان المنهج التجريبي على عينة قوامها (54) سيدة تتراوح أعمارهن (18-25) سنة، حيث تم تقسيمهم إلى مجموعتين، وأستمر البرنامج 8 أسابيع بواقع (3) مرات في الأسبوع. وأشارت النتائج إلى أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية في معدل النبض عند الراحة بين المجموعتين بينما لم تظهر فروق دالة بين المجموعتين في ضغط الدم أو وزن الجسم أو حتى نسبة الدهون. وقد تم استنتاج أن التمرينات الهوائية في الماء يمكن أن تكون كافية لرفع مستوى اللياقة البدنية والفسيولوجية للشباب غير الممارسين للرياضة.

وهدف دراسة إسماعيل (2010) إلى معرفة تأثير استخدام صدرية السباحة في تقوية عمل الذراعين كأداة لزيادة مقاومة الماء ضد تقدم الجسم للأمام، ومدى تأثيرها على طول وتردد سحبة الذراع، وبالتالي في مستوى الانجاز في فعالية 200م سباحة حرة. ولغرض تحقيق هدف البحث فقد اختار الباحث (10) سباحين أعمار (13-14) سنة وبطريقة عشوائية، وتم تقسيمهم إلى مجموعتين، الأولى تجريبية (5) سباحين، والثانية (5) سباحين كمجموعة ضابطة. وقد نفذت كلا المجموعتين فقرات المنهج التدريبي المعد من قبل مدربيهما بكافة تفاصيله، عدا أن المجموعة التجريبية استخدمت صدرية السباحة كأداة مقاومة ضمن تدريبات القدرة والتحمل الزائد ضمن مفردات الوحدة التدريبية اليومية، والمجموعة الضابطة استخدمت الوسيلة التدريبية التقليدية وحسب الأسلوب المعد من قبل المدرب. وقد قام الباحث بإجراء الاختبار قبل وبعد التطبيق، ووجد الباحث بان زمن سباحة 200م قد تطورت لدى كلا المجموعتين، إلا إن المجموعة التي استخدمت صدرية السباحة في تدريبات تنمية قدرة الذراعين كانت الأفضل، فضلا عن الزيادة الملحوظة في طول السحبة للمجموعة الضابطة، لذلك فان الباحث يوصي باستخدام صدرية السباحة في تدريبات تقوية الذراعين لما لها من تأثير في تحقيق مستوى الانجاز في سباحة 200م حرة.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

أجرى أبو عليم وأبو عريضة والوديان (2009) دراسة هدفت التعرف إلى أثر البرنامج التدريبي المقترح على تطوير الحركة الدولفينيه في مرحلة الانزلاق في سباحة الزحف على البطن، وكذلك تأثيرها على زمن انجاز 50 متر، واستخدم الباحثون المنهج التجريبي ذو المجموعة الواحدة بقياس قبلي وبعدي على عينه مكونه من (12) سباحه تم اختيارهن بالطريقة العمدية من طالبات مساق سباحه تخصص في جامعة اليرموك، أخضعن لبرنامج تدريبي مقترح مدته (6) أسابيع وبواقع ساعة مرتين أسبوعياً. وقد استخدم الباحثون في المعالجة الإحصائية المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار (ت) للعينات المرتبطة، وأظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند $(\alpha \leq 0.05)$ بين القياسين القبلي والبعدي لمسافة الانزلاق بعد البدء وبعد الدوران بالشقلبة ولصالح القياس البعدي. أما زمن انجاز 50 م زحف على البطن فقد أظهرت النتائج فروق ذات دلالة إحصائية ولصالح القياس البعدي.

وأجرى الوديان (2004) دراسة هدفت إلى التعرف على أثر استخدام الحزام المثبت والزعانف في تطوير السرعة لدى السباحين، بالإضافة إلى التعرف على أي من الأسلوبين (الحزام المثبت والزعانف) في تطوير السرعة لدى السباحين. واستخدم الباحث المنهج التجريبي على عينة مكونة من (30) سباحاً من سباحي منتخب الجامعة تم اختيارهم بالطريقة العمدية، وتم تقسيمهم إلى ثلاث مجموعات متساوية، تم استخدام الحزام المثبت، للمجموعة الأولى، وللمجموعة الثانية تم استخدام الزعانف، والمجموعة الثالثة تم اختيارها كمجموعة ضابطة، وقد استخدم الباحث في المعالجة الإحصائية المتوسطات الحسابية وتحليل التباين الأحادي واختبار (ت) كما استخدم اختبار (One-Way ANOVA) ومصادر الفروق باختبار (Student-Newman-keuls) وتبين أن هناك فروقاً دالة إحصائية على مستوى دلالة 0.05 بين القياس القبلي والبعدي في استخدام الحزام المثبت ولصالح القياس البعدي، كما أظهرت وجود فروق دالة إحصائية بين القياسين القبلي والبعدي لمجموعة الزعانف ولصالح القياس البعدي. كما أظهرت النتائج وجود فروق ما بين مجموعة الزعانف وكل من مجموعة الحزام المثبت والمجموعة الضابطة ولصالح مجموعة الزعانف. وأوصى الباحث بأن يتم استخدام هذين الأسلوبين لتأثيرهم الواضح على تحسن السرعة لدى السباحين.

قام (Martens & Daly, 2012) بدراسة هدفت إلى تقييم سباحة الصدر لتحديد تكنيك مثالي لكل سباح بالاعتماد على بنية الجسم ونمط الحركة الناتج عن اختلاف استجابة حركة الماء المحيطة، اعتمدت طريقة التقييم على تصوير تدفق الماء الناتج عن حركة السباح تم استخدام صبغة الفلورسنت لجعل الماء المزاح ملون ومرئي على الفيديو، تم استخدام 4 نماذج من الحركة (لف الرجلين، التجديف بالذراعين، التبديل، دفع الحائط)، على عينة مكون من 9 سباحين وسباحتين، وقد دلت نتائج الدراسة أن تقديم تغذية راجعة للسباحين برؤية حركاتهم يعمل على تحسين أدائهم.

التعقيب على الدراسات السابقة

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

يتضح من الدراسات السابقة مدى مساهمتها في تقديم كثير من المعرفة والمعلومات التي أفادت الباحثة من حيث خطة البحث ومنهجه وإجراءاته ومن خلال ما تضمنته من معلومات نظرية وأدوات ونتائج علمية مما ساعد في تناول هذه الدراسات ومقارنة نتائجها وما توصلت إليه فقد توصلت الدراسات السابقة إلى مدى مناسبة استخدام المنهج التجريبي لطبيعة هذه الأنواع من البحوث العلمية. وعليه فقد استفادت الباحثة من الدراسات السابقة ما يلي: تحديد المنهج العلمي المناسب، والوسائل والأدوات المستخدمة في الدراسة، والخطوات الواجب إتباعها في الدراسة، والأسلوب الإحصائي المستخدم، وطرق عرض النتائج وتفسيرها.

وقد تميزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة: ببناء برنامج تدريبي خاص في سباحة الزعانف، والتطبيق على طالبات كلية التربية الرياضية، حيث لم تجد الباحثة أي دراسة أجريت على طالبات جامعة اليرموك لرياضة سباحة الزعانف.

الطريقة والإجراءات: يتضمن هذا الجزء الطريقة والإجراءات التي تم إتباعها في تنفيذ الدراسة، حيث يشتمل على منهج الدراسة ومجتمعها وعينتها، وأدوات الدراسة، وإجراءات تصميم وتنفيذ البرنامج التدريبي، والمعالجة الإحصائية.

منهج الدراسة: قامت الباحثة باستخدام المنهج التجريبي بالاعتماد على مجموعة تجريبية ذات التصميم القبلي والبعدي، وذلك لملاءمته لطبيعة الدراسة.

مجتمع وعينة الدراسة: تكون مجتمع الدراسة من طالبات مسابقات السباحة في كلية التربية الرياضية في جامعة اليرموك للعام الدراسي الثاني (2019)، وتكونت العينة من (20) طالبة كمجموعة تجريبية تم اختيارهم بطريقة قصدية من مجتمع الدراسة، والجدول (1) يوضح الخصائص الانثرومترية لعينة الدراسة.

جدول (1) الخصائص الانثرومترية لعينة الدراسة (ن=20)

الخصائص	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الالتواء	التقلطح
الطول/ م	161.53	5.68	2.41	1.95
الوزن/ كغم	58.40	4.16	1.67	1.22
العمر/ سنة	20.84	1.02	0.56	0.72

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

يظهر من الجدول (1) أن متوسط الطول لأفراد عينة الدراسة بلغ (161.53) وبانحراف معياري (5.68)، وبلغ متوسط الوزن (58.40) وبانحراف معياري (4.16)، وبلغ متوسط العمر (20.84) وبانحراف معياري (1.02)، وكان معامل الالتواء والتفلطح ضمن المدى الطبيعي أقل من (3) لجميع متغيرات الدراسة.

الفترة الزمنية: تم تطبيق الدراسة خلال الفترة 2019/2/10 ولغاية 2019/4/4م. علما بأنه تم تطبيق دراسة استطلاعية خلال الفترة 2019/2/7-2/3م.

أدوات الدراسة

أولاً: البرنامج التدريبي

قامت الباحثة بمراجعة الأدب النظري المكتوب حول سباحة الزعانف وأساسيات التدريب التكراري، وقامت بإعداد مجموعة من التدريبات والتمرينات، وتنظيمها في وحدات تدريبية، وتوزيعها على ثمانية أسابيع (فترة التدريب)، والجدول (2) يبين الهدف العام من البرنامج والفئة المستهدفة وعدد الجلسات، والجدول (2) يبين توزيع وحدات البرنامج التدريبي على فترة التدريب التكراري.

جدول (2) الهدف العام من البرنامج والفئة المستهدفة وعدد الوحدات التدريبية

الهدف العام	يهدف هذا البرنامج إلى تحسين الانجاز في سباحة الزعانف عند طالبات كلية التربية الرياضية
الفئة المستهدفة	طالبات مسابقات السباحة، كلية التربية الرياضية، جامعة اليرموك.
الفئة العمرية	20-22 سنة.
عدد الوحدات	(24) وحدة تدريبية موزعة على 8 أسابيع بواقع (3) وحدات في كل أسبوع، مدة كل منها (55) دقيقة تقريباً.
بناء البرنامج	قامت الباحثة بإعداد البرنامج التدريبي بالاستناد إلى الدراسات السابقة المتعلقة بتحسين الانجاز في سباحة الزعانف للمسافات القصيرة (25م، 50م).

جدول (3) زمن تقديم وحدات البرنامج التدريبي، وهدف كل وحدة.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

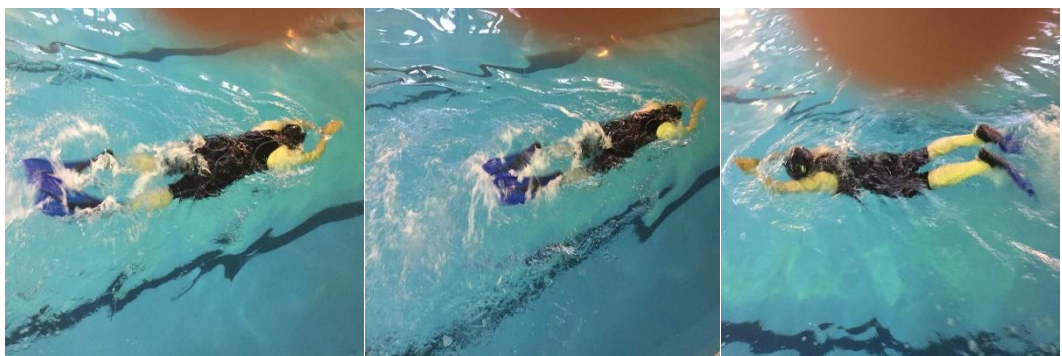
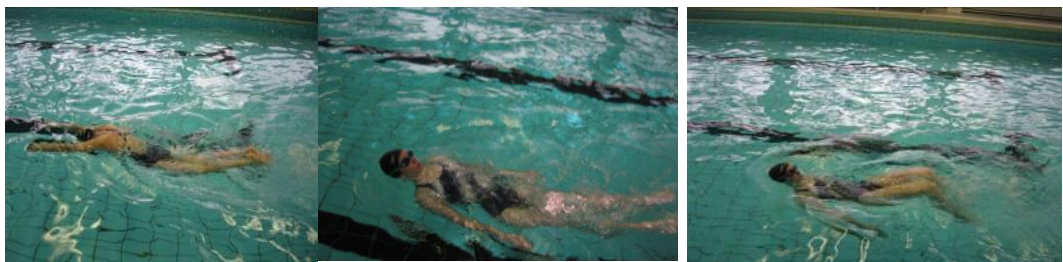
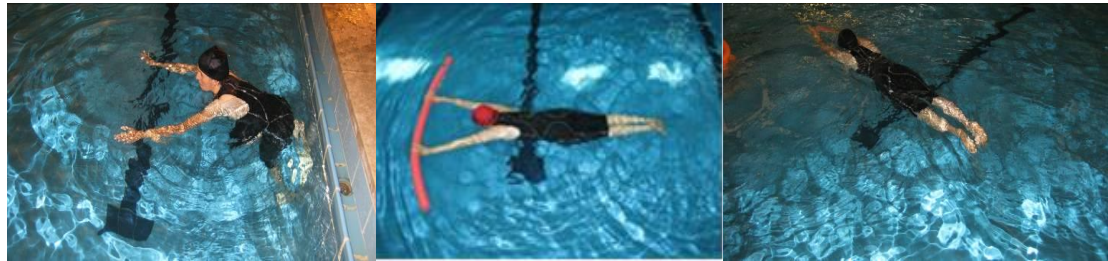
تاريخ الجلسات	*عدد الجلسات	هدف الوحدة	الأسبوع
10- 2019/2/14	3	تقوية حركات الرجلين والذراعين	الأول
2019/2/21-17	3	تقوية حركات الرجلين والذراعين وانسيابية الجسم	الثاني
-2/24 2019/2/28	3	المحافظة على بقاء وضع الجسم في مسار واحد أثناء السباحة	الثالث
2019/3/7-3/3	3	المحافظة على المسار بخط مستقيم أثناء السباحة، مع التركيز على الأداء الصحيح	الرابع
-3/10 2019/3/14	3	التركيز على إتقان مهارات السباحة	الخامس
-3/17 2019/3/21	3	تثبيت مهارات السباحة وتطوير الأداء	السادس
-3/24 2019/3/28	3	تطوير الأداء، وصقل المهارات	السابع
-3/31 2019/4/4	3	تطوير الانجاز وتحسين المستوى الرقمي	الثامن

زمن كل جلسة (50) دقيقة.

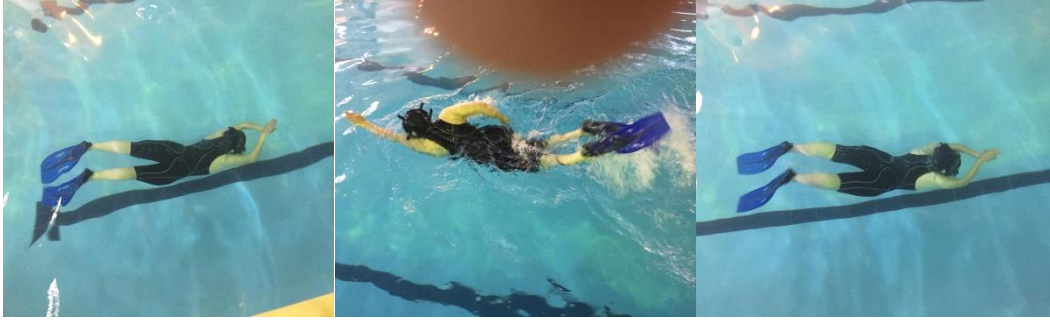
ثانياً: أدوات تطبيق الدراسة

قامت الباحثة بتطبيق الدراسة بالاستعانة بالأدوات التالية: زعانف، ألواح طفو، وألواح كتف، ساعة توقيت، حبال سحب، طواشات.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية



المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية



الدراسة الاستطلاعية (الصدق والثبات): قامت الباحثة بإجراء تجربة أولية على (5) طالبات بتاريخ (2019/2/7-2/3م) للتأكد من مدى مناسبة أدوات الدراسة، حيث تم تقديم بعض التمرينات والتدريبات للطالبات، والتأكد من صلاحية ظروف التجربة للتطبيق على العينة الأصلية. كما قامت الباحثة بالتأكد من صدق أدوات القياس المستخدمة ومدى صلاحيتها وخاصة (ساعة التوقيت) لقياس زمن الأداء، وكانت جميع الأدوات صالحة للتطبيق، كما تم التأكد من الثبات عن طريق تطبيق الاختبارات على العينة الاستطلاعية لرياضة الزعانف المزدوجة مرتين بفارق زمني أسبوع، وحساب معامل الثبات بين التطبيقين بطريقة ثبات الإعادة (test. R.test) وبلغ لمسافة (25م) (0.82) بينما بلغ لمسافة (50م) (0.77).

الاختبارات المستخدمة: اختبارين لمسافة 50م و25م، سباحة الزعانف ويتم تأديتهما من حافة البدء حتى نهاية المسبح بأقصى سرعة (على مسبح 25م)، وبلغ عدد المحكمين لكل طالبة (3) محكمين، واعتماد الزمن الأوسط للمحكمين الثلاثة كمستوى انجاز رقمي للطالبة.

المعالجة الإحصائية: لأغراض تحقيق أهداف الدراسة وفحص فرضيتها تم استخدام الأساليب الإحصائية التالي:

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للقياس القبلي والبعدي.

تطبيق اختبار (t) للعينات المزدوجة (Paired Sample t. Test) للمقارنة بين القياس القبلي والبعدي على سباحة الزحف للمسافات القصيرة (25م)، ومسافة (50م).

عرض النتائج ومناقشتها

يتضمن هذا الجزء عرض ومناقشة نتائج الدراسة التي تهدف التعرف إلى تأثير برنامج تدريبي على تحسين الانجاز في سباحة الزعانف لدى طالبات كلية التربية الرياضية، وسيتم عرض النتائج من خلال اختبار الفرضيات التالية:

الفرضية الأولى: هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين القياسين القبلي والبعدي على تحسين الانجاز في سباحة الزعانف لدى طالبات كلية التربية الرياضية لمسافة 25متر.

لاختبار هذه الفرضية تم تطبيق اختبار (Paired Sample t. Test) للعينات المزدوجة للتعرف على الفروق بين متوسطات القياس القبلي والبعدي لاختبار (25م) في رياضة الزعانف، وفيما يلي عرض النتائج:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

جدول (4) تطبيق اختبار (Paired Samples Test) للعينات المزدوجة للتعرف على الفروق بين القياس القبلي والبعدي لاختبار سباحة 25م على تحسين الانجاز في سباحة زعانف للمسافات القصيرة.

القياس	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (t)	الدلالة الإحصائية
قبلي	25.60	0.80	-7.255	.000
بعدي	24.30	1.10		

يظهر من جدول (4) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين القياس القبلي والبعدي لمتغير السباحة 25 م، ولصالح القياس البعدي بمتوسط حسابي بلغ (24.30)، بينما بلغ المتوسط الحسابي للقياس القبلي (25.60)، وبلغت قيمة (t) (-7.255) وبدلالة إحصائية (0.000)، حيث انخفض المتوسط الحسابي في التطبيق البعدي. وهذا يدل على أثر البرنامج التدريبي في زيادة الإنجاز الرقمي وانخفاض زمن الأداء في القياس البعدي، ويعود السبب في ذلك إلى البرنامج التدريبي الذي تضمن تدريبات متكررة وتمارين متنوعة باستخدام أدوات مختلفة مثل الزعانف، وألواح الأكتاف واليدين، ساهم بشكل واضح في تطوير الأداء، وجميع الدراسات السابقة أكدت على أن البرامج التدريبية المخطط لها جيداً والمستندة إلى نظريات التدريب والى الترتيب المتسلسل في تقديم وحدات التدريب تساهم في تحسين المستوى الرقمي لدى السباحين في المسافات القصير، حيث اتفقت هذه النتائج مع نتائج دراسة (إسماعيل، 2010)، ودراسة الوديان (2004) التي أظهرت وجود فروق ما بين القياس القبلي والبعدي لمجموعة الزعانف ولصالح القياس البعدي، ودراسة (Judith & Ggrayston, 2014) ودراسة أبو عليم وأبو عريضة والوديان (2009). وتجدر الإشارة إلى أن جميع الدراسات السابقة أكدت على فاعلية البرامج التدريبية في تطوير أداء السباحة للمسافات القصيرة.

وتجدر الإشارة إلى انه تم الاعتماد على التنوع في التدريب من حيث الشدة، والتكرار والراحة البيئية، وأسلوب التكرار التدريبي لما له من تأثير فعال ولموس لرياضة الزعانف، ويساعد على بقاء الجسم والحفاظ على المستوى الأفقي والانسيابي أثناء حركة السباحة وأيضاً لتقوية حركة الرجلين وهذا ما أكدته (الربضي، 2009).

الفرضية الثانية: هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين القياسين القبلي والبعدي على تحسين الانجاز في سباحة الزعانف لدى طالبات كلية التربية الرياضية لمسافة 50 متر.

لاختبار هذه الفرضية تم تطبيق اختبار (Paired Sample t. Test) للعينات المزدوجة للتعرف على الفروق بين متوسطات القياس القبلي والبعدي في رياضة الزعانف لمسافة (50) م، جدول (5) يوضح ذلك.

جدول (5) تطبيق اختبار (Paired Samples Test) للعينات المزدوجة للتعرف على الفروق بين القياس القبلي والبعدي لاختبار سباحة 50 م على تحسين الانجاز في سباحة زعانف.

المستوى	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (t)	الدلالة الإحصائية

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

قبلي	54.60	2.11	8.008	.000
بعدي	52.80	1.20		

يظهر من الجدول (5) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين القياس القبلي والبعدي لمتغير سباحة حرة 50م، ولصالح القياس البعدي بمتوسط حسابي للقياس البعدي (52.80)، بينما بلغ المتوسط الحسابي للقياس القبلي (54.60)، وبلغت قيمة (t) (8.008) وبدلالة إحصائية (0.000)، حيث انخفض المتوسط الحسابي في التطبيق البعدي.

أظهرت النتائج المتعلقة بهذه الفرضية وجود أثر للتدريبات المقننة المائتية على تحسين الزمن الرقمي (الانجاز) لدى طالبات كلية التربية الرياضية في جامعة اليرموك، وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى فاعلية التدريبات المتنوعة والمستخدمة في هذه الدراسة، كما أن التمرينات التي استخدمتها الباحثة تتصف بأنها تزيد من الجهد المبذول وبشكل خاص على العضلات والأوتار والمفاصل العاملة مما يساهم في تأقلم الجسم بالتدرج على هذا النوع من التدريبات، أن تحسين السرعة للإنجاز الرقمي ضمن التمرينات المتاحة لها أهمية واضحة في تحقيق نتائج كثيرة من نواحي النشاط البدني وخاصة ذلك النوع ذو الطبيعة المتغيرة من الأداء الحركي، كما أشار كل من (Martens & Daly, 2012) إلى أن هناك دور واضح للجهاز العصبي في خلق التوافق المطلوب بين الأعصاب والعضلات حتى تحدث الانقباضات (الرم الإيقاعي) في اللحظة المطلوبة وبالسرعة اللازمة للأداء، واتفقت هذه النتيجة مع دراسة الوديان (2004) ودراسة أبو عليم وأبو عريضة والوديان (2009) ودراسة صباحة (2015).

ويعود هذا التطور في القياس البعدي إلى البرنامج التدريبي حيث أكد الكثير من الخبراء والمختصين في مجال السباحة أنه فيما إذا تم التناغم بين الحركة الأساسية داخل الماء والحركة الثانوية الرجوعية مثل (Reischle, 2000)، وإذا ما استقلت اليد في التناغم السليم والتوافق الحركي تشكل 70% من قوة الدفع في السباحة للأمام (Gohner, 2002).

وتؤكد الباحثة أن التحسن في الانجاز الرقمي ناتج عن تلقي أفراد عينة هذه الدراسة وحدات البرنامج التدريبي المبني على محاور أساسية أدت إلى تحديد ما يجب أن يقوم به من حيث الأسلوب المتنوع في تطبيق التدريبات والتي أخذت دوراً إضافياً في التدريب المؤثر على المهارات الحركية وهذا أضاف خلفية تركز عليها الطالبة أثناء عملية التدريب حسب ما ورد في (Reichle, 2000)، وتجدر الإشارة إلى أن نجاح السباح في اختيار عدد ضربات الذراعين يعتمد على مواصفاته البدنية (طول السباح وطول الذراعين، حجم القدمين، ووزن الجسم)، حيث أن طول الذراع سيعطي نتائج أكبر في تغطية المسافة مما هي عليه الذراع القصيرة. حيث تعطي نتائج أفضل وخاصة بعض الصفات المتعلقة بالتكنيك وزيادة القدرة على أداء الحركات بصورة انسيابية أكبر (محسن، 2008)، وبالتالي يمكن القول بأن نتائج الدراسة الحالية اتفقت مع نتائج الدراسات السابقة من حيث فاعلية البرنامج التدريبي في تطوير أداء السباحة الزعانف للمسافات القصيرة.

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً: الاستنتاجات

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

من خلال النتائج التي توصلت إليها الدراسة استطاعت الباحثة استنتاج ما يلي:

البرامج التدريبية المبنية على الأسس العلمية الصحيحة تساهم في تحسين المستوى الرقمي للسباحة الزعانف في المسافات القصيرة، وخاصة إذا تم استخدام أدوات مساعدة أخرى مثل الزعانف بأشكالها المتنوعة، ولوح الكف.

البرنامج التدريبي المقترح الذي قامت الباحثة ببنائه عمل على تحسين الانجاز الرقمي في السباحة الزعانف للمسافات القصيرة (25) م.

إن استخدام الأدوات المساعدة بالتدريبات المائية لها أثر في تحسين قياسات الطالبات في الاختبارات الدراسية.

التدريب الجيد والتمرينات المناسبة للعينة المستهدفة أثناء التدريب لها فاعلية في تطوير أداء الطالبات، ورفع المستوى الرقمي وتحقيق انجاز أفضل في السباحة الزعانف.

ثانياً: التوصيات

من خلال نتائج الدراسة توصي الباحثة بما يلي:

استخدام البرنامج التدريبي المقترح الذي قامت الباحثة بإعداده في تطوير المستوى الرقمي والانجاز للمسافات القصيرة في السباحة الزعانف.

تعميم نتائج الدراسة الحالية على المهتمين والباحثين في هذا المجال للاستفادة منها في إعداد البرامج التدريبية المفيدة في تطوير الانجاز والمستوى الرقمي للسباحة الزعانف في المسافات القصيرة.

تعميم التمرينات المعدة من قبل الباحثة في تدريس مادة السباحة الزعانف والتدريبات المائية.

إجراء دراسات وبحوث مشابهة للتحقق من أثر التدريبات المتنوعة بأسلوب التكرار على مهارات سباحة الزعانف وخاصة إذا ما كانت العينات المستهدفة طالبات مسابقات سباحة في الجامعات.

قائمة المراجع:

المراجع العربية:

إبراهيم، مروان. (2000). أسس علم الحركة في المجال الرياضي. عمان: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.

أبو العلا أحمد. (1993). فسيولوجيا اللياقة البدنية. القاهرة: دار الفكر العربي.

أبو العلا، احمد عبد الفتاح، ونصر الدين، احمد. (2003). فسيولوجيا اللياقة البدنية. القاهرة: دار الفكر العربي، ص150.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

أبو عليم، مريم، وأبو عريضة، فايز والوديان، حسن. (2009). أثر البرنامج التدريبي المقترح على تطوير الحركة الدوفينية في مرحلة الانزلاق في سباحة الزحف على البطن، المؤتمر العلمي الدولي الثالث، جامعة اليرموك، اربد، الأردن، 61-82.

إسماعيل، حمودي. (2010). تأثير استخدام صدرية السباحة في تطوير عمل الذراعين والانجاز في سباحة 200م حرة لسباحي أندية بغداد للأعمار 13-14 سنة. مجلة علوم التربية الرياضية، 1 (3)، 1-16.

البساطي، أمر الله. (1998). أسس وقواعد التدريب الرياضي وتطبيقاته، الإسكندرية: المعارف.

جرار، تامر، وعرابي سميره. (2010). أثر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على المخرجات التعليمية في سباحة الزحف على الظهر لطلاب كلية التربية الرياضية في الجامعة الأردنية، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، 24 (5)، 1437-1470.

الربضي، وصال. (2009). أثر استخدام تمرينات اليوغا المائية لتحسين عملية التنفس والاسترخاء لدى طالبات كلية التربية الرياضية. مجلة جامعة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية، 23 (2)، 527-564.

السامرائي، البياتي، قصي عبد اللطيف ووهب علوان. (2005). التكنيك الحديث في السباحة. بغداد: مطبعة بغداد، مجمع نعمان الأعظمي.

سلامة، بهاء الدين إبراهيم. (2000). فسيولوجيا الرياضة والأداء البدني. القاهرة: دار الفكر العربي.

صباحة، ولاء. (2015). أثر برنامج تدريبي مقترح على تنمية القوة المرتبطة بسباحة الزحف على البطن لدى طالبات كلية التربية الرياضية في جامعة اليرموك. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، اربد الأردن.

طه إسماعيل وعمرو أبو المجد وإبراهيم شعلان. (1989). كرة القدم، الإعداد البدني. القاهرة: دار الفكر العربي.

عادل، علي عبد البصير. (2007). الميكانيكا الحيوية. الإسكندرية: المكتبة المصرية للطباعة والنشر.

محسن، أحمد. (2008). دراسة تحليلية مقارنة لبعض المتغيرات الكينماتيكية المؤثرة في البداية من الأعلى (البداية الخاطفة) بين سباحي المنتخب الوطني العراقي وسباح عالمي. مجلة القادسية لعلوم التربية الرياضية، 9 (3)، 1-16.

مقداد، سيد جعفر وحسن، سيد جعفر. (2000). السباحة الأولمبية الحديثة. بغداد: مكتب أزكي للطباعة.

الوديان، حسن. (2004). أثر استخدام بعض تدريبات السرعة (الحزام المثبت والزعانف) على تطوير السرعة للسباحين. مجلة جامعة مؤتة للبحوث والدراسات. 19 (7)، 211-241.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المراجع الأجنبية:

Bhaskarabhatla, K. V., & Birrer, R. (2004). Physical activity and type 2 diabetes: tailoring exercise to optimize fitness and glycemic control. The Physician and sportsmedicine, 32(1), 13-17.

Gohner, U. (2002). Lehrhilfen Fur den Sportunterricht Bewegungen Lernen-Trainieren Spielen. Germany: Wurzburg.

Judith. L, & Grayston. N. (2014).The Effect of an Eight – Week Aerobics Program on Selected Physiological Measurement of Female Participants. Dissertation Abstracts International Volume. P: 156-158.

Kurt, W. (1986). Coaching the young swimmer. Pelham Books Ltd. London. p.300.

Martens, J. & Daly, D, (2012), Qualitative Evaluation of Water Displacement in Simulate Analytical Breaststroke Movements. Journal of Human Kinetics volume 32, 53-63.

Reischle, K. (2000). Schwimmen: Bewegungen lernen; Trainieren; Spielen. Germany: Diesterweg.

Tokmakids, S. Zois, C. E. Volaklis, K. A. Kotsa, K. and A. M. (2004). The Effect of a combined strength and aerobic exercise program on glucose control and insulin action in women with type 2 diabetes. European, Journal of Applied Physiology, 92 (4/5): 437- 422.

الملاحق

ملحق (1)

قائمة باسماء المحكمين للاختبارات والبرنامج التدريبي

الرقم	أعضاء لجنة التحكيم	الخبرة	التخصص	المكان
-1	غيد عبيدات	18 سنة	سباحة	جامعة اليرموك

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

2-	نيفين حداد	15 سنة	سباحة	جامعة النجاح // نابلس
3-	اسلام شطناوي	10 سنوات	سباحة	جامعة اليرموك

ملحق (2)

البرنامج التدريبي المقترح

عنوان البرنامج: تأثير برنامج تدريبي مقترح على سباق سباحة الزعانف عند طالبات كلية التربية الرياضية

يتضمن البرنامج التدريبي الأسس التي بني عليها البرنامج، والهدف العام والأهداف الخاصة:

أولاً: الهدف العام من البرنامج:

يهدف هذا البرنامج على تأثير برنامج تدريبي مقترح على سباق سباحة الزعانف عند طالبات كلية التربية الرياضية

ثانياً: أسس وضع البرنامج:

تم بناء البرنامج في ضوء الأسس التالية:

تحديد عدد الوحدات التعليمية والمدة الزمنية لكل جلسة.

تحديد هدف لكل وحدة، وبيان طريقة تنفيذها.

مراعاة التنوع في طرق التدريب والوسائل المستخدمة في تنفيذ البرنامج.

مراعاة التدرج بالتدريبات من الأسهل إلى الأصعب.

إثارة دافعية المشتركين عند المشاركة في البرنامج.

التحلي بالصبر والمثابرة واستخدام أسلوب المرح والتشجيع.

الاهتمام بفترات الراحة أثناء تنفيذ البرنامج.

ثالثاً: التعريف بالبرنامج المقترح:

هو مجموعة من الوحدات التعليمية المنظمة زمنياً والمعدة نظرياً حيث ستقوم الباحثتان بتنفيذ تلك الجلسات بالتعاون مع المشرفة بهدف تأثير برنامج تدريبي مقترح على سباق سباحة الزعانف عند طالبات كلية التربية الرياضية

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

رابعاً: الأهداف الفرعية للبرنامج:

يتضمن البرنامج جملة من الأهداف التي تسعى الباحثتان إلى تحقيقها:

تأثير التدريبات باستخدام الزعانف داخل الماء على القدرة اللاهوائية لسباحة 25متر الزحف على البطن.

باستخدام الزعانف على تطوير عامل السرعة في سباحة الزحف على البطن لمسافة 25متر و 50 متر.

خامساً: تنظيم محتوى البرنامج

الهدف	يهدف هذا البرنامج إلى تأثير برنامج تدريبي مقترح على سباق سباحة الزعانف عند طالبات كلية التربية الرياضية
الفئة المستهدفة	طالبات مساق السباحة-كلية التربية الرياضية/ جامعة اليرموك
الفئة العمرية	20-22 سنة
عدد الوحدات	(24) وحدات تدريبية موزعة على 8 أسابيع بواقع (3) وحدات في كل أسبوع، مدة كل منها (60) دقيقة.
بناء البرنامج	قامت الباحثة بإعداد البرنامج التدريبي بالاستناد إلى الدراسات السابقة المتعلقة بتأثير برنامج تدريبي مقترح على سباق سباحة الزعانف عند طالبات كلية التربية الرياضية

الأسبوع الأول: ويتضمن (3) وحدات على النحو التالي:

هدف الأسبوع الأول: سباحة زعانف لتقوية حركات الرجلين والذراعين

المحتوى	التمرينات	الشدة	تكرار	الراحة البيئية	الملاحظات
---------	-----------	-------	-------	-------------------	-----------

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الجزء التمهيدي د 10	1. إحماء عام لجميع أجزاء الجسم 2. شرح التمرينات	متوسطة	10-15 15 مرات / 10-15 ث	15- 20 ث	التركيز على الإطالة لجميع أجزاء الجسم
الجزء الرئيسي دقيقة 45	1. تمرين حركات الرجلين 25×10 متر. 2. تمرينات حركات الذراعين باستخدام لوح الكف واللوح بين الرجلين لمسافة 25 متر: 25×10 متر 3. سباحة حرة 3×200 باستخدام الزعانف أول 100 متر بشدة 70%، 150م المتبقية 60%، الراحة البينية دقيقة واحدة	70% 70-80% 70% تنازليا إلى 60-%	3 مرات خلال الأسبوع 3 / أسبوع 2 / أسبوع	30 ث -25 30 ث 40 ث	التركيز على حركات الرجلين وتصحيحها باسترخاء تشجيع الطالبات على الأداء الجيد
الجزء الختامي دقائق 5	لعبه تنافسيه بين مجموعتين باستخدام الزعانف.				اثارة حماس المشاركات

الأسبوع الثاني: ويتضمن (3) وحدات على النحو التالي:

هدف الأسبوع الثاني: تقوية حركات الرجلين والذراعين وانسيابية الجسم

المحتوى	التمرينات	الشدة	تكرار	الراحة البينية	الملاحظات
الجزء التمهيدي د 10	1. إحماء عام لجميع أجزاء الجسم 2. شرح التمرينات	متوسطة	5-10 مرات في كل وحدة	10-15 ث	التركيز على الإطالة، وشعور بعامل بالتنفس أثناء أداء التمرين

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

راحة نسبية بين كل تمرين	1 دقائق	5 مرات		1. القفز من قاعده البدء: الانسيايية لأطول مسافة ممكنه مع أداء حركات الرجلين باستخدام الزعانف تحت الماء والذراعين ممتدة أماما	الجزء الرئيسي 45 دقيقة
التركيز على اخذ التنفس بعد الدورة الثالثة لحركة الذراعين	45ث	3 / أسبوع	75%	2. تمرينات حركات الذراعين 10×5 متر باستخدام اللوح الكف، والطواشة بين الرجلين.	
التنفس بعد الدورة الرابعة	دقيقه	3 مرات/ أسبوعيا	80%	3. سباحة حرة باستخدام الزعانف 5×5 م	
			60%	4. سباحة حرة وسباحه ظهر باستخدام الزعانف. 200 × 2 م	
استرخائيه	----	3 مرات/ أسبوعيا	50%	سباحه حرة وظهر وصدر بدون استخدام الزعانف لمدته 5 دقائق	الجزء الختامي 5 دقائق

الأسبوع الثالث: ويتضمن (3) جلسات على النحو التالي:

الهدف من الأسبوع الثالث: المحافظة على بقاء وضع الجسم في مسار واحد أثناء سباحه الزعانف.

المحتوى	التمرينات	الشدة	تكرار	الراحة البيئية	الملاحظات/ تقويم
---------	-----------	-------	-------	-------------------	---------------------

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الجزء التمهيدي د 8	1. إجماء عام لجميع أجزاء الجسم 2. توضيح التمرينات	متوسطه -2 3مرات	15 ث	التركيز على التنفس أثناء التمرين
الجزء الرئيسي د 45	1. تمرينات داخل الماء أولاً: حركات الرجلين باستخدام الزعانف بأوضاع مختلفة (عمودي) (انبطاح، أمامي، خلفي، جانبي)، وضع لوجهي الطفو بين الذراعين مع تحريك الرجلين لحركات تبادليه، كل وضع لمدة دقيقة. 2. من قاعدة البدء 10 × 25متر حركة الرجلين حرة فوق الماء. 3. التركيز على حركة الذراعين حرة باستخدام اللوح الكتف 6×50م تصاعدياً بالشده كل 50م. 4. سباحه زعانف كم من الأشواط ضمن 10 دقائق	70% 10مرات 75% 70-80 90 90% 60%	30 ثانية 35 ثانية 30-35- 40ثانية	تشجيع الأداء للطالبات مع الإحساس بالزعانف أثناء الأداء التركيز على سرعه التدرج احتساب عدد الأشواط %
الجزء الختامي 5 دقائق	كره طائره مائيه بين فريقين	استرخائيه		اثارة حماس المشاركات

الأسبوع الرابع: ويتضمن (3) وحدات على النحو التالي:

الهدف من الأسبوع الرابع: المحافظة على المسار بخط مستقيم أثناء سباحه الزعانف، مع التركيز على الأداء الصحيح.

المحتوى	التمرينات	الشدة	تكرار	الراحة البينية	الملاحظات/ تقويم
---------	-----------	-------	-------	-------------------	------------------

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

أداء التمرين بإتقان	10 ث	مره واحدة كل تمرين	متوسطه	1. إجماء عام لجميع أجزاء الجسم 2. توضيح التمرينات	الجزء التمهيدي 8 د
التركيز على السرعة التصاعديّة لكل نوع سباحه. تقديم تغذية راجعة تصحيحية	-35-45 25 ثانية -35-40 %30	3 مرات أسبوعيا 3 مرات أسبوعيا	-90% -80% 70% -80% -75% 60%	1. سباحه حره، ظهر، صدر بدون أدوات 3 100×م 2. حركة الزراعين 50م: -100متر زراعين حره، الشدة 80%، - 100 متر زراعين ظهر الشدة 75%، - 100 متر سباحة صدر بشدة 60%.	الجزء الرئيسي 45 د
اثارة حماس المشاركات			متوسطه	تمارين استرخائية	الجزء الختامي 5 دقائق

الأسبوع الخامس: ويتضمن (3) وحدات على النحو التالي

الهدف من الأسبوع الخامس: التركيز على إتقان مهارات السباحة.

الملاحظات	الراحة البيئية	تكرار	الشدة	التمرينات	المحتوى
-----------	-------------------	-------	-------	-----------	---------

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الجزء التمهيدي	1. إجماء عام لجميع أجزاء الجسم 2. شرح التمرينات	متوسطه	10-5 مرات	30 ث	التركيز على تصحيح التمرين بعد كل أداء
الجزء الرئيسي 45 دقيقة	1. باستخدام منطقة العمق (انبطاح أمامي فرد الذراعين محاولة تحريك الرجلين عكس الاتجاه وسباحة لمدة 30ث × 4 مرات. 2. من قاعدة البدء 15 متر × 25 م (سباحة حرة بشدة لمسافة 25 متر والعودة باسترخاء سباحة ظهر 50%. 3. 200 متر سباحة صدر بدون توقف.	60% 80% 50%	4 مره 15 مره 2	30 ثانية 40ث دقيقة واحدة	التركيز على استخدام الزعانف
الجزء الختامي 5 دقائق	لعبه صغيره نقل الأدوات للجهة الأخرى				

الأسبوع السادس: ويتضمن (3) وحدات على النحو التالي:

الهدف من الأسبوع السادس: تثبيت مهارات السباحة وتطوير الأداء.

المحتوى	التمرينات	الشدة	تكرار	الراحة البيئية	الملاحظات
الجزء التمهيدي	1. إجماء عام لجميع أجزاء الجسم 2. شرح التمرينات	متوسطه	-2 3مرات	15 ث	التركيز على أداء كل تمرين

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الجزء الرئيسي 45 دقيقة	1-سباحة حرة باستخدام الزعانف 200م، مع التركيز على شكل الحركة وليس على السرعة. 2-(2×400)م حركة رجلين زعانف، مسك اللوح بكلا الذراعين = 100م شدة 85%، م 100 ظهر شدة 70% وهكذا. 3.حركات الذراعين 200متر × 4 استخدام اللوح الكف مع الطواشة بين الرجلين = (100م حرة بشدة 85%، م 100 ظهر بشدة 75%.	4 مرات	30 ثانية	التركيز على الاداء وليس السرعة.
		مرتين	دقيقة واحدة	تشجيع المشاركات على الأداء الجيد
		1		
		2	45ث	
الجزء الختامي 5 دقائق	تمرين، لعبة صغيرة.			

الأسبوع السابع: ويتضمن (3) وحدات على النحو التالي:

الهدف من الأسبوع السابع: تطوير الأداء، وصقل المهارات.

المحتوى	التمرينات	الشدة	تكرار	الراحة النسبية	الملاحظات
الجزء التمهيدي 10د	1.تمارين للرجلين والذراعين.	متوسطه	3مرات	15ث	

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الجزء الرئيسي د 45	1. من قاعدة البدء باستخدام الزعانف ساحة حرة بأقصى سرعة 25 × 8 متر مع التركيز على تقليل اخذ التنفس.	85% 3/ لكل أسبوع	45 ثانية	التركيز على السرعة
	2. من قاعدة البدء بدون استخدام الزعانف سباحة حرة بأقصى سرعة 25×8 متر.	75% 3/ لكل أسبوع	50 ثانية	
	3. حركة رجلين باستخدام الزعانف واللوح 500 متر بأداء متقطع	2/ لكل أسبوع	40-50-30 ثانية	
	200م حركة رجلين حرة بشدة 75%	60-75-50%		
	200-م حرة رجلين ظهر بشدة 60%			
	100-م حرة رجلين حركة بشدة 50%.			
الجزء الختامي 5 دقائق	سباحة صدر	5.د		سباحه صدر باسترخاء

الأسبوع الثامن ويتضمن (3) وحدات على النحو التالي:

الهدف من الأسبوع الثامن: تطوير الانجاز وتحسين المستوى الرقمي

المحتوى	التمرينات	الشدة	تكرار	الراحة النسبية	الملاحظات
الجزء التمهيدي د 10	1.سباحة حرة بدون زعانف 50م حرة، 50م ظهر.	40%	مرة واحدة	دقيقة	
الجزء الرئيسي د 45	1. حركة ذراعين 400م باستخدام اللوح الكف والطواشة بين القدمين 200م حرة حركة	60-75%	2/ لكل أسبوع	50 ثانية	التركيز على الأداء

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

والسرعة معاً.			%90-80	<p>ذراعين بشدة 75% بأقصى سرعة، سباحة حرة 200 م حركة ذراعين ظهر بشدة 60%</p> <p>2. 400م سباحة حرة (400م × 2 سباحة حرة مع التركيز على الأداء والسرعة).</p> <p>100م سباحة حرة باستخدام لوح الكف والزعانف. (تتم بأقصى سرعة)</p> <p>(100م بشدة 80%، 100م بشدة 70%، 100م بشدة 60%، 100م بشدة 50%.</p> <p>(جميع التمرينات السابقة تتم بأقصى سرعة وباستخدام الزعانف)</p> <p>3. سباحة زعانف تحديد 10 أشواط بزمن 15 ث</p>	
	دقيقه		%80،70،60،50		
	-45 55 ثانية				
	-40 55 ثانية		%70		
احتساب الزمن	-----				
استرخاء كامل	-----	د.5	%50	سباحة استرخائية: سباحة حرة ظهر صدر	الجزء الختامي 5 دقائق

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

جوانب الإعجاز القيادي للموارد البشرية في السنة النبوية

د/ فاطمة عيسى محمد عبدالكريم

دبي- دولة الإمارات العربية المتحدة

بحث مشارك في المؤتمر السابع للعلوم الإنسانية

أنقرة (25-27/10/2019م)

جوانب الإعجاز القيادي للموارد البشرية في السنة النبوية

المقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله... أما بعد:

لقد ظهرت كثير من المصطلحات الإدارية ، ونظريات القيادة في علم الإدارة المعاصر ، وتفاخر الكثيرون بأنهم أول من نهض بالفكر الإداري ، لذا كان لابد لنا من تلمس جوانب هذا العلم ، لبيان التأصيل الشرعي لنماذج القيادة الإدارية ، بالرجوع لمصادر السنة النبوية لتقديم نموذج للإعجاز الإداري في عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم- في مجال إدارة الموارد البشرية، لإلقاء الضوء على بعض جوانب هذا الإعجاز، ودحض افتراءات المشككين ، ومن هنا جاءت الأهمية بضرورة البحث في هذا الموضوع ، لبيان التأصيل الشرعي للموضوع ، وبيان الأدلة من السنة النبوية ؛ من خلال النماذج التطبيقية من سيرته ؛ فلقد ضرب لنا رسول الله القدوة ، والمثل الأعلى في قيادة إدارة الموارد البشرية ، تصلح مرجعاً لعلم الإدارة الحديثة.

واطلعت على بعض الدراسات السابقة التي تخص جوانب الموضوع منها: أخلاقيات العمل الإداري في ضوء نصوص السنة النبوية وسيرة السلف الصالح أ. د. عبد العزيز الصغير دخان كلية الدراسات الإسلامية والعربية – دولة الإمارات 2011م، والتنمية البشرية في السنة النبوية، سماح الغندور، الجامعة الإسلامية بغزة 2012م ، أما منهج البحث ، فقد اعتمدت المنهج الاستقرائي بالاطلاع على مايتصل بالموضوع من دراسات سابقة، وكتابات أهل الاختصاص، واتبعت المنهج التحليلي؛ بتحليل بعض نتائج الدراسات السابقة وتتبعها، والمنهج الوصفي كما في وصف عناصر ومحاور الموضوع وكل مايتصل

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

بها، وكذلك المنهج التطبيقي ببيان التطبيقات المعاصرة والمستقبلية، واستشراف المستقبل في مجال إدارة الموارد البشرية.

خطة البحث : بعد جمع المادة العلمية، والاستقراء ؛ تم اختيار عنوان البحث (جوانب الإعجاز القيادي للموارد البشرية في السنة النبوية) .

وتم توزيع الخطة على فصل واحد يحوي سبعة مباحث ، بدأ بالمقدمة ثم توزيع المباحث كالآتي:
المبحث الأول : جوانب الإعجاز في ضوابط اختيار الموارد البشرية ، المبحث الثاني : جوانب الإعجاز في التنمية الفكرية ، المبحث الثالث : جوانب الإعجاز في عمليتي التخطيط والتنظيم ، المبحث الرابع : جوانب الإعجاز في التمكين ، المبحث الخامس: جوانب الإعجاز في التحفيز الإداري، المبحث السادس : جوانب الإعجاز في توظيف ذوي القدرات الخاصة ، المبحث السابع : تطبيقات الصحابة في مجال قيادة الموارد البشرية، بعدها الخاتمة وتحوي أهم النتائج والتوصيات التي تهتم أهل الاختصاص وتساهم في وضع خطط لاستشراف المستقبل في مجال التنمية البشرية ، يليها قائمة المصادر والمراجع، ثم الفهارس.

جوانب الإعجاز القيادي للموارد البشرية في السنة النبوية

لقد حرص رسول الله – صَلَّى الله عليه وسلم – على تنمية العنصر البشري لأهميته في عملية البناء والتنمية، واتصف عليه السلام في ذلك بصفات القائد الملهم ، حيث حرص على غرس التفكير الإيجابي ،

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وتنظيم العمل مع التحلي بالصبر والحكمة ، والذكاء الاجتماعي والثقة بالنفس، والعمل بروح الفريق الواحد مع صحابته رضوان الله عليهم ، وتزخر السنة النبوية بأدلة تنمية الموارد البشرية من قائد ملهم ؛ فمن خلال السنة النبوية نرى النبي - صلى الله عليه وسلم - اهتم بالتنمية الفكرية، وكذلك التنمية الاجتماعية، والعسكرية، والاقتصادية، واستخدم في ذلك أساليب عدة لتمكين الإنسان وتنمية طاقاته، وتزخر السنة النبوية بالكثير من الأدلة ، لكنني سأكتفي بذكر بعض الجوانب مع دليل أو أكثر لكل جانب.

المبحث الأول : جوانب الإعجاز في اختيار الموارد البشرية .

يشترط اختيار الأكفاء والأصلح من الموارد البشرية؛ لأنهم أساس التنمية، جاء في السنة : قال رسول الله - صلى الله عليه

وسلم: " من ولي من أمر المسلمين شيئاً فولى رجلاً، وهو يجد أصلح للمسلمين منه؛ فقد خان الله، ورسوله، والمؤمنين "

(حديث صحيح رواه الحاكم في المستدرک)

وجه الدلالة : أن الإسلام أقر مبدأ اختيار الأكفأ وعدم إسناد الوظيفة لمن طلبها، أو محاباة لأحد، فقد حرص رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على تولية الأصلح ، وإسناد الأمور إلى ذوي الكفاءة، وما يؤيد ذلك موافقه عليه الصلاة والسلام:

فعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه- قال: دخلت على النبي - صلى الله عليه وسلم - أنا، ورجلان من بني عمي؛ فقال أحدهما: يا رسول الله أمرنا على بعض ما ولاك الله عز وجل، وقال الآخر مثل ذلك، فقال: " إننا والله لا نولي هذا العمل أحداً سألناه أو أحداً حرص عليه " (البخاري برقم: 7149 ومسلم برقم: 1733)

وماروي عن أبي سعيد عبد الرحمن بن سمرة * - رضي الله عنه - قال : قال لي رسول الله: "يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارة ، فإنك إن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها، وإن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها، وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها فأت الذي هو خير، وكفر عن يمينك" (رواه البخاري برقم: 6622).

قال ابن تيمية (ت728هـ) : "يجب على ولي الأمر أن يولي على كل عمل من أعمال المسلمين أصلح من يجده لذلك العمل" (ص20) ولاختيار الأصلح اعتمد الإسلام ركنين أساسيين هما:

المطلب الأول : القوة . ودليلها قول الله تعالى : ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ { القصص: 26}.

كما أمر الله تعالى بالإعداد والتأهيل لهذه القوة بقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ { الأنفال: 60} ويقصد بالقوة في وظائف الموارد البشرية: امتلاك

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المهارات، والمؤهلات، والخبرات اللازمة بحسب الوظيفة المؤهل لها الموظف، قال ابن تيمية (ت 728هـ) في ذلك: " والقوة في كل ولاية بحسبها " (ص 25) أي: بحسب الوظيفة المؤهل لها، وطبيعة الوظيفة وما تقتضيه من مهارات، وكفاءة لإنجاز العمل بجودة، وكفاءة عالية.

وتتمثل القوة كذلك في القدرة على العدل، والمساواة بين العاملين، أو الموظفين، في الإدارة، وفي التعامل، والقسمة، وتوزيع الأجور فعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنه - قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُقَسِّمُ غَنِيمَةً بِالْجِعْرَانَةِ إِذَا قَالَ لَهُ رَجُلٌ: اَعْدِلْ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " لَقَدْ شَقِيتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ " (رواه البخاري برقم: 2969)

وكذلك قوله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " مَا مِنْ أَحَدٍ يُؤَمِّرُ عَلَى عَشْرَةِ فَصَاعِدًا، لَا يُقْسِطُ فِيهِمْ ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الْأَصْفَادِ وَالْأَغْلَالِ " (أخرجه الحاكم برقم 7009).

وجه الدلالة :

إن من صفات من يعين على جماعة، أن يكون قادرًا على ترسية العدل، والمساواة بين عماله؛ لأن العدل يسهم في تحقيق الاستقرار، ويصفي النفوس، والتحذير من الظلم فهو ظلمات يوم القيامة؛ لأن عدم القدرة على العدل ينشر الظلم، ويؤدي للشقاق.

المطلب الثاني: الأمانة . والقوة بلا أمانة تكون معول هدم لا أداة بناء؛ لذلك قرن الله تعالى القوة بالأمانة في

قوله : ﴿ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ { القصص: 26 } " والأمانة ترجع إلى خشية الله، وألا يشتري بآياته ثمنًا قليلاً، وترك خشية الناس " ويعلق على ذلك الشيخ ابن عثيمين ، بقوله: " اجتماع القوة والأمانة في الناس قليل، ولهذا كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول:

" اللهم أشكو إليك جلد الفاجر وعجز الثقة"، فالواجب في كل ولاية الأصلح بحسبها، فإذا تعين رجلان أحدهما أعظم أمانة، والآخر أعظم قوة، قدم أنفعهما لتلك الولاية، وأقلهما ضررًا فيها، فيقدم في إمارة الحروب الرجل القوي الشجاع، وإن كان فيه فجور على الرجل الضعيف العاجز، وإن كان أمينًا (ابن عثيمين ص 47)

ولا يجتمع مع الأمانة ضعف، ودليلة موقف رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مع الصحابي أبا ذر - رضي الله عنه - حين قال: قلت يا رسول الله ألا تستعملني؟! فضرب بيده على منكبي؛ ثم قال: " يا أبا ذر إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة؛ إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيه" (رواه مسلم برقم: 1825)

فالقوة واجبة في الولايات، والحروب، أما الوظائف العامة فإن أمكن وجود شرط القوة والأمانة فيها، فهذا هو الأفضل، وإن لم يوجد فيولى الأمتل فالأمتل، بحسب مهاراته، وخبراته، وقدراته في المجال المطلوب، لقول الله تعالى:-

﴿ فَانقُضُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ { التغابن: 16 } فقد تكون المراعاة للدين، وقد تكون المراعاة للعلم، و "يجوز تولية غير أهل للضرورة إذا كان أصلح الموجود، فيجب مع ذلك السعي في إصلاح الأحوال، ويمكننا

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

القول بأنه وحتى تكتمل المنظومة أن نوازن الأمور، فإذا تم - في حال الضرورة - تعيين موظف قوي؛ لكنه ليس أميناً، نوظف معه موظفاً أميناً يعينه، وإن كان الموظف أميناً؛ لكنه ليس قوياً، وظفنا معه القوي ، وهكذا (ابن تيمية ص20).

ومن الأمانة أيضاً إسناد الأمر إلى أهله، قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " قال: فإذا ضُيِّعَت الأمانة فانتظر الساعة، قال: كيف إضاعتها؟ قال: إذا وُسِّدَ الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة" (رواه البخاري برقم: 6131)

وجه الدلالة : أن تعيين غير الكفاء يعتبر تضييعاً للأمانة؛ لأن تعيينه يساهم في ضياع الحقوق، والتساهل في أحكام الشريعة، بانتشار الغش، والاختلاس، والخيانة في مجال العمل.

المبحث الثاني: جوانب الإعجاز في التنمية الفكرية .

اهتمت السنة النبوية بالتنمية الفكرية ، وحرص رسول الله – صلى الله عليه وسلم - على غرس التنمية الفكرية من خلال أقواله وأفعاله، ويظهر ذلك من خلال:

المطلب الأول : الدعوة الصريحة إلى التَّعلم؛ حيث قال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ " (رواه البخاري برقم : 5027) ، وحرص على بيان أهمية التنمية الفكرية، وجزائها الأخرى حيث قال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

" إذا ماتَ الإنسانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ، إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " (رواه مسلم برقم : 1631) ، ووجه الدلالة: أن الحديث يدعو إلى العلم، ونشره، وتعليم الناس؛ لأهمية العلم في نشر الوعي، وتنمية المواهب، والتفكير الإبداعي لدى الفرد، وفي الحديث الثاني يحفز رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – الناس لتعلم العلم ؛ لتوظيفه في مجالات الحياة وبيان أن أجر العلم أجراً مستداماً على مر العصور؛ حتى بعد وفاة الإنسان، وهو مجال من مجالات التنمية البشرية المستدامة.

المطلب الثاني: أسلوب الحوار، حيث مثل رسول الله - صلى الله عليه وسلم- القدوة الحسنة في أسلوب الحوار، والوعي الفكري لجيل الشباب، كما ورد في نقاشه وحواره مع الشاب الذي أراد الزنا، كما جاء في الحديث: " إن فتىً شاباً أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله ! ائذن لي بالزنا ! فأقبل القوم عليه فزجروه .. وقالوا مه مه! فقال: ائذنه، فدنا منه قريباً ، قال: فجلس. قال أتحبُّه لأمك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم. قال أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله! جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم. قال أتحبُّه لأختك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم. قال أتحبُّه لعمتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم. قال أتحبُّه لخالتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم. قال: فوضع يده عليه، وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحسن فرجه. فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء" (رواه أحمد بإسناد صحيح برقم :22211).

وجه الدلالة : أن موقف رسول الأمة مع الشاب يدل على كيفية التعامل مع الشباب، وكيفية بناء الثقة والعلاقة بين القائد، وأمتة في تنمية الوعي الفكري، وتصحيح الفكر الخاطيء فلم يستخدم الشدة، أو

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

التعزيز، ولاحتى الزجر؛ بل كان خير ناصح أمين لأمته ، لأنه يوقن تمام اليقين بأن القسوة ، وإيقاع الجزاء الذي لا يتناسب مع الجرم، قد يؤدي إلى العناد في هذه المرحلة، وبذلك يمثل عائقاً أمام خطط التنمية.

3-المطلب الثالث : النقد البناء، فمن نجاح الوعي الفكري الذي يثمر في التنمية البشرية بيان النواحي الإيجابية ثم السلبية، كما فعل رسول الله في نقده لأحد الصحابة بقوله : "نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ، لَوْ كَانَ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ" (رواه البخاري برقم: 3837) ، ووجه الدلالة : أن الحوار لا يكون مباشرة بإبداء الفعل السيء، بل يكون بذكر مظاهر الفعل الحسن والثناء على الفرد أمام الجميع، ثم التوجيه بلفظ حسن إلى استدراك الخطأ، وضرورة الحرص على حسن اختيار الألفاظ لما لها من أثر على الفرد، فالنقد البناء للموارد البشرية وإبراز جوانبهم الإيجابية، مع بيان السلبيات للتطوير، يحفزهم للعمل الجاد الذي ينفع الأمة، أما الانتقاد بألفاظ لاذعة، والتقليل من شأنهم يؤدي بهم إلى الإحباط والفتور، ويكون عائقاً أمام تحسن أدائهم.

المبحث الثالث: جوانب الإعجاز في عمليتي التخطيط والتنظيم.

إن عملية إعداد القادة تمثل أهمية قصوى في عملية التنمية البشرية، وتعتمد على التخطيط والتنظيم، فقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يعد القادة إعداداً جيداً ويتمثل ذلك من خلال:

1-المطلب الأول : العصف الذهني.

ذكر أليكس أوزبورن " عام (1953م) العصف الذهني خلال كتاب يدعى (التخيل التطبيقي). في هذا الكتاب لا يقترح "اوزبورن " طريقة العصف الذهني فقط ولكنه يضع قواعد فعالة لاستضافة جلسات من العصف الذهني، العصف الذهني الإلكتروني هو إحدى الطرق التي يستطيع من خلالها المديرين في مختلف المؤسسات اتخاذ القرار، فيقومون بالاجتماع في غرفة مغلقة، يوضع أمام كل عضو فيها شاشة حاسوب مرتبطة مع جهاز تحكم مركزي، وتبدأ هذه المرحلة بعد أن يتم تحديد المشكلة، ويتم من خلال العصف الذهني الذي يتم إلكترونياً إدراج كل المقترحات التي قد تخطر ببال أي من المجتمعين، دون مناقشة لأي منها، وبعد أن ينتهي الجميع من وضع مقترحاتهم بسرية تامة، تنتهي هذه المرحلة لتبدأ مرحلة تحليل المقترحات وتجميعها واختيار البديل الأنسب بالتصويت ومن ثم تتم عملية اتخاذ القرار بأسرع وقت ممكن وباستشارة جميع المختصين.

ولو عدنا أربعة عشر قرناً سيتضح لنا من خلال السنة النبوية، حث رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الصحابة على العصف الذهني، كما ورد في الحديث: " بينما نحن عند النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جلوس إذ أتني بجمار نخلة ، (وهي شحمة النخلة ، (معجم ابن فارس (447/1) فقال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجْرَةً لَا يَسْفُطُ وَرَقَهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ، فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ؟ فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النُّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: "هِيَ النَّخْلَةُ" (رواه البخاري برقم: 5444).

وجه الدلالة :

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

أن فعل النبي - صلى الله عليه وسلم - مع أصحابه يدل على حرصه على الاستفادة من أفكارهم، وتشجيعهم على العصف الذهني؛ لمشاركته في صنع القرار، الذي بدوره يسهم في تنمية الموارد البشرية ويبين لنا أهمية الاستماع لأفكار ومقترحات الأفراد.

2-المطلب الثاني: المشاركة في صنع القرار، عن أبي سعد الخدري - رضي الله عنه - قال: نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ، فأرسل النبي - صلى الله عليه وسلم- إلى سعد فأتى على حماره، فلما دنا من المسجد قال الأنصار: قوموا إلى خيركم، فقال: هؤلاء نزلوا على حكمك، فقال: يقتل مقاتلهم وتسبى ذرياتهم، قال: " قَضَيْتَ بِحُكْمِ اللَّهِ " رواه البخاري برقم : (3043) ووجه الدلالة: تكليف الرسول - صلى الله عليه وسلم - سعد بن معاذ بالحكم على بني قريظة يبين حرص القائد على مشاركة الآخرين في الرأي، ومشاركتهم في عملية صنع القرار، والاستفادة من قدراتهم ومهاراتهم المتميزة، مما يسهم في تعزيز الثقة بين القائد والأفراد، وهو صورة من صور التنمية البشرية .

المطلب الثالث: وجود القائد، إن وجود القائد يمثل أهمية كبرى في القيادة ، لأنه يوجه الفريق وينظم عمله، كما يدرّب فريقه على المهارات القيادية بالقوة ، ويشكل وجوده لبنة أساسية في تنمية الموارد البشرية ، وقد دعت السنة النبوية إلى ضرورة وجود القائد، مثل: قوله - صلى الله عليه وسلم - : " إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ " (رواه أبو داود بإسناد صحيح برقم : 2608).

وجه الدلالة :

أمر الرسول- صلى الله عليه وسلم- الركب بتأخير أحدهم في السفر؛ لإدراكه بأهمية التنمية البشرية ، ووجود القائد في عملية التخطيط المسبق ، والتنظيم لكل عمل؛ كي لا يتفرق أمر الجماعة ولا يختلف رأيهم.

المبحث الرابع: جوانب الإعجاز في التمكين .

حرص عليه الصلاة والسلام على تمكين الموارد البشرية من خلال التدريب و بث روح القيادة والحماس في نفوس الصحابة .

1- المطلب الأول : التمكين في السنة النبوية ، والتمكين لغةً، مصدر مَكَّنَ، سَعَى إلى تمكينه مِنَ النَّجَاحِ: جَعَلَهُ مُتَمَكِّنًا مِنَ النَّجَاحِ، وَمَكَّنَ، يَمَكِّنُ، تَمَكَّنًا، فَهُوَ مُمَكِّنٌ، وَالْمَفْعُولُ مُمَكَّنٌ، مَكَّنَ لَهُ فِي الشَّيْءِ: جَعَلَ لَهُ عَلَيْهِ سُلْطَانًا وَقُدْرَةً ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ ﴾ { الكهف: 84 } وتفعيل من المكان، وهو في الأصل إقرار الشيء، وتنبيته في مكان.(ابن منظور ، مادة مكن) وفي الاصطلاح ، عرف بأنه هو: الإعداد، والتأهيل، الذي يصل بالفرد عند أعلى مستوى من الجدارة الفنية، والإدارية، والنفسية، التي تصل به إلى تحقيق الأداء الأمثل للوظيفة، أو العمل، ويكون ذلك عن طريق تدريبه، وإكسابه الطرق

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

كافة، والأساليب والأدوات، وتوفير الإمكانيات، وإعطائه الصلاحيات التي تسمح له باتخاذ القرارات الرشيدة، بما يصل إلى تمام الفعل، وقوة الإنجاز (مصطفى ، ص126)

2-المطلب الثاني : من مظاهر التمكين للموارد البشرية في السنة ، ونذكر بعض من مواقفه عليه السلام في تمكين الموارد البشرية :

في بيعات العقبة، جاءت وفود أكبر قبائل العرب في المدينة إلى رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حيث قالوا: " إنا قد تركنا قومنا، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، وعسى أن يجتمعهم الله بك... "، فحقق لهم رسول الله ماتمنوا في بيعة العقبة الأولى،(ابن هشام ،66/2) وبايعوه على حفظ الضرورات الأساسية، وأشعر الأفراد بقيمتهم في الدين الجديد الذي وجدوا فيه ملاذهم، بين لهم أن مصيرهم مشترك، حتى اقتنعوا، وكانت البيعة الثانية وهي بيعة الحماية والأمن والنصرة والتعاون، فقد كان رسول الله بحاجة لقوة منيعة، تحميه من كفار قريش، وسدًا يمكنه من نشر الدعوة .

وكذلك هو الحال في الوظائف، فالموارد البشرية تحتاج إلى ما يحقق لها الشعور بالأمن الوظيفي، لتحقيق المزيد من العطاء والإبداع.

وعندما هاجر رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وصحبه إلى المدينة، حرص على تقوية بناء المجتمع المسلم، وغرس مبادئ الدين، وبدأها بتعميق مشاعر الأخوة والمحبة، وتمكينها، ونبذ العصبية القبلية، ودرّبهم على ذلك بالتقاسم فيما بينهم وغرس الإيثار في قلوبهم، وحفزهم بترقيتهم بلقب " الأنصار " وقويت شوكة المسلمين حينها، وضعفت شوكة قريش بعد دخول أكابر القوم في الإسلام، فأراد الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن يزيد من قوة المسلمين وعزيمتهم بالتمكين؛ فبنى معهم القاعدة لهذا الدين، والمقـر الذي يجتمعون فيه، ويتشاورون في القرارات المصيرية لدولة الإسلام ، فكان أول مسجد في الإسلام، التقى فيه الأخوة من أوسهم وخزرجهم تلقوا فيه أحكام الشريعة، ومعاملاتها وتدارسوها

فنزل فيه قول الله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ، فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّبِعُوا﴾ { سورة التوبة: 108 }

فكان المرؤوسون مع قائدهم الأعظم على قلب رجل واحد ، والتدريب على ذلك من أقوى أسباب التمكين ، لأنها تخضع للمصالح العامة للدين ، وتقوي علاقة الفرد بالجماعة ، وتزيد من الولاء والمحبة .

في غزواته عليه السلام ما يغني عن جميع الدورات التدريبية في التمكين والتنمية البشرية، حيث كان رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - موجهًا إداريًا، وقائدًا عسكريًا، ومرشدًا تربويًا، و ضرب في الإعداد لغزواته مثلًا لتمكين أصحابه ، وتوزيع الأدوار، وتطبيق سياسة التفويض.

ففي " غزوة بدر "(2هـ) أثار دافعيتهم بقوله: " أشيروا علي أيها الناس " واستمع لجميع الأطراف، ولم يتفرد برأي إلا ما كان وحيًا، ونزل على رأي الحباب بن منذر معلنًا أنه كأحدهم لا يقطع أمرًا دونهم. (ابن هشام 389/2)

وفي " غزوة أحد "(3هـ) كَوّن رسول الله مجلسًا استشاريًا من صحابته لوضع خطة الدفاع عن المدينة، وعرض الرسول الأمر على الصحابة، واستمع لأرائهم، وكانت وجهة نظره أن يمكث في المدينة،

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ويتحصنوا بها؛ لأنهم أعلم بها من عدوهم، إلا أن الآراء اختلفت، وكل أدلى بدلوه من كبار الصحابة، فأخذ رسول الله برأي الفتيان ممن لم يشهدوا بدراً، لتشجيع الشباب على المبادرة، وبيان قدرهم عنده، وأنهم سواسية ونزل على رأيهم على الرغم من كراهته لأمر الخروج، لكنّه أخذ برأيهم لم يتراجع عن الرأي، تحت ضغط بعض الصحابة، وطالب الجميع بالطاعة والالتزام.

فخرج في ألف من أصحابه، فكان مبدأ الالتزام وطاعة القائد هو أساس التمكين والنصر في بداية المعركة، ولكن نقض بعض الرماة لمبدأ الالتزام أدى إلى التراجع في نهايتها. (ابن هشام وابن كثير 2009)

وفي " غزوة الخندق" (5هـ) شارك الرسول الكريم، والقائد العظيم، صحابته في حفر الخندق، وتحمل معهم المسؤولية في الحفر حتى كان عليه السلام يربط بطنه بالحجر من شدة الجوع والتعب، شاركهم همومهم، ومشقتهم بعد أن وقف على مشورة سلمان الفارسي، والاستفادة من خبرات الغير، كخبرة أهل فارس في ملاقات العدو، فكان لهم النصر المبين بعد الصبر والتحمل. (ابن هشام 389/2)

1-المطلب الثالث: التدريب في السنة النبوية.

الفرع الأول: معنى التدريب ويعني مجموعة الأنشطة التي تهدف إلى تعويد الفرد على تحسين المعارف والقدرات المهنية، ليكون ملماً ومهماً بها (حسن، محمد ص 241)

ويرى المختصون في مجال تدريب وتطوير الموارد البشرية، أن التدريب يعد من مقومات الأمن الوظيفي الذي يعزز مكانة الموظف، ويسهم في تحسين مستوى الأداء الوظيفي، واعتبروه هو الوسيلة المثلى لإحداث التغيير الإيجابي المطلوب لتحسين مستوى الفرد، ومن خلال اطلاعي على تعريفات المختصين في التدريب والموارد البشرية، وجدت تعريفات عدة، إلا أنهم أجمعوا على أن التدريب هو " نشاط منظم، مستمر مخطط له، يهدف لزيادة معارف الفرد، وتغيير اتجاهاته، وتطوير مهاراته بهدف الوصول إلى أداء أكثر فعالية، يجعله قادراً على مزاوله عمل ما بكفاءة وفعالية " في حين اختصر بعضهم التعريف فقال: " التدريب هو نقل معرفة ومهارات محددة وقابلة للقياس " (أبو لبن سامح ص 27-28)،

وأرى بأن التعريف الذي أجمع عليه هو التعريف الأصح في نظري؛ لأنه أشمل لمعنى التدريب الذي يحقق الهدف المنشود منه، فالتدريب عملية مستمرة يتم التنظيم والتخطيط لها لتسهم في تطوير المهارات وتقلل جودة الأداء.

2-الفرع الثاني: نماذج من التدريب في السنة النبوية، لقد حرص النبي - صلى الله عليه وسلم- على

تدريب الموارد البشرية؛ لتمكينهم من مختلف المهارات الإبداعية، ومن ذلك توليته علياً - رضي الله عنه- قيادة الجيش، فعن سهل بن سعد (ت 88هـ) - رضي الله عنه - أن الرسول - صلى الله عليه وسلم- قال يوم خيبر: "لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّأْيَةَ عَدَا رَجُلًا يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ" قال: فبات النَّاسُ ليلتهم يَدُوكُونُ أيهم يعطاها؟ فلما أصبح النَّاسُ غدوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم- كلهم يرجو أن يعطاها؟ فقال: "أَيُّنَ عَلِيُّ بن أَبِي طَالِبٍ؟" فقيل: هو يا رسول الله يشتكى عينيه، قال: "فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ"، فأتى به، فبصق رسول الله - صلى الله عليه وسلم- في عينيه ودعا له فبرأ؛ حتى كأنه لم

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

يكن به وجع ؛ فأعطاه الرّاية، فقال علي: يارسول الله: أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: " انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم ؛ فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيراً لك من أن يكون لك حمر النعم" (رواه البخاري برقم: 3701).

وجه الدلالة : أن النبي – صلى الله عليه وسلم - يدرك أهمية تدريب الموارد البشرية في التنمية، ويدرب الصحابة من صغرهم بتكليفهم بالمهام، ليتمكنهم من القيادة بفراسة القائد الناجح.

المبحث الخامس: جوانب الإعجاز في التحفيز الإداري:

إن تشجيع الفرد سواء كان هذا التشجيع مادياً بالحوافز المادية كالمكافآت وزيادة الراتب، أو التحفيز المعنوي الكتابي برسائل الشكر، أو اللفظي بعبارات الثناء على عمله له أهمية كبرى تعود على الفرد ومكان العمل، ومن ثم يعود النفع للمجتمع، فيظهر أثره على الفرد مثل:

الاستمرار في النجاح وتحقيق الأهداف الشخصية، وديمومة العمل، وزيادة نسبة التمكين والرضا الوظيفي والشعور بالأمان، والحرص على تطوير المهارات والقدرات الذاتية لتحقيق الأفضلية، بالإضافة إلى تقوية العلاقات الوظيفية في إطار العمل مع الزملاء والرؤساء، واشباع الحاجات النفسية ، وتحسين الأحوال المادية بالمكافآت، والصبر وزيادة تحمل أعباء العمل، بلا تذمر، كما يظهر أثر التحفيز على مكان العمل في تطور الأداء وزيادة الإنتاجية، وتقوية العلاقة بالمؤسسة والولاء الوظيفي.(المطبونة ، علي ص6 وما بعدها).

واستخدم الرسول – صلى الله عليه وسلم- التحفيز مع أصحابه لتمكينهم ، وليحثهم على العمل والإبداع والابتكار، وزيادة الإنتاجية في العمل ، وذلك بعدة طرق:

المطلب الأول : الثناء على المبادرة والسؤال ، ويظهر ذلك في ثناء الرسول - صلى الله عليه وسلم- على أبي هريرة – رضي الله عنه – حين سأله: يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: لقد ظننت - يا أبا هريرة - أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث ، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة، من قال لا إله إلا الله ، خالصاً من قلبه ، أو نفسه.(رواه البخاري برقم : 99) .

وجه الدلالة : فعل الرسول - صلى الله عليه وسلم- مع أبي هريرة، يدل على حرص القيادة على تحفيز الأفراد، والثناء على اقتراحاتهم، واستفساراتهم لإثارة الدافعية لديهم للعمل ولتقديم الأفضل للوصول إلى تحقيق التنمية المطلوبة للموارد البشرية.

المطلب الثاني : تعزيز ذوي الكفاءات، ومنه قول الرسول – صلى الله عليه وسلم- لأحد أصحابه: " يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟ " قال قلت: الله ورسوله أعلم . قال: " يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟ " قال قلت: الله لا إله إلا هو الحي القيوم قال: فضرب في صدري وقال: " والله ليهنك العلم أبا المنذر" (رواه مسلم برقم: 810)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وجه الدلالة : ضرب الرسول - صلى الله عليه وسلم- على صدر الصحابي تشجيعاً له، ورفعته من شأنه، وقوله " ليهنك العلم" مدح له على علمه بدينه، وشهادة بكفائه أمام أقرانه ، وهذا تحفيز له.

قال النووي: في شرح صحيح مسلم (77/6): قوله - صلى الله عليه وسلم - لأبي المنذر " ليهنك العلم أبا المنذر " فيه منقبة عظيمة لأبي المنذر، ودليل على كثرة علمه، وفيه تبجيل العالم فضلاء أصحابه وتكثيبتهم، وجواز مدح الإنسان في وجهه إذا كان فيه مصلحة، ولم يخف عليه إعجاب ونحوه لكمال نفسه، ورسوخه في التقوى.

3-المطلب الثالث: التحفيز بالمكافأة المادية.

كان رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حريصاً على تنويع التحفيز، وقد كان يعطي عطاءً مادياً، تحفيزاً للناس لهذا الدين، وترغيباً لهم بالإسلام ، فقد ورد عن أنس-رضي الله عنه- قال: " ما سُئِلَ رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على الإسلام شيئاً إلا أعطاه، ولقد جاءه رجلٌ، فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا، فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، وإن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا، فما يلبث إلا يسيراً؛ حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا، وما عليها " (رواه مسلم ، برقم : 2312)، وكذلك تحفيزه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للمؤلفة قلوبهم بالعطاء بعد غزوة حنين لتحفيزهم .

4-المطلب الرابع : التحفيز بالمكافآت المعنوية .

كان النبيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يلبي حاجات أصحابه ويدعو لهم ، ليرفع من معنوياتهم ، من ذلك ما رواه ربيعة بن كعب الأسلمي * - رضي الله عنه - : كنت أبيت مع رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأتيت به بوضوءه وحاجته ، فقال لي: " سل " فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة ، قال: " أو غير ذلك ؟ " ، قلت : هو ذلك ، قال: " فأعني على نفسك بكثرة السجود " (رواه مسلم ، برقم: 489) فهذا هو رسولنا الكريم يسأل خادمه عن المكافأة التي يريدها ، ويحقق له طلبه، وهو يسأل خادمه عن حاجته، وفي هذا بيان باهتمامه- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بالعاملين وتحفيزهم وتلبية احتياجاتهم وإظهار الحب لهم، على الرغم من أن ماطلبه هو بيد الله تعالى، لكنه لم يقل له: لا، أو لا أستطيع، بل طلب منه أن يقوم بفعل الأسباب التي تدخل الجنة، وهي كثرة العبادة، والسجود لله ليكسب رضا الله تعالى، ويفوز بالجنة ، فالسجود كذلك هو محفز للمؤمن لدخول الجنة، وتحقيق أمانيه؛ فتحقيق مطالب الرعية، هو السبيل لكسب ثقتهم، وتحفيزهم لجودة العمل.

المبحث السادس : جوانب الإعجاز في توظيف ذوي القدرات الخاصة

1-المطلب الأول : ذوي القدرات المتميزة .

لقد اهتم الإسلام بذوي القدرات المتميزة، لأهميتهم في حفظ المصالح وحمايتها، وأكد على ضرورة إسناد الوظائف لمن يستحقها من ذوي الكفاءات المتميزة، وقد أولى صاحب المواقفات عناية خاصة بفئة القدرات، والكفاءات؛ للوصول إلى تحقيق المقاصد الكفائية، إن دعا إلى ضرورة إسناد الولايات العامة إلى من يستحقها من الخبراء، وذوي الكفاءات العالية، كما دعى إلى وجوب التفكير في رسم خطة علمية ، وعملية ممنهجة؛ لرعاية المتفوقين من طلبة العلم والعناية بهم، كما هو واضح من كلامه ، وتأصيلاته الرائعة لمختلف المصالح العامة أثناء حديثه عن التصور المتكامل لرعاية مصالح الجماعة، إن يقول: «إن مواهب الناس

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

مختلفة، وقدراتهم في الأمور متباينة ومتفاوتة، فهذا قد تهيأ للعلم، وهذا للإدارة والرياسة، وذلك للصناعة أو الزراعة، وهذا للصراع، والواجب أن يُرَبَّى كلُّ امرئٍ على ما تهيأ له؛ حتى يبرز كل واحد فيما غلب عليه ومال إليه" (الشاطبي 157/1)

وقد حرص رسول الله - صلى الله عليه وسلم على توظيف ذوي القدرات والكفاءات دون غيرهم؛ فقد روي عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدها في دين الله عمر، وأصدقها حياءً عثمان، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ، وأفرضهم زيد، ولكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة" (رواه الترمذي برقم : 3791 وقال : حسن صحيح)

وجه الدلالة : يدل الحديث على أن القيادة عليها مسؤولية تكريم المبدعين، والمتميزين، وإبراز جوانب تميزهم؛ ليقندي بهم الباقون، ولا شك أن تمييزهم هو تنمية للموارد البشرية؛ التي تخدم الأمة، وتدفعهم للعمل بإخلاص، وتفان، وكذلك الاهتمام بالمتميزين في شتى الجوانب وتوزيع التخصصات عليهم؛ ليقوموا بإثراء جانب التميز لديهم، والإبداع فيه من خلال تفويض الأعمال إليهم، وتمييزهم ببعض الح_____ وافز المعنوية، والمادية، ليساهموا في خدمة الأمة.

كما أنه عليه الصلاة والسلام عندما رأى من أسامة بن زيد القدرة المتميزة، والملكة المناسبة، ولاء قيادة جيش المسلمين الخارج لملاقاة جيش الروم، وكان عمره يتراوح بين الثامنة عشر، والعشرين علمًا، على الرغم من أن الجيش يضم كبار الصحابة، أمثال: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

المطلب الثاني : ذوي الاحتياجات الخاصة، وهم ما أطلق عليهم في الإمارات أصحاب الهمم، وذكر د. عبدالله علوان والباحث رائد أبو كاس(2008)م : أن اهتمام الإسلام بذوي الاحتياجات الخاصة في قوله - صلى الله عليه وسلم - : " ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر جسد بالسهر، والحُمى" (رواه البخاري برقم : 6011) وقد وصل ذوو الاحتياجات الخاصة إلى أعلى المراتب؛ فكان منهم العلماء والمحدثون، مثل : ابن عباس وعاصم الأحول، وعمرو بن أخطب الأعرج، وعبد الرحمن الأصم والأعمش. وغيرهم، ويظهر اهتمام السنة النبوية بهذه الفئة من جوانب عدة نذكر منها:

- تلبية حاجاتهم، وتكريم الرسول - صلى الله عليه وسلم - لهم، ما ورد عن أنس - رضي الله عنه - " أن امرأة كان في عقلها شيء، فقالت : يا رسول الله إن لي إليك حاجة! فقَالَ : يَا أُمَّ فُلَانِ! انظري أَيِّ السَّكَكِ شِئْتِ، حَتَّى أَقْضِي لَكَ حَاجَتَكَ"، فخلا معها في بعض الطرق، حتى فرغت من حاجتها" (رواه البخاري برقم: 5652).

- ورفع عنهم الحرج: تطبيقًا للقاعدة الفقهية (لا ضرر ولا ضرار)، فعن زيد بن ثابت - رضي الله عنه -

أن النبي - صلى الله عليه وسلم- أملى عليه: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ

اللَّهِ﴾ {النساء: 95}، قال: فجاءه ابن أم مكتوم، فقال: يا رسول الله، لو أستطيع الجهاد لجاهدت، وكان

رجلاً أعمى، فأَنْزَلَ اللهُ عز وجل: ﴿غَيْرِ أُولِي الضَّرَرِ﴾. (رواه البخاري برقم : 4594)

- شرع الدعاء لهم وبين ثوابهم العظيم ومن ذلك أن امرأة أَتَتْ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - قالت: إني أُصْرَعُ، وإني أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللهُ لي! فَقَالَ النَّبِيُّ- صلى الله عليه وسلم:- إِنْ شِئْتِ صَبْرْتِ وَأَلَيْكَ الْجَنَّةُ، وَإِنْ

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

شَبَّتِ دَعَوْتُ اللَّهِ أَنْ يُعَافِيَكُمْ، فَقَالَتْ : أَصْبِرُ .. ثُمَّ قَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ؛ فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ .. فَدَعَا لَهَا
" (رواه البخاري برقم : 5652)

- مشاركتهم في العمل، والوظائف المختلفة: فقد صرح لهم رسول الله بالعمل، ولم تمنعهم إعاقتهم من المشاركة، ومنهم على سبيل المثال:

- الصحابي معاذ بن جبل – رضي الله عنه - ولي القضاء في اليمن، وكان أعرج.

- الصحابي الجليل عبد الله بن عباس - رضي الله :- استطاع أن يجمع العلم في زمانه ؛حتى أصبح مرجع الأمة في العلم الشرعي، وهو أعمى، بل أصبح المبصرين يسألونه ويستفتونه في مسائلهم الخاصة.

- عبد الله ابن أم مكتوم – رضي الله عنه:- كان الرسول يستخلفه ، وينيبه عنه على المدينة أربع عشرة مرة في غزواته، وفي حجة الوداع، كما شارك في الحرب في فتح القادسية، وقُتل فيها شهيداً ، فلم تنقص إعاقة من مكانته، وأهميته في الإسلام شيئاً، بالرغم من أنه أعمى.

المبحث السابع : تطبيقات الصحابة في مجال قيادة الموارد البشرية

تتبع الصحابة رضوان الله عليهم تطبيق مبادئ تنمية الموارد البشرية بتطبيق ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية، وحثوا الولاة في الأمصار على تطبيق هذه المبادئ وتواصلوا عليها فيما بينهم، وسنكتفي بضرب مثال واحد تجلى في كتاب الإمام علي – رضي الله عنه – إلى مالك بن الحارث الأشتر النخعي (ت 83 هـ) وذلك عندما ولاه على مصر، وأسند إليه جباية خراجها ، وجهاد عدوها، واستصلاح أهلها، وعمار بلادها، ظهرت في الرسالة مبادئ التنمية البشرية، واعتمدت في الأمم المتحدة كونها من أوائل الرسائل الحقوقية والتي تحدد الحقوق والواجبات بين الدولة والشعب، ونسوق بعضاً مما جاء فيها من مقتطفات ذكرها :

اختيار الموارد البشرية من ذوي الكفاءة : وذلك في قوله : " انظر إلى عمالك فاستعملهم اختباراً، ولا تولهم محاباة وأثرة، وتوخ منهم أهل التجربة " أي تطبيق عملية الاختبار قبل الاختيار وهو مبدأ من مبادئ تنمية الموارد البشرية التي ورثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

اتباع سياسة عادلة للأجور: حيث قال له : " ثم أسبغ عليهم الأرزاق ، فإن ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم، وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم ، وحجة لهم إن خالفوا أمرك " فالعدالة تورث المحبة بين القائد ورعيتهم ، وتحفيزهم بالمكافآت المتنوعة باعثاً لهم للمزيد من العطاء والعمل بجد.

حسن التعامل مع الموظفين: فجاء في كتابه : "وأشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم، واللفظ بهم ، ولا تكونن عليهم سبغاً ضارياً تغتنم أكلهم " فكون القائد شخصاً هيناً ليناً يزيد من ارتباط الرعية به ، ويشعرهم بالأمن الوظيفي لأن القائد عدل فطين .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

حسن اختيار المستشارين: ويتضح ذلك في قوله: " ولا تدخلن في مشورتك بخيلاً يعدل بك عن الفضل، ولا حريصاً يزين لك الشره بالجور"، وهو أن يحسن اختيار البطانة والمستشارين من أهل الثقة، لا من أهل الطمع والجشع والإرتقاء على أكتاف الكادحين

المتابعة والمساءلة على الأعمال: وذلك في قوله: " ثم تفقد أعمالهم، وابتعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم...حدوة لهم على استعمال الأمانة " وهي دعوة للمتابعة فمهما كانت ثقة القائد في المرؤوسين والرعية ، لا بد من متابعتهم لأن القائد مؤتمن على حقوق الرعية فلا بد أن يصونها ويحفظها من العابثين من حوله ، وعليه أن يكون لجان من أهل الصدق والأوفياء ممن يثق فيهم ليقوموا بمتابعة المسؤولين للوقاية من الفساد الإداري المستشري في أغلب الإدارات بسبب ضغف النفوس والطمع .

تقييم الأداء والتحفيز: في قوله: " ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء ؛ فإن في ذلك لأهل الإحسان في الإحسان ، وتدريباً لأهل الإساءة على الإساءة " أي يعطي كل ذي حق حقه بعد المتابعة، والتقييم، والتصفية ليبعد عن نفوسهم الأحقاد، ويورث في نفوسهم المحبة والعمل بروح الفريق الواحد، والتفاني والإخلاص في العمل .

التواصل مع الأفراد: ويظهر ذلك في قوله: " فلا يطولن احتجاجك عن رعيتك، فإن احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق، وقلة علم بالأمر، فيصغر عندهم الكبير، ويعظم الصغير، ويقبح الحسن، ويحسن القبيح، ويشاب الحق بالباطل". (عبدالهادي 1992م، ص 184 وما بعدها)، وهي دعوة للمشاركة الوجدانية والتواصل مع الرعية والموظفين والوقوف على احتياجاتهم بنفسه وطلب اللقاء بهم والشعور بمعاناتهم والاستجابة لمطالبهم ، حتى ترتاح نفوسهم وتفرغ تلك الشحنات السلبية ضد المسؤول الذي لا يهتم بمعاناتهم ، ثم يلجأ لقمع ثوراتهم ضده.

والمتتبع لأساسيات هذه الرسالة يتبين له أساسيات الإدارة والقيادة؛ فقد أوصاه علي - رضي الله عنه- بالرحمة والحب للرعية، وتجنب المحاباة، وإرضاء الجماعة، واصطفاء المستشارين، وتوفير الحوافز، وتوظيف ذوي الكفاءة، وتحديد سياسة الأجور العادلة، والرقابة والمساءلة، والاتصال بالرعية وتقدير الأمور، وهذه هي متطلبات القيادة الرشيدة (موسوعة الإدارة العربية(2/122) ، ويعدُّ كتاب الإمام علي - رضي الله عنه - دليلاً على أنَّ الصحابة - رضوان الله عليهم- جميعاً ، بداية بأبي بكر الصديق - رضي الله عنه - هم من قعدوا قواعد العلوم الإدارية وفنون القيادة التي ورثوها بالقدوة من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وطبقوها ، ثمَّ أهملها المسلمون فيما بعد، وانجر فوا ينتبعون خطى الغرب؛ سعياً للوصول إلى مبادئ التنمية البشرية .

الخاتمة

بعد تتبعنا لمحاوّر هذا البحث توصلنا إلى بعض النتائج الهامة، منها على سبيل المثال لا الحصر :

أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو من أرسى مبادئ علم القيادة والإدارة والتنمية البشرية ، وأن السير على نهج نبينا محمد يصنع منا قادة نقود العالم بأسره ، وأن حالة الوهن التي أصابت العالم الإسلامي من أسبابها عزوفنا عن مبادئ ديننا ، وأن الإداري عليه أن يتصف ببعض الصفات التي تخلق منه قائداً في إدارته للموارد البشرية ، وأن تمكين الموارد البشرية وتحفيزها هو أساس التنمية البشرية ، وأن العمل بروح الفريق الواحد تثبت في نفوس الموارد البشرية الحماس للعمل

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وأن رسالة علي بن أبي طالب تعد مقننه لعلم القيادة في المؤسسات ، وبناءً على تلك النتائج ؛ نوصي ببعض التوصيات لأهل الاختصاص :

أن على القائد أن يتواصل مع من حوله ، لا أن ينظر إليهم من برجه العاجي ويوجه الأوامر ، وأن روح القيادة في المسؤول تجعله حريصًا على خدمة وطنه بإخلاص وإتقان ، والتأسي برسول الله – صلى الله عليه وسلم . وأن على القيادات ترسيخ مفاهيم أسس التمكين لمواردها البشرية من خلال تتبع السنة النبوية، والمتمثلة في :

تكليف الأفراد بالمسؤوليات.

الشراكة بين القائد والمجموعات .

تنمية الإحساس بالمسؤولية .

تشجيع المبادرات الشبابية، ومشاركتهم في صنع القرار.

الاستفادة من خبرات الغير؛ ما لم تخالف الشريعة.

توفير الأمن، والسلامة للعاملين.

تطبيق اللامركزية في الإدارة واتباع سياسة التفويض.

الإخلاص لله ، والصبر على التدريب لتحقيق النصر.

ضمان الحقوق والحريات لأفراد المجتمع.

وأخيرًا : إدراج مادة علم القيادة الشرعية ؛ وإضافتها كمنهج في تدريس علم الإدارة في المعاهد التخصصية ، يستفيد منها المسلم وغير المسلم ، لأن شبابنا يرى المثل الأعلى في النماذج الغربية في شتى العلوم ، وأن تقوم المؤسسات بصياغة رؤية ، ورسالة، وقيم ، وأهداف إدارتها من خلال تتبعها سير الرسول القدوة ومن بعده الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين .

هذا وبالله التوفيق

الباحثة/ د. فاطمة عيسى محمد عبدالكريم

دبي- الإمارات العربية المتحدة

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المراجع :

- ابن منظور، لسان العرب (طبعة دار الحديث – القاهرة 1423 هـ -2003م)
- أبو كاس ، رائد ، رعاية المعاقين في الفكر التربوي الإسلامي (رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية غزة 2000م.)
- أبو لبن ، سامح، برنامج المدرب المعتمد (شركة كفاءة الدولية ص27)
- انظر موسوعة الإدارة العربية الإسلامية (المنظمة العربية للتنمية الإدارية 2004م ، 2 / 187) .
- البخاري ، محمد بن اسماعيل ، صحيح البخاري ، تحقيق محمد عبد القادر عطا (دار التقوى للتراث – مصر، ط:1 ، 1421 هـ - 2001 م)
- الحاكم – محمد بن عبدالله (دار الكتب العلمية 1990م، 4/104)
- حسن، محمد محمود، الإتصال التدريبي وأهميته في مهنة الإعلام (مجلة الباحث الإعلامي ، جامعة بغداد العدد8 آذار 2010م، ص241)
- دخان، أ.د.عبدالعزیز الصغير ، أخلاقيات العمل الإداري في ضوء نصوص السنة النبوية وسيرة السلف الصالح، كلية الدراسات الإسلامية والعربية دبي - الإمارات
- السعدي ، عبدالرحمن بن ناصر ، تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، (دار ابن حزم – لبنان – بيروت 1424 هـ /2003م)
- الشاطبي، أبو اسحاق ،الموافقات (دار المعرفة – بيروت – لبنان – ط:6، 1425 هـ /2004م (1/157)
- الظاهر، د.خالد خليل، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي ، الرياض 1434 هـ ، ط: 1.
- عبدالهادي، حمدي أمين، الفكر الإداري الإسلامي والمقارن (دار الفكر العربي ط 3، ص184)
- الغندور، سماح ، التنمية البشرية في السنة النبوية، (رسالة ماجستير الجامعة الإسلامية بغزة 2012م.)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

مصطفى ، محمد كمال ، معجم مصطلحات الموارد البشرية (مركز الخبرات المهنية – القاهرة 2013م ، ص126)

المطبونة، علي عبدالله ، إدارة التحفيز (القيادة العامة لشرطة دبي 2014م، ص6-8) .

ناشد، محمد محمد، الفكر الإداري في الإسلام (مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي 1997م، ص429)

النيسابوري ، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري ، صحيح مسلم، (طبعة دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - 1992هـ)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

أثر استراتيجية (SWOM) والطريقة الاعتيادية في التحصيل ومهارات اتخاذ القرار في السنة النبوية لدى طلاب كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة القصيم.

الدكتور علي بن محمد ربابعة

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية / جامعة القصيم

ملخص الدراسة

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر استراتيجية (SWOM) والطريقة الاعتيادية في التحصيل ومهارات اتخاذ القرار في السنة النبوية لدى طلاب كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة القصيم، وقد استخدم الباحث المنهج شبه التجريبي لإجراء هذه الدراسة، وتكون أفراد الدراسة من (73) طالبًا، في السنة الثانية من طلاب كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم للفصل الدراسي الأول للعام (1440/1439هـ)، موزعين على مجموعتين: الأولى تعلمت باستراتيجية (SWOM)، وتكون أفرادها من (38) طالبًا، والثانية تعلمت بالطريقة الاعتيادية وتكون أفرادها من (35) طالبًا، وتمثلت أدوات الدراسة في الاختبار التحصيلي، ومقياس اتخاذ القرار الذي قام الباحث بإعدادهما، بعد التأكد من صدقهما وثباتهما. وأظهرت النتائج وجود فروق في تحصيل الطلاب لصالح المجموعة التجريبية؛ استراتيجية التدريس (SWOM).

كما وأظهرت نتائج الدراسة وجود فروق في مهارات اتخاذ القرار تعزى إلى التدريس باستخدام استراتيجية (SWOM).

The impact of (SWOM) strategy, the usual method of achievement, and decision-making skills in Sunna and its sciences among students of the Faculty of Sharia and Islamic Studies at Qassim University.

Abstract

The study aims to identify the impact of (SWOM) strategy, the usual method of achievement, and decision-making skills in Sunna and its sciences among students of the Faculty of Sharia and Islamic Studies at Qassim University. The researcher applies a semi-experimental approach to conduct this study, the study consists of (73) students of the second year of the students of the Faculty of Sharia and Islamic Studies for the first semester of the academic year (1439/1440). The sample is divided into two groups: the first group, consisting of (38) students, have been taught by applying (SWOM) strategy; while the second group, 35 students, have been taught by the usual way. The tools of the study are the achievement test and the criteria of decision-making, which the researcher has prepared after approving their validity and reliability.

The results show that there are differences in students' achievement implementing (SWOM) teaching strategy for the experimental group.

The results also show differences in the skills of decision-making due to implementing (SWOM) teaching strategy.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المقدمة

إن الاهتمام بالعلوم الشرعية عموماً ومصطلح الحديث خصوصاً دون الاهتمام باستراتيجيات تدريسه، يشكل عقبة كبيرة أمام الطموحات التي تسعى التربية الحديثة لتحقيقها، فتدريس المواد الشرعية يتمتع بأهمية كبيرة؛ لمكانتها المستمدة من الشريعة، وحيوية مفرداتها المتصلة بحياة الطلبة، واسهاماتها في عملية التنشئة الشرعية وتنميتها تنمية سليمة.

وتعد مادة مصطلح الحديث مجالاً خصباً لتعليم التفكير، والنمو العقلي في فهم القدرات والمهارات التي يحتاجها الطالب في مواقف الحياة المختلفة، وميداناً مهماً لإكساب الطلاب مهارات اتخاذ القرار التي تعد من أبرز مهارات التفكير التي تقيس قدرة الطالب على تحديد المواقف والضّرورات، واكتشاف الخيارات، والتنبؤ بالنتائج المرجحة لكل خيار، وتقييم هذه النتائج في ضوء معايير محدّدة، واختيار الحل والخيار المناسب.

تعد مهارة اتخاذ القرار أحد أهداف تدريس مصطلح الحديث، التي ينبغي تنميتها لدى الطالب، فقد ظهرت نظريات وبرامج واستراتيجيات كثيرة تهدف إلى استثمار طاقة الطلاب في كافة المستويات، من خلال دمج مهارات التفكير بالمنهج الدراسي، ونقل العملية التعليمية من الاعتماد على المدرس، إلى الاعتماد والاهتمام بالطالب الذي يعد مركزاً لتحقيق أهداف العملية التعليمية ومنها التعليم الذاتي. (ملحم، 2006، 425).

ومن الاستراتيجيات التي اهتمت في هذا الجانب؛ استراتيجية (swom): (School Wide Optimum Model) أي الاستراتيجية الأمثل الشاملة لكل مدرسة، واختصارها (SWOM). ذوقان عبيدات، سهيلة أبو السميد، 2005، 65).

جاءت تسمية (SWOM) باعتماد أول حرف من كل كلمة من اسم هذه الاستراتيجية باللغة الانكليزية (School Wide Optimum Model).

(School) : مدرسة .

(Wide) : الواسعة أو المتكاملة (الشاملة أو مفتوحة المدى).

(Optimum) : الأمثل (الأفضل، الأحسن فائدة).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

(Model): الأنموذج (الموديل).

فيمكن تسمية (SWOM) ووصفها في اللغة العربية بالأنموذج التدريسي الأمثل للمدرسة الواسع (الشاملة أو المتكاملة). عطية وخضير (2017، 45).

وتعد استراتيجية (SWOM) منظومة تعليمية عملية تراعي متطلبات البيئة التعليمية وتفتح على ما قدمه الآخرون من علم وحكمة وخبرة، وتقدم برنامجاً تطويرياً يشمل كل جوانب إعداد الطالب الناجح، وتنهض بجميع من في الجامعة مشتملة على جميع أركانها. (الزهراني 2005).

وتهدف هذه الاستراتيجية إلى تحسين التعلم وإنتاجه، لإعداد جيل واعى يفكر بطريقة شمولية، وبنحو ناقد ومبدع.

وتشجع الطالب على مهارة استثمار المعلومات الواردة في المحتوى العلمي في حل المشكلات الخاصة بالمادة الدراسية، وتقديم أكثر من تساؤل وتوليد الاحتمالات لحل هذه المشكلات، والمقارنة بين الاحتمالات المقدمة لحل السؤال المفروض، واستدعاء المعلومات والنقد والتقويم والموازنة والتحليل. (حمزة، إحسان، 2014، 211).

وتركز هذه الاستراتيجية على مهارات اتخاذ القرار من خلال استخدام أنشطة تعليمية تساعد على تجسيد الأفكار واستيعابها، وتشتمل على ست مهارات، وهي: التساؤل، المقارنة، اتخاذ القرار، حل المشكلات، التنبؤ، توليد الاحتمالات. (الهاشمي والدليمي، 2008، 142).

ويمكن توظيفها في تدريس مصطلح الحديث عن طريق دمج المهارات التي تتضمنها ضمن محتوى موضوعات مصطلح الحديث، فغاية هذه الاستراتيجية هو دمج مهارات التفكير بالمنهج الدراسي في مراحل التعليم المختلفة، وجعل الطالب هدف ومحور العملية التعليمية وغايتها، متخلصة بذلك من الدور السلبي الذي يؤديه الطالب في العملية التعليمية، وإعداد جيل من الطلاب يمتلكون الحكمة والعقلانية، ويتصفون بالتعلم الذاتي المستمر مدى الحياة، وبناء مهارات التفكير لديهم بحيث يفكرون بشكل أفضل، ويمارسون التفكير بشكل عملي في حياتهم بما يعكس إيجاباً على القرارات التي يتخذونها في حياتهم.

ويتحقق ذلك بدمج مجموعة من المهارات والعمليات وبطريقة سلسلة في تدريس مختلف المواد التعليمية وفق استراتيجيات وإجراءات واضحة وعملية تحقق كثيراً من الأهداف التي يبحث التربويون الوصول إليه. عطية ومصطفى (2017، 45)، (الزهراني 2009، 45).

مهارات استراتيجية (SWOM):

تتألف استراتيجية (swom) من ست مهارات للتفكير وهي:

مهارة التساؤل: وتعنى بطرح الأسئلة الآتية:

قبل التعلم.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

أثناء التعلم.

بعد التعلم.

ربط التعلم القديم بالتعلم الجديد. (بهلول، 2004، 37)، و (حمزة، 2014، 213).

مهارة المقارنة: وتتضمن الآتي:

تحديد أوجه الشبه والاختلاف بين شيئين أو أكثر.

الوصول إلى هدف محدد.

وجود قاعدة من المعطيات المشتركة بين طرفي المقارنة كـ (المقاصد، الوصف، الاستدلال ...)، بهدف تنظيم المعلومات، وتطوير المعارف. (شواهين، 2009، 130).

مهارة توليد الاحتمالات: هي استخدام المعرفة السابقة لإضافة معلومات جديدة بطريقة بنائية، وذلك بالعمل على ربط الأفكار الجديدة المولدة بالأفكار السابقة؛ لتوليد معلومات جديدة. (أبو جادو، نوفل، 2007، 99).

مهارة التنبؤ: وتتضمن الآتي:

توقع حدوث ما في المستقبل بناءً على ما يتوافر من معلومات تقود إليه.

إثارة التفكير عند العناصر المهمة في المادة التعليمية.

إثارة الخيال عند العناصر المهمة في المادة التعليمية. (نوفل، سعيان، 2011، 166) و(سعادة، 2011، 561).

مهارة حل المشكلات: هي وضع استراتيجيات تهدف إلى حل سؤال صعب، أو موقف معقد، أو مشكلة تعيق التقدم في جانب من جوانب الحياة. (سعادة، 2011، 469).

مهارة اتخاذ القرار: هي تنحصر في ثلاث عمليات فرعية:

البحث.

المفاضلة.

المقارنة بين البدائل واختيار أفضلها. (خلف و الزهراني، 2009، 217).

دور عضو هيئة التدريس في استراتيجية (SWOM)

يكمن دور عضو هيئة التدريس في تطبيق استراتيجية (swom) في الآتي:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

تقديم الأداة أو المهارة أو موضوع الدرس باستخدام بطاقة العمل التي يعدها عضو هيئة التدريس للطلاب حسب متطلبات الدرس أو المهارة.

إعطاء أمثلة لتوضيح طبيعة المهارة ومناقشة الطلاب في معناها، وتدريبهم بطريقة علمية سليمة على العمليات والمهارات العقلية الفعالة، فكلما زاد تدريبهم على ذلك زادت قناعاتهم بهذه المهارة، واستطاعوا أن يوظفوها تلقائياً في حياتهم

تقسيم الطلاب إلى مجموعات، وتكليفهم بالتدرب على مهمة محددة في بطاقات العمل لمدة ثلاث دقائق، فيتعلمون المنهج الدراسي ويمارسون المهارات العقلية في المواقف الصفية، والتعرف على الأسئلة الهامة. الاستماع إلى ردود فعل المجموعات على المهمة التي قاموا بها، بتقديم اقتراح أو فكرة واحدة من قبل كل مجموعة، وذلك بالبحث عن الإجابات باستخدام مهارة التفكير، وطرح أسئلة تقود للاستنتاجات المحددة، ويعطي أمثلة واضحة ومحددة.

تكرار العملية بالتدرب على مهمة أخرى أو فقرة ثانية من بطاقة العمل، فيقوم الطلاب بنفس الخطوات باستخدام الأنشطة المتنوعة، ويتم هذا في جو تعليمي إيجابي مفعم بالنقاش والحوار الديمقراطي. (فايد، سامية المحمدي (2015، 151). (Mortimore,2011).

دور الطالب في استراتيجية (SWOM)

يتضح دور الطالب في استراتيجية (swom) من خلال الآتي :
التركيز على المهارة.

والتفكير بشكل نشط، وذلك بالتفاعل مع مجموعته ومع عضو هيئة التدريس.
التخطيط لكيفية الاستفادة في المستقبل من هذه الطريقة.

نقل مهارة التفكير خارج الفصل وتطبيقها في حياتهم ومتطلباتهم الدراسية الأخرى.

مشكلة الدراسة

من خلال مراجعة العديد من الدراسات والأبحاث التي تناولت دمج استراتيجية (swom) بالمناهج المدرسية في مراحل التعليم العام المختلفة، مثل دراسة (هيام حسين، 2012)، ودراسة (Cahyadi.2013)، ودراسة (gabel، 2014) اتضح قلة التجربة العربية والأجنبية بهذا المجال،

ولذلك رأى الباحث استخدام استراتيجية (SWOM) لمعرفة مدى قدرتها رفع مستوى التحصيل و تنمية مهارات اتخاذ القرار لدى الطلاب في المقررات الشرعية زمن هنا جاء الغرض من هذه الدراسة وهو التعرف إلى فاعلية استخدام استراتيجية (SWOM) في التحصيل و تنمية مهارات اتخاذ القرار في مصطلح الحديث لدى طلاب كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة القصيم.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

عناصر مشكلة الدراسة

وستحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

س 1: ما أثر استخدام استراتيجية (SWOM) في التحصيل في مصطلح الحديث لدى طلاب كلية الشريعة الدراسات الإسلامية بجامعة القصيم؟

س2: ما أثر استخدام استراتيجية (SWOM) في تنمية مهارة اتخاذ القرار بين الطلاب في مصطلح الحديث لدى طلاب كلية الشريعة الدراسات الإسلامية بجامعة القصيم؟

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة في الجوانب الآتية

الجانب النظري :

توجيه أعضاء هيئة التدريس للطلاب في كيفية حل مشكلاتهم من خلال توظيف مصطلح الحديث في مواقف وقضايا الحياة اليومية.

علاج صعوبات تعلم مادة مصطلح الحديث باستخدام نماذج تدريسية جديدة مثل نموذج (SWOM) .

الجانب العملي:

تقديم موضوعات دراسية في مادة مصطلح الحديث مصاغة باستخدام استراتيجية (SWOM) تساعد في تنمية المفاهيم العلمية، وتوجيه مدرسي مصطلح الحديث إلى الاهتمام باستخدام استراتيجيات تدريس حديثة في تدريس العلوم الشرعية.

حسب علم الباحث عدم وجود دراسة سعودية أو عربية تناولت استراتيجية (SWOM) في مادة مصطلح الحديث.

أهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى تدريس مصطلح الحديث باستخدام استراتيجية (swom) في معرفة فاعلية ذلك في التحصيل وتنمية ومهارات اتخاذ القرار لدى طلاب كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في مادة مصطلح الحديث.

مصطلحات الدراسة:

استراتيجية التدريس: عرفها ابو شعيرة (2007، 344) مجموعة أساليب وإجراءات وأنشطة يختارها المدرس ويخطط بشكل متسلسل مستخدماً الامكانات المادية المتاحة لمساعدة طلابه على اتقان الأهداف المتوخاة.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ويعرفها الباحث إجرائياً : مجموعة من الإجراءات والأنشطة والأساليب المخطط لها بشكل متسلسل باستخدام الإمكانيات المتاحة مع المجموعتين الضابطة والتجريبية، في تحصيل طلاب كلية الشريعة والدراسات الإسلامية وتنمية مهارة اتخاذ القرار في مقرر مصطلح الحديث .

استراتيجية (SWOM) :

(School Wide Optimum (SWOM) Strategy Model Strategy).

عرفها (الهاشمي، عبد الرحمن، 2008، 141) بـ " الاتجاهات الحديثة في تدريس مهارات فوق المعرفية وترمي إلى تحسين التعلم ونتاجه؛ لإعداد جيل واعى يفكر بطرائق شمولية من خلال مجموعة من الأفكار والأسئلة المنظمة التي يتبعها المدرس والطالب عند دراسة موضوع معين " .

كما تعرفها (هيام حسين، 2012) بسلسلة مترابطة ومتناسقة لأنواع متعددة من مهارات التفكير يستخدمها المتعلمون بهدف الوصول إلى عدد من الأفكار والمفردات المتناسقة في الموقف التعليمي المحدد.

ولقد عرفها (رضا توفيق، 2012، 76) بأنه خطة تنظيمية شاملة لإدارة جميع أجزاء النموذج في سياق دمج مجموعة من المهارات والعمليات والعادات العقلية وبطريقة طبيعية في تدريس مختلف المواد الدراسية وفق استراتيجيات وإجراءات واضحة وعملية".

عرّفها الكبيسي، افاقة (2014، 363) بأنها: هي مجموعة من الخطوات المتسلسلة التي تهدف الى تدريس مهارات التفكير الستة (التساؤل والمقارنة وتوليد الاحتمالات والتنبؤ وحل المشكلات).

تعريف استراتيجية (SWOM) إجرائياً:

هي مجموعة من الخطوات المتسلسلة التي تهدف الى تدريس مهارات التفكير الستة (التساؤل والمقارنة وتوليد الاحتمالات والتنبؤ وحل المشكلات واتخاذ القرار) في محتوى مصطلح الحديث؛ لرفع مستوى التحصيل وتنمية مهارات اتخاذ القرار لدى طلاب المجموعة التجريبية والضابطة.

التحصيل القبلي: عرفه صومان (2012، 3) اختبار تمهيدي أولي لتحديد المعرفة الأساسية للطلبة، واستعدادهم لخوض تجربة تعليمية في هذه الدراسة.

تعريف التحصيل القبلي إجرائياً: هو اختبار تمهيدي أولي لتحديد المعرفة الأساسية للطلبة في مقرر مصطلح الحديث.

التحصيل البعدي: عرفته السيد (2013، 61)، العتيبي (1438، 25): هي المعلومات أو المفاهيم العلمية أو ما قام الطالب بتحصيله في المادة بعد فترة محددة من ثلاثة أسابيع إلى شهر من دراستها، ويعبر عنها بدرجته في الاختبار التحصيلي المرجأ.

تعريف التحصيل البعدي إجرائياً: هو المعارف والمهارات التي يحتفظ بها الطلاب (عينة البحث) للموضوعات التي درست خلال مدة التجربة (لمادة مصطلح الحديث باستخدام استراتيجية (swom)، يقدر بدرجات الاختبار التحصيلي المعد من قبل الباحث، الذي يعاد تطبيقه بصورة مكافئة للصورة الأولى بعد ثلاثة أسابيع.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المهارات: عرفها سعيد (2013، 146) هي " القدرة الفنية أو النوعية على انجاز عمل ما".

مصطلح الحديث: مقرر إجباري في قسم السنة وعلومه بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، يشتمل على أقسام الحديث النبوي الشريف وطرق الحكم عليه.

حدود الدراسة:

يمكن تعميم نتائج هذه الدراسة في ضوء المحددات الآتية:

الحد البشري:

طلاب جامعة القصيم، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، في المملكة العربية السعودية.

الحد الزمني: العام الجامعي 1440/1439هـ

الحد المكاني: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم.

الحد الموضوعي:

استخدام جميع مهارات (swom) من قبل الباحث وهي: (تحليل الموقف العلمي، وتحديد الهدف من القرار، وتحديد البدائل، وتقييم البدائل، واتخاذ القرار، وتنفيذ القرار، ومتابعة القرار) في مقرر مصطلح الحديث المقرر في قسم السنة وعلومها لطلاب كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

الدراسات السابقة

أجرى المرسومي (2011) دراسة هدفت إلى بيان أثر استراتيجية (swom) في تحصيل مادة الادب نصوص عند طالبات الصف الخامس الادبي، استخدم المنهج شبه التجريبي، وتألّف مجتمع الدراسة من (72) طالبة بواقع (37) في المجموعة التجريبية التي تدرس وفق استراتيجية (swom) و (35) طالبة في المجموعة الضابطة التي تدرس بالطريقة الاعتيادية، وأظهرت النتائج وجود فرق ذو الدلالة إحصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة في متغير التحصيل الدراسي في مادة الادب والنصوص لصالح المجموعة التجريبية.

وأكدت الدراسة التي قام بها خضير وإبراهيم (2013) على أثر تدريس التأريخ على وفق استراتيجية (swom) في تحصيل طلاب الخامس الأدبي، استعملت المنهج شبه التجريبي، وتألّف مجتمع الدراسة من (84) طالبة بواقع (42) في المجموعة التجريبية التي تدرس وفق استراتيجية (swom) و (42) طالبة في المجموعة الضابطة التي تدرس بالطريقة الاعتيادية، وأظهرت النتائج وجود فرق ذو الدلالة إحصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة في متغير التحصيل الدراسي في مادة الادب والنصوص لصالح المجموعة التجريبية.

أما دراسة حمزة (2014) فقد هدفت الى بيان أثر استعمال استراتيجية (swom) في التحصيل واستبقاء المعلومات لدى طالبات الصف الخامس الادبي في مادة الجغرافية الطبيعية، اتبعت الباحثة المنهج التجريبي لتحقيق هدفها، وتألّف مجتمع الدراسة من (61) طالبة بواقع (30) في المجموعة التجريبية

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

التي تدرس وفق استراتيجياتية (swom)، و (31) طالبة في المجموعة الضابطة التي تدرس بالطريقة الاعتيادية، وأظهرت النتائج وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة في متغير التحصيل الدراسي في مادة الجغرافيا لصالح المجموعة التجريبية.

وأما دراسة فارس، ومحمد (2016) فكان هدفها التعرف إلى أثر استراتيجياتية (SWOM) في تحصيل طلاب الصف الثالث المتوسط لمادة الرياضيات والتفكير عالي الرتبة لديهم، استعملت المنهج شبه التجريبي، تألف مجتمع الدراسة من (48) طالبة بواقع (24) في المجموعة التجريبية التي تدرس وفق استراتيجياتية (swom) و (24) طالبة في المجموعة الضابطة التي تدرس بالطريقة الاعتيادية، وأشارت النتائج إلى وجود أثر لاستراتيجياتية (swom) في التحصيل والتفكير عالي الرتبة لطلاب الصف الثالث المتوسط في مادة الرياضيات لصالح المجموعة التجريبية.

وأكدت الدراسة التي قامت بها سليم (2016) فقد هدفت الى فاعلية استخدام استراتيجياتية (SWOM) في تنمية عادات العقل ومهارات اتخاذ القرار في العلوم لدى طلاب الصف الأول الإعدادي، استعملت المنهج شبه التجريبي، تألف مجتمع الدراسة من (43) تلميذة من طلاب الصف الأول الإعدادي بمدرسة فارسكور الإعدادية بنات بمحافظة دمياط، بواقع (23) في المجموعة التجريبية التي تدرس وفق استراتيجياتية (swom) و (20) طالبة في المجموعة الضابطة التي تدرس بالطريقة الاعتيادية، وأظهرت النتائج وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة في متغير التحصيل الدراسي في مادة الادب والنصوص لصالح المجموعة التجريبية.

أما دراسة علوان (2016) فكان هدفها بيان أثر استخدام استراتيجياتية (SWOM) في تحصيل طالبات الصف الاول المتوسط لمادة مبادئ الاحياء، استعملت المنهج شبه التجريبي، تألف مجتمع الدراسة من (71) طالبة بواقع (36) في المجموعة التجريبية التي تدرس وفق استراتيجياتية (swom) و (35) طالبة في المجموعة الضابطة التي تدرس بالطريقة الاعتيادية، وأظهرت النتائج وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة في متغير التحصيل الدراسي في مادة الأدب.

وقد أجرى خليل، غضبان (2017) دراسة هدفت الى بيان أثر استراتيجياتية (SWOM) في اكتساب المفاهيم النفسية لمادة علم النفس التربوي والاحتفاظ بما لدى طلبة كلية التربية، تألف مجتمع الدراسة من (85) طالبة بواقع (42) في المجموعة التجريبية التي تدرس وفق استراتيجياتية (swom) و (43) طالبة في المجموعة الضابطة التي تدرس بالطريقة الاعتيادية، وأظهرت النتائج وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة في متغير التحصيل الدراسي في مادة الادب والنصوص لصالح المجموعة التجريبية.

كما وأكدت الدراسة التي قام بها الجنابي (2011)، على بيان فاعلية استراتيجياتية بنائية (دورة التعلم) في تحصيل طلاب الثاني المتوسط بمادة علم الإحياء واتجاهاتهم نحوها، استخدام الباحث المنهج التجريبي من خلال مجموعتي مجموعه تجريبية ومجموعة ضابطة، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: إن استراتيجياتية دورة التعلم كانت لها أفضلية على الطريقة الاعتيادية، حيث كان لها أثر فعال ودال إحصائياً في رفع مستوى التحصيل وتنمية الاتجاهات الايجابية نحو مادة علم الأحياء، وساعدت على تنشيط

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المعرفة لدى الطلاب من خلال العملية التدريسية، وإدماج المعرفة وتكاملها وتطويرها بحيث أصبحت سهلة الاسترجاع وغير قابلة للنسيان.

تعقيب على الدراسات السابقة:

	الدراسة	موضوعها	العينة
1	الموسومي (2011)	الأداب	طالبات الصف الخامس
2	حمزة (2014)	الجغرافيا الطبيعية	طالبات الصف الخامس
3	فارس ومحمد (2016)	الرياضيات	طلاب الصف الثالث الابتدائي
4	سليم (2016)	العلوم	طلاب الصف الأول الإعدادي
5	علوان (2016)	الاحياء	طلاب الصف الأول المتوسط
7	خليل (2017)	العلوم النفسية	طلاب كلية التربية
8	الجنابي (2011)	الأحياء	طلاب الصف الثاني المتوسط

من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة وحسب تصنيفها في الجدول السابق فقد تميزت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بالآتي :

جميع الدراسات السابقة اجريت في موضوعات غير التربية الاسلامية.

استخدمت هذه الدراسة استراتيجية (swom) وتنمية مهارة اتخاذ القرار، بخلاف الدراسات السابقة.

اجريت هذه الدراسة على طلاب جامعة بخلاف الدراسات السابقة اجريت على طلاب مدارس.

طبقت هذه الدراسة في مقررات الشريعة بخلاف الدراسات السابقة اجريت في الأحياء واللغة العربية والتربية والعلوم وعلم النفس والجغرافيا.

ومن هنا جاءت الدراسة الحالية، لتدعم ما جاءت به الدراسات السابقة كدراسة الموسومي (2011)، ودراسة حمزة (2014)، ودراسة فارس ومحمد (2016)، ودراسة سليم (2016)، ودراسة علوان (2016)، ودراسة خليل (2017)، ودراسة الجنابي (2011)، بحيث تكون مكملة لها.

الطريقة والإجراءات

تناول الباحث وصفا لأفراد الدراسة، والطريقة ولأدوات الدراسة التي تم اختيارهما، وكيفية التحقق من صدقهما وثباتهما، كما يتضمن عرضا لإجراءات الدراسة، والمعالجة الإحصائية التي تم استخدامها.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

منهج الدراسة

استخدام الباحث في هذه الدراسة المنهج شبه التجريبي للعينة التجريبية والضابطة باختبارين قبلي وبعدي؛ لمناسبته لأغراض هذه الدراسة، وللإجابة على أسئلتها من قبل المجموعتين.

مجتمع الدراسة

طلاب كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم في المملكة العربية السعودية.

عينة الدراسة

تألفت عينة الدراسة الحالي من (73) طالبا من طلاب السنة الثانية في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم للعام الدراسي (1439 / 1440 هـ) تم اختيارهم قصديا، وقد وزعوا على شعبتين، الشعبة الأولى: المجموعة التجريبية، وتضم (35) طالبا، درست باسراتيجية (SWOM)، والشعبة الثانية: المجموعة الضابطة، وتضم (38) طالبا، درست بالطريقة الاعتيادية، وقد تم اختيار كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم لتطبيق الدراسة لتوفر عدد الشعب الكافية لطلاب السنة الثانية، وتعاون إدارة الكلية حرصها على تطبيق استراتيجيات تدريس حديثة. ويوضح الجدول (1) توزيع الطلاب على الشعب حسب متغير المجموعة.

العدد	الشعبة	الاستراتيجية
35	1	المجموعة التجريبية الأولى استراتيجية (SWOM)
38	2	المجموعة الضابطة
73		المجموع

أدوات الدراسة:

استخدم الباحث لتحقيق أهداف هذه الدراسة الأدوات التالية للحصول على البيانات المتعلقة بنتائجها:

أولا: دليل التدريس باستخدام استراتيجية (swom):

1- أعداد الخطط التدريسية

فقد أعدّ الباحث خططاً تدريسية لتدريس مادة مصطلح الحديث وفق استراتيجية (sowm)، لطلاب مجموعتي الدراسة، درست المجموعة التجريبية وفق استراتيجية (swom)، ودرست المجموعة الضابطة وفق الطريقة التقليدية، وقد عرض الباحث هذه الخطط على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في طرائق التدريس؛ لاستطلاع آرائهم وملاحظاتهم ومقترحاتهم لتحسين صياغة تلك الخطط، وتضم هذه الوحدة الدروس الآتية:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

أشهر مصنفات مصطلح الحديث، تعريفات أولية، تقسيم الخبر باعتبار وصوله إلينا، خبر الأحاد، المشهور، المستفيض، العزيز، الغريب، الخبر المقبول، صحيح لذاته، صحيح لغيره، حسن لذاته، حسن لغيره، الخَبَرُ المَزْدُودُ، الضعيف، المردود بسبب طعن في الراوي، المردود بسبب سقط من الإسناد، المعلق، المرسل، المعضل، المنقطع، المرسل الخفي، المدلس، اقسام التدليس، المعنعن والمؤنن.

قام الباحث بعرض خطوات إعداد الدروس، على مجموعة من المحكمين من ذوي الخبرة والاختصاص (ملحق 1)، للوقوف على مدى ملاءمة الخطوات للاستراتيجية، وقد تم إجراء التعديلات على خطوات الدروس حسب ما ورد من المحكمين.

- توزيع الدروس:

تم توزيع الدروس بين مجموعتي البحث التجريبية والضابطة، وبالتعاون مع إدارة الكلية.

صياغة موضوعات "مقرر مصطلح الحديث" وفقا لاستراتيجية (SWOM) :

أولا: إعداد دليل عضو هيئة التدريس: وذلك للفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 1439/1440هـ، ليسترشد به في تدريس موضوعات مقرر مصطلح الحديث" وفقا لاستراتيجية (SWOM) لطلاب السنة الثانية، واشتمل على:

مقدمة مبسطة حول استراتيجية (SWOM)، وبعض التعليمات المهمة التي يجب أن يتبعها الطلاب أثناء التطبيق وأهمية تنمية مهارات اتخاذ القرار.

الأهداف السلوكية المعرفية والوجدانية والمهارية.

توجيهات وإرشادات لعضو هيئة التدريس: توضح كيفية تنفيذ استراتيجية (SWOM)، وأمثلة لها.

الخطة الزمنية لتدريس موضوعات الفصل: حيث تم تحديد عدد المحاضرات اللازمة للتدريس، وعددها (15) ساعة، لمدة خمسة أسابيع.

المواد والأدوات اللازمة لتدريس موضوعات الفصل.

ثانيا : صياغة محتوى الوحدة الدراسية:

في ضوء الأهداف التي تم وضعها للوحدة تم صياغة وتنظيم المحتوى، وقد تم الاعتماد على عدة مصادر في اشتقاق المحتوى العلمي للوحدة، وقد روعي الاعتبارات التالية في إعداد الوحدة الدراسية:

تنظيم الخبرات بطريقة تتيح للطلاب تعدد وجهات النظر المختلفة.

استخدام لغة واضحة في كتابة الوحدة بما يتفق ومستوى الطلاب.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

عرض المعلومات في باسراتيحية الحوار أو شكل المشكلات التعلم التعاوني داخل قاعة الفصل.
إتاحة فرصة العمل والنشاط للطلاب من خلال ممارسة الأنشطة المتضمنة بالوحدة.
اشراك أكبر عدد من الطلاب في المناقشات.

ثالثاً: تحديد الأنشطة التعليمية للوحدة الدراسية:

الأنشطة التعليمية في غاية الأهمية عند التدريس ولذلك سوف يتم عند تناول دروس الوحدة الاهتمام بالأنشطة التعليمية الآتية:

أنشطة فردية تعتمد على قيام الطالب بأعمال بمفرده مثل استنباط الحكم وعمل الأبحاث.
أنشطة داخل قاعة الدراسة تعتمد على المناقشة والحوار ولعب الأدوار والعمل التشاركي والتعاوني، وحل المشكلات.

أنشطة جماعية ويتم فيها تدريب الطلاب على العمل في فريق لإتمام العمل.
تشجيع الطلاب على عمل مجموعات في وسائل التواصل الاجتماعي، ووسائل الإيضاح والخرائط المفاهيمية.

رابعاً: تحديد طرق التدريس المستخدمة في الوحدة:

تم استخدام طرق التدريس التالية لتنفيذ دروس الوحدة: المناقشة والحوار، حل المشكلات، التعليم التعاوني.
ويمكن لعضو هيئة التدريس اختيار طرق التدريس المناسبة للمقرر والطلاب بحيث يتم خلالها تنمية المعرفة واتخاذ القرار في مقرر مصطلح الحديث.

خامساً: الوسائل التعليمية التي يمكن استخدامها في الوحدة الدراسية.

تم استخدام وسائل تعليمية ورسوم توضيحية لتسهيل عملية التعليم ولتنفيذ دروس الوحدة وهي: الخرائط المفاهيمية، أوراق العمل، بناء شجرة الاسناد، والمقارنة بين الاسانيد، ودراسة حالة الرواة.

سادساً: التقويم في الوحدة الدراسية:

التقويم البنائي: ويتم أثناء كل خطوة من خطوات الدرس وفي خلال تنفيذ الأنشطة المرتبطة بأبعاد مصطلح الحديث: مثل استخدام الأسئلة التحريرية في نهاية كل درس من دروس الوحدة، وتصحيح هذه

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الأسئلة بعناية، بالإضافة إلى إثارة الأسئلة التي تربط مصطلح الحديث بواقع الحياة التي يحيها الطلاب حتى يمكن الاستفادة من مصطلح الحديث.

التقويم النهائي: ويتم من خلال تطبيق اختبار مصطلح الحديث.

قام الباحث بعرض خطوات إعداد الدروس، على مجموعة من المحكمين من ذوي الخبرة والاختصاص (ملحق 1)، للوقوف على مدى ملاءمة الخطوات لاستراتيجية سوم، وقد تم إجراء التعديلات على خطوات الدروس حسب ما ورد من المحكمين.

الحصول على موافقة رسمية من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية لتطبيق الدراسة في قسم السنة وعلومها، في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 1439 / 1440هـ، (ملحق 2).

تهيئة أعضاء هيئة تدريس مصطلح الحديث والمعنيين بتدريس أفراد الدراسة في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 1439 / 1440هـ، ومقابلتهم ثلاث مرات، لتعريفهم بأهداف الدراسة وأهميتها، ومناقشة محتوى مقرر مصطلح الحديث مع الذين سيقومون بتدريسه؛ لتعريفهم في آلية توظيف استراتيجية (SWOM)، في مقرر مصطلح الحديث، وقد تم اللقاء مع كل عضو هيئة تدريس منفردا، للاطمئنان على مدى إتقانه لتنفيذ الاستراتيجية، وأهداف المادة التعليمية، وطرائق تنفيذها الخاصة بالمجموعات التي سيقوم بتدريسها.

خطوات تنفيذ استراتيجية (SWOM)

تم تنفيذ خطوات استراتيجية (sowm) حسب الخطوات الآتية:

دور عضو هيئة التدريس في استراتيجية (sowm)

مساعدة الطلاب في تحسين خريبتهم العقلية.

تدريب الطلاب على العمليات والمهارات العقلية الفعالة، بطريقة علمية سليمة.

حث الطلاب على التعرف على الأسئلة الهامة، والبحث عن الإجابات باستخدام مهارة التفكير.

طرح أسئلة تقود للاستنتاجات المحددة.

بإعطاء أمثلة واضحة ومحددة ويطلب من الطلاب القيام بنفس الخطوات.

قيادة الأنشطة المتنوعة، ويتم هذا في جو تعليمي إيجابي مفعم بالنقاش والحوار الديمقراطي. فايد، سامية المحمدي (2015، 181).

دور الطالب في استراتيجية (sowm):

التركيز على المهارة.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

فهم خارطة التفكير.

التفكير بشكل نشط في المهام المرتبطة بالتفاعل من خلال مجموعات صغيره أو مع عضو هيئة التدريس.

والتفكير في التفكير وتقييم أفكاره.

التخطيط لكيفية الاستفادة في المستقبل من هذه الطريقة.

نقل مهارة التفكير خارج الفصل وتطبيقها في حياتهم ومتطلباتهم الجامعية الأخرى.

من خلال استراتيجية (sowm) فإن سلم مهارة التفكير في التفكير كالاتي:

الوعي بنوعية التفكير الذي نقوم به.

معرفة الاستراتيجية التي نستخدمها أثناء القيام بعملية التفكير.

تقييم مدى فعالية الاستراتيجية المستخدمة (كتغذية راجعة).

التخطيط لكيفية أداء بعض مهارات التفكير في المرات القادمة.

خطوات تطبيق استراتيجية (SWOM)، وتتمثل في الآتي:

تقديم الأداة أو المهارة أو موضوع الدرس باستخدام بطاقة العمل التي يعدها عضو هيئة التدريس للطلاب حسب متطلبات الدرس أو المهارة.

إعطاء امثلة لتوضيح طبيعة المهارة ومناقشة الطلاب في معناها، واستخدامها.

تقسيم الطلاب إلى مجموعات، وتكليفهم بالتدرب على مهمة محددة في بطاقات العمل لمدة ثلاث دقائق.

الاستماع إلى ردود فعل المجموعات على المهمة التي قاموا بها، بتقديم اقتراح أو فكرة واحدة من قبل كل مجموعة.

تكرار العملية بالتدرب على مهمة اخرى أو فقرة ثانية من بطاقة العمل.(Mortimore,2011).

خطوات تنفيذ استراتيجية التدريس بالطريقة الاعتيادية:

كما هي في دليل معلم التربية الإسلامية وهي كالاتي:

قراءة المحتوى قراءة تفهم.

تحديد النتائج التعليمية.

الأهداف العامة للوحدة.

صياغة الأهداف الخاصة بكل درس.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الإجراءات التعليمية التعليمية.

دور المدرس بالطريقة الاعتيادية:

مزود للمعلومات.

يحضر المعلم الدرس مسبقا وفق خطة معينة.

التأكد من حفظ طلابه للمعلومات والحقائق المتعلقة بالدرس السابق.

إلقاء بعض الأسئلة على الطلاب من حين إلى آخر.

مقدم التهيئة الحافزة.

فحص الأهداف.

ملق المادة العلمية.

إجراء التقويم.

دور الطالب بالطريقة الاعتيادية:

مستمع ومستقبل للمعلومات.

ملتزم بالآداب العامة.

مجيب عن التقويم. (الرابعة، 2009، 211)

تكافؤ المجموعات:

للتحقق من تكافؤ المجموعات تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتحصيل طلاب كلية الشريعة في مقرر مصطلح الحديث القبلي تبعا لمتغير المجموعة (تجريبية، ضابطة)، وليبيان الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استخدام اختبار "ت"، والجدول (2) يوضح ذلك.

جدول (2)

المتغير	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الفرق بين المتوسطين	قيمة (ت)	الدلالة الإحصائية
الاختبار القبلي	الضابطة	35	7,52	0,80	1,419	0,162
	التجريبية (swom)	38	6,72			

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

من خلال نتائج الجدول السابق يتضح أنه لا توجد دلالة إحصائية للفرق بين أداء المجموعتين على الاختبار القبلي وهذا مؤشر على أن المجموعتين متكافئتان، ويمكن المضي في إجراءات الدراسة.

ثانياً: الاختبارات

1-الاختبار التحصيلي.

استخدم الباحث لقياس مستوى تحصيل الطلبة في مقرر مصطلح الحديث للسنة الثانية، اختباراً تحصيلياً قام الباحث بإعداده، والتأكد من صدقه وثباته، وقد تم بناء الاختبار التحصيلي وفقاً للخطوات الآتية:

تحليل المحتوى الدراسي.

صياغة الأهداف التي تغطي المحتوى الدراسي: وقد تم تحديد مستويات الأهداف المعرفية وفقاً لحجم المادة العلمية، وطبيعة الموضوعات، وعدد المحاضرات التي يشغلها المحتوى.

تحديد نوع ومفردات الاختبار: وبعد الاطلاع على بعض أنواع الأسئلة المستخدمة في العديد من الاختبارات، تم اختيار نوع الاختبار من متعدد، حيث تعتبر من أنسب أنواع الأسئلة، لما لها من مزايا، مثل: وضوحها، وسرعة الإجابة عنها، وسرعة تصحيحها، وموضوعيتها التامة.

وقد روعي في صياغة الأسئلة الآتي :

وضوح العبارة، بحيث لا تحتل أكثر من تفسير.

مراعاة مستوى الطلبة.

عدم تكرار الفقرة أكثر من مرة.

توزيع الإجابات الصحيحة توزيعاً عشوائياً.

وقد تكون الاختبار التحصيلي في بدايته من (30) فقرة من نوع الاختبار من متعدد، يلي كل فقرة أربعة بدائل، واحد منها فقط صحيح، وقد شملت الأهداف التي قاسها الاختبار جميع جوانب المحتوى الدراسي، وبعد بناء الاختبار التحصيلي، قام الباحث بقياس هدف الاختبار بعرضه على مجموعة من المحكمين من ذوي الخبرة والاختصاص و (ملحق 1) يبين الصورة النهائية للاختبار بعد الأخذ بملاحظات المحكمين حول شمول فقرات الاختبار، ومدى وضوحها، والتطابق مع الهدف، ومستوى السؤال الذي وضع فيه، وسلامته اللغوية.

كما تم حساب معاملات الصعوبة والتمييز لكل فقرة من فقرات الاختبار من خلال الاختبار التجريبي الأولي على عينة استطلاعية من خارج أفراد الدراسة، بلغ عددهم (54) طالباً.

وبعد تصحيح الإجابات، تم حساب معاملات التمييز للاختبار التحصيلي ما بين (0.33 - 0.88)، كما تراوحت معاملات الصعوبة ما بين (0.33 - 0.60) وتعتبر الفقرة جيدة إذا تراوحت صعوبتها ما بين (0.2 - 0.8)، كما تعتبر الفقرة غير جيدة إذا قل معامل تمييزها عن (0.2)، وزاد على (0.8).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ولحساب معامل الثبات للاختبار التحصيلي، قام الباحث بتطبيق الاختبار على عينة استطلاعية غير أفراد الدراسة، وذلك للتأكد من وضوح الأسئلة، ومدى مناسبتها لمستوى الطلبة، ومناسبة البدائل في كل فقرة اختبارية، ووضوح تعليمات الإجابة.

ثم أعاد الباحث تطبيق الاختبار نفسه على عينة استطلاعية مكونة من (54) طالبا، بعد أسبوع من تاريخ تطبيقها في المرة الأولى، وتم تصحيح إجابات الطلبة على الاختبار، ورصد الدرجات للمرتين، وتم حساب معامل ثبات الاختبار، بطريقة إعادة الاختبار (ألفا كورنباخ) المستخدمة حاليا، فبلغت قيمة الثبات (0.82) واعتبرت هذه القيمة مقبولة لأغراض الدراسة.

د-تقدير درجات الاختبار:

تم تحديد درجة واحدة لكل مفردة من مفردات الاختبار، وبذلك تكون الدرجة العظمى للاختبار (30) درجة.

هـ- زمن الاختبار:

تم تحديد زمن الاختبار من خلال حساب متوسط الزمن الذي استغرقه طلاب العينة الاستطلاعية للإجابة عن أسئلة الاختبار، وتبين أن الزمن المناسب للإجابة عن مفردات الاختبار في صورته النهائية هو (25) دقيقة.

و-صدق الاختبار:

الصدق الظاهري (صدق المحكمين) للتحقق من الصدق لأداة الدراسة قام الباحث بعرض الاستبانة على مجموعة من الأساتذة من أصحاب الخبرة في عدد من الجامعات، حيث طلب منهم ابداء الرأي في عبارات الاستبانة ومدى ملاءمتها وانتمائها للبعد الخاص بها، والصياغة المناسبة واجراء أي تعديلات ضرورية لها.

تم عرض الاختبار على مجموعة من المتخصصين في المناهج وطرق تدريس التربية الإسلامية وذلك لإعادة النظر في ضوء الشروط الآتية:

تمثيل الاختبار لمحتوى الوحدة الدراسية.

قياس كل مفردة من مفردات الاختبار للمستوى المعرفي الذي وضعت من أجل قياسه.

مناسبة الأسئلة لمستوى الطلاب.

الوضوح والدقة في صياغة كل مفردة.

ملاءمة الدرجة المقترحة لكل سؤال.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وقد أجمع المحكمون على ملاءمة الاختبار لأهداف المنهج ومحتواه، وملاءمة الأسئلة لمستوى نضج الطلاب وسلامة صياغة المفردات للاختبار ووضوح التعليمات، ووضوح الدرجة المقترحة لكل سؤال لكن بعضهم أبدى الملاحظات الآتية:

تعديل الصياغة العلمية واللغوية لبعض المقدمات، وبدائل مفردات الاختبار لتناسب نوع المستوى المراد قياسه.

وقد تم الأخذ بهذه الملاحظات عند إعداد الاختبار في صورته النهائية وبذلك أصبح الاختبار صالحاً للتطبيق.

صدق الاتساق الداخلي:

للتحقق من صدق الاتساق الداخلي لعبارات الاستبانة تم حساب معامل الارتباط بيرسون بين كل عبارة والبعد الذي تنتمي له العبارة، حيث يوضح الجدول التالي نتائج هذا التحليل:

الجدول (3) قيم الاتساق الداخلي (معاملات الارتباط بيرسون) بين العبارة والبعد الذي تنتمي

رقم العبارة	قيمة معامل الارتباط	رقم العبارة	قيمة معامل الارتباط
1	0,686**	11	0,807**
2	0,842**	12	0,797**
3	0,874**	13	0,905**
4	0,780**	14	0,864**
5	0,896**	15	0,892**
6	0,642**	16	0,878**
7	0,752**	17	0,973**
8	0,676**	18	0,897**
9	0,951**	19	0,735**
10	0,693**	20	0,693**

** يوجد دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0,01$)

من خلال الاطلاع على النتائج الواردة في الجدول السابق يتضح لنا أن جميع العبارات قد ارتبطت مع البعد ارتباطات ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0,01$)، وهذا مؤشر على الاتساق الداخلي لعبارات الاستبانة.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

كما تم حساب معامل الارتباط بيرسون بين كل بعد من أبعاد الاستبانة والدرجة الكلية للاستبانة، وقد بلغ معامل الارتباط للبعد الأول والثاني مع الدرجة الكلية على الترتيب (0,84 ؛ 0,86) وكلاهما له دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0,01$)، وهذا مؤشر على صدق الاستبانة وصلاحيتها للتطبيق في الدراسة الحالية.

9-الصورة النهائية للاختبار (ملحق 3).

أصبح اختبار مقرر مصطلح الحديث في صورته النهائية يتكون من:

كراسة الأسئلة: وهي معدة بحيث يمكن استخدامها أكثر من مرة وتشتمل على:

صفحة الغلاف: وعليها اسم الاختبار، واسم معد الاختبار.

صفحة التعليمات: وعليها الهدف من الاختبار، والتعليمات، ومثال لأسئلة الاختبار، وكيفية الإجابة عنه.

صفحة الأسئلة: وتحتوي على مفردات الاختبار، وعددها (25) مفردة موزعة على مقرر مصطلح الحديث.

ورقة الإجابة: وهي ورقة مستقلة تستخدم مرة واحدة فقط، وتشتمل على:

مكان خاص بكتابة بيانات الطلاب مثل الاسم، والفصل والمدرسة في أعلى الورقة.

أرقام المفردات وهي من (1-30) وأمام كل رقم أربعة اختيارات للإجابة، وهي (أ- ب - ج - د) وعلى الطلاب وضع علامة داخل الخلية المقابلة للبديل الصحيح.

استبانة تنمية مهارة اتخاذ القرار

استخدم الباحث استبانة لقياس مستوى مهارة اتخاذ القرار لدى طلبة المستوى الرابع في (مصطلح الحديث) قام الباحث بإعدادها بعد الرجوع إلى الأدب السابق والدراسات السابقة كدراسة ودراسة فارس ومحمد (2016)، ودراسة سليم (2016)، ودراسة علوان (2016)، ودراسة خليل (2017)، تكون صورتها النهائية من (20) فقرة، بهدف قياس أثر استراتيجيات (SWOM) والطريقة الاعتيادية في التحصيل، وتنمية مهارات اتخاذ القرار، في مقرر مصطلح الحديث، لدى طلبة السنة الثانية في برنامج الدراسات الإسلامية في كلية الشريعة الدراسات الإسلامية بجامعة القصيم.

إعداد استبانة اتخاذ القرار لاستراتيجية (sowm):

لتحقيق أهداف الدراسة تم بناء مقياس للتعرف على اتخاذ القرار لطلاب المستوى الرابع من طلاب كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم نحو استراتيجية (sowm)، وقد مرت علمية تصميم المقياس وفقاً للإجراءات الآتية:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

تحديد الهدف من المقياس، والذي يقدر بالدرجة التي يحصل عليها الطلاب نتيجة استجاباتهم على عبارات المقياس، وتحديد محاوره، وصياغة عباراته المكونة من (20) عبارة، وروعي عند صياغة عباراته أن تكون لغته سهلة وواضحة، مع تجنب استخدام عبارات النفي، وأن تحمل كل عبارة فكرة واحدة، مع مراعاتها لطبيعة الفئة المستهدفة، وصياغة تعليمات المقياس، والتأكد من صدقه وثباته.

الصدق الظاهري:

للتحقق من صدق المقياس تم عرضه على مجموعة من المحكمين المتخصصين، (ملحق 1)، وذلك لإبداء آرائهم حول مدى وضوح العبارات، وسهولة فهمها، ومدى انتماء كل عبارة للمحور الذي تقيسه، وتم تعديل المقياس في ضوء مقترحات المحكمين. (ملحق 4).

صدق الاتساق الداخلي:

إجراءات الدراسة

الثبات:

للتحقق من ثبات الاستبانة قام الباحث بحساب معامل الثبات كرونباخ ألفا لبعدي الاستبانة والاستبانة الكلية ويوضح الجدول التالي قيم معامل الثبات لها:

الجدول (2) قيم معامل الثبات كرونباخ ألفا للاستبانة

البعد	عدد الفقرات	قيمة ألفا
البعد الأول	25	89,49
البعد الثاني	23	90.51
الاستبانة الكلية	20	92,84

توضح النتائج في الجدول السابق أن قيم معاملات الثبات للاستبانة مرتفعة، وهذا مؤشر على ثبات الاستبانة وصلاحياتها للتطبيق لأغراض الدراسة الحالية.

المعالجة الإحصائية:

وللإجابة عن أسئلة الدراسة تم استخدام المعالجات الإحصائية الآتية:

المجموعات التجريبية، وهي شعبتين من طلاب السنة الثانية من طلاب الدراسات الإسلامية، في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم، للعام الجامعي (1439/ 1440هـ).

تطبيق التجربة بتدريس المجموعات التجريبية باستراتيجية (SWOM).

(4) القياس البعدي، وذلك بتطبيق الاختبار التحصيلي بعد الفراغ من تدريس الوحدة موضوع الدراسة.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

(5) جمع البيانات وتحليلها، باستخدام تحليل التباين الأحادي (ANOVA).

(6) قام الباحث بإيجاد الفرق بين الاختبارين القبلي والبعدي للمجموعتين الضابطة والتجريبية باستخدام اختبارات للمجموعتين المرتبطتين.

- قام الباحث باستخدام (1-way-ANOVA) إذا لم تظهر فروق.

- قام الباحث باستخدام (ANCOVA) إذا كان هناك فروق.

كما استخدم الباحث اختبار شيفيه (shefeh) للمقارنة البعدية، ومن ثم استخلاص النتائج.

تصميم الدراسة ومتغيراتها

تقوم هذه الدراسة على المنهج شبه التجريبي، وقد استخدم تصميم الاختبار القبلي- البعدي للمجموعات غير المتكافئة، وقد تضمنت الدراسة جانبين رئيسيين هما:

1- قياس أثر استراتيجتي التدريس في التحصيل.

2- قياس أثر استراتيجتي التدريس في تنمية مهارة اتخاذ القرار لدى طلاب الدراسات الإسلامية، في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم، للعام الجامعي (1440/1439هـ) في مقرر مصطلح الحديث.

وقد تضمنت الدراسة المتغيرات التالية:

1- المتغيرات المستقلة: وهي استراتيجية التدريس، وتتكون من مستويين:

استراتيجية (SWOM) .

الطريقة الاعتيادية.

2- المتغير التابع، ويشمل الآتي:

- التحصيل في مقرر مصطلح الحديث.

- مهارة اتخاذ القرار في مصطلح الحديث.

تكافؤ المجموعات:

للتحقق من تكافؤ المجموعات تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتحصيل طلبة كلية الشريعة في مقرر مصطلح الحديث القبلي تبعا لمتغير المجموعة (تجريبية، ضابطة)، ولبيان الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استخدام اختبار "ت"، والجدول (2) يوضح ذلك.

وللتحقق من تكافؤ العينات للدراسة قام الباحث بحساب اختبار (ت) للعينات المستقلة للفرق بين الاختبار القبلي لكلا المجموعتين التجريبية والضابطة، ويوضح الجدول التالي نتائج هذا التحليل:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الجدول (2) اختبار (ت) للعينات المستقلة للفرق بين الاختبار القبلي للمجموعتين

المتغير	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الفرق بين المتوسطين	قيمة (ت)	الدلالة الإحصائية
الاختبار القبلي	الضابطة	35	7,52	0,80	1,419	0,162
	التجريبية	38	6,72			

توضح النتائج في الجدول السابق أنه لا توجد دلالة عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) إحصائية للفرق بين أداء المجموعتين على الاختبار القبلي وهذا مؤشر على أن المجموعتين متكافئتان، ويمكن المضي في إجراءات الدراسة.

النتائج المتعلقة بإجابة السؤال الأول:

ما أثر استخدام استراتيجية (SWOM) في التحصيل البعدي في مقرر مصطلح الحديث لدى طلاب جامعة القصيم؟

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب اختبار (ت) للعينات المستقلة لكل من التحصيل البعدي على الاختبار البعدي، ويوضح الجدول التالي نتائج هذا التحليل:

الجدول (4) اختبار (ت) للعينات المستقلة للكشف عن أثر استخدام استراتيجية (SWOM) في التحصيل البعدي في مقرر مصطلح الحديث لدى طلاب جامعة القصيم

المتغير	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الفرق بين المتوسطين	قيمة (ت)	الدلالة الإحصائية
التحصيل البعدي	الضابطة	35	9,69	1.11	2,37	*0,02
	التجريبية	38	10,80			

* يوجد دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0,05$)

** يوجد دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0,01$)

توضح النتائج الواردة في الجدول السابق أنه يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد الدراسة في الاختبار البعدي بين مجموعتي الدراسة التجريبية والضابطة تعزى لاستراتيجية (SWOM) ، حيث بلغت قيمة اختبار (ت) للفرق بين المتوسطين في التحصيل البعدي (2,37) وهي قيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0,01). ويعزى هذا إلى الآتي :

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

إن استخدام خطوات استراتيجية (SWOM) غير مألوفة في الجامعات السعودية والعربية، ولم يعتد عليها الطلاب مما أدى الى انجذاب الطلاب اليها والتفاعل مع المادة العلمية، مما ساهم في تحسين مهارة التذكر والاحتفاظ بالمعلومة.

وضوح خطوات استراتيجية (SWOM) وتقسيمها إلى مراحل محددة للمدرس والطالب فحددت دور المدرس بالإشراف والتوجيه للطلاب. ووافقت هذه الدراسة دراسة صباح (2015م) في الامور السابقة. ساعدت هذه الاستراتيجية الطلاب على تقديم حلولاً مثلى لبناء التعلم والتعليم سواء في الجانب النظري أو الممارسات العملية والاستفادة من مهارات التفكير الستة التي احتوتها الاستراتيجية. ساعدت في شد انتباه الطلاب وإثارة اهتمامهم وجعل الدرس أكثر تحفيزاً.

عزّزت الطلاب لمواقف جديدة من خلال الإجابة على تساؤلات المدرس أثناء الوحدة التعليمية. ساهمت في تنمية التفكير واتاحة الفرصة للطلاب في زيادة التحصيل واستبقاء المعلومات والتفوق والإبداع.

الاهتمام بالمعلومات السابقة للطلاب وإعطائهم فرصة التعبير عن أفكارهم بحرية. التخلص من الأساليب التقليدية السائدة وتبني الاستراتيجيات التي تساعد على النشاط والإيجابية للطلاب. كما وافقت هذه الدراسة دراسة خضير (2017م)، ودراسة حمزة (2014م)، ودراسة فايد (2015م)، ودراسة جري وابراهيم (2015م) في الأمور السابقة.

النتائج المتعلقة بإجابة السؤال الثاني:

ما أثر استخدام استراتيجية (SWOM) في تنمية مهارة اتخاذ القرار بين الطلاب في مقرر مصطلح الحديث لدى طلاب جامعة القصيم؟

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب اختبار (ت) للعينات المستقلة للفرق بين مهارة اتخاذ القرار بين الطلاب في المجموعتين التجريبية والضابطة بعد التدريب، ويوضح الجدول التالي نتائج هذا التحليل:

الجدول (5) اختبار (ت) للعينات المستقلة للكشف عن أثر استخدام استراتيجية (SWOM) في تنمية مهارة اتخاذ القرار بين الطلاب في مقرر مصطلح الحديث لدى طلاب جامعة القصيم

المتغير	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الفرق بين المتوسطين	قيمة (ت)	الدلالة الإحصائية
مهارة	الضابطة	35	1,55	2,32	34,82	**0,00

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

			3,87	38	التجريبية	اتخاذ القرار
--	--	--	------	----	-----------	--------------

** يوجد دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0,01$)

توضح النتائج الواردة في الجدول السابق أنه يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد الدراسة حول تنمية مهارة اتخاذ القرار بين الطلاب بين المجموعتين التجريبية والضابطة تعزى لاستراتيجية (SWOM)، حيث بلغت قيمة (ت) للفرق بين المتوسطين (34,82) والدلالة الإحصائية بلغت (0,00).

نتائج استبانة مهارة اتخاذ القرار

م	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
15	اخطط قبل اتخاذ القرارات.	4.90	0.50
2	أشعر بقدرتي على اتخاذ القرار.	4.71	0.41
16	التركيز على كيفية تطبيق قراراتي	4.69	0.40
3	لدي القدرة على تحديد الاهداف	4.69	0.40
4	لدي القدرة على تحديد المشكلة	4.66	0.80
5	أحب أن أتخذ القرارات بنفسي.	4.65	0.39
6	القرارات التي اتخذها تثبت نجاحتها.	4.64	0.36
7	أشعر بالثقة بنفسي حال اتخاذ القرار	4.61	0.45
8	أشعر بالشجاعة حال اتخاذ القرار وعدم الخوف من الفشل	4.61	0.59
8	اتحمل مسؤولية اتخاذ القرارات.	4.60	0.55
9	أبذل تفكيراً عميقاً في كل قرار.	4.58	0.46
10	استشير ذوي الاختصاص قبل اتخاذ قراري	4.57	0.43
11	عندما اتخذ قراراً، أشعر بأنه القرار الأفضل في حدود الإمكانيات المتاحة.	4.56	0.51
12	أثبتت على رأيي بعد اتخاذ قراري.	4.44	0.56
13	عندما أتخذ قراراً، أسارع في تنفيذه فوراً.	4.11	0.79

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

14	أشعر بضغظ شديد عندما أضطر إلى اتخاذ قرار.	4.01	0.90
1	أمتنع عن اتخاذ القرارات.	4.00	1.09
3	أقتنع دائماً أن قرارات الآخرين أفضل من قراراتي.	3.82	1.18
17	أؤجل اتخاذ القرارات.	3.77	1.23
18	عندما أكون منزعاً بسبب مشكلة ما، أقرر ما يخطر ببالي في نفس اللحظة.	3.51	1.00

حيث احتلت الفقرة رقم (15): اخطط قبل اتخاذ القرارات، المرتبة الأولى، بينما احتلت الفقرة رقم (2): أشعر بقدرتي على اتخاذ، المرتبة الثانية، واحتلت الفقرة رقم (16) التركيز على كيفية تطبيق قراراتي: المرتبة الثالثة، واحتلت الفقرة رقم (3) لدي القدرة على تحديد الاهداف: المرتبة الرابعة، واحتلت الفقرة رقم (4) لدي القدرة على تحديد المشكلة: المرتبة الخامسة. واحتلت الفقرة رقم (5) أحب أن أتخذ القرارات بنفسني: المرتبة السادسة. ويعزى هذا الى الآتي :

قيام الطلاب بإجراءات مختلفة أثناء تطبيق هذه الاستراتيجية: كاستخدام الأسئلة المحفزة لتوليد الأفكار وتفسيرها: مما ساعد الطالب على التواصل والمشاركة والمناقشة، وتوليد أكبر عدد ممكن من الأفكار وفي وقت أقل.

اعتماد الطلاب على أنفسهم وبناء قدراتهم الذاتية في التعلم وتنظيم أفكارهم بشكل أفضل وتحمل المسؤولية مما انعكس على قدرتهم في اتخاذ القرار.

تعزيز ثقة الطلاب بنفسه وقدرته على تقصي الحقائق والمعلومات الواردة في موضوع الدرس.

أثارت الدافعية لدى الطلاب للمشاركة في الاجابة على الاسئلة وجعلها مادة شيقة ومحبية لدى اغلب الطلاب، مما أتاح الفرصة أمام الطلاب للتفوق والابداع.

وفرت في الفصل بيئة تفاعلية من خلال (التعرف على أقسام الحديث من حيث الصحة والضعف) ثم التحوار والتعليق مع إعطاء الطلاب الفرصة للتعرف على حكم الحديث بشكل أكثر فعالية، مما شجعهم على بذل مجهود أكبر، وأيضاً أدى ذلك إلى زيادة ثقتهم بأنفسهم وقد ولد هذا لديهم التقدير والاعتزاز بأدوارهم.

كانت فعالة في تنمية مهارات اتخاذ القرار وجعلت الطالب محور العملية التعليمية، ومكنت الطلاب ثقتهم بأنفسهم والجرأة في اتخاذ القرار، بالإضافة إلي ربط المعلومات والحقائق المتضمنة بالوحدة الدراسية موضع الدراسة بالواقع وحياة الطالب، ووضع الطالب في مشكلات تتطلب حلول يمكن تنفيذها في الواقع. ووافقت هذه الدراسة دراسة والرويني، (2013م)، ودراسة صباح (2015م)، ودراسة جري وابراهيم (2015م)، ودراسة حمزة (2014م)، ودراسة فايد (2015م)، ودراسة سليم (2016)، في الأمور السابقة

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

التوصيات:

تتلخص توصيات الباحث في ضوء نتائج الدراسة فيما يلي:

ساهمت هذه الاستراتيجية في تنمية التفكير لدى طلاب السنة الثانية من طلاب كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

زادت من تحصيل واستبقاء المعلومات لدى الطلاب في مادة مصطلح الحديث.

جعلت الطالب محور العملية التعليمية.

مكنت الطلاب من ثقتهم بأنفسهم والجرأة في اتخاذ القرار.

توصية الباحث للجامعات:

تدريب أعضاء هيئة التدريس على استخدام استراتيجية (SWOM)، وغيرها من الاستراتيجيات الداعمة لمهارات التفكير وتنمية مهارات اتخاذ القرار.

ضرورة الاهتمام بتنمية مهارات اتخاذ القرار، وتوفير البيئة التعليمية المناسبة لذلك.

التأكيد على أعضاء هيئة التدريس بتضمين محاضراتهم أنشطة مصممة بهدف إعمال الذهن وتنمية التفكير.

مقترحات الدراسة:

في ضوء نتائج الدراسة الحالية، يمكن اقتراح الدراسات والبحوث التالية:

إجراء دراسات شبيهة بالدراسة الحالية على طلاب مراحل مختلفة، وفي مقررات دراسية أخرى كالتفكير التأملي، أو مهارات حل المشكلات الإبداعي، أو الميول العلمية، أو الدافعية للإنجاز.

إجراء دراسة للتعرف على أفضل الممارسات التدريسية الداعمة لمهارات التفكير وتنمية مهارات اتخاذ القرار في فصول العلوم الشرعية.

دراسة أثر استراتيجية (SWOM) في تنمية متغيرات أخرى كمهارات حل المشكلات والبحث العلمي، ولمراحل تعليمية مختلفة.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المراجع

أبو جادو، صالح محمد علي، ونوفل، محمد بكر، (2007) تعليم التفكير بين النظرية والتطبيق، دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

ابو شعيرة، خالد احمد وآخرون، (2007) التربية الأسس والتحديات، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان.

أثر تدريس التأريخ على وفق استراتيجية سوم (SWOM) في تحصيل طلاب الصف الخامس الابتدائي ، مجلة الاستاذ ، ع 205 م 2.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

بهلول، إبراهيم أحمد (2004) اتجاهات حديثة في استراتيجيات ما وراء المعرفة في تعليم القراءة، مجلة القراءة والمعرفة، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، العدد (30) مصر.

جري ، خضير عباس، براهيم، مجيد حميد (2013) أثر تدريس التأريخ على وفق استراتيجية سوم (SWOM) في تحصيل طلاب الصف الخامس الابتدائي ، رسالة ماجستير، جامعة المستنصرية : العراق.

حمزة ، إحسان ستار(2014) اثر استعمال استراتيجية Swom في التحصيل واستبقاء المعلومات لدى طالبات الصف الخامس الادبي في مادة الجغرافية الطبيعية، مجلة كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل، العدد/15،

خلف، جمال محمود، والزهراني، صبحي محمد، (2009) مهارات التفكير الابداعي عند القائد التربوي المعاصر، زمزم ناشرون موزعون، الاردن، عمان.

ذوقان عبيدات، سهيلة أبو السميد (2005)، الدماغ والتعلم والتفكير، عمان، دار دبيون للنشر والتوزيع.

رضا محمد توفيق (2012) أثر استراتيجية تعليمية قائمة على نموذج SWAM التعليمي في تدريس التاريخ على تنمية مهارات الخريطة العقلية للفهم التاريخي وتناول العلاقات واتخاذ القرار لدى طلاب المرحلة الثانوية. دراسات عربية في التربية وعلم النفس، العدد الرابع والعشرون الجزء الثالث ابريل.

سعادة، جودت أحمد،(2011) تدريس مهارات التفكير، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

سعيد، فيان عبد الكريم (2013) تأثير استراتيجية العصف الذهني في تعلم مهارة التهديد البعيد ومن القفز والاحتفاظ بها بكرة للسلة للطلاب، مجلة علوم التربية الرياضية، العدد الرابع، المجلد السادس، جامعة السليمانية، العراق.

سليم ، شيماء عبد السلام عبد السلام (2016)، فاعلية استخدام استراتيجية سوم (SWOM) في تنمية عادات العقل ومهارات اتخاذ القرار في العلوم لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي، مجلة التربية العلمية ، مصر ، ص 135-172، md: 761360 ، مج 19 ، 4ع

السيد، سوزان محمد (٢٠١٣) فاعلية استخدام استراتيجية الخرائط الذهنية غير الهرمية في تصويب التصورات البديلة لبعض المفاهيم العلمية وتنمية التحصيل وبقاء أثر التعلم في مادة الأحياء لدى طالبات المرحلة الثانوية بالسعودي ، مجلة التربية العلمية، مصر.

شواهين، خير(2009)، تنمية مهارات التفكير في تعلم العلوم، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.

صباح ، بيان حسين (2015) أثر استخدام استراتيجية سوم (swom) في التحصيل البلاغي وتحسين مهارات التفكير التأملي لدى طالبات المرحلة الثانوية في الاردن ، الجامعة الهاشمية أ الاردن : الزرقاء رسالة ماجستير

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

صومان، أحمد إبراهيم (2012) أثر أنموذج تعليمي لكتابة الهمزة في التحصيل المباشر والمؤجل لطلبة الصف السادس الأساسي في مادة اللغة العربية في الأردن، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، فلسطين، ع28، MD: 459117 .

العتيبي، وضى بنت حباب عبد الله (1438) استراتيجية قائمة على دمج الخرائط الذهنية والتدريس التبادلي لإكساب المفاهيم العلمية وبقاء أثر تعلمها لدى طالبات الصف السادس الابتدائي ذوات الأنماط التعليمية المختلفة، كلية التربية، جامعة الأميرة نورة، مجلة العلوم التربوية، العدد (11) .

عطية محمد عبد المحسن و خضير، مصطفى فاضل (2017) استراتيجية سوم (Swom) وتأثيرها في تطوير مهارتي المناولة والدرجة بكرة القدة، مجلة كلية التربية الرياضية جامعة بغداد/ مجلد 29/ ع3.

فايد ، سامية المحمدي(2015) استراتيجية تدريس مقترحة قائمة على استخدام نموذج سوام swom في تدريس التاريخ لتنمية بعض أبعاد التنور التاريخي والاتجاه نحو المادة لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية md 740565 ص 145- 193 مجلة كلية التربية جامعة طنطا عدد 57.

ملحم، سامي محمد،(2006م) سيكولوجية التعلم والتعليم، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

نوفل، محمد بكر، وسعيفان، محمد قاسم(2011)، دمج مهارات التفكير في المحتوى الدراسي، ط1، دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع، عمان.

الهاشمي، عبد الرحمن، والدليمي، طه علي،(2008) استراتيجيات حديثة في فن التدريس، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

هيام غائب حسين (2012) فاعلية استراتيجية سوم في تحصيل مادة الكيمياء لدى طالبات الصف الخامس العلمي، مجلة الفتحة، كلية التربية للعلوم الصرفة، جامعة ديالى، العراق.

المراجع الأجنبية

Arizona, Y. and cahyadi, E. (2013) The Revival of Indigeous People : Contestations over a Special Legislatio on Masyarakat Adat, in B. Hauser – Schaublin (ed.), Adat and Indigeneity and Self-Ascription, Gottingen universitatsverlag, pp.43-62

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الملاحق

ملحق (4)

استبانة مهارات اتخاذ القرار

ق	المهارة	ق	المهارة
1	أشعر بقدرتي على اتخاذ القرار.	11	عندما أكون منزعجاً بسبب مشكلة ما، أقرر ما يخطر ببالي في نفس اللحظة.
2	أشعر بالثقة بنفسني حال اتخاذ القرار.	12	أثبت على رأيي بعد اتخاذ قرارني.
3	القرارات التي اتخذها تثبت نجاعتها.	12	أشعر بالشجاعة حال اتخاذ القرار وعدم الخوف من الفشل .
4	أقتنع دائماً أن قرارات الآخرين أفضل من قراراتني.	14	التركيز على كيفية تطبيق قراراتني.
5	أمتنع عن اتخاذ القرارات.	15	استشير ذوي الاختصاص قبل اتخاذ قرارني .
6	أخطط قبل اتخاذ القرارات.	16	أشعر بضغط شديد عندما أضطر إلى اتخاذ قرار.
7	أبذل تفكيراً عميقاً في كل قرار.	17	عندما اتخذ قراراً، أشعر بأنه القرار الأفضل في حدود الإمكانيات المتاحة.
8	أؤجل اتخاذ القرارات.	18	أحب أن أتخذ القرارات بنفسني.
9	لدي القدرة على تحديد المشكلة.	19	عندما أتخذ قراراً، أسارع في تنفيذه فوراً.
10	لدي القدرة على تحديد الأهداف.	20	اتحمل مسؤولية اتخاذ القرارات.

نقاط الأجوبة

30 – 7،5،3،1

6،4،2

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ملحق (3)

أسئلة أثر استخدام استراتيجيّة (SWOM) في تحصيل وتنمية معارات اتخاذ القرار بعد التحكيم

الباحث

علي محمد ربابعة

السؤال	
يقسم خبر الاحاد بالنسبة الى عدد طرقه إلي:	<p>(أ). مشهور ، عزيز، غريب</p> <p>(ب). مشهور ، حسن، غريب</p> <p>(ج). صحيح ، عزيز، غريب.</p> <p>(د). مشهور ، عزيز، ضعيف</p>
مكونات الخبر بالنسبة لوصوله اليها هو:	<p>(أ). الصحيح والضعيف</p> <p>(ب). الحسن والصحيح</p> <p>(ج). الضعيف والموضوع.</p> <p>(د). المتواتر والآحاد</p>
تعرف السنة بـ:	<p>(أ). ما ورد عن النبي من قول.</p> <p>(ب). ما ورد عن النبي من فعل</p> <p>(ج). ما ورد عن النبي من قول وفعل وتقرير.</p> <p>(د). ما ورد عن النبي من قول او فعل او تقرير أو صفة</p>
تعرف الخبر بأسلوبك الخاص :	<p>(أ). ماورد عن النبي</p> <p>(ب). ما ورد عن النبي والصحابة</p> <p>(ج). ما ورد عن غير النبي.</p> <p>(د). ما ورد عن النبي وغيره</p>
الحديث الغريب هو :	<p>(أ) ما ينفرد بروايته راو واحد</p> <p>(ب). ما ينفرد بروايته راويان</p> <p>(ج). ما ينفرد بروايته ثلاثة رواة .</p> <p>(د). ليس له اسناد</p>

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

<p>الفرق بين المتواتر والاحاد هو: (أ) عدد الرواة في طبقة واحدة (ب) عدد الرواة في كل طبقة (ج) ثقة الرواة وعدلتهم (د) الشهرة على ألسنة الناس</p>	
<p>الفرق بين الغريب المطلق والغريب النسبي هو: (أ) الغريب النسبي: ما ينفرد بروايته شخص واحد في أصل سنده الغريب المطلق: ما كانت الغرابة في إثناء سنده، (ب) الغريب النسبي: ما كانت الغرابة في إثناء سنده، الغريب المطلق: ما ينفرد بروايته شخص واحد في أصل سنده</p>	
<p>اقسام الحديث المقبول هي: (أ) صحيح لذاته، حسن لذاته. (ب) صحيح لذاته، حسن لذاته، صحيح لغيره. (ج) صحيح لذاته، حسن لذاته، صحيح لغيره، حسن لغيره (د) صحيح لذاته فقط.</p>	
<p>شروط الحديث الصحيح هي: (أ) اتصال السند، العدالة والضبط، انتفاء الشذوذ، انتفاء العلة. (ب) اتصال السند، العدالة و، انتفاء الشذوذ، انتفاء العلة. (ج) اتصال السند، العدالة والضبط، انتفاء الشذوذ. (د) اتصال السند، العدالة وخفة الضبط، انتفاء الشذوذ، انتفاء العلة.</p>	
<p>الفرق بين المستدرک والمستخرج هو: (أ) المستخرج: هو أن يأتي المصنّف إلى كتاب من كتب الحديث، فيُخَرِّج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق صاحب الكتاب ، فيجتمع معه في شيخه أو من فوقه والمستدرک: الأحاديث الصحيحة التي هي على شرط الشيخين أو على شرط أحدهما ولم يُخَرِّجَاه (ب) المستدرک: هو أن يأتي المصنّف إلى كتاب من كتب الحديث، فيُخَرِّج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق صاحب الكتاب، فيجتمع معه في شيخه أو من فوقه، والمستخرج: الأحاديث الصحيحة التي هي على شرط الشيخين أو على شرط أحدهما ولم يُخَرِّجَاه. (ج) المستخرج: هو أن يأتي المصنّف إلى كتاب من كتب الحديث أو غيره، فيُخَرِّج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق صاحب الكتاب،</p>	

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

<p>فيجتمع معه في شيخه أو من فوقه، والمستدرک: الأحاديث الصحيحة التي هي على شرط الشيخين أو على شرط أحدهما.</p> <p>(د). المستخرج: هو أن يأتي المصنّف إلى كتاب من كتب الفقه، فيُخَرِّج أحكام لنفسه من غير طريق صاحب الكتاب، المستدرک الأحاديث الصحيحة والضعيفة التي هي على شرط الشيخين أو على شرط غيرهما</p>	
<p>الفرق بين المرسل والمرسل الخفي هو :</p>	
<p>انواع الخبر المردود هي :</p> <p>(أ). الضعيف (ب). المردود بسبب سقط من الاسناد (ج). المردود بسبب طعن في الراوي . (د). جميع ما ذكر</p>	
<p>اسباب رد الحديث هو: (أ).سقط من الاسناد. (ب).طعن في الراوي (ج). (أ+ب) (د). لا شيء مما ذكر.</p>	
<p>الفرق بين المعلق والمعضل هو:</p> <p>(أ). المعلق: ما حذف من مبدأ اسناده راو فأكثر على التوالي، والمعضل: ما سقط من اسناده اثنان فأكثر على التوالي. (ب). المعلق: ما سقط من اسناده اثنان فأكثر على التوالي، المعضل ما حذف من مبدأ اسناده راو فأكثر على التوالي. (ج). المعلق: ما حذف من اسناده راو فأكثر، والمعضل: ما سقط من اسناده اثنان فأكثر على التوالي. (د). المعلق: ما حذف من مبدأ اسناده راو فقط، والمعضل: ما سقط من اسناده اثنان فقط.</p>	
<p>الفرق بين تدليس الشيوخ وتدليس التسوية هو:</p> <p>(أ). تدليس التسوية هو رواية الراوي عن شيخه، ثم اسقاط راو ضعيف بين ثقتين لقي أحهما الآخر، تدليس الشيوخ هو أن يروي الراوي عن شيخ حديثاً سمعه منه، فيسميه أو يكتنيه أو ينسبه أو يصفه بما لا يعرف به كي لا يعرف. (ب). تدليس الشيوخ: هو رواية الراوي عن شيخه، ثم اسقاط راو ضعيف بين ثقتين لقي أحهما الآخر، تدليس التسوية</p>	

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

<p>هو أن يروى الراوي عن شيخ حديثاً سمعه منه, فيسميه أو يكتنيه أو ينسبه أو يصفه بما لا يعرف به كي لا يعرف</p> <p>(ج). تدليس التسوية هو رواية الراوي عن شيخه، ثم اسقاط راو ضعيف بين ثقتين لقي أحهما الآخر، تدليس الشيوخ</p> <p>هو أن يروى الراوي عن شيخ حديثاً سمعه منه.</p> <p>(د). تدليس التسوية هو رواية الراوي عن شيخه، ثم اسقاط راو ضعيف بين ثقتين، تدليس الشيوخ</p> <p>هو أن يروى الراوي عن شيخ حديثاً لم يسمعه منه, فيسميه أو يكتنيه أو ينسبه أو يصفه بما لا يعرف به كي لا يعرف</p>	
<p>أنواع السقط هو: (أ). سقط ظاهر. (ب). وسقط خفي.</p> <p>(ج). (1+ب) (د). لا شيء مما ذكر.</p>	
<p>من شروط قبول المرسل.</p> <p>(أ). أن يكون المرسل من كبار التابعين. (ب). أن يكون المرسل من كبار الصحابة</p> <p>(ج). أن يكون المرسل من صغار التابعين. (د). أن يكون المرسل من اتباع التابعين.</p>	
<p>حكم مرسل الصحابي : (أ).ضعيف (ب). صحيح (ج). حسن. (د). موضوع</p>	
<p>أشهر المصنفات في المرسل هي: (أ) المراسيل لأبي داود. (ب).نخبة الفكر</p> <p>(ج). النكت على ابن الصلاح. (د).سنن ابن ماجة</p>	
<p>حكم التدليس: (أ).مكروه جداً. (ب). مقبول</p> <p>(ج). صحيح. (د).حسن لغيره</p>	
<p>من الأغراض الحاملة على التدليس:</p> <p>ضعف الشيخ أو كونه غير ثقة. (ب). تأخر وفاته بحيث شاركه في السماع منه جماعة دونه.</p> <p>(ج). صغر سنه بحيث يكون أصغر من الراوي عنه. (د). جميع ما ذكر</p>	
<p>الأغراض الحاملة على تدليس الاسناد خمسة وهي :</p> <p>1- توهيم علو الاسناد. (ب).- فوات شيء من الحديث عن شيخ سمع منه الكثير.</p> <p>(ج)ضعف الشيخ (د). طلب علو الاسناد</p>	

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

<p style="text-align: right;">من أسباب ذم المدلس:</p> <p style="text-align: center;">(أ) إيهامه السماع ممن لم يسمع منه. (ب) الكذب (ج) عدم علم المدلس بالتدليس. (د) جميع ما ذكر</p>	
<p style="text-align: right;">بِمَ يُعْرَفُ التَّدْلِيسُ؟</p> <p style="text-align: center;">(أ) نَصُّ إِمَامٍ مِنْ أُمَّةٍ هَذَا الشَّأْنُ بِنَاءً عَلَى مَعْرِفَتِهِ فَقَطْ. (ب) إِخْبَارِ الْمَدْلِيسِ عَنْ نَفْسِهِ فَقَطْ. (ج) أ + ب (د) لَأَشْيَاءٍ مِمَّا ذَكَرَ</p>	
<p style="text-align: right;">المراد بالطعن في الراوي (أ) جرحه باللسان، (ب) التكلم فيه من ناحية عدالته ودينه (ج) التكلم عليه من ناحية ضبطه وحفظه وتيقظه (د) جميع ما ذكر</p>	

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الاعتدال السياسي لحزب العدالة والتنمية في تركيا

جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

الاعتدال السياسي لحزب العدالة والتنمية في تركيا

2008-2002

م . د . منال الصالح

الملخص

مثل صعود حزب العدالة والتنمية كوريث للتيار الإسلامي انجازا تاريخيا حقيقيا في السياسة التركية منذ تأسيس الجمهورية عام 1923 اذ فرض نفسه كحزب مهيم في بلد علماني ، ومن خلال توجهات الحزب وقادته تسلم السلطة ولازال على سدة الحكم بتحقيقه نجاحا في ثلاثة انتخابات رئيسية في عام 2002 بمعدل 34.43% من الأصوات ، 2007 بمعدل 46.58% وفي انتخابات عام 2011 بمعدل 49.90% من الأصوات، ففسر العديد من المهتمين بالشأن التركي ذلك النجاح بأنه عملية اقتران بين الإسلام والعلمانية من جهة، وبين الإسلام والديمقراطية من جهة أخرى ، بدلالة ما تحقق على أيدي قادة الحزب الذي تنتمي قيادته إلى الأحزاب الإسلامية السابقة، فبعد انتخابات تشرين الثاني عام 2002 كان عليه أن لا يكرر تجربة نجم الدين اربكان والمضي في برنامج وخطاب معتدل وذلك من اجل تشكيل الحكومة في بلد راسخ في علمانيته.

الكلمات المفتاحية : حزب العدالة والتنمية ، سياسة الاعتدال ، الإسلام السياسي

Abstract

The rise of the AKP as the heir of the Islamic movement represented a real historic achievement in Turkish politics since the founding of the republic in 1923 and asserted itself as a dominant party in a secular country, Through the orientation of the party and its leaders, it has taken power and is still in power with three major elections in 2002 with 34.43% of the vote, 2007 with 46.58% and in 2011 with 49.90% of the vote , Many people interested in Turkish affairs interpreted this success as a coupling between Islam and secularism, religion and democracy, and East and West in terms of what was achieved by the leaders of the party whose leadership belongs to the former Islamic parties. After the November 2002 elections, he should not repeat the experience of Necmettin

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

Erbakan and proceed with a moderate program and discourse in order to form a government in a country firmly secular.

Keywords: Justice and Development Party, Politics of Moderation, Political Islam

المقدمة

شهدت الحياة السياسية التركية في السنوات الأخيرة منعطفًا تاريخيًا تمثل بصعود تيار سياسي جديد ذو جذور إسلامية هو حزب العدالة والتنمية بزعامة رجب طيب أردوغان وقد يتبادر للذهن عدة تساؤلات مثلًا ماهي أيديولوجية هذا الحزب؟ وهل هي مجرد أيديولوجية لنظام سياسي ناشئ في تركيا؟ بالرغم من تقديم عدد من الباحثين عدة ملاحظات عن الحزب وشخصية مؤسسه كونه انتقل بشكل براغماتي إلى يمين الوسط، مع أن هناك ما يبرر ذلك من وجهة (نظر) البعض تجنبًا لمصير أسلافه من الأحزاب الإسلامية التي تعرضت للإغلاق أما بقرار المحكمة الدستورية، أو بانقلاب عسكري.

إن هدفنا الرئيسي من هذا البحث هو التعرف عن طبيعة النظام السياسي الجديد والذي يمكن اعتباره الأفضل وله أربعة أبعاد رئيسية هي الفوز الانتخابي والنظام الاقتصادي والشعبية كاستراتيجية سياسية وإسلامية كأيديولوجية، وهنا لا بد من توضيح بعض النقاط المهمة مثلًا لماذا ساد اعتقاد إن مفهوم نظام رجب طيب أردوغان يعد الأفضل لتعريف النظام السياسي الناشئ في تركيا؟ لاسيما مع تأكيد المقربين منه فقد أكدوا بالقول "إن أعضاء أمتنا البطولية هم أولئك الذين يحبون أردوغان والذين لم يخسروا قيمهم التقليدية"، فمثل هذه التصريحات جعلت من شخصية أردوغان وأسلوبه يعملان على تجسيد الأمة التركية والدولة ومؤسساتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

ففي الوقت الذي تعد تركيا أنموذجًا للعلمانية هي في الوقت نفسه بلد ذات أغلبية مسلمة أيضًا فقد اعتمدت على النيوليبرالية وهي شكل من أشكال الخصخصة ورفع القيود المالية فشهد عقد التسعينيات سلسلة من الإصلاحات الهيكلية التي عمقت الليبرالية الجديدة في البلاد، فكانت واحدة من أهم التطورات التي شهدتها تركيا مع بداية الألفية الجديدة وجاءت تلك الليبرالية لتعبر عن أيديولوجية سائدة في مجالات الفكر السياسي والنمو الاقتصادي.

بالرغم من ذلك عاشت تركيا مع بداية الألفية الجديدة أزمة اقتصادية طاحنة بين عامي 2000-2001، ويعود السبب في ذلك إلى تراجع الأحزاب السياسية في البلاد ووصول مشروع الليبرالية الجديدة إلى طريق مسدود، فكان الحزب بمثابة اختراق جذري، ومفارقة لتقاليد الأحزاب الإسلامية المنبثق منها وذلك لتبنيه تعددية سياسية قائمة على مبدأ نظام سياسي مثالي فقد أعلن زعيمه " أن حزبه ليس حزبًا إسلاميًا" بل حزبًا "ديمقراطيًا محافظًا" فشكل ذلك منطلقًا لتحديد إطار أيديولوجي لحزبه في عملية البحث عن الهوية وتبديد الشكوك، من جانب آخر أكد للناخبين العلمانيين والمؤسسات المدنية والعسكرية التزامه بالعلمانية والديمقراطية بدلالة انضمام شرائح مختلفة إلى حزبه وهكذا تمكن الأخير من إثبات نفسه كحزب ديمقراطي له ثقله وقوته دون التحلي عن جذوره وهويته الإسلامية.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

إن طبيعة واستمرارية هذا التحول مكنت الحزب من تحقيق نتائج متقدمة في الانتخابات العامة سواء كانت انتخابات برلمانية او انتخابات بلدية فمنذ انتخابات تشرين الثاني عام 2002 حافظ على تواجه في المدن الرئيسية والهامة مثل أنقرة واستانبول.

ومما لاشك فيه أن هناك عدة عوامل مهمة وراء ذلك الفوز المتكرر ولعل من بينها السياسة الداخلية للحزب والمتمثلة في إنهاء القيود الاقتصادية، والتي أسهمت بإنقاذ الوضع الاقتصادي الذي كانت تعاني منه البلاد على اثر الأزمة الاقتصادية ، فضلا عن ذلك السماح بمساحة واسعة من الحرية العامة وتعزيز معايير الديمقراطية وحقوق الإنسان، وكان هناك سبب آخر لتحقيق الفوز المتكرر للحزب هو إبعاد الجيش عن التدخل بالحياة السياسية وتحييد دوره والذي سبق وان فرض سيطرته لعقود طويلة وقاد الانقلابات التي كانت تسبب بتدهور تركيا وتراجعها في جميع كافة المجالات، كما قام الحزب بتحبيد المؤسسة القضائية وبذل جهدا حقيقيا في إقامة نظام قضائي مستقل، ولم يقتصر الأمر على ذلك فقد اتبع الحزب سياسة داخلية تمكن من خلالها تحقيق انجازات شملت كافة مناحي الحياة لاسيما في مجال التعليم إذ خصصت حكومة العدالة والتنمية له أكبر ميزانية في تاريخ الجمهورية وقاد عملية إصلاح شاملة أسهمت في زيادة رصيده الشعبي لنيله تأييد الجماهير بما فيهم العلمانيون قبل الإسلاميين، إن تجربة الخطاب المعتدل التي تبناها الحزب تمثل جانب لافت للنظر في الفعل السياسي الإسلامي المعاصر يمكن الاستفادة منه في سعي الحركات الإسلامية لان يكون لها موقف وصوت له ثقله في العالم.

يتضمن هذا البحث فضلا عن المقدمة والخاتمة فقرتين تتناول الفقرة الأولى الجذور التاريخية لحزب العدالة والتنمية أما الفقرة الثانية فسوف تركز على النهج السياسي المعتدل وعوامل نجاحه وبقائه في السلطة وما يزال لحد الآن.

أولا / الخلفية التاريخية والتشكيل لحزب العدالة والتنمية:-

جاء صعود الإسلام السياسي في تركيا كرد فعل على ولادة الدولة الحديثة بعد انهيار الإمبراطورية العثمانية في أعقاب الحرب العالمية الاولى 1914- 1918 وكانت الأيديولوجية الرسمية في تركيا هي الكمالية، وفقا لمؤسس الجمهورية التركية مصطفى أتاتورك فاتبع الكماليون مشروعا من أعلى إلى أسفل لتحديث جذري في حملة طموحة للوصول إلى الحضارة الأوروبية والتخلص من دولة الخلافة الإسلامية والأبجدية العربية التبرية الإسلامية والطرق الصوفية التي كانت جزءا هاما من كل من الدين والثقافة.

فاعتمدت تركيا الكمالية قوانين غربية من ألمانيا وإيطاليا وسويسرا إلى جانب الأبجدية اللاتينية والتقويم الغربي تم إعادة صياغة التاريخ وتمجيد الحضارات التركية قبل الإسلام على حساب الماضي العثماني وتم تطهير العديد من الكلمات العربية والفارسية لخلق مفردات تركية أصيلة وهو إلغاء الدعوة للصلاة ، فلم يعد مسموحا بها في شكلها الأصلي وكان لا بد من ترديدها في اللغة التركية الحديثة ، مما أدى إلى استياء المسلمين المتدينين.(الصالح ، 2012، ص ص23-24).

لذا يعد حزب العدالة والتنمية الذي تأسس في عام 2001 أكثر الأحزاب الديمقراطية نجاحا في العالم الإسلامي والمؤيد للغرب وبذل جهودا هائلة من أجل التوافق مع معايير كونهما على الرغم من جذوره الإسلامية إلا انه لم يبدي أي معارضة للنموذج العلماني في تركيا ويدافع عن انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي للحصول على العضوية(Ahmed:2015,p.318).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ففي أعقاب انهيار الإمبراطورية العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى 1914-1918 كانت الأيديولوجية التركية الرسمية هي الكمالية والتي اتخذها مؤسس الجمهورية مصطفى كمال ذات توجهات مختلفة وغير مألوفة لتبنى الكماليين مشاريع تغييرية من أجل إحداث تغيير جذري للإحراق بالحضارة الأوروبية فألغوا الخلافة الإسلامية والأبجدية العربية واعتمدوا الأبجدية اللاتينية ومنعوا من رفع الأذان للصلاة وحظروا الطرق الصوفية التي كانت جزءاً مهماً من الدين والثقافة للمجتمع التركي مما أدى إلى استياء المحافظين (Taniyici,2003,p.466).

تأسيساً على ذلك تم إعادة صياغة التاريخ ووضع نظام تعليم جديد لتمجيد تاريخ الأتراك قبل الإسلام على حساب الماضي العثماني ، كما أقرت المبادئ الكمالية الاعتماد على القوانين الغربية المستوحاة من الدساتير الألمانية والايطالية والسويسرية ، بالرغم من تلك الإصلاحات فإن الكمالية العلمانية بالكاد اخترقت بعض الفئات الحضرية التي تبنت التغريب والتحديث لذا فإن الكمالية العلمانية بالكاد اخترقت المجتمع التركي فظلت الجماهير الريفية والتقليدية في الأناضول غير متأثرة إلى حد كبير على النقيض من الجيش والبيروقراطية والبورجوازية والتي تأقلمت مع التغريب السطحي في الكمالية فسرعان ما أصبحت الفجوة الثقافية بين المركز الكمالي ومحيط الأناضول مستعصية (الصالح ، نجم الدين اربكان ، 2012،ص80).

إلا أن نتائج الحرب العالمية الثانية عام 1945 فرضت على تركيا القيام بمجموعة من الإجراءات السياسية كان من ضمنها إعادة النظر في سياسة الحزب الواحد وطبقاً لذلك صرح عصمت اينونو في خطاب أمام البرلمان التركي في تشرين الثاني 1945 قائلاً: " بأنه على استعداد لإجراء تعديلات في النظام السياسي وفقاً للظروف المتغيرة في العالم" ، على اثر ذلك ظهرت أصوات مطالبة بالتغيير فصرح اينونو قائلاً: " إن البلد قد بلغ سن الرشد سياسياً ومن الممكن السماح بقيام تعددية حزبية وسنعمل على دعم الديمقراطية في البلاد " ، وبالفعل بعد مرور مدة قصيرة تمكن أربعة أعضاء من حزب الشعب الجمهوري بالانفصال والإعلان على تأسيس الحزب الديمقراطي بزعامة عدنان مندريس الذي تمكن من تسلم السلطة للأعوام (1950-1960) فعد الكماليين ذلك تحدياً لسلطتهم لاسيما وأنه أبدى تساهلاً تجاه القيم الإسلامية للمجتمع التركي(حبيب ، 2010،ص ص 162-163) (Taniyici,2003,p.466) فأدت تلك السياسات التحديثية إلى ظهور تيار الإسلام السياسي في تركيا.

من خلال فسحه المجال أمام زعماء الطرق الصوفية لاستئناف نشاطاتهم حتى وصفت مدة حكم الحزب الديمقراطي بأنها مرحلة الأحياء الإسلامي في تركيا مما شجع على ظهور أحزاب ذات توجهات إسلامية مثل حزب النظام الوطني الذي أسسه نجم الدين اربكان في عام 1970 وتبنى إيديولوجية الرؤية الوطنية الملي كورش والتي جمعت إيديولوجية خاصة مثل الإسلامية والقومية وتحدى زعيم الحزب الكماليين ومشروع التحديث ، واتخذ اربكان موقفاً مناهضاً من الغرب والرأسمالية فكان الحزب السياسي الأول الذي عرف نفسه بوضوح على أنه حزب إسلامي المنحى إلا أنه تعرض بعد مرور أقل من عام للحظر من قبل المحكمة الدستورية في عام 1971 تحت ذريعة مخالفته مبادئ العلمانية للجمهورية التركية (الصالح ، أحزاب الإسلام، 2018،ص273).

بالرغم من ذلك تمكن اربكان من تأسيس حزبه الثاني تحت مسمى حزب السلامة الوطني والذي نشط سياسياً من خلال مشاركته مع الحكومات الائتلافية واثبت وجوده على الساحة السياسية مع ذلك تعرض

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

للحظر كبقية الأحزاب السياسية، في أعقاب الانقلاب العسكري الثالث الذي حدث في 12 أيلول عام 1980 ومع عودة استئناف الحياة السياسية بعد عام 1987 ظهر اربكان مرة أخرى مع حزب الرفاه وهو التجسيد الثالث للإسلاميين (نوفل 2010، ص53).

فحظي هذا الحزب بفرصة كبيرة نتيجة للأوضاع المضطربة التي عاشتها تركيا مع نهاية الحرب الباردة وانهايار الشيوعية عام 1991 من مشكلات الهوية فلم يعد اليمين أو اليسار قادرا على استيعاب مشاعر المعارضة الكردية والإسلامية فكانت تركيا مستقطبة آنذاك على محورين هما الهوية التركية مقابل الهوية الكردية من جهة، والهوية الإسلامية مقابل العلمانية من جهة أخرى وكانت النتيجة " عقد ضائع" من الحرب مع الانفصاليين الأكراد والاستقطاب حول دور القيم الدينية والاضطرابات الاقتصادية وتشكيل حكومات ائتلافية غير المستقرة (Haynes,2010,p.7).

فترجم ذلك بفوز حزب الرفاه في الانتخابات المحلية لعام 1994 في جميع أنحاء البلاد وفرض سيطرته على أكبر مدينتين في تركيا استانبول وأنقرة ثم شهد صعودا مضطربا ونموا تصاعديا وكان في مقدمة الأحزاب السياسية في الانتخابات البرلمانية عام 1995 محققا 21 ٪ من الأصوات مما فأجا المؤسسة العلمانية لتحقيق اربكان وحزبه ذلك الفوز (ورغي ، 2010، ص49).

وبعد مرور عام من محاولات استبعاد اربكان من الوصول الى السلطة تمكن من عقد ائتلاف حكومي مع تانسو تشيلير زعيمة حزب الطريق الصحيح ، فتسلم اربكان رئاسة الوزراء فكانت المرة الأولى التي يتسلم بها إسلامي السلطة بعد سبعة عقود من المد العلماني مما أكد على ان الإسلام السياسي أبدى استعداد للاندماج الكامل في الحياة السياسية (محفوظ، 2008، ص ص 54-55).

إلا أن استمرار الحكومة لم يدم طويلا لمحاصرتها ومراقبة تحركاتها داخليا وخارجيا من قبل القوى العلمانية لاسيما مع تبني الحكومة الجديدة أجندة إسلامية ومحاولة تعزيز علاقاتها مع الدول الإسلامية الامر الذي أثار حفيظة الجيش والقوى العلمانية في الداخل والقوى الغربية في الخارج(الطحان ، 2007، ص ص 180-181).

مما دفع مجلس الأمن القومي بقيادة أعضائه من الجيش والمدنيين وبدعم واسع من المجتمع المدني والإعلام العلماني لفرض العقوبات على حكومة اربكان وتجسدت ذلك في 28 شباط 1997 وتم محاصرته وتقييد تحركاته مما أدى بالتالي إلى سقوط الحكومة، فكان الانقلاب المعروف في الأدبيات السياسية بالانقلاب الناعم او انقلاب ما بعد الحداثة إلا أن العسكر لم يكتف بذلك بل عمد إلى حظر حزب الرفاه في عام 1998 من قبل المحكمة الدستورية ومنع زعيمه من العمل السياسي مما كشف عن مشكلات خطيرة في الديمقراطية التركية ، من جانب أخر أيدت المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان قرار المحكمة القاضي بإغلاق حزب الرفاه وقررت بأنه "يمكن اعتبار الحظر معقولا لتلبية حاجة اجتماعية ملحة لحماية مجتمع ديمقراطي وفقاً لتحليل المفوضية الأوروبية لحقوق الإنسان (Köni,2015, pp.43-44) (نوفل ، 2010، ص ص 62-63) ليأتي هذا القرار متوافقا مع رغبات القوى الغربية بإبعاد اربكان وحزبه عن السلطة.

مع هذا لم يستسلم اربكان فأسس حزبه الرابع في عام 1998 حزب الفضيلة بزعامة رجائي كوتان وهنا بدأت بوادر انقسام الحركة الإسلامية لاختلاف الرؤى والمواقف فظهر قادة شباب براغماتيون في الحزب

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

اعترفوا بالخطوط الحمراء للعلمانية التركية ، فبرز جناحين داخل الحزب عرف الأول بالجناح التقليدي والمقصود به الحرس القديم والجناح الإصلاحى المتمثل بالعناصر الشبابية مثل رجب طيب اردوغان وعبدالله غول اللذان وجدوا ان سياسة أربكان هي سياسة استبدادية من وجهة (نظرهم) وان العقيدة الوطنية التي عفا عليها الزمن لم تعد مفيدة للتعامل مع المشكلات الحالية التي يواجهها المجتمع التركي ، فبعد مشاركة الأحزاب الإسلامية في العملية السياسية الديمقراطية لأكثر من ثلاثة عقود خفف هؤلاء من آرائهم تجاه النظام العلماني. (نوفل، 2010، ص66) (Taniyici,2003,p.474) بذلك أسفر انقلاب 28 شباط 1997 عن نتائج غير متوقعة حفزت على عملية البحث الجاد عن الذات بين الإسلاميين في تركيا، وأدى ذلك في نهاية المطاف إلى حدوث شرح أيديولوجي داخل الحركة الإسلامية.

تمكن حزب الفضيلة من الدخول إلى البرلمان لحصوله على 15.4% من الأصوات في الانتخابات البرلمانية والتي جرت عام 1999 وحقق نتائج جيدة على مستوى الانتخابات البلدية وأطلق عليه تسمية (حزب الخدمات) مع هذا فضلت القوى العلمانية إبعاد هؤلاء عن المشهد السياسي فتعرض حزب الفضيلة للحظر فأسس الموالين لاربكان حزب السعادة التجسيد الخامس والأخير المؤيد للإسلاميين عام 2001 (الطحان ، 2007، صص 181-182) (الصالح ، احزاب الاسلام، 2018، صص 275).

أما أردوغان فقد أسس في 14 آب عام 2001 حزب العدالة والتنمية الذي صاغ مصطلح "الديمقراطية المحافظة" بدلاً من الإشارة إلى القيم الإسلامية في شرح أجندته السياسية لإدراكه أن التحرر السياسي من شأنه أن يعزز قاعدة وسلطة الحزب، وبالفعل دخل الحزب المشهد السياسي التركي بزعامته وضم مجموعة واسعة من السياسيين من مختلف التوجهات السياسية فضلا عن عدد من الأعضاء الجدد فتشكل جوهر الحزب من الجناح الإصلاحى بما في ذلك عبد الله غول وبولنت أرينك (حبيب، 2010، صص 360) (الصالح ، احزاب الاسلام، 2018، صص 275-276).

طرح حزب العدالة والتنمية عدة آراء لتفسير توجهاته ففسر البعض بأنه حزباً إسلامياً باعتباره خرج من عباءة أحزاب اربكان والنظرة الوطنية في حين رأى البعض الآخر انه حزباً ديمقراطياً على غرار الأحزاب المسيحية في ألمانيا ، في حين عبر الحزب عن نفسه بأنه حزب يمين وسط وان عملية العولمة أسهمت كثيراً في تحويله وذلك من خلال إعطاء الأولوية للخدمات الاجتماعية لاسيما للطبقات الفقيرة فانت تلك الاستراتيجية ثمارها في انتخابات الثالث من تشرين الثاني عام 2002 وحصد الحزب أكبر كتلة من المقاعد في الانتخابات البرلمانية وشغل أعضائه 351 مقعداً من مجموع مقاعد المجلس التركي الكبير والبالغة 550 مقعداً محققاً فوزاً كبيراً بالرغم من تأسيسه لمدة عام واحد ولم يكن لنجاحه علاقة بالعوامل الأيديولوجية بل بقضايا تهم المواطن التركي مثل توفير الخدمات المعيشية في المقام الأول (somer,2004,p.1).

لذا وصفت تركيا في ظل حكم حزب العدالة والتنمية بـ "الاعتدال" وهو مثال إيجابي لتوافق الإسلام والديمقراطية، بالرغم من الظروف والتحديات التي واجهت الحزب بعد تسلمه السلطة مثل تداعيات الأزمة الاقتصادية الطاحنة (كما ورد أنفا) (محفوظ، 2008، صص 56) (Ahmed:2015,p.319) ، ولأجل تحقيق أهداف الحزب المرسومة وضع أردوغان على رأس جدول أعماله الإصلاحات الديمقراطية ساعياً إلى الامتثال لشروط الاتحاد الأوروبي من أجل حصول تركيا على العضوية التي تعد الجائزة النهائية في رؤية أتاتورك لتركيا الغربية فحصل على شرعيته السياسية من قبل الجيش وحظي بدعم

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

مجتمع الأعمال في تركيا والمثقفين الليبراليين والطبقة الوسطى (فايسياخ ، واكيم ، 2014، ص ص 45-46) (ورغي ، 2010، ص55).

كان صعود تيار الإسلام السياسي نتيجة لعملية معقدة استمرت لسنوات طويلة من المواجهة مع النظام السياسي بدءاً بفرض العلمانية المفاجئ من أعلى إلى أسفل عند تأسيس الجمهورية مع هذا وضعت انتخابات تشرين الثاني 2002 حزب العدالة والتنمية ذو الجذور الإسلامية في الصدارة واستطاع تعزيز موقعه في الانتخابات المحلية عام 2004 فقد حصل على 42 % وهذه الانتصارات حققت نتائج أكبر من خلال حصوله على 47 % من الأصوات في انتخابات تموز عام 2007 فقد كانت نسبة الإقبال مرتفعة ووصلت إلى 85 % . (فايسياخ ، واكيم ، 2014، ص 46) (somer,2004,pp.3-4).

على اثر شهد الحزب وتيرة متسارعة من الانتصارات الانتخابية فكانت هذه المرة الثانية في تركيا بعد الحزب الديمقراطي أن يفوز فيها حزب سياسي لثلاث انتخابات متتالية ، وكانت هذه هي المرة الأولى التي يزيد فيها حزب سياسي معدل أصواته بطريقة فعلية في انتخابات متتالية فمثل ذلك انقلاباً مذهباً في مسيرة جميع الأحزاب الإسلامية السابقة في تركيا (Köni,2015, pp. 48-49) .

لذا يعد النجاح الانتخابي للإسلاميين نجاحاً مذهباً قياساً لثراث العلمانية المتجذر في تركيا أن هذا الانتصار الانتخابي ونجاح حكومة حزب العدالة والتنمية يعتمدان على الأقل على عاملين هما السياسة المعتدلة والنجاح في الإصلاح الاقتصادي .

ثانياً/سياسة الاعتدال لحزب العدالة والتنمية:-

ترجم حزب العدالة والتنمية النجاح الانتخابي وهيمنة تيار الإسلام السياسي من خلال نهج الاعتدال الذي اعتمده ، لان ما يضمن النجاح في السياسة الديمقراطية هو الاعتدال ولعل التجربة التركية تعد أنموذجاً لدول لاتزال تمارس سياسة التطرف والعنف فقد اثبت الإسلاميون في تركيا بأنهم قادرين على تطوير سياسة براغماتية أكثر من غيرهم من الإسلاميين الذين ما زالوا يمثلون التيار المتطرف والعنيف للإسلام الراديكالي.(Ghanim,2017,p.1) ربما أن نجاح الإسلاميين في تركيا يكمن في ابتعادهم عن ذلك التيار .

مع هذا طرحت سياسة حكومة العدالة والتنمية عدة تفسيرات منها أن نجاح الحزب لا يكمن في كونه تيار إسلامي طور من ذاته بل هو حركة سياسية براغماتية بالمقابل هناك من يتهم الحزب بأنه أصبح أكثر علمانية وبعيدا عن ذلك سواء إن كانوا إسلاميين أو ليبراليين ليس بالأمر المهم إذا كان جوهر العملية الديمقراطية موجوداً والمتمثل بسياسية الاعتدال والابتعاد عن التطرف مما يضمن النجاح ليس لهم كحزب سياسي فحسب بل لصالح الشعب التركي (Ghanim,2017,pp.1-2).

لذا كان نجاح الإسلاميين في تركيا نتيجة للنضال داخل الحركة الإسلامية بين سياسات الاعتدال والبراغماتية من جهة وسياسة الخطاب الأيديولوجي والمحافظة التي تبناها أردوغان وغول لإعادة رسم سياساتهم المعتدلة بالابتعاد عن الحركة الإسلامية التقليدية التي قادها اربكان من جهة أخرى، إن هذا التطور هو نتاج اختلاف أيديولوجي أصبح أكثر اعتدالاً إذ أنه اقترب أكثر من الواقع السياسي ومتطلباته، أن نجاح التجربة التركية تجلّى في القدرة على حل اثنين من أهم التحديات التي تواجه الإسلام السياسي

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

التحدي الأول والمتمثل بالعلاقة بين الإسلام والديمقراطية أما التحدي الثاني فهو العلاقة مع الآخر سواء كان داخليا أو خارجيا (Baran,2008.p.61).

فيما يخص العلاقة بين الإسلام والديمقراطية فهي قضية مثيرة للجدل حول إمكانية التوافق بين الاثنين فهناك من يقول إن الإسلاميين لا يفهمون العملية الديمقراطية إلا كوسيلة أو كطريق أحادي الاتجاه للوصول إلى السلطة، إلا أن حكومة العدالة والتنمية أظهرت عكس ذلك من خلال التزامها بالعملية الديمقراطية (Baran,2008.pp.61-62).

بالتالي أثبتت التجربة التركية أن التوافق بين الإسلام والديمقراطية لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال سياسات الاعتدال لان السياسة المعتدلة تجعل احترام الديمقراطية حقيقة واقعة ويعزز الاعتدال السياسي هذا الاحترام للديمقراطية فكان هذا التعزيز المتبادل مفيداً لكل من حزب العدالة والتنمية والعملية الديمقراطية في تركيا (Ghanim,2017,p.4)(Baran,2008.p.62).

كما إن الوفاء بالوعود الانتخابية يؤدي إلى التزام الناخبين ويزيد من ديمومة العملية الديمقراطية فقد وفر الالتزام بتحقيق الوعود النجاح وإعادة انتخاب الإسلاميين في تركيا ولان الشرعية المستمدة من الناس تعد خطوة كبيرة في اتجاه الاعتدال السياسي والالتزام الجاد بالديمقراطية (الصالح ، احزاب الاسلام ، 2018،ص271)(Sambur,2009.p.119). فقد أدى تنفيذ التعهدات الانتخابية إلى قناعة أعمق بأن الناس هم مصدر الشرعية.

مع هذا فان التحدي الثاني والذي يواجه الإسلام السياسي هو طبيعة العلاقة بالآخر إذ أن تلك العلاقة غالباً ما تتسم بالخلافات أو الصراعات ، لذلك فإن تجربة الإسلاميين في تركيا تشير إلى توجه مختلف تماماً إذ يخلق الاعتدال السياسي والديمقراطية لتركيا التوازن داخليا وهذا له تأثير إيجابي على مشكلة العرق لاسيما في قضية الأكراد، فقد كان الانفتاح الأخير نحو الاعتراف بهم يعد خروجاً خطيراً عما هو معروف (Ghanim,2017,pp.5-6) (Baran,2008.p.64).

وبطبيعة الحال فان هذه المصالحة الداخلية تتوافق مع المصالحة مع العالم الخارجي ، مما أسفر عن نتيجة إيجابية لتكامل البناء في العولمة والمجتمع الدولي وهاتين العمليتين من المصالحة تعزز بعضهما البعض وهما وجهان لعملية تؤدي بالتالي إلى الاعتدال والتسامح والديمقراطية إذ شجعت هذه التجربة على إيجاد طرق مختلفة للتعامل مع الآخر سواء إن كان على الصعيد الداخلي أو الخارجي (Sambur,2009.p.120).

خلافاً لتوجهات بعض حركات الإسلام السياسي التي تتسم بالعنف وتشجع على وجود العلاقات العدائية مع الآخر والتي تفسر أي نزاع بأنه خيانة للمصالح الوطنية والاستسلام لضغوط القوى الخارجية ، ولعل قرار منع الجيش الأميركي من المرور عبر الأراضي التركية خلال حرب العراق والذي اتخذه حزب العدالة والتنمية يظهر بشكل لاشك فيه مغالطة لمثل هذه التوجهات وتثبت هذه التجربة أن الديمقراطية هي أفضل طريقة لمقاومة الضغوط من العالم الخارجي وأفضل طريقة لضمان اتخاذ قرار مستقل (Abdullah Gül, "Turkey's Role..., Mediterranean Quarterly,2004,p.6).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

بدلالة سياسة حكومة العدالة والتنمية الايجابية بطريقة تعامله مع القضايا الحساسة مثل إصراره بحزم أكثر من العلمانيين أنفسهم لحصول تركيا على عضوية الاتحاد الأوروبي إذ تضغط تلك الحكومة بقوة من أجل إنجاز هذه العملية إذا تم تنفيذ الإصلاحات التي نص عليها الاتحاد الأوروبي بحماس من قبل الحكومة ذات الجذور الإسلامية(الصالح ، دور الموسسه العسكرية ، 2018،ص 91).

لذلك لا يمكن إنكار تأثير السعي للعضوية على تعزيز الديمقراطية في تركيا مع هذا لم يقتصر الأمر على الالتزام بتنفيذ تلك الإصلاحات فحسب بل لوجود حزبًا إسلاميًا مدركا لأهمية تلك الإصلاحات لذا وظف قضية الانضمام لدفع أجندته الإصلاحية، مما أدى بالتالي إلى استمرار نجاحه السياسي من خلال توظيف العملية الديمقراطية (Abdullah Gül, "Turkey's Role..., Mediterranean) (Quarterly,2004,p.6).

على الرغم من احتمال انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي امرا غير مؤكدا الا انه يعد حافزا لإصلاح المجتمع التركي ، وبغض النظر عن النتائج فان من مصلحة الأتراك أدارك قيمة وقوة تلك الإصلاحات في حد ذاتها، ويجب أن ينظروا إلى النجاح في الأداء الاقتصادي وتنفيذ الإصلاحات القضائية والقانونية والدمج الديمقراطي على أنها إنجازات جديرة بالاهتمام هي مكاسب أفضل من عضوية الاتحاد الأوروبي في حد ذاتها (تلجي ، 2009،ص ص 96-97).

ولعل من نافلة القول أن أتاتورك عندما تبنى مشروع تحديث بلاده وقطع علاقاتها مع العالم الإسلامي والعربي لصالح التوجه نحو الغرب وقام بشكل رمزي لتغييرها وجعلها من أكثر الدول تقدما ، مع هذا تشعر تركيا الآن بأنها وطن ضمن دول منطقة الشرق الأوسط إذ تعمل كنموذج لمنطقة جديدة ومعتدلة وديمقراطية(الصالح ، احزاب الاسلام ، 2018،ص 272)(Ghanim,2017,pp.5-6).

لذلك يتجلى اعتدال تركيا السياسي في السلطة في سياسة واعية لا تستثني القوى الداخلية الأخرى والبيروقراطية الراسخة والعسكر القوي الذي يعمل أيضا كحارس للتقاليد العلمانية، وقد اتضح ذلك خلال الأزمة التي تضمنت أنشطة عنيفة من قبل حزب العمال الكردستاني والذي يستخدم الأراضي في شمال العراق كقاعدة لها، فعلى الرغم من تصعيد الموقف والضغط من قبل العسكر ، تم نزع فتيل الأزمة بحكمة وسلام ورد فعل خفيف وغير متصاعد مع أن الطريقة التي تعاملت بها حكومة حزب العدالة والتنمية، ومنعت العسكر من التدخل في السياسة فكأن حرمانه من تلك الفرصة أحدى أساسيات العملية الديمقراطية ، ويتضح بشكل قاطع أن عدم تفاقم هذه الأزمة من قبل الحكومة يؤكد على أن الإسلاميين في تركيا يتبنون سياسة الاعتدال(Ghanim,2017,p.7) (Ahmad,2015,pp.322-323).

من جانب آخر لم تقتصر قدرة الحكومة على إظهار ميلها المعتدل والالتزام بالديمقراطية على تحييد المؤسسة العسكرية فحسب بل هناك حالة أخرى اثبتت الحكومة قدرتها على حسم الموقف وهي أزمة اختيار رئيس الجمهورية فعلى الرغم من التصعيد السياسي إلا أنها حسمت بسلام وبطريقة ديمقراطية(ورغي ، 2010، ص ص 64-65)(Lars , 2012,p.5).

إن قدرة الحكومة الواضحة من خلال سياساتها المحسوبة بعقلانية لتنجب انحدار المجتمع التركي إلى أزمة كبيرة هي علامة واضحة على النضج السياسي والإيمان القوي بالديمقراطية وسياسة اللاعنف كحل للصراعات، وهذا يتناقض بشكل حاد مع السياسات الراديكالية للأنظمة الاستبدادية التي تستخدم

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

أي أزمة لتحقيق مكاسب قصيرة الأجل على حساب شعبها في ظل سياسات المواجهة (Ghanim,2017,pp.5-6) (Sambur,2009.p.119).

يتجلى اعتدال حكومة العدالة والتنمية أيضا في طريقة إيجاد حلول لقضايا الماضي مقابل المستقبل وهي واحدة من الموضوعات المهيمنة التي تشغل تيار الإسلام السياسي إن تركيز الرؤية التاريخية حول أهداف غير قابلة للتحقيق هو دعوة للتطرف، لذا لا يمكن الاستثمار في رؤية مستقبلية ومنطقية قابلة للتحقيق إلا من خلال سياسات الاعتدال (Ghanim,2017,pp.7-8) (فابسيخ ، واكيم، 2002، ص47).

لذا تعد تجربة حكومة العدالة والتنمية في السلطة التجربة الأولى وهي أول تجربة إسلامية تستثمر المستقبل على النقيض من الحركات الأخرى التي تعتبر الماضي قمة التنمية البشرية وتريد إعادة إنشائها، وترى أن تراث الماضي لا يشكل عائقا أمام التفاعل الإيجابي مع المستقبل وأثبت عدم وجود جدول أعمال خفي لإسلمة المجتمع التركي بل إنهم يستثمرونه في حل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الملموسة ، إن أداء الحكومة والذي يعد المثال الأكثر نجاحاً للإسلام السياسي المعتدل وتمكنت من تخفيف قوة الجهات البيروقراطية التي تعارض إصلاحاتها عندما كانت ترغب في انتهاج سياسات التغيير المواجهة بصورة مباشرة ومن جانب واحد.

ثالثا / اعتدال حزب العدالة والتنمية اقتصاديا:-

لم تقتصر سياسة الاعتدال التي تمارسها حكومة العدالة والتنمية على المجال السياسي فحسب وإنما شملت المجال الاقتصادي لان التعامل مع قضية الاقتصاد يمثل تحدياً خطيراً للحكومة فالإصلاحات الاقتصادية عملية معقدة للغاية ليس على الأحزاب ذات التوجه الإسلامي بل حتى الأحزاب العلمانية من اجل تنفيذها بنجاح، فقد أدى عجز الأحزاب العلمانية والقدرة على إدارة عواقب الأزمة الاقتصادية إلى فقدان السلطة للإسلاميين المعتدلين مع ذلك فإن الاستفادة من عدم الرضا عن الاقتصاد للفوز بالأصوات شيء وتأثير الأزمة الاقتصادية أثناء وجودها في السلطة شيء آخر، لان نجاح حكومة العدالة والتنمية يرتبط بالديمقراطية ارتباطاً وثيقاً بكيفية أدائها على الجبهة الاقتصادية(اوزتورك، 2010، ص49).

إذ يهدف جزء من مسعى تحقيق الديمقراطية إلى كسر القبضة الخائفة عن الاقتصاد فقد تراجعت سيطرة الدولة على الاقتصاد وأصبحت تركيا اليوم أكثر نجاحاً في دمج المزيد من المجموعات التي كانت مهمشة في السابق، إذ لدى الحكومة ارتباطاً وثيقاً برابطة الصناعيين المستقلين ورجال الأعمال (MISIAD) وهي مؤسسة تجارية تمثل مصالح الشركات الصغيرة والمتوسطة في استانبول ومدن الأناضول وبرزت هذه المنظمة باعتبارها موازية لجمعية لرجال الأعمال التركية العلمانية والراسخة (TÜSIAD) ، التي تمثل مصالح الشركات الكبرى في استانبول وأنقرة ومنطقة مرمره (الصالح ، احزاب الاسلام، 2018، 276) (Ahmad,2015,p.320).

لهذا كانت العلاقة بين الحكومة وهذه المنظمات معقدة جدا عند قيامها بتنفيذ الإصلاحات الاقتصادية بالرغم من ذلك تمكنت من إدارة الأزمة وأحدثت تغييرا اقتصاديا بشكل أفضل بكثير مما فعله العلمانيون فمنذ وصولها إلى السلطة في تشرين الثاني 2002 ارتفع الناتج المحلي الإجمالي لتركيا من 181 مليار دولار إلى 410 مليارات دولار بحلول عام 2007. ويعد إنجاز الحكومة أمر راعا ليس فقط لتركيا فحسب بل لمنطقة الشرق الأوسط (Ugur,2008,p.8).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

فقد تمثلت الانجازات الاقتصادية للحكومة ، في تحسن سوق العمل إلى حد كبير ولأول مرة انخفضت هجرة الايدي العاملة في تركيا ونجحت الحكومة في تنفيذ عدة تشريعات لتحسين بيئة الأعمال ، كذلك بلغ المعدل السنوي للنمو الاقتصادي في المتوسط 7.3 %، كما ارتفعت الصادرات لتصل إلى 486 مليار دولار في عام 2006 مع الابتعاد عن المنسوجات التقليدية واستقرت العملة من خلال إدخال الليرة الجديدة منذ بداية عام 2005، ولعل ذلك يعد دليلاً على أن المشكلة المزمنة في الاقتصاد التركي هي تحت السيطرة وإن المعدل الذي كان مرتفعاً في السابق والذي غالباً ما تضاعف ثلاث مرات في أواخر التسعينيات قد انخفض إلى حوالي 10% أو حتى 8.2% (Ahmad,2015,p.320).

فضلا عن ذلك أصبحت تركيا أكبر دولة مفتوحة أمام مشاريع الاستثمار الأجنبي المباشر ففي عام 2006 بلغت الميزانية بحدود 20 بليون دولار ويمثل هذا الرقم حوالي 25% من إجمالي الاستثمارات الأجنبية المباشرة في المنطقة بأكملها، ويعد ذلك مؤشراً على ثورة ملحوظة في السياسات الاقتصادية للحكومة، ومع مقارنة هذه الإنجازات بخطورة الأزمة الاقتصادية التي واجهت تركيا تعتبر منجزات مذهلة (اوزتوك،2010، ص ص61-63) (Ugur,2008,pp.8-9).

كما قدمت نتائج الانتخابات البارزة لحزب العدالة والتنمية في عام 2007 دليلاً آخر على أن القيام بالأفعال وليس الوعود لإحداث التغيير وضمان مستويات معيشة أفضل لان الناخب لا يهتم إذا كان التغيير يتم عن طريق الإسلاميين أو العلمانيين، بدلالة ان فوز حزب العدالة والتنمية في انتخابات عام 2002 كان بسبب عدم الرضا عن الحكومات السابقة ، إلا أن انتصاره في عام 2007 كان مختلفاً، فقد كان تصويتاً على ثوابت سياسات الإصلاح للحكومة فكان الخلاف حول تقديم الخدمات لشعبها مما يدل على أن الاقتصاد هو الأساس الأكثر أهمية في الحياة السياسية (Ugur,2008,p.9)، إن السياسة الواقعية تعمل بشكل أفضل من الخطابات والأيديولوجيات إذ لا يمكن للخطب النارية والشعارات العمل على بناء الاقتصاد، فقد اثبت التجربة التركية أن المشاركة البناءة مع العالم ليست ممكنة فحسب بل مفيدة أيضاً وان تزايد دخل رأس المال الدولي يصب في مصلحة تركيا (Yeldan , Ünüvar,2015,p.8).

ونظراً للتعقيدات المتزايدة في التطورات السياسية والأزمات الاقتصادية ، فإن نجاح الإسلاميين في تركيا يعد أمراً إيجابياً يساعد على التوفيق بين الإسلام والديمقراطية وتحويل الإسلام من قوة العنف والتطرف والمعارضة إلى قوة التغيير والتنمية، لذلك تمكن حزب العدالة والتنمية من تحقيق تحسينات كبيرة فيما يتعلق بالديمقراطية في البلاد والاقتصاد ، والسياسة الخارجية (Yeldan , Ünüvar,2015,pp.8-9).

كانت تجربة أتاتورك السابقة في بناء دولة قومية واقتصاد حديث تعد أنموذجاً لبقية دول المنطقة بعد تفكك الإمبراطورية العثمانية ، وهنا لابد من طرح سؤال هل نشهد تجربة إسلام معتدل مثالا للمنطقة؟ ربما وهذا ما أكده غول بالقول : " قد تكون التجربة التركية مصدر إلهام لبلدان المنطقة"، واتساقاً مع الحقائق الملحوظة للتطورات التي تحققت في السنوات الأخيرة ، أصبحت تركيا بالفعل أنموذجاً حقيقياً يقدم في المنطقة (Yeldan , Ünüvar,2015,pp.8-9).

ولعلنا نتساءل إذا رفضت المنطقة التجارب الغربية الليبرالية على أنها أجنبية أو غريبة فهل يرى الشرق الأوسط التجربة التركية المرتبطة بالإسلام والتي تأتي من داخل منطقة أكثر جاذبية وإلهاماً؟.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الخاتمة: بعد الانتهاء من هذه الدراسة تم التوصل إلى بعض الاستنتاجات :-

تعد تركيا أنموذجاً لتجربة ديمقراطية ضمن نظام علماني لا تجرؤ أي قوة سياسية ولا حتى إسلامية على رفضه مما جعلها مختلفة عن دول الشرق الأوسط، بالرغم من القواسم المشتركة كإرث من العثمانية ودور للقوى العسكرية والاستبدادية والفساد والنزاع العرقي والمشكلات الاقتصادية الحادة .

2- إن نجاح حكومة العدالة والتنمية في الاقتصاد والديمقراطية سيوفر بالتأكيد منظوراً جديداً حول القضية المعقدة والمثيرة للجدل وحول معنى الحداثة وتوافق الإسلام والديمقراطية. فمن الواضح أن أي حزب إسلامي يمكن أن يتجاوز الهدف البسيط المتمثل في تولي السلطة والإصلاح السياسي والاقتصادي والديمقراطية، إلا إنها المرة الأولى التي لم يكتف فيها حزب إسلامي في السلطة باحترام العملية الديمقراطية التي قادته إلى السلطة بل عمل كعامل للإصلاح والدمقرطة.

بصرف النظر عن ضمان النجاح السياسي فإن استثمار العملية الديمقراطية مكن الإسلاميين في تركيا من تعزيز سياسات الاعتدال الأولية، وقد كفل ذلك البراغماتية والعقلانية في التعامل مع واقع المجتمع التركي. وهذا يختلف تماماً عن الحكومة الإسلامية الأولى في عام 1997 والتي قامت باستعداد القوى الأخرى مما أدى بالتالي إلى زوالها في نهاية المطاف فاستوعب أردوغان الموقف بخلق منظور جديد فيما يتعلق بالعلاقات مع الآخر.

إن حكومة حزب العدالة والتنمية هي حكومة تم اختيارها ديمقراطياً ولا تتعارض مع العالم الخارجي ومزايا الاندماج في بيئة عالمية وديناميكية هذه التجربة هي خروج واضح عن سياسة التطرف والهوية التي تهيمن على الحركات الإسلامية في المنطقة.

وبالنظر إلى الإطار الزمني فإن إنجازات الإسلاميين المعتدلين في تركيا واضحة للعيان إلا أنها لا تقلل من التحديات الخطيرة لأنها عملية مستمرة لا تزال في طور النمو والنضج. وينبغي تقييم هذه الإنجازات مقابل الحقائق السياسية والاقتصادية القائمة في الشرق الأوسط. إن توفر تجربة الإسلاميين في تركيا منظوراً جديداً للإسلام السياسي والمنطقة بأسرها.

هل سيظل الإسلاميون في تركيا استثناءً أم أنهم سيواجهون نهاية مشابهة لسلفهم من قبل الجانب الآخر؟ أم سيقدم نجاحهم أدلة قوية في الجدل النظري حول عدم التوافق بين الإسلام والديمقراطية وتستمر سياسته .

المصادر باللغة العربية :

اوزتوك ، ابراهيم (2010) ، التحولات الاقتصادية التركية بين عامي 2002-2008، في تحديات الداخل ورهانات الخارج ،الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت .

ثلجي ، محمد (2010) ، أزمة الهوية... طرق جديدة للمعالجة ، تركيا تحديات الداخل ورهانات الخارج ، مركز الجزيرة للدراسات ، بيروت.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- حبيب ، كمال (2010) ، الدين والدولة في تركيا المعاصرة صراع الاسلام والعلمانية ، مكتبة الايمان ، القاهرة.
- الصالح ، منال ، (2012) ، نجم الدين اربكان ودوره في السياسة التركية 1969-1997 ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، لبنان.
- _____ ، احزاب الاسلام السياسي حزبي الرفاه والعدالة والتنمية 1996-2007 دراسة تحليلية ، المؤتمر الخامس للعلوم الاجتماعية ، 2018-12-26 ، استانبول / تركيا .
- _____ ، (2018) ، دور المؤسسة العسكرية في السياسة التركية 1997-2007 دراسة مقارنة ، مؤتمر "الاتجاهات المعاصرة في العلوم الاجتماعية، الإنسانية، والطبيعية 17-18 تموز ، 2018- اسطنبول – تركيا .
- الطحان ، احمد (2007) ، الحركات الاسلامية بين الفتنة والجهاد ، دار المعرفة ، لبنان.
- فايسباخ ، موريل ميرالك، واكيم ، جمال ، (2014) ، السياسة الخارجية التركية تجاه القوى العظمى والبلاد العربية منذ عام 2002 ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت.
- محفوظ ، عقيل سعيد ، (2008) ، جدليات المجتمع والدولة في تركيا المؤسسة العسكرية والسياسة العامة ، مركز الامارات الدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابو ظبي.
- نوفل ، ميشال (2010) ، عودة تركيا الى الشرق الاتجاهات الجديدة للسياسة التركية ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت.
- ورغي ، جلال ، (2010) ، الحركة الاسلامية التركية معالم التجربة وحدود المنوال في العالم العربي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت.
- المصادر باللغة الانكليزية
- Ahmed Y.M. Alahmed,(july2015), Wan Kamal Mujani Policy of Turkish Justice and Development Party(Adalet ve Kalkınma Partisi) in Internal Reform, Mediterranean Journal of Social Sciences, Vol 6 No 4 S1.
- Baran, Zeyno, (2008)“Turkey Divided,” *Journal of Democracy*, Vol. 19, No. 1.
- Ghanim , David ,(2017)Turkish Democracy and Political Islam , middle east policy council ,vol.xvi,no.1.
- Jeffrey ,Haynes ,(2010),Politics, identity and religious nationalism in Turkey: from Atatürk to the AKP, Australian Journal Of International Affairs.
- , Lars , Haugom ,(2012),The Turksh Armed Forces in Politics , IFS, insight.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- Sambur , Bilal, (2009)The Great Transformation of Political Islam in Turkey: The Case of Justice and Development Party and Erdogan, ejeps -2(2) .
- Somer, Murat, (2004), Muslims Democratic in the Making? Explaining Turkey AKP Paper presented at the Annual Convention of the International Studies Association, Montreal, Quebec, Canada.
- Taniyici, Saban ,(2003),Transformation of political islam in Turkey Islamist Welfare Party's Pro-EU Turn, party politics , VOL 9. No.4, SAGE Publications.
- Ugur, Mehmet,(2008) Turkish Economic Policy under AKP Government: An Assessment for 2002-2007,MPRA.
- Yeldan ,A. Erinç , Burcu Ünüvar,(2015) An Assessment of the Turkish Economy in the AKP Era,Routledge, Research and policy in turkey .
- Abdullah Gül, (2004)“Turkey’s Role in a Changing Middle East Environment,” *Mediterranean Quarterly*, Vol. 15, No. 1.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

السياسات والاستراتيجيات الحديثة للدولة التركية

اعداد

الباحث : عبد الرحيم عبدالحافظ ضيف الله الضرابعة

مشرف تربوي / وزارة التربية والتعليم الاردنية

E-mail : drabeh2005@yahoo.com

هاتف: 00962772193671

د. دلال علي سليمان زريقات / الجامعة الاردنية / كلية الآداب / قسم الجغرافيا

E-mail : d.zreqat@ju.edu.jo

هاتف: 00962779750589

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

السياسات والاستراتيجيات الحديثة للدولة التركية

الملخص

كان التغيير في السياسة الخارجية التركية ظاهرة مهمة لعقود، ويغلب طابع الجمود على النمط السياسي والمتمثل بتحالف تركيا مع الدوائر السياسية الغربية، وكذلك تفوق الجيش والبيروقراطية في السياسة التركية. واتخذ هذا النمط طابع التغريب عند صانع القرار السياسي حتى أواخر التسعينيات.

وشهد العقدان الأخيران تغييراً جذرياً في صنع السياسة الخارجية التركية في ظل تسلّم حزب العدالة والتنمية (AKP) السلطة في عام 2002 عندما أراد صنّاع السياسة إعادة تأسيس علاقات تركيا مع دول الشرق الأوسط. ويمكن تقسيم ما مضى من حكم حزب العدالة والتنمية حسب التعاطي مع السياسة المحلية والدولية الى ثلاث فترات زمنية. الفترة الأولى (2002 – 2009): وشهدت فيها تركيا نوعاً من التحرر والطابع المدني على عملية صنع القرار في الادارة المحلية والسياسة الخارجية. الفترة الثانية (2009 – 2013): شكّلت السنوات الذهبية لقيادة حزب العدالة والتنمية، وفيها اتخذت الاستراتيجية التركية شكلاً أكثر طموحاً وفاعلية في التطورات المحلية والدولية، وتوفر لحكومة حزب العدالة والتنمية فرصة لتحقيق أهدافها؛ جعل تركيا دولة إقليمية وقوة عالمية. الفترة الثالثة (ما بعد 2013): وهنا دخلت السياسات التركية مرحلة دقيقة واتخذت حكومة حزب العدالة والتنمية في تنفيذها شكلاً أكثر تعقيداً وعمقاً.

كلمات مفتاحية: حزب العدالة والتنمية، السياسة المحلية، الادارة المحلية، معايير اقتصادية، معايير سياسية.

Modern Policies and Strategies of the Turkish State

By

Researcher : ABDALRAHEEM ABDALHAFIZ D. ALDRABAH

Educational Supervisor / Ministry of Education

Dr. Dalal zregat/ school of art/university of Jordan

Abstract:

The change in Turkey's foreign policy has been a neglected phenomenon for decades. The political stalemate is characterized by the alliance of Turkey with Western political circles, as well as the superiority of the army and bureaucracy in Turkish politics. This alienation trend was adopted by the political decision-maker until the late 1990s.

The last two decades have seen a dramatic change in Turkish foreign policy-making as the Justice and Development Party (AKP- Adaletve Kalkinma Partisi) took power in 2002; when policymakers wanted to reestablish Turkey's relations with Middle Eastern countries. The AKP's past, depending on domestic and international politics, can be divided into three time periods. The first period (2002-2009): Turkey witnessed some liberalization and civic character in the decision-making process of local administration and foreign policy. The second period (2009-2013): the golden years of the leadership of the justice and Development Party "AKP", in which the Turkish strategy took a more ambitious and effective role in domestic and international developments and provided the AKP government with an opportunity to achieve its goals of making Turkey a regional state and a global power. The third period (2013 and beyond): Here, Turkish politics entered a delicate stage and the AKP government took a more complex and deeper form of implementation of policies.

Keywords: Justice and Development party "AKP", Domestic Politics, local management, economic criteria, political criteria

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

السياسات والاسراتيجيات الحديثة للدولة التركية

المقدمة

شهد العقدان الأخيران تغييراً جذرياً في صنع السياسة الخارجية التركية في ظل تسلّم حزب العدالة والتنمية (AKP) السلطة في عام 2002 عندما أراد صنّاع السياسة إعادة تأسيس علاقات تركيا مع دول الشرق الأوسط

يصف الساسة الاتراك هذا التحول في تصريحاتهم، حيث يقول في هذا الإطار رجب طيب أردوغان رئيس الوزراء التركي آنذاك: " لقد انتهى عصر التفكير الضيق والانطوائية بالنسبة لتركيا، من الآن فصاعداً ستفكر تركيا بشكل أوسع وأكبر، وستتحرك بأفكار سامية تليق بمكانتها الجيوستراتيجية وتحولها إلى قوة عالمية مؤثرة ". ويقول وزير الخارجية التركي داود أوغلو " بأن تركيا أكبر من دولة مواجهة أو جسر، تركيا دولة مركزية تقع في الوسط من البلقان والقوقاز، ووسط آسيا والشرق العربي" (ليتيم، 2010).

وكتب الجنرال التركي (Suat Ilhan) في كتابه الحساسية الجيوبوليتيكية (Jeopolitik) (Duyarlılık.1989): " تركيا هي الدولة المحورية الواقعة على قطعة أرض كبيرة من العالم والمنكونة من أوروبا و اسيا وإفريقيا، وهي جزيرة العالم بالمعنى الجيوبوليتيكي. ولطالما لعبت جغرافية تركيا وبشكل فعّال دورها كمفتاح وقفل، لأنه ولفترة طويلة كانت هي فقط جزيرة العالم والقطعة الأرضية الأهم على هذا الكوكب، وجميع الحضارات والأديان الأساسية المشهورة تطورت حول نقطة تقاطع هذه القارات الثلاث بسبب موقعها الجغرافي" (Bilgin. 2012).

وسيتّم مناقشة ثلاثة محاور حظيت باهتمام الدولة التركية وشكلت أولويات السياسة التركية هي: محاولات الدخول الى الاتحاد الاوروبي، والنهج الديموقراطي، واستثمار ادارة الصراع وصولاً الى تصفير الازمات.

دخول تركيا الى الاتحاد الاوروبي

مرت مسيرة عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي بمراحل عديدة، وشهدت تقلبات بين التعقيد والانفراج وبين التقدم والتوقف، وبين التفاؤل والتشاؤم وبين التعاون وانسداد الافق، فهي طريق طويل مليء بالعقبات على الرغم من مرور أكثر من خمسة عقود وفيما يأتي ملخص لتلك المراحل:

مراحل انضمام تركيا إلى الاتحاد

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

اولاً : اتفاقية أنقرة 1963: حيث وقعت تركيا اتفاقية مع الاتحاد الأوروبي، منحت بموجبها تركيا إمكانية الدخول في عضوية الاتحاد طبقاً لمعايير معينة. وهي مرحلة تستهدف مساعدة الدولة التي تقدمت بطلب العضوية لتكييف اقتصادها مع اقتصاديات دول الإتحاد. ولكن تركيا كانت تمر في مرحلة تعاني من الانقلابات العسكرية واستنثار الجيش بالسلطة (كمال، 2001).

ثانياً: اتفاقية الدخول في الاتحاد الجمركي: وقعتها تركيا والاتحاد الأوروبي في 1995 وبموجبها تم الاتفاق على انضمام تركيا إلى الاتحاد الجمركي، وتم قبول تركيا في كانون الأول 1996م.

ثالثاً: قمة هلسنكي 1999: وهي بداية دخول العضوية بمنح تركيا وضع العضو المرشح للانضمام إلى الإتحاد الأوروبي. وجهت خلال تلك الفترة جملة من الملاحظات لتركيا من قبل اللجنة الأوروبية، تنتقد فيها الإجراءات التركية في مجال حقوق الإنسان، وطالبت أنقرة بتبني وثيقة تعنى بالإصلاحات الداخلية نصت على سن القوانين لحماية حريات التعبير وتأسيس الروابط والأحزاب، ووقف التعذيب في السجون، وإلغاء عقوبة الإعدام، ورفع الحظر عن استخدام لغات غير التركية في الإذاعة والتلفزيون والمدارس، والعمل على تدريب موظفي السجون والقضاة والمدعين العامين على تطبيق مبادئ حقوق الإنسان (النعيمي، 2007).

رابعاً : قمة نيس عام 2000: ونظراً للاستجابة التي أبدتها تركيا صادق المجلس الأوروبي في قمة نيس على وثيقة شراكة الانضمام التي مثلت الحد الأدنى من الشروط الأولية، وحددت القمة الأهداف المتوسطة المدى التي يجب على تركيا أن تنجزها لنيل العضوية، وقبلت تركيا هذه الشروط ما دفع الاتحاد في منتصف كانون الأول 2001 إلى منح تركيا وضع الدولة المؤهلة للترشيح (الشويكي، 2004).

معايير كوبنهاغن

تجرى مفاوضات الانضمام وفقاً للمادة 49 من معاهدة ماستريخت التي جاء فيها: تبدأ المرحلة التمهيدية بتقرير تقدمه المفوضية الأوروبية عما إذا كانت الدولة المرشحة لعضوية الاتحاد تستجيب لمعايير كوبنهاغن السياسية والاقتصادية أم لا. وفي حال استجابت الدولة المذكورة لهذه المعايير تقرر المفوضية بأهلية هذه الدولة للانضمام، وتعرض هذه القضية على المجلس الذي يمثل حكومات الدول الأعضاء، والذي يملك قرار عضوية الدولة الجديدة بالإجماع، بحيث يؤدي اعتراض ممثل دولة واحدة على الأقل إلى تعطيل القرار. وفي مرحلة ثالثة يحال القرار إلى البرلمان الأوروبي الذي يصوت عليه بأغلبية عدد نوابه، ولا يكون القرار نافذاً إلا إذا صادقت عليه كل الدول الأعضاء وفقاً للآليات القانونية للتصديق على المعاهدات الدولية (النعيمي، 2007).

وينبغي التعريف بمعايير كوبنهاغن قبل الحديث عن قمة بروكسل التي عقدت في 2004، وهي معايير وضعها الاتحاد الأوروبي في قمة كوبنهاغن 1993، وعلى تركيا قبول تلك المعايير وهي :

معايير سياسية: يجب على الدول المرشحة للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي ضمان استقرار مؤسساتها والحفاظ على الديمقراطية، وأن تتعهد بضممان دولة القانون، ويجب عليها أيضاً ضمان حقوق الإنسان وحماية الأقليات.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

معايير اقتصادية: يجب أن تتمتع الدول المرشحة للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي باقتصاد سوق مستقر، كما وأنه لا بد لها من أن تكون قادرة على الصمود أمام ضغط المنافسات في السوق الداخلية الأوروبية.

معايير (Acquis): يجب على الدول المرشحة للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي أن تكون على استعداد لتكييف إدارتها وجميع قوانينها مع قانون الاتحاد الأوروبي. ويعني هذا القبول بما يسمى معايير (Acquis)، وهي ما يقارب الـ 80.000 صفحة من النصوص القانونية (علي، 2016).

خامساً: قمة بروكسل 2004: وفيها قرر الاتحاد الأوروبي بدء مفاوضات العضوية مع تركيا في الثالث من تشرين الأول 2005م. كما تضمن القرار ترحيب الاتحاد بما حققته تركيا في مجال الإصلاحات الداخلية، وحذرهما من محاولة انتهاك مبادئ الاتحاد الأساسية (المصدر السابق، النعيمي 2007، ص 39). ووصف أردوغان هذا القرار بقوله: "ها نحن صدقنا الوعد وأنجزنا تغييرات اجتماعية كبرى، سماها البعض الثورة الصامتة" (الجزيرة، نت. 2005)

سادساً: اجتماع لوكسمبورغ: وعقد في 3 تشرين الأول 2005، وفيه اقرت وثيقة إطار المفاوضات، وتتألف من 35 فصلاً يتناول مناحي الحياة دون استثناء، على صعيد الإدارة وحرية حركة السلع، والخدمات المالية والطاقة، والسياسة الخارجية، والمحاكم، والأغذية، والإحصاء، والثقافة والتعليم، والصناعة، وصيد الأسماك، والجمارك، والسياسة الإقليمية، والمرأة وغيرها، والاعتراف التكي بقبرص اليونانية قبل إيجاد حل لمشكلة الجزيرة، والاعراف بحصول الإبادة الجماعية للأرمن في عام 2015. دون تحديد مدة زمنية لانتهاء المفاوضات (ابو داير، 2013).

دوافع حرص واصرار تركيا على الدخول الى الاتحاد الاوروبي

تتم أهمية عملية العضوية الكاملة في الاتحاد الأوروبي بالنسبة لتركيا بدورها في وضع معايير حديثة في جميع مجالات الحياة، وتحسين الحقوق والحريات الأساسية لمواطنيها. وأن عملية انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي هي مشروع تحول اجتماعي اقتصادي له آثار أساسية على حياة المواطنين الحالية والمستقبلية، وتؤكد مدنية الدولة أيضاً وتحدد العلاقة بين الدولة والمواطنين في تركيا. كما أسست المنهج الديموقراطي وجوانبه التي لا غنى عنها مثل الشفافية والمساءلة والمشاركة كجزء من الحياة اليومية (إستراتيجية تركيا للاتحاد الأوروبي. 2014).

وتتجاوز استراتيجية الحكومة التركية الى أبعد من الحصول على كامل العضوية بالاتحاد الاوروبي، ويتجلى ذلك في تصريح الرئيس التركي السابق عبدالله غول: "الهدف الأساسي لا يكمن في أن تصبح تركيا إحدى الدول الأعضاء في الاتحاد، بل يكمن في بلوغ تركيا ذلك المستوى الذي تمثله الدول الأوروبية بمعاييرها المعروفة" (عبدالرزاق، 2016).

وبلغت الرغبة التركية في الدخول إلى الاتحاد الاوروبي بكامل العضوية ذروتها مع وصول حزب العدالة والتنمية للسلطة في انتخابات 2002/10/3، ونبعت تلك الرغبة الشديدة مما يأتي:

اولاً: رغبة القيادة التركية في التخلص من حكم العسكر، من خلال الدخول الى الاتحاد الاوروبي، الذي تنص معايير كوبنهاجن على أن تتعهد تركيا المدنية بضممان دولة القانون.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ثانياً: السعي الجاد للالتزام بالنهج الديموقراطي، وبمبدأ الحريات العامة وحقوق الانسان.

ثالثاً: بناء تصور حزب العدالة والتنمية لدور تركي محوري عالمياً ، وكقوة اقليمية ودولية في أوروبا والعالم العربي والاسلامي، وتحسين صورة تركيا عالمياً واسلامياً.

رابعاً : الحرص على النأي بتركيا المسلمة عن منطقة الاضطرابات والتوترات المذهبية، والدخول في منظومة مستقرة امنياً وقوية اقتصادياً.

خامساً : النزول عند تطلعات غالبية الشعب التركي، نحو تحقيق مستوى من الرفاهية والدخل والاسواق وفرص العمل، من خلال الدخول في الاتحاد الاوروبي(مقلد،2010).

أبدت حكومة حزب العدالة والتنمية عزمها المضي في تحقيق تلك العضوية، من خلال المصادقة على حزمة من الإصلاحات في 2003، تضمنت المزيد من الحريات، وعدالة المحاكم ومدنيته، واحترام حرية الرأي والتعبير، وتعدد اللغات، وحماية الاقليات، وعزل الجيش عن الحياة السياسية، وتعزيز الديموقراطية (سيل،2004).

عقبات التوافق التركي الأوروبي

تثبت الحقائق الجغرافية والدوافع الاقتصادية والوقائع السياسية لتركيا والاتحاد الاوروبي حاجة كل منهما للآخر، وعدم امكانية تجاهل او استغناء كل منهما عن الآخر، وبالرغم من هذه الحقائق تخوض تركيا مفاوضات صعبة مع اللجنة الاوروبية، وتتبادل تركيا اللوم مع أوروبا على التذبذب في العلاقات الثنائية بين التدهور والحماس، حول العشرات من مواد التفاوض أهمها قضية الارمن والقضية القبرصية. وكما صرح العديد من الساسة الاوروبيين بأنهم يفضلون إبقاء دور تركيا كجسر، وربما شريك لكن ليس أكثر من ذلك كما تأمل تركيا بالعضوية الكاملة. وسيتم تقصي أسباب هذا التجاذب ودوافع كل طرف من خلال مناقشة محددات ومعوقات دخول تركيا إلى الاتحاد الاوروبي بكامل العضوية فيما يأتي:

اولاً- العامل الجغرافي: يقول المعارضون لعضوية تركيا، إن تركيا ليست جزءاً من أوروبا بطبيعتها الجغرافية، فما يقع من مساحة تركيا في أقصى الجزء الجنوبي الشرقي من أوروبا يشكل 3%، وهو ما يطلق عليه تراقيا وفيه تقع مدينة اسطنبول ، أما الجزء المتبقي من مساحة تركيا فيقع في آسيا ويطلق عليه الأناضول وآسيا الوسطى، ومن ثم فهي يجب ألا تصبح جزءاً من الاتحاد حيث تقع 97% من أراضيها و 92% من سكانها في آسيا، كما ان توسع الاتحاد ليشمل تركيا سيضعه على حدود منطقة يعدها الاوروبيون من أشد المناطق خطرا وعدم استقرار (Hakura .2011).

ويرى أنصار عضوية تركيا بأن الاتحاد الاوروبي يقوم على المصالح السياسية والاقتصادية اكثر من قيامه على الحدود الطبيعية. ودخول تركيا بموقعها الاستراتيجي فرصة لإعطاء أوروبا بعداً جديداً مع منطقة تؤمن لهم فيها مصالح كثيرة، وتعطي أوروبا امتداداً جغرافياً يمكنها من خلاله أن تقف على قدم المساواة مع الولايات المتحدة . كما أن تركيا عضو في المؤسسات الأوروبية جميعها مثل الناتو ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبي ومجلس أوروبا.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ثانياً: عامل السكان: يبلغ عدد سكان تركيا حوالي 80 مليون نسمة حسب إحصاء 2018، ويتخوف الأوروبيون من ان هذا الحجم البشري المتمتع بالفتوة قد يمنح تركيا حال انضمامها إلى أوروبا السيطرة على سوق العمالة، والاندماج بالمجتمع الاوروبي الذي يعاني من الكهولة ونقص في السكان أصلاً. وبالتالي اختلال الخصائص الديموغرافية الداخلية للدول الأوروبية هذا من ناحية. ويرى الأوروبيون ان هذا العدد السكاني الكبير سيؤدي الى ايجاد ثقل لتركيا، وسيعمل على تمثيلها بقوة في مؤسسات الاتحاد الاوروبي وخاصة في البرلمان الاوروبي اذا علمنا ان مجموع سكان دول الاتحاد (28 دولة) هو 513 مليون في 2017 (محمود، 2014).

ثالثاً: عامل الإرث التاريخي والعقائدي لتركيا : يصر الأوروبيون على اعتبار تركيا امتداداً لدولة الخلافة الإسلامية العثمانية بالرغم من علمانيتها وتغريبها، وانها ستصبح مرجعية للمسلمين جميعاً في الاتحاد الأوروبي وتتبنى مطالبهم، مقابل ذلك سوف يصوّبّون جهودهم لصالحها، ويتخوف الأوروبيون من وجود دولة إسلامية داخل الاتحاد الأوروبي يشكل المسلمون 99 % من شعبها؛ الامر الذي يروونه تهديداً للهوية المسيحية الأوروبية (John.2008).

ويشتد تخوف الأوروبيين عندما يستحضرون ان عدد المسلمين الذين يعيشون في القارة الأوروبية يبلغ نحو 25 مليون نسمة، وهو يشكل نحو 5% من سكان القارة، وبانضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي سوف يبلغ عدد مسلمي أوروبا اكثر من 100 مليوناً، وهذا يشكل حوالي 20% من إجمالي سكان القارة) فضل الله. (2008).

ومع تزايد اعداد المعتنقين للدين الاسلامي وخاصة في ألمانيا وفرنسا وبلجيكا وهولندا وبريطانيا - وهي دول رئيسية ومحورية في أوروبا - تعد أوروبا المد الإسلامي داخلها خطراً عليها وخطأً أحمر، الامر الذي يفسر التناقض المستمر في التعامل الأوروبي مع الحالة التركية (باكير، 2004).

رابعاً : المشاكل العالقة: ينظر الأوروبيون الى عدة قضايا وهي من وجهة نظرهم ستقف عائناً أمام دخول تركيا الى الاتحاد مالم يتم حلها، وبرزها ما يأتي:

الازمة القبرصية

تم استقلال قبرص عام 1960، والتشارك في الحكم والادارة بنسبة 70 % للقبارصة اليونان ونسبة 30% للقبارصة الاتراك، وتم اجتياح تركي للجزيرة على اثر انقلاب عسكري داخلي قاده ضابط يوناني أطاح بمكاريوس وحكومته التوافقية بين الاتراك واليونانيين في 15 تموز 1974. ولم تنجح محاولات توحيد الجزيرة حتى 1983 حيث أعلن القبارصة الأتراك المناطق الشمالية جمهورية مستقلة تحت مسمى (جمهورية شمالي قبرص التركية) برئاسة رؤوف دنكطاش، ونالت تلك الجمهورية الفتية اعتراف تركيا فوراً، لكنها لم تحظ بأي اعتراف دولي حتى الآن سوى تركيا، ولم تقبل الامم المتحدة بها عضواً. مقابل دولة جنوب قبرص اليونانية والتي تحظى باعتراف الامم المتحدة والمجتمع الدولي، وقبلت عضواً في الاتحاد الاوروبي في 2004 ، ومما زاد الامر سوءاً وادى الى تعقيد الازمة القبرصية، بروز شبخ الفيتو القبرصي ضد تركيا وانضمامها الى الاتحاد الاوروبي، مالم تعترف بدولة جنوب قبرص اليونانية (مقلد، 2010).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

قضية الأرمن

على الرغم من مرور أكثر من 100 عام على مسألة الأرمن، لا تزال الأقلية الأرمنية في تركيا – والتي بموجب معاهدة لوزان وضعت على أنها أقلية دينية غير مسلمة – تشعر بالتحامل من قبل الحكومة التركية، والذي يتم تغذيته في كثير من الأحيان بواسطة وسائل الإعلام والمؤسسات السياسية في البلاد. وذلك من خلال بعض الممارسات التمييزية تجاههم. وشهدت حقوق وحرريات هذه الأقلية قيودا بدرجات متفاوتة بالتوازي مع التغييرات في المناخ السياسي، حيث كانت الجمهورية الكمالية تتعارض مع الأرمن والمجتمعات غير المسلمة الأخرى لسببين: الأول: العلمانية التي تهدد مبادئها الاقليات الدينية، حيث غالبية الشعب التركي مسلم ويشكل كتلة قوية لا يمكن تجاوزها، بينما الاقليات مثل الارمن يصعب جمع ثقل مماثل. الثاني: القومية التركية تعد مشكلة رئيسية للأقليات. وعلى الرغم من ذلك اعترفت الجهات الرسمية بحقوق الاقلية الارمنية مثل حرية الأنشطة الدينية، والحفاظ على الممتلكات التي أنشأت من قبل المؤسسات الأرمنية، وإصدار المنشورات، والتعليم باللغة الخاصة بها (Hofmann, 2002).

وتم إنشاء أرمينيا والاعتراف بها بموجب معاهدة لوزان في عام 1923 كنتيجة لتفكك الدولة العثمانية، إضافة إلى إن تركيا الكمالية توجهت للمعسكر الغربي، وارمينيا وقعت تحت هيمنة الاتحاد السوفييتي آنذاك، ولكن الخلاف على التاريخ بقي مستمراً، ولم تكن العلاقات بين تركيا وأرمينيا ودية، الى ان جاءت حكومة العدالة والتنمية التركية في 2002، وانطلاقاً من مبدأ تصفير المشكلات مع دول الجوار سعت تركيا لتحسين العلاقات مع ارمينيا، وللأسف فإن كل محاولة لتوطيد العلاقات تفشل على شرط أرمينيا المسبق؛ وهو ان تعترف تركيا بما يسمى الإبادة الجماعية للأرمن في عام 1915، وهو أمر غير مقبول بالنسبة لتركيا.

وبقيت العلاقات مجمدة حتى سبتمبر 2008، عندما زار الرئيس التركي عبد الله جول كأول رئيس لتركيا يزور أرمينيا، خلال كأس كرة القدم التركية الأرمنية، وصافح الرئيس الأرمني سيرج سرجسيان الذي أدى إلى ردود فعل إيجابية من كلا الجانبين. وعلى اثرها زار الرئيس الارمني تركيا عام 2009. واثمرت تلك الزيارة بتوقيع وزيرى خارجية البلدين أحمد داود أوغلو وإدوارد نالبانديان بروتوكول في زيوريخ السويسرية في أكتوبر 2009، ينص على ان يقوم البلدان تركيا وارمينيا بتبادل الاعتراف بالحدود بينهما وترسيمها، وعلى إقامة علاقات دبلوماسية، وعلى فتح الحدود المشتركة بينها، وذلك خلال شهرين، لكن البلدين لم تصدقا بعد ذلك البروتوكول.

ووجه أردوغان في عام 2005 رسالة إلى الرئيس الأرمني كوتشاريان، يطلب فيها مناقشة مفتوحة حول أحداث عام 1915. جاء فيها: نحن نوجه دعوة إلى بلدك لإنشاء مجموعة مشتركة تتكون من المؤرخين والخبراء من بلدينا؛ لدراسة أحداث عام 1915، وفتح أرشيف تركيا وأرمينيا، والتعاون مع جميع البلدان التي تحتفظ بوثائق ذات صلة، وتبادل نتائجها مع المجتمع الدولي. ومع ذلك كانت الاستجابة سلبية، على الرغم من حقيقة أن محاكم مالطا أثبتت بين عامي 1919 و 1921، من الناحية القانونية أنه لا يوجد دليل على ارتكاب الاثراك أي ذنب بحق الارمن بحكم قطعي، لذا لا يمكن محاكمة أي شخص مرتين لنفس الشيء (Vidlickova, 2012).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الهجرة غير الشرعية:

تلعب الهجرة من تركيا الى اوروبا دوراً بارزاً في العلاقات التركية الاوروبية حتى وصفها البعض سلاح تركيا في وجه الاتحاد الاوروبي، وتجلّى ذلك عندما قرر البرلمان الاوروبي تجميد مفاوضات انضمام تركيا للاتحاد الاوروبي في 2016، حينها خرج الرئيس التركي اردوغان بخطاب غاضب قائلاً: " نحن من نطعم 3 إلى 3.5 مليون لاجئ في هذا البلد، لقد خنتم وعودكم، وإذا ذهبتم إلى أبعد من ذلك فسيتم فتح تلك البوابات الحدودية". وهو سلاح تشهده تركيا من أجل الحصول على تعاون الاتحاد الاوروبي في تسريع مسألة العضوية الكاملة لتركيا، واعفاء مواطنيها من تأشيرة الدخول للاتحاد، والحصول على مساعدات للاجئين تصل (6) مليار يورو مقابل عودتهم الى تركيا من اوروبا كما تم الاتفاق عليه في اذار 2016 (عبدالرزاق، 2016).

وللوقوف على تجربة تركيا مع المهاجرين نجد ان تركيا شهدت موجة من الهجرة من افغانستان واوروبا الشرقية قدرة بحوالي نصف مليون عابر غير نظامي خلال الفترة 1990-1991م، منهم استقر في تركيا ومنهم من عبر الى اوروبا، ثم استقبلت تركيا ايضاً في تسعينيات القرن الماضي بسبب الحرب والعنف في العراق نصف مليون مهاجر، ولكن ومنذ بداية الازمة السورية في 2011 استقبلت تركيا ما يزيد على 3.1 مليون مهاجر، وتسمى تركيا هؤلاء المهاجرين بالضيوف رغم انهم حسب القوانين والاعراف الدولية هم لاجئون. ويعرف اللاجئ حسب قانون تنظيم اللجوء رقم 45 لسنة 1974 هو كل شخص يترك البلد الذي ينتمي إليه بجنسيته خوفاً من الاضطهاد او الخطر، بسبب العنصر أو الدين أو عضوية جماعة اجتماعية أو سياسية أو خوفاً من العمليات الحربية أو الاعتداء الخارجي أو الاحتلال أو السيطرة الاجنبية أو الاضطرابات الداخلية، ولا يستطيع أو لا يرغب أحد بسبب ذلك الخوف من الرجوع إلى بلده، أو كان لا جنسية له ولكنه ترك البلد الذي يقيم فيه عادة بسبب تلك الاحداث ولا يستطيع أو يرغب بسبب الخوف في العودة إليه (سمالي، 2016).

وتشير آخر الاحصاءات ان 53% من اللاجئين السوريين تقل أعمارهم عن 18 عام، ويقدر عدد الأطفال السوريين الذين ولدوا في تركيا منذ بداية الأزمة بحوالي 60.000 طفل يستضافون في تركيا، وتشرف عليهم المديرية العامة لإدارة الهجرة، بكلفة تتجاوز 7 مليار دولار، يغطي المجتمع الدولي 3% فقط، واعتباراً من يناير 2016 يتلقى جميع اللاجئين السوريين رعاية صحية مجانية في المستشفيات العامة، كما يستطيع اللاجئون السوريون الذين أقاموا فترة تزيد عن ستة أشهر أن يتقدموا بطلب للحصول على تصريح عمل في المحافظة المسجلين بها. ومنذ عام 2012 اصبحت برامج دراسة البكالوريوس والماجستير والدكتوراه بالنسبة لجميع الطلاب السوريين في الجامعات التركية مجانية (الدجين، 2018).

ويقيم 10% فقط من اللاجئين في 23 مخيماً، بينما 90% يتوزعون على العديد من المحافظات التركية، ونصيب اسطنبول منهم حوالي 559 الف، ويتركز اغلبهم في المدن التركية القريبة من الحدود السورية، حتى وصلت نسبة تركيزهم 86% مقارنة مع سكان المدينة احياناً كما في مدينة كلس وغيرها. كما يظهر من الجدول (1) (Çağaptay, 2014).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

جدول (1) نسب اللاجئين السوريين الى سكان بعض المدن التركية للعام 2018

الرقم	المدينة	عدد السكان	عدد اللاجئين السوريين	نسبة اللاجئين الى سكان المدينة
1	كلس	142541	122657	86 %
2	هاتاي	1253726	431000	34 %
3	اورفه	1985753	460064	23 %
4	عنتاب	2005515	413538	21 %
5	قونيه	875530	102756	12 %
6	مرسين	1793931	207000	11 %
7	اضنه	2216475	228000	10 %

المصدر: المعهد التركي للإحصاءات (TurkStat) / وزارة التربية التركية 2018

وعلاقة هجرة السوريين الى تركيا بمسألة انضمام تركيا الى الاتحاد الاوروبي تأتي من خلال الدور الذي لعبته تركيا في بداية الازمة السورية، كبلد عبور للاجئين السوريين الى اوروبا، حتى وصل عددهم مليون لاجئ، مما ادى الى حدوث ازمة لجوء في دول اوروبا، الامر الذي دفعها لطلب تعاون تركيا بأن تكون بلد استضافة للاجئين وتمنع تدفق الهجرة نحو اوروبا. ومن هنا استخدمت تركيا ورقة اللاجئين للضغط على اوروبا لتسريع المفاوضات والتعاون في مختلف الملفات. وأصبحت استجابة الاتحاد الاوروبي رهينة تطبيق تركيا لبنود الاتفاق الخاص باللاجئين ومنع تدفق اللاجئين لأوروبا.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وتحتل تركيا المرتبة الأولى في استضافة أكبر عدد من اللاجئين في العالم، والبلد الثالث في تلقي طلبات اللجوء، بعد ألمانيا والولايات المتحدة. ووفقاً لتقرير المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين الصادر عام 2015 غرق 2500 شخص ممن حاولوا عبور البحر الأبيض المتوسط لدخول حدود الاتحاد الأوروبي، ولا تزال صورة الطفل السوري في ذاكرتنا وهو على شواطئ بحر ايجه كأحد ضحايا المأساة السورية وهو في طريقه للهجرة الى اوروبا عبر البحر المتوسط شكل (1).



شكل (1) جثة الطفل أيلان كردي على شاطئ بودروم في تركيا/ احد ضحايا المأساة

السورية 2015/9/2

وأصبحت الأزمة فرصة للتقارب بين تركيا والاتحاد الأوروبي، وجعل عملية الانضمام أكثر واقعية، ورفع متطلبات الحصول على تأشيرة للمواطنين الأتراك. وإن عضوية تركيا المحتملة ستكون مصدر قوة للاتحاد الأوروبي وتحقيق الاستقرار في المنطقة الأوسع. وخصص الاتحاد الأوروبي 2.155 مليار يورو في يوليو 2016 لتركيا لكل من المساعدات الإنسانية وغير الإنسانية لاستضافة اللاجئين السوريين بينما أنفقت تركيا 8 مليارات. وعلى النقيض من الجهد التركي من تقليد حسن الضيافة وضبط عبور اللاجئين، قابله الاتحاد الأوروبي بشيء من الفتور تجاه العضوية التركية، وردة الفعل المتأخرة للأزمة المتصاعدة في سوريا. وعلى الرغم من أن الخطاب السياسي التركي مشبع بالرغبة تجاه الاتحاد الأوروبي؛ نتيجة ما يبديه من فتور، وما يثار من مخاوف بشأن احتمال تحول تركيا إلى منطقة تفرغ للاجئين، وبروز الطابع

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الأمني في تأطير الازمة بما تتطلب من ضبط ومراقبة الحدود، ورصد أكثر صرامة للهجرة غير الشرعية ومساءلة الإرهاب. إلا أن هناك أيضاً دافعاً لإقامة شراكة أوثق، وفرصة لإعادة بناء الثقة بين الطرفين وإعادة توجيه توجهات السياسة الخارجية لتركيا (Demirsu,2017).

وتحسن الظروف الاقتصادية للمواطنين الأتراك ادى إلى المطالبة بمزيد من الديمقراطية. وعلى الرغم من جميع الصعوبات اتخذت الحكومة التركية خطوات مهمة لإشراك جميع شرائح المجتمع في عملية التحول الديمقراطي والتنمية. وكانت عملية الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي وسيلة مهمة للحكومة التركية لتحقيق هذه الغاية، وبالتالي فهي عملية لها أهميتها الكبيرة بالنسبة لتركيا. وعلى الرغم من أنها مستمرة منذ أكثر من نصف قرن ، فإن الاعتقاد السائد هو أن هناك معايير مزدوجة في التعامل مع تركيا، مع عدم توفر الجدية الأوروبية في قبول تركيا بكامل العضوية.

وعبر عن تلك الازدواجية وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو بقوله: " إن دولاً - إلى جانب تركيا - بدأت مفاوضاتها مع الاتحاد الأوروبي في الماضي القريب، إما انضمت إلى الاتحاد أو فتحت معها فصولاً تفاوضية كثيرة، على عكس تركيا التي تتعرض لازدواجية المعايير في هذا الإطار". وترى تركيا ان ليس من العدل محاسبتها على الاجراءات التي اتخذتها، بحق من وقف خلف الانقلاب الاخير الفاشل بوقف المفاوضات، وكان من الاصوات المؤيدة لذلك (فيديريك موغيريني) الممثلة العليا للأمن والسياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي حين قالت: " ان أنقرة في مرحلة إجراء إصلاحات دستورية كبيرة، والاتحاد مستعد لتقديم الدعم اللازم لها في هذا الخصوص، وتركيا لها الحق المشروع في محاسبة الضالعين بمحاولة الانقلاب الفاشلة التي جرت منتصف تموز 2015، والذين يقفون وراء العمليات الإرهابية التي تجري في البلاد" ورغم ذلك اتخذ البرلمان الأوروبي قراره بتجميد المفاوضات (عبدالرزاق، 2016).

الالتزام بالديمقراطية

شهدت تركيا العديد من الممارسات الديمقراطية التي جذبت اهتمام الكثير من المتابعين، والمتمثلة بالانتخابات النيابية والرئاسية والبلدية واستفتاءات عامة، والتي تفاعل معها الشعب التركي بكل مكوناته الرسمية والشعبية. فمنذ 2002 حتى 2018 خاضت القوى السياسية والشعب التركي قرابة ثلاثة عشر استحقاقاً انتخابياً. وقد استطاع حزب العدالة والتنمية (الحاكم) أن يحتفظ بتصدر نتائجها وينسب متفاوتة، بعد ان كانت تعرف تركيا ببلد الانقلابات العسكرية، وحظر الاحزاب نتيجة دكتاتورية النظام الحاكم وسيطرة العسكر على النظام السياسي، والمتمثل بنموذج العلمانية الاحادي غير الديمقراطي والمصادر للحقوق والحريات، واستخدام أدوات قوة الدولة تجاه المنافسين أو الخصوم المحتملين بحجة الدفاع عن علمانية الدولة، رافقها تجاوزات على الدستور لم تشرف عليها اي هيئة منتخبة. هذه الحالة اعترافا اغتراب سياسي واجتماعي نجم عنها جدل وصراع في المجتمع بين مكونات الدولة (القضاء، المؤسسة العسكرية، الاعلام) وبين التيارات الفكرية والسياسية النشطة في المجتمع التركي (الخماش، 2016).

ومرت التحولات الديمقراطية التركية المبنية على التدرج واستثمار الظروف في البيئتين الداخلية والخارجية بالعديد من المراحل التي تطلها الكثير من العقبات نجملها بما يأتي:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المرحلة الاولى : والتي تلت تأسيس الجمهورية التركية عام 1923، حيث ساد الحزب الواحد منذ عهد اول رئيس للجمهورية مصطفى كمال اتاتورك، واستمرت حتى عام 1945.

المرحلة الثانية: وحينها ظهرت الثنائية الحزبية واول انتخابات برلمانية يخوضها اكثر من حزب بالإضافة الى الحزب الحاكم، والتي شارك فيها الحزب الديمقراطي عام 1946.

المرحلة الثالثة: وبدأت في عقد الخمسينيات من القرن الماضي واتسمت بالتعددية الحزبية؛ ليصل عدد الاحزاب الى 25 حزباً، وشهدت الكثير من الانقلابات والاجراءات التعسفية ضد أي محاولة اصلاحية، كما حصل من اعدام لرئيس الوزراء عدنان مندريس، وسجن الرئيس التركي جمال بايار اثر انقلاب 1960. تلاه جملة من الانقلابات في السنوات (1971 ، 1980 ، 1997) ، ولم يكن آخرها تهديد رئيس الوزراء التركي نجم الدين اربكان من قبل العسكر حتى اضطر للاستقالة؛ بحجة مخالفة قيم الدولة التركية العلمانية(الصفاري، 2019).

ودخلت تركيا اعقاب القرن الحادي والعشرين في منظومة من التحولات السياسية والاقتصادية، ومن اهمها التحول الديمقراطي، محققة انفتاحاً ديمقراطياً انطلاقاً من عدة مرتكزات هي :

اولاً - السعي التركي نحو الانضمام الى الاتحاد الاوروبي: ومما ساهم في نجاح التحول الديمقراطي وبرامج الاصلاح الشاملة، هو التعاطي بايجابية مع شروط الاتحاد الاوروبي لتحقيق مطلب تركي بالحصول على العضوية الكاملة بالاتحاد، ومنها ترسيخ الحياة الديمقراطية وفق معايير كوبنهاجن لعام 1993. والمتضمنة لحقوق الانسان والديمقراطية واقتصاد السوق، والمتوافقة على الاغلب مع طموح النخبة وملبية للمطالب المجتمعية التركية اكثر من تحقيقها للشروط الاوروبية. وما لبثت ان قامت الحكومة التركية بإلغاء تطبيق حالة الطوارئ والاحكام العرفية في 2002 ، والغاء محاكم امن الدولة (العسكرية) المخالفة لأحكام القضاء العادل والتخلص منها في عام 2004. واجراء تعديلات دستورية وفق القنوات التشريعية في عامي 2004 و 2010 تعنى بمجالات الديمقراطية وحقوق الانسان لتوفير المناخ الديمقراطي وحماية الحريات العامة (الثورة الصامتة، 2019).

ثانياً- التحرر من هيمنة الجيش وتدخلهم بالسياسة: شهد النظام التركي حكماً عسكرياً دكتاتورياً، ترك في ذاكرة الاتراك والاقليات الكثير من الالم، وشحذ فيهم الهمة والعزم على التخلص منه وعدم العودة الى تلك الحقب المظلمة من تاريخ الدولة التركية، وهذا التوجه نحو الديمقراطية كان محط اجماع مختلف التوجهات الحزبية والعرقية والايولوجية، ومما ساهم ايضاً في نجاح عملية التحرر من هيمنة الجيش اجراء تعديلات دستورية جوهرية لنزع الصفة التنفيذية عن مجلس الامن القومي، وجعله ذو صفة استشارية فقط، بعدما كان يتخذ القرارات المتعلقة بالجيش والمناصب من تعيين وترقية وعزل دون الرجوع الى السلطة التنفيذية ، مع عدم خضوعه للمساءلة والرقابة، واناطة تلك الصلاحيات بمنصب رئيس الوزراء. وكان ذلك ضمن 37 مادة دستورية تم تعديلها، كان اهمها مادة 118 الخاصة بمجلس الامن القومي لعام 2004. وهكذا عاد الجيش الى دورة الطبيعي بعيداً عن مسرح السياسة، مما ساعد على مأسسة الديمقراطية، وتحقيق نوع من الاستقرار السياسي حتى 15 تموز 2016 ، فاجأنا الجيش من بعض ضباطه وتشكيلاته، وبدعم من منظمة (خدمة) وزعيمها فتح الله غولن وجهات خارجية عدة -

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

حسب الحكومة التركية- بمحاولة انقلاب فشلت بتكاتف الشعب التركي بجميع مكوناته، مما يدل على ان الخيار الديمقراطي مطلب ورغبة جميع المكونات الرسمية والشعبية ولا رجعة عنه (عبدالعزيز، 2016).

ثالثاً- المسألة الكردية : وجدت سياسة العداة التي اتبعها النظام التركي تجاه الاقليات ومنهم الاكراد انعكاسات سلبية على حالة المصالحة الوطنية والاستقرار للدولة التركية. ويشكل الاكراد اكبر اقلية بحوالي 10% من سكان الدولة، وبحجج مكافحة الارهاب وحماية القومية التركية، وبحجة محاولاتهم اقامة دولة كردية مستقلة تعرضوا الاكراد الى معاملة قاسية من قبل النظام التركي الحاكم، حيث تعرضوا للتهجير القسري وفق قانون 105 للاستيطان، والذي بمقتضاه تم تهجير العديد من العائلات غير المرغوب فيها من المناطق الجنوبية الشرقية التي يتركز الاكراد فيها الى داخل البلاد. كما تم محاكمة زعماء الاكراد في محاكم عسكرية عام 1961. كما تم حرمان المدن الكردية من حقوقها في التنمية الاقتصادية عدا عن السياسية؛ مما ساهم في تخلف تلك المناطق، وتولد لديهم الشعور بالظلم مقارنة مع الاقاليم التركية الاخرى. مما اوجد المقاومة الكردية المنظمة والمسلحة، والانضمام الى صفوف حزب العمال الكردستاني المسلح، الامر الذي ساهم في قيام انقلاب 1980 العسكري، وجاءت حكومة تورغوت اوزال عام 1983 لتؤكد منطلقها القومي وشن الحرب على الفوضى والارهاب الذي كانت تمثله الاقلية الكردية آنذاك، ولكن الفئاعة كانت قد بدأت تتشكل - وبضغوط خارجية وداخلية- بضرورة ايجاد حل على الارض بغير سياسة التجهيل والفقر والحملات العسكرية والرد المضاد، ولكن لم يتم تحقيق هذا الحل فعلاً (المعوش، 1999).

وجاءت حكومة حزب العدالة والتنمية التركية في ظل تلك الظروف بمبادرة تستبعد الحل الامني السابق للمسألة الكردية، وتبني التسوية السياسية المبنية على المشاركة الديمقراطية وتحقيق التنمية الاقتصادية في المناطق الكردية، وتم اعلانها من قبل اردوغان رئيس الوزراء التركي آنذاك، خلال زيارته لديار بكر مركز الاقليم الكردي في 2005. وترجمت تلك المبادرة بتخصيص 12 مليار دولار للاستثمار في 9 مدن كردية لتحسين مستوى المعيشة، واتباع سياسة الانفتاح الديمقراطي التي مكنت الاكراد من تأسيس الاحزاب والانسحاب من المنظمات المسلحة والمشاركة السياسية، وكنتيجة لسياسة التسامح والانفتاح التي اتبعتها الحكومة التركية مع الاقليات حصل الحزب الحاكم (العدالة والتنمية) على 60% من اصوات الارمن، وعلى 54% من اصوات الاكراد، وتجذرت الحياة الديمقراطية وانتعش الاقتصاد في تلك الاقاليم (ورغي، 2010).

ولا يفوتنا ان هناك عوامل أخرى مهدت من قبل لنجاح مسار الديمقراطية التركية، ومنها الأداء الكارثي للاقتصاد التركي، وانخفاض قيمة الليرة التركية عدة مرات، مما اضعف القطاع المصرفي وادى الى انكماش الاقتصاد بنسبة 9.5 % عام 2001، كما اثار الكشف عن الفساد في التيار العلماني سخط الشعب التركي عليه. الامر الذي ادى وضع ثقته في حزب العدالة والتنمية؛ نتيجة التأكيد على اولوياته المتمثلة بتحقيق النهوض الاقتصادي والسعي الى عضوية الاتحاد الأوروبي، وتبني خطاب الحداثة والديمقراطية وحقوق الإنسان، الامر الذي مكّن الحكومة التركية من الحد من تأثير الجيش في السياسة وكبح الماكينة الكمالية، وإعادة رسم وتشكيل السياسة التركية (Rabasa and Larrabee.2008).

ادارة الصراع و استثماره

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

جرى تحول كبير في النظرة التركية للوطن العربي ومنطقة الشرق الاوسط ، بعد تولي حزب العدالة والتنمية السلطة عام 2002، منطلقةً من مكانة الموقع الجغرافي التركي وارثها التاريخي في مجال جيوسياسي، يشكل مفتاح التوازنات الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية في العالم، وكان عنوان هذا التحول هو في اتباع سياسة تصفير النزاعات مع دول الجوار الجغرافي والمنطقة، اذ اصبحت الجغرافية التركية تقود السياسة في المنطقة؛ نتيجة معطيات جيوسياسية وجيواقتصادية، دفعت صانع القرار السياسي التركي للانفتاح على الساحة الاقليمية والدولية، مستخدماً القوة الناعمة المعتمدة على الجذب والاقناع، بفعل التأثير المرتكز على الموارد، والقيم السياسية، والثقافية والاعلامية، وعلى مد الجسور واقامة العلاقات والتحالفات والتعاون الاقتصادي بدون استخدام القوة او النفوذ العسكري (عبدالحياي،2015).

ويرى (جوزيف ناي،1990) في كتابه (الطبيعة المتغيرة للقوة الأمريكية) ان القوة الناعمة هي اكتساب الشرعية للأعمال الدولية ، وتعزيز قدرة الدولة على تشكيل ائتلافات دولية، وتجنب التعرض لتأثير الآخرين ومنع المواجهات العسكرية. ولكنه طوّر هذا المفهوم في كتابه التالي(القوة الناعمة: السبيل إلى النجاح في السياسة العالمية،2004) عندما اكد ان الدول تستمد قوتها الناعمة من ثلاث مصادر هي: ثقافتها عندما تجذب الآخرين ، وقيمها السياسية عندما ترقى إليهم في الداخل والخارج، وسياساتها الخارجية عندما ينظر إليها على أنها شرعية(Sentuc and Molho,2019).

وتميزت السياسات التركية في المرحلة بين عامي (2002 - 2011) بترسيخ الديمقراطية وزيادة الاتصالات السياسية والاقتصادية والثقافية مع استراتيجية الصفر من المشاكل مع دول الجوار، والشروع بالإصلاحات والتنمية الاقتصادية السريعة، واعتماد الدخول الى الاتحاد الأوروبي كأولوية مهمة في أجندة السياسة الخارجية لتركيا. وعالجت تركيا بفعالية الجوانب الإنسانية والأمنية للنزاعات المتأصلة في القوقاز والبلقان وآسيا الوسطى والشرق الأوسط وأفريقيا. وكان هذا التنوع في الأدوات والجغرافيا في السياسة الخارجية أحد العوامل الأكثر فاعلية التي مهدت الطريق لنجاح إدارة الصراع التركي (Parlar, Emel.2019).

وتجلت القوة الناعمة التركية كذلك في لعب العديد من الادوار التي تميزت بالدبلوماسية النشطة؛ مثل توظيف قنوات الاتصال مع المكون السني العراقي للمشاركة في انتخابات 2005، ودعم الموقف الفلسطيني في قضيته العادلة عام 2006، والوساطة لاستئناف المفاوضات غير المباشرة بين سوريا واسرائيل في عام 2007، والوقوف ضد الحرب على غزة في 2009، ومحاولة كسر الحصار عنها، ولعب دور حيوي في اتفاق الملف النووي الإيراني في 2010 (عبدالحياي،2015). وجنت تركيا ثمار تلك السياسات، حيث اظهرت استطلاعات الرأي ان تركيا هي الدولة الأكثر شعبية في منطقة الشرق الاوسط في مسح أجرته مؤسسة (TESEV) التركية للفترة (2011 — 2013) كما يظهر جدول (2).

جدول (2) نسب شعبية الدولة التركية لدى شعوب منطقة الشرق الاوسط

السنة	2011	2012	2013
المؤشر			

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

			شعبية تركيا في منطقة الشرق الاوسط
%59	%69	%78	

المصدر : (TESEV.2013)

وتعود تلك الشعبية الى عدة عوامل وبنسب متفاوتة، منها نهوضها الاقتصادي، ونجاحها في التوفيق بين نظامها الديمقراطي وهويتها الاسلامية، بالإضافة الى نشاط العامل الثقافي وانتشار الدراما التركية، واستثمار الموقع الجيوسياسي التركي، كما يلحظ من الجدول (3).

جدول (3) عوامل تشكل شعبية الدولة التركية لدى شعوب منطقة الشرق الاوسط

العوامل	الاقتصاد	الديمقراطية	العلمانية	الهوية الاسلامية	الموقع الاستراتيجي
نسبة المساهمة %	31	21	21	18	11

المصدر : (TESEV.2013)

واخذت السياسة التركية من بعد 2011 بالتحول نحو مزيج من القوة الناعمة والصلبة في إدارة الازمات ، ودخلت تركيا - متأثرة بالربيع العربي- بيئة جديدة تشهد دورات من الثورات الشعبية والثورات المضادة. حتى اصطدمت تلك السياسة بالانقلاب المضاد للثورة في مصر في عام 2013 ، ومع تطور انتفاضة سوريا إلى حرب أهلية ، أصبحت سياسات تركيا غير منتظمة وترجع المواجهة والتدخل. وسرعان ما طغت المخاوف الأمنية على الدعم الدبلوماسي للانتقال السياسي في سوريا. واستقبال حوالي 4 مليون لاجئ ، والتهديدات العسكرية المنبثقة عن تنظيم الدولة(داعش) في العراق وسوريا، ووحدة حماية الشعب الكردية، واشتداد التنافسات الجيوسياسية غير المستقرة بين القوى الإقليمية والقوى العظمى على المنطقة وفي سوريا جعل أمن واستقرار تركيا عرضة للخطر (Parlar, Emel.2019).

كل هذه الاسباب دفعت تركيا لتعيد النظر بسياساتها الخاصة، وتحول المسار من الاعتماد الكلي على القوة الناعمة (Soft Power)، الى توظيف شيء من القوة الخشنة (Hard Power) الى جانبها، وبدا ذلك واضحًا بالخطوات التالية:

تدريب وتجهيز المعارضة السورية بأسلحة خفيفة منذ 2012.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

انشاء معسكر بعشيقه التركي قرب مدينة الموصل العراقية في 2014، بناءً على طلب رئيس الوزراء العراقي لتدريب قوات العشائر السنية والبشمركة؛ لمواجهة تنظيم الدولة (داعش) الذي سيطر على الموصل آنذاك.

تعزير التعاون الدفاعي مع دولة قطر، وتوقيع اتفاقية التعاون العسكري في 2015، وانشاء قاعدة عسكرية تركية على الاراضي القطرية.

تزايد التعاون العسكري بين تركيا واذربيجان وجورجيا، والقيام بسلسلة من المناورات المشتركة غرب تركيا باسم نسر القوقاز في 2015.

اسقاط الطائرة الروسية سوخوي في نهاية 2015 من قبل القوات التركية، مما ادى الى توتر العلاقات مع روسيا.

اقامة القاعدة العسكرية التركية في الصومال في 2016، وذلك من اجل التعاون العسكري وتدريب الجيش الصومالي.

المزيد من الاهتمام بالصناعات العسكرية التركية، ورفع قيمة الصادرات العسكرية، والسعي نحو الاكتفاء الذاتي من الصناعات الدفاعية (الرننيسي، 2016).

مما يؤكد توصل القيادة التركية الى قناعة فحواها ان اعتماد القوة الناعمة ليس كافيًا لتحقيق اهداف وطموحات تركيا، وخاصة مع ظهور لاعبين منافسين يعتمدوا القوة الصلبة في المنطقة مثل الولايات المتحدة وروسيا وايران. وهي ما اطلق عليها (جوزيف ناي) القوة الكيسة او الذكية (Smart Power)، في كتابه مستقبل القوة (. The future of power 2011)، والتي تجمع بين ادوات القوة الناعمة والقوة الخشنة؛ لبناء استراتيجية تركية تتناسب ومتغيرات المنطقة المتسارعة، وقادرة على مواجهة التحديات وتحقق المصالح التركية (الكعود، 2016).

الخاتمة

وبعد أن كانت تركيا تحتل مركزاً متقدماً في مراكز النفوذ والتحولات الجيوسياسية في المنطقة، أصبحت تناضل بكامل طاقتها لحماية مصالحها الاستراتيجية، والحفاظ على أمنها ووحدة أراضيها، إلى جانب استقبال أكثر من ثلاثة ملايين لاجئ ولفترة زمنية فاقت الخمس سنوات، مما اضطر الدولة التركية الى بذل الكثير من الجهود داخل العمق العربي والاقليمي والدولي؛ لترميم ما يمكن من العلاقات، وبناء تحالفات وتوجهات جديدة، مع دول شرق آسيا وروسيا وايران على مبدأ الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة. وهي ماضية في تلك التوجهات.

المراجع:

اولاً- المراجع العربية :

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- ابو داير، رائد مصباح. 2013. استراتيجية تركيا شرق أوسطيا ودوليا في ضوء علاقتها بإسرائيل (2000 - 2011)، رسالة دكتوراه ، جامعة الجنان ، طرابلس ، لبنان. ص 364.
- ابو عامود، محمد سعد.(2015). تركيا وحلم إعادة انتاج دولة الخلافة العثمانية ، مجلة السياسة الدولية، العدد 201، ص 100.
- باكير، علي حسين. 2004. لماذا يخاف الاتحاد الأوروبي من انضمام تركيا، الاطلاع بتاريخ 2019/4/10: <https://middle-east-online.com>
- الجزيرة نت . تركيا والعلاقة مع أوروبا : لقاء مع رجب طيب اردوغان في 2005/1/5.
- حامد، فضل الله . 2008. المسلمون والعرب وإشكالية الاندماج في المجتمع الألماني ،المستقبل العربي ، العدد 350. ص 127.
- الخماش، رنا عبد العزيز . 2016. النظام السياسي التركي في عهد حزب العدالة والتنمية، 2002 – 2014 ، مجلة المستقبل العربي، العدد 449 ، ص 74.
- الدجين، محمد. 2018. قوانين الهجرة التركية والوضع الحالي لأزمة السوريين في تركيا، مركز برق للأبحاث والدراسات، اسطنبول. تاريخ الاطلاع 2019/5/10: <https://barq-rs.com>
- الرنيتسي، محمود سمير. 2016. تركيا وتفعيل القوة الصلبة: الأبعاد والتداعيات. المعهد المصري للسياسات والدراسات الاستراتيجية. اسطنبول ، تركيا.
- رنا عبد العزيز . 2016. النظام السياسي التركي في عهد حزب العدالة والتنمية (2002 -2014)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت. ص 79.
- المعوش، لطفي. 1999. المسألة القومية في تركيا الأكراد، الفكر العربي (معهد الإنماء العربي) مج 20، عدد 98. بيروت.
- العود، ايد خلف. 2016. استراتيجية القوة الناعمة ودورها في تنفيذ اهداف السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة الشرق الاوسط ، عمان، الاردن . ص 26.
- سمايلي، محمود . 2016. الحراك الديمغرافي للاجئين السوريين خيار أم إجبار ؟ المؤتمر العلمي الاول، اللاجئين السوريون بين الواقع والمأمول 13 – 2016/5/14، جامعة أديان – تركيا. ص 146.
- السورية نت ، صورة الطفل أيلان الكردي بعد غرقه: <https://www.alsouria.net/content>
- سيل، باتريك . 2004. تركيا تجتاز عقبة على الطريق إلى أوروبا، المركز الدولي لدراسات أمريكا والغرب، الشرق الاوسط.
- الصاوي، عبدالحافظ ،(2016)، خرائط القوى الداخلية في الجمهورية التركية، الجزء الثاني:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

خرائط القوى الاقتصادية التركية، اسطنبول، ص32.

الصفاري، مطهر. 2019. الأحزاب السياسية والحالة الديمقراطية في تركيا (2018-2002)، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات. تاريخ الاطلاع 2018/4/29:

<https://fikercenter.com/assets/uploads/turkey-parties.pdf>

عبد الحياي، عبد الأمير. 2015. الموقع الجغرافي لتركيا وأهميته في الشرق الأوسط، دراسة في الجغرافية السياسية. مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد الرابع، العدد الثاني، جامعة ديالى. ص 27.

عبدالرزاق، سعيد. 2016. ورقة اللاجئين سلاح تركيا في وجه الاتحاد الأوروبي، الشرق الاوسط العدد (13878). تاريخ الاطلاع 2019/6/8: <https://aawsat.com/home/article/793271>

عمرو الشويكي (2004)، استراتيجيات بناء الوحدة الأوروبية . السياسة الدولية العدد 157 تموز 2004 – المجلد 39 - ص 93.

علي، احمد حسن. 2016. معايير الاتحاد الأوروبي وانضمام تركيا. مركز البيان للدراسات والتخطيط

تاريخ الاطلاع 2019/5/5: <http://www.bayancenter.org>

كمال، محمد مصطفى . 2001. صنع القرار في الاتحاد الأوروبي والعلاقات العربية الأوروبية. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت . ص34.

ليثيم، فتيحة (2010)، تركيا والدور الإقليمي الجديد في منطقة الشرق الأوسط، مجلة المفكر، العدد الخامس. دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 45 ، العدد 4.

محمود، حيدر جاسم محمد. 2014. واقع السياسة الخارجية التركية حيال الاتحاد الأوروبي ومستقبلها، رسالة ماجستير ، قسم العلوم السياسية - كلية الآداب والعلوم/ جامعة الشرق الأوسط. ص 110.

مقلد، حسين طلال. 2010. تركيا والاتحاد الأوروبي بين العضوية والشراكة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 26. العدد الأول. 2010. ص342.

النعيمي، لقمان عمر. 2007. تركيا والاتحاد الأوروبي دراسة لمسيرة الانضمام، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، ص 25، ص39.

ورغي، جلال. 2010. الحركة الاسلامية التركية، معالم التجربة وحدود المنوال في العالم العربي، الدار العربية للنشر.

ثانياً- المراجع الاجنبية :

Dagdeviren.at 2015.p10.Turkey: the trade route to higher growth opportunities,
- el.

Turkije studie ING. Istanbul.

- Ekim and Eren.2017. Turkish Economic Development 2002-2015 Successes and Failures of a Resources, Carnegie Moscow Center Conference, March 23, 2017.

- Fadi Hakura.2011. Turkey and the European Union. Turkey's Global - 'and Does it really matter ? 'Strategy. John A.Scherpereel-Is Turkey 'European A consideration in light of recent Empirical data-draft prepared for presentation at the 49th annual meeting of international studies association San Francisco, CA, March 2008 .

- Hofmann.2002.A Critical Assessment Of The Situation Of The Armenian Minority In The Turkish Republic. The EU Office of Armenian Associations of Europe.

- Ipek Demirsu,2017, The Turkish-Eu Cooperation On The Refugee Crisis: The Turkish Perceptions In The Parliamentary Debates. Sabanci University

- Gürel And Tat.2017.Swot Analysis: A Theoretical Review , The Journal Of Volume: 10 Issue: 51. August, 2017. International Social Research .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- Genc, at el.2016. Evaluation Of Natural Gas Strategies Of Turkey In East Mediterranean Region: A Strengths-Weaknesses-Opportunities-Threats And .Analytic Network Process Approach
- Karakosta, at el.2015. Bringing Europe And Third Countries Closer Together Through Renewable Energies: Turkey SWOT Analysis. Intelligent Energy – Europe (IEE).
- Marie and Strudwick.2016. Turkey SWOT Analysis:
<https://prezi.com/6yrs0tduxd-h/turkey-swot-analysis>
- Murat Ülgül.2017. Continuity or Change in Turkish Foreign Policy? Analyzing the Policy Fluctuations during the Justice and Development Party Era. Journal .of Global Analysis. Vol. 7 | No. 1 | January 2017.
- Parlar, Emel.2019. Assessing Turkey’s Changing Conflict Managementrole After The Cold War: Actorness, Approaches Andtools. Juornal Third World Quarterly.
[https://www.academia.edu/38444249/Assessing Turkey s changing conflict management role after the Cold War](https://www.academia.edu/38444249/Assessing_Turkey_s_changing_conflict_management_role_after_the_Cold_War)
- Pinar Bilgin,2012. Turkey’s geopolitics dogma. The Return of Geopolitics in Europe? Social Mechanisms and Foreign Policy Identity Crises: Cambridge University Press, 2012, P. 155.
- Rabasa and Larrabee.2008. The Rise of Political Islam in Turkey, Prepared for the Office of the Secretary of Defense.(rand) National Defense Research Institute. Arlington. USA.
- Sentuc and Molho,2019. A critical approach to soft power: Grasping contemporary Turkey’s influence in the world . European Journal of Turkish Studies Social Sciences
on Contemporary Turkey.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- Soner Çağaptay,2014. The Impact of Syria's Refugees on Southern Turkey. The Washington Institute for Near East Policy.

<http://www.washingtoninstitute.org>

[/uploads/Documents/pubs/PolicyFocus130_Cagaptay_Revised3](http://www.washingtoninstitute.org/uploads/Documents/pubs/PolicyFocus130_Cagaptay_Revised3).

-Vidlickova,2012. Turkish-Armenian Relations and the Issue of the Recognition of the claims of the Armenian genocide. Alternatives Turkish Journal Of International Relations: www.alternativesjournal.net.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

تطوير مناهج التعليم الديني وأثرها في تشكيل نفسية الطالب

أ.د. علاء الدين حسين رحال

2019م

جامعة زايد

كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية

الإمارات العربية المتحدة

Ala.EddinRahhal@zu.ae.ac

00971529278041

rahhal@yu.edu.jo

الملخص

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

يقوم البحث بمحاولة لتحليل عينة من محتويات مناهج التعليم الديني وبيان أثرها في تشكيل نفسية الطالب، وهذا تحدي هام بحاجة للتطوير يجب أن ينشأ من أتباع التعليم الديني، فالمنهج لا يستورد من الخارج كما تستورد الآلات والأجهزة، فالمفكرون والعلماء هم المعنيون بمواجهة تحديات التعليم الديني.

سيتناول البحث بعض أدوات التطوير كالإضافة (إضافة مقرر)، أو تغيير المصطلحات المستخدمة وربطها بالواقع المعيش (الإجماع).

والتطوير يفترض أن يحقق:

1_ إعادة صياغة محتويات الفقه والخروج من فقه الفتوى في تعامله مع الجزئيات إلى توسيع الفضاء باتجاه "الفقه المقاصدي" و"فقه الأولويات والموازن" و"الفقه الدعوي" و"الفقه الحضاري" لجعل خريجي التعليم الديني أكثر قدرة على مجابهة تحديات العصر ومتغيراته.

2_ حُسن التعامل مع بعض المفاهيم والمصطلحات ذات القابلية المختلفة للتأويل، فلا بدّ من مراجعة كتب الفقه واختيار الأنسب وإعادة صياغة المصطلحات، كمصطلح الإجماع، واليقين، والظن، وغيرها من مصطلحات تؤثر في التشكيل النفسي للطلبة.

الكلمات المفتاحية: تطوير، مناهج التعليم، نفسية الطالب

Abstract

This research is an attempt to analyze a sample of the contents of the curricula of religious education and to demonstrate their impact on the formation of the psychology of the student, and this is an important challenge that needs to be developed must follow from the followers of religious education, the curriculum is not imported from abroad, as imports machines and devices, thinkers and scientists are concerned to meet the challenges of religious education.

The research will address some development tools such as adding (adding a course), or changing the terms used and linking them to the reality of living (consensus).

Development should:

1_ Reworking the contents of jurisprudence and exit from the jurisprudence of the fatwa in dealing with particles to expand the space towards "the purposes of jurisprudence" and "jurisprudence of priorities and scales" and "advocacy jurisprudence" and "civilization jurisprudence" to make graduates of religious education more able to meet the challenges of the times and variables.

2_ good deal with some concepts and terms with different susceptibility to interpretation, it is necessary to review the books of jurisprudence and choose the most appropriate and reformulate terms, such as the term consensus, certainty, and thought, and other terms that affect the psychological formation of students.

Keywords: Development, Curriculum, Student Psychology.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

يقوم البحث بمحاولة لتسليط الضوء على محتويات التعليم الديني وإبراز أهم تحدياتها وآفاقها في الواقع المعاصر، ولا شك أن التعليم الديني قد ساهم بدور كبير في تعليم الإسلام للمسلمين، وأن مدارسة محتوى التعليم الديني ومحاولة تطويرها لتجاوز التحديات التي تقف أمامها هو عمل شرعي لا بد منه، فموضوع مناهج التعليم من المواضيع التي تعنى بها الأمم قاطبة.

وموضوع المناهج له أهمية كبيرة إذ هو الذي يشكّل عقلية الطالب ونفسيته، ونؤكد أن المنهاج لا ينحصر بتعليم الطلبة أركان الدين وأحكام العبادات فحسب بل يرتبط بحياة الأمة، وأن إصلاح مناهج التعليم هو إصلاح لعقل الأمة، فالمسلم يحتاج إلى وعي شامل لإدراك متغيرات الحياة، ومعرفة أسباب هذه المتغيرات ليشعر بأنه عضو فاعل في مجموعة إنسانية كبرى، فالتطوير وإعادة النظر في كل ما يتعلق بالتعليم الديني شيء ضروري.

والتطوير يجب أن ينشأ من أتباع التعليم الديني فالمنهج لا يستورد من الخارج كما تستورد الآلات والأجهزة، فالمفكرون والعلماء هم المعنيون بمواجهة تحديات التعليم الديني، وتجاوزها بمرعاة مبدأ التوازن في المحتوى التعليمي بالمحافظة على القيم الإسلامية، والحرص على الجديد النافع من العلوم الحديثة. وانطلاقاً مما سبق فإننا نتناول هذا البحث من خلال النقاط التالية:

- 1_ الحاجة إلى تطوير مناهج التعليم الديني.
- 2_ محاولات علمية لدراسة محتويات مناهج التعليم الديني في المدارس الحكومية.
- 3_ محاولات علمية لدراسة محتويات مناهج التعليم الديني في المدارس والمعاهد الدينية.
- 4_ مقترح بإضافة مساق لمناهج التعليم الديني.
- 5_ مقترحات للتعديل في محتوى مناهج التعليم الديني.
- 6_ مقترح تفصيلي لإعادة دراسة المصطلحات ودلالاتها (الإجماع نموذجاً).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

1 _ الحاجة إلى تطوير مناهج التعليم الديني

تطوير المناهج من المواضيع الهامة التي يكثر الحديث عنها، فكلمًا اشتدت الأزمات وضافت السبل، وتدهورت الأوضاع وساءت الأحوال ارتفعت الأصوات منادية بالتطوير، فالتطوير عملية طبيعية لأي منهج تعليمي، والحديث حالياً يدور حول محتويات مناهج التعليم الديني، وهل هي بحاجة إلى تطوير أو تغيير؟ ولا بدّ أن نفرق بين مصطلح التطوير ومصطلح التغيير بداية إذ إن هناك فروقاً رئيسة بين المصطلحين، فالتغيير قد ينتج نحو الأفضل أو نحو الأسوأ، وقد يؤدي إلى تحسّن أو إلى تخلف، فالقيم مثلاً قد تتغير فتتدهور، أما التطوير فيفترض أن يؤدي إلى التقدم أي إلى الأحسن. والتغيير قد يتم بإرادة الإنسان في بعض الأحيان، وفي أحيان أخرى بدون إرادة الإنسان وهذا عندما يكون السبب في التغيير عوامل ومؤثرات خارجية، أي خارجة عن إرادة الشخص المعني بالمنهج، أما التطوير فلا يتم إلا بإرادة الإنسان المعني ورغبته.¹

وعندما يتم الحديث عن تطوير المناهج الدراسية فيقصد بهذا تطوير المقررات والكتب، وطرق التدريس، والوسائل التعليمية، ووسائل التقويم، والأنشطة بل وحتى الإدارة.

وأي مناهج ديني أو غير ديني لا بُدّ وأن يخضع للتطوير والتحديث حتى يقَدّم الفائدة المرجوة منه، فتطوير المنهاج أمر طبيعي وضروري، فهناك تغيرات قد تطرأ على البيئة والمجتمع، وعلى الطالب المتلقي للمنهاج، والإدارة الناجحة هي التي تتنبأ باحتياجات المجتمع المستقبلية، وتطوّر المنهاج وتُحدّثه ليتواءم مع هذه الاحتياجات.

وقد كانت أغلب عمليات التطوير في الماضي تركز على تزويد الطلبة بأكبر قدر ممكن من المعلومات، لكنه حالياً قد يكون بالحذف والاستبدال كما هو بالإضافة، وقد يكون بتطوير فهم بعض المصطلحات، وتطوير عرض المادة العلمية وربطها بالواقع المعيش. وقد فصلّ الكثير من التربويين أسس تطوير المنهاج وهي:

أ _ التخطيط القائم على مراعاة مبدأ ترتيب الأولويات، ومراعاة الواقع والإمكانات المتاحة، والأخذ بمفهوم الشمول والتكامل ودقة البيانات والإحصائيات، والمرونة.

ب _ مراجعة الأهداف العلمية والتربوية وإعادة صياغتها، فما من مجتمع إلا وله فلسفة في الحياة، وله أهداف يسعى إلى تحقيقها، فلا بدّ من مراجعة الأهداف السابقة ووضع أهداف جديدة تتناسب مع متغيرات المجتمع.

ج _ اعتماد التطوير على دراسة إحصائية علمية دقيقة لإمكانات الطالب، ثم البيئة المحيطة بالطالب والمجتمع الذي يعيش فيه.

انظر الوكيل، حلمي أحمد: تطوير المناهج أسبابه، أسسه، أساليبه، خطواته، معوقاته. القاهرة، مكتبة الإنجلو المصرية، ط7، 1982م، ص9 _ 1

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

د_ التجريب، فالتجريب يثبت صحة المنهاج من خطئه أو يكشف جوانب القصور فيه. ولا بد من الإفادة مما سطره علماء التربية في تقويم محتوى المنهاج¹ الديني المدرّس للطلبة وتطبيق أحدث النظريات التربوية عليه، ويجب عدم الخلط بين عدم المساس بالثوابت والأحكام وبين تطوير توصيل هذه الثوابت للطلبة، فلا يزعم أحد عدم إمكانية تطوير المنهاج الديني بحجة كونه دينياً أي غير خاضع للتطوير أو التقويم، فيجب أن يخضع المنهاج الديني كغيره من المناهج للتقويم والتطوير، ولا بدّ حتى ينجح التطوير أن يكون هناك إحساس حقيقي بضرورة التطوير، وعدم الالتفات كثيراً إلى معوقات التطوير، وهي كثيرة كالمعوقات المالية المادية التي غالباً ما يذكرها التربويون تفصيلاً، لكن المعوق الأساس في نظري هو عدم قناعة القائمين على التعليم الديني بضرورة تطوير المنهاج، بل الوقوف دون هذا واتهام من يحاولون تطويره بالانحراف أو الخروج عن جادة الدين.

2_ محاولات علمية لدراسة محتويات مناهج التعليم الديني في المدارس الحكومية

أنوه إلى أن أغلب الدول العربية لا يوجد فيها تعليم ديني بمعنى مدارس دينية مقابلة للمدارس الحكومية باستثناء تجربة الأزهر في مصر، وبعض التجارب الأخرى في السعودية أو في الأردن، بينما يوجد التعليم الديني بشكل يقابل تماماً التعليم الحكومي في بعض البلدان الإسلامية كباكستان وماليزيا مثلاً، لذا يحسن الفصل بين المناهج الدينية في البلاد العربية كونها جزءاً من منظومة التعليم الحكومي الرسمي وبين البلاد الإسلامية صاحبة التجربة في استقلال التعليم الديني، وانفصاله تماماً عن التعليم الحكومي. ولأن البحث لا يتسع لمناقشة الأمر بتوسع فأكتفي بالمحاولات التي قامت في الأردن وهدفت إلى مراجعة المنهاج الديني وتطويره، وهو هنا مناهج مادة التربية الإسلامية في المدارس الحكومية الرسمية ومن أشهر هذه الدراسات:

أ_ الدراسة التي قام بها حسن² لتقويم كتب التربية الإسلامية المقررة على طلبة المرحلة الثانوية، وقد تركز التقويم على الوسائل التعليمية، والأنشطة المصاحبة، وعلى شكل الكتاب، وطريقة إخراجة. ولم تتطرق الدراسة لتقويم المحتوى وانعكاساته على عقلية الطالب وسلوكه.

انظر المصدر السابق ص 106-119. وانظر قورة، حسين سليمان: الأصول التربوية في بناء المنهج، القاهرة، دار المعارف، 1975م. وانظر¹ إبراهيم، عبد اللطيف فؤاد: المناهج أسسها وتنظيماتها وتقويم أثرها، القاهرة، مكتبة مصر، ط4، 1975م. وانظر عبد الدايم، عبد الله: التخطيط التربوي، أصوله وأساليبه الفنية وتطبيقاته في البلاد العربية، بيروت، دار العلم للملايين، 1966م.

حسن، عمر خليل: تقويم كتابي التربية الإسلامية الأول الثانوي (الأدبي والعلمي) والثاني الثانوي (الأدبي والعلمي والتجاري)، رسالة ماجستير² غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الأردنية، 1990م.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ب _ الدراسة التي قام بها أبو خضير¹ إذ هدفت إلى تقويم كتاب التربية الإسلامية للصف الخامس الابتدائي ومعرفة مدى ملاءمته للطلبة، وكان التركيز بشكل كبير على جاذبية الكتاب من حيث الشكل الخارجي ووضوح الطباعة، ومناسبة حجمه للطلبة، وقد تطرقت الدراسة إلى محتوى المنهاج بشكل مختصر لتؤكد أن المحتوى يتفق بشكل عام مع فلسفة التربية وأهدافها ويتصف بالأصالة والمعاصرة، وتناولت الدراسة كذلك تقويم الأنشطة التعليمية، وأوضحت النتائج أنها ترتبط بالمادة والأهداف التعليمية غير أنها لا تتسم بالتنسيق ولا تساعد في فهم المادة بسهولة. لكن هدف الدراسة لم يكن أساساً لدراسة محتوى المادة وتحليله.

ج _ الدراسة التي قام بها أبو سمور² لتقويم كتاب التربية الإسلامية للصف السادس، والهدف من الدراسة معرفة مدى ملاءمة الكتاب المقرر باعتباره أداة من أدوات التعليم، وللكشف عن الإيجابيات التي فيه وتعزيزها، والسلبيات التي فيه وتجاوزها، وقد تناولت الدراسة تقويم الأنشطة التعليمية كذلك.

د _ الدراسة التي قام بها الجلاد³ بعنوان مناهج التربية الإسلامية في الأردن، وقد تركزت الدراسة على منهج الصف العاشر وطبقت في (22) مدرسة في عمان وتناولت عناصر المنهاج الأربعة: الأهداف، والمحتوى، وأساليب التدريس، والتقويم، واستخدم الباحث الاستبانات والمقابلات والملاحظات ثم البيانات الوصفية والكمية، وقد ركزت الدراسة على تطوير وسائل التعليم، إذ قدمت توصيات بضرورة استخدام أفضل النظريات التربوية في تطوير المنهاج وتنفيذه، وضرورة البحث عن نموذج ملائم لمناهج التربية الإسلامية، وإعداد أفضل للبرامج التدريبية أثناء الخدمة لمعلمي التربية الإسلامية.

ولي أن ألاحظ الآتي:

_ إن من تناول دراسة المنهاج هم أساتذة وطلبة الدراسات العليا في كلية التربية، أي تناولوا المنهاج من وجهة نظر تربوية، ودراساتهم كانت تطبيقاً لمعايير التربية على محتوى المقرر الدراسي.

_ غلب على الدراسات الجانب الإحصائي والاستبانات، لإظهار محاسن (كتاب التربية الإسلامية) وعيوبه وتركزت الأسئلة حول ملاءمته لمستوى الطلبة من حيث عدد الحصص وحجم الكتاب وشكله وأسلوب العرض.

أبو خضير، نسيم محمد: تقويم كتاب التربية الإسلامية للصف الخامس الأساسي في الأردن من وجهة نظر المعلمين والمعلمات الذين يدرسون الكتاب في تربية عمان الأولى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 1994م.

أبو سمور، محمود عيسى: تقويم كتاب التربية الإسلامية للصف السادس في الأردن من وجهة نظر مشرفي ومعلمي التربية الإسلامية في ضوء التطوير التربوي، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 1995م.

³ Majid Zaki Jallad, *The Islamic Studies Curriculum In Jordan*, Thesis for Degree of Doctor of Philosophy, Faculty of Education, University of Manchester, 1997.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

_ لم يتناول الشرعيون محتوى كتب التربية الإسلامية دراسةً وتحليلاً لبيان أثرها على سلوك الطالب ونفسيته.

_ لم يكن أمر إعادة النظر في المحتوى (كتاب التربية الإسلامية) مطروحاً للنقاش، ولم ينتبه الباحثون لهذا، والاهتمام الحالي جاء من الضغوط العالمية باتجاه تغيير مناهج التعليم الديني الرسمي والخاص، وربطهم أفعال العنف الحالية بتلقي منفذي الأفعال التعليم الديني الذي يزعمون بأنه المحرض على العنف.

3_ محاولات علمية لدراسة محتويات مناهج التعليم الديني في المدارس والمعاهد الدينية.

أي المحاولات التي قامت لتقويم محتوى المنهاج الديني الذي يدرّس في المدارس أو المعاهد الدينية، وقد اخترت ثلاث دراسات، اثنتين عن التعليم الديني في ماليزيا، وواحدة عن التعليم الديني في تايلاند.

_ الدراسة التي قامت بها سلمة¹ وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع التعليم في المدارس الدينية الخاصة في ماليزيا، وإبراز أهم الإشكالات التي تواجهها. وقد جاءت الدراسة في تمهيد وأربعة فصول وخاتمة، وقد تناول الفصل الأول كيفية انتشار الإسلام في ماليزيا. وتناول الفصل الثاني مكانة المدارس الدينية في المجتمع، والهدف من إنشاء هذه المدارس.

وتناول الفصل الثالث عرضاً لواقع النظام التعليمي في المدارس الدينية بدءاً بالإدارة، ثم التمويل، والأبنية المدرسية، وانتهاء بمنهاج المقررات الدراسية، وطرق تدريسها ووسائل تقويمها. أما الفصل الرابع فتناول أهم الإشكالات التي تواجه المدارس الدينية. والجزء الذي يهمننا من الدراسة هو الفصل الثالث الخاص بعرض واقع النظام التعليمي، وأكثر تحديداً ما جاء عن المناهج المقررة في المطلب الرابع المُعنون بالمناهج وأساليب التدريس، وخلاصة المطلب كانت حول وجود اختلاف بين منهاج المدارس الدينية ومنهاج المدارس الحكومية للمقررات الدينية، واختلاف أيضاً بين منهاج المدارس الدينية فيما بينها.

وقد عدّدت الباحثة فروع المنهاج فحسب دون أن تذكر الكتب المقررة أو تقوم بدراسة هذه الكتب وتحليلها. وذكرت أن منهاج التربية الإسلامية يشمل تلاوة القرآن الكريم وعلوم القرآن، والتفسير، والفقه وأصوله، والفرائض، والتوحيد، والأخلاق، والحديث وعلومه، والسيرة النبوية، والتاريخ الإسلامي. أما اللغة العربية فيشمل التعبير، والمطالعة، والقواعد، والخط، والمحفوظات، والإملاء. أما المواد الأكاديمية فتشمل اللغة الإنجليزية، واللغة الملاوية، والعلوم، والرياضيات، والجغرافيا. وكتب المواد الأكاديمية هي الكتب التابعة لوزارة التربية والتعليم في ماليزيا. أما مقررات المنهاج الديني فبعضها هي الكتب المقررة

مصطفى، سلمة حسين: واقع التعليم في المدارس الدينية الخاصة في ولاية قدح في ماليزيا بعد الاستقلال، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية¹ الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، 1416هـ-1997م.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

في المعاهد الدينية الأزهرية، وبعضها ألقها مجموعة من المعلمين التابعين لمجلس الشؤون الإسلامية بولاية كلنتن.

ب_ الدراسة التي قام بها محمد زاهيري¹، وقد هدفت الدراسة إلى الوقوف على نشأة مؤسسات التعليم الإسلامية في ولاية كلنتن في ماليزيا وتطورها وتقويمها، وجاءت الدراسة في تمهيد وخمسة أبواب وخاتمة. تناول الباب الأول تعريفاً عاماً بماليزيا وبولاية كلنتن وكيفية دخول الإسلام وانتشاره في ماليزيا. أما الباب الثاني فبين الباحث نشأة التعليم الديني في ماليزيا بدءاً بتعليم القرآن في بيوت المعلمين، والجوامع، ثم مؤسسة "الفندق" التي أسهمت بالقسط الأكبر من التعليم، ثم المؤسسة التي أنشأتها الحكومة وتعرف بمؤسسة الدراسات الإسلامية العالمية.

أما الباب الثالث فتناول الباحث فيه دور الهيئات والمؤسسات الإدارية التي أشرفت وما تزال تشرف على المدارس الدينية. أما الباب الرابع فكان لدراسة مؤسسة "الفندق" وبيان إيجابياتها وسلبياتها في أداء مهمتها التعليمية والتربوية. ويعيننا من الدراسة البابين الثاني والرابع إذ بين الباحث أن مراكز التعليم الديني الأولى لم تتعد منازل العلماء أو القصور أو المساجد أي لم يكن التعليم الديني مؤسسة نظامية.²

تطور الأمر وصار للتعليم الديني مؤسسات نظامية، وتُعد مؤسسة "الفندق" أول مؤسسة نظامية تقوم بالتعليم الديني، وهي مؤسسة منظمة أسسها العلماء لطلبة علوم الدين، تتكون من بيوت صغيرة، كسكن للطلبة ومن ضمنها مسجد وهو مكان الدراسة، وبيت للشيخ يمثل إدارة الفندق³. وقد اختلف الباحثون في تحديد وقت إنشاء مؤسسة "الفندق" والبعض يرجعها إلى سنة 1820م⁴، ويؤرخ الباحثون لمؤسسة الفندق ثلاث مراحل، مرحلة البناء (1820-1909م)، ثم مرحلة الازدهار (1945-1910م)، ثم مرحلة الركود من 1945م إلى الآن، وقد قامت الدراسة بتفصيل هذه المراحل وعدد مؤسسات الفندق، وأهم المؤسسين ونبذة عن تاريخ حياتهم، وشكل الهيئة الإدارية للمؤسسة. وما يهمننا هو ما جاء في الدراسة عن المناهج الدراسية (Curriculum) في مؤسسة الفندق، ونلاحظ أن المقررات الدراسية في مؤسسة الفندق منذ نشأتها حتى اليوم لم تتغير تقريباً، وهي تتناول التوحيد والفقہ وأصوله والقواعد الفقهية والحديث ومصطلحه، والتفسير وعلوم القرآن، والنحو والصرف والبلاغة والتصوف والمنطق، ومعظم هذه المقررات باللغة العربية والقليل منها باللغة الملاوية (الجاوية).

وأغلب الكتب هي للمتقدمين أو على الأقل ليست حديثة التأليف، ومن أشهر هذه الكتب مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري، وبداية الهداية للغزالي، وتعليم المتعلم طريق التعلّم للزرنوجي، والفتوحات المكية

أوانج مت، محمد زاهيري: مؤسسات التعليم الإسلامية في ولاية كلنتن بماليزيا: نشأتها وتطورها وتقييمها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، 1996م.

انظر المصدر السابق، ص 61-70.

انظر المصدر السابق، ص 86-87. وانظر مختار، محمد: نظام الفندق مع التربية الإسلامية عصر النهضة، كلية الدراسات الإسلامية، الجامعة الوطنية الماليزية، 1973م، ص 32. وقد ورد مصطلح "الفندق" في القواميس العربية بمعنى الخان الذي ينزله الناس مما يكون في الطرق والمدائن. انظر ابن منظور: العرب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، د. ط. د. ت. مادة "فندق"، ص 188.

انظر المصدر السابق، ص 92.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

لمحي الدين بن عربي، والإقناع للشربيني، ومغني المحتاج للرملي، واللمع للشيرازي، وجمع الجوامع لتاج الدين السبكي، والأشباه والنظائر للسيوطي، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، وفتح المغيـث للسخاوي، وتفسير البغوي، وغيرها من الكتب.

ولا أحد ينكر أهمية هذه الكتب، لكن الملاحظ قلة الكتب الحديثة والمعاصرة وندرتهـا التي تربط الفقه بالواقع خاصة المعاملات، ونظام الحكم والسياسة الشرعية، فكأن الهدف هو إشباع الطالب بالعلوم الكثيرة، وهي لم تراعي مبدأ التنوع والمرونة في المقررات، كذلك اختزلت العلوم الإنسانية في مقرر المنطق كما هو ولم تُضف مقررات لعلوم الاجتماع والنفس وغيرها من فروع العلوم الإنسانية الهامة التي تساعد الطالب في فهم التطورات الحديثة ومواكبتها، وتحقيق التوازن بين العلوم الإسلامية ومتطلبات الحياة.

ج_ الدراسة التي قام بها محمد شكري¹ لتقويم مناهج التربية الإسلامية في المدارس الإسلامية للمرحلة الثانوية في تايلاند، وهي دراسة تربوية متخصصة إذ قامت على مجموعة من الأسئلة الموجهة للمعلمين والطلبة، وتشكل منها استبانة شملت مجالات أربعة هي: أهداف التربية الإسلامية، والمحتوى، والأساليب والوسائل والأنشطة، والتقويم.

وجاءت الدراسة في تمهيد وخاتمة، الفصل الأول للتعريف بتايلاند ونظام التعليم فيها. الفصل الثاني للدراسات السابقة. الفصل الثالث للطريقة والإجراءات التي تمت الدراسة من خلالها. الفصل الرابع نتائج الدراسة. الفصل الخامس لمناقشة النتائج وذكر بعض التوصيات. وتكتسب الدراسة أهميتها من كونها تناولت المنهاج وأثره على سلوك الطالب من وجهة نظر المعلم ومن وجهة نظر الطالب، ولأنها كتبت بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م.

وقد توصلت الدراسة إلى أن الأهداف الثلاثة الأولى للتربية الإسلامية جاءت مرتبة ب:

غرس الإيمان في نفوس الطلبة.

تعريف الطلبة بأصول العبادات وكيفية أدائها السليم.

تزويد الطلبة بالعقيدة الصحيحة من وجهة نظر المعلمين.

أما أهداف التربية الإسلامية من وجهة نظر الطلبة فجاءت على الترتيب الآتي:

غرس الإيمان بالله تعالى في نفوس الطلبة.

اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

3- تقوية القيم الإسلامية في نفوس الطلبة.

مان يونو، محمد شكري: تقويم مناهج التربية الإسلامية في المدارس الثانوية في تايلاند، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، 2002م.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

أما آراء المعلمين والطلبة حول المنهاج فقد جاءت النسب متواضعة فالمنهاج من وجهة نظر المعلمين يوجه الطلبة نحو العمل بنسبة (76%)، ويهتم بالجانب التطبيقي بنسبة (69%)، ويعالج قضايا حديثة معاصرة بنسبة (65%)، أما من وجهة نظر الطلبة فيوجههم نحو العمل بنسبة (77%)، ويهتم بالجانب التطبيقي بنسبة (75%)، ويعالج قضايا حديثة معاصرة بنسبة (73%).

ويلاحظ على النتائج اتفاق المعلمين والطلبة على ضرورة الإيمان بالله تعالى، وتقديم تعريف الطلبة بأصول العبادات وتزويدهم بالعقيدة الصحيحة من وجهة نظر المعلمين، بينما ذهب الطلبة إلى ضرورة اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وتقوية القيم الإسلامية في نفوسهم. ويبدو أن هذا يعكس ضرورة وجود القدوة لدى الطالب، فهو يطلب من المعلم أن يكون متمسكاً بالسنة وقادراً على تحقيق القيم في نفسه لينقلها لطلبته.

وفي مجال المحتوى اتفق المعلمون والطلبة على ضرورة توجيه الطلبة إلى العمل بما تعلموه، وأظهرت الاستبانة دون أدنى شك بُعد المناهج عن القضايا الحديثة المعاصرة، وقد يعود السبب إلى عدم تماشي المعلمين مع الواقع، وعدم متابعتهم لما يستجد، والذي لا يعرف عن قضية ما لا يمكن أن يعالجها أو يطرحتها.

4_ مقترح بإضافة مساق لمناهج التعليم الديني.

أرى أنه من الضروري إضافة مجموعة مساقات هامة للتعليم الديني تساعد الطلبة في فهم الإسلام بشكل صحيح وتنمي قابليتهم لنشره ومخاطبة الآخرين ومحاورتهم، ومن هذه المساقات: وسائل الاتصال الحديثة، والحرب النفسية¹، وإعداد الدعاة، والخبر في الإعلام، وإعداد البرامج الدينية، وحقوق الطفل، ومشكلات الطفولة والمراهقة، والحكمة والحوار، وسأخص الحكمة والحوار بشيء من التفصيل لأهميتها القصوى حالياً.

ليس في مناهجنا الدراسية مادة تسمى الحكمة أو مساق بعنوان "فقه الحكمة"، مع أن الإسلام ذكر الحكمة وركز عليها، فقد وردت الحكمة أو ما يدل عليها في آيات كثيرة زادت عن مائة وعشر، وورد ذكر الحكمة في السنة النبوية وفي حياة الرسول صلى الله عليه وسلم التي اتسمت بالحكمة، بل إن المطالع لتصرفاته صلى الله عليه وسلم يجده تمثل الحكمة سلوكاً وقولاً.

بالرغم من كل هذا إلا أن تعلم الحكمة وفقهها لم يكن له نصيب في كتابات متخصصة ولا في مناهج التعليم، وتركت الحكمة للاكتساب عند الكبر بعد تجارب مريرة ومعاناة شديدة، مع أنه يفترض أن نتعلمها

قامت كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة اليرموك بإنشاء قسم الدراسات الإسلامية بمساراته الثلاث: التربية الإسلامية، ومسار الدعوة¹ والإعلام الإسلامي، ومسار الدراسات الأسرية، وقد أضيفت العديد من المساقات التي تعزز من قدرة الطالب على الحوار والاتصال مع الآخرين.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ونعلّمها لأبنائنا صغاراً حتى يعملوا بها كباراً، فقد ورد عن أم الدرداء قولها: "تعلموا الحكمة صغاراً تعملوا بها كباراً"¹ وبهذا نختصر ويختصر أبنائنا مساحات في الحياة كبيرة هم في حاجة إليها.

فما هي الحكمة التي أَدْعُو إلى تعلمها؟ ورد لابن القيم تعريف للحكمة إذ قال: "فعل ما ينبغي على الوجه الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي"،² وقد عرفها ابن منظور بقوله: "معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم"،³ وعرفها الأصفهاني بأنها: "إصابة الحق بالعلم والعقل"،⁴ ولي أن أقول إن الحكمة بمفهومها الشامل تعني العمل بالعلم والإصابة في معرفة الأشياء والحقائق على ما هي عليه، وإتقان الأمور بتأنٍ وروية وتبصّر مع إدراك العلل والأسباب والغايات، ومنع النفس من الظلم والوقوع فيه، ومنعها من الغضب والحمق، والتعامل بردود الأفعال.⁵

فالحكمة تعني العمل بالمعرفة وترجمة المعرفة الدينية والخلقية إلى سلوك، فالحكمة في الإسلام عمل بالعلم وليس معرفة به فحسب. وقد ورد ذكر لفظ الحكمة في القرآن الكريم في عدة مواضع منها قوله تعالى: "يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً"⁶ وقوله تعالى: "ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر الله"⁷، وقد ورد ذكر الحكمة في السنة النبوية كما جاء في حديث عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: "لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها"،⁸ ولأهمية الحكمة جعلها الله تعالى شرطاً للدعوة بقوله تعالى: "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة"⁹.

لكن هل الحكمة هبة من الله تعالى أم اكتساب يكتسبه الفرد بالتعلم والتجربة؟ إن الناظر في آيات القرآن يجد فيها جانب الهبة من الله تعالى "يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً"¹⁰، ويجد فيها جانب الكسب في قوله تعالى: "لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين"¹¹، فالحكمة يمكن

الدارقطني، أبو الحسن، المؤلف والمختلف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج5، ص1154. 1

ابن القيم، محمد: مدارج السالكين، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، ص299. 2

ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، دت، ج3، ص270. 3

الأصفهاني، الراغب: المفردات في غريب القرآن، مادة حكم، ص127. 4

انظر محجوب، عباس: الحكمة والحوار في المنظور الإسلامي، بحث غير منشور. 5

سورة البقرة، آية 269. 6

سورة لقمان، آية 12. 7

البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء، دت، ج1، ص57-58. 8

سورة النحل، آية 125. 9

سورة البقرة، آية 169. 10

سورة آل عمران، آية 164. 11

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

تعلمها واكتسابها، والآية تبين أن لتزكية النفس ثلثاً، ولتعلم الكتاب ثلثاً، ولتعلم الحكمة ثلثاً ثالثاً، ومن أخذ بالحكمة فقد أخذ بثلاث الدين، ومن أضعها أضع الدين. والمسلم مكلف بالأخذ بهذه الحكمة علماً وعملاً.¹

ومما يؤكد قدرة الإنسان على تعلم الحكمة واكتسابها ما ورد عن لقمان عليه السلام أنه اكتسب الحكمة من غضه لبصره، وكفه للسانه، وعفته في طعامه، وحفظه لفرجه، ووفائه بعهده، وإكرامه لضييفه، وحفظه لجاره، وتركه ما لا يعنيه.²

فالحكمة يمكن أن تُكتسب، ومن الطرق التي تساعد على اكتسابها:

أ_ قراءة القرآن الكريم بتدبر وتفكر.

ب_ محاولة السيطرة على النفس والتحكم في انفعالاتها لقوله صلى الله عليه وسلم: "ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب".³

ج_ العمل بالعلم "فالحكمة معرفة الدين والعمل به"⁴لقوله تعالى: "كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون"⁵.

د_ الخبرة والتجربة لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا حلیم إلا ذو عثرة ولا حكيم إلا ذو تجربة"⁶، وما ورد عن أبي سعيد الخدري "لا حلیم إلا ذو أناة، ولا عليم إلا ذو عثرة، ولا حكيم إلا ذو تجربة".⁷

وللحكمة أنواع فيمكن أن تكون علمية نظرية، أو حكمة عملية، الحكمة النظرية تعني الاطلاع على بواطن الأشياء، ومعرفة ارتباط الأشياء بمسبباتها، والحكمة العملية تعني بوضع الشيء في موضعه.

والحكمة تقوم على أركان ثلاثة هي العلم والحلم والأناة، فالعلم يكتسب من قراءة القرآن وتدبره، ومطالعة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، فسيرته قد حوت الكثير من المواقف التي تعلم الحكمة، فقد كان صلى الله عليه وسلم في دعوته يختار الأوقات المناسبة، وكان يتعهد أصحابه بالموعظة، وكان يفرق بين أصناف الناس ففيهم الذكي وفيهم دون ذلك، وفيهم القوي والضعيف، لذا فعلينا عند تعاملنا مع الناس أن ندرك أن فيهم المسلم الملتزم، والمسلم الذي يحتاج إلى تربية وتوجيه، والمسلم العاصي، والجاهل، والمنافق، والملحد، والغني والفقير، والصحيح والسقيم. هذا عن سيرته العملية، كذلك السيرة القولية وهي

انظر الشعال، محمد خير: نداء إلى الإسلاميين فلنتعلم الحكمة، ص21.¹

انظر ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل: البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ج2، ص224.²

البخاري، الأدب المفرد، ص378.³

ابن تيمية، أحمد: الفتاوى، جمع عبد الرحمن بن قاسم، دم، ط1، 1398هـ، ج13، ص136.⁴

سورة الصف، آية3.⁵

أحمد بن حنبل: المسند، دار صادر، بيروت، دت، ج3، ص4.⁶

البخاري: الأدب المفرد، ص166.⁷

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

غنية بما يساعد على فهم الحكمة، كقوله صلى الله عليه وسلم: "ليس الخبر كالمعاينة"¹، وقوله: "اليد العليا خير من اليد السفلى"²، وقوله: "ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله"³، إلى غيرها من أحاديث تؤسس للحكمة وتزيد من قدرة المسلم على التعامل مع المواقف التي يمر بها بحكمة ودراية. إضافة إلى دراسة نماذج من حياة الصحابة كأبي بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي، وغيرهم في المواقف السياسية والعسكرية وكيفية التصرف.

والحلم يأتي من ضبط النفس وكظم الغيظ، وقد ورد مدح الحلم في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله للصحابي المنذر بن عائد بن المنذر: "إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والأناة"⁴.

والأناة تكتسب من التثبث في الأمر وترك العجلة وهي مرتبطة بقوة الإرادة والقدرة على التحكم بما يتعرض له الإنسان من مواقف وكيفية انفعاله معها. ولقناعتي بأن الحكمة أساس الحوار إذ لا حوار بدون حكمة، ولأهمية الحوار حالياً فلا بدّ من تعلم الحكمة.

فأقترح أن يتم تصميم مساق يتضمن شقين الشق النظري يؤسس لمفهوم الحكمة من خلال تتبع الآيات الكريمة وشرحها، ثم اختيار مجموعة من الأحاديث وشرحها ومواقف لبعض الصحابة ولبعض التابعين، ومواقف لمسلمين معاصرين تعاملوا مع قضايا مصيرية بحكمة ودراية، ويكون في هذا الشق تعريف للحكمة وبيان أركانها وشروطها وكيفية اكتسابها، وشرح مبادئ هامة كالترج، والسببية، والتدافع، والتغيير وسننه، وعناصر القوة، وغيرها من فروع تساعد في فهم الجانب النظري.

الشق الثاني وهو الجانب العملي، فكما يعلم الطلبة طرق التدريس وكيفية إلقاء الدرس أو المحاضرة، نريد أن نعلم الطلبة كيفية التعامل بحكمة، فيوضع الطلبة في مواقف حقيقية أو مفتعلة ويطلب من الطالب أن يتعامل مع الموقف ثم يقوم تعامله ويصوّب، وينتقل إلى موقف آخر وهكذا، حتى يكتسب الحكمة وتصبح عادة وسجية وبهذا يتحقق الهدف المنشود من تعلم الحكمة.

5_ مقترحات للتعديل في محتوى مناهج التعليم الديني:

(أ) إعادة صياغة محتويات الفقه والخروج من فقه الفتوى في تعامله مع الجزئيات إلى توسيع الفضاء باتجاه "الفقه المقاصدي" و"فقه الأولويات والموازنين" و"الفقه الدعوي" و"الفقه الحضاري"، لجعل خريجي التعليم الديني أكثر قدرة على مجابهة تحديات العصر ومتغيراته.

1 احمد بن حنبل، المسند، ج1، ص215، حديث رقم (1842) وأخرجه الحاكم، ج2، ص352، حديث رقم (3250) وقال صحيح على شرط الشيخين.

2 مسلم، صحيح مسلم، حديث رقم (1790).

3 مسلم، صحيح مسلم، حديث رقم (4817).

4 النووي: رياض الصالحين، ص48.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

(ب) لا بد من الاهتمام بتنمية القدرات البحثية للطلبة من خلال جملة إجراءات يفترض أن تتبع لعل من أبرزها: إلزام الطالب بإنجاز بحث خاص يسمى "بحث التخرج" يتحتم على كل طالب أن يختار موضوعاً واقعياً يتعامل معه. والطالب الذي يفشل في البحث يمنع من الحصول على الشهادة.

(ج) منح الطلبة فرصة مناسبة لاختبار قدراتهم التدريسية والخطابية، وذلك بتخصيص مدة زمنية (ثلاثة أشهر مثلاً) يوزعون خلالها على المساجد والمدارس لممارسة العمليتين الخطابية والتدريسية، ثم يقوم أدائهم بالدرجات المحتسبة لمنحهم الشهادة.

(د) حسن التعامل مع بعض المفاهيم والمصطلحات ذات القابلية المختلفة للتأويل، فلا بدّ من مراجعة كتب الفقه واختيار الأنسب وإعادة صياغة المصطلحات، كمصطلح الإجماع، واليقين، والظن، وغيرها من مصطلحات تؤثر في التشكيل النفسي والعقلي للطلبة.

(هـ) إدخال الأناشيد الدينية، والمسرحيات ضمن المنهاج.

(و) العمل على بناء شخصية الطالب وتمكينه من الاعتماد على نفسه وصقل مواهبه بالاعتماد على التفكير والاستنتاج لا على التلقين فحسب.

(ط) التركيز على منهج يقترب من الواقع المعاصر ويعالجه عن قرب ودراية حتى لا يؤدي المنهاج الحالي بالطالب إلى عزلة اجتماعية "فلا ينبغي أن يوغل في العقيدة في مهاجمة مدارس الكلام والمنطقيين والفلاسفة الذين كان لهم دور في القرون الأولى متخلياً عن نقد الفلسفات الحديثة والتيارات المعاصرة، وبذلك يغرق الطالب في معارك وهمية"¹.

(ي) محاولة الجمع بين العلوم الدينية والدنيوية، وإفهام الطالب أن الإسلام ليس علماً أو مادة تعليمية فحسب، بل نظام حياة، فتدريس مادة التفسير مثلاً يجب ألا يقتصر على العبادة ويتجاهل الجانب الحياتي.²

6_ مقترح تفصيلي لإعادة دراسة المصطلحات ودلالاتها (الإجماع نموذجاً)

نظرة تاريخية:

اعتمد التشريع الإسلامي في البداية على القرآن الكريم مصدراً أول لبيان حكم الشرع، والسنة النبوية لتكون المصدر الثاني للتشريع، وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم قام الصحابة الكرام بتبليغ الأحكام الشرعية، وقد جدّت بعض الحوادث التي لم يذكر لها حكم مباشر في القرآن والسنة، فاجتهد الصحابة في مناقشة القضية المستجدة وعرض الآراء المحتملة، وكانوا أحياناً يتفقوا على أحد هذه الآراء أي يجمعون

انظر العمري، أكرم ضياء: التراث والمعاصرة، سلسلة كتاب الأمة، شعبان 1405هـ، ص112.¹

انظر فرج، السيد أحمد: مشكلات في طريق التربية الإسلامية، دار الوفاء، المنصورة، ط1، 1412هـ-1992م، ص126.²

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

على احتمال واحد من عدة احتمالات، فالإجماع حقيقة هو ما كان عليه الصحابة¹، لإمكان تشاورهم واجتماعهم على رأي واحد، فلا يعلم إجماع بالمعنى الصحيح إلا ما كان في عصر الصحابة²، والإنصاف أنه لا طريق لنا إلى معرفة الإجماع إلا في زمن الصحابة³، وأحياناً تبقى المسألة محتملة لأكثر من رأي، فبدأت بوادر ظهور مصطلح الإجماع كدليل ثالث، وإن لم ينحصر الإجماع فيما لا نص فيه، بل وجد إجماع على المنصوص عليه.

وقد ذكر الشوكاني قولاً لأبي حنيفة مفاده أن الصحابة إذا اجتمعوا على شيء سلمنا، وإذا أجمع التابعون زاحمناهم⁴، وهذه نظرة واقعية تسندها حقائق تاريخية وموضوعية، يقول ابن تيمية: "أما بعد ذلك فتعذر العلم به غالباً، ولهذا اختلف أهل العلم فيما يذكر من الإجماعات الحادثة بعد الصحابة كإجماع التابعين على أحد قولي الصحابة وغيره"⁵. وفي عهد التابعين وتابعيهم كان الإجماع يذكر دون ذكر سنده فصار كدليل مستقل، فيذكر الفقهاء مثلاً وجوب الصوم فيستدلون بالقرآن ثم بالسنة ثم يقولون: وأجمعت الأمة على وجوب الصوم، فأعطى هذا دلالة على قوة دليل الإجماع، وإن كان الأمر لا يرجع إلى الإجماع بل إلى المسألة المجمع عليها.

بداية الإشكال:

تساهل بعض العلماء في ذكر الإجماع حتى في المسائل الاختلافية، وهم لا يقصدوا الإجماع القطعي، بل الإجماع في نطاق مذهب الإمام الذي يتبعه العالم، إضافة إلى نشأة مصطلح إجماع أهل المدينة عند المالكية، ومصطلح إجماع المذاهب الأربعة، أدى إلى توسع مصطلح الإجماع ليشمل قضايا اختلافية كثيرة يُظن أن الإجماع فيها على رأي كذا، ولكن هذا الرأي قد يكون مرجوحاً، وأدّى توسيع مساحة الإجماع إلى سقوط البحث عن الدليل أولاً، وحرمة المخالفة الجائزة قبل انعقاد الإجماع ثانياً، للتوهم أن الإجماع في المسألة المختلف فيها مقطوع به⁶، وهذه الطريقة قد تبطل النصوص وتهدمها اعتماداً على إجماعات لم تثبت بل فيها خلاف قائم، وقد علق ابن القيم على هذا بقوله: "وحيث نشأت هذه الطريقة تولد عنها معارضة النصوص بالإجماع المجهول، وانفتح باب دعواه وصار من لم يعرف الخلاف من المقلّدين إذا احتج بالقرآن والسنة قال هذا خلاف الإجماع"⁷.

1. انظر ابن تيمية، رسائل وفتاوى، مج 2، ج 5، ص 125.

2. انظر ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج 1، ص 341.

3. انظر حاشية ابن بدران على روضة الناظر، ج 1، ص 344، وانظر في الدفاع عن فكرة الصحابة ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، ج 4، ص 541-542.

4. انظر الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ص 82.

5. ابن تيمية، رسائل وفتاوى، مج 2، ج 5، ص 25.

6. انظر الأمدي، الإحكام، ج 1، ص 261.

7. ابن القيم، إعلام الموقعين، ج 3، ص 238.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

توسّع مساحة الإجماع:

أورد بعض الفقهاء أو المفسرين أو الوعاظ مصطلح الإجماع دون ذكر المقصود به، مما أدّى إلى تعدّد اطلاقات الإجماع وسعة مساحته، وإن كان ذكر الإجماع على سبيل عدم العلم بالمخالف، أو عدم قصد الإجماع القطعي، بل الإجماع المخصوص، ومن الطبيعي في واقعنا المعاصر أنه كلما وسّعت مساحة المجمع عليه، وادعي فيها ما ليس منها غابت مفاهيم النقاش والحوار والتسامح والإنصاف مع الآخرين، وسادت ثقافة الإقصاء والتبديع والتفسيق والتكفير.

الأثر النفسي المترتب على توسيع مساحة الإجماع:

لا أحد ينكر الأثر النفسي للشعور باليقين، وكون المتيقن من حقيقة ما، يأوي إلى ركن شديد، ولا ينكر على الإنسان سعيه للوصول إلى اليقين المولّد لتلك الحالة النفسية والمؤدية إلى اندفاع صاحبها نحو العمل بما يعتقد ودعوة الآخرين إليه، وشخصية الطالب في ناحية منها تتشكّل من الجانب النفسي المتمثل في ثقة الطالب بما يدرس وما يعتقد ويقول، ويقينه بصدق مصادره، ومن ثم نظرتّه إلى المخالف لتلك الآراء التي درسها ووثق بمصادرها، والقول بالإجماع يُشكّل شعوراً نفسياً مريحاً وقد يكون مخدراً، لأن القول بالإجماع في مسألة ما يغلّق الباب فيها لأي قول آخر فادعاء الإجماع على شيء ما يزيد عن ادّعاء الصواب في مسألة ما، لأن الصواب بحاجة إلى الاستدلال من الكتاب والسنة، أما الإجماع فلا يحتاج، فهو يعمل في اتجاهين، الأول إعطاء معتقد الإجماع الراحة النفسية المنبثقة من الشعور بصواب ما يعتقد ويعمل به، والاتجاه الثاني تزويده بالراحة النفسية في عدم طلب الدليل وعدم فتح باب النقاش، لأن الأمر محسوم بوجود الإجماع.

فتقافة الإجماع هي ثقافة الجندي العقائدي الذي حسم الجانب النظري العلمي في أفكاره وعليه الانطلاق لتحقيق أفكاره في واقع الحياة، أما المخالفون له فهم ليسوا أعداء فهمه الخاص كي يتسامح معهم، بل هم أعداء الله (وهذه نسمعها كثيراً) لأن الإجماع يمثّل إرادة الله على وجه اليقين.

نتائج التوسّع في الإجماع:

أرى أن توسيع دائرة الإجماع عن طريق التساهل في إثباته وتكراره على الطالب سيؤدي إلى:

1_ الميل إلى شعارات العمل وكأن الجانب الفكري قد حسم.

2_ قلة التسامح مع الآراء المخالفة.

3_ الثقة الزائدة بالنفس وبالرأي، وازدراء الآخرين، والجرأة في الحكم عليهم بشتى الأحكام بدءاً من التخطيء وانتهاء بالإقصاء، وبدءاً من أقران المتعلم المعاصرين له إلى أكابر العلماء من المعاصرين

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

والقدماء، والإصرار على تحديد الموقف العلمي منهم وتصنيفهم بالنسبة إلى قريهم أو بعدهم مما يعتقد، وهذا تصنيف نفسي.

4_ تأخير النقد الذاتي والميل إلى إنهاء النقاش في كثير من المجالات والقضايا بدعوى أن الأمر فيها محسوم.

إشكالية الأثر النفسي على الطالب:

المعتقد بالإجماع كما يراه يتجاوز الخلافات في الأمر إلى توظيف الإجماع في أمرين: الأول في حجم الإجماع، والثاني في حكم مخالف الإجماع.

1_ حجم الإجماع.

المطالع في كتب الفقه وأصوله يجد أن البعض قد توسع كثيراً في ذكر عدد المسائل المجمع عليها وبالغ، وقد وصف ابن تيمية هذه الحالة بقوله: "وقد توسّع الناس جداً في حكاية الإجماع في مسائل فيها خلاف مشهور، حتى ادّعى أبو إسحاق الإسفراييني أن مسائل الإجماع أكثر من عشرين ألف مسألة"¹، وإذا أخذنا بالاعتبار اختلاف مصطلح الإجماع فلا أستغرب هذا العدد، وهذا سيؤدي بالضرورة أن لا يمر يوم إلا ويسمع طالب العلم إجماع في مسألة ما، ولن ينظر في كتاب فقهي إلا وتقع عينه على حكاية إجماع فيتصور أن مساحة المجمع عليه هائلة، وأن مساحة المختلف فيه قليلة، وما سيكون لهذا من أثر بالغ في تشكيل نفسيته. بينما المطالع في بعض كتب الأصوليين يرى أنهم يجزمون بعدم القطعية في بعض القضايا، فالجويني مثلاً يقول: "وأن معظم مسائل الإمامة عربيّة عن القطع خلية عن مدارك اليقين"².

2_ في حكم مخالف الإجماع.

والتركيز هنا على الناحية النفسية أي الشعور الذي يولده القول بكفر منكر الإجماع لدى طالب العلم، يقول الجويني: "فشا في لسان الفقهاء أن خارق الإجماع يكفر، وهذا باطل قطعاً، فإن منكر أصل الإجماع لا يكفر، والقول بالتكفير والتبرؤ ليس بالهين"³، وعلى الرغم من تأكيد الجويني وغيره من العلماء على عدم كفر منكر الإجماع إلا أن مقولة التكفير انتشرت، والمشكلة أن هذا الأمر لا يُعد تراثاً بل لا يزال فاشياً في الأوساط العلمية الحالية، مع أن انتشار إشكالية الإجماع بشقيها: توسيع حجمه وتكفير منكره يؤدي إلى النتائج الآتية:

أ_ تضيق دائرة الاجتهاد.

ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج3، ص370¹.

الجويني، غياث الأمم في التياث الظلم، ط3، ص53².

الأشقر، نظرة في الإجماع الأصولي، ص69³.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ب_ زيادة الاختلاف بين المسلمين وصعوبة التقريب لأن الذي يعتقد بالإجماع متيقن مما يقول وليس كالذي يرى رأيه راجحاً بالدليل فحسب، فقابليته لمراجعة ما يعتقد معدومة.

ج_ هذه الحالة النفسية غير المبنية على العلم ولا المنضبطة بقواعد الشرع تنقلب إلى ما يسمى التعصب، وقد يصل الأمر إلى التبديع والتفسيق والتكفير بشأن منكر الإجماع.

د_ النتيجة الأكثر خطورة هي وفق المعادلة الآتية:

الإجماع (كله) مفيد للقطع مطلقاً ومخالفه (بعمامة) كافر = كل مخالف لأي إجماع كان هو كافر.

ثم مخالف الإجماع الذي (أعتقد أنا) بحسب اصطلاحى ومذهبي = كافر.

ولن يتوقف الأمر هنا بل سيتم الالتزام بلوازم هذا الحكم، من الحكم بردة منكر الإجماع وإباحة دمه وماله وعرضه. والمشكلة أن سماع مصطلح الإجماع لن يتوقف على قراءة من كتاب علمي محقق بل قد يسمع طالب العلم كلمة إجماع من محاضر أو واعظ ويصرف الإجماع إلى المفيد للقطع، وإذا سمع من يخالف هذا الإجماع أصدر عليه الحكم الظالم.

منهج مقترح للتعامل مع الإجماع:

أقدم محاولة منهجية للتعامل مع الإجماع وهي أولية أتمنى أن تدرس وتحلل ويضاف إليها لتكتمل. نعلم أن الإجماع مختلف في تعريفه وأنواعه وفي حجمه وحجتيته، وأن هناك توسعاً في ادعاء الإجماع، ويمكن أن نقيس هذا التوسع بما حدث من التوسع في نسبة الأحاديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم بغير تحقق، الأمر الذي سمح بنفاذ عدد هائل من الأحاديث الضعيفة والموضوعة إلى الكتب الإسلامية، ومن المعلوم أن العلماء تصدوا لهذه الظاهرة ونجحوا نجاحاً باهراً بابتكار علم الحديث.

والمحاولة المنهجية المقترحة تقتضي قياس الإجماع المدعى على الحديث المدعى نسبته للنبي صلى الله عليه وسلم لأن كل منهما من باب ادعاء نسبة شيء إلى الدين، لأن علمائنا إن كانوا نجحوا في أن يغلقوا باب الكذب على الدين أمام الجهلة أو المغرضين فإنهم لن يعجزوا عن إغلاق باب الكذب من نافذة الإجماع.

وقد وردت إشارات إلى ضرورة إيجاد منهج لضبط الإجماع كالمنهج الذي وجد في ضبط الحديث، فإن ظن المجتهد أن هناك اجماعاً على مسألة ما، لا يدل بالضرورة على صحة هذا الإجماع، وبالتالي فليس له أن يردّ نصاً لمخالفته الإجماع الذي اعتقد صحته، تماماً كما يردّ حديثاً صحيحاً بحديث ضعيف عند علماء الحديث لكنه صحيح عنده.

انظر صوالحي، إشكالية اليقين في الفكر الأصولي، ص107.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

قواعد عامة تساعد في التحقق من صحة الإجماع:

أولاً: على مدعي الإجماع العهدة في إثبات مدّعا، كما أن على الراوي أن يثبت بالإسناد صحة الحديث وليس على مخالف الإجماع عهدة إثبات وجود المخالف، لأن ناقل الإجماع ناف للخلاف وناقل النزاع مثبت له، والمثبت مقدّم على النافي، لأن ناقل النزاع إذا كان قد غلط فيما أثبتته من الخلاف إما لضعف الإسناد أو لعدم الدلالة، فإمكان الغلط في ناقل الإجماع أولى، ولأن عدم علم الناقل للإجماع بالخلاف ليس علماً بعدم الخلاف.

ثانياً: على مدّعي الإجماع أن يبين المقصود باصطلاحه في الإجماع هل هو الإجماع الصريح القطعي أم السكوتي الضمني أم غيره.

ثالثاً: من أكثر من الإجماع تركت إجماعاته كما يترك حديث سيء الحفظ في علوم الحديث، ويؤخذ الإجماع من غير طريقه.

رابعاً: لا مدخل لحسن النوايا في نقل الإجماع، فيقاس من يدّعي الإجماع لمصلحة الدين ورفعاً للخلاف على من كان يضع الحديث بحسن نية ويقول: إنما نكذب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نكذب عليه، فحسن النية غير معتبر.

خامساً: يقسم الإجماع من حيث القوة إلى متواتر وصحيح وحسن وضعيف وموضوع مكذوب، ويردّ ما لم يثبت منه.

سادساً: لا عبره بكثرة المدعين للإجماع إذا ثبت المخالف.

مقترحات للكتب والمناهج:

أولاً: ضرورة ذكر الكتب التي أكثرت من نقل الإجماع وتقسيمها إلى صحيحة وضعيفة، والتحذير من بعضها كما يحذر من الكتب التي تحوي الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

ثانياً: تصنيف العلماء وبيان مصطلحاتهم في الإجماع وتقسيمهم من حيث التشدد والتساهل في إيراد الإجماع ليعلم الدارس مثلاً مقصود ابن حزم بالإجماع أو مقصود السيوطي وهكذا كما في الحديث الشريف.

ثالثاً: تطوير مفهوم تحقيق كتب التراث ليشمل مسؤولية المحقق في التعليق على الكتب التي تحوي إجماعات، وذلك بنقل آراء وأقوال العلماء المؤيدين لهذا الإجماع أو المعارضين له قياساً على تخريج الحديث، وأقترح تسمية هذا المنهج ب"تخريج الإجماع" قياساً على تخريج الحديث، مما سيمكّن طالب العلم الاطلاع على تعليق العلماء على الإجماع المدّعي، ويؤثر من ثمّ على تصوّره لحجم الإجماع، كما ينبغي لمحقّق كتاب ما ينقل الإجماع أن يدرس مصطلح ذلك العالم في إطلاق الإجماع، وذلك بدراسة نماذج من إجماعاته وعرضها على الإجماعات المحفوظة عن العلماء.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

مقترحات للمعلم:

أولاً: توجيه المعلمين إلى عدم ذكر الإجماع إلا في أضيق حدوده، وإذا ذكر إجماع فينبغي أن يبيّن رتبته والمقصود به.

ثانياً: توجيه المعلمين إلى ضرورة الحذر من الإحالة على مراجع أكثر من ذكر الإجماع غير المحقق.

ثالثاً: التركيز على تدريس معاني فقه الخلاف وأدبه وتقديم الوحدة على الفرقة.

رابعاً: نشر الراجح في عدم تكفير مخالف الإجماع في غير المعلوم من الدين بالضرورة حتى يشيع هذا المفهوم مقابل انتشار المفهوم المغلوط.

خامساً: إشاعة أجواء التواد والتراحم في التعامل مع المسلمين على اختلاف مذاهبهم.

مقترحات للحكومات وللمؤسسات التعليمية:

أولاً: توسيع دائرة التعليم الديني والتشجيع عليه، كي تدرّس المفاهيم الشرعية في المحاضن الطبيعية لها، وبالمنهجية العلمية الصحيحة لتفويت الفرصة أمام المحاضن البديلة غير المتخصصة.

ثانياً: تحويل التعليم الديني إلى تعليم واضح ومكشوف ومهم في التنمية وعدم محاصرته ليصبح فعلاً سرياً أو فعل معارضة، ليدخل في الممنوع المرغوب الذي يملك جاذبية الفعل الممنوع، لكنه قد يحمل جرائم العمل السري الباطني كما أثبتت وقائع التاريخ.

ثالثاً: نشر ثقافة الاختلاف أدباً وفقهاً، واستخدام التكنولوجيا الإعلامية المعاصرة لنشر العلم الشرعي بمفاهيمه الأساسية.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الخاتمة

- 1_ يختلف مصطلح التطوير عن التغيير، فالتغيير قد يتجه نحو الأفضل أو نحو الأسوأ، وقد يؤدي إلى تحسّن أو إلى تخلف، أما التطوير فيفترض أن يؤدي إلى التقدم أي إلى الأحسن.
- 2_ أغلب عمليات التطوير في الماضي تركز على تزويد الطلبة بأكبر قدر ممكن من المعلومات، وقد يكون بالحذف والاستبدال كما هو بالإضافة، وقد يكون بتطوير فهم بعض المصطلحات وربطها بالواقع المعيش.
- 3_ يجب أن يخضع المنهاج الديني كغيره من المناهج للتقويم والتطوير، ولا بدّ حتى ينجح التطوير أن يكون هناك إحساس حقيقي بضرورة التطوير، وعدم الالتفات كثيراً إلى معوقات التطوير.
- 4_ تعريف الإجماع المتداول في كتب الأصوليين غير متفق عليه والخلاف حوله كبير.
- 5_ قد يكون القول المجمع عليه في مذهب ما مرجوحاً والقول الآخر راجحاً، فليس كل إجماع حجة قطعية، فقطعي الإجماع قطعي وظنيه ظني، ويجب الفصل بين مفهوم الإجماع ومفهوم المعلوم من الدين بالضرورة في المؤلفات والمحاضرات.
- 6_ تعدّد اصطلاح الإجماع وتوسيع مساحته في المسائل الاختلافية يُغلق باب النقاش فيها، ويُعطى راحة نفسية للقاتل ويُؤدي إلى قلة التسامح مع الآراء المخالفة.
- 7_ أقترح إعادة النظر في تعريف بعض المصطلحات الشرعية ومنها الإجماع فهو بحاجة إلى تحقيق ودراسة بمنهج مماثل إلى حد ما لدراسة الحديث الشريف، لبيان درجاته والمتفق عليه والمختلف فيه.

والحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على الرسول الكريم

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

أهم المراجع

- 1_ الأمدي، علي بن محمد: الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق عفيفي، بيروت، المكتب الإسلامي.
- 2_ إبراهيم، عبد اللطيف فؤاد: المناهج أسسها وتنظيماتها وتقويم أثرها، القاهرة، مكتبة مصر، ط4، 1975م.
- 3_ أحمد بن حنبل: المسند، دار صادر، بيروت، د.ت.
- 4_ الأصفهاني، الراغب: المفردات في غريب القرآن.
- 5_ الأشقر، عمر: سليمان: نظرة في الإجماع الأصولي، الكويت، دار النفائس، ط1، 1990.
- 6_ البخاري، محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد.
- 7_ البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، د.ت.
- 8_ ابن تيمية، أحمد: مجموع الفتاوى، جمع عبد الرحمن بن قاسم، ط1، 1398هـ.
- 9_ الجويني، عبد الملك بن عبد الله: غياث الأمم في التياث الظلم، المنصورة، دار الوفاء، ط3، 1992.
- 10_ الشعال، محمد خير: نداء إلى الإسلاميين فلنتعلم الحكمة.
- 11- الشوكاني، محمد بن علي: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، بيروت، دار الفكر.
- 12_ صوالحي، يونس، إشكالية اليقين في الفكر الأصولي، مجلة التجديد، الجامعة الإسلامية، العدد 15.
- 13_ عبد الدايم، عبد الله: التخطيط التربوي، أصوله وأساليبه الفنية وتطبيقاته في البلاد العربية، بيروت، دار العلم للملايين، 1966م.
- 14_ العمري، أكرم ضياء: التراث والمعاصرة، سلسلة كتاب الأمة، شعبان 1405هـ.
- 15_ فرج، السيد أحمد: مشكلات في طريق التربية الإسلامية، دار الوفاء، المنصورة، ط1، 1412هـ- 1992م.
- 16_ قورة، حسين سليمان: الأصول التربوية في بناء المنهج، القاهرة، دار المعارف، 1975م.
- 17_ ابن القيم، محمد بن أبي بكر: مدارج السالكين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، د.ت.
- 18_ ابن القيم، محمد بن أبي بكر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.
- 19_ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، 1988م.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- 20 _ ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، د.ط، د.ت.
- 21 _ الوكيل، حلمي أحمد: تطوير المناهج أسبابه، أسسه، أساليبه، خطواته، معوقاته. القاهرة، مكتبة الإنجلو المصرية، ط7، 1982م.
- الرسائل غير المنشورة:
- 1 _ أوانج مت، محمد زاهيري: مؤسسات التعليم الإسلامية في ولاية كلنتن بماليزيا: نشأتها وتطورها وتقييمها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، 1996م.
- 2 _ حسن، عمر خليل: تقويم كتابي التربية الإسلامية الأول الثانوي (الأدبي والعلمي) والثاني الثانوي (الأدبي والعلمي والتجاري)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الأردنية، 1990م.
- 3 _ أبو خضير، نسيم محمد: تقويم كتاب التربية الإسلامية للصف الخامس الأساس في الأردن من وجهة نظر المعلمين والمعلمات الذين يدرسون الكتاب في تربية عمان الأولى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 1994م.
- 4 _ أبو سمور، محمود عيسى: تقويم كتاب التربية الإسلامية للصف السادس في الأردن من وجهة نظر مشرفي ومعلمي التربية الإسلامية في ضوء التطوير التربوي، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 1995م.
- 5 _ مان يونو، محمد شكري: تقويم مناهج التربية الإسلامية في المدارس الثانوية في تايلاند، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، 2002م.
- 6 _ مختار، محمد: نظام الفندق مع التربية الإسلامية عصر النهضة، البحث العلمي لكلية الدراسات الإسلامية، الجامعة الوطنية الماليزية، 1973م.
- 7 _ مصطفى، سلمة حسين: واقع التعليم في المدارس الدينية الخاصة في ولاية قدح في ماليزيا بعد الاستقلال، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، 1416هـ-1997م.

Majid Zaki Jallad, The Islamic Studies Curriculum In Jordan, Thesis for Degree of Doctor of Philosophy, Faculty of Education, University of Manchester, 1997.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الأبعاد الاجتماعية للطقوس الدينية

الدكتورة : لغرس سوهيلة .

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة معسكر -الجزائر.

ملخص: تعتبر الطقوس من المواضيع المحورية والمركزية في العلوم الاجتماعية بحيث نالت اهتمام العديد من الباحثين والباحثات فقاموا بدراساتها من مختلف الجوانب الاجتماعية منها والاقتصادية والنفسية والأنثروبولوجية.

فأهمية الطقوس عامة والطقوس الدينية خاصة تبرز من خلال الوظائف التي تقوم بها والتي تتمثل فيما يلي:

للطقوس الدينية دور فعال وقوي داخل المجتمع بحيث تؤدي إلى استمراره واستقراره ، فهي تعمل على بناء العلاقات الاجتماعية بين الأفراد التي تتلخص في التعاون والتضامن والتسامح .

كما تعمل أيضا على تنظيم وضبط سلوكيات الأفراد، وذلك من أجل ضمان سلامة البناء الاجتماعي وحمايته من الانحراف.

مما سبق ذكره، يمكننا القول أن الطقوس الدينية تعتبر ضرورة اجتماعية ذلك لأنها تعمل على إعادة تكريس الرباط الاجتماعي هذا من جهة، ومن جهة أخرى تعتبر ضرورة دينية لأنها تقوم بتكريس العقيدة الدينية.

Résumé : les rituels sont un des thèmes centraux et principaux dans les sciences sociales .plusieurs chercheurs ont étudié ses divers aspects sociaux ;économiques

Psychologiques et anthropologiques .

L'importance des rituels générales ;et ceux religieux surtout émergent grâce aux fonctions qu' ils exercent et qui sont :

les rituels religieux jouent un rôle fort et actif au sein de la communauté et contribuer a sa continuité et sa stabilité.ils établissent des relations sociales entre les individus qui se manifestent dans la l'entraide ,la solidarité et la tolérance .ils régulent et ajustent également les comportements des individus afin d'assurer la solidité de la structure social et la protéger de tous dérangement .

D'après ce qui précède ;on peut dire que les rituels religieux sont une nécessité social car ils renforcent le lien social d'une part et c'est une nécessité religieuse

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

dune autre part parce qu'ils consacrent la croyance religieuse .

مقدمة: يعتبر موضوع الطقوس من المواضيع المحورية التي نالت اهتمام العديد من الباحثين والباحثات من مختلف التخصصات الاجتماعية منها، النفسية، التاريخية والأنثروبولوجية.

ففي علم النفس نجد وايتينغ و بيتيلهايم يفسران طقوس الولادة التي تقتضي بفصل الولد عن أمه حسب وايتينغ و بتأكيد بيتيلهايم من خلال " طقوس الختان الذي يتم للمرة الواحدة فقط لإشباع الرغبة الكامنة لدى الإنسان بأن يكون أيضا من الجنس الآخر ، وذلك ما يسمح بالعبور إلى الجنس الحقيقي من خلال تأدية الطقس "1 .

كما نجد فرويد الذي يفسر طقس الختان " على أنه خصاء رمزي يطبع من جديد في ذاكرة الناس مسألة الخصاء الأولي وعقدة الذنب المرتبطة بجريمة قتل الأب الأولي "2.

وفي مجال الأنثروبولوجيا نجد كلود ليفي ستروس في كتابه "الأنثروبولوجيا البنيوية" (1973) قد تطرق للحديث عن بعض الطقوس التي تشكل موضوع جدل ونقاش كدفن الميت مرتين وكنفاس الرجال، أما في كتابه "الإنسان العاري" (1972) يقترح دراسة الطقوس " بذاتها ولذاتها عملا على فهم ما الذي يجعلها تشكل ميدانا متميزا عن علم الأساطير، والعمل على تحديد مواصفاتها الخاصة "3.

أما في علم الاجتماع نجد فان جينيب الذي قدم مساهمة في دراسة التكون الفعلي للطقوس مع تركيزه على الفئة المسماة " بطقوس العبور " ، وهو بهذا التركيز كان يهدف "إلى إظهار الأوليات التي تتوالى حسب منطق فاعل عالميا بغض النظر عن محتوياتها التعبيرية الاجتماعية والرمزية، فطقوس العبور تستخدم لفصل أشخاص أو جماعات عن وضع معين لإلحاقهم بوضع آخر "4 .

وفيما يخص دور كايم نجد في كتابه « les formes élémentaire de la vie religieuse » (1985) يشير إلى أن الطقوس الدينية هي ظاهرة عالمية لأنها تحقق وظيفة أساسية في ربط الحاضر بالماضي ، وكذلك في إدماج الفرد داخل الجماعة.

1- مصباح الصمد .معجم الاثنولوجيا و الأنثروبولوجيا .لبنان. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. الطبعة الأولى 2006. ص: 635 .

2-طوالي نور الدين . الدين والطقوس والتغيرات في الجزائر . ديوان المطبوعات الجامعية . الطبعة الأولى . 1988 . ص : 112.

-مصباح الصمد. نفس المرجع السابق. ص: 631. 3

-مصباح الصمد. نفس المرجع السابق. ص: 632. 4

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

1-تعريف الطقوس الدينية: نظرا لتعدد وتنوع البحوث التي تناولت موضوع الطقوس، فإن التعاريف لها كانت أيضا متنوعة تعكس إيديولوجية كل باحث وميدان تخصصه، وعليه ماذا نعني بالطقوس عامة والطقوس الدينية خاصة؟ وما أهميتها داخل المجتمع؟

للإجابة على هذه الأسئلة يتطلب الأمر منا تتبع الخطوات التالية:

1-1 أصل الكلمة: "إن كلمة طقس « rite » تشتق من الكلمة اللاتينية « ritus » وهي كلمة تعني عادات و تقاليد مجتمع معين ، كما تعني كل أنواع الاحتفالات التي تستدعي معتقدات تكون خارج الإطار التجريبي"¹.

من خلال التعريف نجد أن الطقوس هي مجموعة الممارسات التي تتجلى في عادات وتقاليد مجتمع ما، بحيث تميزه عن المجتمعات الأخرى، كما أنها تتضمن احتفالات متنوعة تكون لها علاقة مع المعتقد أي ' القوى فوق طبيعية '، وهنا تكون الاحتفالات كفعل وأسلوب يتعامل مع عالم المقدسات.

1-2 التعريف السوسولوجي للطقوس : يعرف دوركايم الطقس على أنه " فعل جماعي يسمح و يشارك في قوة الرباط الاجتماعي"². وهذا يعني أن الطقوس تخلق حقيقة اجتماعية تجعل الأفراد يتقاسمونها ويشاركون في أدائها بحيث تجعلهم وحدة اجتماعية واحدة .

في حين نجد موس يعرف الطقس على أنه: " فعل تقليدي مؤثر الذي يرجع إلى الأشياء المقدسة"³

فالطقس هنا نجده يرتبط أو له علاقة بالأشياء المقدسة بحيث يعمل على إحيائها وتجديدها فتصبح مثلا حيا في عقول جماعة المؤمنين بها، وهنا نكون في صدد الحديث عن نوع من أنواع الطقوس ألا وهي الطقوس الدينية وفي المقابل نجد أيضا نوعا آخر من الطقوس وهي الطقوس الدنيوية .

1-3 الطقوس الدينية : هي "التعبير العملي للتجربة الدينية أو الاستجابة الكاملة للشخص للحقيقة العليا التي تتخذ شكل الفعل ،و يجب أن ننظر إلى الممارسة على أنها فعل يقع في مكان و زمان وفي محتوى قد يتشكل بظروف مختلفة"⁴ .

1-Toualbi Nourdine. Religion – rite et mutation .Alger. Entreprise national du livre .1984.p 35.

2-Raymond Boudon .Larousse dictionnaire de sociologie .paris .

3. Claude rivières.les rites profane .paris . presse universitaires de France.puf. 1^{er} édition . 1995. P 10. oisir.2001.p 202.

4- بيومي محمد أحمد .علم الاجتماع الديني . الإسكندرية . دار المعرفة الجامعية . 1999 . ص: 309.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وفي تعريف آخر نجد أن الطقس الديني "يشير إلى ممارسات رمزية لطلب حاجات فردية أو جماعية"¹.

يتضح لنا من خلال هذه التعاريف أن الطقوس تعتبر من أكثر عناصر الظاهرة الدينية بروزا ، لأنها تعبير عن الجانب العملي، فهي عبارة عن نظام من الإشارات والرموز التي تترجم إلى الخارج ما نشعر به من إيمان داخلي بحيث تكون كانعكاس للمعتقد الجمعي فننتقل من التأمل إلى الحركة ومن التفكير في الأشياء المقدسة إلى اتخاذ مواقف عملية منها فننتقرب منها أو نسترضيها أو نكف عن غضبها عنا ...، وفي هذه الحالة فالطقس يلعب دورا مهما في إعادة خلق الإيمان بشكل دوري.

زيادة عن ذلك نجد أن الطقوس تختلف باختلاف المذاهب الدينية سواء في الهدف أو في طريقة ممارستها، وهي عملية انتقالية فمن خلالها ننتقل من الاجتماعي إلى الديني ومن الدنيوي إلى المقدس وفي هذا السياق نجد سوزان لانغر تعرف الطقس الديني بأنه: "عملية تحويلية رمزية للخبرات التي لا يستطيع أي وسط آخر التعبير عنها بشكل كاف، ولأنه ينبع من حاجة إنسانية أولية، فهو يعتبر نشاطا تلقائيا، بمعنى أنه ينبع دون أن يكون له قصد معين، ودون موائمة مع غرض واع، نموه غير مخطط ولا مرسوم، نموذج طبيعي بحث مهما يكن معقدا ومتشابكا أمره"².

2- خصائص الطقوس الدينية: تتميز الطقوس الدينية بمجموعة من الخصائص والمميزات وهي كالاتي:

-الطقس " حالة فعل "بمعنى أنه ليس اعتقاد بل هو عبارة عن ممارسة ، بحيث يتخذ هذا الفعل أشكالا وألوانا متعددة قد تتجلى في القول كالدعاء ، الأناشيد الدينية ،تلاوة القرآن ، وفي الفعل بدنيا كالصلاة أو عطاء كالقربان أو ماليا كالزكاة، ومنها ما هو كف وامتناع كالصوم .

وهذه الممارسات والسلوكيات المتنوعة تؤدي إلى إنشاء وتكوين روابط اجتماعية قوية سواء في الطقوس الاحتفالية كالاحتفال بعيد الفطر وعيد الأضحى وعيد الفصح ،...أو الطقوس الغير الاحتفالية ونذكر منها طقس الصوم، الزكاة، الدفن والجنائز وغيرها من الطقوس.

-الطقس حالة مقدسة: يرى دوركايم "أن الطقس يكتسب ميزة أو خاصية مقدسة"³. الشيء الذي يضيف على الطقوس صفة القداسة هو التكرار المستمر في ممارستها، بحيث يتم إحيائها من جديد في فترات معينة مثلا كالاحتفال بعيد الفطر سنويا أو أداء الصلاة يوميا ،... الخ .

¹-Denis Jeffrey. Eloge des rituels. Canada. Les presses de l'université Laval. 2005.

P :211.

²-عبد الباقي الهرماسي وآخرون. الدين في المجتمع العربي. لبنان. بيروت. مركز دراسات الوحدة العربية. الطبعة الثانية.

2000.ص: 68.

³ - Durkheim. Emile. les formes élémentaires de la vie religieuse .paris puf. 7eme

édition .1985. p 444.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وهذا ما يؤدي بنا للقول أن الطقوس تمارس بشكل منظم وهذا بدوره يشير إلى الاحترام الذي تحظى به من طرف أفراد المجتمع بحيث لا يتم تجنبها أو عدم ممارستها، وفي هذا السياق نجد الباحث السوسولوجي h. p. Judy يقول: " أنه لا يوجد أبدا عنصرا مماثلا للطقوس في التقدير والاحترام "12.

فاحترام الطقوس هو نتيجة لانتمائها لقوى عظيمة مقدسة " الإله " هذا من جهة ومن جهة أخرى مساهمتها (الطقوس) في إدماج الفرد داخل المجتمع، وهذا ما أشار إليه الباحث I. Garcia. j في دراسته التي قام بها في اسبانيا والتي توصل فيها إلى أن احترام الأفراد للطقوس هو نتيجة الوظيفة التي تقوم بها والتي تتمثل في إدماج الفرد داخل المجتمع.

ومما سبق ذكره ، نخلص إلى أن الطقوس تتميز بالقداسة انطلاقا من العناصر التالية : التكرار، الاحترام، انتمائها لقوى عظيمة " الإله"، وهذا ما يؤدي إلى ثباتها واستمرارها داخل المجتمع.

-الطقس حالة مشتركة بين الأفراد: وهذا يعني أن الطقوس لا تقتصر على طائفة معينة أو طبقة ما، بحيث نجد أن كل أفراد المجتمع يشتركون في أدائها كصوم رمضان، الاحتفال بليلة القدر، الصلاة ،... أو على الأقل تضم جماعة من المجتمع كالحج، الجنزة، الدفن ،... الخ.
باختصار الطقوس الدينية تتطلب مشاركة العديد من الأفراد.

هذه هي أهم الخصائص التي تتميز بها الطقوس في كل المجتمعات، وهذا يدل على أن لها صفة العالمية، بمعنى أنها توجد في كل المجتمعات الإنسانية بأشكال وأنواع متعددة حسب كل ديانة.

3-الوظائف الاجتماعية للطقوس الدينية: توجد العديد من المقاربات الوظيفية التي بحثت عن حقيقة الطقوس ودورها في حياة الأفراد، بحيث تعكس هذه المقاربات توجه كل باحث، وهذا ما يشير إلى تنوع الوظائف النفسية منها والاجتماعية.

ولكن في مقالنا هذا سنركز على الجانب الاجتماعي والثقافي للطقوس الدينية وهي كالآتي:

-وظيفة الاتصال:لقد أشار العديد من الباحثين أمثال M. Segalen C. rivièrè. Durkheim. إلى أن أهم وظيفة تقوم بها الطقوس هي وظيفة الاتصال، فبواسطتها يتصل الأفراد مع بعضهم البعض بحيث تنشأ بينهم علاقات تفاعلية تجعلهم وحدة متكاملة ومتداخلة، وبهذا فالطقوس تعمل على تقوية وتنويع العلاقات الاجتماعية بين الأفراد التي تتلخص في التعاون، التضامن، التسامح والتوافق.

فالطقوس هي عنصر من العناصر المؤدية للرباط الاجتماعي.

بالإضافة إلى ذلك نجد أن الطقوس تعتبر كوسيلة اتصال بين الإنسان وربه من خلال العمليات الرمزية المتنوعة والتي تتمثل في الحركات أو الكلمات أو الجمل ذات دلالات خاصة التي لا يفهمها ولا يؤمن بها إلا المعنيون بالأمر كالصلاة، التسبيح، تلاوة القرآن والذكر ،... الخ.

-وظيفة الضبط والتنظيم الاجتماعيين: تحتاج الحياة الاجتماعية لنظام يضبط سلوكات أفرادها ويحدد العلاقة فيما بينهم، ويتمثل هذا النظام في الطقس باعتباره ميكانيزم وقوة ضابطة يمارسها الأفراد في أوقات معينة قد تكون يومية، أسبوعية، شهرية، موسمية، سنوية.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

فالطقوس تقوم بتحديد نطاق السلوك المقبول والمرغوب فيه داخل المجتمع أي التمييز بين السلوك الجيد من السيئ، الحلال من الحرام ، الفضيلة من الرذيلة ، الخير من الشر وغيرها من السلوكات.

فالطقوس التي تفرضها الديانات تعتبر كضوابط اجتماعية لها ايجابيات على المستوى الفردي وعلى المستوى الاجتماعي، نذكر على سبيل المثال طقس الزكاة الذي يقوم بوظيفة تطهيرية أي تطهير النفس البشرية من الحقد، الغرور، البخل، والكره... الخ، بعبارة أخرى إن الزكاة تعمل على تطهير نفس المزكي (الغني) من البخل، التكبر، والغرور... وغيرها من الأحاسيس والمشاعر التي يكون يعاني منها (الغني) تجاه الفقير، وهذا الأخير (الفقير) فالزكاة تعمل على تطهير نفسه من الكره، الحقد، الحسد والغيرة الذي يكون يكنه للغني.

هذه الوظيفة التطهيرية للطقوس تؤدي في آخر المطاف إلى تنظيم وتقوية العلاقة بين الفقراء والأغنياء.

يتضح مما سبق ذكره، أن الطقوس الدينية تعمل على تنظيم وضبط سلوكيات الأفراد من أجل ضمان سلامة البناء الاجتماعي والمحافظة على أوضاعه ونظمه وصياناته من الانحراف وذلك بجعل أفراده يتمسكون بقيمه، مبادئه ومعايير.

-وظيفة التنشئة الاجتماعية: تعتبر الطقوس الدينية من الوسائل التي تساهم في عملية التنشئة الاجتماعية، فمن خلال ممارستها يكتسب ويتعلم الفرد عادات، تقاليد وقيم مجتمعه، ويتجلى ذلك في مختلف الطقوس الاحتفالية منها والغير الاحتفالية.

-تعكس الهوية الثقافية للمجتمع: ما هو معروف أن الطقوس تختلف باختلاف المذاهب الدينية سواء في الهدف أو في طريقة ممارستها نذكر على سبيل المثال طقس الصيام وطقس القربان.

-فالصيام عند أهل الكتاب مثلا هو عبادة الغاية منها التقرب إلى الله وطلب الغفران منه "كصيام كيبور"¹ الذي يبدأ من غروب الشمس إلى ظهور أول نجمة تظهر في سماء اليوم التالي .

و"صيام شهر رمضان" وهو الإمساك عن جميع المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

أما الصيام عند الوثنيين مثلا في "المايا" وهو شعب في أمريكا الجنوبية عندهم "شهر بوب" والغاية من صومه تطهير ذنوب العام².

-أما طقس القربان فنجد أن في الديانة المسيحية تمثل " لأضحية المؤلمة استرجاعا للحياة"³.

أما في الدين الإسلامي يمثل عيد الأضحى كإحياء للسنة الإبراهيمية.

¹-العربي رابح. فلسفة الصيام. الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية. 1989. ص: 30.

-مصباح الصمد . نفس المرجع السابق . ص: 185.

-الهاشمي طه . 1963. ص: 222.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

و" عند اله العبريين وآلهة الأولمب تتغذى بقتار الضحايا بهدف الاتحاد بينها وبين المؤمنين من خلال تناول الطعام معا"¹.

ومن هنا تصبح الطقوس تعبر عن الهوية الدينية والثقافية لمجتمع ما، فبواسطتها نتعرف على ثقافة المجتمعات وبالتالي التنبؤ وتوقع سلوكيات أفرادها، وهذا ما أشار إليه Victor.T عند دراسته للطقوس في المناطق الإفريقية في قوله: "إن الطقوس تعتبر مفتاح، فمن خلاله نفهم جوهر أو بنية المجتمعات"².

خاتمة : بالرغم من تنوع وتباين الطقوس الدينية من مجتمع لآخر ومن ثقافة لأخرى إلا أن لها نفس الأهمية عند جميع المجتمعات الإسلامية منها، اليهودية، المسيحية، المانوية والبوذية،... الخ، وذلك انطلاقاً من الوظائف التي تقوم بها، فعلى المستوى النفسي نجد أن الطقوس الدينية هي وسيلة ضد القلق والخوف اللذان يلازمان الإنسان أي لها وظيفة دفاعية وكذلك لها وظيفة علاجية بمعنى وسيلة ضد الأمراض النفسية التي يتعرض لها الإنسان كالكآبة والانهيارات العصبية.

كما لا ننسى الوظيفة التطهيرية للطقوس فهي تقوم بتغيير أحاسيس وانفعالات الأفراد من الأسوأ إلى الأحسن مثال (من الحزن إلى الفرحة ، من اليأس إلى الأمل ، من البكاء إلى الضحك ، من التشاؤم إلى التفاؤل ، من التكبر إلى التواضع ، من الكره إلى الحب ،...).

أما على المستوى الاجتماعي فنجد أن الطقوس الدينية هي من بين الوسائل التي تساهم في عملية التنشئة الاجتماعية وبناء الرباط الاجتماعي في الوقت ذاته، كما أنها تعكس ثقافة مجتمع ما.

من خلال هذه الوظائف التي تقوم بها الطقوس الدينية لا يسعنا إلا القول أنها تعتبر ضرورة "اجتماعية ودينية" بحيث لا يستطيع الإنسان الاستغناء عنها أو العيش بدونها، فمن جهة تقوم بتكريس العقيدة الدينية ومن جهة أخرى تعمل على تكريس الرباط الاجتماعي.

قائمة المراجع:

الكتب باللغة العربية:

- العربي رابح. فلسفة الصيام. الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية. 1989 .

-بيومي محمد أحمد .علم الاجتماع الديني . الإسكندرية . دار المعرفة الجامعية . 1999

-طوالي نور الدين . الدين والطقوس والتغيرات في الجزائر . ديوان المطبوعات الجامعية . الطبعة الأولى . 1988.

¹-François. j . dortier . le dictionnaire des sciences humaines .édition science humaine .2004. p 737.

²-Victor Turner .le phénomène rituel – structure et contre structure .paris . puf . 1990. P 15

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- عبد الباقي الهرماسي وآخرون. الدين في المجتمع العربي. لبنان. بيروت. مركز دراسات الوحدة العربية. الطبعة الثانية. 2000

-مصباح الصمد. معجم الاثنولوجيا و الأنثروبولوجيا. لبنان. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. الطبعة الأولى. 2006.

الكتب باللغة الفرنسية:

Claude rivières.les rites profane .paris . presse universitaires de France.puf. 1^{er} -
édition . 1995.

Denis Jeffrey. Eloge des rituels. Canada. Les presses de l'université Laval. -
2005.

Durkheim. Emile.les formes élémentaires de la vie religieuse .paris puf. 7eme -
édition .1985.

fellous Michèle .a la recherche de nouveau rites –rites de passage et modernité -
avancée .paris . l harmattan. 2001.

François. j . dortier . le dictionnaire des sciences humaines .édition science -
humaine .2004.

Raymond Boudon .Larousse dictionnaire de sociologie .paris . loisir.2001.-

Toualbi Nourdine. Religion – rite et mutation .Alger. Entreprise national du -
livre .1984.

Victor Turner .le phénomène rituel - structure et contre structure .paris . puf . -
1990.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المحاكمة العادلة كضمانة للممارسة الحقوقية بالمغرب¹

د. رشيد عدنان

أستاذ باحث بجامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس، المغرب

+212667515344

rohdiadnane@gmail.com

المحاكمة العادلة كضمانة للممارسة الحقوقية بالمغرب

ملخص:

يشكل موضوع حقوق الإنسان مادة للنقاش العمومي المتجدد، في بلد يعرف طريقه نحو الديمقراطية والحرية، وذلك بالنظر إلى تاريخ البلاد التي عرفت في فترة من تاريخها لحظات عصيبة "سنوات الرصاص"، وما تلا ذلك من توجه للدولة نحو مراجعة ذاتها والاعتراف بأخطائها (هيئة الإنصاف والمصالحة)، وذلك بهدف التصالح مع الماضي، ولا سيما فيما يتعلق بقضايا المحاكمات والسجون.

واستحضارا للتراكم الذي عرفه المغرب في المجال الحقوقي، سواء على مستوى النص، أم على مستوى العمل به، يبقى موضوع المحاكمة العادلة جديرا بالدراسة في هذه المقام، وذلك من منطلق أن السلطة القضائية، المستقلة والنزيهة، والضامنة لتنزيل شروط المحاكمة العادلة تشكل، بهذا المعنى، صمام الأمان لحفظ الحقوق والحريات.

:Abstract

The issue of human right is considered to be a subject of regenerated public debate, especially in a country that is undergoing a metamorphosis at the level of freedom and democracy. This perspective is drawn from the fact that the country, in the last few decades, had witnessed dramatic events which were embodied in what is known as "The years of leads". These factors have urged the state to recognize the defects through enacting "The committee of Equity and Reconciliation". The purpose is to reform human rights and compensate for the violations that permeated the court and prisons.

¹ - ورقة مقدمة للمشاركة في أشغال المؤتمر الدولي السابع للعلوم الاجتماعية، أنقرة تركيا 25 26 27 أكتوبر 2019.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

And while evoking the accumulation that Morocco has known in what concerns human right framework, both at the level of text and the application of rules, the issue of fair trial, in this respect, remains worthy of consideration. This approach is drawn from the perspective that the impartial and independent judiciary, and which ensures the application of a fair trial, creates a preserved freedom and human rights.

الكلمات المفتاح

المحاكمة العادلة: ونعني مجمل الضمانات التي ينبغي توفرها والعمل بها لضمان العدالة واحترام حكم القوانين، وبهم ذلك كل المراحل، بدءا بإجراءات القبض والاحتجاز ومباشرة التحقيقات، مروراً بالمحاكمة وصدور الأحكام، واستئنافها، وصولاً إلى فرض العقوبات وتنفيذها.

الممارسة الحقوقية: ونعني بها القدرة على ممارسة الحقوق والحريات التي أقرتها المواثيق الدولية، وكرستها القوانين الداخلية، دون تضييق أو تمييز؛ ومن قبل أي جهة كانت.

الروابط الاشكالية والتحليلية للدراسة: يحيل مفهوم المحاكمة العادلة على إشكالية العلاقة الرابطة بين المجتمع والفرد من جهة، وعلى السلطة المطبقة من قبل الأول على الثاني من جهة أخرى، وما يعنيه ذلك من تعارض للمصالح بين المستويين.

إن موضوع المحاكمة العادلة ليشكل بحق لحظة امتحان للدولة، باعتبارها الساهر على حماية الحقوق والحريات وضمان ممارستها، من خلال مهمتها في التوفيق بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع.

فإلى أي حد يشكل التنزيل العملي لضمانات المحاكمة العادلة بالمغرب صمام أمان لممارسة الحقوق والحريات بهذا البلد؟

في ضوء هذه الاشكالية، تسعى هذه الورقة البحثية إلى رصد ضمانات المحاكمة العادلة في التشريع المغربي، وبحث دورها في تأمين ممارسة الحقوق والحريات الأساسية للأفراد، وذلك من خلال محورين:

المحور الأول: ضمانات المحاكمة العادلة في التشريع المغربي؛

المحور الثاني: مداخل الضعف في تنزيل ضمانات المحاكمة العادلة وتأثيرها على التمتع بالحقوق الأخرى.

المحور الأول:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ضمانات المحاكمة العادلة في التشريع المغربي

نصت كل الدساتير التي عرفها المغرب¹ على التزام الدولة المغربية بمبادئ وحقوق الإنسان كما هو متعارف عليها دوليا، وإذ دل ذلك على شيء فإنما يدل على التزام المجتمع المغربي بمبادئ الانفتاح، والوعي بالانتماء إلى هذه المنظومة الحقوقية الكونية الغنية بتعدد روافدها العرقية والدينية، واتساع دائرة أنماطها الثقافية من جهة، ووحدة تصور ها للإنسان ككائن، تملو حقوقه على كل الخلافات، على الأقل إذا نظرنا إلى تلك التصورات من زاوية نظرية صرفة.

وفي استحضار للسياق الدولي التي تبلور فيه دستور 2011²، ودون أن نكون بحاجة إلى التذكير بالوضع السياسي والاجتماعي الذي عرفه المغرب حينها، حيث احتجاجات حركة 20 فبراير والمطالبة بإصلاحات في مختلف المجالات؛ ولأن السلطة في المغرب قد تفاعلت مع تحرك الشارع، بالطريقة المعروفة، حيث جاء الخطاب الملكي الذي تمت فيه الدعوة إلى تعديل دستوري، وهو الأمر الذي تم وفق منهج تشاركي ساهم فيه كل الفرقاء والفاعلين على اختلاف انتماءاتهم وقناعاتهم؛ فقد جاءت الوثيقة الدستورية لسنة 2011 حبلى بالعديد من المبادئ والضمانات الهادفة إلى تأكيد الممارسة الحقوقية ومنها ضمانات الحق في محاكمة عادلة³. فأين تتجلى تلك المقترضات؟ (أولا) وماهي أهم المبادئ التي تقوم عليها المحاكمة العادلة؟ (ثانيا).

أولا: ضمانات المحاكمة العادلة من خلال دستور 2011

كرس المشرع الدستوري، ضمن الوثيقة الدستورية لسنة 2011، مجموعة من المبادئ الحقوقية التي نصت عليها المواثيق الدولية ذات الصلة بحقوق الإنسان⁴؛ والتي سنعرض لأهمها في الآتي:

¹ - دساتير 1962، 1970، 1972، 1992، 1996.

² - ظهير شريف رقم 1.11.91 صادر بتاريخ 27 شعبان 1432 (29 يوليوز 2011) بتنفيذ نص الدستور، الجريدة الرسمية عدد 5964 مكرر بتاريخ 28 شعبان 1432 (30 يوليوز 2011).

³ - يعتبر الحق في المحاكمة العادلة من المبادئ الأساسية التي قام عليها دستور 2011، ذلك أنه قبل هذا التاريخ كان هذا الأمر يقتصر على التذكير به ضمن القانون رقم 1-22 المتعلق بالمسطرة الجنائية الصادر بتنفيذه الظهير الشريف رقم 1-02-255 بتاريخ 25 من رجب 1423 (3 أكتوبر 2002).

⁴ - أهم المواثيق والمعاهدات المتضمنة ل ضمانات المحاكمة العادلة:

- ✓ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: حيث ورد في المادة 10 منه على أنه: " لكل إنسان - على قدم المساواة التامة مع الآخرين - الحق في أن تنظر قضيته محكمة مستقلة ومحايده، نظرا منصفا وعلنيا، للفصل في حقوقه والتزاماته في أية تهمة جزائية توجه إليه".
- ✓ العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية: حيث جاء في المادة 14 منه على أن: "... من حق كل متهم بارتكاب جريمة أن يعتبر بريئا إلى أن يثبت عليه الجرم قانونا .
- لكل متهم بجريمة أن يتمتع أثناء النظر في قضيته، وعلى قدم المساواة التامة، بالضمانات الدنيا التالية:
- أن يتم إعلامه سريعا وبالتفصيل، وفي لغة يفهمها، بطبيعة التهمة الموجهة إليه وأسبابها؛
- أن يعطى من الوقت ومن التسهيلات ما يكفي لإعداد دفاعه وللاتصال بمحام يختاره بنفسه؛
- أن يحاكم دون تأخير لا مبرر له؛
- أن يحاكم حضوريا وأن يدافع عن نفسه بشخصه أو بواسطة محام من اختياره، وأن يخطر بحقه في وجود من يدافع عنه إذا لم يكن له من يدافع عنه، وأن تزوده المحكمة حكما، كلما كانت مصلحة العدالة تقتضي ذلك، بمحام يدافع عنه، دون تحميله أجرا على ذلك إذا كان لا يملك الوسائل الكافية لدفع هذا الأجر؛

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ورد في ديباجة الدستور أن: "... تتعهد المملكة بالتزام ما تقتضيه موثيقها من مبادئ وحقوق وواجبات، وتؤكد تشبثها بحقوق الإنسان كما هي متعارف عليه عالمياً...". وجاء فيها أيضاً: "... تتعهد المملكة بحماية حقوق الإنسان والقانون الدولي الانساني والنهوض بها والاسهام في تطويرها، مع مراعاة الطابع الكوني لتلك الحقوق وعدم قابليتها للتجزئى...". وتضمنت كذلك: "... جعل الاتفاقيات الدولية... تسمو على التشريعات الوطنية... والعمل على ملاءمة هذه التشريعات مع ما تتطلبه تلك المصادقة".

في السياق نفسه جاء الباب السابع من الدستور تحت عنوان: السلطة القضائية- استقلال القضاء، وهي المرة الأولى في تاريخ المغرب التي يتم فيها الارتقاء بالقضاء إلى مستوى سلطة؛ وهكذا نص الفصل 107 على أن: "السلطة القضائية مستقلة عن السلطة التشريعية وعن السلطة التنفيذية"، وأشار الفصل 119 إلى أن: "كل مشتبه فيه أو متهم بارتكاب جريمة بريئاً، إلى أن تثبت إدانته بمقرر قضائي مكتسب لقوة الشيء المقضي به"، وأكد الفصل 120 على أن: "لكل شخص الحق في محاكمة عادلة وفي حكم يصدر داخل أجل معقول... حقوق الدفاع مضمونة أمام جميع المحاكم".

- أن يناقش شهود الاتهام، بنفسه أو من قبل غيره، وأن يحصل على الموافقة على استدعاء شهود النفي بذات الشروط المطبقة في حالة شهود الاتهام؛
- أن يزود مجاناً بترجمان إذا كان لا يفهم أو لا يتكلم اللغة المستخدمة في المحكمة؛
- ألا يكره على الشهادة ضد نفسه أو على الاعتراف بذنب.
- ...
- حين يكون قد صدر على شخص ما حكم نهائي يدينه بجريمة، ثم أبطل هذا الحكم أو صدر عفو خاص عنه على أساس واقعة جديدة أو واقعة حديثة الاكتشاف تحمل الدليل القاطع على وقوع خطأ قضائي، يتوجب تعويض الشخص الذي أنزل به العقاب نتيجة تلك الإدانة، وفقاً للقانون، ما لم يثبت أنه يتحمل، كلياً أو جزئياً، المسؤولية عن عدم إفشاء الواقعة المجهولة في الوقت المناسب .٧. لا يجوز تعريض أحد مجدداً للمحاكمة أو للعقاب على جريمة سبق أن أدين بها أو برئ منها بحكم نهائي وفقاً للقانون وللإجراءات الجنائية في كل بلد".
- ✓ البروتوكول الاختياري الأول الملحق بالعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية؛ الذي يعطي الحق للجنة المكلفة بتلقي الشكايات صلاحية تلقي الشكاوى من أفراد يدعون أن إحدى الدول الأطراف في البروتوكول قد انتهكت حقوقهم؛
- ✓ البروتوكول الاختياري الثاني الملحق بالعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، والذي يهدف إلى إلغاء عقوبة الإعدام.
- ✓ اتفاقية مناهضة التعذيب؛
- ✓ البروتوكول الاختياري الملحق باتفاقية مناهضة التعذيب؛
- ✓ اتفاقية حقوق الطفل؛
- ✓ اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو)؛
- ✓ اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز العنصري؛
- ✓ الاتفاقية الدولية لحماية حقوق جميع العمال المهاجرين وأفراد أسرهم؛
- ✓ اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة؛
- ✓ الاتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري؛
- ✓ المبادئ الأساسية لاستقلال القضاء، وقد اعتمدها الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1985، وهي مجموعة مبادئ توجه الدول بشأن القوانين والممارسات الضرورية لحماية استقلال القضاء، فالمحاكمة أمام محكمة مستقلة ومحيدة مطلب أساسي للمحاكمة العادلة؛
- ✓ المبادئ الأساسية الخاصة بحماية جميع الأشخاص الذين يتعرضون لأي شكل من أشكال الاحتجاز أو السجن؛
- ✓ مبادئ الأمم المتحدة وتوجيهاتها بشأن سبل الحصول على المساعدة القانونية في نظم العدالة الجنائية.
- ✓ **الميثاق الأفريقي لحقوق الإنسان والشعوب 1981:**
- حسب المادة 26 تتحمل الدول الأطراف واجب ضمان استقلال المحاكم وتلتزم بالسماح بإنشاء وتحسين المؤسسات الوطنية الملزمة المنوط بها تعزيز وحماية الحقوق والحريات التي يتضمنها الميثاق.
- هناك النص على مجموعة من الحقوق والضمانات، في هذا الميثاق، منها ما له علاقة مباشرة بالمحاكمة العادلة.
- الحق في المساواة أمام القانون وفي الحماية المتساوية التي يوفرها القانون، (المادة 3)؛
- الحق في أن تحترم حياة الشخص وسلامته البدنية (المادة 4)؛
- الحق في احترام كرامة الشخص المتأصلة بوصفه مخلوقاً بشرياً بما في ذلك عدم التعرض للرق والتعذيب والعقوبة القاسية أو المعاملة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة، (المادة 5)؛
- الحق في الحرية والأمن على الشخص وعدم التعرض للاعتقال والاحتجاز التعسفيين (المادة 6)؛
- حق الإنسان في ينظر في قضيته، والحق في الاستئناف أمام أجهزة وطنية مختصة ضد الأفعال التي تنتهك حقوق الإنسان التي يتمتع بها.
- والحق في افتراض براءة الشخص إلى أن تثبت إدانته بواسطة محكمة أو هيئة مختصة، والحق في الدفاع، والحق في أن يحاكم في غضون فترة زمنية معقولة من قبل محكمة نزيهة ومحيدة، والحق في أن لا يطبق عليه قانون ذو أثر رجعي (المادة 7)؛

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

انطلاقاً من هذه المقترضات يتبين أن التمتع بالحقوق الانسانية، ومنها الحق في المحاكمة العادلة، يجد أساسه في الوثيقة الدستورية، باعتبارها القانون الأسمى والذي يجب أن تنسجم معه كل التصرفات اللاحقة عليه سواء أكانت تصرفات قانونية أم أعمالاً مادية، حيث تهم الأولى إصدار النصوص والتشريعات، وتهم الثانية أعمالها في الواقع، أمام الضابطة القضائية مروراً بالمحاكمة، وصولاً إلى إقرار العقوبة أو الحكم بالبراءة.

ومعلوم معنى الارتقاء بحقوق الانسان إلى مستوى مبادئ دستورية، ذلك أن الدولة تلزم نفسها بضرورة تكييف كل القوانين العادية ذات الصلة مع تلك المبادئ، وكذا العمل على توفير المناخ السياسي، والاجتماعي والحقوقى... لإعمالها والدفاع عنها.

ثانياً: المبادئ المؤطرة للحق في المحاكمة العادلة في التشريع المغربي.

سنعمل في هذا الصدد على رصد أهم المبادئ الناظمة للمحاكمة العادلة، ومحاولة رصدها في بعض فصول القانون الجنائي وقانون المسطرة الجنائية المغربيين، وسنكتفي بالمبادئ أدناه، على اعتبار أن المادتين 10 و 11 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والمادة 14 من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، والفصلين 23 و 120 من دستور 2011 قد ربطت كلها الحق في محاكمة عادلة بقرينة البراءة والحق في الحكم داخل أجل معقول..، بالإضافة إلى مبادئ أخرى.

قرينة البراءة و مبدأ الشرعية الجنائية، لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص

إذا كان مبدأ الشرعية الجنائية يكفل حرية الإنسان ويسعى إلى حمايتها، فإن ذلك لن يتأتى إلا بإعمال قاعدة أن الأصل في المتهم البراءة، والتي يجب إقرارها في جميع الأدوار التي تمر منها الدعوى الجنائية¹.
قرينة البراءة من المبادئ الأساسية التي جاءت بها المواثيق الدولية لحقوق الإنسان، وتم تكريسها حتى في قانون المسطرة الجنائية المغربي، ودستور 2011، وهو المبدأ الذي يجب أن يكون حاضراً في جميع مراحل المسطرة، بدءاً بالبحث التمهيدي²، مروراً بالاستئناف أمام النيابة العامة والتحقيق الإعدادي أمام قاضي التحقيق، وصولاً إلى مرحلة المحاكمة، وذلك انطلاقاً من كونه قاعدة أصولية لحماية الحرية الفردية في مواجهة الدعوى الجنائية، وبدون مراعاته قد يفقد القانون شرعيته ودستوريته³. ويتوقف إعمال هذه القاعدة على مجموعة من الآليات، أبرزها الشك لصالح المتهم، وعدم ترتيب الإدانة إلا بناء على اليقين الكامل.

1 - ينظر: جميلة بوسناق: الأسس الدستورية للعدالة الجنائية، سلسلة آفاق 3، دار الآفاق المغربية للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 2019، ص 133.

2 - أهم ضمانات المحاكمة العادلة المؤطرة لعمل الضابطة القضائية لاسيما البحث في حالة التلبس:

1- إشعار ضابط الشرطة القضائية للنيابة العامة قبل انتقاله لعين المكان؛
2- الحرص على ضبط معالم الجريمة وحجز وسائلها قبل اختفائها لأنها تشكل فيما بعد وسائل إثبات أمام القضاء الجزري؛
3- تحرير محضر بكل المعاينات والمحجوزات؛
المادة 60 من قانون المسطرة الجنائية تنص على أنه إذا كانت المتهمة امرأة فإن إجراءات تفتيشها، أو تفتيش محل تقطنه نسوة فقط، لا بد أن تبأثرها امرأة ينتدبها الضابط المكلف وتحظى بالثقة لديه، ويشار في المحضر إلى اسمها وهويتها.

3 - ينظر: جميلة بوسناق: الأسس الدستورية للعدالة الجنائية، م.س. ص 136.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ومعلوم تاريخيا أن قرينة البراءة قد ارتبطت بمبدأ الشرعية الجنائية الذي تلخصه عبارة "لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص"، والتي جاءت بغية القضاء على استبداد الحكام، والحد من سلطة القضاة في مجال التجريم والعقاب، والتي كانت سلطة تقديرية واسعة.

وقد جاء في الإعلان الفرنسي لحقوق الإنسان والمواطن¹، الصادر عقب الثورة الفرنسية لسنة 1789 على أنه: "لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص"، وهو المبدأ ذاته الذي جاء في القانون الجنائي الفرنسي لسنة 1810، ليعرف انتشارا عالميا واسعا، حيث يعد من المبادئ الأساسية التي جاء بها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لسنة 1948، واتجهت اللجنة الأوروبية لحقوق الإنسان إلى اعتبار: "افتراض براءة المتهم إلى أن تثبت إدانته قانونا، يتطلب، أولا، أن قضاة المحكمة في أدائهم لواجبهم يجب أن لا يبدؤوا بالإدانة أو يبدؤوا بافتراض أن المتهم ارتكب الجريمة التي يحاكم عليها، بمعنى آخر فإن مسؤولية إثبات الجرم تقع على ممثل الاتهام، وأي شك في إقامة الدليل على ذلك يكون في صالح المتهم، وعلاوة على ذلك يجب أن يسمح قضاة المحكمة للمتهم بتقديم الشهود. ويمكن أن يثبت القضاة في الحكم أن المتهم مذنب فقط على أساس وجود أدلة مباشرة أو غير مباشرة، قوية في نظر القانون بالدرجة التي يمكن معها إثبات وقوع الجرم.."².

ويجد المبدأ تجليا واضحا في الشريعة الإسلامية من خلال قوله تعالى: "وما كنا معذبين حتى ننبعث رسولا". ليكون بذلك القرآن الكريم سباقا إلى التنصيص على المبدأ عن كل التشريعات الوضعية.

وفي المغرب هناك استحضار لهذا المبدأ من خلال قواعد الشريعة الإسلامية، ثم من خلال مقتضيات القانون الجنائي وقانون المسطرة الجنائية، ثم من خلال التنصيص على المبدأ ضمن دساتير المملكة، كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

وهكذا، جاء في الفصل 23 من دستور 2011 على أنه: "لا يجوز إلقاء القبض على أي شخص أو اعتقاله أو متابعته أو إدانته، إلا في الحالات وطبقا للإجراءات التي ينص عليها القانون. الاعتقال التعسفي أو السري والاختفاء القسري، من أخطر الجرائم، وتعرض مقترفيها لأقصى العقوبات".

يجب إخبار كل شخص تم اعتقاله، على الفور وبكيفية يفهمها، بدواعي اعتقاله وبحقوقه، ومن بينها حقه في التزام الصمت. ويحق له الاستفادة، في أقرب وقت ممكن، من مساعدة قانونية، ومن إمكانية الاتصال بأقربائه، طبقا للقانون.

قرينة البراءة والحق في محاكمة عادلة مضمونان.

يتمتع كل شخص معتقل بحقوق أساسية، وبظروف اعتقال إنسانية. ويمكنه أن يستفيد من برامج للتكوين وإعادة الإدماج".

¹ - ورد المبدأ لأول مرة في إنجلترا في إطار العهد العظيم "الماكن كارطا".

² - ينظر: خير الدين عبد اللطيف، اللجنة الأوروبية لحقوق الإنسان ودورها في تفسير وحماية الحقوق والحريات الأساسية للأفراد والجماعات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991، ص. 383. نقلا عن: أحمد شوقي بنوب: دليل حول الضمانات القانونية للمحاكمة العادلة في ضوء المعايير الدولية والأسس الوطنية قانونا، وفقها، وقضاء، المملكة المغربية، وزارة حقوق الإنسان، مركز التوثيق والاعلام والتكوين في مجال حقوق الإنسان، الطبعة الأولى، ماي 2004، ص. 37.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

حظر كل تحريض على العنصرية أو الكراهية أو العنف.

يعاقب القانون على جريمة الإبادة وغيرها من الجرائم ضد الإنسانية، وجرائم الحرب، وكافة الانتهاكات الجسيمة والممنهجة لحقوق الإنسان".

هذا وقد تعرض هذا المبدأ لعدد من الانتقادات، بحيث إنه من السهل ارتكاب أفعال غير مجرمة بحكم القانون غير أنها قد تلحق ضررا بالمجتمع. ويظهر جليا أن المشرع الدستوري المغربي قد أحاط هذا المبدأ بعدد النصوص، الشيء الذي يشكل مرجعية قوية لحمايته والعمل به.

عدم رجعية القواعد الجنائية الموضوعية على الماضي.

يعد مبدأ عدم رجعية القوانين من المبادئ الأساسية التي جاء بها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لسنة 1948، وجاء التأكيد عليها في الدستور المغربي لسنة 2011. وهكذا نقرأ في المادة 6 منه: "القانون هو أسمى تعبير عن إرادة الأمة. والجميع، أشخاصا ذاتيين واعتباريين، بما فيهم السلطات العمومية، متساوون أمامه، وملزمون بالامتثال له.

تعمل السلطات العمومية على توفير الظروف التي تمكن من تعميم الطابع الفعلي لحرية المواطنين والمواطنين، والمساواة بينهم، ومن مشاركتهم في الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

تعتبر دستورية القواعد القانونية، وتراتبيتها، ووجوب نشرها، مبادئ ملزمة.

ليس للقانون أثر رجعي".

وجاء في الفصل 4 من القانون الجنائي المغربي على أنه¹: "لا يؤخذ أحد على فعل لم يكن جريمة بمقتضى القانون الذي كان ساريا وقت ارتكابه". وورد في الفصل 5 على أنه: "لا يسوغ مؤاخذة أحد على فعل لم يعد يعتبر جريمة بمقتضى قانون صدر بعد ارتكابه. فإن كان قد صدر حكم بالإدانة، فإن العقوبات المحكوم بها، أصلية كانت أو إضافية، يجعل حد لتنفيذها".

وجاء في الفصل 6 منه على أنه: "في حالة وجود عدة قوانين سارية المفعول، بين تاريخ ارتكاب الجريمة والحكم النهائي بشأنها، يتعين تطبيق القانون الأصلح للمتهم".

الحق في المحاكمة داخل أجل معقول

إن الحق في المحاكمة داخل أجل معقول يجد سنده في ضمان البت في مصير المتهم دون تأخير أو مبالغة في التأجيل، سواء تمت إدانته أو تبرئته، وذلك اختصارا للجهد والوقت والمال، وضمانا لعدم تلاشي الأدلة أو إتلافها.

يمتد مضمون الحق في أجل معقول إلى فترات زمنية طويلة، فقد ارتبط بالارهاصات الأولى لضرورة حماية حقوق الإنسان والحفاظ على قدسيته وأدميته، وذلك قبل أن يتم إدراجه في المبادئ الدولية

¹ - ظهير شريف رقم 1.59.413، الصادر في 28 جمادى الثانية 1382 (26 نونبر 1962) بالمصادقة على مجموعة القانون الجنائي، كما وقع تغييره وتتميمه.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ذات الصلة، وبعدها إدماجه في الدساتير الوطنية، ومنها دستور 2011. ونذكر في هذا السياق ما نصت عليه المادة التمهيديّة المضافة إلى القانون الجنائي الفرنسي، بموجب قانون تدعيم قرينة البراءة، الصادر في 15 يونيو 2000، والذي جاء انسجاماً مع ما ورد في الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان؛ حيث تمّ التنصيص على حق الشخص في أن يحاكم خلال مدة معقولة، بالإضافة إلى أن المشرع الفرنسي قد رتب على انقضاء المدة المحددة قانوناً وجوب الافراج عن المتهم خلال سير الدعوى¹.

أما على مستوى دستور 2011 فقد جاء المبدأ في الفصل 120 الذي نص على أن: "لكل شخص الحق في محاكمة عادلة وفي حكم يصدر داخل أجل معقول"، وهو ما أصبح معه الاستناد إلى هذا التنصيص الدستوري لتقدير مدى معقولية المدد الزمنية المستغرقة للحكم في القضايا أمام المحكمة وترتيب الآثار القانونية على حقوق المتهم وضمانات محاكمته من جهة، وحفظ مصلحة المجتمع، في إطار الدعوى العمومية، من جهة أخرى. وقد تحدثت مجموعة من فصول المسطرة الجنائية عن حق المتهم في سرعة الاجراءات وخاصة فيما يهّم المعتقلين بهدف تحقيق السرعة والفعالية في أداء العدالة الجنائية ومنح المتهم، في الآن نفسه، الوقت الكافي لتحضير دفاعه².

انطلاقاً من كل ما سلف يمكن القول إن الترسنة القانونية المغربية، فيما يتعلق بضمانات المحاكمة العادلة قد راعت في محتواها مبدأي التدرج والانسجام، مع المبادئ الكونية المدرجة في الشريعة الدولية لحقوق الإنسان التي صادق عليها المغرب، كما أنها تضمنت كل الضمانات والمعايير المتفق عليها على الصعيد العالمي؛ الأمر الذي من شأنه تكريس مساواة المواطنين أمام القانون والقضاء درءاً لكل تمييز من شأنه التأثير على ممارسة الحقوق والحريات والتمتع بها، إلا أنه رغم كل تلك الجهود ما زالت المنظومة تعاني مداخل ضعف عديدة تكشفها الممارسة القضائية، ولا سيما في نقض قرينة البراءة، والمساواة أمام القضاء.

المحور الثاني:

مداخل الضعف في تنزيل ضمانات المحاكمة العادلة وتأثيرها على التمتع بالحقوق الأخرى

¹- Sophie Bourguignon : « L renforcement de la protection de la présomption d'innocence d'après la loi française de 15 juin 2000 » ; R.P.S 2001, P. 183.

نقلا عن: جميلة بوستاق: الأسس الدستورية للعدالة الجنائية، م.س. ص 165.

² - نذكر في هذا السياق الفصول 5، 8، 180، 196، 243، 540..

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

بالرجوع إلى المقتضيات الدستورية والقانونية، السالف بسطها في المحور أعلاه، ودون مناقشة أهميتها وتدعيمها للترسانة الحقوقية ببلد يعرف طريقه نحو الديمقراطية، يبقى الواقع العملي كاشفاً لمجموعة من معالم الضعف في تنزيل مقتضيات المحاكمة العادلة، وفي الوقت نفسه هناك محاولات جادة لتجاوزها، والتقليل من حدتها على أقل تقدير.

وعليه، سنحاول في هذا المحور أن نتطرق إلى بعض مداخل الضعف تلك، من خلال مؤشرين اثنين، يهم الأول التعاطي العملي مع قرينة البراءة من خلال تدبير الاعتقال الاحتياطي، ويتعلق الثاني بالمساواة أمام القانون.

المؤشر الأول: ممارسة تدبير الاعتقال الاحتياطي وقرينة البراءة

إن أهم تحد يواجه آليات العدالة الجنائية، وخاصة ما تعلق منها بسلطة النيابة العامة، هو القدرة على التحكم في الحفاظ على قرينة البراءة، وفي الوقت نفسه حماية المجتمع من الجريمة، ذلك أن سير الدعوى العمومية يجعل سلطة الاتهام، وكذا سلطة التحقيق، أمام ضرورة اتخاذ مجموعة من الإجراءات والتدابير، والتي يبقى أهمها الاعتقال الاحتياطي¹؛ هذا الأخير الوارد ذكره ضمن مقتضيات قانون المسطرة الجنائية، ولا سيما الفصلين 159 و618، أعطاه المشرع تحديدين اثنين، بحيث إن الفصل الأول اعتبره، إلى جانب المراقبة القضائية، تدبيراً استثنائياً؛ والثاني اعتبر، في الفقرة الثانية منه، المعتقل الاحتياطي كل شخص تمت متابعته جنائياً ولم يصدر بعد في حقه حكم اكتسب قوة الشيء المقضي به. والملاحظ من خلال هذا أن الاعتقال الاحتياطي لا يتم اللجوء إليه إلا في حالات محدودة، أو لنقل حالات "التماس" بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع، وليبقى بذلك التقدير لسلطة الاتهام، أو لقاضي التحقيق حسب الحالة. فالإي حد يكون التقدير سليماً خالياً من الشطط ومن التعسف، وما ضمانات عدم مساسه بحقوق وحرية الأفراد، في ظل استحضار عدم وجود معايير واضحة وصريحة لتنزيله؟ وإلى أي حد تجعل الإجابة بالنفي تدبير الاعتقال الاحتياطي قاعدة، بدلاً من أن يكون استثناء؟ وتبعاً لذلك لم لا يتم اللجوء إلى التدابير البديلة التي نص عليها القانون²؟

¹ كل المعتقلين الذين صدر في حقهم حكم، أو صدر في حقهم حكم ما زال قابلاً للتعرض، أو الاستئناف، أو للطعن بالنقض يعتبرون معتقلين احتياطيين في منظور القانون المغربي.

² تنص المادة 161 من قانون المسطرة الجنائية على ما يلي:

- 1) عدم مغادرة الحدود الترابية المحددة من طرف قاضي التحقيق؛
- 2) عدم التغيب عن المنزل أو السكن المحدد من طرف قاضي التحقيق إلا وفق الشروط والأسباب التي يحددها القاضي المذكور؛
- 3) عدم التردد على بعض الأمكنة التي يحددها قاضي التحقيق؛
- 4) إشعار قاضي التحقيق بأي تنقل خارج الحدود المعينة؛
- 5) التقدم بصفة دورية أمام المصالح والسلطات المعنية من طرف قاضي التحقيق؛
- 6) الاستجابة للاستدعاءات الموجهة إلى الخاضع للمراقبة من أية سلطة أو أي شخص مؤهل معين من طرف القاضي؛
- 7) الخضوع لتدابير المراقبة المتعلقة بالنشاط المهني أو حول مثابرته على تعليم معين؛
- 8) إغلاق الحدود؛
- 9) تقديم الوثائق المتعلقة بهويته لاسيما جواز السفر إما لكتابة الضبط، أو لمصلحة الشرطة أو الدرك الملكي مقابل وصل؛
- 10) المنع من سباق جميع الناقلات أو بعضها، أو تسليم رخصة السياقة لكتابة الضبط مقابل وصل ويمكن لقاضي التحقيق أن يأذن له باستعمال رخصة السياقة لمزاولة نشاطه المهني؛
- 11) المنع من الاتصال ببعض الأشخاص المحددين على وجه الخصوص من طرف قاضي التحقيق؛
- 12) الخضوع لتدابير الفحص والعلاج أو لنظام الاستشفاء سيما من أجل إزالة التسمم؛
- 13) إيداع كفالة مالية يحدد قاضي التحقيق مبلغها وأجل أدائها، مع الأخذ بعين الاعتبار الحالة المادية للمعني بالأمر؛

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

في سياق تلك الأسئلة، نستحضر تقرير رئيس النيابة العامة حول السياسة الجنائية وسير النيابة العامة برسم سنة 2018، والذي تضمن مجموعة من الاحصائيات حول تدبير الاعتقال الاحتياطي، حيث ورد فيه أن عدد المعتقلين الذين لم تصبح أحكامهم حائزة لقوة الشيء المقضي به يتجاوز 40% من مجموع السجناء كل سنة (منذ 2013 إلى 2017 كان يتراوح ما بين 43.2% و 40.66%). وفي نهاية شهر شتنبر سنة 2017 كان في حدود 142.30%.

تطور معدل الاعتقال الاحتياطي خلال السنوات الأخيرة

السنوات	مجموع الساكنة السجنية	مجموع المعتقلين الاحتياطيين	نسبة الإعتقال الاحتياطي من مجموع الساكنة السجنية
2012	70758	30083	42,50%
2013	72005	31133	43,20%
2014	74941	31850	42,50%
2015	74039	30340	40,98%
2016	78716	31840	40,45%
2017	83102	33791	40,66%
2018	83757	32732	39,08%
الهدف المنشود في إطاربرنامج النجاعة القضائية		35%	

المصدر: تقرير رئيس النيابة العامة حول السياسة الجنائية وسير النيابة العامة لسنة 2018، ص. 196.

في قراءة بسيطة لتلك المعطيات، يمكن إبداء الملاحظات الآتية:

الملاحظة الأولى: يبدو من خلال معطيات الجدول، أعلاه، أن نسبة الاعتقال الاحتياطي بقيت مستقرة في 40%، تقريبا، طيلة سبع سنوات ونيفا، وهو ما يوحي بأن هذا الاجراء قد تحول من كونه استثناء إلى اعتباره قاعدة؛ ذلك أن أغلبية النيابة العامة ما زالت تنتظر، شأنها شأن المجتمع، إلى أن السجن هو الحل الأمثل، والسبيل الوحيد لدرء مخاطر الجريمة ومعاقبة الجناة، في حين أن الاحصائيات المقدمة تبين أن

(14) عدم مزاولة بعض الأنشطة ذات طبيعة مهنية أو اجتماعية أو تجارية ماعدا المهام الانتخابية أو النقابية، وذلك في الحالة التي ترتكب فيها الجريمة أثناء ممارسة هذه الأنشطة أو بمناسبةها، أو إذا كان يخشى ارتكاب جريمة جديدة لها علاقة بممارسة النشاط المعني. غير أنه إذا تعلق الأمر بعدم مزاولة مهنة المحاماة، فإن الوكيل العام للملك يحيل الأمر بطلب من قاضي التحقيق على مجلس هيئة المحامين، الذي يبت طبقاً لمقتضيات المواد من 65 إلى 69 من القانون المنظم لمهنة المحاماة². وفي حالة عدم البت داخل أجل شهرين من تاريخ الإحالة يعود لقاضي التحقيق اتخاذ القرار بنفسه.

يمكن الطعن في قرار مجلس الهيئة طبقاً لأحكام المادة 90 وما يليها إلى المادة 93 من القانون المذكور².

(15) عدم إصدار الشيكات؛

(16) عدم حيازة الأسلحة وتسليمها إلى المصالح الأمنية المختصة مقابل وصل؛

(17) تقديم ضمانات شخصية أو عينية يحددها قاضي التحقيق تستهدف ضمان حقوق الضحية؛

(18) إثبات مساهمة المتهم في التحملات العائلية أو أنه يؤدي بانتظام النفقة المحكوم بها عليه.

¹ - ينظر تقرير رئيس النيابة العامة حول السياسة الجنائية وسير النيابة العامة لسنة 2018، ص. 189، 190.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

السكانة السجنية قد عرفت ارتفاعاً¹، وإن كان طفيفاً، بين سنتي 2012 و 2018، حيث انتقلت من 70758 إلى 83757؛ وهو ما يبين أن السجن لن يكون رادعاً، كإجراء وحيد طبعاً، للسلوك الجرمي الذي يعرف تطوراً مضطرباً؛ سواء من حيث الكم، أم من حيث الكيف؛

الملاحظة الثانية: في ظل عدم وجود ضوابط لهذا الإجراء، وفي ظل ارتفاع النسب التي أماننا، فإن من شأن هذا الإجراء المساس بقريئة البراءة، خاصة في الحالة التي تتم فيها تبرئة المتهم، بعد حصول المحاكمة؛ فيكون قد أدين "واقعيًا" رغم تبرئته "قانونياً".

الملاحظة الثالثة: علاقة بالملاحظة السابقة، لاشك أن للاعتقال الاحتياطي آثاراً نفسية بالغة على المعنى به، سيما بالنسبة للذي تمت تبرئته، فالمجتمع يبقى ناظرًا إليه على أنه سبق وأن كان سجيناً في ظل قصص تروى عن ردهات السجن، وما يحدث وراء أسوارها.

الملاحظة الرابعة: إن الاعتقال الاحتياطي، ليشكل بحق، تعدد حقيقي على آدمية الإنسان وحقه في الحرية، وفي الخصوصية، وفي التعبير كذلك؛ فلا منطوق في أن يوضع رهن الاعتقال من يتابع من أجل جنحة إصدار شيك بدون مؤونة، إلى جوار متهمين بالسرقة أو الاغتصاب أو غيرها من الأفعال الجرمية الشائعة. لقد أوردنا هذا المثال أخذاً بعين الاعتبار أن "غالبية" المتابعين في قضايا الشيك معروفون بممارساتهم التجارية وتعاملاتهم المالية، وبالتالي ضمانات الحضور عندهم نادراً ما لا تكون متوفرة؛ وعليه فتدبير الاعتقال الاحتياطي في حقهم لم يعد له معنى، ووجب إعادة النظر في الحامل القانوني المستند إليه في حقهم².

المؤشر الثاني: المساواة أمام القانون³

ارتأينا أن نقدم في هذا المقام مبدأ المساواة أمام القانون، كضمانة من ضمانات المحاكمة العادلة، وأن نتخذ من بعض المهن المساعدة للقضاء مثلاً على ذلك.

يتعلق الأمر بمهنة المحامي، ومهنة الموثق، ومهنة العدل، وهي كلها مهن حرة تعتبر، إلى جانب فاعلين آخرين، من مساعدي القضاء، بالنظر إلى الدور الذي تلعبه في صيانة حقوق المتقاضين، والأفراد بشكل عام؛ سواء من خلال المرافعة أمام المحاكم، كما هو الأمر بالنسبة للمحاميين، أو توثيق العقود وحفظ الممتلكات، بالنسبة لكل أولئك. وإذا بدا لنا أن الأمر يتعلق بالعمل نفسه، فإن الضمانات الممنوحة لهذه الفئات، حال وقوع المخالفة، يمكن القول إنها إخلال واضح بمبدأ المساواة أمام القانون.

1 - دون أن نتحدث عن وضعية السجن وظروف نقل السجناء، إذ تكفي الإشارة هنا إلى أن السلطات تضطر في مدينة تنغير، مثلاً، إلى إيداع المعتقلين في سجن وارزازات، لأن المدينة لا تتوفر على سجن، مما يعني ضرورة نقلهم إلى تنغير من أجل المحاكمة، علماً أن المسافة بين المدينتين هي 170 كلم بما يعنيه ذلك من هدر للجهد والمال وتهديد لحقوق السجناء والحراس على السواء.

2- تراجع المادة 316 من مدونة التجارة المنظمة بمقتضى القانون رقم 15.95 الصادر بتنفيذه الظهير الشريف رقم 1.96.83 المؤرخ في 15 من ربيع الأول 1417 (فاتح أغسطس 1996) التي نصت على ما يلي: «يعاقب بالحبس من سنة إلى خمس سنوات وبغرامة تتراوح بين 2000 و10000 درهم، دون أن تقل قيمتها عن خمسة وعشرين في المائة من مبلغ الشيك أو من الخصاص.

3 - حول خرق مبدأ المساواة أمام القضاء ينظر: يونس العياشي: المحاكمة العادلة بين النظرية والتطبيق على ضوء المواثيق والمعاهدات الدولية والعمل القضائي، سلسلة رسائل نهاية تدريب الملحقين القضائيين، المملكة المغربية، وزارة العدل والحريات، المعهد العالي للقضاء، العدد 4 يناير 2012، ص. 37.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وهكذا، ففئة العدول، على سبيل المثال، تشتكي من غياب ضمانات محاكمتها، مقارنة بالفئات المهنية المشابهة، فالشكايات التي تقدم ضد المحامي، مثلا، توجه بداية إلى الهيئة التي ينتسب إليها، مع إمكانية الطعن في قرارها أمام المحكمة، والأمر نفسه ينطبق على فئة الموثقين، حيث تبت اللجنة الإدارية المختصة في شكاياتهم بداية، مع إمكانية الطعن فيها أمام المحكمة؛ وهي لجنة وازنة من حيث تركيبتها كما هو منصوص على ذلك في المادة 11 من القانون المنظم لمهنة التوثيق¹.

أما بالنسبة لفئة العدول فالمادة 41 من القانون 16-03 المتعلق بخطة العدالة² تنص على ما يلي: "تجري النيابة العامة لدى محكمة الاستئناف بحثا أوليا في كل شكاية ضد عدل تتعلق بإخلالات مهنية، مع الاستئناس برأي القاضي المكلف بالتوثيق التابع لدائرة نفوذه العدل المشتكى به، ما لم يكن هو الذي أثار المخالفة، وكذا برأي المجلس الجهوي للعدول بدائرة محكمة الاستئناف المنصوص عليه في المادة 52 بعده.

من خلال تلك المقترحات القانونية، يتضح أن الضمانات الممنوحة لفئة مساعدي القضاء، سيما الفئات المذكورة أعلاه، ليست بنفس الحجم ولا بنفس القوة ولا حتى بنفس الشكلية، ذلك أن الضمانات الممنوحة لفئة العدول تبقى هشّة وغير مشجعة على تطوير مهنة ضاربة في عمق تاريخ المغرب، وفي الوقت نفسه تشكل خرقا، في اعتقادنا، بضمانات المحاكمة العادلة كما جاءت مبادؤها في المعايير الدولية والقوانين الوطنية. فالمادة 41، من قانون 03.16، المشار إليها، قد جعلت سلطة الاتهام وحدها القادرة على متابعة العدل وإجراء التحقيقات الأولية في شأنه، على اعتبار أن رأي المجلس الجهوي، الذي ينتظم فيه العدول، لا يطلب إلا للاستئناس، وهو ما قد تأخذ به محكمة معينة ولا تأخذ به محكمة أخرى، وهو ما جعل أحد الباحثين يتساءل عن معنى ازدواجية التعامل لدى المشرع وتمييزه لهيئة على هيئة أخرى، خصوصا أن مؤسسة العدل تعتبر جهازا مساعدا للقضاء وجب تمكين أجهزتها من كل الآليات القانونية للقيام بدورها

1 - تنص المادة 11 من القانون رقم 32.09 يتعلق بتنظيم مهنة التوثيق، الجريدة الرسمية عدد 5998 بتاريخ 27 ذو الحجة 1432 (24 نوفمبر 2011)، ص 5611، كما تم تعديله بالقانون رقم 58.11 المتعلق بمحكمة النقض المغير بموجبه الظهير الشريف رقم 1.57.223 بتاريخ 2 ربيع الأول 1377 (27 سبتمبر 1957) بشأن المجلس الأعلى، الصادر بتنفيذه ظهير شريف رقم 1.11.170 صادر في 27 من ذي القعدة 1432 (25 أكتوبر 2011)؛ الجريدة الرسمية عدد 5989 مكرر بتاريخ 28 ذو القعدة 1432 (26 أكتوبر 2011) ص 5228. على ما يلي: " تتكون اللجنة المكلفة بإبداء الرأي في تعيين الموثقين ونقلهم وإعنائهم وإعادة تعيينهم والبت في المتابعات التأديبية للموثقين والمتمرنين من:

- وزير العدل بصفته رئيسا أو من يمثله؛

- الوزير المكلف بقطاع المالية أو من يمثله؛

- الأمين العام للحكومة أو من يمثله؛

- رئيس أول لمحكمة استئناف أو نائبه؛

- وكيل عام للملك لدى محكمة استئناف أو نائبه؛

- قاض بالإدارة المركزية لوزارة العدل من الدرجة الأولى على الأقل بصفته مقررا؛

يعين كل من الرئيس الأول والوكيل العام للملك ونائبيهما والقاضي بالإدارة المركزية من طرف وزير العدل .

- رئيس المجلس الوطني للموثقين أو من ينوب عنه.

- رئيسي مجلسين جهويين ينتدبان من طرف رئيس المجلس الوطني.

- تحدد طريقة عمل اللجنة بنص تنظيمي.

2 - ظهير شريف رقم 1-06-56 صادر في 15 من محرم 1427 (14 فبراير 2006) بتنفيذ القانون رقم 16-03 المتعلق بخطة العدالة، الجريدة الرسمية رقم 5400 الصادرة يوم الخميس 2 مارس 2006.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

على النحو المطلوب¹. وفي هذا الإطار يبدو ضروريا تمتيع جميع الفئات المهنية بضمانات المحاكمة نفسها صونا للحقوق وحفظا للحريات وتكريسا للمساواة.

تحليلات واستنتاجات

هكذا يتضح، من خلال كل المقترحات القانونية السابق ذكرها، التزام المغرب بكل الاتفاقيات والمواثيق الدولية ذات الصلة بحقوق الانسان، وجعلها أسمى من القوانين الوطنية؛ من خلال تضمينها في نص الدستور وتكييف القوانين الداخلية معها. ولا شك أن ضمانات المحاكمة العادلة جزء لا يتجزأ من تلك الصكوك كمنظومة متكاملة. وهوم ما يكشف التقدم الحاصل في المغرب على هذا المستوى.

صحيح أن هناك نقاطا عدة ما زالت قيد المناقشة اليوم، وخاصة ما تعلق منها بالحريات الفردية والممارسات الصحفية والمحاكمات المرتبطة بكل ذلك²؛ وأيضا ما تعلق منها بـ "الحق في الاحتجاج"، والأحداث التي أسفر عنها، ثم الاعتقالات والمحاكمات في قضايا كثيرة، كما هو الأمر في احتجاجات الحسيمة، وأحداث "اكديم زيك" بالعيون. غير أن ذلك لا يعني البتة أن المحاكمات المتعلقة بكل ذلك قد كانت خارج الضوابط والقوانين. إن الممارسة العملية، في هذا المجال، لتكشف، في عدد من المواقع، عن مداخل ضعف كثيرة، كما هو الأمر بالنسبة لتدبير الاعتقال الاحتياطي، السابق الإشارة إليه. غير أنه في الوقت نفسه يقتضي التحليل الموضوعي للمعطيات، ضرورة إبداء بعض الملاحظات، سيما في قضايا راهنية، كالاحتجاج والحريات الفردية.

ففيما يتعلق بالموضوع الأول، فكل المحاكمات التي أقيمت في حق المحتجين كانت بسبب تهديد الأمن العام وسلامة المواطنين وتخريب ممتلكات الدولة (حق المتهم في معرفة التهم الموجهة إليه)... وهو ما يعني أن المتابعات لم تكن بسبب الاحتجاج في حد ذاته؛ غير أن العبارات العامة الواردة في صكوك الاتهام قد تجعل التأويل متباينا بين من يستحضر البعد الحقوقي لوحده، وبين من يستحضر البعد القانوني لوحده، وذلك الذي يضفي عليه طابعا سياسيا صرفا. ولاشك أن كل بعد من تلك الأبعاد يفيد استنتاجا مخالفا، وبالتالي يؤثر سلبا أو إيجابا على حقوق الأفراد وحرياتهم والقدرة على ممارستها؛

إن كل المحاكمات التي أقيمت في حق المحتجين، سواء في ما يعرف بـ "حراك الريف"، أم في غيره، قد روعيت فيها كل الضمانات، بدء بالدفاع مرورا بظروف الاعتقال وصولا إلى نطق الأحكام، والشاهد على ذلك ملاحظين دوليين تابعوا أطوار المحاكمات، بالإضافة إلى هيئات حقوقية وطنية.

أما فيما يتعلق بموضوع الحريات الفردية، فنورد في هذا المقام حالة الصحفية "هاجر الريسوني" التي تابع الرأي العام الوطني، والدولي، محاكمتها قضية الاجهاض، وهي الحالة التي فتحت نقاشا حول

1 - طارق القاسمي: المسؤولية التأديبية للعدول: دراسة في ضوء قانون التوثيق العدلي، منشورات المجلة المغربية للدراسات القانونية والاقتصادية، "سلسلة دراسات" العدد الافتتاحي، يناير 2016، ص 193.

2 - نذكر هنا النقاش العمومي حول قضية الصحفية توفيق بوعشرين، وقضية رشيد نيني، وقضية المهدي، وغيرها من القضايا، التي تفرقت الآراء فيها بين معارض لإجراءات المحاكمة ككل، وبين من اعتبرها محاكمات عادية وعادلة طالما أن كل الضمانات قد توفرت فيها وطالما أن الأدلة قائمة ومنسجمة مع ما تنص عليه القوانين والأنظمة الجاري بها العمل.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الممارسة الحقوقية بالمغرب، وخاصة الحق في "الاجهاض" الذي يعتبر جريمة وفقا للقوانين الوطنية الجاري بها العمل، حيث إن هناك من اعتبر الأمر حرية شخصية، ومن اعتبرها "محاكمة سياسية" ومن اعتبر الأمر محاكمة عادية طالما أن هناك أدلة تدين المتهم، وأن هناك قواعد قانونية تجرم الأفعال المنسوبة إليها، وأن هناك احترام لكل الإجراءات والمساطر المعمول، وتوفير ضمانات المحاكمة المنصوص عليها في القانون. وفي ضوء ذلك نورد المعطيات الآتية:

صدر بلاغ عن وكيل الملك بالمحكمة الابتدائية بالرباط، بعد اعتقال الصحفية المذكورة، ورد فيه أن القضية ليست سوى موضوع قضائي عادي، ولا علاقة له بأية محاكمة سياسية؛

ورد في بلاغ السيد الوكيل أن اعتقال الصحفية المعنية بالأمر ليس له أي علاقة بمهنتها، وأنه حدث بمحض الصدفة نتيجة لارتدادها لعيادة طبية، كانت أساسا محل مراقبة بناء على معلومات كانت قد توصلت بها الشرطة القضائية حول الممارسة الاعتيادية لعمليات الإجهاض بالعيادة المعنية، لكن لم يذكر البلاغ مدة المراقبة التي خضعت لها العيادة الطبية، حتى نقول إن الأمر كان من باب الصدفة. وإذا كان الأمر متعلقا بممارسات اعتيادية في العيادة، فلم لم تضبط حالات أخرى أثناء عمليات المراقبة؟²

ورد في بلاغ السيد وكيل الملك أن توضيح المعطيات المستمدة من وثائق الملف، لا تمس بقرينة البراءة المكفولة لكافة الأشخاص بمقتضى الدستور والقانون، وأن الغاية منه هي توضيح الوقائع الحقيقية للرأي العام، وهو ما يفيد ضرورة نشر المرافعات التي قدمها دفاع المتهم، حتى يتمكن الرأي العام كذلك من معرفة الأدلة المخالفة التي تم تقديمها.

إن غايتها من تقديم تلك المعطيات والتساؤلات هو وضع القضية في سياق الممارسة الحقوقية بالمغرب، بغض النظر عن المعنيين بها بذواتهم، على اعتبار أن حالة هاجر ريسوني تهم نساء أخريات أقدمن على ارتكاب مثل هذه الأفعال المجرمة قانونا، وقد أشرنا إلى بعض الاحصائيات في هامش أعلاه. وهو ما يفترض، فقط، ضرورة توفر ضمانات للمحاكمة العادلة في ظل ارتكاب المعنية بالأمر لفعل جرمي لا علاقة له بالحرية الفردية، ووجب بالتالي معه تطبيق القانون حماية للحقوق العامة، والخاصة كذلك.

في سياق كل ما ذكر، لا شك أن النظر إلى الممارسة الحقوقية، في أي بلد، ينبغي النظر إليها في شموليتها، غير أن مدخل المحاكمة العادلة يظل ذو أهمية بالغة بالنظر إلى كونه يشكل لحظة التقاء بين مصلحة الفرد/المتهم/المجرم المحتمل، ومصلحة الدولة والمجتمع، وهو ما قد يؤدي إلى الحرمان من الحقوق المدنية والسياسية، حيث إمكانية سلب الحرية، عن طريق السجن تبقى واردة، وحيث إن توفر ضمانات المحاكمة قد تجعل الأفراد يمارسون حقوقهم وحياتهم بكامل الثقة، ودون خوف أو مواربة. ولا شك كذلك أن تنصيب المشرع على أن السلطة القضائية مستقلة عن السلطتين التنفيذية والتشريعية³،

1 - تجدر الإشارة هنا إلى أن هذه القضية قد انتهت بصور عفو ملكي بعد أن صدرت أحكام في حق المتابعين، منها أحكام بالسجن النافذ.

2 - يحتل المغرب الرتبة الأولى عربيا في عدد حالات الاجهاض، بحسب ما أوردهته مجموعة من المواقع الاخبارية استنادا إلى دراسة أميركية. ينظر على سبيل المثال: <https://www.skynewsarabia.com/varieties/923948> -المغرب-الأول-عربيا-الإجهاض

3 - الفصل 107 من دستور 2011.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ليجعل منها المؤتمر على حقوق الانسان، أو لنقل إنها الوجه الآخر لحقوق الانسان، لأنها تدعم حقوق وحرريات المواطنين المكفولة دستوريا¹، وتوفر بالتالي مناخا سليما لممارستها، مناخ قوامه الثقة في مؤسسة القضاء، وفي عمله على التنزيل السليم ل ضمانات المحاكمة العادلة، وتجاوز مداخل الضعف التي تعتربها، سواء على مستوى النص القانوني، أم على مستوى الممارسة.

المصادر والمراجع

المؤلفات والتقارير:

أحمد شوقي بنوب: دليل حول الضمانات القانونية للمحاكمة العادلة في ضوء المعايير الدولية والأسس الوطنية قانونا، وفقها، وقضاء، المملكة المغربية، وزارة حقوق الإنسان، مركز التوثيق والإعلام والتكوين في مجال حقوق الإنسان، الطبعة الأولى، ماي 2004.

تقرير رئيس النيابة العامة حول السياسة الجنائية وسير النيابة العامة لسنة 2018.

جميلة بوستاق: الأسس الدستورية للعدالة الجنائية، سلسلة آفاق 3، دار الآفاق المغربية للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 2019.

حسن فتوخ: محكمة النقض وحقوق الإنسان وفق دستور 2011، مقال منشور على الموقع الإلكتروني الآتي: <https://www.maroclaw.com>

خير الدين عبد اللطيف، اللجنة الأوروبية لحقوق الإنسان ودورها في تفسير وحماية الحقوق والحرريات الأساسية للأفراد والجماعات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991.

رشيد عدنان و منير الحجاجي: أي إصلاح لمنظومة العدالة بالمغرب: قراءة في ميثاق إصلاح القطاع ومخرجاته التشريعية، منشورات المجلة المغربية للدراسات القانونية والاقتصادية، "سلسلة دراسات" العدد الافتتاحي، يناير 2016.

طارق القاسمي: المسؤولية التأديبية للعدول: دراسة في ضوء قانون التوثيق العدلي، منشورات المجلة المغربية للدراسات القانونية والاقتصادية، "سلسلة دراسات" العدد الافتتاحي، يناير 2016.

يونس العياشي: المحاكمة العادلة بين النظرية والتطبيق على ضوء الموثيق والمعاهدات الدولية والعمل القضائي، سلسلة رسائل نهاية تدريب الملحقين القضائيين، المملكة المغربية، وزارة العدل والحرريات، المعهد العالي للقضاء، العدد 4 يناير 2012.

الموثيق الدولية:

¹ - حسن فتوخ: محكمة النقض وحقوق الانسان وفق دستور 2011، مقال منشور على الموقع الإلكتروني الآتي:

<https://www.maroclaw.com/#.XZkUErr1OEo.whatsapp> -دست-حقوق-الإنسان-وفق-دست

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الإعلان العالمي لحقوق الإنسان؛

العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية؛

الميثاق الإفريقي لحقوق الإنسان والشعوب 1981.

النصوص القانونية:

ظهير شريف رقم 1.11.91 صادر بتاريخ 27 شعبان 1432 (29 يوليوز 2011) بتنفيذ نص الدستور،
الجريدة الرسمية عدد 5964 مكرر بتاريخ 28 شعبان 1432 (30 يوليوز 2011).

القانون رقم 1-22 المتعلق بالمسطرة الجنائية الصادر بتنفيذه الظهير الشريف رقم 1-02-255 بتاريخ 25
من رجب 1423 (3 أكتوبر 2002).

ظهير شريف رقم 1.59.413، الصادر في 28 جمادى الثانية 1382 (26 نونبر 1962) بالمصادقة على
مجموعة القانون الجنائي، كما وقع تغييره وتتميمه.

مدونة التجارة المنظمة بمقتضى القانون رقم 15.95 الصادر بتنفيذه الظهير الشريف رقم 1.96.83
المؤرخ في 15 من ربيع الأول 1417 (فاتح أغسطس 1996).

القانون رقم 32.09 يتعلق بتنظيم مهنة التوثيق، الجريدة الرسمية عدد 5998 بتاريخ 27 ذو الحجة 1432
(24 نوفمبر 2011)، ص 5611، كما تم تعديله بالقانون رقم 58.11 المتعلق بمحكمة النقض المغير
بموجبه الظهير الشريف رقم 1.57.223 بتاريخ 2 ربيع الأول 1377 (27 سبتمبر 1957) بشأن المجلس
الأعلى، الصادر بتنفيذه ظهير شريف رقم 1.11.170 صادر في 27 من ذي القعدة 1432 (25 أكتوبر
2011)؛ الجريدة الرسمية عدد 5989 مكرر بتاريخ 28 ذو القعدة 1432 (26 أكتوبر 2011) ص 5228.

ظهير شريف رقم 1-06-56 صادر في 15 من محرم 1427 (14 فبراير 2006) بتنفيذ القانون رقم 03-
16 المتعلق بخطة العدالة، الجريدة الرسمية رقم 5400 الصادرة يوم الخميس 2 مارس 2006.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

مصطلح " التوازن " ودقته في وصف البناء المُحکم للنظم القرآني

The term "equilibrium" and its accuracy in describing the structured structure of the Qur'anic systems

الدكتورة فاطمة الزهراء نهمار

جامعة البليدة-

2

قسم اللّغة العربية و آدابها

zahraanahmar@gmail.com

الملخص :

يعد النظم أحد وجوه إعجاز القرآن الكريم الذي عجزت عن الإتيان بمثله البشرية جمعاء منذ أن أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا، إذ به يُكشف عن أسرارهِ اللغوية، ومكوناتهِ البلاغية وقيمهِ الجمالية، ودلالاتهِ الفنية وإشاراتهِ الإبداعية وعلاماتهِ البيانية ، فمهما تباينت دراسات الباحثين فيه على اختلاف تخصصاتهم وتوجهاتهم وثقافتهم ومعارفهم فلا تخرج عن الإطار المنظوم الذي جاء به القرآن الكريم ، لذلك تحاول هذه المداخلة الكشف عن مصطلح " التوازن " الذي يصف بدقة ذلك البناء المحكم للنظم القرآني انطلاقاً من القرآن الكريم .

الكلمات المفتاحية :

التوازن - النظم القرآني - البناء المُحکم - الدقة المتناهية .

Summary :

Systems are one of the facets of the miracle of the Holy Quran, which has failed to bring the whole human being since it was revealed to the Messenger of Allah peace be upon him to this day, by revealing his linguistic secrets, and his rhetorical capabilities and aesthetic values, and its technical indications and creative signs and graphic signs, The researchers, who have different disciplines, orientations, cultures and knowledge, do not deviate from the framework provided by the Holy Quran. Therefore, this intervention tries to uncover the

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

term "balance" which accurately describes the strict construction of Quranic systems from the Holy Quran.

key words :

Balance - Quranic systems - the construction of the arbitrator - finite precision

* مقدمة :

يضم القرآن الكريم مجتمع الخصائص الممتازة التي عرفها العرب، وزاد عليها ما أعجزهم عن معارضته والإتيان بمثله لقوله تعالى: ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: 88] ، وبما أن القرآن الكريم قد بلغ الذروة في البلاغة والإعجاز حرفاً ولفظاً وتركيباً فقد حوى في نظمه جميع قواعد البيان والبديع ، ولم يستطع أي بليغ من بلغاء العرب وغيرهم من أمم الأرض أن يصل إلى مستوى الكمال النظمي الذي بلغه كتاب الله تعالى .

لذلك انبرى كثير من العلماء والباحثين قديما وحديثا على اختلاف أزمته ومشاربهم ومناهجهم وتخصصاتهم للبحث في سر نظمه، فأكثروا القول في ذلك، وتشعبت بهم مناحي الكلام وألغوا في ذلك كتباً ودراسات وأبحاثاً بين مطولات ومختصرات كالواسطي (ت 306 هـ) الذي ألف في إعجاز القرآن البياني، والباقلاني (ت 403 هـ) في كتابه " إعجاز القرآن"، وعبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) في "دلائل الإعجاز"، ومصطفى صادق الرافعي في "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية"، وسيد قطب في "التصوير الفني في القرآن"، ومحمد سعيد رمضان البوطي في كتابه "من روائع القرآن".

يضاف إلى ذلك أطروحات جامعية كأطروحة أحمد أبي زيد بعنوان "التناسب البياني في القرآن — دراسة في النظم المعنوي والصوتي —"، ونوال يخلف في أطروحتها "الانسجام في القرآن الكريم — سورة النور نموذجاً—"، وعزوز ختيم في أطروحته "الانسجام في النص القرآني — دراسة في الأدوات والمستويات —"، فهذه الكتب والأبحاث توافقت في توظيف أربع مصطلحات هي: التناسق والتناسب والتلاحم والانسجام وكلها تشترك في معنيين وهما: التَّنَاطُفُ والتَّلَاطُفُ، ومع ذلك فقد انفرد كل مصطلح بخصوصية تميّزه عن غيره

وبالرجوع إلى القرآن الكريم وجدت أن هناك مواضع يُقرن فيها كتاب الله تعالى بمصطلح " الميزان " ، فما سر ذلك ؟

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

1 - مفهوم التوازن لغة واصطلاحًا :

التوازن في اللغة من "وزن"، قال الجوهري (ت 393هـ): «المِيزَانُ معروف، وأصله مؤزان، انقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها .. وقام ميزَانُ النَّهَارِ، أي: انْتَصَفَ. ووَزِنْتُ الشيءَ وزناً ووزنُهُ ويقال: وزنْتُ فلاناً ووزنْتُ لفلان.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وُزِنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾¹.. ووَارِنْتُ بين الشيئين مُوزَانَةً ووزاناً. وهذا يُوازنُ هذا، إذا كان على زِنْتِهِ أو كان مُحَاذِيهِ»². فالمِيزَانُ عنده الآلة التي تُوزَنُ بها الأشياء، وكذا الانتصافُ والمُحَاذَاة.

ويُضيف أحمد بن فارس (ت 395هـ) إلى ذلك معنى العدل والاستقامة فيقول: «الواو والزاء والنون: بناءً يدل على تعديل واستقامة، ووَزِنْتُ الشيءَ وزناً، والزَّنةُ قدرُ وزن الشيء والأمل وزْنُهُ. يقال: قام ميزَانُ النَّهَارِ، إذا انتصَفَ النَّهَارُ، وهذا يُوازنُ ذلك، أي مُحَاذِيَةً، ووَزِينُ الرَّأْيِ: مُعتدِلُهُ. وهو رَاجِحُ الوَزنِ، إذا نسبوه إلى رِجَاحَةِ الرَّأْيِ وشِدَّةِ العَقْلِ»³.

أما عند الراغب الأصفهاني (ت 503 هـ) وابن منظور (ت 711 هـ) فيعني زيادة على المعاني السابقة القدرُ والمُقَابَلَةُ والعدْلُ والاعتدَالُ، جاء في معجم الأصفهاني: «الوَزْنُ معرفة قدر الشيء، يقال وزنْتُهُ وزناً ووزنه، والمتعارف في الوَزن عند العامة ما يُقدَّر بالقِسط والقَبَان...

وقوله: ﴿وَأَقِيمُوا الوَزنَ بِالْقِسطِ وَلَا تُخْسِرُوا المِيزَانَ﴾⁴... إشارة إلى مراعاة المَعْدَلَةِ في جميع ما يتحرَّاه الإنسان من الأفعال والأقوال. وقوله: ﴿وَأُنَبِّئُهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُوزُونٍ﴾⁵، فقد قيل هو المعادن كالفضة والذهب، وقيل بل ذلك إشارة إلى كل ما أوجده الله تعالى وأنه خَلَقَهُ باعتدال»⁶.

قال ابن منظور: «الوَزْنُ: رَوْزُ الثَّقَالِ والخِفَّةِ، الليثُ: الوَزنُ ثِقْلُ شَيْءٍ بشيءٍ مثله كأوزان الدَّراهم ... قال أبو منصور: ... الأوزان التي يُوزَنُ بها الثَّمَرُ وغيرُه المُسوَّاة من الحجارة والحديد المَوَازِين، واحدها مِيزَانٌ وهي المَثاقيل واحدها مِثقال ويُقال للآلة التي تُوزَنُ بها الأشياء مِيزَانٌ أيضاً. وقال بعضهم: المِيزَانُ الكتابُ الذي فيه أعمال الخَلْق ... وقوله تعالى: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ وَزَنًا﴾⁷، قال أبو العباس: قال الأعرابي: العرب تقول ما لفلان عندي وَزَنٌ أي قَدْرٌ لِخِستِهِ ... والمِيزَانُ: المِقدَارُ ... وأوزان العرب: ما بَنَتْ عليه أشعارها واحدها وَزَنٌ، وقد وَزَنَ الشَّعْرَ وَزَنًا فَاتَزَّنَ، كل ذلك عن أبي إسحاق، وهذا القول أوزَنُ من هذا أي أقوى وأمكن ... والمِيزَانُ: العَدْلُ. ووَارِنُهُ: عَادَلَهُ وَقَابَلَهُ»⁸.

هذا عن المعاجم القديمة، أما المعاصرة منها فلا تخرج عن المعاني السابقة لـ "وزن"، بل هناك من يجعلها في إطار علم من العلوم اللغوية، ففي معجم الرائد: «ج مَوَازِينٌ ومِيزَانٌ، 1 — آلة يُوزَنُ بها الشَّيءُ ويُعرفُ مِقدَارُهُ من الثَّقَلِ والحرارة والضغط الجوي ونحوها. 9، وفي معجم الوسيط: «وَزَنَ الشَّيءَ يَزِنُ وَزَنًا ووزنه: رجح. و — الشَّيءَ: قدره بوساطة المِيزَانِ. و — رَفَعَهُ بيده ليعرف ثِقَلَهُ وخِفَّتَهُ. و — قدره ... (وَارِنَ) بين الشيئين مُوزَانَةً ووزاناً: سَوَى وعَادَلَ، و — الشَّيءَ الشَّيءَ: سَوَاهُ في الوَزنِ. و — عَادَلَهُ. و — قَابَلَهُ. و — حَاذَاهُ. وُقِلَانًا: كَافَأَهُ على فِعَالِهِ، (اتَزَّنَ) العَدْلُ: اعتَدَلَ بالآخر وصار مُسَاوِيًا له في الثَّقَلِ والخِفَّةِ. و — الشَّيْئَانِ: تَسَاوَيَا في الوَزنِ " (تَوَازَنَ) الشَّيْئَانِ: تَسَاوَيَا في الوَزنِ، (الأوزن) يُقال: هذا القول أوزَنُ من هذا: أقوى وأمكن

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

(المَوْزُونُ): شَيْءٌ مَوْزُونٌ: جَرَى عَلَى وَزْنٍ أَوْ مِقْدَارٍ مَعْلُومٍ. وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَأَنْبِئْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴾¹⁰، (الميزان): الآلة التي تُوزَنُ بها الأشياءُ....، و — المِقْدَارُ يُقال: أعرف لكلِّ امرئٍ مِيزَانَهُ، و — العَدْلُ¹¹.

ففي علم البلاغة نجد مصطلح "مُوزَانَةٌ" مشتق من « فَعَلَ وَزَنَ يَزِنُ الشَّيْءَ: امْتَحَنَهُ بما يُعَادِلُهُ لِيَعْرِفَ وَزَنَهُ، وَوَزَنَهُ مُوزَانَةً: كَافَأَهُ عَلَى أَعْمَالِهِ. ذكر يحيى بن حمزة العلوي في كتابه "الطراز" المُوَازَنَةَ، وعَرَّفَهَا بقوله "هو أن تكون ألفاظ الفواصل من الكلام المنثور متساوية في أوزانها، وأن يكون صدر البيت الشعري وعجزه متساوي الألفاظ وزناً، ومتى كان الكلام في المنظوم والمنثور خارجاً على هذا المخرج كان منسّق النظام رشيق الاعتدال، والموازنة أحد أنواع السّجع»¹².

وفي موضع آخر تعني الموازنة: «تساوي الفاصلتين في الوزن دون التقفية نحو قوله تعالى: ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴾ (15) وَرَبَابِي مَبْثُوثَةٌ (16) ﴿¹³فإن (مصفوفة) و (مبثوثة) متفتتان في الوزن دون التقفية. «¹⁴ ومن معانيها أيضاً: «مقارنة المعاني بالمعاني ليعرف الراجح في النظم من المرجوح...»¹⁵.

وفي علم العروض والقافية يرد مصطلح "الوَزْنُ" الذي يعني: «الإيقاع الحاصل من التفعيلات الناتجة عن كتابة البيت الشعري كتابة عروضية، أو هو الموسيقى الداخلية المتولدة من الحركات والسكنات في البيت الشعري، والوَزْنُ هو القياس الذي يعتمده الشعراء في تأليف أبياتهم، ومقطوعاتهم، وقصائدهم»¹⁶.

وفي علم الصرف هو من كلمة "مِيزَان" ويُعرّف بأنه «لفظ يؤتى به لمعرفة أحوال بناء الكلمة من حيث حروفها الأصلية وزوائدها وحركاتها وسكناتها، نحو: "سَمِعَ — فَعَلَ"، و "سَامِعٌ — فَاعِلٌ"، ويسمى أيضاً: الوَزْنُ، والمِثَالُ، والبِنَاءُ، والصِّيغَةُ، والزِنَةُ، والبِنِيَّةُ، والوَزَانُ، والبِنَاءُ الصَّرْفِيُّ، والمَوْزُونُ، والصُّورَةُ»¹⁷.

أمّا المصدر "تَوَازَنَ" فقد جاء على وزن "تَفَاعَلَ"، وكما هو معلوم أنّ هذه الصيغة من بين معانيها المشاركة بين اثنين أو أكثر¹⁸.

واستخلاصاً لما سبق فإنّ مادة "وزن" لغة تُطلق على عدّة معانٍ بحسب المجال اللغوي الذي هي فيه، ما يهمنها هو التّعادل والتّساوي والاستقامة، لأنّ ذلك قريب ممّا يهدف إليه البحث، فالى أيّ مدى تقترب هذه المعاني من المفهوم الاصطلاحي؟.

أمّا اصطلاحاً فباستقراء الآيات القرآنية التي تمس الموضوع، تبين ما يلي:

1-1 التوازن في المفهوم الإسلامي الشامل:

هو العدل الذي شرعه الله عزّ وجل وأمر به لقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ﴾¹⁹، يرى علماء التفسير بأنّ المعنى الأقرب للميزان العدل الدقيق، وشبّه بهذا لأنه آلة الإنصاف والتسوية بين الناس، به توزن الأعمال، والسلوكات والحقوق والقيم والواجبات²⁰.

وما يؤيد هذا قوله جلّت قدرته: ﴿ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ ﴾²¹، فهذا الميزان بمثابة المنهج الإلهي الذي تسير وفقه الحياة على الأرض بما فيها بعيداً عن الاختلال

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الاجتماعية

والاضطراب، وقوله: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ ﴾²²، فالله تعالى أرسل رسله وأنبياءه إلى أممهم مؤيدين بالمعجزات والبراهين والحجج الدالة على صدق رسالاتهم ومنزلا معهم الوحي والعدل، ليكون ذلك منهجاً ربانياً تقيم عليها حياتها بعيداً عن تضارب الأهواء والعواطف، وتصادم المصالح والمنافع واختلاف الأمزجة وحب الذات، فلا وجود للمحاباة فيه²³.

1- 2 التوازن من الجانب التعبدى الروحي :

هو الاعتدال والوسطية ، وهذا ما يدعو إليه الإسلام في كل الأمور²⁴، وتبيننا لذلك أخذ البحث ثلاثة أمثلة:

الوسطية بين المادية والروحية، فقد عُرف عن اليهود إغراقهم في المادية وحب الدنيا حتى وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِمْ ﴾²⁵، وعن النصارى ميلهم إلى الرهبانية وكبت الفطرة الإنسانية لقوله تعالى: ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾²⁶.

أما الإسلام فقد « حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، أَخْبَرَنَا حَمِيدُ بْنُ أَبِي حَمِيدٍ الطَّوِيلُ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: جَاءَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٍ إِلَى بَيْوتِ أَرْوَاحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَتْهُمْ تَقَالُوبًا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأَفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنِّي فَلْيَسْ مِنِّْي»²⁷.

وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾²⁸.

2- الوسطية بين الإسراف والتقتير في الإنفاق قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾²⁹ وقوله أيضا: ﴿ • وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴾³⁰ ، وفي الأكل والشرب لقوله تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾³¹، وفي موضع آخر يقول: ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾³².

1- 3 التوازن من الجانب الكوني المادي:

هو ذلك التعادل الذي يحدث بين طرفين متقابلين أو متضادين أو أكثر، بحيث لا يؤثر أحدهما ويطرد الطرف المقابل وهذا نتيجة استقرار الآيات الكونية المبيّنات التي لا تُعد ولا تحصى.

فالكون بعلوِيّه وسُفْلِيّه كتاب الله المنظور يعكس دلائل قدرته وحكمته وعظمته في الخلق وفي تدبير حياة الكائنات وإحكام نظام الكون وسيره وحرركاته³³، وذلك بحسابات موزونة ودقيقة لا وجود فيها للعبثية أو المصادفة، وهذا ما كشفته وما زالت تكتشفه الدراسات العلمية ضمن ما يسمى بالإعجاز العلمي لقوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾³⁴.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

بل وتوجد آيات كثيرة تدعو إلى أعمال العقل والتدبر والنظر في نظام هذا الكون العجيب كقوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ (6) وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ (7) ﴾³⁵

وفي موضع آخر يقول: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (18) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (19) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (20) ﴾³⁶ ، وقوله أيضا: ﴿ قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾³⁷ .

ولتوضيح ذلك أخذ البحث مثالين يكشفان حقائق علمية تثبت ما أقره القرآن قبل أربعة عشرة قرناً:

1 - في جريان الشمس والقمر وسياحتهما، قال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾³⁸، وفي موضع آخر يقول: ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾³⁹ وقوله أيضا: ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾⁴⁰. فقد كشفت الدراسات العلمية الحديثة أنّ الشمس والقمر يجريان ويسبحان في مدارات خاصة بهما وفق نظام دقيق يُبعد عنهما التصادم أو إدراك أحدهما الآخر، لأنهما من المخلوقات المسيرة و سرعة القمر أكبر من سرعة الشمس في الجريان:

— سرعة جريان الشمس 12 كم في الثانية

سرعة جريان القمر 18 كم في الثانية⁴¹.

2 – تماسك الكون بقدرة الله عز وجل إذ يقول: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾⁴².

وقال أيضا: ﴿ هَلْ أَلَمْتَ أَنْ اللَّهُ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾⁴³. فقد توصل علماء الفيزياء الحديثة إلى أربع قوى أساسية لتماسك الكون وهي: قوة جذب الكتل أي القوة التجاذبية، والقوة الكهرومغناطيسية، والقوة النووية الشديدة، والقوة النووية الضعيفة، كلٌّ منها تتميز بشدة معنية ومجال مؤثر⁴⁴.

2 - التوازن في النظم القرآني :

قبل التطرق إلى هذا، لا بدّ أن نعرّج على مفهوم النظم القرآني، فبعد الاطلاع على الكتب التي تناولت الموضوع، توصلت البحث إلى أنّ النظم القرآني يُعرّف على مستويين: داخلي وخارجي.

فعلى المستوى الخارجي هو تلك الطريقة التي امتاز بها القرآن الكريم في تأليف حروفه و كلماته وجمله، وسكبها في قالب محكم ووفق أغراض ما للدلالة على المعاني المقصودة بكلمات متناسبة وتراكيب متناسقة وتصوير بارع وسياق عذب⁴⁵.

وعلى المستوى الداخلي فهو خاص بما توصل إليه عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) بعد جهد جهيد وتعب مضمّن طوال حياته العلمية، من الاطلاع على دراسات سابقيه والاستفادة منها، وأخذ ورد ، وبحث

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

و تنقيب وإمعان نظر في سر إعجاز القرآن، إلى أن تبلورت أفكاره في شكل " نظرية النظم " التي أودعها في كتابه الذائع الصيت "دلائل الإعجاز"⁴⁶.

وبذلك يكون قد تفوّق على أقرانه، وفاق علماء عصره، وما زالت هذه النظرية إلى حد الآن محل دراسة الباحثين على اختلاف مناهجهم وتخصصاتهم للكشف عن خباياها والنهل منها⁴⁷.

فنظم القرآن في رأيه هو توحي معاني النحو ووجوهه وأحكامه وفروقه فيما بين معاني الكلم، بحيث تتحد أجزاء الكلام، ويتناسق بعضها ببعض، ويشتد الارتباط فيما بينها، فيقول: « فإذا ثبت الآن أن لا شك ولا مزية في أن ليس "النظم" شيئاً غير توحي معاني النحو وأحكامه فيما بين معاني الكلم، ثبت من ذلك أن طالب دليل الإعجاز من نظم القرآن، إذا هو لم يطلبه في معاني النحو وأحكامه ووجوهه وفروقه، ولم يعلم أنها معدّنه ومعدّته، وموضعه ومكانه، وأنه لا مُستنبط له سواها، وأن لا وَجْه لطلبه فيما عداها، غار نفسه بالكاذب من الطمع، ومسلم لها إلى الخدع، وأنه إن أبى أن يكون فيها، كان قد أبى أن يكون القرآن معجزاً بنظمه، ولزمه أن يثبت شيئاً آخر يكون معجزاً به »⁴⁸.

وفي موضع آخر يشرح هذا التوحي قائلاً: « واعلم أنّ مما هو أصل في أن يدقّ النظر، ويغمض المسلك، في توحي المعاني التي عرفت: أن تتحد أجزاء الكلام ويدخل بعضها في بعض، ويشتد ارتباط ثانٍ منها بأول، وأن تحتاج في الجملة التي إلى أن تضعها في النفس وضعاً واحداً، وأن يكون حالك فيها حال الباني يضع بيمينه ههنا في حال ما يضع بيساره هناك. نعم، وفي حال ما يُبصر مكان ثالث ورابع يضعهما بعد الأولين »⁴⁹. وبذلك يكون عبد القاهر قد بيّن طريقة القرآن في البناء والسبك للمادة اللغوية.

وإذا أضفنا مصطلح "التوازن" إلى "النظم القرآني" يصبح مفهومه أعمقاً، فهو ذلك النسيج المتلاحم والبناء المحكم من حيث حروفه وكلماته وتراكيبه وفواصله وآياته وسوره وتعانق معانيه، ليُجعل منه وحدة مترابطة المباني والمعاني والمطالع والمقاطع⁵⁰، وصار من العسير بل من المستحيل أن تُغير كلمة، أو أن تستغني فيها عن لفظ، أو أن تزيد فيها شيئاً، أو أن تُحدث فيها حذفاً أو تقديماً وتأخيراً، فكأنما لم يجعل الله لأداء تلك المعاني غير هذه الألفاظ وهذه التراكيب، وكأنما ضاقت اللغة وهي بحر مترامي الأطراف، فلم تجد ما تؤدي به تلك المعاني غير اختياره القرآن لها⁵¹.

وقد نبّه القرآن الكريم في آيات عديدة إلى هذا النسيج المحكم، ودعا إلى التدبر فيها منها:

قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾⁵².

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (27) قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَنْفَعُونَ (28) ﴾⁵³.

وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾⁵⁴.

وقال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾⁵⁵.

وصف الله تعالى كتابه العزيز بـ "الميزان"، إذ يقول: ﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾⁵⁶، وفي موضع آخر يقرنه بـ "الميزان" قائلاً: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾⁵⁶.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴿٥٧﴾. كما وردت اشتقاقات أخرى لمادة "وزن" لكل منها موضعه وسياقه الخاص وهي: وَزْنٌ، وَاوْزَانٌ، وَمَوَازِينٌ، وِزْنُوا وِزْنًا.

ومن ثمة يمكن القول: إن مصطلح "التوازن" يدل على الدقة المتناهية في البناء العجيب للنظم القرآني، لأنه لما تناول موضوعاً في سورة ما، فإنه يجعلها محكمة البناء، ومتلاحمة النسيج لتكون موافقة للقوى العقلية والوجدانية للنفس البشرية، فقد انتقى القرآن الكريم مصطلح "الميزان" المشتق من مادة "وَزَن" التي تعدّ المصدر الأساسي لاستخراج كلمات دقيقة تكون واصفةً لذلك النظام القرآني البديع ليكون بذلك مصطلح "التوازن" هو الأنسب والأليق.

هوامش البحث :

¹ المطففين: 03.

² الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقق: أحمد عبد الغفور عطار، دار للملايين، بيروت، ط(4)، ج (6)، 1407هـ/1987، ص 2013 و2014.

³ ابن فارس أحمد: مقاييس اللغة، تحقق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ج (6)، 1399هـ/1979م، ص107.

⁴ الرحمن: 09.

⁵ الحجر: 19.

⁶ الأصفهاني الراغب: معجم مفردات ألفاظ القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (4)، 1434هـ—2013م، ص594.

⁷ الكهف: 105.

⁸ ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط (3)، ج (13)، 1414هـ، ص من 446 إلى 448.

⁹ مسعود جبران: الرائد - معجم لغوي عصري -، دار للملايين، بيروت، ط(7)، 1992م، ص 783.

¹⁰ الحجر: 19.

¹¹ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق العربية، القاهرة، ط(4)، 1426هـ/2005م، ص1029 و1030.

¹² فَوَالِ الْعَاوِيِ إِعْنَامٍ: المعجم المفضل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (2)، 1417هـ-1996م، ص 661 - 662.

¹³ الغاشية: 15 و16.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- 14 طبانة بدوي: معجم البلاغة العربية، دار المنارة، جدة، ط(3)، 1408هـ / 1988م، ص 716.
- 15 طبانة بدوي: معجم البلاغة العربية، ص 716.
- 16 يعقوب إميل بديع: المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1)، 1411هـ / 1991م، ص 458.
- 17 فؤال عكاوي إنعام: المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، ص 639.
- 18 ينظر: — حسن عباس: النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط(5)، (د،ت)، ص 203 / — الغلابيني مصطفى: جامع الدروس العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(4)، 1424هـ — 2003م، ج (1)، ص 129 / — الراجحي عبده: التطبيق الصرفي، مكتبة المعارف، الرياض، ط(1)، 1420/1999م، ص 34.
- 19 الشورى: 17.
- 20 ينظر: الطباطبائي محمد حسين: الميزان في تفسير القرآن، (د،ط)، المجلد (9)، (د،ت)، ص 39 / الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط(3)، 1407هـ، ج(4)، ص 217 / سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ج(5)، 1417هـ/1996م، ص 3151/المراغي أحمد مصطفى: تفسير المراغي، دار الفكر، ط(3)، المجلد (9) 1394هـ — 1974م، ص 31.
- 21 الشورى : 15.
- 22 الحديد : 25.
- 23 ينظر: الطباطبائي محمد حسين: الميزان في تفسير القرآن المجلد(10)، ص 170 – 171 / الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج، (4)، ص 480 / سيد قطب: في ظلال القرآن، ج(6)، ص 3494/المراغي: تفسير المراغي، المجلد (10)، ص 182.
- 24 ينظر: — القرضاوي يوسف: الإيمان والحياة، دار الشهاب، الجزائر، ص 49 إلى 57.
- بليق عز الدين: منهاج الصالحين، دار الفتح، بيروت، ط(3)، 14004هـ / 1984م، ص من 193 إلى 196.
- 25 البقرة : 96.
- 26 الحديد: 27.
- 27 البخاري: صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط(1)، ج(7)، 1422هـ، ص 2 .
- 28 البقرة : 143.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

²⁹الفرقان: 67.

³⁰الإسراء : 29.

³¹الأعراف : 31.

³²البقرة : 60.

³³ ينظر: السعدي داود سلمان: أسرار الكون في القرآن، دار الحرف العربي، بيروت، ط(2)، 1420هـ/1999م، ص من 295 إلى 304/ النجار زغلول: تأملات في كتاب الله، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط (1)، 1429هـ/ 2008م، ص 24 و 25.

³⁴ فصلت: 53.

³⁵ ق : 6 و 7.

³⁶الغاشية: من 17 - 18 - 19 - 20.

³⁷ يونس: 101.

³⁸ الرعد: 2.

³⁹ يس: 38.

⁴⁰ يس: 40.

⁴¹ ينظر: متولي أحمد مصطفى: الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط(1)، 1426هـ/2005م، ص 69.

⁴² فاطر: 41.

⁴³ الحج: 65.

⁴⁴ ينظر: أبو لحية نور الدين: محمد صل الله عليه وسلم والمعجزات العلمية في القرآن والحديث، دار الكتاب، الجزائر، (د، ت)، ص 84.

⁴⁵ ينظر: الصديق محمد الصالح: من روائع الإعجاز، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005م، ص 52 إلى 62. / و مسلم مصطفى: مباحث في إعجاز القرآن، دار المنارة، جدة، ط(1)، 408هـ/1988م، ص من 125 إلى 137. / والبيومي محمد رجب: البيان القرآني، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط(2)، 1426 هـ/ 2005م، ص من 15 إلى 28.

⁴⁶ ينظر: نهمار فاطمة الزهراء: من خصائص الخطاب القرآني في ضوء نظرية عبد القاهر الجرجاني (مذكرة أعدت لنيل شهادة الماجستير)، جامعة البليدة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، 2007/2008م، ص 12 - 13.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

⁴⁷ ينظر: مطلوب أحمد: عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، وكالة المطبوعات، بيروت، ط(1)، 1393 هـ/1973م، ص من 5 إلى 8 / وحمدي أبو علي محمد بركات: معالم المنهج البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني، دار الفكر، الأردن، ط (1)، 1405هـ/1984م، ص من 7 إلى 10/ و بناني محمد الصغير: المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، دار الحكمة، الجزائر، 2000م، ص من 24 إلى 40 / و الضامن حاتم: نظرية النظم، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1979م ص من 105 إلى 123.

⁴⁸ الجرجاني عبد القاهر: دلائل الإعجاز، تح محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ط(3)، 1413هـ/ 1992 م، ص 526.

⁴⁹ الجرجاني عبد القاهر: دلائل الإعجاز، ص 93.

⁵⁰ ينظر: أبو زيد أحمد: التناسب البياني في القرآن منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1990، ص من 173 إلى 203/ و يونس عبد سعد: التصوير الجمالي في القرآن الكريم، عالم الكنب، القاهرة، ط(1)، 1427 هـ/2006م، ص من 70 إلى 133/ و نصار حسين: الفواصل، مكتبة مصر، القاهرة، ط(1)، 1999م، ص من 15 إلى 40/ و سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط(14)، 1413هـ/1993م، ص من 70 إلى 90/ و حمدان نذير: الظاهرة الجمالية القرآن الكريم، دار المنارة، جدة، ط(1)، 1412هـ/1991م، ص 153 و 167 إلى 175.

⁵¹ ينظر: حمدان نذير: الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، ص 177.

⁵² النساء: 82.

⁵³ الزمر: 27 - 28.

⁵⁴ محمد: 24.

⁵⁵ المؤمنون: 68.

⁵⁶ الشورى: 17.

⁵⁷ الحديد: 25.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المركز القانوني للمصفي في الشركة المساهمة العامة- دراسة مقارنة¹

*أحمد أبوزينة- أستاذ مساعد- قسم القانون الخاص- كلية الحقوق – الجامعة العربية الأمريكية- جنين/ فلسطين

**عمرو صعابنة- حاصل على درجة الماجستير في القانون التجاري- كلية الدراسات العليا- الجامعة العربية الأمريكية- جنين/ فلسطين

الملخص:

يقوم المصفي في شركة المساهمة العامة بدور هام، عند تصفية هذه الشركة، من خلال المهام والأعمال المناطة به، والتي تهدف إلى تسوية العلاقات القانونية التي دخلت فيها الشركة خلال فترة حياتها. تقوم قوانين الشركات عادة بتحديد مهام المصفي وأعماله دون تحديد طبيعة المركز القانوني لهذا المصفي، رغم أهمية تحديد هذا المركز في العديد من المسائل، مثل مسؤولية المصفي عن أعماله. وهذا الفراغ التشريعي فتح الباب أمام الاجتهادات الفقهية بشأن تحديد مركز المصفي.

تعتبر نظرية الوكالة الأكثر شيوعاً لدى الفقه فيما يتعلق بتحديد مركز المصفي، سواء أكان الحديث عن كونه وكيلًا للشركة الخاضعة للتصفية، أم للشركاء أنفسهم، أم للدائنين. إلا أن هذه النظرية تجد انتقادات عديدة، تجعل من الواجب الحذر في التعامل معها. إضافة إلى ذلك فإن هناك اتجاهًا يتحدث عن كون المصفي في مركز مدير الشركة، وهو ما يجد بدوره العديد من الانتقادات.

تبقى إمكانية التعامل مع المصفي باعتباره ذا مركز قانوني خاص بالنسبة للشركة، وهو ما نتبناه هذه الدراسة، وتسنده بالحجج والأدلة.

الكلمات المفتاحية: مصفي، تصفية، شركات مساهمة، مركز قانوني، نظرية الوكالة.

Abstract:

The liquidator in a public shareholding company plays an important role in the liquidation of this company through the tasks entrusted to him, which aim to settle the legal relations that the company entered during its lifetime.

Companies' laws usually define the functions of the liquidator without specifying the nature of the legal status of the liquidator, although the importance of determining this status in many matters, such as the liquidator's responsibility of his work. This legislative vacuum opened the door to jurisprudence on determining the status of the liquidator.

بحث مستل من رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الدراسات العليا الجامعة العربية الأمريكية – فلسطين، والموسومة بـ "النظام القانوني للمصفي¹ في تصفية الشركة المساهمة العامة (دراسة مقارنة)"، والمجازة بتاريخ 2019/2/17، بإشراف الباحث الأول، ومن إعداد الباحث الثاني.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

The agency's theory is the most common in jurisprudence regarding the status of the liquidator, whether about him being an agent of the liquidated company, or the partners themselves, or creditors. However, this theory Contains many criticisms that raises caution when dealing with it. In addition, there is a trend that talks about the liquidator being in the position of the company director, which in turn finds many criticisms.

The possibility of dealing with the liquidator as a special legal status for the company, which is adopted by this study, and is supported by arguments and .evidence

Key words: Liquidator, Liquidation, Public Shareholding Company, legal Status, Agency Theory.

مقدمة

لا تخفى أهمية الشركات المساهمة ومكانتها في الحياة الاقتصادية في الدول المختلفة، وفي كون أدائها مؤشرا على التنمية والنهوض، ولذلك تعنى القوانين دائما بتنظيم عمل هذه الشركات بشكل متكامل منذ لحظة تأسيسها وحتى انقضائها، ومن بين المراحل التي قد تمر بها الشركة مرحلة تصفيته، فكان لزاما وجود أحكام قانونية خاصة تنظم هذه المرحلة بما يكفل حقوق الشركة وحقوق المتعاملين معها.

يقصد بالتصفية مجموعة العمليات والإجراءات التي تستهدف إنهاء أعمال الشركة التي بدأتها قبل انقضائها، وجرد موجوداتها وتسوية ما لها من حقوق وما عليها من التزامات، ويقوم بكل هذه الأعمال والإجراءات شخص يسمى المصفي.

وتتمثل خصوصية مرحلة التصفية في أن الشركة تبقى متمتعة بالشخصية المعنوية بالقدر اللازم لإتمام التصفية، ويمثلها المصفي خلال هذه الفترة، بحيث تنتقل صلاحيات مجلس الإدارة إلى هذا المصفي².

نظم قانون الشركات النافذ في الضفة الغربية رقم 12 لسنة 1964 موضوع تصفية شركات المساهمة³، بموجب الفصل العاشر تحت عنوان "فسخ الشركة المساهمة وتصفيته" في المواد (182-212)، بحيث خصص نصوصا لتنظيم التصفية الاختيارية من المواد (183 – 193)، وأفرد نصوصا لتنظيم التصفية

انظر أسعد، هلمت محمد، النظام القانوني لتصفية الشركات "دراسة مقارنة"، دار الكتب القانونية، مصر- الإمارات، 2017، ص17. ¹

تتوقف الشركة تحت التصفية عن السير في أعمالها من " تنص المادة (3/185) من قانون الشركات الأردني رقم (12) لسنة 1964، على أنه 2 بدء التصفية إلا للمدى الضروري لتحسين سير التصفية، إنما تستمر للشركة شخصيتها القانونية والسلطات المخولة لها بصفتها تحت التصفية ويمثلها وانظر المحيسن، أسامة نائل، الوجيز في الشركات التجارية والإفلاس، ط1، دار الثقافة للنشر. المصفي لغاية فسخها عند انتهاء إجراءات التصفية" والتوزيع، عمان، 2009، ص 190.

منشور على الصفحة (493) من عدد الجريدة الرسمية الأردنية رقم (1757)، بتاريخ 1964/5/3. سيشار إليه خلال الدراسة بـ(قانون الشركات ³ النافذ).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الإجبارية في المواد (194-206)، بحيث أوجب تعيين مصف في جميع حالات التصفية الاختيارية أو الإجبارية على حد سواء.

وقد عرفت محكمة النقض الفلسطينية المصفي بأنه "ممثل الشركة، وله أن يقيم أية دعوى، أو يتخذ أية إجراءات قانونية باسمها أو نيابة عنها، بصدد الأموال العائدة لها لمقاصد القيام بتصفيتها وتحصيل حقوقها، وأن يدافع ويتدخل كفريق في الدعاوى والإجراءات المتعلقة بأموال الشركة ومصالحها، وأن يباشر أعمالها للمدى الضروري لتصفيتها، ويدير أمورها ويقوم بتحصيل موجوداتها وتوزيعها"¹.

كما عرفه نظام تصفية الشركات الأردني رقم (122) لسنة 2017 في المادة (2) منه بأنه "الشخص الطبيعي أو المعنوي الذي يتم اختياره أو تعيينه لتصفية أعمال الشركة وفق أحكام القانون وهذا النظام"².

ويمكن تعريف المصفي بأنه شخص طبيعي أو معنوي يعمل على إنهاء وجود الشركة عند قيام أحد أسباب التصفية المحددة قانوناً، بحيث يؤدي أعماله ويستوفي حقوق أطراف التصفية، من خلال ضوابط يحددها القانون وقرار تعيينه.

ولا شك أن المصفي يلعب دوراً مهماً في تصفية الشركات، كون التشريعات اشترطت ألا تتم عملية التصفية إلا بوجود مصف³، سواء تم تعيينه بقرار الشركة أو قرار المحكمة، مما يؤكد على هذه الأهمية قيامه بالعديد من التصرفات القانونية والمادية التي لا تندرج ضمن طائفة واحدة من الأعمال، بل هي جملة من العمليات القانونية المتنوعة. وعليه فإن صلاحيات المصفي تشمل العديد من التصرفات القانونية التي تهدف إلى تحقيق الغرض من التصفية، وهو إنهاء وجود الشركة الفعلي والقانوني.

غير أن هذه الأهمية لدور المصفي لم يترافق معها حرص من المشرع على تحديد وتوضيح طبيعة المركز القانوني للمصفي، مما أثار التساؤلات بهذا الخصوص، وفتح الباب أمام الاجتهادات الفقهية المختلفة، والتي تتراوح بين الأخذ بنظرية الوكالة، ونظرية المدير، والنيابة القانونية، والمركز القانوني الخاص، وهو ما سنتناوله في هذه الدراسة.

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية الدراسة من أهمية دور المصفي في شركة المساهمة العامة، وأيضاً من الفراغ التشريعي بشأن طبيعة المركز القانوني للمصفي، الذي لم يحدده المشرع بدقة، وهو ما أدى -كما ذكرنا- إلى اجتهادات فقهية مختلفة، فتحديد المركز القانوني للمصفي يساهم في معرفة الإطار القانوني الذي يحكم عمله وواجباته وصلاحياته وكذلك مسؤوليته.

محكمة النقض الفلسطينية المنعقدة في رام الله، نقض مدني رقم (804/2011)، صادر بتاريخ 2014/1/27. منشور على موقع المقتفي: <http://muqtafi.birzeit.edu/courtjudgments/ShowDoc.aspx?ID=95225>

نظام تصفية الشركات الأردني رقم (122) لسنة 2017، منشور على الصفحة (7875) من عدد الجريدة الرسمية الأردنية رقم (5494)، بتاريخ 31/12/2017. صادر بموجب الفقرة (ب) من المادة (252) من قانون الشركات الأردني رقم (22) لسنة 1997.

انظر المادة (184) من قانون الشركات النافذ، والمادة (253) من قانون الشركات الأردني رقم (22) لسنة 1997 وتعديلاته، والمادة (139) من ³ قانون الشركات المصري رقم (159) لسنة 1981.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

إشكالية الدراسة وأسئلتها:

تتمثل إشكالية الدراسة الرئيسية في طبيعة معالجة القوانين محل الدراسة لمركز المصفي في الشركة المساهمة العامة، وعدم النص بوضوح على هذا المركز، رغم ضخامة المهام والأعمال الملقاة على عاتقه، والتي قد تؤدي إلى قيام مسؤوليته، عند عدم إنجازه لما هو متوقع منه، خلال المدة المحددة له، في مواجهة الأطراف ذوي العلاقة بالتصفية، كالشركة والشركاء والدائنين.

وفي سبيل معالجة الإشكالية المشار إليها، سنحاول الإجابة على الأسئلة التالية:

ما هو موقف القوانين محل الدراسة من مسألة المركز القانوني للمصفي؟

ما هي مآخذ تبني نظرية الوكالة في تحديد المركز القانوني للمصفي؟

ما هي مزايا الأخذ بنظرية المركز الخاص للمصفي؟

منهج ونطاق الدراسة:

نستخدم في هذه الدراسة كل من المنهج الوصفي والمنهج التحليلي والمنهج المقارن، لنصوص قانون الشركات الأردني رقم (12) لسنة 1964 النافذ في الضفة الغربية، ومقارنتها مع قانون الشركات الأردني رقم (22) لسنة 1997 وتعديلاته¹، ومشروع قانون الشركات الفلسطيني لعام 2017²، وما ورد من شروحات فقهية في موضوع الدراسة، وسوابق قضائية ذات صلة صادرة عن المحاكم الفلسطينية والمصرية.

1. منشور على الصفحة (2038) من الجريدة الرسمية الأردنية، العدد (4204)، بتاريخ 1997/5/15.

2. نسخة غير منشورة، تم الحصول عليها من وزارة الاقتصاد الوطني الفلسطينية، رام الله- فلسطين.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

خطة الدراسة:

تنقسم هذه الدراسة إلى مطلبين، نتحدث في أولهما عن الاتجاه التقليدي في تحديد مركز المصفي، وذلك في فرعين، يتناول أولهما نظرية (المصفي مدير للشركة)، بينما يتناول الفرع الثاني نظرية (المصفي وكيل). أما المطلب الثاني فجرى تخصيصه لتناول الاتجاه الحديث في تحديد مركز المصفي (نظرية المركز القانوني الخاص)، وذلك في فرعين، تحدثنا في أولهما عن أسانيد الأخذ بالمركز القانوني الخاص، وفي ثانيهما تحدثنا عن الطبيعة القانونية للمركز القانوني الخاص.

المطلب الأول: الاتجاه التقليدي في تحديد مركز المصفي:

يعالج هذا المطلب الاتجاه التقليدي في تحديد المركز القانوني للمصفي، بما يتضمنه من نظريات، والتمثلة في نظرية المدير، ونظرية الوكالة بتشعباتها المختلفة، وقد تناولنا فيه أسانيد كل من هذه النظريات، والانتقادات الموجهة لها، وذلك على النحو التالي:

الفرع الأول: المصفي مديرا للشركة:

يذهب أنصار هذه النظرية إلى أن مركز المصفي كمركز مدير الشركة تماما¹، مما يعطي المصفي سلطات وصلاحيات واسعة في قيامه بأعماله، دون الأخذ بالاعتبار الأعمال المحددة له بموجب قرار تعيينه.

وقد استند أنصار نظرية اعتبار المصفي مديراً، إلى حجج منها، أن فكرة الوكالة لا تنطبق على عمل المصفي، باعتبار أن الوكالة أساسها وجود إرادة الموكل والوكيل، وفي حالة تصفية الشركة ليس هناك إرادة ما في توكيل المصفي للقيام بأعماله لحسابها، خاصة في التصفية الإجبارية، وإنما هو تعيين بموجب القانون يأخذ شكل النيابة القانونية، خاصة إذا ما عين قضاءً².

ومن الحجج التي ساقها أيضا أنصار هذا الرأي، ما ورد في المادة (2/607) من القانون المدني الأردني رقم (43) لسنة 1976 من أنه: "يعتبر مدير الشركة أو مديروها في حكم المصفي بالنسبة للغير حتى يتم تعيينه" فهذا النص، وفقاً لهؤلاء، قارب بين سلطات المصفي وسلطات مدير الشركة³.

ونعتقد أن النص لم يقصد أن مركز المصفي في مركز المدير، بل قصد أن مدير الشركة يعتبر مصفياً إلى حين تعيين مصف من قبل المحكمة حماية لحقوق الشركاء والغير، وهذا يعني فقط إسباغ صفة المصفي على المدير، فليس المقصود بالنص أن المدير يقوم بعمل المصفي وفق سلطات ومركز المدير نفسه، بل

العريني، محمد فريد، الشركات التجارية، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، 2002، ص 103- 104. الخرايشة، سامي محمد، الشركات التجارية وفقاً لنظام الشركات السعودي - الأحكام العامة والخاصة-، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2015، ص 61.

فوزيل، نادية، أحكام الشركة طبقاً للقانون التجاري الجزائري، شركات الأشخاص، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 1994، ص 86، نقلاً عن خالد معمر، النظام القانوني لمصفي الشركات التجارية في التشريع الجزائري والمقارن، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2013، ص 54.

العقلة، شادي علي، مسؤولية المصفي تجاه الشركة في التصفية الإجبارية للشركة المساهمة العامة، رسالة لنيل شهادة الماجستير، كلية القانون- جامعة اليرموك، الأردن، 2014، ص 18.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

إن المدير يؤدي دور المصفي خلال هذه المرحلة، ريثما يتم تعيين المصفي، وبما أن النص لا يرد فيه ما يشير إلى اعتبار المصفي مديرا للشركة، فالمدير مصف للشركة وليس العكس.

أما الانتقادات التي وجهت إلى هذه النظرية، فنجملها فيما يلي:

أولاً: إن مسؤولية المصفي تتحدد بالحدود المرسومة له في قرار التعيين ونصوص القانون، بحيث يكون مسؤولاً في حال تجاوز صلاحياته المحددة بموجبها، ولكن إذا اعتبرناه مديراً فإن هذا يعني توسيع صلاحياته بشكل كبير، وقدرته على التصرف دون العودة إلى الجهة التي عينته، كي يحصل على الإذن منها¹.

ثانياً: إن عمل المصفي يتخذ طابعاً إجرائياً بهدف تمثيل الشركة خلال فترة التصفية، بما يكفل لها حقوقها لدى الغير، ويضمن للدائنين والشركاء حقوقهم تجاهها، وهذا مختلف عن عمل مدير الشركة الذي يأخذ طابعاً تجارياً موضوعياً، فهو يمثل الشركة، ويرمي إلى إنجاح مشروعها وتحقيق أهدافها، بعيداً عن إجراءات ضمان الحقوق بشكل رئيس، التي هي صميم وجوهر عمل المصفي².

ثالثاً: يستبعد كذلك أن يكون المصفي مديراً لأنه يجوز له ممارسة أعماله إلى جانب مدير الشركة³، الأمر الذي يوحي باختلاف المركز القانوني، إذ لو كانا في ذات المركز لما تمت الاستعانة بالمصفي بما له من طبيعة قانونية مختلفة، وكان ممكناً الاكتفاء بالمدير للقيام بأعمال تصفية الشركة.

رابعاً: قيل في انتقاد هذا الاتجاه أن ثمة اختلافاً بين صلاحيات المصفي ومدير الشركة، فلا يحق للمصفي مثلاً الاستثمار في موجودات الشركة، بينما يحق للمدير ذلك⁴.

الفرع الثاني: المصفي وكيل:

يعالج هذا المطلب الآراء القائلة بكون المصفي وكيلًا، وقد اختلف الفقهاء في تحديد أطراف هذه الوكالة، فمنهم من اعتبر المصفي وكيلًا عن الشركاء، وآخرون -وهم أغلبية الفقه- اعتبروه وكيلًا عن الشركة، ورأي ثالث اعتبره وكيلًا عن الدائنين.

الإبراهيم، مروان بدري، تصفية الشركات المساهمة -دراسة مقارنة، دار شتات للنشر والبرمجيات، القاهرة، 2010، ص 255.

الإبراهيم، مروان، بدري، المرجع السابق، ص 256. التلاحمة، خالد، القانون التجاري الجزء الثاني الشركات التجارية، المعهد القضائي الفلسطيني، 2013، ص 318-319.

ناصيف، إلياس، موسوعة الشركات التجارية، ج14، تصفية الشركات وقسمتها، ط1، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، 2011، ص 50.

⁴مساعدة، أحمد محمود، المسؤولية المدنية للمصفي في التصفية الإجبارية للشركة المساهمة العامة (دراسة مقارنة بين القانون الأردني والقانون الإنجليزي)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، كلية الدراسات القانونية العليا، الأردن، 2007. ص 87.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

أولاً: المصفي وكيل عن الشركاء:

ذهب أنصار هذا الاتجاه إلى أن المصفي وكيل عن الشركاء، باعتبارهم أعضاء في الشركة، وباعتبار أن سلطات المصفي، في حالة التصفية الاختيارية، تتحدد بما يتضمنه قرار تعيينه من قبل الهيئة العامة¹.

ويرى جانب من الفقه أن الرأي السابق جانب الصواب وذلك لأنه وإن كان المصفي يمثل الشركة بمعنى الوكالة وفقاً لنظرية الوكالة- والتي يعبر الشركاء عن إرادتها، إلا أنه ليس وكيلاً عنهم، وذلك لأن الشركة بمجرد التأسيس يصبح لها -بداية- شخصية معنوية قانونية مستقلة عن شخصية الشركاء، وهذه الشخصية المستقلة هي التي يكون المصفي ممثلاً لها، بدليل أن للمصفي أن يطالب الشركاء بحقوق الشركة في ذمتهم، كتأخر أحدهم في تقديم مساهمته، أو عدم تسديد كامل قيمتها، وهذا ينفي أن يكون وكيلاً عنهم، إذ لا يمكن للوكيل أن يرجع على الموكل بحقوق الغير على الأخير².

ومن جهة أخرى، فإن المصفي يراعي في ممارسة اختصاصاته مصلحة الشركة، ولا يراعي مصالح الشركاء كل على حدة³، فلو أنه كان وكيلاً للشركاء واختلفت رغباتهم فكيف سيوفق بين اختلاف آرائهم في إدارة أموال الشركة لحين انتهاء التصفية؟ الأمر الذي ينفي نظرية الوكالة عن الشركاء أنفسهم.

يضاف إلى ذلك، أنه وإن أمكن القول إن المصفي قد يكون وكيلاً عن الشركاء في شركات الأشخاص لقلّة عددهم، وكونهم متضامنين، وإمكانية توكيلهم له جميعهم، إلا أن الأمر مختلف تماماً في شركات المساهمة، إذ يتم التعيين واتخاذ القرارات بالأغلبية، فكيف سيتم اعتبار المصفي وكيلاً عن الشريك الذي لم يصوت على قرار التعيين أو صوت ضده⁴؟

كل ذلك في حالة التصفية الاختيارية، أما في حالة التصفية الإجبارية فإن تعيين المصفي يتم بقرار المحكمة، وعليه فلا توجد رابطة أصلاً بينه وبين الشركاء لأنهم لم يعينوه، ولا سلطان لهم عليه، وهو ما يدعم فرضية أنه ممثل للشركة لا للشركاء⁵.

ثانياً : المصفي وكيل عن الشركة:

الشرقاوي، محمود سمير، الشركات التجارية في القانون المصري، دار النهضة العربية، القاهرة، 2016، ص100. وانظر رأي السنهوري، عبد الرزاق، الوسيط في شرح القانون المدني، العقود التي تقع على الملكية الهبة والشركة، مج 2، ج 5، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1970، ص394، حيث اعتبر المصفي وكيلاً عن الشركة والشركاء معاً. وفي ذات الاتجاه الشواربي، عبد الحميد، موسوعة الشركات التجارية، شركات الأشخاص والأموال والاستثمار، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص133. وكذلك رحمان، عادل، تصفية الشركات التجارية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة محمد بوضياف المسيلة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، 2016، ص 21.

للقانون وفقاً للتصفيه الإجبارية في العامة المساهمة الشركة تجاه المصفي لمسؤولية القانونية العرمان، محمد سعد والشوايكة، محمد، الجوانب الجزائرية، ع17، 2014، ص 45. الجلفة، وأبحاث، جامعة دراسات الإماراتي، مجلة

سويلم، محمد علي، الشركات التجارية في الأنظمة العربية المقارنة "دراسة مقارنة"، ط1، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، 2013، ص 145.

الإبراهيم، مروان بدري، مرجع سابق، ص258.

محيمد، حسن أحمد، المركز القانوني للمصفي في شركات الأموال العامة، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2018، ص 63.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ذهبت بعض القوانين صراحة¹، وكذلك أغلبية الفقه²، وكذلك العديد من الأحكام القضائية³، إلى اعتبار المصفي وكيلا عن الشركة، باعتبار أن هذا المركز القانوني هو الأدق والأكثر انطباقاً على المصفي في تمثيله للشركة وفق هذا الاتجاه⁴.

- وبخصوص قانون الشركات النافذ فقد احتوى نصوصاً قد يفهم بإيحائها بنظرية الوكالة عن الشركة⁵، فقد جاء في المادة (200) أنه " (1) يجوز للمصفي أن يقيم أية دعوى أو يتخذ أية إجراءات قانونية باسم الشركة أو نيابة عنها بصدد الأموال العائدة لها لمقاصد القيام بتصفيته وتحصيل حقوقها. (2) وأن يدافع، ويتدخل كفريق في الدعاوى والإجراءات المتعلقة بأموال الشركة ومصالحها. (3) وأن يباشر أعمال الشركة للمدى الضروري لتصفيته ويدير أموراً ويقوم بتحصيل موجوداتها وتوزيعاتها. (4) وأن يعين محامياً أو وكيلاً آخر يساعده في القيام بواجباته.

من هذه القوانين، قانون الشركات العراقي رقم (21) لسنة 1997 المعدل لسنة 2004، حيث نصت المادة (158/أولاً/2) منه أنه: "يعتبر¹ <http://www.iraq-ig-law.org/ar/content> المصفي وكيلا عن الشركة في حدود الاختصاصات الممنوحة له خلال مدة التصفية". منشور على الرابط: <http://www.e-lawyerassistance.com/LegislationsPDF> التصفية ويدير شؤونها وتشمل وكالته جميع الأعمال الضرورية لتصفية ما لها وإيفاء ما عليها..." المنشور على الرابط :

سامي، فوزي محمد، الشركات التجارية، الأحكام العامة والخاصة، ط8، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ص 520. والعكيلي، عزيز، الوسيط² في الشركات التجارية، دراسة فقهية قضائية مقارنة في الأحكام العامة والخاصة، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ص 358. ويونس، علي حسن، الشركات التجارية: شركات المساهمة والتوصية بالأسهم والشركات ذات المسؤولية المحدودة، مطبعة أولاد وهبة إحسان، القاهرة، 1991، ص592. وعطوي، فوزي، الشركات التجارية في القوانين الوضعية والشريعة الإسلامية، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، 2005، ص 66. أبو الروس، أحمد، موسوعة الشركات التجارية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2002، ص 1090. والمقادي، عادل علي، القانون التجاري، الشركات التجارية وفقاً لقانون الشركات العماني رقم (4) لسنة 1974، الأحكام العامة للشركات، ج2، ط2، جامعة السلطان قابوس، مجلس النشر العلمي، سلطنة عمان، 2010، ص 75. ومساعدة، أحمد محمود، مرجع سابق، ص 83. ومحميد، حسن أحمد، مرجع سابق، ص 62. والإبراهيم، مروان، مرجع سابق، ص 260. وأحمد، عبد الفضيل محمد، الشركات: شركة التضامن - شركات التوصية البسيطة - شركة المحاصة - شركة المساهمة - شركة التوصية بالأسهم - الشركة ذات المسؤولية المحدودة، دار الفكر والقانون للنشر والتوزيع، المنصورة، 2009، ص 160. ورضا، موفق حسن، قانون الشركات أهدافه وأسس ومضامينه، مركز البحوث القانونية، بغداد، 1985، ص 189. وناصر، إلياس، مرجع سابق، ص 95-96. مع الإشارة إلى أن الدكتور إلياس ناصر يضيف بأن المصفي وكيل للشركاء في ذات وقت وكالته عن الشركة في حالة تعيينه قضاء.

يعتبر وكيلا عن الشركة لا نقض مصري، طعن رقم (311) لسنة 43، جلسة 1978/4/17، س 29، ع 1، ص 1012، ق 199: " المصفي³ عن دانيتها، وهو وإن كان لا يسأل قبل الشركاء إلا عن خطئه اليسير، متى كان يباشر أعمال التصفية بدون مقابل، إلا أنه يسأل بالنسبة للدانين عن جلسة 2009/5/12، لسنة 66، وانظر نقض مصري، طعن رقم (4981)، كل خطأ يرتكبه، سواء كان يسيراً أم جسيماً، طالما قد ألحق ضرراً بهم" إنهاء ق 94: "وعلى ما تهدي إليه القواعد العامة الواردة بالقانون المدني، أنه يترتب على حل الشركة ودخولها في دور التصفية ص 570، س 60، سلطة القائمين على إدارتها، فنزول عنهم صفتهم في تمثيل الشركة، ويصبح المصفي المعين صاحب الصفة الوحيد في تمثيلها في جميع الأعمال، وكذلك الدعاوى التي ترفع من الشركة أو عليها"، متوفران على موقع المحكمة: التي تستلزمها هذه التصفية <http://www.cc.gov.eg/Courts/Cassation Court/All/Cassation Court All Cases.aspx>.

العرمان، محمد سعد والشوابكة، محمد، مرجع سابق، ص 45.

في المقابل جاء في قانون الشركات رقم (22) لسنة 1929 المطبق في غزة، ما يوحي بالابتعاد عن نظرية الوكالة وفق المادة (241) التي⁵ لتنفيذ مقاصد هذا القانون فيما يتعلق بتصفية أصول محاكمات عمومية يجوز لقاضي القضاة بموافقة المندوب السامي، أن يضع) نصت على أنه "1) الشركات في فلسطين والأمور التي لم يرد لها نص في هذا القانون وبوجه خاص فيما يتعلق بالأمور التالية، دون إجحاف في الصلاحية المار ذكرها: (أ) مباشرة المصفي السلطات المخولة للمحكمة والواجبات المفروضة عليها في هذا القانون جميعها أو بعضها وإجازته إياها بصفته أحد موظفي المحكمة، بشأن الأمور التالية..."، ونرى أن اعتبار المصفي موظف محكمة ينفي عنه صفة الوكيل.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

(5) ويجوز لأي دائن أو مدين أن يرفع طلباً إلى المحكمة حول مباشرة المصفي هذه الصلاحيات ويكون قرارها في هذا الطلب قطعياً¹.

يوحي هذا النص بتبني القانون النافذ لنظرية الوكالة عن الشركة، فهي تتحدث عن صلاحيات المصفي بطريقة تماثل إلى حد ما صلاحيات الوكيل، كما أن الفقرة الرابعة من هذه المادة والتي تنص "وأن يعين محامياً أو وكيلاً آخر.." قد تحمل معنى اعتبار المصفي وكيلاً، وأنه يجوز له تفويض وكيل آخر ببعض الصلاحيات.

وقد جاء في مشروع قانون الشركات الفلسطيني لسنة 2017، في المادة (5/4/أ/280) منه: "4- إقامة أي دعاوى واتخاذ أي إجراءات قانونية باسم الشركة أو نيابة عنها لتحصيل ديونها والمحافظة على حقوقها بما في ذلك تعيين محام لتمثيل الشركة في أي من هذه الدعاوى أو الإجراءات. 5- التدخل في الدعاوى والإجراءات القضائية المتعلقة بأموال الشركة ومصالحها".

ولم يرد في هذا النص عبارة "وكيلاً آخر"، كما هو الحال في القانون النافذ، بل وردت فقط عبارة "لتمثيل الشركة"، وهي تعني برأينا أن المصفي كمفوض عن الشركة، يمكنه تعيين محام لتمثيلها، وهو ما يجعل موقف المشروع بعيداً عن نظرية الوكالة بصورة أوضح من القانون النافذ.

وقد قضت محكمة النقض المصرية بشكل صريح أن المصفي هو وكيل للشركة بقولها أن "المصفي يعتبر وكيلاً عن الشركة لا عن دائنيها، وهو وإن كان لا يسأل قبل الشركاء إلا عن خطئه اليسير، متى كان يباشر أعمال التصفية بدون مقابل، إلا أنه يسأل بالنسبة للدائنين عن كل خطأ يرتكبه، سواء كان يسيراً أم جسيماً، طالما قد ألحق ضرراً بهم"².

ومن الدلائل التي سيقف في هذا الصدد أن عزل المصفي المعين تعييناً قضائياً يجوز أن يتم من خلال الهيئة العامة، باعتبار أن المصفي وكيل عن الشركة والشركاء، فلو لا هذا الاعتبار، لما تمكن أعضاء الهيئة العامة من عزله³. ومن الدلائل أيضاً، وفقاً لهذا الرأي، أن مسؤولية المصفي المدنية هي ذاتها مسؤولية الوكيل تجاه موكله⁴.

تقابلها المادة (269/أ) من قانون الشركات الأردني رقم (22) لسنة 1997. وقد نصت المادة (145) من قانون الشركات المصري رقم (159) لسنة 1981 على أنه: "يقوم المصفي بجميع الأعمال التي تقتضيها التصفية، وعلى وجه الخصوص: (1) وفاء ما على الشركة من ديون. (2) بيع مال الشركة منقولاً أو عقاراً بالمزاد العلني أو بأية طريقة أخرى، ما لم ينص في وثيقة تعيين المصفي على إجراء البيع بطريقة معينة. (3) تمثيل الشركة أمام القضاء وقبول الصلح والتحكيم".

نقض حقوق، الطعن رقم (311) لسنة 43 جلسة 17/04/1978 س 29 ع 1 ص 1012 ق 199، منشور على موقع محكمة النقض المصرية² ، وانظر حكماً آخر http://www.cc.gov.eg/Courts/Cassation_Court/All/Cassation_Court_All_Cases.aspx التالي : انتهاء سلطة المديرين، وذلك كنص المادة (533) من القانون في ذات الاتجاه، جاء فيه أنه "يترتب على حل الشركة ودخولها في دور التصفية صاحب الصفة الوحيد في تمثيل الشركة في جميع المدني، فتزول عنهم صفتهم في تمثيل الشركة، ويصبح المصفي الذي يعين للقيام بالتصفية وكذلك في جميع الدعاوى التي ترفع من الشركة أو عليها، فإذا كان الطعن قد رفع من عضو مجلس الإدارة الأعمال التي تستلزمها هذه التصفية، المنتدب بصفته ممثلاً للشركة، وذلك بعد حلها وتعيين المصفي، فإنه يكون غير مقبول لرفعه من غير ذي صفة، ولا يغير من ذلك أن يكون الطعن قد رفع بإذن من المصفي، طالما أنه لم يرفع باسمه بصفته ممثلاً للشركة"، نقض حقوق، الطعن رقم (453) لسنة 25، جلسة 1060/11/24، س 11، ع 3، ص 591، ق 93، منشور على ذات الموقع.

3. ناصيف، إلياس، مرجع سابق، ص 111.

4. ناصيف، إلياس، مرجع سابق، ص 118.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ويترتب على اعتبار المصفي وكيلًا، وفقا لأنصار هذا الرأي، فائدة مهمة هي التزامه كوكيل بحدود عقد الوكالة الذي يحدد أعماله، مما يضبط تصرفات المصفي في حدود إرادة الشركة، وقد أكدت ذلك محكمة النقض المصرية في أكثر من قرار صادر عنها¹.

ومما قيل في نقد الاتجاه القائل بنظرية الوكالة أن هذا الاتجاه يخلط بين الوكالة التي مصدرها الاتفاق والتصفية التي مصدرها القانون، فالوكالة تعني وجود عقد وكالة بين الشركة والمصفي ليكون وكيلًا عنها، وهذا غير حاصل، ثم إن الوكالة لا تخول الوكيل سوى أعمال الإدارة دون غيرها من التصرفات القانونية التي يحتاج المصفي القيام بها².

ويرى هذا الاتجاه الناقد أن المركز القانوني الأدق هو النيابة القانونية والوكالة المؤقتة طيلة فترة التصفية مستندا إلى المادة (3/185) من قانون الشركات النافذ³.

ونحن وإن كنا لا نؤيد نظرية الوكالة - وفق ما سيأتي تفصيله⁴ - إلا أننا نرى أن هذا النقد غير دقيق لتناقضه، فهو يرفض فكرة الوكالة، وفي ذات الوقت يعود للقول بأنها وكالة مؤقتة.

وأما بخصوص نوع الوكالة بالنسبة للقائلين بنظرية الوكالة، فقد ذهب اتجاه إلى أن الوكالة بأعمال التصفية هي وكالة عامة على أساس أن سلطات المصفي هي سلطات الوكيل العام⁵، في حين عارض ذلك اتجاه آخر⁶ قائلاً إنها وكالة خاصة بحكم حصرها في موضوع التصفية وأعمالها، وسند ذلك أن التصفية تتطلب إجراءات قانونية لا تصلح معها إلا الوكالة الخاصة، وتحديدًا تلك التصرفات المهمة التي لها تأثير على الذمة المالية.

وبالنظر إلى مجلة الأحكام العدلية⁷، نلاحظ أن الوكالة العامة تكون في إطلاق تصرف الوكيل بأمر من الأمور أو مال الموكل⁸، ومع ذلك لا يحق للوكيل المرافعة عن موكله بموجب هذه الوكالة، لأنها تحتاج

أموال الشركة وقسمتها تتم بالطريقة المبينة في العقد تصفية جاء في أحد أحكامها بهذا الصدد "تنص المادة (532) من القانون المدني على أن على أن تتبع الأحكام الواردة في المادة 533 وما بعدها عند خلو العقد من حكم خاص. فإذا كان عقد الشركة قد خول المصفي الذي تعينه الجمعية الأموال المنقولة أو العقارية المملوكة للشركة إما بطريق البيوع الودية أو بالمزاد - ولم يرد به نص خاص العمومية جميع السلطات لتصفية تصفية المحل التجاري عن طريق بيعه مجزأ و كان الحكم المطعون فيه قد انتهى إلى ما يتفق و هذا النظر فإنه لا يكون قد خالف مدلول يوجب الثابت بعقد الشركة"، نقض حقوق، رقم 387 لسنة 26 جلسة 07/06/1962 س 13 ع 1 ص 764 ق 114، منشور على موقع محكمة النقض المصرية : <http://www.cc.gov.eg/Courts/Cassation Court/All/Cassation Court All Cases.aspx>

2.319 التلاحمة، خالد، مرجع سابق، ص 319.

تنص المادة (3/185) من قانون الشركات النافذ على "تتوقف الشركة تحت التصفية عن السير في أعمالها من بدء التصفية إلا للمدى الضروري لتحسين سير التصفية، إنما تستمر للشركة شخصيتها القانونية والسلطات المخولة لها بصفتها تحت التصفية ويمثلها المصفي لغاية فسخها عند انتهاء إجراءات التصفية"، انظر هذا الرأي لدى التلاحمة، خالد، مرجع سابق، ص 319.

انظر صفحة (13) وما بعدها من هذا البحث.

سامي، فوزي محمد، مرجع سابق، ص 61 وما بعدها. أيضا: خالد، معمر، مرجع سابق، ص 54.

محميد، حسن أحمد، مرجع سابق، ص 62. وكذلك العرمان، محمد سعد والشوابكة، محمد، مرجع سابق، ص 46. والإبراهيم، مروان، مرجع سابق، ص 260.

مجلة الأحكام العدلية، صدرت سنة 1293 هـ، في فترة الدولة العثمانية، وما زالت هي القانون المدني النافذ في فلسطين حتى الآن.

انظر شرح المادة (1456) من المجلة لدى: حيدر، علي، درر الحكام في شرح مجلة الأحكام، المجلد الثالث (باب الشركات-الوكالة)، تعريب 8 المحامي فهمي الحسيني، طبعة خاصة بمواقفة دار الجيل - بيروت، دار عالم الكتب، الرياض، 2003، ص 513.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

توكيلا بالخصومة¹، بينما المصفي يحق له ذلك، وعليه فلا يمكن اعتبار التصفية عند القائلين بفكرة الوكالة أنها وكالة عامة للمصفي².

ثالثاً: المصفي وكيل عن الدائنين:

ذهب فريق من الفقه³ إلى إمكانية اعتبار المصفي وكيلا عن الدائنين اعتمادا على أنه يمثلهم تجاه الشركة بحيث يطالب بديونهم قبلها، هذا عدا عن إمكانية مشاركة الدائنين في تعيين المصفي في بعض الأنظمة القانونية⁴، مما يوحي بأن المصفي ممثل للدائنين. يضاف إلى ذلك، وفقا لهذا الرأي، أن المصفي مسؤول أمام الدائنين في حال الإضرار بمصالحهم⁵.

ومما يمكن الاستناد إليه في هذا السياق، ما جاء في المادة (192) من قانون الشركات النافذ، من أنه "لا يمنع التصفية الاختيارية أي دائن أو مدين من طلب تصفيتها تصفية إجبارية بواسطة المحكمة، التي لها أن تقتنع أولاً بأن التصفية الاختيارية تجحف بحقوق المدينين أو الدائنين". ونصت المادة (5،4/202) من ذات القانون على أنه: "(4) يجب على المصفي أن يراعي في إدارة موجودات الشركة وتوزيعها على دائنيها أية تعليمات صدرت بقرار الدائنين أو المدينين في اجتماع عام، أو بقرار عن المحكمة . (5) يجوز للمصفي دعوة الدائنين أو المدينين إلى اجتماعات عامة للتأكد من رغباتهم وتعليماتهم".

فهذه النصوص قد توحي بأن المصفي هو وكيل عن الدائنين، يلتزم بتعليماتهم في إدارة أموال الشركة وآلية توزيعها.

ورغم هذه الأسانيد إلا أن هذا الرأي لا يصمد بسبب العديد من نقاط الضعف فيه، فالقول بأن المصفي وكيل عن الدائنين بسبب مطالبته بحقوقهم، لم يتفطن إلى أن الدور الأساس الذي يقوم به المصفي هو المطالبة بحقوق الشركة سواء في مواجهة الشركاء أو المدينين من الغير، فليس مفهوماً إذن حصر مركز المصفي في مطالبته بحقوق الدائنين تجاه الشركة.

ومن جهة أخرى فإن تعيين الدائنين للمصفي، لا يشكل قاعدة في الأنظمة القانونية والاجتهاد الفقهي، بل ربما تقره القليل من القوانين⁶، كما أنه من غير الممكن الاستناد إلى هذا التبرير، في التصفية الإجبارية حيث أن المحكمة هي من تعين المصفي فهل يحكمه القول أن المصفي وكيل عن المحكمة؟

ثم لو افترضنا أن المصفي وكيل عن الدائنين، فإن ما ينبغي عليه أن يقوم به، هو تحقيق مصالح موكليه وهم الدائنون، لكن هذا المصفي سوف يكون حريصاً أيضاً، على تحقيق مصالح الشركة والمطالبة

حيدر، علي، مرجع سابق، ص513. شمسان، حمود محمد، مرجع سابق، ص 440.

مساعدة، أحمد محمود، مرجع سابق، ص82.

ملش، محمد كامل، الشركات، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة، 1957، ص 678. نقلا عن الإبراهيم، مروان، مرجع سابق، ص 256.

4 نصت المادة (126) من أصول تصفية الشركات لعام 1936 المطبق في قطاع غزة أنه "يجوز لأي دائن أو ملزم بالدفع أن يعين الحارس القضائي أو المصفي وكيلاً خاصاً أو عاماً". منشورة على الصفحة (435) من الملحق رقم (2)، للعدد (599) من الوقائع الفلسطينية (فترة الانتداب البريطاني)، الصادر بتاريخ 1936/5/29.

5 شفيق، محسن، مرجع سابق، ص 841.

6 كما هو الحال في أصول التصفية الشركات لعام 1936 المطبق في غزة، والمشار إليه في الهامش رقم (42).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

بحقوقها. فلو اجتمعت في شخص ما، كالمساهم مثلاً، صفة الدائن والمدين للشركة، فكيف سيكون المصفي وكيلا عنه كدائن، وفي ذات الوقت يطالب بحقوق الشركة في ذمة هذا الموكل؟

وأخيراً، إن القول بالوكالة عن الدائنين يعني اعتبار المصفي في مركز وكيل التفليسة¹، وذلك باعتبار أن الشركة في مرحلة إفلاس، هو قول لا يستقيم، لأن التصفية تختلف عن الإفلاس، في أن التصفية لا تحصل لأن الشركة توقفت عن دفع ديونها²، بل لتوافر أحد الأسباب المحددة في قانون الشركات للتصفية.

ومن جهة أخرى فإن المصفي يختلف في مركزه عن وكيل التفليسة. فالاثان وإن تشابها في أنهما يؤديان مهمة تسوية علاقات الشركة القانونية والوفاء بديونها والتزاماتها، واستيفاء حقوقها، إلا أن ثمة فروقات جوهرية بينهما، فالمصفي لا يُعيّن عندما تكون الشركة في حالة إفلاس، بل في أي حالة تنقضي بها الشركة وفق أحكام قانون الشركات، مما يعني نطاقاً أوسع في تعيينه، أما وكيل التفليسة فلا يعين إلا في حالة إفلاس الشركة لحفظ حقوق الدائنين. عدا أن المصفي لا يكون وكيلا عن الشركة أو دائنيها، بينما وكيل التفليسة يكون وكيلا للدائنين³، وهو يدير أموال المفلس "الشركة"، لغرض تحصيل حقوق هؤلاء الدائنين⁴. بالإضافة إلى أنه لا يجوز لدائني المفلس رفع الدعاوى واتخاذ الإجراءات الفردية، في حين أن لكل دائني الشركة- في حالة التصفية- المطالبة بحقوقهم حسب ما هو مقرر قانوناً⁵، مما يعني أن نطاق أعمال وكيل التفليسة هو أضيق كثيراً مما هو عليه الحال بالنسبة للمصفي.

وهنا يثور تساؤل بخصوص مدى قانونية استمرار وجود المصفي إذا أشهر إفلاس الشركة، وهي في مرحلة التصفية، بما يتضمنه حكم شهر الإفلاس من تعيين وكيل أو أكثر للتفليسة؟ يبدو أنه لا يوجد مانع من وجود المصفي ووكيل التفليسة في آن واحد، مع العلم أن دور المصفي سيتقلص لصالح وكيل التفليسة باعتبار أن الأخير يدير مصالح الدائنين، وأن دوره ينشأ في حالة إفلاس الشركة، ويبقى للمصفي حق إدارة أعمال الشركة وفق ما تستلزمه عملية التصفية، وبالتنسيق مع وكيل التفليسة، أي كأننا نقول إن وكيل التفليسة يرفع مصالح الدائنين الذين هو وكيل عنهم، وأن المصفي يرفع مصالح الشركة وبالقدر الذي لا يتعارض مع أداء وكيل التفليسة عمله⁶.

المطلب الثاني: الاتجاه الحديث في تحديد مركز المصفي (المركز القانوني الخاص):

شلالا، نزيه نعيم، وكيل التفليسة والقاضي المشرف، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت - لبنان، 2000، ص 15.

راجع الأسباب المختلفة للتصفية الإجبارية وفق المادة (194) من قانون الشركات النافذ، وأسباب التصفية الاختيارية وفق المادة (183) من ذات القانون.

رضوان، فايز نعيم، الشركات التجارية وفقاً للقانون الاتحادي رقم 8 لسنة 1984 وتعديلاته بدولة الإمارات العربية المتحدة، ط2، مطبعة الفجيرة الوطنية، الفجيرة، الإمارات العربية المتحدة، 2004، ص 144. وانظر عيسى، محمد أحمد، وشاكر، أحمد كامل، دور المصفي في إنهاء أعمال الشركات التجارية في القانون العراقي والمقارن، مجلة كلية المأمون الجامعية، العراق، ع 24، 2014، ص 169-170.

البيستاني، سعيد يوسف، أحكام الإفلاس والصلح والواقفي في التشريعات العربية، ط1، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2007، ص 283.

خالد، معمر، مرجع سابق، ص 51.

أسعد، هلمت محمد، مرجع سابق، ص 185.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

بعد استعراض الاتجاهات السابقة بخصوص مركز المصفي والانتقادات الموجهة لها، نتحدث عن اتجاه مختلف يرى أن المصفي هو في مركز قانوني خاص، فهو ليس وكيلا عن الشركة، ولا عن الشركاء فيها، ولا عن دائئيتها، وهذا المركز الخاص له مبرراته أو أسانيد في القانون، على النحو الذي سنوضحه.

الفرع الأول

أسانيد الأخذ بالمركز القانوني الخاص

لم يصرح القانون النافذ ولا مشروع قانون الشركات الفلسطيني لسنة 2017 بأن المصفي وكيل للشركة، ولم يحدد أي منهما بوضوح مركز المصفي، فقد جاء في المادة (4/200) من القانون النافذ أن للمصفي "وأن يعين محامياً أو وكيلاً آخر يساعده في القيام بواجباته"، وهذا النص -كما ذكرنا سابقاً- قد يوحي بأن المصفي وكيل، بما أن له الحق في تعيين وكيل آخر.

كما تحدث قانون الشركات النافذ عن تمثيله للشركة وفق نص المادة (3/185) التي تنص على أنه "تتوقف الشركة تحت التصفية عن السير في أعمالها من بدء التصفية إلا للمدى الضروري لتحسين سير التصفية، إنما تستمر للشركة شخصيتها القانونية والسلطات المخولة لها بصفتها تحت التصفية، ويمثلها المصفي لغاية فسخها عند انتهاء إجراءات التصفية"، وهو أيضاً موقف محكمة النقض الفلسطينية التي اعتبرت المصفي أنه "ممثل الشركة، وله أن يقيم أية دعوى أو يتخذ أية إجراءات قانونية باسمها أو نيابة عنها بصدد الأموال العائدة لها لمقاصد القيام بتصفيتها وتحصيل حقوقها، وأن يدافع ويتدخل كفريق في الدعاوى والإجراءات المتعلقة بأموال الشركة ومصالحها، وأن يباشر أعمالها للمدى الضروري لتصفيتها ويدير أمورها ويقوم بتحصيل موجوداتها وتوزيعها"¹.

وعليه فإن عدم التصريح بصفة الوكيل يبقي الباب مفتوحاً للاجتهاد في هذا الصدد، خاصة في ظل ما استحدثه مشروع قانون الشركات الفلسطيني 2017 من شروط خاصة² في المصفي، ونرى أن هذه الشروط تدعم اعتبار المصفي في مركز قانوني خاص، إذ يلاحظ أن التشدد في هذه الشروط ينبع من إدراك حساسية عمل المصفي، والرغبة في التأكد من حياده وعدم انحيازه لأطراف عملية التصفية، وهو ما تأكد بالإحالة إلى أحكام رد القضاة بموجب الفقرة (ج) من المادة (257) من المشروع، والتي توحى بالرغبة في ضمان حياد المصفي.

نقض مدني رام الله، رقم (804 / 2011) بتاريخ 2014/1/27، منشور على موقع المقتفي 1: <http://muqtafi.birzeit.edu/courtjudgments/ShowDoc.aspx?ID=95225>

تنص المادة (257) من مشروع قانون الشركات الفلسطيني لسنة 2017 على أنه "يجب أن تتوافر في الشخص الذي يتم تعيينه قيم أو مصفي 2 الشروط التالية:

- أ) أن يكون شخصاً طبيعياً تتوافر فيه المؤهلات والخبرات المهنية المناسبة.
- ب) أن لا تربطه أي قرابة لأعضاء مجلس إدارة الشركة أو الدائنين حتى الدرجة الرابعة.
- ج) أن لا تربطه أي علاقة عمل أو أي علاقة أخرى تمس حياده ويخضع لهذه الغاية لأحكام رد القضاة.
- د) أن لا يكون من الدائنين أو المنافسين للشركة.
- هـ) أن لا يكون من المستخدمين لدى الشركة أو من مستشاريها أو من أعضاء مجلس إدارتها أو إدارة أي شركة تملكها أو تساهم فيها خلال السنتين السابقتين على طلب تسوية الديون.
- و) أن لا يكون قد حكم عليه بجناية أو جنحة مخلة بالشرف أو الأمانة".

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وكذلك فإن قيام هذا المشروع بفرض جملة من الشروط الخاصة بالمصفي يجعل من القول بفكرة الوكالة غير دقيق، لأن الأصل أن لا يفرض القانون في الوكيل شروطاً غير الأهلية¹، لأنها مناط المسؤولية وتؤثر في التصرفات القانونية، ولكن حين يفرض القانون شروطاً خاصة بالمؤهل العلمي والحياد وعدم المحكومية فهذا تدخل في إرادة الموكل بصدد اختيار وكيله، وهو غير مألوف بالنسبة لفكرة الوكالة، فمن غير المعتاد مصادرة حق الموكل في اختيار وكيله بفرض شروط لا يفرضها القانون المدني المنظم لعقد الوكالة. لذا نرى أن فرض مثل هذه الشروط يعني أن هناك ابتعاداً عن فكرة الوكالة، وميلاً إلى وضع المصفي في مركز قانوني خاص، مثله مثل القاضي أو الخبير، الذي يحدد القانون لكل منهما شروطاً لمباشرته بعمله.

إن هذه الشروط الخاصة تبين أن نظرية الوكالة قد لا تكون النظرية الأدق، لأن الوكيل لا يشترط توفر الحياد فيه، بل على العكس إن جوهر فكرة الوكالة أن يتحرى الوكيل مصالح موكله ويسعى لتحقيقها، وهو ما يتضح من تعريف الوكالة ذاتها وفق مجلة الأحكام العدلية²، فالأصل ألا يفترض في الوكيل الحياد لأنه يعمل لمصلحة موكله³، وعليه فإن القول أن المصفي وكيل عن الشركة معناه أنه يسعى لتحقيق مصالحها بأداء التزاماتها واستيفاء حقوقها، وهو ما قد يتعارض مع اشتراط الحياد فيه، فكيف يعمل لصالح طرف ثم يطلب منه الحياد والوقوف على منتصف المسافة من جميع أطراف عملية التصفية من شركة وشركاء ودائنين ومدنيين.

وقد يقول قائل إن المصفي لا يعمل لمصلحة الشركة وحدها بل يراعي مصالح الدائنين، وبالتالي فلا خوف على حياده ما دام هدفه تسوية أوضاع الشركة بمراعاة المصالح المتعارضة، إلا أن الرد على ذلك أنه ما دام يعمل لتحقيق مصالح الجميع، فلم إذن قيل إنه وكيل عن الشركة وحدها؟ لم لا يقال مثلاً إنه وكيل أيضاً عن دائني الشركة؟

إن الإجابة تكمن في أن القول باعتبار المصفي وكيلاً عن الشركة جاء لعدم إمكانية القول بكونه وكيلاً لجميع الأطراف في ظل مصالحهم المتعارضة، وعليه فهي مجرد حيلة قانونية تخرج دائني الشركة من فكرة تمثيل المصفي لهم باعتبارهم الطرف صاحب المصلحة المتعارضة بوضوح مع مصالح الشركة.

ومن ثم فإن مسألة اعتبار المصفي وكيلاً ليست تعبيراً عن واقع بقدر ما هي ابتداءً نظري قانوني خشية ترك المصفي بلا تنظيم قانوني معروف، خاصة وأن جانباً من الفقه - كما قلنا - ذهب إلى اعتبار المصفي وكيلاً عن دائني الشركة، الأمر الذي يعني وجود لبس في فكرة الوكالة⁴.

1 انظر المادة (1458) من مجلة الأحكام العدلية تنص " يشترط أن يكون الوكيل عاقلاً ومميزاً، ولا تشترط أن يكون بالغاً فيصح أن يكون الصبي المميز وكيلاً وإن لم يكن مأذوناً، ولكن حقوق العقد عائدة إلى موكله وليست بعائدة إليه ".

المادة (1449) من مجلة الأحكام العدلية تنص "تفويض أحد أمره إلى آخرون وإقامته مقامه ويقال لذلك الشخص موكل ولمن أقامه مقامه وكيل 2 ولذلك الأمر موكل به".

فارس، علي فارس، سلطات وموجبات الوكيل وانتهاء وكالته في القانون المقارن، ط1، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت 2004، ص 87.

ومما يؤكد وجود مصالح متعارضة بين الشركة والدائنين أن الفقه الإنجليزي في شرحه لقانون الإعسار الإنجليزي لعام (1986) اعتبر المصفي 4 في مركز الوكيل بالنسبة للشركة، وفي مركز الأمين بالنسبة للدائنين انظر شمسان، حمود، مرجع سابق، ص 494-495، ونرى أيضاً أن هذا الكلام لا يعدو أن يكون حيلة قانونية للتوفيق بين المصالح المتعارضة، وهو ما يمكن الاستعاضة عنه بالرأي القائل بمركز المصفي الخاص، بما يحقق مصالح الأطراف المختلفة.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

إن القول بأن المصفي وكيل عن الشركة وأن دليل ذلك أن عزله وتعيينه بيد الشركاء، وأن التعيين والعزل ينطبقان على الوكيل؛ يغفل حالة تعيين المصفي وعزله قضاء، والذي لا يمكن بحال أن يقال فيها إن المصفي وكيل عن المحكمة التي عينته، فكيف إذن يكون وكيلاً عن الشركة في الوقت الذي لم يتم فيه توكيله من قبلها، وكيف إذن يمارس سلطاته وصلاحياته دون وكالة؟ ألا يعني ذلك أن ممارسته لأعماله لا تخضع لأية وكالة؟ وأنه يستمد حدودها من خلال القانون؟ كما أن تدخل الشركاء في أعمال المصفي وصلاحياته وفق رغباتهم لا يجوز أن يخرج عن حدود القانون بأي حال، باعتبار نصوص التصفية من النظام العام الذي لا تجوز مخالفته¹.

وكذلك أجازت المادة (186/ ز) من قانون الشركات النافذ للمحكمة أن تعزل أو تستبدل المصفي، في حالة التصفية الاختيارية، لأسباب تراها عادلة، ولما كان الأصل في عزل الوكيل أن يكون بيد الموكل، فكيف إذن يحق للمحكمة عزل أو استبدال المصفي الذي عينه الشركاء، وتكون بذلك تدخلت خلاف مقتضى أحكام الوكالة بين الموكل ووكيله.

وإذا قيل بأن الوكالة تعتبر موجودة حين ممارسته أعماله رغم تعيينه قضاء، استناداً إلى اعتبارها وكالة بحكم القانون؛ فهو قول يعوزه الدليل، لأن الوكالة لا تكون بموجب القانون، بل هي عقد يجب أن يتوافر فيه الإيجاب والقبول اللذان يعتبران ركناً لانعقاد الوكالة²، وقرار المحكمة بتعيين المصفي لا يمكن اعتباره تعاقداً بينهما، فضلاً عن اعتباره عقد وكالة³، في حين إن الوكيل مخير بقبول الإيجاب من الموكل أو رفضه دون قيود، بل يحق له عزل نفسه ما دام لم يتعلق بها حق الغير، لأن الوكالة عقد غير لازم، عملاً بأحكام المادة (1522) من مجلة الأحكام العدلية بقولها: "الوكيل أن يعزل نفسه من الوكالة ولكن لو تعلق به حق الغير كما ذكر أنفاً يكون مجبوراً على إيفاء الوكالة" وقد ورد في شرح المجلة جواز استقالة الوكيل في أي وقت أراد⁴، وهو ما لا يصح في حالة المصفي، الذي لا يحق له الاستقالة إلا بإبداء الأسباب المشروعة.

وقد جاء في المادة (2/189) من القانون النافذ على أنه "... ويحق للدائنين تعيين مفتشين لمراقبة التصفية ومساعدة المصفي". ولما كانت الوكالة عقد هي عقد يُبرم بين موكل ووكيل، وتقتصر آثاره عليهما، ولا

شمسان، حمود، مرجع سابق، ص439. وهذا ينطبق سواء كان تعيينه من قبل المحكمة في حالة التصفية الإجبارية أو بطلب من الشركاء في حالة التصفية الاختيارية، وأيضاً في حالة تعيينه من المراقب في حالة طلب الشركاء من المراقب تعيينه في التصفية الاختيارية وفق مشروع 2017.

المادة (1451) من المجلة "ركن التوكيل الإيجاب والقبول وذلك بأن يقول الموكل: وكلتك بهذا الخصوص فإذا قال الوكيل قبلت أو قال كلاماً آخر يُشعر بالقبول فتتعقد الوكالة. كذلك لو لم يقل شيئاً وتشبث بإجراء ذلك الخصوص يصح تصرفه لأنه يكون قد قبل الوكالة دلالة ولكن لو ردها الوكيل بعد الإيجاب لا يبقى له حكم. بناءً عليه لو قال الموكل وكلتك بهذا الخصوص وردّ الوكيل الوكالة بقوله لا أقبل ثم باشر إجراء الموكل به لا يصح تصرفه".

شمسان، حمود محمد، مرجع سابق، ص439. ومحرز محمد، أحمد، الشركات التجارية، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2004، ص 269.

وهذا بالرغم من أن المصفي يحق له الاعتذار عن قبول أداء مهمته، مع الإشارة إلى أن بعض القوانين تفرض عليه أن يبدي أسباباً مشروعة قانوناً لذلك. انظر مثلاً نص المادة (22) من القانون التونسي المتعلق بالمصفيين والمؤتمنين العدليين وأمناء الفلسة والمتصرفين القضائيين عدد (71) لسنة 1997، والتي جاء فيها أنه "لا يمكن للمصفي أو المؤتمن العدلي أو أمين الفلسة أو المتصرف القضائي أن يطلب إعفاءه من المهمة المسندة إليه إلا لمانع أو تجريح قانوني أو عذر يقبله رئيس المحكمة، كما ليس له أن يمتنع عن الحضور لدى المحكمة عند استدعائه لمناقشة أعماله".

حيدر، علي، مرجع سابق، ص 499.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

شأن لغير أطراف هذا العقد به، فإن السماح للدائنين بتعيين مفتشين لمراقبة المصفي كوكيل يعد خروجاً على مقتضيات عقد الوكالة، وهو ما يشكل تقويضاً لنظرية الوكالة.

وأكثر من ذلك، لا بد من النظر إلى طبيعة قرار التعيين سواء من قبل الهيئة العامة في حالة التصفية الاختيارية، أو المحكمة في حالة التصفية الإجبارية، وبالتالي هل إن قرار التعيين ينطبق عليه وصف عقد الوكالة بين الشركة أو الشركاء والمصفي، أو حتى أي عقد آخر؟

وتوضيحا لذلك، ينبغي معرفة أن المصفي يحق له أن يعين محامياً أو وكيلاً آخر لمساعدته في أعمال التصفية حسب المادة (4/200) من قانون الشركات النافذ¹، في حين إن المجلة نصت بموجب المادة (1466) على أنه "ليس للوكيل أن يوكل غيره في الخصوص الذي وكل به إلا أن يكون قد أذن الموكل بذلك أو قال له اعمل برأيك فعلى هذا الحال للوكيل أن يوكل غيره. ويصير الشخص الذي وكله الوكيل بهذا الوجه وكيلاً للموكل ولا يكون وكيلاً لذلك الوكيل حتى لا يعزل الوكيل الثاني بعزل الوكيل الأول بوفاته".

وعليه فإن قانون الشركات النافذ سمح بنص صريح للمصفي تعيين شخص آخر يساعده في أداء مهامه دون توقف ذلك على موافقة الشركة وإرادتها، وهو ما يتعارض مع جوهر فكرة الوكالة، وضرورة مراجعة الوكيل لموكله بأخذ الإذن لتعيين وكيل آخر.

ومن جهة أخرى، فإن أحكام عقد الوكالة تقضي بأن الموكل هو الذي يعزل الوكيل²، في حين أن عزل المصفي أحياناً قد يتم بطلب من الدائنين الذين لا علاقة لهم بقرار التعيين³، ومن ثم يعد هذا تدخلاً في شأن خاص بين الموكل والوكيل، وخروجاً على القواعد العامة في الوكالة، مما يشكل تناقضاً بين أحكام الوكالة ومسألة اعتبار المصفي وكيلاً.

كما أن المادة (5/200) من قانون الشركات النافذ⁴ تنص على أنه "ويجوز لأي دائن أو مدين أن يرفع طلباً إلى المحكمة حول مباشرة المصفي هذه الصلاحيات ويكون قرارها في هذا الطلب قطعياً"، ويشير هذا النص تساؤلاً بخصوص مدى انطباق أحكام الوكالة على عمل المصفي، وذلك لأن النص يسمح لأي دائن أو مدين تقديم طلب إلى المحكمة بخصوص صلاحيات المصفي، وهو ما يتناقض مع أحكام عقد الوكالة، إذ لا يحق للغير أن يتقدموا لدى القضاء بطلبات متعلقة بصلاحيات الوكيل لأن الأخيرة تتحدد وفق عقد الوكالة، وصاحب المصلحة في تعيين صلاحيات الوكيل وحدود وكالته هو الموكل وليس الغير.

وأيضاً لو نظرنا إلى المادة (4/202) من قانون الشركات النافذ نجد أنها تنص على أنه "يجب على المصفي أن يراعي في إدارة موجودات الشركة وتوزيعها على دائنيها أية تعليمات صدرت بقرار الدائنين أو

"وأن يعين محامياً أو وكيلاً آخر يساعده في القيام بواجباته (4) جاء في هذه المادة بشأن صلاحيات المصفي: "1"

انظر المادة (1521) من مجلة الأحكام العدلية.²

المادة (5/200) من قانون الشركات النافذ تنص على أنه "ويجوز لأي دائن أو مدين أن يرفع طلباً إلى المحكمة حول مباشرة المصفي هذه الصلاحيات ويكون قرارها في هذا الطلب قطعياً".³

تقابلها المادة (280/ب) من مشروع قانون الشركات الفلسطيني لعام 2017.⁴

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المدينين في اجتماع عام أو بقرار عن المحكمة¹، وهو ما يعني أن المصفي يراعي مصالح أخرى غير مصالح الموكل (الشركة)، وهو ما يتعارض مع فكرة الوكالة، والأصل وفق مفهوم الوكالة أنها تفويض الوكيل ليقوم مقام المصفي في أداء أعماله وتحقيق مصالحه، فكيف يستقيم إذن أن يراعي المصفي مصالح الدائنين المتعارضة مع كونه وكيلا عن الشركة، هذا عدا أنه قد يتلقى تعليمات تخص أعماله كوكيل من غير موكله بل من الدائنين أو المدينين وهو ما يتعارض جليا مع عقد الوكالة.

كذلك جاء في المادة (5/202) من قانون الشركات النافذ²، أنه "يجوز للمصفي دعوة الدائنين أو المدينين إلى اجتماعات عامة للتأكد من رغباتهم وتعليماتهم"، ونلاحظ أن هذا النص يكمل النص السابق بخصوص التأكد من رغبات وتعليمات الدائنين أو المدينين، وهو ما يتعارض أيضا مع كون المصفي وكيلا عن الشركة ويرعى مصالحها ويستمد تعليماته منها فقط³.

يضاف إلى ذلك فإن ما جاء في المادة (6/202) من القانون النافذ من أنه "يجوز للمصفي أن يطلب من المحكمة أن تقرر بشأن أية مسألة تنشأ أثناء التصفية ويكون قرارها فيها قطعيا"، يثير التساؤل بشأن القول بنظرية الوكالة، رغم أن المصفي يحق له الرجوع إلى المحكمة قبل الرجوع إلى موكله، أي إلى الشركة، إذ يتناقض هذا الأمر مع فكرة تبعية الوكيل لرأي موكله وضرورة تلقي أية تعليمات تتعلق بأعماله من الموكل ذاته لا من طرف آخر.

كما نجد أن المادة (186/و) من قانون الشركات النافذ تنص على أنه "إذا عين عدة مصفين فيجوز لأي منهم أن يباشر الصلاحية التي يخولها هذا القانون بحسب القرار المتخذ بتعيينهم، وإذا لم يتخذ قرار كهذا فيباشر الصلاحية ما لا يقل عن اثنين منهم"، في حين أن مجلة الأحكام العدلية نصت على أنه لا يجوز حين تعدد الوكلاء أن يباشر أحدهم العمل مستقلا⁴.

وهذا يعني أن قانون الشركات النافذ خالف حكم المجلة حين سمح لأي من المصفين مباشرة العمل على حدة، وهو ما يؤكد دائما خروج العديد من الأحكام الخاصة بالتصفية في قانون الشركات على القواعد العامة في أحكام الوكالة الواردة في مجلة الأحكام العدلية.

كما نرى أن من الأسباب الداعمة لاعتبار مركز المصفي مركزا قانونيا خاصا، ما نصت عليه المادة (186/ج) من قانون الشركات النافذ بشأن التصفية الاختيارية، بقولها "يباشر المصفي الصلاحيات التي يخولها القانون له في التصفية الإجبارية"، وهنا يتبين أن صلاحيات المصفي لا تتحدد بموجب عقد الوكالة - على فرض القول بنظرية الوكالة- وإنما بموجب نص القانون، حتى لو عين المصفي من قبل الهيئة

1. تقابلها المادة (281/أ/5) من مشروع قانون الشركات الفلسطيني 2017.

2. تقابلها المادة (281/أ/4) من مشروع قانون الشركات الفلسطيني 2017 التي تنص على أنه "أ - يلتزم المصفي للشركة المساهمة العامة التقييد بالأمور التالية: ... 4 - دعوة الدائنين أو المدينين إلى اجتماعات عامة للتحقق من مطالباتهم وسماع اقتراحاتهم".

3. بالنظر إلى موقف مشروع قانون الشركات الفلسطيني لسنة 2017، فإن صياغة ومعنى المادة (281/أ/4) توحى بأن عدم تقييد المصفي بتعليمات الدائنين أو المدينين يعد خرقا للقانون، وبالتالي فإن لفظة "التقييد" تعني الالتزام بتعليماتهم، وليس مجرد الاستماع إلى طلباتهم، وهو كما أوضحنا يناقض أحكام عقد الوكالة.

4. انظر المادة (1465) من مجلة الأحكام العدلية التي تنص على أنه "إذا وكل أحد شخصين على أمر فليس لأحدهما وحده التصرف في الخصوص الذي وكل به ولكن إن كانا قد وكلا لخصومة أو لرد وديعة أو إيفاء دين فأحدهما أن يوفي الوكالة وحده وإما إذا وكل أحد آخر لأمر ثم وكل غيره رأسا على ذلك الأمر فأيهما أوفى الوكالة جاز".

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

العامّة في حالة التصفية الاختيارية، وبما أن القانون هو من يحدد الصلاحيات فإن ذلك يوحى بمركز قانوني مختلف عن مركز الوكيل، الذي لو أراد المشرع لتركه وصلاحياته لرأي الهيئة العامة أو المحكمة لفعل، ولكنه أثر ضبطه بنصوص محددة.

وبخصوص مشروع قانون الشركات الفلسطيني 2017 فقد أورد أيضا بعض النصوص التي تنأى بالمصفي عن مركز الوكيل، من ذلك نص المادة (266/ب) التي تنص على أنه "يتوجب على مصفي الشركة التي تكون تحت التصفية الاختيارية أو الإجبارية أخذ إذن المحكمة في حال تطلبت مصلحة الشركة ببيع موجوداتها"¹.

وهنا يتضح أن المحكمة هي التي تتحكم في عملية بيع موجودات الشركة، حتى في حالة التصفية الاختيارية، وهو ما لا يصح معه اعتبار الشركة موكلة للمصفي، فلو كانت كذلك، فلا يجوز لغيرها أن يحدد طريقة بيع الموجودات وضوابط ذلك، وعليه فإن هذا النص يعد خروجاً على مقتضيات الوكالة، ويمكن الاستناد إليه في القول بفكرة المركز الخاص للمصفي، الذي تتحدد صلاحياته وضوابط أعماله بشكل مختلف عن أحكام الوكالة.

ومن المبررات الأخرى ما ورد في المادة (7/202) من قانون الشركات النافذ بقولها "مع مراعاة أحكام هذا القانون، يستعمل المصفي رأيه الخاص في إدارة أموال الشركة وتوزيعها على الدائنين"، فنلاحظ من عبارة "رأيه الخاص" الواردة في هذا النص أنها قد تنفي فكرة الوكالة، لأن الوكيل لا يعمل برأيه الخاص، بل برأي الموكل، فلا يجوز له التصرف بدون إذن موكله أو الخروج عن مقتضيات الوكالة²، وهو ما يبدو حسب النص اقتراباً من فكرة المركز الخاص أكثر من نظرية الوكالة³.

إذن فقد استند المعارضون لفكرة وكالة المصفي عن الشركاء إلى أن المصفي لا يمكن أن يكون وكيلاً للشركاء في الوقت الذي يحق له الرجوع عليهم بمطالبتهم بحقوق الشركة تجاههم⁴، ثم استعاضوا عن ذلك بنظرية وكالة المصفي عن الشركة رغم أن نفس الانتقاد يوجه لها، فكيف يكون المصفي وكيلاً عن الشركة في الوقت الذي يحق له الرجوع على الشركة بما للدائنين من حقوق في مواجهتها؟ ووفق المجلة لا يجوز أن يكون شخص واحد وكيلاً بقبض الدين من طرف وكيلاً بأداء الدين من قبل المدين معاً⁵، وبالتالي نلاحظ أن ذات الانتقاد يوجه للنظريتين سواء التي قالت بالوكالة عن الشركة أو الشركاء.

تقابلها المادة (255/د) من قانون الشركات الأردني 1997 وتعديلاته، والمادة (8) من نظام تصفية الشركات الأردني¹.

محكمة النقض الفلسطينية، نقض مدني رقم (2007/93) بتاريخ 2008/9/2 بقولها "ولما كان من المتفق عليه فقها وقانوناً أنه ليس لمن وكل بأمر أن يوكل به غيره إلا أن يكون الموكل قد أذن بذلك وقال له اعمل برأيك إذ للوكيل حينئذ أن يوكل غيره". منشور في موقع المقتفي: <http://muqtafi.birzeit.edu/courtjudgments/ShowDoc.aspx?ID=52960>

وبخصوص الرأي القائل إن المصفي وكيل عن الشركاء كما قلنا سابقاً، فالسؤال هنا كيف يمكن اعتباره وكيلاً عن الشركاء الذين لم يسددوا كامل الأسهم في الشركة؟ وكيف يعود الوكيل على موكله بما للغير في ذمته؟ خصوصاً أن القانون النافذ أجاز تقسيط دفع قيمة الأسهم وفقاً لأحكام المادة (47) منه، والتي نصت على أن "أسهم الشركة إما نقدية وتدفع قيمتها نقداً دفعة واحدة أو أقساط وإما عينية وتعطى مقابل أموال أو حقوق مقومة...".

العرمان، محمد سعد والشوابكة، محمد، مرجع سابق، ص 45.

حيدر، علي، مرجع سابق، ص 541.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ومن الأسباب التي يمكن الاحتجاج بها في تأييد فكرة المركز الخاص للمصفي، أن التصفية عملية تشتمل على العديد من التصرفات المادية والقانونية كإيفاء واستيفاء الديون والبيع والشراء والصلح وغيرها، وهي أعمال لو قلنا بفكرة الوكالة سنتطلب وكالة خاصة بكل نوع، وهو أمر معقد خاصة في ظل نصوص مجلة الأحكام العدلية التفصيلية التي تعالج العديد من العمليات على حدة، وتفرد لها أحكاما خاصة بها، كالوكالة بالشراء والوكالة بالبيع والوكالة بالخصومة¹، وهو ما لا يمكن جمعه في يد الوكيل.

إن موقف المجلة هو عدم صحة الوكالة غير المحددة بعمل محدد ومعلوم²، وعليه فإن الجامع للعمليات المختلفة التي يقوم بها المصفي، هو اعتباره في مركز قانوني خاص، بحيث يستمد طبيعة عمله من نصوص القانون وقرار تعيينه.

وبالتالي إن التصفية لا يمكن أن تكون بأي حال عقدا، لأن العقد مناطه التراضي على موضوع العقد، والإرادة الحرة للأطراف، أما تعيين المصفي فهو نظام إجباري لا محل فيه للاختيار، وإنما يفرض بموجب القانون³.

وأمر آخر من المهم الإشارة إليه هو أن قانون الشركات النافذ فرض عقوبات جزائية على المصفي في حال أخل بواجباته، ومن ذلك ما نصت عليه المادة (1/210) بالقول أنه "إذا ساء أي مؤسس في الشركة أو عضو في مجلس إدارتها أو مدير أو موظف فيها أو المصفي، استعمل أية نقود أو أموال تخص الشركة أو أبقاها لديه أو أصبح ملزماً بدفعها أو مسؤولاً عنها، فيجوز للمحكمة أن تحكم عليه بإعادتها للشركة مع الفائدة القانونية وتضمنه التعويض عن الخطأ الذي ارتكبه فضلاً عن أية مسؤولية جزائية".

يلاحظ من هذا النص أن المصفي مشمول في العقوبات التي فرضت على بعض الأشخاص أو الفئات في الشركة، والحقيقة أن فرض هذه العقوبات الجزائية لا ينسجم مع كون المصفي وكيلا، لأن تقصير الوكيل في أداء مهامه حسب القواعد العامة لا يبرر مساءلته جزائياً إلا بالقدر الذي يخضع فيه لأحكام قانون العقوبات، فيما لو ارتكب إحدى الجرائم المنصوص عليها فيه، وحينها يكون مسؤولاً مهما كانت طبيعة الوكالة.

فهذه المساءلة الجزائية التي أفرد لها المشرع في قانون الشركات نصوصا خاصة بعمل المصفي، ولم يكتف بالإحالة إلى أحكام قانون العقوبات، تقرّبنا من القول بتوجه المشرع الى فكرة المركز الخاص.

تنظم المجلة أحكام الوكالة في ستة فصول من الباب الثالث من الكتاب الحادي عشر منها¹.

انظر المادة (1459) من مجلة الأحكام العدلية، التي تنص على أنه: "يصح أن يوكل أحد غيره في الخصومات التي يقدر على إجرائها بالذات، وبإيفاء واستيفاء كل حق متعلق بالمعاملات ... ولكن يلزم أن يكون الموكل به معلوما".

وانظر شمسان، حمود، مرجع سابق، ص 501، وانظر حكم محكمة النقض الفلسطينية، نقض مدني رقم (2008/310) بتاريخ 2009/6/4 بقولها " ... الأمر المخالف لنص المادة (1459) من المجلة التي قضت بوجوب وضوح الخصوص الموكل به، وبعبس ذلك تكون الوكالة مشوبة بالجهالة الفاحشة...". منشور في موقع المقتفي: <http://muqtafi.birzeit.edu/courtjudgments/ShowDoc.aspx?ID=54069>

محرز أحمد، محمد، مرجع سابق، ص 269³.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الفرع الثاني: الطبيعة القانونية للمركز القانوني الخاص:

تنقسم النيابة¹ بموجب أحكام القانون إلى ثلاثة أنواع: نيابة اتفاقية وهي التي مصدرها الاتفاق كالوكالة، ونيابة قضائية مصدرها القضاء كالوصي والقيم والحارس القضائي، ونيابة قانونية مصدرها القانون كالولي والفضولي²، ولو طبقنا ذلك على المصفي لوجدنا أن المصفي المعين من قبل القضاء يعتبر نائباً قضائياً، وأما حالة النيابة القانونية فتتطبق على المصفي الذي يعينه مراقب الشركات في بعض الحالات، وفق مشروع قانون الشركات لسنة 2017، وقانون الشركات الأردني لسنة 1997، فلا يمكن القول أن العلاقة بين المراقب والمصفي تشكل نيابة اتفاقية أو نيابة قضائية، وإنما هي نيابة قانونية، لأن قانون الشركات هو الذي أعطى المراقب صلاحية تعيين المصفي في هذه الحالات.

في المقابل يصعب القول بأن المصفي المعين من قبل الهيئة العامة هو نائب اتفاقي، لأنه ما من تنظيم قانوني يمكن إدراج هذا التمثيل ضمنه، بعد تفنيدينا لنظرية الوكالة، ولا يوجد تأسيس قانوني آخر يمكن نسبة عمل المصفي له. فلا يمكن القول مثلاً إن العقد بين المصفي وبين الهيئة العامة هو عقد وديعة، لأن الوديع مهمته حفظ المال فقط³، وهي مختلفة بوضوح عن دور المصفي في تسوية حقوق الشركة والتزاماتها. ولا أن التصفية حراسة قضائية، لأن الأخيرة لا تتحدد لإقضاء وفق سلطة المحكمة، ولا ينسجم معها التعيين الاتفاقي⁴. كما لا يمكن، بطبيعة الحال، الحديث عن أن العلاقة يمكن أن تكون ولاية أو وصاية أو قوامة، لأن الأخيرة تعد من أشكال النيابة القانونية⁵.

إذن، يمكن القول أن المركز القانوني الخاص بالمصفي ينطوي على أكثر من طبيعة قانونية لهذا المصفي، فتتطبق عليه النيابة القانونية باعتبار أن القانون هو مصدر تحديد الصلاحيات والسلطات وطريقة التعيين، وأن القانون يحتم النيابة فيجعلها ضرورية⁶ في بعض الحالات، ومنها التصفية، إذ تنشأ ضرورة إنابة مصف للقيام بأعمال التصفية، وكذلك تنطبق عليه النيابة القضائية لأن القضاء يتولى تعيينه أحياناً،

عرف الأستاذ السنهوري النيابة بأنها حلول إرادة شخص يسمى (النائب) محل إرادة شخص آخر (يسمى الأصيل) في إبرام تصرف قانوني، مع إضافة آثار هذا التصرف إلى شخص الأصيل كما لو كان هو الذي أبرم التصرف بنفسه. انظر السنهوري، عبد الرزاق، الوسيط، مصادر الالتزام، ج1، مرجع سابق، ص 155.

انظر السنهوري، عبد الرزاق، مرجع سابق، ج1، ص 190، وانظر الزرقي، عمار محسن، دور النيابة في إنشاء التصرفات القانونية، مجلة مركز دراسات الكوفة، العراق، ع 18، 2011، ص 234-237. وانظر هامش رقم (315) لدى التكروري، عثمان والسويطي، أحمد طالب، مصادر الالتزام: مصادر الحق الشخصي: في ضوء أحكام مجلة الأحكام العدلية وقانون المخالفات المدنية بالمقارنة مع مشروع القانون المدني الفلسطيني والقانون المدني المصري والقانون المدني المصري، ط1، المكتبة الأكاديمية، فلسطين، 2016، ص129. ويرى المؤلفان أن النيابة هنا إما اتفاقية أو قانونية، غير أنهما أشارا -في ذات الوقت- إلى العديد من الآراء الفقهية التي تقول بالنيابة القضائية.

المادة (764) من مجلة الأحكام العدلية: (الإيداع هو وضع المالك ماله عند آخر لحفظه، ويسمى المستحفظ مودعا "يكسر الدال"، والذي يقبل الوديعة وديعا ومستودعا "يفتح الدال").

تتمثل مهمة الحارس القضائي في حفظ المال وإدارته ليرده بعد البت في القضية لمن يؤول إليه الحق، أما المصفي فيقوم بحصر المال وجرده وتسوية الديون وإيفاء الدائنين حقوقهم وتوزيع المتبقي على المستحقين، وهذا يعني أن صلاحيات المصفي أوسع من صلاحيات الحارس القضائي. انظر: المشيخ، نبيل بن محمد، الحراسة القضائية في الفقه الإسلامي والنظام السعودي "دراسة مقارنة"، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أم القرى - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الشريعة، شعبة الفقه، المملكة العربية السعودية، 2011/2012، ص 270-271.

السرхан، عدنان ابراهيم، نوري، حمد خاطر، مرجع سابق، ص 84.

انظر النيابة الضرورية لدى لطفي، محمد حسام، النظرية العامة للالتزامات "المصادر. الإثبات" دراسة تفصيلية في ضوء آراء الفقه وأحكام القضاء، ط1، القصر للطباعة والدعاية والإعلان، القاهرة، 2007، ص 52.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ويتدخل في تحديد صلاحياته والإشراف عليها¹، وأما النيابة الاتفاقية فهي رغم اختلافها عن الوكالة²، إلا أنها كذلك مستبعدة في حالة تعيين المصفي من قبل الشركة، لأن الأخذ بها يعني أن تكون نيابة فقط عن الشركة بما يحقق مصلحتها وحدها، في حين أن المصفي يأخذ بعين الاعتبار مصالح جميع ذوي العلاقة بعملية التصفية. ومن جهة أخرى فإن النيابة الاتفاقية تتناقض مع ما تمثله النيابة الضرورية، فالنيابة الضرورية هي التي يحتم القانون وجودها، وليست محل اختيار المنيب، فهي تمثل إرادة المشرع أو القاضي أو أي شخص غير الأصل³.

إن فكرة التمثيل الإتفاقي تتطلب إما القول بالوكالة وهو ما حاولنا تفنيده، أو تأسيس قانوني معين يجسد فكرة النيابة الاتفاقية، وهو ما لم نجد له تأصيلاً، فلا يمكن القول لا بعقد الوديعة، لأنها مجرد حفظ للمال⁴، فهي مختلفة بوضوح عن دور المصفي في تسوية حقوق الشركة والتزاماتها، ولا أن التصفية حراسة قضائية، لأن الأخيرة لا تتحدد بإقضاء وفق سلطة المحكمة، ولا ينسجم معها التعيين الإتفاقي وغيرها من الاختلافات⁵، ولا ولاية أو وصاية أو قوامة، لأن الأخيرة تعد من أشكال النيابة القانونية⁶.

وعليه، يتضح أنه إن صح اعتبار المصفي نائباً قانونياً وقضائياً في آن واحد لما سبق بيانه، إلا أن النيابة الاتفاقية تظل محل نظر ويصعب القول بها للسبب الأهم، وهو أنها تعني تمثيل طرف واحد هو الشركة، وهو ما يتجاهل موقف الدائنين، ويتجاهل كذلك تدخل القانون النافذ في تحديد الصلاحيات والسلطات، وهذا بدوره لا ينسجم مع النيابة الاتفاقية، التي قوامها تحديد السلطات من خلال إرادة الطرفين، دون تدخل إرادة أخرى تشريعية أو قضائية. وفي هذا السياق، جاء في المادة (2/109) من القانون المدني الأردني أنه: "ويحدد سند الإنابة الصادر من الأصل نطاق سلطة النائب، عندما تكون النيابة اتفاقية، كما يحدد القانون تلك السلطة إذا كانت النيابة قانونية".

انظر النيابة القضائية لدى السرحان، عدنان ابراهيم، نوري، حمد خاطر، شرح القانون المدني مصادر الحقوق الشخصية "الالتزامات" دراسة 1 مقارنة، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص84.

قد توجد النيابة دون وجود وكالة، كحالة النيابة القانونية والقضائية، كما أن الوكالة قد لا تتضمن النيابة، كما في حالة الوكالة المستترة، التي يتعاقد فيها الوكيل باسمه الخاص، على أن ينقل أثر العقود إلى الموكل، انظر تفصيلاً الفرق بين النيابة الاتفاقية والوكالة لدى الزرفي، عمار محسن، مرجع سابق، ص 234-235. وانظر التكروري، عثمان وسويطي أحمد طالب، مرجع سابق، ص 130، حيث أنهم أوردوا الوكالة كمثل على النيابة الاتفاقية وليست باعتبارها صورتها الوحيدة، أو المرادف لها، كما أنهم أوردوا مثلاً مختلفاً عن الوكالة وهو النيابة التي يتعاقد بواسطتها العاملون في المحلات التجارية، نيابة عن أصحاب المحلات مستنديين إلى عقود العمل، ويكون مصدر النيابة هنا إرادة الأصل وحدها، خلاف الوكالة التي تنظم العلاقة بين الأصل والنائب.

لطفي، محمد حسام، مرجع سابق، ص 52.

المادة (764) من مجلة الأحكام العدلية "الإيداع بحالة الشخص محافظة ماله إلى آخر ويقال للمحيل مودع بكسر الدال وللذي قبل وديع ومستودع 4 بفتح الدال".

يختلفان أن الحارس القضائي يقوم بحفظ المال وإدارته ليرده بعد البت في القضية لمن يؤول إليه الحق، أما المصفي فيقوم بحصر المال وجرده⁵ وتسوية الديون وإيفاء الدائنين حقوقهم وتوزيع المتبقي على المستحقين، وهذا يعني أن صلاحيات المصفي أوسع من صلاحيات الحارس القضائي. انظر: المشيقح، نبيل بن محمد، الحراسة القضائية في الفقه الإسلامي والنظام السعودي "دراسة مقارنة"، رسالة لنيل شهادة الدكتوراة، جامعة أم القرى - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية قسم الشريعة شعبة الفقه، المملكة العربية السعودية، 2011/2012، ص 270-271.

السرحان، عدنان ابراهيم، نوري، حمد خاطر، مرجع سابق، ص 84.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

يضاف إلى كل ذلك، أن النيابة الاتفاقية تتجسد في العقد، والعقد غير موجود في تصفية الشركة، لأن تعيين المصفي لا يمكن بحال أن يكون عقداً، إذ لا محل للإرادة في هذا التعيين، بل هو نظام قانوني إجباري ليس فيه إرادة عقديّة¹.

وإزاء كل هذه التعقيدات التي ترافق مركز المصفي، يتضح أن الأفضل هو اعتبار المصفي في مركز قانوني مستقل وخاص²، لأنه يجمع أكثر من تأسيس قانوني، فلا نرى ضرورة لحصر الخيارات بشأن مركز المصفي في موضوع النيابة، قضائية كانت أو قانونية، ما دام ممكناً المناداة بمركز خاص يحمل في طياته خليطاً من هذه النيابات، بما ينسجم وحقيقة صلاحيات المصفي وواجباته وعموم الأحكام الخاصة به.

والحقيقة أن الاعتراف بالمركز القانوني الخاص يفيد في تفادي قصور نظرية الوكالة، باعتبار أن المصفي وفق هذا الافتراض هو شخص يؤدي مهامه مستمداً إياها من حكم القانون، فكأن مركز المصفي مشابه لمركز القيم أو الحارس القضائي أو الخبير، إذ يتم تنظيم عمله وفق أحكام القانون وبالشروط الخاصة به³.

فالحارس القضائي الذي يعين من قبل المحكمة وتتحدد صلاحياته وأجره من قبلها، يعتبر نائباً قضائياً باعتبار أنه لم يُعين بموجب عقد⁴، فإن ذلك ينطبق على المصفي المعين قضاءً، لأن المحكمة هي من تحدد صلاحياته وأجره أيضاً، خلاف فكرة الوكالة التي تتحدد بموجبها صلاحية الوكيل وفقاً لما يرد في العقد، وهو ما لا يتوفر في المصفي القضائي.

وفي هذا الصدد فقد قضت محكمة النقض المصرية بأنه: "لما كانت الحراسة القضائية ليست بعقد وكالة، لأن القضاء- لا اتفاق ذوي الشأن- هو الذي يفرضها، فإن الحارس يصبح بمجرد تعيينه وبحكم القانون نائباً، إذ يعطيه القانون سلطة في حفظ وإدارة الأموال الموضوعة تحت حراسته، وردها إلى صاحب الشأن عند انتهاء الحراسة، وتقديم حساب عن إدارته لها، ونيابته قانونية من حيث المصدر الذي يحدد

1. محرز محمد، أحمد، مرجع سابق، ص 269.

2. ذهب في هذا الاتجاه أسعد، محمد موسى، انقضاء شركات الأموال، رسالة ماجستير، كلية القانون والسياسة، جامعة بغداد، 1972، ص (179-181) نقلاً عن أسعد، هلمت محمد، مرجع سابق، ص 182. وانظر محرز محمد، أحمد، مرجع سابق، ص 269. وانظر شمسان، حمود أحمد، مرجع سابق، ص 443-444، اللذين اعتبرا المصفي نائباً قانونياً وعارضاً نظرية الوكالة مقتربين أكثر إلى المركز الخاص الذي يعتبر المصفي خليطاً من النيابة القانونية والقضائية، مع الإشارة إلى أن الأخير يعتبر المصفي نائباً قانونياً في جميع الأحوال، انظر ص 600-601 من مرجعه السابق. وإن كنا نرى أن الأفضل اعتبار مركز المصفي هو مركز خاص، يستمد صفته من عملية التصفية، باعتبار هذه الأخيرة نظاماً مستقلاً قائماً بحد ذاته.

3. وقد ذهب البعض إلى قياس شروط تعيين الخبير على المصفي، في حال لم ينظم القانون شروط تعيين هذا الأخير. انظر شمسان، حمود، مرجع 3 السابق، ص 446. وهو ما يمكن أن نستنتج منه أيضاً اعتبار المصفي في مركز خاص أسوأ بالخبير، بالتأسيس على أن القانون يشترط فيهما شروطاً خاصة، وأن هذا القياس يعني تقارب وتشابه مركزهما، من حيث اعتباره مركزاً خاصاً مستقلاً عن مركز الوكيل.

4. القيسي، حسنين نوري، الحراسة القضائية في القانون العراقي والأردني، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2018، ص 54-55.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

نطاقها، إذ ينوب عن صاحب الحق في المال الموضوع تحت الحراسة، وتثبت له هذه الصفة بمجرد صدور حكم الحراسة"¹.

وكخلاصة لما سبق من نقد النظريات المختلفة، وتفضيلنا لفكرة المركز القانوني الخاص للمصفي، نلاحظ عدة مزايا يمكن أن تترتب على الأخذ بهذه الفكرة، وذلك على النحو التالي:

تحتوي عملية التصفية على العديد من التصرفات المادية والقانونية، والتي يفضل النظر إليها باعتبارها مركزا قانونيا خاصا، عوضا عن الأخذ بأفكار الوكالة التي تحتوي أحكاما تفصيلية خاصة بكل تصرف قانوني.

إن أهمية الأخذ بالمركز الخاص تعني إمكانية اشتراط شروط خاصة متعددة في المصفي، وتحديد الحياد، وهو ما يصعب تصوره في ظل تبني نظرية الوكالة، للأسباب الواردة في انتقاداتنا لنظرية الوكالة.

إن الأخذ بالمركز الخاص يمنح المصفي إمكانية التوفيق بين المصالح المتعارضة، لأنه لا صلة تربطه بطرف معين بشكل خاص، إنما هو يقوم بدور إدارة مال الشركة وتصفيته، مع مراعاة مصالح جميع الأطراف.

إن الأخذ بنظام المركز الخاص يفيد في تحديد نطاق المسؤولية، وفق نصوص قانون الشركات ذاته والقواعد العامة في المسؤولية، عوض الإحالة إلى قواعد مسؤولية الوكيل.

إن القول بالمركز القانوني الخاص يساعد على اعتماد قوائم مصفين من جهات الاختصاص، وبالتالي إمكانية إيقاع المسؤولية التأديبية عليهم.

نقض مصري، حقوق رقم (1318) لسنة 48 جلسة 1981/6 /25، س 32، ع 2، ص 1925، منشور على موقع محكمة النقض المصرية: <http://www.cc.gov.eg/Courts/Cassation Court/All/Cassation Court All Cases.aspx>

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الخاتمة

في نهاية الدراسة توصلنا إلى مجموعة من النتائج والتوصيات على النحو التالي:

النتائج:

لم يحدد كل من قانون الشركات رقم (12) لسنة 1964 النافذ في الضفة الغربية، ومشروع قانون الشركات الفلسطيني لسنة 2017، وقانون الشركات الأردني 1997، مركز المصفي القانوني، وهو ما أتاح المجال للاجتهادات الفقهية المختلفة.

لا يمكن القول بنظرية المدير لاختلاف سلطات المصفي عن سلطات المدير، ولاختلاف غاية أعمال الإدارة عن غاية التصفية.

لا يمكن اعتبار المصفي وكيلا عن الشركاء لعدة أسباب، أهمها:

للمصفي أن يطالب الشركاء بحقوق الشركة في ذمتهم، كتأخر أحدهم في تقديم مساهمته أو عدم تسديد كامل قيمتها، وهذا ينفي أن يكون وكيلا عنهم، إذ لا يمكن للوكيل أن يرجع على الموكل بحقوق الغير على الأخير.

لو أن المصفي وكيل للشركاء، واختلفت رغباتهم، فكيف سيوفق بين اختلاف آرائهم في إدارة أموال الشركة لحين انتهاء التصفية؟ الأمر الذي ينفي نظرية الوكالة عن الشركاء أنفسهم.

كيف سيتم اعتبار المصفي وكيلا عن الشريك الذي لم يصوت على قرار التعيين أو صوت ضده؟

لا يمكن اعتبار المصفي وكيلا عن الدائنين للأسباب التالية:

إن القول بأن المصفي هو وكيل للدائنين بسبب مطالبته بحقوقهم، يغفل أن الدور الأساسي الذي يقوم به المصفي هو المطالبة بحقوق الشركة، سواء في مواجهة الشركاء أو المدينين من الغير، فليس مفهوماً إذن حصر مركز المصفي في مطالبته بحقوق الدائنين تجاه الشركة.

إذا كان المصفي وكيل للدائنين، فيجب عليه أن يعمل على تحقيق مصالح موكله الدائنين، لكن هذا الأمر لا يمكن تطبيقه فيما لو اجتمعت في شخص ما، كالمساهم مثلاً، صفة الدائن والمدين للشركة، فكيف سيكون المصفي وكيلا عنه كدائن، وفي ذات الوقت يطالب بحقوق الشركة في ذمة هذا الموكل؟

إن القول بالوكالة عن الدائنين يعني اعتبار المصفي في مركز وكيل التفليسة، وأن الشركة فيما يشبه مرحلة إفلاس، رغم أن التصفية تختلف عن الإفلاس، في أن التصفية لا تنشأ عن توقف الشركة عن دفع ديونها، بل بتوافر الأسباب المحددة وفق قانون الشركات، كما أن المصفي يختلف في مركزه وصلاحياته وأحكامه عن وكيل التفليسة.

من المعروف في عقد الوكالة أن الموكل هو الذي يعزل الوكيل، في حين أن عزل المصفي أحيانا قد يتم بطلب من الدائنين الذين لا علاقة لهم بقرار التعيين، ومن ثم يعد هذا تدخلا في شأن خاص بين الموكل

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

والوكيل، وخروجا على القواعد العامة في الوكالة، مما يشكل تناقضا بين أحكام الوكالة ومسألة اعتبار المصفي وكيلا.

لا يمكن اعتبار المصفي وكيلا عن الشركة للأسباب التالية:

إن القول بأن المصفي وكيل عن الشركة معناه أنه يسعى لتحقيق مصالحها بأداء التزاماتها واستيفاء حقوقها، وهو ما قد يتعارض مع اشتراط الحياد فيه، فكيف يعمل لصالح طرف ثم يطلب منه الحياد والوقوف في منتصف المسافة بين جميع أطراف عملية التصفية، من شركة وشركاء ودائنين ومدنيين.

إن الوكالة هي عقد خاص مبرم بين موكل ووكيل، وبالتالي لا دخل لإرادة الغير في هذا العقد، وعليه فإن السماح للدائنين بتعيين مفتشين لمراقبة المصفي كوكيل، يعد خروجا على مقتضيات عقد الوكالة.

نرى أن يتم تحديد طبيعة المركز الخاص بالمصفي، من خلال الأخذ بفكرة المركز القانوني الخاص، للأسباب التالية:

تحتوي عملية التصفية العديد من التصرفات المادية والقانونية، والتي يُفضّل تنظيمها باعتبار المصفي ذا مركزا قانونيا خاصا، عوضا عن الأخذ بأفكار الوكالة، بحيث يحتمل أن يكون المصفي نائبا قانونيا وقضائيا في آن، لأنه يجمع أكثر من تأسيس قانوني.

إن القول بالمركز الخاص يمنح المصفي إمكانية التوفيق بين المصالح المتعارضة، لأنه لا صلة تربطه بطرف معين بشكل خاص، إنما هو يقوم بدور إدارة مال الشركة وتصفيتها بمراعاة مصالح جميع الأطراف.

إن القول بالمركز الخاص يعني إمكانية اشتراط شروطا خاصة متعددة في المصفي، وتحديد الحياد، وهو ما يصعب تصوره في ظل تبني نظرية الوكالة للأسباب الواردة في انتقاداتنا لنظرية الوكالة.

التوصيات:

نوصي المشرع الفلسطيني ببيان المركز القانوني للمصفي بنص صريح، بحيث يتبنى نظرية المركز الخاص، وهو ما يدعم طبيعة عمل المصفي، ويوسع من صلاحياته، والتي تشمل النيابة القانونية والقضائية، درءا للجدل القائم والذي نتج عن القول بنظرية الوكالة، التي لا تتسق حقيقة مع عمل المصفي، ومع خصوصية أعمال التصفية.

نوصي المشرع الفلسطيني بحذف عبارة " ... أو وكيلا آخر"، من نص المادة (4/200) من قانون الشركات النافذ، منعا للاحتجاج بها كسند للقول بأن المصفي في مركز الوكيل.

نوصي المشرع الفلسطيني بإيراد نص يلزم اختيار المصفين من خلال قوائم معتمدة لهذا الغرض، وذلك انسجاما مع موقفنا بخصوص المركز القانوني الخاص للمصفي.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القوانين والتشريعات:

مجلة الأحكام العدلية لسنة 1293 هـ، المنشور في مجموعة عارف رمضان.

قانون الشركات الأردني رقم (12) لسنة 1964، المنشور على الصفحة (493) من عدد الجريدة الرسمية الأردنية رقم (1757)، بتاريخ 1964/5/3.

قانون الشركات الأردني رقم (22) لسنة 1997 المنشور على الصفحة (2038) من عدد الجريدة الرسمية الأردنية رقم (4204)، بتاريخ 1997/5/15.

القانون التونسي المتعلق بالمصنفين والمؤتمنين العدليين وأمناء الفلسفة والمتصرفين القضائيين عدد (71) لسنة 1997، مؤرخ في 11 نوفمبر 1997، منشور على الرابط : <http://www.e-justice.tn/index.php?id=763>

نظام تصفية الشركات الأردني رقم (122) لسنة 2017 المنشور على الصفحة (7875) من عدد الجريدة الرسمية رقم (5494) بتاريخ 31/12/2017، الصادر بموجب الفقرة (ب) من المادة (252) من قانون الشركات الأردني رقم (22) لسنة 1997.

أصول تصفية الشركات، المطبقة في قطاع غزة، والمنشورة على الصفحة (435) من الملحق رقم (2)، للعدد (599) من الوقائع الفلسطينية (فترة الانتداب البريطاني)، الصادر بتاريخ 1936/5/29.

ثانياً: مشاريع القوانين:

مشروع قانون الشركات الفلسطيني لسنة 2017، وزارة الاقتصاد الوطني الفلسطينية- رام الله، فلسطين.

ثالثاً: الكتب:

الإبراهيم، مروان، تصفية الشركات المساهمة دراسة مقارنة، دار شتات للنشر والبرمجيات، القاهرة، 2010.

السرطان، عدنان ابراهيم، نوري، حمد خاطر، شرح القانون المدني مصادر الحقوق الشخصية "الالتزامات" دراسة مقارنة، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2009،

أبو الروس، أحمد، موسوعة الشركات التجارية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2002.

أحمد، عبد الفضيل محمد، الشركات: شركة التضامن – شركات التوصية البسيطة – شركة المحاصة – شركة المساهمة – شركة التوصية بالأسهم – الشركة ذات المسؤولية المحدودة، دار الفكر والقانون للنشر والتوزيع، المنصورة، 2009.

البستاني، سعيد يوسف، أحكام الإفلاس والصلح والواقي في التشريعات العربية، ط1، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2007.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

التكروري، عثمان، وسويطي، أحمد طالب، مصادر الالتزام: مصادر الحق الشخصي: في ضوء أحكام مجلة الأحكام العدلية وقانون المخالفات المدنية بالمقارنة مع مشروع القانون المدني الفلسطيني والقانون المدني المصري والقانون المدني المصري، ط1، المكتبة الأكاديمية، فلسطين، 2016.

التلاحمة، خالد، القانون التجاري الجزء الثاني الشركات التجارية، المعهد القضائي الفلسطيني، 2013.

حيدر، علي، درر الحكام في شرح مجلة الأحكام، المجلد الثالث (باب الشركات- الوكالة)، تعريب المحامي فهمي الحسيني، طبعة خاصة بموافقة دار الجيل – بيروت، دار عالم الكتب، الرياض، 2003.

خالد معمر، النظام القانوني لمصفي الشركات التجارية في التشريع الجزائري والمقارن، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2013.

الخرابشة، سامي محمد، الشركات التجارية وفقا لنظام الشركات السعودي – الأحكام العامة والخاصة، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2015.

رضا، موفق حسن، قانون الشركات أهدافه وأسس ومضامينه، مركز البحوث القانونية، بغداد، 1985.

رضوان، فايز نعيم، الشركات التجارية وفقا للقانون الاتحادي رقم 8 لسنة 1984 وتعديلاته بدولة الإمارات العربية المتحدة، ط2، مطبعة الفجيرة الوطنية، الفجيرة، الإمارات العربية المتحدة، 2004.

سامي، فوزي محمد، الشركات التجارية الأحكام العامة والخاصة، ط8، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2016.

السنهوري، عبد الرزاق، الوسيط في شرح القانون المدني، العقود التي تقع على الملكية الهبة والشركة، مج 2، جزء 5، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1970.

الشرقاوي، محمود سمير، الشركات التجارية في القانون المصري، دار النهضة العربية، القاهرة، 2016.

شلالا، نزيه نعيم، وكيل التفليسة والقاضي المشرف، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2000.

الشواربي، عبد الحميد، موسوعة الشركات التجارية، شركات الأشخاص والأموال و الاستثمار، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1997.

العريبي، محمد فريد، الشركات التجارية، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، 2002.

عطوي، فوزي، الشركات التجارية في القوانين الوضعية والشريعة الإسلامية، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، 2005.

العكيلي، عزيز، الوسيط في الشركات التجارية دراسة فقهية قضائية مقارنة في الأحكام العامة والخاصة، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2010.

فارس، علي فارس، سلطات وموجبات الوكيل وانتهاء وكالته في القانون المقارن، ط1، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2004.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

لظفي، محمد حسام، النظرية العامة للالتزامات "المصادر. الأحكام. الإثبات" دراسة تفصيلية في ضوء آراء الفقه وأحكام القضاء، ط1، القصر للطباعة والدعاية والإعلان، القاهرة، 2007.

محرز، أحمد محمد، الشركات التجارية، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2004.

المحيسن، أسامة نائل، الوجيز في الشركات التجارية والإفلاس، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع عمان، 2009.

المقداوي، عادل علي، القانون التجاري – الشركات التجارية وفقا لقانون الشركات العماني رقم (4) لسنة 1974- الأحكام العامة للشركات، ج2، ط2، جامعة السلطان قابوس- مجلس النشر العلمي، سلطنة عمان، 2010.

ناصر، موسوعة الشركات التجارية، ج14، تصفية الشركات وقسمتها، ط1، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، 2011،

هلمت محمد، النظام القانوني لتصفية الشركات "دراسة مقارنة"، دار الكتب القانونية، مصر- الإمارات، 2017.

يونس، علي حسن، الشركات التجارية، شركات المساهمة والتوصية بالأسهم والشركات ذات المسؤولية المحدودة، مطبعة أولاد وهبة إحسان، القاهرة، 1991.

رابعاً: المجالات:

الزرفي، عمار محسن، دور النيابة في إنشاء التصرفات القانونية، مجلة مركز دراسات الكوفة، العراق، ع 18، 2011.

العرمان، محمد سعد والشوابكة، محمد، الجوانب القانونية لمسؤولية المصفي تجاه الشركة المساهمة العامة في التصفية الإجبارية وفقا للقانون الإماراتي، مجلة دراسات وأبحاث - جامعة الجلفة – الجزائر، ع17، 2014.

عيسى، محمد أحمد وشاكر، أحمد كامل، دور المصفي في إنهاء أعمال الشركات التجارية في القانون العراقي والمقارن، مجلة كلية المأمون الجامعية، العراق، ع 24، 2014.

خامساً: الرسائل الجامعية:

رحماني، عادل، تصفية الشركات التجارية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة محمد بوضياف المسيلة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، 2016.

شمسان، حمود محمد، تصفية شركات الأشخاص التجارية دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الحقوق، 1994.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

العقلة، شادي علي، مسؤولية المصفي تجاه الشركة في التصفية الإجبارية للشركة المساهمة العامة، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة اليرموك، كلية القانون، الأردن، 2014.

القيسي، حسنين نوري، الحراسة القضائية في القانون العراقي والأردني، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2018.

محيمد، حسن أحمد، المركز القانوني للمصفي في شركات الأموال العامة، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2018.

مساعدة، أحمد محمود، المسؤولية المدنية للمصفي في التصفية الإجبارية للشركة المساهمة العامة (دراسة مقارنة بين القانون الأردني والقانون الانجليزي)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، كلية الدراسات القانونية العليا، الأردن، 2007.

المشيقح، نبيل بن محمد، الحراسة القضائية في القفه الإسلامي والنظام السعودي "دراسة مقارنة"، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية قسم الشريعة شعبة الفقه، المملكة العربية السعودية، 2011 / 2012.

المواقع الإلكترونية

منظومة القضاء والتشريع (المقتفي) على الرابط : [/http://muqtafi.birzeit.edu](http://muqtafi.birzeit.edu)

موقع محكمة النقض المصرية على الرابط :

http://www.cc.gov.eg/Courts/Cassation_Court/All/Cassation_Court_All_Cases.a

[spx](#)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الاجتماعية

" أوقاف التعليم من خلال كتاب: الدارس في تاريخ المدارس للنعمي الدمشقي
(ت 927 هـ / 1520 م) "

إعداد

أ.د. عامر جادالله أبو جبلة

قسم التاريخ / كلية العلوم الاجتماعية / جامعة مؤتة / الأردن

ملخص بحث

" أوقاف التعليم من خلال كتاب : الدارس في تاريخ المدارس

للنعمي الدمشقي (ت 927 هـ / 1520 م)

إعداد

أ.د. عامر جادالله أبو جبلة / قسم التاريخ / كلية العلوم الاجتماعية / جامعة مؤتة / الأردن .

يتناول هذا البحث أوقاف التعليم من خلال كتاب " الدارس في تاريخ المدارس للنعمي الدمشقي (ت 927 هـ/1520 م) .. يعتبر هذا الكتاب مهما في بابه كونه يتكلم عن تاريخ المدارس في بلاد الشام حتى نهاية العصر المملوكي وبداية العهد العثماني ، ولفت انتباهنا أن هناك أوقافا تم وقفها على مؤسسات التعليم ، فجاء هذا البحث ليلقي الضوء على تلك الأوقاف مثل : أوقاف تعليم دور القرآن ، أوقاف تعليم دور الحديث ، أوقاف تعليم المدارس ، أوقاف تعليم الخانقوات ، أوقاف الزوايا ، أوقاف الترب ، أوقاف المساجد ، أوقاف الجوامع ، فضلا عن ذكر أهم العلوم التي تم تعليمها وتداولها في هذه المؤسسات ، إضافة إلى كل ما له علاقة بتلك المؤسسات التي تم وقفها لهذه الغاية والقائمين عليها ، مع الإشارة إلى أشهر الأعلام الذين ورد ذكر أسمائهم في هذا الجانب ، فيما من شأنه إظهار دور هذه المؤسسات في التعلم والتعليم من خلال هذا المصدر التاريخي المهم .

Abstract

Endowments of the education through the book, "Aldaris fi Tarekh
Almdaris "Al-NuaimiDamascene(d. 927 AH / 1520
AD)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

Prepared by

Prof. Amer Jadallah Abu Jableh / Department of History / Faculty of
Social Sciences / Mutah University / Jordan

This research deals with the endowments of the education through the book "Aldaris Fi Tarekh Almdaris for Nuaimi Damascene (d. 927 AH / 1520 AD)" ... This book is considered significant in its genre given that it talks about the history of schools in the Levant until the end of the Mamluk era and the beginning of the Ottoman era, and what drew our attention is that there are endowments that have been established on the institutions of education. This research sheds light on those endowments, such as: Endowments for teaching the role of the Quran, endowments of teaching the role of Hadith, Endowments for school education, Endowments for Khanqaoat Education, Endowments of the corners, Endowment of the "Al Turib" and Mosque Endowments.

in addition to mentioning the most important sciences that had been taught and circulated within these institutions, in addition to everything related to these institutions that have been endowed for this purpose and those responsible for the role of women ,them. With reference to the most famous mentioned in this in learning and education will be demonstrated through this important historical source.

بحث

" أوقاف التعليم من خلال كتاب : الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي الدمشقي

(ت 927هـ/ 1520 م) "

أولا : تمهيد

ثانيا : أوقاف دور القرآن .

ثالثا : أوقاف دور الحديث

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

رابعاً : أوقاف المدارس .

خامساً : أوقاف الخانقوات .

سادساً : أوقاف الزوايا .

سابعاً : أوقاف التربة .

ثامناً : أوقاف المساجد .

تاسعاً : أوقاف الجوامع .

عاشراً : الخاتمة .

حادي عشر : الهوامش .

أولاً : تمهيد :

النعمي هو عبد القادر بن محمد بن عمر بن يوسف بن عبدالله أبو البركات الدمشقي الشافعي ، ولد في سنة (845 هـ / 1441 م) ، في مدينة دمشق ، ونشأ النعمي في بيئة دمشق العلمية التي كانت مزدهرة فيها منذ قرون ، فتعلم علوم القرآن ، والقراءات والحديث والفقه ، واللغة العربية وآدابها ، وذلك على يد شيوخ هذه العلوم الذين برزوا في دمشق ، وتعلم على أيديهم ، فكان له باع في الحديث والفقه والتاريخ والتراجم ، وتلمذ عليه جملة من العلماء حملوا علمه من بعده .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وَألف النعيمي العديد من المؤلفات ، وكان أبرزها كتاب الدارس في تاريخ المدارس ، هذا الذي يتألف من جزئين ، واللافت للنظر أهمية هذا الكتاب كونه يعني بالمؤسسات التعليمية في دمشق وما حولها ، حيث أن عنوانه : الدارس في تاريخ المدارس مع أنه يتكلم عن المؤسسات التعليمية الأخرى مثل دور القرآن ، ودور الحديث ، والخانقاوات ، والزوايا ، والتراب ، والمساجد ، والجوامع ، وكان لا بد لهذه المؤسسات التعليمية من نفقات تقوم عليها لتستمر في عطائها وأدوارها ، ولذلك وجدنا أنه كانت قد خصصت لهذه المؤسسات أوقافا توقف على بنائها وشيخها وطلبتها ، فكان هذا البحث الذي يكشف لنا طبيعة تلك الأوقاف التعليمية من خلال كتاب الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي الدمشقي .

واستقى النعيمي معلومات في كتابه على النفوش والكتابات التي كتبت على أبواب المؤسسات التي ذكرها ، المدارس وغيرها ، كما اعتمد على بعض وثائق الأوقاف المكتوبة (الوقفيات) ، وكذلك على المعاصرين له ملاك تلك الأوقاف ، كما اعتمد على العديد من الكتب والمؤلفات ، وأشار إليها في متن كتابه ، مثل : وفيات الأعيان لابن خلكان ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، والبداية والنهاية لابي الفداء ، وعيون الأبناء في طبقات الأطباء ، لابن أبي أصيبعة ، والأعلاق الخطيرة لابن شداد ، والوافي بالوقفيات للصفدي ، وغيرها .

ثانيا : أوقاف دور القرآن :

هناك وقف دار القرآن الخيضرية بالقصاعين أنشأها في سنة (878هـ/1473م) قاضي القضاة قطب الدين أبو الخير محمد بن محمد بن عبد الله الخيضرى الدمشقي الشافعي الحافظ ، إذ كان قد رتب فيها الفقراء والجوامك والخبز ، ووقف على تربته لصيق المنجكية بمحلة مسجد الذبّان ، وعلى مطبخ بباب الفراديس ، ومطبخ بني عديسة بالمدينة المنورة على صاحبها أفضل للصلاة وأتم السلام . (1)

ويذكر النعيمي أهمية كفالة طالب العلم إذ قال : " لكن لطالب العلم خصوصية وهي الكفالة ، وهي ضمان كفايته، وإرسالها له عفواً من غير معاناة أسبابه ، وهذا يشاهده المحصلون عياناً، وقد أقيم لهم بناء المدارس والأوقاف ونحوها بما حصل به كفايتهم ، تدر عليهم بلانصب بخلاف غيرهم من الناس والكفاية بالرزق " . (2)

وهناك وقف دار القرآن الولاصية تم وقفها في سنة (847 هـ / 1443م) على يد زين الدين دلامة ابن عز الدين نصرالله البصري أجل أعيان الخواجكية بالشام إلى جانب داره ، ورتب فيها إماماً وله من المعلوم مائة درهم ، وقيماً وله مثل الإمام ، وستة أنفار من الفقراء الغرباء المهاجرين في قراءة القرآن الكريم ، لكل واحد منهم ثلاثون درهماً في كل شهر ، ومن شرط الإمام الراتب أن يتصدى شيخاً لأقراء القرآن للمذكورين ، وله زيادة على معلوم الامامة عشرون درهماً ، وستة أيتام بالمكتب أعلى باب داره ولكل منهم عشرة دراهم في كل شهر ، (3) وقرر لهم شيخاً وله من المعلوم ستون درهماً في كل شهر ، وقراءة البخاري في الشهور الثلاثة ، المعلوم في الشهر ستون درهماً ، وعملاً وله من المعلوم كل سنة ستمائة درهم ، ورتب للزيت في كل عام مثلها ، وللشمع لقراءة البخاري والتراويح مائة درهم ، ولأرباب الوظائف خمسة عشر رطلاً والحلوى ورأسى غنم أضحية ، ولكل من الأيتام جبّة قطنية وقميصاً كذلك ومنديلاً ، وقرر قارئ في يوم الثلاثاء من كل أسبوع وله في الشهر ثلاثون درهماً ، وشرط على أرباب

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الوظائف حفظ حزب الصباح والمساء لابن داوود ، يقرؤونه بعد صلاة الصبح والعصر ، وأن يكون الإمام هو القارئ للبخاري ، والقارئ على ضريح الواقف ، والقيم هو البواب والمؤذن . (4)

وأنشأ رشأ بن نظيف بن ما شاء الله أبو الحسن الدمشقي في حدود سنة (440 هـ / 1048م) ، دار القرآن الكريم المعروفة بالرشائية ، ووقف هذه الدار على القراء ، (5)

ويذكر أن علاء الدين علي بن اسماعيل بن محمود السنجاري (ت 735 هـ / 1334م) ، كان قد أوقف دار للقرآن الكريم عند باب النطافانيين شمال الأموي بدمشق ، المعروفة بدار القرآن السنجارية ، ورتب بها جماعة يقرؤون القرآن ويتلونه وله مواعيد . (6)

وأوقف الشيخ وجيه الدين محمد بن عثمان بن المنجا التنوخي (ت 701 هـ / 1301م) دار القرآن الوجيهية بدمشق ، ورباطاً بالقدس الشريف ، ويذكر أن الشيخ وجيه هذا كان صاحب أملاك ومتاجر وبر وأوقاف ، ويذكر أنه عمل ناظراً للجامع الأموي تبرعاً . (7)

وأنشأ الصابوني الدمشقي دار وقف للقرآن الكريم خارج دمشق قبلي باب الجابية ، وابتدأ في عمارتها سنة (863 _ 868 هـ / 1458/1463م) ، والصابوني هو المقر * الخواجكيأحمد الشهابي القضائي ابن علم الدين بن سليمان بن محمد البكري الدمشقي المعروف بالصابوني ، وكان شرط الواقف النظر في ذلك لنفسه ثم لذريته ثم نصف النظر لحاجب دمشق كائناً من كان والنصف الآخر للإمام ، وشرط قراءة البخاري في الثلاثة أشهر ، وشرط في الخطيب أن يكون شافعي المذهب ، وفي الإمام أن يكون من الطائفة المباركة الجبرتية وأن يكون حنفياً ، وأن يكون معه عشرة فقراء من جنسه يقرؤهم القرآن ، وجعل للإمام في المكان المذكور قاعة لسكنه وعياله ، وجعل للفقراء خلاوي عدة عشرة ، فإن لم يوجد الإمام من الجبرتية الحنفية فيمانيماً فإن لم يوجد فحجازياً فإن لم يوجد فافاقياً ، وجعل للمنارة عدة ستة مؤذنين ، وجعل قيماً وبواباً وفراشاً وجابياً للوقف . (8)

كما بنى الصابوني الدمشقي المذكور أيضاً تجاه المكان المذكور من جهة الشرق مكتباً لأيتام عشرة يقرؤهم القرآن الكريم شيخ (بمعالم) بأجور شرطها لهم معلومة تصرف عليهم وجهات عديدة منها عدة قرى غربي مدينة بيروت تحت يد أمير الغرب تعرف هذه القرى بالصابونية ، ومنها جميع قرى مديري * بالغوطة والمرج الشمالي ، ومنها قرية ترحيم * بالبقاع عدة فدان ونصف فدان ، ومنها قرية الصويرة * أربعة فدادين ومنها القرعون * في البقاع ربعها ومنها بقرية كحيل * بحوران عدد ستة فدادين ومنها بقرية الخيارة * قبلي دمشق عدة فدان ونصف فدان ، (9) ومنها بقرية بيت الأبار مزرعة تعرف بالسياف ، ومنها بقرية جرمانا * ربع بستان ، ومنها بالوادي التحتاني بستان يعرف بالوثاب ، ومنها بقرية عين ترما بستان واحد ، ومنها بقرية سقبا * عدة قطع أرض ، ومنها بقرية حمورية * بستان واحد ، ومنها بقرية برزة * ومنها بقرية جوبر * عدة أربعة بساتين ومنها بالنيرب * الفوقاني عدة بساتين ، ومنها بأرض المزة عدة أربعة بساتين ، ومنها بقرية كفر سوسة * عدة أربعة بساتين ، ومنها بأرض قينية عدة ثلاثة بساتين ، وأما المسقف الذي بباطن دمشق وخارجها فمنها خان البقسماط ، ومنها بعين لؤلؤة قاعة واحدة ومنها بالدباغة حانوت واحد ومنها بالعقيبة الكبرى عدة أربع طباق ومنها بالعقيبة أيضاً خان طولون ، ومنها بسوق عمارة الأخنائي عدة ثلاثة حوانيت شركة الحرمين الشريفين ، ومنها بمحلة مسجد القصب عدة ستة حوانيت ، ومنها جوار الجامع الأموي عدة قاعتين ، ومنها جوار المارستان النوري عدة أربع

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

طبقات ، ومنها جوار باب دمشق طبقة واحدة ، ومنها بالقضائية عدة أربعة حوانيت ، ومنها بباب الجابية عدة ستة حوانيت ، ومنها بمحلة سوق الهواء خان واحد ، ومنها بمحلة قصر حجاج خان واحد . (10)

أما وقفه يوسف الرومي ملوك الواقف الصابوني على دار القرآن الصابونية غربي مصلى العيدين جوار بستان الصاحب فبستان واحد ، وبقرية كفر سوسة معصرة الزيتون ، وقاعة لصيق واولوها طبقة أخرى قبلي ذلك . (11)

ثالثا : أوقف دور الحديث :

وقف الملك الأشرف دار الأمير قايماز النجمي سنة (628 هـ / 1230م) دار حديث (المعروفة بدار الحديث الأشرفية ووقف عليها الملك الأشرف ، وممن وليها سنة (665 هـ / 1266م) الإمام العلامة شيخ الإسلام أبو زكريا يحيى بن شرف بن موسى بن حسناخرامي النووي ، وولي مشيخة دار الحديث بعد الشيخ شهاب الدين أبي شامة ، وكان لا يتناول من معلومها (جرايتها) شيئاً بل يقتنع بما يبعث إليه ابوه . (12) ومن وقف دار الحديث زمن الملك الأشرف ثلث قرية حزرما ، وهي من قرى غوطة دمشق الشرقية . (13) ومن الأوقف عليها كذلك خمس ضياع بالبقاع : الدير والدوير والتليل والمنصورة والشرفية . (14)

ووقف بهاء الدين أبو محمد القاسم ابن الشيخ بدر الدين أبي غالب المظفر في آخر عمره داره المعروفة دار حديث ، ذكر ذلك ابن كثير في تاريخه في سنة (723 هـ / 1323م) . (15)

وذكر ابن كثير في سنة (698 هـ / 1298م) ، أن الأمير علم الدين سنجر الداود أوقف رواقه داخل باب الفرج دار حديث ومدرسة ، وذكر أن له أوقافاً بدمشق والقدس . (16)

وأوقف سيف الدين أبو العباس أحمد بن علي بن جعفر البغدادي السامري ، دار حديث السامرية نسبة إلى اسمه وهي عبارة عن داره التي كان يسكن فيها ، ووقفها دار حديث وخانقاة . (17) وكان ابن الشقيشة نجيب الدين أبو الفتح نصر الله بن أبي العز مظفر بن عقيل الشيباني الدمشقي الصفار الشاهد (ت 656 هـ / 1258م) قد أوقف داره بدمشق دار حديث والتي عرفت بدار الحديث الشقيشية . (18) ثم هناك دار الحديث العروية بدمشق ، ذكرها ابن كثير في سنة (620 هـ / 1223م) ، المنسوبة إلى محمد بن عروة شرف الدين الموصلية ، فكان يخزن في المشهد المعروف مشهد عروة بالجانب الشرقي من صحن الجامع الأموي ، يخزن آلات تتعلق بالجامع ، فعزله وبيضه وعمل له محراب والخزانين ووقف فيهما كتباً ، وجعله دار حديث . (19)

ويذكر وقف دار الحديث الفاضلية بدمشق نسبة إلى القاضي الفاضل الذي أوقف عليها مزرعة برتايا لصيق أرض حمورية يفصل بينهما نهر ، ويشار إلى أن الشيخ تقي الدين عبد الرحمن بن أبي الفهم البلداني قد توفي بها سنة (655 هـ / 1173م) وكان مشتغلاً بالحديث سماعاً وكتابة وإسماعاً إلى أن توفي ، وأكثر كتبه ومجاميعه التي بخطه موقوفة بخزانة الفاضلية في الكلاسة بدمشق . (20)

ويذكر وقف دار الحديث القوصية بالقرب من الرحبة بدمشق ، نسبة لواقفها القوصي ، كما يذكر وقف دار الحديث الكروسية ، نسبة لواقفها محمد بن عقيل بن كروس جمال الدين محتسب دمشق . (21)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وبنى نور الدين زنكي ت 569 هـ دار الحديث بدمشق ، ووقف قليل ، ولكن ذكر أنه في سنة (611 هـ / 1214م) تم توسعة الخندق مما يلي القيمازية فاخربت دور كثيرة وحمام قيمار وفرن كان هناك وقفا على دار الحديث النورية .. فلما بنى الأشرف دار الحديث غربها شرط أن يؤخذ من وقفها ألف درهم فتضاف إلى وقفها فانصلح حالها ، كما يذكر أن نور الدين زنكي كان قد وقف على دار الحديث هذه من المشتغلين بعلم الحديث وقوفا كثيرة ، وقيل " هو أول من بنى دار حديث فيما علمنا " . (22)

وكان ممن تولى نظر دار الحديث النورية والأوقاف أبو البركات الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي الشافعي . وذلك سنة (627 هـ/1229م) . (23)

ومن أوقاف التعليم وقف الكتب ، إذ وقف الإمام الحافظ المؤرخ المفيد علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد البرزالي الإشبيلي الدمشقي (ت 739 هـ 1338م)) وقف كتبه وكتب ابن حبيب في دار الحديث النورية ، كما وقف أيضا نقيب الأشراف عماد الدين موسى بن جعفر بن محمد بن عدنان الشريف الحسيني وقف على من يقرأ الصحيحين بالنورية (دار الحديث) في الأشهر الحرم . (24)

وأوقف النفيس إسماعيل بن محمد بن عبد الواحد بن صدقة الحراني ثم الدمشقي ، دارا للحديث (دار الحديث النفيسية) بالرصيف سنة (696 هـ/1296م) وكان النفيس هذا قد تولى نظر الأيتام ، (25) وذكر أنه في سنة (717 هـ/1317م) تولى مشيخة دار الحديث النفيسية الإمام المقرئ المحدث الكندي الاسكندراني ثم الدمشقي ، الذي جمع كتباً في نحو خمسين مجلداً فيه علوم جمة أكثرها أدبيات سمّاه (التذكرة الكندية) ، ووقفها بالشميساطية . (26)

ويذكر في حوادث سنة (610 هـ/1213م) أن صاحب دمشق الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر عز الدين غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب واقف الناصريتين دار الحديث الناصرية . (27)

وهناك وقف دار القرآن والحديث التنكزية ، التي كانت حمّاما يعرف بحمام سويد فهدمه نائب السلطنة تنكز الملكي الناصري ، وجعله دار قرآن وحديث فجاءت في غاية الحسن ورتب فيها الطلبة والمشايخ ، ومن الأوقاف عليها سوق القشاشين خارج السوق حوانيت ثمانية عشر حانوتا ، وداخل السوق حوانيت أيضا عددها تسعة عشر حانوتا ، وبحارة القصر طبقتان واسطبل ، وبقرية زيدين في غوطة دمشق بستان يعرف بالبندر ، وبها مشيخة الإقراء باسم البرهان الاربدي ، والإمامة في الشهر مائة وعشرين ، وثلاث مشيخات للحديث : الأول باسم البرهان بن التقي شهره خمسة عشر ، والثانية باسم أولاد الشيخ شهره كذلك ، والثالثة باسم الشمس الأرمويشهره كذلك والمشتغلين بالقرآن العظيم عددهم اثني عشر لكل واحد في الشهر كذلك ، ولكاتب الغيبة في الشهر عشرة ، وأذان وبوابه وقيامه أربعين ، وصحابة الديوان أربعين ، والمشارف أربعين ، والعامل ثلاثين ، والجابية خمسين ، وشهادة العمارة خمسة وعشرين ، ومشد العمارة كذلك ، والمعمارية خمسة عشر ونيابة النظر أربعين والنظر مائة . (28)

رابعا : أوقاف المدارس :

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

يذكر أن جمال الدين خادم السلطان صلاح الدين واقف المدرستين الاقبالييتين التي للحنفية والتي للشافعية بدمشق ، وكانتا دارين فجعلهما مدرستين ووقف عليهما وقفا ، الكبيرة الشافعية ، والصغيرة للحنفية ، وعليها ثلث الوقف . (29)

وهناك وقف المدرسة الاسعدية ، نسبة إلى الخوaja ابراهيم بن مبارك شاه الأسعدي (ت 826 هـ/1422م) هذه المدرسة التي تم الفراغ من عمارتها سنة (817 هـ/1414م) بالجسر الأبيض بدمشق ، وهي في غاية الحسن ورتب بها وظائف كثيرة ، ويذكر أن الخوaja ابراهيم الاسعدي هذا كان أكبر التجار بدمشق وله المتاجر السائرة في البلدان ، وكان عنده كرم واحسان للفقراء وعمر المدرسة الأسعدية المشهورة على الجسر الأبيض .. ورتب بها فقراء وقرأء يقرأون القرآن . (30)

ومن المدارس الشافعية التي اوقفت بصالحية دمشق المدرسة الأتابكية ، والتي أنشأتها أخت نور الدين أرسلان بن أتاك صاحب الموصل ، وفي يوم وفاتها تم وقف مدرستها وتربتها ، وكان أول من درس بها تاج الدين أبوبكر بن طالب المعروف بالسكندراني ، ودرّس بها العلامة العلامة صفي الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم الهندي الأرموي الشافعي الذي وقف كتبه بدار الحديث الأشرفية . (31)

ومن المدارس الموقوفة على الشافعية المدرسة الأكرزية بدمشق وقد رسم على عتبة بابها " وقف هذه المدرسة على أصحاب الإمام أبي عبدالله محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه الأمير أسد الدين أكرز في ست وثمانين وخمسمائة وتمت عمارتها في أيام الملك الناصر صلاح الدين والدنيا ومنقذ بيت المقدس من أيدي المشركين أبي المظفر يوسف بن أيوب محيي دولة أمير المؤمنين " والدكان التي شرقها وقف عليها والثلث من طاحون اللوان . (32) وهناك وقف المدرسة الأمينية نسبة لأمين الدين (ت 540 هـ /1145م)) الذي وقف هذه المدرسة الواقعة قبلي باب الزيادة من أبواب الجامع الأموي بدمشق ، وذلك سنة (514 هـ /1120م)، ووقف عليها غالب ما حولها من سوق السلاح وقيسارية القواسين ، وكانت تسمى حق الذهب ، ولها حصة من بستان الخشاب بكفر سوسيا وغير ذلك ، ويعتبر نص كتاب وقف المدرسة الأمينية مرجعاً للتصرف بها ، فيذكر أن الشيخ تاج الدين الفزاري الذي ولي استيفاء الأوقاف قال : عندما نظر العلاء بن الزملكاني في كتاب وقف المدرسة الأمينية سنة (685 هـ/1286م) زعم أن القيسارية التي كانت بجانب المدرسة لا يحل إكراؤها (تأجيرها) ويجب أن يسكنها الفقراء بغير أجره ، فأبطل جملة من الكراء كل شهر . (33)

ووقف المدرسة البادرانية نسبة لمنشئها الشيخ الإمام العلامة نجم الدين أبو محمد عبدالله بن أبي الوفاء محمد بن الحسن بن عبدالله بن عثمان البادراني ، فلقد وقف البادراني هذا على هذه المدرسة أوقافا حسنة دارّة وجعل بها خزانة كتب نافعة . (34)

وفي سنة (628 هـ /1230م) يذكر المجد البهنسي وزير الملك الأشرف تم عزله وصادره ، ولما توفي دفن بتربته التي أنشأها بالسفح وجعل كتبه بها وقفا وأجرى عليها أوقافا جيدة دارّة ، وذكر أنه في هذه السنة (628 هـ /130م) أيضا أن المجد البهنسي هو واقف البهنسية إذ وقف وقفا يحصر على الزاوية التي كان والده يقرئ بها بالجامع العتيق . (35)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ويذكر وقف المدرسة التقوية لمتنئها الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، وهي من أجل مدارس دمشق داخل باب الفراديس ، وهي مدرسة مشهورة وعليها أوقاف كثيرة . (36) ويشار إلى أوقاف المدرسة الحلبية شمال باب توما بدمشق ذكرت أخبارها منذ سنة (813 هـ / 1410م) ، قام شهاب الدين أحمد بن عبد الخالق الذي كان في أول أمره مغنيا يعلم الجواري الغناء ، ثم تاب عن ذلك ، قام باستحداث جملة أوقاف على المدرسة الحلبية ، فوقف إلى جانب المدرسة الحلبية مسجدا ، ووقف عليها وقفا ، ووقف على قراءة البخاري بالمدرسة الحلبية . (37)

ومن أوقاف النساء ومساهمتهن في الوقف على اتعليمي دمشق المدرسة الدماغية التي أنشأتها سنة 638 هـ / 1240م) زوجة الشجاع محمود المعروف بابن الدماغ ، الذي كان من أصدقاء العادل ، وحصل منه أموالا جزيلة كانت داره بباب الفرغ فجعلتها زوجته عائشة مدرسة للشافعية والحنفية ووقفت عليها أوقافا وكان وقفها بقصر اللباد شرقي مقرى ثمانية أسهم من أربعة وعشرين سهما ، وهي الثلث من المزرعة الدماغية والحصة من رجم الحيات ، والحصة من حمّام اسرائيل خارج دمشق ، والحصة بدير سلمان من المرج ، ومزرعة شرخوب ، عند قصر أم حكيم شرقي قرية عراد وقبلي شقحب . (38)

وهناك وقف المدرسة الدولعية بجيرون بدمشق ، قبلي المدرسة البادرانية ، والتي تنسب لمتنئها العلامة جمال الدين محمد بن أبي الفضل بن زيد بن ياسين بن زيد الخطيب التغلبي الأرقمي الدولعي ثم الدمشقي (ت 751 هـ / 1350م) كانت له أموال كثيرة ووقف مدرسة بجيرون . (39)

وأوقف ركن الدين منكورس عتيق فلك الدين سليمان العادلي المدرسة الركنية الجوانية الشافعية بدمشق (40) ويذكر أن أبا القاسم هبة الله بن محمد المعروف بابن رواحة كان أوقف المدرسة المسماة باسمه (المدرسة الرواحية) بدمشق داخل باب الفراديس ، ووقفها على الشافعية وفوض تدريسها ونظرها إلى الشيخ تقي الدين بن الصلاح الشهرزوري ، وله بحلب الشهباء مدرسة أخرى . (41)

وتذكر المدرسة الساوحيه التي أنشأها جمال الدين الساوحي الذي كان تاجرا ، ووقف هذه المدرسة على الشريف كمال الدين حمزة الطوسي . (42)

ومن أوقاف النساء المدرسة الشامية البرانية بدمشق ، والتي أنشأتها والدة الملك الصالح اسماعيل ست الشام ابنة نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان أخت الملك الناصر صلاح الدين وهي من أكبر المدارس وأعظمها وأكثرها فقهاء ، وأكثرها أوقافا ، كما تم تقدير وقفها بمقدار ثلاثمائة فدان بجانب قناة الريحانية ، وذكر أنه في سنة (629 هـ / 1231م) كان والي أوقاف الخاتون ست الشام هو الفخر بن الشرجي . (43) كما أنشأت ست الشام بنت نجم الدين أيوب أيضا المدرسة الشامية الجوانية بدمشق ، ولها أوقاف كثيرة ، كما وقفت على الفقهاء والمتفقه الشافعية المشتغلين بها ، والمدرّس بها قاضي القضاة ، وعلى الإمام بها والمؤذن بها والمقيم المعد لكنسها وفرشها وتنظيفها وإقاد مصابيحها ، وعمارة المدرسة وثمن زيت ومصابيح وحصر وبسط وقناديل وشمع وما تدعوا الحاجة اليه ، فالذي هو مصروف إلى المدرس في كل شهر من الحنطة غرارة ومن الشعير غرارة ومن الفضة مائة وثلاثين درهما فضة ناصرية ، والباقي مصروف إلى الفقهاء والمتفقه والمؤذن والقيم على قدر استحقاقهم على ما يراه الناظر في أمر هذا الوقف من تسوية وتفضيل وزيادة ونقصان وعطاء وحرمان وذلك بعد اخراج العشر وصرفه إلى الناظر نظير تعب وخدمته ومشارفته للأملاك الموقوفة وتررده إليها وبعد اخراج ثمانمائة درهم فضة

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ناصرية في كل سنة تصرف في ثمن بطيخ ومشمش وحلوى في ليلة النصف من شعبان على ما يراه الناظر ، ومن شرط الفقهاء والمتفهمة والمدرس والمؤذن والقيم أن يكونوا من أهل الخير والصلاح والعفاف وحسن طريقة وسلامة الاعتقاد والسنة والجماعة وأن لا يزيد عدد الفقهاء والمتفهمة المشتغلين بهذه المدرسة عن عشرين رجلا من جملتهم المعيد بها والإمام ، وذلك خارج عن المدرس والمؤذن والقيم ، إلا أن يوجد في ارتفاع الوقف نماء وزيادة وسعة فللناظر أن يقيّم بقدر مازاد ونما . (44)

وذكرت أوقاف المدرسة الصالحية بدمشق ، التي أوقفها الصالح أبو الجيش اسماعيل بن عبد الملك العادل سيف الدين أبي بكر (648هـ/1250م) واقف تربة ام صالح (أمه) والمدرسة دار الحديث والإقراء بدمشق . (45) وتمت الإشارة إلى وقف المدرسة الصلاحية بالقدس سنة (583 هـ /1158م) بالقرب من البيمارستان النوري بانيها نور الدين محمود بن زكي ونسبت إلى الملك الناصر صلاح الدين ، وكانت للشافعية باسم المدرسة الصلاحية ويقال لها الناصرية ، كما وقف على الصوفية رباطا لها كان للتبرك إلى جانب القمامة ، وأجرى على الفقراء والقراء والفقهاء والجامكيات والجرابات وأرصد الختم والربعات في أرجاء المسجد الأقصى لمن يقرأ وينظر فيها ، والمقيمين والزائرين ، وتنافس بنو أيوب فيما يفعلونه من الخيرات في القدس للقادمين والظاعنين والقاطنين . (46) إضافة إلى الجامع الأموي الذي كان فيه إحدى عشرة حلقة يصرف عليها من مال المصالح ، وبه تسعمائة وأربعة وعشرين سبعا بأوقاف تجري عليها ، وثلاث وسبعين تصديرا لإقراء القرآن ، فضلا عن عدة حلق للحديث . (47)

ومن المدارس الموقوف عليها أوقافا بدمشق المدرسة التقطائية ذكر النعيمي " ورأيت في قائمة بكشف الأوقاف سنة (820 هـ/1419م) : التقطائية الفوقية من المدارس الشافعية عمر بعضها " (48) ثم المدرسة الطبرية بباب البريد ، وكان وقفها برأس العين وحوانيت بالنورية داخل دمشق . (49) وكانت المدرسة الطبية بدمشق لها أوقاف وتمر وزادت في أيام بانيها العابر علي بن أبي بكر أجور الأوقاف . (50) وذكرت أوقاف المدرسة الطيبانية الواقعة قبلي المدرسة الشامية الجوانية وغربي المدرسة الصالحية ومن أوقافها : المزرعة بقرية يعقوبا والمحاركات حول الخندق قبلي سور دمشق وشمالي مقبرة باب الصغير . (51) ،

وفي سنة (676 هـ/1277م) انشئت المدرسة الظاهرية الجوانية بدمشق ، داخل بابي الفرج والفراديس جوار الجامع شمالي باب البريد لتكون مدرسة وتربة الملك الظاهر ، وكانت لها أوقاف : الحصص بالقنيطرة ثم كفر عقاب والصرمان بكمالها والأشرفية قبلي دمشق ، ونصف قرية لاصطبل بالبقاع ونصف الطرة والبستان بالصالحية . (52)

ويشار إلى أوقاف المدرسة العادلية الكبرى داخل دمشق شمالي الجامع بغرب وهي مدرسة أنشأها نور الدين محمود زكي وتوفي قبل أن تتم ، ثم بنى بعضها الملك العادل سيف الدين ثم توفي ولم تتم فتممها ولده الملك المعظم وأوقف عليها الأوقاف التي منها إلى وقت (النعيمي) جميع قرية الدريج وجميع قرية ركيس وجميع قرية ينطا . (53) ويذكر وقف المدرسة العادلية الصغرى بدمشق ، التي أوقفها بابا خاتون ابنة أسد الدين شيركوه ، فأوقفت دار ابن موسل وقرية كامد والحصنة من قرية برقوم وأعمال حلب ، والحصنة من بيت الدير ، والحمام المعروف بابن موسك ، فوقفت بابا خاتون ذلك جميعه على زهرة

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

خاتون الملكة ومن بعدها تكون مدفنا ومدرسة وموضعا للسكن ، وشرطت للمدرسة مدرسا ومعيدا وإماماً ومؤذناً وبواباً وقيماً وعشرين فقيها ووقفت الجهات المذكورة منها ما هو على مصالح المدرسة ومصارفها وبعضها على أقاربها ومعتقيا وذلك سنة (655 هـ/1257م) (54)

وأنشأت الست العذراء بنت أخي صلاح الدين يوسف بن أيوب المدرسة المعروفة باسمها (المدرسة العذراوية) بحارة الغرباء داخل باب النصر المسمى بباب دار السعادة كانت أمها قد وفتها على الشافعية والحنفية بعد وفاة العذراء . (55)

وبنى الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين مدرسة إلى جانب الكلاسة بالجامع بدمشق المعروفة باسمه (المدرسة العزيزية) بناها القاضي محي الدين ووقف عليها قرية عظيمة من قرى حوران هي قرية محجة . (56)

وذكرت أوقاف المدرسة العسرونية بدمشق تسببة لفتيه الشام شرف الدين أبي عبدالله بن محمد بن هبة الله بن المطهر بن علي بن عصرون ، والمدرسة بداخل بابي الفرج والنصر شرقي القلعة وغربي الجامع بمحلة حجر الذهب ، ومن أوقاف هذه المدرسة العسرونية عشرة قراريط ونصف قيراط في قرية هريرة شمالي دمشق ، ومزرعتان ببعلك معروفتان بدير النيط وقديهما عشرة قراريط شركة الخانقاة السمساطية ، ومزرعة تعرف بالجلدية نحو أربعة عشر قيراطا يزرعها أهل الجعيدية ، وقيراط ونصف وريع قيراط في قرية حمارا بالمرج الشمالي لدمشق ، وبستان السنوسكي بالثابتية خارج باب الجابية بدمشق ، وشرط أن لا يزيد عدد فقهاءها عن عشرين فقيها على مذهب الشافعية وغيرهم ، وأن يدرس بها من تصانيف الواقف الانتصار وغيره ، وأن يكون لكل من أرباب وظائفها كذا وكذا من القراطيس . (57)

ويشار إلى أوقاف المدرسة العمادية بدمشق داخل بابي الفرج والفراديس ، وهي المدرسة العمادية الصلاحية التي بناها عماد الدين اسماعيل بن نور الدين والواقف عليها صلاح الدين ، وقد وفتت على قائمة من الأوقاف بما تحصل من ريع وقف المدرسة العمادية داخل باب الفرج .. وبما صرف في العمائر بالمدرسة المشمول ذلك بنظر كاتبه وذلك من سنة (865 هـ /1460م) ، ومن الدراهم ألف واثنتين وسبعين من الحانوت جوار المدرسة وسكن الأدمي في السنة 84 طبقة علو ذلك عطل محاكرة المزرعة المعروفة بالعمادية بقصر اللباد بالقرب من من حارة السليمان ثمانمائة محاكرة ، نصف المزرعة بالوادي التحتاني وتعرف بالماغية بيد ابن عصفور ، وخمسة وعشرين محاكرة الجنينة ، وبيت مرمك عشرين محاكرة ، وبيتقرا بعا الأطرش مسلم ومحاكرة أرض الحوانيت الحاملة لعمارة ورثة البعلي ، وأربعين محاكرة أرض الحوانيت الحاملة لعمارة زين الدين بن عطا ، وخمس عشرة محاكرة الحوانيت والمطلع الحاملة لعمارة شاهين مسيلم المصري المعروف تفصيله في أجرة فاعلين وتعزيل حول البحرة ، وغيرها بما فيه مؤنة أربعة عشر وما هو معتمد به بما كان صرف على جهة الوقف في عمارة الوقف في عمارة المدرسة في شهور أربع وستين قال له سبعين ، وخراج وفريضة لسنة خمس وستين ، ونقيب الوقف عشرة ، والباقي بعد ذلك سبعمائة وستة سلم للنظر مائة وستين ، للتدريس ثلاثمائة ، للبواري ثمن زيت أربع وعشرين ، العمالة مائة ، الإمامة أربعين ، الفقهاء وهم عشرة أنفار لكل واحد منهم عشرين . (58)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وتذكر أوقاف المدرسة الغزالية الواقعة في الزاوية الشمالية الغربية من جامع دمشق ، أوقفها السلطان الملك الناصر سنة (572 هـ / 1176م)، وأوقف عليها قرية حزم باللوي من حوران ، وعلى من يشتغل بها بالعلوم الشرعية ، أو ما يحتاج الفقيه إليه ، والحضور لاستماع الدرس وهي موقوفة على الشافعية . (59)

ويشار إلى أوقاف المدرسة الفارسية نسبة إلى واقفها الأمير سيف الدين فارس الدوادار التتمي في سنة (808 هـ / 1405م)، فأوقف عليها قرية صحنايا وغيرها على مدرسين وعشرة فقهاء ، وعشرة قراء ، ويقرى خمسة عشر يتيماً إذا حفظ أحدهم القرآن يخرج ويحل محله آخر . ويوزع خبز عليهم في كل جمعة زنة ربع قنطار، ومقرئين آخرين فيها أيضا غير العشرة المذكورين يحضران بعد الظهر والعصر ، وتم وقف حوانيت عليها إلى جانبها .. وتدرّس فيها المذاهب الأربعة ، ولكل شيخ ثمانين درهما ، وللطلبة كل شهر خمسا وأربعين درهما ، وعددهم عشرة ، ولكل مقرئ خمسة عشر درهما . (60)

وتذكر أوقاف المدرسة الفتحية بأنها في الديار المصرية ذلك أن واقفها الذي أنشأها هو الملك الغالب فتح الدين صاحب بارين نسيب صاحب حماة وبها قبر الواقف . (61)

وكان فلك الدين سليمان أخو الملك العادل سيف الدين أبي بكر قد أوقف على المدرسة التي عرفت باسمه (المدرسة الفلكية) بدمشق ، أوقف عليها قرية الجمان بكاملها ، وتقع المدرسة الفلكية غربي المدرسة الركنية الجوانية ، داخل باب الفراديس بدمشق وهي موقوفة على الشافعية . (62)

وهناك وقف المدرسة القواسية نسبة الأمير عز الدين ابراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن القواس (ت 733 هـ / 1332م) الذي كانت له دار حسنة بالعقيبة الصغرى بحارة السلیماني بالقرب من مسجد الزيتونة فلما حضرته الوفاة أوصى أن تكون داره هذه مدرسة ، وأوقف عليها أوقافا دارّة ، وهي للشافعية . (63)

وأوقف شهاب الدين القوصي المدرسة القوصية بدمشق وهي الحلقة بالجامع الأموي وشافعية ، التي كان شهاب الدين القوصي مدرّسا بها ، كما أن شهاب الدين القوصي أوقف داره دارا للحديث ، وهي الدار التي دفن فيها عندما توفي . (64)

وأوقف الأمير ناصر الدين الحسين بن علي المدرسة القيمرية الشافعية التي أنشأها وأوقفها على القاضي شمس الدين علي الشهرزوري . (65) ويشار إلى الحلقة الكوثرية (شافعية) وقفها الشهيد نور الدين تحت منڈنة العروس بالجامع الأموي على صبيان صغار وأيتام يقرؤون في كل ليلة بعد العصر ثلاث مرات قل هو أحد ويهدون ثوابها للواقف ، ولهم على ذلك مرتب يتناولونه من ديوان السبع الكبير يعني السبع الذي هو بالجامع المذكور ، وأن عدد من فيه يومئذ على ما استقر عليه الحال ثلاثمائة وأربعة وخمسون نفرا . (66)

وأوقف الأمير الكبير مجاهد الدين أبو الفوارس بزان المدرسة المجاهدية الجوانية ، وهي موقوفة على الشافعية ، وتذكر له أوقاف على أبواب البر منها المدرستان المنسوبتان إليه أحدهما دفن بها وهي لصيق باب الفراديس المجدد ، والأخرى قبالة باب دار سيف الغزّي .. كما كان له وقف على من يقرأ السبع كل يوم بمقصورة الخضر بجامع دمشق وغير ذلك ، وجعل لعقبه النظر على أوقافه كلها . (67)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وكان شبل الدولة كافور الحسامي قد وقف المدرسة المسرورية على الطواشي شمس الدين الخواص مسرور ، بباب البريد بدمشق ، وكانت المدرسة شافعية . (68)

ووقف الأمير جمال الدين أقوش الصالحي النجيبى داره (المدرسة النجيبية) التي جعلها مدرسة للشافعية ، ووقف عليها أوقافا دارّة واسعة ومن جملة أوقافه الحسان البستان والأراضي التي وقفها على الجسورة التي قبلي جامع كريم الدين ، وعلى ذلك أوقافا كثيرة وجعل ناظر أوقافه ابن خلكان . (69)

ومن أوقاف النساء على التعليم وقف (المدرسة الإقبالية) للحنفية ، أنشأتها إقبال عتيق الخاتون ست الشام ابنة أيوب ، واقف عليها الثمن من الضيعة المعروفة بالسوقة والتلت من مزرعة الأفتريس ، والتلت من مزرعة في الحديثة ، وقيراط من مليحة زرع ما حاط بطريق سالكة من زرع إلى بصرى وكان ذلك سنة (603 هـ / 1206م) . (70)

وأوقاف المدرسة البدرية الموقوفة على الحنفية عند جسر كحيل الذيعلى نهر ثوري ووقفها هو نصف الحمّام بقرية مسنون والبستان بالقرب من جسر كحيل . (71)

وتذكر المدرسة التاجية للحنفية بزواية الجامع الأموي الشرقية ويشار إلى الشيخ العلامة تاج الدين أبو اليمن الكندي الحنبلي ثم النحوي الحنفي ، الذي كان قد أوقف كنبا نفيسة وهي سبعمائة واحد وستون مجلدا على من بعده وعلى العلماء في الحديث وغير ذلك .. ويذكر النعيمي أنه لم يبق في الخزانة لهذه الكتب إلا القليل بسبب تفرقها وبيع الكثير منها . (72)

ويشار إلى وقف المدرسة الجلالية بدمشق ، وهو فدان ونصف في القرية الساهلية (73) .

وهناك المدرسة الجقمقية الحنفية ، أسسها المعلم سنجر الهلالي ، فانتزعا الملك الناصر حسن وكان السلطان رسم بأن تجعل مكتبا للأيتام ، ولها وقف يسير جدا إلى أن احترقت في الفتنة ، وبنى مقابلها خانقاة للصوفية ورتب بها شيخا وصوفية ، وجعل في قبلة التربة مكتبا للأيتام ، وقد كان في هذا المكان مكتبا للأيتام قبل الفتنة ، ووقف السوق الذي عمّره داخل باب الجابية وطاحون الأعمام التي أنشأها بالوادي والخان شمال المصلى .. ويذكر أن الأمير ماماش استقطع وقف جقمق واستخرج منه أجرة شهرين وأرسل إلى التربة يأخذ منها البسط والقناديل .. (74)

ويشار إلى وقف المدرسة الجركسية بالصالحية بدمشق وهي للحنفية ، واقفها هو فخر الدين شركس الصالحي ، ثم الأمير صارم الدين التنيسي الذي وقف عليها من ماله ، واشترى الكفر بوادي بردى ووقفها على تربة فخر الدين ومن أوقافها أيضا الحصّة من قرية بيت سوى ، ومبلغها النصف والتلت ، وحصّة أخرى مبلغها اثنا عشر سهما والتلت من المزرعة . (75)

ووقف أبو بكر بن محمد ابن أبي طاهر بن غياث المدرسة الجوهرية للحنفية داخل دمشق بحارة بلاطة . (76)

ومن أوقاف النساء على التعليم المدرسة الخاتونية البرانية ، وهي موقوفة على الحنفية ، وتقع على القنوات بمحلة صنعاء دمشق ، ويعرف ذلك المكان بتل الثعالب ، وهي من انشاء الست زمرد خاتون ابنة جاولي ، وفتت المدرسة للحنفية ، وهي من كبار مدارسهم وأجودها معلوما أوقافا ونفقة . (77)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وهناك المدرسة الخاتونية الجوانية وهي موقوفة على الحنفية بمحلة حجر الذهب بدمشق ، أنشأتها خاتون بنت معين الدين ، وقفها أخوها سعد الدين عليها ثم من بعدها على عقبها ونسلها ولها أوقاف كثيرة على ذلك ، ويذكر أن لخاتون هذه صدقات كثيرة وبر عظيم بنت بدمشق مدرسة لأصحاب ابي حنيفة في محلة حجر الذهب ، وبنت للصوفية خانقاه خارج باب النصر على بانياس، وبنت تربة بقاسيون كان على نهر يزيد مقابل تربة جركس، ووقفت على هذه الاماكن أوقافاً كثيرة ، كما يذكر بأنها رتبت صدقات ورواتب للفقراء وإدرات أي أوقاف دارّة . (78)

وتذكر أوقاف المدرسة الركنية البرانية بدمشق الموقوفة على الحنفية وهي المدرسة التي أنشأها الأمير ركن الدين هنكورس، وقد بنى المدرسة الركنية هذه بسفح قاسيون وأوقف عليها أوقافاً كثيرة. (79)

ويشار الى أوقاف المدرسة الريحانية بدمشق الموقوفة على الحنفية وهي من إنشاء الأمير جمال الدين ریحان بن عبد الله على المتفهمة من اصحاب أبي حنيفة ، ووقف عليها جميع البستان الخراجي المعروف بارض الحواري ، والأرض المعروفة بدف العناب ، والقرماوي بدف القطايع والجورتين البرانية والجوانية بأرض الخامس والنصف والثلث من الريحانية ومن الأسطبل المعروف بعمارية بسستان بقر الوحش . (80)

وأنشأ الأمير عز الدين أبو عمرو عثمان بن علي الزنجيلي المدرسة المعروفة بأسمه (المدرسة الزنجيلية) بدمشق والموقوفة على الحنفية ، وتقع خارج باب توما وباب السلامة وبها تربة وجامع ، ومن وقفها سنة عشرون وثمانمائة : حوتان جوارها ، ولها طاحون بالقرب منها . (81)

وهناك وقف المدرسة الشبلية البرانية بدمشق الموقوفة على الحنفية وتقع بسفح قاسيون بالقرب من جسر ثوري ، نسبة الى بانيها الطواشي شبل الحولة الحسامي سنة(626هـ /1228م) كما بنى بجانبها الخانقاه الصوفية وأوقف على المدرسة القناة والمصنع والسباط . (82)

ويذكر ان الحاج ناصر الدولة طرخان ، كان قد انشأ المدرسة الطرخانية ، وقفها سنقر الموصلية وجعلها مدرسة لأصحاب أبي حنيفة . (83)

ويشار الى المدرسة العزية بجامع دمشق اوقفها على الحنفية عز الدين ابيك المعظمي استدار الملك المعظم، وشرط وقفها انه بنا مدرسة بالقدس الشريف على أنه متى كان القدس بيد المسلمين يكون الوقف على المكان المذكور . (84)

وتذكر أوقاف المدرسة الفتحية الموقوفة على الحنفية وهي برحبية خالد ، انشأها الملك الغالب فتح الدين صاحب بارين ، ولها اوقاف في الديار المصرية. (85)

وأنشأ نائب الشام قجماس الأسحافي الشركسي المدرسة القجماسية للحنفية ، الذي رتب فيها أربعين مقراً بعد العصر يقرأ كل منهم جزءاً من الرّبعة ، وشيخاً ومجاورين وشيخاً لهم وأوقافاً دارّة . (86)

وتذكر اوقاف المدرسة القصاعية للحنفية بحارة القصاعين بدمشق ، أنشأتها قطبلي خاتون بنت كعجا سنة(593هـ/1196م) ويذكر ان اسمها فاطمة بنت الأمير كوكي ، وهي موقوفة على الحنفية . (87)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ويشار الى أوقاف المدرسة الماردانية للحنفية ، وهي على حافة نهر ثوري ، لصيق الجسر الأبيض بالصالحية بدمشق ، انشأتها عزيزة الدين اخشا خاتون بنت الملك قطب الدين صاحب ماردين ومن أوقافها بستان جوار الجسر الأبيض وبستان آخر جوار المدرسة المذكورة وثلاث حوانيت بالجسر المذكور والأحكار جوارها ايضاً وذكر كتاب وقفها في سنة (820هـ/1417م). (88)

وهناك أوقاف المدرسة المقدمة البرانية للحنفية وتقع بحارة الركنية بسفح قاسيون شرقي الصالحية بدمشق ، بانيتها فخر الدين ابن الأمير شمس الدين بن المقدم ، وكان الوقف عليها بحماة أزوار معروفة ، وعلى التي قبلها المحمدية وجسرين بغوطة دمشق . (89)

وأنشأ الأمير سيف الدين منجك اليوسفي الناصري ، المدرسة المعروفة بأسمه (المدرسة المنجكية) للحنفية ، وأوقف على هذه المدرسة حمامها المعروف والقرن الى جانبه والرابع فوقها . (90)

وأوقفت الست فاطمة خاتون بنت السلار سنة (629هـ/1231م) ، المدرسة الميظورية للحنفية ، والميظور مزرعة ليحيى بن احمد بن يزيد بن الحكم وهذا الميظور هو وقف المدرسة الميظورية . (91)

وأنشأ الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي ، المدرسة المعروفة بأسمه وهي المدرسة النورية الكبرى للحنفية فقد أحسن إلى العلماء أكرمهم ، ووقف على المرضى ، وأدر على الضعفاء والأيتام والمجاورين ، ووقف كتباً كثيرة على أخذ العلم ، وكان كثير البر والأوقاف ، فذكر أن حصل وقفه في الشهر تسعة آلاف دينار صوري ، وأضاف إلى أوقاف الجامع وجعلها قلماً واحداً ، وتسمى مال المصالح ، ورتب عليه لذوي الحاجات والفقراء والمساكين والأرامل والأيتام وما شابه ذلك . (92) وذكر أن الملك العادل نور الدين محمود زنكي كان قد بنى هذه المدارس والأوقاف من المفاداة التي أخذها من أعدائه ، وجميع وقفه منها ، وليس فيها من بيت المال درهما واحداً . (93)

وقد يكون الوقف للمتعلمين على شاكلة الكتب ، فقد وقف الشيخ قوام الدين محمد بن قوام الدين بداره بالحرارين بصالحية دمشق كتبه على الحنفية بدمشق . (94)

كما وقف نقيب الأشراف عماد الدين موسى بن جعفر بن محمد بن عدنان الحسيني (ت 739 هـ/1338م) على من يقرأ الصحيحين بالمدرسة النورية في الأشهر الحرم . (95)

ومن الزوايا الموقوفة على المالكية الزاوية بالجامع الأموي التي أوقفها السلطان الملك الناصر صلاح الدين . (96)

ووقف صاحب شمس الدين غريال الأسمرى درسا في المدرسة الصمصامية التي أوقفت على المالكية . (97)

وهناك وقف المدرسة الجوزية للحنابلة ، وهي بسوق القيم بالقرب من الجامع ، أنشأها محي الدين ابن الشيخ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، وقد تم وقف المدرسة الجوزية هذه بدمشق وهي من أحسن المدارس .. ويذكر أن من تولاهما فيما بعد القاضي شمس الدين النابلسي ، الذي يذكر أنه باع كثيراً من الأوقاف بدمشق ، ومن أوقاف المدرسة الجوزية دير عصرون ، وقرية عند القصير ، وفدانان بقرية بالا وأرض بقرية يلدا . (98)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ويشار إلى وقف المدرسة الجاموسية ، للحنابلة ، وهي غربي العقبية بدمشق ، لم يعرف واقفها ، ومن أوقفها " الوقف على المدرسة المذكورة ، وثالث الحانوت بالعقبة الكبرى ، والبستان المعروف بالطبرزية ، وجنيئة الرصاص ، ومحاكرة البستان بقرية جسرين ، ومحاكرة تمرين الأمير وابن الرملي جوار المدرسة ، والمحاكرة جوارها باسم ابن نور الدين ، والبستان فوق حمام الورد بيد أولاد نظام الدين . (99)

وهناك وقف المدرسة الحنبلية الشريفة ، نسبة إلى شرف الإسلام عبد الوهاب ابن الشيخ أبي الفرج الحنبلي (ت 536 هـ / 1141م) وهو واقف المدرسة الحنبلية بدمشق . (100) ومن أوقفها البستان والحصة في الحولة ، والأرض في جهة حلبون وعرسال ، ويذكر أن الشيخ شعيب بن ميكائيل عبدالله التركماني الجاكيري (ت 732 هـ / 1331م) ، وكان حنبلياً وكان تاجراً في الكتب مدة ثم ضعف وعجز عن الحركة ، واشترى بما كان معه ملكاً ووقفه على نفسه ثم على المدرسة الحنبلية . (101)

وأوقفت ربعة خاتون بنت نجم الدين أيوب المدرسة الصاجية بسفح قاسيون بدمشق على الحنابلة ، ومن أوقفها غالب قرية جبة عرسال والبستان الذي تحت المدرسة والطاحون وحاكورة غالب تلك الحارة جوارها . (102)

وأوقف الرئيسي صدر الدين أسعد بن المنجا بن بركات بن مؤمل التنوخي المصري ثم الدمشقي الحنبلي المدرسة المعروفة باسمه المدرسة الصدرية للحنابلة ، وهو من ذوي الأموال والمروءات والصدقات الدارة البارة ، ووقف داره هذه مدرسة ، وولي نظر الجامع الأموي ، وأوقف كتباً حسناً في علوم شتى . (103)

وبنى الفقيه ضياء الدين محمد بجبل الصالحية بسفح قاسيون المدرسة المسماة باسمه المدرسة الضيائية المحمدية للحنابلة ، الذي وقف كتباً كثيرة بخطه بخزانة المدرسة الضيائية التي وقفها على أصحابه من أهل الحديث والفقهاء ، وقد وقف عليها أوقافاً كثيرة أخرى ، وجعل المدرسة دار حديث ، وأن يسمع فيها جماعة من الصبيان ، ووقف بها كتبه وأجزاءه ، ومن أوقفها غالب دكاكين السوق الفوقاني وحوانيت وجنيئة في أرض بسقيا ، ويؤخذ لأهلها ثلث قمح ضياع وقف دار الحديث الأشرفية بالجبل الدير والمضورة والتليل والشرفية . (104)

وأنشأ الشيخ أبو عمر الكبير والد قاضي القضاة شمس الدين الحنبلي ، المدرسة المسماة باسمه المدرسة العميرية الشبخية للحنابلة ، وهي بالجبل في وسط دير الحنابلة ، وهي وقف على القرآن والفقه ، وقد حفظ القرأ فيها أمم لا يحصون ، وعليها أوقاف منها أضحية ست زينية تفرق كل سنة بيد القاضي بدر الدين بن عبد الهادي ، ويذكر أن الوقف نصف حمام الشبلية ثم خرب فعمر بالنصف فبقي الربع والجنيئة خلفه ، والبيت فوقه ، ويشار إلى هذه المدرسة بأنها مدرسة عظيمة لم يكن في بلاد الإسلام أعظم منها ، وبنى فيها المسجد وعشر خلوي فقط ، وقد زاد الناس فيها ولم يزالوا يوقفون عليها حتى لا يمكن حصر أوقفها ، العشر من البقاع ، والمرتب على داريا من القمح ستون غرارة ومن الدراهم خمسة آلاف للغنم في شهر رمضان ، والخبز لكل واحد من المنزلين فيها رغيفان ، وللشيخ الذي يقرئ أو يدرّس ثلاثة وهو مستمر طول السنة ، والقمصان في كل سنة لكل منزل فيها قميص والسراويل لكل واحد سروال ، وطعام شهر رمضان بلحم ، وكان الشيخ عبد الرحمن ينوع لهم ذلك ، ويوم الجمعة العدس ، ثم انقطع التنوع ،

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

واستمرت القمحية وزبيب وقضامة ليلة الجمعة يفرّق عليهم بعد قراءة ما تيسر ، ووقفه دكاكين تحت القلعة ، وكل سنة مرّة زبيب وقفها تحت يد ابن عبد الرزاق خارج عن وقف المدرسة ، وفراء وبشوت في كل سنة ، ووقفها أيضا حلاوة دهنية ، وحصر لبيوت المجاورين مستمرّة وصابون ، وختان من لم يكن مختونا من كل سنة من الفقراء والأيتام النازلين فيها ، وسخانة يسخّن فيها الماء في الشتاء لغسل من احتلم ، وكعك ، ومشبك بعسل في ليلة العشرين من رمضان مستمر ، وكنافة ليلة العشر الأول من رمضان ثم نقلت إلى النصف مستمرة ، وقنديل يشعل طوال الليل في المقصورة للمدرسة مستمر ، وحلاوة في الموسم في شهر رجب ، لوزية وجوزية وغيرها مستمرة في نصف شعبان ، وأضحى في عيد الأضحى مستمرة ، وطعام في عيد الفطر حامض ولحم وهريسة ورز وحلو مستمر . (105)

وأوقفت الشيخة الصالحة العالمية أمة اللطيف بنت الشيخ الناصح الحلبي ، المدرسة العالمية للحنابلة ، وهي شرقي الرباط الناصري غربي سفح قاسيون ، ومن أوقافها البستان بجسر البطة والغیضة ، وحكر ابن صبح عند الشامية ، ويبدو أنها وقفت على عشرين من أعيان الطلبة . (106)

وهناك وقف المدرسة المسمارية للحنابلة ، واقفها شخص أسمه مسمار ، وهي قبلي القيمرية الكبرى داخل دمشق ، ومن أوقافها الحكر المعروف بها ، وحدة من طريق جامع دنكر إلى مقابر الصوفية إلى الطريق الذي به الفتوات إلى الطريق الأخذ على مدرسة شاذبك ، ويعرف قديما بستانها ، وحكر الزقاق ، وهو المعروف بالساقية بأرض مسجد القصب . (107)

وهناك وقف المدرسة المنجائية للحنابلة ، وهي زاوية بالجامع الأموي بدمشق ولها أوقاف منها وقف التزويج يعطى منه كل من تزوج من فقراء الحنابلة ، وهو بيد القاضي علاء الدين المرداوي ، ووقف الأعراض يعطى منه كل من أعرض كتابا على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ، وهو بيد ابن عبادة . (108)

وكان مهذب الدين الدخوار عبد الرحيم بن علي بن حامد الدمشقي (ت 628 هـ / 1230م) المعروف بالدخوار ، وشيخ الطب ، قد أوقف مدرسة للطب على الأطباء ، والتي تقع بالصاغة العتيقة بقرب الخضراء ، قبلي الجامع الأموي بدمشق ، وهي المدرسة المعروفة باسمه المدرسة الدخوارية . (109)

وذكر وقف المدرسة اللبودية النجمية على يد نجم الدين يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن اللبودي ، واقف المدرسة التي عند حمام الفلك بدمشق . (110)

ويذكر وقف الكتب بمشهد عروة بالجامع الأموي ، فيشير ابن كثير في سنة (668 هـ / 1266م) ، إلى أن الشيخ موفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي الطبيب المعروف ب ابن أبي أصيبعة الذي له تاريخ الأطباء في عشر مجلدات لطائف وهو وقف بمشهد عروة بالجامع الأموي . (111) كما يذكر الصفدي أن نور الدين زكي كان " قد أوقف جملة كثيرة من الكتب الطبية ، وكانت في الخزانيتين اللتين في صدر الايوان . (112)

خامسا : أوقاف الخانقاوات :

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

يشار إلى وقف الخانقاة الأندلسية المشهورة ، التي تقع داخل الكلاسة بدمشق ، قيل وقفها مختلط . (113) ويذكر وقف الخانقاة الباسطية ، وهي بالجرس الأبيض أنشأها القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل ، وكانت هذه الخانقاة دارا له ، فوقفها خانقاة وكانت له أوقاف حسنة جيدة . (114)

وهناك وقف الخانقاة الدويرية ، المعروفة بدويرية حمد بدر ب السلسلة بباب البريد بدمشق ، نسبة إلى حمد بن عبدالله بن علي أبو الفرج الدمشقي المقرئ ، وهو صاحب الدويرة وله أوقاف منها : الحصة وهي النصف شائعا من جنينة بني وهبان بالطريق الوسطاني الآخذ إلى المزة ، ومنه أيضا النصف كذلك من البستان المعروف بالصوفيه من أرض اللوان بالمزة أيضا ، ومنه أيضا نظير الحصة المذكورة وهي النصف شائعا كذلك من البستان المعروف بدفوف الأصابع بالمزة أيضا ومنه أيضا جميع قرار أرض البستان المعروف بحسين الأمدي بالمزة أيضا ، ومنه أيضا جميع الحصة وهي أحد عشر سهما ونصف السهم وأربعة وعشرين سهما وهي الربع والسدس ونصف الثمن شائعا من المزرعة المعروفة بالعصامية بزقاق الماء بالمزة ، ومنه سهم واحد من أربعين سهما شائعا من البستان المعروف من الجنينة قرب القاطوع المذكور وتعرف بجنينة فاطمة ، يفصل بينهما نهر داريا والمزة جوار طاحون السيفي منخاص ، ومنه أيضا نظير الحصة المذكورة شائعا من الجنينة الملاصقة لحمام العوافي بالمزة أيضا ، ومنه الحصة الشائعة وهي سهم واحد من أربعة وعشرين سهما من قرار أرض الجنينة المعروفة باللحام بحارة صلاح بالمزة أيضا ، ومنه الحصة الشائعة وقدرها ثلاثة أسهم من أربعة وعشرين سهما من قرار أرض البستان وهو المعروف بالخزان بزقاق الماء بالمزة أيضا ... وثبت أن ذلك جميعه وقف على مصالح الخانقاة المذكورة ، وعلى الصوفية المقررين بها وعلى سائر جهاتها ومصارفها الشرعية ثبوتا شرعيا ، وحكم بموجب ذلك أقصى القضاة شرف الدين أبو محمد بن عبدالله بن مفلح الحنبلي ، لكن أخذ الطبايق المذكورة السيد تاج الدين وأدخلها في عمارته لصيقها ثم وقف عوضها الربع على الخانقاة المذكورة . (115)

ويذكر وقف الخانقاة السميساطية بدمشق ، نسبة للسميساطي أبي القاسم علي بن محمد بن يحيى السلمى الحبشي ، وتم وقفها على فقراء الصوفية ، وفي زمن نور الدين زنكي جعل عليها الشيخ سعيد بن سهل بن محمد بن عبدالله أبو المظفر المعروف بالفلكي النيسابوري ، فأقام بها مدة لا يتناول من وقفها شيئا ويجمع نصيبه عنده إلى أن صار بيده جملة حسنة فعمّر بها الايوان الذي في الخانقاة يعني الشمالي والساقية . (116)

وتذكر أوقاف الخانقاة الشريفة بدمشق ، وهي تجاه الهروية التي هي شرقي دار الحديث الأشرفية ، ولصيق المدرسة الطومانية شرقي باب القلعة بدمشق ، واقفها الحسيني ، وكان يتردد إليها الفقراء والأفاقية ولها وقف مدينة حمص عدة حوانيت تجار ، ومزرعة ناب بحوران ووقف عليها أيضا أحد أولاده الثلاثة السيد محمد ثلث قرية عربيل وغير ذلك ، ووقف عليها ولده الثاني أحمد والثالث ابراهيم وقف عليها قراءة البخاري لمن له أهلية بذلك . (117) ويشار إلى أوقاف الخانقاة العزية بدمشق ، وهي بالجرس الأبيض على نهر ثوري ، أنشأها الأمير عز الدين أيدير الظاهري ونائب السلطنة بالشام ، وملخص وقفها أن التربة العزية بصالحية دمشق بالجرس الأبيض ، والمسجد بها والرباط والوقف على ذلك ، الحصة وقدرها إحدى وعشرين قيراطا من قرية دسيا وهي من وادي بردى ، وجميع الخان بمحلة باب الجابية بخان العميان الذي حده من القبلة خان ابن حجي ومن الشرق البايكة من جملة أوقاف التوريزي وتمامه الدخلة ومنه الباب قبلي تربة الجيهان ومن الشمال أملاك الحمضاني ومن يشركه ، ومن

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الغرب الخان المعروف قديماً بابن الحارة يومئذ بخان المراءة ، وجميع الفرن المعروف قديماً بوقف التربة المذكورة . (118)

وتذكر أوقاف الخانقاة النجيبية ، والتي يشار إلى أن أوقافها تحت الحوطة . (119) كما تذكر أوقاف الخانقاة الناصرية المنسوبة إلى الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وهي عبارة عن مخازن وطباق وقد جعل بعضها للجهة التي كانت موقوفة عليها . (120)

ويشار إلى وقف الخانقاة اليونسية بدمشق ، والتي أنشأها الأمير الكبير الشرفي يونس دوادار الظاهر برقوق ، وشرط وقفها أن يكون الشيخ بها ، والصوفية حنفية أفاقية ، وعشرة من القراء ، ووقف عليها الدكاكين خارج باب الفرج ، ثم احترقت في أيام الملك المؤيد .. فعمرها وأدخلها في وقفة وعوض الخانقاة بحمام العلاني خارج باب الفرج والفراديس والحمام بكفر عامر ، كما آل إليها من وقف ذريته قطعة الأرض بسكة الحمام والقاعة الملاصقة للخانقاة . (121)

سادسا : أوقاف الزوايا :

وهناك أوقاف للزوايا ، فتذكر أوقاف الزاوية السيوفية نسبة إلى الشيخ السيوفي ، وهو نجم الدين عيسى بن شاه أرمن الرومي (ت 710 هـ / 1330 م) وهي بسفح قاسيون ، وأوقف عليها وعلى ذرية الشيخ نجم الدين الناصر قريتي عين الفيحة ودير مقرن بوادي بردى الثلث للزاوية والثلاثان للذرية ، وبنى له ولجماعته بيوتا حولها . (122)

وتذكر اوقاف الزاوية الوطية بدمشق شمالي جامع جراح برسم المغاربة على اختلاف اجناسهم بشرط ان لا يكون النازل بها مبتدعاً ولا شريراً ، وقفها الرئيس علاء الدين على المشهور بأبن وطية المؤقت بالجامع الأموي سنة (802 هـ / 1399 م) ، وأوقف عليها حوانيت وطباقاً حولها ، وشرط على شيخها ان لا يكون بأبواب القضاة والحكام . (123)

ويشار الى أوقاف الزاوية القوامية البالسنية غربي قاسيون وقف عليها بعض التجار بعض قرية (124) .

كما تذكر أوقاف الزاوية القلندرية الدرزيونية ، وهي بمقبرة باب الصغير شرقي محلة مسجد الذبان ، وجلس في هذه الزاوية جلال الدين الدرزيوني وبعده الشيخ محمد البلخي وهو الذي أقام الزاوية وأنشئها وكثر أصحابه وكان للملك الظاهر فيه اعتقاد ، فلما تسلطن طلبه فلم يمض إليه ، فبنى لهم السلطان هذه القبة من مال الجامع ، وكان اذا قدم يعطيهم ألف درهم وشقتين من البسط ، ورتب لهم ثلاثين غرارة من القمح في السنة وعشرة دراهم في اليوم . (125)

وتذكر أوقاف الزاوية اليونسية بالشرق الشمالي بدمشق غربي الوراقة ، ولي مشيختها ونذرها القاضي محيي الدين عبد القادر بن محمد بن يونس الشيباني ، ولي مشيخة زاوية جدة اليونسية وكان بالمرّة ثم انتقل الى الصالحية وبنّا بها زاوية بحارة الجوبان ووقف عليها وفقاً . (126)

سابعا : أوقاف الترب :

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ويشار الى أوقاف التربة فتذكر أوقاف التربة الأفريدونية التي بها دار القرآن شرقي جامع حسان خارج باب الجابية بدمشق، واقفها التاجر الكبير شمس الدين أفريدون العجمي ، (ت 649هـ/1251م)) ومن وقفها المزرعة المعينية جوار العدمل بالمرج وبستان معبد بقرية زبيدين ، وخمس قطع أراضي بفيثيا وحصّة من بستان يعرف بدف الجور بأرض ارزة ، ونصف قرية سكاكة من بصرة وبستانان بقرية عين ترما وقطع حقول تعرف بحقول العجمي بقرية كفر بطنى والحصّة من قاعة الحديثي بقصر حجاج والحصّة من خان الطحين بباب الجابية ، ومحاكرة ابن الصلاح الغزولي جوار المدرسة الباذرائية ، وقاعة النشأ تجاه التربة من الغرب وربيع القيسرية ، وبستان تل كفر سوسيا ، وبيت بزقاق الداراني ، وبيت بزقاق حمام الزين ، وقاعة وأسطلب داخل باب الفراديس بزقاق الماء ، وبيتان بحارة القصاصية ، وبيتان بقرية كفر سوسيا وأيضا شيء بتل الشعير . (127)

وكان ابن البزوري أبو بكر محفوظ بن معتوق البغدادي التاجر (ت 694 هـ/1294م) ، قد وقف التربة المعروفة باسمه " التربة البزورية " بسفح قاسيون ، فوق سوق القطن ، ووقف عليها كتبه . (128)

ووقف الأمير سيف الدين طرناة بلبان التربة المعروفة باسمه في دمشق وهي التربة البلبانية ، ووقف عليها مقرئين ورتب عندها مسجد بامام ومؤذن . (129)

ويشار إلى أوقاف التربة البصية بدمشق ، نسبة إلى الشيخ أمين الدين البص (ت 731 هـ/1330م) التاجر ، الذي انفق جملة ماله في سبيل الخير ، وجدد عمارة المسجد والمئذنة والتربة، ووقف على مصالح هذا المسجد والمئذنة والتربة وعمارته وفرشه وتنويره ، وعلى الإمام والمؤذن والقيم به جميع المعصرة وعلوها المسجد والطبقتين غربيه ، والطبقة من شرق المئذنة ، والطبقة شرق المسجد ، والطباق التي من شمالي المئذنة ، وشرقي الأرض التي قبلي المعصرة ودكاكين غربي المعصرة . (130)

وأنشأ المجد البهنسي وزير الملك الأشرف تربته بسفح قاسيون ، وجعل كتبه بها وقفا ، وأجرى عليها أوقافا جيدة . (131)

ويذكر أن الحاجب الكبير برسباي الناصري كان قد أنشأ التربة البرسبائية الناصرية ، المنسوبة اليه بدمشق ، بسوق صاروجا ، غربي الشامية البرانية ، ووقف عليها وقفا جيدا جليلا . (132)

وهناك وقف التربة التغورومشية بدمشق ، قبلي جامع يلغا على حافة بردى ، ومن وقفها قرية جزين من قرى صيدا ، ويذكر أنه في سنة (843 هـ/1439م) دخل إلى دمشق عشرة خاصكية من مصر ، وقد أقطعهم السلطان قرية جزين ، وكان قد وقفها الأمير تغري ورمش على مدرسته التي أنشأها تحت القلعة . (133)

ويشار إلى أوقاف التربة الحافطية بدمشق نسبة إلى أرغوان الحافطية (ت 648 هـ/1250) التي كانت قد وقفت دارها بدمشق على خدامها ، واشترت بستان النجيب ياقوت ، وجعلت فيه تربة ومسجدا ، ووقفت عليها أوقافا جيدة ، ومنها بستان بصاروا . (134)

وتذكر أوقاف التربة الخاتونية على نهر يزيد بصالحية دمشق ، تم توسيع هذه التربة لتصبح جامعا ، يعرف بالجامع الجديد ، ثم أنشأ الخواجا أبو بكر بن العيني تربة له شمالي هذه التربة ، ثم أوقف عليها ولده

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

شيخ الإسلام زين الدين عبدالرحمن بن العيني أوقافا ، ورتب في الايوان مدرّسا وعشرة من الفقهاء ، ووقفا في كل يوم جمعة ، وشرط للمدرّس والفقهاء أن يكونوا حنفيّة ، وأوقف كتبه . (135)

ويشار إلى أوقاف التربة الرحبية بالمزّة ، نسبة إلى واقفها العدل نجم الدين التاجر عبد الرحيم ابن أبي القاسم عبدالرحمن الرحبي ، وقد جعل في هذه التربة مسجدا ، ووقف عليها أوقافا دارّة وصدقات . (136)

وهناك أوقاف التربة الزوزانية ، بميدان الحصى عند مسجد الفلوس ، نسبة إلى خليل بن اسماعيل بن علي بن علوان بن زوزان ، تصدق بثلث ماله ووقف ذلك على القراء والعلماء بتربته بميدان الحصى . (137)

وأنشأ حمزة بن موسى بن أحمد بن الحسين بن بوران التربة المنسوبة إليه " التربة العزية البورانية الحمزية " بالصالحية عند الجامع الأفرم ، ، ووقف درسا بتربته هذه وكتبا ، وعين لذلك الشيخ زين الدين بن رجب . (138)

وتذكر أوقاف التربة العادلية البرانية بسفح قاسيون ، ذلك أن الملك العادل زين كتبغا (ت 702 هـ/1302م) قد دفن بتربته هذه المسماة باسمه ، " وهي تربة مليحة ذات شبابيك وأذان وإمامة ، وله عليها أوقاف دارّه على وظائف وقراءة وآذان وإمامة " . (139)

ويشار إلى أوقاف التربة الكوكبائية ، عند باب الخواصين بدمشق ، أنشأتها الست ستيتها الخونده بنت الأمير سيف الدين الكبير الكوكباني ، وفيها مسجد ، وإلى جانبها الغربي رباط للنساء ، ومكتب للأيتام ، وفيها صدقات وبر وصلاة ، وقراء . (140)

وتذكر أوقاف التربة المختارية الطواشية ، نسبة إلى الطواشي ظهير الدين مختار أحد أمراء الطبليخانات بدمشق ، وقف مكتبا للأيتام على باب قلعة دمشق ، ورتب لها الكسوة والجامكية ، وكان يمتحنهم بنفسه ، ويفرح بهم ، وعمل له تربة خارج باب الجابية ووقف عليها القريتين ، وبنى عندها مسجدا حسنا ، ووقفه بإمام . (141)

وتذكر أوقاف التربة المؤيدية الشبخية على الشرق الشمالي فوق المدرسة العزية ، وعمل ابن الملك المؤيد عند قبر أمه ختمة حضرها القراء والقضاة ، ووقف على التربة هذه وقفا ، ورتب بها مقرئة أربعة . (142)

ويشار إلى أوقاف التربة المزلقية التي أنشأها رأس الخواجكية تاجر خاص الشريف شمس الدين أبو عبدالله المعروف بابن المزلق ، الذي أوصى بثلث ماله في أنواع من القربة ، وكان قد وقف أملاكه قبل ذلك ، وجعل النظر فيها لحاجب الحجاب وخطيب الجامع الأموي . (143)

ثامناً : أوقاف المساجد :

وتذكر أوقاف المساجد في دمشق ، ويشار إلى مسجد القسطين ، وهو مسجد كبير قبلة السوق الداخل من باب الجابية ، وله إمام ومؤذن ووقف . (144) وكذلك مسجد في درب المدنيين ، له إمام ومؤذن ووقف لطيف وجراية . (145)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ومن المساجد التي لها إمام ومؤذن ووقف أيضا مسجد ابن طفان ، ومسجد الأمير حسن ، ومسجد عند دار ابن الخياط ، ومسجد في سوق الفسقار ، ومسجد الديوان ، ومسجد بسوق القلانسيين ، ومسجد في الدرب السوسي ، ومسجد في درب محرز ، ومسجد يعرف بابن العميد ، ومسجد عند دار بن ريش ، ومسجد معلق يعرف بمسجد الجلادين ، ومسجد وائلة ، ومسجد ابن أبي العود ، ومسجد القطانين ، ومسجد بناه معالي الزين ، ومسجد الكف ، ومسجد في درب فندق البيع ، وفندق عند العمود المعلق في زقاق البزوريين ، ومسجد في درب الناقيين ، ومسجد في السوق الكبير ، ومسجد في راس درب البقل ، ومسجد ابن عنقود ، ومسجد الطباخين ، ومسجد داخل درب الجبن ، ومسجد الحدادين ، ومسجد معلق يعرف بمسجد سوق اللؤلؤ ، ومسجد قبله عند راس درب الحبالين يعرف بمسجد الطير ، ومسجد عند راس درب التميمي في سوق دار البطيخ ، ومسجد دار البطيخ المعلق ، ومسجد يعرف بمسجد الأحبابية في سوق دار البطيخ ، ومسجد يعرف ببني علان ، ومسجد في الدقاين يعرف بمسجد السكاكينيين ، ومسجد معلق عند حمّام اللؤلؤ ، ومسجد الكشك ، ومسجد السلالين ، ومسجد عند باب المدينة ، ومسجد صدقة الملاصق لكنيسة مريم ، ومسجد آخر في درب كنيسة مريم عند معصرة الشيرج ، ومسجد الثلاث في سوق كنيسة مريم ، ومسجد عند دار أبي محمد القلانسي في درب سحنون ، ومسجد في السوق الذي بين كنيسة مريم ودرب الحجر يعرف بمسجد عقيل ، ومسجد درب الحجر ، ومسجد في درب كيسان ، ومسجد آخر قبله ، ومسجد ملاصق لباب كيسان ، ومسجد آخر في باب سويقة باب شرقي قديم ، ومسجد يعرف بابن باقي ، ومسجد في درب ابن خلال ، ومسجد يعرف بمسجد الحراقلة بقرب الكنيسة المصلية ، ومسجد درب كشكة ، ومسجد النيطون ، ومسجد في درب الداراني ، ومسجد يعرف بأبي الصرف ، ومسجد كان فرنا فجعله أبو المواهب مسجدا ، ومسجدا عند رأس المربعة طرف درب الحجر ، ومسجد رأس درب الظلم ، ومسجد في مربعة القز ، ومسجد عند رأس درب طلحة ، ومسجد عند الشلاحة في درب السوس ، ومسجد في راس سوق الغزل العتيق يعرف بابن البياعة ، ومسجد ابن عون في سوق القناديل ، ومسجد فيروز ، ومسجد بدرب حميد بن درة عند الزقاقين ، بناه ابن أبي الصيفل ، ومسجد عند راس درب النقاشة ، ومسجد ابن المخشي ، ومسجد الجينيقي ، ومسجد في شامي سوق الطير ، بناه القاضي ابن نجاح ، ومسجد الأذرع ، ومسجد ابن خمار ، ومسجد الجينيقي يعرف بخواجا ، ومسجد عند دار ابن الشحادة ، ومسجد بسوق الصفارين ، ومسجد مقابل باب السلامة ، ومسجد في المدرسة المعروفة بدار طرخان ، وقفها سنقر الموصلي ، ومسجد بدرب الريحان ، ومسجد بناه ابن العكبري ، ومسجد في درب الهاشمي من حجر الذهب ، ومسجد فوق نهر التفليسي من حجر الذهب ، ومسجد في المدرسة الثورية التي وقفها على المالكية في حجر الذهب ، ومسجد عند باب الجابية يعرف بمسجد عطية الحايك ، ومسجد عند اسطنبول العمارة عند النهر أنشأه محمد التائب . (146)

أما أوقاف المساجد من الناحية القبلية لدمشق ، والتي لها إمام ومؤذن ووقف ، فهي : مسجد على باب الصغير المعروف بمسجد شجاع ، ومسجد العناية بالشاغور عند دار ابن أبي الفدا ، ومسجد زقاق الساقية ، ومسجد كبير معلق على المزار . (147)

وأما المساجد الموقوفة عليها من ناحية الشرق لدمشق فهي : مسجد عطاء الحاجب ، ومسجد أبي صالح ، ومسجد التوبة خارج باب الفراديس ، ومسجد الجوزة ، ومسجد عند عقب نهر يزيد ، ومسجد آخر شمالي الجسر على نهر بردى ، بناه اسماعيل الحاجي ، ومسجد لطيف عند عين القصاعين ، ومسجد أرزة . (148)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

أما المساجد الموقوفة عليها من جهة الغرب لدمشق ، فهي مسجد في علو الرحيا من في الرباط الذي وقفه الملك العادل ، ومسجد زمرد خاتون وهو الكبير ، الذي بنى في موضع تل الثعالب محاذي صنعاء دمشق ، ومسجد القدم بقرب عالية وعويلة قديم ، جدّه أبو البركات محمد بن الحسين بن طاهر القرشي . (149) كما يذكر مسجد المصلى وله وقف بديوان الصالح . (150) وتذكر أوقاف الجامع الأموي دكاكين وغيرها حول الجامع الأموي . (151) وقد تم وقف مصحف يوضع بمقصورة الجامع الأموي بخط الشرف موسى الجحيني ، وجعل وقفا على مقرئ وخادم هذا المصحف غير المصحف الذي وضعه المؤيد شيخ مقابل المقصورة المذكورة ، ورتب له معلوما في وقفه الذي على ذريته . (152)

تاسعا : أوقاف الجوامع :

في عام (814 هـ / 1411م) ، انتقل الفرابيون إلى قاسارية يلبغا التي عمرت في هذه السنة ووقف جامع يلبغا . (153)

وفي سنة 820 هـ دخل النائب إلى الجامع الأموي ، واجتمع القاضي والفقهاء ، وقرئ عليه أسماء المتصدرين ، فقطع منهم طائفة من الاستحقاق له ، ورسم لمن بقي أن يرتبوا على الأوقاف ، ورتب لهم كتاب غيبة ، (154) وكانت تصرف الأوقاف في مرتب الجامع الأموي ، (145) ويذكر أنه في سنة 833 هـ رسم السلطان للجامع الأموي بألف دينار من مال السكر ، فأخذت وصرفت في ترميم الجامع الأموي . (156)

وهناك جامع الكريمي بالقيبيات ، فيذكر أنه في سنة (718 هـ / 1318م) ، قدم القاضي كريم الدين عبد الكريم بن المعلم هبة الله ، قدم دمشق فنزل دار السعادة ، وأمر ببناء جامع القبيبات الذي يقال له جامع كريم الدين ، وقد وقف الجامعين بدمشق ، أحدهما بالقيبيات والحوض الكبير الذي هو باتجاه باب الجامع ، واشترى له نهر ماء بخمسين ألفا فانتفع الناس به انتفاعا كثيرا . (157)

وتذكر أوقاف جامع جرّاح ، خارج الباب الصغير بمحلة سوق الغنم ، كان مسجدا للجناز ، ثم أنشأه جامعا الملك الأشرف موسى بن الملك العادل سنة (631 هـ / 1233م) ، ووقف على الجامع والمسجد بدار السعادة ، قرية من أعمال مرج دمشق ، تعرف بالزعيزعية ، وشرط فيها للخطيب بالجامع في كل شهر عشرين درهما ، وللإمام بالمسجد في كل شهر خمسين درهما ، وللمؤذن والقيم ثلاثين درهما ، والعشرة قرّاء في الشهر لكل منهم عشرة دراهم . (158)

ويشار إلى أوقاف جامع الطواشي خارج باب النصر ، المعروف بباب السعادة ، كان مسجدا قديما وخرّب ، ثم جدّه الطواشي مرجان خازندار الأمير شيخ ، وعمل فيه خطبة ووسعه ، ووقف عليه وقفا ، ورتب له إماما وخطيبا ، وجعل فيه محدثا يقرأ الحديث ، وقارئ حديث وجعل في جوانبه حوانيت ووقفها عليه . (159)

وتذكر أوقاف جامع التوبة بالعقيبة الذي أنشأه الملك الأشرف أبو الفتح موسى ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب ، وقد تولى خطابته ونظره الشيخ بدر الدين يحيى بن الشيخ الإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام ، وجدّد قبلته ومحرابه ، وزهبه ، وبيض أساطينه البرانية وأروقته الشمالية وصيانته أتم صيانة ، وجدّد له ربعه ، ووقف عليه ، وفوّض إليه ذلك الإمام فخر الدين بن حمودية . (160)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وهناك أوقاف جامع الجبل المشهور بجامع الحنابلة وبالمظفري بسفح قاسيون ، إذ شاع في بنائه عام (598 هـ/1201م) ، وصنع له بئر وبغل يدور ، ووقف عليه وقفا لذلك ، وكان أول من خطب فيه الحاج علي الفاعي ، ساهم في بنائه مظفر الدين كوكبوري صاحب إربل ، الذي أرسل مع صاحب من حجابيه وهو شجاع الدين الإربلي ثلاثة آلاف دينار أتابكية لإتمام عمارته ، وما يزيد من ذلك ، ويشتري له وقف ويوقف عليه . (161)

ومن أوقاف جامع النيرب ، بالقرب من الربوة ، والنيرب من قرى الغوطة ، وله وقف ، ووقفه ميعاد وحديث . (162)

وأنشأ نور الدين زكي جامع قلعة دمشق وجعل فيه منارة وبركة ، وعلى بابه سقاية ، وله إمام ومؤذن ووقف . (163) وهناك جامع منجك ، عند جسر الفجل ، أنشأه الأمير العوني الفياتي الصارمي ابراهيم بن الأمير سيف الدين منجك ، له أوقاف تابعة له ، وجعل فيه خمسة مجاورين وشيخا لهم يقرئهم القرآن الكريم . (163)

عاشرا : الخاتمة :

اشتمل كتاب الدارس في تاريخ المدارس للنعمي الدمشقي (ت 927 هـ / 1520 م) على العديد من الأوقاف التعليمية لمؤسسات ، ولقد تنوعت هذه الأوقاف وتعددت لتشمل : دور القرآن ، ودور الحديث ، والمدارس ، والخانقاوات ، والزوايا ، والترب ، والمساجد ، والجوامع ، وذلك كما يلي :

تم ذكر أوقاف دور القرآن في مناطق عدّة في دمشق ، لما للقرآن من أهمية وأجر ، ولتشمل الإنفاق عليها بما فيها من فقراء ، ومتعلمين ، وكفالة طلبة العلم ، وترتيب الرواتب والجرایات عليهم ، ولتشمل أيضاً تعليم الأيتام في المكاتب (الكتاتيب) الملحقة بدور القرآن ، كما وقف على دور القرآن ريع بعض القرى المحيطة بدمشق ، لسلامة وضمان استمرارية عملها .

وأشار النعمي إلى أوقاف دور الحديث واهتمام الملوك والسلطين بذلك وغيرهم من العلماء والمهتمين بالحديث الشريف ، وأوقفت عليها قرى في غوطة دمشق ، الشرقية وأوقاف في دمشق وكذلك في القدس . كما يشار إلى وقف الكتب في بعض دور الحديث ، ووقف بعض أسواق دمشق وحوانيتها لصالح بعض دور الحديث .

وذكر النعمي أوقاف المدارس ، وهي كثيرة وواسعة وقد توقف على مذهب من المذاهب السنية ، وترتب فيها وظائف كثيرة وعديدة ، وأوقاف دارّة عليها وعلى من فيها من مشرفين وعاملين وطلبة ، كما أشير إلى مساهمة العديد من النساء في وقف المدارس ، والإنفاق عليها من أوقاف خصصت لها .

ويشار إلى أوقاف الخانقاوات في دمشق ، وأوقف عليها أوقاف للإنفاق عليها وعلى من فيها ، من خلال وقف المزارع والقرى والدكاكين ، وكان يتردد على بعض هذه الخانقاوات الفقراء ، وقد يوقف فيها قراءة كتاب البخاري ،

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وتذكر أوقاف الزوايا في دمشق كالحوانيت ، وقد تبنى بعض الزوايا من قبل بعض السلاطين ، وينفق عليها المال ، وتؤمن المؤن والحاجات الضرورية ، وكان للزوايا أوقاف تدرّ عليها ،

وهناك أوقاف التّرب ، التي تضم أحيانا بعض دور القرآن ، وتشمل أوقافها الدارّة ، المزارع ، والقرى ، والبساتين ، وترتيب المقرئين ، والأئمة والمؤذنين ، فيها ، والإنفاق عليها من الأوقاف الموقوفة عليها .

وكانت هناك أوقاف المساجد ، التي يكون لها إمام ومؤذن ووقف خاص لكل مسجد ، وجراية عليه ، وهناك قائمة طويلة بأسماء المساجد التي تشتمل عليها مدينة دمشق وأطرافها ، مع ذكر أوقافها بعبارة " وله (المسجد) إمام ومؤذن ووقف .

وتذكر أوقاف الجوامع ، وعلى رأسها الجامع الأموي من دكاكين ، ومرتبات ، وترميم ، وعناية بالعاملين فيه والمشرفين عليه وطلبة ، وهناك قائمة بأسماء الجوامع الأخرى التي لها أوقاف عديدة تدرّ عليها ، وأموال خصصت للأوقاف على بعض تلك الجوامع ، وقرى موقوفة عليها .

حادي عشر: الهوامش :

1 - النعمي عبد القادر بن محمد ، ت 927 هـ ، الدارس في تاريخ المدارس ، تحقيق : جعفر الحسني ، ج2 مكتبة الثقافة الدينية ، ميدان العتبة ، القاهرة ، 1988 ، ج1 ، ص3 .

2- المصدر نفسه ، ج1 ، ص4 .

3- المصدر نفسه ، ج1 ، ص9 .

4 - المصدر نفسه ، ج1 ، ص10 .

5- المصدر نفسه ، ج1 ، ص11 .

6 - المصدر نفسه ، ج1 ، ص13 .

7 - المصدر نفسه ، ج1 ، ص17 - 18 .

8 - المصدر نفسه ، ج1 ، ص14 - 15 ، * المقر من ألقاب أرباب الأقلام والسيوف والعلماء

9- المصدر نفسه ، ج1 ، ص15 ، * معالم : جمع معلوم وهو الراتب . * مديري : جنوب دوما ،

، * ترحيم : قرب بعلبك ، * الصويرة : في البقاع جنوب شرقي مجدالمنجر ،

* القرعون : شرقي نهر الليطاني ، * كحيل : بين درعا وبصرى ، * الخيارية : خيارة دنون جنوب دمشق

، * السبينة الغربية : قرية جنوب دمشق ، * جرمانا : قرية في غوطة دمشق ، * سقيا : من قرى غوطة

دمشق الشرقية ، حمورية وجوبر ، من قرى غوطة دمشق الشرقية ، * برزة : من قرى دمشق عند مدخل

وادي معريا ، * النيرب فوقاني : موقع بالقرب من الربوة غربي دمشق ، * كفر سوسة : من قرى

غوطة دمشق الغربية .

10 - المصدر نفسه ، ج1 ، ص16 .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- 11 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 17 .
- 12 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 19 ، 24 ، 25 .
- 13 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 44 .
- 14 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 47 ، 54 .
- 15 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 55 .
- 16 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 64 ، 65 ، 66 .
- 17 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 72 .
- 18 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 80 ، 81 .
- 19 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 82 .
- 20 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 89 ، 93 .
- 21- المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 97 ، 98 .
- 22- المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 99 ، 100 .
- 23- المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 104 .
- 24- المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 112 ، 113 .
- 25- المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 114 .
- 26- المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 115 .
- 27- المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 115 .
- 28- المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 127 .
- 29- المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 158 .
- 30- المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 150 .
- 31- المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 129 ، 131 .
- 32- المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 166 .
- 33- المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 177 ، 179 ، 194 .
- 34- المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 205 ، 207 .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- 35- المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 215-216 .
- 36- المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 216 .
- 37- المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 233 .
- 38- المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 236-327 .
- 39 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 243 ، 247 .
- 40 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 253 ، 257 .
- 41 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 265 ، 266 .
- 42 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 276 .
- 43 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 277 – 278 ، 299 .
- 44 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 302 ، 303 .
- 45 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 313 .
- 46 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 331 ، 332 ، 333 .
- 47 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 333 .
- 48 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 333 .
- 49 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 336 .
- 50 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 337 ، 338 .
- 51 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 340 .
- 52 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 348 – 349 . * كفر عقاب الصرمان من قرى غوطة دمشق * الطّرة : قرية في حوران .
- 53 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 359 .
- 54 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 368 .
- 55 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 373 ، 386 .
- 56 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 382 ، 386 .
- 57 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 398 – 399 .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- 58 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 406 ، 407 ، 412 ، 413 .
- 59 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 413 .
- 60 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 426 ، 428 ، 429 .
- 61 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 429 .
- 62 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 431 ، 432 .
- 63 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 436 .
- 64 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 438 .
- 65 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 441 .
- 66 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 451 .
- 67 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 452 ، 453 .
- 68 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 456 .
- 69 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 469 ، 470 .
- 70 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 474 .
- 71 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 477 .
- 72 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 484 - 485 .
- 73 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 488 .
- 74 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 489 ، 490 ، 491 .
- 75 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 496 ، 497 ، 498 .
- 76 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 499 .
- 77 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 503 .
- 78 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 507 ، 508 ، 509 .
- 79 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 519 .
- 80 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 522 ، 523 .
- 81 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 526 ، 527 .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- 82 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 530 ، 531 .
- 83 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 539 .
- 84 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 557 ، 558 .
- 85 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 560 .
- 86 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 564 .
- 87 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 565 .
- 88 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 592 ، 593 .
- 89 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 599 ، 600 .
- 90 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 600 ، 601 .
- 91 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 604 .
- 92 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 608 ، 609 ، 613 .
- 93 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 614 .
- 94 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 640 .
- 95 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 648 .
- 96 - المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 3 .
- 97 - المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 21 .
- 98 - المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 29 ، 31 ، 46 ، 47 ، 62 .
- 99 - المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 64 ،
- 100 - المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 64 .
- 101 - المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 78 ، 79 .
- 102 - المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 80 ، 86 .
- 103 - المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 86 ، 87 ، 90 .
- 104 - المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 91 ، 92 ، 94 ، 99 .
- 105 - المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 104 ، 108 ، 109 ، 111 ، 112 .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- 106 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 112 ، 113 .
- 107 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 114 ، 120 .
- 108 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 120 ، 126 .
- 109 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 127 ، 130 .
- 110 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 136 .
- 111 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 137 .
- 112 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 138 .
- 113 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 141 .
- 114 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 147 ، 148 ، 149 .
- 115 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 151 ، 153 .
- 116 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 163 ، 164 .
- 117 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 166 .
- 118 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 173 .
- 119 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 178 .
- 120 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 190 .
- 121 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 202 .
- 122 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 204 .
- 123 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 209 .
- 124 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 210 – 211 .
- 125 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 216 ، 217 .
- 126 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 223 ، 224 .
- 127 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 227 .
- 128 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 231 .
- 129 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 233 .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- 130 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 235 .
- 131 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 235 .
- 132 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 239 ، 240 .
- 133 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 243 .
- 134 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 244 ، 245 .
- 135 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 246 ، 247 .
- 136 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 247 .
- 137 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 260 .
- 138 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 261 .
- 139 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 274 .
- 140 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 287 .
- 141 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 288 .
- 142 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 291 .
- 143 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 303 .
- 144 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 303 .
- 145 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 303 – 336 .
- 146 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 338 – 339 .
- 147 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 342 – 353 .
- 148 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 354 - 362 .
- 149 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 364 .
- 150 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 386 - 387 .
- 151 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 392 .
- 152 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 401 .
- 153 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 406 .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- 154 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 406 .
- 155 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 407 .
- 156 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 416 .
- 157 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 420 .
- 158 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 422 .
- 159 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 426 ، 427 .
- 160 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 435 ، 436 .
- 161 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 438 .
- 162 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 442 .
- 163 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 444 ، 445 .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

دراسة نحوية في كتاب المغني لابن قدامة الحنبلي (ت620هـ) - الأدوات الثلاثية أنموذجاً

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

دراسة نحوية في كتاب المغني لابن قدامة الحنبلي (ت620هـ) - الأدوات الثلاثية أنموذجاً

تحت محور العلوم الدينية (اللغة العربية وبلاغتها)

أ.م.د.ميمونة عوني سليم

جامعة تكريت/كلية التربية للبنات / العراق

Dmeemo1@googlemail.com

الملخص

اللهم اجعل مبتدأ كلِّ أمرٍ ومنتهاه حمدك ، وافرِّ السلام عني المصطفى الممنوح كتابك وودِّك ، وعلى آله وصحبه وسلم وبعد:

فقد كان من حظ المكتبة العربية الإسلامية عدد كبيرٍ من الكتب التي حملت اسم(المُغني)، إذ أطلق المؤلفون تسمياتهم على مؤلفاتهم في علومٍ مختلفة، في النحو واللغة الحديث والفقهِ وأصوله، وفي الفقهِ وجدنا كتاب (المغني) لابن قدامة الحنبلي(المتوفى620هـ) ، وهذا الكتاب هو كتابٌ فقهي ، يبحث في فقهِ العبادات والمعاملات مستنداً إلى ما جاء في كتاب الله الخالد، وسُنَّة نبيه المطهَّرة، ثم آراء العلماء واجتهاداتهم.

ولرغبتني الأكيدة في دراسة العلاقة بين الفقهِ والنحو بكلِّ صورها لسبر أغواره، واستجلاء أسرارهِ اللغوية الباهرة ، وهي من أقوى الأسباب التي دفعتني للحديث عنه، فمما لا شك فيه أن جذور العربية ترسَّخت مع الزمن، وقواعده الكبرى قد ثبتت بفضل علمائه وما تركوه من آثارٍ جليَّة ، من حق العرب أن يتفاحروا بها ، لأنها خالدة على مرِّ العصور ، فكذاك وجدنا كتب الفقهِ والعقيدة قد تخلَّدت، ومن هذه الآثار الخالدة كتاب (المغني) لعالم من علماء القرن السابع الهجري، الذين أثروا المكتبة الفقهية بفيضٍ من المسائل والتشريعات التي تمسّ حياة المسلم في كل وقت وأوان ، ولسعة الكتاب وشموليته كان لزاماً علي

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

أن أختار منه جزءاً بسيطاً ليكون مدار بحثي عليه، فوق اختياري على الأدوات الثلاثية فيه كأنموذجاً لهذه العلاقة .

انضوى تحت البحث مقدمة ومهاد تناولت فيه حياة ابن قدامة ووصف للكتاب والعلاقة الرابطة بين النحو والفقه ، ثم مجموعة مطالب على قدر ما وجدت من أدوات ثلاثية ، ثم خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها .

- مهـاد

أولاً: التعريف بصاحب المغني :

يعدّ أحمد بن حنبل (ت241هـ) هو المؤسس للمذهب الحنبلي ، والحديث عنه يعود بنا إلى أن نذكر التاريخ الطويل بكل سلبياته وإيجابياته ، والذي لا يتسع المجال لذكره هنا ، ولعل شهرة هذا الإمام سببها ((زهده وورعه ودينه وخلقه وثباته على الحق، ودفاعه عنه؛ وحرصه على طلب العلم، فقد كان آيةً في حفظ أحاديث النبي (صلى الله عليه وسلم)))⁽¹⁾.

وقد أمثحن المسلمون في زمنه بفتنة من قال بخلق القرآن ، ولكنّ الإمام أحمد ثبت على الحق ، وأوذي ، ولكنه صبر حتى أنه جلد في مشهد من الناس، ولثباته أيده الله، وبالطبع فقد انبرت تلة أصحاب الإمام وتلاميذه لشرح معالم العقيدة ، وهي مأخوذة من الكتاب وصحيح السنّة، ودونوا آراء الإمام وأقواله، وصارت اجتهاداته في الفقه والعقيدة مذهباً يُحتذى به، فتعاقبت الأجيال بعد ذلك مقتدين بما جاء به ، وماضين على سننه، فنسبوا إليه مذهبهم وسُموا بـ(الحنابلة) وصار مذهبهم أحد المذاهب الأربعة⁽²⁾.

ومن هؤلاء أبو القاسم عمر بن أبي علي الحسين عبد الله بن أحمد الخرقى ، الفقيه الحنبلي ، كان من أعيان الفقهاء الحنابلة، صنّف في المذهب الحنبلي كتباً كثيرة من جملتها(المختصر) وهو كتاب يشتغل به أكثر المبتدئين من أصحاب الفقه الحنبلي، وقد أودع كتبه في بغداد في درب سليمان، لما عزم على الخروج من بغداد عندما ظهر فيها سب الصحابة، والسلف الصالح، ولكنّ الدار احترقت في غيبته، وذهبت جميع تصانيفه ولم يبق إلا (المختصر) .

قرأ الخرقى على أبي بكر المروزي و حرب الكرمانى وصالح و عبدالله ابني الإمام أحمد، ويقال أن عدد مسائله، أي : الخرقى ثلاثمائة وألفي مسألة، والخرقى بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء نسبة إلى بيع الخرق والثياب⁽³⁾.

وكانت وفاته بدمشق ودفن بباب الصغير⁽⁴⁾ سنة أربع وثلاثين وثمانئة⁽⁵⁾ وقيل في بغداد⁽⁶⁾.

وسبب ترجمتنا للخرقى أنّ بحثنا اعتمد أولاً على مسائله، إذ أن هذا المختصر هو أول ما ألفه علماء الحنابلة في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ثم شرحه موفق الدين ابن قدامة الحنبلي المتوفى (620هـ) في كتابه المغني ((وقد قيل أن شرح بثلاثمائة شرح، وأعظم شروحه وأكبرها (المغني) لشيخ الإسلام – شيخ المذهب في زمانه- أبي محمد بن عبدالله بن أحمد موفق الدين بن قدامة))⁽⁷⁾.

فصاحب المغني هو الإمام أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدم بن نصر بن عبدالله المقدسي ثم الدمشقي الصالحي ، الفقيه الزاهد الرباني ، آخر المجتهدين، موفق الدين، ولد في شعبان سنة

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

احدى وأربعون وخمسمائة، بجماعيل ، ثم قدم إلى دمشق مع أهله وله عشر سنين، ثم سمع من والده، ورحل إلى بغداد هو وابن خالته الحافظ عبد الغني، سمع الكثير من الشيخ عبد القادر الجيلاني المتوفى(561هـ)، ولازم بعده أبا الفتح بن المثنى وقرأ عليه المذهب والخلاف والأصول حتى برع، وكانت إقامته في بغداد نحواً من أربع سنين، وحج سنة أربع وسبعين، ثم اشتغل بتصنيف كتاب (المغني في شرح الخرقى) فبلغ الأمل في إتمامه، وهو كتاب يبلغ عشرة مجلدات(8).

وكان مع تبحره ،أي: ابن قدامة في العلوم وتفننه ورعاً زاهداً، عليه هيبة ووقار، وفيه حلمٌ وتؤدّة، أوقاته مستغرقة للعلم والعمل، وكان يُفحم الخصوم بالحجج والبراهين ، ولا يتحرّج أو ينزعج(9).

قيل عنه: ما دخل الشام بعد الأوزاعي(10) أفقه من الشيخ موفق الدين، فقد كان لا يناظر أحداً إلا وهو يبتسم، حتى قال بعض الناس: هذا الشيخ يقتل خصمه بتبسّمه، تفقه عليه خلقٌ كثير منهم ابن أخيه شمس الدين عبد الرحمن بن أبي عمر، وسمع منه الحديث خلائق كثر، توفي (رحمه الله) يوم السبت، يوم عيد الفطر، سنة عشرين وستمائة بمنزله بدمشق، وحُمِل إلى سفح قاسيون، فدُفن فيه، وحضر أثناء دفنه جمعٌ عظيم(11).

أما تصانيفه فكثيرة توزعت بين أصول الدين والحديث والفقه وأصوله، ولا يتسع المجال هنا لذكرها إلا أني سأورد بعضاً من تصانيفه في الفقه مثل : المغني عشرة مجلدات، والكافي ، والمقنع، ومختصر الهداية لأبي الخطاب، والعمدة، ومناسك الحجّ وغيرها(12).

- ثانياً : كتاب المغني :

المغني كتابٌ فقهي، أراد صاحبه أن يكون في فقه المسلمين كافة؛ لأنه يذكر أقوال علماء الصحابة والتابعين ، وعلماء الأمصار المشهورين، حاكياً أدلتهم، وإذا رجّح مذهب الحنابلة في كثير من مسائله فهو لا يقلل من قيمة غيرهم، ولا يكتف شيناً من أدلتهم، وللمغني مزيتان :

أولهما : أنه لخصّ لنا مذاهب فقهاء المسلمين المجتهدين بأدلتها في أمهات الأحكام ، وهو بهذا أغنانا عن مراجعة كتب المذاهب الكثيرة، وكذلك عن مراجعة كتب السنن والآثار لنعرف أدلتها ومذاهب الصحابة .

ثانيهما: إنّ صاحب المغني لا يتعمّد الطعن في آراء العلماء لترجيح كفة الحنابلة(13)، فهو يذكر الرأي ناسباً إياه إلى صاحبه مهما كان مخالفاً لرأي الحنابلة ، وهو كتاب غني بالقرآن والحديث الشريف والفقه، إذ اعتمد ابن قدامة في شرحه للمسائل الفقهية بالدرجة الأساس على شواهد القرآن الكريم، كونه كتاب المسلمين ودستور حياتهم، فهم ينتزعون منه ومن سنّة الرسول المصطفى(صلى الله عليه وسلم) الأحكام الشرعية المتضمنة حياتهم وكل ما فيها من معاملات وتعاملات في الدنيا والآخرة، ثم يستشهد بالحديث النبوي الشريف وما حفظه من ديوان العرب من شعر ونثر، مدعماً كل ذلك بآراء العلماء واجتهاداتهم الفردية، فهو بحق أغنانا عن مراجعة غيره من الكتب الفقهية، وقد احتل النحو فيه جزءاً مهماً، إذ نجد أنه قد شغل مساحة كبيرة منه، من أسماء وأفعال وأدوات، والأدوات قد احتلت مساحة واسعة من الكتاب وما تنطوي عليه من معانٍ مختلفة ومنوعة .

-العلاقة بين النحو والفقه :

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

أما العلاقة التي تربط بين النحو والفقه ، فهي علاقة وثقى، ولا يمكن أن ينكرها أحد، ونستطيع تبينها من خلال التفاعل بين الفقه وأصوله والنحو وأصوله هو صورة من صور الاتصال بين العلوم الشرعية وعلوم العربية، إذ يعدّ كتاب سيبويه (ت180هـ)⁽¹⁴⁾ هو أول كتاب في النحو وصل إلينا، وهو الأساس الذي تفرّع منه الجهد النحوي فيما بعد، كما يعدّ كتاب الرسالة للإمام الشافعي (ت204هـ) هو أول كتاب في أصول الفقه؛ حيث وضع الأسس فيما بعد لهذا العلم⁽¹⁵⁾.

وبما أن اللغة العربية لغة حية، ولها دلالات واسعة في المعاني والألفاظ ، ولأنها لا تتسم بالجمود ، فقد قامت عليها الشريعة الإسلامية، ومن معانيها استنبطت الأحكام الشرعية، فما من علم ((من العلوم الإسلامية فقها كلامها، وعلمي تفسيرها وأخبارها ، إلا واقتناره إلى العربية بيّن لا يُدفع، ومكشوف لا يتنقّع))⁽¹⁶⁾، والنحو أحد فنون اللغة العربية التي قام عليها أصول الفقه، ووظيفة الفقه هي البحث في أحكام الجزئية المستنبطة من أدلتها التفصيلية، فالنحو إذاً هو أحد مواد بنائه.

ولهذا فصلة النحو أوثق ما تكون بعلمي الكلام والأصول، إذ أن هذه العلوم هي أكثر العلوم تقبلاً للتأثر والتأثير، وهذه التأثيرات ظهرت منذ عهد مبكر، إذ ظهرت عند سيبويه كونه عاصر تلميذي أبي حنيفة (ت150هـ) أبا يوسف، ومحمداً⁽¹⁷⁾(18)،

ويروى أن أبا عمر الجرمي (ت225هـ) قال ((أنا مذ ثلاثين أفتي الناس في الفقه من كتاب سيبويه، قال: حدثتُ به محمد بن يزيد على وجه التعجب والإنكار، فقال: أنا سمعتُ الجرمي يقول بهذا وأوماً بيديه إلى أذنيه، وذلك أن أبا عمر الجرمي كان صاحب حديث فلما علم كتاب سيبويه تفقه الحديث ، إذ كان كتاب سيبويه يُتعلّم منه النظر والتفتيش))⁽¹⁹⁾.

ومن هنا نستطيع تلمّس البدايات الأولى التي تثبت العلاقة النحو بالفقه، هذه العلاقة الأكيدة، على الرغم من أننا جميعاً نعلم أن كل فنون اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة وأدب بفنونه المختلفة، وفقه وأحكام كلّها تشكّل القاعدة الأساسية الصلبة لبقاء اللغة العربية حيّة ومتواصلة ومتجددة، وكل هذا أساسه القرآن الكريم الذي نزل بلسان عربي مبين، على الرسول الأمين (صلى الله عليه وسلّم)، عندما كان العرب في أفصح عصورهم ، فعكفوا على حفظه وفهمه، وبالطبع فقد عانوا في فهمه وتفسيره، إذ فسّره الصحابة والتابعون بما يخدم القرآن الكريم والمسلمين، فظهرت القراءات القرآنية المختلفة وتعددت وظهر على أثرها الخلاف النحوي والفقهي، وسبب ظهورها هو اختلاف بينات المسلمين وأجواء معيشتهم وطبيعتهم، فمنهم من يقرأ المنصوب مرفوعاً، أو يرفع المنصوب، ومنهم من يقرأ الحاء عيناً وغيرها من صور الخلاف بين العرب، وهي صورة تؤكد الصلة المتينة الجامعة بين النحو والفقه من جهة، وتؤكد الإعجاز بصوره المختلفة من جهة أخرى.

وقد أثبت كتاب المغني العلاقة بينهم بكل تفاصيلها، إذ أن كثيراً من مسائله الفقهية كانت تعتمد في حكمها الشرعي على الأحكام النحوية، وما فيها من تفسيرات ومسوغات معقولة، فقد وجدت في باب (الطلاق)⁽²⁰⁾، في تعليق الإيلاء على مستحيل، فيمن يقول لزوجته : لا وطنتك حتى تحبلي، فهنا هو مول، كون حبلاها بغير وطء مستحيل، فإن أراد ب(حتى) الغاية، أي إلى أن تحبلي فهنا هو مول بشرط مستحيل، لأن المسألة أصبحت من المستحيلات، أما إن أراد ب(حتى) السببية وليس الغاية، فمعناها مختلف تماماً،

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

لأنه لا يكون حالفاً على ترك الوطء، وإنما هو حالف على قصد ترك الحبل، والتقدير: لا أطوكٍ لتحبلي، وبذلك تغيّر الحكم فيها.

ولم يقتصر التأثير النحوي في الفقه على تأثر الفقهاء فحسب، بل امتد ليشمل النحويين، فقد أخذ النحاة ينظرون في المسائل الفقهية، وقد روي عن الفراء (ت207هـ) أنه كان عند محمد بن الحسن، وبينما هما يتذاكران في هذين العلمين حتى فضّل الفراء النحو على الفقه، وفضّل محمد بن الحسن الفقه على النحو، وسأل محمد الفراء في باب الفقه: ما تقول في رجلٍ صلّى فسها في صلاته، وسجد سجدي السهو فسها فيهما؟ فتفكّر الفراء ساعةً ثم أجابه: لا شئ عليه، لأن التصغير عندنا ليس له تصغير، وإنما سجدة السهو تمام الصلاة وليس للتمام تمام، فقال محمد بن الحسن: ما ظننتُ أنّ آدمياً يولد مثلك، فالفراء يجيب في الفقه على هذا النحو، وإن كان استدلاله غير صحيح؛ لأن الخطأ في الاستدلال واقع في قياسه السهو على التصغير (21).

ولكنه على كل حال هو صورة من صور علاقة النحو بالفقه .

-الأدوات الثلاثية في كتاب المغني :

يحدّ النحاة الحرف أو الأداة بأنه ((كلمة لا تدل على معنى إلا مع غيرها مما معناه في غيرها)) (22)، ويقول مصطفى النحاس إن الأداة في اللغة هي الآلة الصغيرة أما في اصطلاح النحويين فهي ((كلمة تستعمل للربط بين الكلام، أو للدلالة على معنى في غيرها، كالتعريف في الاسم أو الاستقبال في الفعل، أو هي الحرف المقابل للاسم والفعل)) (23).

وتشترك الأدوات جميعها في كونها لا تدلّ على معنى معجمي، ولكنها تدل على معنى وظيفي، وهذا المعنى هو التعليق، ثم أنّ كل واحدة منها تدل على وظيفة خاصة، فالنفي أو الاستفهام مثلاً هي أدوات تدلّ على وظيفة خاصة مسندة إليها.

وأدوات المعاني هي ((الداخلة على الجمل ، لتدلّ على معنى لم يكن في الجملة قبل دخول الأداة عليها كأدوات النفي... أما أدوات الربط فهي التي تربط بين الأبواب المفردة في داخل الجملة كالذي نجده في حروف الجرّ والعطف)) (24).

أما لمّ سُمّي الحرف حرفاً؟ فقد قيل لأن الحرف لغة هو : الطرف، وهو على حرفٍ من أمره، أي على طرف، وناقّة حرف، أي : شبيهة بحرفِ السيف في هزائها (25).

ويقول أبو البركات الأنباري إن الحرف سمي حرفاً؛ لأنه يأتي في طرف الكلام (26)، وقيل إنه فضلة، وهو يأتي على وجه واحد، لقوله تعالى ((ومن الناس من يعبد الله على حرف)) -الحج/11- أي: على وجه واحد، فهناك من الناس من يعبد الله على السراء دون الضراء، أي : إيمانه بالله ما دامت حاله حسنة، فإن تغيرت ووضع الله في الاختبار كفر وخرج عن جادة الصواب، وهذا يعود إلى عدم إيمانه بالله (27).

قسمت البحث إلى مطالب تضمنت أدوات العطف الثلاثية، وأدوات الاستثناء الثلاثية، وأدوات الشرط الثلاثية، وأحرف الجواب الثلاثية، وأدوات الجر الثلاثية، ومطلباً خصصته للمتفرقات من الأدوات الثلاثية والتي لم ترد عليها مسائل كثيرة .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

-المطلب الأول: أدوات العطف الثلاثية :

العطف هو أحد التوابع الخمسة الموجودة في العربية، وله أدوات منوعة أحادية وثنائية وثلاثية وكذلك رباعية، وفي هذا المطلب وجدت أداة ثلاثية واحدة هي (تَمْ) .

وتَمْ من الحروف المهملة ومعناها العطف ، وتدل على التراخي ، وكذلك على المهلة ، كأن نقول : قام زيدٌ ثم عمرو ، ومعناه أنّ عمراً قام بعد زيد ، وبينهما مهلة (28) ، وتقتضي (تَمْ) ثلاثة أمور: التشريك في الحكم، والترتيب، والمهلة، فالتشريك هو أن تقع زائدة، أي: لا تكون عاطفة البتّة، وأما الترتيب فقد اختلف في اقتضائه العلماء، فقوّم تمسكوا بقوله تعالى ((خلّكم من نفسٍ واحدةٍ ثم جعل منها زوجها))-الزمر/6- ، وفيها خمسة أوجه، الأول : العطف على محذوف، والمحذوف هو من نفسٍ واحدةٍ أنشأها، ثم جعل منها زوجها، والثاني: العطف على واحدةٍ مع تأويلها بالفعل، أي: من نفسٍ توحدت، والثالث: أنّ الذرية أُخرجت من ظهر آدم (عليه السلام) كالذّر، ثم خلّقت حواء من قُصيراه، والرابع: خلق حواء من آدم وهو شيءٌ لم تجر العادة عليه، جيء بتمّ إيذاناً لترتيبه ثم تراخيه وظهور القدرة فيه، الخامس: إن تمّ لترتيب الأخبار لا لترتيب الحكم (29).

وقد تاتي (تَمْ) بمعنى الواو، أي : واو العطف نحو قوله تعالى ((فإلينا مرجعهم جميعاً ثم الله شهيدٌ على ما يفعلون)) - يونس/46- ، أي : والله شهيدٌ على ما يفعلون (30).

وتأتي بمعنى الفاء نحو قولك: جرى في الأنابيب تمّ اضطرب (31) ، أي فاضطرب .

وقد وجدت في المغني سبعة مسائل عن (تَمْ)، منها ما جاءت للترتيب، ومنها ما جاءت لغيره، وقد اخترت منها مسألتان اثنتان لا غير . وهما الأولى : ما جاء في باب (الإقرار) في الإقرار بدرهم مُطلقة تمّ تفسيرها، فمن أقرّ بدرهم تمّ درهم، فالحكم هو لزومه بدرهم واحد، وهذا الرأي للشافعي ، أما أبو حنيفة فيرى أنه يلزمه درهمان، وشبهه بمن قال: له عليّ درهمٌ ودرهم، ولا يوجد فرق بين من يُقرّ في وقتٍ واحد أو أوقاتٍ ، ومجلسٍ واحدٍ أو مجالسٍ متعددة، فيجوز أن يكون قد كرر الخبر الأول كما كرره الله تعالى في إرساله نوحاً وهوداً وصالحاً ولوطاً وشعيباً وإبراهيم وموسى وعيسى، فلم يكن لمذكور في قصة هو غير المذكور في أخرى، وهذه المسألة كذلك، ومن قال له عليّ درهمٌ ثمّ درهمٌ ثمّ درهم، أو له عليّ درهمٌ ودرهمٌ ثمّ درهمٌ فالحكم هو لزومه بثلاثة دراهم، لأنّ الثالث مغايرٌ للثاني، كون أنّ أحد حرفي العطف الداخلي عليهما مختلفين، فلم يحتمل التأكيد (32).

فالواو تشبه (تَمْ) هنا وهي تعمل بناءً على الشبه بينهما في عملها، فالإقرار بدرهم ثم درهم يُشبه ما لو قلنا: له عليّ درهم ودرهم، أما حكمه فقد اختلف الفقهاء فيه، فبعضهم ألزمه بدرهم، وآخر ألزمه بدرهمين ، وأما من قال: درهم ثمّ درهم ثمّ درهم، أو فدرهم أو ودرهم، فالحكم هو لزومه بثلاثة دراهم في كل الأحوال ، لأنه خالف بين حروف العطف، لذلك لا يكون التكرار للتأكيد، وإنما لإثبات حقيقة عدد الدراهم .

المسألة الثانية جاءت في باب (الطلاق) (33) في حكم تكرار الطلاق لغير المدخول بها، فيمن قال لغير مدخولٍ بها: أنتِ طالقٌ ثمّ طالقٌ إن دخلتِ الدار، أو إن دخلتِ الدار فأنتِ طالقٌ ثمّ طالقٌ ، فإذا دخلت طَلقت طلاقةً واحدةً بانّت بها، ولم يقع غيرها، وهذا الرأي يُنسب للشافعي، أما القاضي فقال: إنها تُطلق في الحال

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

واحدةً تبيينُ بها، وهو قول أبي حنيفة أيضاً كون أن (ثم) تُتقطع عما بعدها ؛ لأنها للمهلة، أي: تكون الأولى موقعة، أما الثانية فمعلقة بشرط، ولكن لأبي يوسف رأي آخر يقول فيه: إن الطلاق لا يقع حتى تدخل الدار، حيث تقع الثلاث تطليقات ، معللاً ذلك بأن دخول الدار هو شرطٌ لثلاث، فتقع الثلاث، وشبهه بمن قال: أنت طالقٌ وطاقٌ وطاق .

ويرى ابن قدامة أن (ثم) للعطف ، وهي تحمل معنى الترتيب، لذا فالتطليقات كلها تعلقت بالدخول كون أن العطف لا يمنع تعليق الشرط بالمعطوف عليه، فيجب الترتيب فيها كما يجب لو لم يُعلق الشرط، وهو يرى أن هذا انفصال عما ذكره الفقهاء، لأن الأولى تلي الشرط؛ لذا لم يجز وقوعها بدونها، فكأنما لم يعطف عليها، ولأنه جعل الأولى جزاءً للشرط ثم عقبه بفاء التعقيب فلم يجز أن نقدمها عليه، وشبهه هذه المسألة بمن قال : إن دخل زيدٌ داري فأعطه درهماً، فلا يجوز إعطائه الدرهم قبل دخوله الدار، أما ما ذكروه من تحكم فليس له شاهدٌ لغوي ولا أصلٌ شرعي (34).

فالطلاق واقع لا محالة في كل الصيغ ، إن كان طلاقاً واحدةً أو ثلاثاً، وباستخدام المطلق (ثم) وتكرار الطلاق أكثر من مرة، فلا تقع سوى واحدة، وهو رأي الشافعي وأبي حنيفة، معللين ذلك بأن (ثم) من معانيها المهلة ، فهي بهذا تقطع الحكم الأول عما يأتي بعده، فالأولى موقعة، والبقية لا تقع إلا بوقوع الشرط، وهناك من يخفف هذا الحكم برأيٍ مفتح، وهو أن الطلاق لا يقع ما لم يتحقق الشرط، وهو دخول الدار أو أي شرط آخر، فإذا تحقق الشرط فلا تقع طلاقاً واحدة وإنما ثلاث طلاقات، معللاً ذلك أن (ثم) من حروف العطف، فإذا هي تعطف الأول على الثاني على الثالث .

-المطلب الثاني: أدوات الاستثناء الثلاثية:

يقول ابن فارس أن أصل الاستثناء هو أن تستثني شيئاً من جملة اشتملت عليه في أول ما لفظ به ، نحو: ما خرج الناس إلا زيداً، وهنا قد كان (زيداً) في جملة من الناس ثم أخرج منهم، لذلك سُمي استثناءً؛ لأنه ثني ذكره مرةً في الجملة، ومرةً في التفصيل، وقال قومٌ: لا يستثني من الشيء إلا ما كان دون نصفه، أي: لا يجوز أن تقول : عشرةٌ إلا خمسة، ولكن هناك قوماً قالوا: إن القليل يُستثنى من الكثير، ويُستثنى من الكثير مما هو أكثر منه، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى ((يا أيها المزمل، قم الليل إلا قليلاً، نُصفه أو أنقص منه قليلاً)) -المزمل/1، 2، 3- فهنا سُمي النصف قليلاً، واستثناءه من الأصل (35).

والاستثناء هو: ((أسلوبٌ خاص يقع في حيز الجملة، والمستثنى الاسم الواقع بعد أدوات هي: إلا ، غير، سوى، خلا، عدا، حاشا، ليس، ولا يكون، وقد ألحق النحويون المستثنى بالمنصوبات كالمفاعيل، وكأنهم قدروا أن الناصب للاسم الواقع بعد(إلا) هو الفعل(استثنى) فكأن التقدير ... جاء القوم إلا زيداً، وجاء القوم استثنى منهم زيداً)) (36).

وفي المغني وجدت أداتي استثناء ثلاثية هما(غير وليس)، وهما أداتا استثناء بغض النظر عن كون (غير) من الأسماء و(ليس) من الأفعال .

والاستثناء حالة نحويةٌ فقهيةٌ مهمةٌ في العربية؛ كونه يفيد في تعقيد بعض القواعد الفقهية أو النحوية، لقوله (صلى الله عليه وسلم) ((مَنْ حلف واستثنى عاد كمن لم يحلف)) (37) ، وهو يريد بذلك تعليقه على مشيئة الله تعالى، فإن قال قائلٌ : لا فعلتُ إن شاء الله تعالى، فذلك استثناء.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وفي باب (الإقرار)⁽³⁸⁾ في أخوات (الإ) مثل (إلا) في الاستثناء بها فيمن قال: له علي عشرة غير درهم وغير (بفتح الراء) فهذا قد أقر بتسعة دراهم أما إن قال: غير درهم (بضم الراء) وكان من أهل العربية فقد أقر بعشرة دراهم كون (غير) تكون صفة للعشرة التي أقر بها

وليست استثناء فلو كانت استثناء لكانت منصوبة، أما إن لم يكن من أهل العربية فقد لزمته تسعة دراهم ؛ لأنه ظاهراً يريد الاستثناء ولكن رفعه لـ(غير) جاء جهلاً منه بالعربية وليس قصداً للصفة⁽³⁹⁾.

فالحركة من (رفع أو نصب أو جر) تؤثر تأثيراً كبيراً في معنى الجملة وفي إطلاق الأحكام سواء كانت أحكاماً فقهية أم أحكاماً أخرى، فهنا (الفتحة) وهي علامة النصب أثرت تأثيراً واضحاً في الحكم على المقر، إذ حكمت عليه بتسعة دراهم من أصل العشرة؛ لأنها والحالة هذه أصبحت (غير) صفة، بينما (غير) كانت استثناء واحداً من مجموع .

و(ليس) هي الأخرى أداة من أدوات الاستثناء، حيث يرى المرادي أن من أقسام (ليس) مجبوها أداة من أدوات الاستثناء ، وهنا يجب نصب المستثنى بها نحو: قام القوم ليس زيداً، وهي حقيقة رافعة للاسم ناصبة للخبر؛ ولذا وجب نصب المستثنى بها؛ لأن اسمها ضمير عائد على البعض المفهوم من الكلام عند البصريين، أما الكوفيون فيرون أن اسمها ضمير عائد على الفعل المفهوم من الكلام السابق فالتقدير: ليس هو⁽⁴⁰⁾.

وفي باب " (الاستطابة والحدث)⁽⁴¹⁾، فيما يصح الاستتاء به ، إذ يقول الخرقى: ((والخشب والخرق وكل ما أنقى به فهو كالأحجار))⁽⁴²⁾، والاستطابة: هي الاستتاء بالماء أو بالأحجار، وسميت استطابة؛ لأنه يطيب جسده بإزالة الخبث عنه⁽⁴³⁾، ويعلق ابن قدامة على هذه المسألة إن هذا هو الصحيح من المذهب أي: الاستطابة بالخشب والخرق استناداً إلى قول أكثر أهل العلم ، ولكن فيه رواية هي أنه لا يجزيء إلا الأحجار ، وقد اختار هذا أبو بكر؛ لأن النبي (صلى الله عليه وسلم) أمر بالأحجار، وبما إن الأمر يقتضي الوجوب كونه موضع رخصة وقد ورد الشرع فيها محددات الآلة المخصوصة؛ لذا فقد وجب الاقتصار عليها كالتراب في التيمم ، وروى أبو داود عن خزيمة قال: سئل النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الاستطابة فقال: ((بثلاثة أحجار ليس فيها رجيع))⁽⁴⁴⁾⁽⁴⁵⁾ ، فلولا أنه أراد الحجر وما يأتي في معناه لم يستثن منها الرجيع؛ كونه لا يحتاج إلى أن يذكر وكذلك لم يكن لتخصيص الرجيع بالذكر معنى⁽⁴⁶⁾، فهذا استخدم (ليس) وهي أداة استثناء حيث استثنى الرسول الكريم الاستطابة بثلاثة أحجار دون الرجيع لأنه أراد الحجر وما بمعناه وليس غيره .

-المطلب الثالث: أدوات الشرط الثلاثية

من أدوات الشرط الثلاثية والتي ورد ذكرها في المغني هي: إذا , ومتى , و(على) عندما تأتي للشرط

وإذا هي: ظرف من ظروف ما يستقبل من الأزمنة وهي مبنية على السكون، والذي أوجب لها البناء هو إبهامها في المستقبل وافتقارها إلى جملة بعدها توضيحها وتبينها كما الموصولات⁽⁴⁷⁾، ويجوز إضافة (إذا) إلى الجملة الاسمية في حالة كون خبر المبتدأ بعدها جملة فعلية ، والرفع بعدها جائز ؛ لأننا قد نبدي

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الأسماء بعدها نحو قولك: اجلس إذا عبد الله جلس⁽⁴⁸⁾، ولكنها غالباً لا تضاف إلا إلى جملة فعلية وان اختلف في ذلك النحويون ويقع شرطها وجوابها ماضيين أو مضارعين وهما مختلفان⁽⁴⁹⁾.

ويرى المبرد أنه لا يقع بعدها إلا الفعل ، وامتناع المبتدأ والخبر عنها لكونها في معنى الجزاء، والجزاء لا يكون إلا بالفعل، لأنها تحتاج إلى جواب⁽⁵⁰⁾، و ((إذا وقع بعدها اسم قدر بينه وبينها فعلٌ، محافظةً على أصلها))⁽⁵¹⁾، ولها ثلاثة أوجه هي: معنى إن ، ومعنى الوقت، ومعنى المفاجأة⁽⁵²⁾.

ولا ين الحاجب رأي في (إذا) هو ترك الجزم بها، كون اللغة الفصيحة هي تركه، فتقول: إذا تكرمني أكرمك، واللغة القليلة هي الجزم، وقد اختلف في عاملها فأكثرهم يرى أن العامل هو جوابها، ومنهم من قال: إن العامل هو شرطها⁽⁵³⁾.

وفي المغني مرّت أربع مسائل عن (إذا) انتخبت منها ما جاء في باب(الطلاق) في حكم من قال : كَلِمَا لم أُطْلَقْ فَأَنْتِ طَالِقٌ، فإذا قال : إذا لم أُطْلَقْ فَأَنْتِ طَالِقٌ، ففي إذا وجهان، الأول: أن (إذا) على الفور كونها اسم وقتٍ ك(متى) .

والثاني : أن (إذا) على التراخي ؛ لأنه كثر استعمالها في الشرط، فعلى هذا إذا قال: إذا لم أُطْلَقْ فَأَنْتِ طَالِقٌ، ولم ينو وقتاً فهي لم تُطْلَقْ إلا في آخر جزء من حياة أحدهما⁽⁵⁴⁾.

فهنا جاءت (إذا) اسم وقتٍ ك(متى) ، فإذا شُبِّهَتْ (إذا) ب(متى) فهي عاملة، كقول النبي (صلى الله عليه وسلم) لعلي وفاطمة(رضي الله عنهما) ((إذا أخذتما مضاجعكما تكبرا أربعاً وثلاثين، وشُبِّحَا ثلاثاً وثلاثين، وتحمدا ثلاثاً وثلاثين))⁽⁵⁵⁾، وهذه الحالة من النثر نادرة، ولكنها تأتي في الشعر كثيراً، فقول الرجل: إذا لم أُطْلَقْ فَأَنْتِ طَالِقٌ، فيها حالتان، إما أن يكون الطلاق فورياً؛ لأننا شُبِّهْنَا بِ(متى) ، والتقدير: متى لم أُطْلَقْ فَأَنْتِ طَالِقٌ، أي: في أي وقت لم أُطْلَقْ فَأَنْتِ طَالِقٌ، فهنا طلاقها على الفور.

أما الحالة الأخرى فهو: أن نعدّ(إذا) على التراخي، كونها للشرط؛ ولأنه لم ينو وقتاً بعينه، لذلك فلا تُطْلَقْ إلا في أخريات عمر أحدهما .

ولي هنا وقفة: إذ أننا جميعاً نؤمن أنّ الأعمار مسائل غيبية، وليست أحداثاً ظاهرة ومعروفة ومحددة، فكيف يعلم أيّ من الزوجين بأخر جزءٍ من حياته؟ وكيف يفترقان بالطلاق على أساسه؟ فلا يعلم أيّ واحدٍ منهما متى تنتهي حياته ليحدد المدة التي يتمّ بها طلاقه من الآخر، ولذا فالطلاق يتمّ على الفور من نطق هذه العبارة، وأظنه هو الرأي الراجح؛ لأنه هو الرأي المقنع، وقد وجدتُ في المغني⁽⁵⁶⁾ مجموعة مسائل عن (إذا) وهي متشابهة ولم أشأ أعادتها .

وقد تأتي (على) للشرط، على الرغم من علمنا المسبق بأنها حرف جر، ولكنني وجدتُها شرطية في باب (العتق)⁽⁵⁷⁾في حكم ما لو قال لعبده: أنت حرٌّ وعليك ألف، فهنا يُعتق ولا شيء عليه، كونه أعتقه بغير شرط، وقد جعل عليه عوضاً لم يقبله فيُعتق، ولم تلزمه الألف، هذا ما ذكره المتأخرون ، وقد سُمع من إذا قيل له: أنت حرٌّ وعليك ألف درهم، وهذا جيدٌ، فإذا لم يرضَ العبد فلا يُعتق، أمّا إن قال : أنت حرٌّ على ألف ، ففيها روايتان: الأولى: إنّ (على) ليست أداة شرط، ولا هي بدلٌ فأشبهت ما لو قال : وعليك ألف، أما الثانية فهي إن قَبِلَ العبد العتق فقد لزمته الألف، وأما إن لم يقبل فلا يُعتق، وهو رأي مالك والشافعي وأبي حنيفة ، والسبب أنه أعتقه بعوض، فلا يُعتق بدون قبوله، وشبهه كمن قال: أنت حرٌّ بألفٍ، وهي

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

أصحُّ الروايات؛ كون (على) تُستعمل للشرط والعوض مستشهداً بقوله تعالى ((قال له موسى هل أتبعك على أن تُعلمن مما علّمت رشداً))-الكهف/66-(58).

و(على) الشرطية لم تُذكر في أيِّ مصدرٍ من مصادر العربية التي اطلعتُ عليها، ولكنَّ وجودها بهذه الصيغة يُعدُّ شرطاً حقيقياً، والآية خير دليل، ف(على) شرطية، ومستطيع أن نضمّها إلى أدوات الشرط الثلاثية، لأنها أتت في القرآن أولاً وفي المسائل الفقهية ثانياً .

وقد جاءت (على) للشرط في مواضع أخرى من المغني⁽⁵⁹⁾ معطيةً المعنى نفسه، حيث بلغت ثلاث مسائل.

-المطلب الرابع: أحرف الجواب الثلاثية:

ألفاظ الجواب أو ما تُسمّى ب(أدوات الإقرار) ثلاثة، وقد جاءت في المغني في مسألة واحدة، وهي (أجل، بلى، نعم).

و(أجل) بسكون اللام هي حرف جوابٍ مثل (نعم)، وهنا تكون تصديقاً للمخبر وإعلاماً للمستخبر، ثم وعداً للطالب، وهي تقع بعد نحو: قام زيدٌ، أو أقام زيدٌ؟ وقيل إنها لا تأتي بعد الاستفهام، وتختصّ بالخبر، وهو رأي الزمخشري، وابن مالك⁽⁶⁰⁾.

واختلف في الإجابة ب(أجل) فقد قيل إنه لا يُجاب بها لا في النفي ولا في النهي، ولكن يُجاب بها فيما عدا ذلك، وقيل يُجابُ بها مطلقاً⁽⁶¹⁾.

أما (بلى) فهي من الحروف الهوامل، وهي جواب التقرير، إذ يقول القائل: ألم أحسن إليك؟ فتقول: بلى، وقال الله تعالى ((ألسنٌ بربكم؟))-الأعراف/172-، ولا يجوز أن نجيب ب(نعم)، لأن الجواب يكون كفراً، وتأويله: نعم، لست بربنا⁽⁶²⁾.

ويرى ابن فارس أن (بلى) هي إثباتٌ لمنفي قبلها، فإذا سُئل: أما خرج زيدٌ؟ فتقول: بلى، فمعناها (بل)، وقد وُصِلت بها ألف فأصبحت (بلى) لتكون دليلاً على الكلام، لأن (بل) رجوع عن جحد، فكأنك قلت: بل خرج زيدٌ، وكذلك في تفسير الآية إذ التقدير-والله أعلم- بل أنت ربنا⁽⁶³⁾، ولكن المرادي يرى أن (بلى) هي حرفٌ ثلاثي الوضع، والألف في أصل الكلمة، ولا يؤيد أن أصلها (بل) التي هي للعطف، إذ دخلت الألف للإيجاب أو للإضراب، والردّ، أو التأنيث، فهي حرفٌ جوابٍ مختصّ بالنفي، إذ لا يقع إلا بعد نفي لفظاً أو معنى، وتقع جواباً للاستفهام أو للتقدير⁽⁶⁴⁾.

أما (نعم) فهي ((عدّةٌ وتصديق، وتقع جواباً للسؤال الموجود، كقولك: أخرج زيدٌ؟ فيقال: نعم، ولا تقع جواباً للنفي، كما أن (بلى) لا تقع جواباً للجواب))⁽⁶⁵⁾.

وهي حرف تصديق ووعِد وإعلام، فالتصديق يقع بعد الخبر، نحو قام زيدٌ وما قام زيدٌ، أما في الوعد فتأتي بعد (أفعل) و(لا تفعل) وما في معناهما، نحو: هلا تفعل، والإعلام قد يفسر في مجيئها بعد الاستفهام، نحو: هل جاءك زيدٌ؟⁽⁶⁶⁾.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وفي المغني توجد مسألة واحدة عن ألفاظ (الإقرار) أو الجواب في باب (الإقرار) في بيان ما يثبت به الإقرار، فإذا قال: له عليّ ألفٌ، أو لي عليك ألفٌ، فقال: نعم أو أجل أو صدقت، أو لعمرى، أو أنا مقرٌّ به، فقد أصبح مقرّاً في جميع هذه الأجوبة؛ لأن هذه الألفاظ قد وضعت للتصديق لقوله تعالى ((فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً، قالوا: نعم))-الأعراف/43- أما إن قال بصيغة السؤال: أليس لي عندك ألفٌ؟ قال: بلى، فهذا إقرارٌ صحيح، لأنّ (بلى) جواب للسؤال بحرف النفي، لقوله تعالى ((ألسنٌ برّبكم؟ قالوا: بلى))-الأعراف/172-، وإن قال: لك عليّ ألفٌ في علمي، فهذا هو مقرٌّ بالألف؛ لأن ما في علمه لا يحتمل إلاّ الوجوب، وإن قال: أقضني الألف الذي لي عليك، فإن قال: نعم، فقد أقرّ بها، لأنّ (نعم) تصديقاً لما ادعاه(67).

أما (بلى) فتختلف عن (نعم) في كونها إثباتٌ لمنفي يأتي قبلها في الجملة، والآية خير دليل ((ألسنٌ برّبكم؟ قالوا: بلى)) -الأعراف/172-، فهنا سؤال بأداة نفي، والجواب أثبتّ النفي بالإيجاب، ورجع عن الجحد، فالسؤال في هذه المسألة: أليس لي عليك ألفٌ؟، حيث جاء السؤال مع أداة النفي، والجواب إن كان (نعم) فمعناه، نعم ليس لك عليّ ألفٌ، أما إن كان (بلى) فهذا إقرارٌ صحيحٌ وصريحٌ أنّ له عليّ ألفاً.

-المطلب الخامس: أدوات الجرّ الثلاثية:

كلنا يعلم أن حروف الجرّ عشرون حرفاً، وهي عاملة؛ كونها تختص بالأسماء، أما سبب عملها الجرّ، فهو لأن إعراب الأسماء هو: رفعٌ ونصبٌ وجرٌّ، وبما أن الابتداء أسبق إلى الرفع والفعل عمل الرفع في الفاعل، والنصب في المفعول؛ لذا لم يبق إلاّ الجرّ، فلهاذا قد وجب عمل الحروف في الأسماء وذلك بجرّها، وهي: أي-الحروف- على ضربين: ما يلزم الجرّ به، وهي: (من، إلى، في، اللام، والباء) والآخر: ما لا يلزم الجرّ به، وهي (الواو، التاء، ربّ في القسم، حتى، عن، على، الكاف، حاشا، خلا، مذ، ومنذ)(68).

والتي كانت مدار بحثنا هي (إلى) فقط، و(إلى) يلزم الجرّ بها، وتأتي بمعانٍ مختلفة منها (الغاية)، أي: انتهاءها، وبمعنى (مع)، وهما المعنيان اللذان جاء في المغني، وتأتي كذلك بمعنى التبيين، ومرادفة اللام، وموافقة (في) والابتداء، وموافقة (عند)، والتوكيد أو ما تُسمّى بالزائدة، حيث جمع لها ابن هشام ثمانية معانٍ(69)، والمعان التي تهمنا هنا هي مجيئها للغاية والمعية.

(إلى) لانتهاء الغاية، نحو: إنما أنا إليك، أي: أنت غايتي(70)، ويقول المرادي: إن انتهاء الغاية سواء في الزمان أو المكان هو أصل معانيها، وفي دخول ما بعدها في حكم ما قبلها هناك أقوال: أولها: أن يدخل مطلقاً، وثانيها: أن لا يدخل مطلقاً، وثالثها: إن كان من جنس الأول دخل، وإلا فلا، وهذا الخلاف في (إلى) يحدث عند عدم وجود قرينة، والصحيح أنه لا يدخل(71).

ويتفق الأسنوي مع المرادي في رأيه ويُزيد ذاكراً رأيه ومحتجاً برأي سيبويه، إذ يقول ((قلت: ومذهب سيبويه-كما قال إمام الحرمين- أنه إن اقترن بمن فلا يدخل، وإلا فيحتمل الدخول وعدمه)) (72).

وتأتي (إلى) بمعنى (مع) كقوله تعالى ((من أنصاري إلى الله))-آل عمران/52- وكذلك قوله تعالى ((ويزدكم قوةً إلى قوتكم))-هود/52- فهذه ترجع إلى الانتهاء، فالمعنى في الآية الأولى: من يصف نصرته إلى نصره الله؟ فهي تقع في موضع حال، أي: من أنصاري مضافاً إلى؟(73).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

أما المعنى في الآية الأخرى فهو: إن الله يزدكم قوةً مع قوتكم أو إضافة إلى قوتكم.

والمعنى كما يقول السيوطي هو ((إذا ضمنت شيئاً إلى آخر في الحكم به أو عليه أو التعليق نحو ...((ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم))-النساء/2- قال الرضي: إنها للانتهاء، أي: ... إلى أموالكم))⁽⁷⁴⁾.

وفي المعنى جاءت مسائل في مجيء (إلى) بمعنى (مع) وبلغت ثلاث مسائل، وأخرى عن مجيء (إلى) بمعنى الغاية وبلغت أربع مسائل، ولأن مسألة جاءت من السبع مسائل كانت تجمع بين المعية والغائية فقد اخترتها لتكون مثلاً على ما ذكرت.

ففي باب (فرض الطهارة) في غسل اليدين إلى المرفقين يقول الخريزي ((وغسلُ اليدين إلى المرفقين، ويُدخل المرفقين في الغسل))⁽⁷⁵⁾، وهذه المسألة لا خلاف فيها بين علماء الأمة، وهو وجوب غسل اليدين في الطهارة، أي: عند الوضوء لقوله تعالى ((وأيديكم إلى المرافق))-المائدة/6- ولكن الخلاف هو في إدخال المرفقين في الغسل، حيث يشرح هذه المسألة ابن قدامة موضحاً الآراء الفقهية للعلماء ومواقع الخلاف فيها، إذ أن أكثر العلماء أوجبوا إدخال المرفقين في الغسل ومنهم عطاء (ت114هـ) ومالك والشافعي وأصحاب الرأي، أما بعض أصحاب مالك وابن داود فلم يوجبوها، وهذا ما حُكي عن زُفر، كون أن الله تعالى أمر بالغسل إليهما، وجعلهما غايته باستخدام حرف (إلى) وهو لانتهاء الغاية، فلا يدخل المذكور بعده، مستدلين على ذلك بقوله تعالى ((ثم أتموا الصيام إلى الليل))-البقرة/187- ورأي ابن قدامة هو إدخال المرفقين، مستدلاً بما رواه جابر، قال: كان النبي (صلى الله عليه وسلم) إذا توضأ أدار الماء إلى مرفقيه، فهذا بيانٌ للغسل المأمور به في الآية، إذ جاءت (إلى) هنا بمعنى (مع) قال الله تعالى ((ويزدكم قوةً إلى قوتكم))-هود/52- أي: مع قوتكم، أما قولهم إن (إلى) هي للغاية فرأي ابن قدامة أنها قد تكون بمعنى (مع) أيضاً، والمبرّد يقول: إذا كان الحدُّ من جنس المحدود دخل فيه⁽⁷⁶⁾.

وهذا الخلاف في هذه الآية نجده في معظم كتب الفقه-أعني- (وأيديكم إلى المرافق)، إذ يقول ثعلب (ت291هـ) فيها ((إلى المرافق، قال: هي مثل (حتى) للغاية، والغاية تدخل وتخرج، يقال: ضربتُ القومَ حتى زيداً، يكون زيدٌ مضروباً وغير مضروب، فيؤخذ هاهنا بالأوثق⁽⁷⁷⁾، أما الثعالبي فيرى أن (إلى) في الآية بمعنى (مع)، أي: مع المرافق⁽⁷⁸⁾، أما المرادي فيقول: ((وإنما تجعل (إلى) ك(مع) إذا ضمنت شيئاً إلى شيء، كقول العرب: الذودُ إلى الذودِ إبلٌ، فإن لم يكن ضمٌّ لم تكن (إلى) ك(مع)))⁽⁷⁹⁾، وشرح الزركشي رأيه وأوغل في توضيح معناه في الآيات الكريمات إذ أنه يرى في ((وأيديكم إلى المرافق))-المائدة/6- إن كان ما بعدها من جنس ما قبلها أو جزءاً منه كما في الآية، أي: المرافق، دخل في الغاية وإلا فلا، ثم يقول: إنَّ الحقَّ أنه لا يُطْلَق، فقد يدخل في نحو ((ثم أتموا الصيام إلى الليل))-البقرة/187- فهي على بابها، أي: (المرافق)، فالمرفق: هو الموضع الذي يتكئ عليه الإنسان في رأس العُضد، وهو المفضل، فيدخل مفصل الذراع، ولا يجب هذا في الغسل أكثر منه، وقد قيل إنَّ (إلى) تدلُّ على وجوب الغسل إلى المرافق، دون المرفق، لأنَّ الحدَّ الذي لا يدخل في المحدود، ولا ينفيه، فكذلك المرافق، لكن غسله ثبت بالسُّنة، و(إلى) هي حرفٌ مشترك للغاية والمعية⁽⁸⁰⁾.

ولا يبعد الخلاف في التفاسير عمّا وجدناه في كتب النحو، ولكن الذي نتبعه بعد أن نعجز عن تفسيره من القرآن الكريم، هو اتباع ما جاء في السُّنة النبوية المطهرة، إذ أن الرسول المصطفى (صلى الله عليه

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وسلم) كان يُدير الماء إلى مرفقيه، أي: أن المرفق دخل ضمن الموضوع، وهذا أفضل دليل على دخول المرفق في الغسل، ودليل على (إلى) هي بمعنى(مع) في هذه الآية.

الخاتمة

بعد الفراغ من البحث يمكننا إيجاز جملة من النتائج وهي كالآتي :

1- إن كتاب المغني لابن قدامة الحنبلي يُغني المسلم بحق عن مراجعة غيره من كتب الفقه، كونه يفصل في أحكام كل مذهب من المذاهب الأربعة، موضّحاً وشارحاً وناسباً الرأي إلى صاحبه.

2- كان يستند في آرائه إلى ما جاء في كتاب الله وسنة نبيه المصطفى(صلى الله عليه وسلم)، واجتهادات الفقهاء من السلف الصالح.

3- وجدنا في الأدوات مادةً غزيرة وكثيرة، ولكن الأغزر منها بالطبع المادة الفقهية، كونه كتاب فقهي أصلاً .

4- تتمثل العلاقة بين النحو والفقه في كل القرآن وسنة نبيه المصطفى، فقد تمتثلت في هذا الكتاب الفقهي في كونه يربط الأدوات النحوية والتي اخترنا منها الثلاثية فحسب، يربطها بالآية القرآنية والحديث الشريف ويفسرها فقهياً ليستنبط منها المسائل التي تمهد وتنظم للأمة حياتها اليومية ومعاملاتها وتعاملاتها .

5- في كل جزء من أجزاء المغني وجدنا أدوات ، ولها دلالات واسعة ومتنوعة ظهرت معانيها من خلال السياق، فالأداة الواحدة لها دلالات ومعانٍ متشعبة فتعطينا أكثر من معنى وتفسر الآيات على أساسها بأكثر من وجه.

6- كان لهذه الدراسة الدور في لفت النظر إلى كتاب فقهي يحوي بين أوراقه مادة نحوية جيّدة، حيث سلط الضوء على ما قدّمه من جهدٍ فقهي ، كونه إماماً في الفقه وأوحد زمانه فيه، وجهدٍ نحوي ، لأنه إمامٌ في النحو، وإمام في العلوم الأخرى من تفسير وحديث وحساب ونجومٍ وسياحة، وغيرها من العلوم.

الهوامش:

1- الجواهر المنضد: 38، وينظر: مختصر طبقات الحنابلة.

2- ينظر: الجواهر المنضد: 38-39.

3- ينظر: طبقات الفقهاء: 172، والكامل في التاريخ: 321/6-322.

4- باب الصغير: أحد أبواب دمشق السنة، في قبليه مقبرة بها كثير من الصحابة والتابعين، وثلاثة من أزواج النبي(صلى الله عليه وسلم)، ينظر في ذلك: الكامل في التاريخ: 322/6.

5- ينظر: العبر في أخبار من ذهب: 49/2، والبداية والنهاية: 214/11، والنجوم الزاهرة: 289/3.

6- ينظر: مختصر الخرقى: هـ .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- 7- ينظر: وفيات الأعيان : 441/3.
- 8-ينظر: مختصر طبقات الحنابلة: 52، والبداية والنهاية: 100-99/13، والنجوم الزاهرة: 256/6.
- 9- ينظر: مختصر طبقات الحنابلة:52.
- 10- وهو عبد الرحمن بن عمرو، من الأوزاع قبيلة، توفي سنة159هـ، وله من الكتب: كتاب السنن في الفقه، والمسائل في الفقه، ينظر: الفهرست: 227، والأعلام: 94/4.
- 11-ينظر: مختصر طبقات الحنابلة: 53-54، وشذرات الذهب: 92-88 /3، والنجوم الزاهرة: 256/6.
- 12-ينظر: المغني : 6/1 .
- 13- ينظر: م. ن : 11/1 .
- 14- قبل كتاب سيبويه يقال إنه ظهر كتاب(الجامع) و(الإكمال) لعيسى بن عمر ولكنهما لم يصلا إلينا، لذا يُعدّ كتاب سيبويه أول كتاب نحوي، ينظر: طبقات النحويين : 42.
- 15- ينظر: الكوكب الدرّي : 41 .
- 16- شرح المفصل : 8/1 .
- 17- وهو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حسنة، وأبو يوسف كان أكبر أصحاب أبي حنيفة، توفي سنة182هـ، ينظر: البداية والنهاية: 180/10، وأما محمد فهو أبو الحسن بن زُفر أبو عبدالله الشيباني، صاحب أبي حنيفة، أصله من قرية من قرى دمشق، توفي في السنة التي توفي فيها الكسائي سنة189هـ، وقال الرشيد: ((دفنت اليوم اللغة والفقه جميعاً))، ينظر: الفهرست: 203، والبداية والنهاية: 203-202/1 .
- 18-ينظر: النحو العربي والدرس الحديث : 18 .
- 19- النحو العربي والدرس الحديث: 18، وينظر: معجم الأدباء : 5/12.
- 20- المغني : 234/8 .
- 21- ينظر: الكوكب الدرّي : 47 .
- 22- رسائل في النحو واللغة:29، وينظر: كتاب الحدود في النحو:38، وأسرار النحو:75 .
- 23-دراسات في الأدوات النحوية: 11.
- 24-م.ن : 33 .
- 25- ينظر: أساس البلاغة : 168/1 .
- 26- ينظر: أسرار العربية : 12 .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- 27- ينظر: الجنى الداني : 88 .
- 28- ينظر: معاني الحروف :105، والجنى الداني: 406، والبرهان في علوم القرآن : 266/4.
- 29- ينظر: مغني اللبيب: 160-158/1.
- 30- ينظر: فقه اللغة وسرّ العربية : 536.
- 31- ينظر: أوضح المسالك :43/3 .
- 32- ينظر: المغني : 296-295/5.
- 33- ينظر: م . ن : 406/8 .
- 34- ينظر: م . ن : 407-406/8 .
- 35- ينظر: الصاحبي : 184 و189 .
- 36- النحو العربي نقدً وبناء: 97 .
- 37- ينظر في تخريجه: أبو داود: 225/3، واللفظ مختلفٌ لقوله((من حلف فقال إن شاء الله فقد استثنى))، ومثله ابن ماجة: 680/1، والترمذي: 774/1.
- 38- ينظر: المغني : 280/5 .
- 39- ينظر: م . ن : 281/5 .
- 40- ينظر: الجنى الداني: 460 .
- 41- المغني: 140/1 .
- 42- م . ن : 147/1 .
- 43- ينظر: م . ن : 140/1 .
- 44- الرجيع هو : النجو والروث وذو البطن، لأنه رجع عن حاله التي كان عليها، وهذا رجيع السبع ورجعه يعني نجوه، فالرجيع هو الروث والغُدرة، وسمي رجيعاً لأنه رجع عن حاله الأولى بعد أن كان طعاماً أو علفاً أو غيره، ينظر في ذلك: لسان العرب: 1130/1 باب(رجع) .
- 45- ينظر في تخريجه: صحيح مسلم: 154/1، وأبو داود :11/1.
- 46- ينظر: المغني: 147/1 .
- 47- شرح المفصل : 95/4 .
- 48- ينظر: الكتاب : 107/1 .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- 49- ينظر: شرح ابن عقيل: 57/2، وأثر القرآن في الدراسات النحوية: 126 .
- 50- ينظر: المقتضب: 177/3 .
- 51- البرهان في علوم القرآن : 195/4.
- 52- ينظر: مجالس ثعلب : 306 /7 .
- 53-ينظر: أمالي ابن الحاجب: 185/1 .
- 54- ينظر: المغني : 352/8 .
- 55- ينظر في تخريجه: أبو داود : 315/4 .
- 56- ينظر: المغني : 353-354 و 358 و 360 .
- 57- المغني : 233 /12 .
- 58- ينظر: م . ن : 299/12 .
- 59- ينظر: م . ن : 18/5، و 205/8 .
- 60- ينظر: مغني اللبيب: 29/1، وموسوعة الحروف في اللغة العربية : 70 .
- 61- ينظر: الكوكب الدرّي : 352.
- 62- ينظر: معاني الحروف: 105 ، وحروف المعاني : 16 .
- 63- ينظر: الصاحبى : 207 .
- 64- ينظر: الجنى الداني: 401، والبرهان في علوم القرآن : 261/4، والإتقان في علوم القرآن : 160/1 .
- 65- حروف المعاني: 6، وينظر: الصاحبى : 278 .
- 66- ينظر: مغني اللبيب: 451/1، وموسوعة الحروف في اللغة العربية : 483.
- 67- ينظر: المغني : 348/5 .
- 68- ينظر: أسرار العربية: 253 .
- 69- ينظر: مغني اللبيب: 104/1 .
- 70- ينظر: حروف المعاني: 65، والكتاب : 231/4.
- 71- ينظر: الجنى الداني: 373، والصاحبى : 179، وأسرار العربية: 261.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- 72- الكوكب الدرّي: 320 .
- 73- ينظر: البرهان في علوم القرآن: 233/4، والخصائص: 263/3، وإملاء ما منّ به الرحمن: 136/1 .
- 74- الإتقان في علوم القرآن: 153/1 .
- 75- المغني : 107/1 .
- 76- ينظر: م . ن : 108-107/1 .
- 77- مجالس ثعلب : 226/5 .
- 78- ينظر: فقه اللغة وسرّ العربية: 533 .
- 79- الجنى الداني : 373 .
- 80- ينظر: البرهان في علوم القرآن : 233-232/4 .

المصادر:

- 1-الاتقان في علوم القرآن، شيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي،(ت911هـ) المكتبة القفافية، بيروت، 1973.
- 2- أساس البلاغة، جار الدين أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري(ت538هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1985.
- 3- أسرار العربية، أبو البركات عبد الرحمن الأنباري(ت577هـ)، عني بتحقيقه: محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، دزت.
- 4- أسرار النحو، شمس الدين أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا(ت940هـ)، تحقيق: د.أحمد حسن حامد، منشورات دار الفكر/ عمّان، دبت .
- 5-الأعلام، خير الدين الزركلي، ط2، دبت ، د.مط .
- 6- أمالي ابن الحاجب : أبو عمرو بن عثمان بن الحاجب(ت646هـ) ، دراسة وتحقيق: د.فخر صالح قدارة، دار الجيل،بيروت،دار عمّار/ الأردن، 1989 .
- 7-إملاء ما منّ به الرحمن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري(ت616هـ)، دار الكتب العلمية،بيروت،ط1، 1979 .
- 8- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، الإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الإنصاري(ت761هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،ار إحياء التراث العربي، بيروت، ط5، 1966 .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- 9- البداية والنهاية، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي(ت774هـ)، مكتبة المعارف، بيروت، ط5، 1983 .
- 10- البرهان في علوم القرآن، الإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي(ت794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط1، 1957 .
- 11-الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي(297هـ) ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت .
- 12-الجنى الداني في حروف المعاني ، حسن بن قاسم المرادي(ت749هـ) ،تحقيق: د.طه محسن، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ،جامعة الموصل، 1976.
- 13- الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد، الإمام يوسف بن الحسن بن عبد الهادي الدمشقي المعروف بـ(ابن المبرد) (ت909هـ) ، تحقيق: د.عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مطبعة المدني، مصر، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1987.
- 14- حروف المعاني، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي(ت340هـ) تحقيق: د.علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1984 .
- 15- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، حققه محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط2، د.ت.
- 16- دراسات في الأدوات النحوية، د.مصطفى النحاس، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، ط2، 1986 .
- 17- رسائل في النحو واللغة، يوسف يعقوب مسكوني، حققها وشرحها د.مصطفى جواد، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، بغداد 1969.
- 18- سنن أبي داود، الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي(ت275هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر دار إحياء السنّة النبوية، د.ت .
- 19- سنن الحافظ أبي عبدالله القزويني (ابن ماجة)(ت275هـ) ، حققه: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي ، د.ت .
- 20- سنن النسائي(303هـ) ،بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي(ت911هـ)، دار إحياء التراث العربي، د.ت .
- 21- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي(ت1089هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت .
- 22- شرح ابن عقيل (ت769هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط، د.ت .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- 23- شرح الحدود النحوية، عبدالله أحمد بن علي الفاكهي (ت972هـ) دراسة وتحقيق: د.زكي فهمي الألوسي، طبع بمطابع دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1988.
- 24- شرح المفصل، للشيخ ابن يعيش(ت643هـ)، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
- 25- الصحابي، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت395هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة1977.
- 26- صحيح مسلم (ت261هـ) ، مطبوعات محمد علي صبيح وأولاده، ميدان الأزهر بمصر، د.ت.
- 27- طبقات الفقهاء، أبو إسحاق الشيرازي(ت476هـ) ، تحقيق: د.إحسان عباس، دار الزائد العربي ، بيروت، ط2، 1981.
- 28- طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي(ت379هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، د.ت .
- 29- العبر في أخبار من ذهب، للحافظ الذهبي،(ت748هـ)، حققه: أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- 30- فقه اللغة وسرّ العربية، أبو منصور الثعالبي(ت429هـ)مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1959 .
- 31-الفهرست، ابن النديم(ت385هـ) ، مكتبة خياط، بيروت، 1964.
- 32- القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، عبد العال سالم مكرم، دار المعارف بمصر، 1968.
- 33- الكامل في التاريخ، الإمام أبو الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري(ت833هـ)، دار الفكر، بيروت، 1978 .
- 34- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقّب بسبويه(ت180هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، الناشر مفيد الخانجي بالقاهرة، د.ت .
- 35- الكوكب الدرّي فيما يتخرّج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية، جمال الدين الأسنوي(ت772هـ)، تحقيق: د.محمد حسن عواد، دار عمّار للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 1985.
- 36- لسان العرب المحيط، ابن منظور(ت911هـ) قدّمه الشيخ عبدالله العلايلي، إعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، د.ت .
- 37- مجالس ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب(ت291هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ط3، 1969 .
- 38- مختصر الخرقى على مذهب الإمام أحمد، أبو القاسم عمر بن الحسين الخرقى(ت334هـ)، الكتب الإسلامية بدمشق للطباعة والنشر، ط2، 1964.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- 39- مختصر طبقات الحنابلة، محمد جميل بن عمر المعروف بـ(ابن شطي) ، دراسة: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1986 .
- 40- معاني الحروف، الرماني(ت384هـ) ،تحقيق: عبدالفتاح شلبي، مطبعة دار العالم العربي بالقاهرة، 1973 .
- 41- معجم الأدباء، ياقوت الحموي(ت626هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1980 .
- 42-المغني، موفق الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة(ت620هـ)، النشر على نفقة دار الكتاب العربي 1972.
- 43- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، جمال الدين بن هشام الأنصاري(ت761هـ)، تحقيق: د.مازن المبارك ، دار الفكر ، بيروت، ط6، 1985 .
- 44- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد(ت285هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
- 45- موسوعة الحروف في اللغة العربية، إعداد أميل بديع يعقوب، دار الجيل، بيروت، ط1، 1988 .
- 46- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغرى بردى(ت874هـ)، مطابع كوستاستوماس وشركاه، القاهرة، د.ت .
- 47- النحو العربي نقدٌ وبناء، د.إبراهيم السامرائي، دار الصادق، بيروت، 1968 .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الذاكرة قصيرة المدى وعلاقتها بسرعة التعلم وممارسة النشاط الرياضي لدى طالبات التربية الرياضية
في جامعة خضوري فرع رام الله.

الملخص

هدفت الدراسة الى التعرف على العلاقة بين الذاكرة قصيرة المدى وسرعة التعلم والذاكرة قصيرة المدى وممارسة النشاط الرياضي لدى طالبات التربية الرياضية في جامعة خضوري-رام الله.

استخدمت الباحثة اختبار الذاكرة من تصميم (Warrington,1984) المتكون من : سعة الارقام، إعادة الارقام بالعكس ، واختبار التعرف للذاكرة اللفظية ، والاستعداد اللفظي لقياس الذاكرة قصيرة المدى، قامت الباحثة بتصميم مقياس لقياس سرعة التعلم، وبعد تطبيق الاختبارات تم تحليل البيانات باستخدام برنامج الرزم الاحصائية (SPSS) حيث أشارت النتائج بأنه لا توجد علاقة دالة إحصائية بين الذاكرة قصيرة المدى وسرعة التعلم، ووجود علاقة دالة إحصائية بين ممارسة النشاط الرياضي والذاكرة قصيرة المدى.

الكلمات المفتاحية:

الذاكرة قصيرة المدى ، سرعة التعلم ، النشاط الرياضي

Short-term memory and its relation to the speed of learning and sports activity
. Ramallah-among students of physical education at Khadouri University

Abstract

The study aimed to identify the relationship between short-term memory, speed of learning, short-term memory and sports activity among students of physical .education at Khadouri University - Ramallah

The researcher used the memory test designed by (1984, Warrington), which consists of: number capacity, reverse number, verbal memory recognition test, and verbal readiness to measure short-term memory, the researcher designed a measure to measure the speed of learning. The results indicated that there was no statistically significant relationship between short-term memory and learning speed, and a statistically significant relationship between exercise and short-term .memory

:key words

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

Short-term memory, speed of learning, sports activity

المقدمة :

تعد الذاكرة العامل الأساس في تقدم الإنسان وتطوره، وفي استمرار هذا التقدم وديمومته ؛ لأن الإنسان بدون ذاكرة يبدو كما لو أنه يولد من جديد في كل لحظة (منصور، 1988) ،حيث تعتبر الذاكرة من الموضوعات المهمة التي اثرت حولها التساؤلات لما لها من آثار واضحة في كثير من ميادين الحياة المختلفة ، واصبح الانسان بحاجة ماسة إلى تعلم الوسائل التي تمكنه من استخدام ذاكرته بفاعلية (ابراهيم ، 2006) . ويجمع علماء النفس المعرفي على وجود ثلاث مكونات رئيسية للذاكرة تتعلق الأولى بالذاكرة الحسية ، والذاكرة العاملة (قصيرة الامد)، وثالثها الذاكرة طويلة الامد(بن يحيى، 2015).

والحقيقة أن كل ما نفعله تقريبا يعتمد على الذاكرة، إن مصطلح الذاكرة (MEMORY) يشير إلى الدوام النسبي لآثار الخبرة ومثل هذا الأمر دليل على حدوث التعلم لا بل شرط لا بد منه لاستمرار عملية التعلم وارتقائها . ولهذا فإن الذاكرة والتعلم يتطلب كل منهما وجود الآخر، فبدون تراكم الخبرة ومعالجتها والاحتفاظ بها لا يمكن أن يكون هناك تعلم . وبدون التعلم يتوقف تدفق المعلومات عبر قنوات الاتصال المختلفة وتتحول الذاكرة عندئذ إلى ذاكرة (اجترارية) وتلك علامة مرضية خطيرة(العتوم،2007). فإذا كان التعلم يشير إلى حدوث تعديلات تطراً على السلوك من جراء تأثير الخبرة السابقة فإن الذاكرة هي عملية تثبيت هذه التعديلات وحفظها وابقائها جاهزة للاستخدام وهكذا يجمع عدد كبير من الدارسين المعاصرين للذاكرة والتعلم (Smirmow) سميرنوف 1966، (Norman) نورمان 1970، (Klatzky) كلاتسكي (1978، Hoffman) هوفمان 1982 على أن العوامل التي تؤثر في التذكر والاحتفاظ والاسترجاع هي نفسها التي تؤثر في التحصيل والاكْتساب، كما أن الشروط التي تسهل التعلم هي نفسها التي تيسر الاحتفاظ وان مستويات التذكر والاسترجاع هي نفسها مستويات التعلم، من وجهة النظر المعرفية(القيسي ، 2008).

مشكلة الدراسة واهميتها :

تعد الذاكرة من العمليات المعرفية لدى الانسان ، وتشارك عددا من العمليات المعرفية الاخرى في بنية العقل مثل الادراك والتصور والتفكير (زيدان ، 2006). ويؤكد كاييل (1990kail) ان استخدام المتعلم للسلوك الاستراتيجي يتوقف على مدى الوعي بمعارفه ومعتقداته الخاصة بما وراء الذاكرة ، وكفاءة التذكر لديه، فالمتعلمون غير الواعيين بمدى ذاكرتهم وكفاءتها قد يبالغون في تقديراتهم ، مما يؤدي إلى عدم وجود مبرر لاستخدامهم استراتيجيات الذاكرة (عبد الفتاح، جابر، 2000). كما اكدت بعض الدراسات على ان انخفاض أداء الذاكرة وعملياتها وخاصة الاستدعاء والتعرف والفشل في استخدام استراتيجيات التذكر (Short، 1993).

وتشير سليم (2003) إلى ان بدون ذاكرة يصبح التفكير الانساني محدودا للغاية حيث يرتبط فقط بعملية الادراك الحسي العياني المباشر ، فالذاكرة شرط اساسي للحياة النفسية، وحجر الزاوية للنمو النفسي، فبدونها يدرك الفرد الاحساسات التي تتكرر عليه، كما ادركها في المرة الاولى، وبذلك لا يحدث

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

تعلم، وبدون الذاكرة لا نستطيع ان نخطط للمستقبل استنادا الى الخبرة الماضية، من هنا تبرز اهمية الذاكرة وعملياتها في عملية التعلم، وتحاول الباحثة في دراستها هذه بيان الدور الذي تلعبه الذاكرة في عملية التعلم وبحكم تخصص الباحثة في التربية الرياضية تحاول الباحثة دراسة العلاقة بين ممارسة النشاط الرياضي والوصول إلى نتائج قد يعتمد عليها في تطوير العملية التعليمية .

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة الى التعرف الى :

مستوى الذاكرة قصيرة المدى لدى طالبات قسم التربية الرياضية في جامعة خضوري - فرع رام الله.

مستوى الذاكرة قصيرة المدى لدى طالبات قسم التربية الرياضية في جامعة خضوري - فرع رام الله تعزى لأختلاف متغير ممارسة النشاط الرياضي.

مستوى الذاكرة قصيرة المدى وعلاقته بسرعة التعلم لدى طالبات قسم التربية الرياضية في جامعة خضوري - فرع رام الله.

أسئلة الدراسة :

تقوم هذه الدراسة بالاجابة عن التساؤلات التالية :

التساؤل الاول: ما هو مستوى الذاكرة قصيرة المدى لدى طالبات التربية الرياضية في جامعة خضوري فرع رام الله؟

التساؤل الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الطالبات في الذاكرة قصيرة المدى تعزى لممارسة النشاط الرياضي؟

التساؤل الثالث : هل توجد علاقة ارتباطية بين الذاكرة قصيرة المدى وسرعة التعلم ؟

حدود الدراسة :

حدود بشرية: اقتصرت الدراسة على طالبات قسم التربية الرياضية سنة ثانية المسجلات في الفصل الدراسي الاول من العام الدراسي 2018-2019 .

حدود منهجية: حيث حددت نتائجها بأدوات القياس المستخدمة في الدراسة ومدى صدقها وثباتها.

حدود زمانية: اجريت هذه الدراسة في الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي 2018-2019 .

مصطلحات الدراسة:

الذاكرة قصيرة المدى :

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

يعرف (Baddeley,1992) الذاكرة قصيرة الأمد بذلك المخزون المؤقت لكمية محدودة من المعلومات مع إمكانية تحويلها واستخدامها في إصدار وإنتاج استجابات جديدة عن طريق وجود مكونات مختلفة تقوم بوظيفتي التخزين والمعالجة معا.

سرعة التعلم:

هو اقصر زمن ممكن لاكتساب الوسائل المساعدة على إشباع الدوافع وتحقيق الأهداف الذي يتخذ في الغالب صورة لحل المشكلات. (الجندي ، 2001).

الدراسات السابقة :

هدفت دراسة الفوري (2015) إلى معرفة فاعلية برنامج تدريبي باستخدام استراتيجيات التذكر في تحسين الذاكرة العاملة لدى عينة من طلبة التعليم الاساسي في محافظة مسقط، عن طريق تدريبهم على استراتيجيات التذكر، وقد أظهرت نتائج وجود فروق دالة إحصائية في مجمل مكونات الذاكرة العاملة بشكل عام بين المجموعات التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي لصالح المجموعة التجريبية ، كما وجدت فروق دالة إحصائية في المجموعة التجريبية بين متوسطات الاختبارات الثلاثة في مجمل مكونات الذاكرة العاملة بشكل عام لصالح اختبار المتابعة.

هدفت دراسة (Nevo.2014) إلى الكشف عن تأثير برنامج تدريب الذاكرة قصيرة المدى وتسريع القراءة على تطوير مهارات القراءة وقدرات الذاكرة العاملة وقد تم تقسيم (60) طفلا على ثلاث مجموعات دراسية ، وواحدة ضابطة ، وخضعت كل مجموعة من المجموعات الدراسية الثلاث لتدريبية من برنامجين تدريبيين مختلفين : تدريب على تسريع القراءة فقط تطورت لديهم دقة في الالفاظ، في حين تطورت الفصاحة والكلمات المستعارة لدى المجموعات التي خضعت لتمارين تسريع القراءة فقط. في حين تطورت الفصاحة والكلمات المستعارة لدى المجموعات التي خضعت لتمارين تسريع القراءة والذاكرة القصيرة معا. وتم الاستنتاج أن البرنامج التدريبي الذي يجمع بين تسريع القراءة طويل المدى وبرنامج تدريب الذاكرة القصيرة المدى هو الأكثر فاعلية في تطوير القدرات المرتبطة بالانجاز الدراسي.

أشارت دراسة (Gray,2011) التي هدفت الى دراسة تأثيرات برنامج تدريب الذاكرة العاملة على الذاكرة قصيرة المدى ، والانتباه والسلوك ، والاداء الأكاديمي للمراهقين من ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط الحركة الشديد وصعوبات التعلم، وقد تم تقسيم (60) طفلا تتراوح أعمارهم بين 12-17 عاما عشوائيا على برنامج تدخل محوسب لتدريب الذاكرة ، وتمارين الرياضيات ، اذ اتم تقييمهم قبل البرنامج الذي استمر (3) أسابيع وبعده ، وقد أظهر المراهقون في برنامج تدريب الذاكرة العاملة تحسنا في بعض قياس الذاكرة قصيرة المدى مقارنة بالمراهقين في برنامج الرياضيات ، ولكن لم يتم ملاحظة نتائج للتدريبات على أية مقاييس أخرى.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

قامت شبلي (2000) بدراسة هدفت إلى الكشف عن مدى ارتباط الذاكرة بالتحصيل الأكاديمي والنوعي، والكشف عن مصداقية كفاءة الذاكرة العاملة بوصفها متنبأ بالتحصيل الأكاديمي. تكونت عينة الدراسة من (236) طالب و(134) طالبة تم اختيارهم عشوائيا من ثلاثة مدراس إعدادية ، تم تطبيق مقياس الذاكرة العاملة واختبار الذكاء غير اللفظي، حيث أشارت النتائج إلى أنه توجد فروق دالة إحصائيا في مستوى كفاءة الذاكرة العاملة وفعاليتها لدى صعوبات التعلم عن اقرانهم العاديين من أفراد العينة لصالح العاديين.

مناقشة الدراسات السابقة:

ودراسة الفوري(2015) عن فاعلية تدريب الذاكرة قصيرة المدى ،في حين تطرقت (Nevo.2014)كشفت) إلى تأثير تدريب الذاكرة العاملة على الذاكرة قصيرة المدى. (Gray,2011)

كما أشارت هذه الدراسات ان بالامكان تدريب الذاكرة عن طريق برامج واستراتيجيات خاصة .

أما دراسة شبلي (2000) أشارت النتائج إلى أنه توجد فروق دالة إحصائيا في مستوى كفاءة الذاكرة العاملة وفعاليتها لدى صعوبات التعلم عن اقرانهم العاديين من أفراد العينة لصالح العاديين.

مجتمع الدراسة :

يتكون مجتمع الدراسة من جميع طالبات قسم التربية الرياضية في جامعة فلسطين التقنية سنة ثانية للعام الدراسي 2018\2019 في كلية فلسطين التقنية والبالغ عددهن(12) طالبة.

عينة الدراسة :

تكونت عينة الدراسة من (6) طالبات من قسم التربية الرياضية سنة ثانية, تم اختيارهن بالطريقة العشوائية.

أدوات الدراسة :

اختبارات الذاكرة: (Warrington,1984)

عبارة عم مجموعة من الاختبارات الفرعية التي اخذت من اختبارات معروفة بالاستدعاء اللفظي الحر وحل المشكلات وتعتبر جميع هذه الارقان فردية وتشمل :

اختبار سعة الارقام : اخذ من اختبار وكسلر للذاكرة ويتكون من جزئين :

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الاول : إعادة الارقام كما هي : ويتألف من مصفوفات من الارقام تتكون من 3 أرقام وانتهاء بسلسلة تتكون من 9 ارقام ، وفي هذا الاختبار يقرأ على المفحوص شفويا السلسلة الرقمية بمعدل ثانية واحدة لكل رقم ويطلب منه إعادة ارقام السلسلة مباشرة بعد سماعها .

الثاني : إعادة الارقام بالعكس : ويتألف من مصفوفات من الارقام ابتداء من سلسلة تتكون من رقمين وتنتهي بانتهاء السلسلة من 8 أرقام وتقرأ على المفحوص كما في الاختبار الاول ويطلب منه إعادة الارقام بعد سماعها مباشرة بشكل معكوس .

ويحصل المفحوص على درجة على كل جزء ، وهي عبارة عن عدد الارقام في اخر سلسلة يستطيع إعادةا بشكل صحيح ، حيث يجب قراءة السلسلة الرقمية كاملة ثم يقوم المفحوص بإعادة السلسلة بعد القراءة مباشرة بحيث يتم الانتقال من سلسلة الى اخرى حتى يقع المفحوص في الخطأ يعيد الارقام ، وعندما يخطئ المفحوص ولو برقم واحد تكون درجته عبارة عن عدد الارقام في آخر سلسلة يستطيع إعادةا بشكل صحيح ، وقد أتبعنا التعليمات الموجودة في الاختبارات الاصلية جرفيا أثناء التطبيق .

إختبار التعرف للذاكرة اللفظية (الكلمات) :

وهو إختبار من إعداد وارينجتون وقام شقيرات (1988) بتعديله واستخدامه في البيئة الاردنية ، يتكون الاختبار من 50 بطاقة كل منها يحتوي صورة لوجه من الوجوه البشرية ، يتم عرض هذه البطاقات على المفحوص بواقع (3) ثواني ، ثم يطلب من المفحوص ان يعطي حكما عليه (فرح ، حزين ، ... الخ) وبعد ذلك يتم عرض صورتان إحداهما جديدة والاخرى قد تم عرضها عليه سابقا والمطلوب من المفحوص التعرف على الوجه الذي قد عرض عليه مسبقا ، وتكون درجة المفحوص عبارة عن عدد الوجوه التي استطاع تذكرها عن طريق التعرف .

الاستعداد اللفظي الحر :

قامت الباحثة بإعداد هذه الاختبار بعد العودة إلى الادب التربوي وتحكيمه من قبل 3 من أصحاب الاختصاص من حملة شهادة الدكتوراة وأعلى ، حيث يتكون من قائمة من (15) كلمة مختلفة في المعنى ، ويقوم الفاحص بقراءة الكلمات شفويا بمعدل كلمة كل 3 ثواني ثم يطلب من المفحوص أن يعيدها دون التقييد بالوقت وتكون درجة الاختبار بعدد الكلمات التي تذكرها .

إختبار سرعة التعلم:

قامت الباحثة بتصميم إختبار لقياس التعلم السريع وقد تم الاستعانة بالادب التربوي و 3 محكمين من أصحاب الاختصاص للتأكد من صدق الاختبار ومدى وضوح الاجراءات ومناسبتها لعينة الدراسة، وأعتمد الباحثون نسبة إتفاق (80%) فما فوق كمعيار لقبول الإجراء، وقد تم تكون الاختبار من الاجراءات التالية:

اختيار مهارة من المهارات التي لم تأخذها الطالبات فيما سبق ، وقد تم اختيار مهارة السلمية وهي مهارة تصويب في كرة السلة .

عرض المهارة مع التعليق على النواحي الفنية للمهارة من قبل الباحثين .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

التركيز مره اخرى على النواحي الفنية للمهارة بعد الانتهاء من العرض العملي للمهارة .

أعطاء الطالبات أوراق لتلخيص أهم النواحي الفنية للمهارة خلال 3 دقائق .

اعطاء الطالبات فرصه زمنيه مدتها 3 دقائق لتقديم افضل محاولة لاداء عملي للمهارة.

بناء على التلخيص النظري والاداء العملي للمهارة توضع درجه سرعه التعلم للطالبات.

اجراءات الدراسة :

تم حصر مجتمع الدراسة المتمثل بجميع طالبات التربية الرياضية في جامعة فلسطين التقنية فرع رام الله ، وذلك من خلال قوائم القبول والتسجيل للفصل الدراسي الأول من العام 2018-2019.

حصر أدوات قياس الذاكرة القصيرة المدى ، بعد إطلاع الباحثة على مجموعة من المقاييس لقياس الذاكرة قصيرة الامد (الذاكرة العاملة) مثل نموذج أنكسون وشيفرن (1968) Atkinson&shifrin model ، ونموذج بادلي وهيتش الأول (1974) Baddeley&Hitch وغيرها من النماذج تم استخدام نموذج (Warrington,1984) المترجم والمستخدم من قبل شقيرات (1988) وقام باستخدامه في البيئة الاردنية .

قامت الباحثة ببناء مقياس التعلم السريع بعد عودتها إلى الادب التربوي ، واستعانتها بمحكميين متخصصين من حملة الدكتوراة في المجال التربوي الرياضي للتأكد من صدق الاختبار ومدى وضوح الاجراءات ومناسبتها لعينة الدراسة.

تم تطبيق المقاييس في بداية الفصل الدراسي من العام الدراسي 2018-2019.

لم تتحدد الباحثة في زمن معين لتطبيق المقاييس مع كل فرد من العينه، لمراعاة الحالة المرضية أو النفسية التي قد يعاني منها أي طالبة من عينة الدراسة.

تم إعطاء المقاييس أرقاماً متسلسلة وإعدادها لإدخالها إلى الحاسوب.

تم تحليل البيانات من قبل الباحثة باستخدام برنامج التحليل الإحصائي (SPSS) لتحليل البيانات واستخراج النتائج.

الاساليب الاحصائية:

قامت الباحثة بمعالجة البيانات إحصائياً بالاستعانة باستخدام الحقيبة الاحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS وكما يلي:

تم استخدام الاختبار غير المعلمي مان ويتني Mann–Whitney للعينات المستقلة .

الاختبار غير المعلمي سبيرمان Spearman Test

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المقياس التقديري ثلاثي المستوى.

مناقشة النتائج :

السؤال الاول : ما هو مستوى الذاكرة قصيرة المدى لدى طالبات التربية الرياضية في كلية فلسطين التقنية؟

للإجابة عن السؤال السابق اعتمد الباحثون على المقياس التقديري ثلاثي المستوى كما هو موضح بالجدول رقم (1):

الجدول رقم (1)

المستوى	النسبة المئوية %	
	الحد الاعلى	الحد الادنى
منخفض	33.34	0
متوسط	66.67	33.35
مرتفع	100	66.68

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

استخدم اختبار الذاكرة قصيرة المدى المكون من (112) فقرة ، وحسبت النسب وبعد تطبيق الاختبار واستخلاص النتائج كانت كما في الجدول رقم (2) :

الجدول رقم(2)

اسم الطالبة	نتيجة الاختبار	النسبة المئوية (%)	المستوى
ولاء ناصر	32	0.29	منخفضة
روند ابو عادي	15	0.13	منخفضة
دعاء نبيل	15	0.13	منخفضة
روزين دحدل	80	0.71	مرتفعة
مروة حمادة	70	0.63	متوسطة
جنات عمر	60	0.54	متوسطة
المتوسط العام	45.33	0.405	متوسطة

جاء متوسط مستوى الذاكرة القصيرة الكلي للعينة (45.33) في تقدير متوسط .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

السؤال الثاني " هل توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الطالبات في الذاكرة قصيرة المدى تعزى لممارسة النشاط الرياضي؟

لغرض الاجابة عن هذا السؤال تم استخدام الاختبار غير المعلمي مان ويتني Mann-Whitney للعينات المستقلة ، وكانت النتائج كما هو موضح بالجدول التالي:

الجدول رقم (٣)

مستوى الدلالة الاحصائية	القيمة الزائنية Z	مان ويتني	مجموع الرتب	متوسط الرتبة	العدد	النشاط الرياضي	
0.80	-0.235	3.500	13.50	3.38	4	ممارس	الذاكرة قصيرة المدى
			7.50	3.75	2	غير ممارس	
					6	المجموع	

أظهرت النتائج عدم وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين ممارسي النشاط الرياضي وغير الممارسين عند مستوى (0.05) ، إلا أنه في ضوء أساليب الدلالة العملية (دلالة الأهمية) وللتأكد من وجود أثر فعال للممارسة قام الباحث بحساب حجم الأثر باستخدام معادلة حجم الأثر مربع ايتا، $r = \frac{Z}{\sqrt{N}}$ وتوصل إلى قيمة تساوي (2.45) وهي قيمة أكبر من (0.1) مما يدل على وجود حجم أثر مرتفع للمتغير المستقل (ممارسة النشاط الرياضي) على المتغير التابع (الذاكرة قصيرة المدى) . وتفسر الباحثة ذلك بتأثيرات الفسيولوجية لممارسة النشاء الرياضي لما له من أثر في زيادة الكفاءة الجسمية من جميع النواحي، وخاصة نشاط الدورة الدموية حيث أن حجم الدم في كل نبضه من القلب اكبر لدى الرياضي مقارنة بغيره فهذا يعكس أيجابيا على حيوية العقل وقدرته على اداء مهامه.

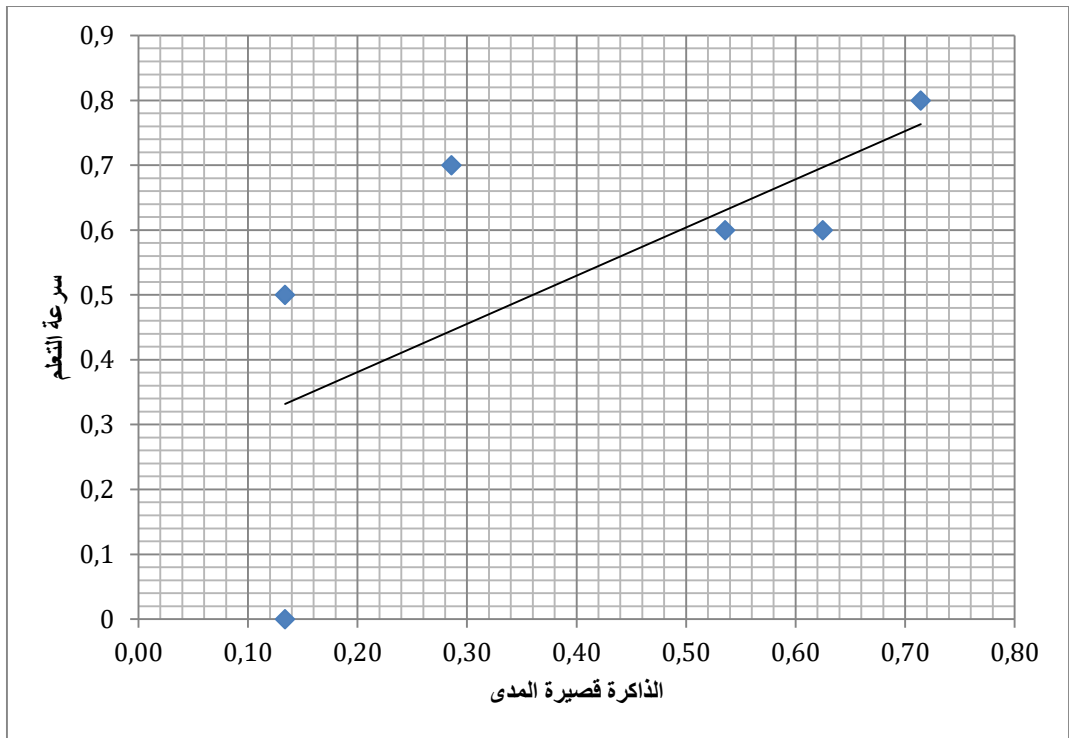
المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

سؤال الدراسة الثالث: هل توجد علاقة ارتباطية بين الذاكرة قصيرة المدى وسرعة التعلم ؟

استخدم الاختبار غير المعلمي سبيرمان (Spearman Test) للإجابة عن السؤال السابق ، وكانت النتائج كما في الجدول التالي:

عدد افراد العينة	مستوى الدلالة الاحصائية	قيمة معامل الارتباط
6	0.059	0.794

يلاحظ من الجدول السابق رقم (3) ان معامل الارتباط بلغ (0.794) وبدلالة احصائية غير دالة (0.059) اي انه لا توجد علاقة عند مستوى الدلالة (0.05) بين الذاكرة قصيرة المدى وسرعة التعلم لدى طالبات التربية الرياضية في جامعة فلسطين التقنية خضوري- رام الله للبنات.



وتفسر الباحثة ذلك لاته عينه الدراسة معدل الذاكرة القصيرة المدى لديها متوسط فمن الممكن ان يوجد ارتباطات ايجابية لو كان معدل الذاكرة لدى العينة افضل من ذلك.

الاستنتاجات:

لا علاقة بالذاكرة القصيرة المدى بسرعة التعلم.

ممارسة النشاط الرياضي يؤثر إيجابيا على الذاكرة قصيرة المدى .

التوصيات :

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

حث الطلاب على ممارسة النشاط الرياضي لتحسين الذاكرة لديهم الامر الذي يؤثر إيجابيا في تحصيلهم.
الاهتمام بحصص التربية الرياضية بالمدارس .

دراسة علاقة الذاكرة قصيرة المدى على عينة يكون لديهم متوسطات الذاكرة قصيرة المدى مرتفعة للتأكد
اذا ما كان هنالك علاقة بين الذاكرة قصيرة المدى وسرعة التعلم.
عمل دراسات مشابهة على عينات من بيئة مختلفة.

المراجع

بن يحيى، فرح(2015)تصميم وتقنين اختبار لتقييم مستوى الذاكرة العاملة.مجلة العلوم الانسانية ، ع43 ،
ص. 597-615

الزراد، محمد فيصل خير (2004) الذاكرة تعرفها اضطرابها وعلاجها . شبكة الانترنت.

الجندي، امينه،صادق،منير(2001).فعالية استخدام استراتيجيات ما وراء المعرفة في تحصيل العلوم
وتنمية التفكير الابتكاري لدى تلاميذ ذوي صعوبات عقلية مختلفة،الجمعية المصرية للتربية
العلمية،الاسكندرية،مصر.

العتوم .عدنان يوسف .(2007) علم النفس المعرفي . دار الكتب للطباعة والنشر . عمان .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- عبدالله , محمد قاسم (2003). سيكولوجية الذاكرة . مطابع السياسة . الكويت .
- عشوري , مصطفى (1994) . مدخل علم النفس المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية .
- الازيرجاوي , فاضل محسن (1991). اسس علم النفس التربوي. دار الكتب للطباعة والنشر . الموصل .
- الفوري، فاطمة (2015).فاعلية برنامج تدريبي باستخدام استراتيجيات التذكر في تحسين الذاكرة العاملة من طلبة الحلقة الاولى من التعليم الأساسي بالصف الرابع في محافظة مسقط، رسالة ماجستير غير منشورة .
- شبلي، أمينه إبراهيم(2000).فاعلية الذاكرة قصيرة المدى لدى ذوي صعوبات التعلم من تلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الاساسي ، جامعة المنصورة.
- يحي، بن فرح(2015).تصميم وتقنين اختبار الذاكرة العاملة ، مجلد ب، ص ص597-615.
- Baddeley,A.(1992)Working memory Science,newsseries,255(2009),556-559.
- Anderson,M.,Baddeley.(2009).Memory.USA:Psychology prss.
- Nevo, E.& Breznitz, Z. (2013). The development of working memory from kindergarten to first grade in children with different decoding skills. Journal .Experimental Child Psychology, 114,217-228
- Gray, S.(2011). Evaluation of A Working Memory Training Program in .Adolescents with Severe Attention Deficit Hyperactivity
- Meier Dave.(2008) The Accelerated Learning Handbook. Accelerated Learning Center, United States of America.
- Baddeley,A. & Hitch, G. (1974). Working memory. New York: Academic press.
- Baddeley, A., Allen, R., & Hitch, G. (2011). Binding in visual working memory: The role of the episodic buffer. Neuropsychology, 49(6), 1393-1400.
- Basho, S.(2012). Relationship Between the Verbal Working Memory

Memory System and Subtypes of Reading Disability (Doctoral Dissertation).
Tufts University.

Carretti, B., Caldarola, N., Tencati, C., Cornoldi, C. (2014). Improving reading comprehension in reading and listening: The effect of two training

301

programmes focusing on metacognition and working memory. British: British Journal of Educational Psychology, 48, 194-210.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

كرافيك الشارع في بعده العلاماتي والتواصل

أ.د. نصيف جاسم محمد عباس

كلية الفنون الجميلة – جامعة بغداد- قسم التصميم

nsiyfjassem@gmail.com

ملخص البحث

لاشك ان المتغيرات التقنية والمفاهيمية التي طرأت على عالم اليوم وتداخلت في مختلف أنماط الحراك الإنساني أدت دوراً مهماً في تفعيل اليات التواصل بين الأمم والأفراد على حد سواء، بل أسهمت بطريقة، أو بأخرى في تغيير القناعات والرؤى وتبادلية الأفكار، وكان للفن الكرافيكي إسهام واضح، لاسيما في تنوعه المتصل بثقافة وتقاليد الشارع الذي بات فضاءً فنياً للتعبير عن إطروحات بصرية تتصل بهوم الفرد والمجتمع وما تمر به البلدان من صراعات ثقافية ومجتمعية وسياسية وأقتصادية وأنشطة إنسانية يمتزج فيها الفقر والغنى والخوف والإرهاب والحد من الحريات الشخصية، وقد عبر كرافيك الشارع بنوعيه الرسومي والحروفي عن كل ذلك منطلقاً من نظرة نقدية مصحوبة بالسخرية والنقد اللاذع، وأثار هذا النوع الذي يمتد بجذوره إلى عمق التاريخ الكثير من الجدل والقبول والرفض، لاسيما في إستعماله للجدران ومحطات القطار وواجهات المنازل والأحياء الشعبية والراقية، وعلى الرغم من ذلك يبقى كرافيك الشارع تطبيقاً فنياً ونقدياً مهماً يروج للمنظومات العلاماتية والتواصلية على حد سواء وهو أمر جد مهم في تعرف الأراء المقابلة، البحث الحالي يحاول أن يمر على هذا النمط الفني التواصل منطلقاً من التساؤل الآتي :

ما مدى فاعلية كرافيك الشارع في بعده العلاماتي والتواصل؟ كما تكمن أهمية البحث في إمكانية إسهامه في تعرف هذا النوع من الفن الكرافيكي النقدي المتصل بالشارع، فضلاً عن توفير إطلالة معرفية للفنانين والمصممين الكرافيكين، وحدد البحث الكلمات المفتاحية الآتية: كرافيك، تواصل، العلامة، كما يتضمن البحث في أدبياته النظرية ثلاثة محاور هي على النحو الآتي:

كرافيك الشارع مدخل مفاهيمي- كرافيك الشارع والبعد التواصل البصري- كرافيك الشارع والبعد العلاماتي.

الإطار النظري

كرافيك الشارع مدخل تعريفي:

لاشك إن ظاهرة كرافيك الشارع إستحوذت على إهتمام الجمهور والنقاد والمهتمين بالشأن الفني منذ ظهورها سواء اكانت بشكلها التقليدي الأول أو المعاصر لأنها ببساطة لامست هواجس الأفراد والمجتمعات سواء بالنقد أو التهكم، او الرفض لبعض الظواهر العامة، وربما في احيان لأغراض تتعلق بالتزيين البيئي في المدن والحواضر في مختلف ارجاء العالم، ومثّل كليهما فن الشارع (Street Art)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

والكتابة على الجدران (Graffiti) نسقاً وظيفياً وجمالياً وتعبيرياً في حالات وفي حالات أخر وصف بالتخريب وإنتهاك الممتلك العام والخاص .

هناك الكثير الذي يقال عن كرافيك الشارع، كما وردت فيه تعريفات عدة، فقد وردت كلمة الكتابة على الجدران من "مصطلح (sgraffito) التي تم ذكرها لأول مرة بواسطة (Versari) الذي أشار إلى تقنية (Sgraffito) أو أنماط مخدوشة على واجهات المنازل في عصر النهضة - ذات الصلة بالوحة الجدارية لوحة بكلمة "الكتابة على الجدران"، هي قريبة من الكلمة الإيطالية الخدش أو الكتابة، بدأت تفقد معناها الفني حوالي عام(1850) لصالح خصائصها "غير الرسمية" (Klitzke, 2005, p30)، أي أنها نمط كتابي، أو أثر يترك على جدار يتلقاه المرء، كذلك عُدت نمطاً من أنماط الكتابة أو الرسومات التي تُصنع



على الحائط أو على سطح آخر غالباً دون إذن وضمن الرأي العام وتتراوح الكتابة على الجدران بين الكلمات المكتوبة البسيطة وحتى اللوحات الجدارية وهي متوافرة منذ العصور القديمة، مع

أمثلة ترجع إلى بلاد الرافدين ومصر واليونان القديمة والإمبراطورية الرومانية (<https://en.wikipedia.org/wiki/Graffiti>)

كما رأه البعض "ظاهرة مكانية تحافظ على هوية واضحة وتدافع للحصول على مكان لنفسها في المواقع الحضرية العامة الحضرية، كما وصفت بكونها ثقافة مثل أي ثقافة أخرى تقدم نفسها بأشكال مختلفة تعتمد على العنصر الاجتماعي والثقافي للمجتمع المحلي وتوزيع المعرفة الثقافية في عصر الثقافة، لاسيما مع توافر أو عدم توافر الكتابة على الجدران المعمول بها" (Bandaranaike, S. 2003) ونفهم

من ذلك، أنها نمط ثقافي له مرجعيته وجذوره الاجتماعية لها لغتها الخاصة في التعبير عن إنشغالاتها ولأنها ذات نسق إجتماعي فهذا يعني أنها تتوفر على تقاليد وقيم مجتمعية متنوعة هي نتاج الحراك المحلي، لاسيما السياسي منه وهو مانلحظه في عالم اليوم وكيف كان جدار برلين مسرحاً للحوار الفكري الانتقاضي والبلاغي التنافسي الدعائي ومن الواضح أن "شعارات

الكتابة على الجدران في كثير من الأحيان أدت دوراً مهماً في النشاط السياسي. على سبيل المثال تم استعمال الكتابة على الجدران حول ملبورن كوسيلة للاحتجاج على حرب الخليج وتدمير الغابات القديمة النمو، والاتجاه نحو تقليص حجم الشركات أو خسائر العمل وهلم جرا" (King, P. 1985.p198) وهي بهذا المعنى اخذت شعبيتها واتساعها كونها صارت "منفذاً إبداعياً للتعبير عن صوت للشباب المحرومين في المدن التي تطورت فيها أنماط التصميم وفي وقت لاحق أصبحت وسيلة لتحقيق مكاسب تجارية ولمساع فنية حقيقية وهكذا في وقت مبكر من عام (1979) ظهر نوع فني تنافسي تحت الأرض على سيارات مترو الأنفاق الجديدة" (Lewisohn, Street Art)، بل وتوظيف مختلف الوسائط الإعلانية والدعائية المتاحة وأخذ هذا النوع بالانتشار بسرعة غير معهودة ومسبوقة.

من جانب آخر إستعمل مصطلح "فن الشارع" منذ أواخر سبعينيات القرن الماضي التمييز بين فن الشارع والكتابات على الجدران التي جاءت كصدى على أساس التصنيف الاجتماعي ويذكر الفنان (جون فيكنر) إذا حصلت على شهادة، فتعلم (فن الشارع) (John Fekner) من هنا فهي أكثر من أعمال يتم تصويرها كمنجزات مباشرة ترش على سطح. ففي (فن الشارع) غالباً ما تهيمن الصورة على العمل... مثل

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

هذا النمط الكتابة في كثير من الأحيان يتصل مع الحياة اليومية للجمهور والمنطقة التي يرسم فيها التكوين (Lewisohn, C. 2008) ولقد تطور (فن الشارع) كشكل هجين من الكتابة على الجدران ويشتمل مجموعة واسعة من الرموز المرئية التي يتم إنتاجها في مجموعة متنوعة من الوسائط المختلطة مثل رش الألوان والاستنسل، والورق واشكال الملصقات والنحت، والتقنيات التي تتطلب كمية كبيرة ما قبل الإنتاج وغالباً ما يمتاز (فن الشارع) بكونه يمثل عرضاً عاماً للمشاعر والمواضيع الإجتماعية والسياسية التي تؤكد الكثير من هذا النوع الرسم البصري رموز فن الشارع على التصميم المطبعي المعقد والمحتوى الخفي للكتابات على الجدران (Ganz, Nicholas, 2004.p.32) بهذا المعنى فهو فن شامل لاتقف امام تنفيذ الوسائط والأدوات ولاحتى الحرية في التنفيذ، فضلاً عن ذلك هو "هو فن مرئي يتم إنشاؤه في الأماكن العامة وغالباً ما يتم تنفيذ أعمال فنية غير مصرح بها خارج سياق الأماكن الفنية التقليدية. تشمل المصطلحات الأخرى لهذا النوع من الفن "الفن العام المستقل"، و"ما بعد الكتابة على الجدران"، و"الكتابة على الجدران الجديدة"، ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بفن حرب العصابات، كما تشتمل الأشكال والوسائط الشائعة الكتابة على الجدران بالطلاء بالرش، والكتابات على الاستنسل وفن الملصقات، والمنشآت في الشوارع، والنحت (https://en.wikipedia.org/wiki/Street_art). وفي ذات الوقت هو بحث في تنوع الشخصية عن الجمال والعاطفة أو بعض الأفكار الجمالية الأخرى "وفي ذات الوقت صياغة معتقدات حول طبيعة الواقع والقيم المتعلقة بالدول المرغوبة الواقع (Hirschman, Elizabeth C. 1983.p45-55) وإن المشهد الحضري لفن الشارع يوفر الفرصة لمشاركة حقيقية لتزدهر خارج الساحات السياسية المؤسسية. أخيراً، نعتبر الفضاء الحضري مجالات ونصوصاً ثقافية تؤثر في المجتمع" (Warner, Michael 2002,p.49-90) وينظر إلى فن الشارع بكونه في طبيعة هذه المواجهة الحماسية. إنه يوضح الطريقة التي فيها الكيفية التي يمكن من خلالها أن يؤثر الإستهلاك الوجداني لسكان أو زيادة المساحة على الآخرين وتجربة هذا الفضاء. بالنظر إلى أن العمارة والحضرية (Venkatesh, 2002,p.) ويرى (كلتزك) بأن (فن الشارع) يختلف عن(الكتابة عن الجدران) إذ يميل الأخير أكثر نحو الرسائل المكتوبة بينما يميل (فن الشارع) أكثر نحو الرسائل المرئية التصويرية (Klitzke, K. 2005.p) فضلاً عن ذلك فن الشارع الفن الذي يميل بشدة إلى استعمال الكلمات التي تعكس هدفاً اعلانياً أكثر من كونه أسلوباً كتابياً ففي ذلك يعطي الأولوية لسهولة القراءة لعامة الناس. كما يتم التمييز بين الكتابة على الجدران وفن الشارع على أساس الشكل والوظيفة ونية الفنان، إذ تعتمد الكتابة على الجدران بشكل حصري تقريباً على التصميم والطباعة ودمج الألوان النابضة بالحياة ويدور (فن الشارع) أكثر حول التفاعل مع الجمهور في الشارع، الجماهير، أما الكتابة على الجدران فهي ليست كذلك من حيث التواصل مع الجماهير، إنها تتعلق بالتواصل مع فئات مختلفة، إنها لغة داخلية، لغة خفية. بدأت الكتابة على الجدران مع مجموعة من الأفراد لغاية تتعلق بعرض البيانات والعبارات الخفية، أو العلامات، التي ترش على عجل على جدران المدينة. (Nicholas Ganz).

2- كرافيك الشارع والبعد التواصل البصري

في تطبيقات الفن عامة هناك هدف مهم يقتضي من الفنان تأكيده والوصول له الا وهو توصيل رسالة ما فيها محتوى ومضمون ومعنى ووصف كرافيك الشارع بأنه يهدف إلى تأكيد هذا الدور مع اختلاف النيات والمقاصد والأهم الملامسة المباشرة مع الجمهور والواضح أن إرتباطه بالشارع يؤكد حقيقة جذور هذا الفن وعلاقته بالناس، بل وترجمة مشاعرهم وافكارهم لاسيما وأن مجتمعات اليوم تمور بالكثير من

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المشكلات السياسية والإقتصادية وغيرها ،كل ذلك يقع ضمن باب تعزيز العلاقة التواصلية بين طرف وأخر لهذا فإن كرافيك الشارع هو في قلب المعادلة التواصلية التي تشتمل العمل الفني والجمهور ،من هنا فالتواصل " أهمية كبرى في حياة الانسان فهو السبيل لنقل المعلومات و الافكار و الخبرات و المعرفة بين البشر و ليس التواصل سمة انسانية فحسب إذ ان كل الكائنات تتواصل فيما بينها باستعمال لغتها الخاصة...وشهدت طرائق التواصل على مر العصور تحولات كبرى اسهمت في تطور المجتمعات قديما استعملت اللغة الهيروغليفية و رسومات الكهوف البدائية كأداة للتواصل، وهذا خير دليل أن للتواصل البصري امتداد كبير عبر التاريخ، لكن الطريقة هي التي تغيرت، إذ أصبحت طرائق التواصل البصري أكثر حداثة وعصرانية كما أنها واكبت التقدم التكنولوجي الحاصل"

(<https://ar.wikipedia.org/wiki/>) كما يمثل التواصل البصري هو فن نقل المعلومات إلى الناس عن طريق استخدام الإيماءات والصور والعلامات والملصقات وأفلام الأفلام القصيرة وغيرها .التواصل المرئي هو الطريقة الأكثر فاعلية لتمرير المعلومات لأن العقل البشري يعالج الأشياء في الصور .غالبية الناس يستجيبون بسرعة للصور المرئية بدلاً من النصوص. يحتاج أي عمل لفهم الوظائف المعرفية للحفاظ على الجمهور ويجب أن يستعمل أي شكل من أشكال الإعلانات الصور والرسومات لأنه سيكون له تأثير كبير على تعزيز عملك.وفي عالم فيه "الحدود بين الفن و التكنولوجيا والمعلومات والترفيه غير واضحة ، بينما يتم توزيع المعلومات والوصول إليها وإنتاجها هو أسهل من أي وقت مضى .يكون للصور المرئية "تأثير واسع الانتشار في كل من الحواس الإيجابية والسلبية :يمكنها أن تبلغ ، مباشرة ، نفوذ ، إثارة ، الخلط وغضب داخل هذه البيئة يدعو الاتصالات للتصميم والبحث عن حلول مبتكرة ومثيرة للإعجاب في الوسائط المطبوعة والصور المتحركة والوسائط التفاعلية وكرافيك الشارع لهذا يجب أن يمتلك مصمموا الاتصالات المرئية الأدوات الفكرية اللازمة للأداء الخلاق والفعال في معالجة البنية المرئية المعقدة والوسائط الجديدة ." (Heskett, J. 2005.p.)) ويرتبط كرافيك الشارع ارتباطاً وثيقاً "بالتواصل البصري الفعال وتبادل المعلومات مع المجتمع)وهذه التركيز على التواصل المرئي يسلط الضوء على الأهمية البصرية الكبيرة التي تؤديها الأفكار التي يطرحها الكرافيك بوصفه وسيطاً تواصلياً مباشراً "

إن إنشاء لغة مشتركة بين الفنان والجمهور أثناء عملية الإحاطة أمر حيوي للتواصل بنجاح ،لاسيما عند تطوير تلك اللغة التواصلية الشاملة التي تسهم في تعزيز ذلك التواصل (Zitkus, E., Langdon, P. M., & Clarkson, J. 2013a.p.143-152) فضلاً عن ذلك يمثل التواصل "مجموعة متنوعة من السلوكيات والعمليات والتقنيات التي كتبها أي المعنى ينتقل أو مشتق من المعلومات .فنحن نحلل العالم من حولنا باستمرار ونستخلص منه إستنتاجات ،من ثم إستخلاص المعلومات من ما نجد، ومع ذلك ، فإن التعريف الكلاسيكي يصف التواصل بأنه نقل للمعلومات " المعرفة المستمدة من الدراسة أو الخبرة أو التعليمات. وهنا فإن كرافيك الشارع يعتمد التواصل على المعلومات التي يتم استحصالها من مشكلات المجتمع والبيئة المحيطة بالفنان مقدماً ثم تصمم على وفق رموز تسمح لها أن تنتقل إلى شخص واحد أو أكثر الشخص المتلقي ثم فك شفرة رسالة وتستمد المعنى من الرموز المرسله، في حين أن عملية الترميز والإرسال وفك التشفير بسيطة من الناحية النظرية ،إنه معقد بسبب الاضطرابات -الضوضاء التي تنقص من التواصل الفعال ،فضلاً عن القوى الأخرى التي تتداخل مع العملية(Strate, Lance.1999.p.) ،كما عُد التواصل مهارة تجمع المجتمع معاً والقدرة على التواصل التي تُمكن الناس من التنظيم والتكوين

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

والحفاظ على العلاقات الشخصية ونوعية هذه العلاقات تعتمد أساس التواصل بين طرفين ،أو أكثر) (Brennan, J. 1974.p.)، فضلاً عن كونه "أداة تنموية تنظيمية لا غنى عنها تتخلل كل جوانب الحياة ، إنها أداة حاسمة للتفاعلات الاجتماعية ووسيلة من خلالها يتم تأسيس منظومة العلاقات ،كذلك يمثل تبادلية للفهم المشترك من خلال استعمال الرموز،(Ezezue,B.O. 2008.p.) ويعني ضمناً "المشاركة " "التعاون" من ثم فهو نشاط إجتماعي ، ولكن ما لم يكن هناك تفاهم مشترك ينتج عن نقل الرموز سواء أكانت لفظية أو غير اللفظية فهذا يعني عدم تحقيق عملية التواصل (Donnelly, I. H., Gibson.1948.p.)، ما يعني أنه ما لم ينتج عن الفهم المشترك تبادل المعلومات فلا يوجد اتصال، وتتمثل هذه الألية بتوافر عنصرين مشتركين في كل تبادل الاتصالات هي المرسل والمتلقي. المرسل يبدأ الاتصال عن طريق العمل الكرافيكي ويمثله الفنان وهو الشخص الذي لديه حاجة أو رغبة في نقل فكرة أو مفهوم للآخرين. أما المتلقي فهو فرد أو مجتمع ترسل له الفكرة عن طريق اختيار الكلمات والرموز ،أو الإيماءات، أو الصور والرسوم والوسيط هنا هي الجدران التي تنفذ عليها الجداريات. (Cheney, G. 2011.p.)

إن فن الشارع يدور حول التفاعل مع الجمهور في الشارع والناس والجماهير، ولا تتعلق الكتابة على الجدران بالكثير من التواصل مع الجماهير :إنه يتعلق بالتواصل مع أطقم مختلفة ، إنها لغة داخلية لذا فهو موجود بالفعل ضمن الثقافة التي يفهمها ويفعلها. فن الشارع هو أكثر انفتاحاً ، إنه مجتمع مفتوح ، ومن بين الأدوات التي يستعملها فنانونا كرافيك الشارع الصورة التي "تؤدي دوراً اتصالياً وتسهم في نقل فكرة الاعلان الى المتلقي بصورة سريعة وفعالة ومثيرة في نفس الوقت لان استخدام التعبيرات المرئية في الصور والرسوم لا يقل اهمية عن التعبيرات المقروءة في الكلمات في تصميم الرسالة الاعلانية" (العالم ،2009،ص245)وتنفذ الصور بمعالجات تقنية مختلفة مع إستخدام مفرط للألوان والخامات المتاحة ،كذلك توظف الرسوم (الايضاح) لغاية تصميمية يمكن ان يعبر بوساطتها بدلاً عن الصور واستغلالها لإعطاء تأثير معين بالنظر لامكانية التحكم فيها أكثر من الصورة، وهناك انواع متعددة من الرسوم: (بان صباح صبري،2001،ص23)

- الرسوم الواقعية: وهي تسجل الاحداث كما هي.

- الرسوم الرمزية: وهي رسوم رمزية لها دلالات وايماءات معينة.

- الرسوم التعبيرية: وتحمل مضامين معبرة عن افكار ومواضيع معينة.

- الرسوم التجريدية: وتهتم بمعالجات معينة بأسلوب تجريدي.

- الرسوم التوضيحية: وهي لايضاح مقاصد الفكرة.

في الوقت الحاضر ، يمكن تقسيم التواصل بين البشر إلى نوعين التواصل المباشر بين الناس عن طريق اللغات والكلمات والإيماءات وهلم جرا ؛ والتواصل غير المباشر بين الناس عبر الأشياء التي تحظى بشعبية كبيرة والإنموجية كما في الشعارات ، والإعلانات ، والتوضيح ، وتصميم المنتجات والتعبئة والتغليف وكرافيك الشارع وما إلى ذلك .هذا الأخير يشكل وسيلة مختلفة للتواصل بين الناس عن طريق لغة بصرية تمثلها مجموعة متنوعة من مبادئ وعناصر التصميم التي تحمل معان مؤلفة من

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الكلمات والصور والرموز والأشكال وما إلى ذلك ، وقاعدة التصميم ، لها أهمية معينة ، والتي تشكل لغة بصرية ولها تأثير على الناس. تتم جميع أنواع المعلومات مع حركة وتغيير ترتيب التصميم ، الاتجاه ، الوهم ، الآثار النفسية وتعد اللغة المرئية أداة

فاعلة للإشارة إلى موقف الفرد أو سلوكه أو حتى تفضيله الثقافي (Samovar, Larry (2005.p.2005، و"يفضل بعض الفنانين الذين يختارون الشوارع كمعرض للصور في كثير



من الأحيان القيام بذلك بقصد الإتصال مباشرة مع الجمهور بوجه عام ، والتي تكون خالية من الحدود حيث يقدم كرافيكوا الشوارع في بعض الأحيان محتوى ذات صلة اجتماعيا يملؤه قيماً جمالية، لجذب الإنتباه لقضية ما ... وكذلك لكسب انتباه الإعلام والعالم أو حتى للعمل التجاري... أن التكيف مع الأعمال الفنية البصرية إلى تنسيق الذي يستخدمه القضاء العام يسمح للفنانين الذين قد يشعرون انهم لمحرومين من الوصول إلى جمهور أوسع بكثير من الأعمال الفنية وصالات العرض التقليدية. في حين استعمل الفنانين الكتابة على الجدران في المقام الأول مباشرة لرسم ونتاج أعمالهم، "كرافيك الشارع" يشمل العديد من وسائل الإعلام وغيرها من التقنيات". (<https://ar.wikipedia.org/wiki/>) وفي أدناه بعض من نماذج كرافيك الشارع.



3-كرافيك الشارع والبعد العلامي

حفل كرافيك الشارع بالكثير من الموضوعات

والترميزات والعلامات التي تحيل المتلقي إلى موضوعات تتصل به وبمعاناته ومشكلاته حتى اضحت الإطروحات الجدارية منهالاً يستقي منه الجمهور أفكاره وفي ذات الوقت يعبر عن مكوناته وهواجسه التي ربما لا يستطيع التعبير عنها وسط مختلف أنواع الإضطهادات المجتمعية ، او السياسية وباتت جل الإنتاجات التي قدمها ويقدمها فنانونا كرافيك الشارع جسراً للتواصل والتعبير الحر غير المقيد، وإن كانت بعض التطبيقات غير مرغوبة من هذا ، أو ذاك ضمن النسق العام ، أو الخاص ، كما باتت "الحياة المعاصرة مرادف للتغيير الاجتماعي والتكنولوجي المتسارع. وبالمثل، يتم تحويل تصميم المنتج بسرعة من خلال تكنولوجيا المواد والإنتاج التكنولوجي ، تكنولوجيا معالجة المعلومات وغيرها من العمليات . التغييرات في التكنولوجيا تحدث بسرعة ومقياس يفوق أي توقع (Bolz, N. 2000,p.20). ومع هذا التسارع التقني فإن كرافيك الشارع المعزز بمفردات عديدة تمثل استعارات شكلية من واقع معاش هو مزيج من مختلف ضروب الأنشطة الحياتية ، هي "استعارات بنوية منفصلة من الناحية المفاهيمية ، حيث يتم استعمال السمات المتعلقة بموضوع واحد لفهم أو تمثيل شخص آخر ، هذه البنية الجمعية لا يقتصر عملها على ربط الكلمات فقط ، بل بنقل المعنى من كيان مفاهيمي إلى آخر، وهي بهذا المعنى الأوسع ليست مجرد جانب مجازي في اللغة ولكنها جزء أساس من أفكار الناس ، والمنطق ، والممارسات التواصلية" (Lakoff, G., & Johnson, M. 1980.p.363-384) كما تمثل بنيات علامية كثيراً ما يتم تأكيدها في مختلف تطبيقات كرافيك الشارع و" تعني العلامة الوقوف على شيء آخر حتى لو كانت علامة أخرى . هي المرجع أو الفكرة ؛ في الواقع ، وناقش (رولان بارث) ذلك في بحثه عن تتشكل الأسطورة

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وعندما تكون الطبيعة المصطنعة للعلامة ، وارتباطها الدائم بالموضوع ، فهي نسبية وعدها "طبيعية" هي إذن نظرية مبنية على المعنى علاوة على ذلك ، المبدأ الأساس في معظم اللغويات هو أن العلامات تشكل نظاماً اصطناعياً يمكن دراسته بشكل مستقل ويمكن القول أن هذا النظام أو الهيكل يحتوي على قوانينه الخاصة ومنطقه الخاص مستقلاً عن أي سياق معين من التجسيد أو الاستعمال (Lindinger, H. (Ed.). 1991.p.) بهذا المعنى فأن ما يقوم به فنانون كرافيك الشارع هو توظيف علاماته الخاص المرتبطة بمرجعياته البيئية وهذه الإستقلالية تمنحه قوة في التعبير وتعزيز المعنى ضمن التنوع الفضائي المكاني" ومؤخراً ، تزايد الاعتراف بالفضاء المكاني للتصميم والبيئة المبنية ضمن الدلالات الاجتماعية وتحليل الخطاب متعدد الوسائط، فإذا كان التصميم هو ممارسة دلالة ، شائعة للجميع، فأن نظرية التصميم المستندة إلى السيميائية هي بحث دائم عن لغة ، أو على الأقل قواعد نحوية للتصميم ضمن الوضع العلمي (Simon, H. 1981.p.) ويرى (كربندوريف) بأن الواقع "يمتلك هياكل مستقلة عن المراقب أو الثقافة ، الأشياء والرموز والقوانين التي يُنتظر اكتشافها وتفسيرها ووصفها (Krippendorff, K. 1992.p.25) في صميم مهنة كرافيك الشارع يكمن مفهوم السيميائية البصرية فأن الفنان ينظم العلامات والرموز والصور و - أو الكلمات على السطح من أجل توصيل رسالة مرئية إلى الجمهور. (Heller, S, 2000.p9)

لقد "وصل الفنان الهادي أو المحترف فنه بالناس لأن الشوارع ملك كل الناس وهناك من يرى أنه من الواجب أن تُحتل الشوارع وتملأ بالفنون حتى نبتعد عن الرتابة وندفع بمستعملها بأن ينخرطوا في لعبة الثقافة والفن ثم بالوعي بأهمية المرحلة السياسية والاجتماعية الراهنة التي تعيشها مدينة ما فالن يجب أن يطرق فكر وخيال واهتمام أي مواطن دون استئذان، فننون الشارع هي هموم وصراع وأحلام وأمانى وتطلعات وتوقه نحو الأفضل (https://middle-east-online.com.2013) "وهي محمولات ذات ابعاد دلالية متنوعة تتحدث عن ضمير الناس وترميزاته ومرجعياته القيمة، بهذا الصدد : يوضح الفنان الروسي (كلوس وارشيا) ان هناك علاقة وطيدة بين فن الكتابة على الجدران وثقافة "الهييب هوب"، فهو يعد بمثابة التعبير البصري لموسيقى "الراب"، وقد صورت العديد من الأفلام والأغاني في بداية الثمانينات حركات لهذا اللون الموسيقي وفي خلفياتها كتابات جدارية متنوعة، فالجرافيتي شكلا من أشكال التعبير عن مكونات الإنسان وترجمة ما يدور في نفسه لعبارات أو رسومات جدارية، مؤكداً أنه وسيلة مهمة للتخلص من صخب الحياة والضغوط اليومية، والترويح عن النفس، وطرد الطاقة السلبية التي تعترى الانسان يومياً، فبعض اصحابه يعتبرونه علاجاً روحياً وأداة يعبرون من خلالها عن ذاتهم بلا قيود" (https://www.sayidaty.net) وهي سمة علامية مهمة في فن كرافيك الشارع الذي عبر ويعبر عن الحدث بشكل واضح فهو "لم يقتصر على التعبير عن المواقف السياسية وتخليد الأحداث الفارقة والشخصيات المرئية المؤثرة، مثل الشهداء، في ذاكرة جدران المدن. إلا أنها تلعب أيضاً دوراً في الحيز الثقافي والفني البعيد إلى حد ما عن السياسة، فتحاول إعادة تشكيل صورة الحيز العام برسم رموز تعبر عن ثقافة البلد بشخصياتها الفنية الراحلة من مطربين وشعراء وكتّاب، سواء برسم صورهم أو بكتابة أشعارهم، ليكون بذلك هذا الجدار الملون جسراً واصلاً بين الجيل الجديد والسابقين لتعزيز عمق هويته، وامتداداً للماضي وللتقاليد في وسط الحاضر الحدائي" (https://alkhaleejonline.net)

من جانب آخر فأن الممارسة الفنية في الشارع قائمة أساساً على نسج العلاقات والمشاركة وفيها دعوة لاختبار الواقع ومنفتحة على الحراك الإجتماعي وللمتلقي فيها حرية التجربة والتفاعل، لدرجة عد فعل

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الاجتماعية

التلقي فعل مواطنة بما أنه مدعو ليس للمشاركة فحسب وإنما كمواطن قادر على التفاعل مع محيطه ومجتمعه لنصل إلى حد وصف العمل الفني تمرينا في المواطنة والتعايش الجماعي. فتكون الوسائل الفنية مأخوذة من الحياة الواقعية ومن المجتمع بمسألة الواقع ونفقه فيكون فنا موجها للسواد الأعظم وليس عملا نخويا حكرا على العارفين والدارسين للفن. وبما أن حقل الممارسة الفنية صار حقلًا اجتماعيا وسياسيا أضحى الفنان في مواجهة مع معطيات مادية ملموسة تنسج علاقات وذلك ما يسميه «نيكولا بوريو» بالفن العلائقي وهو الفن الذي يكوّن علاقات انسانية حيث يقول "لا يكون للشكل الفني تواجد حقيقي إلا حين يتأسس على التفاعلات الإنسانية" وتقوم هذه الجمالية العلائقية على اكتشاف وتوظيف الواقع عبر العمل الفني لأنه واقع متحول ومتحرك يصبح فيه هذا العمل الفني تجربة.

(https://www.arab48.com.2017) وفي نتاجات كرافيك الشارع يغدو العمل الفني "نشاطاً معرفياً انقلابياً تمردياً يهدف إلى نقد ونفض الأوضاع الجامدة، وكسر الأنماط الثباتية المتكلسة، وهو سعي دائب لتجديد الحياة، وتجسيد لشهوة إصلاح العالم - كما قال بعضهم - ورغبة في سد النقص الذي يعانيه الكون - كما قال آخرون.. وهذا ما نستشفه من رحلة اللون هذه، الذي تفاعل معها الكثير ولاقت الكثير من الدعم والتأييد والمشاركة، فغدت شوارع كثيرة منقلبة على واقعا صائعا واقعا جديداً، واقعا مثيراً مبهجاً وناقماً في نفس الوقت على دعاة الجمود والثبات والعدمية، فبدأ التمرد واضحا ومعنواً شاخصاً أمامنا وهو يجذب الجميع، حتى أولئك الذين حولوا شطبه أو مسحه وتغيير جمالياته المبهجة، فهناك رسالة قد وصلت، فيها من التمرد وعدم الركون إلى الواقع الجامد، فلا بد من الحركة والتغيير الصاعد نحو العلو والرفعة والسمو في مدارج اللون وفراغاته الخيالية الباحثة عن من يملأها لتستمر الرحلة إلى تكاملها وتحقيق أهدافها" (http://www.essahafa.tn.2014) ومن الأمثلة المعاصرة على تفعيل البنية العلامية في كرافيك الشارع البريطاني (بانكسي) الذي يؤدي على عنصر الغرابة والإبهار، يدخل تعديلات على اللوحات الكلاسيكية الشهيرة، لتظهر "الموناليزا" وهي تمسك بيدها كلاشينكوف، أو هاتفاً ذكياً. يمكن أن يتلمس المرء من خلال بعض لوحاته رفضاً لتقافة الاستهلاك السائدة، بتعديل صور عارضات الأزياء، وشخصيات «ديزني لاند». يصور في إحدى لوحاته سكان أمريكا الأصليين من الهنود وجهاً لوجه أمام عربات التسوق المعدنية الخاصة بالسوبر ماركت (http://kassioun.org/more-categories/art-and-culture/item.2014) كما يشتهر (بانكسي) كذلك بوصفه ناشطاً سياسياً يظهر عداءً واضحاً لسياسات الحكومة البريطانية وبعض رموزها، كما يسخر في عدة لوحات من الرئيس الأمريكي (بارك أوباما) في إحدى عروضه المفاجئة، زرع الفنان البريطاني مجسماً لأحد المعتقلين في غوانتانامو في (دزني لاند)! وفر هارباً قبل أن تسري نوبة الهلع بين السوّاح الذين لم ينتظروا أكثر من مشاهدة (ميكى ماوس)! كذلك يتكرر في لوحاته - وغيره من فناني الكرافيتي - رمز الجرذ بوصفه (الحيوان البري الوحيد الذي يعيش في المدن، تحت الأرض، الذكي، القوي، وغير المرغوب به) في انعكاس للصورة التي يرى فيها فنانون الكرافيك أنفسهم ضمن

مجتمعاتهم (https://www.yemeress.com.2013) (ويتحدث (ادواردو كوبرا) فنان الجداريات البرازيلي عن واقعه العلامي في واحدة من مشاريعه " فكرة المشروع تقوم على تضخيم واقع ساو باولو، هذا الواقع الذي قد لا يلاحظه السكان المحليون وأفراد المجتمع بصفة عامة. أنا أقوم بدور العدسة المكبرة التي تركز على المشاكل الاجتماعية في المدينة." الجداريات تطرقت لمواضيع اجتماعية متنشعبة، مثل النقل والصحة والأمن وخاصة ظاهرة اختفاء اشخاص في ظروف غامضة، كما خصص جدارية ضخمة تسلط الضوء على معضلة النفايات في هذه المدينة البرازيلية. يقول الشاب فرناندو فاريبا: "إنه الفن

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الذي يعكس مشاكل النقل والصحة وكل هذه القضايا التي تحتاج إلى لفت نظر». (https://arabic.euronews.com.2015) وهذه المشكلات التي تجابه الفنان تجعله أمام الواقع الذي يحتكم على كثير من المنظومات العلامية المتجذرة في عقول وتقاليد الافراد والمجتمعات وقبل ذلك تضعنا (أملهاينز) أمام إحدى مقولات ريفيرا الفنان المكسيكي المعروف بجدارياته الملحمية التي تعد من بين اهم التاسيسات الفنية لما يعرف بفن الرسم على الجدران ، في مقابلة أجرتها معه مجلة «أموتا» البيروفية: "ليس الفنان الثوري بمبدع روائع فنية يثير الاستهزاء أو التمجيد؛ بل هو مقاتل من مقاتلي الطليعة (...) وهو أحياناً مقاتل غواري بالسلاح (...) إنَّ الفنان يكون ثورياً أو لا يكون (...) والشغف الطاغي عنده في زمننا الحاضر - كما في أي زمن آخر - يجب أن يلتقي مع التطلعات المشتركة للجماهير الشعبية". (http://www.arabicmagazine.com/arabic.2019) وهو قول يضعنا أمام حقيقة المنظومات العلامية التي تدفع الفنان نحو تقديم اعمال فهناك علامية سياسية وهناك عقائدية وهناك مجتمعية هي بالنتيجة عصارة هذا الحراك العلامي الخاص بالفنان والجمهور على حد سواء. وفي أدناه عملاق لأدوار دو كوبرا وبانكسي وانموذج للحروفية العربية.



منهج البحث

تشير أبحاث الإتصال الثانوية إلى أية بيانات تجمع لغرض واحد من قبل طرف واحد من ثم وضعها للإستعمال ثانية لأداء خدمة ما من طرف آخر، أبحاث الإتصال الثانوية هي الأوسع والأكثر انتشاراً وأداة داخل مجموعة من الأدوات، لأنه يتضمن تقريباً أي معلومات يمكن إعادة إستعمالها ، فضلاً عن ذلك هي طريقة بحث شائعة تنطوي على إستعمال المعلومات التي جمعها آخرون من خلال البحوث الأولية ،البحث الحالي يتخذ من الأدبيات ذات الصلة عمقاً مرجعياً ومعرفياً لتتبع مسيرة ظاهرة كرافيك الشارع وتقصي بعديه العلاماتي والتواصلية على حد سواء.

النتائج ومناقشتها

في ادناه النتائج التي توصل إليها البحث الحالي:

1- إتخذت منظومات كرافيك الشارع أنماطاً متنوعة فهي حروفية وذات نصوص كتابية وكذلك صورية تشخيصية وفي أحيان تدمج مختلف التنوعات للتعبير عن موضوعات وهواجس محددة ، وهذا التنوع في واقعه يمثل خير تمثيل الوضع الذي يمر به الفنان.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

2- حملت موضوعات كرافيك الشارع تنوعات مختلفة من الترميزات والتوظيفات العلامية ذات الصلة بالبيئة التداولية الشعبية في غالب الأحيان وهي ذات عمق تعبيرى ودلالي وهذه الترميزات العلامية هي تشخيص موضوعي للمشكلات المجتمعية.

3- تمظهر البعد السياسي والإجتماعي والإقتصادي النقدي في جداريات كرافيك الشارع وبدا واضحاً النظرة الإحتجاجية التي تحاول أن ترصد الأحداث وإيصال رسائل محددة وهي في الغالب ذات محتوى رافض لما يدور في المجتمع.

4- ظهرت بعض المحاولات للتعبير عن نظرة تزيينية تجاه البيئة التي بات التجاوز عليها أمراً شائعاً ولهذا الغرض نفذت كثير من الجداريات تحمل غرضاً يتصل بتجميل بعض الأمكنة البيئية، كما ينطوى هذا الأمر على إحساس عميق بالمسؤولية من قبل فناني الكرافيك في نقد الظاهرة البيئية .

5- جاءت مختلف التجارب الفنية في تصميم كرافيك الشارع لتعزيز لغة التواصل مع الأفراد والمجتمعات وهذا التعامل المباشر يعبر بطريقة أو بأخرى عن إحساس عميق بضعف تلك اللغة وفي أحيان غيابها عن المشهد البصري المهم في إيصال الرسائل النقدية.

6- حضور التنوع التقني في تنفيذ التجارب الفنية ما فسح المجال للفنان في تعزيز قدراته التنفيذية وإبراز المشاهد البصرية بأساليب جاذبة للجمهور وهو أمر مهم في توصيل الرسالة البصرية بشكل مباشر ودون معوقات يمن أن تظهر.

الإستنتاجات

يستنتج البحث ما يأتي:

1- كرافيك الشارع بمختلف توجهاته يعبر عن المكانية والزمانية وتركيبية الحدث وهذا التلازمة هي معزز في غالب الأحيان وحضورها مهم مجتمعياً.

2- الحالة النقدية التي يظهرها كرافيك الشارع متصل بطريقة أو بأخرى بهوموم ومشكلات المجتمع وهو غير منفصل عن حراكها البصري اليومي ومعطياتها الرافضة للواقع.

3- غالب التصاميم الجدارية لكرافيك الشارع معززة بمحتوى تشخيصي يستمد قوته التعبيرية من المنظومات العلاماتية الشعبية وغيرها .

4- الرموز والعلامات والخطوط والصورة مادة تركيبية مهمة في عقل المصمم وأدواته وتمنحه الحرية في تشكيل تكويناته البصرية وهب لاشك مادة غنية فاعلة.

5- إبتعد كرافيك الشارع عن حالته النمطية ليتحول إلى فن يبهز المشاهد ويستوقفه لما فيه من إطروحات بصرية ذات مساس بشؤون الناس وملامسة مشاعرهم وهو اجسهم اليومية.

التوصيات

يوصي البحث بما يأتي:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- 1- تعزيز المشهد البصري البيئي بجداريات من كرافيك الشارع الذي يمكن أن يسعم في تجميل بعض المناطق ويخرجه عن عزلتها البصرية .
- 2- الإفادة من التجارب الفنية التي تنفذ في مختلف مدن العالم لتطوير اليات التعبير عن الأحداث التي تمر بمجتمعاتنا وهل لاشك احداث تستحق المتابعة اليومية .
- 3- تفهم الظاهرة النقدية التي يعبر من خلالها كرافيك الشارع عن المشكلات والهواجس لفردية والمجتمعية وعد الخوف من تفكيك منظوماتها العلاماتية .
- 4- فسح المجال امام فناني كرافيك الشارع للتعبير عما يختلج نفوسهم من آراء وأفكار يمكن أن تؤسس لحالة مظهرية بصرية مفيدة للفرد والمجتمع وكذلك المدينة.

المصادر

- 1-بان صباح صبري، الأنظمة والعلاقات التصميمية في مطبوعات الخطوط الجوية العراقية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الفنون الجميلة، بغداد، 2001.
- 2- العالم ، صفوت محمد، فن الاعلان الصحفي ،ط2، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009.
- 3-Brennan, J. (1974). The Conscious Communicator; .makingcommunicationwork
- 4-Cheney, G. (2011). Organizational communication in an age of globalization: Issues, reflections, practices. Long Grove, IL: Waveland Press.
- 5-Donnelly, I. H., Gibson, I and Vance rich, I. M. (1984) Fundamentals of Management, Texas: Business Publication Inc.
- 6-Ezezue,B.O. (2008) “Effective Communication” An Essential Tool for Organization Growth and Sustainability, Nigeria Journal of Management Research. Enugu: 3(1)
- 7-Ganz, Nicholas, Graffiti World: Street Art from Five Continents, (New York: Abrams, 2004), 9; Thompson, American Graffiti.
- 8-Heller, S, 2000. In: Graphic style: from Victorian to digital (New edition). New York: Harry N. Abrams, Inc.
- 9-Heskett, J. (2005) Design: A Very Short Introduction. New York: Oxford University Press9-

10-Hirschman, Elizabeth C. (1983), “Aesthetics, Ideologies, and the Limits of the Marketing Concept,” *Journal of Marketing*, 47(Summer), 45–55

in the workplace. Addison-Wesley Publishing Co. Reading, MA

11-John Fekner quoted in Lewisohn, *Street Art*, 18. Fashion Moda was based in the South Bronx. The collective of artists was responsible for many community-based projects there in the 1970s and 1980s. The directors, Stefan Eins and Joe

12-King, P. (1985). *The art of billboard utilizing: Above ground organization of Australia’s underground billboard activists*. *Cultures in Contention*, 198

13-Klitzke, K. (2005) *Street Art als kulturelle Praxis*, [unpublished. magister thesis], Humboldt University, Berlin

14-Klitzke, K. (2005) *Street Art als kulturelle Praxis*, [unpublished magister thesis], Humboldt University, Berlin.

15-Krippendorff, K. (1992). *Transcending semiotics: Toward understanding design for understanding*.

16-Lakoff, G., & Johnson, M. (1980). *Metaphors we live by* Chicago: University of Chicago Press. and Wee, L. (2005). *Constructing the source: Metaphor as a discourse strategy*. *Discourse Studies*.

17-Lewis established a store-front gallery that promoted the work of local street artists. Eins and Lewis curated a show at the New Museum that exhibited the work of street artists from New Orleans and New York.

18-Lewisohn, C. (2008) *Street Art, the Graffiti Revolution*, London: Tate publishing.

19-Lindinger, H. (Ed.). (1991). *Ulm design: The morality of objects*. Cambridge, MA: MIT Press.

20-Nicholas Ganz has published several photographic volumes of graffiti and street art under the title, *Graffiti World*. While text is minimal in these publications, Ganz contends that street art is still “graffiti” though due to its negative connotations many artists now choose to qualify their work by more socially acceptable terms such as, ‘aerosol art’, ‘post-graffiti’, ‘neo-graffiti’ and ‘street art.’ Ganz loosely posits that all street art is graffiti though his account

does not recognise form, function and artist intent as grounds for differentiation.
Ganz, Graffiti World,

21-Samovar, Larry A. & Porter, Richard E. (2005). Communication between cultures (5th ed.). Peking University Press.

22-Simon, H. (1981). The sciences of the artificial. Cambridge, MA: MIT Press. and Ravelli, L. & McMurtrie, R. (2016). Multimodality in the built environment. Spatial discours analysis.e. New York & London: Routledge

23-Venkatesh, Sudhir Alladi (2002), American Project: The Rise and Fall of a Modern Ghetto, Cambridge, MA: Harvard University Press.

24- Warner, Michael (2002), "Publics and Counterpublics," Public Culture, 14 (1),

25-Zitkus, E., Langdon, P. M., & Clarkson, J. (2013a). A conceptual client-designer framework: inspiring the development of inclusive design interactive techniques. In Universal access in human-computer interaction. Design methods, tools, and interaction techniques for eInclusion (pp. 143e152). Berlin Heidelberg: Springer.

26- Strate, Lance. "Communication." in "The 1995 Grolier Multimedia Encyclopedia." Danbury, Grolier Electronic Publishing, Inc., 1995.

مواقع الشبكة الدولية للمعلومات

<http://www.arabicmagazine.com/arabic> "2010- إيمان مسعود، الرسم على الجدار، 2010".

28- عمار زعبل الزريقي ، فن الشارع والغوص في ذاكرتنا المنسية ، الرسم على الجدران بين الفن والثورة ، 2013 " <https://www.yemeress.com/algomhoriah/2167731> "

29- نور ابو فراج (بانكسي) وفن الشارع للنخبة، 2014- [http://kassioun.org/more-](http://kassioun.org/more-categories/art-and-culture/item) "ثقافة ، اذار 28.

30- فنون الشارع.. هل هي البديل الثقافي الثوري الجديد؟ 2013- <https://middle-east-2013-online.com> "

<https://www.sayidaty.net/awards/node/2956>

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

31- بين التعبير والتغيير.. نافذة على فن الكرافيتي في المدن العربية" <https://alkhaleejonline.net>

32- جرافيتي " برلين... من الشوارع إلى المتاحف، 2017" <https://www.arab48.com> "تاريخ النشر: 9 سبتمبر - 11:20

33- بين ثقافة التعبير وثقافة التثوير، 2014" <http://www.essahafa.tn/wordpress/2014> " 23 أبريل

34-Bandaranaïke, S., (2003), Graffiti Hotspots : Physical Environment or Human Dimension? James Cook University, Paper presented at the Graffiti and Disorder Conference convened by the Australian Institute of Criminology in conjunction with the Australian Local Government Association and held in Brisbane, 18-19 August (<http://www.aic.gov.au/conferences/2003-graffiti/bandaranaïke.pdf>)

35-Bolz, N. 2000, The meaning of surface, <http://www.doorsofperception.com/doors/doors1/transcripts/bolz/bolz2.html> (20. 6. 2000).

36-Euronews <https://arabic.euronews.com/2015/08/24/kobra-amplifies-sao-paulo-s-reality-with-new-murals> .2015/8/24

37-<https://ar.wikipedia.org/wiki/>

https://en.wikipedia.org/wiki/Street_art38-

39-<https://ar.wikipedia.org/wiki/>

40-<https://en.wikipedia.org/wiki/Graffiti>

41-MSN Encarta Premium (2005). Retrieved May 2005 from <http://www.msn.com>

The Image of the Arab-Muslim in Chaucer's *The Man of Law's Tale*

By

Nasser Y. Athamneh

The ideological conflict over the issue of the role of literature in the ongoing conflict between the West and the East has intensified in the last few decades due to the rise of post-colonialism as a field of literary criticism. In our part of the world, that is, the Arab-Muslim world, studies of Western literary works in general and English works in particular have multiplied by the hundreds in the last few decades. These studies feature a growing tendency to counter-balance the old notorious literary and critical Orientalism with a kind of Occidentalism. They focus on English literary works, from medieval times to the present, in which the theme of Arab-Muslim culture is tackled and Arab-Muslim characters are represented. Literary scholars typically embrace the views expressed in Edward Said's remarkable book, *Orientalism* (1978), and his notion of the distortion of the image of the Arab-Muslim and his culture by Western authors. Building up on Said's well-documented observation and proven theory, most Arab-Muslim literary scholars appear to be inclined to effect something like a witch-hunt, trying to dig up every piece of evidence available in the English literary canon to affirm and reaffirm their case. They have been trying to show that English poets, dramatists, and fiction authors have nearly always, systematically, and unequivocally demonized the Arab-Muslims and their culture.

There is no gainsaying that there is much truth and validity to this hypothesis. But, in my opinion, it is somehow lacking, even deficient. The problem of the advocates of this view is that while bitterly complaining of Western author's malpractice of stereotyping, they fall in the same pitfall of overgeneralizing and stereotyping. They make sweeping generalizations about the whole corpus of English literature based on evidence dug up from selected literary works which, though they may be representative of the mainstream in that literature, do not

necessarily speak for each and every author or literary work in the English literary tradition.

It is my conviction that the great artist is more or less like a prophet: while being at one level an actual person living in a specific time, place, and social and cultural milieu, a great artist transcends the time, place, and society and culture in which s/he lives as a person. A great artist must be able by definition to see the truth and understand the nature both of human character and human dealings more profoundly and genuinely than the average contemporary individual in his society or culture. And it should go without saying that any artist's claim to greatness rests on her/his ability to reflect and present the truth s/he perceives honestly and genuinely, albeit indirectly, in her/his art.

If this be true, great poets, dramatists, and fiction authors can only be expected to portray human characters and human experience, complex and varied as they are, with fullness and profundity proportionate to their greatness as literary artists. In other words, it is only fair to expect great poets like Chaucer, Shakespeare, Marlow, Pope, Wordsworth, and their likes to transcend the stereotypes of their time, place, and culture to present life-like and truthful images of human character and experience. Indeed, such great poets may even "transcend" themselves, or their own consciousness, by going beyond what they are consciously aware of. In A. C. Spearing's words, "great poets do not 'always' know what they are about, and would not necessarily be even greater poets if they did." (p. 737)

This study takes up one of Chaucer's *Canterbury Tales*, namely, *The Man of Law's Tale*, for investigation with the purpose of reassessing the treatment and representation in it of the image and culture of the Arab-Muslims, called "Saracens" in medieval historical and literary jargons. Following a quick survey of the various interpretations of *The Man of Law's Tale*, this study will feature an attempt at reevaluating the narrator's portrayal of Arab-Muslim characters and his depiction of their culture. The subject proper of the study is the image of the Arab-Muslim in Chaucer's *The Man of Law's Tale*, but the close textual reading and discussion in the course of the study are meant to propose a relatively new and original reading of the tale in general and the theme of the Orient as "Other" in particular.

The thesis of this paper rests on two not unfamiliar or unrelated propositions. First, the traditional polemics of mainstream Occidentalism notwithstanding, the Western views of Islam and Muslims have not been invariably and unequivocally negative and condemning. Secondly, a distinction has to be made between the poet/author as a man and the poet/author in his capacity as an artist. In other words, while being the product of his age and culture as a person, the poet/author as an artist, especially if he is a great one, is yet capable of transcending the limitations of his times, place, and culture. Like the seer and the prophet, he is visionary and thus capable of penetrating surfaces and seeing through appearances down to the naked or hardly veiled truth. In T.S. Eliot's memorable words in "Tradition and the Individual Talent", ". . . the more perfect the artist, the more completely separate in him will be the man who suffers from the mind which creates" (para. 12) Related to this distinction is a caveat which concerns the "intentional fallacy," i.e. the tendency to base our assessment of the literary work on the author's intention instead of our own response to the work itself. Such tendency often results in failure to make the distinction between the author of a narrative literary work and its narrator.

Chaucer's *Man of Law's Tale* has been traditionally read as a tale about womanly patience or womanly virtues personified (Delany, 63-65), or as a tale about stoic suffering and God's Providence. (Cooney, 264 and 273-274) Indeed, we would not be missing the mark if we said it is any of these or, better still, all of them at one and the same time. Yet, in this piece of work, my main concern is not with the *MLT*'s major theme. Rather, it is with an issue which, though not completely ignored by critics¹, previous scholarship has touched upon only lightly and treated as a peripheral kind of implication the tale can be shown to have. By this I mean the implication that Chaucer the poet was such a true humanist that he could view the Orient in a way that shows him to be far ahead of his time and his Western Christian contemporaries in terms of tolerance, fairness, moral neutrality, and the capacity for appreciating the "Other." And in his *MLT*, Chaucer proves to be consistent with his wont to write "to please his audience while managing, for different reasons, to please himself." (David, 123)

¹ For works that deal with the Oriental theme in *MLT* see, for example: Lewis, Celia, M. "History, Mission, and Crusade in The Canterbury Tales." *Chaucer Review* vol. 42, no. 4, 2008, pp. 353-382; Quinn, Frederick. *The Sum of All Heresies: The Image of Islam in Western Thought*. Oxford: Oxford UP, 2008; Mal-Allah, Abdul-Settar Abdul-Latif. "The Image of Islam in Medieval Writings with Reference to Chaucer's The Man of Law's Tale." *Journal of Basrah Researches (Humanities Series)*, vol. 34, no. 1, 2010, pp. 17-106; Lynch, Kathryn L. "Storytelling, Exchange, and Constancy: East and West in Chaucer's *Man of Law's Tale*." *Chaucer Review*, vol. 33, no. 4, 1999, pp. 409-422; Johnson, Eleanor. "English Law and the Man of Law's 'Prose' Tale." *The Journal of English and Germanic Philology*, vol. 114, no. 4, 215, pp. 504-25

As has been stated above, my immediate objective in this paper is to examine *MLT*, focusing on the image of Islam and the Arab-Muslims in it, with the ultimate goal of finding out how far this image corresponds to, or diverges from, its stereotypical counterpart in Western medieval Christian polemics, literature, and lore in general.

It has become common knowledge by now that in the Middle Ages the Muslim East came to be of great interest to the West. The rapid spread of Islam as a rival faith and the vast expansion of the Arab-Muslim Empire, newly forged to serve it, posed an imminent and immediate religious, military, political, and economic threat to the Christian nations of Europe. (Southern, 53-54) This aroused fear in the hearts and anxiety in the minds of the European officials of both Church and State. Driven by a combination of religious zeal and military and economic interest, the Crusaders launched their not quite unholy war against the Arab-Muslims in Egypt and Greater Syria, including Palestine.¹ Yet, as Southern maintains, “[S]trangely enough, as the hostility became more intense and took more practical forms, the desire to understand something of the enemy grew.” (39) One major source of information about Islam and Muslims were travelogues, written by travelers, who were usually driven by curiosity and speculation to discover the remote exotic East. Chief among the travelogues as sources of information about the East was the travel book of Marco Polo (1254-1324), which was translated into many European languages soon after its appearance in 1356. (Said, 5-9) But even long before that, in the twelfth century, after the first Crusade, Islam had inspired a remarkable effort to “come to grips with the mind of Islam” since it was viewed and treated as a heresy, a “more or less deliberate perversion of the true faith, which required refutation by the ordinary rules of argument.” (Southern, 39)

Thus, the attitude of Christian Europe toward Islam featured a combination, nay a mixture, of fear, curiosity, interest, and animosity. Early in the Middle Ages, Christian Europe came to be “haunted by the specter of a religiously and territorially conquering Islam,” (Hermes, 137) and toward the end of the period the names “Muhammad”, and “Saracen” had already come to define the “Other”, not only in clerical polemics but in literature as well. Indeed, they

¹ Works on the relations between Medieval Europe and the Arabs in general and on the Crusades in particular are numerous, but Norman Daniel's *The Arabs and Medieval Europe* (London and New York: Longman and Library du Liban, 1975 and 1979) remains a standard source. See especially Chapter 5, “European Solidarity and the Inception of the Crusading Idea”.

became what Dorothee Metlitzki (cited in Hermes, p. 137) calls, “a crucial public theme,” permeating the life of Christian Europeans, clerics and laymen alike.

It is in this kind of atmosphere and to this kind of audience that Chaucer was making and reciting his poetry. He knew what was expected of him. If the Saracen, the Arab Muslim, and/or his culture were to feature in his poetry, they had to be demonized. However, Chaucer, the master satirist who knew how to condemn by praising, as his portrayals of the Prioress and the Monk in *The General Prologue*, to name only a few, testify, must have known how to praise by condemning, so to speak. His manipulation of his fictional narrators is only one of the narrative devices he mastered and employed to deliver what his audience would consider as repugnant without being himself responsible for the repugnancy. He even knew how to deliver to his audience what they liked to hear without sacrificing his own views or compromising his own convictions. This is what we witness in Chaucer’s poetry in general and, more particularly, in *The Canterbury Tales*. And such was the case, I venture to claim, in *The Man of Law’s Tale*.

In *The Man of Law’s Tale*, we sense a certain degree of tolerance towards Islam and Muslims. Galen Johnson maintains that the way Prophet Muhammad is referred to in the *MLT* reveals a good deal of understanding and appreciation of Islam as a religion; the *MLT* departs from the mainstream tendency in vogue in medieval texts when it refers to Muhammad as the prophet of Islam (l.91) and the messenger of God (l. 200), not as “a lapsed Christian clergyman or himself a god.” (Johnson, 342) But some researchers find it hard to believe that and insist on following suit with the mainstream current of Occidentalism, even at the cost of twisting the neck of the text, so to speak. Celia Lewis, for one, insists that “The amplified references to Mohammed cannot simply be read as buttressing the story’s tolerance.” (371) In the same vein, Abdul-Settar Mal-Allah would admit no possibility of the *Tale* showing any degree of tolerance, let alone appreciation of Islam or the Muslims. Even the reference to Islam as the “lawe sweete” (l.90) Abdul-Settar dismisses as proof of animosity on the part of Chaucer towards Islam. He goes so far as to make an assertion that is too ambiguous to make sense:

The narrative movement of the *Man of Law's Tale* reveals a pattern of medieval reactions towards Islam. It exposes Islam's "sweetness", i.e., its relationship with Christianity, only to reveal the poison within and to call for a communal act of Expulsion.

(p. 75)

How the narrative movement of the *MLT* "exposes Islam's sweetness", reveals the poison within, and calls for a communal act of expulsion is left unexplained, and thus a mystery to me unless the conclusion that the *Tale* must feature hatred to Islam is made in advance, like the sentence in a summary execution.

Such analyses of the tale and the preconceptions that guide them notwithstanding, I will proceed to conduct a close textual reading of the first episode of the *MLT*, that is, the Syrian part of the story, with the purpose of figuring out to what extent the Arab-Muslims and their culture are demonized or else appreciated in the tale.

At the very outset of the poem, the narrator presents Syrians in a positive light:

In Surrye whilom dwelte a compaignye

Of chapmen riche, and therto sad and trewe. (ll. 1-

2)³

The Syrian merchants are not only rich but "sadde and trewe." Indeed, their sobriety and honesty, added to the excellence of their goods, make people eager to conduct business with them:

Hir chaffare was so thrifty and so newe

_____ That every wight hath daintee to chaffare

With hem, and eek to sellen hem hir wawe.

(ll. 5-

7)

Like people like ruler: the Sultan of Syria, the poem indicates, is no less appreciative of these merchants than the public who have commercial transactions with them; he was gracious, curious, and modest enough to seek to learn from these merchants about their experiences and what they found in foreign lands (ll. 45-49). And when he is told about the peerless Constance, it is her “so great noblesse,

3

All quotations from the MLT will be from E Talbot Donaldson’s Chaucer’s Poetry: An Anthology for the Modern Reader, second edition, New York, John Wiley and Sons: 1975.

in earnest, seriously” (l.52) that drives him to “love hire whyl his lif may dure” (l.56) without even having seen her in person. The stereotypical image of the Saracen in general and Saracen rulers in particular would lead us to expect the Syrian Sultan to be portrayed as a lusty male infatuated and enamored by women mainly, if not exclusively, for their physical qualities as sex objects, so to speak. But he is not; instead, the Sultan is pictured as a victim of noble love and of fate, deserving to be sympathized with:

Paraventure in thilke large book

Which that men clepe the hevene written was

With sterres whan that he his birthe took

That he for love sholde han his deeth, allas.

(ll. 57-60)

The Sultan’s image as a ruler proper is also positive and far from the stereotypical image of the Eastern ruler as a despot whose rule is a one-man show, so to speak. The Sultan’s overwhelming love for Constance does not lead him to take a decision on his own. Nor does he simply give “cold command” – in the

manner of Shelley's Ozymandias. Instead, he calls on his close and trusted associates, briefs them on his plight, asks them to find a way for him out of the dilemma, and leaves the matter in their hands:

This Soudan for his privee conseil sente

And shortly of this matere for to pace,

He hath to hem declared his entente,

.....

... and charged hem in hie

To shapen for his lif some remedye. (ll.

71-77)

That the Sultan's respect for his consultants' and counsellors' views is genuine and far from fake is attested to by the range of different opinions in the deliberations of these consultants and counsellors:

Diverse men diverse thinges saiden:

They argumenten, casten up and down;

Many a subtil reson forth they laiden (ll.

78-80)

They take their task seriously and trust that their master is really waiting for them to reach a viable conclusion and find a solution to the problem.

It may be argued here that the Man of Law portrays the Sultan in a positive light because he, the Sultan, abandons Islam and converts to Christianity. But the fact of the matter is that this image of the Sultan is drawn prior to his conversion to Christianity. It is drawn at a time in the course of the story when he is still Muslim, even before his counsellors conclude that the only solution to his problem would lie in marrying Constance, a project which "Thanne sawe they therin swich difficultee/ By way of reson," and thus can be carried out only through a switch of faith on the part of the Sultan. (ll. 89-93)

The positive image of the Muslim Sultan of Syria and, by extension, of his Muslim subjects is implied not only in the narrator's portrayal of him early in

the *Tale* but also in his explanation of Constance's grief as she prepares to leave to Syria (ll.134-138) in implementation of her father's decision and in fulfilment of Christ's "heestes" that she be sent to Syria as the prospective bride of its Sultan (ll. 149-151). Though Constance herself refers to Syria as "Barbre nacioun" (l.148), the Man of Law attributes her sorrow to the fact that she is about to part with her friends to "be sent to straunge nacioun" (l.135), and be subjected to the will "[o]f oon, she knoweth nat his condicioun" (l. 138). Obviously, the cause of Constance's sorrow here, according to the Man of Law, is the natural human reaction to the situation at hand: a girl departing from family and friends heading towards the unknown. As for the people and husband she is going to join, she does not attribute to them any negative qualities, nor does she anticipate any savagery, rudeness, or evil; there seems to be nothing wrong with them beyond their being strangers whose conditions are unknown to her, something for which they can hardly be blamed.

Indeed, neither Constance herself nor the Man of Law, who relates her sad story with a great deal of sympathy, seem to find in the Syrians as such the cause of the impending tragedy associated with Constance's prospective marriage to the Sultan. Constance complains not of the evil will or intentions of her prospective Syrian husband or his people, but of her parents' will (l. 149) and of the cruelty of the patriarchal system that makes her, like all women, subject to man's --in this case her father's-- authority (ll. 152-54). As for the Man of Law, Constance's sympathetic narrator, he attributes the failure of the prospective marriage to the bad influence of the stars and the imprudence of Constance's father, who fails to choose the right time for his daughter's voyage to Syria (ll. 162-78). If we were to stretch a little the implication of the narrator's long and involved apostrophe in these lines, we would be able to suggest that the Man of Law may be implying that this marriage would not have ended tragically if it was arranged and conducted at the astronomically right time.

It may be argued that the Sultan and his Syrian host are spared, that is, not condemned, by the Man of Law because, like the Christian host accompanying Constance, they too are victims of the Sultanness, "welle of vices," (l. 190) for whom all the condemnation is saved. But even she has something to be appreciated, if not admired. It is true that the Man of Law's words used to describe the Sultanness make for an unsparingly condemning portrayal of her as a

powerful virago, authoritative and blood-thirsty (ll. 225-38). Not so, though, are the words he uses to report her dialogues with her consultants/followers, her acts, and her motives. Having heard of her son's intention and plans to renounce the faith of his people and convert to Christianity for the sake of a woman, the Sultanness sends for her council for consultation. Once they are assembled, she addresses them in the most appropriate manner expected from a royal figure:

“Lordes,” quod she, “ye knowen everichoon

How that my sone in point is for to lete

The holy lawes of oure Alkaron

Yiven by Goddes message Makomete.

But oon avow to grete god I hete:

The lif shal rather out of my body sterte

Than Makometes lawe out of myn herte.

What sholde us tiden of this newe lawe

But thralldom to oure bodies and penaunce,

And afterward in helle to be drawe

For we renayed Mahoun oure creaunce?

But lords, wol ye maken assuraunce

As I shal sayn, assenting to me lore,

And I shal make us sauf for evere more?

(ll.

197-210)

The Man of Law's introducing of the Sultanness as “the welle of vices” notwithstanding, a few observations on these two stanzas could be quite revealing in regard to her image as reflected in her words and behavior. For one thing, her use of the word “lordes” to address a council of followers shows the Sultanness to be much like her son inasmuch as she is polite, respectful, and

observing of protocol. Secondly, her allusion to her own son's intention and her reaction to it shows her to be not only a devoted believer but one who is willing to sacrifice her own life, let alone her son's, for the sake of her faith. Moreover, she proves to be a woman of public concern as she promises to protect and save her people, not just herself, if her council adopts her plan: "And I shal make us sauf for evere more". (Emphasis mine) More significantly, the Sultanness here proves to be knowledgeable in matters religious. She alludes to Christianity's main tenet, that is, renunciation of worldly pleasures, especially physical ones, and marks a major difference between her faith, Islam, and the "newe lawe" her son plans to embrace when she reminds her followers that Christianity would only bring them "thraldom to [their] bodies and penaunce."

Another point that deserves to be noted here is that, contrary to the Medieval Western stereotypical notion about Muslims as heretics who worship Muhammad as a god or idol, the Man of Law quotes the Sultanness referring to the Qur'an as a revelation of holy laws "Yiven by goddes message Makomete," thus presenting Muhammad as a prophet and messenger of God. (Emphasis mine) Whether this departure from the stereotype is the Man of Law's own or that of Chaucer the pilgrim-narrator of *The General Prologue* or, still, of Chaucer the author is a matter over which scholars are not fully agreed. Gania Barlow maintains that Chaucer resorts to "deceptive disavowals" of authority and/or responsibility to gain "welcome freedom" in insinuating his own ideas and beliefs through his narrators or else above their heads, and she adds that the same disavowals are echoed in Chaucer's pilgrim-narrators of *The Canterbury Tales*. (p. 420, and note 29) According to this view, Chaucer here would be voicing a corrective of the stereotypical image of Muslims as idolaters without himself taking the responsibility for this corrective before his audience, who in most probability were not inclined to welcome such a corrective. Indeed, if this be the case, Chaucer the poet, let alone the man, would be thrice removed from the liability: the words are those of the Sultanness, quoted by the Man of Law, who is introduced by Chaucer the pilgrim as one of the pilgrim-narrators on the way to Canterbury. In other words, if such an image of Islam and Muslims, which Chaucer the poet may have adopted, is deemed false by the host of pilgrims representing a microcosm of English Christian society, the responsibility for the falsification would be that of the Sultanness, the Man of Law, or Chaucer the pilgrim.

Another case in point of Chaucer's use of the author-narrator dichotomy in *MLT* to evade responsibility can be seen when [the Man of Law](#), as narrator, [condemns the Sultanness \(ll. 225 ff.\)](#) but ends his condemnation of her with the rhetorical question, "What sholde I in this tale lenger tarye" (l. 241), in which there is an implicit apology for interrupting the flow of the narrative to voice this condemnation of the Sultanness in his own voice. When this part of the tale is compared to its original source in the early fourteenth century *Anglo-Norman Chronicle* of Nicholas Trivet (Donaldson, 1074), the Man of Law's implicit apology [reveals this condemnation to be a part of his manipulation of the original story](#) (in his source) [and belying his earlier disavowal of responsibility](#) for the tale earlier in "The Prologue" to the *Tale* (ll. 33-35). Indeed, the deliberate ambiguity in matters of point of view in Chaucer is far from being untypical. As Glory Dharmaraj (1993) observes,

Chaucer demonstrates deliberate ambiguity in situating the narrative stance

The Custance material changes hands continually, from Trivet to Chaucer, from the

Man of Law to Chaucer, the pilgrim narrator, and from the merchant to the Man of

Law. Hence the site of narration is a shifting place of "disavowal" of responsibility.

(p. 7)

[Related to this narrator-author dichotomy in the *MLT* is the ironic reference by the Sultanness to baptism as a major ritual of Christianity. Having insured her council's support, the Sultanness outlines to them her plan to use guile to slaughter her own son, the Muslims who agree to convert to Christianity with him, and his Christian guests. She tells them:](#)

["We shul first feine us cristendom to take,](#)

[Cold water shal nat greve us but a lite."](#)

218-19)

The ironic, even sarcastic, tone in the Sultanness's allusion to the water of baptism here deserves extensive discussion as it affords multiple interpretations and involves ambiguous implications regarding the narrator-author relationship in this tale.

At one level, the Sultanness's use of the epithet "cold" to describe the water of baptism could hypothetically be read literally: as an innocent realistic description of the water used for baptism as cold, that is, not boiled or heated. In this case, "Shal not greve us but a lite" would be read as a simple statement of the physical effect of the water of baptism on the bodies of the Sultanness and her followers who would allow themselves to be baptized, as a part of their evil plot to destroy the Sultan, his host of prospectively Christian followers, and the Roman Christians who form Constance's retinue. But, though hypothetically possible, this reading of the line is indeed too literal to be admissible. There is no gainsaying that in the Man of Law's portrayal of her, the Sultanness is too sophisticated, guileful, and evil to allow for such innocence on her part. Having heaped all kinds of curses on the Sultanness's head as "serpent under femininitee (l. 227), "feined woman" (L.229), and the "instrument" of Satan himself (l. 237), The Man of Law reports how she "Leet *prively* hir conseil goon hir way." (l. 240) (emphasis mine) By attributing all this capacity for connivance and secret plotting to her, the narrator leaves no room for doubt concerning the Sultanness's subtlety and sophistication. Hence it is that a literal reading of "cold water" in line 219 cannot be adequate. There has to be another, more potent, interpretation of the Sultanness's allusion to the water of baptism as "cold". Thus, an interpretation of this allusion at a level other than the literal one needs to be sought.

By describing the water of baptism to her host of Muslims as "cold" and going on to say, "[it] shal greve us but a lite," the Sultanness may well be suggesting the "spiritual" coldness of the practice and the faith that requires it, i.e., Christianity. In other words, by putting these words in the Sultanness's mouth, the Man of Law may be simply aiming at emphasizing the villainy of the Sultanness and highlighting her scorn and lack of appreciation for baptism as an initiation rite in Christianity. If this be the case, the Christian audience of the

MTL would certainly sense irony, even sarcasm, in the Sultanness's tone and thus blame, nay condemn, her, but not the Man of Law, for this blasphemy. But, what if this line reflects the viewpoint of the Man of Law as narrator? Or else, what if it reflects Chaucer the poet's personal opinion regarding this specific Christian initiation ritual, insinuated in his familiar noncommittal manner through the words of the Sultanness quoted by the Man of Law?

As A. C. Spearing maintains, the narrator-author dichotomy in *The Canterbury Tales* helps absolve Chaucer the author of all blame (p. 718). And, while the Man of Law's views on baptism and those of Chaucer may differ (p. 720), the two of them, the fictional pilgrim narrator and the real author, seem to be playing the same game of pretending to be merely retelling the story as they have received it from their sources. As Kathryn Lynch observes, Chaucer's deceptive disavowals of responsibility for, or authority over, his narratives is echoed in his pilgrim-narrators (p. 420). And, in this regard, the *MLT* is no exception. If the Man of Law was to question the sacredness of baptism as a Christian ritual, he would do it through an evil non-believer, the Sultanness, to absolve himself of the responsibility, that is, of the blame, of his fellow Christian pilgrims. But this is rather unlikely in light of the fact that the philosophical depth and moral courage that may entice such questioning of a major religious belief and practice as baptism is, in most probability, lacking in the Man of Law. Spearing cites Donaldson's evaluation of the Man of Law as "an unsatisfactory narrator" approvingly (Spearing, 719, note 14) and goes even further in degrading the Man of Law as narrator, maintaining that the narrative voice in the *MLT* creates "the persona of the speaker and exposes his emptiness." (p. 715) (Emphasis mine) In other words, the irony in describing the water of baptism as "cold" can hardly be read as a clever insinuation by the Man of Law reflecting his own skepticism about baptism.

There is still another possible interpretation of this line to be advanced here, and this is probably the most feasible of the multiple possible readings suggested above. According to this interpretation, the tone of irony and sarcasm in this line reflects some kind of questioning of baptism on the part of Chaucer the pilgrim/narrator, and Chaucer the poet himself. It may well be the case that Chaucer the poet sensed some irrationality, not to say absurdity, in the ritualistic practice of baptism and reflected that through the words put in the Sultanness's mouth by the Man of Law. If this be the case, and it may well be, Chaucer the

poet would be effecting a master stroke of satire of this ritualistic practice as irrational and , at the same time, praising a “Saracen”, i.e. an Arab-Muslim, for being rational and thus seeing through this same practice. Such questioning of baptism in Christianity is grave enough a crime or sin against Chaucer’s fourteenth century English contemporaries. To add to it praising a “Saracen” at the expense of his own faith and rituals would make the sin even graver. But who would venture to do both and hope to evade being charged with blasphemy against Christianity and siding with Arab-Muslims against his own people? Any good reader of *The Canterbury Tales* is apt to believe that Geoffrey Chaucer would.

The clue to the possible validity of this reading lies, again, in the narrator/author dichotomy, and Chaucer’s manipulation of it, that is, in the discrepancy between the message Chaucer the poet may be trying to insinuate and the one he assigns to the Man of Law as narrator of the tale. Such dichotomy would help absolve Chaucer of all blame. (Spearing, p. 718) Indeed, Chaucer the poet may be playing on the author-narrator dichotomy by insinuating his skepticism concerning baptism through the Sultanness, a fictional enemy of Christianity, whose words are in turn reported by the fictional narrator of the tale (MLT) within the tale (*The Canterbury Tales*). By so doing, he hopes to absolve himself of any blame that he might incur as a result of expressing views that run contrary to those of his fellow pilgrims, the fictional audience of Chaucer the pilgrim and his narrator, or those of his fellow countrymen, the real literary audience of Chaucer the poet and citizen. Failure to acknowledge the impact of the author/narrator dichotomy on our reading of the MLT would lead to confusing Chaucer’s views on the Arab-Muslims of Syria, as representatives of the East as opposed to the West, with those of the Man of Law.

This seems to be the case with Kathryn Lynch in her study, “Storytelling, Exchange, and Constancy: East and West in Chaucer’s *Man of Law’s Tale*” (1999). In this study, Lynch focuses on the issue of East and West in the MLT. She maintains that Chaucer’s attitude towards the Arab-Muslims could not have been different from that of his fellow Western Christian contemporaries: “The fourteenth-century poet surely reflects the prejudices and protocolonial attitudes of the age of the Crusades.” (p. 409) Yet, Lynch herself qualifies this assertion of hers on the same page of her article as she goes on to argue that critical discussions of the MLT “need not be cast as a simple debate between cultural

liberalism and parochial narrow-mindedness.” (p. 409) By so doing, Lynch allows for a leeway regarding the image of the Arab-Muslim in the tale: cultural liberalism and parochial narrow-mindedness are both insinuated in the *MTL*, albeit they are not to be associated with or attributed to the same personage. I strongly suggest here that cultural liberalism is the stance of Chaucer the poet, the author of the *MLT*, while parochial narrow-mindedness is a characteristic of the Man of Law, the narrator of the tale.

As for the Man of Law, the narrator of the tale, there is no gainsaying that he portrays Islam and the Syrian Arab-Muslims as the evil “Other.” He condemns the Syrian Sultanness (ll. 225ff.) but stops himself (ll. 239-41), thus revealing that he is not simply reporting the story as he found it in his sources, in this case Trivet and Gower, but manipulating his original story to suit his own purposes. (Barlow, p. 401) As Helen Cooney observes, “The tale is full of examples of the Man of Law not being content simply to narrate events but wishing to interpret them in a very particular way.” (p. 271) This may explain why he portrays the Syrian merchants in a relatively positive light. In all probability, he does so deliberately, in order to justify their ability to appreciate Constance’s beauty and nobility of character, which they are made to report honestly to the Sultan. It was not so with the Sultanness. Indeed, he portrays the Sultanness as a virago, attempting to assert power and control over her own destiny and that of others. (Kisor, 147) As for the Sultan, though his portrait “is not exactly negative, compared with Alla [the Northumbrian pagan king], he looks like a dilettante.” (Kisor, 154)

One conspicuous example of the Man of law’s attempts at interpreting the events he narrates occurs when he handles Constance’s escape unscathed from Syria after her Christian Roman retinue were slaughtered by the Sultanness and her followers. Here, as if in anticipation of some skepticism on the part of his audience regarding why the Syrian evil killers spared Constance of all the innocent Romans on the slaughter scene, the Man of Law says:

Men mighten axen why she was not
slain

Eek at the feeste? Who mighte hir body save?

And I answeere to that demande again,

Who saved Daniel in th'horrible cave

Ther every wight save he, maister and knave,

Was with the leoun frete er he asterte?

No wight, but God that he bar in his herte.

(ll.

337-343)

Here, the Man of Law seems to think that he puts an end to all skepticism regarding Constance's survival by dubbing it as miraculous and attributing it to God. He probably hoped to hit two, or maybe three, birds with one stone, so to speak. First, he hoped to satisfy his audience's curiosity and answer to their skepticism by citing Biblical examples of God's miraculous intervention in protection and support of good believers. Indeed, he takes pains to associate Constance's survival with that of other Biblical figures including Jonah (l. 353), the Hebrew People who crossed the Red Sea with Moses (l. 356), and Mary of Egypt (l. 367). Secondly, he wished to strike the cord of piety that unites him with his Christian audience as opposed to the infidel Muslim "Other." Thirdly, and most importantly for him in the context of his eagerness and enthusiasm for condemning this "Other," the Man of Law must have believed that by resorting to God's miraculous intervention he successfully interprets Constance's survival without having to admit of any kindness or goodness on the part of the Saracens.

However, the Man of Law may not have been as successful as he hoped to be on this score. Like us readers, any member of his audience who was skeptical about this detail would still wonder: Why didn't God intervene miraculously to save the lives of the other innocent Christians who were slaughtered by the Sultaness and her crew? Such wondering renders The Man of Law's explanation of Constance's survival inadequate and thus unconvincing. But how do we know whether or not denying the Arab-Muslims any kindness or goodness is a stance assigned to the Man of Law by Chaucer the author/narrator of *The Canterbury Tales* as proof of his "narrow-mindedness"? Why wouldn't it be the stance of Chaucer the author/narrator himself conveyed through the fictional narrator he creates for *MLT* and entrusts with his own point of view? The answer to these

questions lies in the degree of reliability that Chaucer the author endows his narrator with.

Helen Cooney observes that the Man of Law attributes all good to Christ while he attributes all evil to the stars and human evil (pp. 273-74). Building on this observation, Cooney rightly maintains that the Man of Law's narrative purpose is characterized by limitations and partiality (p. 280), and proceeds to assert that

Chaucer, to the extent that he allows the reader to perceive the Man of Law's

Distortions and evasions, particularly vis-a-vis the cause of unjust suffering,

Will not allow us wholly to assent to his sanguine endorsement of the medieval

Providential view of history and the belief in immanent justice.

(p. 285)

In other words, Chaucer the author is far from entrusting his own point of view to the Man of Law. Had he wished to do so, Chaucer would not have allowed his readers to perceive the Man of Law's "distortions and evasions" of reason and sound explanation of the unjustifiable suffering of innocent Constance, her Christian retinue, and the Sultan, for that matter.

Indeed, many are the scholars who mark the author-narrator dichotomy in *The Canterbury Tales* in general and in the *MLT* in particular. Susan Schibanoff comments on this dichotomy in the *MLT*. She observes that what the Man of Law as narrator conveys may well be what Chaucer means to expose and question. (p. , cited in Spearing, p. 724) This view is supported by the qualities Chaucer attributes to the Man of Law as narrator. Though opposed to Kittredge's notion that the tales in *The Canterbury Tales* exist to delineate the characters of the tellers and not vice versa (Spearing, 715-17), Spearing affirms that Chaucer makes of the Man of Law an unsatisfactory narrator characterized by crudity and emptiness. (Spearing, p. 715) If read from this perspective, the *MLT* becomes a means to an end, namely, a tale designed with the purpose of

delineating and satirizing the character of the Man of Law and the attitudes and views conveyed by him in the course of his narrative. And if this be the case, as it may well be, we wouldn't by any stretch of the imagination take the Man of Law as a mouthpiece of Chaucer the poet. Rather, we would have to read between the lines of the tale and behind the words of its narrator to dig up whatever attitudes and views Chaucer the author/narrator was trying to insinuate through the character of the Man of Law as narrator and his relationship with the story he narrates. If we do so, we are likely to discover that Chaucer the poet/narrator manipulates the Man of Law as narrator no less than the latter is made to manipulate the plot and characters in his own tale of Constance. At times, Chaucer seems to be satirizing the Man of Law himself, but, at others, he uses him to satirize social and religious beliefs and practices.

Lynch argues that Chaucer exposes the Man of Law, as a mouthpiece of Western chauvinism, unable to cross the threshold of bigotry and prejudice against the Arab-Muslims of his time. She asserts that "Chaucer wishes us to recognize the way that the tale remains trapped by its Western chauvinism, the way that it returns repetitively and unproductively to its campaign against the 'Other.'" (p. 417) She adds that the Northumbrians are "quite provocatively 'orientalized.' The Muslim implications of the king's name – 'Alla'—cannot have been lost on Chaucer, or for that matter on his sources." (p. 417) It is as if not only every Muslim must be an "Other," but also every "Other" must somehow be Muslim or at least Muslim-like. This insistence by the Man of Law on identifying Islam unequivocally with the evil "Other" is probably meant by Chaucer the author as proof of the former's inadequacy and narrow-mindedness. Hence it is that Lynch goes on to suggest that the Man of Law, as narrator, is "ironized." (p. 421, note 25)

Susan Schibanoff discusses the Man of Law's animosity towards Islam from a different perspective. She maintains that his portrayal of Islam and Muslims as the evil Other comes as part of his strategy to deflate the class rivalry among his fellow pilgrims and restore unity and "Christian fraternity" for them. (p. 60) She observes that this strategy leads the Man of Law to present the Other in various interrelated guises, involving, in addition to Muslim or Saracen, woman and heretic. (p. 60) The main point in all this in the context of our discussion of the author-narrator dichotomy, though, lies in Schibanoff's assessment of Chaucer's

stance in relation to his narrator's use of the "discourse of orientalism" in his tale:

"Gradually but inexorably the Man of Law works to build an airtight

Case against the Other. It is a project that Chaucer eventually subverts

by exposing its self-interested hypocrisy; like Paterson, I hear in the

Man of Law 'the voice of orthodoxy' from which Chaucer dissociates

himself."

(p. 60)

Thus, like Lynch, Schibanoff believes that the negative image of Islam and the Muslims in the *MLT* is meant by Chaucer as a comment on the Man of Law's character and convictions rather than as an embodiment of Chaucer's own convictions and attitude towards the Other.

Conclusion:

This paper has examined Chaucer's the *Man of Law's Tale* in an attempt at showing that Chaucer the poet/narrator of *The Canterbury Tales* Is consistent with his status as a great poet capable of transcending the limitations of his times and society. Chaucer manipulates the Man of Law as narrator of the *Tale* and exposes his inadequacy and emptiness by making him present the Arab-Muslims inadequately and unconvincingly as the evil "Other." The successful way in which Chaucer utilizes the dichotomy of author-narrator in the *Tale* attests to his well-established status as a grand satirist. It attests to his capacity for exposing and satirizing the bigotry and chauvinism in medieval European mainstream thought and literature in Europe in general and England in particular, while at the same time evading condemnation at the hands of his Christian English audiences, both fictional –as pilgrims in *The Canterbury Tales*—and real as readers and fellow citizens.

The Man of Law portrays the Arab-Muslim Sultan of Syria in a rather favorable light, but he presents the Sultaness as a “well of vices.” In both cases, though, the image he presents is hardly coherent or convincing. If the Sultan is respectful and considerate of his own people and capable of appreciating Constance’s spiritual, intellectual, and moral attributes, how can he be the ruler of a barbaric nation? And if the Sultaness is a devilish well of vices incapable of reflecting any humane sentiments or moral attributes, why would she be willing to risk her life for the sake of her faith, and why would she and her crew of demonic infidels spare Constance and let her set sail on the wide sea unscathed?

Such contradictions in the Man of Law’s portrayal of the Arab-Muslims of Syria are probably meant by Chaucer the author/narrator as a means of exposing and satirizing not only the Man of Law himself but the ideology and belief system responsible for his bigotry and prejudice against the “Other,” in this case the Arab -Muslims. To achieve his goal of insinuating his opposition to such bigotry and prejudice without compromising or risking his status as a court poet and a Christian Englishman, Chaucer plays on the author-narrator dichotomy, an art of which he is an attested master. As it is his wont, Chaucer, the great master of irony and satire, succeeds in maintaining his integrity as a poet and sailing safely on the high seas of his times and cultural milieu.

Works Cited

Barlow, Gania. “A thrifty Tale: Narrative Authority and the Competing Values of The Man of Law’s Tale.” *The Chaucer Review*, vol.44, no. 4, 2010, pp. 397-420.

Cooney, Helen. “Wonder and Immanent Justice.” *The Chaucer Review* vol.33, no. 3, 1999, pp. 264-78.

Daniel, Norman. *The Arabs and Medieval Europe*. London and New York: Longman and Library du Liban, 1975 and 1979.

David, Alfred. *The Strumpet Muse: Art and Morals in Chaucer’s Poetry*. Bloomington and London: Indiana University Press, 1976.

Dharmaraj, Glory E. "Rewriting the East in Old and Middle English Texts: A Study in the Problem of Alterity and Representation of Third World Feminine" (1991). Dissertations. 2934 https://ecommons.luc.edu/luc_diss/2934

Eliot, T.S. "Tradition and the Individual Talent," in *The sacred Wood*, New York: Alfred A. Nopf, 1921. Online Edition published July 1996. <https://www.bartleby.com/200/sw4.html>

Hermes, Nizar F. "King Arthur in the Lands of the Saracens". *Nebula* vol. 4, no. 4, December, 2007, pp. 131-44.

Johnson Eleanor. "English Law and the Man of Law's 'prose' Tale." *The Journal of English and German Philology*, vol.114, no. 4, 2015, pp. 504-525.

Johnson, Galen. "Muhammad and Ideology in Medieval Christian Literature". *Islam and Christian-Muslim Relations* vol.11, no. 3, 2000, pp. 333-46. Published online 14 July, 2010. <https://doi.org/10.1080/713670328>

Lewis, Celia M. "History, Mission, and Crusade in the Canterbury Tales." *The Chaucer Review* vol.42, no.4, 2008, pp. 353-82.

Mal-Allah, Abdul-Settar Abdul-Latif. "The Image of Islam in Medieval Writings with Reference to Chaucer's The Man of Law's Tale." *Journal of Basrah Researches* (Humanities Series), v01. 34, no. 1, 2010, pp. 17-106.

Said, Edward. *Orientalism: Western Conceptions of the Orient*. New York: Pantheon Books, 1978.

Southern, R. W. *The Making of the Middle Ages*. London: Century Hutchinson, 1978.

Spearing, A. C. "Narrative Voice: The Case of Chaucer's *MLT*." *New Literary History*, vol. 33 no. 1, Summer 2001, pp. 715-46.

The Image of the Arab-Muslim in Chaucer's *The Man of Law's Tale*

By

Nasser Yousef Athamneh

Abstract

This research paper investigates the way Chaucer presents the Arab Muslims in his *Man of Law's Tale*. The researcher employs close textual reading and analysis of the *MLT*, focusing on the "Syrian episode," where the Arab Muslims, or Saracens, in medieval European jargon, are represented. Close reading of the part of the text where the story of the Sultan of Syria's proposal and engagement to the daughter of the Roman emperor shows that Chaucer, as author and pilgrim-narrator of *The Canterbury Tales*, manipulates the Man of Law, as narrator of this "tale within the tale," to make of him a mouthpiece of medieval English and European bigotry and Chauvinism against the Arab-Muslims as the "Other." The Man of Law curses the Syrian Arab-Muslims overtly and condemns them explicitly and unequivocally as infidels. But he, seemingly unknowingly, attributes good qualities and high moral and religious values to them, even to their Sultanness, the villain of his story. By so doing, the Man of Law exposes himself as inadequate and renders his condemnation of the Syrian Arab-Muslims and his argument against them, as the "Other," as self-defeating.

The paper concludes that, as it is his wont elsewhere as a grand satirist, Chaucer utilizes the dichotomy of author/narrator in *MLT* to expose both the emptiness of the Man of Law and the absurdity of the views and attitude towards the Arab-Muslims that he expresses, as a representative of English and European mainstream thought. Through this efficient manipulation of the author-narrator dichotomy in the *MLT*, Chaucer achieves a masterstroke of insinuating his appreciation of a culture customarily condemned by his own society without exposing himself to rejection or condemnation by his fellow citizens or his fictional audience of fellow pilgrims.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

Key words: Chaucer, Man of Law's Tale, Saracens, Arab-Muslims, Sultaness

-

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

أثر التمويل الخارجي في اقتصاد الدول النامية "الأردن أنموذجاً"

اعداد

الباحث : عبد الرحيم عبدالحافظ ضيف الله الضرابعة

مشرف تربوي / وزارة التربية والتعليم الاردنية

E-mail : drabeh2005@yahoo.com

العنوان: الاردن – مادبا هاتف: 00962772193671

الملخص

هدفت الدراسة إلى تفسير لجوء الدول النامية إلى التمويل الخارجي، كما هدفت إلى عرض وتحليل الجدلية الفكرية بين المدرسة التقليدية والحداثية، حول جدوى التمويل الخارجي على الدول النامية، ومحاولة تقييم أثر التمويل الخارجي على اقتصاديات الدول النامية، وتتبع تطور المساعدات الخارجية للأردن، واثرها على الاقتصاد الأردني كحالة دراسية. ولتحقيق تلك الأهداف، فقد تم اعتماد الاسلوب الوصفي التحليلي؛ الذي يركز على توصيف دقيق للظواهر الاقتصادية ومن ثم تحليلها كمياً، كما تم اعتماد الاسلوب التطوري لحجم التمويل الخارجي وأشكاله.

وتوصلت الدراسة إلى أن الاستثمار الأجنبي المباشر في البلدان النامية، بعامة هو شر لابد منه؛ فهذه البلدان لا يمكنها الاحتفاظ باقتصاديات مغلقة، في ظل التطورات الاقتصادية العالمية المعاصرة. وإن الهيمنة الرأسمالية على الصعيد العالمي جلبت وما تزال المصائب والويلات والاستغلال الكبير للبلدان النامية. ولكي تنجو الدول النامية -وكذلك الأردن- من الحلقة المفرغة، وهي طلب قروض جديدة لسداد أقساط وفوائد القروض القديمة؛ يجب التركيز على مسألة تتعلق بخصوصية كل بلد نامي، وظروفه، ومستوى تطوره، وتشخيص اولويات التنمية، ومستلزماتها، يرافقها اصلاحات إدارية، وسياسية، ودستورية، وليس تقليد تجربة البلدان المتقدمة لتحقيق تنميتها .

كلمات مفتاحية: التمويل الخارجي، الدول النامية، المنح، الاستثمار الأجنبي.

The Impact of External Financing in the Economy

of Developing Countries

"Jordan as A Model"

by

Abdalraheem Abdalhafiz D. Aldrabah

Abstract:

The study aimed to explain the resort of developing countries to external financing. It also aimed at presenting and analyzing the intellectual dialectic between the traditional and modern schools on the feasibility of external financing to developing countries. It also aimed at trying to assess the impact of external financing on the economies of developing countries and tracking the development of foreign aid to Jordan and its impact on the Jordanian economy as a case study. To achieve these objectives, analytical descriptive method was adopted, which is based on accurate characterization of the economic phenomena and then quantitative analysis. The evolutionary method of external financing and its forms was also adopted.

The study found that foreign direct investment (FDI) to developing countries in general is a necessary evil; these countries cannot maintain closed economies in the light of contemporary global economic developments. And that global capitalist hegemony has brought and continues the calamities and woes and the great exploitation of developing countries. In order to save the developing countries as well as Jordan from the vicious circle of asking for new loans to repay the installments and benefits of old loans, it is necessary to focus on the issue of the specificity of each developing country and its conditions and level of development. This needs to be accompanied by administrative, political and constitutional reforms, rather than imitating the experience of developed countries to achieve their development.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

Keywords: external finance, developing countries, grants, foreign investment.

أثر التمويل الخارجي في اقتصاد الدول النامية

"الأردن أنموذجاً"

المقدمة

يحظى التمويل الخارجي، ومصادره، وآثاره باهتمام كبير ومتزايد في الفكر الاقتصادي والسياسي؛ نظراً للدور الهام الذي يؤديه، بصفته أحد العوامل الهامة والمؤثرة في مسار وتطور المتغيرات الاقتصادية

ويلعب المال كأحد المكونات الرئيسية، في خطط التنمية- بالإضافة إلى الموارد والأرض والأيدي العاملة والإدارة والتكنولوجيا- دوراً هاماً في تنمية اقتصاديات الدول المتقدمة والنامية، ولتحقيق معدل مرتفع للنمو الاقتصادي، وللارتقاء بالمستوى المعيشي للأفراد، يتطلب إنشاء مشاريع إنتاجية، وتوفير التمويل اللازم للنهوض بتلك المشاريع، وهذا ما يعرف بالتكوين الرأسمالي (capital formation)، وهذا يعتمد على ادخار جزء من دخل الأفراد، ثم توجيه المدخرات، وتوظيفها في الاستثمارات المختلفة(عبدالهادي،2013).

أهمية الدراسة

تأتي الدراسة منسجمة مع الاهتمام الواسع والكبير، بموضوع التمويل الخارجي، سواء على مستوى الدول المانحة او المستقبلية. وتأتي كذلك، في الوقت الذي تدور فيه نقاشات، واسعة حول تقييم فعالية التمويل الخارجي وتأثيره على المتغيرات الاقتصادية الكلية.

ونظراً لما تعانيه اقتصاديات الدول النامية من صعوبات ومشاكل مالية، أهمها تفاقم الدين الخارجي، بالإضافة إلى زيادة حجم الفجوات التمويلية وما يترتب على ذلك من تبعات اقتصادية وسياسية جاءت هذه الدراسة.

أهداف الدراسة ومنهجيتها

عملت الدراسة على تحقيق الاهداف الآتية:

تفسير لجوء الدول النامية إلى التمويل الخارجي.

عرض وتحليل الجدلية الفكرية، بين المدرسة التقليدية والحداثية، حول جدوى التمويل الخارجي على الدول النامية .

محاولة تقييم أثر التمويل الخارجي على اقتصاديات الدول النامية.

تتبع تطور المساعدات الخارجية للأردن، واثرها على الاقتصاد الأردني.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ولتحقيق اهداف الدراسة؛ فقد تم اعتماد الأسلوب الوصفي التحليلي، الذي يركز على توصيف دقيق للظواهر الاقتصادية، ومن ثم تحليلها كمياً. كما تم اعتماد الأسلوب التطوري، لحجم التمويل الخارجي وأشكاله.

الدراسات السابقة

تناولت دراسة خريش(2007)، المنح و المساعدات الدولية، و أثرها على التنمية الاقتصادية في الأردن، مفهوم المساعدات والمنح التي يتلقاها الأردن، وتطورها وانواعها ودورها في سد العجز في الموازنة، وفي تمويل برامج التنمية، وتوصلت الدراسة إلى ان المنح والمساعدات الاجنبية الخارجية للأردن، تلعب دوراً هاماً وحيوياً في سد عجز الموازنة وتمويل برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وتقديم المساعدات النقدية والعينية للطبقات الفقيرة، وانجاز البرامج التعليمية والصحية التي تخدم بصفة خاصة الطبقات الفقيرة .

تناقش دراسة (Ekanayake.2009)، تأثير المساعدات الخارجية على النمو الاقتصادي في الدول النامية، وأثر المساعدات الخارجية على النمو الاقتصادي ل(83) من البلدان النامية المتلقية للمساعدات، من أجل فهم أفضل لتأثير المعونة على النمو، وتستخدم الدراسة بيانات سنوية على مجموعة كبيرة من البلدان النامية تغطي آسيا وأفريقيا، وأمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي للفترة (1970م-2007م).

وتوصلت الدراسة إلى ان المساعدات الخارجية، لها تأثير سلبي على النمو الاقتصادي في الدول النامية، ومتغير المساعدات الخارجية لديه علامة سلبية في ثلاث من أصل أربع حالات دراسية؛ ففي حالة افريقيا كان للمساعدات الخارجية تأثير إيجابي في 13 دولة، وهذا ليس مستغرباً بالنظر إلى أن أفريقيا؛ فهي أكبر متلقٍ للمساعدات الخارجية من أي منطقة أخرى، ووجد أيضاً ان المساعدات الخارجية لها تأثير سلبي على النمو الاقتصادي في الدول ذات الدخل المتوسط، كما وجد ان هناك اختلافات إقليمية في التأثير، تبعاً لخصوصية دول كل من آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ودول الكاريبي.

تتبعت دراسة صادق(2010)، التطور التاريخي للمنح والمساعدات واثارها على الدول المانحة والمتلقية، وتوصلت إلى ان المساعدات تعبر عن علاقة غير متكافئة، بين المانح القوي والمتلقي الضعيف، ومن جانب اخر فإن دورها يأتي اكثر حيوية لدول الجنوب الفقير، والتي لا تستطيع ان توفر الموارد لتمويل نشاطها الانمائي.

حاولت دراسة ملاوي(2013م)، استقصاء اثر المساعدات الخارجية والاستثمار الاجنبي المباشر، على الانتاج في الاردن خلال الفترة (1976-2007). وبينت نتائج الدراسة ان لكل من المساعدات الخارجية والاستثمار المباشر اثراً ايجابياً ومقبولاً احصائياً، على الناتج المحلي الاجمالي الأردني في الفترة الطويلة، بينما لم تكن النتائج حاسمة في الفترة القصيرة.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

افترضت دراسة عواد (2014م)، إن واقع التمويل الدولي واتجاهاته في البلدان النامية، يحدد ابرز المشكلات التي تعاني منها هذه البلدان في الجانب المالي، بسبب التداخل في طبيعة هذا التمويل واتجاهاته، وتناولت الدراسة طبيعة عمليات التمويل والاجراءات المرتبطة باستراتيجية الاعتماد على الذات.

وتوصل الباحث إلى ان المؤسسات المالية الدولية، تعتمد سياسة التدخل في التوجهات الاقتصادية والاجتماعية للدول المقترضة، وفرض شروط قاسية عليها. واوصى الباحث بالتأكيد على تنشيط المصادر المحلية، واستغلال الموارد المتاحة لتعزيز الروابط الامامية والخلفية مع مشاريع الاستثمار الاجنبي وزيادة القيمة المضافة المنتجة في الاقتصاد.

هدفت دراسة (Hadhek, 2014)، الديون والنمو الاقتصادي إلى مناقشة تأثير الديون على النمو الاقتصادي، في تسع عشرة دولة نامية خلال الفترة (1990 م – 2012 م). وتوصلت الدراسة إلى ان الدين الخارجي يؤثر سلباً على النمو الاقتصادي، من خلال تأثيره السلبي على الاستثمار، فزيادة الدين الخارجي إلى 10٪، يخفض معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 0.28 نقطة مئوية. والدين الخارجي يؤثر سلباً كنسبة من الدخل القومي الاجمالي على النمو الاقتصادي، حيث تحول المبالغ المخصصة للاستثمارات لتمويل سداد الديون الخارجية. وتوصي الدراسة بتخفيض الديون، لدعم آفاق النمو الاقتصادي على المدى الطويل.

وتميزت هذه الدراسة عن سابقتها، بأطلاق صرخة مدوية عن الآثار السلبية التي ترتبت على البلدان النامية، نتيجة ازمة الديون الخارجية وتبعاتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية؛ وذلك بعد استعراض الاسباب التي دفعت الدول النامية الى الاقتراض من الدول المتقدمة، واستجابة الاخيرة بسخاء رغم علمها بعدم قدرة الدول النامية على الوفاء بسداد تلك الديون.

مفاهيم الدراسة وابعادها

يعرف الاقتصادي ستريك (Strake.1966)، التمويل الخارجي (International Finance): بأنه أي تدفق للموارد الاقتصادية خارج حدود الدولة صاحبة تلك الموارد الاقتصادية، ويشمل المساعدات والقروض والاستثمار الأجنبي المباشر. بينما يعرف جملة من الاقتصاديين التمويل الخارجي: بأنه توفير المصادر المالية لتغطية نفقات جارية ورأسمالية وفق شروط معينة، تتضمن السعر والأجل من قبل دولة أو مجموعة من الدول أو المؤسسات الدولية (الكواز، 2005).

ويأخذ التمويل الخارجي أشكالاً وصوراً مختلفة أهمها (Ngouhou.2008):-

المساعدات الخارجية (Foreign Aid): وتعرف على أنها مجمل انسياب رؤوس الأموال، من الدول المتقدمة والدول النفطية والمؤسسات الدولية، وفقاً لشروط وقواعد ميسرة بعيداً عن القواعد والأسس التجارية المالية السائدة، وتأتي على شكل قروض ميسرة وهبات ومنح ومساعدات غذائية وفنية.

ب_ القروض الخارجية (External Foreign Loans): وهي الأموال التي تقرضها مصادر الإقراض الأجنبية المتعددة إلى الدول النامية، بناء على مجموعة من القواعد والأسس المالية التجارية السائدة، وفقاً لظروف السوق مع التعهد بردها ودفع فائدة عليها حسب ما هو متفق عليه.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ج_ الاستثمار الأجنبي (Foreign Investment): وهو الاستثمار الناشئ نتيجة لانتقال رؤوس الأموال الأجنبية، بالإضافة لمختلف الموارد الاقتصادية بين دول العالم، بهدف جني الأرباح. ويعرف صندوق النقد الدولي الاستثمار الأجنبي المباشر: على انه مجموعة العمليات المختلفة الموجهة للتأثير في السوق، وتسيير المؤسسة المتوطنة في دولة مختلفة عن دولة المؤسسة الأم.

ويعرفه البعض على أنها تلك المشروعات المملوكة للأجانب، سواء كانت ملكية كاملة، أم بالاشتراك بنسبه كبيرة مع رأس المال الوطني، بما يكفل لها السيطرة على إدارة المشروع، ويمكن أن يكون الاستثمار بشكل مباشر عن طريق الأفراد أو الشركات الأجنبية، أو غير مباشر عن طريق الاكتتاب في أسهم وسندات تلك المشاريع (السامرائي، 2006).

الدول النامية وأسباب اللجوء إلى التمويل الخارجي

رغم ان مفهوم التمويل الدولي ليس بالمفهوم الحديث، إلا انه ظهر بصورته الواضحة بعد الحرب العالمية الثانية، وتبني الدول المنتصرة فيها لما يسمى بمشروع (مارشال)، حيث بدأت فكرة تمويل الدول غير المتمكنة مالياً، من إعادة أعمار منشآتها التشغيلية وبنائها التحتية خاصة بعد توقيع اتفاقية (Bretton Woods, 1944)، لإنشاء صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، واعتبار الدولار العملة المعيارية في العالم. وساهم في تطور فكرة التمويل الدولي الرغبة في امتصاص العمالة والتي تحسب كبطالة في دولة نامية ما، ورغبة الدول الصناعية الغنية والمتقدمة في كسب قواعد لها في الدول النامية، والتنافس بين الدول المتقدمة في مواقعها السياسية والاستراتيجية، على تمويل مشاريع استثمارية في دول العالم الثالث (العبيدي، 2013). وهناك عدة نماذج تنموية عالمية وردت في العديد من الدراسات الاقتصادية، لتفسير لجوء البلدان النامية إلى التمويل الخارجي، ومنها:-

أولاً: نموذج (هارود- دومار)، " Harrod-Domar model. 1946 ". الذي استهدف مدى الترابط الوثيق بين الناتج القومي، ومعدلات الاستثمار الرأسمالي، وتحديد معدل الاستثمار المرغوب، والفرق بين الاستثمار المطلوب، ومستوى المدخرات المحلية بما يعرف بفجوة التمويل. ويقترح النموذج بأن يملأ المانحون الفجوة المالية بمساعدة خارجية؛ لتحقيق النمو المستهدف. ولا يستهدف النموذج العلاقة طويلة المدى بين الاستثمار والنمو، انما يعد نمو البلدان الفقيرة على المدى القصير من خلال المعونة والاستثمار (Easterly.1997).

ثانياً: نموذج الاقتصادي الأمريكي (والت روستو)، "Walt Rostow,1960". و الافتراض الأساسي المعطى لنظرية روستو: هو أن الدول تريد التحديث والنمو، وأن المجتمع سيوافق على المعايير المادية للنمو الاقتصادي. ويتم التركيز على ضرورة رفع معدل الاستثمار؛ بهدف وصول الاقتصاد إلى مرحلة الانطلاق (Take off)، ليصبح قادراً على تسيير ذاته. وحدد نموذج روستو خمس مراحل للتنمية الاقتصادية، وفقاً لتاريخ الاداء الاقتصادي للدول المتقدمة وهي: المجتمع التقليدي، والشروط المسبقة للنمو المستدام، والاقلاع، والنضج، والاستهلاك، ويفترض النموذجين السابقين توفر الشروط اللازمة للتنمية في البلدان النامية (Henegedara.2016).

ثالثاً: نموذج ساملوسن (Samuelson.1958)، يؤكد على كثرة العقبات التي تقف امام التكوين الرأسمالي من المصادر الداخلية؛ لذا تلجأ الدول إلى مصادر تمويل خارجية. وبين ان مشكلة اغلب البلدان النامية هي النقص الواضح في المدخرات وخاصة الفقيرة منها (محسن، 2016).

رابعا: نموذج ووركس (Ragnar Nurkse)، يدعو الدول النامية إلى الخروج من الحلقة المفرغة، والبحث عن أسباب الهدر في الموارد التي تؤثر على الادخار، لتكون احدى وسائل تكوين راس المال في البلدان النامية. ووفقاً للنموذج؛ يجب أن يأتي التمويل للتنمية أساساً من داخل الدولة، لأن تمويل النمو سواء كان من خلال الاستثمارات الأجنبية أم التمويل الخارجي، من شأنه أن يولد عدداً من العقبات

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

في طريق التنمية، منها استنزاف موارد البلدان الفقيرة ، وتحويل أنماط الاستهلاك الخاصة بمحاكاة معايير المعيشة الغربية؛ وبالتالي خلق مشاكل في ميزان المدفوعات (Rainer. 2009).

خامساً: نموذج كينز (The Keynesian Model)، فقد رأت المدرسة الكينزية، ان الادخار يمثل ذلك الجزء من الدخل القومي الذي لم ينفق على سلع الاستهلاك، وان الاستثمار هو قيمة الانتاج التي لم تستهلك. وقد ابرز (كينز)، أهمية الاستثمار بأنه أحد مكونات الطلب الكلي، وركز على مفهوم الطلب الفعال، والذي عده عاملاً أساسياً في تحديد مستوى التشغيل، ومستوى الدخل على صعيد الاقتصاد القومي (Rojas.2012).

وساهمت طروحات كثيرة والتطورات اللاحقة، في ابراز قضية أساسية، وهي ان المساواة بين الادخار والاستثمار قد لا تتحقق كنتيجة مسبقة، وانما كنتيجة لاحقة؛ وذلك لاختلاف قرارات الادخار عن قرارات الاستثمار، ولأن كلاً من الادخار والاستثمار، لا يتأثران بسعر الفائدة فقط؛ وانما بمستوى الدخل القومي بالنسبة للادخار، وبالكفاية الحدية لرأس المال بالنسبة للاستثمار. وبدا واضحاً في الدول المتقدمة بعد عقد الثلاثينيات من القرن العشرين، انخفاض الميل الحدي للاستهلاك، والزيادة الكبيرة في حجم المدخرات، وتراكم رؤوس الاموال، فضلاً عن وجود جهاز انتاجي يتصف بالمرونة. اما البلدان النامية فكان الميل الحدي للاستهلاك مرتفعاً، ووجود قصور في المدخرات المحلية، وتكون رؤوس الاموال، وتشوهات هيكلية في اجهزتها الإنتاجية، والتي تتصف بعدم المرونة، ومن ثم فإن مشكلتها الحقيقية تكمن في رفع منحنى امكانات الانتاج نفسه، في ظل الحاجة إلى قدر كبير من حجم المدخرات، وتكوين رؤوس الاموال اللازمة لدفع عجلة التنمية، وعليه فإن الافكار المتعلقة بدور انتاجية العمل، في زيادة الدخل والثروة، والتركيز على أهمية زيادة المدخرات لتلبية متطلبات الاستثمار، هي اقرب إلى واقع البلدان النامية في نطاق التعامل مع قضايا النمو والتنمية (يونس، 2011).

وهكذا، وجدت الدول النامية نفسها في ظل الفجوة القائمة بين معدلي الادخار المحلي، ومعدل الاستثمار المطلوب تحقيقه، للوصول الى معدل النمو المستهدف، أمام خيارات ثلاثة لحل مشاكلها: الخيار الأول: أن تكثفي تلك الدول بمعدل النمو ضمن الموارد المتاحة مهما كان متواضعاً، وهذا يترتب عليه تباطؤ عملية التنمية أو ربما توقفها في كثير من الاوقات. الخيار الثاني: أن يستنهض المجتمع فائضه الاقتصادي الكامن في مختلف القطاعات والطبقات وخاصة الغنية منها، لكي يتمكن من زيادة معدل الادخار المحلي، وتحويله من ممكن الى فعلي، وهذا يتطلب استغلال أمثل للموارد واستهلاك رشيد. أما الخيار الثالث: فهو حل فجوة الموارد المحلية بالاعتماد على التمويل الخارجي، وهو ما اختارته أغلب الدول النامية، ظناً منها إنه الخيار الأسهل والذي يجنبها ممارسة ضغوط اقتصادية واجتماعية على شعوبها، الأمر الذي لا يستند إلى أي اساس نظري صحيح؛ لأنه اسقط المبدأ القائم على إن التنمية الحقيقية لا تتحقق الا بالاعتماد على الموارد المحلية لتلك البلدان كما حصل في الصين واليابان (زكي، 1981).

جدلية المدرسة التقليدية والمدرسة الحداثية تجاه التمويل الخارجي

تدور جدلية حول جدوى وأثر التمويل والاستثمارات الخارجية في اقتصاديات الدول النامية، ويمكن أن نميز بين اتجاهين فكريين تبايناً نظرياً وعملياً حول هذه المسألة:-

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المدرسة التقليدية : يحتل التمويل الخارجي من وجهات نظر المدرسة التقليدية مكانه مهمة لتأثيره الايجابي في اقتصادات الدول النامية وتطورها، ويكمن الاثر الايجابي للقروض والمساعدات في توفير موارد مالية احتياطية تسد الفجوة الكبرى، في انخفاض الادخارات المحلية، دون مستوى الاستثمارات من ناحية، وتزويد من رصيد البلد من العملات الأجنبية من ناحية اخرى، وبالتالي تساهم في دفع عملية النمو الاقتصادي، وإزالة المحددات التي تواجه عملية التنمية في تلك الدول(Chenery and Carter,1973).

أما وجهة نظر التقليديين في الاستثمار الاجنبي المباشر، فإنهم يعتقدون إنها استغلال طرف لطرف آخر لصالح الشركات متعددة الجنسيات في معظم الحالات، إن لم يكن فيها كلها، وتتضح وجهات نظر عدد من رواد النظرية التقليدية في الافكار التالية(عديلة، وعمر،2015):

اولاً- أفكار باليجا (Baliga): من خلال تحليل انظمة وممارسات الشركات الاجنبية متعددة الجنسيات في الدول النامية، والتي نجملها في الأفكار التالية:- تفترض الشركات المتعددة الجنسيات ان الدول المضيفة، هي بمثابة مصدر رئيس للمواد الخام والموارد الأولية، التي لها الحق في استخراج واستغلال هذه المواد لصالح الدولة الام، مقابل اسعار رمزية، فضلاً عن كونها تكون مطلقة الحرية في اختيار مواقع، ونوع، وحجم الاستثمارات، وشروطها، ولضمان استمرارية فرص الاستثمار، تشرك الشركات الاجنبية مستثمرين وطنيين في مشروعات الاستثمار على ان تحتفظ الشركة الاجنبية بحق الادارة والرقابة، وهذا يستلزم ان تكون حصة المستثمر الاجنبي اكبر من حصة نظيرة الوطني، في المشروع بمعنى اكثر من 51%.

ثانيا- أفكار فرانك (Frank): يرى ان عنصر استغلال المستثمرين الأجانب، لثروات الدول المضيفة يتوافر بكل اركانها، خاصة في الدول النامية، عندما تتركز الاستثمارات الأجنبية في مجال الصناعات الاستخراجية يعتبر خير دليل؛ لان مثل هذه الصناعات، لا تساعد على بناء علاقات قوية للتكامل الراسي الامامي والخلفي مع باقي الانشطة الاقتصادية في المجتمع المضيف.

ثالثا- أفكار فريمان وبيرسن وليفنجستون وآخرون (Freeman.Persen.livingstone): ويشير هؤلاء المفكرون إلى الآثار السلبية المحتملة، للشركات الأجنبية متعددة الجنسيات على دول العالم الثالث ومنها(أبو ليلي، 2003):

دورها في اعاقه التخطيط الاقتصادي داخل الدول النامية، من خلال حصولها على العديد من الامتيازات كالإعفاءات الجمركية واعفاءات قوانين العمل المطبقة في تلك البلدان.

الممارسات غير الاخلاقية كالرشوة والفساد المالي، ومحاولات قلب انظمة الحكم القائمة في هذه الدول، كما حدث في ايران والعراق. ويرى التقليديون إن الآمال المعقودة على الاستثمارات الأجنبية، لن تتحقق للأسباب التالية(احمد، وحلا،2010):

منافسة الاستثمارات الأجنبية المباشرة للمنتج المحلي، وما يترتب على ذلك من تراجع في الادخار والاستثمار المحليين.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

العمل من قبل الشركات الاجنبية على ترويج انماط استهلاكية لا تتفق وقيم المجتمعات المحلية، والاتجاه نحو السلع الكمالية، والتخلي عن السلع الأساسية، والاستراتيجية، وإهمال القطاع الزراعي. مما يؤدي إلى سوء توزيع الدخل القومي.

يترتب على الاستثمار الاجنبي المباشر تبعية اقتصادية، من خلال ربط اقتصادات الدول النامية بالدول المتقدمة، الأمر الذي يجعل الدول النامية عرضة للابتزاز من ناحية، وعرضة للتأثر بالقلقل والازمات الاقتصادية العالمية من ناحية اخرى.

احتكار التكنولوجيا وعدم ضمان نقلها للدول النامية، من خلال الاستثمارات الاجنبية المباشرة.

المدرسة الحدائنية

ويمثل افكار هذه المدرسة بعض أالاقتصاديين، من أمثال بيبنوك اينوس وقرين (Papnek. .1970) Enos and Griffin، الذين قاموا بمعارضه الآراء التي تبناها التقليديون، وذلك من خلال دراسات عديدة حول اثر التمويل الخارجي على معدل النمو في الدخل القومي. وتوصلوا إلى نتائج منها أن التراكم المحلي لرأس المال، هو الأساس الوحيد لسياسة تمويل التنمية الحقيقية، وان تأثير راس المال الأجنبي وبالأخص القروض والمساعدات الخارجية، على معدل النمو يكون ضعيف جداً إن لم يكن سالباً، وان المصادر الخارجية للتمويل، ماهي إلا خدعة كونها تمثل شكلاً من إشكال التبعية الاقتصادية(ابو قحف،1991).

ويتلخص رأي الحدائيين حول اثر التمويل الخارجي على اقتصاد الدول المتلقية له فيما يأتي :

القروض والمساعدات الخارجية:

جزء كبير من القروض والمساعدات الخارجية، يستخدم لزيادة مستوى الاستهلاك وليس لزيادة حجم المدخرات المحلية.

تخصيص جزء كبير من القروض والمساعدات الخارجية للمشاريع غير الإنتاجية، والتي يكون إنتاجها غير مباشر مثل البني التحتية والخدمات.

ارتباط معظم القروض والمساعدات الخارجية، بمشاريع وسلع تحددها الدول المقرضة .

الاستثمار الأجنبي المباشر:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

يؤكد أصحاب فكر التيار الحديث، الدور الايجابي الذي يلعبه الاستثمار الأجنبي المباشر في تحقيق النمو، والتنمية للدول النامية المستقبلية له، وان الاستثمار الأجنبي لا يصب دائماً في مصلحة المستثمر الأجنبي- كما يرى التقليديون- وإنما هو عبارة عن مزيج من المصالح، التي قد تتعارض مع مصالح الدول المستقبلية، ولكنها في النهاية لا بد لها أن تؤدي دوراً ايجابياً يلخص بما يأتي:-

زيادة امكانية النمو السريع للدول النامية؛ وذلك بسبب قدرة الشركات الاجنبية على التمويل، بشكل يفوق قدرة الشركات المحلية.

يستخدم الاستثمار الاجنبي المباشر كوسيله لسد الفجوات التمويلية المتمثلة في فجوة الادخار، وفجوة العملات الاجنبية، مما يساهم في زيادة حجم العملات ودفع التنمية الاقتصادية في الدول النامية.

مشاريع الاستثمار الاجنبي المباشر تعمل على سحب الأيدي العاملة ذات الاجر القليل، من القطاعات غير المتقدمة وغير المتطورة إلى القطاعات المتغيرة المتطورة، والاتفاق مع شركات أجنبية على توظيف عدد معين من العمالة المحلية مما يساهم في الحد من مشكلة البطالة في تلك الدول.

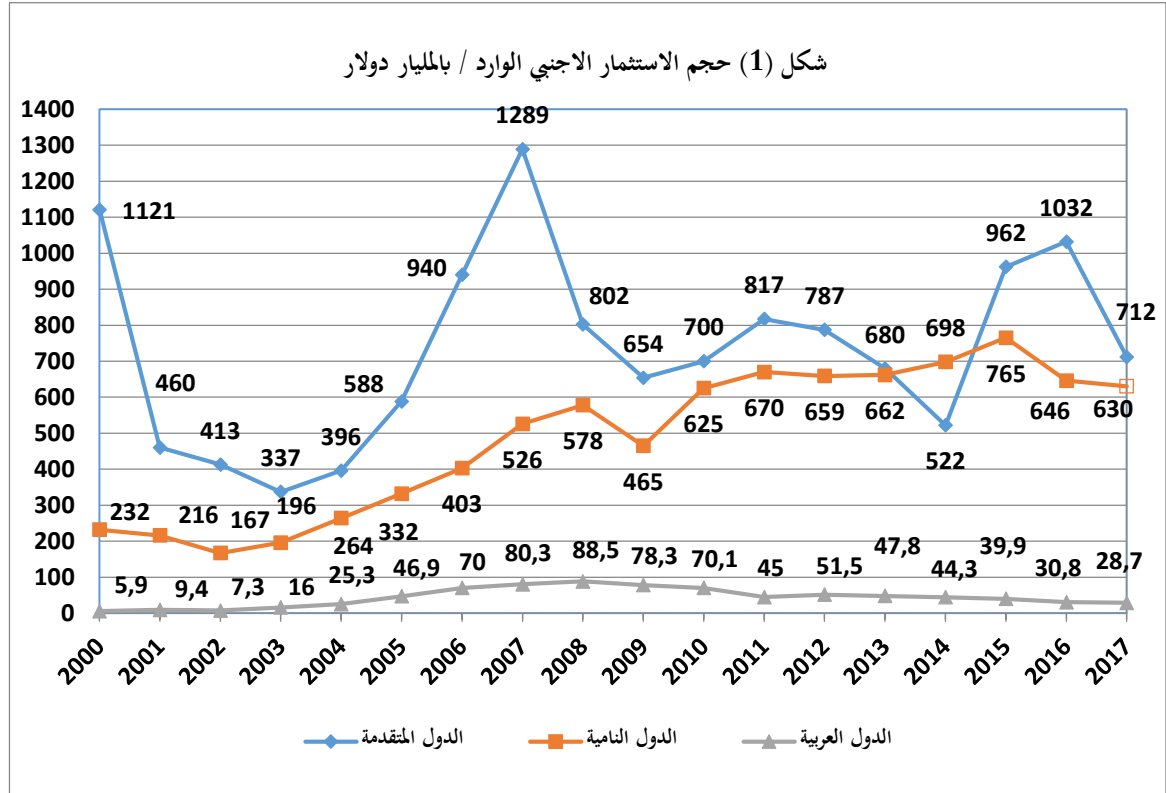
يعمل الاستثمار الاجنبي المباشر، على تزويد الاقتصادات المستقبلية بالخبرات الفنية المدربة، والكفاءات الادارية، التي من شأنها رفع مستوى المهارة لدى العمال المحليين؛ نتيجة الاحتكاك والاستفادة منها.

تحسين جودة اداء المنتجات المحلية في اقتصاديات الدول النامية، وقدرتها على الانفتاح على الاسواق العالمية، وتحسين حجم الصادرات الوطنية، والحد من الواردات.

المنافع المتحققة من الاستثمار الأجنبي، تنعكس على ارتفاع مستوى الرفاهية الاقتصادية للدول المانحة والمستقبلية على حد سواء، والمتمثل في ارتفاع معدل دخل الفرد، وتحقيق معدلات نمو جيدة، وتخفيض عجز المديونية الخارجية، وتخفيض عجز الموازنة(عبدالهادي ، 2013م).

وشهدت تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الواردة إلى الدول العربية، تراجعاً بنسبة 10% من 44.3 مليار دولار عام 2014 إلى 40 مليار دولار عام 2015، وتراجعت قيمة التدفقات، حتى تراوحت حول 30 مليار دولار عام 2016 و2017، واصبحت ضعيفة مقارنة مع مستواها القياسي الذي بلغ حوالي 89 مليار دولار عام 2008، كما نلاحظ من الجدول (1) والممثل بيانياً في الشكل (1).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية



المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

جدول (1) تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر للمدة (2000-2017 م) / مليار دولار			
السنة	الدول المتقدمة	الدول النامية	الدول العربية
2000	1121	232	5.9
2001	460	2016	9.4
2002	413	167	7.3
2003	337	196	16
2004	396	264	25.3
2005	588	332	46.9
2006	940	403	70
2007	1289	526	80.3
2008	802	578	88.5
2009	654	465	78.3
2010	700	625	70.1
2011	817	670	45
2012	787	659	51.5
2013	680	662	47.8
2014	522	698	44.3

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

39.9	765	962	2015
30.8	646	1032	2016
28.7	630	712	2017

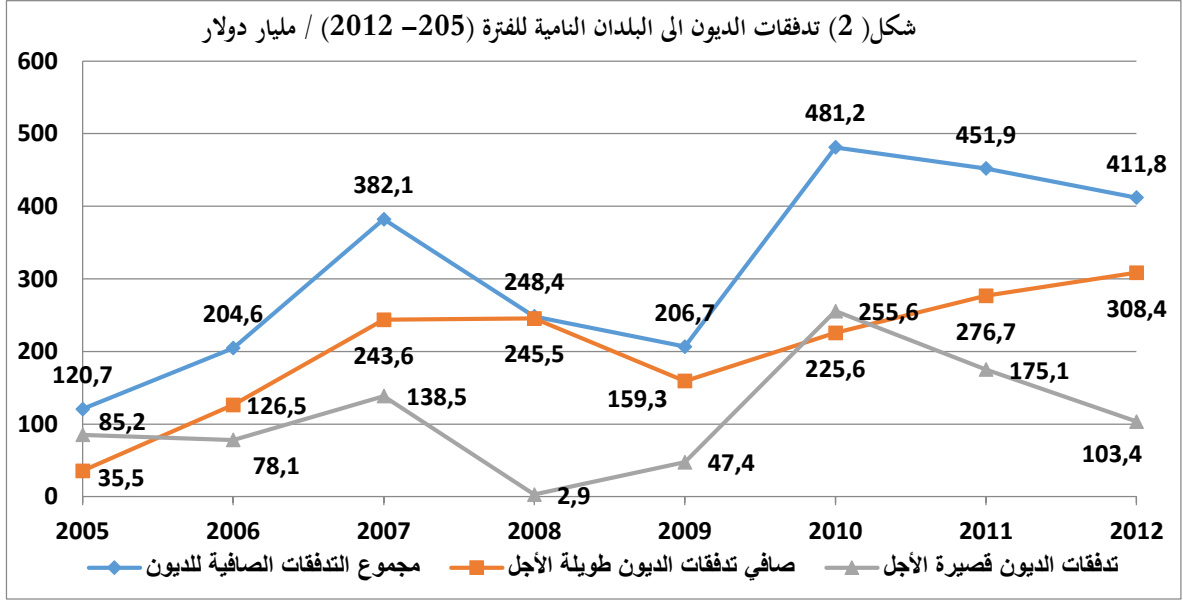
المصدر : المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات

ويكمن الخلل وصعوبة الاستغناء عن التمويل الخارجي، من خلال الوقوع فيما هو اخطر الدين الخارجي، ويتمثل ذلك من خلال لجوء الدول النامية ومنها الأردن، في حال تدني الادخار والعملات الأجنبية، ونقص المساعدات الخارجية، لاحتواء العجز بالاقتراض محلياً وخارجياً وبشكل كبير؛ وهو الأمر الذي أوصل كثير من الدول إلى استنفاد فرص اللجوء إلى القروض الميسرة. وقد يرر بعض صانعي القرار اللجوء إلى تعويض نقص المساعدات الخارجية بالديون؛ بدعوى توقع عدم استمرار الظروف في المنطقة على ما هي عليه، والأمل بعودة تدفق تلك المساعدات مرة أخرى، الأمر الذي أدى إلى عدم اللجوء إلى أية إجراءات تصحيحية وطنية، أو مستقبليه في مجال الاختلالات المالية في الموازنة، أو الميزان التجاري؛ مما يعني وقوع البلاد في حلقة مفرغة للاقتراض والادخار السالب(حريتي،2006).

وهذا ما ذهب إليه (عودة الحمداني 2012)، في دراسته حول دور صندوق النقد الدولي، في تعميق أزمة الديون الخارجية للبلدان النامية؛ موضحاً إن البلدان النامية كانت بحاجة ماسة، إلى العملات الأجنبية لمتطلبات عملية التنمية ومعالجة العجز الحاد الذي تعاني منه موازيين مدفوعاتها.

أما البلدان الرأسمالية الصناعية فأرادت من تقديم القروض إلى البلدان النامية، تعويض خسائرها المالية، فبحجة العون والمساعدة واصلت البلدان الرأسمالية سياسة تشجيع البلدان النامية على الاستدانة الخارجية، ولم تُعر أي اهتمام لمدى قدرة البلدان المقترضة على الوفاء بديونها، ولم تُعر اهتماماً لمشاكل العجوزات التي تواجهها موازيين مدفوعاتها في سبيل اغراق البلدان النامية بديون ضخمة وإيقاعها في فخ المديونية الخارجية؛ مما ساهم في تنامي مديونية العالم الثالث من 50 مليار دولار عام 1968م، تراكمت بسرعة فائقة فبلغت في عام 1980 اكثر من 600 مليار، وبحلول عام 2000م، وصلت مديونية العام الثالث إلى أكثر من 500,000 مليار؛ مما ترتب عليه ارتفاع خدمات الدين العام من 22مليار دولار عام 1974 إلى حوالي 76.6 مليار دولار عام 1980م، وارتفع إلى 536 مليار عام 1987م، والشكل (2) يوضح صافي تدفقات الديون السنوية إلى البلدان النامية:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية



المصدر: (World Bank Debtor Reporting System)

وهكذا دخلت الدول النامية في حلقة مفرغة، وهي طلب قروض جديدة لسداد أقساط وفوائد القروض القديمة، وبهذا انحرفت القروض عن أهدافها نحو تحقيق التنمية، والقضاء على الفقر والبطالة، إلى تمويل ذاتها. وهذا ما يرسخه مبدأ القوة التصويتية التي تحكم قرارات صندوق النقد الدولي، والذي يعكس مدى هيمنة الدول الرأسمالية الاحتكارية، على صنع القرار في مؤسسة صندوق النقد الدولي، ويقوم العامل السياسي بدور بارز في منح القروض، وتقدير حجمها وتحديد اتجاهها (الحمداني، 2012).

وبعد النظر في آراء المدرستين التقليدية والحداثية حول التمويل الخارجي، واثره على الدول النامية والمتقدمة، وجدت انه لا بد من التأكيد على جوانب فيما لو توافرت في الدول النامية، لكانت آثار التمويل الخارجي على الدول النامية اكثر ايجابيه وهي:

الاحذ بمبدأ الشفافية والنزاهة في ادارة التمويل واستثماره.

التأكيد على الإدارة، والتخطيط، وتسليح الجهاز الإداري بالخبرات في التخطيط، وإدارة الأموال، وتوظيفها في مشاريع ذات جدوى في القطاعات الاقتصادية، والإنتاجية، وعدم تذبذبها في الجوانب الخدمائية والبنية التحتية.

عدم انصياع الدول النامية للشروط القاسية التي تملئها الدول والمؤسسات المقرضة، وتطوير الخبرة التفاوضية لتجنب الدول النامية تبعات اقتصادية وسياسية كارثية.

بناء دولة مدنية تحكمها المؤسسات والقوانين والأنظمة المستقرة، في ظل نظام حكم ديموقراطي يحترم الحريات وحقوق الانسان (الدوسري، 2018).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الاهتمام بالقطاع الزراعي والمزارعين، وتنمية الريف، وتنوع انتاجه ومشاريعه، ودعمه، وجعله قويا يدر دخلاً ويوفر فرص عمل، ويحقق انتاجاً يقتضي تصنيعه وتطويره، بما يحقق التوازن التنموي في اهم القطاعات الإنتاجية الزراعة والصناعة.

وفي غياب ذلك؛ تبدأ الدولة بإنشاء مزارع حكومية لا تنتج شيئاً يذكر، بل تستنزف المال والمياه، وتقام صناعات مترهلة بكلف عالية، لاستيعاب العاطلين عن العمل. ومن خلال الربيع المتدفق من الخارج إلى الأنظمة الحاكمة ينتشر الفساد، يشاركهم فيه من يدور في فلكهم، ويساعده على نشر وتثبيت ثالوث (الدكتاتورية – الفساد – القمع)، الذي يخرج من رحم الدولة الريعانية، ويصعب مع هذا الثالوث نمو المجتمع المدني والتعددية والحريات، ويحل محل الديمقراطية القائد الضرورة الذي يصوت له الشعب 100% (الجنابي، 2012).

ويتجلى هذا الفهم في دراسة (علاية 2015)، في قوله ويبقى الحكم السيئ بذاته عقبة كبيرة امام تحقيق فاعلية برامج المساعدات الخارجية، وتظهر الادلة أن المشاكل المعقدة المتعلقة بالحكم السيئ، حالت دون تهيئة ظروف الاصلاح الضرورية، او الاستخدام الناجح للجهود التنموية، وهذا ما عرف -بالحلقة المفرغة- وبمقتضاها اصبحت الدول الفقيرة تعتمد بشكل متزايد على المساعدات والتمويل الخارجي. وبالوقت نفسه، تقلل من جهودها الرامية إلى تحقيق اصلاحات السوق التي يمكن أن تعزز الانتاج العام؛ وذلك لان الغالبية العظمى من البلدان المتلقية تحكها أنظمة استبدادية لا تحمي حقوق الانسان، وتعاني ايضا من غياب الادارة العامة المختصة وغير الفاسدة، ولذلك لا يمكن أن تستخدم المساعدات بطريقة فعالة (علاية، 2015).

وكمثال على ذلك، ما ورد في كتاب نهاية التاريخ (2008) للمفكر فرانسيس فوكوياما، وهو يشرح طبيعة فجوة التنمية بين دول أمريكا اللاتينية وغالبيتها دول متلقية والولايات المتحدة، لقد تتبع هذا الباحث تاريخ التنمية في هذه الدول، على مده الاربعمئة سنة الماضية؛ وكانت النتيجة ان الأنظمة الاستبدادية في معظم دول أمريكا اللاتينية تشكل جذر الفجوة الاقتصادية مع الولايات المتحدة الأمريكية، ولقد توصل (بون، 1996 م) و(بارو، 2000 م)، إلى أن الظروف البائسة في البلدان المتلقية ليست نتيجة للسياسات غير الفاعلة فقط؛ ولكن نتيجة سياسات مدمرة اعتمدها رسمياً الطغاة السياسيين في هذه الدول المغلوب على أمرها (فرانسيس فوكوياما، 1989).

وهناك اسباب كثيرة وراء هذه الأنظمة التي تتبنى السياسات التدميرية لإبقاء بلدانها في الفقر ومنها:

اولاً : كما ذكر (ايسترلي، 1997م)، ان هذه الأنظمة السياسية تريد بشكل صريح الحد من القدرة الانتاجية للفقراء؛ بسبب احتمالية واضحة حسب زعمهم، وهي أن تحسن ظروف هذه الطبقة، سيعزز نشاطاً سياسياً من شأنه أن يهدد هذه النخب من الاستمرار في الحكم والسيطرة.

ثانياً: السعي لجلب المزيد من المنافع الاقتصادية الخارجية للنخب الحاكمة الفاسدة، وهو الخيار العام في تهيئة بيئة فقيرة تجذب بالفعل المساعدات من خلال تشجيع الدول المانحة، على تقديم المزيد من المساعدات على شكل استجابات انسانيه للفقراء، ومؤشرات الفقر للبلد المتلقي (Easterly.1997/P4-5).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ثالثاً: تبني السياسات الانمائية التمييزية ضد التنوع الاثني العرقي كما ورد في فكر (ليفين، 1995)؛ حيث تقدم الانظمة النخبوية والعصوية، الرعاية السياسية والاقتصادية، للمجموعات الاثنية الرئيسية، واهمال العرقيات والاقاليم الاخرى، من اجل الحشد السياسي، والحفاظ على دعمهم للاستمرار في الحكم(ابو العينين، 2008).

الأردن والتمويل الخارجي

أهمية موقع الأردن الجغرافي وعملية توظيفه

تلعب المعطيات الجغرافية للأردن دوراً مهماً في مجال العلاقات الدولية، بعامة وسياسته الخارجية بخاصة. ويحتل الأردن موقعاً استراتيجياً حيوياً في المشرق العربي؛ فهو يشكل الدرع الشمالي لشبه الجزيرة العربية، وحاجزاً يفصل ما بين عمق الجزيرة العربية من جهة، والضغوط الناجمة عن صراعات المشرق العربي، بما في ذلك الصراع العربي الاسرائيلي من جهة أخرى. وبنفس المقدار شكّل الأردن عازلاً بين العراق والكيان الصهيوني. وهذا الموقع المتميز يعطي الأردن أهمية استراتيجية، جعلته محط اهتمام من قبل القوى الإقليمية والعالمية المعنية بالمنطقة، وساهم هذا الموقع المتميز بالإضافة إلى انحياز الأردن علناً، إلى المعسكر الغربي بقيادة الولايات الأمريكية أبان الحرب الباردة مع المعسكر الاشتراكي، بقيادة الاتحاد السوفيتي، مما ساهم بحصول الأردن على كثير من المساعدات الخارجية، المالية والعسكرية، سواء العربية منها أم الأجنبية(البدري، 2007).

ويؤكد الأمير الحسن بن طلال ولي عهد الأردن سابقاً (1965-1999م)، على أهمية موقع الأردن بقوله: " إن الأهمية التي عُلقَت على الأردن بفضل موقعه ودوره الاستراتيجي، كجسر بين المجتمعات، أكبر من الأهمية التي اكتسبها بفضل المصادر أو الثروة الطبيعية داخل حدوده" (بن طلال، 1985).

ويعد الأردن ثاني أكبر بلد في العالم بعد أفغانستان، يستفيد من المساعدات التي تقدمها الوكالة الامريكية للتنمية الدولية(USAID)؛ كما جاء في تصريح مديرها في الأردن (جيم بارنهارت)، في 2016/2/8م، مؤكداً أن للأردن أهمية بالغة لدى الوكالة، حيث يتم التركيز في برامجها على التعليم والطاقة الخضراء، وتقنية المعلومات والاتصالات والسياحة والإصلاح المالي والصحة الأسرية، وتشجيع النساء على التدريب، والانخراط في العمل وبرامج القيادة، وصولاً إلى المناصب العليا، والتركيز على الأيدي العاملة وتدريبها، من خلال العمل مع مؤسسة التدريب المهني.

وتعمل وزارة التخطيط والتعاون الدولي بالأردن بموجب قانون التخطيط رقم (٦٨) لسنة ١٩٧١م، كحلقة وصل بين جميع الوزارات، والمؤسسات الحكومية والخاصة، وبين مصادر التمويل الخارجي، من الدول الاخرى والمؤسسات الخارجية والدولية. ويبدل الاردن جهوداً واسعة وحثيئة، للتفاوض مع الدول والجهات المانحة والتمويلية؛ للحفاظ على مستوى المساعدات الخارجية المقدمة للمملكة، وأهم هذه الدول الولايات المتحدة الامريكية، الاتحاد الاوروبي، اليابان، المانيا، كندا، ايطاليا، اسبانيا، فرنسا، كوريا الجنوبية، الصين، منظمات الامم المتحدة، البنك الدولي، بنك الاستثمار الاوروبي، الصندوق الدولي للتنمية الزراعية، الصندوق العربي للإنماء، البنك الاسلامي للتنمية، الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية، الصندوق السعودي للتنمية و صندوق ابو ظبي للتنمية(تقارير وزارة التخطيط الاردنية ، 2005 – 2015م).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

تطور التمويل الخارجي للأردن

مر الأردن بمراحل ساهمت في تذبذب حجم المساعدات الدولية والتمويل الخارجي، فبعد انتهاء الحرب الباردة بتفكك الاتحاد السوفيتي، والأزمات المالية التي لحقت بالاقتصاد العالمي والامريكي، وما نتج عنه من اقتطاع في ميزانية المساعدات الخارجية، وتأرجح العلاقات العربية الأردنية؛ قد ساهم في تراجع المساعدات المقدمة للأردن. بينما نجد أن مشاركة الأردن في عملية السلام، واتباع الأردن للنهج الديمقراطي؛ أدت إلى زيادة المساعدات الخارجية وخاصة الأمريكية (خصاونه، 2017).

ونجح الأردن بحلول 1967م، في تقليل اعتماده على المساعدات إذ انخفضت نسبة اعتماده على المساعدات من 17% من الناتج القومي الإجمالي، في الفترة (1962-1959) إلى 13%، في الفترة (1963-1966)، وهذا يرجع إلى الزيادة في الإنتاج الزراعي، والسياحي، وحوالات الأردنيين المقيمين في الخارج، إلا إن حرب 1967 أدت إلى وقف العمل بما عرف بالخطة الخمسية للتنمية الاجتماعية الاقتصادية (1963-1967)، وانتاب البلاد ركود اقتصادي، واضطرت الدولة إلى تخصيص الجزء الأكبر من نفقاتها العامة، إلى النفقات الدفاعية، وازدادت الحاجة إلى المساعدات الخارجية.

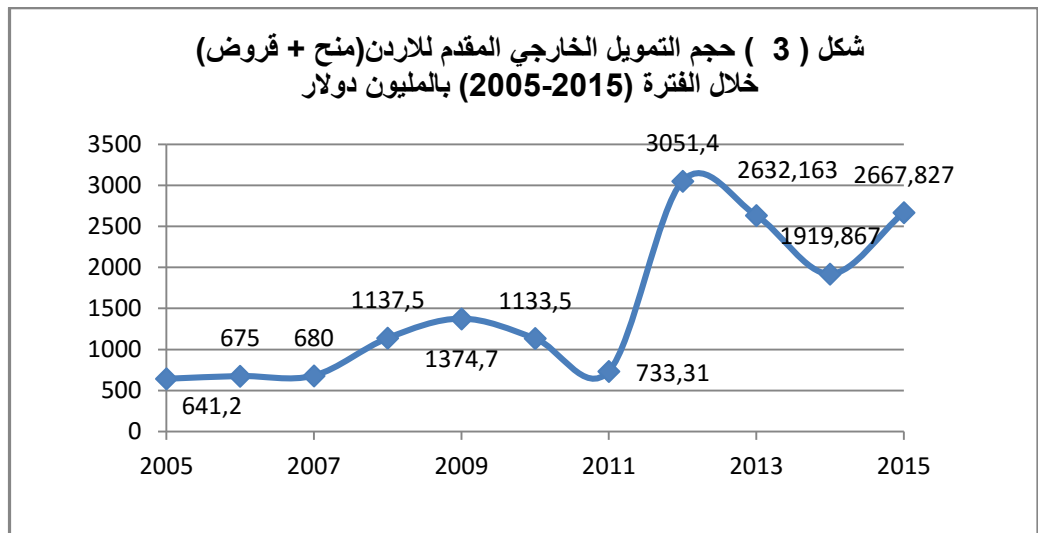
ويتضح إن الأردن من أكثر الاقتصادات اعتماداً على المساعدات والمنح المقدمة من الدول الأخرى، حيث بلغ مجملها خلال الفترة (1970-2003م) حوالي (18,7) مليار دولار، فيما بلغت تحويلات العمالة الأردنية حوالي (30,6) مليار دولار للفترة ذاتها. وشكلت المساعدات حوالي 30% من الناتج المحلي الإجمالي للفترة (1975-1980م)، ثم بدأت هذه النسبة بالتراجع تبعاً لتناقص حجم المساعدات، حتى وصلت عام 2000م إلى 6,5%، من الناتج المحلي الإجمالي ثم تصاعدت من جديد عام 2003م لتصبح 12% من حجم الناتج المحلي الإجمالي، وسبب التراجع في الفترة السابقة رفض الأردن توقيع اتفاقية كامب ديفيد، وقد واجه الأردن خلال تلك الفترة عدة أزمات سياسية واقتصادية؛ والتي تمثلت في ارتفاع معدل البطالة وتزايد أعباء الدين الخارجي، وتراجع تحويلات العمالة الأردنية، وقد بلغت مشكلات الأردن ذروتها في عام (1989-1988)، حيث انخفضت قيمة الدينار إلى النصف، وتبنت الحكومة برنامج التقشف الاقتصادي، وإعادة الهيكلة بدعم من صندوق النقد الدولي (الكتوت، 2017).

وبينما اخذ المستوى الاقتصادي في التحسن نسبياً حدث غزو العراق للكويت، وترتب عليه استقبال الأردن لتدفق حوالي (300,000) من المهاجرين والعائدين، وما اتخذته الأردن من موقف تجاه حرب تحرير الكويت، وما ترتب عليه من وقف المساعدات التنموية من دول الخليج العربي، وتأثرت قطاعات السياحة والنقل والتجارة الخارجية؛ مما عمل على رفع معدل البطالة إلى 25%، ورفع مستوى الفقر إلى 33%، ومن ثم تنامي حجم المساعدات الخارجية المتمثلة بالمنح والقروض في العقد الاخير كما تظهر من الجدول (2) والممثل بيانياً في الشكل (3) (Swaidan. and Mihai.2002).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

السنة	المنح	قروض ميسره	المجموع
2005	470.2	171	641.2
2006	485.4	189.6	675
2007	470	210	680
2008	719	418.5	1137.5
2009	697.85	676.85	1374.7
2010	782.19	351.36	1133.5
2011	704.97	28.34	733.31
2012	2109.1	942.3	3051.4
2013	2187.163	445	2632.163
2014	1256.687	663.18	1919.867
2015	1384.433	1283.394	2667.827
المجموع	11266.993	5.379.474	16.646.467

المصدر : وزارة التخطيط الأردنية، التقارير السنوية (2005-2015م).



المصدر: صمم بناءً على التقارير السنوية ، وزارة التخطيط الأردنية(2005-2015)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وعند تطبيق نموذج هارود – دومر (Harrod-domar) لتحليل اثر التمويل على التنمية الاقتصادية

فان معدل النمو في الدخل القومي يكون: $g = s / v$

حيث ان: $G =$ معدل النمو في الدخل القومي

$S =$ الميل المتوسط للادخار

$V =$ معامل رأس المال الحدي

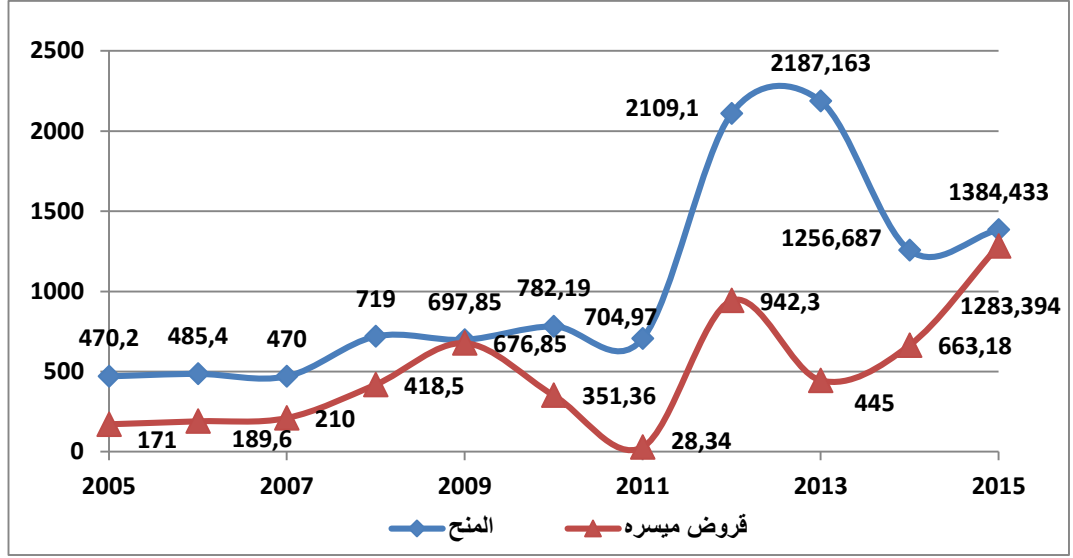
وبعد تطبيق المعادلة على البيانات الاردنية وفق تقارير وزارة التخطيط السنوية للفترة (2010-2015م)، نجد أن نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي يقل بازدياد المساعدات الخارجية، وستختلف النتيجة فيما لو تم توظيف هذه المساعدات في المشاريع الإنتاجية، ونلاحظ كذلك تذبذب المساعدات الخارجية للأردن؛ حيث شهدت ارتفاعاً ملحوظاً في عامي 2012م و2013م، وذلك يعود للمنحة الخليجية كما نلاحظ من الجدول (3) والممثل بيانياً في الشكل(4).

جدول (3) حجم التمويل وأثره على الاقتصاد الأردني خلال الفترة (2010- 2015 م)

السنة	نصيب الفرد من النمو في اجمالي الناتج المحلي	نسبة المساعدات من الدخل	منح	قروض	المجموع	الدخل القومي	المنح/ الدخل	القروض / الدخل
2010	1,6	-	-	-	-	-	-	-
2011	1,12-	3,63	705	28	733	23743	2,9%	0,1%
2012	0,78	3,4	2109	942	3051	24775	8,5%	3,8%
2013	0,31	2,79	2187	445	2632	28425	7,7%	1,6%
2014	0,30	4,22	1256	663	1919	30302	4,1%	2,2%
2015	0,02	7,61	1384	1283	2667	30235	4,6%	4,2%

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

شكل (4) المنح و القروض المقدمة للأردن خلال الفترة (2005-2015 م) مليون دولار



المصدر: صمم بناءً على التقارير السنوية، وزارة التخطيط الأردنية (2005-2015)

وحسب بيانات وزارة المالية؛ ارتفع إجمالي صافي الدين العام المترتب على المملكة خلال 6 سنوات 10.5 مليار دينار، وذلك منذ 2010 وحتى العام 2015، وبذلك تكون نسبة الارتفاع في الدين العام خلال هذه الفترة 91%. وخلال عرض الدين العام الموضح في الجدول (4)، نلاحظ ان الدين العام المترتب على المملكة أصبح يشكل حوالي 80%، من الناتج المحلي الإجمالي المقدر للعام 2015 م، في حين كان يشكل حوالي 61% من الناتج المحلي عام 2010 م. وارتفع نصيب الفرد من الدين العام منذ العام 2010 والبالغ 1875 ديناراً إلى 3235 ديناراً في العام 2015 م.

جدول (4) تطور الدين العام على الأردن خلال (2010-2015م) مليار دولار			
السنة	الدين العام	الدين الداخلي	الدين الخارجي
2010	11,5	7	4,5
2011	13,5	9	4,5
2012	16,5	11,5	5
2013	19	12	7
2014	20,5	12,5	8
2015	22	13	9

المصدر: التقارير السنوية لوزارة المالية الأردنية (2010 - 2015 م).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وبينت النشرة الصادرة عن وزارة المالية، إن نصيب الفرد من الدين العام ارتفع بنسبة 73% منذ العام 2010 وحتى العام 2015م، ويشار إلى أن بعض المسؤولين يعتبرون أن ما يمر به الأردن سيكون لفترة محدودة، وإن التغلب على ضخامة الاقتراض، ستتقلص في ظل تطبيق برنامج الإصلاح الاقتصادي، ولكن هذا لم يحدث. وأبدى اقتصاديون تخوفهم من استمرار ارتفاع الدين المترتب على المملكة، وتضخم الكلف والفوائد التي يفرزها هذا الدين، وتبرر الحكومة لجوئها إلى الدين الخارجي؛ لتقليل الضغط على الدين الداخلي، والذي يعد أحد أهداف برنامج الإصلاح الاقتصادي بين الحكومة وصندوق النقد الدولي(تقارير وزارة المالية الأردنية، 2010-2015 م).

وهكذا نجد الأردن - كما هو حال أغلب الدول النامية - دخل في حلقة مفرغة؛ وهي طلب قروض جديدة لسداد أقساط وفوائد القروض القديمة؛ وبهذا انحرف التمويل الاجنبي عن الأهداف المرجوة، بتحقيق التنمية، والقضاء على الفقر والبطالة إلى تمويل ذاته.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

خلصت الدراسة الى جملة من النتائج والتوصيات نجملها بما يأتي:-

النتائج

وقعت الدول النامية فريسة للدول الصناعية والمتقدمة؛ وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية، وتم توظيف التمويل الخارجي بحجة إعادة الإعمار وإنقاذ الدول النامية من التخلف، يدفعها الرغبة في امتصاص الأيدي العاملة وتثبيت قواعد متقدمة لها في تلك الدول.

ترتب على التمويل الخارجي والاستثمار الاجنبي المباشر في الدول النامية تبعية اقتصادية من خلال ربط اقتصادات الدول النامية بالدول المتقدمة، الأمر الذي جعل الدول النامية عرضة للابتزاز من ناحية، وعرضة للتأثر بالقتل والأزمات الاقتصادية العالمية من ناحية اخرى، وأدخلها في حلقة مفرغة، وهي طلب قروض جديدة لسداد أقساط وفوائد القروض القديمة.

يرى الباحث ان التمويل الخارجي والاستثمار الاجنبي بالنسبة للبلدان النامية هو شر لا بد منه؛ فهذه البلدان لا يمكنها الاحتفاظ باقتصاديات مغلقة في ظل تطورات اقتصادية عالمية معاصرة تتحرك نحو مزيد من الاندماج في الاقتصاد العالمي، ولكن ليس الى الابد.

يرى الباحث ان الأردن – كما هو الحال لأغلب الدول النامية – دخل في حلقة مفرغة، ويئن تحت وطأة الدين وتضخم الكلف والفوائد التي يفرزها هذا الدين، رغم تلقيه الكثير من التمويل.

التوصيات

لدفع عجلة التنمية، لا بد من تحقيق الافكار المتعلقة بدور انتاجية العمل في زيادة الدخل والثروة، والتركيز على أهمية زيادة المدخرات لتلبية متطلبات الاستثمار، وهي اقرب إلى واقع البلدان النامية في نطاق التعامل مع قضايا النمو والتنمية.

التأكيد على الإدارة والتخطيط، وتسليح الجهاز الإداري بالخبرات في التخطيط وإدارة الأموال لتحريك عجلة التنمية، وتوظيفها في مشاريع ذات جدوى في القطاعات الاقتصادية والإنتاجية، وعدم تدويرها في الجوانب الخدمية والبنية التحتية.

السعي للحصول على التمويل الداخلي والخارجي، سواء كان على شكل قروض، أم منح، أم استثمار وفق شروط مشجعه، وعدم الانصياع للشروط القاسية، التي تمليها الدول والمؤسسات المقرضة، من خلال تطوير الخبرة التفاوضية لتجنيد الدول النامية تبعات اقتصادية وسياسية.

على الأردن الاخذ بمبدأ الشفافية والنزاهة في إدارة التمويل، واستثماره في مشاريع إنتاجية، والتخطيط لبناء اقتصاد قوي، يتمتع بالاستقلالية ويعتمد على الموارد المحلية، والتحرر بالتدريج من الاعتماد على المساعدات والتمويل الذي يتصف بالتذبذب الممزوج بالضغطات الخارجية، والاستفادة من تجارب دول النور الاسيوية وتركيا.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

اولاً- المراجع العربية :

- احمد، موفق وحلا خضير.(2010). *الاستثمار الأجنبي وأثره في البيئة الاقتصادية*، مجلة الادارة والاقتصاد، ع 80، ص 143-146، جامعة الموصل، العراق.
- الباشا، مازن حسن واخرون(2014)، *قياس اثر التمويل الخارجي على النمو الاقتصادي في الاردن*، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الانسانية، مجلد السادس عشر، العدد الثاني، جامعة الزرقاء، الزرقاء، ص 83-86.
- بيركنز، جون.(2012). *الاغتيال الاقتصادي للأمم - اعترافات قرصان اقتصاد*، مكتبة الاسرة، القاهرة، ص 100-113.
- البدري، مجيد حميد.(2007). *جيوپولتك موقع الأردن و أثره في سياسته الخارجية*، مجلة البحوث الجغرافية، ع 8، ص 165-175، الكوفة، العراق.
- تقارير وزارة التخطيط الاردنية، (2005 – 2015 م).
- (تقارير وزارة المالية الاردنية: 2010-2015 م) .
- الجبوري، عبدالرزاق حمد حسين.(2014). *دور الاستثمار الاجنبي المباشر في التنمية الاقتصادية*، دار الحامد للنشر، عمان، ص 40-49.
- الجنابي، عدنان.(2012). *الدولة الربعية والدكتاتورية*، خاص بشبكة الاقتصاديين العراقيين
:2012/11/12
<http://iraqieconomists.net/ar/wpcontent/uploads/sites/2/2012/11/A.Al-Janabi>
- حريتي، فضيلة جنوحات.(2006). *إشكالية الديون الخارجية وآثارها على التنمية الاقتصادية في الدول العربية حالة بعض الدول المدينة*، رسالة دكتوراه غير منشورة في العلوم الاقتصادية، ص 73-105، جامعة الجزائر .
- الحمداني، عودت ناجي (2012) *دور صندوق النقد الدولي في تعميق أزمة الديون الخارجية للبلدان النامية*، تاريخ الاطلاع 2018/10/7 : <https://almadapaper.net/Details/4636>
- خريش، حسني علي.(2007). *المنح و المساعدات الدولية و أثرها على التنمية الاقتصادية في الأردن*، مؤتمر المعونات والمنح الدولية وأثرها على التنمية الشاملة في الوطن العربي، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، ص 1003-117، القاهرة، مصر.
- الخضير، محسن احمد.(2002). *التمويل بدون نقود*، مجموعة النيل، القاهرة، ص 24-36.
- خصاونه، مالك.(2017). *الاقتصاد الأردني: اختلالات وتحديات*، مركز الجزيرة للدراسات.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- الدوسري، عبدالله وعبدالله نقرش.(2018). *التحولات الديمقراطية في تركيا، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، ص 442 - 497 . مجلد 26, عدد 2 . غزة. فلسطين.*
- الرزاز, عمر (2012). *الطريق الصعب نحو عقد اجتماعي جديد: من دولة الربيع إلى دولة الانتاج ، محور التنمية في مؤتمر العلوم الاجتماعية والإنسانية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة ، قطر .*
- زكي، رمزي محمد.(1981).*التمويل الخارجي والاعتماد على الذات: القضايا الجوهرية والدروس المستفادة مع اشارة خاصة لمصر، المؤتمر العلمي السنوي السادس للاقتصاديين المصريين(نحو اقتصاد مصري يعتمد على الذات)، ص 17-65، القاهرة ، مصر.*
- السامرائي، دريد محمود.(2006). *الاستثمار الاجنبي المعوقات والضمانات القانونية، دراسات الوحدة العربية ، ط1، ص 47 – 48 .*
- بن طلال، الحسن.(1985م).*السعي نحو السلام، مطابع الأهرام، ص104، القاهرة.*
- عبدالهادي ، سامر علي.(2013).*التمويل الخارجي واثره على الفجوات الاقتصادية، دار الايام للنشر، ص (60-62)(71-74).*
- العبيدي، رائد عبدالحق عبدالله واخرون.(2013). *التمويل الدولي , دار الايام للنشر ، عمان , ص 11-18.*
- عديلة ، مريم وعمر سامية.(2015). *"واقع واتجاهات الاستثمار الأجنبي المباشر في الدول النامية والدول العربية " مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة ، ع43 ، بغداد ، العراق .*
- علاية، موسى.(2015). *عدم فاعلية المساعدات الخارجية للدول النامية بين المطرقة والسندان، بحوث اقتصادية عربية، ع 69 + 70، 2015.*
- ابو العينين، محمود.(2008). *إدارة وحل الصراعات العرقية في إفريقيا، الدار الجامعية للنشر والتوزيع ، ص19-21 .*
- فرانسيس فوكوياما.(1989). *نهاية التاريخ والإنسان الأخير، ترجمة فؤاد شاهين وآخرون، بيروت : المركز الإنمائي ، 1993 م، ص23.*
- ابو قحف , عبدالسلام .(1991). *اقتصاديات الاستثمار الدولي, الاسكندرية ، المكتب العربي, ص 21-26 .*
- الكتوت، فهمي(2017). *التحولات الاقتصادية والاجتماعية في الأردن، دار الآن ناشرون وموزعون ، عمان ، الاردن.*
- الكواز، سعد محمود .(2005). *" الاستثمار الاجنبي المباشر وآثاره على الاقطار النامية " . الملتقى العلمي الدولي الثاني، 2005، الجزائر .*

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- أبو ليلي، زياد محمد عرفات.(2003). *أثر الاستثمار الأجنبي المباشر و المستوردات على النمو الاقتصادي في الأردن*، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن، ص 16 .
- محسن، ضياء رحيم.(2016). *التمويل الدولي والمعوقات في القطاع المصرفي العراقي اسباب ومعالجات*، مجلة الحوار المتمدن، العدد 5041 .
- المطيري، نايف ابراهيم.(2007). *المعونات والتنمية الاقتصادية، المنظمة العربية للتنمية الادارية*، دار المنظومة، القاهرة.
- المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات . *تقارير مناخ الاستثمار في الدول العربية(2000 – 2017)* ، الكويت.
- موسى، ابراهيم.(2009). *قياس وتحليل اثر التدفقات المالية الدولية في التنمية الاقتصادية*، مجلة بغداد للعلوم الاقتصادية، العدد التاسع عشر، بغداد.
- يونس، عدنان حسين .(2011). *التمويل الخارجي وسياسات الاصلاح الاقتصادي تجارب عربية*، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان .
- ثانياً- المراجع الاجنبية :
- Chenery. H. B and N. G. Carter(1973). " Foreign Assistance and Development Performance", 1960-1970 Amer. Econ Rev., Sept, 2, May 1973,456 - 470 .
- Easterly. William(1997). " The Ghost of Financing Gap". The World Bank Development Research Group August 1997.p2-5 .
- Ekanayake. E. M.(2009) "The effect of foreign aid on economic growth in USA: University of Florida ‘developing countries’ Bethune-Cookman, Florida. ‘ainesville ‘.
- Henegedara. G. M.(2016). " Rostow's stages of Economic growth" Session 5: University of Kelaniya .Sri Lanka.
- ngouhou. Ibrahim (2008). " investissements directs étrangers en Afrique centrale: attractivité et effets économiques", thèse de doctorat non publiée, faculté de sciences économiques et de gestion, université du sud Toulon-var, France, 26 mars 2008, p 14.
- Rainer Kettle and others. (2009). *The Life and Work of Ragnar Nurks . Trade And Development*, London: Anthem.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- Rojas. Raúl .(2012). The Keynesian Model in the General Theory. P4-7 .Freie Universität Berlin. January .
- Swaidan. Ziad and Mihai Nica.(2002). The 1991 Gulfwar and Jordan's Economy. Middle East Review of International Affairs, Vol. 6, No. p72-74.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المجالس المدرسية في بعض الولايات الكندية وإمكانية الاستفادة منها في سلطنة عُمان

د/ حسام الدين السيد محمد ابراهيم

أستاذ مشارك كلية العلوم والآداب، جامعة نزوى- سلطنة عُمان (باحث رئيس)

د/ خميس بن عبدالله بن سعيد البوسعيدي

باحث تربوي بوزارة التربية والتعليم- سلطنة عمان (باحث مشارك)

د/ علي بن سيف بن ناصر الجهوري

مدير دائرة التدريب والتأهيل بوزارة التربية والتعليم - سلطنة عُمان (باحث مشارك)

الملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على المجالس المدرسية في بعض الولايات الكندية، وواقع مجالس أولياء أمور الطلبة في المدارس بسلطنة عمان، وأوجه الاستفادة من المجالس المدرسية في بعض الولايات الكندية بسلطنة عُمان، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، كما استخدمت تحليل الوثائق في جمع البيانات والمعلومات، وتوصلت نتائج الدراسة إلى تحديد كثير من أوجه الاستفادة من المجالس المدرسية الكندية بسلطنة عُمان تتمثل في الاهتمام بوجود أهداف محددة للمجالس، ومهام ومسؤوليات وأدوار واضحة ومتنوعة، ووجود إجراءات وخطوات ومراحل محددة لانتخابات المجالس واجتماعاتها، وتنوع أساليب الاتصال التي تستخدمها هذه المجالس، والمشاركة الفعالة لجميع الأعضاء في صنع واتخاذ القرارات والوصول إلى الإجماع.

الكلمات المفتاحية: المجالس المدرسية- مجالس أولياء أمور الطلبة - كندا - سلطنة عُمان.

School councils in some Canadian states and the possibility of benefiting from them in the Sultanate of Oman

preparing

Dr. Hossam El Din Elsaid Mohammed Ibrahim

Associate Professor College of Arts and Sciences

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

Sultanate of Oman-Nizwa University

(Main Researcher)

Dr. Khamis bin Abdullah bin Said Al Busaidi

Educational Researcher - Ministry of Education - Sultanate of Oman

(Associate Researcher)

Dr. Ali bin Saif bin Nasser Al-Jahwari

Director of Training and qualification Department, Ministry of Education
Sultanate of Oman (Associate Researcher)

Abstract

The present study aimed to identify the school councils in some Canadian states, the reality of parents' councils in schools in the Sultanate of Oman, and the benefits of school councils in some Canadian states in the Sultanate of Oman. The study used the descriptive method, and the analysis of documents was used in collecting data and information. The results of the study to identify many of the benefits of the Canadian school councils in the Sultanate of Oman is the interest in the existence of specific objectives of the councils, and tasks and responsibilities and roles and clear and diverse, and the existence of procedures and steps and specific stages of the elections and meetings of the councils, and diversity The communication methods used by these councils, the active participation of all members in decision-making and reaching consensus.

Key Words: School Councils – Parents Councils-Canada - Sultanate of Oman.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المجالس المدرسية في بعض الولايات الكندية وإمكانية الإفادة منها بسلطنة عُمان

المقدمة:

تهتم كثير من دول العالم بتطوير وتحسين العملية التعليمية في المدارس بصفة مستمرة، وتعتمد عمليات التطوير والتحسين على المشاركة الفعالة من قبل أولياء الأمور والمجتمع المحلي بكافة مؤسساته وهيئاته، وتعتبر مجالس الأمناء والآباء والمُعلمين أحد الآليات التي تمكن الأسرة والمجتمع من المشاركة الفعالة في العملية التعليمية في مجالات عديدة تتمثل في صنع واتخاذ القرارات المدرسية، وعمليات الرقابة والمتابعة والتقويم للعملية التعليمية، والدعم المالي، والمشاركة في تنفيذ برامج ومشروعات وأنشطة المدرسة.

لذا اهتمت هذه الدول بتشكيل مجالس مدرسية لدعم مشاركة الأسرة والمجتمع في العملية التعليمية ففي نيوزيلندا عُرفت هذه المجالس بمجالس الأمناء Board of Trustees، ويتشكل المجلس من أعضاء يتم انتخابهم من المجتمع المحلي المحيط بالمدرسة وأولياء الأمور، ومدير المدرسة، وممثلين عن هيئة العاملين، وممثل عن الطلبة، ويقوم المجلس بعدد من المهام والأدوار مثل: التخطيط الاستراتيجي، والمراجعة الذاتية للمدرسة، وتعيين وتوظيف هيئة العاملين، والتمويل المدرسي، وتوفير عوامل الصحة والأمان المدرسية، ودعم الشراكة مع المجتمع المحلي، وتطبيق السياسات الحكومية. (

Nusche,2012,17)

وفي اسكتلندا يُعرف بالمجلس المدرسي School Board ويتشكل المجلس من مجموعة من الأعضاء يمثلون هيئة العاملين بالمدرسة وأولياء الأمور وأعضاء المجتمع المحلي، ويتوقف ذلك على حجم المدرسة، ويتولى المجلس مسؤولية المشاركة في عمليات التخطيط المدرسي، وتوفير ما تحتاجه المدرسة من موارد بشرية ومادية، والمشاركة في اختيار مدير المدرسة ونائبه، والمشاركة في اختيار الموظفين الجدد بالمدرسة، وتدعيم العلاقات مع أولياء الأمور والمجتمع المحلي، وتوفير كافة المعلومات اللازمة للآباء والمجتمع والسلطات التعليمية المحلية فيما يخص بوضع العملية التعليمية داخل المدرسة، وذلك من خلال التقرير السنوي للأداء، أو النشرات الإخبارية، أو اللقاءات المفتوحة، والمتابعة والرقابة على جميع جوانب العملية التعليمية .

(Scottish Executive Education Department,2003,5-8)

وفي الهند تُعرف مجالس الأمناء بجمعية الآباء والمعلمين The Parent Teacher Association(PTA)، وتتشكل هذه الجمعية من ممثلين عن إدارة المدرسة والمعلمين والآباء، ويقوم المجلس بعدد من المهام والأدوار مثل: تحقيق رفاهية الطلبة، وتقديم الدعم للمدرسة في الجوانب التي تتعلق بالبيئة الفيزيائية للمدرسة بما تتضمنه من تجهيزات، وتوفير الدعم المالي للمدرسة لتمكينها من القيام بأنشطتها ومشروعاتها وبرامجها المختلفة مثل: منح الجوائز والأنشطة الرياضية .

(Ministry of Education Culture and Human Resources in India,2009,9)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وفي أيرلندا الجنوبية وفق قانون التعليم الصادر عام 1998م والذي نص على تشكيل مجلس أمناء بكل مدرسة عُرف بمجلس الإدارة board of management ويتشكل مجلس الإدارة المدرسي من ممثلين عن المعلمين والإدارة المدرسية والآباء والمجتمع المحلي.

(Educational Scientific and Culture organization,2012,12)

ويتولى المجلس مسئولية إدارة المدرسة، والإشراف على المناهج الدراسية، والمشاركة في عمليات المُحاسبة والمساءلة، ودعم موارد المدرسة، وتحديد سياسات واتجاهات المدرسة، ومتابعة عمليات تعليم وتعلم الطلبة. (National Economic and Social Council,2012,32)

وفي المكسيك يتشكل مجلس أمناء المدرسة من ممثلين عن إدارة المدرسة ، والمعلمين، وأولياء الأمور ، والمجتمع المحلي المحيط بالمدرسة. (Robles,2006,189) ويتولى هذا المجلس مسئولية إدارة وتنظيم ميزانية المدرسة وتحديد سبل إنفاقها، وتعيين مدير المدرسة والمعلمين والهيئة المعاونة وتجديد تعاقدهم أو إنهاء خدماتهم، وتطوير البرامج والمناهج الدراسية واختيار الكتب المناسبة للتلاميذ، وتقويم أداء العاملين بالمدرسة والمشاركة في تقويم أداء التلاميذ. (Gertler& Patrinos,2006,2-3)

وفي نيجيريا يتشكل مجلس أمناء المدرسة من أعضاء يمثلون الآباء والمعلمين والإدارة المدرسية والتلاميذ والمجتمع المحلي، وتشارك المجالس في إدارة المدارس واتخاذ القرارات المهمة التي تيسر العملية التعليمية، كما تشارك المجالس في عمليات التخطيط والتمويل المدرسي ودعم العلاقة بين المدارس والمجتمع المحلي المحيط بها بكافة مؤسساته وهيئاته.

(Roland,2006,20-22)

وفي مملكة البحرين يتشكل مجلس الآباء والمعلمين من 10-15 عضواً، ويتم اختيارهم بواسطة إدارة المدرسة، من الآباء الذين يتميزون فكرياً واقتصادياً واجتماعياً، ومن المهتمين بشئون التربية والتعليم، ويكون مدير المدرسة رئيساً للمجلس والمساعد نائباً له بحكم منصبهما، ويتولى المرشد الاجتماعي سكرتارية المجلس وتحضير جدول الأعمال والموضوعات المعروضة على المجلس، وتتولى المجالس مسئولية توثيق العلاقة بين البيت والمدرسة وتكامل دور الأسرة مع المدرسة في إعداد النشء، وتشجيع انفتاح المدرسة على محيطها، وتفعيل دورها في النشاط التربوي والخدمة المجتمعية. (الخطيب، 2003، 11-6)

وفي السودان يتكون مجلس الآباء والمعلمين من 15 إلى 25 عضواً، ويكون مدير المدرسة مقررأ له، ويختار المجلس من بين أعضائه رئيساً، ويجوز أن يشمل المجلس أعضاء من المجتمع المحلي غير الآباء والمعلمين، ويعمل المجلس على دعم العمل المدرسي، ويُشرف على الخدمات والمباني والأثاث، ويدعم العلاقة بين المدرسة من جانب وأولياء الأمور والمجتمع المحلي من جانب آخر. (اليقوبية، 2009، 48-49)

وفي جمهورية مصر العربية يتشكل مجلس الأمناء والآباء والمعلمين من خمسة أعضاء يمثلون أولياء أمور الطلاب ، وثلاثة أعضاء من الشخصيات العامة المهتمة بالتعليم ، وثلاثة من معلمي المدرسة، ومدير المدرسة، وأقدم الأخصائيين الاجتماعيين بالمدرسة ، ويقوم المجلس بعدد من الوظائف والمهام

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

والمسئوليات مثل: المساهمة الفعالة مع إدارة المدرسة في وضع خطة متكاملة لتحقيق أهداف تطوير المدرسة ومتابعة تنفيذها ، والعمل على دعم الأنشطة التربوية المدرسية ومتابعة تنفيذها، والتعاون بين المدرسة والمؤسسات الأخرى ، وتعزيز دور المدرسة في خدمة البيئة المحيطة والتعامل مع مشكلاتها وطموحاتها.

(وزارة التربية والتعليم بجمهورية مصر العربية، 2014).

وتُعتبر كندا من الدول التي أولت وأظهرت اهتماماً مُتميزاً بمجالس الأمناء والآباء والمُعلمين في مختلف الولايات والمقاطعات الكندية، حيث تعرف بالمجالس المدرسية School Councils في ولايات أونتاريو Ontario ، وألبرتا Alberta ، ونيوفاوندلاند ولابرادور Newfoundland and Labrador ، ومانيتوبا Manitoba ، ونونافوت Nunavut ، ويوكون Yukon ، وفي ولاية ساسكاتشوان Saskatchewan تُعرف المجالس بمجالس المجتمع المدرسي School Community Councils ، وفي ولاية نونافوت Scotia Nova فتعرف بالمجالس الاستشارية المدرسية school advisory Nova Scotia school advisory councils ، أما في ولاية كولومبيا البريطانية British Columbia فيُعرف المجلس بالمجلس الاستشاري لأولياء الأمور Parent Advisory Council أو مجلس المجتمع المدرسي School Community Council ، بينما في ولاية كيويك Quebec فيُعرف المجلس بمجلس حوكمة المدرسة School Governing Boards ، وفي ولاية برونزويك الجديدة New Brunswick يُعرف المجلس بلجنة دعم أولياء أمور المدرسة Parent School Support Committee ، وجزيرة الأمير إدوارد Inland of Prince Edwar يُعرف المجلس برابطة المدرسة والمنزل Home and School Association ، أو المجلس المدرسي School Council (Ritter,2012,36).

مشكلة الدراسة :

أشارت بعض الدراسات السابقة العُمانية إلى أن مجالس الآباء والأمهات في مدارس التعليم ما بعد الأساسي بسلطنة عُمان تعاني من كثير من المشكلات حيث أشارت نتائج دراسة المسهلي (2012) إلى عدم وضوح دور مجالس الآباء والأمهات في العملية التربوية عند أعضاءها ، وقلة وجود مقابلات منظمة بين المعلمين وأولياء الأمور قبل تشكيلها، وضعف إيمان بعض إدارات المدارس بأهمية مجالس الآباء والأمهات، وعدم وجود أدلة ونماذج يمكن أن تهتدي بها مجالس الآباء والأمهات في ممارسة عملها، وقلة الوعي لدى أولياء الأمور واعتقادهم أن التعليم مسؤولية الحكومة أساساً، وأن المدرسة هي مؤسسة أعدتها الحكومة لتعليم أبنائهم.

وتوصل ننتج دراسة السعدي (2013) إلى وجود قصور في وعي أعضاء مجلس الآباء والأمهات للمسئوليات المنوطة بهم، واختيار أعضاء اللجان المنبثقة عن المجلس بالاقتراع السري، ووجود شروط محددة وواضحة لعضوية المجلس مثل: الكفاءة والخبرة، وقصور في تدريب أعضاء المجالس، وضعف قدرة أعضاء المجلس في التعامل مع البوابة التعليمية بكل سهولة ويسر، وقصور في تنظيم المجلس لملتقيات وأيام مفتوحة لعرض أعماله.

وكشفت دراسة المعولي (2014) عن وجود كثير من المشكلات تواجه مجالس الآباء والأمهات في سلطنة عُمان أهمها: قلة وعي الأعضاء بمهامهم في تلك المجالس، وضعف تعاون الأسرة مع المدرسة ،

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وعزوف اولياء الأمور عن المشاركة بالمجلس، وضعف الإمكانيات المادية للمجلس لتفعيل برامجه، والمركزية في اتخاذ القرارات من قبل الإدارة المدرسية، وندرة وجود التشجيع والتحفيز للمجلس، وطريقة تشكيل المجلس المتبعة في المدارس غير ديمقراطية، وقلة التدريب والتأهيل لأعضاء المجلس، وضعف تواصل مؤسسات المجتمع مع المجلس.

وتأسيساً على ما سبق يمكن أن تتحدد مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية:

ما واقع المجالس المدرسية في المدارس بكندا ؟

ما واقع مجالس أولياء أمور الطلبة في المدارس بسلطنة عُمان ؟

ما أوجه الاستفادة من خبرة كندا في تطوير مجالس أولياء أمور الطلبة في المدارس بسلطنة عُمان ؟

أهداف الدراسة :

هدفت هذه الدراسة إلى:

التعرف على واقع المجالس المدرسية في المدارس بكندا .

الوقوف على واقع مجالس أولياء أمور الطلبة في المدارس بسلطنة عُمان.

تحديد أوجه الاستفادة من خبرة كندا في تطوير مجالس أولياء أمور الطلبة في المدارس بسلطنة عُمان.

أهمية الدراسة :

تمثلت أهمية الدراسة في كونها تساير الاتجاهات العالمية المعاصرة التي تتبنى دعم المشاركة المجتمعية وأدوار أولياء الأمور في النهوض بالعملية التعليمية، كما أنها تأتي في ظل عملية التطوير والتحسين ضمن مبادرات تطوير الأداء المدرسي في سلطنة عمان، فضلاً عن كونها يمكن أن تفيد أعضاء مجالس الآباء والأمهات في التعرف على خبرة كندا في كافة الإجراءات التنظيمية الخاصة بالمجالس المدرسية.

منهج الدراسة:

اتباع الباحثون في هذه الدراسة المنهج الوصفي، والذي يهتم بوصف ما هو كائن وتفسيره، وتحديد الظروف والعلاقات التي توجد بين الوقائع، وتحديد الممارسات الشائعة أو السائدة، والتعرف على المعتقدات والاتجاهات عند كل من الأفراد والجماعات وطرائقها في النمو والتطور.(مازن، 2012،

260)

حدود الدراسة:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

تمثلت حدود الدراسة في الآتي:

الحدود الموضوعية: حيث اقتصرت على المجالس المدرسية .

الحدود البشرية: حيث اقتصرت على المُشاركين في هذه المجالس.

الحدود المكانية: حيث اقتصرت على كندا وسلطنة عُمان.

الحدود الزمنية: حيث أُجريت الدراسة في العام الدراسي 2020/2019م.

مصطلحات الدراسة:

[2] المجالس المدرسية:

يُعرف المجلس المدرسي في ولاية أونتاريو بأنه هيئة استشارية تقدم آراءها وأفكارها وخبراتها ونصائحها وإرشاداتها لمدير المدرسة لتحسين جودة العملية التعليمية وتحقيق أهدافها.

(Ministry of Education in Ontario,2011)

وفي ولاية مانيتوبا يُعرف بأنه هيئة استشارية في المدارس وتعتمد على تقديم النصح والمشورة لمدير المدرسة في مجالات عديدة مثل دعم العلاقة بين المدرسة والأسرة والمجتمع، والسياسات المدرسية الخاصة بالأنشطة وانضباط الطلاب والإدارة المالية للمدرسة.

(Ritter,2012)

وفي ولاية نيو فاوندلاند ولابورادر يُعرف بأنه هيئة يتم تشكيلها بشكل تشريعي وقانوني، وتمثل مصالح واهتمامات جميع الطلبة، وتتشكل من مدير المدرسة وأولياء الأمور والمعلمين وممثلي المجتمع المحلي والطلاب (إن وجد)، ويعملون معاً بهدف تحسين جودة عمليات تعليم وتعلم الطلبة، وتحسين مستويات إنجازاتهم الأكاديمية في المدرسة.

(Department of Education Government of Newfoundland and Labrador,2008)

وفي ولاية ألبرتا يُعرّف أيضاً على أنه " مجموعة من الأفراد يمثلون المدرسة والآباء والمجتمع ، ويعملون سوياً" وفق مجموعة من القواعد والأسس المحددة لدعم ومساندة العملية التعليمية في كافة ميادين ومجالات العمل المدرسي، لتحسين جودة العملية التعليمية، وتسهيل ودعم التعاون البناء بين المدرسة والآباء والمجتمع المحلي".

(Alberta School Councils' Association,2016)

وفي جزيرة الأمير إدوارد يُعرّف أيضاً على أنه هيئة استشارية تتولى مسؤولية دعم الروابط بين المدرسة والمجتمع المحلي، وتقديم المشورة والنصح والدعم لمدير المدرسة لتحقيق أهداف العملية التعليمية.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

(Department of Education and Early Childhood Development in Prince Edward Island, 2014)

وفي سلطنة عُمان يُعرف المجلس المدرسي بمجلس أولياء الأمور بالمدرسة، وهو هيئة مُنتخبة من ممثلين عن أولياء الأمور والإدارة المدرسية والمُعلمين والأخصائيين الاجتماعيين، وتتولى مسؤولية المشاركة في الفعاليات والأنشطة المدرسية التي تساهم في تطوير وتحسين العملية التعليمية وتحقيق أهدافها. (وزارة التربية والتعليم بسلطنة عُمان، 2019)

الدراسات السابقة:

قام الباحثون بتقسيم الدراسات السابقة إلى دراسات عربية وأخرى أجنبية وذلك على النحو الآتي:

أولاً: الدراسات العربية.

وتتمثل أهم هذه الدراسات في الآتي:

1- دراسة المسهلي (2003) وأشارت نتائجها إلى أن درجة ممارسة المديرين الأعضاء في مجالس الآباء والمعلمين في مدارس محافظة ظفار في سلطنة عُمان للمهام الموكلة إليهم كانت كبيرة من وجهة نظرهم، وأن درجة ممارسة المعلمين الأعضاء في مجالس الآباء والمعلمين للمهام الموكلة إليهم كانت متوسطة من وجهة نظرهم، وأن درجة ممارسة أولياء الأمور الأعضاء في مجالس الآباء والمعلمين للمهام الموكلة إليهم كانت متوسطة من وجهة نظرهم.

2- دراسة الحبسي (2004) وتوصلت نتائجها إلى وجود تحسن ملحوظ في تفعيل مجالس الآباء والأمهات والشعور بالرضا العام تجاهها في المدارس بسلطنة عُمان، وإدراك غالبية أعضاء تلك المجالس لأهدافها وأهميتها في تحسين وتطوير العملية التعليمية بالمدارس. كما أظهرت النتائج وجود عدد من المُشكلات تعوق مجالس الآباء والأمهات عن تحقيق أهدافها مثل: عقد الاجتماعات في أوقات غير مناسبة لأولياء الأمور، ورتابة الموضوعات التي تطرح في هذه الاجتماعات، وقلة الاهتمام بالأخذ بآراء أولياء الأمور، وتدني المستوى الثقافي والتعليمي لبعضهم، وتأخر عقد اجتماعات المجالس حيث تبدأ الاجتماعات بعد بداية الدراسة بفترة كبيرة .

3- دراسة السعدي (2013) وكشفت نتائجها أن مجلس الآباء والأمهات في مدارس محافظة شمال الباطنة بسلطنة عمان يسعى إلى تبصير أولياء الأمور بأهمية متابعة الأبناء من خلال توفير المناخ الأسري الملائم، والتحصيل الدراسي، كما يسعى إلى توثيق العلاقة بين أولياء الأمور والهيئة التدريسية بالمدرسة، ويقوم بتوعية الطلبة نحو الاهتمام بالمبنى المدرسي والمرافق العامة والمحافظة عليها، ويسهم بشكل واضح في تنفيذ المشاريع التربوية للمدرسة، كما يعاني المجلس من بعض المشكلات مثل: وجود قصور في وعي أعضاء مجلس الآباء والأمهات للمسؤوليات المنوطة بهم، واختيار أعضاء اللجان المنبثقة عن المجلس بالاقتراع السري، ووجود شروط محددة وواضحة لعضوية المجلس مثل: الكفاءة

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

والخبرة، وقصور في تدريب أعضاء المجالس، وضعف قدرة أعضاء المجلس في التعامل مع البوابة التعليمية بكل سهولة ويسر، وقصور في تنظيم المجلس لملتقيات وأيام مفتوحة لعرض أعماله .

4- دراسة المعولي (2014) وخلصت نتائجها إلى أن مجلس الآباء والأمهات في مدارس التعليم ما بعد الأساسي بمحافظة الباطنة جنوب سلطنة عُمان يقوم بوضع خطة سنوية بمشاركة جميع الأعضاء لتفعيل لجانها ، وتشجيع أولياء الأمور على إبداء الرأي أثناء انعقاد المجلس، وأن المجلس يشرح أهدافه لكل من المعلمين والآباء ويشركهم في وضع برامجهم وفعاليتهم، كما يواجه المجلس بعض المشكلات مثل: قلة وعي الأعضاء بمهامهم في تلك المجالس، وضعف تعاون الأسرة مع المدرسة ، وعزوف أولياء الأمور عن المشاركة بالمجلس، وضعف الإمكانيات المادية للمجلس لتفعيل برامجهم، والمركزية في اتخاذ القرارات من قبل الإدارة المدرسية، وندرة وجود التشجيع والتحفيز للمجلس ، وطريقة تشكيل المجلس المتبعة في المدارس غير ديمقراطية، وقلة التدريب والتأهيل لأعضاء المجلس، وضعف تواصل مؤسسات المجتمع مع المجلس.

5- دراسة الشحية (2014) وأظهرت نتائجها أن متطلبات تفعيل مجلس الآباء والأمهات لتطوير الأداء المدرسي في المدارس بسلطنة عمان جاءت بدرجة كبيرة جداً في محوري التواصل مع أولياء الأمور ومؤسسات المجتمع المحلي، والرعاية الطلابية، وكبيرة في محاور: التعليم والتعليم، والتواصل مع العاملين بالمدرسة، وتنظيم العمل الإداري، والتشريعات والقوانين، والتخطيط المدرسي.

ثانياً: الدراسات الأجنبية.

1- دراسة كول(Caul,2000) وأشارت نتائجها إلى أن المجالس المدرسية في ولاية نيو فاوندلاند ولابورادور Newfoundland and Labrador الكندية تركز في عملها على مدخل الإدارة الذاتية للمدرسة وتُدعم تطبيقه انطلاقاً من وجود صوت لأولياء الأمور والمجتمع المحلي في إدارة المدارس، وأنها تُشارك في عمليات التخطيط والمتابعة والرقابة للعملية التعليمية في المدارس، كما أن لها دور مُتميز في عمليات الإصلاح المدرسي، كما أن لها سلطات وصلاحيات تُمكنها من المشاركة الفعالة في صنع واتخاذ القرارات المدرسية، ومن تنويع مصادر التمويل المدرسي لتنفيذ أنشطة المشروعات والبرامج.

2- دراسة كرسنتسين(Christensen,2000) وأشارت نتائجها إلى أن المجالس المدرسية في ولاية ألبرتا Alberta الكندية تقوم ببناء الشراكة بين المدرسة والمجتمع المحلي، وأن المجالس تُشارك بفعالية في الأنشطة المدرسية تصميمياً وتنفيذاً وتقويمياً، كما تساهم في حل أي خلافات أو نزاعات تنشأ في المجتمع المدرسي، وأن المجالس تُشارك في صنع واتخاذ القرارات المدرسية، وتنفيذ السياسات والقوانين واللوائح والإجراءات التي تنظم العملية التعليمية على مستوى الولاية، والتأكد من تطبيق معايير جودة العملية التعليمية كما توصلت النتائج إلى بعض التحديات التي تواجه هذه المجالس مثل: قلة إدراك بعض الأعضاء للمهام والمسؤوليات الكبيرة والمتعددة المحددة للمجالس، وقيام بعض الأعضاء بالتدخل في شؤون تسيير المدرسة مما يسبب ضغطاً على الإدارة التعليمية.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

3- دراسة بريستون (Preston, 2011) وكشفت نتائجها أن المجالس المدرسية في ولاية ساسكاتشوان Saskatchewan الكندية تقوم بتدعم العلاقة بين المدرسة وأولياء الأمور والمجتمع المحلي من خلال الثقة والتعاون والاحترام المتبادل والاهتمام بالإبداع والابتكار والإنتاجية في العمل، وأن المجلس يُشارك بصورة فعالة في تنظيم الأنشطة التعليمية والاحتفالات المدرسية، وتوفير موارد مادية لتدعيم برامج ومشروعات المدرسة، واهتمام المجلس ببناء اتصالات فعالة مع كافة المشاركين في العملية التعليمية من خلال المواقع الإلكترونية، كما أظهرت النتائج بعض التحديات تواجه عمل المجلس مثل: حاجة الأعضاء إلى التدريب على فهم لائحة المجلس والمناهج الدراسية، وقضاء كثير من الوقت في الاجتماعات، والترويج لانتخابات المجلس في المجتمع المحلي .

4- دراسة بولان (Bullen, 2012) وبينت نتائجها أن المجالس المدرسية في مدينة تورونتو بولاية أونتاريو بكندا تُدعم عمل أولياء الأمور وأعضاء المجتمع المحلي في المدارس انطلاقاً من مبدأ ديمقراطية التعليم، وأن هذه المجالس مدخل للإصلاح المدرسي، وتعبير عن الالتزام والمسئولية من جانب أولياء الأمور والمجتمع تجاه المدارس، وأنها تشارك بفعالية في أنشطة وبرامج ومشروعات تطوير التعليم التي تتم في المدارس، كما أنها تقوم بتدعيم العلاقات بين الطلبة والمعلمين والإدارة وأولياء الأمور، وتوفير احتياجات المدارس المادية.

5- دراسة جليز (Glaze, 2018) وأكدت نتائجها أن المجالس المدرسية في ولاية نونافا سكوتشيا الكندية تشارك بفعالية في عمليات التحسين والتطوير والتغيير المدرسي، وتدعم العمل التطوعي لأولياء الأمور وأعضاء المجتمع المحلي، والمساهمة في بناء مناخ مدرسي يُدعم إنجاز الطلبة وتقديمهم الأكاديمي، وتوفير مصادر تمويل بديلة للمدرسة، والمشاركة في تصميم وتنفيذ وتقييم خطة تحسين المدرسة، وفي صنع القرارات المدرسية، كما كشفت النتائج وجود بعض التحديات تواجه عمل المجالس مثل: قلة معرفة بعض الأعضاء للدور والمهام والمسئوليات الكبيرة المنوطة للمجلس، وحاجاتهم للتدريب على عليها، وعلى القضايا والبرامج والمشروعات التعليمية المدرسية.

تعليق عام على الدراسات السابقة:

أشارت نتائج كثير من الدراسات السابقة أن المجالس المدرسية تقوم بأدوار متميزة في دعم العملية التعليمية، حيث إنها تشارك في عمليات التخطيط والتنظيم والتنفيذ والتقييم والإدارة المالية للمدرسة، وتدعم كذلك علاقة المدرسة بأولياء الأمور ومؤسسات المجتمع المحلي، كما تقوم ومتابعة تنفيذ البرامج والأنشطة المدرسية التي تدعم عمليات تعليم وتعلم الطلبة، والمشاركة في صنع واتخاذ القرارات المدرسية، وكذلك عمليات التحسين والتطوير والتغيير المدرسي.

وجود كثير من المشكلات التي تتعلق بالمجالس المدرسية مثل: عزوف أولياء الأمور عن المشاركة في المجالس المدرسية، وعدم معرفة أولياء الأمور بأهداف ووظائف تلك المجالس، وقلة إلمام أولياء الأمور بالقضايا التربوية والقوانين والتشريعات المدرسية، وانخفاض المستوى الثقافي لبعض أولياء الأمور، وعزوف بعض أولياء الأمور عن حضور اجتماعات المجلس، واعتقاد أولياء الأمور بأن الغرض من الاجتماعات هو جمع التبرعات، وقلة اهتمام إدارة المدرسة بتنفيذ توصيات المجالس، وقلة تدريب أعضاء تلك المجالس على أداء أدوارهم ومسئولياتهم.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الإطار النظري للدراسة:

يتضمن الإطار النظري للدراسة مبحثين، الأول واقع المجالس المدرسية في المدارس بكندا، والثاني واقع مجالس أولياء أمور الطلبة في المدارس بسلطنة عُمان، وذلك كما يأتي:
المبحث الأول: واقع المجالس المدرسية في المدارس بكندا :

أولاً: أهداف المجالس المدرسية:

في ولاية أونتاريو (Ontario Department of Education,2011) يهدف المجلس المدرسي إلى:

[1] فهم طبيعة المجتمع المحلي: Understand your community

وذلك من خلال تحديد سمات وموارد واحتياجات المجتمع.

[2] إيجاد قائمة من الأهداف: Create a list of goals

وذلك من خلال تحديد قمة أولويات العمل وذلك للمساعدة في التركيز على الأنشطة الأكثر أهمية للمدرسة، وتحديد نوعية الأنشطة غير المفيدة.

[3] تطوير الاستراتيجيات: Develop strategies

وذلك من خلال تحديد الحد الأعلى من الموارد والمهارات الخاصة بالأفراد في المجتمع المدرسي والذين اديهم القدرة على تحقيق الأهداف.

[4] تقويم النتائج: Evaluate your results

وذلك من خلال تحليل الأعمال ومعرفة ما تحتاج إليه المدرسة من خدمات وذلك لوضع الخطط المستقبلية.

[5] الاتصالات مفتاح النجاح: Remember that communication is key

وذلك من خلال التحدث والاستماع إلى أعضاء المجتمع المدرسي، وجعلهم يشاركون في الخطط والأهداف والأفكار طوال العام.

[6] المشاركة في النجاح والتحديات مع الآخرين:

Share your successes and challenges with us

فالآخرين يمكن أن يقدموا المساعدة لك، وذلك من خلال التواصل مع الآخرين بشأن الإدارة المالية للمجلس، وإعداد وكتابة التقارير.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وفي ولاية نيو فاوندلاند ولابورادور يهدف المجلس المدرسي إلى:

(Department of Education Government of Newfoundland and Labrador,2008)

تطوير وتشجيع وتعزيز السياسات والممارسات والأنشطة التي تضمن وتُعزز تحسين جودة البرامج المدرسية ومستويات إنجاز الطلاب في المدرسة.

تسهيل التواصل الفعال والتعاون بين المدرسة وأولياء الأمور والمعلمين وممثلي المجتمع المحلي والطلاب.

مساعدة إدارة المدرسة في وضع وتنفيذ السياسات والممارسات والأنشطة المدرسية التي تساعد على تحسين بيئة التعليم والتعلم في المدرسة.

تحمل المسؤولية أمام المدرسة والمجتمع للوفاء باحتياجات جميع الطلبة واهتماماتهم ومصالحهم.

تعزيز الشفافية في عمل المجلس أمام المدرسة والمجتمع المحلي من خلال الإعلان عن الإجراءات والأنشطة والفعاليات والبرامج والقرارات عبر وسائل مُختلفة مثل: لوحة إعلانات المدرسة، وموقعها الإلكتروني، وصحيفة المدرسة، وكتيبات ونشرات خاصة بهذا الغرض.

تشجيع المشاركة الفعالة من قبل أفراد المجتمع المحلي لمناقشة أي موضوع أو قضية أو مشكلة تعليمية أو غير تعليمية في الحياة المدرسية للطلبة.

ثانياً: تشكيل المجالس المدرسية:

في ولاية أونتاريو بكندا (Ontario Ministry of Education,2011) يتشكل المجلس المدرسي كما يأتي:

[1] المجالس المدرسية في المرحلة الابتدائية:

حد أدنى خمسة آباء أو أولياء أمور للطلبة يتم اختيارهم بواسطة زملائهم من الآباء أو أولياء الأمور.

حد أدنى عضو من المجتمع المحلي يتم اختياره بواسطة المجلس.

مدير المدرسة (لا يحق له التصويت).

أحد المعلمين ويتم اختياره بواسطة زملائه من المعلمين.

أحد هيئة العاملين بالمدرسة (لا يقوم بالتدريس) يتم اختياره بواسطة أحد زملائه.

أحد الطلبة يتم اختياره بواسطة مدير المدرسة إذا كان ضرورياً للاستشارة في قضية من القضايا.

[2] المجالس المدرسية في المرحلة الثانوية:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

حد أدنى ستة آباء أو أولياء أمور للطلبة يتم اختيارهم بواسطة زملائهم من الآباء أو أولياء الأمور.

حد أدنى عضو من المجتمع المحلي يتم اختياره بواسطة المجلس.

مدير المدرسة (لا يحق له التصويت).

أحد المعلمين ويتم اختياره بواسطة زملائه من المعلمين.

أحد هيئة العاملين بالمدرسة (لا يقوم بالتدريس) يتم اختياره بواسطة أحد زملائه.

أحد الطلبة يتم اختياره بواسطة زملائه من الطلاب.

وفي جزيرة الأمير إدوارد يتشكل المجلس على النحو الآتي:

(Department of Education and Early Childhood Development in Prince Edward Island, 2014)

حد أدنى ثلاثة من أولياء أمور الطلبة الحاليين بالمدرسة.

معلم أو أكثر من معلمي المدرسة بشرط أن يكون التصويت في اجتماعات المجلس لمعلم واحد فقط.

مدير المدرسة بحكم موقع عمله الإداري.

ممثلين عن المجتمع المحلي المثحيط بالمدرسة.

ممثل عن الطلبة.

ينبغي أن يزيد عدد أعضاء المجلس من أولياء الأمور والمجتمع المحلي عن عدد الممثلين للمعلمين والطلبة ومدير المدرسة.

وفي ولاية نيوفاوندلاند يتشكل المجلس من:

(Department of Education Government of Newfoundland and Labrador, 2008)

مدير المدرسة.

لا يقل عن اثنين ولا يزيد عن أربعة من معلمي المدرسة ويتم انتخابهم من قبل جمعية مُعلمي المدرسة.

لا يقل عن ثلاثة ولا يزيد عن ستة من آباء وأمهات الطلبة ويتم انتخابهم من قبل جمعية أولياء الأمور.

لا يقل عن اثنين ولا يزيد عن أربعة من أعضاء المجتمع المحلي ويتم انتخابهم من المجتمع المحلي.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ثالثاً : أدوار أعضاء المجالس المدرسية:

وفي ولاية ألبرتا تتعدد وتتنوع أدوار أعضاء المجالس ، وأهم هذه الأدوار ما يأتي:

(Alberta Home and School Councils' Association,2006)

[1] رئيس المجلس: ويقوم بالأدوار الآتية : School Council Chair

ينظم البرامج للأفراد.

يشجع الآخرين على التعاون يشكل نشط في أداء الأعمال.

الدعوة لاجتماعات مجلس المدرسة المنتظمة.

إعداد جداول أعمال اجتماعات مجلس المدرسة.

رئاسة الاجتماعات .

يوفر سبل تسجيل الاجتماعات وتدوينها.

الاتصال بمدير المدرسة وفق قواعد وإجراءات منتظمة.

توفير سبل الاتصال بالآباء والمجتمع المحلي بعد حدوث الاجتماعات.

اتباع قوانين وتشريعات مجلس المدرسة المحلية.

تحديد الأدوار والمسئوليات التي يقوم بها الأفراد والأعضاء بدقة .

تشجيع المساهمات من جميع الأعضاء.

الإطلاع الدائم على سياسات السلطات التعليمية المحلية التي تؤثر على مجلس المدرسة.

بناء فرق عمل فعالة في كافة ميادين ومجالات العمل المدرسي.

قيادة عمليات وإجراءات التقويم الذاتي.

تقديم التقارير التي توضح مستوى جودة العملية التعليمية إلى الآباء والمجتمع والمستويات الإدارية العليا.

[2] نائب رئيس المجلس: ويقوم بالأدوار الآتية: Vice Chair

يتولى قيادة الجلسات في حالة غياب رئيس المجلس.

مساعدة رئيس المجلس في إعداد وتحضير جداول الأعمال .

يساعد ويدعم فرق العمل المدرسية.

الإطلاع الدائم على أحوال المدرسة وسياسات السلطات التعليمية.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

يستعد لاستلام مسئوليات رئيس المجلس في المستقبل.

[3] سكرتير المجلس: ويقوم بالأدوار الآتية: Secretary:

يسجل الجلسات والاجتماعات.

يحافظ على وقت الاجتماعات .

يسجل النتائج والقرارات التي وافق عليها المجلس.

يدون المراسلات الصادرة والواردة إلى المجلس.

[4] أمين الصندوق: ويقوم بالأدوار الآتية : Minute Treasurer:

جمع التبرعات والمنح التي تعطى للمدرسة وتسجيلها وتدوينها.

إعداد التقارير الدورية عن الوضع المالي للمدرسة والدخل والإنفاق على العملية التعليمية بما تتضمنه من أنشطة وخدمات.

إعداد السجلات المالية لتقديمها عند الطلب لأولياء الأمور والمجتمع والسلطات التعليمية العليا.

في ولاية أونتاريو (Ontario Department of Education,2011) يقوم أعضاء المجلس بالأدوار الآتية:

* الرئيس أو مساعد الرئيس: Chair/Co-Chair:

يرتب اجتماعات الفريق، ويعد ويجهز جداول الأعمال الخاصة بها، ويرأس تلك الاجتماعات.

يضمن تسجيل محاضر جلسات الاجتماعات ويحتفظ بها في مكان آمن لمدة أربع سنوات.

يشارك عضو مراقب في اجتماعات لجان المجلس.

يتواصل مع مدير المدرسة لتحقيق أهداف المجلس.

يحافظ على تحقيق دستور ولائحة المجلس ويوفر الضمانات اللازمة للمراجعة السنوية لأداء المدرسة بواسطة المجلس.

التواصل مع المجتمع المحلي بطريقة منتظمة ومستمرة ويوفر الضمانات اللازمة لأولياء الأمور وأوصياء الطلاب لتقديم استشاراتهم في أي موضوع من الموضوعات التي تحظى باهتمام المجلس، ويضع آرائهم وتصوراتهم في الاعتبار.

يسهل عمليات إدارة الصراع.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

يستشير رئيس مجلس إدارة المدرسة وأمناء المدرسة في أي قضية من القضايا أو مشكلة من المشكلات المعقدة.

يُعد التقرير السنوي للمجلس وكافة البيانات التي تخص الميزانية والتمويل ويقدم نسخة منها لمدير المدرسة، ورئيس مجلس إدارة المدرسة، ومسؤولي المجتمع المحلي، ومجلس المنطقة التعليمية.

* ممثلي الآباء: Parent Representatives

يساهم في المناقشات المدرسية ومناقشات المجلس .

يحث ويشجع أولياء الأمور والأوصياء وأعضاء المجتمع المحلي على المشاركة بفعالية في فعاليات المجلس وتقديم آرائهم ومقترحاتهم.

يشارك في لجان المجلس.

يراقب الالتزام بالميثاق الأخلاقي للمجلس ودستور المجلس .

يشجع أولياء الأمور والأوصياء وأعضاء المجتمع المحلي على المشاركة بفعالية في أحداث وبرامج المجلس.

* ممثلي المجتمع: Community Representative

يساهم في المناقشات المدرسية ومناقشات المجلس .

يمثل تصورات وآمال وتطلعات المجتمع المحلي، والمساعدة في بناء شراكات فعالة مع المجتمع المحلي.

يشارك في لجان المجلس.

يراقب الالتزام بالميثاق الأخلاقي للمجلس ودستور المجلس.

يشجع أولياء الأمور والأوصياء وأعضاء المجتمع المحلي على المشاركة بفعالية في أحداث وبرامج المجلس.

* ممثلي الطلاب: Community Representative

يساهم في المناقشات المدرسية ومناقشات المجلس .

يشارك في لجان المجلس.

يراقب تطبيق الميثاق الأخلاقي للمجلس ودستور المجلس.

يحث ويشجع الطلاب على المشاركة بفعالية في فعاليات المجلس وتقديم آرائهم ومقترحاتهم.

التواصل مع الطلاب لتحقيق أهداف المجلس .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

* ممثلي هيئة العاملين: School Staff Representatives:

يساهم في المناقشات المدرسية ومناقشات المجلس .
يشارك في لجان المجلس.
يراقب الالتزام بالميثاق الأخلاقي للمجلس ودستور المجلس.
يحث ويشجع زملاءه من العاملين على المشاركة بفعالية في فعاليات المجلس وتقديم آرائهم ومقترحاتهم.
التواصل مع غيرهم من العاملين لتحقيق أهداف المجلس.

* مدير المدرسة (لا يحق له التصويت): School Principal (Non-voting):

يبحث عن مداخلات المجلس في خطة تحسين المدرسة، وميزانية المدرسة وشراكة المجتمع .
يوزع ويرسل اتصالات المجلس للأباء والأوصياء بما في ذلك التقرير السنوي للمدرسة والمجلس.
يسهل عمليات انتخاب واختيار أعضاء المجلس السنوية.
حضور جميع اجتماعات المجلس، ويفوض مساعده لحضور تلك الاجتماعات إذا كان غير متفرغ أو مشارك في اعمال أي لجنة من لجان المدرسة.
يُدعم ويُعزز أنشطة المجلس ويتأكد من إدارة الموارد وفق القوانين والسياسات والإجراءات المنظمة لها.
إعادة توجيه المعلومات الحديثة الواردة من مجلس المنطقة التعليمية ووزارة التربية والتعليم للمجلس المدرسي.

يأخذ بعين الاعتبار أي توصية أو نصيحة من المجلس لتحسين العملية التعليمية بالمدرسة.

يحث ويشجع المجلس على طرح آرائهم ووجهات نظرهم في القضايا التعليمية المهمة مثل: تطوير السياسات التعليمية بالمدرسة، والإرشادات التي تتعلق بتحسين إنجاز الطلبة، والمحاسبة والمسائلة التعليمية.

يتواصل مع رئيس المجلس لتحسين وتطوير العملية التعليمية باستمرار.

يراقب الالتزام بالميثاق الأخلاقي للمجلس ويساهم في تطويره.

يشجع أولياء الأمور والأوصياء وأعضاء المجتمع المحلي على المشاركة بفعالية في أحداث وبرامج المجلس.

يشارك بفعالية في بناء الميثاق الأخلاقي للمجلس والمدرسة، والميثاق الإعلامي للمدرسة، والخطط التنفيذية والتشغيلية السنوية للمدرسة، وخطط التحسين والتطوير والتي ترتبط بالمجلس المدرسي.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

رابعاً : مهام ومسئوليات المجالس المدرسية:

وفي ولاية نيو فاوند لاند ولابورادور يتولى مجلس المدرسة القيام بالمهام ومسئوليات الأتية:

(Department of Education Government of Newfoundland and Labrador,2008)

[1] تمثيل المصالح التعليمية للمدرسة:

Represent the educational interests of the school

حيث يمثل أعضاء المجلس آراء مجموعاتهم، فممتلي أولياء الأمور يتحدثون عن أولياء أمور الطلبة، وممتلي المعلمين يتحدثون عن المعلمين، وممتلي الطلبة يتحدثون عن الطلبة، وممتلي المجتمع المحلي يتحدثون نيابة عن المجتمع بمؤسساته وهيئاته المختلفة، ولكي يكون التمثيل فعال لابد لأعضاء المجلس أن يسعوا بصورة مستمرة للحصول على التغذية الراجعة من مجموعاتهم الذين ينتمون إليها، ويناقشون القضايا والموضوعات التي تحظى باهتماماتهم، وتوصيل قرارات المجلس إليهم في الحال، وإخبارهم عن فعاليات وأنشطة المجلس بصورة مستمرة.

[2] تقديم المشورة بشأن جودة التعليم والتعلم في المدرسة:

Advise on the quality of teaching and learning in the school

وذلك من خلال المشاركة الفعالة في أنشطة وعمليات تحسين وتطوير المدرسة، والمساهمة في بناء خطة تطوير المدرسة، ومتابعة تنفيذ وتقويم تلك الخطة، واستعراض بشكل مستمر ومنتظم بيانات تحصيل وإنجاز الطلبة ومناقشتها مع الإدارة المدرسية والمعلمين، والتوصية باستخدام أساليب واستراتيجيات تدريس حديثة ومتنوعة لتحسين عمليات تعليم وتعلم الطلبة.

[3] تسهيل مشاركة الآباء والمجتمع في التعليم والتعلم بالمدرسة:

Facilitate parent and community involvement in teaching and learning in the school

وذلك من خلال التواصل مع الآباء والمجتمع ودعوتهم لحضور اجتماعات المجلس، والتواصل معهم عبر الموقع الإلكتروني للمجلس وصحيفة المجلس ونشرة المجلس، وعقد اجتماعات معهم حول القضايا التعليمية المهمة.

[4] تقديم المشورة لمجلس إدارة المدرسة بشأن القضايا التي تهم المدرسة والمجتمع:

Advise the board on matters of concern to the school and the community

وذلك من خلال التعاون البناء بين المجلس ومجلس إدارة المدرسة وعقد اتفاقات وإجراءات من شأنها تحسين عملية التعليم والتعلم بالمدارس .

[5] تحسين وتطوير المدرسة: Improvement School

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

يقوم المجلس بدور حيوي وبناء في عمليات تحسين وتطوير المدرسة من خلال المساعدة في الموافقة على خطة تحسين المدرسة وتطويرها ودعمها ومتابعتها، ومسؤول أيضاً عن التواصل مع المجتمع في المجالات التي تهم المجتمع في خطة تحسين المدرسة، وتقديم للمجتمع التقدم والإنجازات التي حققتها المدرسة، ويقوم المجلس في هذا الصدد بالآتي:

المشاركة في تحديد قيم عمل المدرسة ورؤيتها ورسالتها.

المشاركة في بناء خطة تحسين المدرسة من خلال عمليات المراجعة الداخلية.

توصيل بناء خطة تحسين المدرسة للآباء والمجتمع المحلي.

إخبار المجتمع المحلي باستمرار بالتقدم الذي تم إنجازه من خطة تحسين وتطوير المدرسة من خلال تقارير منتظمة في اجتماعات مجلس المدرسة.

المدائمة على إخبار المجتمع المحلي باستمرار عن معايير الأداء في المدرسة من خلال تقارير منتظمة في اجتماعات مجلس المدرسة.

مساعدة في بناء وتعزيز بيئة التعلم التعاوني داخل المجتمع المدرسي.

تقويم ومتابعة معايير أداء الطلاب في المدرسة.

يوصي ويدعم استراتيجيات جديدة لتحسين وزيادة إنجاز الطلبة.

توصيل وإعلام الاستراتيجيات والمعايير الموصى بها للمجتمع المحلي.

الحفاظ على إخبار المجتمع المدرسي بالاستراتيجيات المنفذة ونتائج إنجاز الطلبة.

وفي ولاية مانيتوبا (Manitoba Education Administration Act, 1996) يتولى مجلس المدرسة القيام بالوظائف الآتية:

تقديم المشورة لمدير المدرسة حول السياسات والأنشطة والتنظيم المدرسي، ويشمل ذلك: تحسين وتطوير المناهج المحلية، والأنشطة الثقافية واللاصفية والمصاحبة للمناهج الدراسية، وسياسات انضباط الطلاب وإدارة سلوكهم، ووصول المجتمع إلى المباني والتجهيزات المدرسية.

تقديم المشورة للمدير عن أساليب وطرائق زيادة التمويل المدرسي.

تقديم المشورة لمجلس المدرسة المحلي بشأن عملية توظيف وتعيين مديري المدارس.

تقديم المشورة للمدير ومجلس المدرسة المحلي حول الميزانية السنوية للمدرسة.

المشاركة في وضع خطة المدرسة السنوية.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المشاركة في أية مراجعة للمدرسة سواء من الوزارة أو المنطقة التعليمية أو المجلس المحلي للتعليم. التواصل مع أولياء أمور الأطفال الملتحقين بالمدرسة وأعضاء المدرسة والمجتمع المحلي بحيث يمكن أن يعبروا بشكل صحيح عن أولوياتهم وهمومهم واهتماماتهم وتطلعاتهم وآمالهم. بناء أساليب محاسبة يمكن من خلالها مراجعة وتقويم الأنشطة والنفقات المالية.

وفي ولاية كولومبيا البريطانية (British Columbia Department of Education,2005) يقوم مجلس المدرسة بالوظائف الآتية:

تحديد فلسفة المدرسة وأولويات برامجها.

المشاركة في وضع التعليمات المدرسية وقواعد السلوك الطلابي.

المسئولية عن إدارة الميزانية المدرسية، والقيام بأعمال الصيانة، وتوفير التجهيزات المدرسية المناسبة. متابعة تنفيذ المناهج الدراسية وما يرتبط بها من برامج وأنشطة وتكنولوجيا التعليم.

الإشراف على برامج السلامة والأمن المدرسي.

دعم التواصل الفعال بين المدرسة وأولياء الأمور والمجتمع المحلي.

إخطار المجتمع والسلطات التعليمية العليا بالقرارات التي تم اتخاذها لخدمة العملية التعليمية وتطويرها.

توفير الضمانات اللازمة التي تدعم احترام وتقدير التنوع الثقافي في المجتمع.

المشاركة في حل المشكلات المدرسية بمشاركة جميع الأعضاء .

خامساً : انتخابات المجالس المدرسية:

في ولاية أونتاريو (Ministry of Education in Ontario,2001) تمر عملية انتخاب المجالس المدرسية بسبعة مراحل أساسية هي:

[1] المرحلة الأولى:

وتبدأ من أول مايو إلى أول يونيو ويتم فيها تشكيل لجنة تتولى المسئولية الكاملة عن الانتخابات، وتتكون هذه اللجنة من مدير المدرسة وعدد من أولياء الأمور والمجتمع المحلي، بالإضافة إلى بعض أعضاء المجلس القديم.

[2] المرحلة الثانية:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وتبدأ من أول يونيو إلى منتصف يونيو ويتم فيها وضع خطة شاملة لعمليات انتخابات المجلس الجديد، وتتضمن طرائق الترشح، وأشكاله، والإجراءات التنظيمية التي يتطلبها، ويتم تقديم كافة الجهود إلى رئيس المجلس القديم للتأكد من صدق وسلامة الإجراءات .

[3] المرحلة الثالثة:

وتبدأ من منتصف يونيو إلى أول أغسطس، ويتم فيها إعداد كل شيء يتعلق بالانتخابات مثل إشعارات الانتخابات التي ترسل إلى أولياء الأمور والمجتمع، وأوراق الاقتراع، وآخر المعلومات المتعلقة بالعملية الانتخابية.

[4] المرحلة الرابعة:

وتكون في بداية سبتمبر حيث يتم إرسال إخطارات وإشعارات الانتخابات إلى أولياء الأمور والمجتمع المحلي، ويتم ذلك من خلال لوحة الإعلانات المدرسية وموقع المدرسة على شبكة الإنترنت، أو توزيعها في المنظمات والمؤسسات المحلية مثل مراكز الشباب ومؤسسات الصحة العامة.

[5] المرحلة الخامسة:

وتكون من بداية إلى منتصف سبتمبر، ويتم فيها حصر المتقدمين للانتخابات، وإعداد قائمة بأسمائهم وإرسالها إلى جميع المرشحين، كما يتم تذكيرهم بموعد الاقتراع.

[6] المرحلة السادسة:

وتكون من منتصف إلى آخر شهر سبتمبر، ويتم فيها إعداد صناديق الاقتراع وتوفير متطوعين لمساعدة لجنة الانتخابات في أخذ الأصوات وفرزها وتجميعها وإعلان النتائج.

[7] المرحلة السابعة:

وتكون من آخر سبتمبر إلى بداية أكتوبر، ويتم فيها إعلان النتائج وتشكيل المجلس وتحديد الأدوار والمسئوليات، ويتم نشر أسماء أعضاء المجلس في صحيفة المدرسة وفي موقع المدرسة على شبكة الإنترنت .

سادساً : اجتماعات المجالس المدرسية:

في ولاية نيوفاوندلاند ولابورادور (Department of Education Government of Newfoundland and Labrador, 2008) تُعتبر الاجتماعات وسيلة مهمة للمجلس لمتابعة وإنجاز أعماله، ويعتمد المجلس في اجتماعاته على إعداد جدول أعمال وإرساله إلى المهتمين بالعملية التعليمية، ويُعتبر رئيس المجلس ومدير المدرسة هما المسؤولان الرئيسان عن إعداد هذا الجدول، وينبغي تحديد الموضوعات التي سيتم طرحها ومناقشتها في اجتماع المجلس في جدول الأعمال وإرسالها إلى المدعوين قبل الاجتماع بأسبوع على الأقل، ويمكن إدراج هذه الإجراءات في مجموعة من القواعد في اجتماع مجلس المدرسة. وخلال اجتماعات المجلس ينبغي على الرئيس أن يلتزم باتباع جدول الأعمال وإنهائه في الوقت المحدد، وأن يحافظ على جعل المناقشات والحوارات في الموضوعات المحددة للمناقشة حتى انتهاء

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الوقت، وإذا انتهى وقت الاجتماع وكان هناك موضوع أو أكثر لم يتم مناقشته أو لم يتم اتخاذ قرار فيه ينبغي تأجيله للاجتماع التالي، أو تحويله إلى لجنة فرعية لمناقشة هذا الأمر ثم تزود اللجنة المجلس بتقرير عن هذه القضية وتكتب به توصياتها لحل هذه القضية، وتأخذ الاجتماعات المراحل الآتية:

[1] الإعلان عن الاجتماع: Announce Meeting

تحديد تاريخ ووقت ومكان انعقاد اجتماع المجلس، وكذلك اجتماع اللجان الفرعية وتكون اجتماعات مفتوحة أمام الجميع.

إرسال دعوات وإشعارات الاجتماعات إلى أولياء الأمور سواء مع أطفالهم أو البريد الإلكتروني، أو من خلال موقع المدرسة على الانترنت.

إرسال جدول الأعمال محدد به الموضوعات أو القضايا أو المشكلات المطروحة للمناقشة قبل الاجتماع بأسبوع على الأقل.

توفير رقم اتصال محدد للحصول يساعد في حصول الحضور أي بيانات أو معلومات يريدونها حول الاجتماع.

[2] جدول الأعمال: Agenda

توزيع جدول الأعمال محدد به الموضوعات أو القضايا أو المشكلات المطروحة للمناقشة قبل الاجتماع بأسبوع على الأقل، وتحديد زمن مناقشة كل موضوع.

إرفاق بجدول الأعمال وصفا موجزا للقضية ما أو إبرازاً لمشكلة، أو مخاوف أو أسئلة مرتبطة بالموضوعات حيثما كان ذلك مناسباً.

[3] محضر الجلسة: Minutes

توزيع محضر الاجتماع السابق لأعضاء المجلس مقدماً.

تسجيل العناصر الأساسية ومناقشة أي بند من بنود العمل الناتجة عن الاجتماع.

جعل محضر الاجتماع متاحاً للمجتمع المدرسي من خلال شبكة الإنترنت، أو نسخ متوفرة في المدرسة.

[4] المناقشات: Discussion

تشجيع المشاركة الفعالة في النقاشات.

تلخيص المناقشة وأي توصيات في نهاية كل محور أو مجال من مجالات النقاش.

وضع خطة عمل لأي بند من البنود المتعلقة.

تركيز كل المداولات والنقاشات والقرارات والإجراءات على كيفية تأثيرها على التعليم والتعلم، وتشجيع الإنجاز العلمي للطلاب.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

استخدام أسلوب التوافق لصنع واتخاذ القرارات.

[5] العرض: Presentations

ضمان العروض أن تكون موجزة ومركزة.

توزيع تقارير مكتوبة للأعضاء قبل الاجتماع مع نسخ إضافية متوفرة في الاجتماع.

[6] التكرار وطول الاجتماع: Frequency and Length of Meeting

بدء الاجتماعات فوراً، ووضع جدول زمني مناسب لعقدها.

الحفاظ على بداية ونهاية أوقات وأماكن الاجتماع وتكون ثابتة من اجتماع إلى آخر.

ينبغي أن تعقد اجتماعات شهرية.

[7] التغذية الراجعة: Feedback

توفير فرصة أو وسيلة للتغذية الراجعة أو مقترحات للتحسين.

سابعاً : تدريب أعضاء المجالس المدرسية:

وفي ولاية ألبرتا يتم تدريب أعضاء المجالس المدرسية على النحو الآتي:

[1] وزارة التعليم : Ministry of Education

تقوم وزارة التعليم في ولاية ألبرتا –على سبيل المثال- بإعداد وتنظيم برامج تدريب لأعضاء مجالس الأمناء لتدريبهم على كيفية القيام بالمهام والأدوار والمسئوليات المحددة لهم ، وأساليب دعم العلاقة بين المدرسة وأولياء الأمور والمجتمع المحلي ،كما تقوم الوزارة بإعداد دليل عمل إرشادي لأعضاء المجالس المدرسية يتم فيه توضيح مفهوم المجلس، ومسئولياته ومهامه، واجتماعات المجلس وجدول الأعمال، ويتم توزيعه على المدارس في بداية العام الدراسي ويكون متاحاً للجميع . (Ministry of Education in Alberta,1999)

[2] جمعيات المجالس المدرسية: Associations of School Councils

تقوم جمعيات المجالس المدرسية بتنظيم عديد من برامج التدريب لرفع كفاءة وتحسين مهارات وقدرات أعضاء مجالس الأمناء حتى يتمكنوا من أداء مهامهم وأدوارهم بكفاءة وفعالية ،ومن هذه الجمعيات جمعية البيت و المجالس المدرسية في ألبرتا Alberta Home and School Councils Association (AHSCA) ، حيث قام بتدريب أعضاء مجالس الأمناء في الولاية عام 2006 من خلال 85 ورشة عمل وتم تدريبهم على :أدوار ومسئوليات الأعضاء ،التخطيط المدرسي ،اجتماعات المجلس، انتخابات الأعضاء ،جمع الأموال والتبرعات.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

(Alberta Home and School Council's Association,2007)

[3] التدريب المُتمركز حول المدرسة : School Based-Training

حيث يتم تدريب أعضاء مجلس الأمناء ، ويتولى مسئولية تدريبهم فريق التنمية المهنية داخل المدرسة School Professional Development Team ، ويشارك في هذا التدريب أيضاً أعضاء من المجلس القديم ، ويتم التدريب على القيام بالمهام والمسئوليات على الأقل مرتين قبل القيام بالأدوار ، كما يتم التدريب على صنع واتخاذ القرار داخل المجلس ، وعقد الاجتماعات ، والمناهج الدراسية ، وإدارة الصراع. (Collins& Whitmore,2000)

ثامناً : تمويل المجالس المدرسية:

يعتمد تمويل المجالس المدرسية بشكل أساسي في ولاية أونتاريو على المنح Grants ، وهناك عدد من المؤسسات والمنظمات تقدم المنح للمجالس المدرسية في كندا بصفة عامة وأتوا بصفة خاصة مثل: برامج التمويل التي تقدمها ولاية أونتاريو الكندية حيث تمنح الولاية 500 دولار للمجلس عن طريق المجلس المحلي للمدرسة بشرط أن يقدم المجلس تقارير يوضح مجالات إنفاق هذا المبلغ، أن وزارة التربية تمنح 1000 دولار بشرط أن يقدم المجلس تقارير يوضح مجالات إنفاق هذا المبلغ، ويوجد عدد من المنظمات الأخرى تقدم المنح مثل منظمة Evergreen (evergreen.ca) وهي منظمة كندية تهتم بالبيئة والصحة ، والحد الأعلى المسموح به لتلقي المجلس المنح هو 30000 ألف دولار.

وهناك قواعد للإنفاق يتبعها المجلس بحيث لا يتعدى المشروع الذي يشارك المجلس في تنفيذه 1000 دولار، ويمكن للمجلس أن يتولى بمفرده تنفيذ المشروع، أو يشارك احد المجالس المدرسية المجاورة في نفس المنطقة التعليمية، أو بعض المجموعات المهمة بالعملية التعليمية مثل أولياء الأمور أو المجتمع المحلي.

وهناك عدد من المجالات التي يتم فيها الإنفاق على مشروعات المجلس هي:

(Ministry of Education in Ontario,2011)

التغذية من مأكولات ومشروبات ولا تتجاوز نسبتها 15% من التمويل المعتمد.

الإعلان والترويج ولا يتجاوز نسبة 5% من التمويل المُعتمد.

حوافز للموظفين بما في ذلك المنسقين والمستشارين والموظفين الإداريين.

التكاليف التشغيلية الجارية (على سبيل المثال تأجير المكاتب- والتكاليف الإدارية على المدى الطويل، والصيانة- المرافق).

شراء الكتب والموارد وأجهزة الحاسوب والسلع والخدمات الأخرى.

تكاليف السفر والإقامة.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الديون أو الخسائر المالية التي تنجم عن المشروع.

برامج الكمبيوتر وأنظمة الرسائل الصوتية أو صيانة الموقع.

شراء أجهزة التلفزيون والمعدات الرياضية.

احتفالات مثل: حفلات الشواء، وعروض ممتعة، والشاي المتطوعين، العشاء.

تكاليف الترفيه، بما في ذلك الأفلام / الرقصات / الحفلات / العروض.

علامات المدرسة، لوحات إعلان / شاشات.

المناظر الطبيعية.

دروس للأباء-الفرنسية، الإنجليزية كلغة ثانية، والكمبيوتر.

شراء السلع والخدمات التي توفرها وزارة التمويل، مثل الكتب المدرسية، وكتب المكتبة،

اليديوية، والأثاث المدرسي، وأجهزة الكمبيوتر المحمولة، والكاميرات، وأجهزة العرض، نقل الطلاب.

الأنشطة التي تركز الطالب / مشتريات بما في ذلك مكبرات الصوت، والكتب، والكتب المزدوجة اللغة.

المواد التعليمية للطلاب أو لوازم المنزل مثل والورق والغراء.

البرمجيات، والجوائز، وجداول الأعمال الطلابية، والتقويمات، والفنون والحرف اليدوية، وسجلات القصص.

برامج الكمبيوتر وأنظمة الرسائل الصوتية أو صيانة الموقع.

تاسعاً : اتصالات المجالس المدرسية:

وفي ولاية نيو فاوند لاند ولابورادور توجد عدة أنواع للاتصالات مثل:

(Department of Education Government of Newfoundland and Labrador,2008)

أ- الاتصالات الكتابية:Written Communication:

تسجيل وحفظ ونشر محاضر اجتماعات المجلس بطريقة واضحة ومتسقة وحاسمة لتعزيز وتشجيع والحفاظ على الاهتمام والمشاركة من كافة المستفيدين من عمل مجلس المدرسة.

استخدام مجموعة من الاتصالات المرئية والمكتوبة لتوفير المعلومات بما في ذلك الملصقات والإعلانات العامة والنشرات والمذكرات والتي تحتوي على معلومات مهمة.

توفر اسماً ورقماً للاستفسارات والمتابعة لجميع الاتصالات الكتابية.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

إرسال المعلومات الخاصة بالمجلس إلى موقع المدرسة على الانترنت أو بالبريد وفق ما خطط له. الأخذ في الاعتبار أن ليس كل المستفيدين يمكنهم الوصول إلى شبكة الإنترنت؛ وينبغي ترتيب طرائق بديلة لتوزيع المعلومات.

ب- الاتصالات الشفوية: Verbal Communication

استخدام العروض لأنها وسيلة ممتازة لتوفير المعلومات المعقدة، أو التي تتطلب شكلاً من أشكال الاستجابة أو التفاعل.

ممکن أن تكون العروض جزءاً منتظماً من اجتماعات مجلس المدرسة، ومن أجل الوصول إلى مجموعات واسعة من الجمهور قد تحتاج المجالس إلى التحدث إلى مجموعة متنوعة من الجماعات. قوة الحوارات الفردية كونها وسيلة ممتازة لنقل الرسائل.

قيام أعضاء مجلس المدرسة وغيرهم من المتطوعين بالتحدث بشكل منتظم إلى الأسر والمجتمع الأصدقاء حول أحداث المدرسة أو القضايا التربوية المهمة.

ج- وسائل الإعلام: Media

الإعلانات في محطات الإذاعة وشبكات التلفزيون والصحف المحلية حيث توفر للمجلس خدمة إعلانية مجانية.

كتابة تقارير أو تغطية من قبل محطات الإذاعة المحلية والصحف المحلية عن القضايا والأحداث المدرسية التي تهتم المجتمع.

الاهتمام بنشر أخبار المجلس ودوره في دعم العملية التعليمية في الصحف الإقليمية.

عاشراً: صنع اتخاذ القرارات في المجالس المدرسية:

وفي ولاية نيو فاوندلاند ولابورادر يتم صنع اتخاذ القرارات في المجالس المدرسية كما يأتي:

(Department of Education Government of Newfoundland and Labrador, 2008)

في روح من بناء الإحساس والشعور بالانتماء للمجتمع ومناخ من التعاون، ينبغي على المجالس المدرسية أن تسعى إلى التوصل إلى قرارات على أساس بناء توافق في الآراء بدلاً من التصويت، حيث يأخذ الإجماع كثيراً من الوقت و يتطلب الالتزام والصبر، والمثابرة، وسوف يقوم بدعمه مجلس المدرسة من خلال بناء الثقة، ثمنا تنوع الآراء وتنشيط وإشراك جميع أعضاء المجلس كمشاركين على قدم المساواة. أما التصويت فهو عملية شاقة يمكن أن يسبب الانقسام، فبدون الاتفاق بالإجماع قد يكون هناك تصور الفائزين والخاسرين. ورغم ذلك، قد تكون هناك مناسبات حيث سيطلب التصويت على قضية في اتخاذ قرار نهائي. قبل عقد تصويت، ينبغي بذل محاولة للوصول إلى القرار من خلال توافق الآراء. إذا تم

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

التوصل إلى قرار من خلال توافق الآراء، يجوز لمجلس المدرسة إضفاء الطابع الرسمي عليه، وينبغي أن تكون نتيجة التصويت بالإجماع، من ناحية أخرى إذا كان المجلس بحاجة لقرار وتعذر التوصل إلى توافق في الآراء، ينبغي التصويت عليه من قبل أعضاء المجلس لإضفاء الشرعية على القرار وإضفاء الطابع الرسمي عليه.

*التوافق والإجماع يعني:

مشاركة جميع أفراد المجموعة.

يتم الاعتراف بجميع آراء المجموعة وتشجيعها.

النظر إلى الجانب الإيجابي من الخلافات والصراعات والنزاعات.

النظر إلى التنوع على أنه عامل إيجابي.

مشاركة جميع الأعضاء في اتخاذ القرار النهائي.

موافقة جميع الأعضاء على تحمل المسؤولية لتنفيذ القرار.

*التوافق والإجماع لا يعني:

موافقة جميع أعضاء المجلس.

النتيجة هي الخيار الأول للجميع.

استبعاد أي شخص.

تصويت الأغلبية.

الاستسلام.

*طرائق التوصل إلى الإجماع:

التركيز على استكشاف وبناء أرضية مشتركة.

الاستماع من أجل الفهم.

الكشف عن الافتراضات كأساس للأرض المشتركة والتقويم المشترك.

إعادة النظر في جميع المواقف.

البحث عن قوة وقيمة في مواقع أخرى.

اتخاذ قرار بتوافق الآراء مع الحفاظ على الأسئلة مفتوحة لإعادة النظر في المستقبل.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

أعترف بأن تفكير الآخرين يمكن أن يُحسن من طرف واحد.
اكتشاف خيارات جديدة، والبعد عن الإغلاق.

المبحث الثاني: واقع مجالس أولياء أمور الطلبة في المدارس بسلطنة عُمان:

وتم تناول واقع مجالس أولياء أمور الطلبة في المدارس بسلطنة عُمان من خلال المحاور الآتية:

أولاً: تشكيل مجالس أولياء الأمور:

في عام 2018م أصدرت وزارة التربية والتعليم بسلطنة قراراً وزارياً رقم (2019/120) والخاص بإصدار لائحة مجالس أولياء الأمور، والتي كانت تُعرف بمجالس الآباء والأمهات وتناول هذا القرار الوزاري تشكيل مجالس أولياء الأمور على النحو الآتي:

[1] مدير المدرسة ، نائباً للرئيس.

[2] سبعة من أولياء الأمور إذا كان عدد طلاب المدرسة يقل عن (400)، وثمانية إذا كان عدد الطلبة يتراوح بين (400-600)، وعشرة إذا كان عدد الطلبة يزيد عن (600) ينتخبهم ممثلوهم في اجتماع الجمعية العمومية.

[3] خمسة من أعضاء الهيئة التدريسية والوظائف المرتبطة بها إذا كان عدد طلاب المدرسة يقل عن (400)، وسبعة إذا كان عدد الطلبة يتراوح بين (400-600)، وعشرة إذا كان عدد الطلبة يزيد عن (600) ينتخبهم أعضاء الهيئة التدريسية والوظائف المرتبطة بها في اجتماع الجمعية العمومية على أن يكون من بينهم الأخصائي الاجتماعي والأخصائي النفسي.

[4] أخصائي أنشطة مدرسية، وأخصائي توجيه مهني.

[5] مساعد مدير المدرسة، وفي حالة وجود مساعد آخر لمدير المدرسة يكون أحدهما عضواً والآخر مقررأ.

ثانياً: مهام ومسئوليات مجالس أولياء الأمور:

حدد القرار الوزاري رقم (2019/120) والخاص بإصدار لائحة مجالس أولياء الأمور مجموعة من المهام والمسئوليات لمجالس أولياء الأمور في المدارس بسلطنة عُمان تتضمن:

إعداد برنامج عمل لتنفيذ مهامه خلال دورته.

تنفيذ توصيات الجمعية العمومية بالمدرسة وقرارات مجلس الولاية.

إعداد آليات لمتابعة وتقييم العلاقة بين المجلس وأولياء الأمور.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

توعية أولياء الأمور بأهمية متابعة الأبناء وتوفير المناخ الأسري الملائم لتلبية احتياجاتهم النفسية والاجتماعية والتربوية والصحية.

المشاركة في الأنشطة والفعاليات المدرسية التي تقام على مستوى المدرسة.

المشاركة في تنظيم اللقاءات التربوية التي تعقدها إدارة المدرسة مع الهيئة التدريسية وأولياء الأمور لمناقشة المستوى التحصيلي للطلبة والمستجدات التربوية.

تكريم أولياء الأمور الذين شاركوا بجهود مميزة في فعاليات المدرسة أو مجلس المدرسة .

المشاركة في دراسة المشكلات الطلابية، والظواهر السلبية في المدرسة والمجتمع.

رفع تقرير في نهاية كل عام دراسي عن أنشطة ومنجزات مجلس المدرسة إلى المدير العام، وإرسال نسخة منه إلى رئيس مجلس الولاية وفق النموذج المعد لذلك.

ثالثاً: اجتماعات مجالس أولياء الأمور:

حدد القرار الوزاري رقم (2019/120) والخاص بإصدار لائحة مجالس أولياء الأمور مجموعة من الإجراءات لاجتماعات مجالس أولياء الأمور وذلك كما يأتي:

يجتمع مجلس المدرسة اجتماعاً عادياً مرتين على الأقل في الفصل الدراسي الواحد بدعوة من رئيسه.

يجوز عقد اجتماع طارئ للمجلس بناء على موافقة (75%) من الأعضاء على الأقل.

يكون الاجتماع صحيحاً إذا حضره (75%) من الأعضاء على الأقل وما لا يقل عن (50%) من أولياء الأمور.

إذا لم يكتمل النصاب يؤجل لمدة ساعة، ويكون الاجتماع بعدها صحيحاً إذا حضره (50%) من الأعضاء على أن يكون من بينهم ما لا يقل عن (75%) من أولياء الأمور.

إذا لم يكتمل النصاب يؤجل لموعد آخر يخطر به أعضاء مجلس المدرسة، ويكون الاجتماع التالي صحيحاً بحضور أي عدد من أعضائه على أن يكون بينهم ثلاثة من ممثلي أولياء أمور الطلبة، بالإضافة إلى حضور رئيس المجلس أو نائبه .

يجوز لمجلس المدرسة أن يدعو إلى اجتماعاته من يرى الاستعانة بهم في ممارسة اختصاصاته، كما يجوز له أن يدعو إلى اجتماعاته ممثلين عن طلبة المدرسة للتعرف على احتياجات الطلبة ومشكلاتهم العامة والتعاون في المشاريع المختلفة.

رابعاً: تمويل مجالس أولياء الأمور:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

أشار القرار الوزاري رقم (2019/120) والخاص بإصدار لائحة مجالس أولياء الأمور إلى أن الإدارة المالية للمجلس تتم على النحو الآتي:

يجوز للمجلس قبول المساهمات والتبرعات المالية والعينية من داخل السلطنة، على أن يكون ذلك في حدود الأنشطة التي تمارسها المدرسة، ولا يجوز لها تلقي المساهمات المالية والعينية من خارج السلطنة. يجب أن يكون للمجلس حساب مصرفي خاص به في أحد المصارف المحلية على أن توافق عليه الوزارة. تصدر أوامر الصرف بموجب قرار من رئيس المجلس.

يكون المخولون بالتوقيع على سندات الصرف عضوين من المجلس يتم اختيارهما بالانتخاب أو التزكية، في أول اجتماع للمجلس.

يجب أن يكون للمجلس سجل يتم فيه تدوين كافة الإيرادات والمصروفات الخاصة، ويحتفظ به مقرر المجلس.

يكون قبول المساهمات والتبرعات المالية بموجب شيكات معتمدة غير قابلة للصرف النقدي (تحول للحساب البنكي)، أو قبول التبرعات على الحساب البنكي للمجلس، على أن يتم تحرير سند قبض بقيمة المجلس والغرض المُحصل من أجله، وقيده في السجل الخاص به.

أوجه الاستفادة من خبرة المجالس المدرسية في بعض الولايات بسلطنة عُمان:

وضع أهداف محددة لمجالس أولياء أمور الطلبة في سلطنة عُمان تتضمن تسهيل التواصل الفعال والتعاون بين المدرسة بما بها من إدارة ومعلمين وأخصائيين وطلبة من جانب وأولياء الأمور وممثلي المجتمع المحلي من أفراد وهيئات ومؤسسات ومنظمات ووكالات من جانب آخر، وتقديم الدعم المستمر لمساعدة إدارة المدرسة في وضع وتنفيذ وتقويم السياسات والممارسات والأنشطة التي تساعد على تحسين بيئة التعليم والتعلم المدرسية .

تضمين تشكيل مجالس أولياء أمور الطلبة في سلطنة عُمان عضو أو أكثر من المجتمع المحلي المُحيط بالمدرسة من غير أولياء الأمور، وعضو أو أكثر من الطلبة في الصفوف الدراسية العليا، فضلاً عن إتاحة الفرص للمدارس لتحديد العدد المناسب من الأعضاء وفقاً لحجم المدرسة وموقعها الجغرافي.

وجود أدوار محددة لأعضاء المجلس وهي الرئيس ونائب الرئيس والمقرر (السكرتير) وأمين الصندوق (الأخصائي المالي) وكل دور له مسؤوليات واختصاصات تتناسب مع هذا الدور وتكمل الأدوار الأخرى بالمجالس.

زيادة مهام ومسؤوليات مجالس أولياء أمور الطلبة بحيث تتضمن تمثيل المصالح التعليمية للمدرسة في المجتمع المحلي، وتقديم المشورة بشأن جودة التعليم والتعلم في المدرسة، وتسهيل مشاركة الآباء والمجتمع في التعليم والتعلم بالمدرسة، وتقديم المشورة للإدارة المدرسية بشأن القضايا التي تهم المدرسة والمجتمع، وتطوير العملية التعليمية بالمدرسة.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الاهتمام بإجراء انتخابات حقيقية لمجالس أولياء أمور الطلبة وتحديد مراحل زمنية لهذه الانتخابات تتضمن الترشيح للانتخاب، والدعاية والإعلان، والاقتراع، وعلان النتائج وتشكيل المجلس وتحديد الأدوار.

تحديد إجراءات اجتماعات مجالس أولياء أمور الطلبة من حيث الإعلان عن الاجتماع، وتصميم جدول الأعمال، ومحضر الجلسة، وإدارة الحوارات والمناقشات، والتغذية الراجعة وإنهاء الاجتماع، والإعداد للاجتماع التالي.

الاهتمام بتدريب أعضاء مجالس أولياء أمور الطلبة على أداء مهامهم ومسئولياتهم وأدوارهم داخل المدارس في إطار مشروع المدرسة وحدة مستقلة للإنماء المهني.

منح مجالس أولياء أمور الطلبة السلطات والصلاحيات اللازمة لجمع التبرعات المادية والعينية من أولياء الأمور والمجتمع المحلي أفراداً ومؤسسات، لتسهيل قيام المجالس بأنشطتها وفعاليتها مع المتابعة والرقابة والمُحاسبة المالية الفترية المنتظمة.

اهتمام مجالس أولياء أمور الطلبة بوجود نظام اتصال مُتميز له يعتمد على وجود موقع الكترونية للمجالس، وصحف دورية، ونشرة أخبار، وصحيفة حائط، وصندوق اقتراحات، شبكات التواصل الاجتماعي، وغيرها من وسائل الاتصال التي تدعم العلاقة بين أعضاء المجالس بعضهم البعض من جانب، وبينهم وبين كافة المُشاركين بالعملية التعليمية من إدارة ومعلمين وأخصائيين وطلبة من جانب آخر.

اعتماد صنع واتخاذ القرارات في مجالس أولياء أمور الطلبة على المُشاركة الفعالة من جميع الأعضاء، وتوظيف الخلافات والصراعات للوصول إلى قرارات إبداعية ابتكارية، والوصول إلى الإجماع في اتخاذ القرار النهائي، وتحمل المسؤوليات المتنوع لتنفيذها.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

مراجع الدراسة:

أولاً: المراجع العربية:

- الخطيب، عبد الرحمن عبد الرحيم.(2003). واقع دور مجالس الآباء في تدعيم العملية التربوية في المدارس الحكومية من وجهة نظر معلمي المرحلة الإعدادية، العلوم التربوية -مصر ،11(4)، 1-25.
- اليعقوبية ، علوية يعقوب البخاري.(2009). دور مجالس الآباء المعلمين في تحسين البيئة المدرسية بالمرحلة الثانوية – محلية الخرطوم ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية جامعة الخرطوم، السودان.
- المسهلي، مسلم بن علي العبد .(2012). دور مجالس الآباء والأمهات في تحسين جودة التعليم، ورقة عمل مقدمة إلى ندوة مجتمع ظفار التربوي والمنعقدة في الفترة من 4-6 مارس 2012 بجامعة ظفار.
- مازن، حسام محمد. (2012). أصول مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.
- المسهلي، مسلم بن علي العبد .(2003). مدى ممارسة مجالس الآباء والمعلمين للمهام الموكلة إليهم في محافظة ظفار في سلطنة عُمان من وجهة نظر الأعضاء أنفسهم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية بجامعة السلطان قابوس، سلطنة عُمان.
- الحبسي، علي بن عبدالله .(2004). دور مجالس الآباء والأمهات في دفع عجلة تطوير التعليم في سلطنة عمان ، المؤتمر الدولي حول تطوير التعليم الثانوي - التعليم الثانوي من أجل مستقبل، مسقط: وزارة التربية والتعليم، 403-419.
- السعدي، خالد محمد أحمد.(2013). تطوير أداء مجالس الآباء والأمهات في مدارس محافظة شمال الباطنة بسلطنة عمان بسلطنة عمان في ضوء خبرات بعض الدول ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم والآداب، جامعة نزوى، سلطنة عُمان.
- المعولي ، عبدالله بن سالم بن علي.(2014). مدى ممارسة المجالس المدرسية لأدوارها ومهامها الوظيفية في مدارس التعليم ما بعد الأساسي بمحافظة الباطنة جنوب ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم والآداب، جامعة نزوى، سلطنة عُمان.
- الشحية، نعيمة بنت أحمد بن عبدالله.(2013). متطلبات تفعيل مجلس الآباء والأمهات لتطوير الأداء المدرسي بمدارس (5-12) في سلطنة عمان ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عُمان.
- وزارة التربية والتعليم بسلطنة عمان.(2019). القرار الوزاري رقم (2019/120) والخاص بإصدار لائحة مجالس أولياء الأمور ، مسقط.

Alberta Home and School Council's Association.(2007). For Parent of School Councils, Edmonton.

Alberta School Councils' Association.(2016). School Council Resource Manual, Edmonton.

Bullen, Mary.(2012). Transitioning to High School: Parent Involvement and School Choice, Un Published Dissertation Doctoral, Ontario Institute for Studies in Education, University of Toronto, Canada.

British Colombia Department of Education.(2005). Handbook for Parent Advisory Councils, Vancouver: Vancouver School Board

Caul, B.(2000), Site-based management and school councils: History and impact on education, Un Published Master Dissertation, Department of Educational Leadership, Memorial University of New foundland, Canada.

Christensen, D.(2000), A Case Study of the Magrath School Council 1995-2000, Un Published Master Dissertation, Faculty of Education, University of Lethbridge, Canada.

Collins, A. ; Whitmore, E. (2000).The Effectiveness of School Councils View of Chairpersons , March, 2000 , [http://www.cdli.ca/ Community/ TQLLP /mwchair.html](http://www.cdli.ca/Community/TQLLP/mwchair.html).

Department of Education and Early Childhood Development in Prince Edward Island.(2014), Education Handbook for School Administrators, Summerside, Holman Centre: Prince Edward Island.

Department of Education Government of Newfoundland and Labrador.(2008).Building Learning Communities: A Handbook for School Councils, Newfoundland.

Gertler, P. ; Patrinos, H.(2006). Empowering Parents to Improve Education: Evidence From rural Mexico , Washington :The World Bank.

Glaze, A. (2018). Summary of Feedback From Focus Groups on School Advisory Councils , Nova Scotia : Department of Education and Early Childhood Development.

Manitoba Education Administration Act.(1996). Section 54/96, 3(2).

Ministry of Education Culture and Human Resources in India.(2009). School Management Manual For Rectors of State Secondary Schools: Policies, Procedures & Guidelines on School Management Issues, New Delhi: School Management Division,.

Alberta Home and School Councils' Association.(2006). Alberta School Council Resource Manual, Alberta.

Ministry of Education in Ontario.(2001). School Councils: A Guide for Members, Ontario: Queen's Printer for Ontario.

National Economic and Social Council.(2012).Quality and Standards in Human Services in Ireland, Dublin :The School System.

Nusche, D.; Laveault,D. ; MacBeath, J. ; Santiago, P. (2012). OECD Reviews of Evaluation and Assessment in Education: New Zealand:2011, Paris :Organisation for Economic Co-operation and Development, p.17.

Ministry of Education in Ontario.(2011). School Council Resource Guide Helpful Tips, Forms and Information, Ottawa: Ottawa-Carleton District School Board.

Preston, J. P. (2011).Influencing Community Involvement in School: A school Community Council, McGill Journal of Education , 46(2), 197-212.

Richard S. R. (2012).Principals and the Strategies Used in Interacting with School Councils, Master of Education program, Ontario Institute for Studies in Education at the University of Toronto.

Ritter, R. S. (2012). Principals and the Strategies Used in Interacting with School Councils, graduate student, Un Published Master Dissertation , Ontario Institute for Studies in Education,

Robles, H.,(2006). Better Settings for Better Education: Does Decentralization Work? Austin: University of Texas.

Roland, E.(2006). The Local as Client: Educational Decentralization and Partnership in Nicaragua , Un Puplished Master Dissertation , ,

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

Scottish Executive Education Department.(2003). School Board Member's handbook, Edinburgh: Schools Division.

Ministry of Education in Alberta.(2004). Alberta School Council Effectiveness: Summary and Findings of the Provincial Consultation, Edmonton :Crown in Right of Alberta.

Ministry of Education in Alberta.(1999).School Councils Handbook : Meaningful Involvement for the School Community, Edmonton: Crown in Right of Alberta.

Educational Scientific and Culture organization.(2011). International Bureal of Education, World Data in Education2010/2011, Washington: United Nations.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

تأثير ليزر نيديميوم – ياك على فعالية إنزيم الرودينيز RHD

أم.د. أسراء إسماعيل ياسين¹ وسن حامد خلف القيسي¹ أ.د. عواطف صابر

جاسم²

1. كلية التربية للبنات / جامعة تكريت – العراق

2. كلية العلوم / جامعة تكريت – العراق

الملخص

يعد انزيم الرودينيز (RHD) Rhodenase من الإنزيمات الموجودة في الكائنات الحية , إذ يلعب دوراً مركزياً في إزالة سمية السيانيد, ويعمل على نقل ذرة الكبريت من الثايوسلفات إلى السيانيد الذي يعد مستقبل نيوكلو فيلي قوي لذا يصنف RHD ضمن الأنزيمات الناقلة.

لقد شملت الدراسة على (50) عينة دم لمرضى احتشاء العضلة القلبية ولكلا الجنسين وتراوحت اعمارهم بين (25 – 75) سنة, و (60) عينة من الأشخاص الطبيعيين (الأصحاء) بوصفهم مجموعة مقارنة , وتراوحت أعمارهم بين (25 – 65) سنة.

بينت نتائج الدراسة كذلك تأثير ليزر النيديميوم- ياك النبضي ذي الطول الموجي (1.064µm) وبطاقات مختلفة بحدود (220 - 380) جول وبفترات زمنية ثابتة وبمسافات ثابتة, على عدد من العينات بكلا الجنسين عند مرضى احتشاء العضلة القلبية والأصحاء, إذ بينت النتائج وجود انخفاض معنوي عند مستوى احتمالية (P ≤ 0.01) و (P ≤ 0.05) في فعالية إنزيم الرودينيز عند مرضى احتشاء العضلة القلبية بعد التشعيع مقارنة مع الأصحاء.

الكلمات المفتاحية: انزيم الرودينيز, ليزر النيديميوم ياك.

Abstract

The Rhodenase (RHD) is considered as one of the enzymes which are existed in all living organisms, and it plays a central role in removal of cyanide toxicity. It transfers the sulfate atom from Thiosulfate into cyanide which is considered a as a strong neochlophyl receptor, RHD is classified as transferase enzyme.

This study includes (50) samples of a serum belongs to patients infected with Myocardial Infraction for both sexes, their ages between (25-75) years, and other (60) samples were taken from healthy individuals as control group their ages were between (25-65) years.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

The results showed a significant increase ($P \leq 0.01$) in the activity of the Rhodanese in patients of Myocardial Infarction (0.5910 ± 0.466) I.U/l, compare with the activity of healthy cantor which was (0.1672 ± 0.081) I.U/l.

The study included the effect of Neodymium-Yag pulsed Laser with a wave length (1.064nm) with different energy (220-380 joule) with a permanent period of time and permanent distance on number of samples of both sexes of patients and control for. The results showed a significant decrease in the activity of enzyme ($P \leq 0.05$) patients with MI after the irradiation compared with healthy control

المقدمة

الليزر هو مصدر لتوليد الضوء المرئي وغير المرئي الذي يتميز بمواصفات مميزة لا توجد في بقية مصادر الضوء الطبيعية والصناعية, وكلمة ليزر (LASER) هي اختصار للأحرف الأولى لكلمات الجملة الإنجليزية: Light Amplification by Stimulated Emission of Radiation والتي تعني (تضخيم الضوء بواسطة الانبعاث المحفز للإشعاع), ويقوم الليزر بتوليد نوع مميز من الضوء يختلف في خصائصه عن الضوء الطبيعي الصادر من الشمس والنجوم والضوء الاصطناعي الصادر عن مختلف أنواع المصابيح الكهربائية, ضوء الليزر يغطي مدى واسعاً من الأطوال الموجية لا يقتصر على الجزء المرئي من الطيف الكهرومغناطيسي بل يمتد إلى المنطقة الأشعة تحت الحمراء القريبة والبعيدة وفوق البنفسجية وحتى منطقة الأشعة السينية⁽¹⁾.

يعد ليزر Nd-YAG LASER من أهم ليزرات الحالة الصلبة لما يتميز به من خصائص جعلته يدخل في كثير من الأنظمة الليزرية, ويكون الوسط الفعال في هذا النوع من الليزرات من بلورة صلبة رمزها الكيميائي ($Y_3Al_5O_{12}$) تشابه بنسبة (0.2-2%) من أيون النيديميوم (Nd^{+3}) ثلاثي التكافؤ ويطلق على العنصر الفعال بعد عملية التشويب (Nd-YAG) وقد اشتقت من الأحرف الأولى من الاسم الكامل (Yttrium Aluminum Garnet), ويعمل هذا النوع من الليزرات بنظامين النبضي والمستمر ويعد هذا النوع من الليزرات المستويات الرباعية والتي تتطلب قدرة ضخ قليلة لأجل تحقيق التوزيع العكسي⁽²⁾. ويسمى أيضاً بالليزرات مضاعفة التردد doubled frequency, الطول الموجي المنبعث لهذا الليزر هو ($1.064\mu m$) المضخ بصرياً بواسطة ليزر الدايدود الطول الموجي (810nm) وبعد مضاعفة تردده ينتج الطول الموجي (532nm)⁽³⁾.

تنقسم المواد من حيث الحالة إلى صلبة, سائلة, غازية وبلازما⁽⁴⁾. فالمسافات البينية بين الذرات في الحالة الصلبة صغيرة جداً مقارنة بالحالة السائلة والغازية والبلازما, فعند سقوط ضوء الليزر على أي مادة فانه يحدث تغيرات لهذه المادة ولكن يجب ان يكون معامل الامتصاص لهذا الطول الموجي للمادة عالي, مقارنة بنسبة الضوء المنعكس والنافذ في حالة المواد المعتمة لا يكون هناك نفاذ وكون التركيز الأكبر على الضوء الممتص والمنعكس⁽⁵⁾. وايضا يختلف طول موجي عن الآخر وذلك حسب معامل

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

النفاذية له في هذه المادة مما يشكل نسبة امتصاص اكبر واختراق اكبر للمادة , وتنقسم التفاعلات الناتجة من الليزر مع المادة حراريا الى عدة انواع وهى كالآتي⁽⁶⁾.

تفاعل ينتج عنه تسخين

تفاعل يحدث انصهار

تفاعل يحدث تبخير

تفاعل يحدث بلازما

وجميع هذه التفاعلات تحدث نتيجة مدى قدرة المادة على امتصاص ضوء الليزر ومدى التغير الذي يمكن ان يحدثه فيها حسب خصائصها الحرارية ودرجة حرارة انصهارها وتبخرها , وهناك تفاعل اخر يسمى التفاعل الغير حراري وهو عند تفاعل ضوء الليزر في مدى الاشعة فوق البنفسجية ويحدث هذا التفاعل نزع لذرات المادة من على السطح دون حدوث اي تفاعلات حرارية داخل جسم المادة المتفاعلة مع الليزر.

المواد وطرائق العمل

جمعت (50) عينة دم من كلا الجنسين تضمنت (25) عينة دم منها (15) عينة من الذكور ، (10) عينة من الإناث لأشخاص أصحاء بوصفهم مجموعة سيطرة تراوحت أعمارهم (25 – 60) سنة ، و(25) عينة دم منهما (15) عينة من الذكور و (10) عينة من الإناث لأشخاص مصابين باحتشاء العضلة القلبية تراوحت أعمارهم بين(25-75) سنة.

التشعيع بالليزر Nd-YAG

تم تشعيع 25 عينة من كلا الجنسين من مصل دم مرضى أحتشاء العضلة القلبية والاصحاء وشععت بجهاز ليزر Nd-YAG نبضي الموجة ذي طول موجي $1.064\mu\text{m}$ وبطاقات مختلفة وبتردد 4Hz وبمسافة 10cm. اذ ثبت جهاز الليزر بصورة أفقية بحيث يمكن ضبط توجيه حزمة الليزر لتسقط مباشرة على العينة, وثبتت العينات بوساطة مساند خاصة , وتم تشعيع العينات الحاوية على المصل وذلك بتعريضها إلى حزمة أشعة الليزر المنبعث من الجهاز لتسقط وتمر خلال عدسة لامة بعدها البؤري 0.5cm بوساطة هذه العدسة يمكن تبئير الحزمة الليزرية على النموذج والتحكم في بقعة مسقطها دون تشتت أو تبدد الطاقة الإشعاع ليتلائم وقد جرى هذا التشعيع بدرجة حرارة المختبر صيفاً وبفترة زمنية ثابتة مقدارها 10 ثانية.

النتائج والمناقشة

تأثير الإشعاع باستخدام ليزر نيديميوم- ياك

المجموعة المعرضة لطاقة 220 جول لمدة 10 ثانية:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

تشير النتائج في الجدول (7-3) حصول اختلافات احصائية معنوية , فقد لوحظ حصول زيادة معنوية قبل التعرض للإشعاع لمرضى احتشاء العضلة القلبية عند مستوى احتمالية ($P \leq 0.01$) ونقصان للأصحاء عند مستوى احتمالية ($P \leq 0.05$), وحصول نقصان معنوي بعد التعرض للإشعاع لمرضى احتشاء العضلة القلبية مقارنة مع الأصحاء.

الجدول (7-3): المتوسطات \pm الانحراف المعياري لفعالية إنزيم RHD بتأثير الليزر بطاقة 220 جول في مصل دم مرضى احتشاء العضلة القلبية مقارنة بالأصحاء

State	No.	(Mean \pm SD) IU/ L Before	(Mean \pm SD) IU/ L After	P value
Control	5	0.299 \pm 0.189	0.6639 \pm 0.0286	0.05
Patient	5	0.981 \pm 0.192	0.340 \pm 0.194	0.01

المجموعة المعرضة لطاقة 240 لمدة 10 ثانية:

تشير النتائج في الجدول (8-3) حصول اختلافات احصائية معنوية , إذ لوحظ عدم حصول تغير معنوية قبل وبعد التعرض للإشعاع لمرضى احتشاء العضلة القلبية عند مستوى احتمالية ($P \leq 0.01$) ونقصان للأصحاء عند مستوى احتمالية ($P \leq 0.05$), وحصول زيادة بعد التعرض للأصحاء للإشعاع.

الجدول (8-3): المتوسطات \pm الانحراف المعياري لفعالية إنزيم RHD بتأثير الليزر بطاقة 240 جول في مصل دم مرضى احتشاء العضلة القلبية مقارنة بالأصحاء

State	No.	(Mean \pm SD) IU/ L Before	(Mean \pm SD) IU/ L After	P value
Control	5	0.1235 \pm 0.0667	0.619 \pm 0.219	0.05
Patient	5	0.877 \pm 0.201	0.616 \pm 0.134	0.01

المجموعة المعرضة لطاقة 260 جول لمدة 10 ثانية:

تشير النتائج في الجدول (9-3) حصول زيادة معنوية عند مستوى احتمالية ($P \leq 0.01$) قبل التعرض للإشعاع لمرضى احتشاء العضلة القلبية ونقصان بعد التعرض للإشعاع. أما بالنسبة للأصحاء حدوث نقصان عند مستوى احتمالية ($P \leq 0.01$) وزيادة بعد التعرض للإشعاع.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الجدول (9-3): المتوسطات \pm الانحراف المعياري لفعالية إنزيم RHD بتأثير الليزر بطاقة 260 جول في مصل دم مرضى احتشاء العضلة القلبية مقارنة بالأصحاء

State	No.	(Mean \pm SD) IU/ L Before	(Mean \pm SD) IU/ L After	P value
Control	5	0.1953 \pm 0.0174	0.5901 \pm 0.0837	0.01
Patient	5	1.0728 \pm 0.0585	0.621 \pm 0.104	0.01

المجموعة المعرضة لطاقة 300 جول لمدة 10 ثانية:

تشير النتائج في الجدول (10-3) حصول زيادة معنوية قبل التعرض للإشعاع لمرضى احتشاء العضلة القلبية عند مستوى احتمالية ($P \leq 0.05$) مقارنة مع الأصحاء, وحصول نقصان معنوي بعد التعرض للإشعاع لمرضى احتشاء العضلة القلبية مقارنة مع الأصحاء.

الجدول (10-3): المتوسطات \pm الانحراف المعياري لفعالية إنزيم RHD بتأثير الليزر بطاقة 300 جول في مصل دم مرضى احتشاء العضلة القلبية مقارنة بالأصحاء

State	No.	(Mean \pm SD) IU/ L Before	(Mean \pm SD) IU/ L After	P value
Control	5	0.1732 \pm 0.0204	0.731 \pm 0.327	0.05
Patient	5	1.065 \pm 0.575	0.282 \pm 0.272	0.05

المجموعة المعرضة لطاقة 380 جول لمدة 10 ثانية:

تشير النتائج في الجدول (11-3) حصول زيادة معنوية قبل التعرض للإشعاع لمرضى احتشاء العضلة القلبية عند مستوى احتمالية ($P \leq 0.05$) مقارنة مع الأصحاء, وحصول نقصان معنوي بعد التعرض للإشعاع لمرضى احتشاء العضلة القلبية مقارنة مع الأصحاء.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الجدول (3-11): المتوسطات \pm الانحراف المعياري لفعالية إنزيم RHD بتأثير الليزر بطاقة 380 جول في مصل دم مرضى احتشاء العضلة القلبية مقارنة بالأصحاء

State	No.	(Mean \pm SD) IU/ L Before	(Mean \pm SD) IU/ L After	P value
Control	5	0.1804 \pm 0.0238	0.5268 \pm 0.0374	0.05
Patient	5	1.5154 \pm 0.0952	0.8202 \pm 0.0102	0.05

References

- 1."Laser tissue interaction"(2006).
<http://www.convergentlaser.com/Lasersafety.php?slideno=s>.
- الكوسا , محمد(2006). "فيزياء الليزر وتطبيقاته", كلية العلوم – جامعة دمشق, ص303.
3. الموسوي, طالب زيدان تعبان فرج (2004). " استعمال ليزر النيديميوم – ياك لضخ البلورات النشطة ضوئياً", رسالة ماجستير- كلية الرشيد للهندسة والعلوم, الجامعة التكنولوجية, ص 20-22.
4. Alexander,P.(2010)."Plasma Physics: An Introduction to Laboratory. Space and Fusion Plasmas", Springer.
- 5.Markolf,H.N.(2007)."Laser-Tissue Interactions :Fundamentals and Applications" ,Springer.
- 6.Narendra,B.D.,Sandip,H.(2008)."Laser Fabrication and Machining of Materials" Springer.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

التحديات المعاصرة لتدريب الموارد البشرية

Contemporary challenges to human resources training

الدكتور

هايل عبد المولى طشطوش

استاذ مساعد / جامعة الشرقية / سلطنة عمان

Email: hayel1966@gmail.com

الملخص

تهدف هذه الدراسة الى تسليط الضوء على التحديات التي فرضها الواقع المعاصر وخاصة في ظل ثورة الاتصالات والمواصلات على تدريب وتكوين الموارد البشرية، والتي من ابرزها التغير السريع والمفاجئ في متطلبات واحتياجات السوق، كذلك اشتداد حدة المنافسة والبحث عن البديل الافضل في ظل الوفرة الهائلة في عرض الموارد البشرية في سوق العمل.

من الضروري التعرف على التحديات التي تواجه التدريب في الموارد البشرية وذلك لكي نستطيع مواجهتها ومعالجة الاختلالات فيها وتعظيم الايجابيات التي تحتويها.

من هنا تنطلق اشكالية هذه الدراسة ، التي ستجيب على تساؤل رئيسي هو:

ما هي ابرز التحديات المعاصرة التي تواجه تكوين وتدريب الموارد البشرية ، وما هي السبل الافضل لمواجهتها؟

الكلمات المفتاحية: التربية، التعليم، الموارد البشرية ، التدريب، التحديات المعاصرة.

Abstract

This study aims at shedding light on the challenges imposed by the contemporary reality, especially at the time of the revolution of communications and transport on the training and formation of human resources, which is the most prominent of which is the sudden and rapid change in the requirements and

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

needs of the market, as well as intensifying competition and searching for the best alternative Human rights in the labor market.

It is essential to recognize the challenges that face training in human resources so that we can address them and address imbalances in them and maximize the benefits they contain.

From here begins the problematic of this study, which will answer the main question is:

What are the most important contemporary challenges facing the formation and training of human resources, and what are the best ways to address them?

Keywords: education, human resources, training, contemporary challenges.

تمهيد:

إن من نتائج التحولات الاقتصادية والثورة التكنولوجية الهائلة والعولمة بشكل عام؛ هو بروز الموارد البشرية كعنصر محوري في التنمية وفي احتلال المواقع الفاعلة في الاقتصاد المعولم وكسب رهان المنافسة العالمية الضارية التي تحركها المصلحة. فالموارد البشرية القادرة على منح المؤسسة الاقتصادية الميزات التفاضلية التي تجعلها تحتل المراكز المتقدمة تنطبق عليها المواصفات التي تعرض لها بارني Barney في نظريته حول أهمية الموارد وتصنيفها وهي :

القدرة على تقديم الإضافة للمؤسسة.

ندرة الوجود.

لا يمكن تقليدها بسهولة.

لا يمكن تعويضها ببسر.

ويؤكد خبراء التصرف في الموارد البشرية أن أول تحد تواجهه مؤسسة الإنتاج اليوم يتمثل في قدرة مواردها البشرية على كسب رهان الجودة والتأقلم مع المستجدات واستباق التغيرات والقدرة على التجديد والابتكار (التومي، 2009).

ولا شك أن التركيز على التدريب المحترف للموارد البشرية يلعب الدور الأكبر في تمييز المؤسسة عن غيرها وفي قدرتها على المنافسة؛ في ظل اقتصاد عالمي شديد التزاحم ؛ وفي السنوات الأخيرة وفي ظل العولمة الاقتصادية وجدت منظمات الأعمال نفسها أقل قدرة على المنافسة، مما اضطر بعضها إلى الخروج من السوق أو السيطرة عليها من قبل منظمات أخرى.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المبحث الاول

التدريب ، المفهوم والاهمية

مفهوم التدريب والتطوير

التدريب مفهوم مُركب يتكون من عدة عناصر فهو يعني تغييراً الى الأحسن أو تطويراً في معلومات الفرد وقدراته ومهاراته وأفكاره وسلوكياته وذلك بهدف إعداد الفرد إعداداً جيداً لمواجهة متطلبات الوظائف الحالية، وتنمية مهاراته الفنية والذهنية لمواجهة الإحتياجات المُستقبلية وتحقيق النجاح ..

ويُمثل التدريب الجاد رافداً مهماً يُعزز ما لدى المتدرب من تحصيل علمي و قدرات ذاتية وخبرات مكتسبة ويضاعف من فرص التوظيف و الإنتاج، وإيماناً من شركة طريق النجاح بأهمية التدريب و أثره في صقل وتطوير مهارات الفرد والمؤسسة والمجتمع أنشأت قسم خاص لهذا المجال ، واعتنت الشركة بتقديم الدورات التدريبية لكثير من المجالات ولكافة شرائح المجتمع لمواكبة التغييرات والتطورات العالمية المُعاصرة لتحقيق التقدم والأرتقاء للفرد والمؤسسة والمجتمع (<https://successfulwayinc.com/ar/importance-of-training>).

تعريف مفهوم التدريب

لقد تناول الكثير من الباحثين والكتاب في مجال الإدارة تعريف مفهوم التدريب وذلك من زوايا مختلفة ولكنها جميعها اتفقت بالنهاية على دوره في رفع كفاءة العاملين والمنظمة ككل، وهنا نقدم بعضاً من هذه التعريفات ، ومنها:

يعرف التدريب بأنه "مجموعة الأنشطة التي تهدف إلى تحسين المعارف والقدرات المهنية، مع الأخذ في الاعتبار دائماً إمكانية تطبيقها في العمل" (رضا، 2003، ص 15).

ويعرف بأنه " تطوير منظم للمعرفة و المهارات و الاتجاهات التي يحتاج إليها الفرد حتى يتمكن من القيام بأداء واجباته بكفاءة" (المؤمن، 1997، ص 137).

التدريب " عمل أو نشاط من أنشطة إدارة الموارد البشرية والذي يعمل على تقرير حاجة الأفراد العاملين في مختلف المستويات التنظيمية للتطوير والتأهيل، في ضوء نقاط الضعف والقوة الموجودة في أدائهم وسلوكهم خلال العمل" (الهيئي، 2004، ص 89).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ويعرف "هو عملية تعلم تتضمن اكتساب مهارات ومفاهيم وقواعد أو اتجاهات لزيادة وتحسين أداء الفرد) أبو طاحون، 2000، ص 51".

ويعرف "التدريب هو نشاط مخطط يهدف إلى تزويد الأفراد بمجموعة من المعلومات و المهارات التي تؤدي إلى زيادة معدلات أداء الأفراد في عملهم (عبد الباقي، 2000، ص 211)".

"نشاط مخطط يهدف إلى تزويد الأفراد بمجموعة من المعلومات والمهارات التي تؤدي إلى زيادة معدلات أداء الأفراد في العمل" (عبد الباقي، 2000، ص 69).

إنه "النشاط المستمر لتزويد الفرد بالمهارات والخبرات والاتجاهات التي تجعله قادراً على مواصلة عمل ما بهدف الزيادة الإنتاجية له وللجهة التي يعمل بها، أو نقل معارف ومهارات وسلوكيات جديدة لتطوير كفاءة الفرد لأداء مهام محددة في الجهة التي يعمل بها" (البرنوطي، 2004، ص 443).

هو "عملية مخططة تقوم باستخدام أساليب وأدوات بهدف خلق وتحسين وصقل المهارات والقدرات لدى الفرد، وتوسيع نطاق معرفته للأداء الكفء من خلال التعلم، لرفع مستوى كفاءته وبالتالي كفاءة المنشأة التي يعمل فيها كمجموعة عمل" (عقيلي، 1996، ص 233).

وفي النهاية فإن تنوع التدريب من حيث المجال، ومن حيث الهدف، كالتدريب الفني، والتدريب الإداري، والتدريب العسكري... الخ، من الأنواع. يجعل من الصعب اتخاذ تعريف واحد فقط لمفهوم التدريب والقول بأنه الأنسب وخاصة إن كل من هذه الأنواع تنقسم إلى تقسيمات وفروع خاصة يمكن أن تأخذ تعريفاً خاصاً بها، ولكن نستطيع القول أنها كلها تشير إلى محاولة تحسين الأداء الحالي والمستقبلي للعاملين عن طريق تزويدهم بالقدرات والمهارات اللازمة للإنجاز (Steph. 1979. P181).

أهمية التدريب:

يُعتبر التدريب خياراً استراتيجياً لأي جهة تتطلع إلى إعداد كوادر بشرية قادرة على تلبية حاجات العمل والتطورات والتغيرات السريعة التي تحدث في مجالات العمل. ومواكبة التدريب أثناء الخدمة أهمية كبيرة نظراً لما يُهيئه التدريب للموظف من معارف ومهارات جديدة تتطلبها مهنته، أو من خلال تعرّفه على أفضل الحلول للمشكلات التي يواجهها أثناء ممارسته لمهنته مما يُزيده تمكناً في أداء عمله ويُساعده على تجنب الأخطاء، ليصل بذلك إلى المستوى المنشود الذي تطمح إليه أي جهة تسعى للترقي والتقدم .

يعمل التدريب على تنمية وتطوير وتوسيع آفاق السلوكيات الإدارية ذات العلاقة بالمرونة في العمل، والتفكير المنظم والتعامل والقدرة على حلّ المُشكلات المُختلفة والتعامل معها، والقدرة على التأقلم مع التغييرات وظروف العمل الجديدة، وامتصاص غضب الآخرين، وتنمية مهارات الإستماع والإبتكار والإتصال والتواصل والعلاقات والإشراف، وتحفيز الموظفين واستثمار قدراتهم بما يعود بالنفع على جميع أطراف الشركة و المؤسسة و المجتمع.

لقد أصبح التدريب في الوقت الحاضر استثماراً في رأس المال البشري، حيث يعتبر من أهم السبل الأساسية لتكوين موارد بشرية مناسبة من حيث الكم والنوع لكونه يعمل على تزويد الأفراد بالمعلومات

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

والمهارات الإدارية والفنية اللازمة لأداء أعمالهم بكفاءة وفاعلية وهذا بالتالي ينعكس بشكل إيجابي على عمل وأداء المنظمات بشكل عام (الشرع، الطراونه، 2008، ص 3) .

يقدم التدريب الكفاءات البشرية التي تحتاجها أي منظمة لتحقيق أهدافها وأي فرد لديه أهداف وطموح، ويعمل على تأهيلهم أفضل تأهيل بما يتناسب مع متطلبات العمل الحديث، كما ويحقق الإستقرار المطلوب في الإنتاج، حيث أن وجود مجموعة مُدربة تدريباً أمثل في المنظمة يضمن إستمرار العملية التشغيلية بالصورة المطلوبة.

يزيد التدريب الأمثل معدّل الدخل الشهري والسنوي سواء للدولة أو الشركة أو الفرد، ويفتح أبواب الفرص للعمل ولحياة أفضل، وهذا ما تجلّى بشكل واضح في السياسة التي اتبعتها معظم الدول الناجحة والمؤسسات والأفراد، ومن هنا أدركت الدول المتقدمة أهمية الاستثمار الحقيقي في مواردها البشرية ودفعت بدولة مثل الولايات المتحدة الأمريكية إلى تخصيص ما يقارب 150 مليار دولار سنوياً للتدريب، كما أنفقت بريطانيا 17.37 مليار جنيه إسترليني على التدريب بما يمثل 2% ميزانيتها عام 2003، وتعتبر ذلك أساساً لمواكبة التغيير والتطور الذي يطرأ على كافة مجالات الحياة في وقتنا الحاضر، مما يمكنها من الحصول على قياديين في مختلف المجالات وبالتالي تنهض في كافة قطاعات الدولة.

أهداف وغايات التدريب:

لا يمكن إنكار أهمية وقيمة التدريب في تحقيق الكثير من الغايات والأهداف التي تخدم الفرد والمنظمة التي يعمل بها إضافة إلى خدمة المجتمع الكبير والمحيط الذي يحيا في ظله الإنسان، وبالتالي ينعكس كل ذلك على واقع الحياة الإنسانية بكافة نواحيها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية؛ وكذلك فان التدريب وتحسين وتطوير القدرات إنما هو ضرورة ملحة وهامة لانتظام وضمان الأداء المطلوب للأفراد وللمنظمة بهدف تحقيق معدل عال لكفاءة الإنتاجية في المنظمة الاقتصادية (ابو سويرح، 2007، ص 43) ويتضح الاهتمام بالتدريب من خلال قيام كثير من منظمات الأعمال وخاصة في الدول المتقدمة بتخصيص ما نسبته اكسر من 10% من إجمالي ميزانياتها لإغراض التدريب وتطوير مهارات وقدرات العاملين فيها، هذا ويمكن للتدريب تحقيق الأهداف التالية:

رفع مستوى الكفاءة والفاعلية لدى الأفراد في كافة النواحي سواء الفنية أو السلوكية أو العملية وغيرها من العوامل التي تقتضيها ظروف العمل وطبيعته مما ينعكس على الأداء والإنتاجية.

إعداد الأفراد وتأهيلهم ليتمكنوا من القيام بأعمال جديدة تؤهلهم للترقية أو للعمل في مواقع مختلفة داخل المنظمة أو القدرة على أداء أكثر من وظيفة في حال طلب منهم ذلك.

تنمية وتطوير مهارات الأفراد الجدد المقبلين على الحياة العملية وتهيئتهم للقيام بعملهم على أكمل وجه.

تمكين الأفراد من ممارسة الأساليب المتطورة وتزويدهم بخبرات عملية ومهارات إدارية وفنية جديدة تنتقلهم من العالم التجريبي النظري إلى مرحلة التطبيق العملي الواقعي.

يساهم التدريب في تغيير سلوك الأفراد من خلال تزويدهم بالمهارات والمعلومات التي تساعدهم على استخدام طرق وأساليب مختلفة في أداء أعمالهم.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

التقليل من الأخطاء والعثرات والاستفادة من القوى العاملة والأدوات والأجهزة والآلات المستعملة إلى أقصى حد ممكن.

تساعد الأفراد على فهم واجباته الوظيفية بشكل جيد كما انه يسهل التعامل مع العملاء والشركاء. يساهم التدريب في توفير الطاقات العاملة المدربة على مستوى المؤسسة ومستوى الدولة بشكل عام. يساهم التدريب في تخفيف الأعباء على المشرفين والرؤساء وتخفيف أعباء الميزانيات. تطوير أساليب الأداء لضمان أداء العمل بفعالية.

هذه بعض الأهداف العامة والفوائد الشاملة للتدريب ولكن يمكن للتدريب ان يقدم فوائد أخرى على مستويات مختلفة وكما هو آت(طشطوش، 2018، ص 20-30).

وأما فوائد التدريب للأفراد والمؤسسات:

التدريب الجيد يؤدي إلى فوائد للأفراد الذين يتلقون التدريب وللمؤسسات التي يعمل بها هؤلاء الأفراد على حد سواء. فمن الفوائد التي تعود على الأفراد المتدربين ما يلي(طشطوش، 2018، ص 20 - 30):

تحسين الأداء من خلال مواكبة التطورات في حق العمل.

تحسين وتطوير سلوكيات الفرد لتناسب مع طبيعة العمل.

زيادة المقابل المادي.

زيادة فرص الترقى إلى وظائف أعلى أو الحصول على وظيفة أحسن في مؤسسة أخرى.

زيادة ولاء وانتماء الفرد لمؤسسته.

تحقيق المواءمة بين الفرد والمنظمة التي يعمل بها.

أما بالنسبة للمؤسسات فإن التدريب يمكن أن يحقق النتائج التالية:

يؤدي إلى زيادة الإنتاجية والمخرجات من خلال تحسين المهارات والأداء الوظيفي.

زيادة جودة المنتجات مما يزيد من إشباع حاجات العملاء.

تحسين صورة المؤسسة مما يؤدي إلى جذب المزيد من العملاء والموظفين المحتملين.

تقليل التكاليف، وبالتالي زيادة الأرباح من خلال تحسين وتحديد الأدوار والصلاحيات للعاملين بالمؤسسة.

للتدريب أثر تطبيقي إذ أن التدريب الناجح يشجع الآخرين بالمؤسسة على اكتساب معارف ومهارات وأفكار وتقنيات جديدة.

يساعد التدريب المؤسسات على تغيير السياسات ونظم العمل عندما يتطلب الأمر ذلك.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وأما فوائد التدريب على البيئة المحيطة والمجتمع المحلي فيمكن إيجازها بما يلي:
المساهمة في صناعة القادة والإداريين المتميزين في المجتمع.

إنتاج أشخاص يتمتعون بالخبرات والمهارات والقدرات اللازمة لتوجيه موارد الدولة إلى الوجهة الصحيحة.

تحسين صورة الواقع الإنتاجي والعمل الإداري أمام المجتمع الدولي مما يساهم بجلب الاستثمارات وزيادة التعاون الدولي.

لا شك أن للتدريب غايات وأهداف يصعب حصرها وتحديدها وكلها تصب في مصلحة الفرد والمنظمة وتساهم في رفع مستويات الأداء والفاعلية والكفاءة، وبالتالي زيادة الإنتاجية المادية والمعنوية لكافة أطراف المعادلة.

أنواع التدريب:

يعتبر التدريب خيارا استراتيجيا لأي جهة تتطلع الى إعداد كوادر بشرية قادرة على تلبية حاجات العمل التطورات والتغيرات السريعة التي تحدث في مجالات العمل. ومواكبة التدريب أثناء الخدمة أهمية كبيرة نظرا لما يهيئه التدريب للموظف أو الخريجين الجدد من معارف ومهارات جديدة تتطلبها مهنته، أو من خلال تعرّفه على أفضل الحلول للمشكلات التي يواجهها أثناء ممارسته لمهنته مما يزيد تمكنه في أداء عمله ويساعده على تجنب الأخطاء، ليصل بذلك الى المستوى المنشود الذي تطمح إليه أي جهة تسعى للرقى والتقدم .

ان التغير المتسارع في جميع مجالات الحياه هو السمة المميزه لعصرنا الحالي بل إن معدلات سرعة هذا التغير تكاد تصدم الكثيرين سواء على مستوى الافراد او المؤسسات . ونتيجة لهذه التغيرات كان من الضروري الإستجابة لها من خلال تغيير أو تطوير وظائف المؤسسات بكافة أنواعها واشكالها واحجامها ، ومؤسسات التدريب في اي مجتمع تُعتبر أولى من أى مؤسسات اخرى بالتغيير لمجارات طبيعة العصر والأستجابة للتحويلات التي تكتسح مجالات الحياه المختلفه.

ومن التغييرات الكبيره التي يتسم بها عالمنا المعاصر تلك الثوره التكنولوجيه الهائله ، والتقدم التقني الهائل الذي نشهده على جميع الأصعدة . وكان لابد على طُرُق التدريب ان تستجيب لهذه الثوره التقنيه و أن تعكس برامجها ومقرراتها وانشطتها التكنولوجيا وبالتالي تنقلها الى ميادين العمل لتعاصر استخدامات التكنولوجيا الحديثه وبما يُمكن مستخدميها من التكيف مع طبيعة العمل المكلفين به وبالتالي فان التدريب يستجيب من أختراعات ومنتجات وإبداعات تلك الثوره التكنولوجيه في تفعيل انشطته وتسهيل وتحقيق اهدافه

تدريب عملي أو فني: ويعتني هذا النوع من التدريب في تطوير المهارات والقدرات الفنيّة المرتبطة بشكل وثيق بالجانب العملي أو التطبيقي للعمل.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

تدريب سلوكي: يتمثل في التغيير الذي يطرأ قصداً على الأنماط السلوكية، ومن الأمثلة عليه التدريبات ذات العلاقة بطرق التعامل مع الآخرين وفهم الشخصيات وزيادة الوعي حول أهمية الالتزام بالقيم الجوهرية العامة ومدى تأثير ذلك على بيئة العمل بين الموظفين.

يعتبر التدريب محور عملية التنمية والتطوير، وتتبارى المؤسسات حالياً بالأهمية التي تعطيها للتدريب في منظومة عملها من حيث نوعية البرامج التدريبية ومستوياتها، وبالنسبة المئوية من الميزانية التي ترصدها لتدريب مواردها البشرية، إذ تحول اسم الإنسان في عالم العمل المعاصر من العامل الموظف إلى المورد البشري، لهذا يتسابق المختصون على تعظيم قيمة ذلك الإنسان في عمله إذ أطلق عليه الاقتصاديون اسم رأس المال البشري، وسماه المحاسبون (الأصول البشرية)، وحدده علماء الإدارة المعاصرون والمجددون (رأس المال المعرفي).

فأصبح التركيز على الإبداع والتعامل مع المتغيرات المستمرة لدرجة أصبحت الإدارة تواكب عمليات التغيير للوصول إلى الجودة الشاملة التي يقودها إداريون مُتميزون. يُضاف لذلك تحول منظمات الأمس وأشخاص إلى مؤسسات عملاقة لها أهداف واضحة ومحددة وبنية تنظيمية شبكية مرنة، وتُدار بأسلوب إدارة المشروعات، إضافة لتحول القيادة الإدارية إلى قيادة استراتيجية تنتقل من التطوير إلى التحسين المستمر بل إلى الإدارة الوقائية التطورية، ما يعني التدريب الذي يعد أحد مرتكزات التطوير المُستمر تجاوز إجراء الدورات التدريبية ومنح شهادات الحضور وأصبح خياراً استراتيجياً في منظومة استثمار الموارد البشرية وتنميتها. ففي هذه المحطة نحاول تسليط الضوء على أسلوب أو طريقة إعداد دورة تدريبية. بحيث تكون الممارسة لهذه المهمة واقعية وعلمية وعقلانية ومُفيدة لجميع الأطراف (الراسبي، 2001).

غايات ومقاصد التدريب (الحميري، 2009، ص 23 - 55):

للتدريب غايات واهدأ لابد أن تتحقق حتى يمكننا القول بأن التدريب ناجح ومؤثر ويؤدي الهدف المرجو منه، ومن هذه الغايات:

الأهداف التقليدية:

أ) تدريب العاملين الجدد وتعريفهم بسياسة وأنشطة المنظمة التي سيعملون بها.

ب) تزويد الموظف أثناء الخدمة بمعلومات أو مهارات معينة عند ادخال تعديلات في أساليب العمل وطرقه أو في الأنظمة والقوانين

الأهداف الإبداعية:

وهي التي ترمي الى تحقيق مستويات عالية من أداء العمل، عن طريق استخدام أساليب علمية متطورة، وعناصر متميزة قادرة على التجديد والابتكار والإبداع كذلك يساهم التدريب في تحقيق أهداف المنظمة من خلال إكساب الفرد المهارات وتنميتها وتطويرها.

تعريف الأفراد بأساليب الأداء الناجح وقواعده.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

اطلاع الأفراد على أحدث التقنيات والمعدات والأجهزة المستخدمة في تحقيق الأهداف وتدريبهم على كيفية استخدامها.

خلق مجموعة من الافراد مؤهلة لديها القدرة على القيام بواجبات الوظيفة والتحرر من الروتين والشكليات والمركزية في العمل.

التطوير التنظيمي لجعل سلوكيات ومنهجيات الأفراد أكثر تطوراً وتقدماً وتأهيلاً.

تنمية مهارات الأفراد وتوجيه سلوكياتهم للقيام بإعادة التنظيم الإداري، والتطوير التنظيمي.

زيادة الإنتاج من خلال تطوير اساليبية ورفع مستوى اداء الافراد.

المبحث الثاني

التحديات المعاصرة لتدريب الموارد البشرية

في ظل عالم سريع التغير والتحول فإنه لا بد من مواجهة العديد من التحديات التي قد تعترض طريق تدريب وتكوين الموارد البشرية.

من منطلق اعتبار أنّ التدريب استثماراً بشرياً فإنه يواجه العديد من التّحدّيات والصعوبات التي يسعى القائمون عليه للتغلب عليها ومن أهمها:

سرعة وتيرة التقدم التكنولوجي، وزيادة حدة المنافسة الخارجية مما يفرض على المنظمة المواءمة بين استراتيجيات إدارة رأس المال البشري الحالية والمستقبلية.

انخفاض مستوى مهارات الأفراد.

ارتفاع تكاليف التدريب، أي كيف يمكن خفض تكلفة التدريب وتعظيم عائده. حيث اشارت الابحاث والدراسات انه بحلول عام 2030، سوف تشغل الروبوتات أكثر من 800 مليون وظيفة. ووفقاً لبحث قامت به «مايند فيلدر»، يمكن أتمتة 95 % على الأقل من العمليات الروتينية والمتكررة، لذا، يتعين على الحكومات أن تمكّن رأسمالها البشري من التنافس مع الروبوتات. لا بد كذلك من إلزام جميع الأفراد بالحصول على تدريب بين حين وآخر (على أساس سنوي مثلاً)، وعلى المؤسسات إنفاق ما لا يقل عن 5 % من إيراداتها على تدريب وتطوير مواردها البشرية، ويعتبر هذا التدريب، بمثابة بوليصة تأمين لضمان بقائها بالسوق (البيان، 2018/4/25).

المعتقدات والاتجاهات الفردية والجماعية وضرورة تغييرها؛ حيث ترسخت في اذهان الكثير من العاملين معتقدات بيروقراطية واتجاهات ثابتة تحول دون التطوير والتكوين الجيد ، لذا فإن عملية تحويل وتغيير هذه الافكار هو من التحديات الكبرى التي تحول دون التطور والتحديث.

تحديد الاحتياجات المستقبلية الفعلية للمنظمة فقط كأساس لتنفيذ برامج التدريب: حيث أن كثيرا من المنظمات تقصر او تتقاعس عن تحديد احتياجاتها التدريبية الفعلية التي يرفع من قدراتها وتيزد من كفاءة

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

العاملين لديها في المستقبل؛ لذا تعتبر عملية تحديد الاحتياجات التدريبية من المعاضل والتحديات التي تعترض عمل كثير من منظمات الاعمال وخاصة في المجالات التربوية والتعليمية.

تقصير المؤسسات في ربط التدريب باستراتيجياتها وعدم التناغم بين اهدافها الاستراتيجية وبين التدريب، لذا الواجب هو ربط التدريب بإستراتيجية المنظمة، مع التركيز على التدريب طويل الأجل.

مجاراة الحداثة والتطور وخصوصا التغييرات الكبيرة والمتسارعة في مجال الاتصال والمواصلات وثورة المعلومات ، لذا فمن التحديات الكبرى التي تعترض سبيل تطوير وتكوين الموارد البشرية هو تطبيق الأساليب الحديثة في التدريب والتي تجعل منه أداة للتغيير إلي الأفضل وتحقيق الفعالية الكلية للمنظمة.

قيام التدريب بدور وقائي، أي لا يتعامل فقط مع احتياجات المنظمة في الوقت الحالي ولكن يتعامل مع التخطيط للمستقبل (ابو عطوان، 2008، ص 68-77).

غياب فلسفة التدريب: كثيرًا من منظمات الاعمال لا توجد لديها فلسفة واضحة للتدريب. فلسفة تعني أن لدى المنظمة توجهًا واضحًا وصريحًا تجاه التدريب، فلسفة تُعبر عن أهمية التدريب وتجبب عن السؤال ... لماذا ندرّب؟ فلسفة تُثقل بقناعة وإيمان قوي إلى جميع العاملين في المنظمة .

قدرة المؤسسات على الموازنة بين سياسة الموارد البشرية والأهداف الاستراتيجية للمؤسسة، بحيث تكون لدى المؤسسة خطة واضحة للموارد البشرية ملائمة ومتسقة مع أهدافها الاستراتيجية بشكل فاعل.

تحدي آخر شديد الأهمية يتمثل في عملية الاختيار المبدئي المناسب للعنصر البشري وفقًا للمعايير والشروط المحددة سلفًا، وهي المرحلة الأهم في عملية إدارة المورد البشرية.

كما يوجد العديد من التحديات الأخرى الإضافية ومنها:

ربط الامتيازات من ترقية ومكافأة بالأداء.

الربط بين التدريب وتقييم الأداء وواقعية ودقة الاحتياجات التدريبية وعملية تدريبية (تصميم وتنفيذ وتقييم) تدار بشكل فاعل وكفؤ.

بالرغم من التحديات السابقة فإن أهم التحديات تتمثل في قناعة القيادة بأهمية المورد البشري في تحقيق أهداف التنمية الشاملة وما يترتب على ذلك من خطط وموارد في إطار منظم وواضح وقابل للقياس. قناعة كهذه تتطلب ما يؤكد صدقيتها على أرض الواقع من خلال برامج عمل تحقق النتائج المرجوة.

واخيرا يجب أن نعلم أن التدريب لا ينظر إليه بمعزل عن العوامل الأخرى، بل يأتي في إطار عملية مترابطة المراحل والمكونات يؤثر بعضها في بعض. والمطلوب هو استراتيجية شاملة للموارد البشرية تصاغ بشكل مهني محترف وموضوعي، بشكل يساهم، بل يؤدي إلى تحقيق قفزة نوعية في أداء الموارد البشرية في منظمات الاعمال في ظل نظام حوكمة جاد و فاعل.....(القحطاني،

<http://www.aradomtm.org/?p=658>.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المبحث الثالث

مقترحات واستراتيجيات الحلول

في ظل التغيرات الكبيرة التي تحصل في عالم اليوم لا بد من وضع استراتيجيات ناجحة ومؤثرة وقوية ومبينة على أسس متينة لعملية تدريب الموارد البشرية وتطويرها في كافة المجالات ؛ وفي هذه الصدد يمكن تقديم المقترحات والحلول التالية:

انشاء قسم او ادارة خاصة للتدريب والتطوير داخل المؤسسة وتقديم الدعم المالي والمعنوي له ومنحه الصلاحيات الواسعة والاستقلالية المالية.

توفير فرص التدريب للموظفين وتشجيعهم على تطوير قدراتهم ومهاراتهم المهنية والتقنية والتنفيذية وتعليمهم مهارات جديدة تتماشى مع تطورات العصر.

توفير خطط تدريبية تتضمن برامج نوعية؛ عصرية؛ متنوعه تتعلق بطبيعة عمل الموظف؛ وكذلك بعلاقات الموظف بغيره من المحيطين كالعملاء والشركاء والزملاء ؛ وتوفير فرص للتدريب على الذكاء الاجتماعي.

وضع خطة اعلامية للتوعية باهمية تدريب الموظف ورفع كفاءته وتطوير مستواه المهني والعملية يصل صداها الى كافة الموظفين والعاملين في المنظمة.

تسهيل عملية الوصول إلى الدورات التدريبية من خلال وضع نظام مرن لإدارة التعلم؛ حتى يتمكن الموظفون من التسجيل والوصول إليها بسهولة ويسر ؛ ودون ان تتعارض مع طبيعة عملهم .

التأكد من أن خطة التدريب والتطوير للموارد البشرية تتوافق مع الأهداف الإستراتيجية للمنظمة .

التأكد من ان برامج التدريب و التطويرالموضوعه تلبي احتياجات الموظفين والمنظمة.

وفي النهاية يمكن القول أن تحسين تدريب الموارد البشرية يحقق الكثير من الفوائد والنتائج وخصوصا في ظل عصر ثورة المعلومات والاتصال، ومنها:

زيادة الرضا الوظيفي.

تحفيز الموظف لاداء افضل وعطاء اكثر.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

زيادة الانتاج.

تخفيض التكاليف.

ارتفاع مستوى الجودة.

زيادة معدلات الاحتفاظ بالموظفين.

خاتمة:

مهما تكلمنا في هذا الموضوع يبقى بحاجة الى مزيد من العرض وخاصة عند الحديث عن التحديات التي تعترض تطوير وتكوين الموارد البشرية، والسبب في ذلك هو التغيرات الكبيرة والمتواصلة في ظل ثورة هائلة من المعلومات والاتصالات والتقنيات التي اصبحت تحاول تقزيم وتحجيم المورد البشرية واحلال الانسان الالي مكانه، مما يفرض عليّة تحديات معيشية واعباء اقتصادية قد لا يتمكن من مواجهتها مستقبلا.

قائمة المراجع:

المراجع العربية:

أبو طاحون، عدلي علي (2000)، إدارة و تنمية الموارد البشرية و الطبيعية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية.

أبو عطوان، مصطفى عبد الجليل (2008) ، معوقات تدريب المعلمين أثناء الخدمة وسبل التغلب عليهم بمحافظات غزة. رسالة ماجستير. الجامعة الإسلامية. غزة.

ابو سويرح ، راغب (2007)، وظيفة تدريب وتطوير الموارد البشرية ودورها في العملية الإنتاجية، مجلة الخليج العربي، مجلد 2، العدد 11.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- البرنوطي، سعاد (2004) ، إدارة الموارد البشرية، إدارة الأفراد، دار وائل للنشر، عمان.
- التميمي، عواد جاسم. (2008)، التدريب، مفهومة، أهميته، فلسفته، أهدافه، أنواعه وأساليبه، دراسة مقدمة إلى المؤتمر التربوي الأول للتدريب، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية .
- التومي، ابراهيم (2009)، دور التأهيل والتدريب المهني في تنمية المهارات البشرية ، منظمة العمل العربية، الندوة القومية حول "دور منظمات أصحاب الأعمال في تضيق الفجوة القائمة بين مخرجات التدريب واحتياجات سوق العمل"، القاهرة 8 – 10 / نوفمبر- تشرين الثاني 2009.
- الحميري، باسم (2009)، التدريب الفعال، منهجي وتطبيقي، دار الحامد، عمان.
- الراسبي، حمود بن ناصر ، (2001) التدريب والتأهيل الفلسفة والآليات، ورقة عمل مقدمة ضمن فعاليات برنامج تطوير استراتيجيات التدريب التربوي وإدارته ، الدوحة.
- رضا، أكرم (2003) ، برنامج تدريب المدربين، دار التوزيع و النشر الإسلامية، القاهرة .
- الشرع، عطا الله ،الطراونه، تحسين (2008)، استراتيجية التدريب وأثرها على أداء العاملين في الشركات المساهمة العامة الصناعية الأردنية ، عمان.
- طشطوش، هايل ، (2018) ،مهارات واساليب التدريب الجيد، اربد، الاردن.
- عبد الباقي، صلاح الدين (2000)، إدارة الموارد البشرية، الدار الجامعية، الاسكندرية.
- العقيلي، عمر (1996)، إدارة القوى البشرية، دار زهران للنشر، عمان.
- المؤمن، قيس وآخرون (1997)، التنمية الإدارية، دار زهران، عمان.
- الهيبي، خالد عبدالرحيم (2004)، إدارة الموارد البشرية: مدخل استراتيجي، دار وائل للنشر، عمان.
- مقالات منشورة على شبكة الانترنت:

القحطاني، ناصر الهتلان ، تحديات التدريب في المنظمات العربية، مجلة الادارة اليوم، متاح على الموقع الالكتروني <http://www.aradomtm.org/?p=658> :

الموقع: <https://successfulwayinc.com/ar/importance-of-training>

مقالة بعنوان: التكنولوجيا ومستقبل الموارد البشرية، مقال منشور في صحيفة البيان، 2018/4/25.

المراجع الاجنبية:

- . Dunn,J D,Stephen(1979) , Management of Personal ,manpower and Organization, McGraw Hill Book CO, NEW York .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

بسم الله الرحمن الرحيم

بحث بعنوان:

التحديات المعاصرة لتدريب الموارد البشرية

Contemporary challenges to human resources training

الدكتور

هايل عبد المولى طشطوش

استاذ مساعد / جامعة الشرقية / سلطنة عمان

Email: hayel1966@gmail.com

الملخص

تهدف هذه الدراسة الى تسليط الضوء على التحديات التي فرضها الواقع المعاصر وخاصة في ظل ثورة الاتصالات والمواصلات على تدريب وتكوين الموارد البشرية، والتي من ابرزها التغير السريع والمفاجئ في متطلبات واحتياجات السوق، كذلك اشتداد حدة المنافسة والبحث عن البديل الافضل في ظل الوفرة الهائلة في عرض الموارد البشرية في سوق العمل.

من الضروري التعرف على التحديات التي تواجه التدريب في الموارد البشرية وذلك لكي نستطيع مواجهتها ومعالجة الاختلالات فيها وتعظيم الايجابيات التي تحتويها.

من هنا تنطلق اشكالية هذه الدراسة ، التي ستجيب على تساؤل رئيسي هو:

ما هي ابرز التحديات المعاصرة التي تواجه تكوين وتدريب الموارد البشرية ، وما هي السبل الافضل لمواجهتها؟

الكلمات المفتاحية: التربية، التعليم، الموارد البشرية ، التدريب، التحديات المعاصرة.

This study aims at shedding light on the challenges imposed by the contemporary reality, especially at the time of the revolution of communications and transport on the training and formation of human resources, which is the most prominent of which is the sudden and rapid change in the requirements and needs of the market, as well as intensifying competition and searching for the best alternative Human rights in the labor market.

It is essential to recognize the challenges that face training in human resources so that we can address them and address imbalances in them and maximize the benefits they contain.

From here begins the problematic of this study, which will answer the main question is:

What are the most important contemporary challenges facing the formation and training of human resources, and what are the best ways to address them?

Keywords: education, human resources, training, contemporary challenges.

تمهيد:

إن من نتائج التحولات الاقتصادية والثورة التكنولوجية الهائلة والعولمة بشكل عام؛ هو بروز الموارد البشرية كعنصر محوري في التنمية وفي احتلال المواقع الفاعلة في الاقتصاد المعولم وكسب رهان المنافسة العالمية الضارية التي تحركها المصلحة. فالموارد البشرية القادرة على منح المؤسسة الاقتصادية الميزات التفاضلية التي تجعلها تحتل المراكز المتقدمة تنطبق عليها المواصفات التي تعرض لها بارني Barney في نظريته حول أهمية الموارد وتصنيفها وهي :

القدرة على تقديم الإضافة للمؤسسة.

ندرة الوجود.

لا يمكن تقليدها بسهولة.

لا يمكن تعويضها ببسر.

ويؤكد خبراء التصرف في الموارد البشرية أن أول تحد تواجهه مؤسسة الإنتاج اليوم يتمثل في قدرة مواردها البشرية على كسب رهان الجودة والتأقلم مع المستجدات واستباق التغيرات والقدرة على التجديد والابتكار (التومي، 2009).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ولا شك أن التركيز على التدريب المحترف للموارد البشرية يلعب الدور الأكبر في تمييز المؤسسة عن غيرها وفي قدرتها على المنافسة؛ في ظل اقتصاد عالمي شديد التزاحم ؛ وفي السنوات الأخيرة وفي ظل العولمة الاقتصادية وجدت منظمات الأعمال نفسها أقل قدرة على المنافسة، مما اضطر بعضها إلى الخروج من السوق أو السيطرة عليها من قبل منظمات أخرى.

المبحث الاول

التدريب ، المفهوم والاهمية

مفهوم التدريب والتطوير

التدريب مفهوم مُركب يتكون من عدة عناصر فهو يعني تغييراً الى الأحسن أو تطويراً في معلومات الفرد وقدراته ومهاراته وأفكاره وسلوكياته وذلك بهدف إعداد الفرد إعداداً جيداً لمواجهة متطلبات الوظائف الحالية، وتنمية مهاراته الفنية والذهنية لمواجهة الإحتياجات المُستقبلية وتحقيق النجاح ..

ويُمثل التدريب الجاد رافداً مهماً يُعزز ما لدى المتدرب من تحصيل علمي و قدرات ذاتية وخبرات مكتسبة ويضاعف من فرص التوظيف و الإنتاج، وإيماناً من شركة طريق النجاح بأهمية التدريب و أثره في صقل وتطوير مهارات الفرد والمؤسسة والمجتمع أنشأت قسم خاص لهذا المجال ، واعتنت الشركة بتقديم الدورات التدريبية لكثير من المجالات ولكافة شرائح المجتمع لمواكبة التغييرات والتطورات العالمية المُعاصرة لتحقيق التقدم والأرتقاء للفرد والمؤسسة والمجتمع(<https://successfulwayinc.com/ar/importance-of-training>).

تعريف مفهوم التدريب

لقد تناول الكثير من الباحثين والكتاب في مجال الإدارة تعريف مفهوم التدريب وذلك من زوايا مختلفة ولكنها جميعها اتفقت بالنهاية على دوره في رفع كفاءة العاملين والمنظمة ككل، وهنا نقدم بعضاً من هذه التعريفات ، ومنها:

يعرف التدريب بأنه "مجموعة الأنشطة التي تهدف إلى تحسين المعارف والقدرات المهنية، مع الأخذ في الاعتبار دائماً إمكانية تطبيقها في العمل" (رضا، 2003، ص 15).

ويعرف بأنه " تطوير منظم للمعرفة و المهارات و الاتجاهات التي يحتاج إليها الفرد حتى يتمكن من القيام بأداء واجباته بكفاءة" (المؤمن، 1997، ص 137).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

التدريب "عمل أو نشاط من أنشطة إدارة الموارد البشرية والذي يعمل على تقرير حاجة الأفراد العاملين في مختلف المستويات التنظيمية للتطوير والتأهيل، في ضوء نقاط الضعف والقوة الموجودة في أدائهم وسلوكهم خلال العمل" (الهيبي، 2004، ص 89).

ويعرف "هو عملية تعلم تتضمن اكتساب مهارات ومفاهيم وقواعد أو اتجاهات لزيادة وتحسين أداء الفرد (أبو طاحون، 2000، ص 51)."

ويعرف "التدريب هو نشاط مخطط يهدف إلى تزويد الأفراد بمجموعة من المعلومات و المهارات التي تؤدي إلى زيادة معدلات أداء الأفراد في عملهم (عبد الباقي، 2000، ص 211)."

"نشاط مخطط يهدف إلى تزويد الأفراد بمجموعة من المعلومات والمهارات التي تؤدي إلى زيادة معدلات أداء الأفراد في العمل" (عبد الباقي، 2000، ص 69).

إنه "النشاط المستمر لتزويد الفرد بالمهارات والخبرات والاتجاهات التي تجعله قادراً على مواصلة عمل ما بهدف الزيادة الإنتاجية له وللجهة التي يعمل بها، أو نقل معارف ومهارات وسلوكيات جديدة لتطوير كفاءة الفرد لأداء مهام محددة في الجهة التي يعمل بها" (البرنوطي، 2004، ص 443).

هو "عملية مخططة تقوم باستخدام أساليب وأدوات بهدف خلق وتحسين وصقل المهارات والقدرات لدى الفرد، وتوسيع نطاق معرفته للأداء الكفاء من خلال التعلم، لرفع مستوى كفاءته وبالتالي كفاءة المنشأة التي يعمل فيها كمجموعة عمل" (عقيلي، 1996، ص 233).

وفي النهاية فإن تنوع التدريب من حيث المجال، ومن حيث الهدف، كالتدريب الفني، والتدريب الإداري، والتدريب العسكري... الخ، من الأنواع. يجعل من الصعب اتخاذ تعريف واحد فقط لمفهوم التدريب والقول بأنه الأنسب وخاصة إن كل من هذه الأنواع تنقسم إلى تقسيمات وفروع خاصة يمكن أن تأخذ تعريفاً خاصاً بها، ولكن نستطيع القول أنها كلها تشير إلى محاولة تحسين الأداء الحالي والمستقبلي للعاملين عن طريق تزويدهم بالقدرات والمهارات اللازمة للإنجاز (Stephn. 1979. P181).

أهمية التدريب:

يُعتبر التدريب خياراً استراتيجياً لأي جهة تتطلع إلى إعداد كوادر بشرية قادرة على تلبية حاجات العمل والتطورات والتغيرات السريعة التي تحدث في مجالات العمل. ومواكبة التدريب أثناء الخدمة أهمية كبيرة نظراً لما يُهيئه التدريب للموظف من معارف ومهارات جديدة تتطلبها مهنته، أو من خلال تعرّفه على أفضل الحلول للمشكلات التي يواجهها أثناء ممارسته لمهنته مما يُزيده تمكناً في أداء عمله ويُساعده على تجنب الأخطاء، ليصل بذلك إلى المستوى المنشود الذي تطمح إليه أي جهة تسعى للترقي والتقدم .

يعمل التدريب على تنمية وتطوير وتوسيع آفاق السلوكيات الإدارية ذات العلاقة بالمرونة في العمل، والتفكير المنظم والتعامل والقدرة على حلّ المُشكلات المُختلفة والتعامل معها، والقدرة على التأقلم مع التغييرات وظروف العمل الجديدة، وامتصاص غضب الآخرين، وتنمية مهارات الإستماع والإبتكار

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

والإتصال والتواصل والعلاقات والإشراف، وتحفيز الموظفين واستثمار قدراتهم بما يعود بالنفع على جميع أطراف الشركة و المؤسسة و المجتمع.

لقد أصبح التدريب في الوقت الحاضر استثماراً في رأس المال البشري، حيث يعتبر من أهم السبل الأساسية لتكوين موارد بشرية مناسبة من حيث الكم والنوع لكونه يعمل على تزويد الأفراد بالمعلومات والمهارات الإدارية والفنية اللازمة لأداء أعمالهم بكفاءة وفاعلية وهذا بالتالي ينعكس بشكل إيجابي على عمل وأداء المنظمات بشكل عام (الشرعه، الطراونه، 2008، ص 3) .

يُقدم التدريب الكفاءات البشرية التي تحتاجها أيّ مُنظمة لتحقيق أهدافها وأي فرد لديه أهداف وطموح، ويعمل على تأهيلهم أفضل تأهيل بما يتناسب مع متطلبات العمل الحديث، كما ويُحقق الإستقرار المطلوب في الإنتاج، حيث أن وجود مجموعة مُدربة تدريباً أمثل في المنظمة يضمن إستمرار العملية التشغيلية بالصورة المطلوبة.

يزيد التدريب الأمثل معدّل الدخل الشهري والسنوي سواء للدولة أو الشركة أو الفرد، ويفتح أبواب الفرص للعمل ولحياة أفضل، وهذا ما تجلّى بشكل واضح في السياسة التي اتبعتها معظم الدول الناجحة و المؤسسات والأفراد , ومن هنا أدركت الدول المتقدمة أهمية الاستثمار الحقيقي في مواردها البشرية ودفعت بدولة مثل الولايات المتحدة الأمريكية إلى تخصيص ما يقارب 150 مليار دولار سنوياً للتدريب، كما أنفقت بريطانيا 17.37 مليار جنيه إسترليني على التدريب بما يمثل 2% ميزانيتها عام 2003 ، وتعتبر ذلك أساساً لمواكبة التغيير والتطور الذي يطرأ على كافة مجالات الحياة في وقتنا الحاضر، مما يمكنها من الحصول على قياديين في مختلف المجالات وبالتالي تنهض في كافة قطاعات الدولة.

أهداف وغايات التدريب:

لا يمكن إنكار أهمية وقيمة التدريب في تحقيق الكثير من الغايات والأهداف التي تخدم الفرد والمنظمة التي يعمل بها إضافة إلى خدمة المجتمع الكبير والمحيط الذي يحيا في ظله الإنسان، وبالتالي ينعكس كل ذلك على واقع الحياة الإنسانية بكافة نواحيها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية؛ وكذلك فان التدريب وتحسين وتطوير القدرات إنما هو ضرورة ملحة وهامة لانتظام وضمان الأداء المطلوب للأفراد وللمنظمة بهدف تحقيق معدل عال لكفاءة الإنتاجية في المنظمة الاقتصادية(ابو سويرح، 2007، ص 43) ويتضح الاهتمام بالتدريب من خلال قيام كثير من منظمات الأعمال وخاصة في الدول المتقدمة بتخصيص ما نسبته اكسر من 10% من إجمالي ميزانياتها لإغراض التدريب وتطوير مهارات وقدرات العاملين فيها، هذا ويمكن للتدريب تحقيق الأهداف التالية:

رفع مستوى الكفاءة والفاعلية لدى الأفراد في كافة النواحي سواء الفنية أو السلوكية أو العملية وغيرها من العوامل التي تقتضيها ظروف العمل وطبيعته مما ينعكس على الأداء والإنتاجية.

إعداد الأفراد وتأهيلهم ليتمكنوا من القيام بأعمال جديدة تؤهلهم للترقية أو للعمل في مواقع مختلفة داخل المنظمة أو القدرة على أداء أكثر من وظيفة في حال طلب منهم ذلك.

تنمية وتطوير مهارات الأفراد الجدد المقبلين على الحياة العملية وتهيئتهم للقيام بعملهم على أكمل وجه.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

تمكين الأفراد من ممارسة الأساليب المتطورة وتزويدهم بخبرات عملية ومهارات إدارية وفنية جديدة تنتقلهم من العالم التجريبي النظري إلى مرحلة التطبيق العملي الواقعي.

يساهم التدريب في تغيير سلوك الأفراد من خلال تزويدهم بالمهارات والمعلومات التي تساعدهم على استخدام طرق وأساليب مختلفة في أداء أعمالهم.

التقليل من الأخطاء والعثرات والاستفادة من القوى العاملة والأدوات والأجهزة والآلات المستعملة إلى أقصى حد ممكن.

تساعد الأفراد على فهم واجباته الوظيفية بشكل جيد كما انه يسهل التعامل مع العملاء والشركاء.

يساهم التدريب في توفير الطاقات العاملة المدربة على مستوى المؤسسة ومستوى الدولة بشكل عام.

يساهم التدريب في تخفيف الأعباء على المشرفين والرؤساء وتخفيف أعباء الميزانيات.

تطوير أساليب الأداء لضمان أداء العمل بفعالية.

هذه بعض الأهداف العامة والفوائد الشاملة للتدريب ولكن يمكن للتدريب ان يقدم فوائد أخرى على مستويات مختلفة وكما هو آت (طشطوش، 2018، ص 20-30).

وأما فوائد التدريب للأفراد والمؤسسات:

التدريب الجيد يؤدي إلى فوائد للأفراد الذين يتلقون التدريب وللمؤسسات التي يعمل بها هؤلاء الأفراد على حد سواء. فمن الفوائد التي تعود على الأفراد المتدربين ما يلي (طشطوش، 2018، ص 20 - 30):

تحسين الأداء من خلال مواكبة التطورات في حق العمل.

تحسين وتطوير سلوكيات الفرد لتتناسب مع طبيعة العمل.

زيادة المقابل المادي.

زيادة فرص الترقى إلى وظائف أعلى أو الحصول على وظيفة أحسن في مؤسسة أخرى.

زيادة ولاء وانتماء الفرد لمؤسسته.

تحقيق الموازنة بين الفرد والمنظمة التي يعمل بها.

أما بالنسبة للمؤسسات فإن التدريب يمكن أن يحقق النتائج التالية:

يؤدي إلى زيادة الإنتاجية والمخرجات من خلال تحسين المهارات والأداء الوظيفي.

زيادة جودة المنتجات مما يزيد من إشباع حاجات العملاء.

تحسين صورة المؤسسة مما يؤدي إلى جذب المزيد من العملاء والموظفين المحتملين.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

تقليل التكاليف، وبالتالي زيادة الأرباح من خلال تحسين وتحديد الأدوار والصلاحيات للعاملين بالمؤسسة. للتدريب أثر تطبيقي إذ أن التدريب الناجح يشجع الآخرين بالمؤسسة على اكتساب معارف ومهارات وأفكار وتقنيات جديدة.

يساعد التدريب المؤسسات على تغيير السياسات ونظم العمل عندما يتطلب الأمر ذلك.

وأما فوائد التدريب على البيئة المحيطة والمجتمع المحلي فيمكن إيجازها بما يلي:

المساهمة في صناعة القادة والإداريين المتميزين في المجتمع.

إنتاج أشخاص يتمتعون بالخبرات والمهارات والقدرات اللازمة لتوجيه موارد الدولة إلى الوجهة الصحيحة.

تحسين صورة الواقع الإنتاجي والعمل الإداري أمام المجتمع الدولي مما يساهم بجلب الاستثمارات وزيادة التعاون الدولي.

لا شك أن للتدريب غايات وأهداف يصعب حصرها وتحديدها وكلها تصب في مصلحة الفرد والمنظمة وتساهم في رفع مستويات الأداء والفاعلية والكفاءة، وبالتالي زيادة الإنتاجية المادية والمعنوية لكافة أطراف المعادلة.

أنواع التدريب:

يعتبر التدريب خيارا استراتيجيا لأي جهة تتطلع الى إعداد كوادر بشرية قادرة على تلبية حاجات العمل التطورات والتغيرات السريعة التي تحدث في مجالات العمل. ومواكبة التدريب أثناء الخدمة أهمية كبيرة نظرا لما يهيئه التدريب للموظف أو الخريجين الجدد من معارف ومهارات جديدة تتطلبها مهنته، أو من خلال تعرّفه على أفضل الحلول للمشكلات التي يواجهها أثناء ممارسته لمهنته مما يزيد تمكنا في أداء عمله ويساعده على تجنب الأخطاء، ليصل بذلك الى المستوى المنشود الذي تطمح اليه أي جهة تسعى للرقى والتقدم .

ان التغيير المتسارع في جميع مجالات الحياه هو السمة المميزه لعصرنا الحالي بل إن معدلات سرعة هذا التغيير تكاد تصدم الكثيرين سواء على مستوى الافراد او المؤسسات . ونتيجة لهذه التغيرات كان من الضروري الإستجابة لها من خلال تغيير أو تطوير وظائف المؤسسات بكافة أنواعها واشكالها واحجامها ، ومؤسسات التدريب في اي مجتمع تُعتبر أولى من أي مؤسسات اخرى بالتغيير لمجارات طبيعة العصر والأستجابة للتحويلات التي تكتسح مجالات الحياه المختلفه.

ومن التغييرات الكبيره التي يتسم بها عالمنا المعاصر تلك الثوره التكنولوجيه الهائله ، والتقدم التقني الهائل الذي نشهده على جميع الأصعد . وكان لابد على طُرق التدريب ان تستجيب لهذه الثوره التقنيه و أن تعكس برامجها ومقرراتها وانشطتها التكنولوجيا وبالتالي تنقلها الى ميادين العمل لتعاصر استخدامات التكنولوجيا الحديثه وبما يُمكن مستخدميها من التكيف مع طبيعة العمل المكلفين به وبالتالي فان التدريب

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

يستجيب من اخترعات ومنتجات وإبداعات تلك الثورة التكنولوجية في تفعيل انشطته وتسهيل وتحقيق اهدافه

تدريب عملي أو فني: ويعتني هذا النوع من التدريب في تطوير المهارات والقدرات الفنية المرتبطة بشكل وثيق بالجانب العملي أو التطبيقي للعمل.

تدريب سلوكي: يتمثل في التغيير الذي يطرأ قصداً على الأنماط السلوكية، ومن الأمثلة عليه التدريبات ذات العلاقة بطرق التعامل مع الآخرين وفهم الشخصيات وزيادة الوعي حول أهمية الالتزام بالقيم الجوهرية العامة ومدى تأثير ذلك على بيئة العمل بين الموظفين.

يعتبر التدريب محور عملية التنمية والتطوير، وتتبارى المؤسسات حالياً بالأهمية التي تعطيها للتدريب في منظومة عملها من حيث نوعية البرامج التدريبية ومستوياتها، وبالنسبة المئوية من الميزانية التي ترصدها لتدريب مواردها البشرية، إذ تحول اسم الإنسان في عالم العمل المعاصر من العامل الموظف إلى المورد البشري، لهذا يتسابق المختصون على تعظيم قيمة ذلك الإنسان في عمله إذ أطلق عليه الاقتصاديون اسم رأس المال البشري، وسماه المحاسبون (الأصول البشرية)، وحدده علماء الإدارة المعاصرون والمجددون (رأس المال المعرفي).

فأصبح التركيز على الإبداع والتعامل مع المتغيرات المستمرة لدرجة أصبحت الإدارة تواكب عمليات التغيير للوصول إلى الجودة الشاملة التي يقودها إداريون مُتميزون. يُضاف لذلك تحول منظمات الأمم وأشخاص إلى مؤسسات عملاقة لها أهداف واضحة ومحددة وبنية تنظيمية شبكية مرنة، وتُدار بأسلوب إدارة المشروعات، إضافة لتحول القيادة الإدارية إلى قيادة استراتيجية تنتقل من التطوير إلى التحسين المستمر بل إلى الإدارة الوقائية التطورية، ما يعني التدريب الذي يعد أحد مرتكزات التطوير المُستمر تجاوز إجراء الدورات التدريبية ومنح شهادات الحضور وأصبح خياراً استراتيجياً في منظومة استثمار الموارد البشرية وتنميتها. ففي هذه المحطة تُحاول تسليط الضوء على أسلوب أو طريقة إعداد دورة تدريبية. بحيث تكون الممارسة لهذه المهمة واقعية وعلمية وعقلانية ومُفيدة لجميع الأطراف (الراسبي، 2001).

غايات ومقاصد التدريب (الحميري، 2009، ص 23 - 55):

للتدريب غايات واهدا لا بد أن تتحقق حتى يمكننا القول بأن التدريب ناجح ومؤثر ويؤدي الهدف المرجو منه، ومن هذه الغايات:

الأهداف التقليدية:

أ) تدريب العاملين الجدد وتعريفهم بسياسة وأنشطة المنظمة التي سيعملون بها.

ب) تزويد الموظف أثناء الخدمة بمعلومات أو مهارات معينة عند ادخال تعديلات في أساليب العمل وطرقه أو في الأنظمة والقوانين

الأهداف الإبداعية:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وهي التي ترمي الى تحقيق مستويات عالية من أداء العمل ، عن طريق استخدام أساليب علمية متطورة، وعناصر متميزة قادرة على التجديد والابتكار والابداع كذلك يساهم التدريب في تحقيق أهداف المنظمة من خلال إكساب الفرد المهارات وتنميتها وتطويرها.

تعريف الأفراد بأساليب الأداء الناجح وقواعده.

اطلاع الأفراد على احدث التقنيات والمعدات والأجهزة المستخدمة في تحقيق الأهداف وتدريبهم على كيفية استخدامها.

خلق مجموعة من الافراد مؤهلة لديها القدرة على القيام بواجبات الوظيفة والتحرر من الروتين والشكليات والمركزية في العمل.

التطوير التنظيمي لجعل سلوكيات ومنهجيات الأفراد أكثر تطوراً وتقدماً وتأهيلاً.

تنمية مهارات الأفراد وتوجيه سلوكياتهم للقيام بإعادة التنظيم الإداري، والتطوير التنظيمي.

زيادة الإنتاج من خلال تطوير اساليب و رفع مستوى اداء الافراد.

المبحث الثاني

التحديات المعاصرة لتدريب الموارد البشرية

في ظل عالم سريع التغير والتحول فانه لابد من مواجهة العديد من التحديات التي قد تعترض طريق تدريب وتكوين الموارد البشرية.

من منطلق اعتبار أنّ التدريب استثماراً بشرياً فإنه يواجه العديد من التّحدّيات والصعوبات التي يسعى القائمون عليه للتغلب عليها ومن أهمها:

سرعة وتيرة التقدم التكنولوجي، وزيادة حدة المنافسة الخارجية مما يفرض على المنظمة المواءمة بين استراتيجيات إدارة رأس المال البشري الحالية والمستقبلية.

انخفاض مستوى مهارات الأفراد.

ارتفاع تكاليف التدريب، أي كيف يمكن خفض تكلفة التدريب وتعظيم عائده. حيث اشارت الابحاث والدراسات انه بحلول عام 2030، سوف تشغل الروبوتات أكثر من 800 مليون وظيفة. ووفقاً لبحث قامت به «مايند فيلدز»، يمكن أتمتة 95 % على الأقل من العمليات الروتينية والمتكررة، لذا، يتعين على الحكومات أن تمكّن رأسمالها البشري من التنافس مع الروبوتات. لا بد كذلك من إلزام جميع الأفراد بالحصول على تدريب بين حين وآخر (على أساس سنوي مثلاً)، وعلى المؤسسات إنفاق ما لا يقل عن 5 % من إيراداتها على تدريب وتطوير موارد البشرية، ويعتبر هذا التدريب، بمثابة بوليصة تأمين لضمان بقائها بالسوق (البيان، 2018/4/25).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المعتقدات والاتجاهات الفردية والجماعية وضرورة تغييرها؛ حيث ترسخت في اذهان الكثير من العاملين معتقدات بيروقراطية واتجاهات ثابتة تحول دون التطوير والتكوين الجيد ، لذا فإن عملية تحويل وتغيير هذه الافكار هو من التحديات الكبرى التي تحول دون التطور والتحديث.

تحديد الاحتياجات المستقبلية الفعلية للمنظمة فقط كأساس لتنفيذ برامج التدريب: حيث أن كثيرا من المنظمات تقصر او تتقاعس عن تحديد احتياجاتها التدريبية الفعلية التي يرفع من قدراتها وتزيد من كفاءة العاملين لديها في المستقبل؛ لذا تعتبر عملية تحديد الاحتياجات التدريبية من المعاضل والتحديات التي تعترض عمل كثير من منظمات الاعمال وخاصة في المجالات التربوية والتعليمية.

تقصير المؤسسات في ربط التدريب باستراتيجياتها وعدم التناغم بين اهدافها الاستراتيجية وبين التدريب، لذا الواجب هو ربط التدريب باستراتيجية المنظمة، مع التركيز على التدريب طويل الأجل.

مجاراة الحداثة والتطور وخصوصا التغييرات الكبيرة والمتسارعة في مجال الاتصال والمواصلات وثورة المعلومات ، لذا فمن التحديات الكبرى التي تعترض سبيل تطوير وتكوين الموارد البشرية هو تطبيق الأساليب الحديثة في التدريب والتي تجعل منه أداة للتغيير إلي الأفضل وتحقيق الفعالية الكلية للمنظمة.

قيام التدريب بدور وقائي، أي لا يتعامل فقط مع احتياجات المنظمة في الوقت الحالي ولكن يتعامل مع التخطيط للمستقبل (ابو عطوان، 2008، ص 68-77).

غياب فلسفة التدريب: كثيرا من منظمات الاعمال لا توجد لديها فلسفة واضحة للتدريب. فلسفة تعني أن لدى المنظمة توجهًا واضحًا وصريحًا تجاه التدريب، فلسفة تُعبر عن أهمية التدريب وتجبب عن السؤال ... لماذا ندرّب؟ فلسفة تُنقل بقناعة وإيمان قوي إلى جميع العاملين في المنظمة .

قدرة المؤسسات على المواءمة بين سياسة الموارد البشرية والأهداف الاستراتيجية للمؤسسة، بحيث تكون لدى المؤسسة خطة واضحة للموارد البشرية ملائمة ومتسقة مع أهدافها الاستراتيجية بشكل فاعل.

تحدي آخر شديد الأهمية يتمثل في عملية الاختيار المبدئي المناسب للعنصر البشري وفقاً للمعايير والشروط المحددة سلفاً، وهي المرحلة الأهم في عملية إدارة المورد البشرية.

كما يوجد العديد من التحديات الأخرى الإضافية ومنها:

ربط الامتيازات من ترقية ومكافأة بالأداء.

الربط بين التدريب وتقييم الأداء وواقعية ودقة الاحتياجات التدريبية وعملية تدريبية (تصميم وتنفيذ وتقييم) تدار بشكل فاعل وكفؤ.

بالرغم من التحديات السابقة فإن أهم التحديات تتمثل في قناعة القيادة بأهمية المورد البشري في تحقيق أهداف التنمية الشاملة وما يترتب على ذلك من خطط وموارد في إطار منظم وواضح وقابل للقياس. قناعة كهذه تتطلب ما يؤكد صدقيتها على أرض الواقع من خلال برامج عمل تحقق النتائج المرجوة.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

واخيرا يجب أن نعلم أن التدريب لا ينظر إليه بمعزل عن العوامل الأخرى، بل يأتي في إطار عملية مترابطة المراحل والمكونات يؤثر بعضها في بعض. والمطلوب هو استراتيجية شاملة للموارد البشرية تصاغ بشكل مهني محترف وموضوعي، بشكل يساهم، بل يؤدي إلى تحقيق قفزة نوعية في أداء الموارد البشرية في منظمات الاعمال في ظل نظام حوكمة جاد و فاعل.....(القحطاني،
(http://www.aradomtm.org/?p=658).

المبحث الثالث

مقترحات واستراتيجيات الحلول

في ظل التغيرات الكبيرة التي تحصل في عالم اليوم لا بد من وضع استراتيجيات ناجحة ومؤثرة وقوية ومبينة على أسس متينة لعملية تدريب الموارد البشرية وتطويرها في كافة المجالات ؛ وفي هذه الصدد يمكن تقديم المقترحات والحلول التالية:

انشاء قسم او ادارة خاصة للتدريب والتطوير داخل المؤسسة وتقديم الدعم المالي والمعنوي له ومنحه الصلاحيات الواسعة والاستقلالية المالية.

توفير فرص التدريب للموظفين وتشجيعهم على تطوير قدراتهم ومهاراتهم المهنية والتقنية والتنفيذية وتعليمهم مهارات جديدة تتماشى مع تطورات العصر.

توفير خطط تدريبية تتضمن برامج نوعية؛ عصرية؛ متنوعه تتعلق بطبيعة عمل الموظف؛ وكذلك بعلاقات الموظف بغيره من المحيطين كالعملاء والشركاء والزملاء ؛ وتوفير فرص للتدريب على الذكاء الاجتماعي.

وضع خطة اعلامية للتوعية باهمية تدريب الموظف ورفع كفاءته وتطوير مستواه المهني والعملية يصل صداها الى كافة الموظفين والعاملين في المنظمة.

تسهيل عملية الوصول إلى الدورات التدريبية من خلال وضع نظام مرن لإدارة التعلم؛حتى يتمكن الموظفون من التسجيل والوصول إليها بسهولة ويسر ؛ ودون ان تتعارض مع طبيعة عملهم .

التأكد من أن خطة التدريب والتطوير للموارد البشرية تتوافق مع الأهداف الإستراتيجية للمنظمة .

التأكد من ان برامج التدريب و التطويرالموضوعه تلبى احتياجات الموظفين والمنظمة.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وفي النهاية يمكن القول أن تحسين تدريب الموارد البشرية يحقق الكثير من الفوائد والنتائج وخصوصا في ظل عصر ثورة المعلومات والاتصال، ومنها:

زيادة الرضا الوظيفي.

تحفيز الموظف لاداء افضل وعطاء اكثر.

زيادة الانتاج.

تخفيض التكاليف.

ارتفاع مستوى الجودة.

زيادة معدلات الاحتفاظ بالموظفين.

خاتمة:

مهما تكلمنا في هذا الموضوع يبقى بحاجة الى مزيد من العرض وخاصة عند الحديث عن التحديات التي تعترض تطوير وتكوين الموارد البشرية، والسبب في ذلك هو التغيرات الكبيرة والمتواصلة في ظل ثورة هائلة من المعلومات والاتصالات والتقنيات التي اصبحت تحاول تقزيم وتحجيم المورد البشرية واحلال الانسان الالي مكانه، مما يفرض عليـة تحديات معيشية واعباء اقتصادية قد لا يتمكن من مواجهتها مستقبلا.

قائمة المراجع:

المراجع العربية:

أبو طاحون، عدلي علي (2000)، إدارة و تنمية الموارد البشرية و الطبيعية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- أبو عطوان، مصطفى عبد الجليل (2008) ، معوقات تدريب المعلمين أثناء الخدمة وسبل التغلب عليهم بمحافظات غزة. رسالة ماجستير. الجامعة الإسلامية. غزة.
- ابو سويرح ، راغب (2007)، وظيفة تدريب وتطوير الموارد البشرية ودورها في العملية الإنتاجية، مجلة الخليج العربي، مجلد 2، العدد 11.
- البرنوطي، سعاد (2004) ، إدارة الموارد البشرية، إدارة الأفراد، دار وائل للنشر، عمان.
- التميمي، عواد جاسم. (2008)، التدريب، مفهومه، أهميته، فلسفته، أهدافه، أنواعه وأساليبه، دراسة مقدمة إلى المؤتمر التربوي الأول للتدريب، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية .
- التومي، ابراهيم (2009)، دور التأهيل والتدريب المهني في تنمية المهارات البشرية ، منظمة العمل العربية، الندوة القومية حول "دور منظمات أصحاب الأعمال في تضيق الفجوة القائمة بين مخرجات التدريب واحتياجات سوق العمل"، القاهرة 8 – 10 / نوفمبر- تشرين الثاني 2009.
- الحميري، باسم (2009)، التدريب الفعال، منهجي وتطبيقي، دار الحامد، عمان.
- الراسبي، حمود بن ناصر ،(2001) التدريب والتأهيل الفلسفة والآليات، ورقة عمل مقدمة ضمن فعاليات برنامج تطوير استراتيجيات التدريب التربوي وإدارته ، الدوحة.
- رضا، أكرم (2003) ، برنامج تدريب المدربين، دار التوزيع و النشر الإسلامية، القاهرة .
- الشرع، عطا الله ،الطراونه، تحسين (2008)، استراتيجيات التدريب وأثرها على أداء العاملين في الشركات المساهمة العامة الصناعية الأردنية ، عمان.
- طشطوش، هايل ، (2018) ،مهارات واساليب التدريب الجيد، اربد، الاردن.
- عبد الباقي، صلاح الدين (2000)، إدارة الموارد البشرية، الدار الجامعية، الاسكندرية.
- العقيلي، عمر (1996)، إدارة القوى البشرية، دار زهران للنشر، عمان.
- المؤمن، قيس وآخرون (1997)، التنمية الإدارية، دار زهران، عمان.
- الهيبي، خالد عبدالرحيم (2004)، إدارة الموارد البشرية: مدخل استراتيجي، دار وائل للنشر، عمان.
- مقالات منشورة على شبكة الانترنت:
- القحطاني، ناصر الهتلان ، تحديات التدريب في المنظمات العربية، مجلة الادارة اليوم، متاح على الموقع الالكتروني <http://www.aradomtm.org/?p=658> :
- الموقع: <https://successfulwayinc.com/ar/importance-of-training>
- مقالة بعنوان: التكنولوجيا ومستقبل الموارد البشرية، مقال منشور في صحيفة البيان، 2018/4/25.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المراجع الاجنبية:

- . Dunn,J D,Stephen(1979) , Management of Personal ,manpower and Organization, McGraw Hill Book CO, NEW York .
-

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

أدب الحوار وآفاقه في السنة المطهرة

أ . حمزة مسعود محمد ماكاري

الجامعة الاسمية الاسلامية – ليبيا

Hamza_masoud@yahoo.com

أدب الحوار وآفاقه في السنة المطهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله جعل الحوار أسلوباً ومنهجاً مرضياً للوصول إلى الحق الذي يرضاه، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى الذي سلك طريق الحوار في دعوته، وسنّ بذلك منهجاً للدعاة من بعده، والصلاة موصلة إلى كل من اهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد.

فالحوار ظاهرة إنسانية عالمية، وهي سنة إلهية نظراً لتفاوت البشر في عقولهم وأفهامهم وأمزجتهم، قال تعالى: □ **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَرَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَن رَّجِمَ رَبُّكَ... □ (111)**.

ونتيجة لهذا الاختلاف في الرأي جاء الحوار وسيلة للوصول إلى الحق والصواب، وقد ضرب الله لنا المثل برجلين تحاورا، حيث كان لأحدهما جنتان منمرتان وفيهما نهر، واغتر بذلك فحاور صاحبه المتواضع فأخبرنا الله عن حوارهما فقال تعالى: □ **فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفْرًا □ (121)**، فكان جواب صاحبه: □ **قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتُ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّأَكَ رَجُلًا □ (131)**.

وقد جاءت خولة بنت ثعلبة تشتكي زوجها إلى رسول الله □ وهي تقول: يا رسول الله أكل مالي، وأفنى شبابي، ونثرت له بطني، حتى إذا كبرت سني، وانقطع ولدي ظاهر مني، اللهم إني أشكو إليك، فما برحت حتى نزل جبريل بقوله تعالى: □ **قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوِرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ □ (141)**، تقول عائشة رضي الله عنها: وزوجها أوس بن الصامت (151).

فالحوار إذن له أصل ثابت في منهاج الله قرآناً وسنة، وهو ينطلق من تأثيرات وأحاسيس تجيش في النفس لإظهار مبدأ، أو تصحيح خطأ، أو نصرة حق أو غير ذلك مما جبلت عليه النفوس البشرية، والمحاورة والمناظرة والجدل ألقاظ قريبة من بعضها.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

والحوار من أهم وسائل التفاهم بين الناس، وهو من أهم وسائل المعرفة والإقناع مهما كانت الثقافات والتوجهات، وكذلك من أهم وسائل الدعوة إلى الله، قال تعالى: □ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ □ (١6١).

ومن هنا كانت الضرورة ملحة للقائمين على الدعوة الإسلامية أن يتقنوا فن الحوار من أجل الوصول إلى قلوب البشر والتأثير فيها نحو الفضيلة والاستقامة على منهاج الله تعالى وقد اهتم النبي □ بأسلوب الحوار، وجعل منه منهجاً في خطاباته للناس ودعوته لهم، لما له من أثر وتأثير بالغين في نفوس المدعوين وعقولهم، ولما له من تحفيز على الطاعات وترك للمعاصي، ولما فيه من تلقين توجيه تربوي لكل الدعاة والمربين إلى يوم القيامة.

ومن أبرز حواراته □ تلك التي كانت بينه وبين قومه المشركين ما يروي ابن هشام عن ابن إسحاق أن عتبة بن ربيعة كان في نادي قريش فقال يا معشر قريش، ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء وكيف عنا؟ فقالوا بلى يا أبا الوليد قم إليه فكلمه، فجاء عتبة حتى جلس إلى رسول الله □ فقال يا بن أخي إنك منا حيث قد علمت من الشرف في العشيرة والمكانة في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمرٍ عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم، فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنتظر فيها لعلك تقبل منها بعضها، فقال رسول الله □: قل يا أبا الوليد، أسمع.

قال يا بن أخي: إن كنت تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تريد به شرفاً سودناك علينا حتى لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبدلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه، فقال له رسول الله □: أفرغت يا أبا الوليد؟ قال نعم.... قال فاسمع مني ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم □ حم * تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ..... □ (١7١)، ومضى رسول الله □ في القراءة وعتبة يسمع حتى وصل إلى قوله تعالى: □ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثُمُودٍ □ (١8١)، فأمسك عتبة بفيه وناشده الرحم أن يكف عن القراءة، وذلك خوفاً مما تضمنته الآية من تهديد.

ثم عاد عتبة إلى أصحابه فلما جلس بينهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: ورائي أنني سمعت قولاً ما سمعت بمثله قط، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة، يا معشر قريش أطيعوني واخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم.

قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه، قال: هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم.

ثم إن أشرف قريش عادوا فكرروا المحاولة التي قام بها عتبة بن ربيعة، فذهبوا إليه مجتمعين، وعرضوا عليه الزعامة والمال، وعرضوا عليه الطب إن كان الذي يأتيه رثياً من الجان.

فقال رسول الله □: ما بي ما تقولون، ما جئتمكم بما جئتمكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثني إليكم رسولاً، وأنزل عليّ كتاباً، وأمرني أن أكون بشيراً ونذيراً، فبلغتكم رسالات

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ربي ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتمكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه إليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم.

وبهذا ندرك أن الحوار وسيلة فاعلة في حياة النبي ﷺ وهو الأسلوب الأمثل الذي كان يؤثر به في نفوس أعدائه، يستدرجهم بهذا الحوار حتى يصل بهم إلى القناعة والاتباع.

وإن الحوار الذي وقع في صلح الحديبية بين النبي ﷺ ورجال من قريش يمثلون وفوداً للتفاوض مع النبي ﷺ وكان على رأسهم بديل بن ورقاء الخزاعي، ومنهم عروة بن مسعود، ومنهم سهيل بن عمرو الذي كتب الصلح مع النبي ﷺ، كل ذلك قد مثّل فتحاً مبيناً للإسلام والمسلمين.

وانظر كيف حاور الرجل الذي جاء يستفتيه عن امرأته وقد ولدت غلاماً أسود، فأنكر ذلك فقال له النبي ﷺ: ألك ابل؟ قال: نعم، قال: فما لونها؟ قال: سود، قال: هل فيها من أورك؟ قال: نعم: قال: فأنى له ذلك؟ قال: عسى أن يكون نزعه عرقه، قال: وهذا عسى أن يكون نزعه عرقه.

وإن الأمثلة من سيرته ﷺ كثيرة لا حصر لها، والمقام لا يتسع لمزيد من نماذج الحوار التي كان يمارسها المصطفى في كل الميادين والأفاق، وعلى كل الأصعدة سواء في دعوته أو معاملاته أو أساليب إقناعه، وسواء مع أصحابه أو أعدائه، وسواء في السلم أو الحرب، وسواء في الرضا أو الغضب.

أدب الحوار

إن للحوار آداباً لا بد من تحققها أثناء الحوار، لأن الحوار لا يمكن أن يكون ناجحاً ومثمراً إلا إذا توفرت آدابه.

وسنقف على بعض هذه الآداب والأخلاق التي يتحلى بها الحوار الهادف والأدلة على ذلك من وحي كتاب الله والسنة النبوية وسيرته العطرة، مع عدم الوقوف على كل دليل لأن ذلك يطول ذكره، ولا ينتهي حصره والمقام يقتضي الإيجاز في نقاط، والله الموفق والهادي إلى صراط مستقيم، ومن هذه الآداب والأخلاق ما يلي:

1. الإخلاص في النية من أجل الوصول إلى الحق: فلا بد أن يتحلى المحاور بنية خالصة لنصرة دين الله، وألا يقصد بحواره المباهاة والمفاخرة والانتصار للذات أو حب الظهور والشهرة، يقول عليه الصلاة والسلام: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى..."⁽¹⁹⁾.

2. البعد عن التعصب للرأي: فلا بد أن يكون المحاور ذا رأي مرن يميل مع الحق ولو كان مع الخصم، وهدف الحوار أصلاً هو الوصول إلى الحق ومعرفة الحقيقة، فيكون التعصب للرأي ضرراً محضاً لا خير فيه، ولن يحقق هدف الحوار.

3. احترام شخصية المحاور ورأيه: وذلك من خلال الانتباه لكلامه والإصغاء إليه والابتعاد عن مقاطعته، وعدم اللجوء إلى تجاهله، أو الانشغال بشخص آخر، أو اللجوء إلى النقد الشخصي، مع ضرورة احترام رأيه، وعدم الإساءة إليه، وعدم الجواب أو الرد أو التعقيب أو المداخلة إلا بعد أن ينتهي الآخر من رأيه.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

4. الحرص على القول المهذب بعيداً عن الطعن والتجريح: فمطلوب من المحاور أن يكون مهذباً في ألفاظه، لأن الكلمة الطيبة صدقة، وهي دليل على حسن النية عند المحاور، كما أن بذاءة اللسان أو التجريح يفسد جو الحوار الهادئ الهادف، يقول عليه الصلاة والسلام: "ليس المؤمن بطعان ولا لعان ولا فاحش ولا بذيء" (110).

5. التزام الطرق الإقناعية الصحيحة: وذلك بالبعد عن المغالطات والمراء والسخرية، وعلى المحاور ألا يناقض نفسه من خلال أدلته، بل عليه أن يستعمل الحجة القوية المقنعة، مع اتباع المنهجية العلمية في الحوار وذلك بوضوح هدفه قبل إجرائه، والبدء في العموميات، والانتهاج بالجزئيات، مع اتساق الأفكار التي يعرضها، وإصلاح المنطق وتهذيبه، والتسليم بالأمور التي هي من المسلمات، مع قبول النتائج التي تم التوصل إليها بالأدلة القاطعة.

يقول عليه الصلاة والسلام: "أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محققاً" (111).

وقال تعالى على لسان موسى عليه السلام: □ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُون □ (112).

6. اعتماد الهدوء والروية والتحلي بالحلم والصبر والوقار: وهذا يعني عدم التسرع والانفعال والغضب بسبب وبدون سبب، فهذا يعثر الحوار ولا ينجحه، فالحلم والصبر يعني التجاوز عن أخطاء الخصم والصفح عنها وعدم مقابلتها بمثلهما، ولا يجاري خصمه في الشغب، بل يعتمد الهدوء والوقار.

يقول عليه الصلاة والسلام: "ليس الشديد بالصرعة، وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب" (113).

7. اعتماد المحاور بمودة واحترام وترفق: فالمودة والاحترام يخلقان جواً من الحوار الهادف البنّاء، أما استصغار الخصم المحاور والتهاون به يولد جواً من العنف وردود الفعل التي لا تحمد عقباها، وإذا تعكر مزاج المحاور فقد فسد الحوار، وانقلب ذلك إلى الطعن والتجريح والإساءة، ولذلك فقد رغب النبي □ في الرفق فقال: "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه" (114).

8. الحرية في إبداء الرأي مع حق الدفاع عن وجهة النظر: وهذا حق للطرفين المتحاورين لأنه لا يجوز لأحدهما أن يمثل إرهاباً فكرياً يضيق به آفاق الحوار، ويقتل المواهب والملكات، ولذا يجب تجنب محاوره ذي هيبة لأن ذلك يؤثر على روح الحوار وغايته المرجوة.

9. العدل والإنصاف والتزام الصدق: فلا بد للمحاور حتى يحقق هدفه بنزاهة وموضوعية أن يتطلى بالعدل والإنصاف والصدق مع نفسه ومع خصمه، ولا يخضع لتأثير هوى الذات أو الحزب أو الجماعة، قال تعالى: □ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى □ (115).

بل يجب على المحاور إن ظهر الحق على لسان خصمه أن يأخذ به ولا تأخذه العزة بالإثم، ويرفض هذا الحق، وقد قال الرسول □: "الكبر بطر الحق وعمط الناس" (116).

وقال الإمام ابن تيمية: "والمناظرة والمحاجة لا تنفع إلا مع العدل والإنصاف" (117).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

10. أن يكون المحاور عالماً بموضوع الحوار: فلا يدفعه الجهل والمزاج في سباحة بحر لم يُكَلَّف بسباحته، فذلك يؤدي إلى هلاكه في العاجل والأجل، وقد يضيّع الحق بسبب جهله بموضوع الحوار، فالعلم بالشيء بصيرة به، وقد قال تعالى: □ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ □ (118).

11. وقبل الختام "الحوار لا يفسد للود قضية": عرفنا من قبل أن الحوار أمر مشروع، وإذا تم الالتزام بكل آداب الحوار سابقة الذكر فإن القلوب تبقى على صفائها وودها، أما إذا تم التجاوز باستفزاز الخصم والتهكم به وبرأيه وأدلتها، ولم تقم لذلك وزناً فسيقابلك بمثل ذلك، ومن هنا تفسد المودة وتسوء العلاقة وتنتقطع الأواصر، ويغيب هدف الحوار وهو بلوغ الحق، لذا يجب أن يبقى هدف الحوار قائماً لا يغيب عن جو الحوار، ونية الإخلاص لله ولنصرة دينه هي الغاية العظمى.

وفي الختام: نقف مع نتائج البحث وثمراته وذلك في النقاط الآتية:

أولاً: الحوار حاجة علمية وضرورية فكرية بهدف اللحاق بركب العالم المتقدم.

ثانياً: غياب الحوار أو رفضه يعني زيادة في التخبط والتخلف والعزلة.

ثالثاً: الحوار الموضوعي يمنع من بروز ظاهرة التطرف السياسي أو الديني.

رابعاً: إن الحوار ليس حلبة ملاكمة يطرح المحاور زميله أرضاً وذلك بالسخرية منه أو التناول على شخصه.

خامساً: إن الحوار يعني التخلي عن سياسة "أن الآخر مخطئ وأنا المحق الوحيد".

سادساً: فتح أبواب الحوار بضوابطه ومنهجه العلمي يحقق أهدافاً وغايات بناءة.

سابعاً: الحوار أسلوب قرآني نبوي ناجح ومثمر يأسر القلوب ويحركها نحو الفضيلة.

ثامناً: للحوار آداب وأخلاق لا بد من التعرف عليها والتخلي بها؛ لأنها مستنبطة من واقع السنة النبوية ومدعمة ببعض الآيات القرآنية.

[1] سورة هود: الآيات (118، 119).

[2] سورة الكهف: من الآية (24).

[3] سورة الكهف: الآية (37).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- [4] سورة المجادلة: الآية (1).
- [5] أخرجه ابن أبي حاتم من حديث عائشة رضي الله عنها.
- [6] سورة النحل: من الآية (125).
- [7] سورة فصلت: الآيات (1 - 2 - 3 - 4).
- [8] سورة فصلت: الآية (13).
- [9] صحيح البخاري ج 1 ص 2.
- [10] جامع الأصول ج 1 ص 757، رقم (8430).
- [11] سنن أبي داود ج 4 ص 253.
- [12] سورة القصص: الآية (34).
- [13] صحيح مسلم ج 4 ص 2014، رقم (2609).
- [14] صحيح مسلم ج 4 ص 2004، رقم (2594).
- [15] سورة الأنعام: من الآية (152).
- [16] صحيح مسلم ج 1 ص 93، رقم (147).
- [17] مجموع الفتاوي ج 4 ص 109.
- [18] سورة يوسف: الآية (108).
-

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

نظرية الاتصال اللغوي غير اللفظي في السنة النبوية أو لغة الجسد في السنة النبوية

اسم الباحث : مقتيت عبد القادر

كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية

الجامعة: جامعة ابن بلة 1 وهران

البريد الإلكتروني: megtitabelkader@yahoo.com

Theory of nonverbal linguistic communication in the Prophetic Sunnah

Scientific research and academic studies in various disciplines are trying to unmask the theory of nonverbal linguistic communication by reference to the history of peoples and nations on the one hand and the study of global leading figures like Hitler and the impact of his personality on the psychology of his soldiers on the other hand. To stand on the basis of this theory, its axes, types, applications, and at the same time the testing and analysis of the finding obtained, writings still highlight the European global figures without heed to the greatest figure in the history of humanity, by far, it is the personality of Mohammed (peace be upon him) who painted language of communication based on the physical senses of the body, and embodied it in his life as a husband, a guide, a teacher, and a leader. In this article, practical models of body theory are introduced to the reader, starting with defining this theory and its types. Language of the eye, mouth, lips, face, hand, walking and others are presented. Finally, it is a call to the study of this legacy of the prophet and this international dignified person.

الكلمات المفتاحية : الاتصال اللفظي, لغة الجسد, الاتصال غير اللفظي, النبي, النظرية .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الملخص

لزالت البحوث العلمية و الدراسات الأكاديمية في مختلف التخصصات تحاول كشف القناع عن نظرية التواصل اللغوي غير اللفظي, و ذلك بالرجوع إلى تاريخ الشعوب و الأمم من جهة, و دراسة الشخصيات القيادية العالمية كشخصية هتلر و أثرها في نفسية جنوده من جهة أخرى, و الوقوف على أسس هذه النظرية, و محاورها, و أنواعها, و تطبيقاتها, و في نفس الوقت إجراء التجارب ثم تحليل النتائج المتوصل إليها و لازالت الأقلام تبرز معالم هذه النظرية في شخصيات عالمية أوروبية, دون الالتفات إلى أعظم شخصية رسمت لغة اتصالية قائمة على الحواس الجسدية, ترجمها النبي ρ الكريم كزوج, و مرشد, و معلم, و قائد. و في هذه المقالة سأطرح بين يدي القارئ نماذجاً تطبيقية حول نظرية الجسد, حقيقتها, أنواعها, و المقالة دعوة لدراسة هذا الموروث النبوي و هذه الشخصية الكريمة العالمية التي رسمت معالم هذه النظرية .

مقدمة :

الحمد لله الذي أكمل دينه و أتم نعمته, و صلى الله على خاتم رسله محمد ρ أفضل من نطق بالضاد, و زينها بالإشارات التي ملأت الوهاد, فأصبح الروض و القيعان مترعة, ما بين مرتتق منها و منصاح, و على صحابته العُرب الأفلاح, و من سار على دربهم من أهل النجاة و النجاح و بعد :

إن الاتصال اللغوي غير اللفظي هو اللغة المشتملة على الحركات و الإيحاءات التي يقوم بها المرء عند حديثه, بالإضافة إلى أدق التفاصيل و التعابير المختلفة, و معرفة قراءة لغة الجسد عن طريق خبايا و أسرار هذه اللغة, فهو يرسم منهاجاً تعاملياً, و مسلماً تواصلياً, يثمر ملامسة العقول, و معانقة قلوب الآخرين في جميع ميادين الحياة, و مع مختلف المستويات. و لقد أُنثبت الأبحاث و الدراسات المعاصرة أن الاتصال اللغوي اللفظي لا يمثل سوى 7% من طرق التواصل مع الغير بينما النسبة الأكبر تعود إلى الاتصال اللغوي غير اللفظي, بل أصبح التواصل غير اللفظي علماً يدرس منذ منتصف القرن الماضي ساهمت في بلورته عدة علوم, كعلم النفس و الاجتماع و الأنثرو بولوجيا, و اللغة و الفنون و التاريخ و السلوك الحيواني, و الكيمياء و الأحياء و الفيزياء و الحاسوب, و علم التواصل, و الحق أن هذه النظرية المعرفية الاتصالية جسدها النبي ρ في حياته اليومية و الدعوية, و القيادية . هذا ما سأواصل به معكم من خلال هذه المقالة الوسومة بـ " نظرية الاتصال اللغوي غير اللفظي في السنة النبوية " و على هيكلة مؤبسة نرسم معالمها على النحو الآتي.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المبحث الأول : حقيقة الاتصال اللغوي غير اللفظي, و أهم المسائل المتعلقة به, وفيه مطالب :

توطئة : لعل أول خطوة منهجية ينبغي القيام بها في معالجة هذا الموضوع هي تحديد المفاهيم المكونة لعنوان المقالة ابتداءً، وذلك بطرح أسئلة ممهدة للولوج في صلب الموضوع أهمها : ما حقيقة الاتصال اللغوي اللفظي ؟ وما حقيقة الاتصال اللغوي غير اللفظي ؟ ما أهميته ؟ وما العلاقة بين المفهومين، وماهي أدواته ؟

المطلب الأول: حقيقة الاتصال اللغوي اللفظي .

الاتصال اللغوي اللفظي : هو تبادل اللغة الكلامية من خلال المحادثة والمشاهدة بين أطراف الاتصال وذلك لإيصال أكبر قدر من معنى الرسالة، وهو يقوم على ربط مضمونات الفكر الإنساني بأصوات ينتجها النطق. إنها اللغة التي تقوم على إصدار واستقبال أصوات تحدثها عملية الكلام .²⁰⁹

المطلب الثاني : حقيقة الاتصال غير اللفظي, أهميته, و علاقته بالاتصال اللغوي اللفظي.

الاتصال غير اللفظي : هي العملية التي يتم من خلالها تبادل الأفكار والمعاني بين الأفراد دون ألفاظ، من خلال تعابير الوجه، أو اللمس ، أو التقاء العيون، أو من خلال وسائط مادية مثل الملابس، و لون أو تسريحة الشعر، كما يحتوي الكلام عادة على عناصر لا لفظية يطلق عليها اسم ما وراء الكلام مثل جودة الصوت، التوتر، علو الصوت، واللحن، وطبقة الصوت .²¹⁰

أهمية الاتصال غير اللفظي : تكمن أهمية الاتصال غير اللفظي في النقاط التالية :

- 1- علماء الاتصال الإنساني يؤكدون أن الصدق في الاتصال غير الكلامي أكثر من الاتصال الكلامي.
- 2- الاتصال غير الكلامي دقيق في التعاملات الإنسانية إلى درجة أنه هو المسؤول عن الانطباع الأول الذي نكوّنه عن الآخرين.

²⁰⁹ علم اللغة مقدمة للقارئ العربي, محمود السعراي, (51), دار الفكر العربي, القاهرة, مصر, ط:2, 1997م.

²¹⁰ الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم , محمد الأمين موسى أحمد, (ص4): دائرة الثقافة والإعلام بحكومة الشارقة, الإمارات, 2003.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

3- يلعب الاتصال غير الكلامي دورا هاما في تحسين مفهوم الذات، و اختيار وتحدي لما هو المطلوب تغييره بالضبط.
4- فهم رمزية اللغة، و معرفة العناصر التي تتكون منها، و أهمية تنويع أسلوب الاتصال بحسب المواقف والأشخاص والثقافات.²¹¹

5- إدراك معوقات الاتصال اذ نجاح المرء في الحياة مرهونٌ بقدرته على الاتّصال الفعّال، فقد أثبتت الدراسات أن 85 % من النجاح يُعزى إلى مهارات الاتصال²¹²، و 15 % منه فقط تعزى إلى إتقان مهارات العمل، ولكي نتواصل مع الآخرين ببراعة لا بد لنا من إتقان أساسيات التواصل²¹³، و كسب

²¹¹ يوجد الصيام الديني عن الكلام عند كثير من الأمم البدائية، وبخاصة عند سكان استراليا وأمريكا، فقد ذكر الأستاذان سبنسر وجيلين في كتابهما عن سكان استراليا الوسطى حالات كثيرة من هذا القبيل، منها: أن المتوفى عنها زوجها يجب عليها أن تظل مدة طويلة، تبلغ أحيانا عاما كاملا، صائمة عن الكلام، ويظهر أن شيئا من هذا كان موجودا في ديانة اليهود، بدليل قوله تعالى حاكيا كلام عيسى وهو في المهدي لمريم: {فِيمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ... } ، {فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ... } إلخ". وقد عرف العرب أنفسهم في الجاهلية هذا النوع من الصيام ومارسوه، وكان يطلق عليه عندهم اسم "الضرس" -بفتح الضاد. وتقول المعجمات العربية في شرح هذه الكلمة : أنه صمت يوم إلى الليل، وقد أزال أبو بكر الصديق وهو خليفة ما بقي من أثر لهذا النوع الغريب من الصوم. ينظر: الصوم والأضحية، لعبد الواحد لؤلؤة، (ص35)، ومقالة "الصوم"، لعبد الواحد لؤلؤة، مجلة لواء الإسلام، عدد ديسمبر 1972.

3 لوحظ هذا في كثير من الأمم البدائية؛ فقد روي عن البوشيمان Boschimans عشائر بدائية تسكن أفريقيا الجنوبية" إنه إذا أرادوا المحادثة ليلا يضطرون إلى إشعال النار ليتمكنوا من رؤية الإشارات اليدوية التي تصحب كلامهم فتكمل ناقصه وتحدد مدلولاته. ينظر : تطور المعاني الكلية، ريبو ، (ص78)، Ribot Evolution des les etc., و علم اللغة، علي عبد الواحد لؤلؤة، (ص82)، نش: نخضة للطباعة والنشر، مصر، ط: 1، السنة: بدون. بتصرف.

عثر علماء الأنتوجرافيا على هذه الظاهرة عند كثير من قبائل السكان الأصليين لأمريكا واستراليا، وعند بعض العشائر الإفريقية. وقد روى الأستاذ²¹² أنه إذا التقى أحد الهنود الحمر السكان الأصليين لأمريكا الشمالية- بأخر من غير عشيرته، مختلف عنه في لغته، فإنهما يلجان في تعبيرهما Kohl كوهل إلى لغة الإشارات التي تعتبر عند هذه العشائر بمثابة لغة دولية، وقد مهر الهنود الحمر في هذه اللغة لئلا يمتا مهارة، ففي إمكان المتخاطبين أن يظلا يوما كاملا يتحدثان عن طريق الإشارات باليد والأصابع والرجلين، وأن يقص كل منهما على الآخر كل ما يود قصه عليه. ينظر: الوظائف العقلية في الأمم الأولية، و علم اللغة، علي عبد الواحد لؤلؤة، (ص82)، Levy Bruhl: Fonctions mentales etc. ليفي برون، (ص178)،

²¹³ جرت العادة في بعض الأمم البدائية أن يستخدمها أفراد العشائر المختلفة اللهجات بعضهم مع بعض، ومنها الإشارات التي تستخدم في بعض الشعوب، ومنها الحركات التي يستعين بها في أثناء حديثهم أهل اللغات الساذجة الناقصة؛ لتكملة ما ينقص تعبيرهم، وما يعوزه من دلالة، ومنها الحركات التي تصحب حديثنا نحن لتوكيد المعاني، أو لتمثيل الحقائق، أو الزيادة التوضيح، والتي نستخدمها وحدها للدلالة على إيجاب والنفي والاستحسان وما إلى ذلك، كالإيماء بالرأس للتعبير عن القبول، وتحريك السبابة حركة مستعرضة للتعبير عن الرفض أو النفي، ومد الشفتين ووضع السبابة عليهما للأمر بالسكوت، وثانيهما إشارات أصيلة عامة، وهي التي تتكون منها لغة كاملة مستقلة، تستخدم وحدها في جميع الشئون والظروف، وقد استخدم هذا النوع من اللغات عند بعض الجماعات الإنسانية، ولا يزال مستعملا في بعض القبائل السكان الأصليين لأمريكا وأستراليا وبعض العشائر بأفريقيا الوسطى. ويطلق على هذا تعبيرها غير الإشارات اليدوية والجسمية، ومن هؤلاء بعض قبائل السكان الأصليين لأمريكا وأستراليا وبعض العشائر بأفريقيا الوسطى. ويطلق على هذا الضرب من التعبير اسم "لغة الإشارات" أو "الإشارات التحليلية" 1 Gestes Analytiqu وقد عني بدراسه عدد كبير من علماء الأنتوجرافيا والاجتماع، من أشهرهم: الكولونل مولري 2 Mallery، وتيلور 3 Taylor، ورومان 4 Rommanes، وليبوك 5 Lybock، وسبنسر وجيلين 6 Spencer and Gillen، وليفى برون 7 Levy Bruhl. ينظر: علم اللغة، علي عبد الواحد لؤلؤة، (ص82).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المصادقية، إذ لن يتواصل المستمع أبدا مع المتكلم إذا لم يثق به، ويعتقد أن لكلامه مصادقية

214 .

العلاقة بين الاتصاليين اللفظي و غير اللفظي : إن العلاقة بين الاتصاليين تكاملية تدعمية، فالثاني [الاتصال غير اللفظي] يدعم الأول [الاتصال اللفظي] بمهام مختلفة، كالتكرار الذي تدل عليه الإشارة، و التناقض التي تومئ إليه النغمات الصوتية، و التعديل الذي تسنده الابتسامة، و التأكيد المتكئ على التركيز الصوتي، ومع التنظيم المدعم بالنبرات الصوتية. المطلب الثالث : أدوات الاتصال غير لفظي:

تتجلى أهمية التواصل اللغوي غير اللفظي في أن هناك الكثير من العناصر التي يتضمنها كالتعبير الفيزيائية، و تعابير الوجه الإرادية واللاإرادية، والفضاء المستخدم عند التواصل مع الآخرين قد يؤدي إلى عدم توافق الرسالة اللفظية مع لغة الجسد فتصل رسالة خاطئة للمتلقي، كما يؤدي التواصل غير الكلامي عادة إلى تقوية الانطباع الأول في الكثير من الحالات.

المبحث الثاني : الاتصال اللغوي غير اللفظي في السنة النبوية، وفيه مطالب :

توطئة : تمكن معلم البشرية و سيد البرية من تجسيد نظرية الاتصال غير اللفظي [لغة الجسد] تجسيدا مميزا، كيف لا وقد أسس معالمها ابتداء العرب من غير مرية، فقد جسدها الشعراء في قصائدهم، و السادة مع من تحتهم، النار شارة الكرم عندهم، و اللباس رمز السيادة فيهم، و الخيم ذوات العماد شارة السؤدد و الحكم عندهم. هذه الرموز تساعد على خلق موسيقى جديدة – موسيقى الفكرة – بالإضافة إلى إيقاع الوزن ، بالإضافة إلى التدايعات التي تثيرها هذه الرموز من التاريخ والميثولوجيا.

المطلب الأول : الاتصال اللغوي غير اللفظي في بيت النبوة.

- لغة العين : هي أشد وسائل الاتصال غير اللفظي تأثيرا في الغير حيث يدرك الناظر إليها حال المتكلم و قصده في جميع أحواله، و لقد كان النبي ρ لا يفارق بصره عائشة τ يشبعها حبا و حنانا في كل أحوالهما مما ولد بينهما ازدواجية الروح و الجسد. سئل سليمان بن موسى عن الرجل ينظر إلى فرج امرأته²¹⁵،

²¹⁴ مهارات الاتصال الفعال، مؤسسة مهارات النجاح للتنمية البشرية، الرياض، السعودية، رقم: 105.

²¹⁵ أما رواية موسى بن عبد الله بن يزيد، عن مولى لعائشة عن عائشة τ قالت: .: ما نظرت - أو ما رأيت - فرج رسول الله ρ قط ϕ فإسناده ضعيف لإمام الراوي عن عائشة، ووكيع: هو ابن الجراح، وسفيان: هو الثوري، ومنصور: هو ابن المعتمر، وهو في "مصنف ابن أبي شيبة، (1/ 106) إلا أن فيه : "عن مولاة لعائشة τ وأخرجه ابن سعد في الطبقات، (1/ 383 - 384)، وأحمد، (24344)، والترمذي في الشمائل، (352) من طريق وكيع، بهذا الإسناد. وقرن ابن سعد أبا نعيم الفضل بن دكين في روايته بوكيع، وأخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده، (1038) عن الفضل بن دكين الملاهي، وأحمد، (25568)، والبيهقي، (7/ 94)، من طريق عبد الرحمن بن مهدي، والطحاوي في شرح مشكل الآثار، (1383) من طريق مؤمل بن إسماعيل، ثلاثتهم عن سفيان، به، وقالوا: "عن مولاة لعائشة، والفضل بن دكين هو أبو نعيم الذي أشار أبو بكر بن أبي شيبة إلى روايته".

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

فقال: √ سألت عنها عطاء فقال: سألت عنها عائشة τ ، فقالت: .: كنت اغتسل أنا وحيي ρ من الإناء الواحد، تختلف فيه أكفنا ρ وأشارت إلى إناء في البيت قدر ستة أفساط. ²¹⁶

فالحديث رسالة صامتة موحية معبرة على أن لغة العيون من أقوى الوسائل التي يسهل قراءة مدلولاتها في الحب و المشاعر، و كلما عمرت لغة العيون الزمان و المكان و الأحوال بين الزوجين أثمرت ازدواجية الروح و الجسد، و فاضت بالمشاعر و الأحاسيس التي تعجز عن ترجمتها الكلمات، و أن تسطرها الأنامل الماهرات. و في الحديث أيضا دليل على جواز اغتسال المرأة بفضل ظهور الرجل، و على جواز اغتسال الرجل بفضل ظهور المرأة. ²¹⁷

لغة الشفتين و الفم : تعتبر الشفتان و الفم على وجه الخصوص من أهم الرسائل الصامتة المعبرة عن حب الشخص للشخص الآخر، و لقد كان النبي ρ يستخدمها حتى حال تلبسه بعبادة الصوم، تلك العبادة التي يتغير بسببها رائحة خلوف فم الصائم، كل هذا لم يمنع النبي ρ من فعلها لما يعلم من قوة تأثير هذه اللغة على الحبيب، و فعلا وقع التأثير و بنى خيمة ذات أوتاد قوية في قلب عائشة τ لازالت تذكره و تفشيه، فعنها : .: أن رسول الله ρ كان يقبل و هو صائم و كان أملككم لإربه ρ ²¹⁸، وكان هذا شأنه يتعمد ρ ملاقة شفاه حليلته. وهاهي الصديقة ترسم بأناملها صورة الحب الصافي، فتقول τ : .: كان رسول الله ρ يؤتى بالإناء، فأبدأ فأشرب وأنا حائض، ثم يأخذ الإناء، فيضع فاه على موضع في، و أخذ العرق فأعضه، ثم يضع فاه على موضع في ρ . ²¹⁹

لغة وضع الرأس على الفخذ و الصلاة في ثوب الحائض : إن لغة الجسد عندما تتحدث تخرص أمامها الكلمات لأنها باختصار لا إرادية عفوية تحكمها المشاعر و الأحاسيس بعيدا عن الحسابات، و القراءات العفنة التي تعكر الصفة و تزيد الفجوة، نترك الصديقة τ ترسل لنا إشعاعات نورانية مضيئة، فعنها τ قالت: .: إن كان رسول الله ρ ليضع رأسه في حجر إحدانا فيتلو القرآن وأنا حائض ²²⁰ ρ ، و تسترسل عائشة τ في ذكر لغة الجسد، فتقول: .: كان رسول الله ρ يصلي وأنا إلى جنبه، وأنا حائض، و علي مرط لي، و عليه بعضه ρ ²²¹، و هذا صنيعه مع سائر أزواجه، فعن ميمونة τ : .: أن رسول الله ρ و عليه مرط،

²¹⁶ صحيح ابن حبان، لأبي حاتم الدارمي (ت: 354هـ)، (390/12)، حق: شعيب الأرنؤوط، نش: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط: 2،

1414هـ.

²¹⁷ منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، لحمزة قاسم، (305/1)، حق: بشر عيون، نش: مكتبة دار البيان، دمشق، سورية، ط: 1، 1410

هـ .

²¹⁸ رواه مسلم، كتاب الصوم، (592/2)، باب بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته، برقم: 1106.

رواه ابن خزيمة في صحيحه، كتاب الطهارة، (97/1)، باب الدليل على أن سؤر الحائض ليس بنجس، وإباحة الوضوء والغسل به، إذ هو طاهر ²¹⁹

ماء نجسا غير مضطر إلى شربه، برقم: 110. غير نجس إذ لو كان سؤر حائض نجسا لما شرب النبي

، (243/1)، برقم: 169. رواه الحميدي في مسنده، مسند عائشة ²²⁰

رواه ابن ماجة في سننه، كتاب الحيض، (415/1)، باب في الصلاة في ثوب الحائض، برقم: 652. ²²¹

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

عليه بعضه، و عليها بعضه، وهي حائض²²²، بل يرسل شعاع الرحمة و المحبة، و عربون الشفقة و الاهتمام حتى مع خدمه، فها هو يشق من عمامته الشريفة لِثُجْعَل مكان الكرسي حتى تمنع سيلان دم الحيض، فعن عائشة ρ : .: أن النبي ρ دخل عليها، فاخبت مولاة لها، فقال النبي ρ : "حاضت ؟ " فقالت: نعم. فشق لها من عمامته²²³

لغة الجسد مع الصبية : كان النبي ρ قلبه يسيل محبة و رحمة، و يرسل لغة صامته إلى العالم في تعامله مع الأطفال، و يقدم منها تطبيقاً في حسن العشرة، و جميل الملاطفة مع هذه الشريحة، فعن أبي هريرة τ قال: .: رأيت النبي ρ حامل الحسين بن علي على عاتقه، و لعابه يسيل عليه²²⁴، و عن ابن عباس τ : .: أنه بات عند ميمونة أم المؤمنين وهي خالته، فاضطجعت في عرض الوساد، واضطجع رسول الله ρ وأهله في طولها، فنام حتى انتصف الليل أو قبله بقليل، أو بعده بقليل، استيقظ رسول الله ρ فجلس يمسح وجهه بيده، ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران، ثم قام إلى شن معلقة، فتوضأ منها فأحسن وضوءه، ثم قام يصلي. قال ابن عباس τ : فقمت إلى جنبه، فوضع رسول الله ρ يده اليمنى على رأسي، وأخذ بأذني اليمنى، ففتلها، و صلى ركعتين، ثم ركعتين خفيفتين، ثم خرج فصلى الصبح²²⁵، و هاهو محمود ابن الربيع يتأثر بلغة الجسد النبوية، فيقول: .: عقلت من النبي ρ مجة مجها في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دلو²²⁶

المطلب الثاني : الاتصال اللغوي غير اللفظي في المجتمع النبوي .

لغة الوجه و العين : لقد كان أصحاب النبي ρ يفكون شفرات اللغة الصامته التي كان ρ يرسمها على محياه، فعن أنس بن مالك τ قال: .: كانت الريح الشديدة إذا هبت عرف ذلك في وجه النبي ρ .²²⁷

²²² رواه ابن ماجة في سننه، كتاب الحيض، (415/1)، باب في الصلاة في ثوب الحائض، برقم: 652.

²²³ رواه ابن ماجة في سننه، كتاب الحيض، (415/1)، إذا حاضت الجارية لم تصل إلا بخمار، برقم: 652.

²²⁴ رواه ابن ماجة في سننه، كتاب الحيض، (415/1)، باب اللعاب يصيب الثوب، برقم: 658.

²²⁵ رواه ابن خزيمة في صحيحه، كتاب الصلاة، (809/2).

²²⁶ رواه البخاري، كتاب العلم، (26/1)، باب: متى يصح سماع الصغير؟، برقم: 77.

²²⁷ رواه البخاري، كتاب الاستسقاء، (32/2)، باب إذا هبت الريح، برقم: 1034.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ففي الحديث دلالة على استعمال تعبيرات الوجه كرسالة لاستشعار الخوف عند هبوب الرياح والعواصف الشديدة، وذلك من الفطنة، لأنّ الريح كثيراً ما تكون دماراً وتخريباً وعذاباً، كما تدل عليه الحوادث المتكررة على مر العصور و الأزمان.²²⁸

أما حل شفرة لغة العين تحتاج إلى قناص يفهم مبناها، و يحلل معناها، و أما مرسلها فلا شك أنه خبير بقوة صداها، عليم بزمان و مكان إرسالها، فعن جابر بن عبد الله τ قال: .: كان رسول الله ρ إذا خطب احمرت عيناه ρ .²²⁹

فتأمل رعاك الله إلى تأثير عيني الخاطب في الناظر لفتنا لانتباهه، و استدعاء لتركيزه، فاحمرار العين صفة الغضب و لكنها محمودة في هذا المقام ، و خاصة من القائد المحنك الذي يحسن استعمال أداة الاتصال المناسبة لتحقيق الغرض المطلوب.

لغة المصافحة و المعانقة : تعتبر لغة المصافحة و المعانقة في علم النفس من أقوى الدلائل المعرفية لصفات الشخصية لأي كان، و تختلف باختلاف صفة صورة الإمساك، فالإمساك بقوة، عنوان الرغبة و السيطرة، و صفة اللف عنوان التأييد و الإعجاب و النصر و الدعم، و كثيراً ما كان النبي ρ يستعمل هذه اللغة المؤثرة بداية بالمصافحة ونهاية بالاحتضان المعبرة عن مشاعر التشجيع والحنان والعطف، فعن أبي ذر τ قال: .: ما لقيته [أي رسول الله ρ] قط إلا صافحني، وبعث إلي ذات يوم ولم أكن في أهلي، فلما جئت أخبرت أنه أرسل إلي، فأتيته وهو على سريره فالتزمني، فكانت تلك أجود وأجود ρ .²³⁰

لغة الإشارة : أكدت الدراسات الحديثة على أن لغة اليدين في التواصل قوية التأثير، سريعة الإفهام في التعليم، وقد كان شعوب البحر الأبيض المتوسط أكثرها استعمالاً²³¹، و أشدها تأثيراً و تحصيلاً، و الناظر في أحوال النبي ρ يجد من ذلك الشيء الكثير.

- عن ابن عمر قال: قال النبي ρ : .: الشهر هكذا وهكذا وهكذا ρ - يعني: ثلاثين - ثم قال: .: وهكذا وهكذا وهكذا ρ - يعني تسعا وعشرين - يقول: .: مرة ثلاثين، ومرة تسعا وعشرين ρ ²³²

- عن جابر τ قال: .: بعثني رسول الله ρ إلى بني المصطلق، فأتيته رسول الله ρ وهو على حمار له وهو يصلي: فكنت أكلمه، فأوماً إلي بيده ρ ²³³

²²⁸ منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، لحمزة قاسم، (289/2)، نش: مكتبة دار البيان، دمشق، السورية، ط:1، 1410 هـ - 1990 م.

²²⁹ رواه مسلم، كتاب الصلاة، (592/2)، باب تخفيف الصلاة والخطبة، برقم:867.

²³⁰ رواه أبو داود في سننه، (503/7)، حق: شعيب الأرنؤوط، و محمد بللي، نش: دار الرسالة العالمية، بيروت، لبنان، ط:1، 1430 هـ -

2009 م .

مقالة بعنوان " تعلم قراءة لغة الجسد لتتحكم في شخصيتك و لتفهم الآخرين، أمينة قلاوون، موقع كل يوم معلومة طبية، السبت 30-06-2018

2018م.

رواه البخاري، كتاب اللعان، (53/7)، باب الإشارة في الطلاق والأمر، برقم:5302.²³²

²³³ رواه ابن خزيمة في صحيحه، (447/1)، باب الرخصة في الإشارة بجواب الكلام في الصلاة.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- عن أنس τ قال: .: لم يخرج إلينا رسول الله ρ ثلاثاً، فأقيمت الصلاة، فذهب أبو بكر يصلى بالناس، فرجع النبي ρ الحجاب، فما رأينا منظراً أعجب إلينا منه حيث وضح لنا وجه رسول الله ρ ، فأومأ رسول الله ρ إلى أبي بكر أن تقدم، وأرخى نبي الله ρ الحجاب فلم نوصل إليه حتى مات ρ ²³⁴

قال ابن خزيمة: " هذا الخبر من الجنس الذي كنت أعلمت أن الإشارة المفهومة من الناطق قد تقوم مقام المنطق، إذ النبي ρ أفهم الصديق بالإشارة إليه أنه أمره بالإمامة فاكتفى بالإشارة إليه عن النطق بأمره بالإقامة " ²³⁵

- عن أبي بكر τ : .: أن رسول الله ρ دخل في صلاة الفجر، فأومأ بيده أن مكانكم، ثم جاء ورأسه يقطر فصلى بهم ρ ²³⁶، ففي الحديث إطلاق القول على الفعل ²³⁷

- عن معاذ τ قال : .: فكانت منه سكتة وكانت مني التفاتة، فرأيت راكبا يوضع نحوه، فخشيت أن يأتيه فيشغله عني، فأومأ إلى لسانه وفيه ρ ²³⁸.

- عن أنس بن مالك τ يقول : قال رسول الله ρ : .: ألا أخبركم بخير دور الأنصار ؟ قالوا : بلى يا رسول الله، قال : بنو النجار، ثم الذين يلونهم بنو عبد الأشهل، ثم الذين يلونهم بنو الحارث بن الخزرج، ثم الذين يلونهم بنو ساعدة، ثم قال بيده فقبض أصابعه، ثم بسطهن كالرامي بيده، ثم قال: وفي كل دور الأنصار خير ρ ²³⁹.

وفي الحديث استعمال الإشارة المفهومة مقرونة بالنطق، وقوله كالرامي بيده أي كالذي يكون بيده الشيء قد ضم أصابعه عليه، ثم رماه فانتشرت ²⁴⁰.

- عن أبي هريرة τ عن النبي ρ قال: .: يقبض العلم، ويظهر الجهل، والفتن، ويكثر الهرج". قيل: يا رسول الله ! وما الهرج ؟ فقال هكذا بيده، فحرفها. كأنه يريد القتل ρ ²⁴¹

²³⁴(720/1) رواه ابن خزيمة في صحيحه،

²³⁵ صحيح ابن خزيمة، لأبي بكر بن خزيمة، (720/1).

²³⁶ رواه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، (168/1).

²³⁷ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للشهاب الدين القسطلاني(ت: 923هـ). (ص183)، نش: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط: 7، 1323 هـ.

²³⁸ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني(ت: 430هـ)، (376/4)، نش: السعادة، محافظة مصر، 1394هـ - 1974م. رواه البخاري، كتاب اللعان، (52/7)، باب الإشارة في الطلاق والأمور، برقم: 5300. ²³⁹

²⁴⁰ فتح الباري شرح صحيح البخاري، لا بن حجر، (441/9)، نش: دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1379هـ.

رواه البخاري، كتاب الفتن، (52/1)، باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس، برقم: 85. ²⁴¹

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- وقال ابن عمر τ قال: النبي ρ : .: لا يعذب الله بدمع العين، ولكن يعذب بهذا، فأشار إلى لسانه²⁴².
- وقالت أسماء τ : .: صلى النبي ρ فى الكسوف، فقلت لعائشة τ : ما شأن الناس؟ فأومأت برأسها إلى الشمس، فقلت: آية؟ فأومأت برأسها وهى تصلى: أن نعم²⁴³.
- قالت زينب τ : قال النبي ρ : .: فتح من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وهذه". وعقد تسعين²⁴⁴.
- قال صاحب الفتح: "و أما عقد الحساب فاصطلاح تواضعه العرب بينهم²⁴⁵، وأشار بالسبابة والإبهام، يعني انه جزء ضعيف ومع ذلك فإنه يهدد العرب، فالعرب الذين حملوا لواء الإسلام من عهد الرسول ρ إلى يومنا هذا مُهددون من قبل يأجوج ومأجوج المفسدين فى الأرض²⁴⁶.
- عن أنس τ : .: أن يهوديا رض رأس جارية بين حجرين، قيل من فعل هذا بك؟ أفلان، أفلان؟ حتى سمي اليهودي، فأومأت برأسها، فأخذ اليهودي، فاعترف، فأمر به النبي ρ فرض رأسه بين حجرين²⁴⁷.
- فى الحديث دلالة ظاهرة على تنزيل الإشارة المفهومة منزلة الصريح من القول فى باب عظيم، و أمر خطير، و مقصد من مقاصد الشرع الكريم [حفظ الأنفس].
- المطلب الثالث : الاتصال اللغوي الغير اللفظي فى بيان أوصاف القائد .

الأوصاف القيادية للنبي ρ : أنواع المشي و الأناقة فى اللباس، و اختيار الألوان، و الرائحة العطرة و غير ذلك من الأوصاف القيادية التى تعتبر من لغة الجسد، و وسيلة من الاتصال اللغوي غير اللفظي ذات المذلول الواسع، الدال على قوة التأثير، و الثقة بالنفس، و الجاذبية الشخصية و غير ذلك من المعاني المؤثرة، و سأعرض نماذجاً حية عن الشخصية القيادية للنبي ρ .

رواه البخاري، كتاب الجنائز، (84/2)، باب البكاء عند المريض²⁴²

رواه البخاري، كتاب الظهار، (51/7)، باب الإشارة فى الطلاق والأمور²⁴³.

رواه البخاري، كتاب الظهار، (51/7)، باب الإشارة فى الطلاق والأمور، برقم: 5293²⁴⁴.

²⁴⁵ التنوير شرح الجامع الصغير، للصنعاني، (470/7).

²⁴⁶ شرح رياض الصالحين، لمحمد بن العثيمين(ت: 1421هـ)، (437/4)، نش: دار الوطن للنشر، الرياض، السعودية، ط: 1، 1426 هـ.

رواه البخاري، كتاب الخصومات، (121/3)، باب ما يذكر فى الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهود، برقم: 2413²⁴⁷.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

لغة الرائحة²⁴⁸ : الروائح تعطي رسائل عن ذوق الشخص وطبيعة عمله، وحاله الصحي و النفسي، و مركزه الاجتماعي، و قد كان النبي ρ يحب العطر ، و يرغب فيه، و ينهى عن رده، و يرى أن المبالغة فيه ليس من الإسراف المحرم، فعن أنس بن مالك τ قال: .: كان لرسول الله ρ سكة²⁴⁹ يتطيب منها²⁵⁰

و في الحديث سنة العناية في الطيب وأنه لا ينافي الزهادة، و ضرورة الاعتناء بريح الجسد خاصة من القائد الذي هو قبلة رسل الملوك، فهي رسالة رمزية لما يجب أن يكون عليه القائد الناجح.²⁵¹

لغة الصورة²⁵² : الصورة تقول أكثر من كلمة مقولة ألمانية، فهي تنقل المشاعر أفضل من الكلمات، وتختصر المسافات خاصة إذا تعلق الأمر بالقائد، و قد كان النبي جميل الصورة، فعن البراء بن عازب

²⁴⁸ اكتشفت الدكتور "ليندا باك (Linda Buck) أن أجهزة التحسس في أنف الإنسان تتلقى الروائح وتعاملها مثل الرسائل المؤلفة من أحرف ألفبائية، ثم تحولها إلى الدماغ ليتعرف عليها، وبالتالي هناك إمكانية للتعرف على آلاف المواد الكيميائية، و يقول ثلاثة علماء من جامعة هارفارد الأمريكية (Liman, Corey, Dulac)، بأن هنالك جزيئات تدعى TRP2 تتموضع على الخلايا العصبية، وعندما تأتي المواد الكيميائية التي يطلقها إنسان آخر، فإنها تندفع عبر الجزيئات TRP2 وتسبب تغيراً في توتر الخلية (الطاقة الكهربائية المخزنة في الخلية)، وبالتالي ترسل الخلية إشارات كهربائية إلى الدماغ، يملحها الدماغ مثل رسالة بريد إلكتروني. وهنالك مواد كيميائية يطلقها الإنسان وتؤثر على سلوك الآخرين، ويطلق اليوم العلماء مصطلح "ذاكرة الرائحة" للدلالة على وجود تقنيات في دماغ الإنسان تستطيع تذكر الروائح والتفاعل معها، بل وتستطيع هذه الروائح إحداث تغييرات فيزيولوجية في الإنسان. وتؤكد الدكتورة "ليندا باك" من جامعة هارفارد، أن الروائح تستطيع التأثير في سلوك البشر، وتستطيع الروائح تنشيط مناطق كثيرة في الدماغ، فتجعل الإنسان يتذكر أشياء ارتبطت برائحة المادة التي يشمها، ويستطيع الإنسان تذكر أشياء مضى عليها عشرات السنين ويربطها بهذه الرائحة. ينظر: مقالة "هل للروائح لغة؟" جريدة الزمان التركية، يونيو 2018/07.

²⁴⁹ (كان له سكة) يضم المهملة وتشديد الكاف، و السك بالضم إنه طيب يتخذ من الرامك كصاحب شيء أسود يخلط بالمسك مدقوقاً منخولاً معجوناً بالماء، ويعرك شديداً، ويمسح بدهن الخيري لئلا يلصق بالإناء ويترك ليلة ثم يسحق المسك ويلقمه ويعرك شديداً ويقرص ويترك يومين ثم يثقب بمسلة وينظم في خيط قنب ويترك سنة وكلما عتق طابت رائحته. ينظر: التنوير شرح الجامع الصغير، لمحمد الكحلاني (ت: 1182هـ)، (478/8)، حق: محمد إبراهيم، نش: مكتبة دار السلام، الرياض، السعودية، ط: 1، 1432 هـ - 2011 م

ρ . رواه الترمذي في الشمائل، (ص157)، باب ما جاء في تعطر رسول الله ²⁵⁰

التنوير شرح الجامع الصغير، لمحمد الكحلاني، (478/8). بتصرف.²⁵¹

²⁵² يعرف "روبير Robert" الصورة بأنها إعادة إنتاج طبق الأصل، أو تمثيل مشابه لكائن أو شيء. ويجيل أصل المصطلح الاشتقاقي على فكرة النسخ والمشاكلة والتمثيل والمحاكاة، ذلك أن الفعل اللاتيني (Imitar) يعني "إعادة الإنتاج بواسطة المحاكاة". أما في الاصطلاح السيميوطيقي فإن الصورة تنضوي تحت نوع أعم يطلق عليه مصطلح الإيقون (Icône)، وهو يشمل العلامات التي تكون فيها العلاقة بين الدال والمرجع، وهو على المشاهدة والتمثيل. ولعل أول من قدم تعريفاً مرضياً لهذا المفهوم هو العالم الأمريكي "شارل ساندرس بورس (1839-1914) (C.S.Peirce)"، وذلك عبر مقارنته بمفهومين آخرين هما الرمز والقرينة. (Symbole-indice) فإذا كانت العلاقة بين العلامة والمرجع اعتباطية في الرمز، ومعللة بواسطة المجاورة أو السببية في القرينة، فإن ما يخص العلامة الإيقونية هو شبهها النشوي بالموضوع المحال عليه ولا يهم في نظر "بورس" إن كانت هذه العلامة بصرية (صورة مثلاً) أو سمعية. ينظر: مقالة "الصورة واللغة، (مقاربة سيميوطيقية)، محمد العماري.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

قال: .: كان رسول الله ﷺ رجلاً مربوعاً بعيد ما بين المنكبين، عظيم الجمة إلى شحمة أذنيه اليسرى، عليه حلة حمراء، ما رأيت شيئاً قط أحسن منه²⁵³.

قوله عليه حلة حمراء²⁵⁴ الظاهر أن الجار والمجرور حال من رسول الله ﷺ وهذا بيان الحال التي رآه عليها متفكراً في جماله، ويحتمل أنه حال من أحد لكونه في حيز النفي، فصح وقوعه ذا حال، أو متعلق برأيت لا لكون الرؤية كانت في الحلة، بل لكون مفعولها كان في الحلة حال الرؤية، مثل رأيت زيدا في المسجد ومثله كثير، وهذا شأن القائد في اختيار نوع اللباس ولونه .²⁵⁵ وقد تمتزج الصورة باللفظ فيتضاعف التأثير وتعمل الأعاجيب بالناظر .²⁵⁶

لغة المشي²⁵⁷ : عن أنس بن مالك قال: .: كان رسول الله ﷺ إذا مشى يتكأ²⁵⁸، وفي رواية: .: إذا مشى تكأ تكأ كأنما ينحط من صبيب، لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ²⁵⁹

" إذا مشى يتكأ " أي يتمايل إلى قدام، وقيل أي يرفع القدم من الأرض ثم يضعها ولا يمسح قدمه على الأرض ، كمشي المتبخر كأنما ينحط من صبيب أي يرفع رجله من قوة وجلادة، والأشبه أن تكأ بمعنى

ﷺ. رواه الترمذي في الشمائل، (ص30)، باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ²⁵³.

²⁵⁴ اللون الأحمر يُعبّر الأحمر عن المشاعر القويّة والشغف، كما أنّه يملك طاقة تحفيزيّة وقياديّة، فيعطي رسائل للدماغ بالتوقّف أو يحفّزه للانطلاق، وفي تفصيل درجات اللون الأحمر فإنّ اللون الأحمر الفاتح يعطي الإحساس بالتحفيز والطاقة، بينما يعطي اللون الأحمر القاتم انطباعاً بثراء الشّيء وفخامته، كما يوحي بالأناقة، أمّا الأحمر القريب من البنيّ فيعطي شعوراً بالدّفء والقوّة. نشأت في الآونة الأخيرة العديد من المؤسسات و مراكز البحث و التدريب و العلاج المتخصصة في العلاج بالألوان أسستها جون ماك ليود إحدى الخبراء في العلاج في بريطانيا.

²⁵⁵ حاشية السندي على سنن النسائي، لأبي الحسن السندي (ت: 1138هـ)، (8/133)، نش: مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، سورية، ط: 2: 1406م

²⁵⁶ يذهب "بارث" إلى أن النص اللغوي الذي يحضر إلى جوار الصورة يلعب إحدى الوظيفتين التاليتين: الأولى : **وظيفة الترسخ (Anchorage)**، ذلك أن الصورة تتسم بالتعدد الدلالي (polyseie)، أي أنها تقدم للمشاهد عددا كبيرا من المدلولات لا ينتقي إلا بعضها ويهمل البعض الآخر، ومن ثمة فإن النص اللفظي يوجه إدراك المتلقي ويقود قراءته للصورة بحيث لا يتجاوز حدودا معينة في التأويل، فالنص اللغوي إذن يمارس سلطة على الصورة ما دام يتحكم في قراءتها ويكبح جماحها الدلالي. وأكثر ما تشيع هذه الوظيفة في الصور الثابتة كالصور الفوتوغرافية الصحفية والمصقات الإشهارية، و **الثانية : وظيفة التدعيم (relais)** وتكون حين يقوم النص اللغوي بإضافة دلالات جديدة للصورة. بحيث إن مدلولاتها تتكامل وتنصهر في إطار وحدة أكبر (قد تكون هي الحكاية في الشريط السينمائي مثلا)، وتندر هذه الوظيفة في الصور الثابتة. لكنها الأشيع في الصور المتحركة كالفيلم السينمائي والتلفزي والرسوم المتحركة، وقد تتجاوز الوظيفتان وتعايشان في الملفوظ الواحد، عدا أن هيمنة إحداها على الأخرى لا تعدم الدلالة: فطغيان التدعيم على الترسخ معناه أن المتلقي ملزم بمعرفة اللسان لإدراك فحوى الرسالة، في حين أن طغيان الترسخ معناه أن الملفوظ قائم على الحشو، وأن جهل المتلقي باللغة قد لا يجرمه من استيعاب دلالة الصورة. ينظر : R.Barthes, Rhétorique de l'image, p. 31-32.

ذكر بعض الفضلاء أن طرق المشي ستة : المشي غير الموجه، المشي السريع، المشي البطيء، المشي الثابت، المشي بحظي ذات رتم، المشي برشاقة.²⁵⁷ ينظر: مقالة " لغة الجسد فيما يتعلق بطرق المشي، عمي يوشيبية، الخميس/12/15/2011م، 3:30.

ﷺ. رواه الترمذي في الشمائل، (ص29)، باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ²⁵⁸.

ﷺ. رواه الترمذي في الشمائل، (ص31)، باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ²⁵⁹.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

صب الشيء دفعة²⁶⁰، وتشير الدراسات الحديثة أن الحركات الجسدية المستقلة عن اللغة المنطوقة في عملية التواصل والتبادل ولاسيما في التواصل البيداغوجي لها أثر بالغ في نفسية الملاحظ.

لغة الصمت²⁶¹ : عن الحسن بن علي τ قال: .: سألت خالي هند بن أبي هالة وكان وصافا، فقلت: صف لي منطلق رسول الله ρ قال: كان رسول ρ متواصل الأحزان دائم الفكرة ليست له راحة، طويل السكت، لا يتكلم في غير حاجة ρ ²⁶²

فكما أن الصوت هو أداة التعبير عن شخصية الإنسان، فهو يعكس أيضا ما بداخلنا ويعبر عن انفعالاتنا، وحالاتنا العاطفية والنفسية، فلغة الصمت أقوى في الدلالة على ما يجول في خواطرنا بيد أن النبي ρ أحال على لغة الصمت²⁶³ في أوثق العقود و أهمها فقال ρ :. الأيم أحق بنفسها من وليها، والبكر تستأمر في نفسها، وإذنها صماتها ρ ²⁶⁴

قال صاحب فيض الباري: "وإذنها صماتها " تخصيصا بل وضعا مستقلا "²⁶⁵ فتأمل رعاك الله كيف نزل الصمات منزلة الكلام، بل جعله أقوى من الكلام في باب أغلق الشارع منافذه، و شدد في أركانه صيانة له، و تعظيما لشأنه.

²⁶⁰ تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، لأبي العلاء المباركفوري(ت: 1353هـ)، (361/5)، نش: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1، السنة: بدون.

الإمام الشافعي: "الحكمة عشرة اجزاء، تسعه منها الصمت، والعاشرة قلة الكلام" و قد قيل: "أحمد البلاغة الصمت حين لا يحسُّ الكلام".²⁶¹

ρ رواه الترمذي في الشمائل، (ص31)، باب ما جاء في خلق رسول الله²⁶²

²⁶³ قالوا: ترك الكلام له أربعة أسماء: 1 - الصمت وهو أعمها حتى إنه يستعمل فيما ليس يقوى على النطق كقولهم (مال ناطق أو صامت).
2 - والسكوت وهو ترك الكلام ممن يقدر على الكلام. 3 - والإنصات هو السكوت مع استماع، 4 - والإصاخة وهو الاستماع إلى ما يصعب إدراكه كالسر والصوت من المكان البعيد. موسوعة الأخلاق الإسلامية، لمجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ غلوي بن عبد القادر السقاف، (355)، نش: موقع الدرر السنوية على الإنترنت dorar.net، ربيع الأول 1433 هـ.

رواه أبوداود في سننه، كتاب النكاح، (438/3)، باب في الثيب، برقم: 2098.²⁶⁴

²⁶⁵ فيض الباري على صحيح البخاري، لمحمد أنور شاه(ت: 1353هـ)، (347/2)، حق: محمد الميرتحي، نش: دار الكتب، بيروت، لبنان، ط: 1، 1426هـ.

خاتمة :

دفعت الأهمية التي يشكلها نظام الحركات والسلوك الجسدي في العلوم الإنسانية التي تهتم بقوانين وبنيات اللغة والسيميوطيقا²⁶⁶ و التي تهتم بالوحدات الدلالية إلى محاولة البحث في هذا النظام²⁶⁷، و معرفة علم الحركات²⁶⁸ والإشارات و الرموز ، كل هذه المعارف و البحوث و النظريات جسدتها شخصية النبي ρ في جميع مجالات الحياة، كزوج، و صاحب، و قائد، و مفتي، و في هذه العجالة حاولت تسليط الأضواء على جوانب تطبيقية من نظرية الاتصال اللغوي غير اللفظي في السنة النبوية و التي أثمرت على نتائج أساسية، و توصيات مهمة مرعية لخصها في الآتي:

1- لغة الجسد، أو نظرية الاتصال اللغوي غير اللفظي ليست وليدة اليوم²⁶⁹، بل الشعر العربي الجاهلي طاف بها وان صار في الغالب في جهة واحدة (الغزل).

²⁶⁶ تميز البحث في الأنساق السيميوطيقية وفي نظام الدلالة أو المعنى في الفكر الحديث بوجود تيارين أساسيين: انطلق التيار الأول من مبادئ الفكر الإغريقي الأفلاطوني معتبرا الصوت اللغة كقيمة معبرة عن الفكرة ووسيلة عامة للثقافة والآداب والفلسفة والعلم؛ لذلك بقيت الدلالة مرتبطة بالصوت المنطوق، وكل ممارسة حركية مقصاة في نظام السيميوطيقا، إنما فقط حشو ميكانيكي يرتبط بالصوت. أما التيار الثاني، فقد بدأ يهتم بممارسة سيميوطيقية مغايرة للغات المنطوقة، فالأبحاث الأنتروبولوجية التي اهتمت بالحركات لدى الحضارات غير الأوربية وأبحاث حول الحركات الحيوانية قاد إلى إعادة النظر في الممارسة الحركية واعتبار المظاهر المرئية غير المنطوقة كالصورة والخط والسلوك ذات نظام دلالي. ومن هذا المنطلق أصبح التفكير اللساني المعاصر يبحث عن نماذج لسانية أكثر شمولية تتبنى متونا أخرى غير اللغة، فإذا كانت اللسانيات، كما لاحظ جاكسون، قد قاومت طويلا من أجل أن تضم أصول الكلام ومن أجل أن تدمج الدلالات اللسانية، فقد آن الأوان لضم الحركات وإدماج الإنتاجية في علم الدلالة، وعلى هذا الأساس فإن الدراسة العلمية للحركات والجسد ذات أهمية فلسفية ومنهجية حاسمة في بناء نموذج لساني عام، و قادت هذه الأهمية إلى تأسيس علم جديد ألا وهو الكينيسية.

²⁶⁷ وقد وضعت جوليا كريستيفا في مقالها (الحركية: الممارسة والتواصل) الإشكالية الفلسفية والمنهجية التي قادت إلى بناء نماذج بنائية للحركات والسلوك الجسدي داخل السيميوطيقا، فأبرزت أربع تقاطع أساسية ومتراطة يمكن أن تبين لنا زوايا إشكالية الحركات الجسدية كنظام للتواصل.

وتعني حرفيا دراسة الحركات- بدراسة الإيماءات والحركات والرقصات، و الاهتمام بالحركات -Le gestuel و تهتم الحركة الجسدية أو الشخصية²⁶⁸ اهتمام قديم وذو جذور قديمة. فداروين له كتاب في هذا الصدد "التعبير عن العواطف عند الحيوان والإنسان" (1873)، إلا أن كتاب راي بوردهوستيل مقدمة إلى الكينيسية" سجل السبق الحقيقي لدراسة منظمة للحركات الجسدية؛ مما سيؤدي إلى "RAY BIRDWHISTELL(1952) ظهور" علم جديد يتناول بالمعالجة ظواهر الجسد المتحرك وسلوكه المكتسب والمبنيين".

ناحية الأجناف ناحية الحواجب(6 وحدات)، ناحية الفم(40 وحدة)، : لقد وضع بيرهوستيل أمجدية معيارية غير لفظية نستخلص منها مايلي²⁶⁹ حركات اليدين حركات الرأس(14 وحدة)، وحدات الوجهة السلوكية الأمامية(9 وحدات)، وجهة النظر(5 وحدات) والحواشي(10 وحدات) ناحية : ويمكن تجميع هذه الوحدات في المقولات والصناعات التالية، والسواعد(40 وحدة)، حركات الرجلين(7 وحدات)، حركات العنق(3 وحدات) حركات النظر، حركات اليدين والأصابع والسواعد، حركات الجسم، العينين وتشمل الحواجب والأجناف والحواشي، ناحية الفم، حركات الرأس.وتساعد الحركات الجسدية المستقلة عن اللغة المنطوقة في عملية التواصل والتبادل ولاسيما في الأعمال المسرحية والتواصل البيداغوجي.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

2- القرآن أحال علي هذه النظرية، و النبي p وظفها فانبتت من كل زوج بهيج، وفاحت روائحها عنبرا و كفورا، وعمّمها في جميع نواحي الحياة حتى تكون منها يقتنص، وعلما يدرس.

3- حريّ أن تدرس هذه النظرية النبوية بأكثر تفصيل، فتستخرج منها القواعد، و تستمد منها المناهج التعليمية، و القيادية، و التربوية، و تعباً في قوالب حديثة تُصدّر إلى الجامعات و المعاهد، فتتخذ منها ترسم معالم تقدم الحضارات، و بناء المجتمعات.

4- حتمية تعميم و تعليم هذه اللغة جمعا بين الأصالة العربية و التقنية الغربية.

توصيات :

هذا المولود الجديد يستدعي سواعد تجمعه، و أخرى تنقحه و تحقّقه، و هذه جملة من العناوين حبذ لو تلجها أقلام الفضلاء منها :

- لغة الجسد من خلال القصص القرآني.

- لغة الجسد من خلال الشعر الجاهلي .

- أثر لغة الجسد في تكوين صفات القائد الناجح.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المصادر و المراجع :

- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي, محمود السعران, دار الفكر العربي, القاهرة, مصر, ط:2, 1997م.
- الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم , محمد الأمين موسى أحمد, دائرة الثقافة والإعلام بحكومة الشارقة, الإمارات, 2003م.
- الصوم والأضحى, لعبد الواحد لؤلؤة,
- مقالة " الصوم", عبد الواحد لؤلؤة, مجلة لواء الإسلام, عدد ديسمبر 1972م.
- علم اللغة, علي عبد الواحد لؤلؤة, نهضة للطباعة والنشر, مصر, ط:1, السنة: بدون.
- الوظائف العقلية في الأمم الأولية, ليفي برول, Levy Bruhl: Fonctions mentales etc.
- مهارات الاتصال الفعال, مؤسسة مهارات النجاح للتنمية البشرية, الرياض, السعودية, رقم:105.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- المصنف في الأحاديث والآثار, أبو بكر بن أبي شيبة(ت: 235هـ), المحقق: كمال الحوت, مكتبة الرشد, الرياض, لسعودية, ط:1, 1409هـ.
- الطبقات الكبرى, محمد ابن سعد(ت:340هـ), تحقيق : علي عمر, مكتبة الخانجي, القاهرة, مصر, ط:1, 1421هـ- 2001م .
- الشمائيل المحمدية, أبو عيسى الترمذي(ت: 279هـ), دار إحياء التراث العربي, بيروت, لبنان, ط:1, السنة : بدون.
- مسند إسحاق بن راهويه, ابراهيم المروزي(ت:238هـ), تحقيق : عبد الغفور البلوشي, مكتبة الأيمان, المدينة, السعودية, ط:1, 1411هـ.
- السنن الصغير للبيهق, أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ), المحقق: عبد المعطي قلعجي, جامعة الدراسات الإسلامية, كراتشي, باكستان
ط:1, 1410هـ - 1989م.
- شرح مشكل الآثار, أبو جعفر الطحاوي(ت: 321هـ), تحقيق: شعيب الأرنؤوط, مؤسسة الرسالة, بيروت, لبنان, ط:1, 1415 هـ.
- صحيح ابن حبان, لأبي حاتم الدارمي(ت: 354هـ), تحقيق: شعيب الأرنؤوط, مؤسسة الرسالة, بيروت, لبنان, ط:2, 1414هـ.
- منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري, حمزة قاسم, تحقيق: بشير عيون, مكتبة دار البيان, دمشق, سورية, ط:1, 1410 هـ .
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله p , مسلم 6 بن الحجاج(ت: 261هـ), المحقق: محمد عبد الباقي, دار إحياء التراث العربي, بيروت, لبنان, ط:1, السنة: بدون .
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان, أبو حاتم الدارمي(ت: 354هـ), ترتيب: الأمير بن بلبان(ت: 739هـ), تحقيق: شعيب الأرنؤوط, مؤسسة الرسالة, بيروت, لبنان, ط:1, 1408 هـ - 1988 م.
- صحيح ابن خزيمة, أبو بكر بن خزيمة(ت: 311هـ), تحقيق: محمد الأعظمي, المكتب الإسلامي, بيروت, لبنان, ط:3, 1424 هـ - 2003 م .
- سنن ابن ماجه, أبو عبد الله القزويني(ت: 273هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط, دار الرسالة العالمية, بيروت, لبنان, ط:1, 1430 هـ .
- مسند الحميدي, أبو بكر الحميدي(ت:219هـ), تحقيق : حسن أسد, دار السقا, سورية, ط:1, 1996م.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- مسند الإمام أحمد بن حنبل, أبو عبد الله بن حنبل(ت: 241هـ), المحقق: شعيب الأرنؤوط, عادل مرشد, مؤسسة الرسالة, بيروت, لبنان, ط:1, 1421 هـ - 2001 م.
- سنن أبي داود, تحقيق: شعيب الأرنؤوط, و محمّد بللي, دار الرسالة العالمية, بيروت, لبنان, ط:1, 1430 هـ - 2009 م .
- مقالة بعنوان " تعلم قراءة لغة الجسد لتتحكم في شخصيتك و لتفهم الآخرين, أمينة قلاوون, موقع كل يوم معلومة طبية, السبت 30-06-2018م.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله μ وسننه وأيامه, محمد بن إسماعيل البخاري, المحقق: محمد زهير, دار طوق النجاة, ط:1, 1422 هـ.
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري, للشهاب الدين القسطلاني(ت: 923هـ), المطبعة الكبرى الأميرية, مصر, ط:7, 1323 هـ.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء, لأبي نعيم الأصبهاني(ت: 430هـ), مطبعة السعادة, محافظة مصر, 1394 هـ - 1974 م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري, لابن حجر, دار المعرفة, بيروت, لبنان, 1379 هـ.
- التنوير شرح الجامع الصغير, للصنعاني(ت: 1182هـ), تحقيق: محمد إبراهيم, جامعة الإمام محمد بن سعود, الرياض, السعودية, ط:1, السنة: بدون.
- شرح رياض الصالحين, لمحمد بن العثيمين(ت: 1421هـ), دار الوطن للنشر, الرياض, السعودية, ط:1, 1426 هـ.
- مقالة " هل للروائح لغة ؟ , جريدة الزمان التركية, يونيو 2018/07 م .
- التنوير شرح الجامع الصغير, لمحمد الكحلاني(ت: 1182هـ), تحقيق: محمد إبراهيم, مكتبة دار السلام, الرياض, السعودية, ط:1, 1432 هـ - 2011 م .
- مقالة الصورة واللغة, (مقاربة سيميوطيقية), محمد العماري, مجلة فكر و نقد, العدد 13, دار النشر المغربية, الدار البيضاء, المغرب, 1998 م.
- حاشية السندي على سنن النسائي, لأبي الحسن السندي(ت: 1138هـ), مكتب المطبوعات الإسلامية, حلب, سورية, ط:2, 1406 م
- مقالة " لغة الجسد فيما يتعلق بطرق المشي, عمي يوشيبية, الخميس 15/12/2011 م , 3:30.
- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي, لأبي العلاء المباركفوري(ت: 1353هـ), دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط:1, السنة: بدون.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- فيض الباري على صحيح البخاري, لمحمد أنور شاه(ت:1353هـ), تحقيق: محمد الميرتهي, دار الكتب,
بيروت, لبنان, ط:1، 1426هـ.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

دور الشريعة الإسلامية في ترسيخ السلم والأمن المجتمعي والإقليمي والديني



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأنبار

دور الشريعة الإسلامية في ترسيخ السلم والأمن المجتمعي والإقليمي والديني

بحث مقدم من:

أ.د. محمد جاسم عبد العيساوي/ جامعة الأنبار

Muhamad.abd1971@gmail.com

م.م. نور محمد رشيد المشهداني/ جامعة الأنبار

Noor.queennor@gmail.com

2019م

2441هـ

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص بحث:

(دور الشريعة الإسلامية في ترسيخ السلم والأمن المجتمعي والإقليمي والديني)

بحث مقدم من:

أ.د. محمد جاسم عبد العيساوي/ جامعة الأنبار

م.م. نور محمد رشيد المشهداني/ جامعة الأنبار

ملخص

الشريعة الإسلامية هي خاتمة الشرائع السماوية ولكنها لا تلغي الشرائع والديانات السابقة؛ لأنها شريعة هداية وليس شريعة عدا، فهي المنهج الوسط الذي أمرنا الله سبحانه وتعالى بالتمسك به، وجعله دستور الحياة والضابط في كل التصرفات قال تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) [البقرة: 143]، فهو المنهج الرباني العظيم والسبيل القويم بين الإفراط والتفريط، وهو المنهج النبوي الكريم الذي حدده نبينا صلى الله عليه وسلم إذ قال: ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي))⁽²⁷⁰⁾، فهو الذي نحتاجه اليوم بسبب الصراعات التي يشهدها العالم، فالكل ينادي بالوسطية لكن الذي نراه في الواقع هو التطرف بعينه، فاردنا من خلال بحثنا أن نرسخ المنهج المعتدل الذي ينادي بالمسامحة وبناء الثقة بين الديانات ليسود الأمن والسلم المجتمعي والإقليمي ثم اتباع سبيل الهداية، قال تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [البقرة: 256]، فمن خلال الآيات القرآنية الدالة على حسن المعاملة وتقبل الآخر وجدنا أن الشريعة الإسلامية هي الدستور الوحيد الذي يقبل الجميع بكل أطيافهم ومعتقداتهم حتى يسود الأمن في العالم، فلا تطرف في الدين ولا مغالاة في العبادات؛ لأن العالم اليوم يشهد مغالطات ومفاهيم إنسانية وتعديات وتعميمات اعلامية يحاول كثير منها صيغ الارهاب والتطرف بصيغة إسلامية وهو تعدٍ سافر وصريح على الهوية الإسلامية والإسلام منه براء، فالإسلام محجة بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك، فالمسار الوسط والابتعاد عن خطاب الكراهية هو الذي به تتحقق الموازنة وهو منهج هذه الأمة القويم وصراتها المستقيم، فالخطأ الذي يصدر من المتأسلم أو حتى دعاة الإسلام لا يعقل أن يتهم به الإسلام أجمع، فكان تقسيم البحث على الشكل الآتي:

⁽²⁷⁰⁾ أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار (257/1) باب: (صفة الجلوس في الصلاة كيف هو) رقم الحديث: (1428)،

والقرطبي في جامع بيان العلم وفضله (924/2) باب: (ذكر الدليل من أقاويل السلف على أن الاختلاف خطأ وصواب) رقم

الحديث: (1757). وقال القرطبي: اسناده صحيح.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المبحث الأول: بيان مفردات العنوان.

المبحث الثاني: الوسطية الدينية والفكرية للشريعة الإسلامية.

المبحث الثالث: دور الشريعة الإسلامية في تعزيز السلم والأمن المجتمعي:

المبحث الرابع: الشريعة الإسلامية والديانات السابقة.

المبحث الخامس: دور الشريعة في ترسيخ السلم على مر العصور.

الخاتمة والتوصيات.

وفي الختام اسأل الله تعالى أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه و اخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تلفون: 07705645879 -07821307507

اميل: muhamad.abd1971@gmail.com

The Role of Islamic Sharia in Establishing Peace and Social, Regional and

Religious Security

By

Prof. Dr. Mohammed Jassim Abdul-Isawi / University of Anbar

Assist. Instructor .Noor Mohammed Rashid AL-Mashhadani/ University of
Anbar

Abstract

Islamic law (Sharia) is the conclusion of the heavenly laws, but does not abolish the previous laws and religions, because it is a law of guidance and not a law of hostility. The Islamic Sharia is the moderate way that God Almighty ordered us to adhere to, and make it the Constitution and the ordering of our life, the Almighty say “And thus we have made you a just community that you will be witnesses over the people and the Messenger will be a witness over you” [Al-

Baqarah: 143]. This way is the heavenly one and the straight path between extremism and negligence, and the way chosen by the prophet (PBUH) who said: “ Follow my way and the way of the Caliphs after me”. Actually, this is what we need today because of the conflicts in the world. Everyone calls for moderation, but what we see in reality is extremism. In our research, we wanted to consolidate the moderate approach that calls for tolerance and confidence-building among religions to prevail in socail and regional peace and security. Allah says: “There is no compulsion in religion. Righteousness is now distinct from error. He who disbelieves in the idol and believes in Allah has grasped the firmest tie that will never break. Allah is Hearing, Knowing” [Al-Baqarah: 256]. Through the call of the Quranic verses to good treatment and accepting the other, we found that the Islamic Sharia is the Constitution, which accepts all people of different spectrums and beliefs till security prevails in the world. There is no extremism in sharia or exaggeration in acts of worship because the world today is witnessing the fallacies, concepts, encroachments and generalizations of the media that try to paint terrorism and extremism to Islamic sharia and character while Islam is innocent of these allegations. The moderate path and leaving hate speech is the best means for the nation which is enhanced by the values of sharia. Mistakes committed by the illiterate muslims and preachers of hate can not represent the Islamic sharia. Thus, the research is divided into the following::

Section one: Title vocabulary Statement.

Second section: Religious and intellectual moderation of Islamic sharia.

Third section: The role of Islamic sharia in promoting peace and community security:

Fourth section: Islamic sharia and previous religions.

Fifth section: the role of Sharia in the consolidation of peace throughout the ages.

Conclusion and recommendations.

Phone: 07705645879- 07821307507 Email: @ gmail.com1971 muhamad.abd

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين المستحق لكل حمد والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

اما بعد..

فإن الله سبحانه وتعالى أنزل شريعته الغراء على نبيه صلى الله عليه وسلم، وجعلها خاتمة الشرائع السماوية، صالحة لكل زمان ومكان، تكفل الله بحفظها، كي تكون الدستور الإلهي الذي تستقيم به الحياة، وبه تتحقق العدالة، وأي عدالة، إنها عدالة السماء، فالشريعة الإسلامية هي خاتمة الشرائع ونبراس الهدى، فهي المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، لكنها لم تلغ الشرائع الأخرى، قال تعالى: (لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ⁽²⁷¹⁾، فجاءت لتكون دليلاً لكل من يريد الهدى ليستقيم على الصراط المستقيم، قال تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)⁽²⁷²⁾، فكانت الدستور الذي يسير عليه العباد بكل اطيافهم وقومياتهم ومعتقداتهم، لم تفرق بين العباد على اساس الانسانية فحرمت الاعتداء والقتل وسفك دماء الناس بالباطل واعطت كل ذي حق حقه من كل الملل والنحل سواء أكان مسلماً أو نصرانياً أو يهودياً قال صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ قَتَلَ مُعَاهِداً بَغَيْرِ حَقٍّ لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّهُ لَيُوجَدُ رِيحُهَا مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا))⁽²⁷³⁾، فاردنا أن نتناول دور الشريعة الإسلامية في ترسيخ الامن المجتمعي والاقليمي، فاخترنا موضع بحثنا تحت عنوان: (دور الشريعة الإسلامية في ترسيخ السلم والامن المجتمعي والاقليمي والديني)، واقتضت طبيعة البحث أن نقسمه إلى:

المبحث الأول: بيان مفردات العنوان.

المبحث الثاني: الوسطية الدينية والفكرية للشريعة الإسلامية.

المبحث الثالث: دور الشريعة الإسلامية في تعزيز السلم والأمن المجتمعي:

المبحث الرابع: دور الشريعة الإسلامية والديانات الأخرى ودستور المدينة.

المبحث الخامس: دور الشريعة في ترسيخ السلم على مر العصور.

الخاتمة والتوصيات.

وفي الختام نسأل الله أن يكون عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم فإن كان صواباً فهذا من فضل الله تعالى، وان كان فيه خلل أو تقصير فهذا جهد البشر والكمال لله تعالى وحده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول:

بيان مفردات العنوان:

⁽²⁷¹⁾ سورة المائدة الآية: (48).

⁽²⁷²⁾ سورة يوسف الآية: (108).

⁽²⁷³⁾ أخرجه البخاري في صحيحه (99/4) باب: (من قتل معاهداً بغير جرم) رقم الحديث: (3166).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

قبل الدخول في محتوى البحث لا بد من بيان مفردات العنوان وكما يأتي:

أولاً: الشريعة الإسلامية:

تعريف الشريعة لغة: هي مصدر شرع وتطلق على معنيين: المعنى الأول: الطريقة المستقيمة والمنهاج، والمعنى الثاني: الشريعة مورد الماء الجاري الذي يقصد للشرب فيقال: شرعت الإبل إذا قصدت مورد الماء للشرب⁽²⁷⁴⁾.

أما الشريعة في الاصطلاح: فهي "ما شرعه الله سبحانه وتعالى لعباده من الأحكام التي جاء بها نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام، سواء كانت احكاماً اعتقادية أو احكاماً عملية ليؤمنوا بها لتكون سعادتهم في الدنيا والآخره"⁽²⁷⁵⁾.

الإسلامية:

أما الشريعة الإسلامية: فهي ما نزل به الوحي على محمد صلى الله عليه وسلم من أحكام تصلح أحوال الناس في الدنيا والآخرة سواء كان ذلك في ذلك الأحكام الاعتقادية أو الأحكام العملية أو الاخلاق.

ثانياً: ترسيخ: عرفه الخليل: "رسخ الشيء رسوخاً، إذا ثبت في موضعه، وأرسخته إرساخاً، كالحبر يرسخ في الصحيفة، والعلم يرسخ في القلب، وهو راسخ في العلم: داخل فيه مدخلاً ثابتاً، والراسخون في العلم"⁽²⁷⁶⁾. رسخ: رسوخاً الشيء: ثبت وتمكن؛ ومنه الرسوخ في العلم، وأرسخه: أثبته⁽²⁷⁷⁾.

ثالثاً: السِّلْمُ: "بالكسر ضد الحرب هو الصلح وترك الجهاد"⁽²⁷⁸⁾، قال تعالى: (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)⁽²⁷⁹⁾.

السلم: والإسلام: "الاستسلام لأمر الله تعالى، وهو الانقياد لطاعته"⁽²⁸⁰⁾.

رابعاً: الأمن: "وأصل الامن سكون القلب عن توقع الضرر"⁽²⁸¹⁾. الأمن والأمان: "ضد الخوف، وكذلك يطلق على: الدين والخلق. والأمنة: ضد الخيانة: الذي يصدق بكل ما يسمعه ولا يكذب بشيء ويأمن كل

⁽²⁷⁴⁾ معجم متن اللغة: لأحمد رضا (305/3-306)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: للجوهري (1236/3).

⁽²⁷⁵⁾ المعجم الاشتقاقي المؤصل (1131/2)، التعريفات الفقهية (ص: 122).

⁽²⁷⁶⁾ العين: للفراهيدي (196/4).

⁽²⁷⁷⁾ معجم متن اللغة: لأحمد رضا (583/2).

⁽²⁷⁸⁾ التعريفات الفقهية: محمد عميم الاحسان (ص: 115)، جمهرة اللغة: لابن دريد (858/2).

⁽²⁷⁹⁾ سورة الأنفال الآية: (61). القاموس الفقهي: لسعدي حبيب (ص: 182).

⁽²⁸⁰⁾ العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي (266/7).

⁽²⁸¹⁾ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: للجوهري (5/ 2071)، القاموس الفقهي: لسعدي حبيب (ص: 25)، ينظر:

التعريفات: للجرجاني (ص: 37).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

أحد في كل شيء، والذي يأمنه كل أحد في كل شيء "والقياس سكون الميم". وآمن المال: خالصة وشريفه. والأمين: حافظ الأمانة، جمعه أمناء" (282).

خامساً: المجتمعي: والمجتمع: "أصله كل ما تجمع وانضم بعضه إلى بعض سمي مجتمع، وهم: الجماع من الناس: وأخلاقهم من قبائل شتى. ومنه الجامع والجامعة، والجميع: ضد المتفرق" (283).

فالمجتمعي: هم جماعة من الناس تربطهم روابط ومصالح مشتركة وعادات وتقاليد وقوانين واحدة، كمجتمع المدينة.

سادساً: الإقليمي: والإقليم معروف، قيل: "مأخوذ من قلامة الظفر؛ لأنه قطعة من الأرض، قال ابن الجواليقي: ليس بعربي محض والأقاليم عند أهل الحساب سبعة كل إقليم يمتد من المغرب إلى نهاية المشرق طولا ويكون تحت مدار تتشابه أحوال البقاع التي فيه، وأما في العرف فالإقليم ما يختص باسم ويتميز به عن غيره، فمصر إقليم، والشام إقليم، واليمن إقليم، وقولهم في الصوم على رأي العبرة باتحاد الإقليم محمول على العرفي" (284).

المبحث الثاني:

الوسطية الدينية والفكرية للشريعة الإسلامية: وفيه مطلبان:

المطلب الأول:

تعريف الوسطية والمعاني الملازمة لها:

الشريعة الإسلامية هي الشريعة الوسط لا إفراط فيها ولا تفريط جعلها الله خاتمة الشرائع، وناسخة لما قبلها من الشرائع نبيين تعريفها كما يأتي:

أولاً: تعريف الوسطية والفكرية:

جاءت كلمة وسط في اللغة بعدة معانٍ، لكنها مُتقاربة في مدلولها، قال ابن فارس: وسط: "الواو والسّين والطّاء: يدلّ على العدل والانصاف، وأعدل الشيء: أوسطه، ووسطه" (285).

(282) معجم متن اللغة: لأحمد رضا (208/1).

(283) العين: للخليل بن أحمد (240/1)، معجم متن اللغة: لأحمد رضا (570/1).

(284) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: للفيومي (515/2)، معجم اللغة العربية المعاصرة (1854/3).

(285) معجم مقاييس: اللغة لابن فارس (108/6).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ويمكن إجمال المعاني التي جاءت تدلّ عليها هذه الكلمة فيما يأتي:

وسَط بسكون السّين تكون ظرفاً بمعنى بين، قال في لسان العرب: "وأما الوسط بسكون السّين فهو ظرف لا اسم، جاء على وزن نظيره في المعنى وهو بين، تقول: جلست وسط القوم، أي: بينهم"⁽²⁸⁶⁾.

وتأتي وسَط بالفتح اسماً لما بين طرفي الشيء وهو منه، ومن ذلك: قبضت وسط الحبل، وكسرت وسط القوس، وجلست وسط الدّار.

وتأتي بالفتح أيضاً صفة، بمعنى خيار، وأفضل، وأجود، فأوسط الشيء أفضله وخياره: كوسط المرعى خير من طرفيه، ومرعى وسط أي: خيار. وواسطة القلادة: الجوهر الذي وسطها، وهو أجودها، ورجل وسط ووسيط: حسن.

وتأتي وسط بالفتح بمعنى عدل، قال ابن فارس: "وسط: بناء صحيح يدلّ على العدل، وأعدل الشيء أوسطه ووسطه"⁽²⁸⁷⁾. وقال ابن منظور: "ووسط الشيء وأوسطه: أعدله"⁽²⁸⁸⁾. وقال الفيروزآبادي: "الوسط محرّكة من كل شيء: أعدله"⁽²⁸⁹⁾.

من خلال ذلك كله يتضح أن اللفظة كيفما تصرّفت فهي لا تخرج في معناها عن معاني العدل والفضل والخيرية، والنصف والبينيّة، والتوسط بين الطرفين.

تعريف الفكرية أو الفكر في اللغة والاصطلاح:

الفكر في اللغة: تردد القلب، وتأمّله، قال ابن فارس: "الفاء والكاف والراء تردد القلب في الشيء. يقال: تفكّر إذا ردد قلبه معتبراً. ورجل فكّير: كثير الفكر"⁽²⁹⁰⁾.

تعريف الفكر اصطلاحاً: اختلفت تعريفات الفقهاء في بيان معنى الفكر إلى عدة تعريفات:

⁽²⁸⁶⁾ لسان العرب: لابن منظور (4831/6).

⁽²⁸⁷⁾ مجمل اللغة: لابن فارس (ص: 924)، معجم مقاييس اللغة: لابن فارس (108/6).

⁽²⁸⁸⁾ لسان العرب: لابن منظور (4831/6).

⁽²⁸⁹⁾ القاموس المحيط: للفيروز آبادي (691/1).

⁽²⁹⁰⁾ مجمل اللغة: لابن فارس (ص: 704)، وينظر: جمهرة اللغة: لابن دريد (786/2).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

عرفه الامام أبو حامد الغزالي فقال: "اعلم أن معنى الفكر هو احضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة" فقد جعل الفكر مرادفاً للتأمل والتدبير⁽²⁹¹⁾.

اما من عرف الفكر في المصطلح الفكري والفلسفي خاصة فقال هو: "الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات؛ أي النظر والتأمل والتدبير والاستنباط والحكم، ونحو ذلك. وهو كذلك المعقولات نفسها؛ أي الموضوعات التي أنتجها العقل البشري"، وبناءً على هذا، فمفهوم الفكر يشمل النظر العقلي، وما ينتج عن ذلك النظر والتأمل من علوم ومعارف⁽²⁹²⁾.

ثانياً: مصطلحات ملازمة لمصطلح الوسطية:

لايكتمل النظام الوسطي إلا باجتئاب الغلو أو التطرف أو الإفراط من جهة وباجتئاب التفريط والتسيب، أي بالتزام الصراط المستقيم، فالصراط المستقيم يُمَثَّل العدالة ويُحَقَّق معناها، وهو وسط بين الغلو والجفاء، أو الإفراط والتفريط، ولا بد أن نبين معنى الغلو والإفراط حتى يستقيم تعريف الوسطية:

اولاً: الغلو:

تعريف الغلو: عرّف أهل اللغة الغلو بأنه مجاوزة الحدّ، غلو: الغين واللام والحرف المعتلّ أصل صحيح يدلّ على ارتفاع ومجاوزة قدر، يُقال: غلا السّعر يغلو غلاء، وذلك ارتفاعه، وغلا الرّجل في الأمر غلواً، إذا جاوز حدّه، وغلا بسهمه غلواً إذا رمى به أقصى غايته⁽²⁹³⁾.

ادلة النهي عن الغلو من الكتاب والسنة:

وردت في القرآن الكريم آيتان فيهما النهي عن الغلو بلفظه الصّريح:

قال تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ)⁽²⁹⁴⁾.

⁽²⁹¹⁾ إحياء علوم الدين: للغزالي (4/425).

⁽²⁹²⁾ ينظر: حقيقة الفكر الإسلامي: عبد الرحمن الزبيدي (ص:10)، التعريفات: للجرجاني (ص: 168).

⁽²⁹³⁾ ينظر: مجمل اللغة: لابن فارس (1/683)، وجمهرة اللغة: لابن دريد الأزدي (2/961)، وتاج العروس: للزبيدي (39/178).

⁽²⁹⁴⁾ سورة النساء الآية: (171).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

قال الطبري: يقول: لا تجاوزوا الحق في دينكم فتفريطوا فيه⁽²⁹⁵⁾.

وقال تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ)⁽²⁹⁶⁾، قال الطبري: يقول: لا تُفريطوا في القول فيما تدينون به من أمر المسيح فتجاوزوا فيه الحق إلى الباطل، فتقولوا فيه: هو الله، أو هو ابنه⁽²⁹⁷⁾.

النهى عن الغلو من السنة:

وردت بعض الاحاديث التي تنهى عن الغلو منها:

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: غداة العقبة وهو على ناقته: ((القط لي حصي)) فلقطت له سبع حصيات، هن حصى الخذف، فجعل يفضهن في كفه ويقول: ((أمثال هؤلاء، فارموا)) ثم قال: ((يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين، فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين))⁽²⁹⁸⁾.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: (أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم كان يقول: ((لا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم، فإن قوماً شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع والديار))، (وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ)⁽²⁹⁹⁾.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: ((هلك المتنطعون))⁽³⁰⁰⁾، قالها ثلاثاً. قال النووي: هلك المتنطعون: أي المتعمقون المغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم)⁽³⁰¹⁾.

⁽²⁹⁵⁾ تفسير الطبري جامع البيان (415/9).

⁽²⁹⁶⁾ سورة المائدة الآية: (77).

⁽²⁹⁷⁾ ينظر: تفسير الطبري جامع البيان (487/10).

⁽²⁹⁸⁾ أخرجه أحمد في مسند ط الرسالة (298/5) باب: (مسند عبدالله بن عباس) رقم الحديث: (3248)، وابن ماجه في سننه

(1008/2) باب: (قدر حصي الرمي) رقم الحديث: (3029)، وابن أبي شيبة في مصنفه (665/3) باب: (في قدر حصي

الجمار) رقم الحديث: (14097)، تعليق شعيب الأرئوط: إسناده صحيح على شرط مسلم رجاله ثقات رجال الشيخين.

⁽²⁹⁹⁾ سورة الحديد الآية: (27). والحديث أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده (365/6) باب: (حديث أبو سفيان عن أنس)

رقم الحديث: (3694) والحديث اسناده صحيح.

⁽³⁰⁰⁾ أخرجه مسلم في صحيحه (2055/4) باب: (هلك المتنطعون) رقم الحديث: (2670).

⁽³⁰¹⁾ ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي (220/16).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ثانياً: الإفراط والتفريط:

تعريف الإفراط: الإفراط: هو التقدم ومجاوزة الحد.

يُقال: أفرط: إذا تجاوز الحد في الأمر، يقولون: إِيَّاكَ والفرط، أي لا تجاوز القدر، وهذا هو القياس، لأنَّه إذا جاوز القدر فقد أزال الشيء عن وجهته⁽³⁰²⁾، وقال الجوهري: وأفرط في الأمر: أي: جاوز فيه الحد⁽³⁰³⁾.

وأما التفريط: فإنه التواني، يقال منه: فرطت في هذا الأمر حتى فات: إذا تواني فيه⁽³⁰⁴⁾.

الإفراط والتفريط في القرآن:

وردت كلمة الإفراط في القرآن الكريم في عدة آيات:

قال تعالى: (قَالَ رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يُفْرَطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْعَى)⁽³⁰⁵⁾، حينما أمر الله سبحانه وتعالى موسى وأخاه هارون أن يذهبا إلى فرعون ويقولوا له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى فكان جوابهما كما أثبتته القرآن الكريم، قال الطبري: وأما الإفراط فهو الإسراف والإسراط والتعدّي، يقال منه، أفرطت في قولك، إذا أسرف فيه وتعدّي، وأما التفريط: فإنه التواني، يقال منه: فرطت في هذا الأمر حتى فات: إذا تواني فيه⁽³⁰⁶⁾.

قال تعالى: (وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا)⁽³⁰⁷⁾، قال الطبري: أي كان أمره التَّفْرِيط وهو تقديم العجز⁽³⁰⁸⁾.

وقوله تعالى: (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا)⁽³⁰⁹⁾، قال الطبري: يقول: يا ندامتنا على ما ضيّعنا فيها⁽³¹⁰⁾.

الإفراط والتفريط في السنة النبوية:

⁽³⁰²⁾ ينظر: مجمل اللغة: لابن فارس (761/1)

⁽³⁰³⁾ ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: للجوهري (1148/3)

⁽³⁰⁴⁾ ينظر: معجم اللغة: لابن فارس (490/4)

⁽³⁰⁵⁾ سورة طه الآية: (45).

⁽³⁰⁶⁾ ينظر: تفسير الطبري جامع البيان (314 / 18).

⁽³⁰⁷⁾ سورة الكهف الآية: (28).

⁽³⁰⁸⁾ ينظر: تفسير الطبري جامع البيان (9/18).

⁽³⁰⁹⁾ سورة المائدة الآية: (31).

⁽³¹⁰⁾ ينظر: تفسير الطبري جامع البيان (325/11).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وردت بعض الاحاديث التي تبين الافراط والتفريط في السنة النبوية:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ليس في النوم تفريط، إنما التفريط في اليقظة. فإذا نسي أحدكم صلاة فليصلها إذا ذكرها، ولوقتها من الغد))⁽³¹¹⁾.

المطلب الثاني:

خصائص الشريعة الإسلامية ومميزاتها:

تتفرد الشريعة الإسلامية بمجموعة من الخصائص ميزتها عن الشرائع السابقة نبين اهمها على النحو الآتي:

ان الشريعة الإسلامية هي من عند الله سبحانه وتعالى، إذ قال: (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)⁽³¹²⁾.

الشريعة الإسلامية عامة للإنس والجن، كما انها خاتمة الشرائع السماوية.

الشريعة الإسلامية كاملة وتامة، قال تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)⁽³¹³⁾.

انها شاملة لجميع ما يحتاجه الناس من أمور دينهم ودنياهم من شرائع وعقائد وأحكام وسلوك ومنهاج حياة. الشريعة الإسلامية ثابتة مادامت الحياة الدنيا، كما انها تواكب التغيرات والمستجدات، وصالحة لكل زمان ومكان.

الشريعة الإسلامية متوازنة لا اضطراب فيها ولا خلل ولا اعوجاج.

الشريعة الإسلامية اخلاقية في أهدافها عادلة في أحكامها فيها الجزاء الدنيوي والاخروي.

⁽³¹¹⁾ أخرجه الترمذي في سننه (334/1) باب: (النوم عن الصلاة) رقم الحديث: (177)، وابن ماجه في سننه (228/1) باب:

(من نام عن صلاة أو نسيها) رقم الحديث: (698)، وابن خزيمة في صحيحه (490/1) باب: (النائم عن الصلاة والناسي لها)

رقم الحديث: (988). وقال الترمذي: الحديث حسن صحيح.

⁽³¹²⁾ سورة الملك الآية: (14).

⁽³¹³⁾ سورة المائدة من الآية: (3).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

انها نزلت لتحمل الناس على الخير وتحكم واقعهم البشري الذي يعيشونه حسب اختلاف مجتمعاتهم⁽³¹⁴⁾.

المبحث الثالث:

دور الشريعة الاسلامية في تعزيز السلم والامن المجتمعي:

لا يخفى على احد أن للشريعة الإسلامية دوراً كبيراً في تعزيز السلم والأمن وترسيخه في المجتمعات ، ولكن يحتاج إلى أمور عدة لكي يتحقق ذلك في المجتمع نبيها كما يأتي:

أولاً: ترسيخ العقيدة الصحيحة و غرسها في النفوس من خلال الإيمان الصحيح فيتحقق الأمن في المجتمعات؛ لأن هناك ارتباطاً وثيقاً بين الأمن والإيمان فلا أمان بلا إيمان، قال تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ)⁽³¹⁵⁾، فالمؤمن الحق لا يعتدي ولا يغدر ومن يفعل ذلك فله عقاب عند الله شديد، قال صلى الله عليه وسلم: ((لكل غادر لواء ينصب بغيرته يوم القيامة))⁽³¹⁶⁾.

ثانياً: تطبيق الشريعة الإسلامية وحفظ الضرورات الخمس: فاذا طبقت الشريعة الإسلامية بتعاليمها وضوابطها التي نص عليها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة أصبح العبد في مأمن على نفسه وبيته وماله ودينه وعرضه، وهذه الضرورات الخمس التي هي قوام حياة الناس واستقرارهم.

ثالثاً: العلم الشرعي الصحيح والنافع: فالعلم الإيماني النافع والصحيح الذي يدعو إليه القرآن الكريم هو امان هذه الأمة قال تعالى: (وَلْيَعْلَمِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)⁽³¹⁷⁾، فالعلم النافع هو المرشد إلى طريق الهداية والصلاح الذي جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية، قال صلى الله عليه وسلم: ((من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة))⁽³¹⁸⁾.

رابعاً: الوسطية والاعتدال: لاشك أن من أهم أهداف الشريعة الإسلامية هو ترسيخ منهج الوسطية والاعتدال والابتعاد عن الافراط والتفريط في الدين، فهذا المنهج هو الضمان لترسخ الامن في المجتمعات والعيش بسلام؛ لأن الوسطية هو المنهج الذي خطه الكتاب العزيز، قال تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)⁽³¹⁹⁾.

⁽³¹⁴⁾ ينظر: المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية: للدكتور عبد الكريم زيدان (ص: 39 وما بعدها)، الثبات والشمول في الشريعة

الإسلامية: عابد بن محمد الفياني (ص: 21).

⁽³¹⁵⁾ سورة الأنعام الآية: (82).

⁽³¹⁶⁾ أخرجه البخاري في صحيحه (4/104) باب: (أثم الغادر للبر والفاجر) رقم الحديث: (3188).

⁽³¹⁷⁾ سورة الحج الآية: (54).

⁽³¹⁸⁾ أخرجه أحمد في مسنده طبعة الرسالة (14/66) باب: (مسند أبي هريرة رضي الله عنه) رقم الحديث: (8316) والحديث:

اسناده صحيح على شرط الشيخين.

⁽³¹⁹⁾ سورة البقرة الآية: (143).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

خامساً: الدعوة إلى الله: لاشك أن الدعوة إلى الله تعالى هي مهمة الأنبياء والرسل، ورسالة إلى المؤمنين والمسلمين، فالدعوة إلى الله تعالى ومنهجه وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأنه قوام الدين وأساسه، ولا بد أن تكون الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، قال تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)⁽³²⁰⁾، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجر من اتبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة، فعليه من الإثم مثل آثام من اتبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً))⁽³²¹⁾، ومتى ماتحقت الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة كانت النتيجة الأمن والأمان في المجتمعات.

سادساً: الإعلام الهادف ودوره في استتباب الأمن: لاشك أن الاعلام الهادف سلاح فاعل سواء في السلم أو في الحرب، ولاسيما مع التطور الكبير في وسائل التواصل الحديثة، فان كان الاعلام محايداً ومنضبطاً فإنه يستطيع نشر الوعي الفكري والوسطية الفكرية بين المجتمعات وكذلك نشر ثقافة السلم والامن المجتمعي بين اوساط الشباب والتقريب بين الوجهات المختلفة.

المبحث الرابع:

دور الشريعة الإسلامية والديانات الأخرى ودستور المدينة. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دور الشريعة الإسلامية مع الديانات الأخرى:

انزل الله سبحانه وتعالى كتابه العزيز ليكون دستوراً ومنهاج حياة يهتدي به من تمسك بأحكامه وطبق مافيه من قوانين، فقد جعل الله عقوبات رادعة لكل من تسول له نفسه الخوض بدماء الناس أو النيل من أعراضهم أو سلب أموالهم، وجعل فيه قوانين للتعايش السلمي في كل المجتمعات، والمتتبع لآيات الكتاب الكريم لايجد آية لاصراحة ولا تلميحاً ولا اشارة تدلل أو تحرض على الاعتداء أو قتال الكفار، بينما نجد آيات كثيرة بيّن الله من خلالها الجنوح للسلم ونهى عن الاعتداء أو السبق بالقتال، قال تعالى: (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)⁽³²²⁾، وقال تعالى: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ

(320) سورة النحل من الآية: (125).

(321) أخرجه مسلم في صحيحه (4/2060) باب: (من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة) رقم الحديث:

(2674).

(322) سورة الأنفال الآية: (61).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ⁽³²³⁾، وقال تعالى: (وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلَوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (191) فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)⁽³²⁴⁾، وكذلك جعل الله سبحانه وتعالى طريق الهداية للدخول في الاسلام وليس عن طريق الاكراه أو الاجبار، قال تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)⁽³²⁵⁾، ومن أراد أن يبقى على دينه فله ذلك، قال تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)⁽³²⁶⁾، ومن أراد أن يبقى على دينه ويتمتع بحماية الإسلام فقد ضمن دمه على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال: ((مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا بغيرِ حَقٍّ لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّهُ لَيُوجَدُ رِيحُهَا مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا))⁽³²⁷⁾.

فتح باب الحوار لمن أراد الدخول في الإسلام، فالحوار البناء يعد في الأصل منهجاً شرعياً دعا به القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، قال تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)⁽³²⁸⁾، وقال تعالى: (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)⁽³²⁹⁾، والمنتبع لمنهج الأنبياء مع أقوامهم يجد أن الحوار والنقاش الصحيح هو طريق الهداية وهو السائد بدل القوة، فجعل الله سبحانه وتعالى القول الحسن والاسلوب اللين هو طريق الهداية ومنهج تربي عليه المسلمون، قال تعالى: (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا)⁽³³⁰⁾، وما احوجنا اليوم إلى الحوار والنقاش الهادف والبناء الذي يوحد الأمة الإسلامية ولايفرقها.

المطلب الثاني:

دستور المدينة المنورة الذي وضعه النبي صلى الله عليه وسلم:

عندما وصل النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة أراد أن ينظم الحياة فيها، وأن يجعل العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين علاقة قائمة على التعايش السلمي، فكتب النبي صلى الله عليه وسلم دستور

(323) سورة البقرة الآية: (190).

(324) سورة البقرة الآيتان: (191، 192).

(325) سورة البقرة الآية: (256).

(326) سورة يوسف الآية: (108).

(327) أخرجه البخاري في صحيحه (99/4) باب: (من قتل معاهدا بغير جرم) رقم الحديث: (3166).

(328) سورة النحل الآية: (125).

(329) سورة العنكبوت الآية: (46).

(330) سورة الإسراء الآية: (53).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المدينة، أو صحيفة المدينة، أو كتاب المدينة (عام 1 هـ، 622م)، وهو يعدّ أول دستور مدني في التاريخ، فكان مفخرة من مفاخر الحضارة الإسلامية، وكان الهدف من وضع دستور المدينة هو تنظيم العلاقة بين جميع طوائف وسكان المدينة المنورة، سواء من المهاجرين أو الأنصار أو اليهودية وغيرهم، فيدافع الجميع عن المدينة بغض النظر عن المعتقد؛ لأن السكن في المدينة للجميع فعلى الجميع الدفاع عنها، والكل يأتي بأمر النبي صلى الله عليه وسلم، والحقوق مكفولة للجميع، وتتكون وثيقة المدينة أو دستورها من أكثر من خمسين بنداً، خمسة وعشرون منها خاصة بأمور المسلمين والباقي يتعلق بالعلاقة بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى.

فكانت العلاقة بين جميع طوائف المدينة علاقة مبنية على العيش بسلام، ولكل منهم حقوقه وعليه واجباته، وتجلّى ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: ((المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم، وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وبنو جُشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، بنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وبنو الأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكلّ طائفةٍ منهم تقدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وإنّ المؤمنين لا يتركون مفرحاً بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل))⁽³³¹⁾، ويضمن دستور المدينة أيضاً ردع الخائنين للعهود حتى أكد صلى الله عليه وسلم على المؤمنين ضرورة التصدي لكل من بغى منهم أو ابتغى دسياسة أو ظلماً أو إثماً أو عدواناً أو فساداً بين المؤمنين ولو كان ولد أحدهم، كما يضمن احترام أمان المسلم وحق المسلم على المسلم فلاي مسلم الحق في منح الأمان لأي إنسان، ومن ثم يجب على جميع أفراد الدولة أن تحترم هذا الأمان، وأن تجبر من أجاز المسلم، ولو كان المجير أحقرهم، وعمل دستور المدينة على حماية أهل الذمة والأقليات غير المسلمة وجاء في هذا الأصل، (وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصر عليهم)، ولقد وضع هذا الدستور لينظم القواعد الأساسية لدولة المدينة ورعيته وفق مأنص عليه القرآن الكريم، فبعد أن نزل الوحي بقسم كبير من القرآن الكريم، فكان ذلك دليلاً على أن "القرآن" بالنسبة لدستور الدولة، هو الإطار، العام والمقاصد والضوابط والغايات، وبهذا كان استقرار المدينة المنورة⁽³³²⁾.

المبحث الخامس:

دور الشريعة الإسلامية في ترسيخ السلم على مر العصور.

⁽³³¹⁾ أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (185/8) باب: (العاقلة) رقم الحديث: (16369).

⁽³³²⁾ ينظر: السيرة النبوية: لابن كثير (321/2).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

لاشك أن الله سبحانه وتعالى جعل الأمن مقرونًا بالإيمان في كثير من الآيات القرآنية، إذ قال: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ)⁽³³³⁾، فإن حاز العبد نعمة الأمن والصحة، فقد حاز الدنيا بما فيها، قال صلى الله عليه وسلم: ((من أصبح منكم آمنًا في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها))⁽³³⁴⁾، وكذلك قال الحكماء في الامن: (الأمْنُ أهْنَأُ عَيْشٍ، وَالْعَدْلُ أَقْوَى جَيْشٍ)، وكذلك قال أحد الحكماء: (الأمْنُ يُذْهِبُ وَحْشَةَ الْوَحْدَةِ، كَمَا أَنَّ الْخَوْفَ يُذْهِبُ أُنْسَ الْجَمَاعَةِ). وقيل أيضًا: (الأمْنُ مع الفقر خيرٌ من الخوف مع الغنى)، فلا نعمة تعدل نعمة الامن والاستقرار وهذا اقصى ما يطلبه الإنسان، لحفظ الضروريات الخمس: (حفظ النفس، والدين، والعقل، والعرض، والمال)، وهي مقاصد الشريعة الاسلامية بل وهدفها الاساس، فلا أمن بدون تطبيق الإسلام، ولا يتحقق تمام الإسلام وكماله، والعمل بشعائره، وإقامة حدوده إلا بالأمن، ولا تقوم مصالح العباد إلا بالأمن، ومن أجل استتباب الأمن في المجتمعات جاءت الشريعة الغراء بالعقوبات الصارمة، وحفظت للأمة في قضاياها ما يتعلق بالحق العام والحق الخاص.

والتاريخ الإنساني يدل على أن تحقيق الأمن للأفراد والجماعات الإنسانية، كان هدفًا وغاية ومما يبعثُ على استتباب الأمن: العناية بالعلاقات الاجتماعية، وتقوية أو اصر المودة والرحمة والأخوة الإيمانية بشئى صورها المعنوية والحسية قال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)⁽³³⁵⁾، وقال صلى الله عليه وسلم: ((ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى))⁽³³⁶⁾، فلا بد على الأمة الإسلامية والمجتمعات الإنسانية أن يكون هدفهم هو السلم والأمن المجتمعي وهو الذي تقوم به مصالح المجتمعات.

التوصيات:

بعد اتمام بحثنا بحمد من الله وتيسيره لابد من وضع توصيات لكي نحافظ على الامن والسلم في المجتمعات وترسيخه من منظور الشريعة الإسلامية نبينها كالآتي:

التركيز على بناء جيل مؤمن بمبادئ الشريعة الإسلامية والعقيدة الصحيحة بالمحافظة على الوسطية والاعتدال.

على العلماء والمفكرين العمل بجدية واخلاص والدعوة إلى تحسين المجتمعات بالعلم والمعرفة واجتنب كل ما يهدد الأمن والسلام.

على ولاية الامور في جميع الدول اتخاذ القرارات الحاسمة والقوية ضد كل من يحاول تقويض الامن أو يدعو إلى الطائفية سواء الطائفية الدينية أو السياسية أو تحت أي مسمى كان.

⁽³³³⁾ سورة الأنعام الآية: (82).

⁽³³⁴⁾ أخرجه ابن ماجة في سننه (1387/2) باب: (القناعة) رقم الحديث: (4141). حكم الالباني: صحيح.

⁽³³⁵⁾ سورة الحجرات الآية: (10).

⁽³³⁶⁾ أخرجه البخاري في صحيحه الطبعة الأميرية (10/8) باب: (رحمة الناس والبهائم) رقم الحديث: (6011).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المحافظة على حسن الجوار في جميع الأقاليم وبين جميع الدول، ولايتدخل أحد بشأن أحد إلا بالحسنى، قال صلى الله عليه وسلم: ((لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه))⁽³³⁷⁾.

ضرورة تفعيل الإعلام واستثماره للقيام بدوره المهم في الحفاظ على السلم والامن المجتمعي من خلال تبني الفكر الوسطي ونبذ الغلو والتطرف بكل اشكاله.

تفعيل دور السلامة الفكرية في كل ماينشر سواء نشر اصدارات من علماء أو كتب منهجية أو أي وسائل تتبنى الفكر غير المعتدل الذي يشجع الخطاب الطائفي أو العنصري ضد أي ديانة أو طائفة أو معتقد.

فتح أبواب الحوار المنضبط الذي يتبنى ويحرص على التماسك المجتمعي بين أبناء البلد الواحد حتى تعيش المجتمعات بسلام.

التقريب بين الاديان؛ لأن الدين يعد عاملاً مهماً في الانفتاح على المجتمعات من خلال اقامة حوارات مفتوحة لتوعية الجميع من خطاب الكراهية باسم الدين، والذي نلمسه ان كل الديانات تتبنى منهج التسامح والتعايش السلمي.

مواجهة الغزو الفكري والثقافي ولاسيما فيما يبث وينشر من خلال وسائل الإعلام وشبكات الانترنت، بتوجيه الإعلام نحو المبادئ والقيم النبيلة، وتفعيل دور الإعلام المتزن الذي يخاطب الفكر والعقل.

تعاون جميع المؤسسات التربوية ومنظمات المجتمع المدني لنبذ الأفكار الهدامة من المدرسة والأسرة والمجتمع ووسائل الإعلام.

رفض التعصب للأراء التي قد تؤدي إلى الانفعال ومحاولة إقصاء الآخر أو ربما إلغائه، وترسيخ مفهوم الحوار ومبادئه وآدابه على وفق رؤية إسلامية سياسية صحيحة، وإشاعة فضيلة التسامح كسمة إسلامية وخلق نبيل، بإظهار اعتدال الإسلام، وتمثل ذلك منهجا وسلوكا لبناء عراق متسامح بعيد عن الحروب وويلاتها.

توعية المجتمع وتنقيفه لنبذ التطرف وخطاب التفرقة، من خلال نشر المناهج الدراسية الحديثة التي تعنى بالسلم المجتمعي والامن المستدام.

سن قانون يجرم خطاب الكراهية ويجعله عامل تفرقة بين طوائف المجتمع سواء كان اقليمياً او دولياً، أو كان خطاباً اعلامياً او سياسياً أو دينياً او الكترونياً؛ لأن هناك فرقاً شاسعاً بين خطاب الكراهية وحرية الرأي.

⁽³³⁷⁾ أخرجه مسلم في صحيحه (68/1) باب: (بيان تحريم إيذاء الجار) رقم الحديث: (46).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الامي الذي ارسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وعلى آله وصحبة وسلم.

اما بعد.

فبعد أن انهينا بحثنا بتوفيق من الله وفضل منه ونعمة توصلنا إلى نتائج تبين أن الشريعة الإسلامية هي الشريعة السمحاء التي لا تفرق بين بني البشر إلا بالتقوى أبرزها:

لم يذكر القرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة أن الشريعة الاسلامية جاءت لسفك الدماء أو الاعتداء على احد بدون وجه حق.

كل الآيات القرآنية والاحاديث النبوية تدل على ضرورة العيش بسلام وعدم الاعتداء أو الانتقاص من أحد، قال تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) (338).

حثت الشريعة الإسلامية على حفظ الضروريات الخمس: الدين والنفس والعقل والنسل والمال، وجعلت لمن ينتهكها عقوبات رادعة حفاظاً على الامن والسلم المجتمعي.

الشريعة الإسلامية خاتمة الشرائع السماوية ودستور الأمة ولكنها لم تلغ الشرائع السماوية الاخرى بالقوة فالشريعة الإسلامية شريعة هداية وليست شريعة عداء.

اعطت الشريعة الإسلامية كل ذي حق حقه بغض النظر عن ديانته، فجعلت للذمي حق وللمستأمن حق كما جعلت للمسلم حق، وهذا هو العدل الالهي الذي نزل به الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبة أجمعين.

(338) سورة الإسراء الآية: (70).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت1205هـ) المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية.

التعريفات الفقهية: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي (ت1395هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان 1407هـ - 1986م)، الطبعة: الأولى، 1424هـ - 2003م.

التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ - 1983م.

الثبات والشمول في الشريعة الإسلامية: عابد بن محمد الفياني الثبات والشمول في الشريعة الإسلامية، المؤلف: الدكتور عابد بن محمد السفياني، أصل هذا الكتاب: رسالة دكتوراه في الشريعة الإسلامية فرع الفقه والأصول قدمت لكلية الشريعة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة 1407 هـ ، الناشر: مكتبة المنارة، مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى 1408هـ-1988م.

جامع بيان العلم وفضله: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1414هـ - 1994م.

جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت310هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420هـ - 2000م.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، 1422هـ.

جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت321هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الأولى، 1987م.

حقيقة الفكر الإسلامي: عبد الرحمن بن زيد الزنيدي (ت1376هـ)، الطبعة الأولى، تاريخ النشر 1415هـ - 1995م.

سنن ابن ماجه: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت273هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

السنن الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ البيهقي (384 - 458 هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية (الدكتور عبد السند حسن يمامة)، الطبعة: الأولى، 1432هـ - 2011م.

السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير): أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، عام النشر: 1395هـ - 1976م.

شرح معاني الآثار: أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة أبو جعفر الطحاوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1399هـ، تحقيق: محمد زهري النجار.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت393هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة 1407هـ - 1987م.

صحيح ابن خزيمة: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت311هـ) حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ وَقَدَّمَ لَهُ: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي الناشر: المكتب الإسلامي الطبعة: الثالثة، 1424هـ - 2003م.

القاموس الفقهي: الدكتور سعدي أبو حبيب، الناشر: دار الفكر. دمشق - سورية، الطبعة: الثانية 1408هـ - 1988م.

القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت817هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة: الثامنة، 1426هـ - 2005م.

لسان العرب: ابن منظور: عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي دار النشر: دار المعارف البلد: القاهرة.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414هـ.

مجمل اللغة لابن فارس المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت395هـ) دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الثانية - 1406هـ - 1986م.

المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية: للدكتور عبد الكريم زيدان، دار عمر بن الخطاب للطباعة الاسكندرية.

مسند أبي يعلى: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت307هـ) المحقق: حسين سليم أسد الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق الطبعة: الأولى، 1404هـ - 1984م.

مسند أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت241هـ) المحقق: السيد أبو المعاطي النوري الناشر: عالم الكتب - بيروت الطبعة: الأولى، 1419هـ - 1998م.

مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2001م.

المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.

مصنف ابن أبي شيبة المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، 1409هـ.

المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل بيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها): د. محمد حسن جبل، الناشر: مكتبة الآداب - القاهرة، الطبعة: الأولى، 2010م.

معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429هـ - 2008م.

معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429هـ - 2008م.

معجم متن اللغة: أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، الناشر: دار مكتبة الحياة - بيروت، عام النشر: 1377 - 1380هـ.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر : دار الفكر الطبعة : 1399 هـ - 1979 م.

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676 هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، 1392 هـ.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

قانون رقم 13 لسنة 2016م بتنظيم الوكالات التجارية (دراسة تأصيلية مقارنة)

د. عبد الرحمن حمود المطيري

قسم الفقه المقارن والسياسة الشرعية

كلية الشريعة – جامعة الكويت

بحث مدعوم من إدارة أبحاث بجامعة الكويت، رقم (HC05/15)

2017/2016م

ملخص البحث⁽³³⁹⁾

قانون رقم 13 لسنة 2016م بتنظيم الوكالات التجارية (دراسة تأصيلية مقارنة)

د. عبد الرحمن حمود المطيري⁽³⁴⁰⁾

من أبرز القوانين التي أصدرها مجلس الأمة الكويتي في الأونة الأخيرة قانون رقم 13 لسنة 2016م بتنظيم الوكالات التجارية الذي تناولت نصوصه أحكام الاشتغال بالوكالة التجارية في شقيها الإجرائي

⁽³³⁹⁾(HC05/15) بحث مدعوم من إدارة أبحاث بجامعة الكويت، رقم

⁽³⁴⁰⁾الأستاذ المساعد بقسم الفقه المقارن والسياسة الشرعية – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الكويت.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

والشكلي تكملة للقواعد الموضوعية الواردة في قانون التجارة الصادر بالمرسوم بالقانون رقم (68) لسنة 1980م.

فتناول الباحث هذا القانون تكييفاً وتأصيلاً وتفصيلاً، وبيّن ما هو مشروع وما ليس بمشروع، والبديل الشرعي له.

فكَيّف الوكالة التجارية في القانون التجاري الكويتي تكييفاً فقهياً، وأنها إما مضاربة، أو وكالة بعوض، أو عقد تبرع.

وَبَيّنَ شروط الوكيل التجاري في القانون الكويتي وحكم هذه الشروط في الفقه الإسلامي.

ثم تطرق إلى بيان آثار عقد الوكالة التجارية، وحقوق الوكيل وواجباته، وكذا الموكل، والعلاقات المبينة على عقد الوكالة.

ثم ختم الباحث حديثه عن احتكار الوكالة التجارية والقانون الصادر فيه وموقف الفقه الإسلامي من هذا القانون.

والحمد لله رب العالمين

، ، μ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه، أما بعد ...

فنظراً لتزايد النشاط التجاري في هذا العصر الحديث واتساع نطاق خدماته أصبح من العسير أن يتعامل المنتج مباشرة مع المستهلك، ونتج عن ذلك ضرورة أن يمر التعامل بين المنتج والمستهلك عبر سلسلة من المعاملات، ومن هنا برزت صور متنوعة من العقود، ومن أهمها: الوكالة التجارية.

فاهتم المقنن الكويتي بوضع الأطر القانونية لتنظيم هذا النوع من العقود، فأصدر قانون تنظيم الوكالات التجارية الكويتي رقم 36 لسنة 1964م.

ونظراً لمضي أربعة عقود على العمل بالقانون رقم (36) لسنة 1964م بشأن تنظيم الوكالات التجارية، تطورت خلالها الحركة التجارية والاقتصادية تطوراً سريعاً وملحوظاً محلياً ودولياً، فكان لا مناص من إعادة النظر في مواد هذا القانون ووضع قانون جديد يتناسب مع الوضع القائم وبما يواكب أوضاع التطور في مجال تنظيم الوكالات التجارية.

لذلك أعد قانون رقم 13 لسنة 2016م بتنظيم الوكالات التجارية الذي تناولت نصوصه أحكام الاشتغال بالوكالة التجارية في شقيها الإجرائي والشكلي تكملة للقواعد الموضوعية الواردة في قانون التجارة الصادر بالمرسوم بالقانون رقم (68) لسنة 1980م، والذي نظمها باعتبارها من العقود المسماة في الفصل الخامس من الباب الثاني، وقد تضمن هذا القانون 23 مادة⁽³⁴¹⁾.

(341) انظر: المذكرة الإيضاحية للقانون رقم 13 لسنة 2016م بتنظيم الوكالات التجارية.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وهذا القانون من أبرز القوانين التي أصدرها مجلس الأمة الكويتي والذي استمر أربع سنوات تقريباً.

فأحببت أن أتناول هذا القانون تكييفاً وتأصيلاً وتفصيلاً، وأبين ما هو مشروع وما ليس بمشروع، وما هو البديل الشرعي له، وقد تطرقت من حيث الحكم الشرعي لبعض المواد في القانون رقم (36) لسنة 1964م وقانون التجارة الصادر بالمرسوم بالقانون رقم (68) لسنة 1980م الذي له علاقة مباشرة بقانون رقم 13 لسنة 2016م بتنظيم الوكالات التجارية.

حدود البحث:

اقتصرت في معالجة البحث على الفقه الإسلامي والقانون الكويتي.

أهداف البحث:

الهدف الأسمى لهذا البحث بيان أحكام قانون رقم 13 لسنة 2016م بتنظيم الوكالات التجارية، ومعالجة ما فيها من خلل شرعي، والمتبع لكثير من الدراسات والجهود فيما يتعلق بموضوع الوكالة التجارية، يجد أن غالب تلك الدراسات قانونية بحتة⁽³⁴²⁾، بل لم يجد الباحث من تطرق للقانون الجديد بتنظيم الوكالة التجارية من خلال الدراسة القانونية فضلاً عن مقارنتها بالفقه الإسلامي، مما دعاني إلى أن أدلو بدلوي في هذا الموضوع.

مشكلة الدراسة:

يمكن إيجاز المشكلة التي سيحاول الباحث الإجابة عنها في هذا البحث فيما يلي: لا تخلو دولة من دول العالم إلا وفيها وكالات تجارية تكون وسيطاً بين المنتج والمستهلك، وهذه الوكالات التجارية منظمة قانونياً، وهذه القوانين لا بد من أن تعرض على منظور الشرع، لنعرف: ما الذي يلائم الشريعة الإسلامية منها؟ وما هي الحلول التي يمكن وضعها بديلاً عن القوانين المخالفة منها؛ ليتوافق التقنين مع توجيهات الشارع الكريم؟

الجديد في هذا البحث:

الجديد الذي سيعرضه الباحث في هذا البحث هو بيان حكم قانون رقم 13 لسنة 2016م بتنظيم الوكالات التجارية، ومدى ملاءمته للشريعة الإسلامية، وما البدائل الشرعية للمخالفات القانونية؟ ولم يطلع الباحث على من بحث هذا القانون بحثاً شرعياً.

منهج البحث وإجراءاته:

أما بالنسبة للمنهج الذي سأتبعه في هذه الدراسة، فهو مزيج بين المنهج الوصفي والمنهج التحليلي والاستقرائي والمنهج التطبيقي.

⁽³⁴²⁾ومما أُلّف في هذا الباب: «الوكالة التجارية في ضوء الفقه والقانون - المحامي منير قزمان»، وأراد بالفقه: فقه القانون، لأنه لم يتطرق للفقه الإسلامي مطلقاً.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

هيكلية الدراسة وعناوين مواضيعها:

قد اقتضت طبيعة البحث رسم منهج له، كالطريق الموصل للغاية المرجوة، وقد قمت برسم منهج بحثي على النحو التالي:

المبحث التمهيدي: مفهوم الوكالة ومشروعيتها.

المبحث الأول: التكيف الفقهي للوكالة التجارية في القانون التجاري الكويتي.

المبحث الثاني: شروط الوكيل التجاري في القانون الكويتي وحكمها في الفقه الإسلامي.

المبحث الثالث: آثار عقد الوكالة التجارية.

المبحث الرابع: احتكار الوكالة التجارية.

الخاتمة: وضمنتها أهم التوصيات.

وأخيراً فهذا جهد المقل، فما كان من صواب فمن الله وحده، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان، والله ورسوله p بريئان منه.

وأستغفر الله تعالى مما يقع لي من الخلل في بعض المسائل المسطورة، ومن عثر على شيء مما طغى به القلم أو زلت به القدم فليدراً بالحسنة السيئة، ويحضر بقلبه أن الإنسان محل النسيان، وأن الصفح عن عثرات الضعاف من شيم الأشراف، وأن الحسنات يذهبن السيئات، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أتوجه بالشكر الجزل لجامعة الكويت متمثلة بالقائمين على إدارة البحوث، والذين قاموا بدعم هذا البحث مادياً ومعنوياً، فلهم من الله عظيم الأجر، ثم منا جزيل الثناء.

والله أسأل أن يغفر الزلات، ويعفو عن الهفوات، ويتجاوز عن الخطيئات، ويخلص النيات، وينزل البركات، إنه مجيب الدعوات، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث التمهيدي: مفهوم الوكالة

من المناسب في هذا المبحث أن نتعرف على معنى الوكالة في اللغة، ثم في الاصطلاح، وبيان حقيقتها؛ تمهيداً لبيان مفهومها من حيث كونها لقباً لبعض أنواع الوكالات؛ إذ الحكم على الشيء فرع عن تصوره.

ولذا قسمت هذا المطلب إلى أربعة فروع هي: تعريف الوكالة لغةً، وتعريف الوكالة في اصطلاح فقهاء الشريعة، ثم تعريف الوكالة في القانون الكويتي، ثم تعريف الوكالة التجارية بكونها لقباً.

الفرع الأول: تعريف الوكالة لغةً: - بفتح الواو وكسرها والفتح أشهر - اسم مصدر من التوكيل، ولها عدة معان في اللغة منها:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الأول: التفويض، يقال: وكلت الأمر إليه وَكَلًّا وَوَكُؤْلًا: فوضته إليه واكتفيت به، والوكيل فعيل بمعنى مفعول؛ لأنه موكول إليه، ومنه قوله تعالى: {إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ} (343).

الثاني: الحفظ، ومنه: حسبنا الله ونعم الوكيل، والوكيل هنا بمعنى فاعل؛ لأنه بمعنى الحافظ، ومنه قوله تعالى: {وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ} (344). أي: حفيظ.

الثالث: الاعتماد، يقال: توكل على الله: اعتمد عليه ووثق به واتكل عليه في أمره (345).

وأصل الوكيل: الكافي؛ لأنه يكفي مراد الموكل؛ قال الله تعالى: {أَلَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلاً} (346)، أي: كافياً (347).

الفرع الثاني: تعريف الوكالة في اصطلاح الفقهاء:

الوكالة لها تعريفات عدة في اصطلاح الفقهاء تختلف باختلاف الشروط المعتبرة لها عندهم، وهي تعريفات متقاربة في الجملة، وإليك بعض تعريفات الفقهاء للوكالة في الاصطلاح:

عرف الحنفية الوكالة بأنها: تفويض التصرف والحفظ إلى الوكيل (348).

وعرف المالكية الوكالة بأنها: نيابة ذي حق غير ذي إمرة ولا عبادة لغيره فيه غير مشروطة بموته (349).

وعرف الشافعية الوكالة بأنها: تفويض شخص ما له فعله مما يقبل النيابة إلى غيره ليفعله في حياته (350).

وعرف الحنابلة الوكالة بأنها: استنابة جائز التصرف مثله فيما تدخله النيابة (351).

(343) [هود: 56].

(344) [الأنعام: 107].

(345) الرازي، مختار الصحاح، (ص: 344)، والفيومي، المصباح المنير، (ج2/ص670)، وابن منظور، لسان العرب، (ج11/ص736).

(346) [الإسراء: 2].

(347) ابن العرفة، كفاية النبيه، (ج10/ص199).

(348) السمرقندي، تحفة الفقهاء، (ج3/ص227)، والكاساني، بدائع الصنائع، (ج6/ص19).

(349) ابن عرفة، المختصر الفقهي، (ج7/ص54)، والحطاب، مواهب الجليل، (ج5/ص181).

(350) ابن حجر الهيتمي، تحفة المحتاج، (ج5/ص294)، والشرييني، الإقناع، (ج2/ص319).

(351) ابن النجار، منتهى الإرادات، (ج2/ص517)، والحجاوي، الإقناع لطالب الانتفاع، (ج2/ص232).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

والملاحظ من تعريفات الفقهاء أنها متقاربة، ويمكن لنا أن نخلص إلى تعريف جامع مانع مختصر، وهو أن الوكالة:

«استنابةً جائز التصرفٍ مثله مما يقبل النيابة ليفعله في حياته».

وتفصيل مفردات التعريف: «استنابة جائز التصرف مثله» أي: جائز التصرف، ذكرين كانا أو أنثيين أو ذكر وأنثى «مما يقبل النيابة» من حقوق الله تعالى وحقوق الأدميين «ليفعله في حياته» فخرج به الإيصاء⁽³⁵²⁾.

الفرع الثالث: تعريف الوكالة في القانون:

جاء في مجلة الأحكام العدلية: «مادة (1449):

الوكالة: هي تفويض أحد في شغل لآخر وإقامته مقامه في ذلك الشغل، ويقال لذلك الشخص: «موكل» ولمن أقامه: «وكيل» ولذلك الأمر: «موكل به»⁽³⁵³⁾.

وأما مفهوم الوكالة في القانون الكويتي فإنه مقارب لاصطلاح الفقهاء إلا أنه قصره على التصرفات القانونية، حيث عرفته المادة (698) من القانون المدني الكويتي بأن الوكالة:

«عقد يقيم به الموكل شخصاً آخر مقام نفسه في مباشرة تصرف قانوني».

فيخلص من هذا التعريف: أن الوكالة عقد بين الموكل والوكيل، وأن موضوع هذا العقد هو القيام بتصرف قانوني، حتى ولو استتبع هذا التصرف القيام بأعمال مادية تعتبر ملحقة به وتابعة له، وأن الوكيل يقوم بهذا التصرف القانوني لحساب الموكل⁽³⁵⁴⁾.

الفرع الرابع: الوكالة التجارية بكونها لقباً:

⁽³⁵²⁾الإيصاء لغةً: طلب شيء من غيره ليفعله في غيبته حال حياته وبعد وفاته.

الإيصاء شرعاً: يستعمل تارة باللام يقال: أوصى فلان لفلان بكذا بمعنى: ملكه له بعد موته، ويستعمل أخرى بـ (إلى) يقال: فلان أوصى إلى فلان، بمعنى جعله وصياً يتصرف في ماله وأطفاله بعد موته.

القنوي، أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، (ص:111).

⁽³⁵³⁾مجلة الأحكام العدلية، (ص:280).

⁽³⁵⁴⁾وقريب من تعريف القانون الكويتي بقية التقنينات العربية، حيث عرفت المادة (699) من القانون المدني المصري، والمادة (665) من القانون المدني السوري، والمادة (699) من القانون المدني الليبي، والمادة (716) من القانون المدني القطري، الوكالة فنصت على أن: (الوكالة عقد بمقتضاه يلتزم الوكيل بأن يقوم بعمل قانوني لحساب الموكل). انظر: السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، (ج7/ص371) وما بعدها.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

عرف قانون رقم 13 لسنة 2016م بتنظيم الوكالات التجارية في المادة الأولى:

بأن الوكالة التجارية (le mandat commercial) هي:

«كل اتفاق يعهد بمقتضاه من له الحق القانوني إلى تاجر أو شركة في الدولة ببيع أو ترويج أو توزيع سلع أو منتجات أو تقديم خدمات بصفته وكيلاً أو موزعاً أو صاحب امتياز أو صاحب ترخيص للمنتج أو المورد الأصلي نظير ربح أو عمولة».

المبحث الأول: التكيف الفقهي للوكالة التجارية في القانون التجاري الكويتي:

بادئ ذي بدء أقول: لم يجد الباحث أحداً من المعاصرين كيف الوكالة التجارية تكيفاً فقهيّاً، وخرجه تخريجاً شرعياً؛ إذ لا بد من معرفة أحكام المسائل المستجدة من حيث الحل والحرمة من إرجاعها إلى أصلها، ومعرفة الأصل الذي ترد إليه المسألة الفرعية.

ولذا سيحاول الباحث بمعونة من الله وكرمه أن يكيف الوكالة التجارية في الفقه الإسلامي.

حقيقة الوكالة التجارية في القانون التجاري الكويتي:

عرف قانون رقم 13 لسنة 2016م بتنظيم الوكالات التجارية في المادة الأولى:

بأن الوكالة التجارية (le mandat commercial) هي:

«كل اتفاق يعهد بمقتضاه من له الحق القانوني إلى تاجر أو شركة في الدولة ببيع أو ترويج أو توزيع سلع أو منتجات أو تقديم خدمات بصفته وكيلاً أو موزعاً أو صاحب امتياز أو صاحب ترخيص للمنتج أو المورد الأصلي نظير ربح أو عمولة».

والوكالة التجارية بالمعنى المتقدم هي عقد، شأنه شأن سائر العقود، يقوم على توافر شروط الانعقاد، وهي: الرضا، والمحل، والسبب، إضافة إلى شروط الصحة، وهي: الأهلية، وسلامة الإرادة من عيوب الغلط أو التدليس أو الإكراه أو الاستغلال⁽³⁵⁵⁾.

والمقنن من خلال التعريف السابق جعل المال المستفاد من الوكالة على شكلين:

الأول: ربح.

الثاني: عمولة⁽³⁵⁶⁾.

⁽³⁵⁵⁾ ينظر في حقيقة الوكالة التجارية: محمد سامي، أحكام الوكالة في القانون الكويتي، (ص16).

⁽³⁵⁶⁾ صياغة المقنن لهذه الفقرة من القانون التجاري محل نظر، فقولهم: «نظير ربح أو عمولة». تكرار؛ إذ الربح عبارة عن نسبة من أرباح البيع، وهذا واضح، والعمولة كذلك، قال الدكتور رضا عبيد في القانون التجاري، (204): «وقد يكون الأجر

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وبيان ذلك: أن صور الأجر الذي يتقاضاه الوكيل التجاري مختلفة:

فقد يكون الأجر مبلغاً جزافياً يصرف للوكيل كل فترة زمنية يتم الاتفاق عليها بين الطرفين.

وقد يكون الأجر عبارة عن مبلغ محدد كل وحدة من وحدات المبيع، كالدينار للطن، أو الدولار للنتنر المكعب، للصفقات التي تتم في منطقة الوكيل.

وقد يكون الأجر عبارة عن نسبة محددة من قيمة الصفقات التي يتوصل الوكيل إلى إبرامها، كأن تكون 1% أو 2% حسب اتفاق الطرفين، ويسمى الأجر في هذه الحالة بالعمولة.

ويمكن أن تكون العمولة متناقصة بزيادة رقم المبيع، ويمكن أن تكون العمولة ثابتة كنسبة 1% أو 2% على رقم المبيعات التي يحققه الوكيل⁽³⁵⁷⁾.

والتكليف الفقهي: يختلف باختلاف هذا المال المأخوذ من الوكالة التجارية، وعليه فيكون للوكالة التجارية ثلاث تكييفات، وبيانها فيما يلي:

التكليف الأول: الوكالة التجارية مضاربة:

إذا كان المال الذي سيأخذه الوكيل – سواء كان شخصاً طبيعياً أو شخصية اعتبارية - من الموكل في الوكالة التجارية عبارة عن ربح، وهي نسبة شائعة في من الأرباح الناتجة من البيع، فهذا العقد في حقيقته مضاربة؛ إذ المضاربة عبارة عن عقد على الشركة في الربح، بمال من أحد الجانبين، وعمل من الآخر⁽³⁵⁸⁾، وهنا المال من الموكل في الوكالة التجارية، والعمل من الوكيل التجاري، والربح بينهما.

عبارة عن نسبة محددة من قيمة الصفقات التي يتوصل الوكيل إلى إبرامها، كأن تكون 1% أو 2% أو 3% حسب اتفاق الطرفين، ويسمى الأجر في هذه الحالة بالعمولة».

ولذا أقتراح أن تغير الفقرة القانونية السابقة في قانون رقم 13 لسنة 2016م بتنظيم الوكالات التجارية في المادة الأولى: إلى أن «الوكالة التجارية هي: «كل اتفاق يعهد بمقتضاه من له الحق القانوني إلى تاجر أو شركة في الدولة ببيع أو ترويج أو توزيع سلع أو منتجات أو تقديم خدمات بصفته وكيلاً أو موزعاً أو صاحب امتياز أو صاحب ترخيص للمنتج أو المورد الأصلي نظير: «أجر أو ربح» أو «أجر أو عمولة». مكان: «ربح أو عمولة».

(357)الدكتور رضا عبيد، القانون التجاري، (204).

(358)ابن عابدين، رد المحتار، (ج8/ص277)، وابن جزى، القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية،

(ص186)، والبكري، إعانة الطالبين، (ج3/ص27)، وابن قدامة، المقنع، (ج14/ص54).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وشركة المضاربة مبناها على الوكالة، وهذا متفق عليه بين الأئمة الأربعة من الحنفية⁽³⁵⁹⁾ والمالكية⁽³⁶⁰⁾ والشافعية⁽³⁶¹⁾ والحنابلة⁽³⁶²⁾.

وقد نقل غير واحد من أهل العلم الإجماع على جواز شركة المضاربة، ومن هؤلاء ابن حزم - رحمه الله - حيث قال: «كل أبواب الفقه، ليس منها باب، إلا وله أصل في القرآن والسنة، نعلمه والله الحمد حاشا القراض، فما وجدنا له أصلاً فيهما البتة، ولكنه إجماع صحيح مجرد، والذي نقطع عليه أنه كان في عصر النبي ﷺ، وعلمه فأقره، ولولا ذلك ما جاز»⁽³⁶³⁾.

التكليف الثاني: الوكالة التجارية: وكالة بعوض⁽³⁶⁴⁾:

إذا كان المال الذي سيأخذه الوكيل - سواء كان شخصاً طبيعياً أو شخصية اعتبارية - من الموكل في الوكالة التجارية عبارة عن عمولة، وهو مال معلوم على عمل معلوم، فهي وكالة بعوض، وهذا هو الأصل في الوكالات التجارية، بل إذا أُطلق عقد الوكالة التجارية حُمِلَ على الوكالة بعوض، كما سيأتي بيانه في التكليف الثالث.

⁽³⁵⁹⁾السرخسي، المبسوط، (ج11/ص152).

⁽³⁶⁰⁾الدسوقي، حاشية على مختصر خليل، (ج3/ص348).

⁽³⁶¹⁾الشرييني، مغني المحتاج، (ج2/ص213).

⁽³⁶²⁾ابن قدامة، المغني، (ج5/ص13، 30).

⁽³⁶³⁾ابن حزم، مراتب الإجماع، (ص162)، وانظر أيضاً: ابن عابدين، رد المحتار، (ج8/ص277)، والمرغيناني، الهداية، (ج3/ص202)، وابن جزري، القوانين الفقهية، (ص186)، والشرييني، الإقناع، (ج2/ص341)، والأنصاري، فتح الوهاب، (ج1/ص411)، وابن قدامة، المقنع، (ج14/ص54)، والمرداوي، الإنصاف، (ج5/ص427)، وابن النجار، منتهى الإيرادات، (ج3/ص20).

⁽³⁶⁴⁾قولي: (بعوض) يشمل الأجرة والجعل؛ لأن الفقهاء اختلفوا - كما سيأتي - هل العوض أجرة فيكون عقد الوكالة لازماً على خلاف، أو العوض يكون جعلاً فيكون عقد الوكالة عقد جائز؟

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وهذا الذي قرره القانون التجاري الكويتي من جوازه لا يخالف الفقه الإسلامي، بل يوافقه، فقد نص الفقهاء من الحنفية⁽³⁶⁵⁾ والمالكية⁽³⁶⁶⁾ والشافعية⁽³⁶⁷⁾ والحنابلة⁽³⁶⁸⁾ على أنه يصح التوكيل بعوض معلوم؛ وذلك لأنه تصرف لغيره لا يلزمه فعله، فجاز أخذ العوض عليه؛ وعن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث، قال: «اجتمع ربيعة بن الحارث، والعباس رضي الله عنهما، فقالا: والله، لو بعثنا هذين الغلامين - قالوا لي وللفضل بن عباس - إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلماه، فأمرهما على هذه الصدقات، فأديا ما يؤدي الناس، وأصابا مما يصيب الناس... الحديث»⁽³⁶⁹⁾.

فقولهما: «فأديا ما يؤدي الناس» أي من الزكوات. وقولهما: «وأصابا مما يصيب الناس» أي: من أجره العامل، والعمال وكلاء عن النبي ﷺ لقبض الزكوات، فدل ذلك على جواز أن يأخذ الوكيل جعلاً على وكالته.

ولكن يشترط أن يكون العوض معلوماً، وإلا فلا يصح التوكيل بعوض مجهول؛ لفساد العوض.

ولكن الفقهاء اختلفوا في تكليف الوكالة بعوض على قولين:

⁽³⁶⁵⁾ ابن الهمام، شرح فتح القدير، (ج8/ص3)، وابن عابدين، رد المحتار، (ج6/ص92).

⁽³⁶⁶⁾ السعدي، عقد الجواهر الثمينة، (ج2/ص832)، والشيخ خليل، التوضيح، (ج6/ص415).

⁽³⁶⁷⁾ الماوردي، الحاوي الكبير، (ج6/ص529)، الشيرازي، المهذب، (ج2/ص179).

⁽³⁶⁸⁾ المرداوي، تصحيح الفروع، (ج7/ص74)، والبهوتي، كشف القناع، (ج3/ص489).

⁽³⁶⁹⁾ أخرجه مسلم في «صحيحه» (ج2/ص752) برقم: (167).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

القول الأول: أن الوكالة بعوض وكالة بجعل⁽³⁷⁰⁾، وعليه فهي عقد جائز للطرفين، وإلى هذا ذهب الحنفية⁽³⁷¹⁾ والشافعية⁽³⁷²⁾ والحنابلة⁽³⁷³⁾ والمالكية في قول⁽³⁷⁴⁾.

القول الثاني: أن الوكالة بعوض عقد إجارة، وعليه فهو عقد لازم لا يفسخ إلا برضى الطرفين، وقال به المالكية في القول الثاني⁽³⁷⁵⁾.

والأثر المترتب على هذا الخلاف إذا لم يكن ثم ضرر حاصل على الطرف الآخر، فأجاز الجمهور الفسخ من أحدهما من غير رضى الآخر، ومنعه المالكية في قول.

أما إذا كان الضرر حاصلًا في الفسخ فإن العقد يكون لازماً إلا إذا تحمل الضرر.

وفسخ الوكالة التجارية إذا أدت إلى ضرر بالوكيل فإن العقد يكون لازماً، فيكون القانون قد وافق الفقه الإسلامي.

تنبيه:

بعض الوكالات التجارية تجمع بين الأجر المعلوم والنسبة، كأن يكون المال الذي يتقاضاه الوكيل التجاري مائة دينار، يصرف للوكيل كل فترة زمنية معينة، ونسبة من الربح كنسبة 10%.

⁽³⁷⁰⁾ الجعالة لغة: - بتثليث الجيم -: ما يعطاه الإنسان على أمر يفعله.

والجعالة اصطلاحاً: جعل مال معلوم لمن يعمل له عملاً مباحاً.

انظر: المطرزي، المغرب، (ص:84)، والبعلي، المطلع، (ص: 340).

⁽³⁷¹⁾ فقد نص الحنفية على جواز الأجرة في الوكالة، ومع ذلك نصوا على أن الوكالة عقد جائز غير لازم.

ابن الهمام، شرح فتح القدير، (ج8/ص3)، والزيلعي، تبیین الحقائق، (ج4/ص286).

⁽³⁷²⁾ وهذا إذا كانت الوكالة التجارية بلفظ الوكالة وهو كذلك هنا، أما إذا كانت بلفظ الإجارة وتوفرت الشروط، فتكون لازمة عند الشافعية. انظر: الشرييني، مغني المحتاج، (ج3/ص257).

⁽³⁷³⁾ المرادوي، الإنصاف، (ج5/ص404).

⁽³⁷⁴⁾ الصاوي، بلغة السالك لأقرب المسالك، (ج3/ص523).

⁽³⁷⁵⁾ ابن جزى، القوانين الفقهية، (ص:216)، وانظر: الدردير، الشرح الكبير، (ج3/ص396).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وهذا لا يجوز باتفاق الفقهاء؛ لأن من شرط شركة المضاربة أن يكون لكل واحد من الشركاء جزءاً من الربح مشاعاً معلوماً، فإن شرط لأحد الشركاء دراهم معلومة لم يصح بلا نزاع في ذلك بين الفقهاء⁽³⁷⁶⁾.

وعلة هذا التحريم: أن الوكيل التجاري يأخذ مكافأة شهرية ثابتة؛ وقد لا تريح الشركة المكونة من الموكل والوكيل غير هذه المكافأة، فيحصل الوكيل التجاري على جميع الربح، وقد لا تريح الشركة المساهمة شيئاً، فيأخذ الوكيل التجاري من رأس المال جزءاً، وفي ذلك ضرر على أحد الطرفين، والضرر منفي في الشريعة.

التكييف الثالث: الوكالة التجارية عقد تبرع:

قد تقدم في التكييفين الفقهيين السابقين: أن الوكالة التجارية إما أن تكون بنسبة من الربح فتكليفها شركة مضاربة، وإما أن تكون الوكالة التجارية بأجر، وهو أجر محدد معلوم على عمل معلوم فتكليفها وكالة بأجر.

وأما التكييف الثالث: بأن تكون الوكالة التجارية تبرعية، بمعنى أن الوكيل التجارية لا يأخذ من الموكل في مقابل الوكالة أي ربح أو أجر، بل تبرع بالعمل لأجل الموكل، فتأخذ هذه الوكالة التجارية حكم الوكالة العامة في الفقه الإسلامي سواء بسواء.

مع التنبيه أن هذا الأمر في حكم المستثنى من القاعدة العامة في القانون التجاري؛ إذ الأصل في القانون التجاري أن تكون الوكالة التجارية بأجر، بل إذا سكت الموكل عن أجره الوكيل ولم يبين الوكيل نصيبه فإنه يعطى تعريفه المهنة أو بحسب العرف والظروف، كما جاء منصوصاً عليه في المادة (161) من القانون التجاري⁽³⁷⁷⁾.

ومع ذلك يجوز للمتعاقدین الاتفاق صراحة على أن تكون الوكالة بغير أجر، فقد جاء في المادة (261) من قانون التجارة الفرع الخامس: «1- تكون الوكالة التجارية بأجر إلا إذا اتفق على غير ذلك».

(376) ابن قدامة، المغني، (ج5/ص23)، وانظر أيضاً: السرخسي، المبسوط، (ج22/ص27)، والقرافي، الذخيرة،

(ج6/ص38)، والغزالي، الوسيط، (ج4/ص112)، وابن حزم، المحلى، (ج8/ص124، 125).

(377) جاء في المادة (261) من قانون التجارة الكويتي رقم 68 لسنة 1980م الفرع الخامس: «2- وإذا لم يحدد هذا الأجر في الاتفاق عُيِّنَ بحسب تعريفه المهنة أو بحسب العرف أو الظروف».

وهذا بخلاف الوكالة المدنية فالأصل فيها أنها تبرعية، أي بدون مقابل، فقد نص المقنن في المادة رقم (711) مدني على أن: «1- الوكالة تبرعية، ما لم يتفق على غير ذلك صراحة أو يستخلص ضمناً من مهنة الوكيل أو غيرها من ظروف الحال».

2- فإذا اتفق على أجر للوكالة كان هذا الأجر خاضعاً لتقدير القاضي، إلا إذا دفع طوعاً بعد تنفيذ الوكالة».

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وهذا الأصل في قانون الوكالة التجارية يخالف الأصل في الوكالة الفقه الإسلامي؛ إذ الأصل في الفقه الإسلامي أن تكون الوكالة بلا أجر، إلا إذا اشترط الوكيل الأجرة فله ذلك، وسبب ذلك – والعلم عند الله – أن الأصل في الوكالات عند عامة الناس أن لا تكون تجارية، بل مدنية، فأجروا هذا الأصل على عموم الوكالات، بخلاف المقنن فإنه فرّق بين الوكالة المدنية والوكالة التجارية في الأجرة وعدمها.

ومع ذلك فقد نص الفقهاء أن المعروف عرفاً كالمشروط شرطاً، بمعنى أنه إذا تعارف الناس واعتادوا التعامل على أمر بدون اشتراط صريح، فهو مرعي، ويعتبر بمنزلة الاشتراط الصريح⁽³⁷⁸⁾.

وعلى ذلك: فإن ما ذكره القانون التجاري من أن الوكيل التجاري يأخذ أجره من الموكل في الوكالة التجارية ولو لم ينص عليها؛ إجراء للعرف مجرى الشرط، إلا إذا نص الوكيل التجاري صراحة على أن وكالته مجاناً ومتمبرعاً بها، والله أعلم.

المبحث الثاني: شروط الوكيل التجاري في القانون الكويتي وحكمها في الفقه الإسلامي:

حدد قانون تنظيم الوكالات التجارية الشروط التي يلزم توافرها فيمن يزاول أعمال الوكالات التجارية (Agent commercial) وهي أربعة شروط:

الشرط الأول: أن يكون الوكيل التجاري كويتي الجنسية إذا كان شخصاً طبيعياً أو مجموعة أشخاص طبيعيين، أو أن تكون الحصة الأكبر للشريك الكويتي إذا كان الوكيل التجاري شخصاً اعتبارياً، حيث نصت المادة الثانية من قانون رقم 13 لسنة 2016م بتنظيم الوكالات التجارية على: «أن يكون شخصاً طبيعياً أو مجموعة أشخاص طبيعيين من حاملي الجنسية الكويتية، أو أن يكون شخصاً اعتبارياً⁽³⁷⁹⁾، على ألا تقل حصة الشريك الكويتي في رأس ماله عن 51%».

وهذه المادة الجديدة التي صدرت حديثاً عدلت المادة القديمة، حيث اشترطت المادة القديمة أن يكون الوكيل التجاري كويتي الجنسية ولو كان شخصاً اعتبارياً، فقد نصت المادة الأولى من قانون رقم 36 لسنة 1964

⁽³⁷⁸⁾ ينظر تفصيل القاعدة عند: ابن نجيم، الأشباه والنظائر، (ص: 84)، والزرقا، شرح القواعد الفقهية، (ص: 237).

⁽³⁷⁹⁾ الشخصية المعنوية أو الاعتبارية: يراد بها اعتبار الشركة شخصاً معنوياً مستقلاً عن أشخاص الشركاء، فلا تخضع لنظرية الملكية المشتركة، وهي التي تعبر عن «مجموعة من الأشخاص الذين يتفقون على القيام بعمل مشترك لتحقيق غرض معين».

ومن الآثار المترتبة على الشخصية الاعتبارية: أنه يصبح ما يقدمه الشركاء من الحصص داخلياً في ذمة الشركة وملكاً لها، ويتجرد الشريك من حصته المقدمة، ولا يكون له فيها حق إلا الحصول على أرباحها في أثناء حياتها، وأخذ نصيبه من موجوداتها عند انحلالها أو تصفيتها، وليس لهم حقوق مباشرة على أموال الشركة، ولا يجوز لهم التصرف فيها البتة، وإنما ذلك حق للشريك المنتدب للإدارة فقط.

انظر تفصيل الشخصية الاعتبارية للشركة عند: الخياط، الشركات في الشريعة الإسلامية، (208-246).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

بشأن تنظيم الوكالات التجارية (1964/36) على أنه: «لا يجوز أن يباشر أعمال الوكالة التجارية في الكويت إلا من يكون كويتي الجنسية، شخصاً طبيعياً كان أم اعتبارياً».

فاتفق النص الجديد والقديم على أنه لا يجوز لغير الكويتي مباشرة أعمال الوكالة التجارية بكافة أشكالها إذا كان شخصاً أو أشخاصاً طبيعيين.

أما الشركات فالقانون الجديد يشترط أن تكون نسبة المالك الكويتي أكثر من نصف الشركة، بخلاف القانون القديم فلا بد أن يكون الشركاء كلهم كويتيين، بمعنى أنه إذا كانت أعمال الوكالة التجارية موكول بها إلى إحدى الشركات العاملة في الكويت وجب أن تكون جنسية هذه الشركة كويتية.

وجاء في المذكرة الإيضاحية من قانون رقم 36 لسنة 1964م بشأن تنظيم الوكالات التجارية (1964/36) أن: «المقنن قصد توفير الحماية الكافية للتجار الكويتي بما يضمن معه عدم مزاحمة التاجر الأجنبي».

ولذا جاء في المادة العاشرة من القانون المشار إليه: العقوبات التي توقع على الأجنبي الذي يزاول أعمال الوكالة التجارية في الكويت، فنصت على أن: «يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاثة أشهر، أو بغرامة لا تقل عن مائة دينار، أو بكليهما معاً، كل أجنبي يزاول أعمال الوكالة التجارية خلافاً لأحكام هذا القانون».

وجاء بدائرة التمييز بقضاء محكمة الاستئناف العليا أنه: «مفاد نص المادتين (1) (2) من القانون رقم (36) لسنة 1964م بشأن تنظيم الوكالات التجارية أن المقنن وضع تنظيمياً عاماً بمباشرة الوكالات التجارية بهدف إسباغ الحماية الكافية على التاجر الكويتي، فنص على أنه ألا يجوز أن يباشر أعمال الوكالة التجارية إلا من يكون كويتي الجنسية، وعلى أنه لا يعد بأية وكالة تجارية غير مسجلة طبقاً لأحكام القانون، ولا تسمع الدعوى بشأنها»⁽³⁸⁰⁾.

والذي يظهر أنه لا مانع لولي الأمر أن يقصر خير البلد على أهل البلد، ويؤيد ذلك أن زكاة أغنياء البلد ترد على فقرائهم، فقد روى الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذاً إلى اليمن، قال: «إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله عز وجل، فإذا عرفوا الله، فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم زكاة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها، فخذ منهم وتوق كرائم أموالهم»⁽³⁸¹⁾.

وعلى ذلك فيجوز لولي الأمر أن يضع مثل ذلك من الشروط، وهو شرط صحيح معتبر.

⁽³⁸⁰⁾ حكم محكمة الاستئناف العليا، دائرة التمييز، الطعن بالتمييز رقم 143 لسنة 1989م بجلسة 1989/11/19م.

⁽³⁸¹⁾ أخرجه البخاري في «صحيحه» (ج2/ص104) برقم: (1395)، ومسلم في «صحيحه» (ج1/ص51) برقم

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الشرط الثاني: تسجيل الوكالة التجارية، حيث نصت المادة الثانية من قانون رقم 13 لسنة 2016م بتنظيم الوكالات التجارية على: «أن يكون مقيداً في السجل التجاري».

وجاء في المادة الثانية من قانون رقم 36 لسنة 1964م بشأن تنظيم الوكالات التجارية (1964/36) على أنه: «لا يعتد بأي وكالة غير مسجلة، كما لا تسمع الدعوى بشأنها».

وقد أوضحت المادة الثالثة من قانون رقم 13 لسنة 2016م بتنظيم الوكالات التجارية البيانات التي يجب أن يتضمنها عقد الوكالة التجارية عند تقييد الوكالة التجارية في السجل التجاري، وتحتوي على ستة بيانات ضرورية، فضلاً عن أي بيانات أو شروط أخرى يتم الاتفاق عليها بين الموكل والوكيل ولا تتعارض مع أحكام هذا القانون، حيث نصت على: «أنه يشترط أن يتضمن عقد الوكالة التجارية البيانات الآتية:

- 1- اسم الوكيل أو الموزع، واسم الموكل وجنسيته.
- 2- السلع أو المنتجات أو الخدمات التي يشملها العقد.
- 3- حقوق والتزامات كل من الموكل والوكيل أو الموزع، ومدى مسؤولية الموكل عن التزامات الوكيل في مجال تمثيله له.
- 4- منطقة عمل الوكيل أو الموزع.
- 5- مدة الوكالة وكيفية تجديدها.
- 6- كيفية إنهاء الوكالة وانقضائها.
- 7- أي شروط أخرى يتم الاتفاق عليها بين الموكل والوكيل أو الموزع ولا تتعارض مع أحكام هذا القانون».

وقد أوضحت المادة السابعة من قانون رقم 13 لسنة 2016م بتنظيم الوكالات التجارية: إجراءات قيد الوكالة التجارية في سجل الوكالات التجارية، حيث نصت على أنه: «يجب على الوكيل أو الموزع في الوكالة التجارية أن يطلب قيدها في سجل الوكالات التجارية على النموذج المعد لذلك.

ويجب على وزارة التجارة والصناعة أن تبت في الطلب المقدم إليها لقيد الوكالة التجارية خلال ثلاثين يوماً من تاريخ تقديمه على النموذج المعد لذلك، وإلا اعتبر الطلب مرفوضاً. وعليها أن تمنح الوكيل الذي قُبل طلبه شهادة تثبت قيد الوكالة في السجل المعد لذلك.

ويجب على من قبله الإعلان في الجريدة الرسمية بقيد الوكالة وجميع البيانات الجوهرية المتعلقة بها، ويتعين عليه بالإضافة لذلك الإعلان في جريدتين يوميتين إذا كان للمنتج أو للسلعة وكيل آخر مقيد، وذلك خلال أسبوعين من تاريخ قيد الوكالة، وإلا أوقف قيده حتى تمام الإعلان».

ولوزارة التجارة أن ترفض طلب تقييد الوكالة التجارية في سجلاتها، وفي هذه الحالة يتعين عليها أن تبين السبب الذي اعتمد عليه في الرفض، على أن تتولى إخطار صاحب الشأن بخطاب موصى بعلم الوصول،

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

حيث جاء في المادة الثامنة من قانون رقم 13 لسنة 2016م بتنظيم الوكالات التجارية أن: «لوزارة التجارة والصناعة أن ترفض بقرار مسبب طلب قيد الوكالة التجارية، وعليها إخطار صاحب الشأن بصورة من القرار بكتاب موسى عليه بعلم الوصول، أو بأي وسيلة أخرى يتحقق بها الإخطار.

ولمن رفض طلبه أو لم يبت فيه خلال ثلاثين يوماً وفقاً للمادة السابقة، أن يطعن في القرار أمام المحكمة المختصة خلال ستين يوماً من تاريخ إعلانه بالرفض، أو من تاريخ مضي المدة المشار إليها».

وحرصاً من الدولة على أن تأتي البيانات المطلوبة قيدها صحيحة بحيث يطمئن كل من يتعامل على أساسها جاء في المادة السادسة عشر من قانون رقم 13 لسنة 2016م بتنظيم الوكالات التجارية على أن: «يعاقب بذات العقوبة المنصوص عليها في المادة الخامسة عشر كل من قدم إلى الجهة المختصة أو غيرها من الجهات الرسمية معلومات أو بيانات يعلم أنها غير صحيحة فيما يتعلق بقيد الوكالة في سجل الوكالات التجارية، أو شطبها، أو تعديل البيانات الخاصة بها، وتأمّر المحكمة من تلقاء نفسها بتصحيح هذه البيانات وفقاً للأوضاع وفي المواعيد التي تحددها».

أقول: لم أجد أحداً من الفقهاء والباحثين المعاصرين من تحدث عن حكم هذه الإجراءات في الفقه الإسلامي، والذي يظهر لي أن هذه الإجراءات خاضعة للمصلحة المرسلّة.

والمصلحة من المفاهيم الكلية التشريعية القطعية، حيث جاءت الشريعة الكاملة الفاضلة المحمدية - التي هي أكمل شريعة نزلت من السماء على الإطلاق وأجلها وأفضلها وأعلاها وأقومها - بمصالح العباد في المعاش والمعاد⁽³⁸²⁾، وهي كما قال الشاطبي: «إن المعلوم من الشريعة أنها شرعت لمصالح العباد، فالتكليف كله إما لدرء مفسدة، وإما لجلب مصلحة، أو لهما معاً»⁽³⁸³⁾.

ووجه اندراج هذه الإجراءات في المصالح المرسلّة؛ كونها تحقق مقصداً شرعياً، ومطلباً دينياً، وهو المحافظة على المال وتنميته؛ إذ اتفقت الأمة بل سائر الملل على أن شريعة الله وضعت للمحافظة على الضروريات الخمس، وهي الدين والنفس والنسل والمال والعقل، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة، فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول، فهو مفسدة، ودفعها مصلحة⁽³⁸⁴⁾.

(382) ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، (ج2/ص93).

(383) الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، (ج1/ص199).

(384) الغزالي، المستصفى في علم الأصول، (ج1/ص174)، والشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، (ج1/ص38).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ويدل على أن إلزام الدولة الوكلاء التجاريين بهذه الإجراءات- ومن ضمنها قيد الوكالة التجارية في السجل التجاري - يؤدي إلى المحافظة على أموال الناس، والذي هو مطلب شرعي، لقول الله تعالى: {وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا} (385)(386).

وإذا ضمن أهل البلد أن من سيتعاملون معهم وكلاء تجاريين من خلال إلزام الدولة الوكلاء بهذه الإجراءات، فإنهم سيفقدون على الشراء من هؤلاء الوكلاء، بل واستثمار أموالهم عندهم وتنميتها، وهو مطلب شرعي آخر، كما في الأثر: «اتجروا في أموال اليتامى، لا تأكلها الزكاة» (387).

وأيضاً مما يؤيد استحباب هذه الإجراءات وأنها تحقق مقصداً شرعياً، ومطلباً دينياً: إلزام الوكلاء التجاريين بنشر إعلان الوكالة التجارية في جريدة رسمية ليطلع عليها أفراد الدولة.

وهذه الإجراءات إذا ألزم ولي الأمر بها الوكلاء التجاريين - وهي لازمة كما مر بيانه في القانون - فإنه يجب الالتزام بها، ولا يجوز ردها، ولا التحايل عليها؛ لحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن

(385)(البقرة: من الآية282).

(386)قال ابن كثير: «هذا من تمام الإرشاد، وهو الأمر بكتابة الحق صغيراً كان أو كبيراً، فقال: {وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ} أي: لا تملوا أن تكتبوا الحق على أي حال كان من القلة والكثرة إلى أجله، وقوله: {ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا} أي: هذا الذي أمرناكم به من الكتابة للحق إذا كان مؤجلاً هو {ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ} أي: أعدل {وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ} أي: أثبت للشاهد إذا وضع خطه، ثم رآه تذكر به الشهادة؛ لاحتمال أنه لو لم يكتبه أن ينسأه كما هو الواقع غالباً {وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا} وأقرب إلى عدم الريبة، بل ترجعون عند التنازع إلى الكتاب الذي كتبتموه، فيفصل بينكم بلا ريبة».

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ج1/ص337).

(387)روي هذا الأثر مرفوعاً وموقوفاً، فأما المرفوع فقد أخرجه الطبراني بهذا اللفظ في «المعجم الأوسط» ، وأخرجه الطبراني أيضاً في «المعجم الأوسط مرفوعاً» بلفظ (ج4/ص264)، برقم: (4152)، من حديث أنس بن مالك آخر وهو «ابتغوا في أموال اليتامى لا تأكلها الزكاة» من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، (ج1/ص298) برقم: (998).

وأما الموقوف فقد أخرجه الإمام مالك في «الموطأ» (ج1/ص251)، برقم: (588)، والبيهقي في «السنن الكبرى» ، لكن بلفظ: «لا تأكلها الصدقة» ثم قال البيهقي: «هذا (ج4/ص107) برقم: (7132)، من حديث عمر بن الخطاب ، إسناد صحيح، وله شواهد عن عمر

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

النبي ρ قال: «الطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره، ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»⁽³⁸⁸⁾.

وأما الإمام فليس بل لازم عليه أن يلزم الوكلاء التجاريين بهذه الإجراءات؛ لأن الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يرد الدليل، ولا دليل.

ولكن يستحب له ذلك ما دامت المصلحة موجودة؛ لأن تصرفه منوط بالمصلحة، قال السيوطي: «القاعدة الخامسة: تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة، هذه القاعدة نص عليها الشافعي، وقال: «منزلة الإمام من الرعية منزلة الولي من اليتيم»⁽³⁸⁹⁾.

فإذا انتفت المصلحة انتفى استحباب هذه الإجراءات؛ لأن الحكم يدور مع علته وسببه وجوداً وعدمًا، والله تعالى أعلى وأعلم.

الشرط الثالث: أن يكون مرخصاً له بمزاولة النشاط الذي تشمله الوكالة.

وهو شرط صحيح؛ فلا بد أن يكون محل العقد مأذوناً فيه، فلا تكون الوكالة التجارية صحيحة إذا كان محلها غير مأذون فيه، سواء كان إذناً شرعياً أو إذناً قانونياً:

مثال عدم الإذن الشرعي: أن يكون وكيلاً تجارياً عن شركة تصنع الخمر، فهي وكالة باطلة لا تصح؛ لأن الشارع الكريم لم يأذن بالخمير مطلقاً، لا يبيعاً ولا شراءً ولا شرباً ولا استعمالاً، بل ولا صنعاً، قال الله تعالى: {إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ} ⁽³⁹⁰⁾.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لعن الله الخمر، وشاربها، وساقبها، وبائعها، ومبتاعها، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه»⁽³⁹¹⁾.

⁽³⁸⁸⁾ أخرجه البخاري في «صحيحه» (ج6/ص2612) برقم (6725)، وأخرجه مسلم في «صحيحه»

(ج3/ص1469) برقم: (1839)، واللفظ للبخاري.

⁽³⁸⁹⁾ السيوطي، الأشباه والنظائر، (ج1/ص121).

⁽³⁹⁰⁾ [المائدة: 90].

⁽³⁹¹⁾ أخرجه الحاكم في «مستدرکه» (ج2/ص31) برقم: (2248)، وأبو داود في «سننه» (ج3/ص366) برقم:

(3674)، وابن ماجه في «سننه» (ج4/ص468) برقم: (3380)، وسعيد بن منصور في «سننه» (ج4/ص1589) برقم:

(815)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (ج5/ص327) برقم: (10890)، وأحمد في «مسنده» (ج3/ص1082)، برقم:

(4879)، والطبراني في «المعجم الكبير» (ج12/ص451) برقم: (13641)، واللفظ لأبي داود.

قال ابن حجر في التلخيص الحبير، (ج4/ص200): «وصحه ابن السكن»، وقال ابن الملقن في خلاصة البدر

المنير، (ج2/ص319): «رواه أبو داود بإسناد جيد».

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

مثال عدم الإذن القانوني: أن يفوض أجنبي وكيلًا تجاريًا كويتياً في شراء عقار، والقانون الكويتي يحظر شراء الأجانب للعقارات، فيقع عقد الوكالة باطلاً لبطلان محل التصرف.

ويرجع السبب في ذلك إلى أن التعاقد إنما يتم لحساب الموكل؛ إذ الأصل أن الوكيل حيثما يتعاقد إنما يلتزم بأن يبرز صفته وقت التعاقد بأنه إنما يتعاقد بصفته نائباً عن الموكل.

الشرط الرابع: أن يكون الوكيل قد أُعطي الوكالة من الموكل بشكل مباشر أو من له الحق القانوني في تمثيله دون توسط من وكيل آخر، حيث نصت المادة الثانية من قانون رقم 13 لسنة 2016م بتنظيم الوكالات التجارية على: «أن يكون مرتبطاً بالموكل بعقد وكالة مباشرة، أو مرتبطاً بمن له الحق القانوني في تمثيله».

وهذا الشرط محل تأمل عند الفقهاء؛ إذ عامة الفقهاء قصرُوا حكم توكيل الوكيل على إذن الموكل، فإن أذن الموكل للوكيل بأن يوكل غيره جاز وإلا فلا إن أمكن القيام به وكان فيما يتولى مثله بنفسه، وهو مذهب الحنفية⁽³⁹²⁾، والمالكية⁽³⁹³⁾، والشافعية⁽³⁹⁴⁾، والحنابلة⁽³⁹⁵⁾.

وعلى ذلك لو أذن الموكل للوكيل بأن يوكل وكيلًا تجاريًا كويتياً ثانياً، فعامة الفقهاء يجيزونه؛ لأن الحق للموكل، وقد أذن فيه.

وأما المقنن فمنع أن يكون بين الوكيل والموكل صاحب الحق واسطة، وإنما أذن لصاحب الحق أن يوكل أكثر من وكيل بعقد وكالة مباشرة، فقد نصت المادة الثانية من قانون رقم 13 لسنة 2016م بتنظيم الوكالات التجارية بأنه: «يجوز أن يكون للموكل أكثر من وكيل وموزع».

والذي يظهر أنه ليس ثم تعارض بين الفقه والقانون؛ إذ الفقه أطلق حرية التصرف للموكل في كيفية التوكيل إذا تحققت المصلحة أو غلب على الظن تحققها، والقانون رأى أن المصلحة لا تتأتى في هذا الوقت المعاصر إلا إذا كان التوكيل مباشرة من الموكل إلى الوكيل خاصة مع سهولة التواصل بين أفراد القارات الخمس من خلال وسائل التواصل الحديثة، وذلك للمحافظة على أموال الناس، والذي هو مطلب شرعي، كما تقدم بيانه.

⁽³⁹²⁾المرغيناني، الهداية، (ج3/ص148)، وابن نجيم، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، (ج7/ص175).

⁽³⁹³⁾القرافي، الذخيرة، (ج8/ص12)، والنفراوي، الفواكه الدواني، (ج2/ص230).

⁽³⁹⁴⁾النووي، منهاج الطالبين، (ص:135)، والبجيرمي، حاشية البجيرمي، (ج3/ص141).

⁽³⁹⁵⁾المرداوي، الإنصاف، (ج5/ص362)، وابن مفلح، المبدع، (ج4/ص330).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ومع ذلك فلا مانع شرعاً أن يكون بين الموكل والوكيل واسطة إذا كان وكيلاً عن الموكل الأصلي، وأذن له في التوكيل؛ إذ المال مال الموكل وهو أعلم بمصلحته، وهو راض بذلك، وقد قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ} (396).

وعن أبي حرة الرقاشي، عن عمه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يحل مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفس» (397).

فدلت الآية الكريمة والحديث النبوي على أن المسلم له الحرية في ماله فيما أباحه الله له، ومن ذلك أن يأذن للوكيل أن يوكل وكيلاً آخر، قال ابن عبد البر: «قد ذكرنا أن الأصل المجتمع عليه أنه لا يحل مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفس، وأن التجارة لا تجوز إلا عن تراض، فلا يخص منها في الأصل شيء إلا بمثله من الأصول التي يجب التسليم لها»، والله تعالى أعلى وأعلم (398).

المبحث الثالث: آثار عقد الوكالة التجارية:

يترتب على عقد الوكالة التجارية عدة آثار قانونية في ذمة الوكيل وذمة الموكل، ولذا سيتناول الباحث في هذا المبحث التزامات كل من الوكيل والموكل، وطبيعة العلاقات التي تربط بينهما أو بين كل منهما والغير.

المطلب الأول: التزامات الوكيل التجاري:

تمهيد:

قبل الحديث عن التزامات الوكيل التجاري في الوكالة التجارية لابد من التطرق إلى صلاحيات الوكيل، وما هي حدود تصرفه في القانون التجاري، ثم بيان حكم ذلك في الفقه الإسلامي.

فإن الوكالة التجارية تتنوع ما بين وكالة مطلقة ووكالة خاصة:

أما الوكالة التجارية المطلقة: هي التي لا تكون ممنوحة بغرض إنهاء وإتمام عملية تجارية معينة وتنتهي بانتهائها، ولا يكون الوكيل محددًا في وكالته بنطاق معين أو بعملية تجارية معينة تنتهي وكالته بانتهائها، بل هي مفتوحة وتسري على كافة العمليات التجارية التي يبرمها الوكيل لحساب موكله.

(396) [النساء: 29].

(397) أخرجه الدارقطني في «سننه»، (ج3/ص424) برقم: (2885)، وصححه الألباني في «إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل»، (ج5/ص279).

(398) ابن عبد البر، الاستنكار، (ج7/ص88).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

لكن الوكالة التجارية وإن احتوت على توكيل مطلق فلا تجيز الأعمال غير التجارية إلا باتفاق صريح، عملاً بحكم المادة (260) من قانون التجارة⁽³⁹⁹⁾.

أما الوكالة التجارية المخصصة: فتحدد بعمل أو عدة أعمال معينة، وهي وإن اقتصر على عمل معين فهي تشمل توابعه ولوازمه الضرورية وفقاً لطبيعة الأشياء والعرف الساري.

وتحديد مدى سعتها مسألة تتوقف على ما أراده العاقدان بالعبارات التي سطروها في التوكيل، وعليه فتنتهي الوكالة المخصصة بإتمام العمل الموكل فيه.

وفي الحالتين فإن للوكيل الحق في القيام بكافة الأعمال والإجراءات اللازمة لإتمام العمل الموكل فيه لإنهائه كما يجب، وله القيام بكل ذلك دون الحاجة لأخذ إذن الموكل طالما كان هذا الإجراء أو العمل اللازم ضرورياً لإتمام المعاملة الموكل فيها⁽⁴⁰⁰⁾.

وما ورد في القانون التجاري هنا لا يتعارض مع الفقه الإسلامي، فقد نص الفقهاء على أن الوكالة قد تكون وكالة مطلقة وقد تكون وكالة مقيدة، ومراد الإطلاق في الوكالة عند الفقهاء في النوع والوقت، لا في عموم التصرفات⁽⁴⁰¹⁾:

فالإطلاق في النوع مراده: مطلق التصرفات في باب واحد، فالوكالة المطلقة بالبيع مثلاً: هو أن يوكله ببيع شيء دون أيّ تقييد من أجل، أو ثمن، أو زمن، أو مكان، أو غير ذلك⁽⁴⁰²⁾.

أحكام عامة: مادة (260): الوكالة التجارية، وإن⁽³⁹⁹⁾ فقد جاء في قانون التجارة، الفرع الأول: الوكالة التجارية احتوت على توكيل مطلق، لا تجيز الأعمال غير التجارية إلا باتفاق صريح.

⁽⁴⁰⁰⁾ منير قزمان، *الوكالة التجارية في ضوء الفقه والقضاء*، (ص39)، وما بعدها

⁽⁴⁰¹⁾ أما الوكالة في كل التصرفات وفي كلٍ قليلٍ وكثيرٍ فتسمى عند الفقهاء: «الوكالة العامة»، وهي تفويض عام بكل شيء جائز، كأن يقول: «وكلتك في كل شيء، أو في كل تصرف يجوز لي».

وهذا النوع من الوكالة اختلف فيها الفقهاء، فذهب الحنفية إلى أن الوكالة العامة تصح مع الجهالة الكثيرة، وذهب المالكية إلى صحتها إلا أنها تخصص بالعرف، وذهب الشافعية والحنابلة إلى أنها وكالة باطلة، وهو الأقرب إلى الصواب بأن الوكالة العامة لا تصح؛ لأنه يدخل فيه كل شيء من هبة ماله، وطلاق نسائه، وإعتاق رقيقه، فيعظم الغرر والضرر.

انظر: السمرقندي، *تحفة الفقهاء*، (ج3/ص232)، وابن نجيم، *البحر الرائق*، (ج7/ص140)، وابن رشد، *بداية المجتهد*، (ج4/ص86)، والحطاب، *مواهب الجليل*، (ج5/ص194)، والدردير، *الشرح الكبير*، (ج3/ص381)، والجويني، *نهاية المطلب في دراية المذهب*، (ج7/ص51)، والنووي، *روضة الطالبين*، (ج4/ص295)، وابن قدامة، *الكافي*، (ج2/ص138)، وابن مفلح، *الفروع*، (ج7/ص68).

⁽⁴⁰²⁾ *الجملة*، فتوحات الوهاب، (ج3/ص408).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

والإطلاق في الوقت: أي ليس للوكالة أمد معين تنتهي عنده، فيملك الوكيل التصرف أبداً ما لم تنفسخ الوكالة؛ لأنه مقتضى اللفظ⁽⁴⁰³⁾.

والملاحظ هنا أن الإطلاق في الوكالة التجارية عند المقنن والوكالة عند الفقهاء متشابهان؛ إذ الإطلاق في الوكالة عند المقنن إذا كانت الوكالة تجارية فإنها تحمل على التصرفات التجارية لا غير، وكذا الإطلاق في الوكالة في البيوع عند الفقهاء فإنها لا تخرج عن هذا النطاق، وأيضاً فإن الإطلاق في الوكالة التجارية والوكالة عند الفقهاء يقتضيان ديمومة الوكالة واستمرارها وعدم تقييدها بمدة معينة.

التزامات الوكيل:

بينت (المادة العاشرة) من قانون رقم 13 لسنة 2016م بتنظيم الوكالات التجارية بعض التزامات الوكيل في الوكالة التجارية، حيث جاء فيها:

«يلتزم الوكيل أو الموزع حسب الأحوال بما يلي:

1- توفير السلع أو المنتجات أو الخدمات التي تحتاجها وكالته بصفة دائمة بشكلٍ كافٍ، وكذلك الحال لقطع الغيار بالنسبة للسلع التي تحتاج إليها، وذلك بشرط استمرار توافرها في بلد الإنتاج.

2- توفير الورش اللازمة للصيانة والتصليح التي تحتاجها السلع محل الوكالة، وتقديم جميع الضمانات التي يقدمها المنتجون مع مراعاة المواصفات القياسية للدولة.

3- الاحتفاظ بالمستندات الموضحة لأسعار السلع من مصادرها بالإضافة إلى مستندات تأمينها وشحنها ونقلها ورسومها الجمركية على أن تحدد اللائحة التنفيذية المصروفات غير المستندية.

وفي حالة انتهاء الوكالة تستمر التزامات الوكيل أو الموزع المشار إليهما لمدة ستة أشهر من تاريخ انتهائهما، أو إلى حين تعيين وكيل أو موزع جديد أيهما أقرب».

(403)البهوتي، كشاف القناع، (ج3/ص471).

وفي مجلة الأحكام العدلية، (ص:282): «المادة (1456) يكون ركن التوكيل مرة مطلقاً، يعني لا يكون معلقاً بشرط أو مضافاً إلى وقت أو مقيداً بقيد.

ومرة يكون معلقاً بشرط، مثلاً لو قال: وكلتك على أن تبيع فرسي هذا إذا أتى فلان التاجر إلى هنا. وقبل الوكيل ذلك، تتعدد الوكالة معلقة بمجيء التاجر، وللوكيل أن يبيع الفرس إذا أتى التاجر وإلا فلا.

ومرة يكون مضافاً إلى وقت، مثلاً لو قال: وكلتك على أن تبيع دوابي في شهر نيسان. وقبل الوكيل ذلك، يكون بحلوله وكيلاً، وله أن يبيع الدواب في ذلك الشهر أو بعده، وأما قبل حلوله فليس له أن يبيع.

ومرة يكون مقيداً بقيد، مثلاً لو قال: وكلتك على أن تبيع ساعتني هذه بألف درهم. تكون وكالة الوكيل مقيدة بعدم البيع بأقل من ألف درهم».

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وهذا الذي نص عليه القانون التجاري الجديد جزء من التزامات الوكيل التجاري لموكله، وأما في قانون التجارة فقد عاجلت المواد من (262) وحتى (265) أهم الالتزامات الملقاة على عاتق الوكيل التجاري. حيث أوضحت المادة (262) أنه ليس للوكيل أن يخالف أوامر موكله، وإلا كان مسؤولاً عن الأضرار التي تنتج عن ذلك.

على أنه إذا تحقق الوكيل أن تنفيذ الوكالة حسب أوامر الموكل يلحق بالموكل ضرراً بليغاً، جاز له أن يرجئ تنفيذ الوكالة إلى أن يراجع الموكل.

وأن للوكيل أن يرجئ تنفيذ الوكالة إذا لم تكن لديه تعليمات صريحة من موكله بشأنها إلى أن يتلقى هذه التعليمات، ومع ذلك إذا قضت الضرورة بالاستعجال أو كان الوكيل مأذوناً في العمل في حدود ما هو مفيد ملائم، كان له أن يقوم بتنفيذ الوكالة بحسب ما يراه على أن يتخذ الحيطة الواجبة.

ونص في مادة (263) على أن الوكيل مسئول عن الأضرار التي تلحق الأشياء التي يحتفظ بها لحساب موكله ما لم تكن هذه الأضرار ناشئة عن أسباب قهرية، أو ظروف غير عادية، أو عيوب موجودة في هذه الأشياء، أو كانت أضراراً اقتضتها طبيعة الأشياء.

وقرر في مادة (264) على أنه إذا تعرضت الأشياء للتلف أو كانت مما يسرع إليه الفساد أو كانت عرضة لخطر الهبوط في قيمتها، ولم يتمكن الوكيل من استئذان الموكل في شأنها، فعليه أن يستأذن رئيس المحكمة الكلية في بيعها بالكيفية التي يعينها.

وختم في مادة (265) بأنه على الوكيل أن يوافي الموكل بالمعلومات الضرورية عما وصل إليه في تنفيذ الوكالة، وأن يقدم له حساباً عنها⁽⁴⁰⁴⁾.

وما تقدم من قانون الوكالة التجارية أمر مقرر في الفقه الإسلامي جاء تأكيداً في مواضع كثيرة من كتب الفقه، وأن عمل الوكيل مقيد بما فيه الحظ والنظر للموكل، ولذا ذهب عامة الفقهاء على أن مواضع التهمة مستثناة عن الوكالات⁽⁴⁰⁵⁾.

ويستثنى من ذلك المادة (263) التي نصت: «على أن الوكيل مسئول عن الأضرار التي تلحق الأشياء التي يحتفظ بها لحساب موكله ما لم تكن هذه الأضرار ناشئة عن أسباب قهرية أو ظروف غير عادية أو عيوب موجودة في هذه الأشياء أو كانت أضراراً اقتضتها طبيعة الأشياء».

⁽⁴⁰⁴⁾ وللاستزادة في التزامات الوكيل في القانون التجاري ينظر: دويدار، النظام القانوني للتجارة، (ص30-35)، والبارودي، العقود وعمليات البنوك التجارية، (ص65)، والتتم، الامتياز في المعاملات المالية، (ص309)، والنعيمي، الاتجاهات المختلفة في تنظيم الوكالة التجارية، (ص219).

⁽⁴⁰⁵⁾ انظر: السرخسي، المبسوط، (ج12/ص215)، والمرغيناني، الهداية، (ج3/ص145)، والمازري، شرح التلقين، (ج2/ص101)، والعبدي، التاج والإكليل، (ج7/ص190)، والحصني، كفاية الأخيار، (ص: 274)، والسنيكي، أسنى المطالب، (ج2/ص273)، وابن قدامة، الكافي، (ج2/ص143)، والزرکشي، شرح الزرکشي، (ج4/ص146).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

فذهب المقتن إلى أن يد الوكيل يد ضمان فيجب عليه أن يضمن مطلقاً فرط أو لم يفرط، تعدى أو لم يتعد، ما لم يكن السبب قهرياً أو ناتجاً من الموكل.

وهذا الذي ذهب إليه المقتن خلاف ما ذهب إليه الفقهاء، فقد نصوا على أن الوكيل - سواء كان متبرعاً أو بأجرة - يده يد أمانة وليست يد ضمان، فيد الأمانة لا تضمن إلا إذا فرطت أو تعدت، فإن ثبت أن الوكيل غير مفرط ولا متعد فلا يضمن⁽⁴⁰⁶⁾؛ وذلك لأنه نائب المالك في اليد والتصرف، فالهالك في يده كالهالك في يد المالك، كالمودع والوصي ونحوه، فإن فرط أو تعدى ضمن؛ ولأن الموكل استأمنه فتضمنه ينافي تأمينه⁽⁴⁰⁷⁾.

وقد يستدل للمقتن بالمصالح المرسله⁽⁴⁰⁸⁾ وسد الذرائع، وأنه إنما جعل يد الوكيل التجاري يد ضمان حمايةً للوكالة التجارية وحفظاً لأموال الموكل، ومراعاةً لمصلحة العموم، كما ضمن كثير من السلف الصناع، قال الشاطبي: «المصالح العامة مقدمة على المصالح الخاصة، بدليل النهي عن تلقي السلع، وعن بيع الحاضر للبادي، واتفاق السلف على تضمين الصناع⁽⁴⁰⁹⁾، مع أن الأصل فيهم الأمانة، وقد زادوا في

⁽⁴⁰⁶⁾ ابن رجب، تقرير القواعد وتحريم الفوائد، (ص: 61).

⁽⁴⁰⁷⁾ انظر: السرخسي، المبسوط، (ج19/ص59)، والكاساني، بدائع الصنائع، (ج6/ص34)، وابن عبد البر، الكافي في فقه أهل المدينة، (ج2/ص789)، والقاضي عبد الوهاب، المعونة على مذهب عالم المدينة، (ص: 1109)، والرافعي، العزيز، (ج5/ص141)، والحصني، كفاية الأخيار، (ص: 274)، وابن قدامة، المقنع في فقه الإمام أحمد، (ص: 194)، والمرداوي، الإنصاف، (ج5/ص396).

⁽⁴⁰⁸⁾ المصلحة المرسله هي: كل منفعة داخلية في مقاصد الشارع الخمسة (الدين والنفس والعقل والمال والعرض)، دون أن يكون لها شاهد بالاعتبار أو الإلغاء.

وإنما قيل لها مرسله لإرسالها؛ أي: إطلاقها عن دليل خاص يقيد ذلك الوصف بالاعتبار أو بالإهدار، وتسمى بالاستصلاح، والمناسب المرسل.

انظر: النملة، المهذب في علم أصول الفقه المقارن، (ج3/ص1003)، والجزيري، معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، (ص: 235).

τ⁽⁴⁰⁹⁾ منهم عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، روى ابن أبي شيبة عن عمر بن الخطاب : «أنه كان τ «ضمن الصناع الذين انتصبوا للناس في أعمالهم ما أهلكوا في أيديهم»، وروى أيضاً عن علي بن أبي طالب يضمن القصار والصواغ، وقال: لا يصلح الناس إلا ذلك».

وانظر النقولات عن السلف في تضمين الصناع في: مصنف ابن أبي شيبة، من الأثر: (21049) إلى الأثر (21059) (ج4/ص360).

وعلة ذلك أنه لو لم يقع تضمينهم لادعى بعضهم التلف، فضاعت حقوق الناس، وهذا من المصالح المرسله.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من غيره مما رضي أهله وما لا، وذلك يقضي بتقديم مصلحة العموم على مصلحة الخصوص، لكن بحيث لا يلحق الخصوص مضرة»⁽⁴¹⁰⁾.

ومع هذا الملحظ المهم في تضمين الصناع للمصلحة العامة، إلا أن السلف لم يضمنوا الوكلاء ولو بأجرة، من انتشار عقد الوكالة في كل زمان ومكان، فدل على أن يد الوكيل ولو كان تجارياً يد أمان، والأصول الشرعية والقواعد الكلية تدل على أن الذي يده يد أمانة لا يضمن إلا بالتفريط.

وعليه فأقترح أن تعدل المادة (263) من القانون التجاري إلى أن تكون:

«على أن الوكيل مسؤول عن الأضرار التي تلحق الأشياء التي يحتفظ بها لحساب موكله إذا كانت هذه الأضرار ناشئة عن إفراط أو تعد، وإلا فلا يضمن».

المطلب الثاني: التزامات الموكل:

وعلى ذات الطريقة التي يلتزم من خلالها الوكيل بتنفيذ العقد بحسن نية وصدق وأمانة، يلتزم الموكل بتنفيذ نفس العقد وبنفس الشروط والطريقة، وإن كان مضمون التنفيذ يختلف من الوكيل إلى الموكل، وذلك أن الموكل يلتزم بدوره بتمكين الوكيل التجاري من كل الوسائل المادية والمعلومات الضرورية التي من شأنها أن تسهل وتؤدي إلى إنجاز الوكيل لمهمته التي يجب عليه القيام بها⁽⁴¹¹⁾.

كذلك يلتزم الموكل بأداء الأجرة المتفق عليها في العقد في المكان والزمان المحددين في عقد الوكالة، أما إذا أغفل العقد ذكر مقدار الأجرة فإن أعراف المهنة التي يزاولها الوكيل هي التي تتكفل بهذا التحديد، فقد جاء في المادة (261) من قانون التجارة على أن: «تكون الوكالة التجارية بأجر إلا إذا اتفق على غير ذلك، وإذا لم يحدد هذا الأجر في الاتفاق عين بحسب تعريف المهنة أو بحسب العرف أو الظروف، ولا يستحق الوكيل الأجر إلا إذا أبرم الصفقة التي كلف بها، أو إذا اثبت تعذر إبرامها بسبب يرجع إلى الموكل، وفي غير هاتين الحالتين لا يستحق الوكيل إلا تعويضاً عن الجهود التي بذلها طبقاً لما يقضي به العرف».

كما يلتزم الموكل بأن يدفع بجانب الأجرة ما تكبده الوكيل من نفقات ومصروفات في سبيل المحافظة على البضائع والمنتجات، أو في سبيل تسليمها، وكذلك ما يكون قد دفعه من مصاريف للحصول على شروط المناقصات والعطاءات المختلفة⁽⁴¹²⁾.

⁽⁴¹⁰⁾ الشاطبي، الموافقات، (ج3/ص57).

⁽⁴¹¹⁾ محمد سامي، أحكام الوكالة في القانون الكويتي، (ص164).

⁽⁴¹²⁾ الدكتور رضا عبيد، القانون التجاري، (222).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

فإن لم يسلم الموكل الأجرة للوكيل بعد الوفاء بالشروط فللوكيل حق امتياز⁽⁴¹³⁾ على بضائع الموكل التي عنده، حيث جاء في المادة (266) أن: «للكيل امتياز على البضائع وغيرها من الأشياء التي يرسلها إليه الموكل أو يودعها لديه أو يسلمها له، وذلك بمجرد الإرسال أو الإيداع أو التسليم، ويضمن هذا الامتياز أجر الوكيل وجميع المبالغ المستحقة له بسبب الوكالة وفوائدها، سواء دفعت هذه المبالغ قبل تسليم البضائع أو الأشياء أو أثناء وجودها في حيازة الوكيل.

ويتقرر الامتياز دون اعتبار لما إذا كان الدين قد نشأ عن أعمال تتعلق بالبضائع أو الأشياء التي لا تزال في حيازة الوكيل أو ببضائع أو أشياء أخرى سبق إرسالها إليه أو إيداعها عنده أو تسليمها له لحفظها، وإذا بيعت البضائع أو الأشياء التي يقع عليها الامتياز وسلمت إلى المشتري انتقل امتياز الوكيل إلى الثمن».

رأي الفقه الإسلامي:

ما جاء من التزامات الموكل في القانون التجاري مما تقرر في الفقه الإسلامي، فعن أبي هريرة ؓ ، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «قال الله: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعط أجره»⁽⁴¹⁴⁾.

وكذا حق الامتياز للوكيل التجاري في أموال الموكل التي بين يديه للأسباب التي ذكرها المقتن فيما تقدم، وأن الوكيل التجاري لا يخضع لقسمة الغرماء؛ إذ جوهر الامتياز وفائدته تقديم الحق الممتاز على سائر الحقوق، وقد جاء في المادة: (268): «امتياز الوكيل مقدم على جميع حقوق الامتياز الأخرى، ما عدا المصروفات القضائية وما يستحق للحكومة».

وقد نص كثير من الفقهاء على تقديم بعض أصحاب الحقوق على سائر غرماء المفلس، ومن ذلك أنهم نصوا على أن الصانع والأجير ونحوه الذي يعمل بالأجرة، فإن له حبسه حتى يستوفي أجرته، وسواء في

جاء في قانون رقم (22) لسنة 2004م بإصدار القانون المدني، الفقرة الأولى، الفصل الأول: أحكام عامة: ⁽⁴¹³⁾ المادة (1165): «1) الامتياز أولوية يقرها القانون لحق معين مراعاة منه لصفته.

2) ولا يكون للحق امتياز إلا بمقتضى نص القانون».

وقد عبر عنه الفقهاء بقولهم: «حق التقديم أو التقدم»، وعرفه الدكتور خالد الهولي: «بأنه أولوية يقرها الدليل الشرعي، أو من يفوضه الدليل الشرعي في تقرير الأولوية لحق معين على مال معين أو غير معين».

الهولي، أحكام الامتياز في الفقه الإسلامي وتطبيقاته المعاصرة، (19).

⁽⁴¹⁴⁾ أخرجه البخاري في «صحيحه» (ج3/ص82) برقم: (2227).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ذلك أفلس ربّ المصنوعات أو مات، فإن ذلك كالرهن في يده حتى يستوفي أجرته، ومن ارتهن فإنه أحق به من غرماء رهنه⁽⁴¹⁵⁾(416).

فدل ذلك على أن حق الامتياز للوكيل التجاري له نظائر في الفقه الإسلامي، مما يدل على مشروعيته وجوازه، والله تعالى أعلى وأعلم.

المطلب الثالث: العلاقات الناشئة عن الوكالة التجارية:

هناك ثلاث علاقات رئيسية تنشأ عن عقد الوكالة التجارية، وهي: علاقة الوكيل بالموكل، وعلاقة الوكيل بالغير، وعلاقة الموكل بالغير، وفيما يأتي بيانها وحكمها في الفقه الإسلامي.

أولاً: علاقة الوكيل بالموكل:

العلاقة التي تربط الوكيل بالموكل مصدرها عقد الوكالة الذي أبرم بينهما، وبالتالي تكون علاقتهما علاقة عقدية تحكمها القواعد والشروط التي تنظم هذه العلاقة، وهي علاقة نائب بأصيل، بحيث تتصرف جميع آثار العقد الذي يبرمه النائب إلى الأصيل⁽⁴¹⁷⁾.

ويشترط لاكتساب الشخص وصف الوكيل التجاري أن يمارس هذا العمل على وجه الاستقلال، وهذا الاستقلال الذي يتمتع به الوكيل التجاري هو الذي يسبغ عليه صفة التاجر، وقد نص المقنن على أن الوكيل التجاري إما تاجر أو شركة، حيث جاء في قانون رقم 13 لسنة 2016م بتنظيم الوكالات التجارية في المادة الأولى:

بأن الوكالة التجارية (le mandat commercial) هي:

⁽⁴¹⁵⁾المازري، شرح التلقين، (ج3/362).

⁽⁴¹⁶⁾جاء في المدونة، قلت: رأيت الخباطين والقصارين والخرازين والصواغين وأهل الصناعات إذا عملوا للناس بالأجرة ألهم أن يحبسوا ما عملوا حتى يقبضوا أجرهم؟

قال: قال مالك: «نعم لهم أن يحبسوا ما عملوا حتى يعطوا أجرهم». قال: «وكذلك في التقليل هم أحق بما في أيديهم، وكذلك في الموت، هم أحق بما في أيديهم إذا مات الذي استعمل عندهم وعليه دين».

مالك بن أنس، المدونة، (ج3/ص458)، وانظر: النووي، روضة الطالبين، (ج4/ص133)، والحجاوي، الإقناع لطالب الانتفاع. (ج2/ص217).

⁽⁴¹⁷⁾محمد سامي، أحكام الوكالة في القانون الكويتي، (ص166)، والقلوبي، العقود التجارية، (ص131).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

«كل اتفاق يعهد بمقتضاه من له الحق القانوني إلى تاجر أو شركة في الدولة ببيع أو ترويج أو توزيع سلع أو منتجات أو تقديم خدمات، بصفته وكيلًا، أو موزعًا، أو صاحب امتياز، أو صاحب ترخيص للمنتج، أو المورد الأصلي، نظير ربح أو عمولة».

وصفة الاستقلال هذه هي التي تميز الوكيل التجاري عن الممثل التجاري، فالممثل التجاري شخص تابع لمنشأة معينة، ويكون عمله الرئيسي تمثيل المنشأة التي يعمل لصالحها لدى عملائها.

ويترتب على هذه الصفة أن الموكل لا يستطيع أن يصدر تعليمات أو أوامر تتعلق بتنظيم المنشأة التي يملها الوكيل التجاري.

كما لا يستطيع الموكل أن يلزم الوكيل بالأسلوب الذي يتبعه في إدارة منشأته أو في الدعاية التي يقوم بها أو غير ذلك.

ويلاحظ هنا التفرقة بين التعليمات الأمرة التي يصدرها الموكل للوكيل والمتعلقة بالشروط التي يرى أن تتم التعاقدات لحساب الموكل وفقاً لها، والتعليمات المتعلقة بتنظيم منشأة الوكيل.

فالأولى يُلزم الوكيل باتباعها وإلا كان مقصراً في تنفيذ التزامه، أما الثانية فلا يُلزم بها الوكيل؛ لأنها تتعلق بتنظيمه الداخلي، وهي مسألة لا دخل للموكل فيها⁽⁴¹⁸⁾.

وهذا التقرير الذي جاء في القانون التجاري لا يتعارض مع الفقه الإسلامي، وذلك أن الموكل له سلطة على بضاعته لا تتعداها إلى غيره، وأن يلتزم الوكيل شروط العقد فيراعيها، فإن لم تكن ثم شروط راعى الوكيل الأنفع للموكل، لأنه مأمور بالنصح له⁽⁴¹⁹⁾.

ثانياً: علاقة الوكيل بالغير:

لا توجد أية علاقة قانونية مباشرة بين الوكيل والغير؛ لأن آثار العقد الذي أبرم بينهما تنصرف إلى ذمة الموكل.

إذ لا يكفي لاكتساب الشخص وصف الوكيل التجاري أن يمارس أعمال التمثيل التجاري على وجه الاستقلال، وإنما يشترط فوق ذلك أن تتم التعاقدات التي يبرمها الوكيل التجاري باسم الموكل ولحسابه⁽⁴²⁰⁾.

⁽⁴¹⁸⁾الدكتور رضا عبيد، القانون التجاري، (199).

⁽⁴¹⁹⁾العمرواني، البيان في مذهب الإمام الشافعي، (ج6/ص426)، والدميري، النجم الوهاج، (ج5/ص44).

⁽⁴²⁰⁾وهذا هو الفارق بين الوكالة التجارية والوكالة بعمولة؛ إذ في الوكالة بالعمولة يتعاقد الوكيل بالعمولة باسم نفسه لحساب الموكل، فالوكيل بالعمولة يظهر أمام الغير كطرف أصلي في العقد، في حين نجد الوكيل التجاري حين يظهر في العقد مع الغير فإنه يبرز صفته كوكيل عن الموكل، وتكون العلاقة مباشرة بين الغير والموكل، وقد جعل المقنن الكويتي قوانين تضبط الوكالة بالعمولة. انظر: قانون التجارة، من المادة (287) إلى المادة (296).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ويبرز الوكيل صفته بأي صورة من الصور، كأن يذكر في العقد عبارة: «بالنيابة عن شركة...» أو «لحساب شركة...» أو «وبصفته وكيلاً عن...».

فمثل هذه الصيغ تقطع للمتعاقد مع الوكيل بأنه لا يتعاقد لحساب نفسه، وإنما لحساب شخص آخر هو الموكل⁽⁴²¹⁾، فقد جاء في القانون المدني الكويتي (1980/67) في المادة (57) «إذا أبرم النائب في حدود نيابته عقداً باسم الأصيل، فإن كل ما يترتب على هذا العقد من آثار ينصرف مباشرة إلى الأصيل».

واستثناء قد تنصرف آثار هذا العقد إلى الوكيل إذا تجاوز حدود الوكالة التي أبرمت بينه وبين الموكل، أو تعاقد باسمه الخاص، وبالتالي يكون مسؤولاً مسؤولاً شخصية عن ذلك⁽⁴²²⁾.

وما قرره المقنن في هذا الباب موافق لما ذهب إليه كثير من الفقهاء: أن الوكيل نائب عن موكله، معبر عن منافعه في التصرف له⁽⁴²³⁾، كالوصي والولي على اليتيم⁽⁴²⁴⁾، قال أبو الخطاب الكلوزاني: «إن الشرع أقام أقوال الوكيل وأفعاله مقام الموكل في العقود وغيرها»⁽⁴²⁵⁾.

فعلى ذلك فإن تصرفات الوكيل تنصرف إلى ذمة الموكل⁽⁴²⁶⁾، فإن خالف الوكيل إذن الموكل، فإن الخيار للموكل فإن شاء قبل، وإلا كانت التصرفات في ذمة الوكيل⁽⁴²⁷⁾.

ثالثاً: علاقة الموكل بالغير:

علاقة الموكل بالغير هي علاقة مباشرة، فرغم أن الموكل ليس هو من يوقع العقد مع الغير، إلا أن العقد الذي يبرمه هذا الغير مع الوكيل تنصرف آثاره مباشرة إلى الموكل الذي تم الإبرام باسمه ولحسابه من

⁽⁴²¹⁾الدكتور رضا عبيد، القانون التجاري، (200).

⁽⁴²²⁾محمد سامي، أحكام الوكالة في القانون الكويتي، (ص166).

⁽⁴²³⁾السرخسي، المبسوط، (ج19/ص127).

⁽⁴²⁴⁾الماوردي، الحاوي الكبير، (ج6/ص503).

⁽⁴²⁵⁾ابن مفلح، الفروع، (ج11/ص64).

⁽⁴²⁶⁾القدوري، التجريد، (ج6/ص3115).

⁽⁴²⁷⁾ابن قدامة، المغني، (ج5/ص101).

وانظر: الحصفكي، الدر المختار، (ص:412)، والخرشي، شرح مختصر خليل، (ج6/ص72)، والدردير، الشرح الكبير، (ج3/ص381)، وابن مفلح، المبدع، (ج4/ص341).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

طرف الوكيل، وبالتالي فإن آثار العقد الذي أبرم بين الوكيل والغير تنصرف كاملة إلى الموكل الذي يحل محل الوكيل⁽⁴²⁸⁾.

وما قرره المقنن متفق مع ما جاء في الفقه الإسلامي كما تقرر فيما سبق، وقد نص كثير من الفقهاء على أن الوكيل لو اشترى لموكله شيئاً بإذنه، انتقل الملك من البائع إلى الموكل، ولم يدخل في ملك الوكيل؛ لأنه قبل عقداً لغيره صح له، فوجب أن ينتقل الملك إليه، كالأب والوصي، والله تعالى أعلى وأعلم.

المبحث الرابع: احتكار الوكالة التجارية:

تمهيد:

هذا المبحث من أهم المباحث في هذا البحث، بل لا أبالغ إن قلت: إن قانون رقم 13 لسنة 2016م بتنظيم الوكالة التجارية كان التعديل الأبرز فيه هو فيما يتعلق باحتكار الوكالة التجارية⁽⁴²⁹⁾.

وقبل أن نتطرق إلى بيان ما جاء في احتكار الوكالة التجارية نبين ماهية الاحتكار في اللغة وفي اصطلاح الفقهاء، ثم في اصطلاح القانونيين.

الاحتكار لغةً: مصدر احتكرَ، مأخوذ من الحَكْر: وهو الظلم والتقص والاسْتَبْداد وسوء العشرة، يقال: فلان يَحْكِر فلاناً: إذا أدخل عليه مشقة ومضرة في معاشرتة ومعاشيته، والنعْت: حَكْرٌ، وأصل الحكر: الجمع والإمساك⁽⁴³⁰⁾.

وأما مفهوم الاحتكار عند الفقهاء: فانقسموا فيه إلى طائفتين:

⁽⁴²⁸⁾ محمد سامي، أحكام الوكالة في القانون الكويتي، (ص166).

⁽⁴²⁹⁾ وقد قال رئيس مجلس الأمة مرزوق الغانم عقب موافقة مجلس الأمة على مشروع القانون بشأن تنظيم الوكالات التجارية: «إن ما أقره المجلس اليوم هو أول كسر لاحتكار الوكالات التجارية منذ عام 1965م».

ثم أعاد رئيس مجلس الأمة قبل يوم من حلّ مجلس الأمة في لقاء على قناة الراي الكويتية الكلام السابق، وعده من أعظم إنجازات مجلس الأمة تحت رئاسته.

<http://www.alraimedia.com/ar/article/omma/2016/01/27/652583/nr/kuwait>

⁽⁴³⁰⁾ الفراهيدي، العين، (ج3/ص61)، وابن منظور، لسان العرب، (ج4/ص208)، والزيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، (ج11/ص71).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الطائفة الأولى: طائفة قصرُوا الاحتكار على الطعام، وهم جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة على خلاف بينهم في الشروط، حيث عرفوا الاحتكار بأنه: «شراء القوت للتجارة ليحبسه طلباً للغلاء مع حاجة الناس إليه»⁽⁴³¹⁾.

والطائفة الثانية: طائفة عمموا الاحتكار على جميع السلع التي يحتاجها الناس، وهم المالكية وأبو يوسف ورواية للحنابلة اختارها شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، حيث عرفوا الاحتكار بأنه: «كل ما أضر بالعمامة حبسه فهو احتكار»، أو هو «ادخار المبيع وطلب الربح فيه بانتقال الأسواق»⁽⁴³²⁾.
وأما تعريف الاحتكار في القانون:

فقد جاء في قانون رقم 10 لسنة 2007م في شأن حماية المنافسة (2007/10): أن «السيطرة: وضع يتمكن من خلاله شخص أو مجموعة أشخاص تعمل معاً بشكل مباشر أو غير مباشر من التحكم في سوق المنتجات، وذلك بالاستحواذ على نسبة تجاوز 35% من حجم السوق المعنية»⁽⁴³³⁾.

الاحتكار في قانون الوكالة التجارية:

منع قانون رقم 13 لسنة 2016م بتنظيم الوكالات التجارية الاحتكار ولو كانت الوكالة حصرية⁽⁴³⁴⁾، وقد تضمنت (المادة الرابعة) أحكام منع الاحتكار، حيث نصت على أنه: «لا ينحصر استيراد أو توفير أي سلعة أو منتج في وكيلها أو موزعها وإن كان حصرياً، ولو اشتملت على حق استخدام العلامة التجارية، شريطة أن تتوافر في من يستوردها أو يوفرها شروط وأحكام هذا القانون ولائحته التنفيذية».

⁽⁴³¹⁾الكاساني، بدائع الصنائع، (ج5/ص129)، وملا خسرو، درر الحكام، (ج1/ص321)، والشيرازي، المهذب، (ج2/ص64)، والنووي، روضة الطالبين، (ج3/ص413)، والبهوتي، كشاف القناع، (ج3/ص187)، والرحبياني، مطالب أولي النهى، (ج3/ص63).

⁽⁴³²⁾ابن بزيّة، روضة المستبين، (ج2/ص997)، وابن عابدين، رد المحتار، (ج6/ص401)، والمرداوي، الإنصاف، (ج4/ص338).

⁽⁴³³⁾جاء في المذكرة الإيضاحية للقانون رقم (10) لسنة 2007م في شأن حماية المنافسة: «لم تتضمن المواد تحديد المراكز الاحتكارية بدقة، حيث إن تحديد المركز الاحتكار تقديري، بينما تحدده التشريعات الأخرى بنسبة محددة من السيطرة على السوق تتراوح ما بين 35%، 66%».

⁽⁴³⁴⁾يقصد بالوكالة الحصرية: «حق الوكيل بأن يسوق وحده في المنطقة المحددة في هذا العقد، ولا مع المنطقة مباشرة ضمن المنتجات إلا أنه يجوز له بيع المنطقة، ضمن المنتجات تعيين وكيل آخر لتسويق للموكل يجوز الوكيل». حفظ حقوق

وقد كتب في هذا النوع من الوكالات رسالة ماجستير بعنوان: الوكالة التجارية الحصرية في الفقه الإسلامي والقانون، للباحث أشرف رسمي، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، 2012م.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وفي جميع الأحوال يجب أن تتوافر في السلع التي يتم استيرادها أو توفيرها الشروط والمواصفات القياسية العالمية والخليجية المعتمدة في دولة الكويت، وشروط كفالة المصنع التي يلتزم بها الوكيل، وأن يتم التعامل بالمثل مع الوكلاء والموزعين لنفس السلع والمنتجات لدى دول مجلس التعاون الخليجي»⁽⁴³⁵⁾.

وهذا أمر حسن تقررره الشريعة السمحاء، حيث ذهب عامة الفقهاء إلى أن الاحتكار حرام؛ وذلك للأدلة التالية:

أولاً: قوله تعالى: { وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ } [سورة الحج آية 25].

وجه الدلالة: أنه قيل في تأويل: { فِيهِ بِالْحَادِ } هو احتكار الطعام في الحرم⁽⁴³⁶⁾؛ فعن يعلى بن منبه أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: «يا أهل مكة، لا تحتكروا الطعام بمكة؛ فإن احتكار الطعام بمكة للبيع إحد»⁽⁴³⁷⁾.

ثانياً: عن معمر بن عبد الله بن عبد الله، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «لا يحتكر إلا خاطئ»⁽⁴³⁸⁾.

قال النووي: «قال أهل اللغة: الخاطئ - بالهمز - هو العاصي الآثم. وهذا الحديث صريح في تحريم الاحتكار»⁽⁴³⁹⁾.

ثالثاً: إن الاحتكار من باب الظلم؛ لأن ما بيع في المصر فقد تعلق به حق العامة، فإذا امتنع المشتري عن بيعه عند شدة حاجتهم إليه فقد منعهم حقهم، ومنع الحق عن المستحق ظلم وأنه حرام، وقليل مدة الحبس وكثيرها سواء في حق الحرمة؛ لتحقق الظلم⁽⁴⁴⁰⁾.

⁽⁴³⁵⁾ وللاستزادة في بيان حصر التوزيع عبر الوكيل ينظر: الحديدي، النظام القانوني لعقود الامتياز التجاري، (ص414-415).

⁽⁴³⁶⁾ قال الرازي في مفاتيح الغيب، (ج23/ص218): «الإلحاد العدول عن القصد، وأصله إلحاد الحافر، وذكر المفسرون في تفسير الإلحاد وجوهاً... وخامسها: أنه الاحتكار عن مجاهد وسعيد بن جبير... وثامنها: وهو قول المحققين: أن الإلحاد بظلم عام في كل المعاصي؛ لأن كل ذلك صغر أم كبير يكون هناك أعظم منه في سائر البقاع».

⁽⁴³⁷⁾ الأزرق، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، (ج2/135).

قال الأرئووط في تحقيقه لسنن أبي داود، (ج3/ص369): «وإسناده حسن».

(438) رواه مسلم في «صحيحه» (ج3/ص1228) برقم: (130).

⁽⁴³⁹⁾ النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (ج11/ص43).

⁽⁴⁴⁰⁾ الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، (ج5/ص129).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وبناء على ذلك فإن أمثال هذا النوع من القوانين مما يؤمر به ولي الأمر، بل يجب على ولي الأمر أن يجبر المحتكر أن يبيع كما يبيع الناس، قال النووي: «أجمع العلماء على أنه لو كان عند إنسان طعام واضطر الناس إليه ولم يجدوا غيره أُجبر على بيعه دفعاً للضرر عن الناس»⁽⁴⁴¹⁾.

الخاتمة: النتائج والتوصيات:

إنني بعد هذا التطواف في كتابة هذا البحث - والذي يتناول موضوعاً مهماً، وأمرأً جلياً، يتعلق بعامة المسلمين تجار ومستهلكين - أصل إلى خاتمته؛ إذ لكل بداية نهاية، ولكل وسيلة غاية، وهذه الخاتمة ضمنيتها خلاصة ما توصلت إليه في هذا البحث من نتائج، وأهم ما بدا لي من توصيات، علَّ الله أن ينفع بها الإسلام وأهله:

الفرع الأول: النتائج:

أولاً: الوكالة التجارية يختلف تكييفها الفقهي باختلاف المال المأخوذ عليها، وعليه فالوكالة التجارية لها ثلاث تكييفات: إما مضاربة، أو وكالة بعوض، أو عقد تبرع.

ثانياً: شروط الوكيل التجاري في القانون الكويتي وحكمها في الفقه الإسلامي:

الشرط الأول: وهو أن يكون الوكيل التجاري كويتي الجنسية إذا كان شخصاً طبيعياً، أو أن تكون الحصة الأكبر للشريك الكويتي إذا كان الوكيل التجاري شخصاً اعتبارياً.

ولا مانع لولي الأمر أن يقصر خير البلد على أهل البلد، وهو شرط صحيح معتبر.

الشرط الثاني: تسجيل الوكالة التجارية.

وهذه الإجراءات في الفقه الإسلامي خاضعة للمصلحة المرسلّة، فإذا ألزم ولي الأمر بها الوكلاء التجاريين فإنه يجب الالتزام بها، ولا يجوز ردها، ولا التحايل عليها.

الشرط الثالث: أن يكون مرخصاً له بمزاولة النشاط الذي تشمله الوكالة.

وهو شرط صحيح؛ فلا بد أن يكون محل العقد مأذوناً فيه، فلا تكون الوكالة التجارية معتبرة إذا كان محلها غير مأذون فيه، سواء كان إنزناً شرعياً أو إنزناً قانونياً.

الشرط الرابع: كون الوكيل مرتبطاً بالموكل بعقد وكالة مباشرة، أو مرتبطاً بمن له الحق القانوني في تمثيله.

وهذا الشرط محل تأمل عند الفقهاء؛ والذي يظهر أنه ليس ثم تعارض بين الفقه والقانون؛ إذ الفقه أطلق حرية التصرف للموكل في كيفية التوكيل إذا تحققت المصلحة أو غلب على الظن تحققها، والقانون رأى أن المصلحة لا تتأتى في هذا الوقت المعاصر إلا إذا كان التوكيل مباشرة من الموكل إلى الوكيل خاصة.

⁽⁴⁴¹⁾النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (ج11/ص43).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ومع ذلك فلا مانع شرعاً أن يكون بين الموكل والوكيل واسطة إذا كان وكيلاً عن الموكل الأصلي، وأذن له في التوكيل.

ثالثاً: عقد الوكالة التجارية له آثار، وللوكيل فيه حقوق وعليه واجبات، وكذا الموكل، فلا بد من إعطاء كل ذي حقّ حقه، ووضع كل شيء موضعه، ووفاء كل ذي قسط قسطه.

والعلاقات المبنية على عقد الوكالة لا تخرج من ثلاث علاقات:

الأولى: علاقة الوكيل بالموكل: علاقة عقدية تحكمها القواعد التي تنظم هذه العلاقة، وهي علاقة نائب بأصيل، بحيث تنصرف جميع آثار العقد الذي يبرمه النائب إلى الأصيل.

الثانية: علاقة الوكيل بالغير: منتفية، فلا توجد أية علاقة قانونية مباشرة بينهما، فتتم التعاقدات التي يبرمها الوكيل التجاري باسم الموكل ولحسابه.

الثالثة: علاقة الموكل بالغير: هي علاقة مباشرة، وبالتالي فإن آثار العقد الذي أبرم بين الوكيل والغير تنصرف كاملة إلى الموكل الذي يحل محل الوكيل.

رابعاً: الاحتكار في قانون الوكالة التجارية:

فقد منع قانون رقم 13 لسنة 2016م بتنظيم الوكالات التجارية الاحتكار ولو كانت الوكالة حصرية، وهو أمر حسن تفرره الشريعة السمحاء.

الفرع الثاني: التوصيات والمقترحات:

أولاً: يجب على المسلم أن يتحرى المال الطيب، وأن يجتنب الحرام ما قل منه أو كثر، فإن اللحم إذا نبت على السحت فالنار أولى به، وعليه أن يسأل أهل الذكر عما سيقدم عليه من معاملات مالية، وصفقات تجارية، فإن الحرام يشتبه بالحلال، والفاصل بينهما شعرة.

ثانياً: أوصي إخواني من الباحثين وطلاب العلم بدراسة القوانين التجارية، وعرضها على الشريعة الإسلامية؛ لنعرف مدى اتفاقها معها، فإن وافقت فيها ونعمت، وإلا فلا بد من إيجاد البديل الشرعي؛ لئلا يكون على الناس حرج، ثم رفعه لأهل الاختصاص؛ لكي تُستبدل المادة المخالفة للشريعة الإسلامية، بمادة لا تعارضها، فالدال على الخير كفاعله، ومن سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة.

وعلى مقتضى ما تقدم فإنني أقترح بتعديل بعض المواد في القانون الكويتي، وهي كما يلي:

أولاً: أقترح أن تغير الفقرة القانونية في المادة الأولى في قانون رقم 13 لسنة 2016م بتنظيم الوكالات التجارية: إلى أن «الوكالة التجارية هي: «كل اتفاق يعهد بمقتضاه من له الحق القانوني إلى تاجر أو شركة في الدولة ببيع أو ترويج أو توزيع سلع أو منتجات أو تقديم خدمات بصفته وكيلاً أو موزعاً أو صاحب امتياز أو صاحب ترخيص للمنتج أو المورد الأصلي نظير: «أجر أو ربح» أو «أجر أو عمولة».

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ثانياً: أقترح أن تعدل المادة (263) من القانون التجاري إلى أن تكون:

«على أن الوكيل مسئول عن الأضرار التي تلحق الأشياء التي يحتفظ بها لحساب موكله إذا كانت هذه الأضرار ناشئة عن إفراط أو تعد، وإلا فلا يضمن».

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن أبي شيبه، عبد الله بن محمد، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، مكتبة الرشد، الرياض.

ابن العربي، محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الاشيلي. أحكام القرآن، دار الفكر للطباعة، لبنان.

ابن العرفة، أحمد بن محمد الأنصاري. كفاية النبيه في شرح التنبيه، ط1. دار الكتب العلمية.

ابن القطان، علي بن محمد الفاسي. الإقناع في مسائل الإجماع، ط1. الفاروق الحديثة النشر.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر الدمشقي. إعلام الموقعين عن رب العالمين، دار الجيل، بيروت.

ابن الملقن، عمر بن علي الأندلسي. خلاصة البدر المنير، ط1. مكتبة الرشد، الرياض.

ابن النجار، محمد بن محمد، منتهى الإيرادات في جمع المقنع مع التنقيح وزيادات، مؤسسة الرسالة.

ابن الهمام، محمد بن عبد الواحد السيواسي. شرح فتح القدير، ط2، دار الفكر، بيروت.

ابن بزيمة، عبد العزيز بن إبراهيم، روضة المستبين في شرح كتاب التلقين، دار ابن حزم.

ابن جزري، محمد بن أحمد الكلبي الغرناطي. القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية.

ابن حبان، محمد بن حبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد. تحفة المحتاج في شرح المنهاج، المكتبة التجارية، مصر.

ابن حجر، أحمد بن علي. التلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير، مؤسسة قرطبة - مصر.

ابن حجر، أحمد بن علي. فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت.

ابن حجر، أحمد بن علي. موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر، الرشد.

ابن حزم، علي بن أحمد، المحلى، دار الأفاق الجديدة، بيروت.

ابن حزم، علي بن أحمد، مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، دار ابن حزم.

ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل، المسند، مؤسسة قرطبة، مصر.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد، تقرير القواعد وتحريير الفوائد. ط1. دار ابن عفان.
- ابن رشد، محمد بن أحمد القرطبي. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار الفكر، بيروت.
- ابن عابدين، محمد أمين. الرد المحتار على الدر المختار، ط2. دار الفكر، بيروت.
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله القرطبي، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، وزارة عموم الأوقاف، المغرب.
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله القرطبي، الاستذكار، ط1. دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الكافي في فقه أهل المدينة، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن عرفة، محمد بن محمد الورغمي، المختصر الفقهي، ط1 مؤسسة خلف أحمد الخبتور.
- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، المقنع في فقه الإمام أحمد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.
- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، دار الفكر.
- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد. الكافي في فقه الإمام المبجل أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت.
- ابن ماجة، محمد بن يزيد. سنن ابن ماجه، دار الفكر، بيروت.
- ابن مفلح، إبراهيم بن محمد. المبدع في شرح المقنع، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ابن مفلح، محمد بن مفلح. الفروع، ط1. دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب، ط1. دار صادر، بيروت.
- ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم، الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، دار الكتب العلمية.
- ابن نجيم، زين بن إبراهيم، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار المعرفة، بيروت.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، ط3. دار الرسالة العالمية.
- الأزرقي، محمد بن عبد الله ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، دار الأندلس للنشر.
- أشرف رسمي أنيس عمر، الوكالة التجارية الحصرية في الفقه الإسلامي والقانون، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
- الألباني، محمد ناصر الدين، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي.
- الأنصاري، زكريا بن محمد، فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب، ط1. دار الكتب العلمية، بيروت.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- البارودي، علي، العقود وعمليات البنوك التجارية، الاسكندرية، منشأة المعارف.
- البحيري، سليمان بن عمر، حاشية البجيرمي على شرح منهج الطلاب، المكتبة الإسلامية.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح المختصر، ط3، دار ابن كثير، بيروت.
- البعلي، محمد بن أبي الفتح، المطلع على أبواب المقنع، المكتب الإسلامي، بيروت.
- البكري، عثمان بن محمد، إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين لشرح قرّة العين، دار الفكر.
- البهوتي، منصور بن يونس، كشف القناع عن متن الإقناع، دار الفكر، بيروت.
- البيهقي، أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، دار الباز، مكة المكرمة.
- التتم، إبراهيم بن صالح، الامتياز في المعاملات المالية وأحكامه في الفقه الإسلامي، دار ابن الجوزي.
- الجمال، سليمان بن عمر، فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب، دار الفكر.
- الجويني، عبد الملك بن عبد الله، نهاية المطلب في دراية المذهب. ط1. دار المنهاج.
- الجزائري، محمد بن حسين، معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، دار ابن الجوزي.
- الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الحجاوي، موسى بن أحمد المقدسي، الإقناع لطالب الانتفاع، ط2، دار هجر.
- الحديدي، ياسر سيد، النظام القانوني لعقود الامتياز التجاري، دار الفكر العربي، القاهرة.
- الحصفي، محمد بن علي، الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، دار الكتب العلمية.
- الحصني، أبو بكر بن محمد، كفاية الأختيار في حل غاية الاختصار، ط1. دار الخير.
- الخطاب، محمد بن عبد الرحمن، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، دار الفكر، بيروت.
- الخرشي، محمد بن عبد الله، شرح مختصر خليل، دار الفكر للطباعة – بيروت.
- الخطاط، عبد العزيز عزت، الشركات في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي، مؤسسة الرسالة.
- الدارقطني، علي بن عمر بن أحمد، سنن الدارقطني، دار المعرفة، بيروت.
- الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن، سنن الدارمي، ط1. دار الكتاب العربي، بيروت.
- الدردير، أحمد بن محمد العدوي، الشرح الكبير، دار الفكر، بيروت.
- الدسوقي، محمد بن أحمد، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار الفكر، بيروت.
- الدكتور رضا عبيد، القانون التجاري، كلية الحقوق، جامعة أسيوط.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- الدميري، محمد بن موسى، النجم الوهاج في شرح المنهاج، ط1. دار المنهاج، جدة.
- دويدار، د. هاني محمد، النظام القانوني للتجارة، ط1، بيروت، المؤسسة الجامعية.
- الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.
- الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث، بيروت.
- الرحيبياني، مصطفى بن سعد، مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، المكتب الإسلامي.
- الزبيدي، محمد مرتضي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت.
- الزرقا، أحمد بن الشيخ محمد، شرح القواعد الفقهية، ط2. دار القلم – دمشق / سوريا.
- الزيلعي، عثمان بن علي، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، المطبعة الكبرى الأميرية، القاهرة.
- السرخسي، محمد بن أحمد. المبسوط، دار المعرفة، بيروت.
- السعدي، عبد الله بن نجم، عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة، دار الغرب الإسلامي.
- سعيد بن منصور الجوزجاني، سنن سعيد بن منصور، ط1. الدار السلفية – الهند.
- السمرقندي، محمد بن أحمد، تحفة الفقهاء، ط1. دار الكتب العلمية، بيروت.
- السنهوري، عبدالرزاق، الوسيط في شرح القانون المدني، دار النهضة العربية، القاهرة.
- السنيني، زكريا بن محمد، أسنى المطالب في شرح روض الطالب، دار الكتاب.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الأشباه والنظائر، ط1. دار الكتب العلمية، بيروت.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات في أصول الشريعة، دار المعرفة، بيروت.
- الشربيني، محمد بن أحمد، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، دار الفكر.
- الشربيني، محمد بن أحمد، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، دار الفكر.
- الشيخ خليل، خليل بن إسحاق، التوضيح في شرح المختصر الفرعي، مركز نجيبويه.
- الشيرازي، إبراهيم بن علي، المهذب في فقه الإمام الشافعي، دار الفكر، بيروت.
- الصاوي، أحمد بن محمد الخلوتي، بلغة السالك لأقرب المسالك، دار المعارف.
- الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، دار الحرمين، القاهرة.
- الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، ط2، مكتبة العلوم والحكم، الموصل.
- العبدري، محمد بن يوسف، التاج والإكليل لمختصر خليل، ط2، دار الفكر، بيروت.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- العمرائي، يحيى بن أبي الخير، البيان في مذهب الإمام الشافعي، دار المنهاج - جدة.
- الغزالي، محمد بن محمد، المستصفى في علم الأصول، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الغزالي، الخليل بن أحمد، (ت170هـ/786م). العين، دار الهلال.
- الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية.
- القاضي عبد الوهاب، عبد الوهاب بن علي، المعونة على مذهب عالم المدينة، المكتبة التجارية.
- قانون التجارة الكويتي رقم 68 لسنة 1980م.
- القانون المدني (1980/67).
- القانون رقم (10) لسنة 2007م في شأن حماية المنافسة.
- قانون رقم (22) لسنة 2004م بإصدار القانون المدني.
- قانون رقم (27) لسنة 2006م.
- قانون رقم 13 لسنة 2016م بتنظيم الوكالات التجارية.
- القدوري، أحمد بن محمد بن أحمد، التجريد، ط2. دار السلام، القاهرة.
- القرافي، أحمد بن إدريس الصنهاجي، الذخيرة، ط1. دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ط2، دار الشعب، القاهرة.
- القليوبي، سميحة، الموجز في القانون التجاري، دار النهضة العربية، القاهرة.
- القنوي، قاسم بن عبد الله، أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، دار الوفاء.
- الكاساني، أبو بكر بن مسعود، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتاب العربي.
- المازري، محمد بن علي، شرح التلقين، ط1. دار الغرب الإسلامي.
- مالك بن أنس الأصبحي، الموطأ، دار إحياء التراث العربي، مصر.
- مالك بن أنس الأصبحي، المدونة، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الموردي، علي بن محمد، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، دار الكتب العلمية.
- مجلة الأحكام العدلية، (تحقيق نجيب هوايني)، كارخانه تجارت كتب.
- محكمة الاستئناف العليا، دائرة التمييز، الطعن بالتمييز رقم 143 لسنة 1989م بجلسة 1989/11/19م.
- محمد سامي، أحكام الوكالة في القانون الكويتي، ط1. مؤسسة دار الكتب، الكويت.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المرداوي، علي بن سليمان بن أحمد، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، الرياض.

المرداوي، علي بن سليمان بن أحمد، تصحيح الفروع، ط1. دار الكتب العلمية، بيروت.

المرغيناني، علي بن أبي بكر، الهداية شرح بداية المبتدي، المكتبة الإسلامية، بيروت.

مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

المطرزي، ناصر الدين بن عبد السيد، المغرب في ترتيب المعرب، مكتبة أسامة بن زيد.

ملا خسرو، محمد بن فرامرز، درر الحكام شرح غرر الأحكام، دار إحياء الكتب العربية.

منير قزمان، الوكالة التجارية في ضوء الفقه والقضاء، دار الفكر الجامعي.

النسائي، أحمد بن علي، السنن الكبرى، ط1. مؤسسة الرسالة – بيروت.

النعيمي، سح، الاتجاهات المختلفة في تنظيم الوكالة التجارية، دار الثقافة، عمان.

النفراوي، أحمد بن غنيم، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، دار الفكر.

النملة، عبد الكريم علي، المهذب في علم أصول الفقه المقارن، مكتبة الرشد، الرياض.

النووي، يحيى بن شرف، منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه، ط1. دار الفكر.

النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي.

النووي، يحيى بن شرف، روضة الطالبين وعمدة المفتين، المكتب الإسلامي، بيروت.

الهولي، خالد جاسم، أحكام الامتياز في الفقه الإسلامي وتطبيقاته المعاصرة «دراسة فقهية تأصيلية»، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية.

<http://www.alraimedia.com/ar/article/omma/2016/01/27/652583/nr/kuwait>

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

L'enseignement du français à l'Université algérienne

محور التربية و التعليم AXE N° 02 « L'éducation et l'Enseignement »

Mme RAHEM Salima

Maitre de Conférences, faculté des lettres et langues étrangères, Université Med-Cherif Messadia Souk-Ahras Algérie

Adresse : 08 Rue Salah Dhib Souk-Ahras (Algérie)

E.mail : rahem.salima.g2@gmail.com

Tel : 0670216912// 0671216941

Le français à l'Université Algérienne

L'intérêt majeur de cet axe, est de mettre l'accent sur l'enseignement du français en Algérie, en vue de clarifier les différents problèmes rencontrés au niveau de cet apprentissage et d'expliquer la valeur et l'importance de l'intégration de l'enseignement du français dans tous les systèmes éducatifs. Malgré les efforts déployés et les moyens utilisés dans le système éducatif en général, les résultats du rendement scolaire demeurent faibles et insatisfaisants. Hormis les facteurs déterminant cet échec, ceux qui relèvent des enseignants dont la formation est souvent lacunaire. Toutefois, le système d'enseignement supérieur en Algérie, a connu ces dernières années une réforme qui porte sur l'implantation du système L.M.D. Cette implication de ce nouveau dispositif pédagogique est censée répondre à quelques préoccupations de l'Université algérienne. A cet égard, l'enseignement de la langue française, en Algérie, est imposé dans tous les cycles. Cette langue étrangère tire ses origines de la sphère coloniale, elle est reconnue par la société algérienne dans tous les établissements (du primaire jusqu'à l'université) comme étant la deuxième langue enseignée après la langue arabe. Les réformes se succèdent d'une année à l'autre pour l'amélioration du français, mais elles n'arrivent toujours pas à statuer sur le rôle et la place de cette langue dans le système éducatif. L'apprentissage d'une langue étrangère est fondé sur les besoins langagiers envisageant une relation entre les locuteurs, dans des différentes situations de communication. C'est pourquoi, l'enseignement du français notamment à l'université vise précisément à l'acquisition des connaissances linguistiques permettant l'approfondissement culturel qui contribue au développement des compétences chez les étudiants.

Mots clés : Enseignement – Apprentissage – langue - linguistique

French at the Algerian University

Abstract

The main interest of this axis is to focus on the teaching of French in Algeria, in order to clarify the various problems encountered in this learning process and to explain the value and importance of its integration into all education systems. Despite the efforts and resources used in the education system in general, school performance results remain low and unsatisfactory. Apart from the factors that determine this failure, those that are the responsibility of teachers whose training is often incomplete. However, the higher education system in Algeria has undergone a reform in recent years, which concerns the implementation of the LMD system. This implication of this new educational system is supposed to address some of the concerns of the Algerian University. In this regard, the teaching of the French language in Algeria is compulsory at all levels. This foreign language has its origins in the colonial sphere and is recognized by Algerian society in all institutions (from primary school to university) as the second language taught after Arabic. Reforms follow one another from one year to the next for the improvement of French, but they still cannot decide on the role and place of this language in the education system. The learning of a foreign language is based on language needs that consider a relationship between speakers in different communication situations. This is why French language teaching, particularly at university, is aimed precisely at acquiring linguistic knowledge that allows for cultural deepening that contributes to the development of students' skills.

Key word: teaching – learning – language

ملخص

ان الهدف من هذه الدراسة هو تسليط الضوء على تعليم الفرنسية في الجزائر ، قصد توضيح مختلف المشاكل التي يعترضها هذا التعليم ، وشرح قيمة واهمية ادماج تعليم اللغة الفرنسية في جميع الأنظمة التربوية . ورغم المجهودات المبذولة والوسائل المستعملة في هذا النظام التربوي الا ان النتائج الدراسية تبقى مردودها ضعيف وغير مرضي ، إضافة الى العوامل المتسببة في هذا الفشل ، هناك عوامل تعود للأساتذة الذين لم يتلقوا تكوينا فعالا و كافيا فقد عرف التعليم العالي في الجزائر تغيرات تمثلت في دمج نظام ال ل م د بغية الرد على بعض النقائص التي مرت بها الجامعة في الجزائر .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

علما ان تعليم الفرنسية عم في جميع الاطوار فهذه اللغة يمتد تواجدها و جذورها الى الحقبة الاستعمارية التي عرفها المجتمع الجزائري فتعد هذه اللغة الثانية بعد اللغة الأم ، وتتوالى التغيرات من سنة الى أخرى قصد تحسين تعلم الفرنسية غير انها لم تحظ بالمكانة والدور اللازم في النظام التعليمي رغم ان هذا التعليم يهدف الى اكتساب مهارات في اللسانيات و مكتسبات معارفية خاصة في التعليم العالي

الكلمات المفتاحية : التعليم – التعلم – اللغة – اللسانيات

Introduction et problématique

L'intérêt majeur de cette communication, est de mettre l'accent sur l'enseignement du français en Algérie, en vue de clarifier les différents problèmes rencontrés au niveau de cet apprentissage et d'expliquer la valeur et l'importance de l'intégration de l'enseignement du français dans tous les systèmes éducatifs.

La didactique des langues étrangères a pour but d'instruire et d'optimiser le processus enseignement /apprentissage des langues étrangères. Cette didactique fait de la langue un objet pédagogique, elle est aussi considérée comme élément révélateur d'une dimension culturelle.

Dans cette perspective, il nous est intéressant de s'interroger sur quel point et à quelle mesure

L'acquisition des connaissances linguistiques pourrait contribuer au développement des compétences chez les étudiants universitaires ?

Malgré les efforts déployés et les moyens utilisés dans le système éducatif en général, les résultats du rendement scolaire demeurent faibles et insatisfaisants. Hormis les facteurs déterminant cet échec, ceux qui relèvent des enseignants dont la formation est souvent lacunaire. Toutefois, le système d'enseignement supérieur en Algérie, a connu ces dernières années une réforme qui porte sur l'implantation du système L.M.D¹. Cette implication de ce nouveau dispositif pédagogique est censée répondre à quelques préoccupations de l'Université algérienne.

A cet égard, l'enseignement de la langue française, en Algérie, est imposé dans tous les cycles. Cette langue étrangère tire ses origines de la sphère coloniale, elle est reconnue par la société algérienne dans tous les établissements

(du primaire jusqu'à l'université) comme étant la deuxième langue enseignée après la langue arabe. Les réformes se succèdent d'une année à l'autre pour l'amélioration du français, mais elles n'arrivent toujours pas à statuer sur le rôle et la place de cette langue dans le système éducatif.

Aujourd'hui, l'enseignement du français, occupe une place importante à l'Université, où l'approche communicative vise précisément la capacité de comprendre et de produire des énoncés.

Toutefois, l'apprentissage du français est fondé sur les besoins langagiers envisageant une relation entre les locuteurs, dans des différentes situations de communication. C'est pourquoi, l'enseignement du français notamment à l'Université vise précisément à l'acquisition des connaissances linguistiques permettant l'approfondissement culturel qui contribue au développement des compétences chez les étudiants.

DENIS M, dans son ouvrage sur la langue étrangère précise que : « *le cours de langue constitue un moment privilégié qui permet à l'apprenant de découvrir d'autres perceptions et classifications de la réalité, d'autres valeurs, d'autres modes de vie ... Bref, apprendre une langue étrangère, cela signifie entrer en contact avec une nouvelle culture* ». ² Aujourd'hui, il est capital d'apprendre une langue étrangère pour connaître d'autres cultures, d'autres civilisations et pour regarder le monde d'une manière différente.

D'après Robert. GALISSON, dans ses écrits « *Polémique en didactique* » ³, nous constatons que plusieurs recherches qui ont été effectuées par des linguistes, ne portent pas sur les mêmes réalités, ce qui le montrent, les résultats d'échec scolaire qui persistent toujours, d'une part, et l'application des mêmes théories par les enseignants en classe durant plusieurs années, or cette méthode demeure insuffisante.

Or, DENIS. M confirme que : « *Fiche de lecture, résumé, compte-rendu, commentaire, analyse relèvent tous de procédures rédactionnelles différentes, spécifiques au milieu scolaire et universitaire ou professionnel. On qualifie ce genre d'écriture de fonctionnelle. Cette pratique de l'écrit universitaire, en ce qui nous concerne, requiert la maîtrise de certaines techniques d'écriture et l'acquisition de quelques compétences linguistiques en syntaxe, lexique et orthographe, que l'étudiant a déjà apprises ou qu'il aura à acquérir tout au long*

de son cursus universitaire »⁴. De ce fait, l'écrit ne doit pas être négligé, puisqu'il fait partie de notre quotidien où sa maîtrise est désormais plus qu'une nécessité. C'est pour cette raison que l'Université devrait s'ouvrir à la créativité. Cela peut être réalisé par le biais de nouvelles technologies de la communication, ainsi que les ateliers d'écritures.

Cependant, bien que les étudiants maîtrisent les notions de bases de la langue française, ils éprouvent des difficultés notamment, quand ils veulent accéder à la compétence communicative, ainsi qu'à la compétence linguistique, ce qui nous oblige de réfléchir à des solutions adéquates afin de remédier ou combler les lacunes.

L'Implication des apprenants dans l'enseignement de la langue étrangère

A propos de l'enseignement d'une langue étrangère, au niveau des établissements scolaires, les apprenants sont appelés à produire un langage, et à le parler. Le rôle de l'enseignant est de ramener l'apprenant sur terrain qu'il l'intéresse, c'est-à-dire, de pratiquer la langue.

L'apprenant est souvent invité à fournir des efforts et répondre correctement en s'exprimant en tant que sujet /apprenant lors des différentes situations telles que les activités énonciatives. D'autre part, la situation d'apprentissage à l'Université est l'engagement dans les études. Le défi majeur pour l'étudiant c'est de réussir. Par ailleurs de nombreuses conditions permettant aux étudiants de s'impliquer dans le contexte universitaire, et de s'engager d'une manière effective dans son apprentissage.

De nombreuses recherches ont été menées par des pédagogues et sociologues sur les différents facteurs de réussite et d'échec à l'Université et sur la formation de qualité :

*« Miller (1970) ainsi que Adams et Paquet (1991) ont été les premiers à appliquer la variable engagement en contexte universitaire et d'apprentissage en avançant le concept d' « implication ». Un étudiant impliqué est un étudiant qui se plonge profondément et sérieusement dans un programme de cours. Ces chercheurs distinguent les dimensions affectives (motivations, projets, volonté), comportementale (gestion du temps, comportements d'études, etc.) et socio-relationnelle de l'engagement. »*⁵

Quant à Lauga Hamid dans *la construction de l'interaction pédagogique*, propose de parler de : « (...) le discours se caractérise par toute une série de chevauchement (...) »⁶. L'apprenant s'intègre en s'auto-référenciant, il produit des marques de présence comme « selon moi, pour moi, je ... », en tenant compte de l'interaction pédagogique qui se manifeste dans l'échange enseignant /apprenant, ainsi que l'échange apprenant /apprenant ce qui est clair dans l'implication qui apparaît au niveau de cet échange.

Tout d'abord, il est primordial de souligner que le rôle de l'enseignant de la langue étrangère (le français), ne se limite pas dans la transmission du savoir en classe, il doit aussi encourager l'apprenant à exprimer ses idées, ses sentiments en lui créant un terrain propice à son implication et de lui montrer que parler une langue étrangère n'est pas un acte impossible, c'est-à-dire, prendre en considération la dimension affective qui est susceptible de faciliter l'apprentissage d'une langue étrangère.

L'enseignement du français à l'Université algérienne se fait de façon organisée et régulière. Cette tâche facilite l'engagement spontané des étudiants dans des différentes activités proposées dans le programme à savoir : (la didactique de l'écrit et de l'orale, la linguistique, la littérature, la sociolinguistique etc...). Plus fondamentalement, cette formation permet aux étudiants l'acquisition et le développement des compétences et des connaissances en langue étrangère. Cette implication désigne la dimension du climat motivationnel qui nourrit le besoin de proximité sociale des étudiants.

En outre, l'enseignant doit réfléchir à l'importance de doter les apprenants des outils intellectuels favorisant cet apprentissage et devant d'emblée, créer des conditions qui rendent l'apprenant plus compétent et plus savant. Nous rappelons que dans la nouvelle méthodologie, l'enseignement est centré sur l'apprenant :

« les méthodologies d'enseignements, dans les régimes scolaires, toutes matières confondues, changent peu à peu. On exige aujourd'hui beaucoup plus de l'apprenant qu'autrefois. On introduit dès l'école primaire, des activités qui demandent à l'élève de s'impliquer dans son travail Dans un enseignement communicatif des langues, on est encore plus exigeant, car le principe même de ce type d'enseignement mis sur l'implication permanente de l'apprenant, dans

toutes les activités d'apprentissage qu'elles soient proposées par l'enseignant ou simplement suggérées.»⁷

Cette dynamique d'implication mobilise favorablement les acquisitions des savoirs chez l'étudiant.

Dans le contexte actuel où la recherche occupe une place importante à l'Université, l'implication et la motivation des étudiants universitaires dans l'enseignement de langue étrangère ont pour objectif l'accès aux connaissances et aux savoirs, en s'ouvrant sur d'autres cultures, car la maîtrise de la langue est un garant de réussite universitaire et professionnelle de l'étudiant.

La pratique du langage à l'Université.

A l'Université, la compétence langagière s'appuie sur la pratique du langage, c'est l'une des conditions principales pour la réussite des étudiants. En effet, les étudiants rencontrent énormément de difficultés au niveau de la compréhension des cours, ils ont du mal à comprendre et à s'exprimer en langue étrangère (le français).

D'abord, la communication en langue étrangère demande une capacité de compréhension, de façon à pouvoir s'exprimer et interpréter des sentiments ou des idées. Quant à l'Université, elle offre généralement les moyens d'apprentissage (cours, documents, outils informatiques...), en veillant en particulier, à ce que les apprenants puissent maîtriser cette langue. Cette capacité constitue un facteur de motivation et de réussite, permettant à l'étudiant de développer ses connaissances.

Nous essayerons d'examiner à travers cette recherche, la valeur de la langue dans la compréhension des cours enseignés où nous pouvons administrer aux étudiants un enseignement (de français) adéquat et efficace afin de leur permettre de surmonter les obstacles langagiers auxquels ils sont confrontés ; ce qui oblige les enseignants de français à tenir compte des démarches préalables pour obtenir des résultats satisfaisants. Or, les paramètres sociaux qui régissent les pratiques de l'enseignant de langues étrangères doivent être pris en considération.

Dans notre étude pilote, il nous est intéressant, et nécessaire également, de voir comment l'apprenant réagit dans cette pratique langagière, et de s'assurer dans quelle mesure l'apprentissage précoce de la langue étrangère (le français) suscite chez lui des potentialités langagières.

Selon Jean Pierre CUQ : « *la notion de contexte désigne généralement l'ensemble des déterminations extralinguistiques des situations de communications où les productions verbales (ou non) prennent place...* ». ⁸ Or, la notion de contexte est plus large, elle ne se limite pas seulement au sens restreint du milieu d'apprentissage (la classe), elle tend à lier les différentes pratiques de classes aux éléments sociaux et culturels.

De même, DE SAUSSURE confirme que « *la langue est un trésor déposé par la pratique de la parole dans les sujets appartenant à une même communauté, un système grammatical existant virtuellement dans chaque cerveau, ou plus exactement dans les cerveaux d'un ensemble d'individus ; car la langue n'est complète dans aucun, elle n'existe parfaitement que dans la masse.* » ⁹. Il s'agit d'instrument de communication et d'un produit social qui appartient à la faculté du langage.

De plus, il convient de clarifier le rôle des cours universitaires portant sur les différentes pratiques de la langue française, dont l'objectif essentiel est de familiariser les étudiants avec la langue, en étudiant les normes linguistiques et le maniement du langage.

Parmi les meilleures citations de Rivarol, la célèbre apologie de la langue française celle du langage : « *Le langage est la peinture de nos idées, qui à leur tour sont des images plus ou moins étendues de quelques parties de la nature.* » ¹⁰ C'est à travers le langage que nous pourrions comprendre le monde qui nous entoure. Le langage demeure, entre autres, l'objet social et culturel de l'être humain, il est aussi l'instrument de communication et de représentation du monde.

Enfin, la pratique du langage est une étape primordiale dans le cursus universitaire, notamment dans l'apprentissage d'une langue étrangère, il s'agit dans une perspective axée sur la didactique des langues, d'un savoir-faire où l'étudiant montre le développement de ses compétences langagières.

Par ailleurs, il importe de nous interroger également sur le rôle que peut jouer la maîtrise de la langue dans les différentes activités pendant les cours universitaires, car une mauvaise maîtrise de la langue handicape sérieusement nos étudiants. Cette tare demeure la première cause des difficultés pour nos enseignants dans l'apprentissage de la langue en général. Nous nous demandons si d'autres solutions sont envisageables, afin d'amener tous les étudiants vers une pratique du langage de meilleure qualité.

Acquisition des compétences langagières

L'acquisition des langues est un objectif visé par l'enseignement du français en Algérie qui s'accomplit généralement dans un milieu institutionnel.

Selon les différentes théories linguistiques, notamment celles de Noam Chomsky, l'acquisition des langues repose particulièrement sur des principes universels. Elle se développe essentiellement sur une base de faculté innée du langage. Dans cette optique, l'apprenant devient auxiliaire, cette acquisition se limite à présenter à l'apprenant l'occasion d'exposer ses connaissances à des données (*input*), ceci lui permet de développer une langue spécifique sur la base de principes universels.

Dans le même sens, Christian Puren montre dans ses écrits sur l'apprentissage de la langue que : « *Apprendre une langue, c'est apprendre à se comporter de manière adéquate dans des situations de communication où l'apprenant aura quelque chance de se trouver en utilisant les codes de la langue cible.* »¹¹

A propos de l'approche interactionniste, certains linguistes soulignent que :

« *Le développement de l'approche interactionniste de l'acquisition des langues secondes ou étrangères (L2) s'explique dans une double perspective : celle de la linguistique, et notamment de la linguistique interactionniste, et celle d'une évolution plus générale dans certains secteurs des sciences humaines concernées par le développement cognitif humain.* »¹²

Il s'agit donc, des activités langagières qui ne peuvent pas être isolées des activités cognitives et qui font apparaître un réseau de réflexions et d'actions. Nous pouvons dire aussi, que les différentes connaissances et les compétences langagières permettent d'aborder une réflexion sur le concept linguistique.

L'étude de la langue

Les études de langues font l'objet d'un apprentissage particulier, comme elles font selon Labov, l'objet d'étude. Le plus intéressant pour un linguiste, c'est le parler en particulier qui correspond à la grammaire de base de chaque individu.

Selon les linguistes, l'apprentissage repose sur les connaissances et les études de langues exigeant une interaction régulière et naturelle, notamment dans la langue étrangère où l'étudiant pour réussir son cursus en langue française, doit d'emblée, comprendre son environnement d'études.

D'un point de vue linguistique, l'étude de la langue porte essentiellement sur différents points. Les séances de langue sont généralement consacrées aux activités de (grammaire, lexique, syntaxe) permettent aux apprenants de s'adapter au projet d'écriture.

*« La prise en considération de la variabilité des stratégies, le style d'apprentissage a permis une réflexion parallèle sur les stratégies adaptées par les enseignants à la notion de simple transmission des savoirs. Ces substituts sont le concept d'une adaptation nécessaire de l'enseignant au besoin des apprenants ».*¹³

Pour ce faire, et afin que les apprenants puissent remobiliser les apprentissages de l'écrit, nous avons réalisé des activités d'écritures aux étudiants, puisque l'écriture favorise leur réflexion. *« Malgré le fait que nous connaissons tous des milliers de mots (et des millions de phrases possibles), nous arrivons à trouver, très rapidement et sans même y faire attention, les mots et les phrases nécessaires dans notre communication de tous les jours. Ceux qui apprennent une langue étrangère peuvent mesurer l'écart entre les difficultés qu'ils ont dans les premières années de l'apprentissage d'une autre langue et leur utilisation quotidienne de leur langue maternelle. »*¹⁴

L'enseignement du français en Algérie est imposé dans le système éducatif, défini dans ce texte législatif : « *Le français défini comme moyen d'ouverture sur le monde extérieur doit permettre à la fois l'accès à une documentation scientifique d'une part mais aussi le développement des échanges entre les civilisations et la compréhension mutuelle entre les peuples.* »¹⁵ ce qui permet aux apprenants de s'enrichir au contact d'individus de culture différente.

Par ailleurs, l'étude de la langue étrangère porte essentiellement sur la connaissance des différentes structures (activité d'acquisition, découvertes des connaissances sémantiques, syntaxiques, production écrite et orale...) garantissant une pratique correcte et sans difficulté. Ceci permettra aux apprenants d'investir dans des nouvelles situations où ils peuvent s'auto-évaluer.

La Maîtrise de la langue

Il est vrai que le fait d'étudier une langue étrangère comme le français exige obligatoirement sa maîtrise, car les langues que l'on maîtrise le plus sont celles qu'on étudie, puisqu'elles sont omniprésentes dans le système éducatif. En se rappelant que l'apprenant de langue étrangère a besoin de traiter du sens et de bien repérer les données langagières « *la maîtrise de la langue conditionne toute la réussite scolaire et constitue le fondement de l'insertion sociale et de la liberté de réflexion* ». ¹⁶ Il convient de rappeler aussi que la capacité de la maîtrise d'une langue étrangère est une démarche nécessitant un apprentissage spécifique centré sur les règles de base de cette langue.

Etant donné que la maîtrise de la langue et l'autonomie sont une condition de la réussite des étudiants, dans des situations d'apprentissage que l'enseignant propose, qui donnent un nouvel éclairage pédagogique sur les apprentissages langagiers, il semble donc opportun de promouvoir la confiance en soi et de développer la personne de chaque étudiant.

A cet égard, nous pouvons clarifier l'importance de l'apprentissage des langues étrangères qui offre des avantages très remarquables. Cet apprentissage représente un énorme défi pour le cerveau, portant la connaissance des différentes structures de phrases. Pour maîtriser une langue étrangère, il est nécessaire de connaître et d'apprendre le sens ainsi que les nuances de chaque mot, nous constatons dès lors que la maîtrise des langues étrangères constitue une véritable connaissance qui a tendance à favoriser la créativité et l'innovation des connaissances des étudiants durant le cursus universitaire.

En effet, le principe général qui régit cette situation du langage est évidemment l'emploi efficace des langues qui doit passer par la maîtrise des expressions écrites et orales.

En conclusion, la maîtrise d'une langue étrangère exige un savoir pour son utilisation de façon adéquate et appropriée. Celui-ci dépend de la situation de communication dans un contexte socioculturel donné.

Piste de travail pédagogique et didactique

La préoccupation essentielle qui a guidé ce travail est de discuter les démarches éducatives comprenant les objectifs dégagés de la pédagogie et de la didactique, ayant pour finalités, la motivation des apprenants notamment à l'Université.

Par ailleurs, la finalité herméneutique de cette recherche est cependant de signaler que le travail pédagogique et didactique forme l'élément central des projets universitaires principalement établis par l'équipe pédagogique. Le travail pédagogique doit donc définir les objectifs, les stratégies, les moyens ainsi que les méthodes d'évaluation.

Pour certains pédagogues « *La notion d'objectif pédagogique s'est développée pour répondre à la nécessité d'introduire davantage de rigueur dans les dispositifs de formation et visait à rendre explicites les finalités d'une formation, en formalisant le contrat didactique entre les enseignants et les étudiants et énonçant clairement ce que ces derniers devaient apprendre* »¹⁷.

Nous postulons que le travail pédagogique est basé sur une finalité de formation des étudiants par leurs enseignants.

De prime abord, le développement des compétences dérivées des activités pédagogiques sont centrées sur les étudiants. Ces derniers semblent rencontrer des difficultés d'assimilation des pratiques de leurs enseignants.

Le travail pédagogique et didactique demeure une tâche essentielle et productive basée sur les différentes méthodes d'enseignement et les attentes d'étudiants « motivation, capacité, compétence...etc. ».

Afin de lutter contre l'échec, la véritable, voire l'efficace solution est celle de l'amélioration de la pédagogie à l'Université, comme le soulignent Pageau et Médaille (2005) : « *le développement d'études en pédagogie universitaire pourrait contribuer à la réussite des étudiants* »¹⁸. Il s'agit donc d'un travail pédagogique menant spécifiquement à la formation et à la réussite des étudiants.

Il nous semble cependant important de souligner également que la piste de travail pédagogique et didactique se compose des liens indispensables entre les savoirs et leurs usages et des différents savoirs disciplinaires qui permettent aux étudiants de s'engager dans un apprentissage actif. Dans un paradigme d'apprentissage, la consigne comme tâche pédagogique et didactique est une véritable unité de base dans les programmes d'enseignement, où sa présentation est très importante. Parallèlement, la transmission de la consigne comprend la présentation du but.

Toutefois, il est nécessaire de clarifier le but de la tâche de l'enseignant qui doit moduler cette dernière, en montrant également son but par l'aménagement du matériel utilisé dans les différentes activités. Nous constatons dès lors que la consigne en tant que tâche permet aux étudiants d'agir dans un cadre voulu. Elle peut être écrite ou exposée verbalement, comme elle peut être démontrée physiquement. Or, la tâche de la consigne est considérée comme :

*« un travail précis, avec un objectif spécifique, entrant dans le cadre d'une méthodologie, et destiné, soit à faire acquérir à l'apprenant un savoir ou un savoir-faire, soit à contrôler si ce savoir ou ce savoir-faire ont été acquis. Ce travail peut être d'ordre phonétique, lexical, grammatical ou discursif. »*¹⁹

Pour notre expérimentation et en fonction des besoins de notre recherche, nous effectuons notre travail sur les facteurs de réussite de l'enseignement du français ainsi que les consignes écrites que les enseignants formulent et proposent également durant le cours et lors des examens, celles (les consignes)

qui sont les plus utilisées en classe et lors des examens et à travers lesquelles l'étudiant doit prendre conscience de la tâche à effectuer. Nous devons donc rappeler que :

« la consigne est le premier volet destiné à définir la tâche. Elle est porteuse d'informations permettant à l'élève de se représenter les finalités de la tâche, le résultat, d'anticiper et de planifier la suite des actions à accomplir, de prendre en compte les conditions de réalisation. Cependant, le passage de l'instruction à la compréhension de la tâche n'est pas simple. Comprendre la consigne ce n'est pas pour autant comprendre les finalités de la tâche. »

La consigne a donc servi comme tâche pédagogique et didactique permettant aux apprenants la réalisation des projets d'apprentissage.

Le contrat didactique

Avant de s'interroger sur son rôle, lors de la passation des consignes, il nous convient tout d'abord, de donner une définition du contrat didactique. Selon de G. Brousseau : *« Le contrat didactique est le résultat de la négociation des rapports établis explicitement et/ ou implicitement entre un élève ou un groupe d'élèves, un certain milieu et un système éducatif aux fins de faire approprier aux élèves un savoir constitué ou en voie de constitution. »*

A partir de ce passage nous comprenons que le contrat didactique établit et définit les rôles des uns et des autres (enseignant / étudiants) au sein des établissements d'apprentissage (les groupes de classe) ainsi que la responsabilité de chacun dans la gestion du savoir.

L'enseignant n'est pas toujours conscient de sa capacité dans la provocation des comportements par certaines attitudes, celles des intonations, il a des attentes particulières et s'attend à ce que ses apprenants réagissent d'une certaine façon.

Lorsqu'un maître donne des consignes aux apprenants, ces derniers s'attendent à ce que l'activité demandée soit accessible, car selon J.M. Zakhartchouk, un mauvais fonctionnement du contrat didactique peut créer des conduites non appropriées lors de la passation des consignes, ce qui influe négativement sur la réussite des apprenants.

L'enseignant doit alors adhérer ses apprenants par la sensibilisation en donnant sens à leur tâche, cela permet à l'étudiant d'aimer la matière enseignée à travers la méthode d'enseignement.

Les attentes réciproques

Pour un « fonctionnement efficace » de la classe, les enseignants attendent quelque chose des apprenants et ceux-ci attendent, à leur tour, quelque chose de l'enseignant. Il s'agit en particulier, des différents comportements de l'enseignant qui sont attendus de l'apprenant et de ceux de l'apprenant qui sont attendus par son enseignant, où l'efficacité de cette relation dépend en particulier, de l'intelligence mutuelle des intentions de l'autre. Ces attentes permettent la réalisation d'apprentissage et la poursuite de la relation didactique.

Dans cette perspective, nous avons parlé d'un processus de construction des connaissances entrepris par les enseignants et les apprenants. Cette démarche offre aux étudiants des opportunités de prendre part à des activités visant à approfondir leur capacité cognitive que ce soit en classe ou au sein de la collectivité.

Approfondir l'apprentissage

Nous nous sommes intéressée également aux groupes de L2 (deuxième année de Licence), le public cible de notre recherche, puisque c'est à partir de cette année que les étudiants mettent en pratique les connaissances de base de la langue.

Concernant les apprentissages, dans les différentes unités (unité fondamentale, unité de recherche, unité de découverte ...etc.) les étudiants apprennent à mettre en œuvre leurs connaissances, à travailler en binôme ou en groupe dans le but d'améliorer leurs compétences. Cet apprentissage leur fournit un terrain propice d'application et d'approfondissement de leurs savoirs dans le domaine de l'efficacité cognitive.

Ce que souligne A. Brahim dans ses écrits sur l'apprentissage linguistique : « *l'apprentissage linguistique est un processus créatif dans le quel [l'étudiant] est activement impliqué. C'est donc lui qui doit constituer l'objet central de la recherche, et non plus l'enseignant qui n'est après tout qu'un des paramètres définissant la situation d'apprentissage.* »²⁰. Dans ce sens, l'auteur vise plus

précisément, au positionnement de l'apprenant qui doit être au centre de la recherche, cette démarche reste certainement un principe fondamental de l'apprentissage (se préoccuper de l'apprenant et de ses besoins spécifiques).

L'autonomie en apprentissage

*Selon le Petit dictionnaire de pédagogie, l'autonomie est un « terme utilisé très fréquemment en pédagogie pour désigner la capacité de "se conduire selon son propre vouloir". Il fait l'objet d'un trop large consensus pour ne pas poser problème. »*²¹

A la lumière de ce procédé, il convient de mettre l'accent sur l'autonomie de l'apprenant, celle-ci est devenue un facteur nécessaire dans la didactique des langues. Elle consiste également à une évolution pédagogique qui a pour objectif de préparer les étudiants à un apprentissage productif et efficace, en leur donnant les outils qui leur permettront d'accéder aux différentes tâches. Dans le cadre de l'apprentissage des langues, cette autonomie s'avère déterminante dans la mesure où les apprenants se préparent à poursuivre leurs études.

Nous rappelons, que cette tâche permet à l'apprenant de Comprendre les consignes, en facilitant la réalisation des travaux proposés. Il doit lire et comprendre seul ces consignes sans avoir besoin du maître, ceci lui permet d'acquérir l'autonomie intellectuelle, de réfléchir seul, de développer des stratégies personnelles en se heurtant aux difficultés de compréhension.

Il est sans doute opportun de concrétiser l'importance voire la nécessité de travailler en autonomie car celle-ci s'avère indispensable plus précisément, à l'Université et également dans la vie quotidienne. Par ailleurs, dans une classe à différents niveaux, il est nécessaire que les étudiants soient capables de se débrouiller seuls au cours de certaines périodes de la journée, pour réaliser les tâches universitaires puisque leur point d'appui est souvent la consigne qu'ils doivent comprendre et reformuler...

Ce qui a été constaté au cours de notre enseignement, l'importance d'assurer une bonne compréhension des consignes, partons de ce constat, l'autonomie face aux consignes, accompagnée des stratégies, représente une

étape logique et principale pour les étudiants. Elle peut les mener au bon déroulement des processus mis en œuvre.

Il nous convient également de signaler que « *L'autonomie de l'apprenant implique qu'il prenne activement en charge tout ce qui constitue un apprentissage, c'est-à-dire aussi bien sa définition, sa gestion et son évaluation que sa réalisation. Pour ce faire, il doit savoir apprendre. C'est une capacité qui peut s'acquérir par une formation spécifique, suivie soit avant l'apprentissage de langue, ou intégrée à cet apprentissage. Une telle formation représente une charge d'acquisition (moins lourde qu'il n'y paraît, néanmoins), mais c'est un investissement dont les effets augmentent considérablement les chances de chacun d'apprendre une langue étrangère de manière efficace, même de ceux auxquels l'apprentissage par enseignement semble convenir.* »²²

A ce propos, nous avons demandé à nos étudiants de la deuxième année licence LMD d'accomplir quelques tâches consacrées à l'écrit dans le but de contribuer au développement de leurs compétences, nous avons constaté que faire travailler ces étudiants seuls, cette démarche personnelle a beaucoup servi à la prise en main progressivement leur processus d'apprentissage Cette capacité (l'autonomie) demeure indéniablement importante dans la familiarisation de l'apprenant notamment avec les étapes du processus d'écriture. *Par contre Philipe Meirieu confirme dans ses écrits sur l'autonomie que :*

*« tous nos élèves peuvent être autonomes, mais qu'ils ne le sont pas encore - que, peut-être, ils ne le seront jamais complètement - mais que c'est à nous, dans nos classes, d'inventer des dispositifs qui développent chez eux des capacités qui contribueront à construire leur autonomie. Si le néologisme n'était pas un peu lourd je dirais volontiers que nos élèves ne sont pas autonomes mais "autonomisables" ».*²³

Pour ce fait, il est donc primordial de montrer l'importance du rôle de l'enseignant dans l'invention des différents dispositifs qui contribuent à conduire l'autonomie chez les étudiants.

Depuis des années, la didactique des langues étrangères a changé son attitude vis-à-vis des erreurs, en apportant des suggestions dans le but de valoriser son rôle dans la construction des compétences aux niveaux des langues étrangères.

C'est à partir de notre expérience d'enseignement qu'a germé la nécessité d'un tel travail de recherche dans lequel nous déterminons le rôle des enseignants dans la préoccupation de la motivation des étudiants en difficulté, en exigeant des activités pédagogiques favorisant et la motivation des apprenants. Quant à l'étudiant, il doit interagir et collaborer avec ses pairs, et que l'enseignant doit, à son tour, le responsabiliser dans son apprentissage en exigeant de sa part un engagement cognitif.

Conclusion et discussion

Pour conclure, l'acquisition d'une langue, qu'elle soit première ou seconde, demeure un processus plus particulièrement sociocognitif. De ce fait, il est important de prendre conscience de l'importance de la dimension culturelle du comportement langagier. A la lumière de ce qui a été dit, l'acquisition d'une langue étrangère est basée sur un nouveau système de connaissance (par rapport à la langue maternelle) elle est considérée comme étant un processus mental, opérant dans un contexte scolaire. Cet apprentissage varie considérablement d'un apprenant à l'autre (dans le milieu institutionnel).

Cependant, bien que le langage de la vie quotidienne soit différent de celui de l'école puisqu'il s'acquiert sans recourir à l'enseignement, au cours des interactions entre les individus, le langage de l'école, quant à lui, nécessite un enseignement qui s'appuie sur des pratiques et des usages spécifiques. Actuellement, certains étudiants universitaires manient « très bien » le langage dans des situations induisant sa mise en œuvre, mais une forte majorité d'apprenants rencontre des difficultés importantes.

Dans sa dimension sociale, l'étudiant est considéré comme un être de compréhension, mais sur le plan psychologique, cet apprentissage (l'acquisition

de la langue) assure le développement des capacités de l'étudiant, en lui servant d'outil et d'instrument qui lui permettent l'autonomie langagière.

Enfin, en ce qui concerne la dimension cognitive, cette acquisition permet à l'apprenant l'accès aux différentes connaissances. Quant au développement linguistique, il prend appui sur des capacités conceptuelles qui lui servent lors de ses études.

Or, suite à notre étude, nous avons constaté, à partir des situations concrètes en classe, que malgré le grand contact avec le français, et les études imposées dans tous le système éducatif, et en dépit des efforts engagés par les institutions académiques, des apprenants ne réussissent pas tous dans cet apprentissage. Quant à l'Université algérienne, elle intègre l'enseignement du français (langue étrangère) dans des différentes filières. Toutefois, de nombreuses études scientifiques ont démontré que parmi les causes principales d'échec à l'Université était une mauvaise maîtrise de cette langue par les étudiants, et le manque ou l'insuffisance de formation des enseignants. Ce manque de professionnalisation pourrait conduire rapidement, cet enseignement, au bord du gouffre.

Références bibliographiques

1- L.M.D est un système mis en place en Algérie en application du décret exécutif n°04-371 du 21 novembre 2004. Il

visé, selon un schéma innovant, l'intégration de l'Université dans le développement économique et l'harmonisation du système d'enseignement supérieur avec le reste du monde.

2- DENIS M, *développer des aptitudes interculturelles en classe de langue*, in Dialogue et cultures,

n°44, Paris, 2000. Page 62.

3- Robert GALISSON et Henri BESSE (1980), *Polémique en didactique, du renouveau en question*, Clé

International.

4- www.djazairess.com/fr/lqo/513234.

5- Laurence Pirot et Jean-Marie. *L'engagement académique de l'étudiant comme facteur de réussite à l'université Étude exploratoire menée dans deux facultés contrastées*, 2000. Page 370.

6- LAUGA-HAMID M.C. *l'expression de la subjectivité et le nom verbal : deux aspects de la communication en classe de langue, invitations et rituels en classe de langues*, Paris. CREDIF Hâtiers, 1990. Page 123.

7- TAGLIANTE Christine, *la classe de langue*, Edition CLE international, Paris, France, 1994. Page 18.

8- CUQ, Jean, Pierre (Dir), *Dictionnaire de la didactique du français langue étrangère et seconde*, Paris, 2003. Page 54.

9- Ferdinand DE SAUSSURE, cité par Claude HAGEGE, *Halte à la mort des langues*, Paris, Odile Jacob, 2002,

Page 36.

10- Antoine DE RIVAROL, *De l'université de la langue française*, 1784, http://www.fabula.org/actualités/a-rivarol-discours-sur-l-39-universalité-de-la-langue-francaise_55915.php.

11- Puren, C, *Histoire des méthodologies de l'enseignement des langues*, Paris, Nathan-Clé International col. DLE. 1988. Page. 372.

12- EGLI, M. & S. PEKAREK. *Régulations du discours : des activités mono- et polygérées dans le contexte de l'acquisition langagière*. In M. Riegel (Ed.), *Sémantique et cognition*. Numéro spécial SCOLIA n° 9, 1996. Page 39.

13- PARADIS, P. *Guide pratique des stratégies d'enseignement et d'apprentissage*, édition Guérin, 2006. Page 21.

14- <http://alf.asso-web.com/>

15- Revue : Ordonnance n°76/35 du 16 Avril 1976 portant organisation de l'éducation et de la formation.

16- France. Ministère de l'éducation nationale. Programmes de l'école primaire. CNDP, 1995.

ISBN 2-01-115836-2. Page 43.

17-

http://www.santemaghreb.com/algerie/comscien_pdf/pedago/comscien_pedago1.pdf.

18- ROBERT, J.-P. *Dictionnaire pratique de didactique du FLE*. Lassay-les-Châteaux : EMD S.A.S., 2008. Page 86.

19-http://www.ien-soisy-ash.ac-versailles.fr/plugins/fckeditor/userfiles/file/pedagogie/maternelle/la_consigne_en_maternelle.pdf.

20- A. Brahim, *Linguistique contrastive et fautes de français*, Publications de la Faculté des lettres de la Manouba, 1994. P.95

21-<http://www.meirieu.com/DICTIONNAIRE/dictionnaireliste.htm>.

22-http://epc.univ-lorraine.fr/EPCT_F/pdf/Autonomie.pdf.

23- Pageau, D., & Médaille, C. (2005). La recherche institutionnelle au Québec. In P. Chenard.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

واقع الحوار الأسري بين الآباء والأبناء في الأسرة الجزائرية ودوره في تنشئة الأبناء – في ضوء التغيرات المعاصرة-

ملخص البحث:

يعد موضوع الحوار الأسري بين الآباء والأبناء من المواضيع التربوية الإجتماعية الهامة والجديرة بالدراسة والبحث لأنه يعد مفتاح العلاقات الطيبة والجيدة بين الآباء والأبناء، كما يعد عاملا رئيسيا في تربية الأطفال بصورة إيجابية وتنشئتهم تنشئة سوية.

لجمع المعلومات حول موضوع الدراسة سوف نعتمد على استمارة الحوار بين الآباء والأبناء، ومقياس الأساليب التربوية، ولمعاجة المعطيات سوف نعتمد على الأساليب الإحصائية المتمثلة في النسب المئوية، وإختبار (ت)، والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري للوصول الى مجموعة من النتائج.

وفي ختام البحث سوف ننهي الدراسة بخاتمة تلخص موضوع البحث، كما ندرج مجموعة من الإقتراحات.

وقد شملت عينة الدراسة (150 فرد) موزعين بين الآباء والأبناء، وطبقنا عليهم مقياس المعاملة الوالدية لشافر وإستمارة الحوار الأسري بين الآباء والأبناء و للكشف عن نوع أساليب المعاملة الوالدية المعتمدة من طرف (الأب، الأم) في تنشئة الأبناء المراهقين، قمنا بإختيار مقياسين: مقياس التقبل الوالدي الديموقراطي القائم على الليونة والمناقشة والتخاطب والحوار وحرية التعبير، والمشاركة في إتخاذ القرارات ومقياس الرفض الوالدي القائم على العنف والتسلط والعدوانية، والشدة في المراقبة، وحاولنا من خلال هذه الدراسة إبراز دور الأساليب التربوية الإيجابية في التنشئة الإجتماعية السوية من خلال الإعتماد على أسلوب الحوار الأسري الهادف والإيجابي والمستمر مع الآباء والأبناء، ومعرفة مدى إدراك الآباء والأبناء لمفهوم الحوار، وتحديد ضعف أو غياب الحوار وإختيار المرحلة المناسبة للمحاور وإختيار الأسلوب المناسب للحوار مع الأبناء المراهقين وتحديد النتائج المتوقعة من قلة أو غياب الحوار، مع تحديد الهدف من الحوار الأسري مع الآباء والأبناء وتحديد أهم مواضيعه.

ومن خلال كل ما سبق يمكن أن يتضح لنا مدى أهمية الحوار في تحقيق التنشئة الإجتماعية السوية لأبنائنا المراهقين وخاصة في ضوء المتغيرات المعاصرة لردع الانحراف.

الكلمات المفتاحية:

الحوار الأسري بين الآباء والأبناء، التنشئة الإجتماعية، المراهقة، الأسرة الجزائرية، التغيرات المعاصرة.

مقدمة:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ثقافة الحوار هي أسلوب الحياة الذي يفترض أن يكون سائدا في الأسرة بين الآباء والأبناء، ليكون عاملا مدعما للتفاهم وركيزة أساسية للإنسجام، والتعايش والإتفاق على صيغة تقبل الآخر وتقبل أفكاره وثقافته، وإحترام آرائه، بحيث أن إحترام الرأي الآخر يعني إحترام الذات الإنسانية.

من هذا المنطلق نرى أن ثقافة الحوار تؤسس علاقة يخيم عليها التواصل والتفاهم، ويتعلم الأبناء خلالها أساليب المناقشة الهادفة والمريحة والبعيدة عن العناء لتوهمهم للتكيف مع المجتمع فلا يفرض عليهم آرائنا وإنما نساعدهم، ونتعامل معهم في إطار علاقة صداقة، لننعمش علاقة دافئة للطرفين مما يساعد الآباء على تنشئة أبنائهم تنشئة سوية بعيدة عن الإنحرافات، فتحت مظلة الحوار الأسري الإيجابي والفعال والهادف بين الآباء والأبناء تنمو شخصيته الأبناء نموا متوازنا ويتولد لديهم الثقة بالنفس، والدافع إلى التفكير السوي في إطار مبدأ التحاور مع الآخرين ومناقشتهم وإحترامهم للتعبير عن مشاعرهم.

لكن مع التغيرات المعاصرة والتقنيات الحديثة التي غزت بيوتنا والتي لها مزايا كما لها مخاطر على أطفالنا وعلى حياتنا الأسرية والإجتماعية ولتفادي مخاطرها، والآثار الناجمة عن التحديات المعاصرة يجب علينا أن نحرص على أسلوب الحوار الأسري للتواصل بين الآباء والأبناء الذي يواكب العصرنة ومعطياتها ومتطلباتها ومشكلاتها.

وللحوار أساليب وطرق تختلف باختلاف من نتعامل معه ونحاوره وهذا الأمر يجب أن ينفطن إليه الوالدين في معاملتهم لأبنائهم خاصة المراهقين، فمرحلة المراهقة تعتبر مرحلة حرجة وخطيرة والتي يسعى الشاب خلالها دائما إلى التمرد على المحيط، وإنتقاد العادات وتحطيم القيود لإثبات وجوده والتعبير عن نفسه وللأسف فإن أغلب الآباء يسعون لقمع المراهق والسيطرة على رأيه، وتقييد تصرفاته وسلوكاته خوفا عليه من الإنحراف في ضوء التغيرات المعاصرة.

فالحوار في غاية الأهمية، ولكن أسلوب الحوار الأسري وتوعه هو الأهم، وعليه يتوقف تفكير الأبناء مستقبلا.

فالأسرة تعتبر فضاء للتواصل ما بين أفرادها وهي المحيط الأساسي الذي تنمو وتتطور فيه شخصية الفرد، والذي يتأثر بالتفاعل المتبادل بينه وبين والديه والقائم على الحوار المشترك، والمناقشة الفعالة والتعاون من أجل إيجاد الحلول. لذلك إرتأينا دراسة هذا الموضوع، حيث إنطلقنا من طرح مجموعة من التساؤلات وقسمنا هذه الدراسة إلى جزأين جزأ تضمن الجانب النظري والذي إحتوى على الفصل الأول: والذي تضمن مفهوم الحوار وأهم أنواع الحوار الإيجابي والسلبي وطرقه ومهاراته مع تحديد صفات الحوار الفعال، كما تناولنا الحوار في الإسلام، وأهمية الإصغاء في عملية الحوار وشروط نجاح الحوار وأسباب فشله.

الفصل الثاني: إحتوي على أصول الحوار بين الآباء والأبناء، كما تناولنا أهم استراتيجيات التعامل مع الأبناء، أما الفصل الثالث: فتضمن عرض لمجموعة من أساليب المعاملة الوالدية المعتمد عليها في تنشئة الأبناء، والتي يتبعها الآباء لتربية أبنائهم، في حين الفصل الرابع: إحتوي على أهم أسباب قلة (غياب) الحوار بين الآباء والأبناء، والآثار السلبية المترتبة عن ذلك، الفصل الخامس: فنطرقنا فيه إلى الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية والفصل السادس: تم فيه عرض نتائج البحث، أما الفصل الأخير: فتناولنا فيه مناقشة وتفسير النتائج المتوصل إليها، فخاتمة وإقتراحات.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

إشكالية البحث:

الأسرة هي مؤسسة إجتماعية تمثل الجماعة الأولى للفرد التي يعيش فيها، فيتعلم فيها كيف يتعامل مع الآخرين من خلال تفاعله مع أعضائها، فتتطور شخصيته من التمرکز حول ذاته إلى شخصية إجتماعية، لذلك تحتل الأسرة مكانة تميزها عن باقي مؤسسات التنشئة الإجتماعية، لأنه توفر له بيئة إجتماعية وإنسانية تلبي حاجاته، وتسهر على راحته وتوفر له الأمن والطمأنينة والحماية، والرعاية والمحبة، ولضمان حياة هادئة ومستقرة لا بد من التواصل بين أفراد هذه الأسرة فالحوار الأسري بين الآباء والأبناء له أهمية بالغة في التواصل والإتصال الدائم بين أعضائها، كما يعد العنصر الفعال الذي يلعب دورا في تنشئة الأبناء تنشئة صحيحة. ويقول الإمام الغزالي: "والصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهره نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يمال به إليه".

من خلال هذه المقولة تبدو الأهمية الكبرى لتأثير الوالدين في تكوين شخصية أبنائهم.

إن عملية التنشئة الإجتماعية تتكفل بها الكثير من المؤسسات الإجتماعية في عصرنا هذا، ولكن تبقى الأسرة الخلية الأساسية والأولى في بناء "مجتمع"، أين يكتسب الفرد أهم الإتجاهات النفسية والإجتماعية عن طريق التعلم والتدريب والتقليد والمحاكاة، فهي مصدر الاخلاق لضبط السلوك عن طريق السلوك النموذجي للأبوين، فإن ما تقدمه الأسرة للطفل هو الذي يصنع شخصية سوية، متزنة ومستقرة، ويتعلم عن طريقها حرية التفكير والكفاح والجد والكد في الحياة، وتحمل المسؤولية، والشجاعة، والصبر على الشدائد والمعاملة الحسنة مع الناس ومساعدة الآخرين. (عامر مصباح، 2003، ص 46)

كل هذا يحدث من خلال عملية مهمة جدا ألا وهي عملية التنشئة الإجتماعية والتي تعد من أهم العمليات تأثيرا على الابناء في مختلف مراحل العمر. حيث تستخدم الأسرة أساليب تربوية متعددة في تنشئة أبنائهم والتي تختلف من أسرة إلى أخرى وبإختلاف المراحل العمرية، فكل مرحلة لها خصائصها ومتطلباتها ومشكلاتها، ولا تحقق التنشئة أهدافها التربوية إلا عن طريق التفاعل الدائم والتواصل الأسري بين الآباء والأبناء. فالأساليب الحوارية تعتبر من الأساليب التربوية الأساسية والفعالة في تنشئة الطفل، لأنها تنمي فكرة وتنظم سلوكه، وعواطفه، وتكون شخصته متميزة لتحقيق صلاحه ونجاحه وتكيفه فالحوار الهادف والهادئ والتواصل الإيجابي بكل أنواعه يأخذ أهمية في نمو قدرات هذا الطفل فالحوار الإيجابي بين الآباء والأبناء يعطي إحساس بالصدقة والألفة. ويساهم في التربية الصالحة للأبناء، باعتبار أن الأسرة هي بمثابة الوعاء الذي يتعلم فيه الطفل إقامة العلاقات الإجتماعية، وفي هذا الصدد أوضح براون أن شخصية الطفل تتكون من خلال تفاعله مع أسرته، وأنه يتأثر بنوع العلاقات السائدة وأساليب التعامل بين أعضائها التي من خلالها يتعلم المهارات الإنسانية والإجتماعية والإنفعالية.

ويمكننا أن نستثمر أهمية الحوار ونتائج الإيجابية من خلال تعدد النماذج النصية في القرآن والسنة ومن أبرزها: الحوار الخطابي ومن أشكاله، الخطاب الموجه للمؤمنين والتذكيري والتنبيهي، والحوار الوصفي، والحوار الجدلي لإثبات الحجة، والحوار النبوي الذي من أشكاله: التربوي والعاطفي والإقناعي، والحوار التعليمي.

فالحوار الاسري الإيجابي هو ركن أساسي في النمو النفسي السليم للطفل، كما أنه ضروري للنضج الإجتماعي.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

إلا أن مفهوم "الأسرة" بدأ شيئاً فشيئاً يتأثر بالتغيرات المعاصرة، فصرنا في عصرنا الحالي نفتقد شيئاً هاماً يسمى الترابط الأسري، ومع غياب ذلك الترابط غاب الحوار بين أفراد الأسرة الواحدة. وهذا الإهمال في استخدام الحوار الأسري يعمل على وجود شخصية غير متزنة لدى الأبناء ويجعلهم غير قادرين على التعامل مع الآخرين. لغياب التفاهم والمناقشة والمشاركة في المسؤولية وإتخاذ القرارات والقدرة على حل المشكلات وتحدي الصعاب خاصة مع الأبناء المراهقين، ومما لاشك فيه أن المراهق هو ابن الأسرة التي ينشأ فيها، فهو يمر عبر رحلته التطورية بتغيرات وخبرات ومواقف التي قد تسبب له قلقاً وإرباكاً وينتج عنه اليأس والحزن والحمول والإحساس بالألم والتفكير في التحرر من سلطة الوالدين. وهذا التعارض بين الحاجة إلى الإستقلال والحاجة إلى الإعتماد على الوالدين. وعدم فهم الأهل لطبيعة هذه المرحلة وكيفية التعامل مع المراهق يؤدي إلى اضطراب التوازن النفسي. لهذا فإن تدهور شبكة العلاقات الإجتماعية وضعف الإتصال الأسري وغياب الحوار الهادف والظروف المختلفة الحاصلة في ضوء المتغيرات المعاصرة، ونوع الاساليب التربوية المعتمدة من طرف الأسرة تربية الأبناء قد تكون دافعا وأسباباً قوية في سوء تنشئتهم. وتبدو الحاجة اليوم أكثر ضرورة من أي وقت مضى من أجل استيعاب الآباء لمفهوم الحوار الأسري وأهميته.

فموضوع الحوار من المواضيع الهامة التي تتطلب البحث والدراسة ومن الدراسات التي تناولت موضوع الحوار ما توصل إليه مؤتمر التربية الوجدانية للطفل بالقاهرة في عام 2006 إلى أنه: "لابد من إيجاد لغة الحوار بين الوالدين والأطفال، بما لها من مردود إيجابي على التربية الوجدانية للطفل، فإنعدام الحوار يجعل الفرد إنساناً معزولاً فيغلب عليه الإنطوائية". (كروش كريمة، 2011، ص 31)

ودراسات أخرى تناولت موضوع الحوار من جانب أساليب التنشئة الإجتماعية، ونوع التفاعل والتواصل الأسري، ومن بينها الدراسة التي قام بها الباحث صالح ليري في الكويت بعنوان: "العلاقة بين معاملة الأسرة، وتصرفات المراهق" والتي تهدف إلى البحث في تأثير نوعية المعاملة الأسرية للمراهق من خلال النمط التربوي السائد.

حيث قام الباحث بإختيار عشوائي لعينة من أسر كويتية من مختلف مناطق الكويت وقد بلغ حجم العينة (292 فرداً). وقد توصل الباحث إلى:

أغلب الاسر تتبع في تعاملها مع أبنائها المراهقين أسلوب الحوار والنقاش، والإقناع في تعاملها. (نفس المرجع السابق، ص 12)

أما عن أهمية ودور الحوار في تكوين وتنمية شخصية الفرد وإسهاماته داخل الأسرة فقد قامت الباحثة صافية معيض القرني بدراسة بعنوان: "الإسهامات التربوية للحوار في بناء شخصية الطفل المسلم، وتطبيقاته في الأسرة والمدرسة"، وقد كان الهدف من هذه الدراسة هو إبراز الدور التربوي للحوار وإسهاماته في بناء شخصية الطفل. وقد توصلت الباحثة من خلال نتائج هذه الدراسة إلى أن: الأسرة هي أهم الوسائط التربوية المساهمة في تفعيل وتنمية الحوار، ويساهم الحوار بين الآباء والأبناء في إصلاح الأبناء، كما يساهم في حل مشاكلهم المختلفة. وفي غرس الأخلاق والقيم والمبادئ الإسلامية في الطفل، كما ينمي أساليب التفكير، وإيصال المفاهيم السليمة إلى عقله وإكتشاف مواهبه. (نفس المرجع السابق، ص

(13)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

إلا أن الأسرة المعاصرة تعاني من ضعف الإتصال الأسري بسبب التغيرات الحاصلة ومشاكلها، زيادة إلى بروز وسائل جديدة والتي قللت من فرص التفاعل الأسري، حيث أحدثت التكنولوجيا الحديثة تغيرات جوهرية في وسائل الإتصال التي أثرت في العلاقات الإجتماعية من جراء ضعف الإتصال والتواصل والحوار الأسري، وفي ورقة أعدها الدكتور إبراهيم محمد الخليفي وكانت بعنوان "التواصل الأسري في الزمن الصعب"، حيث تناول فيها عدة جوانب تتعلق بالحوار والتواصل بين أعضاء الأسرة، حيث يقول أن: "الحوار هو نشاط تواصل لا يوجد فيه فرض للآراء فيه معنى الصبر الذي يتضح من خلال الإصغاء وتفهم وجهة نظر الطرف الآخر وفيه نضج للإنفعال الذي يطلب التخلص من التمرکز حول ذاته والتمرکز حول الآخر لتفهمه، وإستيعاب أفكاره ويقول الشيخ إدريس بنزاكور: "إن الحوار الأسري مبدأ عظيم وأساس متين يحمي الأسرة من كوابيس الإنحرافات".

فالحوار يعتبر قيمة إنسانية بالدرجة الأولى، لأن عن طريقه تنشأ علاقات أسرية موجبة يسودها الحب والإنسجام والعطف والفهم والثقة والإحترام، والاستقرار والمشاركة وبالتالي فهو يهيء للأبناء مناخ أسري سليم من الناحية النفسية ومشبعاً بالطمأنينة والأمان. (سعید حسینی العزة، 2000، ص 25)

أما فيما يخص بالحوار وطرق تفعيله فقد أقامت إدارة الدراسات والبحوث والنشر بمركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني يوم الأحد 2008/05/18 بمدينة الرياض لقاء عن الحوار الاسري: واقع الحوار الأسري، معوقات، وطرق تفعيله، وهذا إنطلاقاً من دور مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني في التعامل مع القضايا والمستجدات التي تهم المجتمع وتخدم المواطن بما يحقق أهداف المركز للنهوض بالركائز التي تدعم نشر ثقافة الحوار، وقد توصل المشاركون والمشاركات إلى مجموعة من النتائج من أهمها:

أن غياب الحوار داخل الأسرة السعودية نابع من ضعف الوعي بثقافة الحوار الأسري، وافتقاد مهاراته لدى الأبناء والأبناء، وتشجيع عقد دورات تدريبية وبرامج حوارية لنشر ثقافة الحوار مع تفعيل دور مؤسسات المجتمع وفي مقدمتها المسجد بالتعريف بثقافة الحوار الاسري وأهميته.

فمن خلال واقعنا الإجتماعي إرتأينا دراسة موضوع الحوار الأسري بين الآباء والأبناء والكشف عن واقعه في المجتمع الجزائري، ودوره في تنشئة الأبناء المراهقين في ضوء المتغيرات المعاصرة.

ولاشك أن موضوع الحوار الأسري وعلاقته بالتنشئة الإجتماعية يطرح الكثير من التساؤلات التي لا بد من الإجابة عليها.

الأسئلة:

ما هي أساليب المعاملة الوالدية المعتمدة من طرف الأب في تنشئة الأبناء المراهقين في ضوء المتغيرات المعاصرة؟

ما هي أساليب المعاملة الوالدية المعتمدة من طرف الأم في تنشئة الأبناء المراهقين في ضوء المتغيرات المعاصرة؟

هل توجد فروق بين الآباء والأبناء لدى الأسرة الجزائرية في إدراك مفهوم الحوار الأسري؟

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

هل توجد فروق بين الآباء والأبناء لدى الأسرة الجزائرية في تحديد ضعف الحوار الأسري؟

هل توجد فروق بين الآباء والأبناء في اختيار نوع الأسلوب المناسب للحوار مع المراهقين في ضوء المتغيرات المعاصرة؟

هل يوجد فروق بين الآباء والأبناء في اختيار المرحلة المناسبة للتداول في ضوء المتغيرات المعاصرة؟

هل يوجد فروق بين الآباء والأبناء في تحديد مواضيع الحوار الأسري؟

هل يوجد فروق بين الآباء والأبناء في تحديد نتائج ضعف الحوار وأثاره في ضوء المتغيرات المعاصرة؟

هل يوجد فروق بين الآباء والأبناء في تحديد الهدف من الحوار الأسري؟

فرضيات البحث:

يعتمد الأب في الاسرة الجزائرية على أسلوب الرفض بالدرجة الأولى في معاملته لأبنائه المراهقين في ضوء المتغيرات المعاصرة.

تعتمد الأم في الأسرة الجزائرية على أسلوب التقبل بالدرجة الأولى في معاملتها لأبنائها المراهقين في ضوء المتغيرات المعاصرة.

هناك فروق بين الآباء والأبناء في إدراك مفهوم الحوار الأسري.

توجد فروق بين الآباء والأبناء في تحديد أسباب ضعف الحوار الأسري.

توجد فروق بين الآباء والأبناء في اختيار نوع الاسلوب المناسب للحوار مع الأبناء المراهقين في ضوء المتغيرات المعاصرة.

توجد فروق بين الآباء والأبناء في إختيار المرحلة المناسبة للتداول في ضوء المتغيرات المعاصرة.

توجد فروق الآباء والأبناء في تحديد مواضيع الحوار الأسري.

توجد فروق مع الآباء والأبناء في تحديد نتائج ضعف الحوار في الأسرة الجزائرية.

توجد فروق بين الآباء والأبناء في تحديد أهداف الحوار الأسري في ضوء المتغيرات المعاصرة.

أهمية البحث:

إن لكل دراسة أهميتها التي تدفع الباحث لسير أغوارها ومحاولة التوصل إلى نتائج والإجابة على التساؤلات، ومحاولة دراسة الحوار الأسري بين الأبناء المراهقين في ضوء المتغيرات المعاصرة لم يكن عشوائيا أو نتيجة للصدفة. بل لما لهذا الموضوع من أهمية كبيرة ومما لاشك فيه أن الأسرة التي يسودها الحب والعلاقات الدافئة والقائمة على الإحترام التي يسودها الحب والعلاقات الدافئة والقائمة على الإحترام والتقدير المتبادل بين الوالدين والأبناء، والمناقشة والحوار الهادف لها أكبر الأثر في تنمية شعور أبنائها

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

بالتوافق والصحة النفسية، كما أن تعبير أولياء الأمور بكيفية التواصل مع أبنائهم وتنشئتهم بطرق سوية وصحيحة وسليمة والتي تؤدي إلى مستويات عالية من الطموح.

وفضلا عما سبق فإن أهمية البحث تتلخص فيما يلي:

يمكن أن تثير ما توصلت إليه الدراسة من اقتراحات وتوصيات لمزيد من البحوث النظرية والميدانية للكشف عن جوانب أخرى لمتغيرات الدراسة.

يؤكد البحث الحالي على أهمية العناية بالجوانب الوقائية كون يتناول شريحة مهمة من شرائح المجتمع وهي مرحلة المراهقة والتي تتطلب الحوار الهادف والمناقشة الإيجابية والتواصل الفعال.

أهداف البحث:

من أهم أهداف هذه الدراسة نذكر:

الكشف على نوع أساليب المعاملة الوالدية المعتمدة من طرف الأب والأم في الأسرة الجزائرية وفي معاملتها لأبنائها المراهقين في ضوء المتغيرات المعاصرة.

تحديد نمط الحوار بين الآباء والأبناء في الاسرة الجزائرية.

تحديد أسباب ضعف الحوار الأسري.

الكشف على نوع الأسلوب المناسب للحوار بين الآباء والأبناء.

تحديد نتائج ضعف الحوار الأسري.

تحديد التعاريف الإجرائية لمتغيرات الدراسة:

الحوار الأسري:

هو تلك العلاقة التفاعلية بين الآباء والأبناء، والتي يتم من خلالها تبادل الآراء والأفكار ووجهات النظر، مع احترام الرأي الآخر، ومناقشة المواضيع وحل المشاكل، وهو ما تقيسه أداة البحث المتمثلة في إستمارة الحوار بين الآباء والأبناء.

الآباء:

يقصد بهم كل أب وأم لهما طفل واحد أو أكثر.

الأبناء:

يمثل كل تلميذ وتلميذة بمرحلة المتوسط.

المتنشة الإجتماعية:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

هي عملية تمرير لرسالة تربوية للأفراد عن طريق التلقين المستمر والتي تعتمد على أساليب المعاملة الوالدية المختلفة، وهو ما تقيسه أداة البحث المتمثلة في مقياس "شافر".

المراهقة:

هي مرحلة إنتقالية تبدأ وتنتهي بالرشد، تحدها مجموعة من التغيرات الجسمية والعقلية والنفسية والإنفعالية والإجتماعية والخلقية، وقد تم تحديد مرحلة المراهقة في دراستنا الحالية من سن 12-16 سنة وهي التي تقابل مرحلة التعليم المتوسط.

الدراسات السابقة:

سنستعين ببعض الدراسات التي قام بها بعض الباحثين الجزائريين حول إتصال أفراد الأسرة الجزائرية في عصر العولمة: بين الإتصال والعزلة، وحول ضعف الحوار بين أعضائها. ونستعرضها حسب أقدميتها:

دراسة جيدة قاضي حول: "الإتصال في الأسرة، دراسة سوسيوولوجية لأسر الجزائر العاصمة وضواحيها" (تحليل حالة 10 أسر جزائرية) إستنتاجات الدراسة:

إن التعرض الطويل لبرامج التلفزة، خاصة مع ظهور الهوائيات المقعرة، يؤدي إلى ضعف الحوار في الاسرة الجزائرية، فوقت الجزائري معظمه يقضيه في العمل أو الدراسة وعندما يدخل البيت يشغله بالتلفزيون.

التربية التقليدية المبينة على أساس الإنغلاق تعتبر حاجزا أمام عملية النقاش بين أفراد الأسرة الواحدة. (جيدة قاضي، 1999)

دراسة حسيبة قيوم حول: "الأنترنت واستعمالاتها في الجزائر، دراسة وصفية في عادات أفراد الأسر الجزائرية في إستعمال الأنترنت"، بعينة بحث تتكون من 200، حيث بينت الدراسة أن:

أغلبية المبحوثين يستعملون الأنترنت يوميا ولأكثر من ساعة، ومنهم 15.15% يستعملونها لأكثر من أربع ساعات يوميا.

سجلت الدراسة أن المستعملين العازبين هم الأكثر إستعمالا لشبكة الأنترنت، يليهم الأرامل والمطلقون.

أثبتت الدراسة أن إستعمال شبكة الأنترنت في الجزائر يتم لحاجات ترفيهية، وشخصية بنسبة 60%. (حسيبة قيوم، 2002)

دراسة عبد الرحمن بابا واعمر حول: "الإتصال الشخصي في ظل تكنولوجيا المعلومات". استنتاجات الدراسة:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ساعد الحاسوب الآلي أغلبية المبحوثين في تكوين علاقات إجتماعية جديدة تنصدها علاقات الصداقة ثم علاقات الحب.

يساهم الحاسوب الآلي في إبعاد أفراد الأسرة الجزائرية عن بعضهم البعض، مما يقلص من فرص الإلتقاء بأفراد الأسرة الواحدة.

إن الحاسوب الآلي يبعد الأطفال عن أوليائهم ونويعهم حسب ما يرى 82% من المبحوثين، الذي كان حاجزا للإتصال الشخصي الأسري والذي أثر على شخصية الأبناء وأكسبهم سلوكيات سلبية التي تؤثر على حياتهم المستقبلية كالإنطواء والانعزال.

خلقت العلاقات الافتراضية من خلال الأنترنت الإنفرادية وعدم الإحساس بالإنتماء الإجتماعي.

نشوب الخلافات بين الأزواج وبين الإخوة بسبب ضعف الإتصال والنقاش والحوار الأسري.

دراسة يامين بودهان حول: "الأثار النفسية الإتصالية لتعرض الشاب الجزائري لمضامين شبكة الأنترنت". أهم نتائج الدراسة:

أغلبية أفراد العينة تستخدم الأنترنت بصورة منفردة.

يتبين من الدراسة أن عددا من الشباب تعودوا على مشاهدة الجنس والعنف والحوارات الحميمية، أضعف لديهم الحساسية إتجاه الممنوعات الإجتماعية. فیر تكبون المحظور دون أي إحساس بالذنب، فترى الشباب يقيمون علاقات خارج علاقات الزواج ويبدو لهم ذلك أمرا طبيعيا دون حياء أو خوف أو خجل.

إنغماس الشاب في الأنترنت وقضائه وقتا طويلا في زيارة مواقع التواصل الإلكتروني سبب اضطرابات في الحياة الأسرية، وإهمال في الواجبات الأسرية والمنزلية والوظيفية.

تتولد عن الأنترنت إتجاهات سلبية وإنحرافية لدى الشباب كفقدان الهوية، الإنعزالية تدهور العلاقات الإتصالية، وإستباحة المحرمات وإهمال الواجبات الإجتماعية والأسرية.

الإدمان.

دراسة إبراهيم بلعباس حول: " إستخدام الطلبة الجزائريين للهاتف النقال"، عينة الدراسة مشكلة من 230 موزعة في 3 جامعات في العاصمة الجزائرية. نتائج الدراسة:

إن الهاتف النقال اليوم بالنسبة للكثير من طلبة الجامعة وأصبح وسيلة مصممة لإجراء المكالمات وإقبالها وكتابة الرسائل، مشاهدة الفيديو، سماع الموسيقى، الإنشغال بالألعاب، سواء في الأماكن العمومية ووسائل النقل الخاصة بالطلبة، وفي الحرم الجامعي وفي الإقامة الجامعية (الغرف، المطعم، النادي).

إحتل الهاتف النقال مكانة متقدمة في سلم ترتيب وسائل الإعلام والإتصال في حياة الطلبة الجامعيين والإدمان على الأنترنت.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

دراسة حورية بدره حول: "الحوار الأسري وعلاقته بالقيم الإجتماعية" (دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ الثانوية)، نتائج الدراسة:

إذ كشفت الدراسة على وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الحوار الأسري ونمو القيم الإجتماعية الإيجابية عند أفراد عينة البحث.

يوجد فرق دال إحصائيا بين الأفراد الذين لديهم حوارا أسريا وضعيفي الحوار الأسري من حيث القيم الإجتماعية.

الفصل الأول: مفاهيم عن الحوار

تعريف بعض العلماء والباحثين للحوار:

تعريف راشد محمد عطية: الحوار هو: "النقاش بالأسئلة والأجوبة بين فردين أو أكثر في حين نظر البعض الآخر إلى الحوار على أنه عبارة عن سلوك تعاوني بين الأفراد". (راشد محمد عطية، 2005، ص 206)

كما يعرفه العزة سعيد حسيني على أنه: " عملية صادقة وضرورية لاستمرار الحياة الاجتماعية بصفة عامة، والحياة الاسرية بصفة خاصة. كما يعتبر طريقة للتعبير عن مشاعر الأفراد السلبية منها والإيجابية بشكل متقبل ولا يحتوي على تجريح. (العزة، 2000 ص 25)

من خلال ما سبق يمكن تلخيص الحوار في:

أنه ذلك التفاعل بين أفراد الأسرة عن طريق المناقشة، وهو إحدى الوسائل التربوية التي يستخدمها الآباء للتواصل مع أبنائهم، وتهذيبهم وتعديل سلوكهم، ويقاس على أساس النوعية (هادف، غير هادف). وكلما كان الحوار إيجابيا وفعال كلما تتفق الأهداف، ولا يقاس على أساس الكمية (إقامة ومحاضرات) بل هو تبادل للأفكار والآراء، وإحترام وجهات النظر.

أنواع الحوار:

2-1- الحوار الإيجابي:

هو التفاعل الإيجابي للوصول إلى الهدف المرجو، وهو الحوار الذي من شأنه أن يوطد العلاقة بين الآباء والأبناء. كما أنه يساعد على تنمية لغة التفاهم، وهو يتطلب عدة مهارات وفنون:

المهارات الحركية:

فهم طبيعة محاور المناقشة.

تحديد الهدف بدقة من الحوار.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

مناقشة الأفكار السلبية والرد عليها.

المهارات الثقافية:

الإلهام بكل المعلومات عن الأمور المراد مناقشتها.

الإلهام الجيد بموضوع الحوار.

حسن تنسيق الأفكار والبراهين.

المهارات الأخلاقية:

بشاشة الوجه وحسن الإستماع، يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم): (أطلبوا الخير عند صباح الوجوه).

إحترام الطرف الآخر مهما كان مستواه أو حالته النفسية أو سنه أو مستوى فهمه.

عدم الغضب.

سعة الأفق.

التركيز الذهني في موضوع الحوار.

الترتيب العقلي للأفكار، وتسلسلها ودقة عرضها وفهمها.

المهارات النفسية:

سعة الصدر، وعدم الضيق والاستهزاء والسخرية والإبتعاد.

الثبات وعدم الإهتزاز.

التهيء النفسي للحوار.

القدرة على حسن توظيف الجوارح.

طرق الحوار الإيجابي:

الحوار النقاشي: وهو أكثر الأساليب التي من خلالها يتم الحوار بين طرفين ويكون إما بالمواجهة (الحوار الشفهي) أو بالكتابة (الحوار المكتوب) في حالة أحد الطرفين لا يحب التحاور المكتوب.

الحوار عن طريق العيون: تعد نظرات العيون جزء من الحوار مع الطرف الآخر.

الحوار العابر: هو أكثر أنواع الحوارات الشائعة داخل الاسرة سواء بين الزوجين أو مع الأبناء، وممارسته تكون تلقائية، كالتعليق على أمر ما، أو شرح لموضوع معين.

الحوار الشعاري الإيجابي: هذا النوع من الحوار يتم فيه تبادل المشاعر والأحاسيس بين أفراد الأسرة الذي من شأنه أن يزيد الألفة والمحبة بين الآباء والأبناء.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

2-2- الحوار السلبي:

تعريفه:

يقصد به التواصل اللفظي الخاطيء، يعد مصدر للمشكل الأسرية ويسبب الإحباط لدى إحدى الطرفين أو كلاهما.

طرق الحوار السلبي:

الحوار التعجيزي: حيث يركز أحد الطرفين أو كلاهما على السلبيات والأخطاء وينتهي الحوار إلا أنه لا فائدة منه.

حوار المناورة: ينشغل الطرفان (أو إحداهما) بالتفوق اللفظي في المناقشة، والقصد من ذلك إثبات الذات.

الحوار السلطوي: فنجد الأب المتسلط والأم المتسلطة، وهو نوع شديد من العدوان الخبيث، وهذا النوع من الحوار يحبط الطرف المقهور.

الحوار السطحي: يلجأ أحد الطرفين إلى تسطيح الحوار، كنوع من الهروب لدواعي القلق النفسي والإجتماعي.

حوار الطريق المسدود: وكثيرا ما نكرر فيه عبارة "لا داعي للحوار فلن نتفق".

الحوار العدواني السلبي: يلجأ أحد الأطراف إلى الصمت السلبي (عنادا أو تجاهلا).

صفات الحوار الفعال:

يجب على المحاور أن يتحلى بمجموعة من الصفات حتى يكون محاورا فعالا التي من بينها ما يلي:

الرغبة في إقامة الحوار: يجب أن يكون المحاور راغبا في الحوار، وهذا من شأنه أن يشجع الطرف الآخر على الحديث.

شدة الإنتباه والتركيز: على المحاور أن ينتبه لكل حركة أو سلوك يصدر من الطرف الآخر.

إتقان فن الإصغاء: بمعنى أن يستمع بإنتباه وبدون مقاطعة وأن لا يصدر أحكاما مسبقة على الطرف الآخر. (إبراهيم الفقي، 2004، ص 147)

القدرة على الإقناع: يجب على المحاور أن يمتلك القدرة على التأثير في الطرف الآخر، وإقناعه وذلك عن طريق الإستعانة بالحجج والبراهين المستمدة من الواقع.

التحكم في ردود الأفعال: ينبغ على المحاور أن يحافظ على هدوء أعصابه أمام أي تصرف أو سلوك يقوم به الطرف الآخر.

تقبل الآخر كما هو: ضرورة إحترام ذاتية الآخر، وإطارة المرجعي، وضرورة تقبل الاختلاف في الآراء والاتجاهات والأفكار. (محمد مسلم، 2007، ص 124)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الديبلوماسية في طرح الاسئلة: على المحاور أن يحسن إختيار نوعية الأسئلة التي من شأنها أن تشجع الطرف الآخر على الحديث والإفصاح، وعليه أن يتجنب الأسئلة الجارحة، كما عليه أن يحسن إختيار الوقت.

حسن إدارة الحديث: بمعنى أن يعرف المحاور متى يجب أن يتدخل ومتى يجب أن يصمت مع إستعمال الألفاظ المناسبة، وأن لا يخرج عن موضوع الحوار، وتخصيص وقت لكل طرف.

الحوار في الإسلام:

إن القرآن الكريم دعانا إلى التشاور والتحاور في أمور الدنيا، وهذا ما تدل عليه العديد من السور والآيات الكريمة، من بينها ما يلي:

ففي سورة الكهف – الآية (34) يقول الله عز وجل- " ... فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا، وأعز نفرا..."

وفي الآية الكريمة (37) من نفس السورة يقول –جل جلاله- " ... قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا..."

وفي سورة المجادلة – الآية الكريمة (01)- يقول سبحانه وتعالى، في قصة المرأة التي أتت إلى النبي شاكية زوجها إلى الله- " ... قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاور كما إن الله سميع بصير " كما يقول المولى عز وجل "أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي أحسن، إن ربك أعلم بمن ظل عن سبيله، وهو أعلم بالمهتدين". (الآية 125 من سورة النحل)

لقد ركز الإسلام على الأسلوب اللين والهادئ في النقاش للوصول إلى الهدف المرجو، وقد كررت كلمة (التي هي أحسن) عدة مرات كلما تعلق الأمر بالجدال.

ومن خلال هذه الآيات نجد أن الإسلام يحثنا على الحوار مع بعضنا البعض، فالحوار ثقافة شرعية لتضييق وإنهاء الخلاف بين الافراد، إذ قال عز وجل: "ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك، ولذلك خلقهم..." (سورة هود، الآية 118)

شروط نجاح الحوار:

يجب أن يكون الحوار مشاركة لعدة أطراف، وليس سيطرة طرف على الآخرين.

إختيار الزمان والمكان المناسب للحوار.

لا بد أن يكون الحوار بأسلوب واضح، مختصر، الكفاية في المعلومات.

يجب إستخدام ألفاظ بسيطة مفهومة. (ناصر محمد العديلي، 1996، ص 486)

فوائد الحوار:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

يتم من خلاله تبادل الأفكار بين الناس وتتفاعل فيه الخبرات.

يساعد على تنمية التفكير.

يولد أفكار جديدة.

ينشط الذهن.

يساعد على التخلص من الأفكار الخاطئة.

يساعد على الوصول إلى الحقيقة.

أهمية الإصغاء في عملية الحوار:

يعتبر الإصغاء جزء هام من الإتصالات الإنسانية الفعالة، فهو مهارة هامة لتحقيق حوار جيد وفعال وهادف، فالتواصل الناجح لا يتحقق إلا بالإصغاء الجيد، وفيما يلي بعض إسهامات الإصغاء في عملية الحوار:

الإصغاء مهارة فعالة لتحقيق حوار ناجح: الإصغاء هو الوسيلة لنقل الأفكار والآراء والإتجاهات والمشاعر والأحاسيس من المتحدث إلى المستمع.

التخفيف من غضب المتحدث ورفع معنوياته: الإصغاء إلى الطرف الآخر يجعله مرتاحاً، وهذا دليل على تفهم وضعيته وموقفه ومشكلته وحالته النفسية.

أسباب الحوار الفاشل:

من معوقات الحوار الأسري إنشغال الوالدين عن أبنائهم.

عدم تفهم الآباء لواقع أبنائهم، وفرض الواقع عليهم.

عدم إستماع الآباء لأبنائهم، الذي يؤدي إلى وجود مشكلات عديدة.

التوبيخ والعبارات السلبية، يؤدي إلى قطع ثقافة الحوار.

البناء النفسي للوالدين، والعادات والتقاليد والخبرات السابقة تعد عوائق تحول دون توفر مناخ حوار أسري إيجابي.

أساليب التنشئة الإجتماعية التي تحرم كثير من أفراد الأسرة من إبداء رأيهم، والتي تعد أبرز معوقات الحوار الأسري.

عدم الثقة بالوالدين.

الحوار الاسري القاسي والعنيف، يجعل الأبناء يتخوفون من التصريح بأرائهم.

الحوار مع الأطفال:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

في مرحلة الطفولة يعتبر الحوار وسيطا بين الأهل والأولاد، وعلى الأهل إستثمار هذا الحوار لخلق الإندفاع والمهارات عند الطفل وعلى الآباء ضرورة التزام الأهل بالنصائح التربوية لاسيما ما يخص العبارات والالفاظ السليمة، وأكثر ما يميز هذه المرحلة هو مبادرة الأطفال أنفسهم إلى اختيار الموضوع ومناقشة وهذا يكون أكثر متعة بالنسبة إليهم، فالطفل يمر بالعديد من المحطات، وتتميز كل محطة بمجموعة من التغيرات والتطورات، ويعتبر الثلاث والأربع سنوات من أبرز المحطات التي يمر بها الطفل، حيث يبدأ بطرح العديد من الاسئلة، وحقه في الحصول على أجوبة واضحة وصادقة.

الحوار مع المراهق:

إن المراهقة ليست مرحلة مستقلة، إنما هي إمتداد للمراحل السابقة، وهذا ما يتطلب من الأهل إبقاء نافذة الحوار مفتوحة مع أبنائهم المراهقين، والسعي إلى إنشاء مشاركة فعلية منذ صغره، إلا أنه غالبا ما يأخذ الحوار مع المراهق صفة التحقيق، فالتلقائية، العفوية، الصراحة، الصدق، الصداقة يجب أن تتوفر بشكل واضح في الحوار معه، إلى أن يصبح الأهل المكان الأكثر أمانا بالنسبة إليهم.

المشاكل ... والمحاورة:

إن التطرق إلى مشاكل المراهقين من خلال الحوار، مبادرة جيدة من قبل الأهل، فالحوار يزيل العديد من المشاكل السلوكية والنفسية والإجتماعية التي تظهر بشكل واضح في مرحلة المراهقة، إذ أنه يشكل التنفس الوحيد للمراهق، لذلك يجب أن يتحلى الأهل بقدرة الإنصات والإصغاء والقدرة على الإقناع والإقناع.

الفصل الثاني: أصول الحوار بين الآباء والأبناء

من يبدأ إتصال الأبناء بالآباء:

أثبتت الدراسات على أن عملية الإتصال والتواصل بين الطفل ووالديه تبدأ وهو جنين في بطن أمه، حيث أنه يتأثر بحالتها النفسية والجسدية، ويصدر حركات، والصرخة التي يطلقها الطفل عند ولادته (صرخة الميلاد) هي نقطة البداية لنشوء اللغة، فهو بذلك يتواصل مع العالم الخارج، ويعبر عن مختلف رغباته وإحتياجاته. (أحمد الهاشمي، 2004، ص 130)

وينتقل من الصراخ إلى المناغاة عن طريق التلفظ ببعض المقاطع الصوتية ليعبر بها عن شيء. (نفس المرجع السابق، ص 131)

والدراسات الأولى حول تفاعلات وتصرفات الطفل تعود إلى السبعينات والتي أكدت أن أنه قادر على فهم أمه والتفاعل معها والتي تنشأ بصورة مبكرة. (محمود حسن، 1981، ص 129)

فالطفل ذو الأربعة أسابيع يصغي إلى أمه بإعجاب، فينظر إليها بثبات، ويبيدي إهتماما بحديثها. كما أن طفل الشهر الثاني يحدث أصوات وإبتسامات عند سماع حديثها، وفتح يديه ورجليه وهذا دليل على رغبته في محاورتها. (ليونيل روستان .. ترجمة: دجورجيت الحداد 2001، ص 13)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

تبين نظرية التعلق التي وضعها (بولبي) العلاقة العاطفية التي تربط الطفل بأمه في أيام حياته الأولى، ولما لها أهمية في النضج النفسي للطفل الذي تتولد عنه الطمأنينة، والثقة بالنفس. (مصطفى الحجازي، 2000، ص 213)

والرضيع لا يستجيب إلا لصوت أمه الحقيقية، فعندما تناديه يرد عليها بإصدار صوت، ويقوم بترار ذلك الصوت كلما نادى عليه الأم الحقيقية، ولا يصدره عندما تناديه بقية الأمهات. (أحمد الهاشمي، 2004، ص 50)

أهمية التحاور بين الآباء والأبناء:

2-1- إكتساب الأبناء مهارة التعبير والتواصل مع الآخرين: يقصد بها قدرة الأبناء على التعبير عن مشاعرهم والإفصاح عن أفكارهم وآرائهم دون خوف، وإجراء حوارات فعالة في جميع المواقف. (طريف شوقي محمد فرج، 2003 ص 46)

2-2- الشعور بالأمان والراحة النفسية: فكلما كان الطفل متواصلا مع والديه ومشبعا بالحب والحنان والعطف كلما كان أكثر إتزاناً نفسياً.

2-3- التقارب والتفاهم بين الأبناء والآباء: إن التواصل الدائم والمستمر بين الآباء والأبناء يقوي العلاقة ويساهم في التقرب منهم وبالتالي تفهم حاجاتهم ومشاكلهم.

2-4- ضمان نمو سليم لشخصية الأبناء: التفاعل الإيجابي والدائم بين أفراد الأسرة من أهم مظاهر النمو السليم للشخصية.

2-5- تعلم فن الإصغاء: إن التحاور مع الأبناء يكسبهم فن الإصغاء، وهو السيل الأمثل الذي يتعلم الطفل من خلاله الكثير من المهارات الإجتماعية عن طريق النقاش والتواصل المستمر مع الآباء. (مصطفى أبو أسعد، 2001 ص 50)

2-6- تعديل السلوك: يساهم التواصل بين الأبناء والآباء في تأديبهم، وتديل سلوكهم، وتوجيهه إلى الصواب. محمد مصطفى زيدان، بدون سنة، ص 98).

أسس بناء العلاقات الإيجابية بين الآباء والأبناء:

3-1- إتباع أسلوب الرفق في التعامل مع الأبناء: إن الرفق والليونة في التعامل مع الأبناء يحققان ثقة متبادلة وإطمأنانا نفسياً، إذ يعتبر هذا الأسلوب التعبير الحقيقي والأمثل على محبة الوالدين لأبنائهم. (مصطفى أبو أسعد، 2001، ص 7)

3-2- إجتناّب الشدة والقسوة وكثرة المراقبة والمحاسبة: يقول ابن خلدون في مقدمته وفي الصفحة 987: "إن إرهاف الحد في التعليم مضر بالمتعلم، لاسيما في أصاغر الولد،...ومن كان مرباه بالعسف والقصر

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

من المتعلمين سطا به القهر وضيق على النفس في إنبساطها، وذهب بنشاطها، ودعى إلى الكسل، وحمله على الكذب والخبث". (محمود السيد أبو النيل، بدون سنة، ص 8)

هذه المقولة خير دليل على سلبية إستعمال أسلوب القسوة والعنف في معاملة الأبناء.

3-3- الإهتمام المستمر بالأبناء وتفقدهم الدائم: والإهتمام بشؤونهم، ومتابعة أخبارهم، ومشاركتهم أفراحهم وأحزانهم، ومعالجة سلوكياتهم، وتوجيههم، وحل مشاكلهم.

3-4- إحترام وتلبية الحاجات النفسية للأبناء: من فنون الحوار فهم الابناء الحاجات النفسية للأبناء، التي تساعد في التوجيه السليم، وفي فهم لغتهم غير اللفظية فالأسرة هي التي تقدم الحب، والعطف، والطمأنينة، والأمن النفسي، فالحب للطفل في تكوين شخصيته. (محمد لبيب النجبي، 1981، ص 224)

3-5- تخصيص وقت للأبناء: ويجب على الآباء الجلوس مع أبنائهم، ومحاورتهم، والإصغاء إليهم، والإستماع إلى حديثهم عن أمورهم، مع إظهار لهم مدى أهمية كلامهم، وبهذا يكون الآباء قدروا قيمة أبنائهم.

3-6- مبادلة الأبناء مشاعر العطف والحنان: وتبادل المشاعر والأحاسيس الإيجابية.

3-7- معالجة المشاكل فور حدوثها: وعدم ترك المشاكل والصعوبات والأزمات تتقدم لغة الحوار مع الأبناء، التي تعترض سبيلهم الدراسي أو المهني، مع تقديم النصائح قصد معالجتها في حال حدوثها. (توماجورج الخوري، 1988، ص 81)

3-8- الإحترام المتبادل بين الآباء والأبناء: فالصراخ والصوت العالي، والصراع، وعدم إحترام الغير يؤدي إلى فساد الجو داخل الأسرة.

إستراتيجيات التعامل مع الأبناء:

4-1- فهم أهداف سلوك وإنفعالات الطفل: قد يكون هدف الطفل من وراء سلوكه هو جلب إنتباه وإهتمام الوالدين، أو الإنتقام أو الإنسحاب. (سعيد الحسيني العزة، 200، ص 53)

لذلك على الآباء تفسير الهدف من السلوك (الفعل).

4-2- الضبط الإجتماعي: يشير واطسن في هذا المقام إلى أن القدرة على التحكم في السلوك من الجوانب المهمة في المهارات الإجتماعية. (كريف شوقي محمد فرج، 2003 ص 45-47)

4-3- الحزم واللطف في التعامل مع الأبناء: على الآباء أن يكونوا حازمين في قراراتهم ولطفاء في تعاملهم مع أبنائهم.

4-4- فصل الفعل عن الفاعل: وعليه أن يقول الطفل أنك جيد ولكن سلوكك سيء.

4-5- ثبات أفعال الآباء: معنى ذلك أن يعاقب الوالدين الأبناء على سلوكياتهم الخاطئة من استدعى الأمر، وبمدحه متى استدعى الوضع، حتى يمكن للطفل أن يميز بين الخطأ والصواب.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

4-6- إعطاء الأطفال فرص للتغيير من سلوكياتهم: عن طريق الفوز بنزهة إذا عدل وغير سلوكه الخاطئ كمثال.

الفصل الثالث: أساليب المعاملة الوالدية وأشكال التفاعل والتواصل بين الآباء والأبناء.

أنماط التنشئة داخل الأسرة:

النمط المتشدد:

الذي يركز على التسلط والقسوة في التعامل مع الأبناء، والعقاب المتكرر، وعدم الإصغاء إليهم، وتحميلهم مسؤوليات لا يطيقونها وهذا ما يولد لدى الأبناء الشعور بالتعاسة عدم الثقة بالنفس والعدوانية، وإنخفاض مستوى التحصيل الدراسي لديهم. (عبد العزيز خواجه، 2007، ص 138)

نمط الحماية الزائدة:

الذي يقصد به التدخل في كل نشاطات الطفل، وسلب حقه في التحرر من الإستقلالية، فينشأ بشخصية إتكالية، فلا يستطيع تحمل صعاب الحياة، وينسحبون من المواقف التي تحتاج إلى المواجهة لتغلب الإعتماذية والفسل عليهم.

والإسراف في حماية الطفل تتولد عليه التبعية الأسرية فيصبح عاجز عن التفكير والتدبير في أموره، وإتخاذ القرارات المناسبة.

نمط الإهمال:

فهذا النمط يسبب لدى الأبناء الشعور بخيبة الأمل، وضعف الثقة بالنفس، وعدم تقدير الآخرين له، فيحاول الطفل جلب إنتباه الآباء عن طريق تخريب ممتلكات البيت أو الإنطواء أو الإنتقام كالتبول في الفراش.

نمط التفرقة:

فالتمييز في المعاملة وعدم المساواة بين الأبناء في التعامل معهم لإحدى العوامل المتعلقة بالجنس، أو السن أو الترتيب الميلادي بين الإخوة، مما يولد لديهم الشعور بالغيرة والحسد. (عبد العزيز خواجه، 2007، ص 138)

النمط الديموغرافي:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

يساهم هذا الأسلوب في التواصل بسهولة بين أفراد الأسرة بذلك تتاح لهم فرصة الاندماج الإجتماعي، وإبداء الرأي وتبادل الخبرات، والإستفادة من تجارب الآخرين، كما يساهم هذا النمط من أساليب التنشئة الإجتماعية في تقريب المسافة بين الآباء والأبناء. (منير مرسي السرحان، 1980، ص 244)

أولاً: أسباب ضعف (غياب) الحوار بين الآباء والأبناء:

هناك مجموعة من العوامل التي تقلل فرص التحوار بين الآباء والأبناء، نذكر منها ما يلي:

إفتقار الحوار على أمور محدودة وضيقة، كالمواضيع الدراسية.

إعتماد بعض الآباء لأسلوب العنف والتسلط والتشدد في الحوار، فيضعف الحوار وتشب النزاعات.

إنتشار وسائل الإعلام المختلفة (الفضائيات، الانترنت، الهاتف النقال، ...) مما يقلل فرص إلتقاء أفراد الأسرة الواحدة، وتواصلهم مع بعضهم البعض.

جهل بعض الأسر للأساليب الفعالة والناجحة والهادفة في عملية التحوار مع أبنائهم، وحسب مراحل عمرهم.

إنشغال كل طرف بشؤونه، وإهمال أهمية الحوار مع الطرف الآخر.

إسناد بعض الآباء مهمة تربية الأبناء للأم البديلة في البيت، أو المربية في دور الحضانة، وأحياناً تركهم عند الجيران.

طغيان المصلحة الخاصة، والجانب المادي لغلاء المعيشة وكثرة الطموحات في عصرنا على عملية الحوار الاسري بين الآباء والأبناء.

الظروف المعيشية القاسية، التي تجعل الاسر تقضي جل وقتها في توفير قوت يومها، وقضاء حاجاتها وحاجات الأبناء التي لا تنتهي على حساب التحوار مع بعضهم البعض.

ثانياً: الآثار السلبية الناتجة عن غياب أو ضعف الحوار بين الآباء والأبناء.

ومن أبرزها:

إنعدام الثقة بين الآباء والأبناء.

اللجوء إلى البحث عن البديل، بسبب غياب علاقات الصداقة وغياب لغة الحوار والتخاطب والمناقشة (العلاقات الغير الشرعية، المخدرات، السرقة).

وقوع الأبناء فريسة سهلة وضحية لرفقاء السوء، لعدم الاهتمام بهم، والإصغاء إلى همهم ومشاكلهم، فرفقاء السوء في نظر الأبناء المقهورين مأوى للتنفيس، والتعبير عما بداخلهم.

ظهور بعض المشاكل النفسية الناتجة عن غياب أو ضعف الحوار بين الآباء والأبناء، فقد يصبح الطفل منعزل، منطوي، خجول، فاقد الثقة بنفسه.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

غياب الحوار بين الآباء والأبناء يؤدي إلى عدم الوصول إلى الحلول للمشاكل، بل يساهم في تفاقمها ويساعد في تدهور الصحة النفسية للطفل.

إنعدام الحوار يجعل المؤثرات من خارج البيت أقوى.

إن عدم توفر لغة الحوار بين الطفل ووالديه، يدفع بالطفل إلى الإتصال بمصادر أخرى قصد مساعدته، وقد لا تكون هذه المصادر محل ثقة، فتشوه أفكاره، وتعقد مواقفه وتزيد من مشاكله.

الجانب الميداني: الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية.

الدراسة الاساسية.

مجالات البحث:

المجال البشري: يشتمل مجتمع الدراسة على مجموعة من الآباء والأمهات، وعلى مجموعة من الأبناء (التلاميذ) المتمدرسين في مرحلة المتوسط.

المجال الجغرافي (مكان الدراسة): أجريت الدراسة على مجموعة من الآباء والأمهات يقطنون بمدينة تيزي وزو بتامدا، وينتمون إلى أوساط مختلفة ومتفاوتة المستويات من حيث الوضع الإجتماعي، والتعليمي، والإقتصادي وكذلك على مجموعة من الأبناء المتمدرسين بمرحلة المتوسط بنفس المدينة.
حجم العينة:

بلغ حج العينة (150 فردا) منهم (75 فردا) يمثلون مجموعة الآباء، و(75 فردا) يمثلون مجموعة الأبناء.

طريقة إختيار العينة:

تم الإعتماد في اختيار أفراد عينة الدراسة الحالية بطريقة مقصودة، وفق للخصائص المحددة لتنوع الجنس والسن والمهنة والمستوى التعليمي والإجتماعي (فقراء، أغنياء، متوسط الدخل) حيث بلغ حجم العينة (150 فردا) منهم (75 فرد) يمثلون الآباء، و(75 فردا) يمثلون الأبناء.

المنهج:

ترى الباحثة أن المنهج الوصفي التحليلي مناسب لدراسة موضوع الحوار الأسري بين الآباء والأبناء في الأسرة الجزائرية وعلاقته بالتنشئة الإجتماعية لدى المراهقين في ظل المتغيرات المعاصرة، الذي يقوم بوصف الظاهرة الإجتماعية كما في الواقع.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

التعريف بالأدوات المستخدمة في الدراسة:

إستمارة الحوار الأسري بين الآباء والأبناء: حيث تناولت الاستمارة عدة أبعاد من موضوع دراستنا الموجهة لكل من الآباء والأبناء:

مفهوم الحوار بين الآباء والأبناء، أسباب ضعف الحوار، الهدف من الحوار، أفضل أسلوب للحوار، أحسن مرحلة للحوار مع الأبناء، المواضيع التي يجب أن يتناقش فيها الآباء مع أبنائهم، نتائج وآثار قلة وغياب الحوار.

وقد تم تصميمها من طرف كروش كريمة والهدف من الإستمارة هو جمع المعلومات حول موضوع الحوار الأسري بين الآباء والأبناء.

مقياس المعاملة الوالدية لشافر (Schaffer (1965): حيث قام بتصميم وتأليف قائمة إختبار المعاملة الوالدية "إيرل شافر" (Schaffer. E (1965) وقام بترجمتها وقنينها علي البيئة العربية كل من الباحثين صلاح الدين أبو ناهية ورشاد عبد العزيز موسى بفسطين، حيث أن لهذا الإختبار "يزود الباحث بتقدير حقيقي عن السلوك الفعلي والسوي للوالدين معا في تعاملهما مع الأبناء. كما أنها تتميز بشموليتها وتغطيتها للجوانب الأساسية لمعاملة الوالدية للأبناء. (صلاح الدين أو ناهية ورشاد عبد العزيز، 1987، ص 03)

تتكون الإستمارة من 129 سؤالاً مقسمة إلى (18) بعداً. نقيس 18 أسلوباً للمعاملة الوالدية، وفي دراستنا الحالية تم توظيف مقاييس مثلاً في أسلوب (التقبل/الرفض) الوالدي اللذان يشملان 30 بنداً، حيث يضم المقياس الأول (16) بنداً والمقياس الثاني (14) بنداً.

الخصائص السكومترية لإستمارة الحوار:

صدق الإستمارة: تم قياس صدق الإستمارة بالإعتماد على طريقة صدق المحكمين وقد بلغ عدد الاساتذة المحكمين (07) من مختلف الدرجات العلمية للتحصل على أعلى درجة من الصدق.

تم الإستعانة بالصدق الذاتي (وهو الحذر التربيعي للثبات) وقد بلغ (0.82) وهو ما يؤكد أن (الإستمارة) على درجة عالية من الصدق.

ثبات الإستمارة: تم قياس ثبات الإستمارة باستخدام طريقة التجزئة النصفية والتي كانت قيمتها (0.65) وكل درجة كافية للتأكد من ثبات الإستمارة.

الخصائص السيكومترية لمقياس شافر:

صدق قائمة المعاملة الوالدية: طبق عبد الله لبوز (2002) المقياس في البيئة الجزائرية (ورقلة)، وقام بحساب الصدق الذاتي، وصدق الإنساق الداخلي لمعاملة الأب ومعاملة الأم وعند مقارنة نتائج (ر) المحسوبة بقيم (ر) الجدولة التي كانت مساوية لـ (0.28) وجد أن كل بنود الإختبار صادقة، وبالتالي فإن الأداة صالحة. (عبد الله لبوز ، 2002 ص 25)

وتم إعتماد صدق المحكمين في الدراسة الحالية، وتم عرض القائمة على (07) أساتذة من قسم العلوم الإجتماعية بجامعة مولود معمري بتيزي وزو (تامدا).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

مواصفات العينة حسب الجنس:

بالنسبة للأبناء:

الجنس	التكرارات	النسبة المئوية
الذكور	37	49.34%
الإناث	38	50.67%
المجموع	75	100.00%

بالنسبة للآباء:

الجنس	التكرارات	النسبة المئوية
الذكور	37	49.34%
الإناث	38	50.67%
المجموع	75	100.00%

وقمنا بحساب صدق القائمة من خلال إتساق كل بند مع الدرجة الكلية للمقياس، حيث تراوحت معاملات الارتباط ما بين 0.48 و0.81، واتضح أن كل بند له علاقة قوية بالدرجة الكلية للمقياس، وهذا ما يؤكد أن الإتساق الداخلي لكل البنود مع الدرجة الكلية، بمعنى أن البنود صادقة.

ثبات القائمة: قام عبد الله لبوز على حساب معامل الثبات حيث بلغت معاملات الثبات لمعاملة الأب (0.55)، وبلغ معامل الثبات لمعاملة الأم (0.57) وبعد التعديل بمعادلة (سبيرمان- براون) أصبح معامل الأم مساوياً لـ (0.77)، ومعام الأب مساوياً لـ (0.77) عند مستوى الدلالة 0.37، ومستوى الدلالة 0.01، ومنه القائمة عموماً ثابتة. (عبد الله لبوز، 2000، ص 28)

حساب ثبات القائمة في الدراسة الحالية:

تم حساب الثبات بطريقة إعادة الإختبار، واتضح أن المقياس يتمتع بدرجة ثبات مناسب، حيث تراوحت درجة الابعاد ما بين 0.85 و0.97 بالنسبة لكل بعد، وتراوحت معاملات الثبات ما بين 0.78 و0.97 وهو دال عند درجة الحرية 28.

الأساليب الإحصائية المستخدمة:

تم الإعتماد على:

التكرارات والنسب المئوية لوصف العينة وحساب إجابات الأفراد لأبعاد الإستمارة.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

إختبار (ت) لدراسة الفروق بين المتغيرات.

إختبار x^2 وهو إختبار غير معلمي يقيس دلالة الفروق بين خصائص المتغير النوعي (أسلوب المعاملة).
حسب المستوى التعليمي للآباء:

بعد توزيع العينة (الآباء)، وحساب التكرارات والنسب المئوية، إتضح لنا أن أغلبية الآباء ذوي مستوى عال من التعليم فقد قدرت نسبة الآباء الجامعيين (11.33)، تليهم نسبة الآباء ذوي المستوى المتوسط والتي بلغت (10.66) أما أقلهم نسبة فقد كانت للآباء ذوي المستوى الثانوي والتي قدرت بـ (08.66).
حسب مهنة الآباء:

معظم الآباء موظفين والتي تقدر نسبتهم بـ(28%)، أما أقلية الآباء فيمارسون مهن حرة ولقد بلغت نسبتهم (12%).

عرض وتقييم ومناقشة نتائج الفرضيات:

عرض ومناقشة نتائج الفرضية الأولى: التي تنص على: "تعتمد الأسرة الجزائرية على أسلوب الرفض بالدرجة الأولى في معاملة الأب لأبنائه".

ومن خلال المعالجة الإحصائية، دلت النتائج على أن الأب يعتمد على أسلوب التقبل في عصر التحديات، وجاءت النتيجة عكس ما توقعناه، التي قد ترجع حسب رأينا إلى طبيعة الأسرة الجزائرية التي أصبحت في عصرنا تتميز بنمط الأسرة النووية الأكثر طموحا وتطلعا للمستقبل، والتي تحاول أن تبقى على أساليب تربوية تتلاءم مع المتغيرات المعاصرة أين يسود نوع من الحرية، وإبداء الرأي والحوار.

عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثانية التي تنص على: "تعتمد الأم في الأسرة الجزائرية على أسلوب التقبل بالدرجة الأولى في معاملتها لأبنائها المراهقين في ضوء المتغيرات المعاصرة".

حيث دلت النتائج المتوصل إليها على أن الأم تعتمد في معاملتها لأبنائها على أسلوب التقبل بالدرجة الأولى لمسايرة التغيرات الاجتماعية الراهنة، وما ينجم عنها من آثار إيجابية وسلبية، لذلك أصبحت الأم تعتمد على الوسائل التأديبية والطرق الإصلاحية والطرق الديمقراطية، ولغرس المحبة وروح التعاون، والثقة بالنفس، ومخاطبة أبنائها، لردع الإنحراف في عصرنا هذا.

عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثالثة والتي تنص أن: "هناك فروق بين الآباء والأبناء في إدراك مفهوم الحوار".

بعد تطبيق إختبار (ت)، إتضح أن أغليته الآباء والأبناء أدركوا مفهوم الحوار في تبادل الآراء والأفكار ووجهات النظر، والأخذ والرد في الكلام.

فقد بلغت نسبة إجابات الآباء (47.34)، أما نسبة إجابات الأبناء فقد قدرت بـ (42.00)، وهذا التقارب في الآراء أكد عام عدم وجود فروق بين الآباء والأبناء في إدراك مفهوم الحوار في الأسرة الجزائرية، في حين أدرك (35.34%) من أفراد العينة مفهوم الحوار على أنه المناقشة الهادفة.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

أما البعض الآخر من الآباء بنسبة (25.34) يدرك مفهوم الحوار على أنه وسيلة للتواصل، مع احترام الرأي الآخر والأبناء بنسبة (22.67%)، وهذا ما يتفق من تعريف لويس معلوف اليسوعي على أن: "الحوار هو وسيلة للتعلم، وتبادل الأفكار والمعارف وكذلك التعبير عن النفس". (لويس معلوف اليسوعي، 2000، ص 595)

كما يتفق مع تعرف حسن شحاتة على أن الحوار هو: "عملية تبادل الحديث... على إختلاف توجهاتهم وأفكارهم من أجل التفاهم وتبادل المعرفة". (حسن شحاتة، زينب النجار، 2003، ص 172) فهو إذن عملية أخذ وعطاء بين شخصين.

والسبب في عدم وجود فروق بين الآباء والأبناء في إدراك مفهوم الحوار، راجع إلى تفهم وتفطن الأسرة النووية في عصرنا هذا على أن الحوار عملية ضرورية للإستمرار الحياة الاجتماعية في ظل المتغيرات المعاصرة، إضافة إلى أن أفراد العينة تنحدر من بيئة واحدة التي لها نفس التقاليد والعادات، مما يجعلهم ينتمون إلى نفس القيم والمبادئ، ويتشابهون في الأفكار.

عرض ومناقشة الفرضية الرابعة التي تنص على أن: "توجد فروق مع الآباء والأبناء في تحديد أسباب ضعف الحوار".

فأغلبية أفراد العينة والتي بلغت (40.67) عند الآباء ونسبة (36.00) عند الأبناء حدد وأسباب ضعف الحوار الأسري بين الآباء والأبناء إلى حجم الاسرة، بحجة أنهم لا يستطيعون تقديم الرعاية والاهتمام الكافي في أسرة كبيرة الحجم، بسبب كثرة الاحتياجات والمتطلبات وإنشغال الآباء في إرضاء الجميع مقابل غلاء المعيشة.

كما أرجع أفراد العينة بسبب ضعف الحوار إلى انتشار وتوسع التكنولوجيا، ومختلف وسائل الإعلام والتي بلغت (38.67) عند الآباء و(46.00) عند الأبناء، مما يقلل من الإلتقاء ببعضهم البعض.

وهذا ما تؤكده الدراسة التي أجراها كل من بوسار والبوناريول التي تقارن بين الأسرة ذات طفلين، والأسرة ذات ستة أطفال وقد تبين أن:

التربية في الاسر الصغيرة اكون أكثر إيجابية وفعالية وفي الأسر كبيرة الحجم تكثر المشاكل والإهمال وعدم الإهتمام الكافي للأبناء.

في الاسر الصغيرة تكون العلاقة وطيدة وتتميز بالإرتباط القوي.

التركيز في الأسرة الكبيرة على الجماعة وليس على الفرد.

أطفال الأسر الكبيرة يعانون من الحرمان العاطفي، ومن ضعف العلاقات مع الآباء.

وفي نفس السياق فقامت الدكتورة بهيجة عزي مختصة في مجال التربية والتعليم والإجتماع بدراسة وأشارت إلى أثر العولمة في فشل الحوار، إذ يعود السبب في ذلك إلى إرتباط الأبناء بالإنترنت والوسائل المتعددة بكل أنواعها.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

عرض ومناقشة نتائج الفرضية الخامسة والتي تنص على أن: "توجد فروق بين الآباء والأبناء في اختيار نوع أسلوب الحوار مع الأبناء المراهقين في ضوء المتغيرات المعاصرة".

حيث أثبتت النتائج أنه لا توجد فروق دالة إحصائية بين الآباء والأبناء في تحديد الأسلوب المناسب للحوار بين الآباء والأبناء، حيث إتضح من إجابات أغلبية العينة أن أفضل أسلوب للحوار هو الجماعي، وهذا ما تدل عليه نسبة إجابات الآباء بـ (35.34) وعند الأبناء (40.67) بكونه يتيح الفرصة للجميع مع الدراسة التي قام بها كيرت ليفيز في إستدعاء مشرف ديموقراطي جماعة من الأطفال والتحاور معهم. وفي المقابل كان المشرف المتسلط يجمع جماعته من الأطفال ويراقبهم واحد بواحد ويأنتباه شديد، وفي نهاية التجربة يبين أن الأسلوب التسلطي يؤدي إلى العدوان كما أنه يضعف دافعيتهم، على عكس جماعة المشرف الديموقراطي التي كانت أكثر حرية. وأبدوا حبا كبيرا للمشرف وهو قائد الجماعة، وقدموا إقتراحات وكانوا يتحدثون بضمير (نحن).

عرض ومناقشة النتائج الخاصة بالفرضية السادسة والتي تنص على أن: "توجد فروق بين الآباء والأبناء في إختيار المرحلة المناسبة للحوار في الأسرة الجزائرية في ضوء المتغيرات المعاصرة".

من خلال النتائج المحصل عليها، وبعد تطبيق إختبار (ت) فقد أقر معظم الآباء والأبناء في أن أفضل مرحلة للتحاور والتخاطب والمناقشة هي مرحلة المراهقة وهذا ما تؤكد نسبة الآباء المقدره بـ (37.34) ونسبة الأبناء التي بلغت (40.67)، بإعتبارها مرحلة حرجة وحساسة، تتخللها عدة تغيرات ومشكلات، لهذا أدرك الآباء الإهتمام بأبنائهم المراهقين، وقضاء أكبر قدر ممكن من الوقت معهم والإصغاء إليهم والإهتمام بأفكارهم، وتنمية شعورهم، ومساعدتهم على حل مشاكلهم، وإتخاذ قراراتهم لتجاوز هذه الفترة الحرجة.

عرض ومناقشة نتائج الفرضية السابعة والتي تنص على أن: "يوجد فروق بين الآباء والأبناء في تحديد المواضيع التي يجب أن يتحاور فيها الآباء والأبناء".

بينت نتائج الدراسة أنه لا يوجد فروق دالة إحصائية بين الآباء والأبناء في تحديد مواضيع الحوار، فحددت أغلبية أفراد العينة المواضيع الدراسة التربوية والإجتماعية أنها من بين مواضيع التحاور فيما بينهم، فقد بلغت نسبة الآباء (47.34)، ونسبة الأبناء (45.36).

فأغلب الأسر تحرص على النجاح في الدراسة، والتحصيل الجيد، والإبتعاد على الإنحرافات، مدركين ضرورة الإهتمام بالتنشئة الإجتماعية الصحيحة والسليمة للأبناء المراهقين في عصرنا هذا، وعين بقيمة المواضيع التربوية والإجتماعية، لذلك الآباء الإعتداع على أسلوب التقبل والوالدي الذي يعتمد على الديموقراطية، والتوجيه، وتلقي الخصال الحميدة، وإرشادهم إلى الطريق الصحيح.

عرض ومناقشة النتائج الخاصة بالفرضية الثامنة والتي تنص على أن: "توجد فروق بين الآباء والأبناء في تحديد نتائج ضعف الحوار الأسري بين الآباء والأبناء في الاسرة الجزائرية في ضوء المتغيرات المعاصرة".

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

أثبتت نتائج الدراسة أنه لا توجد فروق دالة إحصائية بين الآباء والأبناء، وأقر معظمهم أن ضعف أو قلة الحوار يؤدي إلى إنتشار الصراعات والخلافات بين أفراد الاسرة الواحدة، ووقوع الأبناء في الإنحرافات بنسبة المقدره عند الآباء بـ (47.33)، والأبناء بـ (40.67).

وهذا ما يتفق معه الشيخ إدريس بن زاكور "أن الحوار الاسري مبدأ عظيم وأساس متين يحمي الأسرة من كوابيس الانحرافات".

وعبر (38.67) من الآباء ونسبة (44.67) من الأبناء على أن غياب أو ضعف الحوار يؤدي إلى الشعور بالتوتر المستمر وعدم الإرتياح، وأقرت نسبة (30.67) من الآباء ونسبة (47.34) من الأبناء على أنهم يصابون بالإكتئاب لعدم إفصاحهم عن همومهم ومشاكلهم و عما بداخلهم.

وهذا ما تؤكدته نتائج مؤتمر التربية الوجدانية للطفل بالقاهرة في عام 2006، حيث توصل المؤتمر إلى أن: "لابد من إيجاد لغة الحوار بين الوالدين والأطفال، كما لها مردود إيجابي على التربية الوجدانية للطفل، فإنعدام الحوار يجعل الفرد إنسانا معزولا رافضا نشر أساليب الحوار والمناقشة مع الآخرين في حياته المستقبلية، فيغلب عليه طابع الإنطوائية".

عرض ومناقشة نتائج الفرضية التاسعة والتي تنص على أن: "توجد فروق بين الآباء والأبناء في تحديد الهدف من التحوار في ضوء المتغيرات المعاصرة".

أكدت نتائج الدراسة على عدم وجود فروق دالة إحصائية في تحديد أهداف الحوار بين الآباء والأبناء حيث اتضح من خلال إجابات أفراد العينة بأن هناك تقارب بين إجابات الآباء والأبناء في أن أهداف الحوار عديدة ومتنوعة، فجميع الاهداف إيجابية وتعود بالمتعة على الأسرة، فالحوار يعمل على تجنب المشاكل والخلافات والصراعات، كما أن يهدف إلى تحقيق التفاهم والتقارب بين الآباء والأبناء، وغرس الثقة في نفوس الأبناء المراهقين، وتقوية العلاقة الأسرية وتحقيق الراحة والطمأنينة النفسية لكلا الطرفين لبناء أسرة متماسكة.

وهذا ما تؤكدته الدراسة التي أجريت في جامعة بنسلفانيا الأمريكية حول موضوع: "الرابط الأسري وأثره في تكوين شخصية الشباب"، حيث توصل الباحثون إلى أن هناك نسبة من الشباب تقدر بـ (50%) ذو شخصية ضعيفة بسبب فقدان الحوار الأسري المتواصل. (الإغتراب الأسري وأثره على تنمية الأفراد،

www.kuma.net.kw/newsagenecessite

خاتمة:

يعد أسلوب الحوار الأسري بين الآباء والأبناء من أهم أساليب المعاملة الوالدية التربوية التي تعتمد عليها الاسرة في تنشئة الأبناء وخاصة المراهقين في ضوء المتغيرات المعاصر، لخلق جو من التفاعل المستمر والتواصل الإيجابي والإتصال الدائم الذي يعد مدخلا أساسيا للتربية الديموقراطية، والتي من شأنها أن توفر الراحة النفسية لكل أعضاء الاسرة، بإعتبارها أهم مؤسسة إجتماعية في تنشئة وبناء شخصية الفرد عبر مراحل عمرية مختلفة، فأسلوب الحوار الحضاري والمستمر يعد مصدر للإهتمام والرعاية وحماية وقيامة أبنائنا من الإنحرافات في عصرنا هذا فالحوار الهادف والإيجابي يعود الطفل على حرية التفكير، ويعلمه المناقشة الصحيحة والنقد البناء، والتكيف مع صعوبات عصرنا، ومختلف تحدياته، وإتخاذ

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

القرارات بعقل واع، بدل من تعليمه الإشكالية والإعتمادية، والطاعة العمياء للكبار بدون نقاش بعيدا عن أساليب التسلط والقسوة.

الإقتراحات:

على الآباء أن يعيش عصر أبنائهم بكل معطياته ومميزاته ويناقشوا الأمور بفكر التغيرات المعاصرة ويتفاعل معها بعقل منفتح للإمساك بخيوط التفاهم المشترك.

على الآباء بتطبيق وإستغلال أسلوب الحوار الهادف والفعال الذي هو أساس النهوض بهذا الجيل.

تصوير الآباء والأمهات بأهمية وضرورة دمج أبنائهم في المناقشات الاسرية، وإتاحة الفرصة لهم في التعبير عن آرائهم.

إعداد برامج إرشادية لتنمية مهارات الحوار الأسري الإيجابي والهادف لدى الآباء.

ضرورة الإهتمام من قبل المؤسسات الإعلامية بتقديم برامج متخصصة موجهة للآباء والأمهات والتي تعني بالتنشئة الإجتماعية السليمة والأساليب التربوية الصحيحة وكيفية التواصل مع الأبناء.

المراجع:

إبراهيم الفقي: البرمجة اللغوية العصبية وفن الإتصال اللامحدود، المركز الكندي للتنمية البشرية، منار للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2001.

أحمد الهاشمي: الاسرة والطفولة، دار قرطبة للنشر والتوزيع، 2004.

براهيم بلعباس: إستخدامات الطلبة الجزائريين للهاتف النقال، رسالة ماجستير في علوم الإعلام والإتصال جامعة الجزائر 3، 2011.

توما جورج الخوري: سيكولوجية الاسرة، دار الجيل، بيروت، 2004.

جيدة قاضي: الإتصال في الاسرة، دراسة سوسيوولوجية لأسر الجزائر العاصمة وضواحيها، رسالة الماجستير في علم الإجتماع، جامعة الجزائر، 1999.

حسبية قيدوم: الانترنت وإستعمالاتها في الجزائر، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والإتصال جامعة الجزائر، 2000.

حورية بدر: الحوار الاسري وعلاقته بالقيم الإجتماعية (دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ الثانوية)، المدرسة العليا لأساتذة التعليم التكنولوجي، وهران، ENSET (الجزائر)، 2010.

راشد محمد عطية أبو صواوين: تنمية مهارات التواصل الشفهي (التحدث والإجتماع، دراسة عملية تطبيقية) إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

سعيد حسني العزة: الإرشاد الأسري (نظرياته وأساليبه العلاجية)، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان الاردن، 2000.

طريف شوقي محمد فرج: المهارات الإجتماعية والإتصالية، دراسات وبحوث نفسية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 200.

عبد العزيز خواجه: مبادئ في التنشئة الإجتماعية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، (د.ط)، 2007.

عبد الله لبور: علاقة التنشئة الأسرية بالتوافق الدراسي النفسي والإجتماعي على طلاب مرحلة الثانوية رسالة ماجستير، جامعة ورقلة، 2002.

كروش كريمة: الحوار بين الآباء والأبناء (رسالة ماجستير تخصص إرشاد وتوجيه)، جامعة وهران السانبا قسم علم النفس وعلوم التربية، 2011.

كروش كريمة: الحوار بين الآباء والأبناء، رسالة ماجستير، تخصص إرشاد وتوجيه، جامعة وهران السانبا، كلية العلوم الإجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية، 2011.

لويس معلوف اليسوعي: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، 2000.

ليونيل روشان، ترجمة: جورجيت الحداد: التفتح النفسي- الحركي عند الطفل، عويدات للنشر والطباعة بيروت، لبنان، 2001.

محمد لبيب النجحي: الأسس الإجتماعية للتربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (ط2)، 1981.

محمد مسلم: مقدمة في علم النفس الإجتماعي، دار قرطبة للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، 2007.

محمد مصطفى زيدان: علم النفس الإجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الخروبة، الجزائر، (د.ط) (د.س).

محمود السيد أبو النيل: علم النفس الإجتماعي، دراسات عربية وعالمية سلسلة علم النفس، (ج1)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د.س).

محمود حسن: الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط)، 1981.

مصطفى أبو أسعد: الحاجات النفسية للطفل (الوالدية الإيجابية: التربية الإيجابية من خلال إشباع الحاجات النفسية للطفل)، سلسلة نحو منهج إسلامي لرعاية الطفل، 2001.

مصطفى الحجازي: الصحة النفسية، منظور دينامي تكاملي للنمو في البيت والمدرسة، المركز الثقافي العربي (الناشر) (دار البيضاء)، المغرب، بيروت، لبنان، 2000.

منير مرسي السرحان: في إجتماعيات التربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1981.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ناصر محمد العديلي: السلوك النظامي، مطابع معاهد الإدارة العامة السعودية، 1996.

يامين بودهان: الآثار النفسية الإتصالية لتعرض الشاب الجزائري لمضامين شبكة الأنترنت، رسالة دكتوراه في علوم الإعلام والإتصال، جامعة الجزائر 3، 2010.

(www.kuma.net.kw/newagenecessite) الإغتراب الأسري وأثره على تنمية الأفراد.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

عنوان المداخلة : جهود المتصوفة العلويين في إرساء معالم الثقافة والتعايش و التسامح – قراءة في المنجز الصوفي لمصطفى العلاوي .

د. خولة ميسي / جامعة محمد الشريف مساعديّة – سوق أهراس .

البريد الإلكتروني : k.missi@univ-soukahrass.dz

الملخص:

لقد اكتسب التصوف الطريقي العرفاني ، مفاهيم خاصة الدلالة تجاوزت مصطلحات المتصوفة بالمشرق ، فانسجمت مع الحضرة و الجذبة الصوفية بالمغرب ، فظهر فيه مجموعة من السالكين المجريدين العاكفين لخدمة الله أولا و القوم و إصلاح النفس و المجتمع. و من بين ورثة هذا النهج الرباني ، الطريقة العلاوية نسبة إلى صاحبها أحمد بن مصطفى العلاوي ، له مؤلفات عدة ، اجتهد فيها الشيخ لتوضيح رؤيته الصوفية التي حصلها عن شيخه البوزيدي بمستغانم ، كما أنه ارتحل إلى المشرق فاطلع على رصيده الصوفي ، فعاد مشبعا بقيم روحانية صوفية متنشعبة المشارب و الثقافات ، فظهر تأثيرها في انجازاته التي خلفها لتلاميذه من بعده ، و التي أمدت طريقته الصوفية بمفاهيم إنسانية ، تجاوزت حدود الزمان و المكان ، و ألغت تعدد الديانات، تحت مفهوم الحب الإلهي ، الذي اجتهد العلاوي في تكريسها أهمها : التفاعل الحضاري مع الآخر ، و القول بالوحدة الإنسانية ؛ لأن المعبود واحد، و الذوبان في العشق الإلهي ، الذي يصفى الذات مما يشوبها من دنس ، فاجتهدوا في نشر معالم التعايش المتوازن مع كافة شرائح المجتمع ، و تثبيت السلم و التسامح مع سائر الثقافات و الأديان و المجتمعات .

الكلمات المفتاحية : التصوف ، مصطفى العلاوي ، التعايش، الثقافة ، التسامح ، الطريقة .

Abstract

Al-Tariqi al-Arfani has acquired special notions that go beyond Sufi terms in the East. It is in harmony with the presence and presence of Sufism in Morocco. Among the heirs of this Lord's approach, the Allawi way according to its owner Ahmed bin Mustafa Allawi, has several writings, in which the Sheikh strived to clarify the Sufi vision obtained from his Sheikh Bouzidi Mostaganem, as he traveled to the East and saw the mystical balance, and returned imbued with mystical spirituality The multifaceted stripes and cultures, the impact appeared in the achievements of his successors to his disciples after him, which extended his Sufi way of human concepts, exceeded the boundaries of time and space, and abolished the multiplicity of religions, under the concept of divine love, which Allawi diligently devoted in the most important: civilized interaction with the other , And say loneliness Humanity; because the idol is one, and the melting in the divine love, which self-purifies from the defile, which has been diligent in

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

spreading the features of balanced coexistence with all segments of society, and .establish peace and tolerance with other cultures, religions and societies

. Sufism, Mustafa Allawi, coexistence, acculturation, tolerance, road Keywords:

مقدمة:

مر التصوف في المغرب العربي بمراحل عدة ، أختلف في تحديد زمن بدايته الأولى ؛ لكن المتفق عليه أنه انتقل إلى منطقة المغرب ، عبر محطات كبرى ، كانت سبل تشبع المغاربة بالنهج الصوفي ، كان أهمها : الحج ، و طلب التجارة و العلم (الرحلات) ، الكتب؛ " و قد اعتبر باحثون أن أبا عمران الفاسي هو أول من أدخل تعاليم الجنيد إلى إفريقيا ، أما وصول المؤلفات الصوفية ، فمن أقدم الإشارات حسبما تشير إليه المصادر من حض المغربي عبد العزيز التونسي (ت486هـ) مريديه على قراءة رعاية المحاسبي ، و كان هذا في أواسط القرن الخامس قبل أن يصل كتاب الإحياء.¹ و تعد هذه الانطلاقة محتشمة، لما شهده المغرب الإسلامي -بصفة عامة- و الأوسط -بصفة خاصة- من انتشار واسع لتيار التصوف خلال ق9هـ ، فقد تحول عن نهجه النظري ، و تمحور حول الجانب العلمي، المتمثل في الطرق الصوفية و عمل الزوايا

و عن حقيقة هذه الطرق و علاقتها بالتصوف ، نقول " أن الطرق الصوفية منهاج و طريق سار عليه أئمة هذه الطرق في أثناء عبادتهم ؛ للوصول إلى الحق سبحانه و تعالى ، و هذا لا يعني أن السالك عليه أن يأخذ بالطرق في أثناء عبادتهم ؛ للوصول إلى الحق سبحانه و تعالى ، و هذا لا يعني أن السالك عليه أن يأخذ بالطرق جميعها ، و إنما يلتزم بطريقة واحدة يراها مناسبة له ."² فبمجرد أن يتعاهد المرید سلوك طريقة معينة ، مع شيخها حتى يصير أحد سالكي نهجها الصوفي الرباني ؛ و لأن للطريقة الصوفية ضوابط تحكمها ، فعلى مرید الانتماء إلى طريقة ما ، الالتزام بأركانها ، و هي : الجوع ، العزلة ، السهر ، قلة الكلام ، كما يتعين على طالب سلوك طريق من طرق الله ، أن يحفظ الأذكار و الأوراد و الأحزاب³ ، و أن يتدارس مع شيوخ و علماء الفقه و الدين أمور الشريعة الإسلامية ، و من أشهر هذه الطرق في الجزائر : الرحمانية و السنوسية و القادرية و التجانية و الطيبية و الشاذلية و الدرقاوية و العيساوية و العمارية و الحنصالية و الزيانية و الموساوية و العلاوية نسبة إلى مؤسسها أبو العباس أحمد بن مصطفى بن عليوة ، المعروف بالشيخ العلاوي* .

¹ عبد المنعم القاسمي الحسيني : أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى ، ط1 ، دار الخليل القاسمي ، الجزائر ، 2005 ، ص 25 .

² عبد الله رزوقي : الطرق الصوفية و منطلقاتها الفكرية و الأدبية بمنطقة توات دراسة تاريخية و أدبية "نماذج شعرية من ديوان سيدي عبد الكريم بن محمد البلبالي"، (دكتوراه / مخطوطة) ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، 2016 ، 2017 ، ص 56 .

³ المرجع نفسه ، ص 57 .

* ولد الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي (1869-1934) في مدينة مستغانم ، في حجر والده الذي عمل جهده في تربيته و تعليمه ، و لكن ظروف الحياة دفعته إلى العمل في سن مبكرة ، غير أنه لم ينس حظه من المعرفة و التثقيف ، لاستعداده الفطري و القدرة على الاستفادة و التلقي ، مع

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

1- تحديد بعض المفاهيم :

تعلق بالبحث مجموعة من المصطلحات الصوفية ، و الحضارية السلوكية المدنية ، التي تسعى الدراسة لتوضيحها من خلال انجازات الشيخ العلاوي الصوفية ، و حتى نتجاوز الحديث عن معنى التصوف و نشأته و تاريخ الرجل و حياته ، مما سبق معالجته من قبل باحثة في مقالات أو دراسات سابقة ، لكننا سنركز - بحول الله- على مفاهيم لها علاقة وطيدة بالبحث ، و التي تحتاج منا لضبط ، و هي : معنى الطريقة ، و الزاوية ، لأنهما مصطلحان مهمان قادا الشيخ العلاوي في سلوكه الرباني إلى معان روحية و إنسانية عميقة ، تنفتح على مفاهيم حضارية و مدنية اجتماعية ، و سلوكية أخلاقية ، كإرسائه لمعالم التناقف الحضاري ، و التعايش الإنساني أو – كما يقول العلاوي- الكوني ، و التسامح السياسي و الفكري و اللغوي ، أو ما يمكن القول عنه سعيه الدائم لتحقيق ثقافة السلام الاجتماعي .

1-1 مفهوم الطريقة :

أسهم الشيخ بن عليوة في ضبط الكثير من المفاهيم ، التي لها علاقة بمنهجه الصوفي ، كتعريفه للطريقة ، و التي عرفها "بأنها تطبيق لأحكام الشريعة ظاهرا و باطنا ، بهدف التحقق و بلوغ مرتبة العرفان بقوله : الشريعة هي عبارة عن الأحكام المنزلة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، الاستفادة من قوله تعالى : " و ما آتاكم الرسول فخذوه ، و ما نهاكم عنه فانتهوا ."⁴ و الطريقة ، عبارة عن تطبيق تلك الأحكام على أعمال المكلف ظاهرا و باطنا ، تطبيقا محكما ، و الحقيقة هي ما يحصل للمريد من المعارف و العلوم الناشئة عن أعماله ، قال تعالى : " و اتقوا الله ، و يعلمكم الله ."⁵ فالظاهر على التعريف ، هو ارتباطه الوثيق بالجانب العملي ، يعني عمله على تطبيق الأحكام الشرعية على أرض الواقع ، و إدراجها وفق منهج إصلاحية ، و تخليه عن المناقحة النظرية عن الدين ، ليؤسس لنا الشيخ زاوية ، أطلق عليها اسمه "الزاوية العلاوية"؛ ثم جعل من مدينة مستغانم – مسقط رأسه و مهد علمه – منطلقا لبث أفكاره الإصلاحية و الريادية ، ليصبح للشيخ أتباعا متجردون " من الخاصة و العامة ، كما كان له مجلس استشاري

ميل إلى طريق التصوف ، حيث اتصل بالشيخ العارف سيدي (حمو الشيخ) : محمد بن الحبيب البوزيدي المستغامي ، رحمه الله ، فعاش في صحبته خمس عشرة سنة مكنته من معرفة الطريق و آدابها أسرارها ، فأذن له الشيخ في التربية و السلوك ، و تلقين أورد الشاذلية . و لما توفي الشيخ البوزيدي سنة 27.9.1909 اجتمع كبار الطريق فوق اختيارهم على مبايعة الشيخ العلاوي بالخلافة ، و هكذا تأسست الطريقة العلاوية منذ سنة (1328/1911) . ترك الشيخ العلاوي – في هذا المجال – مآثر علمية قيمة تكون مكتبة دينية في : الفقه ، و التصوف ، و التفسير ، و الفلسفة و التوحيد ، بالإضافة إلى ما كان ينشره من عشرات المقالات و الدراسات على صحفيي لسان الدين 1923 ، و البلاغ الجزائري (1926-1934) تناولت مختلف المجالات الدينية و الاجتماعية و الأخلاقية . ملونة سيدي بن عزوز البرجي : منشورات المكتبة الدينية للطريقة الصوفية العلاوية بمستغانم ، المطبعة العلاوية ، مستغانم ، 1987 ، ص 4 ، 5 .

⁴ سورة الحشر ، الآية : 7

⁵ سورة البقرة ، الآية : 282 .

⁶ أحمد بن مصطفى العلاوي : أعذب المناهل في الأجوبة و الرسائل ، نقلا عن : غزالة بوغنام : الطريقة العلاوية في الجزائر و مكانتها الدينية و الاجتماعية 1909-1934 ، (مخطوطة / ماجستير) ، جامعة منثوري قسنطينة ، 2007 ، 2008 ، ص 87 .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

يساعده في تسيير شؤونها ، يتمثل في أتباعه من منطقة مستغانم في الأمور الطارئة ، و يتسع أحيانا ليشمل إلى جانب كتابه كبار المقدمين و الدعاة المذكرين و أعيان الطريق القائمين على خدمتها ماديا و معنويا . كما كان له سفراء و مبعوثون إلى الخاصة في الجزائر و خارجها ، فضلا عن الذين يبثون دعوته و ينافحون عنها ، و له برنامج إصلاحي قائم على عدم التدخل في السياسة ، و الأخوة الإسلامية و السلام ، و إحياء السنة ، و محاربة البدعة بالمفهوم الطريقي .⁷ و أثناء سيره بهذه الطريق ، جند العلوي دعاة للإصلاح من : علماء الدين ، و نواب الأمة ، و خطباء المساجد ، و شيوخ الزوايا .

و قد أشاد العلوي بقدرهم و مكانتهم في الأمة ، بل أنه جعلهم ورثة الأنبياء و الرسل في دعوتهم للحق ، و بذل علمهم لخدمته، فعنهم يقول :

” هُمْ بَدَلٌ لِلرُّسُلِ فِي كُنُوزِ أُمَّةٍ قَامُوا بِدَعْوَةِ الْحَقِّ فَاسْتَوْجِبُوا الْفَضْلَ .

وَضَحُوا مَعْنَى السَّبِيلِ لِلْحَقِّ وَ قَامُوا شُهُودًا عَلَى التَّوْحِيدِ كَمَا قَامَ الْأُولَى .

هَيْنَأَ لَهُمْ مِنْ قَوْمٍ قَدْ جَادَ رَبُّهُمْ عَلَيْهِمْ بِقُرْبِهِ وَ بِالرِّضَى تَحَلَّى .

هَمَّ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى بِهِمْ فَتَمَسَّكُنْ هُمْ أَمَانٌ أَهْلَ الْأَرْضِ فِي الْخَلَا وَ الْمَلَا .

لَهُمْ قُلُوبٌ تَرَى مَا لَا يَرَى غَيْرُهَا أَيَقَاطُ وَ إِنْ نَامُوا فَفِي نَوْمِهِمْ وَصَلَا .

تَا لِلَّهِ نَوْمٌ الْعَارِفِ يُغْنِي عَنْ ذِكْرِهِ فَكَيْفَ بِصَلَاةِ الْعَارِفِ إِذَا صَلَّى .⁸

فالشيخ يرى أن نهضة الأقسام و الأمم ، لا تكون إلا بنهوض علماءها و خطباءها و شيوخها ، فهم سلاح الأمة أمام الجهل و التخلف ؛ و حملة شعلة العلم و التقدم ؛ إذا استمسكت بهم الأمة ، فقد استمسكت بالعروة الوثقى .

1-2 مفهوم الزاوية :

ارتبط هذا المصطلح بمصطلح الطريقة ، بل هو تحصيل حاصل عنه ؛ لأن الزاوية هي مكان يجتمع فيه المردين الانتماء إلى هذه الطريقة ، و اختلف حول تعريفها لخصوصية هذا المصطلح ، فهناك من ربطه بمدارس القرآن (الكتاتيب) ، و منهم من عدّها دار للفقراء و المساكين و عابري السبيل ، و يرى سواهم أنها مكان لطلب العلم و المعرفة ...، و في الجزائر نجد أثرا واضحا لهذه الزوايا خاصة في عهد الاستعمار ، فقد ساهمت بجهدا التعليمي و العملي على الحفاظ على الهوية الجزائرية ، و اللغة العربية ، و الدين الإسلامي .

⁷ أحمد بن مصطفى العلوي : أعذب المناهل في الأجوبة و الرسائل ، نقلا عن : غزالة بوغانم : الطريقة العلوية في الجزائر و مكانتها الدينية و الاجتماعية 1909-1934 ، المرجع السابق ، ص 87 .

⁸ أحمد بن مصطفى العلوي المستغامي : ديوانه ، ط4 ، المطبعة العلوية ، مستغانم ، 1987 ، ص 6 .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

أما عن مفهوم الزاوية من منظور صوفي ، " فهي المتنفس الثقافي و الأمني و الديني للأفراد و الجماعات صعودا ، و هي تعريف الساسة المخزنية نزولا . و تلعب الزاوية هذا الدور نظرا لطبيعتها المزدوجة ، ثقافة عالمة فقهية سنوية مرنة و ثقافة شعبية رمزية طقسية صوفية عجائية تؤثر في العقل المستعد للانقياد و في الوجدان ."⁹ فالتعريف يبرز مكانة الزوايا ودورها ، فقد اتسعت مهامها ، لتصير رافدا و فضاء مكاني تجتمع فيه الأفراد و الجماعات على اختلاف مستوياتهم الاجتماعية و العلمية ، و منهم : المشيخة ، فقراء من المردين و أحباب ، وكيل الزاوية ، كتاب الشيخ ، سفراءه ، المذكرين ، المتجردين ، المقدمين الكبار الذين لهم باع في الشريعة و على علم بالطريقة و أسرارها ، يكفل لهم الشيخ حق الإرشاد ، و يشرفوا على مدارسه المتفرقة في البلاد ؛ و عنهم يقول بن عليوة ، مشيدا بفضلهم ، و بما خصهم الله به من نعم :

" هَبِينَا لَكُمْ مِنْ قَوْمٍ خَصَّكُمْ رَبُّكُمْ وَأَصْطَنَعَكُمْ لِنَفْسِهِ صَنْعَةً مُكَمَّلًا .

خَصَّكُمْ بِكَشْفِ الصَّوْنِ عَنْ كُنْهِ دَاتِهِ فَهَلْ يُعَادِلُ الشُّكْرَ كَلًّا قُلْتُ فَلَا .

أَلَا فَاعْمَلُوا شُكْرًا لِمَنْ جَادَ بِالَّذِي أَعَزَّ مِّنَ الْعَزِيزِ وَ بِالْعِزِّ أَوْلَى .

أَلَا فَتَبَاهُوا فَخْرًا عَلَى الْعَرْشِ وَ الثَّرَى فَانْتُمْ عَبِيدُ اللَّهِ أَمَا الْغَيْرُ فَلَا .

أَخَذْتُمْ مِمَّنَ الْإِلَهِ حَظًّا مُبَجَّلًا وَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى تَمَسَّكْتُمْ جُمْلًا ."¹⁰

و في فلك البرنامج الإصلاحية – الذي أسس له الشيخ العلاوي ، و الذي مس جملة من المجالات ، منها : التعليم و دعوته الصريحة و الجادة لطلب العلم (التجريبي و التشريعي) ، كما دعا للإصلاح الديني و تجديده مع التمسك بتعاليمه و إظهار شعائره السامية ، و نشره على نطاق واسع ، فيبلغ الدين الإسلامي الغرب ، بالإضافة إلى حرصه على مقاومة التعاليم الغربية المؤثرة سلبا في الهوية الجزائرية العربية – مدّ العلاوي منهجه الريادي الإصلاحية ، بمجموعة من المفاهيم التي حددها : كمعنى الاستعمار و الوطنية و موقفه منها ، و الأفكار القومية و معاداته لها ؛ فقد دعا للتسامح و التراقد بين المذاهب الإسلامية ، فظهر في رسائله و مؤلفاته العلاوية ميوله الشديد للمصالحة و التسامح مع باقي المذاهب و حتى باقي الأديان ، فكما ورد عنه في ديوانه – أثناء تغنيه بمعشوقه الله ، - أنه و مهما اختلفت الأسماء التي يطلقها سوانا من معتنقي ديانات أخرى عن خالق الكون ، فإننا نشترك جميعا في حبنا له و لا نبغ عنه تبديلا ؛ حيث يقول :

" تَرَاهُمْ كَمَا تَرَى سُكَارَى فِي حُبِّهِمْ وَ كُلُّ لَهُ مَعْشُوقٌ لَا يَبْغِي بِهِ بَدَلًا .

تَرَى مَظَاهِرَ الْكَوْنِ تَسْجُدُ لِبَعْضِهَا وَ تَمَّ سِرٌّ لَطِيفٌ خَفِيَ عَنِ الْمَقْلَأِ ."¹¹

⁹ بن لباد الغالي : الزوايا في الغرب الجزائري التيجانية و العلوية و القادرية ، دراسة أنثروبولوجية ، (مخطوطة / دكتوراه) ، جامعة أبو بكر بلقايد ، 2008 ، 2009 ، ص 31 .

¹⁰ المصدر السابق ، ص 7 .

¹¹ المصدر نفسه ، ص 13 .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

فالشاعر يدع إلى تعايش بين الثقافات ، و التي يكفلها حوار الأديان ، و هذا من خلال إلغاء الحدود العقائدية التي تفرق بينها، ما دام لها معبود واحد هو "الله" خالق الكون ، و يذهب إلى وضع مصطلح آخر يدل على وجوده تستكن لتصديقها جميع الديانات الأخرى " الأكوان " ، ليجمعها كلها في فعل السجود لهذه الظواهر الكونية الدالة على وجوده .

1-3 مفهوم الثقافة :

إن الحديث عن مصطلح الثقافة ، يحيلنا على مصطلحات أخرى ترتبط به هي : الثقافة و المثقف و المثاقفة ، فالثقافة هي " ممارسة الحياة بوعي ينطلق من مرجعية معينة تنتظم وفقها أهداف الحياة و أساليب الوصول إليها ، ذلك لأن الثقافة في واقع الأمر تقوم على ركنين ؛ أحدهما : العقيدة و الرؤية الكونية ، و الثاني : القيم و المثل العليا .¹² فهذا التعريف يجعل من الثقافة نتاج محلي ؛ يوعز لكل أمة من الأمم ثقافة خاصة تختلف عن الأخرى ، نظرا لتعدد مكوناتها المتمثلة في : اللغة ، و الدين ، و العادات ، و القيم ...، التي تختلف من مجتمع إلى آخر .

و المثقف فرد من هذا المجتمع، ملزم بالدفاع عن ثقافته – التي تمثل هويته- و النهوض بواقعه الاجتماعي و تطويره بمواقفه الفكرية الجريئة و الرائدة. و المتأمل لديوان العلاوي ، نجده يعدد صفات الشيخ القيادي ، فينسب إليه عدة شروط منها : حسن الخلق ، فريد بين أترابه ، و مكن تفرده يعود إلى توقد فكره ، و علمه بكتاب الله و أسرارهِ ؛ على محياه سمة العارفين ، تظهر عليه هيبة المتقدمين ، يستعين بالعقل و العلم لي طرح مسائله و البتّ في آرائه ؛ فيقول :

" فَهَذَا تَاللهِ شَيْخٌ لَيْسَ كَمِثْلِهِ

فَهُوَ وَاحِدُ الْعَصْرِ فَرِيدٌ فِي الْجُمَلِ .

فَهُوَ النَّجْمُ الثَّاقِبُ إِنْ رُمْتَ قُرْبَهُ

وَ إِنْ نَفْسُكَ عَزَّتْ فَهُوَ مِنْهَا أَعْلَى "13

" فَشَمَّرَ عَنْ سَاقِ الْجَدِّ وَأَنْهَضَ لِأَمْرِهِ

وَ خَذَ عَنْهُ غُلُومًا رَخِيصَةً وَ قَدْ تَغَلَّأَ

وَ ذَلِكَ مَشْهُوْدٌ عِنْدَ كُلِّ عَارِفٍ

فَمَنْ كَانَ ذَا عَقْلٍ فَلْيَسْتَنْجِدِ الْعَقْلَ .¹⁴

و عليه فان حالة التغيير و التقويم تقع على عاتق المثقف ، لما له من دور فعال في المجتمع ، و مقدرة ثقافية تؤهله و تعينه على تأدية مهامه الإصلاحية ؛ و لأن المثقف " إنسان يعيش في مجتمعه يحكمه رصيد من القيم المستمدة من موروثة الديني و الاجتماعي و التربوي ، و من عاداته و تقاليدهِ ، و النظم و القوانين التي تنتظم بها حياته في بيئته ... فان هذه القيم هي التي تبعث فيه إرادة التغيير ، و تكسبه طاقة و وعيا يجعلانه ذا ثقافة تنطلق من ذاته ، و من هويته الحضارية ، لذلك يتحرك تحت تأثيرها كضابط

¹² جمال سعادنة : <الثقافة و الهوية الثقافية من تدافع القيم إلى تكاملها > ، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، ع33 ، جامعة باتنة 1 ،

2015 ، ص 17 .

¹³ المصدر السابق ، ص6 .

¹⁴ المصدر نفسه ، ص 5 .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

مرجعي و هو يبادر إلى القيام بدوره و واجبه في صناعة الحياة المنشودة ، و إنتاج الأفكار ، و صناعة الإبداع ، فضلا عن الانفتاح الثقافي على الثقافات و الحضارات الأخرى ، و محاورة الآخر و التعايش و التفاعل معه .¹⁵ و هذا ما يستدعي الحديث عن مسألة المثاقفة ، التي تحمل في معناها احتواء الآخر ثقافيا مع الحفاظ على خصوصية الأنا "الهوية" ، و التي هي "إحساس بالذات ينشأ متى يبدأ الطفل بالتميز عن والديه و عائلته و يأخذ موقعه في المجتمع . فهي تشير إلى شعور شخص ما بمن هو و ما هي الأشياء الأكثر أهمية بالنسبة له . و من المصادر الأساسية للهوية هي القومية ، و العرق و الجنس و الطبقة .¹⁶ فمتى تعالَى إحساس الفرد أو الجماعة بالتفرد في مجتمعه تحولت علاقة الأنا بالآخر إلى علاقة صدام ، التفوق فيه يكون للمهيمن اقتصاديا و سياسيا و تكنولوجيا و ثقافيا ، فيصبح المغلوب تابعا للغالب ، لنجد أنفسنا أمام صراع للحضارات على عكس ما تدع إليه المثاقفة من حوار للثقافات ، " كل منها تعبر عن خصوصيتها المحلية ، و عن قيمها التي نشأ و تربي عليها المنتسبون إليها ، و من ثم يرتبطون بها وجدانيا فيندفعون لخدمتها .¹⁷ فالثقافة المتكافئ ، هو الذي يكفل الحفاظ على الهوية و الخصوصية الثقافية

1-4 مفهوم التعايش السلمي و التسامح :

إن الاعتراف بثقافة الآخر ، و مشاركته إياها رغم و عينا التام بالاختلاف الواقع ؛ هو حصول فعل التعايش ، فالمصالح المشتركة تفرض على البشرية أن تتعاون و تتراقد ، على الرغم من تعدد المذاهب ، و التوجهات ، و الأديان . فالواقع الإنساني يفرض على البشرية أن تسير نحو " حياة مشتركة رغم الاختلاف و التنوع و التمايز ، فهناك المنافع ، و المصالح المشتركة ، و لا يمكن لأي نوع من أنواع البشر أن يختاروا لأنفسهم زاوية من زوايا الدنيا ، فيقبعون فيها بعيدا عن الآخرين دون أي تأثير أو تأثر .¹⁸ و لعل المنهج الصوفي لم يعطل صيرورة التعايش السلمي بين الشعوب ، بل ساروا على هدي الدين الإسلامي و دعواه الصريحة للسلم و السلام ، و التعاطي مع كافة الحضارات و الديانات ، يقول تعالى : " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا " ¹⁹ ، و قد ارتبط مفهوم التعايش السلمي الذي هو : " ضمان التعايش و التجاور بين الأمم في سلام و وئام ، لأن كل إنسان له الحق في الحياة ، و لا ينبغي لأحد الاعتداء على الآخر و احترام الخاصية المقدسة للحياة .²⁰ بمفهوم التسامح الديني مع باقي الشرائع السماوية الأخرى ؛ " حيث ربي الإسلام المسلمين على التسامح و كون نظرهم لغيرهم من أهل الديانات الأخرى المختلفة، فهم لا يرون في اختلاف تلك الملل إلا شيئا قضاه الله و اقتضته

¹⁵ جمال سعادنة : < الثقافة و الهوية الثقافية > ، المرجع السابق ، ص 20 .

¹⁶ هارلمبس و هولبورن : سوشولوجيا الثقافة و الهوية ، تر: حامد حميد محسن ، ط1 ، دار كيوان ، دمشق ، سوريا ، 2010 ، ص 13 .

¹⁷ المرجع السابق ، ص 21 .

¹⁸ بن معمر بوخضرة < التعايش من الاختراق الثقافي إلى الثقافة الحضارية > ، مجلة الفكر المتوسطي ، ع8 ، 2014 ، ص 137 .

¹⁹ سورة الحجرات ، الآية : 13 .

²⁰ حورية بومدين : < الحوار الحضاري و التعايش السلمي من منظور إسلامي > ، مجلة آفاق للعلوم ، ع11 ، جامعة الجلفة ، 2018 ، ص 253 .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

حكمته ، فسلمت قلوبهم من التعصب .²¹ فليس بالغريب على سالكي الطريق الرباني العرفاني – و هم أحباب الرحمان- أن يدعو لغير ذلك . فهم من لهجوا بهذه الأفكار الإسلامية السامية من معالم شتى : الزوايا ، المساجد ، المقامات ، المدارس ، و الرباطات الطرقية ، قصد توطيدها في المجتمع ، و حقن دماء الإنسانية أمام موجة التخلف ، و الجهل ، و التطرف ، و التعصب ، و الطائفية ، التي تؤدي إلى العنف و الحروب و دمار الشعوب و الحضارات .

2- جهود العلاوي في إرساء معالم الثقافة و التعايش و التسامح :

سعى العلاوي عبر منجزه الصوفي ، و منهجه الطريقي العرفاني ، السير على النهج الإسلامي الوسطي ، و العمل بما جاء في كتاب الله و سنته – صلى الله عليه و سلم- فالتقوى و الهداية ليست حكرا على المسلمين وحسب ، بل شدد الإسلام على أن لا فرق بين عربي على عجمي إلا بالتقوى ، ليكرس رجال الصوفية هذا النهج على أرض الواقع ، فاجتهدوا في العمل به كل و طريقته ، فلفظة التقوى و ما تحمله من أبعاد ، تحيل على مفاهيم أخرى مهمة في تكريس المدنية و ثقافة السلام الاجتماعي ؛ الذي هو في معناه اللغوي ، يحيل على الصلح و التسالم و السلام ، الذي هو اسم من أسماء الله الحسنى ، كما أنه جوهر الإسلام ، فالسلام " هو التحية عند الإسلام و هو دعاء لهم بالسلامة من الآفات في الدين و العقل و النفس أي كان الله معكم حافظا لكم."²² و أما مفهومه الاصطلاحي : " يقصد به الصلح و المسالمة و هو رسالة الأديان السماوية و هو في نفس الوقت تثبيت لحق الإنسان الطبيعي في البقاء و سمو الإنسانية من مستوى الوحشية ، و وسيلة لتوجيه الجهود الإنسانية نحو سعادة البشر و رفاهيتهم ، بما يكفل لهم الأمن الاقتصادي و السياسي و الاجتماعي . و هو اتجاه يرمي إلى قطع دابر الحروب في كل الشعوب و رفع المجتمع الإنساني إلى مستوى مثالي من السلامة و الإخاء و المحبة ."²³ و هذا ما عكف عليه رجال الصوفية الصالحين ، ليتوالى استمرار العهد من السلف إلى الخلف ، و نحن في هذه المداخل سنركز على جهود بن عليوة في تكريس معالم الحوار و التسامح و الحرية و التعايش ...

1.2 – انفتاح المعجم الفلسفي الإلهي للعلوي على الرؤية الحضارية الروحية الكونية :

اتجه الشيخ بأبحاثه و أعماله الصوفية ، لإزالة العوائق و الحواجز ، التي تعيق دفع عجلة التنمية ، و الترافد الحضاري ، بطرحه لمواضيع عن الحرية و الأخلاق و المحبة الكونية و الصفح الحضاري ... إلى غيرها من المفاهيم التي تكررت في أبحاث العلاوي و تعالت عن السفليات ، التي يرى أنها من أبرز المعوقات التي تكبل حياة الفرد و المجتمع ، فلا سبيل أمام الإنسان إلا أن يهذب أخلاقه ، و أن يتخلص من طبيعته الحيوانية ، و أن يستسلم لفطرته الصافية – الاعتقاد بدين التوحيد- التي خلقه الله عليها ، فيلجم حدة طبعه الحيواني السفلي ، بأن يتعالى عن أرذلها قدر استطاعته ، ليتحرر من قسوته و أهواء النفس البشرية ، فيفقد بقلبه السليم زمام أموره ، و يتحكم بمقود حياته ، فتسمح له هذه الحرية أن يمارس حياته كأنسان ؛ فالإنسانية

²¹ حورية بومدين : < الحوار الحضاري و التعايش السلمي من منظور إسلامي > ، المرجع السابق ، ص 253 .

²² هند عوض عبد الحميد مبروك : ثقافة السلام الاجتماعي ، ط 1 ، المكتب الجامعي الحديث ، 2014 ، ص 23 .

²³ المرجع نفسه ، ص 24 .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

تفرض عليه أن يتنفس الحرية ، و أن يكسر قيود العبودية بأشكالها العديدة : النفسية ، الحيوانية ، الشهوانية ، و الاستعمارية المضطهدة لإرادة الشعوب في العيش بسلام .

لينطلق بن عليوة في برنامج الإصلاح النهضوي ، و منهجه الصوفي الطريقي ، من قضية فلسفية مهمة ، سبقه فيها فلاسفة اليونان و الرومان و حتى العرب ، ليضم فكره الصوفي إلى مقولاهم الفلسفية عن الحرية ، و الإرادة ، و الاختيار ... ؛ حيث يقول: " فأقول لا بد للإنسان من أن يكتسب شيئا من آثار موالده الثلاثة أو نقول أجناسه السفلية في حال مروره عليها ، و يكون تخلصه منها بقدر استعداد جوهره الإنساني و قد لا يتخلص تماما من جنسه البعيد ، اعني مطلق الجسمية ، فيظهر عليه أو فيه من الجمود ما يربطه بأصله الجلمودي ، فتراه في الصلابة شبه الحجارة أو أشد قسوة . و من الجواهر الإنسانية من يتخلص باستعداده من جنسه المتوسط كتخلصه من البعيد ، غير أنه لا محيد من أن يعمل فيه جنسه القريب؛ أعني الحيواني بما أنه جزء معناه ، نعم يمكن تهذيب الجزء و استخدامه طوع الناطقية أن سلمت الفطرة ، و من هنا وجبت المعالجة و تعينت التربية ."²⁴ فالعلاوي يؤكد من خلال هذا القول ، على علاقة الأخلاق بالسلوك كفعل إنساني ، فبقوامها و صلاحها يرشد ، و إذا جنحت إلى الشهوات ، نزلت به إلى أسفل السافلين ، و هو جوهر مشروعه الإصلاح التربوي التعليمي .

فمتى حصل هذا الواقع السلوكي القويم ، صلحت المجتمعات و الأمم ، فهو يرى أن ثقافة المدنية و التمدن و التحضر ليست بمعزل عن تعاليم الدين ، بل العكس ، فروحانية الدين هي من تساعد الإنسان على أن يرتقي و يتطور ، و يرى أن المدينة في جوهرها هي فعل ديني ، يسلكه الإنسان بالفطرة ، و ليس حتما ما تفرضه علينا الديانات المتعددة و شرائعها المختلفة ؛ فلا مستقبل للأمم و الحضارات الفارغة من التدين ، " فالحق أن ديانة كل قوم تمثل مدنيتهم التي كانوا عليها من قبل تسهلهم أو نقول تنصلهم و هو الناموس اللائق للإنسان في ذلك الحين مهما كان من عند الله و على فرض أن الدين هو غير المدينة فيكون الإنسان العصري أحوج إلى التدين منه إلى المدينة فيما قبل هذا الدور على أن الإنسان لم يكن غير مدنيا و لو يوما ما و إن في حال تسلقه الأشجار و تغذيه من ثمارها و استتاره بأوراقها فهو يعتبر سالكا سلم الترقى في جميع أطواره على قدر ما يمليه عليه ضميره ."²⁵ لقد حاول العلاوي أن يزيل الحدود و الفواصل التي تفرق بين الإنسان و أخيه الإنسان ، من خلال تعزيز النظرة المتسامحة و المساوية لكافة الملل و النحل ، محيلا على وحدة الأديان و العقائد و الأوثان و الأصنام ، ففي كتابه الذي يفسر فيه عبارة "بسم الله الرحمان الرحيم" ، يعرج بنا الشيخ العلاوي لتفسير الحروف التي تشكل لنا البسملة ، و يفتحها على ألفاظ بعينها ، يعمد إلى شرحها و استخلاص معانيها الفلسفية الوجودية ، متوصلا إلى أن النزاعات الواقعة بين الأديان ، و الحروب الناجمة عن هذه الصراعات نتيجة تكفير بعضها البعض ، لا طائل منها ، و هي من جراء تطرف الإنسان و تخلفه عن فهم سر الوجود .

و في عالم الحروف ينقلنا الشيخ إلى جملة من المصطلحات أو المفاهيم الروحانية الفلسفية ، فيرى أن الذات المقدسة تحل في الوجود بأسماء مختلفة : الله ، أب ، أبت ... ، و هي كلها أسماء تشير إلى الذات المستحقة للربوبية ، و عن هذا يفصل لنا بن عليوة : " و كلما ذكرت آدم فنعني به نزول الحق إلى سماء الدنيا و

²⁴ أحمد بن مصطفى العلاوي المستغامي : الأبحاث العلاوية في الفلسفة الإسلامية ، أحباب الإسلام ، ص 5،6 .

²⁵ المرجع نفسه ، ص 28 ، 29 .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

نعني بالدينا بطون الكائنات في غياهب الأسماء و الصفات لنفسه عناء التجلي الثاني و الأول هو عين الثاني و هذان رتبتان هما المعبر عنهما بالاولية و الآخريه و الظهور و البطون فظهوره في بطونه و أوله في آخره و من هنا يقال لا نفي و لا إثبات إنما هو ذات في ذات و هاته الذات هي المعبر عنها في لسان القوم بوحدة الشهود المشار إليها في الأثر الشريف بالنقطة ، و هي التي تدفقت منها سائر الكائنات ، حسبما تقتضيه الأسماء و الصفات ، و كلما ذكرت النقطة فنعني بها غيب الذات المقدسة المسماة بوحدة الشهود و كلما ذكرت النقطة فنعني به واحد الوجود المعبر عنه بالذات المستحقة للربوبية و كلما ذكرت الألف فنعني بها غيب الذات المقدسة المسماة بوحدة الشهود ، و كلما ذكرت الألف فنعني به واحد الوجود المعبر عنه بالذات المستحقة للربوبية و كلما ذكرت الباء فنعني بها التجلي الأخير المعبر عنه بالروح الأعظم ثم بقية الحروف و الكلمات و الكلام ، فعلى حسب ما يقتضيه المقام. و أما محور الكتاب فهو دائر على أول الحروف الهجائية لما لها من المزية . السابقون السابقون أولئك المقربون . و هي ا ب و كل حروف هجائية لا بد من تقدم الحرفين عليها و تكون بمنزلة البسمة في الكتاب لأن مجموعها أب و قد تزداد التاء للتفخيم فتقول أبت و هي اسم من أسمائه تعالى على اللغة العبرانية و به كان عيسى عليه السلام يناجي ربه و منه قوله أني ذاهب إلى أبي و أيكم أي إلى ربي و ربكم .²⁶ و قد لوحث هذه الألفاظ إلى معان شتى يمكن إجمالها في الفناء في الذات الإلهية ، و ما ينجر عنها من صفاء روعي ، يصون النفس مما يدنسها ؛ و الحب أو العشق أو الهوى الإلهي ؛ لأنه من الأجر بالعبودية و الربوبية ، فالعشق هو أعلى درجات الحب و أكثرها تأثيرا ، فالعاشق يفقد نفسه إلى درجة الفناء ، فيجتهد للقاء محبوبه ، فيبذل محبته الروحية لله ، فتتهوى أمامه جميع الحدود ، فيسلك سبيل المعرفة الربانية ، و يجعل من الحضرة الإلهية رابطا بينه و بين معشوقه المقدس، يقول العلاوي :

" و قفتم في بابه فنيتم في ذكره

بشراكم بقربه أنتم في حضرة الله .²⁷

و الشيخ ممن بذلوا أنفسهم لخدمة الله أولا و إصلاح النفس و المجتمع ، و الإنسانية جمعاء ، ليرجم حبه لله ، ببذل النفس و النفيس لطاعته و خدمة عباده ، فحارب على جبهات عدة ، كرس فيها معرفته الربانية للدفاع عن إنسانية الإنسان ، و حقه في الحرية و التمدن و الاستقرار و السلام ؛ فقد " اضطلع الشيخ بشؤون الطريق ، و بما تفرضه عليه من مسئوليات تجاه ربه و أمته و الإنسانية ، فكان جهاده متعدد الجوانب ، هدفه تحديد ما اندثر من تعاليم الدين و مثله العليا ، و إصلاح ما أفسدته عصور التخلف و الانحطاط و الجمود ، و البعد عن تعاليم الإسلام " ²⁸ فقد شدد في كتاباته على توحيد صفوف الأمة و الإسلامية ، و انتبه إلى مساعي المستعمر في تغريب الشعوب عن أوطانهم ، فجعل من الكلمة سبيلا للدعوة إلى الله ، و من الأعلام وسيلة لنشر طريقته . داخل الوطن و خارجها ، " و قد سبق لرئيس جمعية العلماء المسلمين

²⁶ أحمد بن مصطفى العلاوي المستغامي : الأتمودج الفريد المشير لخالص التوحيد في معنى انطواء الكتب السماوية في نقطة بسم الله الرحمان الرحيم ، ط2 ، المطبعة العلوية ، الجزائر ، 1345 ، ص4 .

²⁷ المصدر السابق ، ص 17 .

²⁸ مجموعة من المؤلفين : المكتبة الدينية للطريقة الصوفية العلوية ، المطبعة العلوية بمستغانم ، 1987 ، ص 4 .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الجزائريين الإمام عبد الحميد بن باديس الإشادة بجهود بن عليوة في تجاوز الخلافات المذهبية : دعانا الشيخ سيدي أحمد بن عليوة إلى العشاء عند ، و مما شاهدته من أدب الشيخ و أعجبت به أنه يتعرض أصلا لمسألة من محل الخلاف يوجب التعرض لها على أن أبدي رأيي و أدافع عنه ، فكانت محادثتنا كلها في الكثير مما هو محل اتفاق دون القليل الذي هو محل خلاف ، و انصرف المدعوون و نحن من جملتهم شاكرين فضل حضرة الشيخ و أدبه و لطفه و عنايته ²⁹ و على هذا المنوال واصل العلاوي نضاله جنبا إلى جنب مع باقي الزوايا ، مركزا على فكرة التسامح الديني .

2-2- التسامح الديني بين المذاهب الدينية و الشرائع السماوية طريق إلى التعايش السلمي :

لهج العلاوي في نثره و شعره ، بفكرة التسامح الديني ، و قد ذكر في أكثر من مقام ذلك ، فعن التقاء مشارب المذاهب الدينية و طرقها العديدة ، يقول :

" عملنا على كتم الحقيقة و صونها و من صان سر الله أخذ بالشكر .

و لما جاد الوهاب عني بنشرها أهلني للتجريد من حيث لا أدري ³⁰

فالعلاوي يشيد بجهود الوهاب ، مؤسس الحركة الوهابية ، التي تتلاقى مع مساعيه الرامية إلى نشر عقيدة التوحيد ، على الرغم من أنها حركة دينية ظهرت في الجزيرة العربية خلال ق18 م على يد محمد بن عبد الوهاب ، فابن عليوة يجدد عهده معها ؛ لأن المسعى واحد و السبيل هو كذلك ، ف كلا الطريقتين اجتهدتا في تصحيح الأوضاع الدينية الفاسدة و الأحوال الاجتماعية المنحرفة ، و استطاع الشيخ أن يؤلف بين المتباعدين ، بدعوته لإتباع القرآن الكريم و سنة رسوله الكريم .

كما أنه وقف الشيخ موقفا معارضا من الحملات التبشيرية ، المعادية للدين الإسلامي ، و لكنه لم يغلق سبل الحوار و الترافد الثقافي و الحضاري ، إيمان منه بمسألة التعايش بين الثقافات ، " فلم يتبن الشيخ العلاوي موقفا معاديا تجاه أتباع الديانات الأخرى . بل نجده يدعو المسلم إلى احترام غيره من أبناء الملل ممن لم يضر له سوءا و معاملتهم أحسن معاملة ³¹ فقد نهى العلاوي في أكثر من موضع عن التعصب ، الذي يؤدي إلى الشرك و الإمعان في الجهل ، لأن الإسلام هو دين توحيد ، و ليس دين تعصب و طوائف و تطرف ، و ديننا الحنيف يدعونا للإيمان بجميع الرسل التي بعثت .

و من بين ما روي عنه أنه قال : " و قد أخبرنا عن شيخ مشايخنا مولاي العربي الدرقاوي رضي الله عنه أن بعض اليهود قصدوه لزاويته ، و طلبوا منه المبيت ، فتلقاهم بالملاطفة و البشاشة و أنواع الإكرام ، و أخذ في خدمتهم بيده ، و في تعظيمهم و مؤانستهم بما يستأنسون به من حكايات الاسرائيليين و التعظيم لأنبيائهم ، و استغرق كل الاستغراق في الأدب معهم ، حتى أخذ قلوبهم و مال بهم إلى صحبة الإسلام

²⁹ عصام طوالي الثعالبي : < الاجتهاد و التجديد عند الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي المستغامي > ، مجلة الحوار الثقافي ، مج6 ، ع4 ، مخبر حوار الحضارات ، التنوع الثقافي و فلسفة السلم ، جامعة عبد الحميد بن باديس ، مستغانم ، الجزائر ، 2015 ، ص 43 .

³⁰ المصدر السابق ، ص 49 .

³¹ عصام طوالي الثعالبي : < الاجتهاد و التجديد عند الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي المستغامي > ، المرجع السابق ، ص 46 .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

فلما جن الليل انفردوا و قال كل منهم إن الإسلام أخذ باطني و ليس لنا إلا الهروب بديننا ، فخرجوا على غفلة من الشيخ ، و لما أتى الأستاذ رضي الله عنه تأسف على فراقهم و لام الفقراء على تسريحهم .³² فالشيخ من خلال ما سبق ذكره ، يؤكد على قبول الآخر مهما كانت ملته أو لغته أو جنسيته ، متأسيا بسيد الخلق ، معليا من شأن الحوار الحضاري ، الذي يكفل التعايش المتوازن مع كافة شرائح المجتمع .

3- قائمة المصادر و المراجع :

القرآن الكريم

1-3 المراجع :

أحمد بن مصطفى العلاوي المستغامي :الأبحاث العلاوية في الفلسفة الإسلامية ، أحباب الإسلام

الأنموذج الفريد المشير لخالص التوحيد في معنى انطواء الكتب السماوية

في نقطة بسم الله الرحمن الرحيم ، ط2، المطبعة العلووية ، الجزائر ، 1345

تامواد الغيئية الناشئة عن الحكم الغوثية ، ج1 ، ط2 ، المطبعة العلاوية ،

مستغانم ، 1989

ديوانه ، ط4 ، المطبعة العلاوية ، مستغانم ، 1987

عبد المنعم القاسمي الحسيني : أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى ،

ط1 ، دار الخليل القاسمي ، الجزائر ، 2005

مجموعة من المؤلفين : المكتبة الدينية للطريقة الصوفية العلاوية ، المطبعة العلاوية بمستغانم ، 1987

مدونة سيدي بن عزوز البرجي : منشورات المكتبة الدينية للطريقة الصوفية العلاوية بمستغانم، المطبعة

العلوية ، مستغانم ، 1987

هارلمبس و هولبورن : سوشيولوجيا الثقافة و الهوية ، تر: حامد حميد محسن ، ط1 ، دار كيوان ، دمشق ،

سوريا ، 2010

هند عوض عبد الحميد مبروك : ثقافة السلام الاجتماعي ، ط1 ، المكتب الجامعي الحديث ، 2014

2-3 المخطوطات :

عبد الله رزوقي : الطرق الصوفية و منطلقاتها الفكرية و الأدبية بمنطقة توات دراسة تاريخية و أدبية "نماذج

شعرية من ديوان سيدي عبد الكريم بن محمد البلبالي" ، (دكتوراه / مخطوطة) ، جامعة قاصدي مرباح

ورقلة ، 2016 ، 2017

³² أحمد بن مصطفى العلاوي المستغامي : تامواد الغيئية الناشئة عن الحكم الغوثية ، ج1 ، ط2 ، المطبعة العلاوية ، مستغانم ، 1989 ، ص 83

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

غزالة بوغانم : الطريقة العلوية في الجزائر و مكائتها الدينية و الاجتماعية 1909-1934 ، (مخطوطة / ماجستير) ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2007 ، 2008

بن لباد الغالي : الزوايا في الغرب الجزائري التيجانية و العلوية و القادرية ، دراسة أنثروبولوجية ، (مخطوطة / دكتوراه) ، جامعة أبو بكر بلقايد ، 2008 ، 2009

3-3 الدوريات :

مجلة آفاق للعلوم ، ع11 ، جامعة الجلفة ، 2018

مجلة الحوار الثقافي ، مج6 ، ع4 ، مخبر حوار الحضارات ، التنوع الثقافي و فلسفة السلم ، جامعة عبد الحميد بن باديس ، مستغانم ، الجزائر ، 2015

مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، ع33 ، جامعة باتنة 1 ، 2015

مجلة الفكر المتوسطي ، ع8 ، 2014

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

حقوق المتهم في مرحلة التحقيق في الفقه الاسلامي والقانون

Rights of the accused in the investigation phase of Islamic jurisprudence and law

اد. محمد علي سميران- رئيس قسم الفقه وأصوله-جامعة الشارقة

Email: msumeran@sharjah.ac.ae&smeran79@yahoo.com

ملخص البحث

سلطت الدراسة الضوء على حقوق المتهم في مرحلة التحقيق في الفقه الإسلامي والقانون، وقسمت الدراسة إلى ثلاثة مباحث، بينت في المبحث الأول مفهوم المتهم في اللغة والاصطلاح، وفي المبحث الثاني ذكرت من يتولى التحقيق مع المتهم، وفي المبحث الثالث وضحت حقوق المتهم أثناء التحقيق. واتبعت في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي بتتبع جزئيات المسألة للوصول إلى الكليات، والمنهج التحليلي لشرح المواد القانونية وتحليلها.

وتوصلت الدراسة إلى أن المتهم هو كل شخص تقام عليه دعوى الحق العام، وأن الإسلام كفل للمتهم حقوقه أثناء المحاكمة من حيادية التحقيق، وحضور التحقيق، وتوكيل المحامي، وسرية التحقيق، وأن لا يجمع المحقق بين وظيفتي الاتهام والتحقيق.

الكلمات المفتاحية: المتهم. التحقيق. الفقه الاسلامي. القانون

Abstract

The study shed light on the rights of the accused in the investigation phase of Islamic jurisprudence and the law, and the study was divided into three sections, the first section explains the concept of the accused in the language and terminology, in the second section mentioned who is investigating the accused, and in the third section, the rights of the accused during the investigation.

In this study, the inductive approach was followed by tracking the particles of the matter to reach the faculties, and the analytical approach to explain and analyze the legal subjects.

The study found that the defendant is every person against whom the public right is filed, and that Islam guaranteed the defendant his rights during the trial from the impartiality of the investigation, the presence of the investigation, the appointment of the lawyer, and the confidentiality of the investigation, and that the investigator does not combine the functions of indictment and investigation.

Keywords: Accused. Investigation. Islamic Fiqh. Law

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه، واستن بسنته، إلى يوم الدين، وبعد.

فإن التشريع الجنائي هو السياج الفعلي لحريات الأفراد، فإذا تحقق به العدل واستقامة موازين العدالة، فقد استقامت في ذات الوقت دعائم الحياة الإنسانية ومقوماتها، وبخلاف ذلك إذا كان هناك خلل في الموازين عد ذلك مقدمة لهفوة عنيفة سرعان ما تبتلع أفضل القيم الاجتماعية، وأقوى الدوافع البشرية نحو التحرر والترقي. (سيد، عبيد، 1962)

وقد أهتم الفقه الجنائي بالقواعد القانونية التي تضبط فيها الدولة الأفعال الجرمية وعقوباتها، ومسؤولية التصدي لكل فعل مشين يؤدي إلى خلق اضطراب في الوسط المجتمعي.

ومن الأمور التي تكثر الأسئلة حولها في التشريع الجنائي، مسألة حقوق المتهم أثناء المحاكمة وقبل الحبس، لمعرفة ماله من حقوق أعطاهها له الإسلام والقانون، ولهذا ستجيب الدراسة عن الأسئلة الآتية:

ما المقصود بالمتهم لغة واصطلاحاً في الفقه والقانون؟

ما الحقوق التي أعطاهها الفقه الإسلامي والقانون للمتهم قبل المحاكمة؟

هل يجوز للقاضي أن يجمع بين الادعاء العام والقضاء؟

وتهدف هذه الدراسة إلى الأمور الآتية:

1-بيان مفهوم المتهم في الفقه والقانون.

2-الكشف عن الحقوق المعطاة للمتهم قبل المحاكمة في الفقه والقانون.

3-بيان مدى جمع الادعاء العام للقضاء مع منصبه أثناء المحاكمة.

وتعود أهمية هذه الدراسة كونها تمس طائفة من المجتمع قد يقعون تحت دعاوى الكيدية، أو الدعاوى الباطلة، للتنكيل بالمتهم، وتشويه سمعته مع براءته من تلك التهم التي تحاك ضده، والتي قد يتضرر منها بشكل أو بآخر.

واقتضت طبيعة هذا البحث تقسيمه إلى ثلاثة مباحث تسبقها مقدمة، وختمت بخاتمة لأهم ما توصلت إليه الدراسة، وهي كالاتي:

المبحث الأول: مفهوم المتهم لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: فيمن يتولى التحقيق مع المتهم، والآراء في ذلك.

المبحث الثالث: حقوق المتهم في مرحلة التحقيق.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول

مفهوم المتهم لغة واصطلاحاً

المطلب الأول: المتهم لغة.

المتهم في اللغة من اتهم، واتَّهَمَ الرجل إذا أتى بما يُتَّهَمُ عليه قال الشاعر:

هما سقياني السُّم من غير بَعْضة على غير جُرم في أقاويل مُتَّهَم (ابن منظور)

والنُّهْمَة: أصلها الوُهْمَة من الوَهْم، يقال انَّهَمْتُهُ افتعال منه. يقال: اتَّهَمْت فلاناً، على بناء افتعلت، أي أدخلت عليه التهمة. الجوهرى: اتهمت فلاناً بكذا، والاسم التهمة، بالتحريك، وأصل التاء فيه واو على ما ذكر في وكل، ابن سيده: التهمة الظن، واتَّهَمَ الرجل وأنَّهَمه وأوَهَمَه: أدخل عليه التهمة، أي ما يتهم عليه، واتهمته: ظننت فيه ما نسب إليه. والمتهم الاسم من ذلك أي الذي تنسب إليه التهمة. (المرجع السابق)

ووهم في الحساب أي غلط فيه، وتوهم أي ظن، واتهمه بكذا والاسم النُّهْمَة بفتح الهاء. (الرازي)

ويظهر بأن التهمة بمعنى الظن والاتهام بشيء، والمتهم الاسم منها وما يطلق عليه الاتهام بشيء والظن فيه.

المطلب الثاني: المتهم اصطلاحاً.

المتهم هو شخص نُسب إليه القيام بتصرف معين-محظور أو غير محظور-ولا ينحصر الاتهام في التصرف المحظور وذلك بالنظر إلى الثبوت أو عدمه. (صبرة، 2006)

أو هو الشخص الذي تطلب سلطة الاتهام نسبة الجريمة إليه ومعاقبته عنها بوصفه فاعلاً أو شريكاً أو متدخلاً أو محرضاً فيها، وهو في الدعوى المدنية التابعة للدعوى العامة، المدعى عليه بتعويض الضرر فيها. (ثروت، 1986)

والمتهم كذلك هو الشخص المشتكى عليه، وهو كل فرد تقام عليه دعوى الحق العام في القانون المدني الأردني، ويطلق عليه لفظ الظنين إذا اتهم بارتكاب جنحة، أما إذا كان الاتهام الموجه عليه هو ارتكاب جنائية فيطلق عليه لفظ المتهم. (سعد)

وفي المادة (3) من قانون أصول المحاكمات الجزائية لعام 1951: كل شخص تقام عليه دعوى الحق العام يسمى متهماً. (قانون أصول المحاكمات الجزائية، 1951)

واستنبط حسن صبحي تعريفاً للمتهم من ابن القيم في كتابه الطرق الحكيمة للمتهم بأنه: من ادعى عليه فعل محرم يوجب عقوبته من عدوان يتعذر إقامة البينة عليه. (احمد، 1982)

المبحث الثاني

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

فيمن يتولى التحقيق مع المتهم، والآراء في ذلك

قبل الدخول في معرفة حقوق المتهم قبل الحبس لا بد من معرفة الأفضلية فيمن يتولى التحقيق الجنائي هل هي النيابة العامة، أم قاضي التحقيق؟ ويوجد قولان في ذلك:

القول الأول: يرى ضرورة الفصل بين وظيفتي الاتهام والتحقيق، وانه لا بد من أن تقوم النيابة العامة بالاتهام، والى قاضٍ بالتحقيق الجنائي، حتى لا يتم الجمع بين الاتهام والتحقيق في يد النيابة، وبذلك إثبات الاتهام، مما يؤدي إلى عدم تحقيق دفاع المشتكى عليه، وإضاعة معالم الجريمة، ويضاف لذلك أن النيابة العامة تخضع لرئاسة وزير العدل، وتنفذ أوامره، والتبعية للسلطة التنفيذية تؤثر على حيادها، وهذا علاوة على أن الجمع بين الوظيفتين، يؤدي إلى اعتبار عضو النيابة العامة خصما ومحققا في وقت واحد، والخصم لا يوصف بالعدالة. (القانون المصري، 1950)

والأخذ بهذا المبدأ من شأنه أن يكفل حماية أفضل للحريات لما ينطوي عليه من عدم تركيز السلطات في يد واحدة، الأمر الذي يحول دون إساءة استعمالها، وفضلا عن ذلك فإن هذا الفصل يحقق تخصص القضاء. لما ينطوي عليه من انفراد كل سلطة بما هو معهود لها. (شمس الدين)

القول الثاني: يرى هذا القول إن تجمع النيابة العامة (سعد) بين وظيفتي الاتهام والتحقيق، وذلك لأن النيابة العامة خصم عادل، مهمته الوصول إلى الحقيقة، ولا يحال الجاني إلى المحكمة إلا بعد التحقيق معه وإثبات اقترافه للجريمة، اعتمادا على الأدلة الصحيحة وتفيدها وتمحيصها، وبخلاف ذلك حال عدم إثبات اقتراف الجريمة، فإن النيابة العامة، تمنع محاكمة المشتكى عليه، أو إسقاط الدعوى كالحال في القانون الأردني، وتحفظ الدعوى، أو تصدر قراراته بالا وجه لإقامة الدعوى في القانون المصري. (سعد)

ومن المبررات للجمع بين سلطتي التحقيق والاتهام كذلك صعوبة توفير العدد الكافي من قضاة التحقيق، وأن في الجمع بين الوظيفتين تبسيطا للإجراءات ولا سيما أن صلة القاضي بلجان الضبط محدودة، بالإضافة إلى أن سؤال الشهود أمام عدة جهات فيه تشتيت للدليل وخلق ثغرات في التحقيق. (شمس الدين)

وفي القانون الأردني-قانون أصول المحاكمات الجزائية رقم (9) لسنة 1961م، والمعدل بأخر قانون النيابة العامة المؤقت رقم 2010/11، والمنشور في الجريدة الرسمية رقم 5034 تاريخ 2010/6/1م: (قانون أصول المحاكمات الجزائية ، 1961)

المادة (2) ملغاة بموجب المادة (38) من قانون رقم (11) لسنة 2010:

1- تختص النيابة العامة بإقامة دعوى الحق العام ومباشرتها ولا تقام من غيرها إلا في الأحوال المبينة في القانون.

2- تجبر النيابة العامة على إقامتها إذا قام المتضرر نفسه مدعيا شخصيا وفاقا للشروط المعينة في القانون.

3- ولا يجوز تركها أو وقفها أو تعطيل سيرها إلا في الأحوال المبينة في القانون.

والنيابة العامة طرف أساسي في الدعوى الجزائية، إذ يعود إليها حق إقامة دعوى الحق العام ومباشرتها ولو لم تكن هناك شكوى من قبل المجني عليه إلا في الحالات المحددة في القانون.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وقد كان قانون تحقيق الجنايات المصري الذي صدر عقب إنشاء المحاكم المصرية عام 1883م، يقصر التحقيق الابتدائي على قاضي التحقيق، إلا أنه عدل عن هذا النظام بقرار 8 مايو 1895 الذي خوّل النيابة العامة سلطة التحقيق والاتهام، وعند صدور قانون تحقيق الجنايات المصري عام 1904م، خوّل النيابة العامة التحقيق الجنائي، وأجاز لها الحق في طلب إجراء التحقيق بواسطة قاض في الجنايات والجنح، ولما صدر قانون الإجراءات الجنائية تحت رقم 150 لسنة 1950، خوّل قاضي التحقيق السلطة الأصلية في التحقيق الجنائي، وأجاز للنيابة العامة القيام بالتحقيق في الحالات الاستثنائية في الجنح والمخالفات، وعدل المشرع المصري عن هذا النظام في مرسوم بقانون رقم 353 لسنة 1952، وجعل التحقيق من اختصاص النيابة العامة بحسب الأصل، وأجاز له لقاضي التحقيق في حالات معينة. (مصطفى، 1989)

والذي أختاره من هذين القولين ما رجحه الدكتور رفاعي سعد بأن الراجح فقها هو قصر التحقيق الجنائي على قاضي التحقيق، ولا يجوز للنيابة العامة القيام بإجراء من إجراءات التحقيق إلا على سبيل الاستثناء، إذا كانت هناك ضرورة تدعو لذلك، أو في حالة التلبس بالجريمة (الجُرم المشهود)، وهذا ليس محاباة للقاضي، أو تقرير امتياز له، إنما هذا الرأي ينبع من كون القاضي يتمتع بالحيادة والاستقلال، وهما لا يتوفران لعضو النيابة العامة، ذلك أن التحقيق علم وفن يكتسبه الإنسان من اطلاعه وممارسته، الأمر الذي يؤدي إلى سهولة الوصول إلى الحقيقة بصدد الواقعة محل التحقيق، كما أن الخبرة العلمية لها أثر كبير في تحقيق العدالة، ولا شك في أن من وصل إلى درجة القاضي قد اكتسب خبرة يترتب عليها حسن إعمال القانون. (المرصفاوي)

ولئلا يستأثر النائب العام بسلطة الاتهام والتحقيق، وبالتالي عدم قدرة المتهم الدفاع عن نفسه، خاصة وأن النائب العام يخضع لسلطة وزير العدل، ويتأثر بقراراته وتوجيهاته، مما يؤثر على حياديته، ولا يجوز أن يكون القاضي خصما وحكما في آن واحد.

المبحث الثالث

حقوق المتهم في مرحلة التحقيق

لقد مر أن القول المختار في مسألة التحقيق مع المتهم أن الأصل أن لا يجمع الادعاء العام بين الاتهام والتحقيق، أي الخصم والحكم في آن واحد، ولا بد من الفصل بينهما لئلا يقع المتهم تحت قرار يمنعه من الدفاع عن نفسه، وخاصة خضوع النائب العام لقرارات وزير العدل التابع له مما يفقده الحيادية في الحكم، وبالتالي وقوع المتهم تحت رحمة الادعاء العام، وفي هذا المبحث سوف أبين الحقوق التي يتمتع بها المتهم في الفقه والقانون أثناء المحاكمة وقبل الحبس

المطلب الأول-حياد المحقق:

أمر الإسلام بحيادية التحقيق، وعدم الظلم، وهذا نجده في الآيات الكريمة الكثيرة والأحاديث النبوية الشريفة، وكذلك التطبيق العملي في قضاء الصحابة رضوان الله عليهم ومن بعدهم من الخلفاء.

وتظهر الحيادية في القضاء من خلال نظرة الإسلام إلى الخلق، حيث التساوي أمام الخالق لجميع أطراف المجتمع جميعا على اختلاف الأجناس والألوان، والحرية والعبودية، انه معيار التقوى، قال سبحانه

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وتعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } . (الحجرات: 13)

ومعيار التفاضل في هذه الآية الكريمة يستطيع أن يرتقي إليه جميع البشر، ولا يقسم الناس إلى طبقات يعلو بعضها على بعض، وهو معيار يدفع إلى الرقي والسمو بالإنسان، فالتقوى معيار الكرامة الإنسانية عند الله عز وجل، وهو معيار الصلاح في الدنيا، وهو المعيار الحقيقي العملي، فصلاح الإنسان في دنياه يجعله أفضل لنفسه وللمجتمع الذي يعيش فيه. (التركي)

بيد أن وجود قضاء نزيه من مستلزمات شيوع العدالة بين الناس، لأن فيه أكبر الضمانات للمتهم، حتى يجد محاكمة تتوفر فيها كل عوامل الحيطة والنزاهة والاستقلال، ويقول سبحانه وتعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } . (المائدة: 8)

يقول الشوكاني عن تفسيره لهذه الآية الكريمة ليتكرر منكم القيام بالقسط، وهو العدل في شهادتكم على أنفسكم وهو الإقرار بما عليكم من الحقوق، وأن يشهد حتى على والديه بالحق للغير والأقربين كذلك، فإن تمت الشهادة على هؤلاء فالأجنبي من الناس أحرى أن يشهدوا عليه، ولا يشهد للغني من أجل غناه استجلاباً لنفعه، أو استدفاعاً لضره فيترك الشهادة عليه، أو فقيراً فلا يراعى لأجل فقره رحمة له وإشفاقاً عليه، فيترك الشهادة عليه. (الشوكاني)

والآيات الكريمة كثيرة التي تدعو إلى العدل، ومنها:

قوله سبحانه وتعالى: { وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ } . (النساء: 58)

وقوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } . (النحل: 90)

وقوله تعالى: { وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } . (المائدة: 8)

والآيات الكريمة تدل على العدل والمساواة بين الخصوم حتى ولو كانت بينكم وبينهم عداوة وبغضاء.

والحيادية تظهر بأجلى صورها بين الخصوم في الإسلام، فلا فرق بين الرفيع والوضيع، ولا بين الغني والفقير، ولا بين العالم والجاهل، ولا محابة حتى في الشكليات، كالوقوف، وطريقة الاستجواب، وإظهار اهتمام أكثر، أو احترام أوفر لأحد الخصوم. (البيلي، 1982)

والأحاديث النبوية كثيرة أيضاً التي تدعو إلى الحيادية في القضاء، والعدل بين الخصوم ومن ذلك:

عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال: (قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الخصمين يقعدان بين يدي الحكم) (أبو داود، 1999)

وعن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن قاضياً، فقلت يا رسول الله ترسلني وأنا حديث السن ولا علم لي بالقضاء؟ فقال: (إن الله سيهدي

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

قلبك ويثبت لسانك فإذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضين حتى تسمع من الآخر، كما سمعت من الأول، فانه أحرى أن يتبين لك القضاء). قال: فما زلت قاضيا، أو ما شككت في قضاء بعد. (ابو داود، 1999)

وجاء في رسالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " وأس بين الناس في مجلسك وفي وجهك وقضائك حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا ييأس ضعيف من عدلك". (الدار قطني، 1966)

وقد عرف التشريع الإسلامي ما يعرف بوالي الجرائم ووظيفته تشبه النيابة العامة، وكما كانت الجهة التي تتولى التحقيق الابتدائي ولاية المظالم. (عبد العزيز، 1973)

وهذه الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة وآثار الصحابة تدل على حيادية التحقيق، والمساواة بين الناس، وعدم الظلم حتى في النظر إلى الخصوم، مما يؤكد سبق للقضاء الإسلامي في تطبيق العدالة، ونزاهة القضاء وحياديته، وعدم ميله لطرف دون الآخر.

قوله سبحانه وتعالى: { وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ } . (النساء: 58)

وقوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } . (النحل: 90)

وقوله تعالى: { وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نَقَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } . (المائدة: 8)

والآيات الكريمة تدل على العدل والمساواة بين الخصوم حتى ولو كانت بينكم وبينهم عداوة وبغضاء.

والحيادية تظهر بأجلى صورها بين الخصوم في الإسلام، فلا فرق بين الرفيع والوضيع، ولا بين الغني والفقير، ولا بين العالم والجاهل، ولا محاباة حتى في الشكليات، كالوقوف، وطريقة الاستجواب، وإظهار اهتمام أكثر، أو احترام أوفر لأحد الخصوم (البيبي، 1982)

والأحاديث النبوية كثيرة أيضا التي تدعو إلى الحيادية في القضاء، والعدل بين الخصوم ومن ذلك:

عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال: (قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الخصمين يقعدان بين يدي الحكم) (ابو داود، 1999)

وعن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن قاضيا، فقلت يا رسول الله ترسلني وأنا حديث السن ولا علم لي بالقضاء؟ فقال: (إن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك فإذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضين حتى تسمع من الآخر، كما سمعت من الأول، فانه أحرى أن يتبين لك القضاء). قال: فما زلت قاضيا، أو ما شككت في قضاء بعد. (أبو داود، النسائي، أحمد)

وجاء في رسالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " وأس بين الناس في مجلسك وفي وجهك وقضائك حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا ييأس ضعيف من عدلك". (الدار قطني، 1966)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وقد عرف التشريع الإسلامي ما يعرف بوالى الجرائم ووظيفته تشبه النيابة العامة، وكما كانت الجهة التي تتولى التحقيق الابتدائي ولاية المظالم. (عبد العزيز، 1973)

وهذه الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة وآثار الصحابة تدل على حيادية التحقيق، والمساواة بين الناس، وعدم الظلم حتى في النظر إلى الخصوم، مما يؤكد سبق للقضاء الإسلامي في تطبيق العدالة، ونزاهة القضاء وحياديته، وعدم ميله لطرف دون الآخر.

المطلب الثاني-حضور المشتكى عليه التحقيق:

يتعيّن حضور المشتكى عليه إجراءات التحقيق الجنائي، مما يتيح له الوقوف على سير إجراءات التحقيق في جميع مراحلها، حتى لا يفاجأ بالأدلة القائمة ضده، ويتعذر عليه دفعها، بالإضافة إلى أن حضوره يمكنه من مراقبة المحقق في سيره بالتحقيق فلا يحدث إخلال بحقوق الدفاع. (مصطفى، سعد)

وقررت المادة (64) من قانون أصول المحاكمات الجزائية رقم (9) لسنة 1961م، وتعديلاته: (قانون أصول المحاكمات الجزائية الأردني، 1961)

1-للمشتكى عليه وللمسؤول بالمال والمدعي الشخصي ووكلائهم الحق في حضور جميع إجراءات التحقيق ما عدا سماع الشهود.

2-يحق للأشخاص المذكورين في الفقرة الأولى أن يطلعوا على التحقيقات التي جرت في غيابهم.

3-ويحق للمدعي العام أن يقرر إجراء تحقيق بمعزل عن الأشخاص المذكورين في حالة الاستعجال، أو متى رأى ضرورة ذلك لإظهار الحقيقة، وقراره في هذا الشأن لا يقبل المراجعة، إنما يجب عليه عند انتهائه من التحقيق المقرر على هذا الوجه أن يطلع عليه ذوي العلاقة.

كذلك قرر قانون الإجراءات الجنائية المصرية في المادة (77) حق المشتكى عليه حضور ذلك التحقيق الجنائي وكما للنيابة العامة وللمتهم وللمجني عليه وللمدعي بالحقوق المدنية والمسؤول عنها ووكلائهم أن يحضروا جميع إجراءات التحقيق. ولقاضي التحقيق أن يجري التحقيق في غيبته متى رأى ضرورة ذلك لإظهار الحق، وبمجرد انتهاء تلك الضرورة يبيح لهم الاطلاع على التحقيق، ومع ذلك فلقاضي التحقيق أن يباشر في حالة الاستعجال بعض إجراءات التحقيق في غيبة الخصوم، ولهؤلاء حق الاطلاع على الأوراق المثبتة لهذه الإجراءات، وللخصوم الحق دائماً في استصحاب وكلائهم في التحقيق. (مصطفى، سعد)

ويوضح محمود مصطفى ذلك بأن القانون المصري جعل المبدأ إجراء التحقيق بحضور الخصوم، والاستثناء في ذلك مباشرته في غيبته، بخلاف القانون الفرنسي الذي جعل الأصل إجراء التحقيق الابتدائي بصفة سرية. وبهذا فالقانون الفرنسي لا يجيز لأية حجة منع المحامي من الاطلاع على التحقيق قبل الاستجواب (مصطفى)

ومما سبق يتضح أن القانون الأردني والقانون المصري أجازا حق المشتكى عليه حضور إجراءات التحقيق إلا في حالة الاستعجال والرغبة في الإسراع بتحقيق الأدلة التي قد تضيع بإعلام الخصوم

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

بالحضور، وكذلك حالة الضرورة متى رأى المحقق ذلك لإظهار الحقيقة، بخلاف القانون الفرنسي الذي جعل المبدأ إجراء التحقيق الابتدائي بصفة سرية.

وأما التشريع الإسلامي فقد أجاز دفع المتهم الاتهام عن نفسه؛ إما بإثبات فساد دليل الاتهام، أو بإقامة الدليل على نقيضه، وهذا حق له، لأنه إذا لم يسمح له بذلك يتحول الاتهام إلى إدانة، ولهذا فإن الدفاع لا يعد من حقوق المتهم وحده، إن شاء مارسه، وإن شاء أهمله، بل هو حق للمجتمع وواجب عليه. (العلواني، 1402-1982)

ولنا في الأحاديث النبوية الشريفة وآثار الصحابة الدليل في إثبات حق المشتكى عليه في الدفاع عن نفسه، ومنها عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن قاضياً، فقلت يا رسول الله ترسلني وأنا حديث السن ولا علم لي بالقضاء؟ فقال: (إن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك، فإذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضين حتى تسمع من الآخر، كما سمعت من الأول، فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء). قال: فما زلت قاضياً، أو ما شككت في قضاء بعد. (أبو داود، -1952- 1372)

عن عبد الله بن الزبير قال: (قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الخصمين يقعدان بين يدي الحكم) سبق تخريجه)

والأحاديث تدل على إثبات حق المشتكى عليه في الدفاع عن نفسه، حتى يتبين الحق، وتظهر العدالة. ومن الآثار كذلك ما روي عن عمر بن عبد العزيز أنه قال لأحد قضاة: "إذا جاءك الرجل وقد سقطت عيناه فلا تقض له حتى يأتي خصمه، قال يقول لعله أن يأتي وقد نزع أربعة أعين. (الصنعاني، 1403) وهذا الأثر يدل على حق المشتكى عليه في حضور التحقيق والدفاع عن نفسه.

ويبين العلواني أن الأصل في الدفاع أن يتولاه المتهم بنفسه، لأنه حقه المشروع شريطة أن يكون قادراً على ذلك، فإن كان عاجزاً عن ذلك لم تصح إدانته، ولذلك فقد ذهب بعض الفقهاء إلى منع معاقبة الأخرس على جرائم الحدود، ولو اكتمل نصاب الشهادة ضده، لأنه لو كان ناطقاً لربما استطاع يأتي بشبهة تدرأ الحد عنه، لأنه لا يقدر على إظهار كل ما في نفسه بالإشارة وحدها-ولو أقيم عليه الحد باكتمال الشهادة لم يعتبر ذلك عدلاً لأن ذلك الحكم إقامة للحد مع الشبهة. (العلواني، 1402-1982)

ويظهر بأن الفقه الإسلامي بين حق المشتكى عليه، والمشتكى في حضور التحقيق، يقعدان بين يدي الحاكم، حتى يتبين وجه الصواب، وتظهر الحقيقة، وبذلك يكون الإسلام قد سبق النظم الوضعية المعاصرة التي أجازت حضور المشتكى عليه مجلس القضاء ليتمكن من الدفاع عن نفسه، وكما أجاز ذلك القانون الأردني والقانون المصري، بعكس القانون الفرنسي الذي جعل المبدأ إجراء التحقيق الابتدائي بصفة سرية.

المطلب الثالث-حضور محام المتهم التحقيق الجنائي:

يستفاد حق المحامي في حضور التحقيق من نص المادة (65) من قانون أصول المحاكمات الجزائية الأردني الذي قرر أنه لا يسوغ لكل من المتداعيين أن يستعين لدى المدعي العام -أي المحقق -إلا بمحام،

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وفي الفقرة الثانية منه للمحامي الحق في الكلام إذا أذن له المحقق، فإذا لم يأذن له تعين الإشارة إلى ذلك في المحضر، مع الاحتفاظ بحقه في تقديم مذكرة بملاحظاته.(سعد)

وتنص المادة (65) من قانون أصول المحاكمات الجزائية الأردني أيضاً على أنه:

1- لا يسوغ لكل من المتداعيين أن يستعين لدى المدعي العام إلا بمحام واحد.

2- يحق للمحامي الكلام أثناء التحقيق بإذن المحقق.

3- إذا لم يأذن له المحقق بالكلام أشير إلى ذلك في المحضر، ويبقى له الحق في تقديم مذكرة بملاحظاته.

وإذا كان يحق للمحامي حضور إجراءات التحقيق، فمن حقه كذلك أن ينفرد بموكله دون رقيب إلا إذا رأى المدعي العام خلاف ذلك. وهذا ما نلاحظه في المادة (66) الفقرة الثانية من أصول المحاكمات الجزائية.

بيد أن المشرع الأردني قد قيّد حرية المشتكى عليه بالانفراد بمحاميه بما يراه المدعي العام، وبهذا القيّد أفرغ المضمون والحق من محتواه، وسلب حرية المشتكى عليه أو المتهم من حقه في الانفراد بمحاميه، وتخضع للسلطة التقديرية للمدعي العام.

وتقرر المادة (66) من قانون أصول المحاكمات الجزائية الأردني أنه:

1- يحق للمدعي العام أن يقرر منع الاتصال بالمشتكى عليه الموقوف مدة لا تتجاوز عشرة أيام قابلة للتجديد.

2- ولا يشمل هذا المنع محامي المشتكى عليه الذي يمكنه أن يتصل به في كل وقت بمعزل عن أي رقيب، إلا إذا رأى المدعي العام خلاف ذلك.

ومع كل الأحوال فإن قرار المدعي العام يخضع لسلطته التقديرية، وبأن يكون لقاء المتهم، أو المشتكى عليه بالمحامي في ظل شخص يكلف بمراقبتهم يخضع لرقابة محكمة الموضوع التي لها الحق أن تطلع على الأسباب التي دعت المدعي العام إلى تقرير ذلك، فإن رأت فيه تعسفاً تعيّن عليها إلغاؤه، ويتضح من المواد القانونية السابقة في قانون أصول المحاكمات الجزائية الأردني أن المشرع الأردني لم يعتبر الاستعانة بمحام أمراً وجوبياً ولو كانت الجريمة التي يجري التحقيق بشأنها جنائية. (سعد)

قررت المادة (69) من الدستور المصري الصادر عام 1971 على أن حق الدفاع أصالة أو بالوكالة مكفول"، وتنص المادة (71) من الدستور المصري أن: يبلّغ كل من يقبض عليه أو يعتقل بأسباب القبض عليه أو اعتقاله فوراً، ويكون له حق الاتصال بمن يرى إبلاغه بما وقع والاستعانة به على الوجه الذي ينظمه القانون، ويجب إعلانه على وجه السرعة بالتهمة الموجهة اليه.

ويبدو أن المشرع الدستوري المصري قد كفل حق الدفاع للمتهم، وبصفة خاصة عند القبض أو الاعتقال، ويؤيد ذلك قانون الإجراءات الجنائية في المادة (77) والتي تنص في الفقرة الأولى: للنيابة العامة وللمتهم وللمجني عليه وللمدعي بالحقوق المدنية والمسؤول عنها، ولوكلائهم أن يحضروا جميع إجراءات التحقيق، ونصت المادة (139) الفقرة الأولى من قانون الإجراءات الجنائية المصري على أن

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

يبلغ فوراً كل من يقبض عليه أو يحبس احتياطياً بأسباب القبض عليه أو حبسه ويكون له حق الاتصال بمن يرى إبلاغه بما وقع والاستعانة بمحام. (سعد)

لكن فاروق الكيلاني في كتابة محاضرات في قانون أصول المحاكمات الجزائية الأردني يرى أن هذا النص عديم الفائدة في التطبيق العملي، لأنه يتعذر على الفرد الاتصال بمحاميه عند القبض عليه، خاصة أن القبض يعني الإمساك المادي وتقييد الحركة لفترة محدودة لا تتجاوز الساعات ثم يحال للنيابة، وهي تقرر بعد الاستجواب؛ إما حسب احتياطياً أو إطلاق سراحه. (الكيلاني، 1985)

ويرى رفاعي غير ذلك حيث إن النص على حق المتهم في الاستعانة بمحام عند القبض عليه ضمانه هامة، ويرى أعمالاً لهذا النص أن يمكن المحقق المتهم من الاتصال بمحاميه عن طريق الهاتف كي يرافقه أثناء إجراءات التحقيق، وهذا النص غير قاصر على القبض فقط، بل يشمل إلى جانبه الحبس الاحتياطي (التوقيف) وهو من أخطر إجراءات التحقيق الماسة بحرية المتهم. (سعد)

وفي المادة (139) معدلة بالقانون رقم 37 لسنة 1972: يبلغ فوراً كل من يقبض عليه أو يحبس احتياطياً بأسباب القبض عليه أو حبسه ويكون له حق الاتصال بمن يرى إبلاغه بما وقع والاستعانة بمحام ") قانون الاجراءات الجنائية المصري ، (2003)

وأما القانون الفرنسي فلا يجيز بأية حال ولا لأية حجة منع المحامي من الاطلاع على التحقيق قبل الاستجواب، وكان من رأي مجلس الشيوخ الأخذ بما قرره المادة 118 -3 من قانون الإجراءات الفرنسي. (مصطفى)

وأما التشريع الإسلامي فقد أجاز توكيل المتهم لمن يدافع عنه، ويطالب بحقوقه والدليل على ذلك قوله تعالى: {وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ} (34) قَالَ سَنَسُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعُكُمَا الْعَالِيُونَ}. (القصص: 34-35)

يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية بأن موسى عليه السلام طلب من الله سبحانه وتعالى وزيراً ومعيماً ومقويماً لأمره يصدقه فيما يقول وبما وأخبر به عن الله عز وجل، وبذلك قال محمد بن اسحق في تفسيره لقوله تعالى (ردءاً يصدقني) أي يبين لهم عني ما أكلهم به ويفهمهم فانه يفهم عني مالا يفهمون. (ابن كثير)

ويستدل كذلك لتوكيل المتهم لمن يدافع عنه بقوله تعالى: (فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمَلَّ هُوَ فَلْيُمَلِّ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ). (البقرة: 282).

يقول الشوكاني فيمل عن السفيه قيمه عنه بعد حجره عن التصرف بماله، ويمل عن الصبي وصيه أو وليه، وكذلك يمل عن العاجز الذي لا يستطيع الإملال وليه لأنه في حكم الصبي أو المنصوب عنه من الإمام أو القاضي، ويمل كذلك عن الذي لا يستطيع وكيله إذا كان صحيح العقل وعرضت له آفة في لسانه أو لم تعرض، ولكنه جاهل لا يقدر على التعبير كما ينبغي. (الشوكاني)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ويبين الصابوني في تفسيره لهذه الآية الكريمة أن المدين إذا كان ناقصا للعقل أو مبدرا أو كان صبيا أو شيخا هرما، لا يستطيع الإملاء بنفسه للمرض، أو للخرس أو عجمة فليملل قِيمه، أو وكيله بالعدل من غير نقص أو زيادة. (الصابوني، 1306-1976)

وهذه الآية وردت في الدين والأموال المالية التي قد تتعرض إلى الضياع حال عجز صاحبها عن متابعة دينه وأمواله، ومن باب أولى أن يقوم الولي أو من ينصبه المتهم نائبا كالمحامي بالوكالة عن المتهم في الترافع، مادام هو غير قادر على ذلك لأي سبب من الأسباب، بل يجب أن يوكل عنه إذا كان سفيها، أو ضعيفا، أو لا يستطيع أن يترافع هو. (صبرة، 2006)

وقد عرّف التشريع الإسلامي ما يُعرف بوالي الجرائم ووظيفته تشبه النيابة العامة، وكما كانت الجهة التي تتولى التحقيق الابتدائي ولاية المظالم. (عبد العزيز، 1973)

ويستدل كذلك لجواز الاستعانة بالمحامي وتوكيله في التحقيق في الشريعة الإسلامية بالمصلحة المرسله المعتبرة، حيث في ذلك جلب منفعة ودفع مفسدة خاصة إذا كان المشتكى عليه لا يجيد الدفاع عن نفسه؛ لضعفه في اللغة، أو لقلّة حيلته في مواجهة الخصوم، أو لزهده وتقواه وخاصة في باب المخاصمة. (سدران، 1985)

عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما قال: كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يكره الخصومة، فكان إذا كانت له خصومة وكل فيها عقيل بن أبي طالب، فلما كبر عقيل وكني. (البيهقي)

وهذا الأثر يدل على جواز التوكيل في الخصومة، أي توكيل المحامي للدفاع عنه.

يقول البهوتي: وإن وكله في الخصومة صح التوكيل ولم يكن وكيلاً في القبض لأن الإذن لم يتناولها نطقاً ولا عرفاً لأنه قد يرضى للخصومة مالا يرضاه للقبض، إذ معنى الوكالة في الخصومة الوكالة في إثبات الحق، ثم يبين بعد ذلك وإن وكله في القبض أي قبض الدين أو الوديعة ونحوها كان وكيلاً في الخصومة لأنه لا يتوصل إلى القبض إلا بها. (البهوتي، 1394)

وباعتقادي أن الشريعة الإسلامية لا تحارب، ولا تقف في وجه أية وسيلة، أو أسلوب لصالح تحقيق العدالة، ووصول الحق إلى أصحابه، وتطبيق القانون، طالما أن ذلك الأمر يسير وفق التشريع، وذلك لمرونتها وصلاحها للتطبيق في كل زمان ومكان.

لكن السؤال الذي يثار من الناس هو مدى تقيّد المحامي بالقيم والأخلاق والصدق عند المرافعة، وللإجابة على ذلك فإن الشريعة الإسلامية لا تمنع المحامي من المثل مع المتهم أمام القضاء، والدفاع عنه، شريطة تقيده بالعدل والحق، ولا يكون الهدف من المرافعة تبرئة المشتكى عليه بغض النظر عن مدى براءته أو عدمها، وألا يكون الهدف من مرافعته تضليل القضاء، والحيلولة دون تطبيق القانون. (قبلان، 1982)

ومما تقدم يتضح أن النظم القانونية الوضعية أجازت حضور محام المتهم التحقيق الجنائي، وكذلك لم يمنع الإسلام الاستعانة بمحام للمصلحة المرسله المعتبرة في جلب المنافع للمشتكى عليه، وإيصال الحق إليه، ولا تقف الشريعة الإسلامية في وجه أية وسيلة، أو أسلوب لصالح تحقيق العدالة، ووصول الحق إلى

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

أصحابه، وتطبيق القانون، طالما أن ذلك الأمر يسير وفق التشريع، ولا يكون الهدف من المرافعة تبرئة المشتكى عليه بغض النظر عن مدى براءته، أو عدمها.

المطلب الرابع-سرية التحقيق لغير الخصوم:

نشأت مرحلة التحقيق الجنائي في ظل نظام التحري والتنقيب، الأمر الذي يقتضي جمع الأدلة بعيدا عن الجمهور، وحال غيبة الخصوم، غير أن التشريعات الحديثة حاولت التوفيق بين مصلحة المتهم في حضور التحقيق، ومصلحة المجتمع في جمع الأدلة وصولا إلى الحقيقة، وهذا أدى إلى ظهور الخلاف حول إمكانية إتاحة الفرصة للجمهور في حضور التحقيق الجنائي، مما أدى إلى انقسام الفقه بين مؤيد ومعارض. (سعد)

أولا-الفريق المؤيد لحضور الجمهور التحقيق الجنائي يقولون بأن التحقيق لا بد أن يجري علانية، مثل إجراءات المحكمة، لأن من حق الجمهور إعلامه بالحقائق، لما يترتب عن ذلك من المعرفة، حيث لا يوجد ما يسمى بالسرية، وخاصة أن أسرار التحقيق تتسرب من خلال المتصلين به.

ثانيا، الفريق المعارض لحضور الجمهور التحقيق يقولون إن الهدف من التحقيق الوصول إلى الحقيقة دون التأثير بالرأي العام. بعيدا عن تشويه سمعة المشتكى عليه وكشف أسرار، ذلك أن رأي علم الناس بالتهمة لن يحوها أي قرار يصدر عن سلطة التحقيق.

وأخذ المشرع المصري بالرأي الثاني، حيث نصت المادة (75) من قانون الإجراءات الجنائية المصري: (تعتبر إجراءات التحقيق ذاتها والنتائج التي تسفر عنها من الأسرار ويجب على قضاة التحقيق وأعضاء النيابة العامة ومساعدتهم من كتاب وخبراء وغيرهم ممن يتصلون بالتحقيق أو يحضرونه بسبب وظيفتهم أو مهنتهم عدم إفشاءها ومن يخالف ذلك يعاقب طبقا للمادة (310) من قانون العقوبات.

وتنص المادة (273) من التعليمات العامة للنيابات على أنه: لا يسمح للجمهور بمشاهدة مجريات التحقيق وتعتبر إجراءات التحقيق ذاتها والنتائج التي تسفر عنها من الأسرار، ويجب على أعضاء النيابة والكتابة أن يحرصوا على سرية هذه التحقيقات رعاية للصالح العام وتفاديا لما قد يؤدي إليه ذلك من ضرر لصالح هذه التحقيقات، لا سيما ما يتعلق بوقائع تمس الاقتصاد القومي أو تهز الثقة في سمعته. (قبلان، 1982)

وأما ما يتعلق بقانون أصول المحاكمات الجزائية الأردني، فلم يرد نص صريح يقرر السرية بالنسبة للتحقيق الجنائي وان كان ذلك يستفاد بمفهوم المخالفة من المادة (64) الفقرة الأولى التي تقرر أن للمشتكى عليه والمسؤول بالمال والمدعي الشخصي ووكلائهم الحق في حضور جميع إجراءات التحقيق ما عدا سماع الشهود.

وكذلك نصت المادة (355) الفقرة الأولى من قانون العقوبات الأردني على معاقبة كل من حصل بحكم وظيفته، أو مركزه الرسمي على أسرار رسمية، وأباح هذه الأسرار لمن ليس له صلاحية الاطلاع عليها، أو إلى من لا تتطلب طبيعة وظيفته ذلك الاطلاع وفقا للمصلحة العامة، بالحبس مدة لا تزيد على ثلاث سنوات.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

كما أن المادة (225) من قانون العقوبات الأردني رقم (16) لسنة 1960 تقرر ما يلي:

يعاقب بالغرامة من خمسة دنانير إلى خمسة وعشرين ديناراً من ينشر: (قانون العقوبات الأردني، 1960)

1- وثيقة من وثائق التحقيق الجنائي أو الجنحي قبل تلاوتها في جلسة علنية.

2- محاكمات الجلسات السرية.

3- المحاكمات في دعوى النسب.

4- كل محاكمة منعت المحكمة نشرها.

وأما التشريع الإسلامي فمن الضمانات الهامة التي وفرها للمتقاضين علانية جلسات المحاكمة، حيث كانت المحاكمة تتم في المسجد أو في مكان عام، و يحضرها عامة الناس ممن يرغب في ذلك، ولا تقرر المحاكمة السرية إلا إذا رأى القاضي ذلك، كالحرص على الأخلاق و الأداب العامة، و الأصل في المحاكمة أن تتم بالصورة الوجيهة، و بحضور جميع أطراف النزاع فلا يقضى على متهم غيابياً إلا إذا كان فاراً من وجه العدالة (قبلان، 1982) (، و يؤيد ذلك الحديث الذي رواه علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين ولاه النبي صلى الله عليه و سلم اليمن و قال له: (إذا حضر الخصمان إليك فلا تقض لأحدهما حتى تستمع من الآخر.) (أبو داود، 1372-1952)

ويظهر بأن القانون الأردني أجاز حضور المشتكى عليه والمسؤول بالمال والمدعي الشخصي ووكلائهم، بخلاف القانون المصري الذي منع ذلك، وأما التشريع الإسلامي، فقد أجاز للمتقاضين حضور المحاكمة ولعامة الناس.

الخاتمة

وبعد هذه الجولة في حقوق المتهم قبل الحبس، وأثناء المحاكمة، توصل الباحث إلى النتائج والتوصيات الآتية:

أولاً- النتائج:

يعرّف المتهم في الفقه الإسلامي بأنه : كل من ادعى عليه فعل محرم يوجب عقوبته من عدوان يتعذر إقامة البينة عليه.

ويعرّف في القانون الأردني بأنه: كل شخص تقام عليه دعوى الحق العام .

لايجوز فيمن يتولى التحقيق مع المتهم أن يجمع بين وظيفتي الاتهام والتحقيق، لأن ذلك يؤدي إلى اعتبار عضو النيابة العامة خصماً ومحققاً في وقت واحد، والخصم لا يوصف بالعدالة.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

لا يجوز للنيابة العامة القيام بإجراء من إجراءات التحقيق إلا على سبيل الاستثناء، إذا كانت هناك ضرورة تدعو لذلك، أو في حالة التلبس بالجريمة (الجُرم المشهود) ، وهذا ليس محاباة للقاضي، أو تقرير امتياز له، إنما هذا الرأي ينبع من كون القاضي يتمتع بالحيدة والاستقلال ، وهما لا يتوفران لعضو النيابة العامة.

ظهرت الحيادية في القضاء الإسلامي من خلال نظرته إلى الخلق، حيث التساوي أمام الخالق لجميع أطراف المجتمع جميعاً على اختلاف الأجناس والألوان، والحرية والعبودية، ومعيار التفاضل هو التقوى. أعطى الفقه الإسلامي والقانون الحق للمتهم في حضور التحقيق، وتوكيل محام له في التحقيق الجنائي، وحقه في سرية التحقيق.

ثانياً- التوصيات:

أوصي القانون الجنائي الأردني بالفصل بين وظيفتي الاتهام والتحقيق، ولا يجوز للدعاء العام الجمع بينهما إلا استثناء.

وصلى الله على محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع:

أحمد فتحي سرور. (1993) الوسيط في قانون الاجراءات الجنائية.

أبو داود . (1420-1999).سنن أبي داود، دار الكتاب العربي .

علي بن عمر الدار قطني. (1386-1966). سنن الدار قطني. دار المعرفة.

فاروق الكيلاني. (1985). محاضرات في قانون أصول المحاكمات الجزائية الأردني والمقارن.

قانون أصول المحاكمات الجزائية الأردني رقم (9) لسنة 1961م، وتعديلاته.

قانون الاجراءات الجنائية المصري . (2003).

قانون العقوبات الأردني (1960)

محمد إسماعيل البيلي. (1982) وسائل الشريعة الإسلامية لتحقيق العدالة للمتهم. الرياض.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير. بيروت: الناشر محفوظ العلي.

محمد علي الصابوني. (1976-1306) صفوة التفاسير، تفسير للقرآن الكريم. مكة المكرمة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

محمود مصطفى. شرح قانون الإجراءات الجنائية.

منصور بن يونس البهوتي. (1394) كشاف القناع عن متن الإقناع. مكة المكرمة: مطبعة الحكومة.

نزار رجا سبتي صبرة. (2006) أحكام المتهم في الفقه الإسلامي. فلسطين: جامعة النجاح.

هشام قبلان. (1982) وسائل تحقيق العدالة للمتهم في الشريعة الإسلامية. الرياض: ضمن أبحاث الندوة العلمية الأولى-المتهم وحقوقه في الشريعة الإسلامية المنعقدة في الرياض، 20-24 شعبان 1402هـ-12-16.

، النسائي. (1411-1991). سنن النسائي. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن كثير. تفسير القرآن العظيم.

ابن منظور. لسان العرب.

أبو داود سليمان بن الأشعث. (1952) سنن أبي داود. القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

أشرف توفيق شمس الدين، شرح قانون الإجراءات الجنائية. طبعة خاصة بالتعليم المفتوح. البيهقي. السنن.

جلال ثروت. (1986) أصول المحاكمات الجزائية. بيروت: الدار الجامعية للطباعة والنشر.

حسن صادق المرصفاوي. حقوق الإنسان في الإجراءات الجنائية.

حسن صبحي أحمد. عقوبة المتهم في الفقه الإسلامي. الرياض.

الرازي. مختار الصحاح.

رفاعي سعد، ضمانات المشتكى عليه في التحقيق الابتدائي. الاردن.

سدران خلف. (1985) سلطة التحقيق الابتدائي في التشريع الجنائي الكويتي والمقارن. القاهرة: رسالة أكاديمية الشرطة.

طه جابر العلواني. (1982) حق المتهم في مرحلة التحقيق. الرياض: ضمن أبحاث الندوة العلمية الأولى-المتهم وحقوقه في الشريعة الإسلامية.

عبد الرزاق الصنعاني. (1403) مصنف عبد الرزاق. بيروت: المكتب الإسلامي.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

عبد الله بن عبد المحسن التركي. الإسلام وحقوق الإنسان. الرياض: مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

فاروق الكيلاني. (1985) محاضرات في قانون أصول المحاكمات الجزائية الأردنية.

قانون الاجراءات الجنائية (1950) الصادر بالقانون رقم 150 .

مبارك عبد العزيز. (1973) الدعوى الجنائية في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي، رسالة دكتوراه. القاهرة: جامعة الأزهر .

محمد إبراهيم زيد. (1990). تنظيم الاجراءات في التشريعات العربية.

محمود محمود مصطفى. (1988) شرح قانون الاجراءات الجنائية. القاهرة: دار النهضة العربية.

مسند الامام أحمد. (1420-1999)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المرأة بين نزار قباني ومحمود درويش

عمر العامري

مقدمة:

يعد موضوع المرأة من الموضوعات الحيوية التي ما فتئ المبدعون يتناولونه منذ وجود الشعر فنا من فنون الأدب والإبداع إلى وقتنا الحاضر, وذلك لما للمرأة من أهمية قصوى عند الرجل, لا سيما الرجل الشاعر, فهي مصدر الإلهام والإحساس والعواطف, وواهبه الحب والدفء الأول... , وليست هذه الأشياء مجتمعة إلا الهواء الذي يتنفسه الشعر ويعيش به.

يتناول هذا البحث شاعرين يعدان من أهم الشعراء الحديثين وأكثرهم انتشارا, محاولا الموازنة بينهما من حيث الصورة التي ظهرت عليها المرأة في أشعارهما اختلافا وتوافقا. وهذا الأمر – في تقديري – ليس سهلا لأن الشاعر الواحد في كثير من الأحيان يكاد ينفصل عن ذاته, فيعالج الموضوع الواحد بروى مختلفة, فتبدو نظراته متذبذبة تجاه الموضوع نفسه تبعا لحالته النفسية, إذ إنه من المستحيل أن تجد الشاعر في جميع أحواله منسجما ومتصالحا مع ذاته, يسير في مستوى بياني نفسي ثابت, بل إن التذبذب النفسي والتوتر أمر طبيعي للشاعر ولغيره.

فعدم تحقق الاستواء النفسي عند الشاعر الواحد يشكل إرباكا للباحث الذي يمضي وقتا غير قصير في محاولة ربط إشارات النص بعضها ببعض, لكنها ما تلبث تلك الإشارات, أحيانا, أن تتخذ منحى آخر في قصيدة أخرى, أو في مرحلة مختلفة من المراحل العمرية أو السياسية أو الثقافية أو الاجتماعية للمبدع, لكن الدارس الحاذق يعمل جاهدا ليستشعر خيطا شفيفا, ينظم به تجليات الظاهرة الواحدة, ويجمع شتاتها في مساحات شعورية متقاربة, فيخرج بنتيجة على قدر من الصحة يعتمد على جهد الباحث, ودقة فهمه, وسعة أفقه, ورعاية إدراكه, راجيا أن أكون قد أصبت ولو حظا بسيطا من بعض هذه الأمور تجعل من هذه الدراسة ما يسوغ قبولها ونجاحها.

ورغم أن صورة المرأة تتداخل عند كل شاعر من هذين الشعارين, فتجد أن صورة المرأة الحبيبة مثلا تتداخل مع صورة المرأة الوطن ومع صورة المرأة المدينة ومع غيرها, إلا أنني حاولت أن ألتزم في كل محور صورة من صور المرأة, فجاء البحث في ثلاثة محاور: الأول تناول صورة المرأة الحبيبة, والثاني تناول المرأة الأم أما المحور الأخير فقد جاء في المرأة الوطن/ المدينة.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ولا أدعي في هذا البحث أنني أحطت إحاطة كاملة بكل جوانب الموضوع من خلال النظر المطول في النتاج الشعري الكامل للشاعرين مدار البحث, أو من خلال استقصاء صورة المرأة بكل أشكالها وتجلياتها, ولكنني حاولت أن أركز على أهم الصور التي ظهرت عليها المرأة عند هذين الشاعرين, مع محاولة الإشارة إلى مواطن الاختلاف والتشابه عندهما من خلال قراءة تلك النصوص وتحليلها وربط إشاراتهما بموضوع البحث. والله ولي التوفيق.

المرأة الحبيبة:

لقد تناول نزار قباني صورة المرأة بمختلف أحوالها وتجلياتها, وصورة المرأة الحبيبة هي إحدى تلك الصور التي احتلت مساحة غير قليلة في نتاجه الشعري, ولم تظهر صورة المرأة الحبيبة عند نزار على شاكلة واحدة, فقد تراوح ظهورها عنده في سياقي الروح والجسد, مع وضوح الصورة الثانية وطغيانها على مجمل نتاجه الشعري لا سيما في مراحل الأولى. ولعل قصيدة "بلقيس" هي من أبرز القصائد التي تمثل الجانب الأول. يقول فيها:

شكرا لكم/ شكرا لكم/ فحبيبتني قتلت.. وصار بوسعكم/ أن تشربوا كأسا على قبر الشهيدة/ وقصيدتي اغتيلت..

وهل من أمة في الأرض إلا نحن نغتال القصيدة؟⁴⁴²

إن المرأة / الزوجة/ الحبيبة هنا تبدو حبيبة حقيقية بكل ما تعنيه هذه الكلمة, فتتوحد المرأة وتتماهى مع القصيدة التي هي من أهم ما ينتجه الشاعر وأنفسه, فالقصيدة هي جزء من روح الشاعر وجملة من أحاسيسه ومشاعره. ويظل نزار يعلي من منزلة الحبيبة لديه لتصبح شهيدة, ويصبح موتها اغتيالاً للشعر والإحساس عند الشاعر, في محاولة منه تبدو ناجحة في تعميق حجم الفقد وإظهار فظاعة ما أقدم عليه المجرمون من أعمال أفضت إلى مقتل حبيبته, وما هذا الشكر الذي يوجهه الشاعر هنا لقاتلي حبيبته إلا شكر مشوب بالحنق والغضب, ضمن أسلوب يقوم على المفارقة, وكأن هؤلاء القتلة أنجزوا شيئاً عظيماً في قتلهم هذه الحبيبة البريئة, لكنهم في الواقع لم ينجزوا إلا الخزي والعار.

ويقول:

بلقيس/ يا وجعي ويا وجع القصيدة حين تلمسها الأنامل/ هل يا ترى/ من بعد شعرك سوف ترتفع
السنابل...؟! /... /

نزار قباني, قصيدة بلقيس, بيروت, منشورات نزار قباني, ص1. 442

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

بلقيس لا تتغيبني عني/ فإن الشمس بعدك لا تضيء على السواحل.⁴⁴³

إن المرأة هنا ما زالت تمثل جوهر القصيدة ووجعها، فيحاول الشاعر تعميم مصيبة الفقد التي أصابته، فتمتد المأساة لتشمل العالم كله، والكون بأسره، فيؤسطر المرأة، ويجعل منها إلهة للخصب والحياة، فإذا ما ماتت وغابت عن الأرض انطفأت السواحل، وماتت السنابل التي هي من أهم سمات الحياة وأبرز معالمها، واتشح العالم بالسواد. وهذه الصورة تذكرنا بأسطورة عشتار التي تغيب في العالم السفلي بحثاً عن تموز، فتموت معالم الحياة من بعدها على الأرض، وتبتدئ طقوس الاستغاثة كي تعود عشتار ولو لمرة واحدة كل عام لتعود الحياة إلى الأرض.

ويبدو أن هذه الثيمة المتمثلة في النظر إلى المرأة نظرة استثنائية أسطورية ترد عند محمود درويش أيضاً، فهو يجعل من امرأته امرأة خالدة لا تعرف الموت ولا الفناء، إنها أحد ثلاثة أشياء لا تموت ولا تنتهي كما يصور ذلك في قصيدة بعنوان "بين حلمي وبين اسمه كان موتي بطيئاً"، إذ يقول:

أموت أحبك/ إن ثلاثة أشياء لا تنتهي:/ أنت، والحب، والموت.⁴⁴⁴

ويستمر درويش في أسطورة أنثاه فلا يتوقف عند كونها أنثى خالدة، وإنما يتجاوز ذلك إلى جعلها قادرة على منحه الخلود والإفلات من قبضة الموت. يقول في القصيدة ذاتها:

قبلت خنجرك الحلو/ ثم احتميت بكفيك أن تقتليني/ وأن توقفيني عن الموت/ هذا هو الحب.⁴⁴⁵

إن الحب عند درويش حب أبدي لا يعرف الموت ولا الفناء ولا التلاشي، بل إنه قادر على منح الحياة بكل تجلياتها، إنه حب يتماهى مع الروح التي تتجدد وتبعث بشكل مستمر، وتخرج من رمادها كما يخرج طائر الفينيق ممثلنا بالحياة والتجدد.

المصدر نفسه، ص8.443

محمود درويش، ديوان، المجلد الأول، ط14، بيروت، دار العودة، 1994، ص 502.444

نفسه، ص 502.445

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وإذا عاودنا النظر في هذه الثيمة عند نزار مرة أخرى في سياق مختلف هو سياق الحديث عن المرأة الحبيبة بوصفها جسداً، نجد الأمر مختلفاً، إذ تبدو المرأة امرأة أنية، لها فترة صلاحية محددة. إنها محكومة بحكم جسدها، فإذا أئنع هذا الجسد وأتى أكله كان جسداً حرياً باهتمام الشاعر وحبه، أما إذا شاخ واعتزته التغيرات والتحويلات، فإنه يخرج من حيز القبول والاهتمام لديه. يقول في قصيدة بعنوان "لوليتا":

صار عمري خمس عشرة/ كل ما في داخلي غنى وأزهر/ كل شيء صار أخضر/ شفتي خوخ وياقوت
مكسر/

وبصدري ضحكت قبة مرمر/ وبنابيع وشمس وصنوبر/ صارت المرأة لو تلمس نهدي تتخدر/ والذي كان
سويًا/

قبل عامين تدور/ فتصور "446

ويلق الغدامي على هذه القصيدة قائلاً: " .. فلوليتا لا تلفت نظر السيد المستقل إلا بعد أن تبلغ سن الخامسة عشرة، أما قبل ذلك فهي خارج البصر، ولم تكن مؤهلة لدخول القصر الإمبراطوري، وكأنها اقتطعت تأشيرة الدخول من لحمها ودمها، وصارت تستعطف السيد الشاعر بأن يلتفت إليها"⁴⁴⁷
أما إذا تغير هذا الجسد وأصابته أعراض الشيخوخة والكبر وانقضى زمن شبابه إلى غير عودة فإنه يخرج من دائرة اهتمام الشاعر وانشغاله، فنراه يقول:

صحيح أن التاريخ يعيد نفسه/ ولكن الأنوثة – يا سيدتي – لا تعيد نفسها/ إنها شرارة لا تقبل النسخ
والتكرار/ هذا ما كنت أشرحه لك، وأنت في السادسة عشرة/ يوم كانت الشمس لا تغيب عن ممتلكاتك/
وجيوشك تملأ البحر/ وجسدك الياسميني يأمر وينهى/ ويقول للشيء كن فيكون.⁴⁴⁸

إن هذا المقطع ربما يصلح لأن يكون إجابة عن تساؤل أحد الدارسين عن الأنوثة التي يعنيه نزار في معظم شعره، إذ يقول: " إن القصيدة عند نزار قباني تبنى على قراءة جسد المرأة بوصفه نصاً مفتوحاً

نزار قباني، ديوان حبيبي، بيروت، دار الآداب، 1961، ص 43.446

عبد الله الغدامي، النقد الثقافي- قراءة في الأنساق الثقافية العربية، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2000، ص 264. 447

نزار قباني، ديوان حبيبي، ص 43.448

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وموضوعاً لحقيقتها المطلقة، ونواة هذا الجسد الجوهرية ومحورها الأساسي يكمن في الأنوثة. فأين تكمن الأنوثة في جسد المرأة؟⁴⁴⁹

إن نزار قباني هنا يربط الأنوثة ربطاً وثيقاً بالجسد، وكأن الأنثى لا تكون أنثى إلا في سن الشباب، حيث يكون الجسد عامراً بلذاته وفتنته. ونزار يعطي من قيمة الجسد حتى إنه ينسب إليه فعل السماء، فإذا أراد هذا الجسد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون. فنزار هنا يمنح الجسد العامر بالجمال والفتنة قوة استثنائية، حتى يبرز مدى تأثيره ونفاذ سحره في عقل الشاعر وروحه ووجدانه.

أما الأمر عند درويش فيبقى مختلفاً، فإذا كانت امرأة نزار محكومة بفعل الجسد وتحولاته في كثير من الأحيان، مما يجعله يقول إن الأنوثة لا تعيد نفسها أبداً، فيشبهها بالشرارة التي لا تنسخ ولا تتكرر، فإن الأنوثة عند درويش أكثر اتساعاً وأبعد عمقاً، فهي تتجاوز الجسد لتسافر بعيداً في فضاءات الروح وتجلياتها.

وهذا الأمر لا ينفي عن محمود درويش حديثه عن الجسد بوصفه جزءاً لا يتجزأ من المرأة، لكن طبيعة التناول جاءت مختلفة وإن بدا الأمر للناظر للوهلة الأولى متشابهاً. إن محمود درويش عندما يتعامل مع جسد المرأة يتعامل معه بشكل عابر، ضمن سياق بنيوي مختلف، لا يكون فيه مثل هذا الحديث مركزاً ومحوراً يدور حوله النص بمجمله، فهو يتناوله في الحديث، ثم ما يلبث أن يأخذ الكلام منحى مختلفاً، لا كما هو الأمر عند نزار الذي يظل يلح في مطاردة الجسد من أول القصيدة إلى آخرها.

ودرويش إذ يتحدث عن الجسد فإنه يتناوله تناولاً لا يجرح الحياء، ولا يصرح بمفرداته الجنسية بشكل صارخ، وإنما تكون الإشارة وعدم المباشرة وعدم الإغراق في التفاصيل هي طريقتة في مثل هذه المواطن، وهنا أود أن أستشهد بمقطع من قصيدة لدرويش تعمدت أن يكون فيه أقرب ما يكون، كما يبدو، من نزار، فأوضح مواطن الشبه والاختلاف عند الشاعرين في كيفية تناول جسد المرأة. يقول في قصيدة "شتاء ريتا الطويل":

... تقوم ريتا/ عن ركبتني، تزور زينتها، وتربط شعرها بفراشة/ فضية. ذيل الحصان يداعب النمش المبعثر/ كذاذ ضوء داكن فوق الرخام الأنثوي. تعيد ريتا/ زر القميص إلى القميص الخردلي... أنت لي⁴⁵⁰

أحمد حيدوش، شعرية المرأة وأنوثة القصيدة: قراءة في شعر نزار قباني، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، 2001، ص 108. 449

محمود درويش، ديوان، المجلد الثاني، ص 544. 450

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

إن هذا الحديث المباشر عن الجسد لم يأت غاية مستقلة بحد ذاتها عند درويش، فالقصيدة كما هو معروف تتحدث عن إشكالية العلاقة مع الآخر، ولم يكن التغني بمفاتيح الجسد هو هدفها. ولو حاولنا النظر إلى المقطع السابق والمقطع التالي لهذا المقطع لأدركنا ذلك، فالكلام قبل هذا المقطع يصب في صميم الإنسانية، حيث الحديث عن ريتا التي رأت الشاعر عالقا فوق السياج فأنزلته وضمده بدمعها، وغسلته، وانتشرت عليه كما السوسنة التي تحضن عبيرها وأريجها، ليمر هو آمنا بين سيوف إخوتها ولعنة أمها. أما المقطع الذي يليه فيتناول مسألة الغياب والماضي وأشياء كثيرة هي بعيدة كل البعد عن الجسد ومفرداته، فحديث الجسد يجيء عند درويش ليخدم غاية أخرى غير الجسد نفسه.

ولعلنا نضيف هنا ملمحا آخر يتقاطع فيه درويش مع نزار من خلال المقطع أعلاه، ألا وهو ذكر بعض الجزئيات الظاهرة على الجسد، كذكر النمش على الظهر عند درويش في المقطع السابق من قصيدة " شتاء ريتا الطويل"، وذكر الجرح الطفولي على الركبة اليسرى، والوبر الحريري على الظهر عند نزار، فنزار لا يتحرج من أن يتهجي جسد أنثاه بكل تفاصيله الدقيقة، وحواسه المختلفة. يقول:

وأنا أعرف/ طعم العرق المالح/ يجري في مسامك.../ والجرح الطفولي على ركبتيك اليسرى/ وهذا الوبر النامي على سلسلة الظهر/ كأسلاك الحرير/ والدبابيس التي ترقد في شعرك/ والعطر الذي يستعمل السكين في الإقناع/ والنهد الذي يحترف القتل وجاها/ وما زال على القتل صغير.⁴⁵¹

ولعلنا نضيف إلى ما سبق ملمحا آخر يتمثل في ذكر بعض أدوات الزينة التي أغرق في ذكرها نزار، لكنها جاءت عرضا عند درويش وبشكل أقل. ومن خلال المقطع السابق نستطيع أن نرصد مثل تلك المفردات وهي: (زينتها، فراشة فضية، زر القميص الخردلي).

أما عند نزار فإن هذه السمة في ذكر التفاصيل وأدوات الزينة تكثر بحيث تشكل ظاهرة واضحة في شعره، فلقد اعتنى نزار أيما اعتناء بتفاصيل المرأة وأدواتها، وهو مراقب لها متابع لحركاتها وسكناتها، وهو يصرح بذلك عندما يقول: "إنني أول شاعر دخل غرف الحب الضيقة، ورسم في الشعر (الجرائد، الكتب، الستائر، منافض الرماد، أدوات الزينة المعاصرة، المقهى، المرقص، ثياب الاستحمام، العطور، الأزياء... الخ)"⁴⁵².

⁴⁵¹ نزار قباني، ديوان حبيبي، ص 29.

⁴⁵² منير عكش، أسئلة الشعر في الخلق وكمال الحدائث وموتها، مقابلة مع نزار قباني، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979، ص182.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ويقول إحسان عباس بهذا الخصوص: "ومن درس شعر نزار دراسة متدرجة، وجد أن استغرابه الشعري بدأ أولاً بتناول أشياء المرأة، والألوان التي تربط بينها وبين الطبيعة (مع تركيز خاص على النهدي منذ البداية واستمر ذلك في شعره حتى النهاية) ثم أخذ التنبه يحرك نظراته نحو حالات المرأة وحركاتها (وهي تمشط شعرها، وهي تمر في المقهى، وهي تنزل من السيارة، وهي مضطجعة، وهي ترقص) مع الإلحاح على مزيد من أشياءها (قلم الحمر، المشط، الجورب، المانيكور، المايوه الأزرق، ثوب النوم الوردي، الصليب الذهبي، الكم، التنورة...)".⁴⁵³

ولو حاولنا من خلال عملية إحصائية بسيطة أن نحصي مثل هذه التفاصيل والمفردات في قصيدة "بلقيس" مثلاً لوجدناها كالاتي: (كأس، الخلاخل، أيقونة، مفتاح الشقة، فنجان القهوة، أزهار الشرفة، ورق الجرائد، القטיפ، العطر، المعطف الشتوي، المرايا، الستائر، سيجارتك، الشاي العراقي، الأقداح، الدبوس الصغير، العقد، ملاقط شعرك الذهبي، المقاعد، الأواني، الخواتم، الشموع، الكؤوس، النبيذ الأرجواني، زجاجة (الغيران)، الولاة الزرقاء، سيجارة (الكنت)، الأمشاط، الضفائر، الأساور، اللعب، الدفاتر، الكتب).

إن مثل هذه المفردات التي تمثل التفاصيل الصغيرة تبلغ نيفا وثلاثين مفردة، أغرق من خلالها الشاعر في ذكر الجزئيات، حتى إنه ليذكر نوع السيجارة، ونوع العطر، وحجم الدبوس، ولون النبيذ، ولون الولاة، ... الخ.

إن الجسد الذي منحه نزار جل اهتمامه يظهر بشكل واضح في معظم نتاجه الشعري، وإننا لنلاحظ، دون أدنى عناء، طغيان الحس الجنسي الشهباني على معظم قصائده، فهو من هذه الناحية امتداد لأجداده من الشعراء الجاهليين والعباسيين الذين وقفوا عند الحدود الجمالية الحسية للمرأة ولم يحاولوا النفاذ إلى سايكولوجيتها واستكناه جمالها الداخلي إلا في نصوص محدودة لا ترقى إلى الشبوع بحيث تشكل ظاهرة أو سمة عامة لدى الشاعر.

ويشير نبيل أبو علي إلى مثل هذه الفكرة بقوله: " الأمر الملفت [كذا] للنظر عند نزار هو استغراقه في شعر الحب وتصويره جسد المرأة وتقديم قضايا جسدها على باقي القضايا الملحة... ففي

إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1978 ص 179. ⁴⁵³

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

مرحلة نزار الأولى ينطبق هذا الحكم على جميع دواوينه الأولى: قالت لي السمراء, طفولة نهد, سامبا, أنت لي, قصائد, حبيبي, الرسم بالكلمات, ويوميات امرأة لا مبالية, كتاب الحب...⁴⁵⁴.

ومن خلال مزيد من التأمل والنظر في شعر المرأة عند نزار فإننا نلاحظ حسه الذكوري العالي وتضخم أنه بصورة كبيرة جاعلا من نفسه فحلا طافحا بالقوة والذكورة والقدرة على استكناه مواطن الأنوثة لدى المرأة أكثر من أي رجل آخر في هذا العالم, إنه يفوق الذكور من مختلف أطياف المجتمع, من الحوذي واللوطي والإسكافي والمزارع والملك واللص والناسك, حتى إنه ليتفوق على المرأة ذاتها في حال شدوذها. ولا يتوقف الأمر عند ذلك, وإنما يتعداه ليشمل من عناصر الطبيعة أقواها, فيذكر الريح والزوابع, لكنه يتفوق على كل هذه الأشياء مع المرأة, إنه فحل أسطوري بلا شك, قادر على فهم المرأة وتقري مواطن أنوثتها واستحضار مكنوناتها من خلال قوته الذكورية ودربته وطول خبرته مع النساء, فالمرأة لا تكون أنتى حقيقية إلا معه فقط. يقول:

فضاجعي من شئت أن تضاجعي.. / ومارسي الحب / على أرصفة الشوارع / نامي مع الحوذي, واللوطي, / والإسكاف.. والمزارع.. / نامي مع الملوك, واللصوص, / والنسك في الصوامع.. / نامي مع النساء- لا فرق- مع الريح, مع الزوابع.. / فلن تكوني امرأة.. / إلا معي / إلا معي.⁴⁵⁵

وإذا انتقلنا إلى محمود درويش لنأمل صورة الحبيبة عنده وعلاقته بها لرأيناها مختلفة عما جاءت عليه عند نزار, ففي الحين الذي كان نزار يمعن في حبه, ويمارسه بكل تجلياته وأشكاله, متنقلا من جسد إلى آخر مصورا فحولته وتضخم أنه, فإن هذا الحس الذكوري وتضخم الأنا يكاد يختفي عند درويش.

والحب عند درويش يأتي متوجسا مشوبا بالخوف والتعب والمعاناة والترقب والفقد والموت أحيانا, فهو ليس حبا خالصا يستغرق الشاعر فيأخذ فيه مجده ويمارسه بكل تجلياته وتفصيله المفضية إلى الفرح والتمتع كما هو عند نزار. إن الحب والفرح عند درويش معرضان دائما للنقض والتنغيص في أية لحظة, بفعل ظروف الاحتلال الفاسية التي يعانيتها الشاعر, والتي لا تدع مساحة كاملة لممارسة الحب بكل طقوسه وأشكاله وتجلياته, ففي قصيدة " أعراس " مثلا تقوم طائرات العدو بتحويل عرس "محمد" إلى مأتم, وتترمل "فاطمة" وهي لم تهنا بعد بيوم واحد من أيام زواجها الذي لم يكتمل, فيما يستشهد محمد,

نبيل خالد أبو علي, نزار قباني شاعر المرأة والسياسة, مكتبة مدبولي, 1999, ص 55. 454

نزار قباني, الرسم بالكلمات, ط6, بيروت, 1973, ص 133. 455

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ويصير أغنية تدور على ألسنة الفتيات اللواتي رفعنه إلى درجة الرمز العظيم للتضحية من أجل الوطن.
يقول:

... وعلى سقف الزغاريد تجيء الطائرات/ طائرات/ طائرات/ تخطف العاشق من حضن الفراشة/
ومناديل الحداد

وتغني الفتيات/ يا محمد/ وقضيت الليلة الأولى/ على قرميد حيفا/ يا محمد/ يا أمير العاشقين/ يا محمد/
وتزوجت الدوالي/ وسياج الياسمين/.../ وتزوجت السلاالم/.../ وتزوجت البلاد.⁴⁵⁶

وفي قصيدة أخرى له بعنوان "قصائد حب قديم" يقول:

وصوتك كان ياما كان/ يأتيني من الآبار أحيانا/ ينهمر/.../ ونعبر الطريق مكبلين... كأننا أسرى/ يدي، لم
أدر أم يدك احتست وجعا/ من الأخرى.⁴⁵⁷

إن صوت الحبيبة يأتيه تارة خافتا وغائما (من الآبار) وتارة يأتيه واضحا ذا إيقاع جميل مشفوع
بالبشرى (ينقطه المطر)، وينتهي المقطع بصورة الشاعر ممسكا بيد حبيبته حبا وخوفا، كما يبدو، لأن
الصورة توضح لنا أنهما كانا يمسان بقوة تتحد معها اليدان إلى درجة التوحد، فتصيران يدا واحدة، فلا
يدري الشاعر من أين ينتقل الوجد، هل من يده إلى يدها، أم من يدها إلى يده.

لقد استطاع درويش من خلال رسم هذه الصورة الفنية الرائعة أن يدهش القارئ، ويثري دلالات نصه
الشعري، ويوصل الحالة النفسية التي اختلط فيها الحب بالخوف في ظل الظروف القاسية التي يعيشها
الشاعر مع من يحب. وهو في خضم هذا الحب لا ينسى مفردات التعب والمعاناة، ففي ظل هذا المشهد
العاطفي الحميم يصف أيديهما بأنهما مكبلتان كأنهما أسيران، ويحل الوجد مكان العطر الجميل، أو ربما
مكان الدفء المتبادل بين أيدي المحبين والذي يتحول إلى وجد يحتسى وتتبادل الأيدي. هكذا يبدو الحب
عند درويش، إنه "عصفور مطارد بألف بندقية، فهو ينتقل مضطربا من غصن إلى غصن يبحث عن مأمن
قد لا يجده على الإطلاق".⁴⁵⁸

محمود درويش، ديوان، المجلد الأول، ص 592.⁴⁵⁶

نفسه، ص 131، 132.⁴⁵⁷

رجاء النقاش، محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، سلسلة كتاب الهلال، دار الهلال، ص 188.⁴⁵⁸

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

والحب عند درويش هو حب شامل لا يعيش داخل أيديولوجيات ضيقة. فنراه يقول في قصيدة "ريتا والبندقية":

بين ريتا و عيوني بندقية/ والذي يعرف ريتا ينحني/ ويصلي/ لإله في العيون العسلية/ وأنا قبلت ريتا/
عندما كانت صغيرة / وأنا أذكر كيف التصقت/ بي, وغطت ساعدي أحلى صغيرة/ وأنا أذكر ريتا, مثلما
يذكر عصفور غديره/ آه ريتا/ بيننا مليون عصفور وصورة/ أطلقت ناراً عليها بندقية.⁴⁵⁹

إن الحب عند درويش يمتد ليشمل الإنسانية جمعاء, فهو لا يتحرج من إقامة علاقة حب مع امرأة يهودية, مع الانتباه إلى الفرق بين اليهودية والصهيونية, فالشاعر يمتد بإنسانيته إلى حد بعيد يقبل الآخر ويبدله الحب والحياة والسلام, لكن الأمر يؤول في النهاية إلى الفشل, لأن البندقية/ الصهيونية ترد عيني العاشق عن معشوقته, فهي ضد الحب, وضد الجمال, وضد السلام, وضد الحياة بكل معانيها وقيمتها. هكذا تبدو النزعة الإنسانية أشد وضوحاً وأكثر اتساعاً عند درويش في سياق حديثه عن المرأة الحبيبة.

المرأة الأم:

أما صورة المرأة الأم عند الشعارين فإنها تتشابه في معظم الأحيان, وتختلف أحياناً قليلة. ولعل سر التشابه هو أن الأم تعد من الصور النمطية في الأدب, فهي مانحة الحب العظيم, والدفء الأول, والحنان اللامتناهي, إنها ذات الأم التي تعطي دون أن تأخذ, وتمنح الحب دون مقابل, فحبها حب خارج عن دائرة المصلحة والمنفعة والعلة المباشرة. فالشاعران عندما يتحدثان عن الأم نلمس في نصوصهما حرارة العاطفة, وصدق الإحساس, وتدفق الصور الموحية المشفوعة بالرقّة والعذوبة والبوح الشفيف. لكن ذلك لا ينفى ورود بعض الاختلافات في ملامح معينة سأحاول إضاءتها من خلال بعض النصوص لكلا الشعارين. يقول نزار:

رحمة الله على أمي/ فقد كانت تحب الشام والماء/ وزهر الياسمين/ ثم رحلت/ بكت الشام عليها/ واستقالت بعدها

محمود درويش, ديوان, المجلد الأول, ط14, ص186. ⁴⁵⁹

إن نزارا من خلال هذا المقطع يحاول أن يعبر عن حجم الفقد الذي أصابه بفقدان أمه التي كانت نبع حنان لا ينضب، وكانت تدلله أيما دلالة، حتى أنها "ظلت ترضعه حتى سن السابعة".⁴⁶¹ ومن هنا عزا كثير من النقاد والدارسين كثرة ورود لفظة (النهد) في شعر نزار إلى هذا الأمر.

تقول زهرة العنابي " ولعل النهد في عدد كبير من قصائد نزار مرتبط بتلك الفترة الطويلة غير الشائعة في الرضاعة، والتي أبقت الطفل على علاقة حميمة مع الأم، لقد ظل النهد لمدة سبع سنوات في حياة الطفل نزار مصدرا للمعرفة، وينبوعا للإحساس بالدفء واللذة والأمان... " ⁴⁶²

إن فقدان الأم عند نزار يعني له فقدان الحياة وانطفاء كل مظاهرها، من خلال حديثه عن (استقالة أنهر الشام وشتول الياسمين)، فمراسم الحداد ومظاهره تعدت الشاعر نفسه لتمتد إلى عناصر الطبيعة، فتلف مظاهر الحياة، ومظاهر الفرح والبهجة، من خلال تصويره لاستقالة الأنهار وزهور الياسمين، فعندما تستقبل الأنهار من جريانها وتدفقها فإن الأرض تتحول إلى يباب، وتؤول الخضرة إلى يباس، وعندما تستقبل شتول الياسمين يمحي البياض، وتتلاشى الرائحة الزكية، وتضمحل كل معاني الحب والفرح والبهجة. ويقول:

حليب أمي كان حبرا أبيض/ وثديها علمني صناعة الفخار. 463

إن هذا المقطع على صغره ليوحي بأشياء كبيرة، فالشاعر يتحدث عن حليب أمه الذي استقر أثره في نفسه وذكرته لطول ما نهل منه، ثم إن هذا الحليب يتحول ليصير حبرا، والحبر يستدعي، وبشكل مباشر، لون السواد، لكن الشاعر يتدارك ليقول لنا صحيح أنه حبر ولكنه أبيض، فالشاعر من خلال هذه النقولات والمراوحة يحاول أن يمسك العصا من المنتصف، إنه لا يريد أن يبتعد كثيرا عن صورة الحليب الحقيقية المرتبطة بدفء الأم وحنانها وحبها، وفي الوقت ذاته يريد أن يشير إلى أن هذا الحليب تحول إلى حبر يكتب فيه الشاعر كل معاني الحب وتجلياته.

⁴⁶⁰ نزار قباني، ملاحظات في زمن الحب والحرب، بيروت، منشورات نزار قباني، 1974، ص 21.

زهرة العنابي، موازنة بين نزار قباني ومحمود درويش، ط1، إريد، الرومانتيك، 2003، ص 171. ⁴⁶¹

نفسه، ص 171. ⁴⁶²

نزار قباني، أنا رجل واحد وأنت قبيلة من النساء، بيروت، منشورات نزار قباني، 1993، ص 14. ⁴⁶³

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ثم ينتقل الشاعر من الصورة الذوقية العاطفية المتمثلة في الحليب إلى صورة أخرى بصرية تربط بين شكل الثدي وشكل الفخار, ولكن الشاعر, كما أظن, لا يذهب بعيدا عن الفكرة الأولى, فالفخار مرتبط بالجرار, والجرار مرتبطة بالماء والخير والنمو والحياة, إن الأم هنا يمتد أثرها ليجتاح كل المناطق الحسية والعاطفية لدى الشاعر. وهكذا يجيء حديث نزار عن الأم حديثا مفعما بالصدق وطافحا بحرارة العاطفة وعمق الإيحاء.

ونزار قباني لا يجد الحياة الحقيقية إلا عند أمه, إنه دائم الحنين إليها, حتى إنه ليتنبه وهو في عز لهوه ومرحه مع النساء إلى الحب الحقيقي المتمثل في الأم ومعطياتها, فالنساء كلهن لا يروين شوقه للحياة, وشغفه بها, وتشوفه إليها, كما يفعل وجه أمه المفعم بكل معاني الحب والحنان. يقول:

أريد الخروج من القن/ حيث الدجاجات/.../ إن الدجاجات مزقن ثوبي/ وحلن لحمي/ كرهت
كتابة الشعر على جسد الغانيات/ أريد وجهي البريء كوجه الصلاة/ أريد الرجوع إلى صدر أمي/ أريد
الحياة/.../ صحيح بأن المكان أنيق/ وأن النبيذ عتيق/ ولكني رغم هذا الإطار الملوكي حولي/ أحس بأنني
أموت كشاعر. 464

إن الشاعر هنا تضحل روحه ويتلاشى إحساسه في خضم الجو النسائي الذي أتعبه وأنهك قواه, إنه مكان ضيق كالقن والنساء فيه دجاجات يزعجن الشاعر بنقيقهن ويمزقن ثوبه. لقد مل الشاعر, كما يبدو, الحب المزيف, والعواطف الكاذبة وأراد أن يرتد إلى صدر أمه وإلى وجهها الصافي كما الصلاة.

والحنين ذاته نجده عند درويش أيضا, فالشاعر من خلال حنينه المستمر للأم إنما يحن إلى عهد الحب الحقيقي الصادق, ويحن إلى لذاتات وحيوات ذات طعم مختلف, إنه الهروب من طغيان المصلحة والمادية واللاإنسانية إلى عالم الحب والدفء والحنان والإنسانية المطلقة. يقول درويش:

أحن إلى خبز أمي/ وقهوة أمي/ ولمسة أمي..// وتكبر في الطفولة/ يوما على صدر يوم/ وأعشق عمري
لأنني/ إذا مت,/

إن الشاعر هنا يجتاحه الحنين إلى كل ما تنتجه الأم, إلى خبزها وقهوتها ولمستها, وتظل مرحلة الطفولة التي يكون فيها الإنسان أشد ارتباطاً بالأم من أية مرحلة أخرى هي ما يصر الشاعر على استحضاره وتناميهِ, فتظل تكبر فيه طفولته يوماً بعد يوم. ثم يذهب الشاعر ليبرر عشقه للحياة وتشبثه بها, فإذا كان الإنسان يعشق الحياة لذاتها أو لميل فطري في الذات الإنسانية, فإن الشاعر يجترح سبباً آخر ينم عن شفافية روحه, ورهافة حسه. إنه يخجل من دمع أمه الذي ستسكبه عليه إذا مات وفارق الحياة, فهو لا يريد لأمه أن تتعذب وتعاني إثر موته. إن المسوغ الذي يقدمه درويش لحبه الحياة إنما ينم عن شدة حبه لأمه, وتعلقه بها, وحنينه الدائم إليها.

ويمضي درويش في تجلية ارتباطه الحميم بالأم وتعلقه بها, فهو يدعوها لأن تتخذها وشاحاً لهدبها, وأن تغطي عظامه بعشب لأمس يوماً ما كعب حذائها... فالأم عنده ترتقي لتصل إلى مرتبة الطهارة المطلقة التي تجعل من ملامسة كعب حذائها للعشب سبباً لجعله طاهراً. والأمر لا يقف عند هذا الحد في هذه القصيدة, فالشاعر يأمل بأن يصير إليها إذا ما لامس قرارة قلب أمه. إنها الأم القادرة على منح الحياة كما كانت عند نزار من قبل, فالشاعر على استعداد ليقدم أكبر التضحيات لتلك الأم العظيمة, وليكون وقوداً لتتور نارها عند إعدادها الخبز, وحبلاً غسيل ينتصب على سطح دارها, أو أي شيء من متعلقاتها تجعله دائم القرب منها, عند إعدادها الخبز, وعند نشرها الغسيل, وفي كل ممارساتها اليومية. يقول:

خذيّني, إذا عدت يوماً/ وشاحاً لهدبك/ وغطي عظامي بعشب/ تعمد من طهر كعبك/ وشدي وثاقي../
بخصلة شعر../ بخيط يلوح في ذيل ثوبك/ عساني أصير إليها/ إنها أصير/ إذا ما لمست قرارة قلبك. 466

ثم ينهي الشاعر قصيدته مؤكداً ارتباط وجوده واستمرار قوته بصلاة أمه ودعائها, ناسباً للأم قوى استثنائية خارقة لا يمكن أن تتوفر في بني البشر, إنه يدعوها لتعيده إلى عهد طالما حن إليه, إنه عهد الطفولة المرتبط بالأمومة بكل تجلياتها, لقد أصابه الهرم, ولا أحد قادر على أن يعيد له نجوم طفولته إلا أمه. يقول:

محمود درويش, ديوان, المجلد الأول, ص 93. 465

محمود درويش, ديوان, المجلد الأول, ص 94. 466

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ضعيني, إذا ما رجعت/ وقودا لتنور نارك../ وحبل غسيل على سطح دارك/ لأنني فقدت الوقوف/ بدون صلاة نهارك/

هرمت, فردي نجوم الطفولة/ حتى أشارك صغار العصافير/ درب الرجوع../ لعش انتظارك. 467

هكذا نلحظ التقاطع الواضح بين صورة المرأة الأم عند كلا الشاعرين في التركيز على ثيمة الحنين بكل متعلقاتها, والإصرار على منحها القدرة السحرية في تغيير الجوانب السلبية لدى الشاعر, ومنحه الإلهام والقدرة على الحياة والعطاء, مع ملاحظة استمرار ظهور المرأة بصورها الأخرى عند نزار في سياق حديثه عن المرأة الأم, ففي الوقت الذي كان فيه نزار يطلب من أمه تخليصه من الغايات والجو النسائي العابت, كان درويش ينادي أمه لتعيده إليه نجوم طفولته وبراءته الأولى.

المرأة الوطن/ المدينة:

ويلتقي نزار قباني مع درويش في التقاء صورة المرأة بصورة الوطن في كثير من الأحيان, ولعل هذه السمة هي أبرز عند درويش منها عند نزار, فدرويش لا يكاد يتحدث عن امرأة إلا انعطف حديثه ليتخذ شكلا آخر هو شكل الوطن الحاضر دائما في ضميره ووجدانه. يقول في قصيدة بعنوان "عاشق من فلسطين":

فلسطينية العينين والوشم/ فلسطينية الاسم/ فلسطينية الأحلام والهم/ فلسطينية المنديل والقدمين والجسم/
فلسطينية الكلمات والصمت/ فلسطينية الصوت/ فلسطينية الميلاد والموت. 468

إن محمود درويش هنا يركز بشكل واضح على وصف حبيبته بأنها فلسطينية بكل تفاصيلها وجزئياتها, وهو يغرق في وصفها هذا وصفا شاملا مظاهرها الشكلية, وسماتها المعنوية: فعيناها ووشمها واسمها وأحلامها وهمومها ومنديلها وجسمها وكلماتها وصمتها وصوتها, إلى أن يختم بميلادها وموتها كلها فلسطينية. إنها فلسطينية من رأسها حتى أخمص قدميها, بل إنها هي فلسطين بحد ذاتها.

هكذا تتماهى الحبيبة تماهيا يكاد يكون كاملا مع فلسطين الوطن, فلسطين التي عشقها درويش وناضل من أجلها, كي لا يفقدها العدو اسمها وصوتها وروحها, إنه يحاول إثبات هويته المهددة بالمحو

نفسه. 467

نفسه, ص 82. 468

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

والضياع، ليثبت رسوخ الجذور الفلسطينية وتغلغلها في التاريخ، من خلال هذا التكرار الصارخ في القصيدة، والتركيز على مسألة الهوية.

إن فلسطين عنده "سيده الأرض" التي تغنى بها في صباه وطفولته وكهولته، واحتلت مساحة شاسعة في شعره وروحه وعقله ووجدانه، إلى أن صار في حضرة الغياب والموت. يقول في قصيدة بعنوان "على هذه الأرض":

على هذه الأرض ما يستحق الحياة: على هذه الأرض سيده الأرض، أم البدايات أم النهايات. كانت تسمى فلسطين. صارت تسمى فلسطين. سيدتي: أستحق، لأنك سيدتي الحياة.⁴⁶⁹

فمحمود درويش هنا يعزو استحقاقه الحياة لفلسطين، لأنها هي سيدته، وسيده الأرض بأسرها.

والمرأة عند درويش تتماهى تماما مع المدينة، لا سيما حين يكون الشاعر غريبا، فتبدو وكأنها الملاذ الأخير الذي يؤنس وحشة الشاعر، وهنا يبدو الأثر النفسي لهذا الإيواء الذي تمنحه المدينة للشاعر، تأتي المرأة المدينة بكل ما تستدعيه من عوالم الألفة والموانسة، تأتي بأضوائها وضوضائها وشوارعها وأزقتها وناسها... فتمنح الشاعر الغريب دفنا وألفة. يقول:

تشبهين المدينة حين أكون غريبا/ قلت لها باختصار شديد/ تشبهين المدينة/ هل رآك الجنود على حافة الأرض/ هل هربوا منك/ أم رجموك بقنبلة يدوية/ قالت المرأة العاطفية:/ كل شيء يلامس جسمي يتحول أو يتشكل/ حتى الحجارة تغدو عصافير.⁴⁷⁰

إن محمود درويش هنا يتحدث عن امرأة لها فعل استثنائي أيضا، فامرأة درويش تقترب كثيرا هنا من امرأة نزار الذي ينسب للمرأة فعل السماء في قوله "كن فيكون". فالمرأة عند درويش تحول الحجارة إلى عصافير. لكن يبقى هناك اختلاف جوهري في طبيعة الخطاب، ففي الحين الذي يوجه فيه نزار الحديث إلى الجسد "وجسدك الياسميني يأمر وينهى/ ويقول للشيء كن فيكون" فإن محمود درويش يوجهه إلى كيان المرأة روحا وجسدا.

محمود درويش، ديوان، المجلد الثاني، ص 326.469

محمود درويش، ديوان، المجلد الثاني، ص 325.470

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ويستمر الحوار بين درويش وامراته إلى أن ينتهي بصوت المرأة التي تصرح بأنها ليست مدينة وإنما هي امرأة عاطفية، "لست مدينة، أنا امرأة عاطفية"، هكذا يوجه درويش نصه توجيهها ذكياً بيلّر من خلاله رحابة المرأة ودفء عاطفتها في حوار سردي تتماهى فيه المرأة مع المدينة، لتكسر وحشة الشاعر وغربته، ولتمنحه الأنا والامن

أما نزار فقد حاول أن يموطن كل شيء، بمعنى أنه يسقط القيمة الوطنية على كثير من شعره سواء كان وطنياً أو غير وطني، فهو يقول في إحدى المقابلات التي أجريت معه: "كيف للعلاقة بين قطبي الوطن "الرجل والمرأة" ألا تكون وطنية؟ وكيف لا تمثل أزمة التواصل العاطفي والإنساني بين الذكورة والأنوثة أزمة وطنية".⁴⁷¹

ولقد انطلى مثل هذا القول على بعض الدارسين فسلموا به، ومن هؤلاء زهر العنابي التي تبدو منحازة بشكل واضح إلى نزار قباني في كتابها "موازنة بين نزار قباني ومحمود درويش" إذ تقول: "وقد علمته علاقته بالنساء والدخول إلى همومهن وأسرارهن أن من يرضى [كذا] استكانة امرأة يرضى [كذا] باستكانة وطن".⁴⁷² فهي تربط ربطاً وثيقاً بين تحرير الوطن من الاحتلال والهيمنة الأجنبية من جهة، وتحرير المرأة من أسرها الاجتماعي، ودعوته إلى السفر، وربما إلى الانحلال من جهة أخرى.

وتظل العنابي تبحث عن مسوغات لا ترقى إلى درجة الإقناع لنفي الصبغة الجنسية عن كثير من شعر نزار، أو تقديم مسوغات لها. لكن كثيراً من النصوص النزارية عند قراءتها أو تلقيها لا تقول ما تدعيه العنابي وغيرها ممن ذهبوا هذا المذهب. هذا ولو سلمنا بمثل ما ذهب إليه هؤلاء، فإن ما قام به نزار من ربط بين القهر السياسي والاجتماعي، مثلاً، لا يعد مسوغاً كافياً ومقنعاً لكي يأتي شعره طافحاً بهذا القدر من المثيرات الحسية والإشارات الجنسية الواضحة والطافية على سطح لغته الشعرية.

وحديثي هذا لا يعني غياب المرأة الوطن في شعر نزار قباني، بل إنها كانت حاضرة في كثير من قصائده. فنزار إذ يتحدث عن المرأة الوطن فإنه يتناولها تناولاً يرقى بها فوق كل النساء اللاتي عرفهن وأحبهن. يقول في قصيدة بعنوان "من مفكرة عاشق دمشق":

زهر العنابي، بين نزار ومحمود درويش، ص 52. 471

نفسه. 472

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

فرشت فوق ثراك الطاهر الهدبا/ فيا دمشق, لماذا نبدا العتبا/ حبييتي أنت.. فاستلقي كأغنية/ على ذراعي,
ولا تستوضحي السببا/ أنت النساء جميعا.. ما من امرأة/ أحببت بعدك إلا خلتها كذبا.⁴⁷³

إن المرأة الوطن فيما يبدو هي الوحيدة التي حققت الارتواء للشاعر, فإذا كان نزار شاعرا نهما لا يرتوي من امرأة أو اثنتين, فإن هذه المرأة الاستثنائية استطاعت أن تكفيه وترقى به إلى الحب الكامل. كما إن حبه لدمشق حب غير معلل, إنه يدعو حبيبته إلى الاستلقاء على ذراعه كأغنية جميلة دون أن تسأل عن السبب, فإذا كان يحب النساء لجمالهن أو لعذوبة حديثهن أو لرقتهن أو لأي سبب آخر, فإن حبه لدمشق خارج هذه الاعتبارات, إنه يحب الوطن لأنه فقط وطن.

خاتمة:

لا شك بأن الصور التي ظهرت عليها المرأة عند كلا الشاعرين تعدت ما جاء في المحاور التي تناولها هذا البحث, فهناك المرأة المناضلة والمرأة القضية والمرأة القصيدة والمرأة المثال والمرأة الأسطورية... , لكن ما أورده البحث من خلال محاوره الثلاثة ربما كان الأكثر شيوعا ووضوحا في نتاج الشاعرين, ومن هنا اقتصر البحث عليها. ولو أردنا أن نتناول المرأة بكل صورها وتجلياتها ولو عند شاعر واحد منهما فلربما احتجنا إلى دراسة مطولة تصلح لأن تكون كتابا مستقلا.

من خلال ما تقدم في هذا البحث نخلص إلى القول بأن صورة المرأة عند الشاعرين تراوحت بين التشابه والاختلاف, وهذا أمر طبيعي, ذلك أن الشعر رؤيا. وهو لا يقوم على المعادلات المنطقية, بل إنه قائم على الإدهاش, وكسر الأنماط المعتادة, والنظر إلى أشياء الكون بعين ثالثة, متجاوزة السطح إلى الباطن, والفيزياء إلى الميتافيزياء.

ولعل أبرز مواطن الاختلاف بين الشاعرين تمثلت في موضوع الجسد الذي جاء عرضيا عند درويش, ولم يكن محورا تدور حوله الرؤيا الشعرية والثيمة الكلية للقصيدة, بينما جاء تناوله عند نزار أكثر جراءة, وأشد وضوحا, مشكلا محورا أساسيا ظل الشاعر يدور حوله في كثير من قصائده لا سيما في بداياته.

⁴⁷³ من قصيدة ألقاها الشاعر بمهرجان الشعر بدمشق, ديسمبر 1971, ينظر: نزار قباني, دمشق نزار قباني, ص 95.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

أما في محوري المرأة الوطن, والمرأة الأم, فقد جاء التقارب والتشابه بشكل أكبر, حيث كان التركيز على الحنين المستمر للوطن وتماهيه مع المرأة, من خلال الرؤيا والخطاب, إضافة إلى الارتداد إلى مرحلة الطفولة والحنين إليها, والنظر إلى الأم على أنها كائن استثنائي قادر على منح الشاعر حيوات مترعة بالبراءة والحب والإنسانية المطلقة.

المصادر والمراجع:

حيدوش, أحمد. شعرية المرأة وأنوثة القصيدة: قراءة في شعر نزار قباني. دمشق, اتحاد الكتاب العرب, 2001.

درويش, محمود:

- ديوان, المجلد الأول. ط14, بيروت, دار العودة, 1994.

- ديوان, المجلد الثاني. بيروت, دار العودة, 1994.

عباس, إحسان. اتجاهات الشعر العربي المعاصر. سلسلة عالم المعرفة, الكويت, المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب, 1978.

عكش, منير. أسئلة الشعر في الخلق وكمال الحداثة وموتها. بيروت, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, 1979.

أبو علي, نبيل خالد. نزار قباني شاعر المرأة والسياسة. مكتبة مدبولي, 1999.

العنابي, زهر. موازنة بين نزار قباني ومحمود درويش. ط1, إربد, الرومانتيك, 2003.

الغذامي, عبد الله. النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية. الدار البيضاء, المركز الثقافي العربي, 2000.

قباني, نزار:

- قصيدة بلقيس. بيروت, منشورات نزار قباني.

- حبيبيتي. بيروت, دار الآداب, 1961.

- الرسم بالكلمات. ط6, بيروت, منشورات نزار قباني, 1973.

- أنا رجل واحد وأنت قبيلة من النساء. بيروت, منشورات نزار قباني, 1993.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- ملاحظات في زمن الحب والحرب. بيروت, منشورات نزار قباني، 1974.
- النفاش, رجاء. محمود درويش شاعر الأرض المحتلة. سلسلة كتاب الهلال, دار الهلال.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الهدى النبوي في حب الوطن وحمائته

إعداد

الأستاذ الدكتور محمد مصلح الزعبي

أستاذ الحديث النبوي الشريف في جامعة آل البيت-الأردن

2019م

الملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان الهدى النبوي في حب الوطن وحمائته من خلال استعراض الأحاديث النبوية الشريفة التي تبين مكانة الوطن في النفس الإنسانية، وتوضح حكم حب الوطن من الناحية الشرعية بالإضافة إلى بيان الطرق الشرعية للتعبير عن حب الوطن.

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث استخدام المنهج الاستقرائي الجزئي وذلك بجمع الأحاديث المتعلقة بحب الوطن، وتوظيفها في تحقيق أهداف البحث، وكذلك استخدام المنهج الاستنباطي في استنباط الفوائد من الأحاديث والاستفادة منها في حياتنا اليومية.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها: ان حب الوطن من الأمور الفطرية التي فطر الله الناس عليها، وهو أمر مشروع لا يتعارض مع الإيمان بل هو جزء منه، وان حماية الأوطان والدفاع

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

عنها واجب شرعي كفائي، يتحول إلى واجب عيني إذا تعرض الوطن أو جزء منه للاغتصاب.
الكلمات المفتاحية: حب الوطن، النفس الإنسانية، الفطرة، الحماية.

Abstract

The purpose of this research is to show the Prophet's guidance in the love of the homeland and its protection through a review of the noble prophetic traditions that show the nation's place in the human soul and clarify the rule of patriotism in terms of legitimacy.

The nature of this research necessitated the use of the partial inductive method by collecting the saying of the prophet, related to the love of the homeland and implemented them in order to achieving the research objectives, as well as using the deductive approach in deriving the benefits from the saying of the prophet, and benefiting from them in our daily lives.

It is one of the most important conclusions that I have reached: The love of the homeland is one of the natural things that Allah has forbidden to the people, which is legitimate and does not conflict with faith, but is part of it. Protecting and defending the homeland is a legitimate duty. If the home land were over taken by the enemy.

Keywords: love of the homeland, human soul, instinct, protection.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن سار على دربهم، واقتفى أثرهم إلى يوم الدين وبعد:
فإن حب الوطن يعد من الفطرة؛ التي فطر الله جميع المخلوقات عليها، فالإنسان بفطرته يحنُّ إلى مسقط رأسه، ومكان سكنه، كما أن الإبل تحنُّ إلى أعطانها (1) ، والطباء إلى جلامها (2) ، والوحوش إلى وُجُرها (3) ، وحتى النمل تحنُّ إلى قُراها، فلكل نفسٍ رطوبة وطناً ومأوى، تأوي إليه وتحنُّ له.

(1) العَطْنُ للإبل: كَالوَطَنِ لِلنَّاسِ... وَالْجَمْعُ أَعْطَانٌ. ينظر: ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور(توفي

سنة 711هـ/1311م)، لسان العرب، بيروت، دار إحياء التراث، ، الطبعة الأولى(286/13)باب النون فصل العين.

(2)والخَلْمُ: مَرِيضُ الطَّبِيَّةِ أَوْ كِنَاسُهَا لِأَلْفِهَا إِيَّاهُ.(المصد السابق12/189باب الميم فصل الخاء).

فحب الأوطان غريزة جبلت النفوس والقلوب عليها، وبخاصة قلوب الناس، فالإنسان يحب مسقط رأسه، ويألف البلدة التي ترعرع فيها، وإن كانت قليلة الخيرات، كثيرة الولايات، وتنزع فطرته إلى التمسك بها، والبقاء فيها، ويشتد شوقه لها والحنين إليها، كلما ابتعد عنها، بغض النظر عن الظروف التي تحيط بها، أو الصعوبات التي تواجهها، فإذا كانت هذه البلدة كثيرة الخيرات، قليلة الولايات، زادت محبتها في قلبه؛ لأن الإنسان مجبول على شدة حبه للخير، قال تعالى □: إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (*) وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ

لَشَهِيدٌ (*) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ □ العاديات:6-8] فاجتمع في قلب الساكن حُبَّان: حبّ الوطن وحب خيره.

أهمية البحث وسبب اختياره

من أهم الأسباب التي دعنتي للكتابة في هذا الموضوع، اختلاف آراء الناس في حب الوطن، وتكمن

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

أهمية هذا البحث في أنه سيسعى لتحديد مفهوم حب الوطن في الإسلام؛ الذي يعدّ دين الوسطية، ويدعو إلى الاعتدال والتوسط في كل شيء.

مشكلة البحث:

اختلف الناس في مفهوم الوطن والمواطنة، وتباينت آراؤهم في محبة الوطن ووجوب الدفاع عنه، فمنهم من يرى أن حب الوطن والدفاع عنه من الإيمان، فيما يرى فريق آخر أن حب الوطن تعصب (4)،

ويعدّه فريق ثالث وثنية وجاهلية (5) ، وسيجيب هذا البحث عن الأسئلة الآتية:

1. هل حب الوطن غريزة في النفس الإنسانية؟

2. هل حب الوطن والدفاع عنه واجب شرعي؟

3. ما الطرق الشرعية للتعبير عن حب الوطن؟

الدراسات السابقة

هنالك كثير من المقالات الأدبية، وخطب الجمعة التي تحدثت عن حب الوطن، ولكن في مجال البحث العلمي فلم أعث على دراسة علمية منهجية سوى بحث للدكتورة ليلى اسليم بعنوان: "حب الوطن في ضوء

السنة النبوية" منشور في مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات، العدد(4) كانون الثاني 2013م.

(3) الوَجَار: جُر الضبع والأسد وَالذَّنْب والثعلب وَنَحْو ذَلِكَ، وَالْجَمْع: أَوْجَرَة، ووُجْر (ابن سيده، علي بن إسماعيل المرسي

(ت458هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى 2000

م.(7/547).

(4) ينظر: ابن عثيمين، محمد بن صالح(ت1421هـ)، شرح البيقونية في مصطلح الحديث، تحقيق: فهد بن ناصر، دار الثريا،

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الطبعة الثانية 2003م. (ص30) حيث قال عن حديث: (حب الوطن من الإيمان) وهو مشهور عند العامة على أنه صحيح

وهو حديث موضوع مكذوب ، بل المعنى أيضا غير صحيح، بل حب الوطن من التعصب.

(5) ينظر: كلام د. علي فركوس، صحيفة إيلاف، العدد(6185) الصادرة بتاريخ 2011/11/26 حيث عدّ القيام للنشيد

الوطني، عمل وثني، وأن رفع الرايات فوق البيوت والبنائيات أو على الساحات العمومية أو على المدارس والجامعات تعد

امتدادًا للوثنيات اليونانية والرومانية.

وهذا البحث جيد في بابه، وقد قسمت الباحثة بحثها إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول: الحنين للوطن والدعاء له

المبحث الثاني: الاستشفاء بتربة الوطن والسعي لتحريره

المبحث الثالث: مظاهر حب المسلمين للوطن

وقد خلا البحث من التعريفات الإجرائية، ومن التأسيس الشرعي لحب الوطن، ولم تتعرض لأقوال

العلماء في مشروعية حب الوطن، وهذه الأمور من المفاسل الرئيسة للموضوع.

كما أن المبحث الثاني خلا من الترابط بين مطلبه، فليس هنالك صلة بين الاستشفاء بتربة الوطن،

والسعي لتحريره.

أما المبحث الثالث فقد توسعت الباحثة في فروع هذا المبحث فأدخلت في حب الوطن ما ليس منه

وإن كان من الأخلاق الإسلامية، ومع احترامنا لوجهة نظر الباحثة، إلا أنني أرى أنها أدخلت في الموضوع

ما ليس منه، ولعل هذا البحث يسدّ مثل هذه الثغرات.

ومن الخطب المنبرية المنشورة على مواقع التواصل الاجتماعي التي تحدثت عن حب الوطن

وحمايته لكل من: أحمد عمر هاشم، وأسامة الأزهرى، وماهر خضير، وخطب أخرى بعنوان حماية الأوطان

لكل من: خالد ملحم ، وخالد بدير وغيرهم، وقد غلب على هذه الخطب الجانب الوعظي، وخلت أغلب

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

مقاطعها من التوثيق، كما أنها احتوت على بعض الأحاديث الضعيفة بل والموضوعية، وأرجو أن تكون هذه

الدراسة مكملة لما سبقها، وتستدرك ما فات، وتصوب ما مال عن الصواب.

أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. بيان مكانة الوطن في النفس الإنسانية

2. بيان حكم حب الوطن من الناحية الشرعية

3. بيان الطرق الشرعية للتعبير عن حب الوطن

منهجية البحث:

تقتضي طبيعة هذا البحث استخدام المنهج الاستقرائي الجزئي من خلال جمع الأحاديث المتعلقة بحب الوطن، وتوظيفها في تحقيق أهداف البحث، وكذلك استخدام المنهج الاستنباطي من خلال استنباط الفوائد من

الأحاديث والاستفادة منها في حياتنا اليومية

وأما بالنسبة لأحاديث فإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به، وإن كان في غير

الصحيحين ووجدت حكماً لأحد العلماء المعتبرين اكتفيت بحكمه، وإن لم أجد اجتهدت في الحكم على

الحديث بالوسائل العلمية المعروفة.

خطة البحث

قسمت هذا البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة: وذكرت فيها أهمية البحث وسبب اختياره، ومشكلة البحث، وأهدافه، ومنهجية البحث،

وخطته.

المبحث الأول: مفهوم الوطن والمواطنة

المبحث الثاني: مكانة الوطن في النفس الإنسانية

المبحث الثالث: حب الوطن ومدى مشروعية

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المبحث الرابع: الوسائل المشروعة للتعبير عن حب الوطن

المبحث الأول

مفهوم الوطن والمواطنة

المطلب الأول: تعريف الوطن لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف الوطن لغة: قال ابن فارس: "الواو والطاء والنون: كلمة صحيحة. فالوطن: محلّ الإنسان،

وأوطان العنم: مَرابضها، وأوطنت الأرض: اتَّخذتها وطناً. (6)

وقال ابن منظور: "الوطن: المنزلُ تُقيمُ به، وهو موطنُ الإنسان ومحلُّه... وَالْجَمْعُ: أوطان، وأوطانُ العنم

والبقر: مَرابضها، وأماكنها التي تأوي إليها... وأوطنته: اتَّخذته وطناً. يُقال: أوطن فلاناً أرض كذاً وكذاً؛ أي اتَّخذها محلّاً ومسكناً يُقيمُ فيها؛"

ثانياً: تعريف الوطن اصطلاحاً: قال الجرجاني: "الوطن الأصلي: هو مولد الرجل والبلد الذي هو فيه،

ووطن الإقامة: موضع يُنوي أن يُستقرَّ فيه خمسة عشر يوماً أو أكثر من غير أن يتخذ مسكناً (" 7) .

المطلب الثاني : مفهوم الوطن

مصطلح "الوطن" من المصطلحات المشتهرة على ألسنة الناس، باختلاف طبقاتهم، سواء أكانوا من العامة،

والسواد الأعظم من الناس، أم من الخاصة، كالحكماء، والمفكرين، والمتقنين، ومصطلح الوطن يدل على ثلاثة معان:

الأول: الوطن الأم: وهو مسقط الرأس؛ الذي ولد فيه الآباء والأجداد، وينتسب إليه المرء، ويرتبط

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

بأرضه، ارتباط الولد بأمه، وهو ما يعبر عنه بالوقت الحاضر بـ: " الجنسية؛"، والمواطن هو الذي يحمل

جنسية هذا البلد سواء أكان مقيماً فيه، أم غير مقيم.

الثاني: وطن الإقامة: وهو البلد الذي يقيم فيه المرء سواء أولد به أم لم يولد، وسواء أحمل جنسية هذا البلد أم لم يحملها، وينسب المرء إلى البلد التي يقيم فيها مدة من الزمن، وقد اختلف العلماء في أدنى مدة

الإقامة اللازمة في المكان الذي يريد الانتساب إليه، فقد سبق قول الجرجاني: " وطن الإقامة: موضع يُنوى

أن يُستقرَّ فيه خمسة عشر يوماً أو أكثر من غير أن يتخذ مسكناً (8) "، وروي عن ابن المبارك أنه قال: " من

أقام في مدينة أربع سنين فهو من أهلها. (9) "

وموطن الإقامة لا يقل أهمية عن الوطن الأصلي، فهو بمنزلته؛ لأن هذا المكان بالنسبة لمن يعيش فيه؛ البلد الذي احتضنه، وفتح ذراعية له، ووفر له عملاً أو وظيفة يتكسب منها، فهو بالمقابل لا يبخل بعلمه

وخبرته على هذا البلد الذي يشكل مصدر رزقه، وينتسب إليه، ويعدّ وطنه الثاني، وقد يحصل على جنسية هذا البلد فيصبح مواطناً خاصاً له، وإن لم يولد فيه.

الثالث: الوطن العام (الكبير): وهو الوطن الذي لا تحده الحدود الجغرافية، بل يُحدّ بالعقيدة، كما هو الحال في الأخوة الإيمانية، قال تعالى □ :إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ [الحجرات:10]، فحصر الأخوة الحقيقية بالأخوة الإيمانية، وكذلك البلاد الإسلامية هي وطنٌ لكل مسلم.

(6) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، اتحاد الكتاب العرب، الطبعة

الأولى 2002م. (6/91).

(7) الجرجاني، علي بن محمد (المتوفى: 816هـ) التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1403 هـ - 1983م. (1/253)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

(8)المصدر السابق نفسه

(9)ابن جماعة، محمد بن إبراهيم بن سعد الله(ت733هـ)المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، تحقيق: محيي

الدين عبد الرحمن، دار الفكر، دمشق-سوريا، الطبعة: الثانية1406هـ.(ص139).

المطلب الثالث: الفرق بين الوطنية والمواطنة

كثير من الناس لا يفرق بين الوطنية والمواطنة، مع أن الفرق بينهما كبير، فالمواطنة والوطنية لفظتان مرتبطتان ببعضها في الجذر اللغوي، وفي الدلالة المضمونية.

أما الوطنية فمعناها بحسب لفظها: "نزوعاً انتسابياً إلى المكان الذي يستوطنه الإنسان، أو للجماعة البشرية، وكان هذا النزوع موجوداً لدى العرب منذ القدم، وهو نزوع عاطفي برز في شعرهم تغنياً بالأوطان وحينئذ إليها عند التعرب عنها. (10)"

فالوطنية: صفة، وهي: "العاطفة التي تُعبر عن ولاء المرء لبلده، والمقصود هنا: أن يكون ولاء المرء المسلم لبلده من أجل كلمة التوحيد الظاهرة، وشرائع الدين المطبقة، بمعنى: أن الوطنية؛ هي: قيام الفرد المسلم بحقوق وطنه المشروعة في الإسلام، فالأصل في الإنسان أن يحب وطنه ويتشبث بالعيش فيه،

ولا يفارقه رغبة عنه، ومع هذا فلا يعني هذا انقطاع الحنين والحب للوطن، والتعلق بالعودة إليه، كما كان بلال □ يتمنى الرجوع إلى وطنه مكة. (11) .

و"المفهوم الشرعي الصحيح للوطنية، فهو أن الإنسان لا يلام على محبة بلده، فهذه أمور فطرية طبيعية، لا تحمد ولا تذم. (12)"

أما إذا تجردت الوطنية عن الإسلام صارت وطنية مجردة، و "مجرد الوطنية فإنها نية باطلة لا تقيد

الإنسان شيئاً، ولا فرق بين الإنسان الذي يقول إنه مسلم، والإنسان الذي يقول إنه كافر؛ إذا كان القتال من أجل الوطن لأنه وطن. (13)"

وأما المواطنة؛ فهي مصطلح معاصر، وهي تعريب للفظ(Citizenship) ومعناها كما جاء في

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

دائرة المعارف البريطانية؛ " :علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة وبما تتضمنه تلك العلاقة من

واجبات وحقوق - متبادلة - في تلك الدولة ، متضمنة هذه المواطنة مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات. (14) "

ويقول الدكتور غالب عواجي؛ ":الوطنية دعوة برّاقة وخذعة كبيرة تستثير في النفوس عاطفة حب الوطن في البدايات الأولى، وفي نهايتها يراد بها الانسلاخ من رابطة الدين، والاكتفاء بها في كل وطن له حدود جغرافية، وموالة أهله على حبه بغضّ النظر عن أي اعتبار. (15) "
فالوطنية حالة نفسية تعبر عن حب الوطن والحنين إليه، والمواطنة هي الانتساب لرقعة معينة من الأرض، يترتب عليها حقوق وواجبات، سواء أوجد الحب لها أم لم يوجد.

(10)بحث بعنوان: فلسفة المواطنة؛ للدكتور عبد الرحمن بن زيد الزبيدي، مطبوع ضمن موسوعة الرد على المذاهب

الفكرية المعاصرة.(39/269)

(11)ينظر: المفهوم الصحيح لحب الوطن في الإسلام؛ لجمال بن فريحان الحارثي، بحث منشور في المنبر الإسلامي لشبكة

سحاب السلفية <https://www.sahab.net/forums/index.php>

(12)العلماء والدعاة المعاصرين؛ لسلمان العودة، النسخة الموصلية(ص17).

(13)ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد(ت1421هـ)، شرح رياض الصالحين، دار الوطن للنشر، الرياض-السعودية،

الطبعة1426هـ.(1/66)

(14)مقال بعنوان: مفهوم المواطنة في الدولة القومية؛ لعلى الكواري، منشور في مجلة المستقبل العربي، العدد الثاني الصادر

عام 2001م (ص 66).

(15)المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، للدكتور غالب بن علي عواجي، المكتبة

العصرية الذهبية، جدة-السعودية، الطبعة الأولى 1427هـ-2006م.(2/972).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المبحث الثاني

مكانة الوطن في النفس الإنسانية

للوطن مكانة عظيمة في النفس لا يعدلها شيء بعد محبة الله ورسوله ﷺ، وتزهق دونه المهج والأرواح، ويفدى بالغالي والنفيس، ويبقى الوطن حديقة غناء، مليء بالثمار اليانعة، وقد تغنى الشعراء بحب الوطن، وتراب أرضه وناسه، ووصفوه بأجمل الأوصاف، وبالغ بعضهم في وصفه حتى خرج عن المألوف، فهذا هو أمير الشعراء يقول:

وطني لو شغلت بالخذ عنه * * * نازعتني إليه في الخلد نفسي

المطلب الأول: فطرية حب الوطن في النفس الإنسانية

”حب الوطن أمر غريزي جبلي لا يستطيع الإنسان أن ينكره أو ينفيه. (16)“

فالإنسان بطبيعته مجبول على حبّ الوطن الذي ولد فيه، وعاش على أرضه، وتربى بين أحضانه، وله ذكريات جميلة فيه، وأحباباً وخالناً ألفهم وألفوه، وأحبهم وأحبوه، مما يجعل هذه البقعة من الأرض أحب إليه مما سواها، وكما قال الشاعر ابن الرومي:

ولي وطن آليت أن لا أبيعَه * * * ولا أرى غيري له الدهر مالكا

عهدت به شرخ الشباب ونعمة * * * كنعمة قوم أصبحوا في ظلالكا

وحبب أوطان الرجال إليهم * * * مآرب قضاهم الشباب هنالكا

إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم * * * عهد الصبا فيها فحنوا لذالكا

لقد ألفته النفس حتى كأنه * * * لها جسد إن بان غودر هالكا

وقال أمير الشعراء أحمد شوقي:

وللأوطان في دم كل حر * * * يد سلفت ودين مستحق

قال الشيخ الألباني-رحمه الله: ”حب الوطن كحب النفس والمال ونحوه، كل ذلك غريزي في

الإنسان. (17)“

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

”وحب الوطن، هو مثل حب الإنسان، لولده، وقومه، وعشيرته، وزوجته، ومثل حبه لما هو جميل،

فهذا الحب مغروس في جبلة الإنسان، وهو أمر فطري. (18)

ومن نافلة القول إنّ الوطن نعمة من نعم الله تستحق الحمد والشكر لله، ولا يشعر بقيمة الوطن الحقيقية إلا من فقد وطنه، وما أكثرهم في أيامنا هذه.

المطلب الثاني: مرارة فراق الأوطان

يزداد حب الوطن في صورتين: إذا سافر الإنسان أو غادر أرضه، فهنا تهيج المشاعر

وتتحرك النفوس لهذا الوطن، فيجد الإنسان في نفسه حنيناً لا يدري من أين أتى، وهو إنما أتى من

(16) مقال بعنوان: من القومية إلي الوطنية؛ لناصر إبراهيم البريدي، مجلة البيان (ج 10 / ص 42) مطبوع ضمن موسوعة

الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة. (49/80)

(17) (الألباني، محمد ناصر الدين (ت1420هـ)، موسوعة الألباني وتراثه، صنَّعَهُ: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز

النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء – اليمن، الطبعة الأولى 2010 م. (4/17)

(18) مقال للدكتور حامد بن عبد الله العلي حول مقولة حب الوطن من الإيمان، مطبوع ضمن موسوعة الرد على المذاهب

الفكرية المعاصرة. (49/56)

الفطرة التي فطر الله الناس عليها، والصورة الثانية: إذا مُسَّتْ بلد الإنسان فعلاً أو قولاً، فإن مشاعر

الحب تندفع من أجل هذا الوطن. (19)

ويُعدّ فقدان الأوطان نقمة ومصيبة عظيمة، تترك في النفس مرارة، وذلّ يورث الضعف، ويكسر

الجناح، ويوجب على الإنسان اللجوء إلى الله بالدعاء، واستعمال جميع الوسائل المشروعة لاستعادتها.

ولذلك أبدى رسول الله ﷺ استغرابه من قول ورقة بن نوفل حين أخبره أن قومه سيخرجوه، فقد روى

مسلم بسنده من حديث عائشة، رَوَجَ النَّبِيُّ ﷺ في قصة بدء الوحي وذهاب النبي ﷺ إلى ورقة بن نوفل مع

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

زوجه خديجة قالت...، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: أَيِّ عَمٍّ، اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أُخَيْكَ، قَالَ وَرَقَةَ بْنُ نَوْفَلٍ: يَا ابْنَ أُجَيٍّ، مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَاهُ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى مُوسَى ﷺ، يَا لَيْتَنِي فِيهَا

جَدَعًا، يَا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرَجُكَ قَوْمُكَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْ مُخْرَجِي هُمْ؟» قَالَ وَرَقَةُ: نَعَمْ لَمْ يَأْتِ

رَجُلٌ قَطُّ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِي، وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمَكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. (20) "

وموطن الشاهد: قول النبي ﷺ لورقه: أو مخرجي هم؟ فلمّا ذكر له الإخراج أعرب عن استغرابه، وتحركت نفسه لذلك، لشدة تعلقه بموطنه.

وهذا يشير إلى أن مفارقة الأوطان أشدّ إيلاماً من الإيذاء الجسدي، والنفسي.

وعندما أراد النبي ﷺ الخروج من مكة مرغماً، تحركت عاطفته، ولم يُخفِ أَلَمَهُ وتأثره، فعَبَّرَ عما يخالجه نفسه من المشاعر تجاه وطنه الذي اضطر للخروج منه، فقد روى الترمذي وغيره من حديث ابن عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَكَّةَ: «مَا أَطْيَبَ لِي مِنْ بَلَدٍ، وَأَحَبُّ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكَ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكَ. (21) »

فكلام النبي ﷺ في هذا الحديث لم يكن بصفته النبوية، وإنما بطبيعته البشرية، وعاطفته الإنسانية؛ التي تحركت نحو البلد التي أحبّها وعاش على أرضها، وتنفس هواءها، وعشق ترابها، فحزن على فراقها حزناً شديداً.

وقد أشار الله جلّ في علاه إلى هذه المسألة بقوله تعالى ﷻ: كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ] ﷻ الأنفال:5.

والمقصود بالكرهية: أن الفطرة السليمة تأبى الخروج من موطنها إلا كارهة، أو لظروف طارئة.

(19) ينظر: محمد بن سهل بن المرزبان، الحنين إلى الأوطان ، عالم الكتب، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى،

1987م(ص120).

(20) مسلم، بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

□، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.(139/1)، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول

الله □، برقم.(252)

(21) الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة، جامع الترمذي(ت279هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي،

بيروت، الطبعة الأولى 1998م.(208/6)، كتاب المناقب، باب ما جاء في فضل مكة، برقم(3926)، وقال الترمذي: «هَذَا

حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ»، ورواه ابن حبان في صحيحه(23/9ح3709)وصححه الشيخ شعيب الأرنؤوط

محقق الصحيح، وصححه الألباني(صحيح وضعيف الجامع 492/1ح رقم5537).

المبحث الثالث

حب الوطن ومدى مشروعيته

انقسم الناس في حبّ الوطن ووجوب الدفاع عنه إلى قسمين: الأول يرى أن حب الوطن من التعصب والقبلية، وهو من صنيع الاستعمار، بل وذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك فقالوا: إن حب الوطن عودة إلى الوثنية والجاهلية.

أما القسم الثاني: فيرى أن حب الوطن من الإيمان، والدفاع عنه واجب شرعي يصل إلى الوجوب العيني.

وسأعرض في هذا المبحث إلى أقوال كل فريق وأدلتهم، ثم مناقشة هذه الأقوال وبيان وجه الصواب فيها:

المطلب الأول: آراء العلماء في حب الوطن وأدلتهم:

أولاً: القائلون بعدم شرعية حب الوطن وأنه من التعصب أو الوثنيته:

يرى بعض المعاصرين أن حب الوطن ما هو إلا وثن صنعه المستعمر ليكون بديلاً عن حب الله ورسوله، وقالوا: إن الدول المستعمرة لجأت إلى تشجيع الفكر الباطني ورعاية الحركات المتطرفة، وبعث

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

القوميات، واستعداد كل قومية على الأخرى، وبعث المشاعر الوطنية والمناداة بما يسمى بـ(الاستقلال الوطني) وتشجيع الحركات الانفصالية بهدف إضعاف دولة الخلافة وتمزيق أوصالها، واستقلت هذه الأوطان في الظاهر، وأضربت هذه الدول؛ المستقلة؛ عن حب الله ورسوله وكتابه؛ لتتفانى في حب

الوطن... حب الوثن الذي صنعه المستعمر، ولتتفانى في حرب الله ورسوله، وحرب أوليائه من المؤمنين المخلصين العاملين لوحدة الأمة. (22)

وذهب بعضهم إلى أن حب الوطن مكيدة دبرت للمسلمين، للانسلاخ من دينهم والتحول من الولاء لله إلى الولاء للوطن؛ وبمكر مدبر انطلقت عبارة؛ : الدين لله والوطن للجميع . ؛ وأطلق مروجو شعار الوطنية

بين المسلمين حديثاً لا أصل له ، نسبوه إلى النبي، وهو؛ : حب الوطن من الإيمان (23) ؛ .

ويقول الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله؛ :-حب الوطن من التعصب. (24) ؛

ويقول الدكتور غالب عواجي؛ :والحُتُّ على حب الوطن فقط، والقومية العربية، والافتخار بالأمجاد

الجاهلية، وغير ذلك من صنوف الغزو الفكري المنظم، الذي أخذ دعائه على عواتقهم صرف المسلمين عن

التحاكم إلى كتاب ربهم وسنة نبيهم□، وأنَّ من تَمَسَّكَ بهذا فهو جاهل متخلف معادٍ للحضارة والتقدم. (25) ؛

وقال في موضع آخر ؛ :وهذه الوطنية هي في حقيقتها دعوة لتجزئة أوطان المسلمين، وانطواء كل

جزء على نفسه وعدم الاهتمام بغيره من أوطان المسلمين الأخرى. (26) ؛

فدليل هذه الفئة عقلي بالدرجة الأولى، ثم اعتمادهم على عدم ثبوت حديث؛ حب الوطن من

الإيمان.؛

ثانياً: القائلون بمشروعية حب الوطن وأنه من الإيمان:

(22)ينظر: أوهام الاستقلال؛ لنايف ذوابه، مقال مطبوع ضمن موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة؛ لنايف

الشحوذ، قسم العقيدة.(130-129/29)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

(23) موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة؛ لنايف الشحوذ (168/31). وسيأتي تخريج الحديث والحكم عليه لاحقاً

(24) ينظر: ابن عثيمين، محمد بن صالح (ت1421هـ)، شرح البيقونية في مصطلح الحديث، تحقيق: فهد بن ناصر، دار الثريا،

الطبعة الثانية 2003م. (ص30) حيث قال عن حديث: (حب الوطن من الإيمان) وهو مشهور عند العامة على أنه صحيح

وهو حديث موضوع مكذوب ، بل المعنى أيضا غير صحيح، بل حب الوطن من التعصب.

(25) عواجي، غالب بن علي عواجي، المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، المكتبة

العصرية الذهبية، جدة-السعودية، الطبعة الأولى 2006م. (2/742).

(26) المرجع السابق. (2/973)

ذهب ابن بطل، وابن حجر، والعيني، وابن الملقن، والسيوطي والمباركفوري بمشروعية حب الوطن والحنين إليه، ودليلهم ما رواه البخاري وغيره من حديث أنس بن مالك □ قال : «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ □ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، فَأَبْصَرَ دَرَجَاتِ الْمَدِينَةِ، أَوْضَعَ نَاقَتَهُ، وَإِنْ كَانَتْ دَابَّةً حَرَكَهَا»، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: زَادَ الْحَارِثُ بْنُ عُمَيْرٍ، عَنْ حُمَيْدٍ: حَرَكَهَا مِنْ حُبِّهَا. (27)

ففي أثناء تعليقاتهم على الحديث بينوا أن النبي □ فعل ذلك لحبه للمدينة المنورة، واستنبطوا من هذا الحديث مشروعية حب الأوطان، وأن هذا من الفطرة، فقال ابن بطل: " لأنها وطنه، وفيها أهله وولده الذين

هم أحب الناس إليه، وقد جبل الله النفوس على حب الأوطان والحنين إليها. (28)

وقال ابن الملقن: لأنها وطنه، وفيها أهله، وولده الذين هم أحب الناس إليه، وقد جبل الله النفوس على حب الأوطان، والحنين إليها. (29)

وقال ابن حجر: " وَفِي الْحَدِيثِ دَلَالَةٌ عَلَى فَضْلِ الْمَدِينَةِ وَعَلَى مَشْرُوعِيَّةِ حُبِّ الْوَطَنِ وَالْحَنِينِ إِلَيْهِ. (30) "

وقال العيني: " وَفِيهِ: دَلَالَةٌ عَلَى فَضْلِ الْمَدِينَةِ وَعَلَى مَشْرُوعِيَّةِ حُبِّ الْوَطَنِ وَالْحِنَةَ إِلَيْهِ) " . (31) .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

قال السيوطي: "فيه مشروعية حب الوطن والحنين إليه (32)"، "وإنما كان يفعل ذلك بسبب شدة حبه للمدينة وشوقه إليها. (33) .

كما أنّ الذهبي ذكر حب الوطن من بين محبوبات النبي ﷺ فقال مُعَدِّدًا طائفةً من محبوبات النبي ﷺ "وكان يحبُّ عائشة، ويحبُّ أباهَا، ويحبُّ أسامة، ويحبُّ سبطَيْه، ويحبُّ الحلواء والعسل، ويحبُّ جبل أُحُد،

ويحبُّ وطنه، ويحبُّ الأنصار. (34)"

وذهب طائفة من أهل العلم الى الاستشهاد بالمقولة المشهورة: "حب الوطن من الإيمان" وانقسموا

في ذلك إلى قسمين: الأول: رفعوا القول للنبي ﷺ على أنه حديث نبوي واختلفوا في صحته.

والقسم الثاني: احتجوا بمعنى الحديث دون ثبوت سنده، ومنهم: السخاوي، والقاري،

والفتني، وسيأتي تفصيل أقوالهم في المطلب القادم.

المطلب الثاني: مناقشة الأقوال في حب الوطن والترجيح بينها:

أولاً: القول الأول: حب الوطن نوع من التعصب والوثنية:

(27) صحيح البخاري (7-8/3)، كتاب العمرة، باب من أسرع ناقته إذا وصل المدينة، برقم (1802) وفي كتاب فضائل

المدينة، باب المدينة تنفي الخبث برقم (1886)

(28) ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت449هـ)، شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن

إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض-السعودية، الطبعة الثانية 2003م. (4/453)

(29) ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي المصري (ت804هـ)، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، تحقيق: دار

الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، نشر: دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى 2008 م. (12/264)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

(30) ابن حجر، أحمد بن علي (ت852)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، تصحيح

وإشراف على الطبع: محب الدين الخطيب، تعليق: عبد العزيز بن باز، دار المعرفة، بيروت-لبنان، الطبعة

الأولى1379هـ.(3/621)

(31) العيني، محمود بن أحمد بن موسى(ت855هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي،

بيروت-لبنان.(10/135)

(32) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت911 هـ)، التوشيح شرح الجامع الصحيح، تحقيق: رضوان

جامع، مكتبة الرشد، الرياض-السعودية، الطبعة: الأولى1998م.(3/1360)

(33) حمزة محمد قاسم، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، مراجعه: عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة دار البيان،

دمشق - سوريا1990م.(3/163)

(34) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان(ت748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب

الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة 1985م.(15/394)

ذهب بعض العلماء من المعاصرين ذهبوا إلى عدم مشروعية حب الوطن وأنه نوع من التعصب،

بل ذهب بعضهم إلى أن ذلك وثنية: أي شرك، والقائلون بهذا القول استندوا إلى أدلة عقلية، كما

استندوا إلى عدم ثبوت حديث: "حب الوطن من الإيمان."

ولم يورد أي منهم نصاً يحرم محبة الوطن، أو ينهى عنها.

وإنما حملهم على ذلك مبالغة بعض الناس في حب الوطن حتى قدموه على حب الله ورسوله، فكانت

أقوالهم عبارة عن ردة فعل لما يحدث على أرض الواقع من بعض الناس

وهذا ليس مبرراً لتحريم حب الوطن، لأننا لو سلطنا هذا المنهج لحرمنا كثيراً من المباحات.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

أما اعتمادهم على عدم ثبوت حديث "حب الوطن من الإيمان" فأنا أؤكد عدم صحة الحديث، ولكن

الفريق الثاني لم يعتمدوا على هذا الحديث فحسب، وإنما استندوا إلى مدلول حديث في صحيح البخاري كما مر في أقوالهم، واستننوا بمعنى حديث "حب الوطن من الإيمان" مع علمهم بعدم

ثبوته من جهة السند، ونسبه بعضهم إلى بعض السلف. (35)

فلا أرى أن أدلة الفريق الأول تسعفهم في تحريم حب الوطن، ولا النهي عنه.

ثانياً: القول الثاني: مشروعية حب الوطن:

احتج بعض القائلين بهذا القول بمعنى حديث "حب الوطن من الإيمان"، ولنبدأ بالحديث عن هذا

الحديث، لأن له علاقة بأقوال الفريقين، فلا بد من بيان حاله، وهو مما اشتهر على الألسنة.

وهذا الحديث ذكره الصغاني في الموضوعات. (36)

وذكره السخاوي في المقاصد الحسنة وقال: لم أقف عليه ومعناه صحيح. (37)

وذكره السيوطي في الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، وقال: لم أقف عليه. (38)

وذكره الفتني في تذكرة الموضوعات، وقال: "لم أقف عليه وَمَعْنَاهُ صَحِيحٌ (39)"

وذكره القاري، وقال: "مَوْضُوعٌ، وَإِنْ كَانَ مَعْنَاهُ صَحِيحاً (40)"، ونقل القاري عن الزركشي أنه قال:

لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ، وَقَالَ السَّيِّدُ مَعِينُ الدِّينِ الصَّفَّوِيُّ لَيْسَ بِثَابِتٍ، وَقِيلَ إِنَّهُ مِنْ كَلَامِ بَعْضِ السَّلَفِ. (41)

(35) الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى، لعلي القاري(ص164).

(36) الصغاني، أبو الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن القرشي، موضوعات الصغاني، تحقيق: د. نجم عبدالله خلف، دار

المأمون للتراث، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية 1985هـ(ص2).

(37) السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد(ت902هـ)، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الألسنة، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى 1985م(ص297ح386).

(38)السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت911هـ)، الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، تحقيق: الدكتور

محمد بن لطفي الصباغ، عمادة شؤون المكتبات - جامعة الملك سعود، الرياض-السعودية(ص108ح190).

(39)الفتني، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي(ت986هـ)، تذكرة الموضوعات، إدارة الطباعة المنيرية

الطبعة الأولى1343هـ(ص11).

(40)القاري، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي (ت1014هـ)مراقبة المفاتيح شرح مشكاة

المصابيح، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى2002م(3/1158).وينظر: المصنوع في معرفة الحديث

الموضوع(الموضوعات الصغرى) للقاري(ص91ح106)قال: لا أصل له عند الحفاظ.

وذكره العجلوني في كشف الخفاء، وقال: "قال الصغاني: موضوع، وقال في المقاصد: لم أقف

عليه، ومعناه صحيح. (42) "

وذكره محمد بن درويش الشافعي في: أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، وقال عنه:

"موضوع. (43) "

كما نقل الشحوذ قول العجلوني بأنّ الصاغاني قال عن الحديث: "موضوع ومعناه صحيح" إلا أنني

لم أقف على هذه الزيادة في كلام الصاغاني في تصحيح معنى الحديث، وكلام الشحوذ ليس دقيقاً، لأن

العجلوني نسب الكلام بتصحيح المعنى إلى السخاوي، ونص كلامه: " " قال الصغاني: موضوع، وقال في

المقاصد: لم أقف عليه، ومعناه صحيح، ورد القاري قوله ومعناه صحيح بأنه عجيب، قال: إذ لا تلازم بين

حب الوطن وبين الإيمان (44) " ، فقوله: وردّ القاري قوله: ومعناه صحيح "عائد على قوله: " وقال في

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المقاصد: "أي المقاصد الحسنة للسخاوي؛ لأنه هو الذي قال ذلك فعلا وليس الصاغانى.

وخلاصة القول: ان الحديث ليس له أصل، بل هو موضوع، ولكن عدداً من العلماء ذهبوا إلى أن معناه صحيح، وأن عبارة: "حب الوطن من الإيمان"، صحيحة المعنى وإن لم تثبت نسبتها إلى النبي ﷺ،

ومنهم: الإمام السخاوي (45) ، والإمام الفتني (46) ، والإمام القاري (47) ثلاثهم ذهبوا إلى أن معنى الحديث صحيح.

و"هذه العبارة المأثورة الحكيمة كلمة صدق وحق في مبناها ومعناها، بغض النظر عن كونها ليست

حديثاً نبوياً صحيحاً في لفظها ونصها، وكانت كلمة حق في نطقها ومضمونها، لأن وطن المسلم بلد للإسلام،

وأرض للتوحيد والإيمان، ومجال لصالح الأعمال، فحبه هو في الحقيقة والعمق حب لدين الإسلام، ولغة القرآن، ولشرعه السمع الحكيم، ولأخلاقه وقيمة المثلى، وفضائله ومثله العليا، وحب لأمة المسلمة المومنة، المجاهدة في سبيل دينها وعزتها وكرامة وطنها، الصامدة في الحفاظ على سيادتها ووحدتها، الساعية في تحقيق النهضة الشاملة لبلادها وشعوبها في كل مجال، وهو حب فطري في قلب كل مسلم سوي، ومتجذر في اعماق نفس كل مومن غير أبيّ، ينشأ عليه ويتربى منذ نعومة أظفاره كل من يتمتع بفطرة سليمة، وطوية نقية، وينعم بسريرة طيبة، وروح صافية مستنيرة، ولا يخرج عن ذلك الحب الفطري للوطن (48)، وهو بهذا المعنى يتفق مع مقاصد الشرع.

(41)القاري، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي (ت1014هـ)، الأسرار المرفوعة في الأخبار

الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى، تحقيق: محمد الصباغ، دار الأمانة / مؤسسة الرسالة، بيروت-

لبنان(ص180ح164).

(42)العجلوني، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي(ت1162هـ)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس ومزيل الإلباس فيما اشتهر من

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الأحاديث على ألسنة الناس، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى 2000م (398/1 ح 1102).

(43) محمد بن محمد درويش، أبو عبد الرحمن الحوت الشافعي (ت 1277هـ)، أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب،

تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى 1997م (123 ح 551).

(44) العجلوني، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي (ت 1162هـ)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس ومزيل الإلباس فيما اشتهر من

الأحاديث على ألسنة الناس، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى 2000م (398/1 ح 1102).

(45) ينظر: المقاصد الحسنة؛ للسخاوي (ص 297 ح 386).

(46) ينظر: تذكرة الموضوعات، للفتني (ص 11).

(47) ينظر: مرقاة المفاتيح؛ للقاري (3/1158)، ونسب العجلوني إلى القاري أنه ردّ كلام السخاوي أنّ معناه صحيح، فقال:

«ورد القاري قوله: "ومعناه صحيح" بأنه عجيب، قال: إذ لا تلازم بين حب الوطن وبين الإيمان»؛ كشف الخفاء (398/1) وكلام

القاري المتقدم في مرقاة المفاتيح يناقض ما نسبته العجلوني إليه في الظاهر، لكنني لا أرى تناقضا بين القولين؛ لأن القاري قيّد

حب الوطن بحبه للجنة، فقال في المرقاة: «وَأَمَّا حَدِيثُ «حُبِّ الْوَطَنِ مِنَ الْإِيمَانِ» فَمَوْضُوعٌ، وَإِنْ كَانَ مَعْنَاهُ لَا سِيَّمَا إِذَا حُمِلَ

عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْوَطَنِ الْجَنَّةُ، فَإِنَّهَا الْمَسْكَنُ الْأَوَّلُ.»

(48) مقال بعنوان حب الوطن من الإيمان بقلم عمر بن عباد، منشور في مجلة الدعوة الصادرة عن وزارة الأوقاف المغربية،

العدد (341) لسنة 2012م.

بيد أنّ هذا وحده لا يرقى إلى أن يكون دليلا شرعيا على حب الوطن، ولكن ذلك لم يكن هو الدليل الوحيد على

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

مشروعية حب الوطن، بل إن أصحاب هذا القول استشهدوا بأدلة أخرى منها دلالة حديث أنس المتقدم: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ

□ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، فَأَبْصَرَ دَرَجاتِ الْمَدِينَةِ، أَوْضَعَ نَاقَتَهُ، وَإِنْ كَانَتْ دَابَّةً حَرَكَهَا»، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: زَادَ الْحَارِثُ بْنُ عُمَيْرٍ، عَنْ حُمَيْدٍ: حَرَكَهَا مِنْ حُبِّهَا. (49)

ومنطوق هذا الحديث لا يدل صراحة على ما ذهبوا إليه، ولكن زيادة الحارث بن عمير أصرح في الدلالة على حب المدينة وفضلها.

وهذه الزيادة وإن أوردتها البخاري تعليقاً إلا أن الإمام أحمد روى هذه الرواية بالزيادة موصولة فقال: «حدثنا إبراهيم بن إسحاق حدثنا الحارث بن عمير عن حميد الطويل، به (50) ، ورواها الترمذي-أيضاً-

عن علي بن حجر عن إسماعيل بن جعفر عن حميد به، وقال: حسن صحيح غريب. (51)
كما أن الحافظ ابن حجر وصل الرواية المعلقة في تعليق التعليق فقال: «أخبرنا بذلك عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْخَلَوِيُّ أَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ طَيِّبٍ أَنَا عَبْدُ اللَّطِيفِ بْنُ عَبْدِ الْمُنْعِمِ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ أَنَا هَبَةُ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدَ أَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ الْمُدْهَبِ أَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَالِكِ الْقُطَيْبِيِّ ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَحْمَدَ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ ثَنَا الْحَارِثُ بْنُ عُمَيْرٍ عَنْ حُمَيْدِ الطَّوِيلِ بِهِ... وَقَالَ: وَرَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَخْلَدٍ عَنِ الْحَارِثِ ابْنِ عُمَيْرٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ كِلَاهُمَا عَنْ حَمِيدِ بِهِ. (52)»
فالزيادة ثابتة، ومحتج بها، وفيها دلالة واضحة على حب الوطن.

يضاف إلى ذلك قول النبي □ عند خروجه من مكة: «مَا أَطْيَبُكَ مِنْ بَلَدٍ، وَأَحَبُّكَ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكَ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكَ» (53) ، فهذا القول فيه دليل صريح وواضح على حب الوطن.
ثالثاً: الترجيح بين الأقوال:

من خلال استعراض أقوال الفريقين ومناقشتها فإنني أرى ترجيح القول الثاني القائل بمشروعية حب الوطن ووجوب الدفاع عنه؛ لقوة أدلتهم وصراحتها في الدلالة على ما ذهبوا إليه.
وفي الوقت نفسه أرى أن الخلاف بين الفريقين شكلي ولا خلاف بين الفريقين في جوهر المسألة، فأصحاب القول الأول استشهدوا بدليل عقلي هو انعكاس لتصرفات بعض الناس المغالين في حب الوطن،

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

فالقائلون بوثنية حب الوطن إنما يقصدون بذلك أولئك الذين يغالون في حب الوطن، وتقديمه على حب الله جل وعلا خالق الأوطان جميعاً.

ولو نظرنا إلى قول الدكتور غالب عواجي: "والحُتُّ على حب الوطن فقط، والقومية العربية، والافتخار بالأمجاد الجاهلية، وغير ذلك من صنوف الغزو الفكري المنظم، الذي أخذ دعاته على عواتقهم صرف المسلمين عن التحاكم إلى كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ، وأنَّ من تَمَسَّكَ بهذا فهو جاهل متخلف معادٍ للحضارة والتقدم. (54)"

(49) صحيح البخاري(7-8/3)، كتاب العمرة، باب من أسرع ناقته إذا وصل المدينة، برقم(1802)وفي كتاب فضائل

المدينة، باب المدينة تنفي الخبث برقم.(1886)

(50)ينظر: أحمد، بن محمد بن حنبل(ت241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون

بإشراف: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى2001م(20/73ح12622).

(51)جامع الترمذي(5/376)، أبواب الدعوات، باب ما يقول إذا رجع من السفر، برقم.(3441)

(52)ينظر: ابن حجر، أحمد بن علي(ت852هـ)، تعليق التعليق على صحيح البخاري، تحقيق: سعيد القرقي، المكتب

الإسلامي، بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى1405هـ.(3/121)

(53)سبق تخريجه (ص9)

(54)عواجي، غالب بن علي عواجي، المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، المكتبة

العصرية الذهبية، جدة-السعودية، الطبعة الأولى2006م.(2/742).

فقد بيّن أن المكروه هو جعل الولاء والبراء للوطن من دون الله، وحب الوطن مقدم على حب الله، وبديلاً عن حكمه، وهذه الفئة موجودة على أرض الواقع، فقد بلغ تقديس الأوطان عند دعاة الوطنية الجاهلية إلى الكفر بالله ومن ذلك قول بعضهم:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

سلام على كفر يوجّد بيننا * * * وأهلاً وسهلاً بعده بجهنم
وبعضهم جعل الوطن قبلة يتوجه إليها بدل الكعبة فقال مخاطباً وطنه:
أدير إليك قبل البيت وجهي * * * إذا هبت رياحك بالتراب. (55)

فإذا وصل الإنسان في حب وطنه إلى هذا الحد، فقد خرج من الملة، ولم يبق في قلبه متسعاً لحب الله
ورسوله، ما دام حب الوطن هو كل شيء في حياته، عليه يحيا وعليه يموت، وعليه يوالي وعليه يعادي،
وبه يفاخر، وإياه يقدر، وأصبحت الأوطان وكأنها أوثان تعبد من دون الله تعالى، وكل صاحب وطن
يدّعي

أن وطنه هو أفضل الأوطان، وتربته أفضل تربة. (56)

وفي ظني: أن الأمر إذا وصل إلى هذا الحد في حب الوطن، وأنه نقيض الإيمان، فلا يختلف اثنان
على تحريمه، وإذا كان المقصود بحب الوطن: الحب لدين الإسلام، ولأمته، ولأخلاقه وقيمة المثلى، فهذا
مطلب كل مسلم يملك فطرة سليمة، وهو شعبة من الإيمان، "فحب المسلم لوطنه منبعث من إيمانه
بأن أكثر
الشعائر الدينية لا تتم إلا بجماعة؛ والجماعة لا تتم إلا بإمارة، والإمارة لا تقوم إلا على وطن. ... إذا تناول
الوطن؛ الذي يعمره المسلمون ويستقرون فيه، ويقيمون فيه شعائر الله؛ يتواصلون بينهم ويدعون إلى
ربهم،

فلا ريب ان حب الوطن خير وفضل. (57) "

وبذلك يزول الخلاف بين الفريقين

ومن أجمل ما قيل في حب الوطن: قول محمد كامل الفقي: "إن حب الوطن من الإيمان، ومن طبع
الأحرار إحراز الحنين إلى الأوطان، ومولد الإنسان على الدوام محبوب، ومنشؤه مألوف له ومرغوب،
ولأرضك حرمة وطنها، كما لو الدتك حق لبنها، والكريم لا يجفو أرضاً بها قوابله، ولا ينسى داراً فيها
قبائله. (58) "

المبحث الرابع

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الوسائل المشروعة للتعبير عن حب الوطن

المطلب الأول: الدعاء:

أولاً: الدعاء للوطن بالخير والبركة : إذا أحب الإنسان شيئاً أكثر من ذكره، وأفضل ما يقدم للمحبيب: الدعاء، وقد كان رسول الله يدعو للبلاد التي أحبها، سواء أهلك التي ولد فيها أم تلك التي أقام فيها،

وأقام دولة الإسلام فيها، فقد روى مسلم بسنده من حديث أبي هريرة ؓ، أَنَّهُ قَالَ: كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَوَّلَ النَّمْرِ جَاءُوا بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا أَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَرِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدُنَا، اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَمِثْلِهِ مَعَهُ. (59)»

وروى البخاري بسنده من حديث أنس ؓ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِعْفِي

مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنَ الْبَرَكَاتِ» (60)، كما روى بسنده من حديث عائشة رضي الله عنها، قَالَتْ :

«..." قَالَ رَسُولُ

(55)المقدم، محمد أحمد إسماعيل، تفسير القرآن الكريم، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، رقم الدرس

http://www.islamweb.net24ص122)

(56)المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها.(2/983)

(57)عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم، إعداد موقع روح الإسلام، النسخة الموصلية

(www.islamspirit.com).

(58)الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة، محمد كامل الفقي، المطبعة المنيرية بالأزهر

الشريف.(1/111)

(59)صحيح مسلم(2/1000)، كتاب الحج، باب فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة...برقم.(1373)

(60)صحيح البخاري(3/23)، كتاب فضل المدينة، باب المدينة، تنفي الخبث، برقم.(1885)

اللَّهُمَّ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ. (61) ...»

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ثانياً: الدعاء على من كان سببا في فراق الأوطان: فراق الأوطان يسبب ألماً نفسياً يفوق الألم الجسدي، وبخاصة إذا كان الفراق قسرياً، فمفارقة الأوطان يترتب عليه مفارقة الأحباب والخلان، ولذلك كان

الصحابة □ عندما يشد حنينهم إلى بلدهم التي فروا منها بدينهم بسبب مضايقة المشركين لهم، فقد روى البخاري بسنده من حديث عائشة رضي الله عنها، قالت: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ □ ، وَعِكَ أَبُو بَكْرٍ، وَبِلَالٌ،...، وَكَانَ بِلَالٌ إِذَا أُفْلِعَ عَنْهُ الْحُمَى يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ يَقُولُ..." : قَالَ: اللَّهُمَّ الْعَنُ شَيْبَةَ بِنَ رَبِيعَةَ، وَعُتْبَةَ بِنَ رَبِيعَةَ،

وَأُمَيَّةَ بِنَ خَلْفٍ كَمَا أَخْرَجُونَا مِنْ أَرْضِنَا إِلَى أَرْضِ الْوَبَاءِ. (62) "

وموطن الشاهد أن رسول الله □ أفره على دعائه ولم ينهه عن ذلك، بدليل قول عائشة رضي الله عنها، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: □ اللَّهُمَّ حَبِّبِ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ... وَصَحَّحَهَا لَنَا، وَانْقُلْ حُمَاهَا إِلَى الْجُحْفَةَ»، قالت: وَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَهِيَ أَوْبًا أَرْضِ اللَّهِ، قالت: فَكَانَ بَطْحَانُ يَجْرِي نَجْلًا تَعْنِي مَاءً آجِنًا. (63)

المطلب الثاني: التعبير عن حب الوطن والحنين إليه:

يزداد حب الوطن في قلب المرء إذا بعد عنه، أو هاجر منه سواء أكان ذلك بإرادته أم رغماً عنه، ويبقى قلبه معلقاً بوطنه، ويشد حنين العودة إليه، وهذا أمر فطري مشروع، ولما اشتد شوق النبي □ لموطنه

وعده الله بالعودة إلى موطنه مرفوع الرأس، فقال تعالى □ : إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ □

[القصص:85]، فقد ذهب جمهور المفسرين إلى أن المقصود بالمعاد هو مكة.

قال القاضي أبو السعود ": نزلت عليه حين بلغ الجحفة في مهاجره وقد اشتاق إلى مولده ومولد آبائه وحرَم إبراهيم عليه السلام فنزل جبريل عليه السلام فقال له أنتشاق إلى مكة قال نعم فأوحاها إليه " (64) .

وكان رسول الله □ قد عبر عن حبه وحنينه لمكة وهو يغادرها بقوله: «مَا أَطَيْبَكَ مِنْ بَلَدٍ، وَأَحَبَّكَ

إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكَ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكَ. (65) »

و«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ □ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، فَأَبْصَرَ دَرَجاتِ الْمَدِينَةِ، أَوْضَعَ نَاقَتَهُ، وَإِنْ كَانَتْ دَابَّةً

حَرَكَهَا»، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: رَادَ الْحَارِثُ بْنُ عُمَيْرٍ، عَنْ حُمَيْدٍ: حَرَكَهَا مِنْ حَبَّهَا. (66)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

كذلك ما روي عن بلال بن رباح □ معبراً عن الشوق إلى الوطن والحنين إليه، فقد روى البخاري بسنده من حديث عائشة رضي الله عنها، قالت: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ □ ، وَعَكَ أَبُو بَكْرٍ ، وَبِلَالٌ ، ... ، وَكَانَ بِلَالٌ

إِذَا أُفْلِعَ عَنْهُ الْحُمَّى يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ يَقُولُ:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِينَنَّ لَيْلَةً ... بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرُ (67) وَحَلِي_____لُ. (68)

وَ هَلْ أَرِدُنْ يَوْمًا مِيَاةً مَجَنَّةً _____ (69) ... وَ هَلْ يَبْدُونُ لِي شَامَةً وَطَفِيلُ (70)

(61) صحيح البخاري (23/3)، كتاب فضل المدينة، باب كراهية النبي □ أن تعرى المدينة، برقم. (1889)

(62) صحيح البخاري (23/3)، كتاب فضل المدينة، باب كراهية النبي □ أن تعرى المدينة، برقم. (1889)

(63) المصدر السابق نفسه (الحديث نفسه). والاجن: الْمُتَغَيَّرُ وأصل النجل النز ونبوع الماء من الأرض وَيُقَالُ اسْتَنْجَلُ الْوَادِي

إِذَا ظَهَرَ نَزْوُهُ (تفسير غريب ما في صحيح البخاري ومسلم لمحمد بن فتوح الحميدي (542/1).

(64) (أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى (ت 982هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث

العربي، بيروت-لبنان (28/7)، وينظر: تفسير البحر المحيط لأبي حيان (331/8)، والكشاف للزمخشري (436/3)، وتفسير

الوسيط للواحدي (411/3)، وتفسير البغوي (584/3)، وغيرهم.

(65) سبق تخريجه (ص 9)

(66) صحيح البخاري (7-8/3)، كتاب العمرة، باب من أسرع ناقته إذا وصل المدينة، برقم (1802) وفي كتاب فضائل

المدينة، باب المدينة تنفي الخبث برقم. (1886)

(67) الإذخر: حَشِيثَةُ طَيِّبَةُ الرَّائِحَةِ تُسَقَّفُ بِهَا الْبُيُوتُ فَوْقَ الْخَشَبِ. (النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير 33/1).

(68) الْجَلِيلُ: التَّمَامُ، وَأَجْدُهُ جَلِيلَةٌ. وَقِيلَ هُوَ التَّمَامُ إِذَا عَظُمَ وَجَلُ (النهاية في غريب الأثر 289/1).

(69) الْمَجَنَّةُ: اسْمٌ مَوْضِعٌ عَلَى أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ (لسان العرب 100/13).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

بحضور النبي ﷺ ولم يعترض عليه رسول الله. (71). □

قال السهيلي وفي هذا الخبر وما ذكر من حنينهم إلى مكة ما جبلت عليه النفوس من حب الوطن

والحنين إليه. (72) "

وكذلك سؤاله □ لأصيل الغفاري عن أخبار مكة، وقوله □ لأصيل: «حَسْبُكَ يَا أَصِيلُ لَا تُخْرِنَا. (73) »

وقد جاء في حديث أصيل الغفاري ويقال فيه الهذلي أنه قدم من مكة فسألته عائشة كيف تركت مكة

يا أصيل قال تركتها حين ابيضت أباطحها وأحجن ثمامها وأغدق إذخرها وابشر سلمها فاغرروقت عيناه

صلى الله عليه وسلم وقال تشوقنا يا أصيل، ويروى أنه قال له دع القلوب تقر. (74) "

المطلب الثالث: إظهار الحب لمعالم الوطن والاستشفاء بتربته:

ومن مظاهر حب الوطن: التعبير عن حبّ معالمه ومنجزاته، فقد عبّر رسول الله عن حبه لبعض

معالم المدينة؛ كإخباره عن حبه لجبل أحد، فقد روى البخاري بسنده من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ،

يَقُولُ: حَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى خَيْبَرَ أَخَذُمُهُ، فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

رَاجِعًا وَبَدَأَ لَهُ أُحُدٌ، قَالَ: «هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ» ثُمَّ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ، قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ

لَابَتَيْهَا، كَنَحْرِيْمِ إِبْرَاهِيمَ مَكَّةَ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدِّنَا. (75) »

" وهذا من أجمل الأقوال في مبادلة الحب والمحبة بين الأرض والإنسان.. وبين المواطن

والأوطان.. فهي حالة من الحب والإخلاص المشترك للأوطان وأهلها والوفاء لغاياتها وأهدافها وتطلعاتها

بعيدا عن مقاييس الربح والخسارة وتصنيفات الجاه والمال والمكانة الاجتماعية. (76) "

ومن مظاهر حب الوطن: حبّ أرضه والاستشفاء بتربته، فقد روى البخاري بسنده من حديث عائشة-

رَضِيَ اللهُ عَنْهَا:- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ لِلْمَرِيضِ: «بِسْمِ اللَّهِ، تُرْبَةُ أَرْضِنَا، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا، يُشْفَى سَقِيمُنَا، بِإِذْنِ

رَبِّنَا. (77) »

قال ابن باديس: " ولو أننا عرضنا حديث التربة والريقة على طائفة من الناس مختلفة الأذواق

متقسمة الحظوظ في العلم وسألناهم: أية علاقة بين الشفاء وبين ما تعاطاه النبي ﷺ من أسبابه في هذا

الحديث؟

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

فماذا تراهم يقولون؟...ويقول ذوو المنازع القومية والوطنية، ولو كانوا يدينون بالوثنية: أمنا بأن محمداً رسول الله، فقد علم الناس من قبل أربعة عشر قرناً أن تربة الوطن معجونة بريق أبنائه، تشفي من القروح والجروح، ليربط بين تربته وبين قلوبهم عقداً من المحبة والإخلاص له، وليؤكد فيها معنى الحفاظ له والاحتفاظ به، وليقرر لهم من منن الوطن مئة كانوا عنها غافلين، فقد كانوا يعلمون من علم الفطرة أن تربة الوطن تغذي وتروي، فجاءهم من علم النبوة أنها تشفي فليس هذا الحديث إرشاداً لمعنى طبي، ولكنه درس

(70) الشامة: اللون المخالف لما يجاوره بشرط أن يكون قليلاً في كثير: جبل قرب مكة يجاوره آخر يقال له طفيل(معجم

البلدان لياقوت الحموي، طبعة دار صادر3/315).

(71) سبق تخريجه في أنفاً.

(72) الزرقاني، محمد بن عبد الباقي(ت1122هـ)، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، دار الكتب العلمية، بيروت-

لبنان1411هـ.(4/288)

(73) ينظر: أسد الغابة لابن الأثير طبعة دار الفكر(121/1)، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر(244/1)، وأخبار مكة

للأزرق(155/2)، والعظمة لأبي الشيخ الأصبهاني. (4/1265)

(74) شرح الزرقاني على موطأ مالك.(4/288)

(75) صحيح البخاري(35/4)، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الخدمة الغزو، برقم.(2889)

(76) ينظر: المواطنة والانتماء، مقال للدكتور عبد الرحمن بو علي، منشور في جريدة أخبار الخليج البحرينية، العدد الصادر

بتاريخ2016/9/24م

(77) صحيح البخاري(133/7)، كتاب الطب، باب رقية النبي □، برقم.(5745)

في الوطنية عظيم، ولو أنصف المحدثون لما وضعوه في باب الرقى والطب، فإنه بباب "حب الوطن"

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

أشبهه. (78) "

المطلب الرابع: ملازمة الأوطان وعدم مفارقتها إلا لحاجة وسرعة العودة بعد انقضاء الحاجة
حثّ النبي ﷺ على ملازمة الأوطان وتعميرها مادياً ومعنوياً، وعدم تركها لغير حاجة، حتى أنه لم
يسمح بالهجرة من مكة إلى المدينة بعد فتح مكة على ما في الهجرة من الأجر والثواب، فقد روى البخاري
بسنده من حديث مُجَاشِعِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: جَاءَ مُجَاشِعُ بِأَخِيهِ مُجَالِدِ بْنِ مَسْعُودٍ، إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ: هَذَا
مُجَالِدٌ يُبَايِعُكَ عَلَى الْهَجْرَةِ، فَقَالَ: «لَا هَجْرَةَ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَلَكِنْ أُبَايِعُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ. (79) »
فلم يسمح له النبي ﷺ بالهجرة بعد أن صارت مكة دار إسلام، قال الشوكاني: " وَالْمَعْنَى أَنَّ الْهَجْرَةَ
الَّتِي هِيَ مُفَارَقَةُ الْوَطَنِ الَّتِي كَانَتْ مَطْلُوبَةً عَلَى الْأَعْيَانِ إِلَى الْمَدِينَةِ انْقَطَعَتْ إِلَّا أَنَّ الْمَفَارِقَةَ بِسَبَبِ الْجِهَادِ
بَاقِيَةٌ، وَكَذَلِكَ الْمَفَارِقَةُ بِسَبَبِ نِيَّةِ صَالِحَةٍ كَالْفِرَارِ مِنْ دَارِ الْكُفْرِ وَالْخُرُوجِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَالْفِرَارِ بِالَّذِينَ مِنَ
الْفِتَنِ وَالنِّيَّةِ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ قَوْلُهُ: (وَإِذَا أَسْتَنْفِرْتُمْ فَاَنْفِرُوا). (80) "

كما أنّ النبي ﷺ حث على سرعة العودة إلى الوطن بعد انقضاء حاجته، فقد روى البخاري بسنده من
حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ، يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ،
فَإِذَا
قَضَى نَهْمَتَهُ، فَلْيُعْجِلْ إِلَى أَهْلِهِ. (81) »

وروى الحاكم بسنده من حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: «إِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ
حَجَّهُ فَلْيُعْجِلِ الرَّحْلَةَ إِلَى أَهْلِهِ، فَإِنَّهُ أَعْظَمُ لِأَجْرِهِ. (82) »

وللمناوي-رحمه الله-إشارة لطيفة مستنبطة من هذا الحديث النبوي الشريف تشير إلى حب
الوطن؛ حيث قال ": أي فليسرع ندباً، الرجوع إلى أهله؛ أي وطنه وإن لم يكن له أهل، فإنه أعظم
لأجره؛

لما يدخله على أهله وأصحابه من السرور بقدمه؛ لأنّ الإقامة بالوطن يسهل معها القيام بوظائف العبادات
أكثر من غيرها، وإذا كان هذا في الحج الذي هو أحد دعائم الإسلام فطلب ذلك في غيره من الأسفار
المندوبة والمباحة أولى. (83) "

المطلب الخامس: حماية الأوطان والدفاع عنها:

الإنسان مستخلف في الأرض، لأجل عمارتها، قال تعالى ﷻ: هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ [هود:61]، ولكل إنسان موطن، يضم بين جنباته جميع محبوباته؛ ففيه أهله وماله وولده، وفيه يقيم شعائره الدينية، وعليه أن يكون عيناً ساهرة لتوفير

(78) ابن باديس، عبد الحميد محمد الصنهاجي (ت1359هـ) تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير،

تحقيق وتعليق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة الأولى

1995م. (1/378)

(79) صحيح البخاري (75/4)، كتاب الجهاد والسير، باب لاهجرة بعد الفتح، برقم. (3078)

(80) نيل الأوطار للشوكاني. (8/32)

(81) صحيح البخاري (8/3)، كتاب العمرة، باب السفر قطعة من العذاب، برقم. (1804)

(82) رواه الحاكم في المستدرک (650/1 ح1753)، والدارقطني في سننه (375/3 ح2790)، والبيهقي في سننه

الكبرى (424/5 ح10363) جميعهم من طريق هشام بن عروة عن عروة عن عائشة رضي الله عنها به، وقال الحاكم: هَذَا

حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ؛ "المستدرک (650/1) وسكت عنه الذهبي، ورواه السيوطي في الجامع

الصغير ح رقم 734 وحسنه الألباني (صحيح الجامع 69/2 ح732).

(83) المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين (ت1031هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير بتعليقات ماجد الحموي، المكتبة

التجارية، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى 1356هـ (1/418)

الحماية اللازمة لوطنه، من خلال التضامن والتكاتف بين أبناء الوطن الواحد؛ لردّ أي عدوان محتمل عليه،

ودراء الأخطار التي تهدده.

"والبشر يَأْلَفُونَ أَرْضَهُمْ عَلَى مَا بَهَا، وَلَوْ كَانَتْ قَفْرًا مُسْتَوْحِشًا، وَحُبُّ الْوَطَنِ غَرِيزَةٌ مُتَأَصِّلَةٌ فِي

النفوس، تجعل الإنسان يستريح إلى البقاء فيه، ويحنُّ إليه إذا غاب عنه، ويدافع عنه إذا هُوِّج، وَيَغْضَبُ لَهُ

إذا انتقص. (84) "

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وقد جعل الشارع الحكيم أمن الأوطان وحماتها واجب شرعي، وعدّ من يقتل دون دينه وأهله وماله فهو شهيد، فقد روى البخاري بسنده من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ». (85) »

وروى أصحاب السنن بأسانيدهم من طريق أبي عُبَيْدَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ

دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ. (86) ." وهذه الأمور الواردة في الحديث تعدّ جزءاً من مقدرات الوطن، فمن قتل دفاعاً عنها أو عن إحداها؛ فهو شهيد.

بل إن حراسة مقدرات الوطن بأمانة وإخلاص هي وقاية من النار؛ لقوله: " عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. (87) " فواجب على المسلم أن يتصدى للدفاع عن وطنه بكل ما أوتي من قوة؛ لقوله تعالى: ﷻ: وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ] ﷻ[الأنفال:60].

وإذا تعرضت أرض الإسلام التي هي موطن كل مسلم بات الجهاد فرض عين على كل مسلم ومسلمة، كل بحسب استطاعته، فقد قال القرطبي-رحمه الله: ": -إِذَا تَعَيَّنَ الْجِهَادُ بِغَلْبَةِ الْعَدُوِّ عَلَى قَطْرٍ مِنْ

الْأَقْطَارِ، أَوْ بِخُلُوبِهِ بِالْعُقْرِ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ وَجِبَ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ تِلْكَ الدَّارِ أَنْ يَنْوَرُوا وَيَخْرُجُوا إِلَيْهِ خِفَافًا وَثِقَالًا، شَبَابًا وَشَيْوَحًا، كُلٌّ عَلَى قَدْرِ طَاقَتِهِ، مَنْ كَانَ لَهُ أَبٌ بَعِيرٌ إِذْنِهِ وَمَنْ لَا أَبَ لَهُ، وَلَا يَتَخَلَّفُ أَحَدٌ يَقْدِرُ عَلَى الْخُرُوجِ، مِنْ مُقَاتِلٍ أَوْ مُكْتَبِرٍ. (88) "

(84) (المحاسن والأضداد للجاحظ. (1/117)

(85) (صحيح البخاري(3/136)، كتاب المظالم والغصب، باب من قاتل دون ماله، برقم(2840)، ومسلم(برقم.)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

(86) رواه الترمذي في جامعهه(82/3)، أبواب الديات، سنة، باب في قتال اللصوص، برقم(4772)، والنسائي في

سننه(116/7)، كتاب تحريم الدم، باب من قتل دون دينه برقم(4095)، جميعهم من طريق أبي عُبَيْدَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ

يَاسِرٍ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، بِهِ. قال الترمذي: حديث حسن صحيح(جامع الترمذي82/3)، وقال

الألباني: حديث صحيح(صحيح الجامع الصغير وزياداته2/1100ح6445).

(87) رواه الترمذي في جامعهه(227/3)، أبواب الجهاد في سبيل الله، باب ما جاء في فضل الحراسة في سبيل الله،

برقم(4772) ، والطبراني في مسند الشاميين(337/3)، والبيهقي في شعب الإيمان(232/2)، والشهاب القضاعي في

مسنده(211/1)، جميعهم من طريق عطاء الخراساني، عَنْ عطاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ- □-به، قال الترمذي: هذا

حديث حسن غريب. وله شاهد من حديث أبي هريرة □ رواه البغوي في شرح السنة.(10/355)

(88) تفسير القرطبي.(8/151)

وقال ابن تيمية: " يجب على النساء الجهاد بأموالهن إن كان فيها فضل وكذلك في أموال الصغار ،

إذا هجم العدو فإن دفع ضررهم عن الدين والنفس والحرمة واجب إجماعاً. (89) "

من هنا يتبين لنا أن حماية الأوطان من الأخطار التي تتهدده واجب شرعي على كل مسلم ومسلمة

كل بحسب مقدرته، فمن لم يستطع الدفاع بنفسه، فبماله، ونحو ذلك، فقد روى مسلم بسنده من حديث زَيْدِ بْنِ

خَالِدِ الْجُهَنِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ □ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ جَهَّزَ غَارِيًّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَّفَهُ فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ،

فَقَدْ غَزَا. (90) >>

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث بالرحمات والخيرات وبعد:

فبعد أن منّ الله علي بإتمام هذا البحث لا بد من تسجيل أهم النتائج التي توصلت إليها، ومنها:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

1. ان حب الوطن أمر فطري غريزي، وأن الإنسان بطبيعته مجبول على حب وطنه.
 2. ان حب الوطن أمر مشروع ولا يتعارض مع الإيمان بل هو جزء منه.
 3. ان مرارة فراق الأوطان تعادل مرارة فراق الروح من الجسد.
 4. ان حديث: "حب الوطن من الإيمان" من الأحاديث المشتهرة على الألسنة بيد أنه لا أصل له من جهة السند، وإن كان معناه صحيحاً.
 5. لا خلاف حقيقي بين العلماء على حب الأوطان التي تقام فيها شعائر الله.
 6. الذين يقولون بوثنية حب الوطن إنما قصدوا بذلك أولئك الذين يقدمون حب الوطن على حب الله ورسوله، ويتخذونه إلهاً من دون الله.
 7. ان حماية الأوطان والدفاع عنها واجب شرعي كفائي، يتحول إلى واجب عيني إذا تعرض الوطن أو جزء منه للاغتصاب.
- وختاماً أسأل الله أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وهذا جهد المقل، فإن كان فيه من صواب فمن الله وبفضل توفيقه، وإن كان فيه من زلل فمن تقصيري والله ورسوله منه براء وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أ.د. محمد مصلح

الزعيبي

كلية الشريعة-جامعة آل البيت

قائمة المصادر والمراجع

- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (توفي سنة 711هـ/1311م)، لسان العرب، بيروت، دار إحياء ابن سيده، علي بن إسماعيل المرسي (ت458هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى 2000 م.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

(89) الفتاوى الكبرى لابن تيمية.(8/151)

(90) صحيح مسلم(3/1506)، كتاب الإمارة، بَابُ فَضْلِ إِعَانَةِ الْعَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِمَرْكُوبٍ وَغَيْرِهِ،
وَخَلَاقَتِهِ فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ،
برقم.(1895)

ابن عثيمين، محمد بن صالح(ت1421هـ)، شرح البيقونية في مصطلح الحديث، تحقيق: فهد بن ناصر، دار
الثريا، الطبعة الثانية2003م.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، اتحاد الكتاب
العرب، الطبعة الأولى2002م..

الجرجاني، علي بن محمد (المتوفى: 816هـ) التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار
الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1403 هـ -1983م.

ابن جماعة، محمد بن إبراهيم بن سعد الله(ت733هـ) المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي،
تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن، دار الفكر، دمشق-سوريا، الطبعة: الثانية1406هـ.

الزبيدي، عبد الرحمن بن زيد، بحث بعنوان: فلسفة المواطنة، مطبوع ضمن موسوعة الرد على المذاهب
الفكرية المعاصرة.(39/269)

المفهوم الصحيح لحب الوطن في الإسلام؛ لجمال بن فريحان الحارثي، بحث منشور في المنبر الإسلامي
لشبكة صحاب السلفية <https://www.sahab.net/forums/index.php>

ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد(ت1421هـ)، شرح رياض الصالحين، دار الوطن للنشر، الرياض-
السعودية، الطبعة1426هـ.

الكواري، علي، مقال بعنوان: مفهوم المواطنة في الدولة القومية، منشور في مجلة المستقبل العربي، العدد
الثاني الصادر عام 2001 م.

(العواجي، غالب بن علي، المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها،
المكتبة العصرية الذهبية، جدة-السعودية، الطبعة الأولى 1427هـ-2006م.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

البريدي، ناصر بن إبراهيم، مقال بعنوان: من القومية إلي الوطنية؛ ، مجلة البيان(ج 10 / ص 42) مطبوع

ضمن موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة.

الألباني، محمد ناصر الدين(ت1420هـ)، موسوعة الألباني وتراثه، صَنَعَهُ: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء – اليمن، الطبعة الأولى 2010 م.

العلي، حامد بن عبد الله، مقال بعنوان: حول مقولة حب الوطن من الإيمان، مطبوع ضمن موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة.

المرزبان، محمد بن سهل، الحنين إلى الأوطان ، عالم الكتب، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 1987م. مسلم، بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت. الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة، جامع الترمذي(ت279هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى 1998م.

ذوابة، نايف، أو هام الاستقلال، مقال مطبوع ضمن موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة؛ لنايف الشحوذ، قسم العقيدة.

ابن عثيمين، محمد بن صالح(ت1421هـ)، شرح البيقونية في مصطلح الحديث، تحقيق: فهد بن ناصر، دار الثريا، الطبعة الثانية 2003م.

عواجي، غالب بن علي، المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، المكتبة العصرية الذهبية، جدة-السعودية، الطبعة الأولى 2006م.

ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت449هـ)، شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض-السعودية، الطبعة الثانية 2003م.

ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي المصري (ت804هـ)، التوضيح لشرح الجامع الصحيح،

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، نشر: دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى 2008

م.

ابن حجر، أحمد بن علي (ت852)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، تصحيح وإشراف على الطبع: محب الدين الخطيب، تعليق: عبد العزيز بن باز، دار المعرفة، بيروت-لبنان،

الطبعة الأولى 1379هـ.

العيني، محمود بن أحمد بن موسى (ت855هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت911 هـ)، التوشيح شرح الجامع الصحيح، تحقيق: رضوان جامع، مكتبة الرشد، الرياض-السعودية، الطبعة: الأولى 1998م.

حمزة محمد قاسم، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، مراجعه: عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة دار

البيان، دمشق - سوريا 1990 م.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة 1985م.

الصغاني، أبو الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن القرشي، موضوعات الصغاني، تحقيق: د. نجم عبدالله خلف، دار المأمون للتراث، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية 1985هـ.

السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت902هـ)، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى 1985م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ)، الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، تحقيق:

الدكتور محمد بن لطفي الصباغ، عمادة شؤون المكتبات - جامعة الملك سعود، الرياض-السعودية.

الفتني، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي (ت986هـ)، تذكرة الموضوعات، إدارة الطباعة المنيرية

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الطبعة الأولى 1343هـ.

القاري، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي (ت1014هـ) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 2002م.

القاري، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي (ت1014هـ)، الأسرار المرفوعة في

الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى، تحقيق: محمد الصباغ، دار الأمانة / مؤسسة الرسالة،

بيروت-لبنان 1996م.

العجلوني، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي (ت1162هـ)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس ومزيل الإلباس فيما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى 2000م.

الشافعي، محمد بن محمد درويش (ت1277هـ)، أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى 1997م.

ابن عباد، عمر، مقال بعنوان: حب الوطن من الإيمان، منشور في مجلة الدعوة الصادرة عن وزارة الأوقاف

المغربية، العدد (341) لسنة 2012م.

أحمد، بن محمد بن حنبل (ت241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون

بإشراف: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 2001م.

ابن حجر، أحمد بن علي (ت852هـ)، تعلق التعلق على صحيح البخاري، تحقيق: سعيد القزقي، المكتب الإسلامي، بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى 1405هـ.

المقدم، محمد أحمد إسماعيل، تفسير القرآن الكريم، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية،

رقم الدرس 122 ص24 <http://www.islamweb.net>

عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم، إعداد موقع روح الإسلام، النسخة الموصلية

(www.islamspirit.com).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة، محمد كامل الفقي، المطبعة المنيرية بالأزهر الشريف.(1/111)
أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى (ت 982هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار
إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان 1986م.

الزرقاني، محمد بن عبد الباقي(ت1122هـ)، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، دار الكتب العلمية،
بيروت-لبنان 1411هـ.

()ينظر: أسد الغابة لابن الأثير طبعة دار الفكر(121/1)، والإصابة في تمييز الصحابة لابن

حجر(1/244)،

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

تواصل العلوم والثقافات ، مفاهيم واستراتيجيات

د . مخلص السبتي

(إننا نرى في عدد من القطارات التي نستقلها.. لافتة بارزة على النوافذ تقول بلغات مختلفة: (لا تنحن إلى الخارج). أما في قطارنا، قطار ثقافتنا وخلفيتنا... فينبغي لنا على عكس ذلك ألا ننحني كثيرا إلى الداخل، علينا أحيانا أن نكون على استعداد للانحناء إلى الخارج لكي نرى ما هذا الذي يحملنا على السكة، فلو انحنينا كثيرا إلى الداخل فإننا نضيع في مألوف تخصصنا ونظامنا وثقافتنا..) فيديريكو مايور.⁴⁷⁴

(نعم، بكثرة ما نحن نظرننا إلى الخارج، ونظمنا أنفسنا باتجاه الخارج، ومن أجل الخارج، وبكثرة ما تقبلنا كل شيء من الخارج من المبادئ والتصورات إلى المنتجات والسلع، فقدنا بوصلة خصوصياتنا وخضعنا لتأثيرات الأزمات القادمة من الخارج، وبالنسبة لنا اليوم، فإن مستقبلنا لا مستقبل له) إيديمكودجو⁴⁷⁵

هل يمكن للعلوم أن تتطور بمعزل عن بعضها ؟ أو بمعزل عن باقي المعارف والفنون ؟

وهل يمكن للثقافات والتوجهات الفكرية والتيارات الفلسفية والمذاهب الدينية أن تتطور بمعزل عن بعضها البعض ؟

على الرغم من كون الجواب كامن في ثنايا السؤال ، إلا أن الكثير من المشتغلين بالعلم ربما غابت عنهم هذه الحقيقة ، فجذبتهم جزئيات قضايا يبحثونها ، وأغرقتهم في إشكاليات ضيقة حرمتهم من التعامل مع محيطهم في تكامله شموليته ، فوجدوا أنفسهم من حيث لا يشعرون ينظرون إلى الإنسان ومحيطه فقط من خلال ما تطرحه نظريات أو تقدمه مختبرات ، وغاب عنهم أن الإنسان كل متكامل ، وأن النظر إليه من الزاوية البيولوجية فقط ، أو الزاوية النفسية فقط أو الروحية فقط... كثيرا ما يكون مضللا يبعد من الحقيقة ولا يقرب منها ، وبالمثل فالنظر إلى الحياة من خلال بعد معرفي واحد سياسي أو قانوني أو اقتصادي أو فلسفي أو فقهي ... إنما يطلع على جزء من الصورة فقط من دون أن يعي الفرد ذلك فيظن أنه قد فهم

- فيديريكو مايور... الصفحة الجديدة، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، مركز دراسات⁴⁷⁴ الوحدة العربية بالتعاون مع توم فورستنزر، ترجمة مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى شتنبر 1994، ص:54.

⁴⁷⁵- الأمين العام لمنظمة الوحدة الإفريقية في القمة الاقتصادية انظر : Mahdi Elmandjra, : l'africanisation de l'Afrique, futuribles n°41. Février 1981, p :4

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الظاهرة أو رأى الحقيقة فيصدر أحكاما قاصرة أو مغلوبة ، لذلك سادت عبارة : " أيها العالم ، أيها الجاهل " لكي توجه المشتغل بالعلم أن الاكتفاء بمضامين تخصصه بمعزل عن مختلف التأثيرات حوله وأن الاشتغال بالبعد الواحد للظاهرة المدروسة هو أقرب إلى الجهل منه إلى العلم ، فلا يعرف حتى لغته الذي لا يعرف إلا لغته ، ولا يعرف حتى تخصصه الذي لا يعرف إلا تخصصه ، فالتخصص (سواء كان معرفيا أو مهنيا) لا يغني أبدا عن موسوعية الثقافة ، فهي التي توجهه وتمده بأسباب التطور ، ولذلك لا أعلم مبدعا في أي مجال من مجالات العلوم والفنون إلا وله من موسوعية الثقافة نصيب .

بين التقليد والثقافة :

أكد عالم الاجتماع الفرنسي جبريل دو تارد⁴⁷⁶ في كتابه قوانين التقليد (les lois de l'imitation) على مبدأ التفاعل الإنساني المفضي إلى التأثير المتبادل ، وعمل على تفسير الظواهر الاجتماعية بالرجوع إلى تفاعل عقل الفرد مع عقل آخر أو أكثر .

ينطلق تارد من ملاحظة نظام الكون المبني على الرتابة (la monotonie) والسرعة المنتظمة التي تحرك الأشياء والكائنات : كتموجات الماء وموجات الصوت والضوء ، وتوالد الأحياء ، وعدوى العطش ، والناس الذين يقلدون بعضهم بعضا⁴⁷⁷ ، ويرى أن المجتمع لا يستطيع أن يعيش ولا أن يطور نفسه من دون أن يعتمد على مبدأ التقليد العفوي أو المفكر فيه والمخطط له، كالتعلم بدافع التعلم والتعليم ، أو بدافع التعاطف ، أو بدافع الطاعة... الخ.⁴⁷⁸ فالتقليد عنده هو العامل الأساس في نشأة الظواهر الاجتماعية وفي تكوين المجتمعات ، ويندر أن تكون أفعال الناس مبتكرة ، كما أنه من المستحيل تقريبا أن نجد ابتكارا لا يعتمد في بعض نواحيه على القديم، أي أن الإنسان يكون مقلدا حتى عند ابتكاره لنماذج من الأفكار والأفعال الجديدة ، وهذه بدورها لا تكون لها قيمة اجتماعية إلا إذا انتشرت وعمت بين الناس عن طريق التقليد.

إن تارد وهو يشعر بأنه رائد البحث العلمي في هذا المجال يسعى إلى إثبات محددات ثلاث :

- جان جبريل تارد (1843-1904) فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي، عين قاضيا سنة 1869، ووكيلا⁴⁷⁶ سنة 1873 ومدرسا في الكلية الحرة للعلوم الاجتماعية سنة 1896 ، توفي Ruffec للنائب العام في روفك في 12 مايو 1904 ، تتجه نظريته في علم الاجتماع وجهة مضادة لنظرية دوركايم الذي أسس دراساته على أساس اجتماعي بحيث تصبح الذات الاجتماعية العامة هي محور الأبحاث ، وعلى النقيض من ذلك نجد تارد يبني نظرياته على أساس سيكولوجي فنجده يؤكد أن الفرد هو الحقيقة الأولى بحيث إذا تم تجاهله يستحيل فهم المجتمع.

⁴⁷⁷ -Gabriel de Trade, les lois de l'imitation, Etude sociologique collection Ressources Paris, Genève 1979 p :7-8.

- المرجع السابق ، ص:16.478.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الأول : أن التقليد ينتقل من الداخل إلى الخارج ، أي أنه في البداية يتم تقليد جوهر الأفكار ، ثم ما يليه الأمر أن ينقلب بتوالي العهود إلى تقليد سطحي خارجي⁴⁷⁹ تنعدم فيه غايات ومقاصد الشيء المقلد من قبل ، وعلى هذا فإن التقليد يؤدي بالضرورة إلى تسطيح الشيء المقلد وطمس مقاصده.

الثاني : أن التقليد ينتقل من الأعلى إلى الأسفل ، أي أنه ينتقل من الطبقات العليا إلى الطبقات الدنيا ، وكأن تارد هنا يكرر نظرية ابن خلدون من أن المغلوب مولع بتقليد الغالب فيتخذ من تصرفاته سلوكا يحتذيه ، ويرى تارد في هذا الصدد أن المغلوب حينما يقلد النظم العسكرية التي يعتمدها الغالب يبرر الأمر بكونه يسعى بذلك إلى تقوية نفسه من أجل رد العدوان⁴⁸⁰ ، لكن تارد يجد أن هذا مجرد تبرير واه من جانب المغلوب ، إذ أننا لا نجد أي هدف نفعي في كثير من الامور الأخرى التي يتم تقليدها لا لشيء إلا لكونها صادرة من جهة يعتبرها المغلوب علوية .

الثالث : كلما كانت الفوارق الاجتماعية أوسع كان التقليد أسرع ، فسرعة التقليد تدل على حجم الفوارق الاجتماعية بين طبقات المجتمع ، وتظل هذه القاعدة صحيحة أيا كان نوع التنظيم الاجتماعي حرا أو استبداديا ، ديمقراطيا أو تسلطيا ... وهذا يثبت دوام احتياج الأفكار الإصلاحية لقمم اجتماعية وطبقات عليا تنحدر منها كما ينحدر الماء من الجبال لينساب بعد ذلك إلى الأنهار.⁴⁸¹

وعلى الرغم من سبق تارد في دراسة قوانين التقليد بفكر ثاقب ونظر عميق ، وعلى الرغم من أهمية نظرياته وثرأء أفكاره ، فإنه قد فاتته بيان الفرق بين التقليد في حالاته الصحية المؤدية إلى تطوير المعارف ونشرها ، وحالاته المرضية المؤدية إلى تكرار نسخ القديم وإعادة إنتاجه ، إذ المقلد هنا تابع منقاد لا يقارن ولا يفاضل ، ويكتفي بنسخ صورة من صورة وفكر من فكر وفعل من فعل ، وهذا أحد أسباب تخلف المجتمعات وتعثر سيرها .

ويتحصل لدينا أنه ينبغي التمييز بين صورتين من صور التقليد :

صورة يصنع فيها المقلد صنيع المقلد فيكثر بتكثيره ، ويقبل بتقليده، من دون رجوع إلى الذات ونظر في خصوصياتها وحاجياتها ومتغيرات واقعها .

وصورة أخرى يتم فيها النظر إلى كل هاته الاعتبارات ، وهذا النظر بالذات هو ما يخرج المقلد من التقليد البسيط إلى التقليد المركب ، الذي نصطلح على تسميته منذ الآن بالثقاف.

- المرجع السابق، ص:158-160.479

- المرجع السابق، ص:164.480

- المرجع السابق ، ص:105.481

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

فالتقليد في اصطلاح دراستنا هو أن تأخذ من دون بصيرة ، والتثقاف أن تأخذ ببصيرة وتدعو الناس للأخذ ببصيرة.

فهناك إذن جهد على واجهتين:

واجهة استقبال الأفكار، وواجهة إرسالها ، ويشترك التقليد مع الثقاف في أن كليهما يتأثر ويؤثر ، يستقبل ويرسل، لكن حينما يكتفي الأول بإعادة استنساخ القديم أو الوافد والدعوة إلى إعادة إنتاجه، يتجاوز الثاني ذلك إلى تنسيق الأفكار القديمة أو الوافدة مع متطلبات الذات، وتوظيفها لخدمة الواقع ومقاصده المرجوة.

وهكذا ، فإن كان التقليد يؤدي بمرور الزمن إلى إضعاف الشيء المقلد حتى يتركه جسما بدون روح، وفعلا من دون مقصد ، فإن الثقاف يؤدي إلى تقويته وتجديده ومدّه بمصادر جديدة للطاقة عبر فتح أبواب تلاقح الأفكار وتفاعل المعارف ، وهذا بالضبط ما يؤدي إلى تطوير الحياة وتجديدها وتسريع متغيراتها، ويحافظ في الوقت ذاته على أسسها وثوابتها وقيمها.

وعلى هذا ، يفتح التقليد أبواب التبعية والاستلاب الفكري ، ويغلق الثقاف ذلك كله مبقيا على عناصر التلاقح الثقافي والاستمداد المعرفي الأحادي أو المتبادل موجها الجهود إلى المشترك الإنساني .

إن الثقاف في عمقه تفاعل حي للفرد مع محيطه يفضي به في طفولته إلى تقمص شخصية والده أو أخيه الأكبر... فيستفيد وينمي شخصيته ويجعلها بدورها قادرة على التأثير في غيرها ، ثم ما يزال بعد ذلك التقمص الواعي أو المكنون في خبايا النفس وسيلة الإنسان في تطوير ذاته وإنمائها حتى يخبو بظهور علائم المرض أو الشيخوخة ، وقد يصبح التقمص أحيانا حالة مرضية تنسي الإنسان هويته ، لكن نسيانه لها لن يفقده إياها، ولن يلغي وجودها ، بل يذرها هوية تابعة ضعيفة وضائعة بفعل جحود صاحبها لها، وتجاهله ظروف تشكلها المخالفة لظروف تشكل الشخصية المتقمص.

وما قد يحول التقمص إلى حالة مرضية ، ليس هو الاتباع في ذاته - بما هو إعجاب بإنجازات الآخر ومحاولة السير على منوالها- بل هو الفشل في تنسيق ذلك كله مع الهوية الشخصية ، فيحدث الخلل الذي لا بد من حدوثه، وهذا ما نسميه بمخالفة قانون الثقاف المكون من ثلاثة عناصر:

الاستيعاب

التنسيق

الدمج

وسوف نرى في حينه أن عدم السير وفق أحد مكونات القانون لا يغلي القانون ، بل يعطل الاستفادة منه، مما يحدث خلاا كبيرا في الشخصية الفردية أو الجماعية يستحيل معه التأقلم الاجتماعي والثقافي.

وعلى العموم فيمكن أن يكون التقليد أولى خطوات الثقاف بحيث يؤدي إليه، ويمكن أن يحدث العكس بحسب طبيعة الأفراد ونوع تصرفهم، وبحسب المسار الحضاري العام للمجتمعات.

فما هو الثقاف (الذي ميزناه عن التقليد)؟ وما هي خصوصياته وآليات سيره؟

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الثقافة (acculturation) قانون اجتماعي وحضاري يفرض نفسه على الأفراد والأمم، فالبقاء مشروط بوجوده، والتطور رهين بتفعيله، تستوي في ذلك كل المجتمعات والشعوب وجميع الحضارات

مصطلح (acculturation) في الفرنسية مشتق من كلمتين (accumulation) أي التجميع والمراكمة⁽⁴⁸²⁾ و(culture) وهي الثقافة والتربية⁽⁴⁸³⁾ فيكون المدلول : مراكمّة وتجميع مجموعة من الخبرات والثقافات بطريقة تخدم الفرد أو الجماعة.

ويعرف قاموس المنهل مصطلح الثقافة بقوله : (تأقلم اجتماعي وثقافي يفضي إلى رفع مستوى فرد أو جماعة أو شعب).⁽⁴⁸⁴⁾

ومن أجل الوصول إلى فهم هذا القانون في مجاله الحضاري العام، يجب الرجوع إلى التاريخ واستلهام معطياته ، فهو مختبر تجارب بدونه لن نستطيع فهم المستقبل ولا التأثير فيه.

فإذا رجعنا إلى أقدم الحضارات الإنسانية التي ظهرت منذ آلاف السنين ، والتي كانت حضارات مزدهرة على أودية الأنهار الكبرى كالنيل والفرات، أو إلى ال شرق منها كأندلس الهند والصين ، نجد أنها كانت حضارات ناضجة بالقياس إلى عصرها.

إن تلك الحضارات الشرقية القديمة التي تبعد عنا في الزمان فيما بين خمسة إلى سبعة آلاف سنة لم تنشأ من فراغ، بل لقد ساهمت في صنعها مجتمعات وشعوب ما قبل التاريخ بإنجازاتها المحدودة لكن الفعالة ، ومقاومتها للتحديات البيئية والعسكرية للقبائل المجاورة ، إن كل شيء كان يتم ببطء شديد⁽⁴⁸⁵⁾، وبتوالي العصور أدى تراكم الخبرات الإنسانية إلى نشوء ما نسميه اليوم بالحضارة الفرعونية والحضارة الآشورية، والحضارة الصينية القديمة... الخ.

وما كان لتلك الحضارات القديمة أن تنشأ ولا أن تتطور لولا استيعابها لتلك التجارب البدائية المتنوعة - المستمدة من مجتمعات مختلفة - وتنسيقها داخل وحدة جغرافية معينة ، ودمج عطاءاتها داخل تلك الوحدة.

هذا هو المبدأ البسيط الذي نؤسس عليه ما أسميناه "بقانون الثقافة".

ولنخط خطوة أخرى لنقف على بعض تمثيلات هذا القانون في التاريخ مستخرجين شروطه المتحكمة في ازدهار الحضارات وتدهورها .

⁽⁴⁸²⁾ قاموس المنهل، د.جبور عبد النور، ود.سهل إدريس، دار العلم للملايين بيروت، ط10، 1989، ص:14.

⁽⁴⁸³⁾المرجع السابق، ص: 278.

⁽⁴⁸⁴⁾المرجع السابق، ص:14.

⁽⁴⁸⁵⁾ ظلت الخرافة لآماد بعيدة لصيقة بالمعارف الصحيحة ، وظلت كثيرا من الخبرات الإنسانية تضيع بسبب ضعف التواصل والمواصلات أو فقدانها ، يراجع بتفصيل التفكير العلمي ، فؤاد زكريا ، سلسلة عالم المعرفة الطبعة الثالثة مارس 1978 ، ص: 122-123.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

نجد في كثير من المراجع التي تتناول الحضارة اليونانية القديمة، أو التي تؤرخ لبدائيات ظهور العلم، الحديث عن المعجزة اليونانية، من حيث براعتها في التحليل العقلي والنظري وتمكنها من كشف المبادئ العامة للظواهر، وكثيرا ما يتم فصل " المعجزة اليونانية " عن سياقها التاريخي من حيث تأثرها بالحضارات الشرقية المجاورة، فتظهر الحضارة اليونانية من خلال ذلك كله كما لو أنها إنما ترجع بجذورها إلى داخل اليونان لا خارجها، وكما لو أنها نشأت من فراغ.

لقد تم الاعتراف بالحضارات الشرقية السابقة على ظهور اليونان لا من خلال بعض عطاءات النظرية وسعيها لتأسيس البدايات الأولية للعلم، بل من خلال إنجازاتها المادية التي اعتبرت عن غير حق مجرد معارف وخبرات متوارثة لا تملك القدرة على التعميم النظري ولا كشف المبدأ العام من وراء كل تطبيق عملي، أما الذين تمكنوا من ذلك فعلا فهم اليونان.

وبعيدا عن الإفاضة في بيان منطق التحيز الحضاري لكثير من الباحثين الأوربيين في هذا الصدد⁴⁸⁶، فإننا نؤكد هشاشة وعدم تماسك القول " بالذات الحضارية المستقلة المنعزلة " لأي شعب من الشعوب، إن التقابل بين الحضارة اليونانية والحضارات الشرقية القديمة ليس قائما، وكل كشف تاريخي جديد إلا ويؤكد بشكل متزايد أن اليونانيين كانوا مدينين بالكثير للسابقين عليهم من الشرقيين، لاسيما وأن الاتصالات بين هاتين المنطقتين لم تنقطع سواء كانت اتصالات سلمية عن طريق التجارة وتبادل الخبرات والسلع، أو اتصالات حربية في المعارك التي لم تتوقف بين اليونانيين وبين الشعوب الشرقية. ولا جدال في أن المكان الذي ظهرت فيه أولى المدارس الفلسفية والعلمية اليونانية هو في ذاته دليل على الاتصال الوثيق بين الحضارة اليونانية والحضارات الشرقية السابقة، فلم تظهر المدرسة الفكرة الأولى في أرض اليونان ذاتها، وإنما ظهرت في مستوطنة (أيونية) التي أقامها اليونانيون على ساحل آسيا الصغرى (تركيا الحالية) (أي في أقرب أرض ناطقة باليونانية إلى بلاد الشرق ذات الحضارات الأقرب عهدا وهذا أمر طبيعي، لأنه من المستحيل أن تكون مجموعة من الشعوب الشرقية قريبة من اليونانيين، وأن تتبادل معهم التجارة على نطاق واسع دون أن يحدث تفاعل بين الطرفين. ويؤكد فؤاد زكرياء أن أفلاطون نفسه قد ذكر أهمية الحضارة الفرعونية وفضلها على التفكير اليوناني القديم، كما أن هناك روايات تاريخية كثيرة تحكي عن اتصال كبار فلاسفة اليونان وعلماهم بالمصريين

القدماء وسفرهم إلى مصر وإقامتهم فيها طويلا لتلقي العلم⁴⁸⁷.

انظر بتفصيل فؤاد زكرياء التفكير العلمي ص 126 - 127⁴⁸⁶

⁴⁸⁷ مهم أفلاطون وفيثاغورس الذي زار في شبابه مصر وبابل وتعلم فيهما الكثير من الأفكار الرياضية والفلكية، وكذلك أفليدس الذي أقام في الإسكندرية حوالي سنة 300 ق.م- انظر فؤاد زكرياء، التفكير العلمي، ص 129 :ود.أحمد سليم سعيدان، مقدمة لتاريخ الفكر العلمي ص 129 وأحمد سليم سعيدان : مقدمة لتاريخ الفكر العلمي سلسلة أعلام المعرفة ط 1 1998 ص 57 - 63 ومنهم أيضا فيلون الذي ولد في الإسكندرية حوالي 20 قبل الميلاد وشغل مناصب عالية في روما ودعا إلى فكرة كون الفلسفة ليست شيئا مستقلا عن الدين بل إن الأنبياء، هم مؤسسوها ومعلموها للناس... وغيرهم،

يراجع :

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

لكننا لا نكتب لبيان سبق الحضارات الشرقية ، ولسنا نريد أن نترك الموضوع الذي نحن بصده إلى الإشادة بأبراج بابل أو أهرام مصر ، وإنما نريد أن نصل مسرعين إلى ما يعنيه ذلك كله ، إن ذلك يعني أنه لولا توظيف ما نسميه بقانون التناقف لما تحدث الناس عن " المعجزة اليونانية " ولما وجد " تراث يوناني أصيل " بالكلية ، هذا التراث هو ما سيقوم بدوره لاحقا ويغذي إنجازات مجتمعات وشعوب شرقية وغربية كثيرة.

وهكذا ، لما امتد سلطان الرومان إلى مجموع المناطق الهلينية عملوا على استيعاب النظم اليونانية في تنظيم المدن ، واقتبسوا من أساطير اليونان ودياناتهم وآدابهم وفلسفاتهم ما مكنهم من التأثير على فئات وساعة من الشعوب والمجتمعات الواقعة حول بحر إيجه ، كما نجحوا في اقتباس عدة فنون كفن النحت، وفن العمارة والهندسة والرياضيات⁴⁸⁸ ولم يمض وقت طويل حتى فرضت الثقافة اليونانية القديمة نفسها على شعوب البحر الأبيض المتوسط عبر سلطان الروم وقوة إمبراطوريتهم الشاسعة ، وحتى بعد اعتناق الإمبراطور قسطنطين المسيحية سنة 313 م استمرت الأساطير اليونانية والديانات الوثنية القديمة سواء الواردة من مصر الفرعونية عن طريق الإسكندرية أو الواردة من أثينا وإسبارطة وغيرهما تعمل عملها في الدولة وفي الديانة المسيحية ذاتها ، مما كان له أكبر الأثر في ظهور عقيدة التثليث⁴⁸⁹.

وحيثما نولي وجهنا صوب الجزيرة العربية نجد العرب قبل ظهور الإسلام يطوفون ويسعون ويقربون الهدى، ويعظمون الأشهر الحرام، ويتزوجون بالصداق المعلوم وبالولي ويعملون بتعدد الزوجات، ويرثون ويورثون... ولعل كثيرا من مظاهر ذلك كان من بقية دين إبراهيم عليه السلام، لذلك لم يأت التنزيل بالنفي والإقصاء، بل بالاستيعاب والدمج ، فأرجع تلك الشعائر والشرائع إلى أصولها الإبراهيمية

Dictionnaire des philosophes , directeur de la publication Denis Huisman , presses universitaires de France 1984 1 /886 et 2/2072

وأرسطو Platon وأفلاطون Anexagore عمل الرومان على استيعاب وتوظيف فلسفة أنكسكوراس⁴⁸⁸ Delphe وعملا على نقل هندسة دلفي Sophocle وسوفوكليس Escyle وأدب إيسيل Aristote العملاقة وبنوا على شاكلتها معابدهم ومنشآتهم مما ساهم في إغناء الحضارة الرومانية القديمة وتغذيتها Guy Bourde... Les ecoles historique P 76 زدها بالحياة انظر بتفصيل

عبد قداماء المصريين ثلاثة آلهة : أوزيريس ، وإيزيس ، وحورس ، وقد أطلقوا على الأول صفة الأب ،⁴⁸⁹ وعلى الثاني صفة الأم وعلى الثالث صفة الإبن ، وكانوا يعتقدون أن الأول قد خلق الثاني والثاني مع الأول قد خلقا الثالث ، وبذلك تم التالوث المقدس ، واستمد اليونانيون من المصريين فكرة التثليث فاعتقدوا بأن الإله مثلث الأقانيم ، وحينما كانوا يقدمون الذبائح كانوا يرشون المذبة بالماء المقدس ثلاث مرات ويرشون المجتمعين حول المذبح ثلاث مرات ، ويأخذون البخور من المبخرة بثلاث أصابع ، وكان من أثر ذلك كله أنه لما انعقد مجتمع نيقية سنة 325 م أقر عقيدة التثليث كتوفيق رآه المجمع ضروريا بين المسيحية والوثنية ، يراجع بتفصيل طاهر التنبير البيروني – العقائد الوثنية في الديانة النصرانية دار الفكر بيروت 1989 ، ومحمد أبو زهرة محاضرات في النصرانية دار الفكر العربي ص 52 وأحمد شلبي مقارنة الأديان ط 8 1984 ص 41

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

بأن طهرها مما علق بها خلال مسيرة التاريخ من مظاهر الخرافة والوثنية ، ووضعها في إطارها الأخلاقي ، وربطها بفلسفة التوحيد المطلقة ، وعدل منها ما عدل ، وغير ما غير لكي تقي بحاجيات المجتمع الجديد المنطلق نحو المستقبل .

تثاقف المعارف :

فكما لا يمكن لأي ثقافة أو أمة أن تستمر وتحقق ذاتها من دون حسن توظيف خبرات الثقافات والحضارات حولها، كذلك أمر العلوم، فلا يمكن لأي تخصص علمي أن يصل إلى نتائج متقدمة ومتجددة ما لم يرجع إلى نتائج العلوم الأخرى ويسعى إلى توظيفها ، وتتضح صحة هذا النظر عند استعراضنا لعلمين مستقلين كل بمجاله الخاص، أحدهما يختص بالعالم البيولوجي والآخر بالعالم المادي، ذلك أنه ما كان بإمكان العلوم الطبية مثلا بمختلف فروعها أن تنقذ آلاف البشر من كثير من الأمراض لولا اعتمادها الكبير على نتائج التقنيات الحديثة وعلى الخصوص مجال الإلكترونيات في التشخيص والعلاج وما كان ذلك ليتم إلا بتنسيق جهود المختصين من الطرفين بحيث يطرح الطبيب إشكاليته ويحاول التقني أو المهندس البحث عن الحلول بابتكار الأجهزة أو تطويرها...

ويستمر التطور فيتخصص من يتخصص من هؤلاء في إنتاج الأدوات الطبية، ويتخصص من يتخصص من هؤلاء في استعمالها، ويمضي التطور في غير انقطاع بفضل توزيع العمل وتوظيف نتائج الخبراء والمتخصصين، ثم لا يتوقف داعي التثاقف عند هذا الحد، بل يكون هؤلاء هؤلاء أمام ضرورة استدعاء متخصصين في الإعلاميات ليمدوهم بالبرامج التي تخدم أبحاثهم.

وقد يحتاج الطبيب إلى خبراء في علم النفس والاجتماع ليدرسوا أثر النفس والمجتمع في إحداث الأمراض أو الحد منها فتنهار الحدود بين العلوم التجريبية والعلوم الإنسانية وبين هاته ومختلف التخصصات التقنية والمعلوماتية... ذلك نموذج للتثاقف بين العلوم.

ولا تنشذ العلوم الشرعية عن نفس القانون ، إذ ليس في وسع المفسر الاستغناء عن علم الأصول ولا بإمكان الأصولي الاستغناء عن المنطق ولا عن النحو... وليس يسع الباحث في العقيدة الاستغناء عن توظيف نتائج العلوم الطبيعية على الأقل لبيان صنع الخالق وأوجه الإعجاز...

وما ذكرناه عن العلوم ينطبق أيضا على الفنون، فما كان بإمكان دافينتششي⁽⁴⁹⁰⁾ أن ينجز أهم روائعه في الرسم والنحت لولا دراسته لعلم التشريح وإفادته منه.

وما لم تستوعب العلوم والفنون نتائج بعضها وتوظفها في خدمة تقدم المعارف وتطورها تجمد وتراجع وتلحقها سنة التداول .

فإذا سمع السامع المتعجل هذا فحري أن يذهب به الظن إلى ضرورة هدم مقاييس التخصص العلمي والفني، فيأخذ في التنظير لعلوم تنهار فيها التخصصات يصير فيها الباحث "عالما" بمباحث من كل العلوم "عارفا" بكل الفنون، وما هي إلا معاودة في النظر، وفي السؤال والجواب حتى يتقرر الأمر على خلاف

⁽⁴⁹⁰⁾ ليوناردو دافينتششي (1452-1519) رسام إيطالي ومهندس وطبيب وفلكي ورياضي.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

هذا تماما، أي احترام التخصصات العلمية لكن مع اعتماد كل تخصص على نتائج التخصصات الأخرى، فينطلق منها أو يبني عليها... فلا يغوص الباحث في علم الأصول مثلا في مباحث الجرح والتعديل، ولا يتناول قضايا الشذوذ ولا العلة، بل ينصت إلى علماء الحديث بتواضع، ويأخذ من نتائجهم في التصحيح أو التضعيف ويعتمدها، وبذلك يمضي كل تخصص إلى حل إشكالياته داخل مجاله الخاص وإبداع طرق جديدة ومتعددة ممددا العلم والحياة بالحيوية اللازمة لتطورهما.

قانون الثقافة في الخبرة الإسلامية:

لم يعتبر محمد صلى الله عليه وسلم نفسه قط مؤسسا لبناء جديد، ولا ناقضا لبناء قديم، بل مصلحا ومكملا له وداعيا إليه، فهو حينما يقارن عمله بعمل الأنبياء قبله يصرح بتواضع (مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة، فقال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين) (491)

ومنذ فترة مبكرة من عمر الحضارة الإسلامية نجد الرسول صلى الله عليه وسلم يؤكد على مبدئين اثنين مكننا من انتشار الإسلام وازدهار حضارته في العالم.

ويخص المبدأ الأول المحافظة على الثوابت، والثاني: استيعاب تجارب الآخرين وتوظيفها.

فعن المبدأ الأول يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (تركتم فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا، كتاب الله وسنة رسوله) (492) وعن المبدأ الثاني يقول: (الحكمة ضالة المؤمن، حيث ما وجد المؤمن ضالته فليجمعها إليه) (493)

ففهم المسلمون من ذلك أن أصول دينهم لا تطلب إلا في القرآن والسنة، ولا عبرة بقول فيلسوف ولا التفات لكلام زاهد أو عابد، وفهموا أيضا أنهم في الوقت ذاته مطالبون بالسعي في الأرض وتوظيف تجارب وخبرات الأمم والشعوب ما لم تتعارض مع أصول دينهم.

(491) أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب 18 ومسلم في كتاب الفضائل باب 22-23 والترمذي في كتاب الأدب باب 77 وأخرجه أحمد في مسنده.

(492) أخرجه البخاري، كتاب 55 الباب الأول، وكتاب 66 باب 16، وأخرجه مسلم كتاب 25 حديث 17، والترمذي كتاب 28 باب 4، والنسائي كتاب 30 باب 2 وابن ماجه كتاب 22 الباب الأول، وأخرجه الطبراني حديث 821 وأحمد في مسنده، انظر مفتاح كنوز السنة د. أيفسنتك ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة ص: 447.

(493) أخرجه القضاعي في مسنده مرفوعا وهو مرسل، وأخرجه الترمذي عن أبي هريرة والبيهقي عن عكرمة.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ومنذ أن حفر الرسول صلى الله عليه وسلم الخندق في غزوة الأحزاب بمشورة من سلمان الفارسي⁽⁴⁹⁴⁾ فتح مجالاً واسعاً للاستيعاب والدمج لم يغلق إلا بعد أن اعتقد المسلمون أنهم يملكون الاكتفاء الذاتي فكرياً وتشريعياً وعلمياً⁽⁴⁹⁵⁾ وأن لا حاجة لهم في فكر الآخر أو خبرته، فانكفؤوا يتحدثون عن الخصوصية والذاتية والحصانة الفكرية... الخ وفاتهم أن تحقيق الذات ليس في رفض فكر الآخر بل في حسن التعامل معه وتبنيته لكي يصير خادماً لثوابت الأمة، بعد أن كان هادماً لها أو محايداً.

انفتاح القرآن على لغات محيطه:

ويقف الدارس للغة القرآن على حقيقة مذهلة لدعاة الانغلاق، فهي تأتي الانعزال بالعربية والتفوق داخلها، وتوجه كل باحث في القرآن لهذا المعنى، وإن شئت فانظر إلى كتب علوم القرآن تجد جرماً من الألفاظ والمصطلحات القرآنية من أصول غير عربية⁽⁴⁹⁶⁾. أورد منها السيوطي أكثر من مائة لفظة وأبان عن أصولها، منها لفظ (أباريق) وتعني طريق الماء بالفارسية و(أخلد) أي ركن بالعبرية و(الأرائك) وهي السرر بالحبشية و(أسفار) وهي الكتب بالسريانية و(بعير) وهي كل ما يحمل عليه بالعبرية و(سجدا) وهي مقنعي الرؤوس بالسريانية و(الطاغوت) وهو الكاهن بالحبشية... الخ.

وقد أتم السيوطي منظومة الألفاظ ذات الأصول غير العربية التي بدأها ابن السبكي وزاد عليها ابن حجر ومنها :

السلسيل وطه كورت بيع	روم وطوبى وسجيل وكافور
والزنجبيل ومشكاة سرادق مع	استبرق صلوات سندس طور
كذا قرطيس ربانهم وغـسا	ق، ثم دينار القسطاس مشهو

⁽⁴⁹⁴⁾ لم يكن العرب يعرفون في حروبهم وسيلة حفر الخنادق المنشرة في فارس إنما كان الكر والفر، فلما أشار بها سلمان على الرسول صلى الله عليه وسلم استحسناها الرسول وأمر بها، انظر سيرة ابن هشام، 235/3.

⁽⁴⁹⁵⁾ حتى سنة 1887 لم يكن في عواصم العالم الإسلامي الكبرى أحد له إطلاع على أغلب العلوم الحديثة الأوربية، وخاصة منها الطب، يراجع بتفصيل ذلك في:

TOBY. E, HUFF. THE RISE OF EARLY MODERN SCIENCE ISLAM, CHINA AND THE WEST. CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS, 1993, P:451.

⁽⁴⁹⁶⁾ أفرد السيوطي لذلك كتاباً سماه (المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب) وأورد في الإتيان الخلاف حول تلك الألفاظ بين من قال: هي أعجمية، وبين من قال: بل هي عربية، ثم حسم الأمر برواية ابن سلام قوله: (والصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعاً، وذلك أن هذه الأحرف، أصولها أعجمية كما قال الفقهاء لكنها وقعت للعرب فعربتها بالسنتنتها وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال: إنها عربية فصادق، ومن قال أعجمية فصادق) يراجع جلال الدين السيوطي الإتيان في علوم القرآن دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 138/1.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وقطنا وأناه ثم متـكنا دارست يصهر منه فهو مصهور

وهيت والسكر والأواه مع حسب وأوبي معه والطاغوت مسطور

صرهن وغيض الماء مع وزر ثم الرقيم مناص والسننا النور

ومما أضافه السيوطي:

وزدت يس والرحمن مع ملكو **** ت ثم سنين شطر البيت مشهور

ثم الصراط ودرئ يحور **** ومرجان اليوم مع القنطار مذكور

وراعنا طفق هدنا ابلي ووارء **** والأرائك والأكواب مأثور

شهر مجوس وأقوال يهود حوا **** ريون كنز وسجيل وتبـير (497)

ويتحصل لدينا أنه لو شاء الله لم يكن في القرآن إلا اللفظ العربي الخالص، ولكنه التوجيه - وإن كان غير مباشر - إلى ما في الاستيعاب والتوظيف من خير للمجتمعات الإسلامية.

والقصد من ذلك أن نقول بأن أحد مقومات الحضارة الإسلامية هو روح الاستيعاب لديها إذ أنها نجحت في استيعاب عطاءات الشعوب وثقافتها وعملت على إدماجها داخل منظومتها عبر ما أتاحتها من قيم التعددية الثقافية والفكرية واللغوية والتشريعية، إلى الحد الذي جعل التشريع الإسلامي فريدا في قبول الآخر والاعتراف به⁽⁴⁹⁸⁾، بل واعتماد تشريعاته والانطلاق منها حتى قال الفقهاء: (شرع من قبلنا شرع لنا إلا

(497) يقول السيوطي: (وهذا ما وقفت عليه من الألفاظ المعربة في القرآن بعد الفحص الشديد سنين، ولم تجتمع قبل في كتاب قبل هذا....) يراجع: جلال الدين السيوطي الاتقان في علوم القرآن: 136/1-142.

(498) أفتى الفقهاء بأنه إذا أتلف أحد من المسلمين خمر الدمى أو خنزيره كان عليه أن يغرمه، ومن القضايا الطريفة والهامة في هذا الصدد ذلك الجدل الفقهي الذي أثير حول حق الزوج المسلم في مناقشة زوجته غير المسلمة في مسألة إسلامها، وهل يعد ذلك في ظل عقد الزواج القائم بينهما من قبيل الإكراه على اعتناق الإسلام أصلا أم لا؟ فقد رأى الشافعي أن يفتح الرجل زوجته في هذا الأمر ولا يعرض عليها الإسلام لأنه فيها تعرضا لأهل الذمة، وقد ضمن المسلمون لهم بعقد الذمة ألا يتعرضوا لهم، بينما يرد الحنفية بقولهم: يعرض الإسلام على الزوجة ومن غير إكراه، يراجع فهمي هويدي، مواطنون لا ذميون، دار الشروق الطبعة الأولى 1985 ص 62-74، وكذلك ابن قدامة في المغني، دار الفكر، بيروت، 1984، ج7، ص:174.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ما ثبت نسخه⁽⁴⁹⁹⁾ وبهذا صار تشريع النفس بالنفس، والعين بالعين، والأنف بالأنف.... تشريعا فقهيا معمولا به. (500)

إن أهم خاصية تتميز بها الثقافة الإسلامية أنها امتزجت بالثقافات الأخرى التي كانت سائدة في عهد الإسلام الأولى، وتفتحت لعطاءات وخبرات ولغات الأجناس والأقوام وأهل الديانات والعقائد التي تعاشيت مع المجتمع العربي الإسلامي، فصارت بذلك ثقافة غنية المحتوى متعددة الروافد، متنوعة المصادر، ولكنها ذات روح واحدة، وهوية متميزة متفردة، ويأتي مصدر هذا التنوع الذي يطبع الثقافة العربية الإسلامية من طبيعة المبادئ التي تقوم عليها والمستمدة أساسا من جوهر الرسالة الإسلامية التي من خصائصها الترغيب في طلب العلم، والحث على النظر والتفكير، والحض على التماس الحكمة من أي وعاء أو مصدر كانت (501)، والدعوة إلى التعارف بين الأمم والشعوب، بغية تكتل الجهود لخدمة المشترك الانساني الديني والانساني .

- انفتاح القرآن على تجارب الإنسانية حوله:

إن القرآن الكريم وهو يتحدث عن الأمم السابقة، وعن أقوام عاد وثمود ونوح وفرعون... الخ يرفض موقف التجزئة وإقامة الحواجز بين مساحات التجربة الإنسانية التي يرى فيها وحدة حيوية تسري فيها روح واحدة،⁽⁵⁰²⁾ فلا يسمح بعزل تجربة عن أخرى أو إدعاء خصوصيات حضارية أو عرقية أو إقليمية متوهمة، (ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك، إن ربك لذنو مغفرة وذو عقاب أليم)⁽⁵⁰³⁾ وبهذا المعنى نفهم كيف أن الرسالة الإسلامية تحتضن داخلها جميع الرسائل السابقة في غير تناقض أو تعارض، فالجوهر واحد، ومبلغوا الرسالة هم في الوقت ذاته مبلغوا جميع الرسائل السماوية ومبشرون بها وداعون إليها: (الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله).⁽⁵⁰⁴⁾

والقرآن في سعيه إلى أن يظل الرابط بين الرسائل السابقة والرسالة اللاحقة قويا ومائلا للعيان يعيد إحياء المصطلح القديم ويرجع استعماله لكي يشعر (بضم الياء وفتحها) المؤمنون أن لهم عمقا في التاريخ يمكنهم

(499) انظر الشيرازي في التبصرة ص:285 وابن الحاجب في منتهى الوصول ص:205 حيث قال: (... والمختار أنه بعد البعث متعبد هو وأمه بما علم أنه شرع من قبله) ص:205 وانظر أيضا محمد أبو زهرة، أصول الفقه، ص:305.

(500) ووفق ذلك فهم قوله عز وجل: "وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس، والعين بالعين، والأنف بالأنف، والأذن بالأذن، والسن بالسن، والجروح قصاص، فمن تصدق به فهو كفارة له، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) سورة المائدة آية:47.

(501) انظر تفاصيل هذه المبادئ الكبرى عند عبد العزيز بن عثمان التويجري، الثقافة العربية والثقافات الأخرى، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية إيسيسكو 1419هـ -1998م ص:14

(502) انظر بتفصيل عماد الدين خليل، التفسير الإسلامي للتاريخ، ص 198.

(503) سورة فصلت، آية:42.

(504) سورة الأحزاب، آية:39.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

من إدراك سننه، وهذا الإدراك بالذات هو ما يعنيه على اختيار مستقبلهم ضمن مستقبلات عديدة مطروحة أمامهم ، وما كان إطلاق تسمية "الأنصار" على فئة من المسلمين هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم إليها وناصرته وقاتلت دونه إلا لإعادة قوة اللحظة التي قال فيها: (عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله، قال الحواريون نحن أنصار الله، فأمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة، فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين).⁽⁵⁰⁵⁾ لهاته الملابسات يرشد الله عز وجل إلى التسمية الغنية بتجارب التاريخ، الدالة على سننه القاضية بنصرة الذين آمنوا على عدوهم وظهورهم عليهم: (يا أيها الذين آمنوا، كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله....)⁽⁵⁰⁶⁾

بل إن القرآن ليستشهد بالتوراة والإنجيل لأنه منفتح على مجتمع متعدد الديانات والأعراق، فيبين لأهل الكتاب أن مضمونه لا يخرج عما في أصول كتبهم (ذلك مثلهم في التوراة، ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطئه فئازه فاستغلظ فاستوى على سوقه)⁽⁵⁰⁷⁾ وأيضا: (بل يوثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى إن هذا لفي الصحف الأولى، صحف إبراهيم وموسى).⁽⁵⁰⁸⁾ إن لنا أن نتساءل، ما فائدة ذكر الصحف الأولى. الجواب التلقائي والمباشر هو أن الرسالة لا تخاطب المسلم فقط، بل تخاطب العالمين قاطبة.

إلى هذا، تؤكد سورة الأحقاف أن التوراة إمام وأنها رحمة، (ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة، وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا، وبشرى للمحسنين)،⁽⁵⁰⁹⁾ إن أصل التشريع والعقيدة في التوراة، ومن ثمة سمي كتاب موسى إماما، ووصفه بأنه رحمة، وكل رسالة السماء رحمة للأرض ومن في الأرض...)⁽⁵¹⁰⁾

وهنا تفقد كل دواعي الانزواء والتفوق باسم الخصوصية والهوية مبرراتها فتنهار تباعا أمام قوة المنهج القرآني الذي يفرغ الهوية من كل مضامين التمييز بين الإنسان على أساس من عنصره أو لونه أو دينه، ويشحنها بمفاهيم القيم الثابتة المطلقة، ويميز بين الناس على أساس درجة تفعيلها وإنزالها إلى الواقع، تلك القيم التي يدوم بدوامها الاستقرار والتعايش ويحل بزوالها التمزق والشتات بين البشر.

⁽⁵⁰⁵⁾سورة الصف، آية:14.

⁽⁵⁰⁶⁾سورة الصف، آية:14.

⁽⁵⁰⁷⁾سورة الفتح، آية:29.

⁽⁵⁰⁸⁾ سورة الأعلى، آية:19، وفي نفس السياق يمكن الرجوع إلى سورة البقرة: آية: 137-138-285، وآل عمران، آية: 3-33-34-51-84، وسورة النساء، آية:47-136-150-152-163-165، وسورة المائدة، آية: 14-46-48-59 وسورة الأنعام، آية: 83-87-92، وسورة العنكبوت، آية:46-47 وسورة الذاريات، آية:35، وسورة النجم، آية:36، وسورة الصف، آية:6.

⁽⁵⁰⁹⁾ سورة الأحقاف، آية:11.

⁽⁵¹⁰⁾ الظلال ، 3259/6

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ولقد ظل الرسول صلى الله عليه وسلم بفضل المنهج القرآني يأبى الانعزال والانزواء عن محيطه، ويمد بصره شرقا وغربا فيستوعب تجارب الأمم ويفيد بها المسلمين، يقول عليه السلام: (لقد هممت أن أنهى عن الغيلة⁽⁵¹¹⁾ فنظرت في الروم وفارس، فإذا هم يغيلون أولادهم، فلا يضر أولادهم ذلك شيئا)⁽⁵¹²⁾

إن هذا التوجه الفكري العام المؤسس منذ العهد النبوي هو ما جعل الحضارة الإسلامية تفتتح على الحضارات الإنسانية لاحقا وتتفاعل معها، وهو ما أتاح للعلماء منذ عهد معاوية أن ينقلوا كل ما أتى لهم من علوم القدماء وفلسفاتهم في ترجمات أمينة تعد من أروع الأعمال التي تحققت حتى ذلك العصر بالمقاييس الأكاديمية الخاصة، وذلك إذا أخذنا في اعتبارنا أن اللغة العربية لم تكن حتى نهايات العصر الأموي قد كونت لنفسها مصطلحات علمية تكفي للتعبير عن كل ما خلفه القدماء من معارف.

معارف بلا حواجز :

عرف المسلمون الأوائل علوم اليونان والفرس والهنود، ولم يترددوا في استخدام كل الذخيرة الضخمة من المعلومات العلمية التي راكمتها البشرية حتى ذلك الحين من أجل تلبية حاجات المجتمع الإسلامي المتعدد الأعراق واللغات والديانات والثقافات... والذي ينمو ويطرح في نموه إشكالات تحمل خلفيات متباينة يحتاج حلها إلى التفتح على تراث إنسانية وتنسيق معطيات هذا التراث مع أصول الحضارة الإسلامية من أجل استبعاد عناصر التنافر والتعارض وتمهيد دمجها في الوحدة الحضارية الجامعة .

ولقد أسهم في هذه الحركة العلمية النشيطة علماء من انتماءات عرقية ولغوية ودينية شتى يجمعهم الانتماء للبلاد الإسلامية ، وكانوا ينظرون إلى أنفسهم مهما بعدت بلادهم في إفريقيا أو أقصى أطراف آسيا الوسطى أو الأندلس، على أنهم ينتمون قلبا وروحا إلى تلك الحضارة التي انبعثت إشعاعاتها الأولى من قلب الجزيرة العربية ، وقد ظلت الأسماء اليونانية مثل أرسطو وسقراط وجالينوس تتردد كثيرا في المؤلفات العلمية الإسلامية ، وكان الإطار الفكري لهذه المؤلفات في البداية يحتفظ بقدر غير قليل من مفهوم العلم عند اليونان من حيث الإعلاء من العلم النظري والتقليل من شأن العلم التطبيقي وتأكيد فكرة

(511) الغيلة هي أن ترضع المرأة وهي حامل، قال النووي في شرحه على مسلم (سبب همه صلى الله عليه وسلم بالنهي عنها أنه يخاف منه ضرر الولد وفيه جواز الاجتهاد لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وبه قال جمهور أهل الأصول، وقيل لا يجوز لتمكنه من الوحي، والصواب الأول) شرح النووي على مسلم 17/10.

(512) صحيح مسلم بشرح النووي، باب جواز الغيلة... وكراهة العزل 17/10، ومن هذا الحديث وأمثاله استخلص العلماء أن من أحاديثه عليه السلام ما سبيله تبليغ الرسالة، ومن أحاديثه ما ليس من تبليغ الرسالة، فيدخل في نطاق الإمامة، أي السياسة يراجع بتفصيل: الأحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي وللإمام للقرافي ص: 131 وكذلك كتابه الفروق 204/1 وكتاب ولي الله الدهلوي حجة الله البالغة: 373-371/1 دار إحياء العلوم بيروت الطبعة الثانية 1992 تحقيق أبو بكر عبد الرزاق المكتب الثقافي للنشر والتوزيع، القاهرة 1989.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الأمزجة التي أوردتها كتابات الأطباء اليونانيين⁽⁵¹³⁾ لكن كان ذلك مجرد أعراض جانبية ضرورية لأي تفاعل حضاري ما لبث أن توارى الكثير منها بفعل إعادة انطلاق العلماء المسلمين من الأصول والنصوص الإسلامية المؤكدة على مبدأ تسخير السموات والأرض لخدمة الإنسان فأفرز ذلك اهتماما ملحوظا وفريدا بالعلم التجريبي التطبيقي واستخدام البحث العلمي من أجل فهم قوانين الطبيعة بعد ما كان العلم عند اليونان مقتصرًا على التأملات النظرية والفلسفية والرياضية المجردة⁽⁵¹⁴⁾ ، فظهرت أعمال جابر بن حيان في الكيمياء، والحسن بن الهيثم في البصريات، وأحمد بن وحشية ورشيد الدين الصوري في علم النبات التجريبي، وابن البيطار في علم الصيدلة... الخ وتمكن المسلمون بالتدريج من إعطاء مفهوم العلم معنى جديدا لم يكن يلقي اهتماما بين اليونانيين، وهو استخدام العلم من أجل كشف أسرار العالم الطبيعي وتمكين الإنسان من السيطرة عليه، فقد عرف اليونان الرياضيات، وتفوقوا فيها، ولكنهم لم يعرفوا كيف يستخدمونها لحل المشكلات الواقعية التي تواجه الإنسان ، وفي مقابل ذلك، كان المسلمون بارعين في استخدام الأرقام ووضع أسس علم الحساب الذي يمكن تطبيقه في حياة الناس اليومية، وكان اختراعهم للجبر وتفوقهم في الهندسة التحليلية إيدان بعصر جديد تستخدم فيه الرياضيات للتعبير عن قوانين العالم الطبيعي⁽⁵¹⁵⁾.

في ظل هاته الأجواء الحرة المنفتحة نجد التأكيد المستمر على قانون التناقض كشرط أساسي للمعرفة ، ومن ثمة الإبداع يقول يعقوب بن إسحاق الكندي⁽⁵¹⁶⁾: (وينبغي ألا نستحي من استحسان الحق من أين أتى، من الأجناس القاصية عنا والأمم المبينة لنا، فإنه لا شيء أولى بطالب الحق من الحق، وليس ينبغي بخس الحق ولا تصغير بقائله ولا بالآتي به)⁽⁵¹⁷⁾، ويقول الجاحظ : (وقد نقلت كتب الهند، وترجمت حكم يونانية ، وحولت آداب الفرس ، فبعضها ازداد حسنا ، وبعضها ما انتقص شيئا... هذا قولنا في كتب الهندسة والتنجيم والحساب... وقد يذهب الحكيم وتبقى كتبه ، ويذهب العقل ويبقى أثره ، ولولا ما أودعت

⁽⁵¹³⁾ ظلت فكرة "الأمزجة" قائمة في الطب الإسلامي وسلم بها ابن سينا في كتاب القانون كما كانت فكرة "العناصر الأربعة" (الماء، الهواء، النار، التراب) الموروثة عن الفلاسفة اليونانيين الأوائل تتردد كثيرا في كتابات العلماء الإسلاميين وترتب عن ذلك ضياع وقت وجهد غير قليلين في أبحاث غير علمية تعد عقيمة بالنسبة لمقاييسنا الحديثة، كالتنجيم وقراءة الطالع والبحث من أجل تحويل المعادن الخسيسة إلى ذهب... انظر بتفصيل : فؤاد زكرياء ، التفكير العلمي ص: 160-161.

⁽⁵¹⁴⁾ تقول بيانكا ماريا (في حين اكتفى اليونانيون عموما بذكر مفاهيمهم نجد أن المسلمين اختبروها، وبالخلاصة، منح الإسلام الثقافة اليونانية هذا البعد الاختباري العلمي الذي سيكون في أساس نهضتنا) بيانكا ماريا سكارسيا، العالم الإسلامي وقضاياها التاريخية ترجمة سمير سعد، دار ابن خلدون بيروت 1984، ص 43:

⁽⁵¹⁵⁾ كان هذا الاتجاه الذي يجمع بين النظرية والتطبيق أمرا بدهيا في حضارة قامت على أساس الجمع بين الدنيا والدين في غير تنافر أو تعارض، انظر تفصيل ذلك في التفكير العلمي، فؤاد زكرياء ص : 159 – 160.

⁽⁵¹⁶⁾ توفي سنة 252 هـ.

⁽⁵¹⁷⁾ أنظر رسائل الكندي الفلسفية، تحقيق عبد الهادي أبو ريدة 102/1.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

لنا الأوائل في كتبها ، وخلدت من عجيب حكمتها ، ودونت من أنواع سيرها حتى شاهدنا بها ما غاب عنا، وفتحنا بها كل مستغلق كان علينا، فجمعنا إلى قليلنا كثيرهم، وأدركنا ما لم نكن ندركه إلا بهم، لخس حظنا من الحكمة ولضعف سبينا إلى المعرفة ، ولو لجأنا إلى قدر قوتنا ومبلغ خواطرننا ومنتهى تجاربنا ... لضعف سبينا إلى المعرفة ، وسقطت الهمة وارتفعت العزيمة، وعاد الرأي عقيما، والخاطر فاسدا، ولكل الحد وتبلد العقل، وأكثر... كتبهم نفعاً... وأحسن موقعا كتب الله تعالى، فيها الهدى والرحمة والإخبار عن كل حكمة وتعريف كل سيئة وحسنة، وما زالت كتب الله تعالى في الألواح والصحف والمهراق والمصاحف... ويقال لأهل التوراة والإنجيل أهل كتاب (518).

ولقد مكن هذا الانفتاح الحضاري المتسم بالتعددية من تأسيس حوار بين الثقافات والديانات تنهار فيه الحواجز ويستوعب كل طرف ما عند الطرف الآخر في مجرد موضوعي يسعى إلى وحدة الإنسانية في غير تمايز عرقي أو ثقافي أو ديني ، فكان القادم إلى بغداد في القرن الرابع الهجري يجد اجتماعات تدور فيها مناقشات حرة بين المسلمين من جميع الفرق، بين أهل السنة والمبتدعة والفرس، والملاحدة، واليهود والنصارى وغير المؤمنين على اختلاف مشاربهم⁽⁵¹⁹⁾ ، وكان يقوم على تلك الاجتماعات ويؤطرها ما يعرف بإخوان الصفا الذين يصفون عملهم بأنه سعي إلى تربية وتكوين الإنسان المتفتح على الآخر، المعترف بفضله، الغاض عن نقائصه الساعي إلى بذل الجهد لخدمته، ومن هنا "فالإنسان الكامل" بالنسبة لهم هو (العالم الخبير، الفاضل الذكي المتبصر، الفارسي النسبة العربي الدين، الحنفي المذهب، العراقي الآداب، العبراني المخبر، المسيحي المنهج، الشامي النسك، اليوناني العلوم، الهندي البصيرة، الصوفي السيرة، الملكي الأخلاق، الرباني الرأي، الإلهي المعارف)⁽⁵²⁰⁾ ، وليس بمستغرب بعد هذا أن يلاحظ الدارسون أن نشاط إخوان الصفا يقوم على أسس دينية إسلامية⁽⁵²¹⁾.

ويأتي ابن رشد⁽⁵²²⁾ ويوضح كيف أن الحكمة والشريعة متوافقان وأن غرضهما واحد، ويقرر أن (النظر في كتب القدماء واجب بالشرع، إذ كان مغزاهم في كتبهم ومقصدهم هو المقصد الذي حث الشرع عليه،

(518) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي ببيروت لبنان، 75/1 - 85.

(519) عادل العوا، حقيقة إخوان الصفا، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 1993، ص : 50 - 57.

(520) المرجع السابق، ص : 341.

(521) المرجع السابق، ص : 53.

(522) أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد من أشهر فلاسفة الإسلام ومن كبار فقهاء المذهب المالكي ولد بقرطبة سنة (520 هـ / 1126م) تولى منصب قاضي القضاة بقرطبة سنة 1171م ومنصب الطبيب الخاص للسلطان أبو يعقوب يوسف في مراكش سنة 1182م توفي يوم 8 صفر 595 هـ/ 11 دجنبر 1198م.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وأن من نهى عن النظر فيها... فقد صد الناس عن الباب الذي دعا الشرع منه الناس إلى معرفة الله... وذلك غاية الجهل والبعد عن الله تعالى) (523).

ويدعو ابن رشد إلى استيعاب فلسفة الفلاسفة وحكمة الأقدمين (... وما أثبتوه في كتبهم، فما كان منها موافقا للحق قبلناه منهم ، وسررنا به ، وشكرناهم عليه ، وما كان منه غير موافق للحق نبهنا إليه وحذرنا منه وعذرناهم) (524) ، ويستنتج في كتابه "فصل المقال" أن الحكمة (أي الفلسفة اليونانية) هي : (صاحبة الشريعة... والأخت الرضية... وهما المصطحبتان بالطبع المتحابتان بالجواهر والغريزة) (525).

وقد يكون من الضروري التنبيه هنا إلى أن أغلب حملات مناهضة الفلسفة التي شهدتها التاريخ الإسلامي لم تكن لذات الفلسفة بصفاتها تفكيراً عقلانياً منظماً ، ولا حتى بصفاتها تفكيراً أجنبياً دخيلاً قد "يهدد الاستقلال الثقافي" ، بل لأنه قد تم اعتبارها الممر الضروري والأساس لدخول معتقدات وأفكار خرافية دينية هرمسية قائمة على أساطير قديمة تتضمن الاعتقاد في الأسرار التي تمنح أشخاصاً معينين قوى خارقة فوق بشرية تمكنهم من الاتصال بالعالم العلوي والإتيان بالخوارق، مما يكرس لهم الزعامة الدينية ويسهل تعبئة الجمهور ويضمن تبعيته.

وقد نشط غلاة الشيعة الباطنية والإسماعيلية في توظيف الموروث الهرمسي الفلسفي في دعايتهم السياسية وفي التعامل مع النصوص الدينية ، مما أفرز تفكيراً خرافياً ملتبساً بالدين تارة وبالفلسفة والعلم تارة أخرى (526).

وقد كان ابن رشد واعياً بالأعراض الجانبية التي تنتج عن هذا الانفتاح، فقال : (فإن النفس مما تخلل هذه الشريعة من الأهواء الفاسدة والاعتقادات المحرفة في غاية الحزن والتألم وبخاصة ما عرض لها من ذلك من قبل من ينسب نفسه إلى الحكمة) (527) ، ورغم ذلك فإنه لم ير الحل في إغلاق ما نسميه اليوم بـ "سبل التناقف" لأن ذلك سوف يفضي إلى موت حضاري أكيد، أما فتحها، فرغم الأعراض الجانبية "المؤلمة" فإنه يؤدي إلى تفعيل أوامر الشريعة وإقامة ضروريات الحياة، يقول ابن رشد : (إن مثل من منع النظر في كتب الحكمة من هو أهل لها من أجل أن قوماً من أراذل الناس قد يظن بهم أنهم ضلوا من قبل نظرهم فيها

(523) أبو الوليد بن رشد، فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال دراسة وتحقيق د. حمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت، ط 2، 1981، ص : 28.

(524) المرجع السابق، ص : 28.

(525) المرجع السابق، ص : 67.

(526) تعتمد الفلسفة الهرمسية على فكرة الوسائط، أي "العقول السماوية" التي تتوسط بين الله والعالم والتي تتخذ من الكواكب والنجوم مطايلها، أنظر : محمد عابد الجابري، المسألة الثقافية، مركز دراسات الوحدة العربية سلسلة الثقافة القومية (25) قطاع الفكر العربي الطبعة الأولى نونبر 1994، ص : 155.

(527) ابن رشد، فصل المقال، ص : 66.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

مثل من منع العطشان شرب الماء البارد العذب حتى مات من العطش لأن قوما ما شرفوا به فماتوا، فإن الموت عن الماء بالشرق أمر عارض، وعن العطش أمر ذاتي وضروري). (528)

وما ذكرناه عن العلوم والفلسفات والمعارف نذكره عن الفنون ، لقد تطورت الفنون في الحضارة الإسلامية نتيجة الاستيعاب المنسق والدمج المنظم، وانصرف الفنانون المسلمون إلى إتقان الزخارف النباتية والهندسية والخطية.

وكان للزخارف الخطية مكانها المرموق، لأنه وثيق الصلة ببناء المساجد وتذكير ساكني القصور بالقيم الإسلامية... ثم بدأ استعمال التصوير⁵²⁹ فكان الخطاط يقوم بنسخ الكتب ويترك مساحات بيضاء للمصور الذي يشرع في توضيح نصوص المخطوطات بالصور، ثم تطور التصوير بناء على التأثير الكبير بالفنون البيزنطية والقبطية المسيحية والساسانية... وهكذا يجد الباحث من أصول التصوير الإسلامي ما يلي :

الفن المسيحي : حيث كان في البلاد المسيحية التي فتحها المسلمون تبادل فني بين أسلوب المدرسة العربية في التصوير الإسلامي وبين أسلوب المسيحيين الشرقيين من النساطرة واليعاقبة والسريان..

الفن البيزنطي : الذي امتاز بالصور الجدارية من الفسيفساء بالألوان المتألقة، وأثر ذلك في الأعمال الفنية شمال العراق خلال فترة الخلافة العباسية

الفن الهليني : وقد ظهرت فيه إبداعات للتعبير عن البعد الثالث أو العمق عبر وضع الأشخاص المرسومين فوق الصورة بعضهم فوق بعض في صفوف، وأثر الذوق الهليني على الخصوص في سوريا ولبنان وفلسطين.

الفن القبطي : الذي امتاز بخصائص فنية من أهمها الرمزية وسيادة الطابع الزخرفي، مما أدى إلى اقتباس الفن الإسلامي بعض هذه الأساليب والعناصر الفنية القبطية في القرون الأولى لفتح مصر.

الفن الساساني : حيث الفسيفساء الملونة والزخارف الدقيقة ، وبدأ تأثر المسلمين بالفن الساساني بعد فتح فارس سنة 641 م

(528) فصل المقال، ص:30.

529 كانت الأحاديث النبوية تتدرج من الشدة إلى التخفيف بخصوص النهي عن التصوير ، بحيث أمكن تقسيمها إلى ثلاث مجموعات : الأولى تضم بعض الأحاديث التي تنهى عن التصوير وتندد بالمصورين، وسبب ذلك أن القوم كانوا حديثي عهد بعبادة الصور ،والثانية تضم بعض الأحاديث التي تبيح الصورة التي لا ظل لها، كالصور الجدارية أو الصور التي على الستور والملابس أما الثالثة فتضم بعض الأحاديث التي تبيح الصور كلعب الأطفال والعرائس ونحوها، ويذكر الطحاوي بأن التصوير كان في البداية منهيا عنه جميعه ، ثم أبيح ما كان رقما في ثوب وما يمتن من الصور، يراجع :د. أبو الحمد محمود فرغلي، التصوير الإسلامي، نشأته ، وموقف الإسلام منه، وأصوله ومدارسه، الدار المصرية اللبنانية ط 1 ، ص :20 وما بعدها .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الفن المانوي : يعتبر أحد المصادر الفنية التي كان لها تأثير بالغ على التصوير الإسلامي، وهو مرتبط بالتصورات الفلسفية المانوية التي تنسب إلى المصلح الفارسي " ماني " الذي عاش في إيران خلال القرن الثالث الميلادي .⁵³⁰

الفن الصيني : عرف المسلمون قدر الفن الصيني إذ نجد المصادر التاريخية تشيد بمهارة ودقة المصورين الصينيين في رسم الأشخاص وإظهار تعبيراتهم المختلفة من حزن وسرور، وقد انتشر الفن الصيني في كل البلاد المتاخمة لحدود الصين⁵³¹.

تلك أهم مصادر الرسم في الحضارة الإسلامية ، اعتمدها الرسامون في تكوين الشخصية الفنية الحضارية المميزة بعد أن أخضعوها لواقعهم إخضاعا كبيرا او صغيرا .

وعن فن الغناء يذكر ابن خلدون أنه لما تطورت حياة المسلمين بفعل الغنى الناتج عن فتوح البلدان دعاهم ذلك إلى استحسانه وطلبه خاصة عندما افترق المغنون من الفرس والروم وقصدوا الحجاز وصاروا موالي للعرب، فلقد (غنوا جميعا بالعيدان والطنابير والمعازف والمزامير، وسمع العرب تلحينهم الأصوات فلحنوا عليها أشعارهم ، وظهر بالمدينة نشيط الفارسي ..وسائب بن جابر مولى عبيد الله بن جعفر)⁵³² ، ثم ما زال الغناء يتدرج في رقيه إلى أن كمل أيام العباسيين على يد إبراهيم الموصللي وابنه إسحاق وابنه حماد.

وقد كان للموصليين غلام اسمه زرياب أخذ عنهم الغناء فأجاد، فصرفوه إلى المغرب غيرة منه فلحق بالحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل أمير الأندلس، فبالغ في تكريمه، وركب للقائه، وأسنى له

الجوائز والإقطاعات ، وأحله من حاشيته بمكان مرموق مما أورث الأندلس من ألوان الغناء ما تناقلته إلى أزمان الطوائف ، وتراكم منها بإشبيلية بحر زاخر، تحول عنها بعد سقوطها إلى شمال إفريقيا⁵³³.

ويظل الطريف والمثير هو أن السامع لما نسيه اليوم " طرب الآلة " قد لا يدرك الثقافات المتعددة التي أغنت هذا الطرب، ولا المناطق الجغرافية التي اجتازها وساهمت في تجده وتطوره ، فارس و الروم والحجاز والمغرب والأندلس ، ثم عودة إلى المغرب والجزائر وتونس ودمشق في أثواب جديدة - أصيلة .

⁵³⁰ كان ماني نفسه مصورا ماهرا رسم صورا ملونة وضح فيها مبادئه، ومن أهم سمات التأثير المانوي في التصوير الإسلامي ملامح الوجوه في الصور ، مثل استدارة الوجوه والعيون الضيقة المنحرفة والأنف المستقيم ، ويمكن مشاهدة أمثال هذه الرسوم في الآثار الفاطمية ، ينظر بتفصيل في كتاب خبير الآثار والفنون الإسلامية د. أبو الحمد محمود فرغلي التصوير الإسلامي نشأته، وموقف الإسلام منه ، ص 85 وما بعدها .
⁵³¹ المرجع السابق ، ص : 86 وما بعدها .

⁵³² مقدمة ابن خلدون ص : 452

⁵³³ المرجع السابق ص : 427

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

إن الكون ماضٍ في حركيته الحية المستمرة في الاتساع الدائم بإرادة الله (ووالسماء بنيناها بأيدٍ، وإنا لموسعون)⁵³⁴ وهذا التوسيع يلقي بظلاله على حركة التاريخ ، فالمعارف في توسع دائم وامتداد مستمر، وكل ثقافة تعترف بهذا الامتداد وتستوعبه تنجح في تقديم نفسها مصدرا من مصادر التراث العالمي ، ومرجعا لبناء المستقبل الإنساني ، وبالمقابل فكل ثقافة ترفض هذا الامتداد تحت أي مبرر كان تعزل نفسها عن أهم أسباب تطورها، وتفشل مسعاها في التأثير على واقعها ، وكل فكر يعرض عن تفعيل ما نسميه بقانون الثقافة يتخلف ويتراجع من حيث يظن أنه يحافظ على تراث الأولين ، ويستمر تراجعها حتى تقع الصدمة التي قد لا يتوقعها أحد .

من صور هذا التراجع الصادم (وهو يتكرر في تاريخنا بصور متعددة وفاعلين متجددين)، اخترت عرض نموذجين اثنتين ، الأول متعلق بما هو فقهي تشريعي ، والثاني بما هو عملي سياسي .

النموذج الأول :

نلاحظ أن الفقه الإسلامي في نشأته كان منفتحاً على واقعه وعلى محيطه عبر الاتصال بأمم عديدة متنوعة نتيجة الفتوحات الإسلامية التي أتاحت التعرف على أمم لها حضارات وعادات وتشريعات مختلفة ، فأنتج ذلك في عهد الخلفاء الراشدين نظاماً وتراتبياً إدارياً وتأطيراً للدواوين وتطويراً للموارد الدولة ومصاريفها عبر ما سمي بفقه الأموال والخراج...توسع ذلك في العهد الأموي...ثم جاءت من بعد ذلك مرحلة التنظير الفقهي ، إذ كان لزاماً على الفقهاء أن يعملوا على تدوين اجتهاداتهم وتبويبها وتصنيفها واختيار الراجح من الأقوال فيها ، لكن المنزلق الذي وقع فيه أكثر الفقهاء منذ فترة مبكرة من تاريخ التدوين الفقهي، هو أنهم عوض أن يصنفوا الفقه وفق متطلبات الواقع المتحول - وهذا ما يتيح فرصاً كبيرة للاستيعاب والتنسيق والدمج - صنفوه تصنيفاً مدرسياً ثابتاً قصد التعليم والاستذكار ، فلم يعد العلم ، نتيجة لذلك خادماً للواقع - كما كان من ذي قبل - بل خادماً " للعلم " في تجرده عن محيطه العام في أغلب أمره ، وبدأت الشروح على الحواشي تنمو وتتكرر ، وأصبح الفقه في مرحلة تالية أشبه بالأغاز وأحاج يحتاج فكها إلى علم بالتخريجات البارعة على المذهب ، وأصبح من المتعذر تطبيق الأحكام التي صاغها أغلب الفقهاء في عزلتهم عن الدولة ونظمها وحاجاتها المتجددة، وعن الأمم والشعوب حولهم، فطفق الخلفاء والولاة والأمراء يستجيبون لحاجات واقعه دون الرجوع إلى الفقهاء إلا من أجل تبرير أعمالهم ومدها بالشرعية لكي تحظى بقبول الناس، وأصبح الفقيه - إلا في حالات استثنائية قليلة - أحد رجلين : إما مبرر لأعمال الوالي والخليفة وداع لهما ، وإما مندب بأعمالهما وداع عليهما ، وغدا في إقراره أو إعراضه ، في كلامه أو صمته ، مجرد تابع يمنح أو يسحب الشرعية عوضاً أن يكون فاعلاً قائداً ينظر إلى واقعه مباشرة نظرة أبي بكر أو عمر ، أو نظرة أبي حنيفة، أو الشافعي أو مالك، نظرة تمكن من الإجابة عن تحديات الواقع وتصلح شأنه ، ولم يخل الأمر من استثناءات لامعة بين فترة وأخرى، إلا

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

أنها لم تتراكم بالقدر الذي يمكنها من إرجاع الاجتهاد الفقهي إلى حالة ما كان عليه قبل القرن الرابع الهجري .

وإنما سبيلنا أن نوضح أن الفقه ، بما هو جهد بشري غير معصوم ولا مطلق ، قد يوافق قوانين الحياة وقد يخالفها ، فإذا وافق وفق ، وإذا خالف خاب ، ولقد جفت مجموعة كبيرة من أوراق الفقه العام وذبلت بسرعة نتيجة مخالفة ما نحن بصدد من قانون التثاقف مما حرم الدولة منذ أواخر القرن الرابع من حسن الاستفادة منه لا رغبة عن الشريعة إلى ما سواها كما قد يرى الكثير ، بل للأسباب التي مر بنا ذكرها .

النموذج الثاني :

أما النموذج الثاني الذي اخترته لبيان أثر إغفال قانون التثاقف فهو متعلق بالخلاف الدموي الحاد الذي عرفه تاريخ الإسلام ، إذ لا يمكن للباحث في تاريخ الإسلام إلا أن يؤخذ بحدث خطير وقع في القرن الأول الهجري ترتب عنه حدوث انعطاف كبير في التاريخ الاسلامي كان أحد آثاره زوال الخلافة الراشدة وقيام الملك الأموي .

إنه الصدام العنيف بين فئتين كبيرتين من المسلمين ، كلاهما ضم جمعا كبيرا من أهل التقوى والتضحية على رأسهم كبار من بقي من الصحابة ، ومن السذاجة تفسير الفتن الكبرى المبكرة بمجرد صراع حاد على السلطة ، أو ضعف الإيمان وغلبة الأهواء ، أو تراجع حكم الدين أمام حكم الدنيا ، كما لا يمكن إرجاعها إلى دسائس الكائدين في السر أو الإعلان⁵³⁵ ، وسوف نجانب الصواب أيضا إذا فسرنا استمرارها خمس سنوات بدهاء معاوية وسذاجة علي ، ذلك أن حروبا شارك فيها أغلب المسلمين وقادها جمع من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وسقط خلالها أزيد من سبعين ألف قتيل لا يمكن تفسيرها بدهاء أشخاص وسذاجة آخرين ، كما لا يمكن أن تنتج عن صراع ديني شامل ، لأن عهد النبوة قريب ، وأحاديث النبي عليه السلام لازالت تطرق السامع ، بل عن صورته عليه السلام وهو يخبر عن الفتنة ويحذر منها لازالت ماثلة بالأذهان .

كما أنه من غير المجد إتباع موقف الإرجاء والتوقف ، لأن واقعة خطيرة كهاته إن تم تجاهل أسبابها الموضوعية كان ذلك كفيلا بأن تكرر وتعاد كلما توفرت أسبابها الثانوية في الثقافة والتربية والاجتماع ، وواضح أيضا أن تناول القضية تناولا سجاليا - إيديولوجيا هو في السوء كعدم تناولها أو أكثر ، لأنه يحجب الحقيقة ويمنع من كشف السنن الكامنة وراء الأحداث المحركة للوقائع .

ينظر نموذج ذلك في كتاب القاضي أبي بكر بن العربي ، العواصم من القواصم ، في تحقيق مواقف⁵³⁵ الصحابة ، تحقيق محب الدين الخطيب ، دار المعرفة الدار البيضاء ، ط 1 ، 1986 ، ص : 115 وما بعدها .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

دعونا الآن نتساءل ، إذا كان الصحابة من الطرفين (علي وشيعته من جهة ومعاقبة وصحبه من جهة أخرى) قد تلقوا التربية والتكوين على يد الرسول صلى الله عليه وسلم⁵³⁶ فما الذي انفرد به كل طرف وجعله متوثبا في مواجهة صاحبه ؟.

يتضح منذ البداية أنه لكل طرف بيئته الخاصة ، بيئة معاوية الشام ، هاجر جده إليها منذ فترة مبكرة قبل ظهور الإسلام ، وكان لأبيه أبي سفيان علاقات تجارية وسياسية نافذة، وكان يلتقي بهرقل وأمراء في الشام ويحاورهم في موضوعات الدين والسياسة والتجارة ... وعندما ولي عمر أمر المسلمين عين معاوية واليا على الشام قبل أن يلحق عثمان باقي أقاليمها من الجزيرة إلى شواطئ بحر الروم إلى سلطاته ، فلما ولي علي بن أبي طالب، كان قد مضى لمعاوية في ولاية الشام عشرون سنة لم يكن فيها من يعصيه

537

البلاد إذن بالنسبة لمعاوية غير مجهولة، سبقه إليها أهله وبعض عشيرته ووطؤوا له فيها السبيل، ويسروا له المقام ، وكان لهم فيها من الثروة والجاه ما مكن لمعاوية في البلاد ، يضاف إلى ذلك أن منطقة الشام كانت قبل الفتح الإسلامي خاضعة للدولة البيزنطية ولهذا فلقد كانت طويلة العهد بالنظم الإدارية والحكومية ، وكانت فيها مدن متحضرة من العواصم الكبرى آنئذ.

وقد تمكن معاوية - بفضل كل ذلك - من الاستفادة من النظم البيزنطية فأبقى ما اعتبره نافعا من نظم الإدارة ، وتوسع فيه وزاد عليه ، وأوكل الإدارة المالية إلى القائمين بها في عهد الدولة البيزنطية وعلى رأسهم سرجون بن منصور، ثم ابنه منصور بن سرجون، وعهد بالإدارة المالية إلى عبد الله بن أوس الغساني وهو من أعيان الغساسنة أصحاب الملك القديم في الشام ، ونظم البريد وتوسع فيه للإطلاع على أخبار الأقاليم، وأنشأ ديوان الخاتم لمراجعة الحساب بين العصامة والنوحي، وعزز بناء الأسطول البحري بتجديد مصانع السفن في عكا، واستجلب من فارس وغيرها مجموعة من العمال المتخصصين في مسائل الإحصاء والخراج .

ينضاف إلى ذلك أن الشام كانت أقرب إلى الاستقرار لأن حدودها جميعا مع البلاد الإسلامية إلا الجانب الذي يلي حدود الدولة البيزنطية، فلم يكن منه كبير خطر بعد هزيمة هرقل الكبرى⁵³⁸.

⁵³⁶ تناقل الناس أحاديث كثيرة في فضل علي: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي) مسلم بشرح النووي 15/176 ، وفي فضل معاوية : (اللهم أجعله هاديا مهديا واهد به) أخرجه الترمذي او حسنه البطريراني من طريق سعيد بن عبد العزيز التنوخي ، وفي أحاديث دعاء النبي عليه السلام لمعاوية ينظر أيضا : سنن الترمذي كتاب 46 - 47 ومسند أحمد 4 / 216

ينظر في تأثير البيئة على الخيارات السياسية : عباس محمود العقاد ، عبقرية علي ، دار النهضة ، 537 مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ص : 55 ، وبرهان غليون ، نقد السياسة ، الدولة والدين ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الثانية ، 1993 ، ص : 73

⁵³⁸ يراجع بتفصيل إنجازات معاوية وكيف ساعدته مدة مكوثه بالشام على استيعاب خبرات ونظم الدولتين البيزنطية والفارسية: تاريخ الأمم والملوك للطبري تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان بيروت، الجزء الرابع، والكامل في التاريخ لابن الأثير دار الكتاب العربي، بيروت، الجزء الثالث، وكذلك تاريخ ابن

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وبخلاف ذلك كانت حالة العراق في جميع الوجوه، فلم تكن فيها معاهدات تخضع "أهل الذمة"، ولم تكن حدودها الشرقية والشمالية آمنة كل الأمان، فكانت في البصرة إلى أرمينية عرضة للحملات والفتن، وعلى خلاف الشام التي كانت تضم عاصمة هرقل ونقطة الإشعاع الحضاري على المنطقة كانت العراق أطرافا مهملة على أيام الدولة الفارسية، فلم يكن لها نظام من نظم الإدارة المنضبطة والمتناسقة يسير عليه الحكم وتنضبط بمقتضاه الدولة كما كان عليه الأمر بالشام⁵³⁹، عند علي كان التنافس على أشده بين مكة والمدينة وبينهما وبين الكوفة، حتى ضاق بعلي المقام فأوى إلى الكوفة غير مستريح ولا آمن، وكانت مصر من حصة علي ولكنه لم ينتفع بها وبنظمها لبعدها ولتعاقب الولاة فيها وتكاثر الفتن والغارات، وهكذا فبعد مقتل عثمان انقسمت الرقعة الإسلامية إلى قسمين أحدهما غني تنظيميا، مشع حضاريا ولا خلاف فيه، وهو الشام حصة معاوية بالشام، والآخر فقير تنظيميا ضعيف إداريا ولا وفاق فيه سياسيا ولا مذهبيا، وهو حصة علي بالعراق، مما هيا الأسباب لكي يحكم معاوية بلادا لا ينازعه فيها الحكم أحد ولا يود أحد فيها أن تخرج من يده وتؤول إلى غيره، ولكي يتولى علي بلادا كلها نزاع من أمر الخلافة إلى أصغر الأمور وأدقها، فأحاط به من ينكر عليه في الكبيرة والصغيرة⁵⁴⁰، وغالى محبوه إلى حد تأليهه ومبغضوه إلى حد تكفيره وهو قائم بين هؤلاء وهؤلاء يدافع ويهاجم بخطبه وبسيفه حتى قتل، فلم يبق له متسع للنظر في كيفية استيعاب وتوظيف نظم الحكم والإدارة والتسيير والمتطور عند الأمم قبله، ولم يكن بمقدوره ذلك حتى مع كثرة المؤيدين له لو وجدوا، لأن العراق والجزيرة - كما رأينا - إنما كانتا قبل الفتح أطرافا مهملة وليست عواصم متحضرة كما كان الشأن في حصة معاوية، وهكذا تهيأت الظروف لمعاوية لكي يتم ما بدأه عمر وعثمان من أمر الاستيعاب والأسلمة⁵⁴¹، ولم تتهيا الظروف لعلي، فأنت الحرب بين الصحابين قدرا مقدورا ليس بإمكان أي طرف تفاديها، فانشق معاوية موقنا بأنه الأقدر على

خلدون مؤسسة جمال للطباعة والنشر 1979 الجزء الثالث، منشورات الكتب العصرية، بيروت، ومن الكتب الحديثة ينظر عباد محمود العقاد، عبقرية علي ص 41؛، وأيضا كتابه: معاوية ص 21: منشورات الكتب العصرية بيروت

عباس محمود العقاد، عبقرية علي، ص: 41⁵³⁹

المرجع السابق ص: 43⁵⁴⁰

⁵⁴¹ أول من نظم الإدارة الإسلامية بعد اتساع الفتوح عمر بن الخطاب، نظمها على نمط الدواوين الفارسية استجابة لإشارة أحد مرابذة الفرس بعد اتساع موارد الدولة في الأمصار، وقد كان عثمان معروف المكانة في الجاهلية والإسلام عند رؤساء الدول البيزنطية على حدود بلاد العرب، بل وخلعت عليه الدولة البيزنطية لقباً من ألقاب الرئاسة ليسفر بينها وبين قومه، ولما ولي الخلافة، كان واسع الأفق فعمل على الموازنة بين ضرورة تأليف قلوب الناس بالمال وعلى الحفاظ في الوقت ذاته على بيت مال المسلمين، فكان يمنح الأعطيات الكبيرة من ماله الخاص فضلا عن تقسيمه ماله وأرضه في بني أمية أهل المنعة والعصبية، وجعل ولده كبعض من يعطي، فبدأ ببني أبي العاص فأعطى آل الحكم عشرة آلاف وأعطى بني عثمان مثل ذلك ومنح بني العاص وبعد بني حزب أموالا كثيرة وقال موضحا) إنما أعطيهم من مالي ولا أستحل أموال المسلمين لنفسي ولا لأحد من الناس، وقد كنت أعطي العطية الكبيرة الرغبية من صلب مالي أزمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وأنا يومئذ شحيح حريص انظر مزيدا من التفاصيل كتاب الخراج للقاضي أبي يوسف، ص: 60 - 62 الطبعة السلفية سنة 1352 وتاريخ الطبري ج 5 ص 103 والنظم الإسلامية لصبحي الصالح دار العلم للملايين بيروت، ط: 5 سنة 1980، ص: 309.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

خدمة قيم الإسلام ومقاصده⁵⁴² ، وحارب علي غريمه معلنا أنه يحاربه من أجل لأم الصدع وإرجاع الشام إلى الجماعة⁵⁴³ ، وقد بدا عجز علي واضحا عن مجرد فرض الاستقرار في حصته ، ولو فرضه ما استطاع تأسيس حكم بأدوات جديدة منفتحة لأن بيئته لم تزوده بما زودت به بيئة معاوية معاوية وأصحابه⁵⁴⁴ وهكذا لم يستطع علي أن يكون خليفة بأدوات ملك واستطاع معاوية أن يكون ملكا بروح خليفة⁵⁴⁵ ، ولو تمكن علي من بعض ما تمكن منه معاوية من بيئة عريقة الإدارة، غنية النظم، وأمهل حتى يوطر ذلك تأطيره الإسلامي، لما كان بإمكان معاوية أن ينشق، ولما استطاع ، ولا ينتقص ذلك من مكانة الإمام علي ولا من فضله بل يؤكد اطراد السنن وخضوع الكبار لها.

فلندع الحديث عن الخلافة والملك وعلي ومعاوية ، ولنمض في بحثنا مستصحبين جوهر الحديث لنبين أن التثاقف يمر بمراحل ثلاث .

مراحل التثاقف:

يمر التثاقف بنوعيه الحضاري العام والعلمي الخاص بمراحل ثلاث :

مرحلة الاستيعاب

كان معاوية يقول للحسن وغيره بأنه لو علم أن أحدا أضبظ منه لشؤون الملك وأقدر على جمع الرعية ما⁵⁴² نازعه هذه الأمانة ، انظر كتاب الفتوح لأبي محمد بن أعثم الكوفي ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الهند ، الطبعة الأولى ، 1971 الجزء الرابع ، ص 152 – 153

⁵⁴³ كان علي يقول في شأن الحرب مع معاوية وأصحابه : (... والله ما قاتلناهم على التكفير والفراق في الدين، وما قاتلناهم إلا لنردهم إلى الجماعة) أنظر التمهيد للباقلاني تحقيق محمد الخضير، محمد عبد الهادي أبو ريدة القاهرة 1947 ص 237 : وأنظر ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة الجزء السابع ص : 141 تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، بيروت ، بدون تاريخ .

⁵⁴⁴ من العلوم أن فارس على الخصوص كانت غنية بنظم وتراتب إدارية هامة جعلت الدولة العباسية فيما بعد تستفيد منها غاية ما تستطيع خاصة ما تعلق بنظم الوزارة والحجابه .. لكن قبل العصر العباسي كان التفاعل بين الثقافتين العربية الإسلامية والفارسية ضعيفا لأنها من جهة كانت بعيدة من مركز الخلافة) أقام علي بن أبي طالب مدة خلافته بالعراق بعيدا من عواصم الدولة الفارسية الكبرى(، ومن جهة أخرى تسببت النزعة الوثنية في تشريعات وأعراف ومراسيم الدولة الساسانية في بظء حدوث التفاعل والتلاقح الثقافي، بين الثقافتين الإسلامية والفارسية.

⁵⁴⁵ بدا تأثر معاوية بنظم الملك وشكلياته منذ خلافة عمر، إذ لما قصد عمر الشام تلقاه بها معاوية في موكب عظيم، فاستنكر عمر ذلك واعتذر له معاوية بقوله : (إنا بأرض جواسيس العدو بها كثيرة، فيجب أن نظهر من عز السلطان ما يكون فيه عز الإسلام وأهله ونرهبهم به) ، فقال عبدالرحمن بن عوف : (ما أحسن ما صدر عما أوردته فيه يا أمير المؤمنين) ، فأجاب عمر : (من أجل ذلك جشمناه ما جشمناه) أي في توليته لمعاوية الشام ينظر في البداية والنهاية الجزء الثامن ، ص : 124- 125 .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

مرحلة التنسيق

مرحلة الدمج

مرحلة الاستيعاب:

وهي مرحلة ضرورية يتم فيها التعرف على فكر الآخر وخبراته وطرق تعامله مع واقعه.

في هاته المرحلة يتم التعرف على السياقات التاريخية التي ظهرت فيها الفكرة وتطورت وما هي العناصر الثقافية أو الجغرافية التي أسهمت في ظهور الفكرة وتشكلها وتطورها، وفي أي اتجاه تطورت وما هي الأسباب....

وقد تفرض أثناء هاته المرحلة الفكرة الواردة نفسها على المجتمع أو بعض فئاته، مما يسمح بدراسة بعض نتائجها ورؤية بعض آثارها على الواقع.

مرحلة التنسيق:

في هاته المرحلة يكمن لب الإبداع، وهي مجال الفصل بين التريديد والتجديد، إذ فيها يتم نقد الفكرة أي تفكيكها بناء على نتائج المرحلة السابقة وإعادة تركيبها وفق واقع جديد مغاير للواقع الذي ظهرت فيه الفكرة، أي تبيئة خبرات الآخر وأفكاره بالطريقة التي تكون فيها الفكرة الواردة متناسقة مع واقعها الجديد، خادمة له، دافعة إياه في طريق التطور، وهذا الدفع إنما يتحقق بتلاقح الأفكار أو الخبرات الواردة مع واقع آخر غير واقع المنشأ، فتبرز من تلقاء ذلك أفكار جديدة تهيب ظروف الإبداع المتجدد والابتكار الهادف.

فهاته المرحلة إذن تحقق وصلا وفصلا مقصودين، أي فصل الفكرة عن مؤثرات المنشأ التي قد تفقد بمرور الزمن كثيرا من فعاليتها، وشحنها بمؤثرات ومضامين الواقع الجديد، فتأخذ لونا جديدا وفعالية جديدة اكتسبتها من واقعين اثنين، ثم إن وضعها لن يكون مطلقا ولا نهائيا، بل تظل مرشحة لكي تتمثل ظروف واقع متغير، فيعاد شحنها بمفاهيم تستجيب لحاجياتها... وهكذا.

ولقد نشأت فكرة الديمقراطية مثلا في اليونان القديمة بسيطة تحمل في جوهرها مضامين تقدير الإنسان، لكنها أتت تحمل كذلك عناصر كثيرة تعكس حاجات المجتمع اليوناني القديم وحالاته الخاصة، فهي تقصي العبيد والنساء وفاقي الأهلوية وناقصيتها من المشاركة في صنع القرار داخل الدولة، ثم لما تأسست الدولة الوطنية بعد عصر النهضة في أوروبا، وألغي الرق، واضطرت الحروب المتتالية المجتمعات إلى إخراج النساء إلى العمل، أصبحت الديمقراطية تعني المساواة بين جميع المواطنين من جميع الفئات الاجتماعية ذكورا وإناثا، وأخذ المبدأ الديمقراطي صورة نظام رئاسي أو جمهوري أو صورة نظام ملكي دستوري....

وفي العالم الإسلامي نادى الكثير من المفكرين بالديمقراطية الإسلامية وبالديمقراطية الشورية أو الشورى الديمقراطية، بل وظهر في المغرب العربي في أواخر الثمانينيات مصطلح "الشوقراطية"... ولا تزال الفكرة، المبدأ قابلة للتطور بحسب ظروف كل مجتمع وأوضاعه.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وما ذكرناه عن الديمقراطية نذكره عن غيرها من المبادئ والقواعد الإجرائية ، واصطلاحات علوم الاجتماع والنفوس والاقتصاد والسياسة والتدبير ... كالمجتمع المدني والعلمانية والتعددية والتنمية والاقتراع وفصل السلط ...

فجوهر مبدأ التنسيق النظر حول:

كون الفكرة الواردة خادمة لواقعها الجديد.

كونها منسجمة غير متنافرة مع الأطر المرجعية لهذا الواقع.

وكلما كانت الفكرة أقرب إلى تمثيل هذين الشرطين معا كانت أقر إلى المجتمع وألصق به، وأبعد إلى تصور احتدام الخلاف حولها، أو على الأقل إلى استمراره.

والأفكار التي تأتي على هذا النحو نادرة وشاذة شذوذ الأفكار التي تأتي على النقيض تماما من حيث تنافرها مع الواقع الجديد وعدم خدمتها له.

لكن الإشكال الذي غالبا ما يقع من دون أن يتم الانتباه إلى منبعه ، هو أن تأتي الفكرة خادمة لواقعها الجديد، لكنها غير منسجمة مع الإطار المعرفي العام للمجتمع أو مع ظرفيته التاريخية أو مصالح فئاته المتحكمة... فكم هي الأفكار التي لاقت أول ظهورها مقاومة عنيفة ، وقدم أصحابها في سبيل نصرتها تضحيات جسيمة لا لشيء إلا لأنها لم تأت منسجمة مع ما اعتاده الناس من أفكار وتصورات ، وعدم انسجامها لم يقتض أبدا القول بعدم فعاليتها أو بعدم خدمتها لمجتمعها الجديد بل كثيرا ما أثبت الواقع تقديمها خدمات عظيمة للبشرية. (546)

وقد تأتي الفكرة أحيانا غير خادمة لواقعها الجديد، لكنها منسجمة مع الإطار المعرفي للمجتمع أو ظرفيته الاقتصادية والسياسية فتجد الجو الملائم لانتشارها السريع بين الناس، ثم ما تلبث أن تتسبب في مآسي بالغة الخطورة، وهنا نذكر دعوات الغلو الديني التي نتجت عنها أحداث محاكم التفتيش أو تشيع الشيعة قبلها وخروج الخوارج، ونذكر دعوات التطرف القومي كالنازية والفاشية، والصهيونية... الخ

وأحيانا أخرى، تكون الفكرة محايدة أي أنها غير خادمة وغير مصادمة للواقع ، لكنها منسجمة أو أن يكون العكس، وأحيانا تأتي فكرة خادمة لواقعها في بعض نواحيه ، غير خادمة له في نواحيه الأخرى ، ومن بين هذا وذاك كان لا بد من نشوء أعراض جانبية تختلف حداثتها وتتفاوت أضرارها تبعا لنوع الفعل الناشئ عن الفكرة.

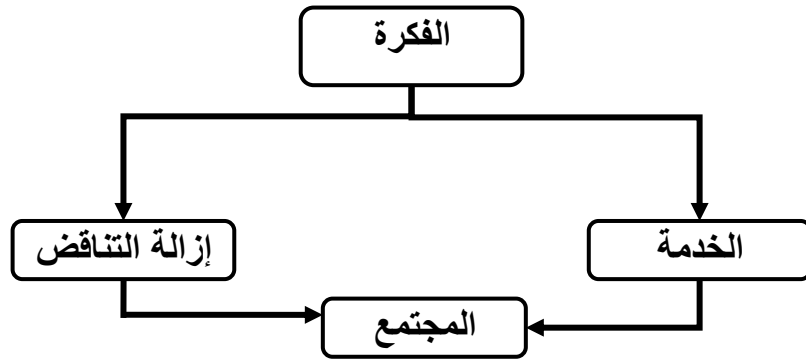
(546) وهذا حال أغلب الدعوات الإصلاحية والدينية إبان نشأتها حتى أنه: (وكأين من نبيء قتل مع ربيون كثير، فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله، وما ضعفوا وما استكانوا، والله يحب الصابرين) سورة آل عمران آية: 146، ولما أنزل القرآن على مجتمع وثني جاهلي، جاء التوجيه الرباني بأن هذا القرآن رغم إعراض المعرضين ومقاومتهم له جاء رافعا من شأن مجتمعه (لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكرهم أفلا تعقلون) الأنبياء آية: 10.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ويجب ملاحظة النفع الناتج عن الفكرة الضارة بالقدر الذي يجب فيه اعتبار المضرة الناتجة عن الفكرة النافعة، وكلا من النفع والمضرة في هذا السياق مجرد أعراض جانبية يجب ألا تعمينا عن النظر المجرد إلى الفكرة في جوهرها وهل هي نافعة أم ضارة، وهنا تنفع الحكيم حكمته فيرجح ويوازن.

وينفعنا منهج التحليل والتحرير القرآني ويفيدنا في هذا السياق، حيث أننا نجد في آيتين اثنتين الحديث عن المنافع بنفس الصيغة "منافع للناس" ، وبينما اعتبرت المنافع في آية الحديد جوهرًا اعتبرت في آية البقرة عرضًا فأقرت في الأولى⁵⁴⁷ وحرمت في الثانية⁵⁴⁸ ، فينبغي رصد جهة المنفعة في الأفكار والأشياء والأفعال هل هي جوهر أم عرض ، ولا نعثر بمطلق المنفعة أو المضرة حتى نميز الأصلي منها والتبعي .

ومما يجب الإنتباه إليه أن الفكرة الواحدة قد تكون منسجمة مع الإطار المعرفي للمجتمع في جانب، متنافرة معه في جانب آخر، فكيف يمكن تصور التنسيق؟ لا يخفى أن الدعوات الكبيرة والأفكار الخادمة تقتضي من أصحابها تضحيات ضخمة، وكلما كان المجتمع يقضا متماسكا كان أقدر على اختيار الفكرة واختيارها، وأسرع إلى توظيفها عبر تبيئتها داخل المجتمع أو "تبيئة" المجتمع مع الفكرة أي استبعاد التنافر بتطويع المجتمع وفق مقتضيات الفكرة أو تطوير الفكرة وفق مقتضيات المجتمع، وفي كلتا الحالتين فإن رحلة الفكرة إلى المجتمع يجب أن تكون مزدوجة وعلى الشكل التالي:



مع اعتماد آيتين اثنتين لضمان خدمة الفكرة للمجتمع

أ- آية قيمية: أي السعي أن لا تكون الفكرة مصادمة للقيم العليا التي أرسنها الديانات عبر تاريخها الطويل من محبة، وسماحة، وعدل، وبذل، وإيمان، وحرية، ومساواة، وعدم إكراه... إلخ.

⁵⁴⁷ (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس) سورة الحديد آية : 25

⁵⁴⁸ (ويسألونك عن الخمر والمسير، قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس، وإثمهما أكبر من نفعهما) سورة البقرة آية : 219

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ب- آلية نقدية: إعادة النظر في الفكرة بعد تطبيقها ودراسة مستلزماتها وما يترتب عنها.

3.مرحلة الدمج:

وهي مرحلة تصبح فيها الفكرة جزء من الذات الثقافية أو التراث الداخلي متناسقة مع مجتمعنا غير متنافرة.

وليس من الضروري لكي تدمج الفكرة في النسق الثقافي لمجتمع ما أن تكون متبناة من جميع أفراد أو فئات ذلك المجتمع، يكفيها أن تصير معترفا بها كمكون من مكونات ثقافة ذلك المجتمع، وهذا يفتح مجالا واسعا للتعددية الفكرية والدينية والسياسية... ، ولقد مر بنا أن الزرادشتية⁵⁴⁹ تجيز زواج الرجل من ابنته، وأن فقهاء المسلمين أجازوا للزرادشت التعامل فيما بينهم وفق شعائر دينهم داخل الديار الإسلامية، فصار الأمر جزء من أحكام أهل الذمة في الحضارة الإسلامية وأدمج في الثقافة الإسلامية داخل إطار خاص معين يضمن التعددية الدينية ويعترف بها، وعلى هذا ففس بناء البيع والكنائس والأديرة، واشتغال أهل الصوامع بصلواتهم واحتفال أهل الأعياد بمواسمهم.....

إن اجتياز الفكرة للمراحل الثلاث المذكورة (استيعاب، تنسيق، دمج) هو ما يضمن أصالتها ويقوم التمييز في الأخير بين التفاعل الثقافي المثمر والاختراق الثقافي والتبعية.

ولا بد هنا من ذكر أن التثاقف قد تعرقله بعض العقبات، أو قد توقفه وتعطل سيره، وفي أحوال أخرى قد تأتي دوافع تدفعه إلى زيادة سرعته.

فمن العقبات مثلا البعد عن مناطق الاختلاف الثقافي واللغوي والصراع الفكري لظروف جغرافية أو مناخية أو ظروف سياسية تخشى الانفتاح وتكتفي بالموروث عن الوافد، أو بالوافد عن الموروث، وتركن إلى تقليد هذا النمط أو ذلك، وتجدر راحتها واستقرارها في هذا التقليد.

ومن العقبات كذلك عدم قيام موجبات الاختلاف نتيجة ركود اجتماعي أو ثقافي أو البعد عن الحواضر والعواصم السياسية والتجارية الكبرى....

أما دوافع التثاقف فنجد منها انتشار الحريات، والتعددية السياسية والثقافية، وتميق الأبحاث العلمية، وتوازن الجهد فيها بين الدراسات التراثية والأبحاث والدراسات في الأفكار الجديدة والوافدة...

خاتمة :

يتضح مما سبق ، أن عملية التثاقف هي في ذاتها إبداع مستمر ينتج عن تلاقح المعارف والعلوم مع بعضها، ثم عن البحث في كيفية توظيف التراث العالمي لخدمة مختلف المجتمعات.

كانت تسمى بالمجوسية في المصادر الإسلامية القديمة⁵⁴⁹

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

لكن السؤال الذي يتبادر إلى الذهن، هو ما موقع عملية الإبداع - بما هي ابتداء في تصور الحلول واكتشاف خاص لبعض قوانين المادة أو الطبيعة أو المجتمع- داخل المنطق التداولي العام؟.

لا يخفي أنه بقدر ما يقدم مجتمع ما من إبداعات واكتشافات تلبي حاجيات أفرادها وتطور واقعهم بقدر ما يتقدم ذلك المجتمع ويتطور، لكن مع ذلك تبقى فاعلية الإبداع محدودة في الزمان والمكان ما لم تعمل المجتمعات على نقل العلم المبدع من بيئته المحلية إلى بيئة أوسع، إقليمية أو عالمية عبر ما أسميناه بقانون التنافس.

ومن دون ذلك يذبل الإبداع، وتجف أوراقه من قبل أن يثمر وتكون له نتائج في الواقع.

يضاف إلى ذلك أن التنافس بالطريقة التي عرضناه فيها هو المولد الرئيس للعمل المبدع، فما كان لشيء أن ينطلق من فراغ، وما كان للشعوب أن تبتدئ الحضارة من دون استفادة من إبداعات واكتشافات سابقيها ، فذلك هو ما يمهد طريق الإبداعات اللاحقة .

لائحة المراجع :

- ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، بيروت ، بدون تاريخ .
- أبو بكر بن العربي القاضي ، العواصم من القواصم ، في تحقيق مواقف الصحابة ، تحقيق محب الدين الخطيب ، دار المعرفة الدار البيضاء ، ط 1 ، 1986 .
- أبو الوليد بن رشد، فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال دراسة وتحقيق د. حمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، ط 2، 1981 .
- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ - الحيوان تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي ببيروت لبنان .
- أبو محمد بن أعثم الكوفي كتاب الفتوح - دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الهند ، الطبعة الأولى 1971
- أبو محمد بن عبد الملك بن هشام - السيرة النبوية - حققها وضبطها مصطفى السقا إبراهيم الأبياري عبد الحفيظ شلبي دار القلم بيروت بدون تاريخ
- أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري كتاب الخراج دراسة وتحقيق محمد المناصير الطبعة السلفية سنة 1352
- أحمد سليم سعيدان - مقدمة لتاريخ الفكر العلمي سلسلة أعلام المعرفة ط 1 1998 .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

أحمد شلبي مقارنة الأديان ط 8 بدون تاريخ .

برهان غليون ، نقد السياسة ، الدولة والدين ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الثانية ، 1993 .

بيانكا مارياسكارسيا - العالم الإسلامي وقضاياها التاريخية ترجمة سمير سعد - دار ابن خلدون بيروت 1984 .

جبور عبد النور - د.سهل إدريس، قاموس المنهل - د. دار العلم للملايين بيروت، ط 10 1989.

جلال الدين السيوطي الإتقان في علوم القرآن دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

شهاب الدين أبو العباس الصنهاجي القرافي - الفروق دار المعرفة بيروت لبنان بدون تاريخ

شهاب الدين القرافي الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام. - دار المعرفة - بيروت لبنان

صبحي الصالح النظم الإسلامية - دار العلم للملايين بيروت ، ط :5 سنة 1980 .

طاهر التنبير البيروني - العقائد الوثنية في الديانة النصرانية دار الفكر بيروت 1989

عادل العوا، حقيقة إخوان الصفا، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 1993 .

عباس محمود العقاد ، عبقرية علي ، دار النهضة ، مصر للطباعة والنشر ، القاهرة .

عبد الله بن أحمد ابن قدامة المقدسي - المغني - دار عالم الكتب الرياض 2010

عبد الرحمن بن محمد بن خلدون - كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في معرفة أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر - دار الكتاب اللبناني 1983

عبد العزيز بن عثمان التويجري - الثقافة العربية والثقافات الأخرى - منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية إيسيسكو 1419 هـ 1998 م .

عماد الدين خليل التفسير الإسلامي للتاريخ - دار العلم للملايين بيروت الطبعة الرابعة 1983.

عز الدين بن أبي الحسن ابن الأثير الجزري الكامل في التاريخ صحح أصوله عبد الوهاب النجار تحقيق عمر عبد السلام تدمري دار الكتاب العربي، بيروت .

فؤاد زكريا - التفكير العلمي سلسلة عالم المعرفة الطبعة الثالثة مارس 1978 .

فيدريكو مايور الصفحة الجديدة، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع توم فورستنزر، ترجمة مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى شتبر 1994 .

فهمي هويدي، مواطنون لا ذميون، دار الشروق الطبعة الأولى .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

محمد أبو زهرة محاضرات في النصرانية دار الفكر العربي بدون تاريخ .

محمد بن الطيب أبو بكر الباقلائي التمهيد تحقيق محمد الخضيرى، محمد عبد الهادي أبو ريده القاهرة
1947

محمد بن إسماعيل البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسننه وأيامه الطبعة السلفية

مسلم بن الحجاج بن مسلم صحيح مسلم بشرح النووي دار الكتب العلمية بيروت لبنان بدون تاريخ

محمد بن جرير الطبري - تاريخ الأمم والملوك تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان بيروت .

محمد عابد الجابري، المسألة الثقافية، مركز دراسات الوحدة العربية سلسلة الثقافة القومية (25) قطاع
الفكر العربي الطبعة الأولى نونبر 1994 .

ولي الله الدهلوي حجة الله البالغة - تحقيق أبو بكر عبد الرزاق - دار إحياء العلوم بيروت الطبعة الثانية
1992

يعقوب بن إسحاق الكندي - رسائل الكندي الفلسفية - تحقيق عبد الهادي أبو ريده دار الكتب العلمية .

Dénis Huisman directeur de la publication Dictionnaire des philosophes -
presses universitaires de France 1984

Toby . E Huff The rise of early modern science Islam – china and the west .
Cambridge University press 1993

Gabriel de Trade, les lois de l'imitation, Etude sociologique collection
Ressources Paris, Genève 1979

Guy Bourdé, Hervé Martin Les écoles historiques éditions du seuil- Juin 1983

Mahdi Elmandjra, l'africanisation de l'Afrique, futuribles n°41. Février 1981,:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

بلاغة البيان النبوي وسايكولوجيا الفهم البشري

أ. م. د. عبدالله علي عباس الحديدي

جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

بحث مشارك في المؤتمر الدولي السابع في العلوم الاجتماعية جامعة انقرة والمنعقد بتاريخ 25-27/10 / 2019م

بلاغة البيان النبوي وسايكولوجيا الفهم البشري

ملخص البحث

إن البلاغة النبوية بتجلياتها اللغوية تتجاوز القدرة التواصلية للغة التداولية ذات الامكانات المتردية بين المتخاطبين إنها تمثل الحضور الأنساني المتميز في التواصل والإفهام من خلال التلويح الأسلوبي والبياني في التخاطب مع المتلقين وتجاوزها لتجريدات الكلمة ذهاباً إلى التعضيد السلوكي لها وهذا ما تناولته الدراسة بشيء من التفصيل من خلال الكشف عن تلك الصور تقريباً للمعاني الغائرة في بنية النص من خلال الكلمة والفعل معاً كما تناولت الدراسة التعثر الفكري لبعض الشراح والنظار للنص النبوي فضلاً عن الفقهاء تمسكاً بعموميات النص النبوي وتجاوزاً لخصوصياته البيانية وما يفرضه السياق التاريخي من تحديد لألفية المعنى من خلال التمثل النبوي في ريادته المتنوعة بتعدد الأدوار التي يمثلها من موقف وآخر ما بين تبليغ أو قضاء أو شخصانيته البشرية كما حاولت الدراسة أن تجذب بعض الإضاءات لعلم النفس لمحاضن النصوص الشرعية كشفاً للحقيقة التي يتمثل بها القارئ المتأول لنصوصها وبيان مديات الضعف البشري في تعاطيه معها فهماً وشرحاً كما وقفت الدراسة أحياناً على الواقع الفكري والمهني للمتأول إيضاحاً لأثرها وتأثيرها في تشكّل النظم الفكرية التي يحملها القارئ للنص النبوي ومدى حضور هذه الأخيرة في الاستنباط والفهم فنصت الدراسة بانعصومية النص النبوي وترفعها على النسبية البشرية لا تسقط تلك النسبية المتمثلة بالشراح والنظار في استلهاهم للنص الخاضع لفهومهم المتأثرة بإسقاطات الذات والواقع معاً في استجلاء المعاني الشرعية منها وكل ذلك يتبين من خلال السياق والمناسبة الذي ولد فيه النص كما تجد القرائن اللفظية والحالية تتمتع على الاستنتاجات المستعجلة من قبل الشراح في تحديد الكمّ الدلالي من تلك الألفاظ والتراكيب التي مثلت النصّ المختبر من قبل العقل البشري والذي كثيراً ما يقع تحت طائلة الهديان التأويلي تلبية لطموح النفس أو الواقع المستعطي على الفكر الأنساني .

- التواصل التجريدي الاسلوبي لصور المعاني
- التواصل بالممارسة السلوكية للغة
- البيان والذات المتأولة
- البيان من خلال الأطر الموضوعية

The rhetoric of the prophet Mohammed's Eloquence and the human's conception psychology

Abstract

The eloquence of prophet Mohammed (peace be upon him with) its linguistic manifestations overstep the communicative capability of the circulated language which is characterized with retrogressive potentials of the ordinary speakers. It stands for the humanitarian distinguished attendance in terms of communication and comprehending by means of the variety if style and rhetoric with the recipients and sometimes goes beyond the abstractions of the words moving to the behavioral consolidation, and that was tackled by this study in details by means of uncovering those images to approximate the meanings which are hidden in the text using both words and acts together. Also, the study dealt with the intellectual faltering of some interpreters and theorists of the prophetic texts as well as the legists, who adhered to the generalities of the prophetic texts and bypassed the rhetoric particularities and what is imposed by the historical context including the identification of the meaning details through the various prophetic representations manifested by the multi roles according to the situation whether it is communication, adjudication or human personality. In addition to that, this study attempted to attract some glimpses of psychology concerning the legitimate texts to uncover the fact relevant to the reader who interprets the texts and clarifying the extents of the weakness of the human understanding in terms of dealing with these texts. In certain occasions, the study also tackled the intellectual and professional reality of the interpreter in an attempt to explain the

impact and the effects of these text on formulating the intellectual systems of the prophetic texts reader and the influence of these texts on deduction and comprehension. Therefore, the study stipulated that the impeccability of the prophetic texts and its sublimation over the human relativity don't overthrow the relativity represented by annotators and superintendents who inspire the text with their own understanding that is influenced by their self-deductions and reality to clarify the legitimate denotations and all this comes to the surface through the context and the occasion of the text. We can also find that the verbal and occasional evidences are hard to be deducted by the commentators in terms of identifying the denotations of those expressions and constructions which represented the text that is tested by the human mind especially when we know that the mind is affected by the interpretative hallucination to meet the ambition of the soul or the reality which ascends the human thinking.

Keywords:

- Stylistic abstractive communication of the meanings images.
- Communication through the behavioral practice of the language.
- Eloquence and the interpretative ego.
- Eloquence through the objective frameworks.

Assistant professor, Dr. Abdullah Ali Abbas AlHadidi

Mosul University, Department of Quran sciences and Islamic Studies

Email: abdullaali177@gmail.com

عهدة البلاغة مراعاة حال المخاطب بابعادها الثلاثة البيئية والنفس والمناسبة بينما يتجاوز البيان النبوي ذلك الى مستويات الوعي اللحظي والمتجاوز له من طبع ينفرد ويتميز به البعض ويتدرج بتدرجه مرعياً مستوى ذلك الوعي وطبيعة ذلك الموقف فبينما يهتم البلاغي بوضع صناعته مغلباً وازعه النفسي ومهنته العلمية الاعلامية يمتاز البيان النبوي ببعده الانساني والروحي معاً فَيُمَايز بين مستويات التلقي فمنها ما يكون بالتكرار والآخر بالربط بما يتعامل به المتلقي من المحسوسات والآخر مراعاة لطابعه النفسي فدارت دوائر اللغة النبوية بين مستويات ثلاث الطبيعة الاستثنائية التي امتازت بها اللغة في التوضع نحو المعنى بشتى من الوان البيان كما الطبيعة الانسانية المتلقية الفاعلة باعتباره تكليفاً إلهياً كما الدور الروحي الذي تمثل بالخطاب النبوي وليس الأمر إلا منهجاً في الفهم يراعى حينما الاقتراب من الدلالة النبوية باعتبارها دالاً مطلقاً متجاوزاً للتجربة الأنية بأخرى تعقبها برابط العلة فيكون الحكم مطلقاً من جهة تجاوز الزمان والمكان معاً كما هو تاريخي إنساني من حيث مراعاة الخصوصية من خلال طبيعة الخطاب التعبيرية التي تمثل عبقرية العمق النبوي في التعامل مع النموذج الإنساني والقدرة على القراءة ومن ثم الابتكار لما هو منسجم مع طبيعة الموقف فهنا يقف بعض المستعجلين من الفقهاء أو الشراح من اللغة موقفاً يتجاوز حضورها في التاريخ او يتجاوز عمقها في التعبير فيقع العقل الانساني بتجربته النسبية باوجه من التحليل في كثير من الاحيان تنسم بالعفوية او التحيز لطبيعة النفسية التي يعيشها الفقيه او الشراح بعيداً عن قواعد من الفهم فالعقل الإنساني ينقسم بطبيعته حسبما البيئة التربوية من بيئة مبعثها التأمل والنظر لأخرى مبعثها القياس المنطقي الرياضي لاخرى تقوم على المعتاد من تدوير وتوريث للتجربة لاخرى حاملة فالاقتراب بهذه الادوات الفاحصة للبيان النبوي يلقي بظلاله على نتيجة في الفهم نقرأها من خلالها تلك المسالك التربوية التي بنت معايير في الفهم والتلقي قد تكون غير ناضجة والمتتبع للأثار النبوية يعلم القدرة اللغوية التي حاولت تجاوز كل تلك الأطر التي عدت باباً للتلقي لدى المخاطب او المتأول فبنت الدراسة تعليقاتها وتحليلاتها على بعض النصوص وعقبت على نصوص أخرى بغية ترسيخ ايدولوجيا في الفهم متجاوزة لوعي قد استقر بتقبل المنقول كمنقول دونما مراجعة ودونما بحث عن ابعاد قد تغيب في عمليات التحليل والقراءة لبني الدلالة النبوية وسياقاتها المتنوعة وطابعها الدلالي المميز فليس الخطاب النبوي عبارة عن خطاب متوائم مع نضجنا فكلمنا قرأنا فهمنا . . كما هو ليس بالعصي الذي لا يوصل لنا منه ما يمكن ان يشبع فضولنا العقلي لكن البحث في كليات الاستنباط والفهم لا يمكن أن تُقر بجانب على حساب أكثر الجوانب أهمية منها قراءة طريق التفكير التي نتبناها في توجهنا إلى النص النبوي وهذا ما تؤكد دراسات الفرق الإسلامية والتناوب الذي يحدث في زعزعة الثابت أو ترسيخ المتغير لمعنى لا تقبله طبيعة البيان النبوي بابعادها ولكن نتبناه الطبيعة القاصرة عن تجاوز الذات غير المحايدة بل والمنحازة الى معايير فهمها وادراكها والمؤقتة بطابع من النفسانية الانفعالية المستدعية لاحتمالات عقلية غير منصفة في كثير من القراءات والتأولات التي جاءت بها الفرق الاسلامية والتي تجاوزت الأصول الى الفروع في بعض انفرادات أئمتها .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

بلاغة التواصل النبوي من خلال المنجز اللغوي

المطلب الأول

التواصل البلاغي النبوي من خلال التجريدات الأسلوبية لصور المعاني اللغوية

إن البلاغة الأنسانية لم تكن مظهراً ترفيلاً كما يبدو للمتصنّعين لها هذا ما بيّنته بلاغة الكلمة النبوية من خلال تجريدها للأفكار وقولبتها بصور من البيان والبدیع فلم يكن البيان النبوي في منجزه اللغوي مجرد استعمال متعالٍ للغة بل هو دور إنساني يتّسم بالمصدقية في التصوير والايصال للمعاني المرغوب إيصالها للسامع المتلقي فهي ليست محض إثارة للوجدان أو للعقل بل هي رسالة قائم هدفها على كليهما إنفاذاً لكلمة الله إلى القلوب والعقول معاً فنجد من هذه الصور قوله عليه أفضل الصلاة والسلام فيما أخرجه البخاري : " حدثنا شعبة عن قتادة عن انس رضي الله عنه عن النبي (ﷺ) قال : ثلاث من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ومن أحب عبداً لا يحبه الآلهة ومن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله كما يكره أن يُلقى في النار" (550) يقول العيني في بيان هذه الصورة المستعارة في إيضاح المعنى المراد : "قوله حلاوة الإيمان فيه إستعارة بالكناية وذلك لأن الحلاوة إنما تكون في المطعومات والإيمان ليس مطعوماً فظهر أن هذا مجاز لأنه شبه الإيمان بنحو العسل ثم طوى ذكر المشبه به لأن الإستعارة هي ان يذكر أحد طرفي التشبيه مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به فالمشبهه إيمان والمشبه به عسل ونحوه والجهة الجامعة وهو وجه الشبه الذي بينهما هو الالتذاذ وميل القلب إليه فهذه هي الإستعارة بالكناية ثم لما ذكر المشبه أضاف إليه ما هو من خواص المشبه به ولوازمه وهو الحلاوة على سبيل التخييل وهي إستعارة تخيلية" (551) ويلحظ هنا الإستعارة المركبة هي من قبيل الإستعارة (552) التمثيلية (553) فهي الابغ والارفع مقاما لذا نجد ان النبي (ﷺ) يجنح إليها في كثير من السياقات المأثورة عنه دون الأنواع الأخرى يقول فارس علي العامر : "سُميت إستعارة تمثيلية لأنها مبنية على تشبيه التمثيل ولذا فان وجه الشبه فيها منتزَع من متعدد والإستعارة التمثيلية هي أبلغ أنواع الاستعارات" (554) كما يتكلم عن اثرها النفسي السيد احمد الهاشمي قائلاً : "وللإستعارة أجمل وقع في الكتابة لأنها تجدي الكلام قوة وتكسوه حسناً ورونقاً وفيها تُثار الأهواء والاحساسات" (555) كما يستوضح لنا أحمد يوسف العلي موقف العقل

(550) عبدالله بن محمد بن اسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، ط2 ، دار السلام (الرياض : 1999م) : 6. (باب حلاوة الايمان) رقم

الحديث (16) .

(551) بدر الدين العيني ، عمدة القاريء شرح صحيح البخاري : 2 / 2 . نقلاً عن المكتبة الالكترونية الشاملة .

(552) ينظر : محمد بن علي المناوي ، فيضالقدر شرح الجامع الصغير : 9 / 51 نقلاً عن المكتبة الالكترونية الشاملة

(553) الإستعارة التمثيلية : هي تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الوضعي ووجه الشبه فيه هيئة

منتزعة من متعدد ينظر : أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع ، ط1 ، مؤسسة الصادق (إيران : 1979م) :

. 286

(554) فارس علي العامر ، تهذيب البلاغة الواضحة ، ط1 ، انتشارات أنوار الهدى (إيران : 1421هـ - 2001) : 69 .

(555) أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع : 265 .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

البشري من كيفية فهمه للظواهر اللغوية والبيانية من خلال نظرية الأطار بقوله : " وإذا كان الاشكال في الإستعارة أنها نشاط فكري يقوم على دمج السياقات دمجاً قوياً قد تنمحي فيه الفوارق ويصعب رؤية الحدود الفاصلة بين هذه السياقات فإن إحدى نظريات المعرفة التي تتوفر على تفسير آليات التفكير الأنساني وهي نظرية الأطار ترى أن التفكير الأنساني ينهض من النقطة ذاتها التي تجسدها الإستعارة فالأنسان لا يُفكر في فراغ أو من فراغ وإنما يعيش في كون عبارة عن عدد من المنظومات المستقلة في وجودها من جانب والمتداخلة في أداء وظائفها من جانب آخر وما هذه المنظومات إلا مجموعة من الأطر المرئية أو غير المرئية للأشياء المحسوسة والمعاني المجردة المستخلصة من خبرة حسية سابقة أو المرتبطة وظيفياً بإطار حسي ما والأنسان هو القوة العقلية الفاعلة والمنفصلة بهذه الأطر " (556) ثم يُردف كلامه بما يبين أهميتها بقوله : " وإذا كانت حركة التفكير العقلي هكذا فإن مبدأ المماثلة أو المشابهة يُمثل بنية الإستعارة من الجانب الفكري أو النظري وهذا يعني أن الإستعارة تقع في قلب التفكير الأنساني بصفتها وسيلة تعبيرية عامة عند كل البشر ووسيلة تعبيرية خاصة بل شديدة الخصوصية " (557) ويُعلم أن الإستعارة من أوجه المجاز المهمة القائمة على علاقة المشابهة والتي لها من الأثر النفسي ما يدركه اصحاب الذوق والمعرفة يُبين ذلك عبدالله محمد الجيوسي قائلاً: " الإشارة إلأن تلك الألفاظ التي تبدو دالة على معان مجردة إذا هي اقترنت بالمطالب النفسية نجدها قد تحولت إلى صور جديدة و عليه فلا بأس لو أطلقنا عليه مجازاً أو إستعارة أو كناية فهو يمثل صورة نفسية أصيلة وبهذا ندرك دور النفس الذي يتمثل في الربط بين المعاني ومن ثم إختيار المناسب مما تتخيله النفس الأنسانية وتتفاعل معه وبهذا نجد أن الألفاظ تزداد قيمة أخرى اكتسبتها تلك المجازية وذلك أنها تعبير عن حركة النفس فيكون ذلك بمثابة الأنتقال باللفظة من معناها اللغوي المجرد إلى ظلالها النفسية " (558) إن التشبيهات التي جاءت بها اللغة النبوية كانت على وعي بما عليه الأذهان المتفتحة من بدائية في الفهم والتصاق بالمحسوس دون ما هو غيب عنها إن لغة الحس الأكثر تأثيراً في العقل والنفس معاً في المجتمعات الوثنية لذا لم يكن بد من مراعاة المرحلة فالنفوس المعتادة على التجسد المادي هي الأوغل في ماديتها الفكرية ولا يمكن تجاوزها بل لا بد من محاكاتها من خلال انزياحات اللغة المقاربة في تشبيهاتها لنوازع النفس المادية وطبيعتها الفكرية ويحدثنا علم اللغة عن طبيعة اللغة البدائية ما نصّه : " واللغة نفسها تتأثر بكل هذه الظواهر الاجتماعية تأثراً كبيراً فهي بدوية في المجتمع البدوي غير المتحضّر ولذلك نجدها فيه محدودة الألفاظ والتراكيب والخيال ليست مرنة ولا تتسع لكثير من فنون القول أما إذا كانت اللغة في مجتمع متحضّر فإننا نجدها متحضّرة الألفاظ مطّردة القواعد يسيرة في نطقها خفيفة الوقع في السمع ، واللغة في المجتمع البدائي كثيرة المفردات فيما يتعلق بالأشياء المحسوسة والأمور الجزئية قليلة الألفاظ التي تدل على المعاني الكلية . . . ولا يزال قسم من هذه اللغات البدائية يعتمد حتى الآن اعتماداً كبيراً على الإشارات اليدوية والجسمية لإعطاء المعنى المقصود من

(556) أحمد يوسف العلي ، الإستعارة المرفوضة في الموروث البلاغي والنقدي ، ط 2 ، مكتبة الاداب (القاهرة : 1430 هـ - 2009 م) :

(557) المصدر نفسه : 19 .

(558) عبدالله محمد الجيوسي ، التعبير القرآني والدلالة النفسية ، ط 1 ، دار العوثاني للدراسات القرآنية (دمشق : 1426 هـ - 2006 م) :

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الألفاظ التي ينطقونها " (559) لذا نجد اللغة النبوية مارست الخطاب المتحصّر من جهة الأسلوب فكان الأنزياح ترفعاً عن المباشرة المبتذلة كما قاربت من الفهوم البدائية ذات الإدراك الموهوم بالصبغة المادية فشبّهت كثيراً من المعاني بالمحسوسات تجاوزاً لضيق الأفق الذي شكلته بنية الواقع في الأذهان المخاطبة(560) فمنها الأحاديث الموهمة للتشبيه والتجسيم يقول ابن حجر : " ويتخرّج كثير من أحاديث الصفات على الإستعارة التخيلية وهي أن يشترك شيئان في وصف ثم يعتمد لوازم أحدهما حيث تكون جهة الاشتراك وصفاً فيثبت كماله في المستعار بواسطة شئ آخر فيثبت ذلك للمستعار مبالغة في اثبات المشترك قال وبالحمل على هذه الإستعارة التخيلية يحصل التخلص من مهاري التجسّم " (561) إذ يشير علم النفس إلّاثر الواقع في الأذهان وبأن الإدراك استجابة نفسية لمجموعة مركبة من التنبهات الحسية مصدرها موضوعات العالم الخارجي كما أنها استجابة تصدر عن شخصية لها خبراتها وذاكراتها واتجاهاتها النفسية الشعورية واللاشعورية(562) كما تؤكد الدراسات النيولوجية إضافة إلى الحقائق اللغوية وما أثبتته علم النفس أن آلهة المجتمعات البدائية تكون آلهة مجسّدة تجسّداً مادياً منطوقاً على عنصر المشابهة للمحسوس كما يُلاحظ أن أرقى الأديان أقلها في ذلك(563).

المطلب الثاني

التواصل البلاغي النبوي من خلال الممارسة السلوكية للغة

لاشك أن : " اللغة مجاز الأنسان حقيقتها : لا يراد بهذا العنوان ما يخطر بالبال من خلاف اللغويين أو البلاغيين أو الأصوليين وإن كان له حضور جزئي فيما نراه بل نعني هل الكلام هو ذلك الخزين اللغوي الذي نتعامل به دون حضور للكيان الاجمالي للأنسان في عملية التواصل وطرق التأدية الصوتية بما تنطوي عليه من هدوء أو انفعل صدق أو كذب إن اللغة ليست ما ندعيه بل ما نمارسه " (564) فإن التواصل اللغوي كما يسميه آن تايلور وآخرون من علماء النفس الغربيون يتناول التعابير الوجهية والحركات التأشيرية(565) فهناك جملة أحاديث تؤكد أخذ النبي الكريم (ﷺ) ذلك بالاعتبار منها ماورد : " عن بن عباس لما توفي عثمان بن مضعون قالت إمراته هنيئاً لك يا ابن مضعون الجنة قال : فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرة غضبان فقالت : يا رسول الله فارسك وصاحبك قال ما أدري ما يفعل به "

(559) حاتم صالح الضامن ، علم اللغة ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي (بغداد : د . ت) : 37 .

(560) ينظر عبدالله علي الحديدي التاويل الوجه الضائع للحرية الأنسانية (بحث في طور الانجاز غير مرقم) .

(561) أحمد بن علي العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة (بيروت : 1379 هـ) : 13 / 431 .

(562) ينظر : أحمد عزت راجح ، أصول علم النفس : 199 .

(563) ينظر : عرفان عبد الحميد ، دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية ، ط1 ، مطبعة الارشاد (بغداد : 1967 م) : 187 .

(564) عبدالله علي الحديدي ، ضلال اللغة ، دار نون للطباعة والنشر (الموصل : 2018 م) : 15 .

(565) ينظر : آن تايلور وآخرون ، مدخل إلى علم النفس ترجمة عيسى سمعان ، منشورات وزارة الثقافة السورية (دمشق : 1996 م) :

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

(566) فالنظره هنا قرينة سلوكية على تأكيد الغضب وعدم الرضا فهنا نظر فقط واستشفت زوجة عثمان الغضب دون أن يتكلم وفي علم النفس هناك من الدلائل ما تشير إن الأناث هن على العموم أفضل تأويلاً وتصويراً للتعبير الوجهية مما هم الذكور (567) كما أن العوامل اللغوية المجاورة تفوق المحتوى اللفظي من حيث التأثير بخمس مرات بل ان التعبير الوجهية هي حتى أهم من ذلك (568) كما رأينا ذلك في الأنفعال الذي مثلته نظرة النبي (p) وهذا كما تشير الدراسات النفسية أنه بحد ذاته فن وكفاءة ذاتية للمخاطب والمستقبل معاً فهناك جملة عوامل تؤثر في الحكم على الأنفعال انطلاقاً من إشارات اللغة المجاورة إذ هناك فوارق فردية كبرى في قدرة المتكلمين على إيصال الأنفعال وفي قدرة المستمعين على إدراكه (569) كما جاء عنه " مر النبي (p) على قوم فيهم رجل متخلق بخلق فنظر إليهم وسلم عليهم وأعرض عن الرجل فقال الرجل أعرضت عني قال بين عينيك جمرة " (570) فالنبي (p) هنا لم يتكلم بل نظر لقوم وأعرض عن أحدهم وتأتي النظرة في سياق اخر قرينة الرضا المائل بقرينة التبسم كما سنورد الحديث بجزئه إذ مما روي عنه فيما أخرجه البخاري : " فأخذ القدح فوضعه على يده فنظر إلي فتبسم فقال يا أبا هر قلت : لبيك يا رسول الله قال بقيت أنا وأنت " (571) وفي علم النفس دراسة تحاول اقتناص التعبير التي تنبئها أنواع النظرات نحو المخاطب رغبة أو صدوداً يقول ان تايلور : " وقد توجهت بعض الأبحاث نحو محاولة اكتشاف الوظائف التعبيرية والتواصلية الممكنة في توسع وتضييق بؤبؤ العين . . . ومفاده أن توسع البؤبؤ يشير إلى الاهتمام أو الرغبة وتضييقه يشير إلى العزوف أو الصدود " (572) وفي رواية أخرى ينفرد التبسم عن النظر : " عن عبدالله بن مسعود قال : إن كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فتبسم فقلنا يا رسول الله مم تبسمت ؟ قال عجبت للمؤمن وجزعه من السقم ولو يعلم ما في السقم أحب أن يكون سقيماً حتى يلقي الله " (573) فالابتسامة كانت مقدمة كلام بلا كلام كما الابتسامة هنا لم تدرك من قبل الناظرين إليها حتى سألوا يُعلّقان تايلور على تعقيدها بقوله : " إن التعبير الوجهية مهارة في غاية التعقيد وهي تتطلب الانتباه بالادق التفاصيل وبالرغم من توافر بضع كلمات فقط لوصف التعبير الوجهية، البسمة العيوس الوجه الكالغ الخ إلا أن الجهاز العضلي الوجهي هو من التعقيد بما يكفي لإظهار ما ينوف عن

(566) محمد بن فتح الحميدي ، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ، تحقيق علي حسين البواب ، ط 2 ، دار ابن حزم (بيروت : 2002 هـ) .
4 / 228 .

(567) ينظر : آن تايلور واخرون ، مدخل إلى علم النفس : 2 / 404 .

ينظر: آن تايلور واخرون ، مدخل إلى علم النفس : 2 / 398 . (568)

(569) ينظر : المصدر نفسه : 2 / 399 .

(570) محمد بن اسماعيل لبخاري ، الأدب المفرد ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط 3 ، دار البشائر (بيروت : 1989 م) : 1 / 352 .

(571) محمد بن اسماعيل لبخاري ، صحيح البخاري : 1120 ، باب كيف كان عيش النبي وأصحابه وتخليبهم عن الدنيا ، رقم الحديث (6452) .
(

(572) آن تايلور : مدخل إلى علم النفس : 2 / 406 .

(573) سليمان بن داود الطيالسي ، مسند الطيالسي ، دار المعرفة (بيروت : د ، ت) : 46 .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ألف تعبير قابل للتمييز " (574) فالسلوك الأنساني بشتى صنوفه هو لغة تتكلم عما في الخواطر والنفوس إن اللغة بمفهومها لحدّ اليوم يبدو مفهوماً هزلياً في بعض جوانبه لأن اللغة ليست ما نقول بل هي ما تخفيه الصدور وتعمله الجوارح ولأنها ليست الكلمات المجردة كما أسلفنا بل قد تكون انبعاثات الروح لمن حولنا حباً أو كرهاً إلى حدّ اللغظ الذي تتعالى فيها تلك الشفرات التي لا يمكن تجليتها إلا من خلال أصحابها التي يعيشونها وتعيش فيهم وما يحملونه من أفكار عن يحاكونه بها وهذا ماتؤكدته التجربة إذ الناظر يفهم بنظره ما لا يفهمه المتكلم (575) : " وقد اظهرت النتائج ان الاشارات غير اللفظية كانت تفوق في التأثير الذي تتركه على مربع الانحراف المعياري الاشارات اللفظية ب 7-21 مرة وذلك حسب تقديرات المفحوصين للدرجات " (576) كما تجد في الخطاب النبوي التعبير عن المعاني من خلال التصوير المرئي لها: " عن الربيع بن خيثم عن عبدالله رضي الله عنه قال : خطّ النبي صلى الله عليه وسلم خطأً مربعاً وخطّ خطأً في الوسط خارجاً منه وخطّ خطأً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط وقال : هذا الإنسان وهذا أجله محيط به أو قد أحاط به وهذا الذي خارج أمله وهذه الخطط الصغار الأعراض فإن اخطأه هذا نهشه هذا وإن اخطأه هذا نهشه هذا " (577) ويبدو أن هذا النوع من الخطاب مما يُسمى بإثارة الإدراك الحسيّ فإن الصور البصرية والسمعية أكبر أثراً في تفكير الإنسان من الشمية والذوقية وغيرها (578) كما تكلمت ليندا دافيدوف عمّا يُدعى بالذاكرة الحسية قائلة : " وتدل الأبحاث الحديثة على أن موقع الذاكرة الحسية في الجسم قد تكون شبكة العين وقد تتواجد مخازن حسية أخرى في أعضاء الحس المقابلة . . . وقد تنبه علماء النفس إلى قدرات الذاكرة الحسية منذ عام 1800م ولكن الدراسة المنهجية لم تبدأ إلا حديثاً وحتى الآن فإن الذاكرة الحسية البصرية والذاكرة الحسية السمعية هما اللتان حظيتا بأكثر اهتمام من جانب علماء السلوك " (579) وهذا ما دلّل عليه الحديث الماضي في التعليم النبوي إذ كان التأثير موجه لكلا الذاكرتين إنصاحاً للقدرة الاستيعابية وديمومة لتذكر المعنى لذا إن الراوي قد نقل اللوحة النبوية بتفاصيلها المُفعمّة بالدقة والترابط ما بين الفكرة والصورة المعبرة عنها لذا تجاوزت البلاغة النبوية الدور البياني الذي تحمله الكلمة بتعضيد طرق الاداء السلوكي والفني لها المنسجم مع دلالتها تكاملاً وتفاعلاً وتأثيراً في المخاطب إذ مراعاة مقتضى الحال كما في تعريف البلاغة قد يوجب لغة الجسد إشراكاً لها في البيان فهذه حقيقة البلاغة كما يُبينها فارس علي عامر بقوله : " إن يكون مطابقاً لمقتضى الحال حال المخاطبين والمناسبة والنفسية والبيئية " (580) وهذه الحقيقة في توصيف البلاغة أشار إليها

(574) آن تايلور : مدخل إلى علم النفس : 2 / 404 .

(575) عبدالله علي الحديدي ، ضلال اللغة ، (كتاب منجز غير مطبوع وغير مرقم)

(576) آن تايلور : مدخل إلى علم النفس : 2 / 414

(577) محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري : 1114 ، باب في الأمل وطوله ، رقم الحديث (6417)

(578) ينظر : أحمد عزت راجح ، أصول علم النفس : 321 .

(579) لندا ل . دافيدوف : مدخل علم النفس ، ترجمة سيد الطوابوخرون ، ط 4 ، دار ماكجروهيل للنشر (الولايات المتحدة : 1980 م) :

(580) فارس علي العامر : تهذيب البلاغة الواضحة : 13 .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الجرجاني معللاً حسنهما بما أسماه بالزيادات في المتكلم فيه والخصائص إشارة لمقتضى الحال فيقول : " وأعلم أن السبب في أن أحوالوا في أشباه هذه المحاسن التي ذكرتها لك على اللفظ أنها ليست بأنفس المعاني بل هي زيادات فيها وخصائص الآ ترى أن ليست المزية التي تجدها لقولك كأن زيدا الأسد على قولك زيد الأسد شيئاً خارجاً عن التشبيه الذي هو أصل المعنى وإنما زيادة فيه وفي حكم الخصوصية في الشكل نحو أن يصاغ الخاتم على وجه وآخر تجمعهما صورة الخاتم ويفترقان بخاصة وشيء إلا أن لا يعلم منفرداً(581) كما أن البلاغة النبوية تمثل بسياقاتها الماضية الحضور اللغوي بوصفه السيميائي يقول سعيد بنكراد موضعاً ذلك : " والخالصة أن الجسد واقعة اجتماعية ومن ثم فهو واقعة دالة فهو يدل باعتباره موضوعاً ويدل باعتباره حجماً انسانياً ويدل باعتباره شكلاً إنه علامة وكل العلامات لا يدرك إلا من خلال استعماله وكل استعمال يُحيل على نسق وكل نسق يُحيل إلى دلالة مثبتة في سجل الذات وسجل الجسد وسجل الأشياء إن أي محاولة لفهم هذه الدلالات والإمساك بها يمر عبر تحديد مسبق لمجموع النصوص التي يتحرك ضمنها ومعها وضدها " (582) ثم يتجاوز الجسد إلى استعمالات الصوت المتعددة إنه لغة اللغة من خلال نطقها ومن ثم ذوقها فيقول : " وكما هو الشأن مع الارساليات اللغوية حيث أن رقة الصوت أو خشونته الصراخ أو الهمس يدل على حالة نفسية معينة دلالة مثبتة داخل سنن فإن الوحدات الایمانية تُولد انطباعاً من طرق تنفيذها أولاً ثم إنطلاقاً من نمط تشكلها ثانياً تنويغات دلالية تعدّ تنويغات ثقافية نطلق عليها مفهوم الدلالات الإيحائية " (583) ويؤكد أن تايلور من جهة علم النفس هذا الكلام بقوله : " فإن كما كبيرا من المعلومات المرسلّة عبر الجهاز الصوتي هو غير لفظي في طابعه وإلى جانب المضمون اللفظي لما يتفوّه به المتكلم فإن الاختلاف في ارتفاع طبقة الصوت وجرسه (طابعه) ودرجته وتغير مقامه وإيقاعه ونطقه تنقلنا حتماً معلومات إضافية " (584) وهذا نجده فيما روي عنه صلى الله عليه وسلم : " عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال قال أبو مسعود البدري كنت أضرب غلاماً لي بالسوط فسمعت صوتاً من خلفي (إعلم أبا مسعود) فلم أفهم الصوت من الغضب قال فلما دنا مني إذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو يقول : أعلم أبا مسعود أعلم أبا مسعود قال فألقيت السوط من يدي فقال أعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام قال فقلت لا أضرب مملوكاً بعده أبداً " (585) فنجد ارتفاع الصوت هنا بحد ذاته كان لغة للزجر مكملاً الكلمة التي تقوّه بها النبي (ρ) فقد انتهى قبل بلوغ ما يُفهم النهي بل أدركه من الغضب مع عبارة (إعلم أبا مسعود أعلم أبا مسعود) فارتفاع الصوت كان إشارة الغضب الدالة على النهي فليس في كل كلامه عبارة مصرح فيها بالنهي بل كان للصوت حضوره الدلالي الواضح في ذلك السياق الأنساني العظيم فالصوت له تفاعل أي تفاعل في التعابير الكلامية في تنوعاتها الدلالية إذ يزيد أثيراً وتأثيراً في السامع حال الترتّم بما يُسمى بالحداء كان قد أدركه النبي (ρ)

(581) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، ط 1 ، دار الجيل (القاهرة : 2004 م) : 194 .

(582) سعيد بنكراد ، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها ، ط 2 ، دار الحوار (سورية : 2005 م) : 215 .

(583) المصدر نفسه : 206 .

(584) آن تايلور : مدخل إلى علم النفس : 2 / 397 .

(585) مسلم بن الحجاج النيسابوري ، صحيح مسلم ، ط 1 ، دار الفيحاء (دمشق : 1998 م) : 730 . باب صحبة المماليك وكفارة من

لطم عبده ، رقم الحديث (4306) .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

فيما روي عنه : " عن أنس قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حدّ حسن الصوت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رويدا يا أنجشة لا تكسر القوارير أي ضعفة النساء" (586).

المبحث الثاني

سايكولوجيا الفهم البشري بين الذات والموضوع

المطلب الأول

النظر إلى البيان النبوي من خلال الذات المتأولة

إن الإدراك ليس عملية بسيطة بل عملية معقدة إذ تتدخل الذاكرة والمخيّلة وإدراك العلاقات في تأويل ما ندرك ومنه يتضح أيضاً أن الإدراك ليس عملية سلبية تتلخص في مجرد استقبال انطباعات حسية كذلك العقل يُضيف ويحذف ويُنظم ويُؤوّل ما يتأثر به من انطباعات حسية فإذا كنّا من دون الإحساس لا ندرك شيئاً فنحن بالإحساس وحده لا ندرك شيئاً وهذا يعني أن نشاط الحواس ليس كل شيء في عملية الإدراك (587) فاللغة تؤثر في المعرفة وفي صياغة الإدراك بطريق غير مباشر (588) لذا يبقى الفهم لدى الشراح والنظار قلّقا في المشتركات اللفظية بالرغم من تعاضد القرائن على معنى معين في كثير من الاحيان فتجد الخلاف في أمر تارك الصلاة امتد بامتداد المساحة الدلالية للفظ الكفر وامكانات المتأولين العقلية يقول ابن رشد في بيان مواقف العلماء : " وأما ما الواجب على من تركها عمداً وأمر بها فأبى أن يصليها لا جوداً لفرضها ؟ فإن قوماً قالوا يُقتل وقوماً قالوا يُعزر ويحبس والذين قالوا يُقتل منهم من أوجب قتله كفرأ وهو مذهب أحمد وإسحاق وابن المبارك ومنهم من اوجبه حداً وهو مالك والشافعي وأبو حنيفة وأصحابه وأهل الظاهر ممن رأى حبسه وتعزيره حتى يصلي . " (589) ثم يُحقق ابن رشد في دلالة الكفر في جملة الأحاديث والآثار التي كانت محور الخلاف قائلاً : " وعلى الجملة فإسم الكفر إنما ينطلق بالحقيقة على التكذيب وتارك الصلاة معلوم أنه ليس بمكذب إلا أن يتركها معتقداً لتركها هكذا فنحن إذن بين أحد أمرين إما إن أردنا أن نفهم من الحديث الكفر الحقيقي يجب علينا أن نتأول أنه أراد عليه الصلاة والسلام من ترك الصلاة معتقداً لتركها فقد كفر وإما أن يُحمل على اسم الكفر على غير موضوعه الأول . . أعني أنه يجب علينا أحد امرين إما أن نُقدّر في الكلام محذوفاً إن أردنا حمله على المعنى الشرعي المفهوم من اسم الكفر وإما ان نحمله على المعنى المستعار وإما حمله على أن حكمه حكم الكافر في جميع أحكامه مع أنه مؤمن فشيء مفارق للأصول مع أن الحديث نصّ في حق من يجب قتله كفرأ أو حداً ولذلك صار هذا القول مضاهياً لقول من يكفر بالذنوب " (590) فمما يسهم في تأويل المدركات كما في كلمة (

(586) المصدر نفسه : 1025 باب رحمته بالنساء وأمره بالرفق بمن رقم الحديث (6040) .

(587) أحمد عزت راجح ، اصول علم النفس : 197 .

(588) ينظر : لندا ل . دافيدوف ، مدخل إلى علم النفس : 248 .

(589) محمد بن أحمد القرطبي ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، ط 1 ، دار احياء التراث العربي (بيروت : 1416 هـ - 1996 م) : 111 .

(590) المصدر نفسه : 112 .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

(الكفر) هنا هو ما يحيط بالشيء المدرك من ملابسات وما يقوم بينه وبين غيره من علاقات ذلك أن نفس الجزء يختلف معناه باختلاف الكل الذي يحتويه فنفس الكلمة يختلف معناها باختلاف الجملة التي تحتويها فالتأويل يتوقف على الموقف الكلي الذي يوجد فيه الشيء لأن الجزء لا يمكن فهمه إلا في صلته بالكل الذي يضمّه ويشتمل عليه (591). فالواقع ان الأنسان يستحيل عليه أن يحس إحساساً خالصاً لأنه لا يلبث أن يضيف إليه شيئاً من عنده يجعل له معنى خاصاً (592) وذلك لأنه بفك رموز المعاني يقارن بين المرئيات والأصوات والأحاسيس الأخرى بخبرات مماثلة في الذاكرة كما يحدث تجهيز المعلومات أثناء الإدراك أيضاً فنحن نُقرر أي المعلومات سوف ننتبه إليه بعد ذلك ونقارن المواقف الماضية بالحاضرة ولنصل إلى تفسيرات وتقويمات (593) فالإدراك الحسي هو عملية تأويل الاحساسات تأويلاً يزودنا بمعلومات عمّا في عالمنا الخارجي من أشياء (594) كل ذلك يُدلل من جانب علم النفس إن لطبيعة التجربة الأنسانية ومقوماتها النفسية والعقلية دور كبير في تأويل الكلمة وفي استجلاء معناها خوفاً ورهبة من تحمل المسؤولية أمام الله سبحانه وبالتالي اقداماً أو إحجاماً وهذا ما نجده شاخصاً في تعاطي المحدثين الأكثر التزاماً بظاهر النصّ النبوي كما في رأي الامام أحمد وإسحاق وابن المبارك في تارك الصلاة الذي أشار إليه ابن رشد في السياق الماضي إذ أنه التيار الأكثر اشتغالاً بحرفيته حفاظاً على الألفاظ من التيه والضياع وبعداً ملحوظاً عن البحث في علل الأحكام حتى لم يعد ابن رشد في بعض المواضع الأمام أحمد بن حنبل بمكان يُقتفى به في الفقه كأبي حنيفة ومالك والشافعي بناءً على الروح النصية التي يحملها في فهم الشرع وذاك ملحوظ في لفظ الاتفاق والترجيح الذي كثيراً ما اختزله بالائمة الثلاثة اهمالاً لاراء الحنابلة ويُعلل اللكنوي الامر في اشباه ذلك بقوله: " والخلاصة ان بعض كبار الحفاظ اهل الرواية حينما خاضوا في الفقه والدراية وقعت منهم العجائب وجرحوا بعض الرواة بسبب نكارة معنى ما رووه في فهمهم وكانوا غير مصيبيين في الفهم ولا في الجرح والحكم " (595) والحقيقة إن الأمر لا يصدق على الإمام أحمد بإطلاق كما نوهنا ان ابن رشد فعل ذلك في مواضع والامر يحتاج لاستقراء وتتبع للقطع وما يدفعنا لذلك التوقف وعدم القطع والتعميم: " ما جاء في كتاب مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص 63: قال اسحاق ابن راهوية كنت اجالس بالعراق احمد بن حنبل ويحيى بن معين واصحابنا يعني المحدثين فكنا نتذاكر الحديث من طريق وطريقين وثلاثة فيقول يحيى بن معين من بينهم وطريق كذا فاقول اليس هذا قد صح باجماع منا؟ فيقولون نعم فأقول ما مراده؟ ما تفسيره؟ ما فقهه؟ فيبقون كلهم إلا احمد بن حنبل (أي يبقون كلهم ساكتين إلا أحمد بن حنبل فانه كان يجيب لتمييزه عنهم بالفقه " (596) وهذا الملحظ في الفهم للنصوص يؤكد أن تايلور بكلامه عن دور الخبرات في الفهم والادراك فيما يقوله: " هناك ما نرى تمظهر الأشياء

(591) أحمد عزت راجح ، اصول علم النفس : 196 – 197 .

(592) المصدر نفسه : 189 .

(593) ينظر : لندا ل . دافيدوف ، مدخل إلى علم النفس : 248 .

(594) المصدر نفسه

(595) محمد عبد الحمي اللكنوي الرفع والتكميل في الجرح والتعديل حققه عبد الفتاح ابو غدة ط3 ، دار البشائر الاسلامية حلب : 1987م :

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

بالنسبة إلينا وطريقة خبرتنا بها ووصفنا لها ولا بد أن تكون الأهداف الرئيسية لعالم النفس الذي يشغل الإدراك اهتمامه هي تفحص الخبرة الإدراكية – فينومينولوجيتها " (597) إن الأشياء تبرز في مجال إدراكنا نتيجة نشاط عقلي يربط بين احساسات منفصلة مختلفة ومن هذا الترابط تتألف الأشياء التي ندركها كما يتألف الحائط من قوالب مترابطة من الطوب فالذي يحيط بنا عالم يتألف من أشياء ومواد ووقائع منظمة وفق قوانين خاصة وبفعل عوامل خارجية موضوعية تشتق من طبيعة هذه الأشياء نفسها لا نتيجة نشاط عقلي وتعرف هذه بقوانين التنظيم الحسي فيفضل هذه العوامل تنتظم المنبهات الحسية في وحدات في صيغ مستقلة تبرز في مجال إدراكنا ثم تأتي الخبرة اليومية والتعلم فتفرغ على هذه الصيغ معاني ودلالات (عملية التأويل) وعلى هذا تتلخص عملية الإدراك في خطوتين :

1 - التنظيم الحسي

2 - عملية التأويل (598)

وعملية الادراك(599) هذه التي تمر عبر ما يُسمى بالتنظيم الحسي أي بما يُدرك حسبما تسمح به طبيعته المادية وحسب القدرة التي يملكها الإنسان مما يمكن أن يفهمه متأولاً له وفقاً لذوقه وعرفه البيئي وفلسفته في الحياة كل ذلك سيُمثل زخماً من العوامل غير المنزهة في التأثير على عملية الفهم والإدراك الأنساني للنصّ الشرعي ذات الطبيعة المرنة في صيغته الدلالية وكأنّ الأفضية الاحتمالية للألفاظ تسعى لإرضاء الحاجات المتعددة للأنسان وفقاً للمتغيرات التي تحيط بهان التجربة كما تتكلم لنا عبر التاريخ في تعامل النظّار والفقهاء مع النصّ الشرعي في كثير من الأحيان تبدأ من الواقع عوداً إليه(أي إلى النصّ محور الاستدلال) وجذباً للأدلة التي تؤيد أثر الواقع على ذهن الفقيه وحاجته التي فرضها الواقع وهذا جانب من الأحكام التي تؤكد هذه الرؤية في التحليل منها فتاوى الإكراه والتخريجات المتعسفة لتبرير ما لا يمكن تبريره من حيث المقاصدية الكلية للشريعة فضلاً عن النصّية الدلالية في كثير من الأحيان(600) منها قوله عليه أفضل الصلاة والسلام : " رفع عن أمي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه"(601) فنجد في ظلال الدلالة التي يبعث بها الإكراه آراء فقهية تستوقفنا إلى حدّ التعجب فمنها قول أبو يوسف في أمر القاتل المباشر والأمر له حيث يرى أن لا قصاص على كليهما مطلقاً(602) إذ الأول لم يُباشر كما إن الثاني أكره

(597) آن تايلور ، مدخل إلى علم النفس : 1 / 381 .

(598) ينظر : أحمد عزت راجح ، أصول علم النفس : 190 .

(599) " يدور جدل بين من يعدون المعنى مسألة إدراكية في الأصل وبين من يعدونه مسألة انفعالية أولاً " والذي يبدو أنّها متعلقة بالتوازن النفسي للمتأول والذي كثيراً ما يتأثر بعامل البيئة الاجتماعية والثقافية ينظر : عبد المنعم الحفني موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، ط 4 ، مكتبة مدبولي (القاهرة : 1994 م) : 462 .

(600) عبدالله علي الحديدي ، اثر الواقع السياسي والفكري والاجتماعي في استنباط الاحكام القرآنية(بحث في طور الانجاز غير مرقم) .

(601) محمد ناصر الدين الألباني ارواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، ط 2 ، المكتب الإسلامي (بيروت : 1985 م) : 1 / 143 . وللحديث لفظ آخر ينظر : محمد بن عبدالله النيسابوري ، المستدرک علی الصحیحین ، : 3 / 238 رقم الحديث (280) .

(602) ينظر : أبي بكر بن مسعود الكاساني ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، ط 1 ، المكتبة الحبيبية (1989 م) : 7 / 30 .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المرحلة والتجربة الأنسانيةبينما الآخرون منهم نجدهم الأكثر تحيزاً للحقيقة الموضوعية الملتفة حول النصوص الشرعية إذ هي المعبرة عن روح الدلالة المرادة من تلكم الألفاظ (609) يقول سعيد بنكراد : " يمكن القول إن المعنى لا يمكن أن يصبح مرثياً إلا في علاقته بالنسق المولد " (610) إن النصّ يُمثل جزء من موضوع الفهم يكتمل من خلال السياق الذي ورد فيه والعلة التي دعت إليه والمناسبة التي استحضرت له ولهذه الأطر الثلاث أهمية في استجلاء المعنى ما بين تراكم الألفاظ والجمل وتعاضدها في تعيين كلية المعنى المرادة من ذلك النصّ لذلك إن أي تجاهل لها سيؤدي بالنتيجة إلى خلل في الفهم والرؤية الكلية للمدلول المراد منه (611) حتى استوقفتني رواية عن علي رضي الله عنه قال " كنت رجلاً مذاء فكنت أستحي ان أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكان ابنته فأمرت المقداد فسأله فقال يغسل ذكره ويتوضأ " (612) قرأت الامر من زاوية اخرى اذ الامام علي رضي الله عنه ربيبه وصهره كيف يستحي من النبي صلى الله عليه وسلم ولا يستحي من المقداد رضي الله عنه ورأيت حسبما بدى لي انه استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في الزواج فالامر له وجه وتؤيده سياقات اخرى لكن جواب النبي صلى الله عليه وسلم كان فيما يهم دينه ودين من بعثه وهو واجبه كما هو جواب حكمة في الوقوف على هذا الحد دونما الايغال في السؤال عن عدم حضوره وما يريد فالامر يحتمل هذا الفهم حسبما ارى (613) كما التجاوز للأطر الموضوعية أيضاً نجده في شروح العلماء المستعجلة أحياناً كقوله صلى الله عليه وسلم : " من بدل دينه فاقتلوه " وقوله : " من غير دينه فاضربوا عنقه " وقوله : " لا يحل دم امرئ مسلم الا بأحدى ثلاث كفر بعد إيمان . . . الخ " وفيما اخرجه البخاري عند قدوم معاذ ابن جبل الذي نوره جزئه : " ثم اتبعه معاذ بن جبل فلما قدم عليه ألقى له وسادة قال أنزل وإذا رجل عنده موثق قال ما هذا؟ قال كان يهودياً فأسلم ثم تهوّد قال اجلس قال : لا اجلس حتى يقتل قضاء الله ورسوله ثلاث مرات فأمر به فقتل . . . الخ " (614) من هذه الأقوال والشروح : يقول السندي في قوله : " (من بدل دينه فاقتلوه) شامل للرجل والمرأة وهو ما عليه الجمهور خلافا لمن قال أن المرتدة لا تُقتل للنهي عن قتل النساء " (615) ويقول : " فلا يشمل عمومها

(609) ينظر : عبدالله علي الحديدي ، النظريات الحديثة وأطر الفهم الموضوعية للنصّ القرآني (بحث في طور الانجاز غير مرقم)

(610) سعيد بنكراد ، السيميائية مفاهيمها وتطبيقاتها : 232 .

(611) عبدالله علي الحديدي ، النظريات الحديثة وأطر الفهم الموضوعية للنصّ القرآني (بحث في طور الانجاز غير مرقم)

(612) التنبؤ الموضوعي للأحاديث ص: 1305 نقلا عن المكتبة الالكترونية .

(613) عرضت الامر في القائي للبحث في المؤتمر ورد احد الاخوة بقوله : ماذا لو امره النبي عن عدم الزواج فاجبت النبي لا يأمر خلاف

شرعه انما اعرض عن الرد عما يريد وهو الذي كشفته الرويات الاخرى من نية الزواج بما هو خير له فقال الاخ ما الخير قلت ان يفعل ما يطيب به خاطر النبي صل الله عليه وسلم فهو خير له فضلا من ان امنا فاطمة هي من القليل الذي كمل من النساء فاعراض النبي صلى الله عليه وسلم عن الاذن له هو خير له والله اعلم .

(614) محمد بن علي القشيري ، الامام في احاديث الاحكام ، ط2 ، دار المعراج الدولية (السعودية : 2002 م) : 2 / 743 . رقم الحديث

(1450) .

(615) حاشية السندي على صحيح البخاري : 4 / 92 . نقلاً عن المكتبة الالكترونية الشاملة .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

من أسلم من الكفرة " (616) فيفهم انه خاص بالمسلمين أصالة لا عرضاً بينما العرض التاريخي يبينه رياض مصطفى العبدالله فيمن اتبع الاسود العنسي فيقول : " واتبعه عوام الناس " (617) ثم اتبع حديثه في الردة بسبب آخر قائلاً : " فقد ساق أمامه جيشاً كبيراً ممن اتبعه مصداقاً او اتقاءً لشره " (618) فنظر بعض الفقهاء لهذه الاسباب وخرّجوا أقوالهم : " وقالوا انما تشرع الاستتابة لمن خرج عن الاسلام لا عن بصيرة فأما من خرج عن بصيرة فلا " (619) ولخصه أحمد رشاد طاحون في بيان الردة وأسبابها قائلاً : " ومن الاسباب التقليد الأعمى للعقائد الفاسدة ، العرف ، والافتداء الأعمى باصحاب السلطة الدينية والخوف المهيمين لاصحاب السلطة الدنيوية " (620) بينما نرى " أن هذا الحديث ليس نصاً صريحاً بمعنى أنه يؤخذ منه قتل المرتد من غير تأويل لأنه لو أخذ من غير تأويل لما جاز لغير المسلم أن يغير دينه إذ ليس المراد ما يدل عليه لفظه وإنما هو شيء آخر حتماً فهنا تطرق الاحتمال إلى الدليل وهذا يجعل الدليل عن قتل المرتد ضعيفاً ثم إن راوي الحديث لم يذكر سبب وزمان ومكان ورود الحديث اذ قد يكون لحالة طارئة معينة كأن يكون تهديداً لبعض الذين يريدون أن يتلاعبوا مثل الذين ورد خبرهم في القران (وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون) فيكون حديث الرسول منعاً للدخول في الدين لمن لم يؤمن بل يريد التلاعب فيكون المراد من الحديث شيئاً مختلفاً تماماً ثم كثيراً ما يستشهد بحروب الردة على جواز قتل المرتد وحروب الردة لم تكن قتلاً للذين ارتدوا وإنما كانت قتلاً للذين يريدون القضاء على الإسلام وحاصروا المدينة وهجموا عليها والقتال غير القتل كما قرره العلماء المدققون " (621) ومما يبدو أن هذه الأحاديث تفهم في سياقها التاريخي إذ كانت قضاءً من النبي (ﷺ) من حيث الحكم والتنفيذ كما هو قراراً عاماً في التعامل مع هذه الحالة من حيث أنه الحاكم السياسي للدولة لا مبلغاً عن ربه فيها كما صنف القرافي واجباته عليه أفضل الصلاة والسلام (622) وكما بينت الرواية بلفظ (قضاء الله ورسوله) ولا يقال ان (قضاء الله) يدل على التبليغ فالله لا يقضي بين

(616) حاشية السندي على سنن ابن ماجه : 5 / 204 . نقلاً عن المكتبة الالكترونية الشاملة .

(617) رياض مصطفى العبدالله ، ممن ادعوا النبوة ، ط1 ، المؤسسة الجامعية (بيروت : 1994م) : 22 .

(618) المصدر نفسه : 23 .

(619) محمد بن الحسين الجوهري ، نواذر الفقهاء ، تحقيق محمد فضل عبد العزيز ، ط1 ، دار القلم (دمشق : 1993 م) : 173 .

(620) احمد رشاد طاحون ، حرية العقيدة في الشريعة الاسلامية ، ط1 ، ايتراك للنشر (القاهرة : 1998 م) : 145

(621) جودت سعيد ، لا إكراه في الدين دراسات وابحاث في الفكر الاسلامي ، ط1 ، العلم والسلام للدراسات والنشر (دمشق : 1997م) :

37 .

(622) يقول القرافي في بيان ذلك : " أعلم أن رسول الله عليه الصلاة والسلام هو الإمام الأعظم والقاضي الأحكم والمفتي الأعلّم فهو عليه

الصلاة والسلام امام الأئمة وقاضي القضاة وعالم العلماء فجميع المناصب الدينية فوضها الله تعالى إليه في رسالته وهو اعظم من تولى منصباً منها في ذلك المنصب إلى يوم القيامة فما من منصب ديني الا وهو متصف به في اعلى مرتبة غير ان غالب تصرفه عليه الصلاة والسلام بالتبليغ لأن وصف الرسالة غالب عليه ثم تقع تصرفاته عليه الصلاة والسلام ثم تقع تصرفاته عليه الصلاة والسلام منها ما يكون بالتبليغ والفتوى اجماعاً ومنها ما يجمع الناس على انه بالقضاء . . . وكل ماتصرف فيه عليه والسلام بوصف الامامة لا يجوز لأحد ان يقدم عليه الا باذن الامام اقتداءً به عليه الصلاة والسلام ولأن سبب تصرفه فيه بوصف الامامة دون التبليغ يقتضي ذلك وما تصرف فيه صلى الله عليه وسلم بوصف القضاء لا يجوز ان يقدم عليه الا بحكم حاكم اقتداءً به صلى الله عليه وسلم " أحمد بن ادريس القرافي ، الفروق القواعد السننية في الاسرار الفقهية ، المكتبة العصرية (بيروت : 2003 م) : 2 / 221 .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ج (628) فهذه الآية بسبب ورودها (629) وآيات أخر كقوله تعالى: **جِثْ تُثْفِ فُ فُ فُ قُ قُ جِ جِ جِ**
ج (630) كثيرة تنصّ على حرية العقيدة فإذا خصّ الإمام أبو حنيفة بعدم قتل المرأة المرتدة بخبر
الأحاد (631)

فكيف لا يستوقفنا عموم القرآن . . بل الحريات الآن متوافرة في العالم والتمسك بالأراء التاريخية للفقهاء
والشراح لهذا الحديث دون مراعاة للحالة الخاصة التي تُمثله هو برأينا عرض غير حضاري للشرع
الإسلامي (632) ولاندعي إسقاط الحديث جملة وإنما له سياقه الذي يُفعل فيه دون أن يكون أصلاً عاماً
نهائياً كما يعرضه الفقهاء في اختلافاتهم حول من يرتد بل في التاريخ ما يثبت عكس ذلك يقول مالك بن
نبي مفاخرأ بالحريات في القرن الرابع الهجري في ظل الدولة الإسلامية : " ولمزيد من التوضيح يجب ان
نقول ان جليليه هذا لو كان يعيش في المجتمع الإسلامي حتى لما بدأ في ذلك العصر في حركة الجزر
الحضري ما كان ليتعرض لنفس العوامل التي حدثت من عمله العلمي وبالتالي حطمت حياته واننا لنرى
في اوائل القرن الرابع الهجري أحد كبار الملحدين في ذلك العصر ابن الرواندي المذكور في كتاب
الزركلي نراه ينتقص من شخص النبي (p) . . . ومع هذا لم نرَ محكمة تفتيش تتعقد من اجل محاكمة
وادانة هذا التعدي البليغ على أكبر شخصية في الإسلام بحيث نرى صاحبه يلجأ بالتالي إلى انتحار اثناء
حجة إلى مكة . وأكثر من هذا كان اليهودي يستطيع التعدي على عزّة القرآن ذاته دون أن تنزل به أي
كارثة ما عدا الردود المنتظرة مثل الرد المفحم الذي ورد في ابن حزم لما انتقد يهودي من يهود الأندلس

(628) سورة البقرة : 256 . وهذه الآية هناك خلاف في حملها على أنها منسوخة أو مخصوصة بأهل الكتاب أي ليست عامة والسياق يدل
على عمومها ينظر : الخلي بالآثار شرح المجلي بالاختصار : 11 / 239 . نقلاً عن المكتبة الالكترونية الشاملة و الموسوعة الفقهية : 2/
385 .

(629) إذ كان من أبناء الأنصار من قد تهود فتسائلوا عنهم عندما أجلى النبي عليه الصلاة والسلام بني النضير فنزلت الآية ينظر : مشكل الآثار
: 4 / 135 . نقلاً عن المكتبة الالكترونية الشاملة .

(630) سورة يونس : 99 .

(631) محمد بن ابي سهل السرخسي ، المبسوط ، ط 1 ، تحقيق محي الدين الميس ، دار الفكر (بيروت : 2000م) : 10 / 184 .

(632) يقول محمد براء : " لقد ادرك عقلاء الاوربين ان التعصب الديني كان سبباً من أسباب اخطاطهم الحضاري وانه يؤول الى افناء بعضهم
بعضاً فتواترت بعد ذلك دعوات المفكرين والفلاسفة الاوربين الى التسامح الديني وشكل التسامح مفهوما من اهم المفاهيم التي قامت
عليها الثورة الفرنسية سنة 1789م ثم في القرن الاخير نُص في دساتير الدول والمواثيق الدولية كالاعلان العالمي لحقوق الانسان على صيانة
حرية الاعتقاد " ومما لفت انتباهي مقدمة كتاب تحفة الارب للقس انسلم تورميذا الشهير بعبداالله الترجمان الاندلسي والذي اسلم والكلام
للمترجمين المسلمين المعاصرين قولهم : "ولا يسعنا الا ان نوه بحرية الفكر التي توصل اليها علماء الغرب عندما يعنون بنشر كتب تدافع
عن الاسلام ولم تمنعهم صفتهم الدينية باعتبار بعضهم رهبانا يسوعيين من احياء تراث قد يمس عقائدهم من قريب او بعيد "محمد براء
ياسين ، عقوبة المرتد في الشريعة الاسلامية : 88 ، كتاب ، تحفة الارب في الرد على اهل الصليب ، تحقيق محمود علي حماية ، ط 3 ،
دار المعارف (القاهرة : د . ت) : 15

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

القرآن نقداً غير نزيه فأفحمه ابن حزم في رسالة ابن النجريه المشهورة " (633) فيبدو أن أمر المرتد قتلاً موكول للإمام (634) إذ يمنعه نصّ القرآن ويحركه الواقع والوصف الذي يكون عليه بدلالة قول وفعل النبي (p) والواقع المحتف بهما فهو إجراء السلطة التي تحدد خطره ليس لذات الارتداد إذ لا عبرة بالاكراه على الدين كما أشار القرآن (635) وإنما بما يترتب عليه من إفساد للمجتمع وخطر على أمن الدولة إذا تبعه موقف سياسي أو اجتماعي مضاد للدولة الإسلامية والمجتمع الإسلامي (636) فتأكيد الحرية الدينية لجميع الناس انطلاقاً من الآية الكريمة (لا اكراه في الدين) هو ركيزة قرآنية في اعتناق الدين وجمهور المحققين من الفقهاء والمفسرين على ان هذه الآية محكمة وليست منسوخة ولا مخصوصة وهذا ما اختاره ابن كثير والطبري والالوسي والجصاص والقرطبي وابو حيان وغيرهم بالاضافة الى ان معنى عدم الاكراه مؤيد بعشرات من الايات والاحاديث الصحيحة بفعل النبي الكريم (p) والصحابة رضي الله عنهم من بعده وبممارسة حكام المسلمين منذ الخلافة الراشدة وحتى انهيار الدولة العثمانية حيث لم يذكر التاريخ عملية اكراه واحدة في أي عصر من ههذه العصور (637) ويُعلل الامر هو فمان الى إن الاكراه يدفع الى النفاق والله يمقت النفاق اذا كانت الاعمال بالنيات وكان المعول في الصلاح والإيمان على القلب ولا يمكن أن يستكره احد على ذلك فإن الافعال التي ياتي بها المكروه وهو في داخله رافض لها لا يثاب عليها بل لا فائدة فيها ولا حاجة له بها فالدين هو الاخلاص كما علمنا رسول الله (638) كما يقول شحرور : " لم تكن حروب الردة كما بدأت حروب امتناع عن إخراج الزكاة كزكاة بل كانت خلافاً حول مركزية صرف الزكاة في

(633) مالك بن نبي ، انتاج المستشرقين واثره في الفكر الإسلامي الحديث ، دار الارشاد (بيروت : 1969 م) : 32 .

(وقد ذكر الفقهاء أن للإمام ان ينقض حكم من قبله من الائمة لأنه يتبع المصلحة والمصلحة قد تتغير وفعله عليه الصلاة والسلام كان (634) باعتباره حاكماً قاضياً نظراً لمصلحة الحفاظ على الدين وعقائد الناس ومن حكي الاجماع بهذا اللفظ او لفظ لا خلاف بين المسلمين في حكم المرتد بأنه يقتل إنما هو إجماع مبني على المصلحة ومعلوم أنه يتغير بتغيرها ينظر : الموسوعة الفقهية : 2 / 393 (بتصرف) .

(635) يقول ابن الانباري عند قوله : " چ ی □ □ □ چ معنی الآیة لیس الدین ما یدین به من الظاهر علی جهة الاکراه علیه ولم یشهد به القلب فتنطوي علیه الضمائر انما الدین هو المعتقد فی القلب " تیسیر العلام شرح عمدة الاحکام للبسام : 3 / 98 . نقلاً عن المكتبة الالكترونية الشاملة .

(636) يقول أحد المؤلفين في بيان ذلك : " وحينما قرر الإسلام عقوبة القتل لمن ارتد عن الإسلام او حاول بمكر وخديعة ان يضل المسلمين بأن يدخل في الإسلام ثم يخرج منه بغرض التشكيك فإن الإسلام حينما قرر العقوبة على كل من سولت له نفسه بالافساد الاجتماعي في المجتمع الإسلامي وما هذا الا صيانة للمجتمع من بلبلة الافكار وانقسامه على نفسه " الجانب الأخلاقي في التشريع الجنائي الإسلامي ، : 10 / 18 نقلاً عن المكتبة الالكترونية الشاملة (لم يذكر اسم للمؤلف فيها)

(637) ينظر : فيصل مولوي ، المفاهيم الاساسية للدعوة الاسلامية في بلاد الغرب (رسالة المسلمين في بلاد الغرب) دار الامل اريد : 2000م : 230 – 231 .

(638) ينظر : مراد هوفمان ، الاسلام كبديل ، ط2 ، مكتبة العبيكان (الرياض : 1997م) : 119 .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وجوهها (639) ثم تحولت الى تهديد بشق الدولة الفتية الى دولتين او اكثر " (640) وانما العقوبة تقع على المتلاعب بالدين يقول عبد الستار فتح الله: " ومن ثم هو لا يعاقب على الكفر بذاته وإلا لعوقب اليهود والمجوس وإنما يعاقب على التلاعب بالدين وتهوين عقيدته وعهده في اوساط المسلمين ... فيتقرر من هذا أن قتل المرتد ليس من باب الاكراه في الدين وإنما هو من باب المحافظة على ما يُسمى حديثاً بالنظام العام للدولة او النظام الاجتماعي للامة ونحو ذلك " (641) كما حقيقة الاعتقاد كاعتقاد يبينها الشيخ البوطي بقوله : " فلا يقال في منطق الاسلام وحكمه يجب على الإنسان أن يعتقد كذا أو أن لا يعتقد كذا كما لا يقال في أن الإنسان حر في ان يعتقد أو لا يعتقد بل ان هذا القول ليس له أي مصداق في ميزان العقل والمنطق ذلك لأن الاعتقاد نوع من اليقين واليقين نتيجة قسرية لا مناص منها لحركة الفكر والوعي في أمر ما فتأملك في زوايا المثلث ودرجاتها بموجب أصول البحث والنظر يوصلك إلى يقين حتمي بانها تساوي قائمتين ... ان هذه النتائج تفرض نفسها على العقل فرضاً ... ان الخطاب الإلهي في كل ذلك انما يتعلق بالمقدمات والسبل الاختيارية التي يملكها الانسان والتي تتمثل في التأمل والنظر في الدلائل الموصلة إلى الإيمان واليقين ولا يتعلق شيء منه بالنتائج الحتمية التي لا قبل له بجلبها إلى عقله أو ردها عنه " (642) إذ يبدو أن هناك ردة علمية قناعية كان قد نظر فيها فقهاء الصحابة قبل المتأخرين كما أوردنا قول بعضهم بالفقرات السابقة وقدرها يقول العوا: " إن في الآثار المرورية عن الصحابة والتابعين وفي الآراء الفقهية التي ذهب إليها بعض أفاض المجتهدين ذكر تدابير أخرى ووجهت بها أو رؤي ان تواجه بها الردة فمن ذلك ما رواه عبد الرزاق في المصنف عن عمر بن الخطاب من حبسهم وعرض شرائع الإسلام عليهم وما رواه عن عمر بن عبد العزيز من تغليظ الجزية على مرتد عن الإسلام إلى أحد الديانتين الكتابيتين مالم يكن قد عرف شرائع الإسلام قبل رده ومنه ما رواه عن ابراهيم النخعي احد كبار التابعين وائمة مجتهدي أهل الراي وعن سفیان الثوري من أن المرتد يُستتاب ابدأً " (643) فيُعلل حسن خ غريب هذا الموقف بقوله : " ولأن القوة والقتال هما أسلوبان لحماية المثل العليا فأحرى بهما أن يتوجها لحماية حرية المعتقد كمثل اعلى وليس استخدامهما لاكراه الاخرين على أن يعتنقوا ما ليس لديهم به قناعة ولهذا قال الله تعالى (انما عليك البلاغ وعلينا الحساب) " (644) واورد العوا كلاماً للشيخ محمود شلتوت كأحد أبرز المعاصرين وعقب عليه إنه يقول : " (وقد يتغير وجه النظر في المسألة اذا لوحظ :

أن كثيراً من العلماء يرى ان الحدود لا تثبت بحديث الاحاد

وان الكفر وحده ليس مبيحاً للدم وإنما المبيح هو محاربة المسلمين والعدوان عليهم وفتنتهم في دينهم

(639) عبارة ابن رشد الاتية توثق جدية هذا الرأي قوله : " إلا أن يمنع في جماعة ويدفع بقوة فإنهم يقاتلون عليها حتى تؤخذ منهم كما فعل أبو بكر الصديق - رضي الله تعالى عنه - بأهل الردة حين شحوا بأداء الزكاة" محمد بن احمد بن رشد ، المقدمات المهمدات ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي (د.م : 1988م) : 1 / 274 .

(640) محمد شحرور ، دراسات اسلامية معاصرة في الدولة والمجتمع ، ط 4 ، الاهالي للطباعة والنشر (دمشق : 1997م) : 161 .

(641) عبد الستار فتح الله سعيد ، المنهج القرآني في التشريع ، ط 1 ، جامعة الازهر (د. م : 1992م) : 643 - 644 .

(642) محمد سعيد البوطي ، حرية الانسان في ظل عبوديته لله ، ط 1 ، دار الفكر (دمشق : 1992 م) : 33 .

(643) محمد سليم العوا ، الحق في التعبير ، ط 2 ، دار الشروق (القاهرة : 2003م) : 70 .

(644) حسن خ غريب ، الردة في الاسلام ، ط 1 ، دار الكنوز الادبية (بيروت : 1999م) : 37 .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وأن ظواهر القرآن في كثير من الايات تأبى الاكراه في الدين (فالنظر في القرآن الكريم إذن لا يكفي لتقرير عقوبة دنيوية للمرتد والسنة الصحيحة ليس فيها حديث واحد يثبت به توقيع النبي (p) لعقوبة على مرتد والحديث الناطق بقتل المرتد ليس على عمومه ولفظه في ضوء ما أحاط بمسألة الردة من القرائن يصرف عن الوجوب إلى الإباحة التي تنقل الجريمة وعقوبتها من نطاق جرائم الحدود الى نطاق جرائم التعزير " (645) كما فصل العوا تفصيلاً آخر من كونه فردياً أو جماعياً معلناً أو شخصانياً والموقف الجنائي القانوني الاسلامي فيقول : " إنه يجب التفريق في حالات الردة بين الردة الفردية والردة الجماعية فالردة الجماعية خروج عن الدين والدولة يجب التصدي لها لمنع الإضرار المترتبة عليه والمرتدون جماعياً محاربون خارجون على سلطان الدولة وعقيدتها لا يجوز السكوت عليهم والا كانت مقصرة عن اداء واجبها في اقامة الدين والردة الفردية نوعان ردة تترتب على شبهة او شبهات قامت بنفس المرتد وشغلت عليه عقله وملكت منه قلبه وهو يديرها في حوارها الذاتي ويتوقف عندها كثيراً أو قليلاً ثم لا يعالّن بها ولا يدعو الناس الى ما اقام بنفسه منها فهذا شأنه ونفسه لا حق للدولة عليه ولا سبيل لها إلى مؤاخذته عنه فضلاً عن محاكمته او عقابه ... والنوع الثاني من الردة الفردية نوع يخرج صاحبه معلناً إياه صارفاً الناس عن الدين بالشبهات التي قامت عنده.... والواجب على الدولة أن تتيح للعلماء مناقشة هؤلاء وكشف شبهاتهم والرد على اعتراضاتهم ... وكشف الشبهات وهو الذي يُسمى بالاستنابة وهي طلب التوبة أو التمكين منها بايضاح الحقائق والقضاء الضوء على فساد الاراء الكفرية أو المشككة التي لُيس بها على هؤلاء أمر دينهم وليست الاستنابة كما فهمها بعض الكاتبيين هي تحقيق التوبة او قبولها او التأكد منها لان هذا الأمر قلبي محض ونفسي بحت لا يطلع عليه الا الله سبحانه وتعالى ... والنظام القانوني الاسلامي في شأن الردة لا تثبت التهمة فيه إلا بعد أن يُقرر العلماء أن المرتد قد استناب وكشفت شبهاته ولم يفيء الى الحق فكأن الاستنابة وكشف الشبهة شرط لرفع الدعوى الجنائية لا تقبل دونها ويقوم بها المختصون من العلماء " (646) إذن الردة لها صور منها العلمي القناعي والآخر السياسي المعرض من الكفار والآخر النفعوي الذي يُمثله العوام ولكل منها حكم شرعي يمثله وليس الامر على اطلاقه كما في شتم النبي (p) إذ هو خروج عن الأمة أجمع وعلان لعداوتها كما لي رأي في الاستنابة وهي حسبما يبدو انها تمثل عامل ردع من اجل الانابة ومن جهة التطبيق العملي لا قتل يذكر اذ لا يعرض احد نفسه للقتل من أجل عقيدة زائفة أو شك يعيشه فهي رادع اولي للحفاظ على عقيدة الامة من لغط الدخلاء وتلاعيبهم .

(645) محمد سليم العوا ، الحق في التعبير ، ط 2 ، دار الشروق (القاهرة : 2003 م) : 69.

(646) المصدر نفسه : 71-72. ومن يريد الاستزادة عن الكتب والدراسات في هذا الموضوع ينظر محمد براء ياسين ، عقوبة المرتد في الشريعة

الاسلامية وجواب معارضات المنكرين ، ط1 ، مركز التأصيل للدراسات والبحوث (جدة : 2014 م) : 88 - 92

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الخاتمة

اما النتائج المستخلصة من البحث فكانت كالاتي :

ان الصور البيانية ذات الحضور المميز في بنية الخطاب النبوي تكون في انتقاءاتها من تلك الالوجه اسمائها تعبيراً وافرّها بلاغة في رسم المعنى المراد حمله إلى اذهان المتلقين .

ترى الدراسة ان البلاغة النبوية كانت في تعبيرها متجاوزة لوظيفة الكلمة تمثلاً بالسلوك النبوي المعبر عما في كنه الالفاظ اكمالاً للروح المغيبة للدلالة المراد ايصالها للمخاطبين .

كما تجد الدراسة إن لقرينة السلوك من التعبير ما لا يقوم مقامه السياق اللغوي المجرد كما دُلل عليه علم النفس في كثير من تجاربه والتي كانت حاضرة في البلاغ النبوي بشكل ملحوظ من خلال تنوع الالاء السيميائي المتمثل بلغة الجسد .

تذهب الدراسة إلى القول بأن البلاغة النبوية بالرغم من وفرة القرائن البيانية والموضوعية التي تحف سياقاتها اللغوية كثيراً ما يخطأ العقل البشري رسالتها تأثراً بالذات المتأولة وتطلعاتها الشخصية وطموحها التأويلي .

كما ترى الدراسة أن تجاهل الأطر الموضوعية الموجهة للنظر العقلي نحو الدلالة المرادة هو عملية انتزاع المعنى من مؤشره الموضوعي إلى ما تقرضه الذات مما يسمى بالهذيان التأويلي الذي ترفضه الطبيعة الحضارية للغة التي مُثلت بالبلاغة النبوية كما يستهجنها علم الخطاب المعاصر فهماً وشرحاً .

ومما وقفت عليه الدراسة هو ضرورة البحث عن الدور النبوي حال خطابه الإبلاعي اذ الدلالة ترتبط ارتباطاً مرحلياً زمكانياً في الوقائع التاريخية ذات الصبغة النسبية والتي من الممكن أن يعود حضورها كما تعود اليها المعالجة النبوية دون المصير الى الحكم النهائي فهماً لذلك الخطاب المعلول بطبيعة الدور النبوي في تلك الحادثة المتسمة بالاستثناء كما هي معالجتها .

المصادر والمراجع

ابن دقيق العيد ، احكام الاحكام شرح عمدة الاحكام . نقلاً عن المكتبة الالكترونية الشاملة .

أبي بكر بن مسعود الكاساني ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، ط1 ، المكتبة الحبيبية (1989 م)

أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، ط1 ، مؤسسة الصادق (إيران : 1979 م) .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

أحمد بن ادريس القرافي ، الفروق القواعد السننية في الاسرار الفقهية ،المكتبة العصرية (بيروت : 2003 م) .

أحمد بن علي العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة (بيروت: 1379 هـ) .

احمد رشاد طاحون ، حرية العقيدة في الشريعة الاسلامية ، ط1 ، ايتراك للنشر (القاهرة : 1998 م) .

أحمد يوسف العلي ، الإستعارة المرفوضة في الموروث البلاغي والنقدي ، ط 2 ، مكتبة الاداب (القاهرة : 1430 هـ – 2009 م) .

آن تايلور واخرون ، مدخل إلى علم النفس ترجمة عيسى سمعان ، منشورات وزارة الثقافة السورية (دمشق : 1996 م) .

بدر الدين العيني ، عمدة القاريء شرح صحيح البخاري نقلاً عن المكتبة الالكترونية الشاملة .

التبويب الموضوعي للأحاديث نقلا عن المكتبة الالكترونية .

جمال نادر الفرا ، أثر الاضطراب في إباحة فعل المحرمات الشرعية ، ط 1 ، دار الجيل العربي (بيروت : 1993 م) .

حاتم صالح الضامن ، علم اللغة ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي (بغداد : د.ت) .

حاشية السندي على سنن ابن ماجه . نقلاً عن المكتبة الالكترونية الشاملة .

حاشية السندي على صحيح البخاري . نقلاً عن المكتبة الالكترونية الشاملة .

حسن خ غريب ، الردة في الاسلام ، ط 1 ، دار الكنوز الادبية (بيروت : 1999 م) .

رياض مصطفى العبدالله ، ممن ادعوا النبوة ، ط 1 ، المؤسسة الجامعية (بيروت : 1994 م) .

سعيد بنكراد ، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها ، ط 2 ، دار الحوار (سورية : 2005 م) .

سليمان بن داود الطيالسي ، مسند الطيالسي ، دار المعرفة (بيروت : د ، ت)

عبد الستار فتح الله سعيد ، المنهج القراني في التشريع ، ط 1 ، جامعة الازهر (د.م : 1992 م) .

عبد القادر عودة ، التشريع الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي ، دار الكتب العلمية (دم : د ت) .

عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، ط 1 ، دار الجيل (القاهرة : 2004 م) .

عبد المنعم الحفني موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، ط 4 ، مكتبة مدبولي (القاهرة : 1994 م) .

عبدالله بن محمد بن اسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، ط 2 ، دار السلام (الرياض : 1999 م) .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

عبدالله علي الحديدي ، النظريات الحديثة وأطر الفهم الموضوعية للنصّ القرآني (بحث في طور الانجاز غير مرقم).

عبدالله محمد الجبوسي ، التعبير القرآني والدلالة النفسية ، ط1 ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية (دمشق : 1426هـ - 2006 م) .

عبدالله علي الحديدي ، ضلال اللغة ، دار نون للطباعة والنشر (الموصل : 2018 م) .

عرفان عبد الحميد ، دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية ، ط1 ، مطبعة الارشاد (بغداد : 1967 م) .

فارس علي العامر ، تهذيب البلاغة الواضحة ، ط1 ، انتشارات أنوار الهدى (إيران : 1421هـ - 2001)

لندال . دافيدوف : مدخل علم النفس ، ترجمة سيد الطوابوخرون ، ط 4 ، دار ماكجروهيل للنشر (الولايات المتحدة : 1980 م) .

مالك بن نبي ، انتاج المستشرقين واثره في الفكر الإسلامي الحديث ، دار الارشاد (بيروت : 1969 م)
المحلي بالآثار شرح المجلي بالاختصار . نقلاً عن المكتبة الالكترونية الشاملة .

محمد براء ياسين ، عقوبة المرتد في الشريعة الاسلامية وجواب معارضات المنكرين ، ط1 ، مركز التأصيل للدراسات والبحوث (جدة : 2014 م) .

محمد بن ابي سهل السرخسي ، المبسوط ، ط 1 ، تحقيق محي الدين الميس ، دار الفكر (بيروت : 2000م).

محمد بن أحمد القرطبي ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، ط 1 ، دار احياء التراث العربي (بيروت : 1416 هـ - 1996 م)

محمد بن احمد بن رشد ، المقدمات الممهيات ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي (د.م : 1988م) .

محمد بن اسماعيل لبخاري ، الأدب المفرد ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط 3 ، دار البشائر (بيروت : 1989 م) .

محمد بن الحسين الجوهري ، نوادر الفقهاء ، تحقيق محمد فضل عبد العزيز ، ط1 ، دار القلم (دمشق : 1993 م) .

محمد بن عبدالله النيسابوري ، المستدرک علی الصحیحین . نقلاً عن المكتبة الالكترونية الشاملة .

محمد بن علي الشوكاني ، فتح القدير . نقلاً عن المكتبة الالكترونية

محمد بن علي القشيري ، الامام في احاديث الاحكام ، ط2 ، دار المعراج الدولية (السعودية : 2002 م)

محمد بن علي المناوي ، فيضالقدير شرح الجامع الصغير :نقلاً عن المكتبة الالكترونية الشاملة .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

محمد بن فتوح الحميدي ، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ،تحقيق علي حسين البواب ، ط2 ، دار ابن حزم (بيروت : 2002 هـ) .

محمد سعيد البوطي ، حرية الانسان في ظل عبوديته لله ، ط 1 ، دار الفكر (دمشق : 1992 م) .

محمد سليم العوا ، الحق في التعبير ، ط 2 ، دار الشروق (القاهرة : 2003 م) .

محمد شحرور ، دراسات اسلامية معاصرة في الدولة والمجتمع ، ط4 ، الاهالي للطباعة والنشر (دمشق : 1997 م) .

محمد ناصر الدين الألباني ارواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، ط2 ، المكتب الإسلامي (بيروت : 1985 م)

مسلم بن الحجاج النيسابوري ، صحيح مسلم ، ط 1 ، دار الفيحاء (دمشق : 1998م).

مشكل الآثار . نقلاً عن المكتبة الالكترونية الشاملة .

مصطفى إبراهيم الزلمي ، المسؤولية الجنائية في الشريعة الإسلامية دراسة مقارنة بالقانون ، مطبعة اسعد (بغداد : 1982 م) .

المنتقى - شرحالموطأنقلاً عن المكتبة الالكترونية الشاملة .

منير وهيبه الخازن ، معجم مصطلحات علم النفس ، دار النشر للجامعيين (د . م : د . ت) .

الموسوعة الفقهية الكويتية نقلاً عن المكتبة الالكترونية الشاملة.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

مفهوم النسخ عند الشافعي من خلال كتابه الرسالة

Arş. Gör. MURAT YILMAZ

Kilis 7 Aralık Üniversitesi İlahiyat Fakültesi

muratyilmaz@kilis.edu.tr

Dr. Öğr. Üyesi Ahmet EKİNCİ

Kafkas Üniversitesi İlahiyat Fakültesi

ahmedekinci@hotmail.com

مفهوم النسخ عند الشافعي من خلال كتابه الرسالة

فإن من أعظم الكتب التي كتبها الإمام الشافعي , هو كتاب الرسالة , وقد كان هذا الكتاب أول مصنف في قَبْلِهِ وقد تَنَاقَشَتْهُ الأمة بالقبول حتى أصبح مرجعاً أساسياً لكل باحث في هذا القَبْلِ. ومن اللَّأَفْتِ أن الإمام اهتم بالناسخ والمنسوخ من نصوص الشريعة اهتماماً كبيراً في هذا الكتاب ولعل هذا يرجع إلى أن الكتاب بجملته جواب لسؤال عبد الرحمن بن مهدي الذي سأل الشافعي أن يكتب له كتاباً يضع له فيه معاني القرآن , وبيان الناسخ والمنسوخ من القرآن والسنة , فموضوع النسخ أساسي في الرسالة وإن شاء الله سنذكر كل ما تطرق إليه الإمام الشافعي في هذا البحث القصير.

ويهدف هذا البحث إلى بيان الأسس التي بنى عليها الشافعي نظريته إلى النسخ ، و تحرير موقفه من النسخ. ويقوم منهج البحث على استقراء أقوال الشافعي نفسه في كتاب الرسالة مع التحليل والمناقشة والمقارنة بما نُسب إليه. ولما كان هدف البحث هو الاقتصار على تحرير موقف الشافعي من النسخ

وقد قسمت البحث إلى مبحثين؛ المبحث الأول عن أنواع النسخ في الرسالة ، والمبحث الثاني عن مسائل متعلقة بالنسخ في كتاب الرسالة. وخاتمة بيّنت فيها نتائج البحث.

الكلمات المفتاحية: الشافعي- الرسالة-الناسخ-المنسوخ

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

النسخ في كتاب الرسالة

المبحث الأول

أنواع النسخ في كتاب الرسالة وفيه أربعة مطالب

وسنذكر هنا تقرير الشافعي لهذه المسألة في كتابه الرسالة وسنقسمه إلى أربعة مطالب

المطلب الأول : نسخ القرآن بالقرآن

فالقرآن يُنسخ بالقرآن بإجماع العلماء لقوله تعالى :- { ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها.. (106) } "2-البقرة" , ولقوله تعالى :- { يمحو الله ما يشاء ويثبت، وعنده أم الكتاب (39) } "13-الرعد", قال الشافعي : وقيل في قوله: { يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ... } يمحو فَرَض ما يشاء، ويثبت فرض ما يشاء .

وهناك أمثلة كثيرة في هذا القسم نسخ القرآن فيه أحكاماً بنصوص أخرى, فمنها نسخ عدة المتوفى عنها زوجها فقد كان الحكم أن تعتد سنة كاملة بنص القرآن :- { والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج.. (240) } "2-البقرة" ثم نسخ الله هذا الحكم بقوله في نفس السورة : { والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا (234) } "2-البقرة." ومنها آيتا المصابرة والأمثلة في هذا مستفيضة.

ومعرفة ناسخ القرآن من منسوخه يكون بالقرآن أو بالسنة النبوية , فعندما يكون هناك حكم منصوص عليه ثم نجد حكماً في نص آخر يخالفه وكلها في القرآن , فلا مجال لمعرفة أيهما قبل الآخر إلا بنص ثالث من القرآن أو بسنة النبي صلى الله عليه وسلم , ويستوي في ذلك المتواتر منها والأحاد.

فكيف لنا أن نعرف بأن قوله تعالى : { الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة (2) } "24-النور" قد نسخ قوله تعالى: { واللذان يأتيانها منكم فآذوهما.. (16) } "4-النساء" إلا بقول النبي صلى الله عليه وسلم : (البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة..) , وبفعله في رجم الشاب العسيف الذي زنى بامرأة صاحب العمل ..

المطلب الثاني :- نسخ السنة بالسنة

أما القسم الثاني من النسخ فهو نسخ السنة بالسنة وهذا قريب من سابقه كون الناس لم يختلفوا عليه اللهم إلا بما يتعلق بنسخ السنة المتواترة بالسنة الأحادية كما ذكرنا سابقاً ومن المعلوم أن الإمام الشافعي لا يفرق

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

بين كونها آحاداً أو متواترة , وردُّه للقول بأن القرآن لا ينسخ السنة ليس كون السنة ليست حجة بل لكون السنة تابعة للقرآن ومبينة له فكيف الميّن ينسخ الميّن ؟ .. !

و الدليل على جواز نسخ السنة بالسنة هو وقوعها عن النبي صلى الله عليه وسلم إجماعاً , فقد روى الإمام مسلم بسنده عن ابن بريدة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم (نهيتُكم عن زيارة القبور فزوروها , ونهيتُكم عن لحوم الأضاحيِّ فوق ثلاثٍ , فأمسكوا ما بدا لكم , ونهيتُكم عن النبيذ إلا في سقاء , فاشربوا في الأسقية كلها , ولا تشربوا مسكراً .

مسألة: اتفقوا على أن المتواتر ينسخ الأحاد والأحاد ينسخ الأحاد ولكن اختلفوا في الأحاد هل ينسخ المتواتر , فالجمهور على عدم النسخ بخلاف الظاهرية ابن حزم وداود و احتج الجمهور بالإجماع , فقد رُوِيَ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها : (لا ندع كتاب ربنا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم يقول امرأة لا ندري لعلها حفظت أم نسيت) في قضية السكنى والنفقة للمطقة ثلاثاً, وذلك في زمن الخلفاء الراشدين حيث الصحابة رضوان الله عليهم موجودون ولم ينكر ذلك عليهم أحد فكأنه إجماع سكوتي.

ومن جهة أخرى قال الأمدي في الأحكام : إن الأحاد ضعيف والمتواتر أقوى منه, فلا يقع الأضعف في مقابلة الأقوى , ولقائل أن يقول: عدم قبول خبر الواحد فيما ذكر لا يمنع من قبول خبر الواحد مطلقاً, وذلك لأنه لا مانع أن يكون امتناع قبوله لعدم حصول الظن بصدقه , ولهذا قال عمر: (لا ندري أصدقت أم كذبت .)

أما المخالفون فقد احتجوا بقوله تعالى: { من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً (80) } "4-النساء" , واحتجوا أيضاً بوجوب الطاعة لما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم كوجوب الطاعة لما جاء في القرآن ولا فرق وأن كل ذلك من عند الله تعالى {وما ينطق عن الهوى (3) إن هو إلا وحي يوحى (4) } "53-النجم" فإذا كان كلامه وحياً من عند الله عز وجل والقرآن وحي فنسخ الوحي بالوحي جائز لأن كل ذلك سواء في أنه وحي.

المطلب الثالث :- نسخ السنة بالقرآن

الجمهور من الأصوليين الحنفية والشافعية والمالكية على أن نسخ السنة بالقرآن واقع ولم يخالف في هذا إلا الإمام الشافعي في رواية عنه وفي رواية أخرى على وقوعه عنده.

وفي الحقيقة هذه المسألة هي أكثر ما اختلف العلماء فيها في باب القياس مع الإمام الشافعي بما في ذلك علماء الشافعية أنفسهم , حتى إن البعض قد أوّل كلامه بحيث يتسق مع مسائل كثيرة متناثرة في فقه الشافعية , وقد حصل التردد في النقل لرأي الإمام الشافعي , ولعل هذا ناتج عن فهم أصحابه لقلوله في الرسالة : إن النبي إذا سن سنة حوّلَهُ الله عنها إلى غيرها, سن أخرى يصير إليها الناس بعد التي حوّل عنها, لئلا يذهب على عامتهم الناسخ فيثبتون على المنسوخ , ففهموا بأنه يلمح إلى جواز نسخ السنة بالقرآن الكريم , ولكن هذا غير مفهوم بشكل قاطع من كلامه ويُرَجَّحُ المنعُ قولهُ بشكل صريح في موضع آخر من الرسالة : وهكذا سنة رسول الله, لا ينسخها إلا سنة لرسول الله ... ولو نسخت السنة بالقرآن,

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

كانت للنبي فيه سنة تبين أن سنته الأولى منسوخة بسنته الآخرة حتى تقوم الحجة على الناس، بأن الشيء ينسخ بمثله ، فأكد على أن الشيء ينسخ بمثله ، وقال أيضاً: ولئلا يشبه على أحد بأن رسول الله يسن فيكون في الكتاب شيء يرى من جهل اللسان أو المعلم بموقع السنة مع الكتاب أو إبانته معانيه أن الكتاب ينسخ السنة.

وهذا واضح من أقواله في هذه المسألة على امتداد كتابه الرسالة ، ولكن لا استنكف القول إن هناك احتمال ضعيف أنه يقصد الجواز بلازم أقواله حيث إنه أكثر من قوله : إلا أحدث سنة تنسخ سنته الأولى ... كان للنبي فيه سنة تبين أن سنته الأولى منسوخة ، والله أعلم.

أما اختلاف أقوال علماء الشافعية في موقف إمام مذهبهم من نسخ السنة بالقرآن فذهب بعضهم إلى أن للشافعي في ذلك قولان: أحدهما: الجواز، والآخر: المنع.

وفي المقابل فإن الغزالي رأى أن مذهب الشافعي واحد وهو عدم الجواز قال في المستصفي : (قال الشافعي رحمه الله لا يجوز نسخ السنة بالقرآن، كما لا يجوز نسخ القرآن بالسنة) وكما اختلف علماء المذهب في تحديد حقيقة رأي الشافعي في نسخ السنة بالقرآن، اختلف موقفهم من رأيه في ذلك. فمنهم من خطأه قال إلكيا الهراسي ، حيث نقل عنه الزركشي قوله: (وعد ذلك من هفواته -أي الإمام الشافعي- وهفوات الكبار على أقدارهم)

وفي المقابل نجد آخرين دافعوا عن مذهبه ، وأشاروا إلى الخطأ في فهم كلامه ، ومنهم الزركشي بعد أن نقل فقرتين من كلام الشافعي عن نسخ السنة بالقرآن: ومن صدر هذا الكلام أخذ من قال عن الشافعي أن السنة لا تنسخ بالكتاب، ولو تأمل عقب كلامه بأن له غلط هذا الفهم.

وأبرز الأدلة من وجهة نظري والتي ذكرها الشافعي في هذا أن القول بنسخ السنة بالقرآن - من غير أن يؤثر عن النبي السنة الناسخة - مخالفة لمعلوم من الشريعة بالضرورة ، حيث إن لازم هذا القول يُعطل السنة بحجتين ذكرهما :

1 - بحجة احتمال نسخ كل سنة يعارضها نص قرآني مطلق أو عام من أحد الأوجه ، وكذلك.

2 - بحجة أنه لا يوجد مثلها في القرآن فعدم وجود مثلها في القرآن يدل -بلازم قولهم- على عدم صدورها من النبي صلى الله عليه وسلم ، قال الإمام : ولو جاز أن يقال: قد سن رسول الله ثم نسخ سنته بالقرآن، ولا يؤثر عن رسول الله السنة الناسخة: جاز أن يقال فيما حرم رسول الله من البيوع كلها قد يحتتمل أن يكون حرمها قبل أن ينزل عليه: {وأحل الله البيع وحرم الربا (275)} "2-البقرة" ، وفيمن رجم من الزناة قد يحتتمل أن يكون الرجم منسوخاً لقول الله: {الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة (2)} "24-النور" ولجاز رد كل حديث عن رسول الله، بأن يقال: لم يقله، إذا لم يجده مثل التنزيل؛ وجاز رد السنن بهذين الوجهين .

أما دليل الجمهور ففي قوله تعالى : { ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ..(89)} "16-النحل" والنسخ بيان لمدة الحكم فوجب أن يكون بالكتاب . وهذا عند القائلين بأن النسخ بيان لزمان الحكم وليس رفع له.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وأيضاً استدلووا بكون الكتاب أقوى من السنة، فإن السنة فيها ما يوجب العلم والعمل، وفيها ما يوجب العمل دون العلم، والكتاب كله يوجب العلم.

وكذلك لأن في الكتاب إعجاز، وليس في السنة إعجاز، فإذا جاز نسخ السنة بمثلها، فبأن يجوز نسخها بما هو أقوى منها أولى. ألا ترى أنه لما جاز نسخ خبر الواحد بخبر الواحد، كان جواز نسخه بالمتواتر أولى. ولأن القرآن ثابت بوحي من عند الله تعالى، كما أن السنة التي بوحي ثابتة من قبله، فإذا كان كذلك، وجاز نسخ السنة بسنة مثلها، وجب أن يجوز بالقرآن.

ويقولون بأن هذا موجود في الشريعة ويذكرون أمثلة كثيرة منها:

1- التَّوَجُّهُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فِي الصَّلَاةِ إِنَّمَا ثَبِتَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَثْبِتْ فِي الْقُرْآنِ ، ثُمَّ نَسَخَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ..(144)} "2-البقرة "

2- أن النبي صلى الله عليه وسلم صالح أهل مكة عام الحديبية على أن من جاءه مسلماً رَدَّهُ حتى إنه رد أبا جندل وجماعة من الرجال فجاءت امرأة مهاجرة فأنزل الله تعالى: {فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ..(10)} "60-المتحنة" وهذا قرآن نسخ ما عاهد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من السنة.

المطلب الرابع : نسخ القرآن بالسنة

اختلفت المذاهب في جواز وقوع نسخ القرآن الكريم بالسنة المطهرة , فالشافعي وأحمد على عدم الجواز , وأبو حنيفة والمالكية وأهل الظاهر على جوازه واختلف القائلون بالجواز في هل يجوز نسخه بالسنة إجمالاً سواءً الأحاد منها أو المتواتر , أم بالمتواتر منها فقط ؟ فقال الأحناف بل بالمتواتر منها فقط وقال غيرهم لا فرق.

أدلة الإمام الشافعي هنا هي:

1- أخبر الله أنه فرض على نبيه اتباع ما يوحى إليه، ولم يجعل له تبديله من تلقاء نفسه , قال تعالى: {قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي ..} وهذا فيه دلالة على أنه لا يُنسخ كتاب الله إلا كتابه، كما كان المُبتدئ لفرضه، فهو المُزيلُ المثبت لما شاء منه.

2- قوله تعالى: {يمحو الله ما يشاء ويثبت، وعنده أم الكتاب (39)} "13-الرعد", يمحو فرض ما يشاء، ويثبت فرض ما يشاء.

3- قوله تعالى: {ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها..(106)} "2-البقرة", فأخبر الله أن نسخ القرآن، وتأخير إنزاله لا يكون إلا بقرآن مثله , والسنة ليست مثلاً للقرآن ولا خيراً منه.

4- قوله تعالى: {وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون (44)} "16-النحل" والمبين لا يكون ناسخاً.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

5- قالوا: لو جوزنا نسخ القرآن بالسنة لكان ذلك رفعا من رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعجزته ومحال أن ينتسب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى رفع ما يدل على صدقه.

وقد ذُكرت أمثلة كثيرة تدل على جواز نسخ القرآن بالسنة منها :

1 -الحكم العام في قوله تعالى: {قل لا أجد في ما أوحى إلي محرما على طاعم} "6-الأنعام145" تُسخ بنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن كل ذي ناب من السباع , والنهي عن كل ذي ناب من باب الأحاد , وأجيب: بأن المعنى: لا أجد الآن، والتحریم وقع في المستقبل.

2- نَسَخُ حكم الزاني المحصن من عموم قوله تعالى: { الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة } "24-النور2" بفعل النبي صلى الله عليه وسلم من رجم ماعز والغامدية , ونحو ذلك كثير.

المبحث الثاني:

مسائل متعلقة بالنسخ في كتاب الرسالة

مسائل وأمثلة ذكرت في كتاب الرسالة غير مُبَوَّبَة , وهي متعلقة ببحثنا , وقسمت هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : في احتمال ورود النص النبوي المنسوخ وعدم ورود الناسخ له:

أجاب الإمام قائلًا : لا يحتمل هذا، وكيف كيف يحتمل أن يؤثر ما وضع فرضه، ويترك ما يلزم فرضه؟! ولو جاز هذا خرجت عامة السنن من أيدي الناس، بأن يقولوا: لعلها منسوخة، وليس ينسخ فرض أبدا إلا أثبت مكانه فرض. كما نسخت قبلة بيت المقدس، فأثبت مكانها الكعبة، وكل منسوخ في كتاب وسنة هكذا .

والمفهوم من كلامه أن هذا ممتنع عقلاً فالصحابية رضوان الله عليهم يستحيل أن يتواطئوا جميعاً على ترك السنة الناسخة وعدم روايتها ويروون السنة المنسوخة. وأيضاً ممتنع شرعاً لأن القول بورود السنة المنسوخة وعدم ورود ناسخها يُلزِمُ منه رَدُّ جميع السنن بحجة احتمال أنها منسوخة ولم يُؤثِرْ ناسخها وهذا-أي رَدُّ جميع السنن- باطل اتفاقاً.

المطلب الثاني: الناسخ والمنسوخ الذي يدل الكتاب على بعضه وتدل السنة على البعض الآخر:

قال الشافعي: مما نقل بعض من سمعت منه من أهل العلم، أن الله أنزل فرضاً في الصلاة قبل فرض الصلوات الخمس، فقال: {..قم الليل إلا قليلاً (2) نصفه أو انقص منه قليلاً (3) أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً (4)} "73-المزمل"، ثم نَسَخَ هذا في السورة معه، فقال: {.. فتاب عليكم، فاقرءوا ما تيسر من القرآن .. (20)} "73-المزمل".

ولما ذكر الله بعد أمره بقيام الليل نصفه إلا قليلاً ، أو لزيادة عليه، فقال: {أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه، وطائفة من الذين معك (20)} "73-المزمل"، فخفف، فقال: {علم أن سيكون منكم مرضى .. فاقرءوا ما تيسر منه ..(20)} "73-المزمل".

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

قال الشافعي: فكان بيننا في كتاب الله نسخُ قيام الليل ونصفه والنقصان من النصف، والزيادة عليه،

فاحتمل قول الله: { فاقرءوا ما تيسر منه (20) } "73-المزمل" : معنيين:

-أحدهما: أن يكون فرضا ثابتا، لأنه أزيل به فرضُ غيره.

-والآخر: أن يكون فرضاً منسوخاً أزيل بغيره، كما أزيل به غيره، وذلك لقول الله: {ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا (79)} "17-الإسراء" ، فاحتمل قوله: {ومن الليل فتهجد به نافلة لك ...} "17-الإسراء79" ، أن يتهدد بغير الذي فرض عليه، مما تيسر منه.

قال: فكان الواجبُ طلبُ الاستدلال بالسنة على أحد المعنيين، فوجدنا سنة رسول الله تدل على ألا واجب من الصلاة إلا الخمسُ ، فصيرنا إلى أن الواجب الخمس، وأن ما سواها من واجب من صلاة قبلها، منسوخ بها، استدلالا بقول الله: {فتهجد به نافلة لك ..} "17-الإسراء79" ، وأنها ناسخة لقيام الليل ونصفه وثلثه وما تيسر.

المطلب الثالث : أمثلة متفرقة على الناسخ والمنسوخ من القرآن والسنة ذكرها الإمام متفرقة:

1- مثال على نسخ السنة بالسنة قال الشافعي-بسنده- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نهى رسول الله عن أكل لحوم الضحايا بعد ثلاث , وكانت عائشة تقول: دَفَّتْ ناسٌ من أهل البادية حضرة الأضحى في زمان النبي، فقال النبي: ادخروا لثلاث وتصدقوا بما بقي. قالت: فلما كان بعد ذلك قيل: يا رسول الله، لقد كان الناس ينتفعون بضحاياهم، يجملون منها الودك ويتخذون الأسقية، فقال رسول الله: وما ذاك، - أو كما قال -، قالوا: يا رسول الله، نهيت عن إمساك لحوم الضحايا بعد ثلاث، فقال رسول الله: إنما نهيتكم من أجل الدافّة التي دَفَّتْ حضرة الأضحى، فكلوا وتصدقوا وادخروا.

قال الشافعي: فلما حدثت عائشة عن النبي بالنهي عن إمساك لحوم الضحايا بعد ثلاث، ثم بالرخصة فيها بعد النهي، وأن رسول الله أخبر أنه نهى عن إمساك لحوم الضحايا بعد ثلاث للدافّة : كان الحديث التام المحفوظ أوله وآخره وسبب التحريم والإحلال فيه حديث عائشة عن النبي، وكان على من علمه أن يصير إليه , وحديث عائشة من أبين ما يوجد في الناسخ والمنسوخ من السنن.

2- قال الشافعي: وجه آخر.. عن أبي سعيد الخدري، قال: حبسنا يوم الخندق عن الصلاة، حتى كان بعد المغرب بهوى من الليل، حتى كفيْنَا.. قال: فدعا رسول الله بلالا، فأمره فأقام الظهر، فصلاها فأحسن صلاتها كما كان يصليها في وقتها، ثم أقام العصر فصلاها كذلك، ثم أقام المغرب فصلاها كذلك، ثم أقام العشاء، فصلاها كذلك أيضا، قال: وذلك قيل أن أنزل الله في صلاة الخوف: {فرجالا أو ركبانا..(239)} "2-البقرة. "

قال-الشافعي- وفي يوم ذات الرقاع روي أن طائفة صفت معه، وطائفة وجاه العدو، فصلى بالذين معه ركعة، ثم ثبت قائما وأتموا لأنفسهم، ثم انصرفوا، فصفا وجاه العدو، وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلاته، ثم ثبت جالسا وأتموا لأنفسهم، ثم سلم بهم.)

وحاصل هذه المسألة , أي الحديثين الناسخ و أيهما المنسوخ ؟ , أو هل يجوز تأخير الصلاة عن وقتها في حال الخوف أم تُصلى في وقتها بالكيفية التي صلى بها النبي في ذات الرقاع؟ وهذا السؤال حسب تصور

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الإمام للنسخ فعنده إذا أحدث الله حكماً في القرآن يحتمل أن ينسخ سنةً وجب أن ترد سنةً أخرى تُحوّل الناس عن السنة المنسوخة، فهاهنا سنتان وأيهما اللاحق منهما؟ فالإمام أجاب على هذا فقال: فلما حكى أبو سعيد أن صلاة النبي عام الخندق كانت قبل أن ينزل في صلاة الخوف: {فرجالاً أو ركباناً.. (239)} "2-البقرة"، استدللنا على أنه لم يصل صلاة الخوف إلا بعدها، إذ حضرها أبو سعيد، وحكى تأخير الصلوات حتى خرج من وقت عامتها، وحكى أن ذلك قبل نزول صلاة الخوف.

والملاحظ من مدلول كلام الإمام أنه لم يستدل بالقرآن على نسخ حديث أبي سعيد الخدري بل استدل بحديث ذات الرقاع، ألم تره يقول (استدللنا على أنه لم يصل صلاة الخوف إلا بعدها)؟ ولم يستدل بالقرآن.

3- أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن أنس بن مالك: (أن النبي ركب فرساً، فصرع عنه، فجحش شقه الأيمن، فصلى صلاة من الصلوات وهو قاعد، وصلينا وراءه قعوداً، فلما انصرف قال: إنما جعل الإمام ليؤتم به.. فإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعون.)

وعن عروة بن الزبير: (أن رسول الله خرج في مرضه، فأتى أبا بكر وهو قائم يصلي بالناس، فاستأخر أبو بكر، فأشار إليه رسول الله أن كما أنت، فجلس رسول الله إلى جنب أبي بكر، فكان أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله، وكان الناس يصلون بصلاة أبي بكر.)

قال: فلما كانت صلاة النبي في مرضه الذي مات فيه، قاعداً والناس خلفه قياماً، استدللنا على أن أمره الناس بالجلوس في سقطته عن الفرس: قبل مرضه الذي مات فيه، فكانت صلاته في مرضه الذي مات فيه، قاعداً والناس خلفه قياماً: ناسخة، لأن يجلس الناس بجلوس الإمام.

المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم.

2- الرسالة للشافعي، ت/204هـ.

المحقق: أحمد شاكر، عدد الأجزاء: 1

3- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري

المحقق: محمد زهير، عدد الأجزاء: 9

4- المسند الصحيح، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت/261هـ، عدد الأجزاء: 5.

5- جامع مَعْمَر، لمعمر بن أبي عمرو راشد الأزدي، أبو عروة البصري، نزيل اليمن ت/153هـ،

المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، عدد الأجزاء: 2

6- أصول السرخسي، لمحمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي ت/483هـ الناشر: دار

المعرفة – بيروت عدد الأجزاء: 2.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- 7- الإحكام في أصول الأحكام , لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري ت/456هـ , دار الآفاق الجديدة، بيروت , عدد الأجزاء: 8
- 8- الإحكام في أصول الأحكام , لأبي الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الأمدي ت/631هـ , المكتب الإسلامي- لبنان , عدد الأجزاء: 4
- 9- الفصول في الأصول , لأحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي ت/370هـ , وزارة الأوقاف الكويتية , عدد الأجزاء: 4
- 10- المستصفى, لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ت/505هـ , دار الكتب العلمية.
- 11- المحصول في أصول الفقه , للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المالكي ت/543هـ , دار البيارق – عمان , عدد الأجزاء: 1
- 12- التلخيص في أصول الفقه , لعبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، الملقب بإمام الحرمين ت/478هـ , دار البشائر الإسلامية – بيروت , عدد الأجزاء: 3

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

كُتَاب السيدة مريم وإسهاماته في نشر الخط العربي وقرآءة القرآن
في محافظة نصرأوا ولأية كنو نيجيريا

إعداد

الدكتورة/ أمانة عبد الله نانبي

minaabdallahi0199@gmail.com

aanaibi.ara@buk.edu.ng

ملخص:

تهدف الورقة إلى إبراز إسهامات السيدة مريم في نشر الخط العربي في محافظة نصرأوا ولأية كنو نيجيريا، وتسعى الورقة إلى معرفة وضعية المدرسة في تدريب الأطفال الحروف العربية والتمرس عليها، إذ كان الصبي يبدأ بتعليم الحروف العربية في القديم من مدراس الكتاتيب، فكان العلماء الذكور عادة يأمرن الصبي بكتابة الحروف المقطعة على اللوح الخشبي كي يتقنها و يحفظها، ثم يمحوه ليكتب له درسا آخر. وتأتي أهمية الدراسة إذ كانت المدرسة التي ترأسها المعلمة وليست كما جرت العادة عليها في كتاتيب شمالي نيجيريا، نظرا بما تعكسه وبما تعودت عليه العادة والتقاليد، ومما شكل توجه المرأة من الجانب الإجتماعي والإقتصادي و السياسي. وتتحدد مشكلة هذه الورقة في إبراز هذه السيدة وتجربتها كالمراة مسلمة كتاتيبية فريدة في منطقتها ومساهماتها في تعليم الخط العربي وانتشار القرآن الكريم في حارة (تُدُنْ مُرْتَلَا) محافظة نصرأوا- نيجيريا. وستدور الورقة حول النقاط التالية:

النقطة الأولى: مفهوم الكتاتيب والتعريف بالمؤسسة.. النقطة الثانية: نبذة تاريخية عن الكتاتيب في نيجيريا وولاية كنو ومحافظة نصرأوا النقطة الثالثة: التعريف بالخط العربي، أنواعه وأدواته. النقطة الرابعة: كيفية تدريس الخط العربي والقرآنية في مدرسة الكتاتيب للسيدة مريم. ثم الخاتمة وذكر أهم المراجع والحواشي.

ABSTRACT:

THE CONTRIBUTIONS OF (TSANGAYA) EDUCATION OF MALAMA MARIAM IN TEACHING ARABIC CALLIGRAPHY AND RECITATION OF THE GLOURIOUS QURANIC.

The Aim of the paper is to give an exposition about the contributions of Malama Mariam (TSANGAYA) school toward teaching Arabic Calligraphy and the recitation of glorious Quranic in Nassarawa Local government, Kano and Nigeria in general, the purpose of the paper is to lookout positive learning in memorizing the Glorious Quran and how to teach pupils modern way in knowing Arabic writing in a practical way. the pupil were taught to learn both side which is to know ways of reading and writing Arabic letters in order to read Quran by them self from old TSANGAYA school, and in refer to old references such schools were held by male "ALARAMMA" in the society, all knowledgeable men orders the pupils to write on the wood board, then erases it in order to writes new lesson. The Importance of study manifest when female will have the ability to be the ALARAMMIYA in her own house and lift her society up, that way have not been accustomed in the northern part of Nigeria, In referring paper problem may accrue on the social aspect, politically and economically to the female ALARAMIYA in particular. The paper further focuses on searching and studying this specified lady as the only female ALRAMMIYA In her area contributing to the spreading of Arabic education that lead to Quranic memorization in (Tudun murtala) Nasarawa metropolitan, Kano - Nigeria. The paper discusses the following: The Historical over view on TSANGAYA schools in Nigeria, Kano state and Nassarawa Local Government Area. While the second point discourses about definition of TSANGAYA and its Concept. The third point will examine the definition of Arabic writing and its types, kind and instruments. The fourth point will look at ways of teaching Arabic reading in memorizing the glorious Quran at Malama Mariam's Tsangaya School.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على النبي الكريم

قال تعالى: " وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ "

(سورة : الأعراف الآية : 145).

الكلمات المفتاحية: الخط، الألواح، الكتاتيب، محلية نسراوا، نيجيريا.

تقديم:

يعتبر الخط فن تصميم الكتابة في مختلف اللغات التي تستعمل الحروف العربية. وكما تتميز الكتابة العربية بكونها متصلة مع بعضها مما يجعلها قابلة لاكتساب أشكال هندسية مختلفة من خلال المد والرجع والاستدارة والتزوية والتشابك والتداخل والتركيب. يقترن فن الخط بالزخرفة العربية حيث يستعمل لتزيين المساجد والقصور، كما أنه يستعمل في تحلية المخطوطات والكتب وخاصة نسخ القرآن الكريم، والبحث الحالي سيدور حديثه حول تعليم الخط العربي بغية تدريب الأطفال إلى معرفة قراءة القرآن الكريم.

مفهوم الكتاتيب والتعريف بالكتّابية:

جاء في لسان العرب: الكتاتيب جمع كتّابٍ بضم الكاف وتشديد التاء، وهي من مادة (كتب)، والكتّاب: موضع تعليم الكاتيبين، والجمع الكتاتيب والمكاتب⁶⁴⁷.

و في القاموس المحيط، فيراد بلفظ الكتّاب : مكان صغير لتعليم الصبيان القراءة والكتابة، وتحفيظهم القرآن. وجمعه: كتاتيب وهو جمع كاتب في الأصل⁶⁴⁸.

وأما الكتاتيب اصطلاحاً: فيعنى المكان الصغير الذي يسع عدد كبير من الصبيان الإجتماع فيه للتعليم تحت إشراف معلم، أو معلمين، وقد يكون في غرفة من البيت أو الحانوت أو دهليز من دهاليز المنزل أو المساجد يأتي إليه الصبي غالباً إذا بلغ ست سنوات من العمر، ليتلقى التعليم نظير أجر، أو جعل معين، في كل أسبوع أو شهر أو سنة⁶⁴⁹.

¹- ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، ج1، ص: 698.

²- شهاب الدين، أبو عمر، القاموس المنجد، ط1، دار الفكر، بيروت لبنان، 2003م، ص: 923.

الإلوري، آدم عبد الله، نظام التعليم العربي وتاريخه في العالم الإسلامي، دار العربية بيروت، ط1، 1401، ص: 2،

³- 35.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

أما الدكتور علي أبويكر فعرف الكتاتيب: بمدرسة الألواح لأن الصبيان يتعلمون قراءة القرآن فيها وهو مكتوب على الألواح⁶⁵⁰، بينما ذكر محمد طاهر في كتابه " تاريخ القرآن و غرائب رسمه وحكمه" بأن أول من جمع الأولاد في المكتب هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حينما أمر عامر بن عبد الله الخزاعي أن يلازمهم للتعليم، وجعل رزقه من بيت المال، وأمره أن يكتب للبليد في اللوح، ويلقن الفهيم، فأمر المعلم بالجلوس بعد الصبح إلى الضحى العالي، ومن الصلاة الظهر إلى صلاة العصر ويستريحون بقية النهار⁶⁵¹.

ومهما يكن من أمر فإن التعريف اللغوي للكتاتيب لا يخالف تعريفه الإصطلاحي إذ يراد به بموضع يجتمع فيه الصبيان و الصبيات بغية الحصول على تمرس قراءة كتاب الله تعالى وهو القرآن بواسطة معلم أو معلمين تلقينا لهم أو كتابة.

وفي بعض الكتاتيب يحدد السنوات للطفل، فبعضهم لا يقبلون التلميذ إلا إذ بلغ خمس سنوات كحد أقصى من العمر، وعند البعض يسمحون بالقبول بمجرد أن يبدأ الطفل بالتحدث يذهبون معه حتى يتعود عليها قبل أن يفطن ويذهب بإرادة نفسه. فهذا فيما يتعلق بمفهوم الكتاتيب لغة واصطلاحاً، وفيما سيأتي الحديث حول الكُتَابِيَّة.

وأما الكُتَابِيَّة:

فهي السيدة مريم بنت محمد أول بلو الملقبة — (بِرْ شِيْهُو) أي ابنة الشيخ تيمنا بعمّها الذي تكفل بتربيتها وخاصة فيما يمس جانب التعليمي. ولدت السيدة مريم عام 1989م، بحارة عَومَجا محلية دالاً ولاية كنو.

نشأت في بيت جدها من قبل الأم الشيخ منذو أرزي عند جدتها السيدة فاطمة الزهراء بنت مختار، لأن جدتها هي الجدة الأولى عند الشيخ.

بدأت تعلمها عند جدتها في البيت ثم إلى المدرسة الشيخ منذو أرزي حيث حفظت القرآن الكريم في سن المبكر، ثم وبعد أن ختمت القرآن الكريم بدأت تأخذ العلم من مبادئه كحديث، وفقه، ونحو، وتوحيد، وعلوم التجويد، والسيرة النبوية وغيرها.

تتصف السيدة مريم بأخلاق فاضلة ولطيفة و كانت هادئة في أسلوبها وأفعالها، لينة الخلق سميحة المعاملة بين جيرانها وطلابها، محبة للعلم والعلماء إذ تأتي إلى بيت جدها مالم منذو أرزي لزيادة العلم والمعرفة أيام الخميس والجمعة أسبوعياً، وللسيدة مريم طريقة تحافظ على نظافة جسمها ومنزلتها وكل ما يحيط بها. وكانت السيدة مريم متزوجة بالسيد أول جعفر وبثمره الحياة ثلاثة أولاد وبناتان.

⁴-عليّ أبوبكر، الثقافة العربية في نيجيريا، المرجع السابق، ص: 150.

⁵-محمد طاهر بن عبد القادر، تاريخ القرآن، ص: 122.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ومما يشير إلى منزلة نسب السيدة مريم تجاه تعليم القرآن ما رواه علماء التاريخ أن جدها مالم مَنذُو أرزي من بين الأوائل الذين اشتهروا بحفظ القرآن في مدينو كنو حقظا واثقانا وهم: غوني كُنُزُو وغوني مالم مَنذُو أرزي، والشيخ رابع طُنْ تِنقي، وغوني حمد وغيرهم.

وعدوا هؤلاء العلماء من الذين اهتموا بقراءة القرآن الكريم وعلو بعناية خاصة في تدريسه مع الهمة العالية والطاقة المتزايدة في تعليمه، وخاصة حينما وصل الأستاذ حمد إلى مدينة كنو ووجد الشيخ منذُو أرزي والشيخ رابع طُنْ تِنقي يعلمان الناس القرآن مجودا وليس لهما تخصص في علم التجويد والقراءات، ولذلك عزم إلى تقويمهما إلى المعرفة والتفنن في علم القراءات فبدوا بتعلمه عند الماهر " غوني حمد" وكانوا يعلمون الناس على هذا المنوال حتى اشتهروا بتعليم علم التجويد وعلم عدد الآيات وحروفه وعلم الرسم أي الخط العربي الذي نحن بسدد الحديث حوله⁶⁵².

نبذة تاريخية عن الكتاتيب في نيجيريا.

لقد ذكر المؤرخون أن تاريخ دخول الإسلام إلى قارة إفريقيا لا يفترق عن تعليم القرآن الكريم فيها ومن بينها جمهورية نيجيريا، كان القرآن الكريم دستور الدين الإسلامي وبه يقرأ المسلمون في صلواتهم الخمس فعلى كل مسلم تعلمه وتجويده ولو سور قصار منه الأمر الذي جعل امتزاج الإسلام وقرأة القرآن امتزاج الروح بالجسد.

وأما تاريخ الكتاتيب في ديار نيجيريا فيرجع إلى تاريخ دخول الإسلام في مملكة برنو في القرن الحادي عشر أو قبله بقليل كما أشار إليه الدكتور شيخ أحمد سعيد غلادنشي، إذ يرى أن دخول الإسلام في نيجيريا بدأ منذ فتح مصر في القرن السابع الميلادي حيث توسعت فتوحاتها إلى شمال إفريقيا واستولى المسلمون على الساحل ومن هنا اتجه عقبة بن نافع ثم صوب الجنوب ونشر دين الإسلام فيه حتى وصلت هذه الفتوحات إلى مملكة كانم برنو التي كان جزءاً منها الآن في نيجيريا⁶⁵³.

وأما الدكتور إبراهيم طرخان فقد يرى أن الإسلام دخل في غرب إفريقيا بأربعة قرون قبل القرن الحادي عشر، أي أنه لم يدخل تلك البلاد لأول مرة على يد المرابطين كما هو مشهور بل، إن الصلات المتنوعة القديمة القائمة بين السودان الأوسط والغربي وبين البلاد الإسلامية في وادي النيل ذات أثر كبير في ظهور الإسلام⁶⁵⁴.

ومما يدل على أن مملكة برنو هي أولى البلاد التي دخلها الإسلام ومنها إلى سائر المناطق كبلاد هوسا وغيرها، وكان الآباء يرسلون أبناءهم إليها لدراسة القرآن الكريم وحفظه منذ أمد طويل، ولا تزال

⁶-سكيراج، الكتاتيب في كنو بين الماضي والحاضر/ المرجع السابق، ص: 61-62.

⁷-شيخ، أحمد غلادنشي، حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا، دار المعارف مصر، 1972م، ص: 33.

⁸-سكيراج، سليمان أرزي، الكتاتيب في كنو بين الكاضي والحاضر، مؤسسة غورن دوزي للبحث والفتوى⁸

-والإرشاد، ص: 22.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الولايات النيجيرية الشمالية ترسل التلاميذ إلى برنو باعتبارها مركز تعليم القرآن قديماً، وكما تطلق عليها ولايات هوسا (غَبَسُن) أي الشرق باللغة المحلية، ويعتبر كل من حفظ فيها جافظاً ومتقن في القرآن واصفاً لهم الدكتور علي أبوبكر بقوله: "والحق أن حفظهم للقرآن حفظ متقن للغاية إلا أنه لا ينقصهم عدم معرفة معناه ولكن هناك عدد لا يستهان به يجمعون بين الحفظ ومعرفة المعنى"⁶⁵⁵.

ومهما يكن من أمر فإن دولة "برنو" لها نصيب الأسد في ازدهار الكتابات وانتشار قراءة القرآن وحفظه في نيجيريا.

الكتاتيب في ولاية كنو:

ومما لا شك فيه أن كنو مدينة عريقة المجد والشهرة في العالم الإسلامي عامة وفي نيجيريا خاصة لما تتمتع به من تاريخ عريق ومهضة راقية، سياسياً واقتصادياً ودينياً وعلمياً، مما أهلها لتكون واحدة من أكبر دويلات الهوسوية في غرب إفريقيا⁶⁵⁶. فقد دخل الإسلام إلى مدينة كنو كما دخل إلى سائر بلاد التكرور أو إفريقيا الغربية منذ القرن الأول الهجري وذلك من قبل إمبراطورية برنو ثم إندرج إلى سائر المناطق على يد الصحابي الجليل عقبة بن نافع الجهني الفهري، فإن الحقائق التاريخية تشير إلى دخول الإسلام في كنو منذ ذلك الوقت⁶⁵⁷، لأن القول الراجح يقول لما وصل الوناغرة إلى كنو في القرن التاسع الهجري وجدوا فيها معاهد وعلماء أمثال الشيخ أحمد المصري — "ولي مَيِّ غَيْرَ الذي أسس معهده في حارة غَبَارِي، وكان يدرس فيه القرآن الكريم، والفقه، وخاصة "مختصر خليل" وفتح الله القيرواني، المشهور بـ "بُنْسُرُنْ دَال" والشيخ زَغَيْتِي المعروف بـ "مَطَائِي"⁶⁵⁸.

وأما الكتابات في ولاية كنو فكانت معروفة منذ عهد الأمير محمد (رَمَفَا) الذي كان محباً للعلم والعلماء وكان دائماً يستشير أولى النهى فيما يخص جانب العلم والتعلم ولذلك يستضيف العلماء الذين جاؤا من دول العرب إلى قصره أمثال مصر وتونس والجزائر واستعان بهم لتأسيس المعاهد القرآنية لتعليم أبناء الرعية المسلمة. وكان ممن شهد هذا التأسيس الخيري في ذلك الحين الشيخ محمد المغيلي التلمساني والشيخ السيوطي والشيخ عبد الرحمن الزياتي وغيرهم.

⁹ - علي أبوبكر، الثقافة العربية في نيجيريا، ص: 154.

¹⁰ - عبد الحميد شعيب أغاكا، مشاكل اللغة العربية لدى الطالب النيجيري، 1083م، ص: 23.

¹¹ - الأستاذ المرحوم عبد الله الإلوري، الإسم اليوم وغدا، ط | 1، ص: 47.

¹² - محمد آدم أبوبكر، المدارس القرآنية في مدينة كنو، نشأتها، منهجها، ومساهماتها في نشر الثقافة الإسلامية والعربية، بحث تكميلي لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية، مقدم إلى قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو، 1995م، ص: 23.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وقد اشتهر عدد كبير من الكتاتيب في مدينة كنو قديما وحديثا ومن بينها: معهد الشيخ منذو أرزي، ومعهد غوني " نُدُوْدٌ"، ومعهد الشيخ غوني طَنْ زَرْغَا، وغوني طن ثرو منلادن، ومالم طن كروفي مي ياشي، وهؤلاء الحفاظ هم الذين كونوا حلقة قرآنية في كنو حيث يجتمعون ويتدارسونه فيما بينهم⁶⁵⁹.

وأما المدارس القرآنية الحديثة فتشمل مدرسة عَبَّاري القرآنية، ومدرسة الشيخ إبراهيم أبوبكر رمضان، ومدرسة الأحباب فَعِي وغيرها من المدارس المحلية التي لا تزال تسهم في نشر قراءة القرآن الكريم وتجويد تلاوته حفظا ومعنى.

الكتاتيب في محافظة نصرأوا:

تعد محلية نصرأوا واحدة من بين أربع وأربعين محافظة من محافظات ولاية كنو حاليا، وأكبر محافظات الست داخل المدينة التي تحتوي على الحارات التالية، من: غَعْنِيُو، وِعَوَّوَرُوَا، وِعَمَّ، وِقَوْرَا غُوغي، وِهُوْتُوْرُنْ أَرِيُوَا، وِهُوْتُوْرُنْ كُدُو، وِئُدُنُوْدَا، وِدَاكْنَا، وِعَاوْنَا، وِئِنْكَبَا، وِكَاوُو، وِظَمِيَا، وِئُدُنْ مُرْتَلَا محل الدراسة.

تحد محافظة نصرأوا بأربع محافظات عن الشمال بمحافظة غِيَزَاوَا، وبمحلية فغي عن الغرب، وبمحلية تاروني وكمبوظو عن الجنوب، بينما تتحد بمحلية غِيَزَاوَا وِكُمْبُوْطُو عن الشرق. وقد أنشأت في زمن رئيس جمهورية نيجيريا العسكري السابق جنرال محمد بانغدا عام 1989م، ومقر مركزها الحالي بالقرب من رئاسة هيئة الحاج التابعة لولاية كنو - نيجيريا.

كان أكثر سكان محلية نصرأوا مسلمين لأن الأوائل الذين سكنوا فيها موظفون في المصانع وكان معظمهم ممن يأتون من القرى أو الذين يأتون من الولايات المجاورة، ولذلك تجد المعاهد القرآنية والمدارس الإسلامية بالكثرة فيها أمثال مدرسة نور الهدى الإسلامية يغوغوروي، ومدرسة لِيَمَنْ دَتِي، ومدرسة شِيْطِيَا، وكما لا يغفل التاريخ عما ساهمه جامع مسجد تُدُنُوْدٌ في نشر الدين والثقافة الإسلامية في هذه المحافظة.

ومن الإحصاءات التي أجراها الباحث أول الحسن إمام وخطيب جامع (عَوَّوَرُوَا)، أن عدد المدارس القرآنية والإسلامية تبلغ مائة وثمانين مدرسة⁶⁶⁰، بينما الإحصاء الحالي يثبت أن المدارس الإسلامية القرآنية المسجلة من قبل الحكومة تبلغ حوالي: خمسمائة وخمس وستون (565) مدرسة، منها مائتين

13- بشير لون (الدكتور)، الشيخ محمد منذو أرزي، وإسهاماته في نشر الدراسات القرآنية والعربية 1934م—

- 2015م، مقالة علمية قدمت إلى قسم اللغة العربية بجامعة بتيرو كنو، 2015م، ص: 4.

14- أول الحسن، نبذة تاريخية عن محلية نصرأوا، بحث مقدم إلى المعهد الطيب للتدريب المعلمين للحصول على درجة الليسانس في اللغة العربية، عام 2015م.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وتسع وستون (269) مراكز قرآنية، ومائة وست وتسعون (196) مدرسة قرآنية إسلامية حديثة، وكما توجد عدد مائتين وست (206) مدارس الإسلامية لم تسجل بعد من قبل الحكومة.⁶⁶¹

ومن المدارس المسجلة من قبل الحكومة: مدرسة لِيْمَنْ دَتِّي الإسلامية ومدرسة مركز الإسلام، ومدرسة تَيْطِيَا الإسلامية ومدرسة يَنْكَبَا، وكَاوُو، ومدرسة نور الهدى الإسلامية بَعُوْرُوَا، ومدرسة الطائفة المباركة، ومدرسة عَوْنِي أشهب ومدرسة منار القرآن، ومدرسة مفتاح الخير، ومدرسة نور الإسلام، ومدرسة إحياء السنة، ومدرسة عثمان بن عفان، كلها مدارس إسلامية قرآنية.

ومهما يكن من أمر فإن المدارس الإسلامية ومراكز القرآنية في محافظة نصرأوا هي التي تأخذ نسيب الأسد في مدينة كنو إذا قيست بنظائرها من محافظات أخرى، فلا يستغرب القارئ نظرا إلى كونها المحافظة الرئيسية، إضافة إلى زيادة امتزاج الشعوب والقبائل المتباينة فيها بالكثرة، الأمر الذي جعل علماء المحلية أن يكونوا في حاجة ماسة إلى بناء المراكز القرآنية والمدارس الإسلامية بغية محو الأمية بين الأجيال القادمة وخاصة فيما يخص الجانب الديني، وانتشار الدعوة والإرشاد في جميع أنحاءها.

مفهوم الخط العربي، أنواعه، أهميته، وأدواته.

لكي نعرف الخط العربي سنجد ان كلمة خط تعني "خط بالقلم اي كتب" وكذلك في حضارات اخرى ايضا ارتبط الخط بالكتابة سواء كانت عربية او انجليزية او غيرها، فهذا التعريف فيه نوع من الشمولية.

أما حين نقول الخط العربي فنحن هنا نحدد ونخصص فيعني رسم الحروف العربية رسماً جميلاً لتخرج بصورة فنية يظهر فيها التناسق والتطابق والانسياب والتكامل. وقد عرف ابن خلدون الخط في "المقدمة" بأنه: "رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس، إذ هو ثاني رتبة من الدلالة اللغوية والذي يعتبر من الصناعة الشريفة إذ الكتابة من خواص الإنسان التي يميز بها عن الحيوان وعن غيره"⁶⁶².

وبها تتأدى الأغراض؛ لأنها المرتبة الثانية من الدلالة اللغوية. جعل الله التفاهم بين الناس باللسان والقلم، وجعل الكتابة وسيلة الإقرار، وتبرئة الذمم، وتوثيق العقود، وحفظ العلوم والتراث الثقافي والحضاري للأمم عبر التاريخ، وهي وسيلة هامة للمعرفة والتواصل بين البشر. وبهذا المعنى أضحى الخط العربي يتمتع بميزة مقدسة لم تتوفر لغيره من الخطوط لكل اللغات المتعارف عليها في العالم اليوم. ولهذا الغرض اجتهد العرب وجهودوا ليمنحوا الأحرف العربية المكانة الأعلى، والمنزلة الأرفع التي منحها القرآن الكريم للغتهم السامية.⁶⁶³

15- حصلت الباحثة على هذه المعلومة من قبل المنسق العام للمدارس القرآنية والإسلامية، بحكومية نصرأوا ،

- كنو. 15 | 8 | 2019م.

16- مقدمة ابن خلدون، باب موسوعة الخط العربية العالمية، 2009، 5 | 8 | 2019م.

17- جامعة أم القرى الخط العربي

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ومن خلال ما سبق يدرك القارئ أن الخط هو علم تعرف فيه صور الحروف المفردة وأوضاعها، وكيفية تركيبها خطأ، وما يكتب منها في السطور، وكيفية كتابته وإبدال ما يبديل منها في الهجاء وبماذا يبديل وكما يعد الخط فن مستقل له قواعده وفروعه التي تميزه عن الفنون الأخرى مثل الكتابة والرسم. وتتيح للقارئ والكاتب ملكة الكتابية حتى يستطيع التسخر بالقلم مع أنامله وفقاً للقواعد اللغوية المخصصة.

وقد شهد هذا المجال إقبالا من الفنانين المسلمين بسبب نهى الشريعة عن تصوير البشر والحيوان وخاصة فيما يتصل بالأماكن المقدسة والمصاحف⁶⁶⁴.

تعددت آراء الباحثين حول الأصل الذي اشتق منه الخط العربي، وهي في مجملها تتمحور حول مصدري اشتقاق أساسيين:

الأول: تبناه مؤرخو العرب ويقول بأنه مشتق من الخط المسند، والذي عُرف منه أربعة أنواع هي الخط الصفوي نسبة إلى صفا، والخط الثمودي نسبة إلى ثمود سكان الججر، والخط اللحياني نسبة إلى لحيان، والخط السبئي أو الحميري الذي وصل من اليمن إلى الحيرة ثم الأنبار ومنها إلى الحجاز⁶⁶⁵.

الثاني: تبناه المؤرخون الأوروبيون ويقول بأن الخط العربي مشتق من حلقة الخط الآرامي لا المسند، وقالوا أن الخط الفينيقي تولد منه الخط الآرامي ومنه تولد الهندي بأنواعه والفارسي القديم والعبري والمربع التدمري والسرياني والنبطي. وقالوا أن الخط العربي قسما: الأول: كوفي وهو مأخوذ من نوع من السرياني يقال له "السطرنجيلي"، والثاني: النسخي وهو مأخوذ من النبطي⁶⁶⁶.

تلقى العرب الكتابة وهم على حالة من البداوة الشديدة، ولم يكن لديهم من أسباب الاستقرار ما يدعو إلى الابتكار في الخط الذي وصل إليهم، ولم يبلغ الخط عندهم مبلغ الفن إلا عندما أصبحت للعرب دولة تعددت فيها مراكز الثقافة، ونافتت هذه المراكز بعضها بعضاً على نحو ما حدث في الكوفة والبصرة والشام ومصر فاتجه الفنان للخط يحسنه ويجوده ويبتكر أنواعاً جديدة منه.

كان العرب يميلون إلى تسمية الخطوط بأسماء إقليمية لأنهم استجلبوها من عدة أقاليم فنسبوا إليها مثلما تنسب السلع إلى أماكنها، لذلك عرف الخط العربي قبل عصر النبوة بالنبطي والحيري والأنباري، لأنه جاء إلى بلاد العرب مع التجارة من هذه الأقاليم وعندما استقر الخط العربي في مكة والمدينة وبدأ ينتشر منها إلى جهات أخرى عرف باسميهما المكي والمدني. ومع أن الخط العربي لم ينل قدرًا من التجديد والإتقان إلا في العراق والشام، وذلك بعد أن اتسعت رقعة الدولة الإسلامية في العصر الأموي ثم ورثتها

18- يونيو 2015 على موقع واي باك مشين 08 وصل لهذا المسار في 23 ديسمبر 2015 نسخة محفوظة .

جامعة بابل كلية الفنون الجميلة، 16 مارس 2014. وصل لهذا المسار في 23 آراء ونظريات في اصل الكتابة موقع واي باك مشين⁶⁶⁵ 24 ديسمبر م 2015 نسخة محفوظة.

⁶⁶⁶-مجلة التاريخ العربي. أصول الكتابة العربية، الدكتور محمد بلاسيو وصل لهذا المسار في 23 ديسمبر 2015

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الدولة العباسية، وفيهما نشطت حركة العمران فظهرت الكتابات على الآنية والتحف واعُتني بكتابة المصاحف وزخرفتها⁶⁶⁷.

العوامل التي أدت إلى ظهور الخط العربي وانتشاره:

تعتبر الأسباب الآتية من العوامل التي أدت إلى ظهور الخط العربي وانتشاره :

- 1- شعر العرب بحاجة إلى اللغة المكتوبة والمستقلة لتمييزهم عن غيرهم التي يستخدمها في العقود، والمراسلات والتوثيقات.
- 2- مما ذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم حث المسلمين على تعلم الكتابة فتنافسوا في إتقانها وتجويدها.
- 3- خاف المسلمون على القرآن الكريم من الضياع أو التحريف فحرصوا على حفظه وجمعه.
- 4- شجع الخلفاء الأوائل على تعلم الكتابة، وللتعلم على خطوط أمم أخرى.
- 6- اعتمد المسلمون على تنشئة الفن الإسلامي على فنون حضارات الأمم الأخرى.
- 7- حاجة أمة العرب إلى إيجاد طريقة يدونون بها تراث حضارتهم الإسلامية والمحافظة عليها.

أهمية الكتابة:

لطالما كانت وسيلة الإنسان للتعبير عن فكره وأحاسيسه هي الكلام بألفاظه ومفرداته وجمله فهو أعلى الوسائل وأفضلها لنشر العلم والمعرفة والتحدث مع الناس لأن العبارات المنطوقة أقوى في التعبير عما يجول بخاطره وأفصح من أي وسيلة أخرى، ويأتي بعد العبارة المنطوقة، ليفصح الإنسان عن فكره بالعبارة المكتوبة، ومن أهميتها ما يلي

- 1- كون الكتابة أعظم شأن ومنزلة عند الله سبحانه وتعالى حتى نسب تعليمها إليه جل جلاله واعتبرها من وافر كرمه حيث وصف بها الحفظة الكرام البررة من ملائكته فقال جلّت قدرته: " وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين" (سورة: المطففين، الآية: 10-11).
- 2- كونها وسيلة للحفظ على التراث ، فمنذ زمن بعيد كانت للكتابة فضل كبير في حفظ تراث الأمم التي جاءت قبلنا في دواوين العلم، وفي وقتنا الحاضر ازدادت أهميتها وأثارها وتطورت وسائل الطباعة سريعاً لتناسب روح العصر وتفي بحاجته.
- 3- كونها مهنة عليّة، لقد اشتغل بها المختارون من البشر كالأنبياء والرسل أو الخلفاء الراشدين، منهم يوسف عليه السلام الذي كان يكتب لعزير بمصر – وهارون ويوشع بن نون عليهما السلام وكانا يكتبان لموسى عليه السلام، ومنهم أبوبكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم أجمعين كانوا يكتبون للرسول عليه الصلاة والسلام، ثم أصبحوا بعده خلفاء الواحد بعد الآخر.

⁶⁶⁷ - المرجع السابق، والصفحة نفسها.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

4- كونها صناعة يكتسب بها صاحبها الرفاية والتنزه وتوصله إلي مشاركة الملوك والرؤساء. وكفى بهذه الصناعة شرفا أن صاحب السيف يزاحم الكاتب في قلمه ولا يزاحمه الكاتب في سيفه.

5- كونها الحرفة اليدوية، كما وصفها إبراهيم بن محمد الشيباني: " الخط لسان اليد وبهجة الضمير وسفير العقول ووصى الفكر وسلاح المعرفة وأنس الإخوان عند الفرقة ومستودع السر وديوان الأمور". ومن الحكم العربية والإسلامية في الخط: " الخط الجميل حلية الكاتب" وقيل أيضا: "الخط للأمير كمال وللغنى جمال وللفقير مال".

أدوات الخط عند العرب:

وكان مما ذكره القلقشندي في كتابه صبح الأعشى عن أدوات الخط وفيما يحتاج إليه الكاتب من الأمور العملية في الخط وتوابعه ولواحقه إذ ذكر أن آلات الخط تشتمل الدوي وما تتخذ منه ومقاديرها وكيفياتها ومعرفة أصناف الأقلام وصنعة برايتها فتحا ونحنا وشقا وقطا ومقادير أطوالها وعدد ما يكون في الدواة منها وكيفية عمل الحبر، وما يختص من ذلك بالخط العربي من تنوع أقلامه التي أحدثها أئمة الكتابة وتباين أشكالها واختلاف أوضاعها وما يستعمل منها أو ما يلتحق بذلك من النقط والشكل والهجاء⁶⁶⁸. وستتبع الورقة هذه الأدوات واحدة تلو الأخرى حتى يوضح للقارئ ماهيتها وكيفية استعمالها:

القلم: وهو أداة الكتابة والخط، ويسمى في لغة العرب (المزبر)، لقد استعمل العرب الأوائل جريد النخل الأخضر للكتابة، ثم استعملوا القصب ثم بهد ذلك اتخذوا قلم مصنوع من مصر وفارس والشام والعراق والمستورد من الهند وغيرها، أما في العصر الحديث فقد تطورت طريقة الخط العربي باستعمالهم الريشة المعدنية ونحوها.

الحبر: كان العرب يكتبون بحبر مجلوب من الصين، ثم أنتجوه من دخان أسود والصمغ العربي وغيره، وكان مما استخدم الخطاطون الحبر الأسود، بينما أصحاب الرسم والزخارف يستعملون الحبر الأحمر والأزرق وغيرها من الألوان المزخرفة.

الورقة: كان العرب يكتبون على أكتاف الإبل، واللخاف⁶⁶⁹ الوافة من الصين، ثم على الورقة الخرسان والجلود الرقيق، والرق، ولا يزال الرق مستعملا في المغرب حتي وقتنا الراهن مع وجود ورق الأبيض في الخط وبالأخص ورق الكوشية الناعم.

السكين: يستخدم لبري القلم، وهي تصنع من المعدن أو الفولاذ المصبغة بالذهب، وتحتوي في داخلها على مديدة أصغر لشق السن، لكي تكون حادة كالشفرة.

صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي القلقشندي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 1987م. ⁶⁶⁸-

⁶⁶⁹- الحجارة البيضاء العريضة الرقيقة.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الأسباب التي أدت إلى إنشاء مدرسة الكُتَّاب للسيدة مريم:

تهدف السيدة مريم دائما إلى قراءة القرآن وتدريب التلاميذ عليه، وكان من الأسباب التي أدت إلى إنشاء مدرستها لما تزوجت وانتقلا هي وزوجها إلى جارة (تُدُنُّ مُرْتَلَا) محلية نساوا ليسكنا فيها، فحينما أنجبت السيدة مريم ثلاثة أولاد كان همها الوحيد هو إيجاد مدرسة الكُتَّاب لإدخال أبنائها فيها، فحفزت أملها الوحيد وهو إنشاء المدرسة تدرّب الأطفال وتخدم مجتمعها، ولكن المحاولة صارت بلا جدوى. كانت دائما متحيرة ومتسائلة عن المدارس القرآنية في الحارة، ، وبما أن الأطفال لا يزالون صغارا في ذلك الحين خشيت عليهم مشقة الذهاب والإياب من المدارس البعيدة، وممن يعتني بهم في المدرسة كفطرة كل أم، فهذا هو الدافع الأول الذي دفعها إلى إنشاء المدرسة في بيتها وكمربية ومدرسة، كي تعلم أطفالها بنفسها في حين بدأت بأبنائها الثلاثة وطفلين من أبناء الجيران صدقة جارية وبدون أجر أو نفقة⁶⁷⁰ ثم بعد تطور الكتاب وضعت السيدة مريم شئ يسير يدفعه التلاميذ أسبوعيا أو شهريا الذي يعيل الكتاب المسمى ب (KUDIN LARABA) باللغة المحلية.

بدأ الكُتَّاب سنة 2005م، في صالة بيتها من الصباح إلى المساء بعدد التلاميذ سبعة (7)، ثم تزايد عدد الطلبة إلى عشرين طالبا (20)، والعدد الحالي يبلغ الذين ممن يأتون لطلب العلم في هذا الكتاب من بين الذكور والإناث صغار وكبار إلى ثلثمائة طالبا، حيث إن المقر الحالي للمدرسة هو عبارة عن مرآب بيت السيدة مريم وخزانة المصنع التي أهدى إليها أحد التجار المجاور بالمدرسة⁶⁷¹ لتوسيع المدرسة والتدرّس في الهيئة المناسبة التي قسمت إلى أربع فصول.

هناك خمس معلمات يساعدن السيدة في التعليم، وأما وقت التعليم فمن السبت إلى الأربعاء، من الساعة الثامنة إلى السادسة مساءً، في حين أن خصصت السيدة صبيحة اليومين في أسبوع: "الخميس والجمعة" للنساء فقط، وبلغ عدد الطالبات اللاتي يلتقين علم الكبار في الكتاب حوالي خمسين طالبة منهن متوسطات العمر والعجائز .

وكان عدد المتوقع ممن يختمون القرآن الكريم في كُتَّاب السيدة مريم لهذه السنة عشرون طالبا بين الذكور والإناث.

أدوات الخط في كُتَّاب السيدة مريم:

⁶⁷⁰ -مقابلة شخصية مع السيدة مريم ، في بيتها، الموافق بتاريخه، 5\5\2019م.

23-التاجر الذي أهدى للسيدة مريم هذه الفصول لما كان يمر جنب الكتاب سمع صوت التلاميذ يرتلون القرآن، فحفزه ذلك إلى إعطاء أربع دكاكينه التي يخزن فيها الحاجات تحففا لازدهام التلاميذ فأذن على زوجها بغية إهدائها لها، وكانت الدكاكين بجانب الكتاب من الأمام .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

كانت أدوات الكتابة في مدرسة الكتاتيب للسيدة مريم لا تعكس بالكثير عن أدواتها عند العرب لأنها تستخدم القلم والورقة واللوح والمحبر وغيرها. تستعمل القلم القصب العادي بحيث يأتي التلميذ بلوحه المدرسة ثم تكتب له السيد الحروف العربية المقطعة كي يتعرف عليها واحدة تلو الأخرى حتى يتمكن بالتمييز عليها، الأمر الذي سيجب له فرص بداية التمكن من قراءة القرآن الكريم. وأما الحبر فقد تفضل استخدام الحبر الأسود مثل ما تستعمله العرب المصنوع من الدخان والصبغ العربي المستوردة من (سوق كُرْمِي)، بينما تستعمل الورقة في مدرسة الكتّاب للسيدة مريم والدفاتر إذا دعت الحاجة للتعليم الخط وخاصة لطلاب الصف الثالث ومن فوقهم.

كيفية تدريب الخط العربي وقرأة القرآن في الكتاب:

تتبع السيدة مريم الطريقتين المزدوجتين في تدريب الخط العربي وقرأة القرآن لتلاميذها في الكتاب: أولاً تعلمهم كيفية الكتابة بالخط المغربي كسائر مدارس الكتاتيب والحلقات العلمية المتبعة في ولايات شمالي نيجيريا عامة وفي ولاية كنو ومحافظة نصرأوا خاصة، حيث تبدأ بكتابة التعوذة مع البسمة على اللوح كالتالي:

"أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، و"بسم الله الرحمن الرحيم"، تقرأ بالحروف المقطعة كالآتي:

أ، ع، و، ذ، ب، ا، ل، هـ، م، ن، ا، ل، ش، ي، ط، ا، ن، ا، ل، ر، ج، ي، م.

و "ب، س، م، ا، ل، هـ، ا، ل، ر، ح، م، ن، ا، ل، ر، ح، ي، م.

يلقن على التلاميذ سورة الناس إلى الفيل قراءة، ثم بعد ذلك يكتب له سورة بعد سورة من بين هذه السور العشرة، وبعد ذلك يطالب على كتابتها في لوحاتهم الخشبي واحدة تلو الأخرى، كالآتي:

1- سورة الفيل

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (1) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (2) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (3) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (4) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (5)

2- سورة قريش

بسم الله الرحمن الرحيم

لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطَعَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (4)

3- سورة الماعون

بسم الله الرحمن الرحيم

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ (1) فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ (2) وَلَا يَخْضُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ (3) فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (5) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (6) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (7)

4- سورة الكوثر

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ (1) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (2) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (3)

5- سورة الكافرون

بسم الله الرحمن الرحيم

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الاجتماعية

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (3) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (4) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (5) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (6)

6- سورة النصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (1) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (2) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (3)

7- سورة المسد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (2) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (3) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (4) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ (5)

8- سورة الإخلاص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)

9- سورة الفلق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (1) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (2) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (3) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (4) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (5)

10- سورة الناس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2) إِلَهِ النَّاسِ (3) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (4) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (6)

وهي عشر سور بداية من سورة الناس إلى سورة الفيل فقبل أن يصل إلى النهاية يستطيع التلميذ أن يكتب السور القصار بخطه. ثم بعد ذلك يدرج التلميذ على كتابة درس جديد من السور الجديدة سواء كان ثمنا أو ربعا أو نصفًا، وإذا أتقن ذلك يمحو الكتابة ويكتب درسا جديدا. والآن تلاميذ كتاب سيدة مريم أو شكوا إلى ختمة القرآن الكريم ترتيلا وحفظا.

و الثانية هي الطريقة الحديثة حيث يدرّب التلاميذ على الخط المشرقي عن نقل الكتابة من السبورة إلى كراستهم وذلك بتعلم الحروف العربية المقطعة على مستوى فصولهم وحسب قدراتهم ، وإذا أتقن هذه الحروف ووقاها بذاكرته ثم يطالب أن يبدأ بكتابتها في دفاترهم وهي:

أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ ، و، لا، ء، ي.

يدير التلاميذ على كيفية كتابة الحروف مشكّلة ومرتبطة في الكلمات وذلك باستعمال كتاب تطبيق الخط العربي ككتاب "المرشد" لتعليم الخط، وكتاب "القاعدة البغدادية" لتعليم القراءة والكتابة، وبحمد الله باتباع هذه الطريقة يستطيع التلميذ أن يتعود على الخطين: المغربي والمشرقي معا في آن واحد.

مشكلات التي تعرقل الكتاب السيدة مريم:

إن المشاكل التي تواجه الكتاب السيدة مريم قتشمل المشاكل العامة للمدارس الكتابية إضافة إلى مشاكلها الخاصة. فمنها ما يختص بها: اللامبالاة من قبل الحكومة، ومشكلة الازدحام في الفصول، وقلة المياه

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

لاستعمال التلاميذ، مع عدم وجود الجو التعليمي المناسب، عدم دفع الرسوم المدرسة في الوقت المحدد، وغيرها من المشاكل التي تعرقل مدارس الكتاتيب في شمال نيجيريا، وستذكر الورقة هذه النقاط بالتفصيل:

اللامبالاة من قبل الحكومة:

ومن المشاكل التي تهدد مدارس الكتاتيب في محافظة نصرارا عدم اهتمام كامل من قبل الحكومة، الأمر الذي يجعل علمائها في حيس ببس، قل ما تجد حكومة المحافظة على معرفة تامة بعدد المدارس الكتاتيب التابعة لحكومتها، والأمر الثاني: عدم العناية بالمباني الكتاتيب، مع عدم مراعاة على نظافة التلاميذ وهيئاتهم، مع عدم إعطائهم الشهادات العلمية التي تؤهلهم إلى مستوى آخر في التعلم أو التعليم عكس ما يحصل على نظائرهم في المدارس النظامية الحديثة، ومن المعلومات التي تحصلت عليها الباحثة لم تعرف الحكومة بهذه الكُتاب إلا حصريا وذلك في السنة 2018م.

الازدحام في الفصول:

تشكل عدم التوسع في الفصول مشكلة كبيرة في مرحلة التعلم وخاصة في الكتاتيب، ولذلك تجد كثرة إزدحام الطلاب في قاعة ضيقة لا تسع للتلاميذ، هذا يعتبر خطرا كبيرا في صحة التلاميذ ذهنياً وجسدياً. وتقتراح الباحثة على المجتمع أن يضع يد المعونة لرفع عجلة اللغة العربية وتعليم قراءة القرآن إلى الأمام كى ترفع راية شعائر هذا الدين إلى الأعلى، ولا يحدث ذلك إلا بمعرفة واجباتنا تجاه مجتمعاتنا.

قلة المياه لاستعمال التلاميذ:

الماء هو الحياة ولذلك جعله الله سبحانه وتعالى حياة كل شيء حي، ولا يستطيع الإنسان مسايرة حياته بدونه، ولذلك ترى الورقة مشكلة الماء هي أكبر مشكلة التي تعاني به الكتاب السيدة مريم حيث تشتري مياه مرتين يوميا لاستعمال التلاميذ من الصباح إلى المساء، الأمر الذي يجعلها في حيرة إذا لم تجد المياه للشراء.

عدم وجود الجو التعليمي المناسب:

يعتبر الجو الهادئ والفضفاض من لوازم جو التعليمي الجيد، وفي مدرسة الكتاتيب لا يباليون يتخصص المكان اللعب للتلاميذ مثلا، أو محل تناول الفطور والاستراحة، وذلك يؤدي إلى عدم النظام بين التلاميذ أنفسهم، الذي يؤدي إلى الإضطراب والتفكيك في هيئاتهم ومعاملتهم مع زملائهم داخل الكُتاب وخارجه.

عدم الدفع رسوم الدراسة في الوقت المحدد:

بدأت السيدة بالتدريس مجانا قبل أن تضع (كُطُنْ لَأَرْبَا) تدفع أسبوعيا، وكان مما تعاني فيه الكُتاب للسيدة مريم هي عدم دفع المبلغ المحدد للدراسة، علما بأن المدرسة تعتمد كليا عليه، وبه تدفع من يساعدها من المعلمات والموظفات والمربيات اللاتي يشاركن معها خلال التدريس، وكان المبلغ لا يجاوز بخص نيرات معدودة، لا ييسمن ولا يغني من جوع تدفع أسبوعيا أو شهريا، والأسف الشديد تجد معظم التلاميذ لا يدفعونه، وكان السبب إما لفقير أو عدم تحمل المسؤولية من قبل الآباء أو أولياء الأمر.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

مقترحات:

1- على الحكومة في المستويين الولائي والمحلي أن تدعم مدارس الكتاتيب بتمويل خبراء ذوي التجارب يشرفون على نوعية هذه المدارس كي يقعوا على مشاكلهم ويقوموا بحلّها كما تفعل بالمدارس النظامية التابعة للحكومة.

2- تعرقل مشكلة قلة المياه محافظة نصراوا قديما وحديثا ولا تكاد ترى حارة إلا وتعاني منها، فعلى الحكومة أو المنظمات الخيرية أن يحفروا بئرا في ساحة المدرسة وفي أمثال هذه المراكز التعليمية لإعطاهم الدعم الكامل، حتي يسهل للتلاميذ تعلم علمهم بسلام.

3- إن الجو المدرسي يحتاج إلى التوسع والنظافة والأشياء المرححة التي يرتاح الطالب بعد تفرغه من الدراسة، فعلى الحكومة أن تتبع هذه المدارس وتجعلها من ضمن ميزانيتها السنوية، أو تكون المساندة من قبل الأثرياء الذين يريدون تجارة لن تبور في الدنيا والأخرة.

4- كان من المعروف أن الفقر يهدم مستقبل الإنسان ولذلك تري معظم تلاميذ الكتاتيب يأتون إليها إما لعدم وجود بلغة لإدخال أبنائهم إلى المدارس النظامية أو المدارس الحديثة، الأمر الذي يقل عدد ممن يقوم بدفع الرسوم المدرسة على الدوام، وفي هذه الحالة لو قامت الحكومة بواجباتها أو أولياء الأمر أو لكل من يهيمه الأمر، ببعض الإحصاءات على الطلاب الذين لا يتحملوا دفع الرسوم المدرسة ويقومون بدفعها على بعض منهم سنويا، ثم يركز عليهم كما يركزوا على تعليم أبنائهم، لقضينا على نصف مشاكل التي تواجه أمثال هذه المدارس على العموم.

الخاتمة:

هذه وقفة سريعة حول الكُتّاب السيدة مريم وإسهاماتها في نشر الخط العربي وقراءة القرآن، حيث وردت الورقة تجربة المرأة الكُتّابيّة الفريدة في منطقتها وبما تساهم في تعليم الخط العربي وانتشاره في حارة (تُدُنُّ مُرْتَلًا) كما تحدثت نبذة تاريخية عن الكتاتيب في نيجيريا وولاية كنو ومحافظة نصراوا، وكما أوردت مفهوم الكتاتيب والتعريف بالكُتّابيّة ثم ناقشت الورقة عن مفهوم الخط العربي، أنواعه، أهميته وأدواته، وكيفية تدريب التلاميذ قراءة القرآن الكريم في الكتاب السيدة مريم، وفي نهاية المطاف استطاعت الورقة أن تستنتج النتائج التالية:

1- أن الكُتّاب السيدة مريم هي الأولى الوحيدة من نوعها في محافظة نصراوا التي ترأسها المرأة في بيتها، وتساعد التلاميذ على فهم قراءة القرآن الكريم حفظا وتلاوة والتي تطورت من الكتاب المعروفة القديمة إلى مدرسة نظامية حديثة، حيث يتعلم التلميذ القراءة والكتابة بلونين المختلفين.

2- يستطيع التلميذ أن يتعلم الخط العربي المشرقي والمغربي في الكتاب في آن واحد، كما رأينا ذلك عند تلاميذ الكتاب سيدة مريم.

3- الجو التعليمي في الكُتّابيّة أكثر أمنا عن غيرها من سائر الكتاب مما هو معروف إذ إن المرأة لديها عطف الأمومة والحنان وخاصة لدى الأطفال نظرا إلى كثرة بعثات تلاميذ الصغار (الْمَجْرِي) إلى المدن

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الذين لا يستطيعون تحمل مسؤولياتهم بأنفسهم، ولو وجدوا أمثال هذه الكتاب في القرى والمدن لانتهى على أمثال هذه البعثات الخطرة.

توصي الورقة الحكومة والأثرياء والجمعيات الخيرية الوطنية والدولية أن يهتموا بمساعدة الكتاتيب بدلاً من بناء المساجد، لأن مشكلة مجتمع النيجيري لا تكفي على المساجد فقط فحسب بل، على التركيز وتجديد طرق التعليم فيها على وجه أنسب، وهذا الاهتمام يكون داخل المدن والقرى، مع توفير بيئاتها بالمياه الطاهر لاستعمال التلاميذ، وكما توصي الباحثة الباحثين أن يبحثوا على الكُتَّابِيَّات العشرة اللآتي منحهن أمير كنو (محمد سنوسي الثاني) رئاسة لقب الماهرات في القرآن الكريم (2019م)، ويكتبوا حول شخصياتهن، مع بناء كُتَّابِهِن الخاصة كى يساعدن في تربية أطفال المجتمع على قراءة القرآن عامة ويتعلم الخط العربي خاصة. وصلى الله على النبي الكريم.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الخصائص الأسلوبية في البنية الزمنية في الخطاب السردى نموذج من قصص القرآن الكريم

د/ سليم سعداني

جامعة الوادي – الجزائر-

sadani66@yahoo.fr

abstract:

Clearly known that stylistics studies the same levels(phonology, syntax and semantics) defined by modern linguistics aiming at identifying the distinguishing features with their semantic and easthetic dimensions. Stylistics deals as well with narratives whose easthetic dimension is not it's priority as it is for poetry and prose. Narratives is distinguished by its temporal dimension , which allows authors to attract the reader , a feature that is an integral part of the style. This paper is aiming at examining the stylistic features of one of Gérard Genette's Time elements , the chronological order, through two examples of the Quranic parables (the story of Moses in Surat Alkasas and Youcef) may peace be upon them.

Keywords: stylistics, chronological order, narratives.

معلوم أن الأسلوبية علم يبحث في تلك المستويات التي حددتها اللسانيات الحديثة من صوت وتركيب ودلالة، فتارة تكون مهمتها دراسة خصائص اللغة عند كاتب ما من خلال النص، وتارة تدرس تفاعل العلامات مع بعضها من جهة ومع مدلولاتها من جهة أخرى وأحيانا تحاول استشفاف أثر المتلقي على النص من خلال تأويله وأثر النص عليه، وهي في كل ذلك تبرز السمات المميزة وتصل إلى إبراز دلالاتها وجمالياتها، غير أن الخطاب السردى لا يأبه - في أولوياته - إلى الأبعاد الجمالية التي تعتبر هدفا أساسا في غيره من الأجناس الأدبية كالشعر والنثر، في حين يتميز عنها بالبعد الزمني، الذي يتيح للكاتب القدرة من خلاله بأسر المتلقي، وهو ميزة لا يمكن أن تنفصل عن الأسلوب، ونود من خلال هذه البحث دراسة الخصائص الأسلوبية في البنية الزمنية كما حددها جيرار جنيت، في مقولاته الثلاث: (المدة الزمنية، الترتيب الزمني، والتواتر الزمني)، مقتصرين على مقولة الترتيب الزمني في نموذج قصصي من القرآن الكريم نبينه ونعلل اختياره فيما يلي.

الكلمات المفتاحية: الأسلوبية، البنية الزمنية، الخطاب السردى.

قصص القرآن الكريم متنوع أكثره ما تعلق بدعوة الأنبياء والرسل لأقوامهم وما جرى بينهم، ونود هنا تحديد قصص نبيين كريمين (موسى ويوسف عليهما السلام)، فقصص موسى هي القصص الأكثر ورودا في القرآن الكريم وقد اقتصرنا على مثالين، الأول من سورة الكهف حيث كان نبي الله موسى عليه السلام، في موضع المتعلم مع الخضر، ومثال ثان من سورة القصص إذ فيها تبدأ القصة من قبل ولادة موسى عليه السلام، إلى غرق فرعون، أما النموذج الثاني، فهو قصة نبي الله يوسف عليه السلام، حيث تمثل نموذجا متميزا إذ وردت مرة واحدة وفي سورة واحدة كاملة متعلقة بها.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

مفهوم الزّمن: الزّمن واحد من القضايا التي انشغل بها الفكر الإنساني، فكانت عنده مبحثاً فلسفياً، وطبيعياً ونفسياً، فهو إشكال فلسفي كونه طرح على الإنسان ولا زال يطرح إشكالا في حقيقة وجوده، وكيفية تفسيره، وعلاقته بالأشياء، هل يمكن أن يكون زمن دون أشياء؟ وهو أيضا مبحث طبيعي مرتبط إدراكه وقياسه بحركات لأجرام طبيعية ومتوقف استمراره على استمرار حركتها، وهو أيضا مبحث نفسي، فالشعور بطوله وقصره، غير مرتبط بالزمن الطبيعي، إذ تمرّ علينا لحظات طبيعية قصيرة، لكن إحساسنا بها يطول ويطول، وكأنّها ساعات، ذلك في حالات الانتظار وما شابهها، وتمرّ أحيانا الساعات الطّوال، وكأنّها لحظات، عند الانهماك في العمل المرغوب.

ثم إنّ هذا الزّمن لا يكاد يفارق موجودا، ماديا أو معنويا، فهو والموجودات كالجسد والروح، بل هو أشدّ ارتباطا، إذ لا بد للروح أن تفارق الجسد وقتا ما، وهو لا يفارق الموجودات إطلاقا، والطريف أنّه ليس هو اهتمام الفيلسوف والطبيعي والنفساني، فحسب، إنّ استطاع أن يقتحم خصوصية الأديب والنّاقد الأدبي، ذلك بدخوله مكوّنا أساسيا لجنس من أجناس الأدب، أقصد بذلك (السرد)، فكأنّ الزمن نقطة التقاء مباحث الأدب والعلوم الدقيقة الأخرى.

الزّمن السردى: السرد وإن كان يعتمد على مستويين مستوى مكاني ومستوى زّماني إلا أن أهميّة مستويات السرد الزّمنيّة أهمّ من مستويات السرد المكانيّة « ذلك أنه بالإمكان أن تروى قصّة دون تحديد المكان الذي تروى منه ومدى بعده عن المكان الذي تجري فيه الأحداث، ولكن يستحيل ألا يتحدّد موقعها الزّمني من الفعل السردى مادامت تروى بالضرورة في الزّمن الحاضر أو المستقبل»⁶⁷². فهو موجود مع الأحداث وبين الأحداث وقبلها وبعدها.

والزّمن من أكثر الأشياء انتظاما ودقّة، بل إنّ المعيار المعتمد لقياس أدقّ الحركات، فهو أحد نواميس الكون التي نظم بها الله شؤون خلقه، وأسس على حركته نظم العبادات، من صلاة وصيام وزكاة وحج، فلا يقوم أحد تلك الأركان إلا اعتمادا على حساب الزّمن، وأي خلل في الحساب يؤثر على صحّة تلك العبادة، والسؤال هنا، هل يمكن للزمن أن يكون خاصيّة أسلوبية؟ وإذا كانت الإجابة نعم، كيف يتحقّق ذلك؟

الزّمن خاصيّة أسلوبية: معلوم أن الخاصية الأسلوبية تعتمد على العدول عن قاعدة ما – غالبا – أي خرق في التركيب أو الاختيار في المستوى النحوي والدلالي على التوالي، فهل يمكن أن يُخرق نظام الزّمن؟ وإذا كانت الإجابة نعم، كيف يمكن أن يخرق هذا النّظام؟

حدّد جيرار جينات خمس مقولات للدراسات السردية، والذي يعيننا منها ثلاث مقولات متعلّقة بالزّمن، كما يشير في كتابه (Figures III) حيث يحددها بمجموعة من العلاقات: هذه المقولات هي: الترتيب (L'ordre)، والمدة (la durée)، والتواتر (التردد) (La fréquence)⁶⁷³، فمن خلال هذه المقولات يتم تحليل الزّمن، بتوجيه سؤال لكل مقولة، يقول يان مانفريد: «يتم تحليل الزّمن بالأسئلة الثلاثة التالية: متى؟ إلى أي فترة؟ وما مدى تكرار؟»⁶⁷⁴ فمتى تطرح على الترتيب، إلى أي فترة على المدة، أمّا مامدى تكرار فسؤال يطرح على التواتر، ونوضح هذه المقولات الثلاث فيما يلي:

الترتيب: عرّف في معجم السرديات أنه: «واحدة من المقولات الثلاث التي تدرس وفقها العلاقات بين زمن الحكاية وزمن الخطاب، ويتبين الترتيب الزّمني بمقارنة ترتيب الأحداث، أو المقاطع الزّمنية في

– محمد القاضي، وآخرون، معجم السرديات، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين لبنان، ط1، 2010م، ص232.672

673 – voir ; Gérard Genette, figures III, Editions du Seuil, Paris, 1972, p78.

– يان مانفريد، علم السرد، تر، أماني أبو رحمة، دار نينوى، دمشق، ط1، 2011م، ص115.674

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الخطاب السردى بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع نفسها في الحكاية.»⁶⁷⁵ ويمكن أن يحدث في علاقات الترتيب عدول زمني، لأن الأصل - وهو الخلفية التي يمكن أن يظهر من خلالها هذا العدول - كما وضحه عبد الملك مرتاض بقوله: «والأصل في بناء أي زمن سردي أن ينهض امتداده على الطولية المألوفة، بحيث ينطلق من الماضي إلى الحاضر ثم من الحاضر إلى المستقبل.»⁶⁷⁶ فالعدول الزمني يحدث عند مخالفة هذا الأصل عند إعادة سرد الوقائع وذلك بإمكانية مخالفة السارد، لترتيب الأحداث ترتيباً مخالفاً لتواترها الواقعي، فيُميّز في السرد بين نوعين من الزمن، ينقل جيرار جنيت عن (كرستيان ميتز) قوله، أن الحكى هو تسلسل لزمينين في آن واحد، فهناك زمن الشيء المحكى، وزمن حكايته (زمن المدلول، وزمن الدال) هذه الازدواجية، ليست ما يجعل من جميع التحريفات الزمنية المعهودة في الحكى أمراً ممكناً فقط، بل الأكثر من ذلك هي تدعونا لملاحظة أن أحد وظائف الحكى هو إكساء زمن زماناً آخر.⁶⁷⁷ والذي يقصده (كرستيان) بالتحريفات هو خرق ترتيب الزمن الحقيقي.

ويوضّح حميد لحداني هذا الخرق يقول: «ليس من الضروري من وجهة نظر البنائية أن يتطابق تتابع الأحداث في رواية ما، أو في قصة، مع الترتيب الطبيعي لأحداثها - كما يفترض أنها جرت بالفعل- لأن طبيعة الكتابة تفرض ذلك، ما دام الروائي لا يستطيع أبداً أن يروي عدداً من الوقائع في آن واحد.»⁶⁷⁸ وليس لهذا السبب فقط، لأنه حتى في الوقائع التي لم تجر متزامنة، يتدخل الروائي في إعادة ترتيبها لأغراض قصصية يتعمّمها السارد للإثارة أو لأي غرض آخر، ويركّز علماء السرد على نوعين من الخروقات في الترتيب الزمني وهما: (الاستنكار، والاستشراف):

أ. **الاستنكار:** وهو مفارقة زمنية متعلّقة بالترتيب الزمني والمفارقة الزمنية كما يراها يان منفريد: «انحراف عن التتابع الميقاتي الصّارم في القصة»⁶⁷⁹ هذا الانحراف هو العدول المنشود في مبحثنا هذا، يعرف نور الدين السد الاستنكار يقول: «إنّ السرد الاستنكاري هو شكل من أشكال الرجوع إلى الماضي للتعريف بالشخصية، وما مرّ بها من أحداث أو التعريف بشيء من الأشياء، أو سوى ذلك.»⁶⁸⁰ فهو أحد أنواع كسر التوالي الزمني.

ب. **الاستشراف:** وهو مفارقة زمنية تقابل الاستنكار يعرفه نور الدين السد: «عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقاً قبل حدوثه، وفي هذا الأسلوب يتابع السارد تسلسل الأحداث ثم يتوقّف ليقدم نظرة مستقبلية، ترد فيها أحداث لم يبلغها السرد بعد، ويمكن توقع حدوث هذه الأحداث، وهذا الأسلوب السردى يقلب نظام الأحداث في الرواية عن طريق تقديم متواليات حكاية محلّ أخرى سابقة عليها في الحدث.»⁶⁸¹ فهو كسر آخر للتوالي الزمني، يقابل الاستنكار.

- محمد القاضي، وآخرون، معجم السرديات، ص 87.675

- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1998م، ص 190.676

- voir ; Gérard Genette, figures III, Editions du Seuil, Paris, 1972, p77.677

- حميد لحداني، بنية النصّ السردى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2000م، ص 73.678

- يان منفريد، علم السرد، ص 116.679

- نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2010م، ص 191.680

- السابق، ص 189.681

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المدة: وهي المقولة الزمنية الثانية جاء في معجم السرديات: «تمثل المدة إلى جانب الترتيب والتواتر إحدى المقولات الثلاث التي تدرس وفقها العلاقات بين زمن الحكاية وزمن الخطاب وتقوم دراسة المدة على مقارنة الفترة الزمنية التي تستغرقها الأحداث في الحكاية بالمدة الزمنية التي تستغرقها روايتها في الخطاب»⁶⁸² وهي أيضا مقولة يمكن أن يدخل العدول في علاقاتها، ويشير عبد العالي بوطيب إلى ذلك بقوله: «تتراوح سرعة النص الروائي من مقطع لآخر بين لحظات قد يغطي استعراضها عددا كبيرا من الصفحات، وبين عدة أيام قد تذكر في بضعة أسطر، فالنص الروائي أو السردية عامة، لا يمكنه أن ينطلق بدون إيقاع (Rythme) يتراوح بين السرعة المفرطة كذلك التي تحدث أثناء الحذف مثلا والبطء المتناهي، أو التوقف الزمني شبه التام المتمثل في الوقفات الوصفية، مرورا طبعا بين هاتين الحالتين المتطرفتين من درجات متفاوتة السرعة والبطء»⁶⁸³ فمن خلال ما سبق يمكن أن يكون العدول هو تلك الحالتين المتطرفتين (السرعة المفرطة، والبطء المتناهي)، ويعرفان في درس الزمن القصصي بمصطلحي: (الحذف، والوقفة).

أ. الحذف: هو تصرف يقوم به السارد، للقفز من حدث إلى آخر، يترك ثغرة تحمل أحداثا غير مروية، يصل إليها المتلقي من خلال الربط بينها، ويعرفه معجم السرديات بأنه: «مصطلح سردي استعاره الإنسانيون من علمي النحو والبلاغة للدلالة على مظهر من مظاهر تغيير نسق السرد... ويشكل الإضمار (الحذف) أسرع حركة سردية على الإطلاق إذ هو يتمثل في قفز السرد على فترة زمنية من الحكاية بحيث لا يكون لها وجود في الخطاب»⁶⁸⁴. ولا يمكن الاستغناء عنه فبدونه يتحتم أن يكون زمن السرد يساوي زمن وقوع الأحداث في الواقع، وهذا غير ممكن، فقصّة حياة شخص عاش مائة سنة، يستوجب سردها مائة سنة دون اللجوء للحذف والاختصار.

ب. الوقفة: «يشير مصطلح الوقفة إلى مواضع في القصّة يتعطل فيها السرد وتعلق الحكاية ليفسح المجال للوصف أو التعليق أو التأمل أو غير ذلك من الاستطرادات... فالوقفة تجسد إذن أقصى درجات الإبطاء في السرد إذ إنّ الحيز الذي تحتله في الخطاب لا توافقه مدة زمنية من الحكاية»⁶⁸⁵، وأكثر ما تكون في الوصف، أو الاستطرادات.

التواتر: جاء في معجم السرديات: «يندرج التواتر في مبحث الزمن، وموضوعه العلاقة بين نسب تكرار الحدث في الحكاية ونسب تكراره في الخطاب، وقد أحصى (جونات) حالات سردية ثلاثا أولها القصّ الإفرادي، وهو أن يروى في الخطاب مرّة ما حدث في الحكاية مرّة، وثانيتها القصّ التكراري، وهو أن يروى أكثر من مرّة في الخطاب ما حدث مرّة في الحكاية، وثالثتها القصّ التآلفي وهو أن يروى في الخطاب مرّة ما حدث في الحكاية مرّات»⁶⁸⁶ وإذا أردنا أن نميّز من بين الحالات الثلاث حالات تمثل العدول، ستكون الحالتين الأخيرتين، حيث لا يكون التكرار متفقا بين ما يروى في الخطاب وما حدث في الحكاية.

- محمد القاضي، وآخرون، معجم السرديات، ص 378.682

- عبد العالي بوطيب، (مقال): إشكالية الزمن في النصّ السردية، فصول مجلة النقد الأدبي، تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد 12، 683 العدد الثاني، صيف 1993، ص 137.

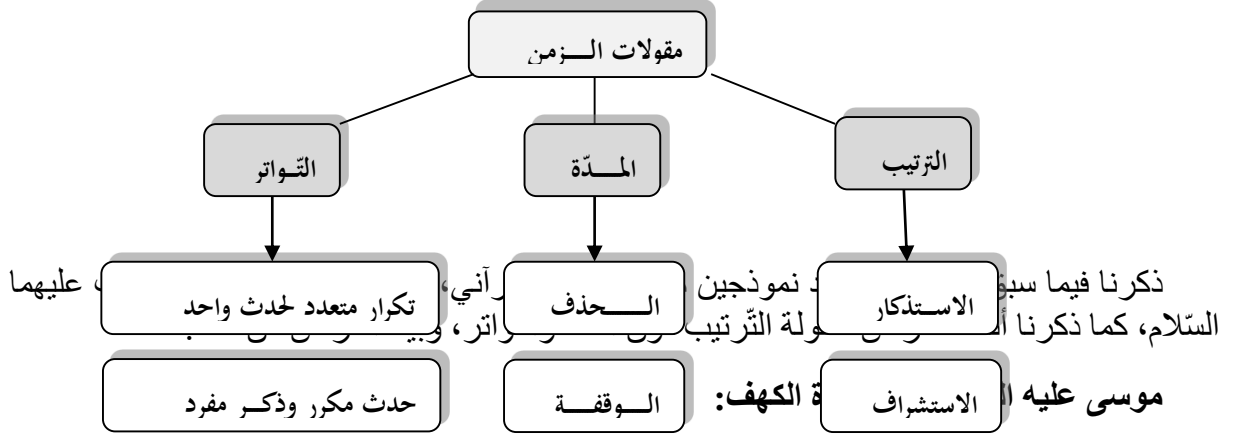
- محمد القاضي، وآخرون، معجم السرديات، ص 30.684

- نفسه، ص 478.685

- نفسه، ص 122.686

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

من خلال المقولات الثلاث السابقة، يكون لدينا ست حالات تمثل العدول الزمني قابلة للقياس ونمثلها بالمخطط التالي:

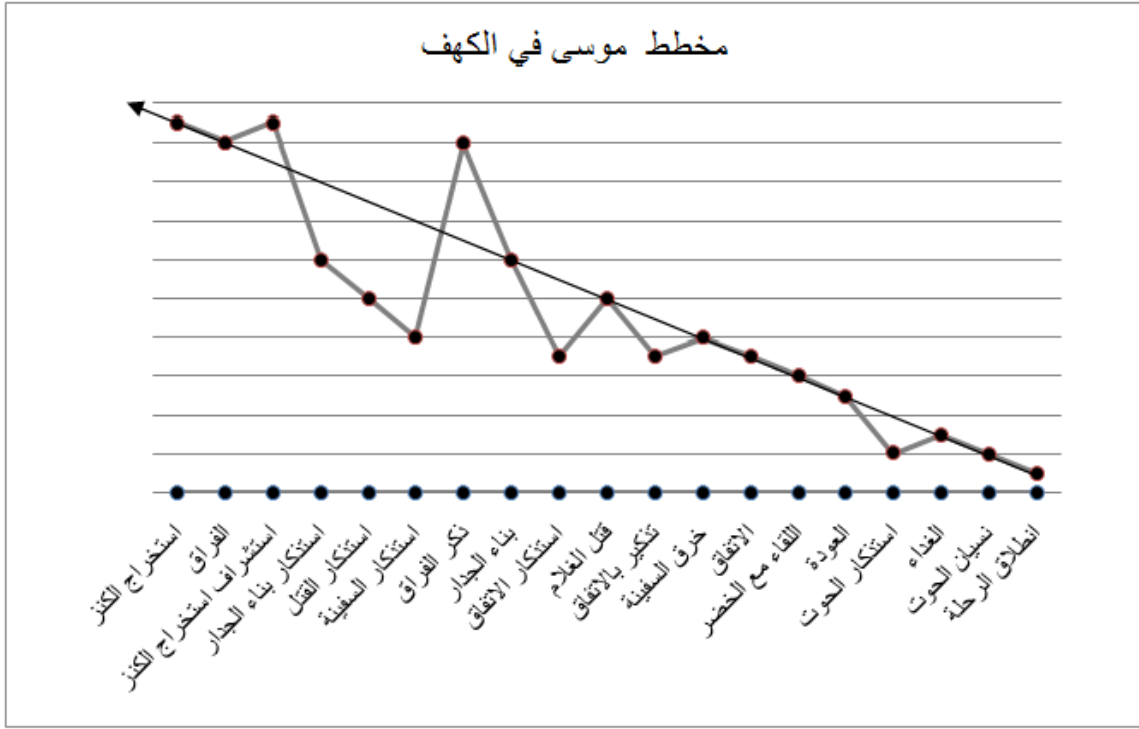


تبدأ أحداث هذه القصة في سورة الكهف من (الآية 60 إلى الآية 82) من انطلاق رحلة موسى عليه السلام مع فتاه للقاء الخضر عليه السلام إلى الصّالح، وقعت أثناء هذين الحدثين عدّة مشاهد، سجّلنا خلالها عدولات في ترتيب الرّس برسببها يسب عليها عدول الاستذكار التي كانت نتيجة نسيان أو مخالفة عهد فهي بالتالي للتذكير، تقول بوقرومة حكيمة: «أن نسيان الفتى إخبار موسى عليه السلام هو الذي أدى إلى تكرار سرد الحدث بصيغة أخرى.»⁶⁸⁷ وهو كما قالت الباحثة تكرار سرد الحدث وليس تكرار الحدث، وهو الاستدكار عينه، ويقول محمد مشرف: «وأربع مرات نجد استرجاعا داخليا حين يذكر العبد الصالح موسى عليه السلام بما قال له من قيل»⁶⁸⁸ والمتعلّم يكون عادة عرضة للنسيان، وفي حاجة للتذكير كلّ مرّة. وهذا المخطط يوضّح مواطن العدولات التي وقعت في أحداث القصة.

687. - بوقرومة حكيمة، منطق السرد في سورة الكهف، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 2011م، ص139.

688. - محمد مشرف خضر، بلاغة السرد القصصي، ص124.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية



عند قراءتنا للمخطط يمكن أن نلاحظ بيسر، أن الغالب على هذه العدولات هي (الاستنكارات)، عددها ستة، أما (الاستشرافات فنجد استشرافين)، أولهما ذكر موسى عليه السلام للفراق مستقبلاً إن هو سأل سؤالاً ثالثاً، والآخر، ذكر استخراج الكنز لاحقاً من قبل اليتيمين، فكثرة الاستنكار يتطلبها الموقف التعليمي، إذ المتعلم دوماً في حاجة للتذكير، ونحن هنا أمام مشهد تعليمي، وهذا النوع من العدول الزمني، ينسجم مع غاية الرحلة التي كانت محددة بطلب موسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَيْتَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴾ [الكهف:66].

من سورة القصص:

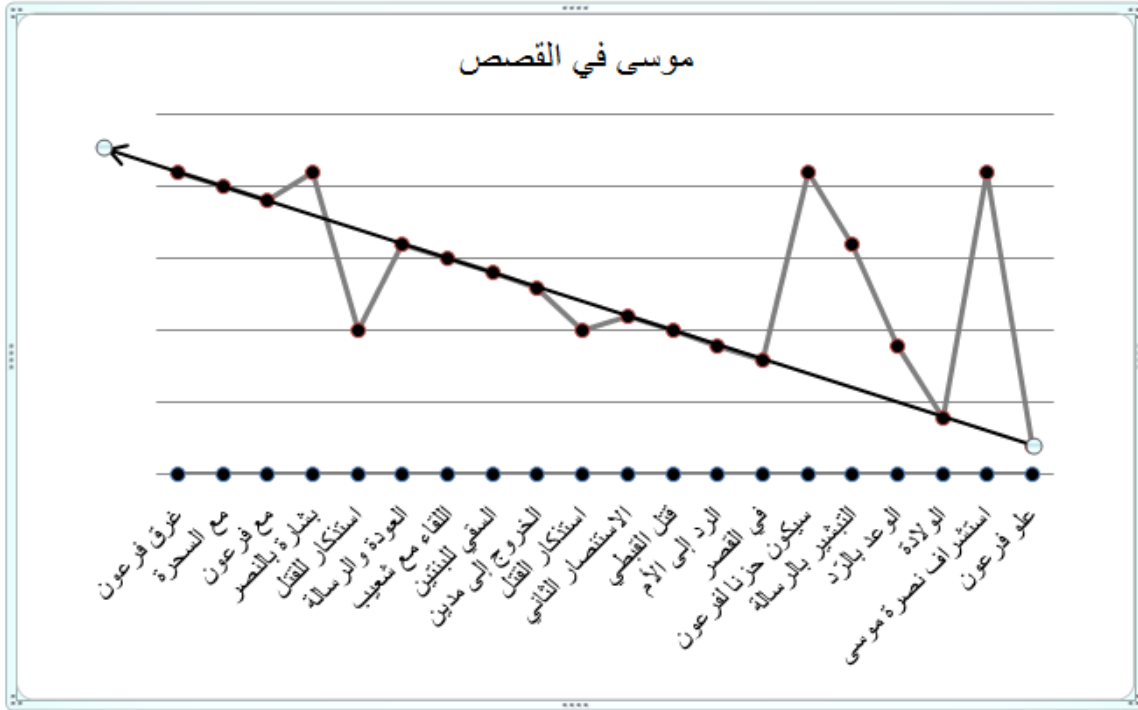
يبدأ القصص في سورة القصص من بداية السورة، وهي السورة التي انفردت ببداية قصة موسى عليه السلام من قبل ولادته بالتفصيل إلى غرق فرعون، وتبدأ فيه «باستباق تمهيدي، نتعرف فيه ما سيكون من شأن الحكيم بعد ذلك»⁶⁸⁹ وذلك في مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم، قوله تعالى: ﴿ نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [القصص:3] ثم يبدأ السرد من أول الأحداث وهو علو فرعون بتذبيح الأبناء، واستحياء النساء، وتستمّر الأحداث إلى غرق فرعون وجنوده، ونجد منذ البداية استشرافاً أولاً يفقر بنا إلى نهاية القصة قبل بدايتها في قوله تعالى: وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهُمُومًا وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ [القصص:5-6]. يقول الشعراوي: «فسوف يرى فرعون وقومه هذه المسألة بأعينهم ويباشرونها بأنفسهم، وسيقع هذا الذي يخافون منه»⁶⁹⁰ يليه استشرافان آخران، متعلقان بتبشير أم موسى عليه السلام وذلك باستشراف رده إليها، وأنه سيكون من المرسلين في قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَاِذَا

689. السابق، ص 122.

690. محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج 17، ص 10878.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

خَفَتَ عَلَيْهِ فَأَلْفِيهِ فِي اللَّيْمِ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَأَوُهُ إِنَّا رَبُّكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿ [القصص/7] وفي هذا الاستشراق يقول حبيب مونسي: «تلك الأم التي كانت تجاهد - فقط - من أجل الإبقاء عليه حياً، تتأكد من الوهلة الأولى أنها ستري فيه من ينهي هوان قومها، ويكسر شوكة الظلم والطغيان، ستري فيه النبي المرسل الذي يقودهم إلى برّ الأمان.»⁶⁹¹ وفي قوله تعالى: ﴿ فَأَلْتَقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمُنَّ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾ [القصص/8]، استشراق أنه سيكون عدوا وحزنا لفرعون وملئه، ونجد استذكارين كلاهما متعلقان بمشهد قتل القبطي فالأول لما استنصره الرجل في اليوم الموالي، وهم موسى عليه السلام بنصرته ظن أنه سيؤذيه، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يُمْوسَى أَيُّ ثَرِيدٍ أَنْ تُقَتِّلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنَّ ثَرِيدٌ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمَصْلُوحِينَ ﴾ [القصص:19]. والثاني عندما أبدى موسى عليه السلام خوفه من الذهاب إلى فرعون لِمَا كَلَّفَهُ اللهُ بِذَلِكَ، قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾ [القصص:33]. كما يخبر الله مستشرفا حدث انتصار موسى وهارون عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ قَالَ سَنُنْشِدُ عُضْدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَمَّا سُلْطَنَا قَلًا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيْتِنَا أَنْتُمَا وَمَنْ اتَّبَعَكُمَا الْعَالِبُونَ ﴾ [القصص:35]، والمخطط يوضح مجمل هذه العدولات.



تظهر على المخطط مجموعة من الاستشرافات وكثافتها أكثر من الاستذكارات، خاصة في الأحداث الأولى من القصة، في هذه السورة، حيث نرصد في مرحلة الصبا أربعة استشرافات، وخامس في نهايتها، واللافت للانتباه أنّ جميع هذه الاستشرافات، متعلقة بالطمأننة للأحداث المقبلة، طمأننة تبرز العناية الإلهية بموسى عليه السلام منذ ولادته إلى نهاية القصة، طمأننة تحدث كلما حدث خوف بشري، والخوف لاحق أحداث القصة كلها، وقد ذكر السامرائي أن طابع الخوف يسيطر على القصة من بدايتها إلى نهايتها، خوف

691.137 - حبيب مونسي، التردد السرد في القرآن الكريم، ص

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الأم، خوف موسى بعد قتل القبطي، خوفه من القتل إذا ذهب داعيا إلى فرعون وملئه،⁶⁹² كل هذا كان داعيا لتلك الاستشرافات المطمئنة من قبل المولى، في حين نجد الاستنكارين اللذين حدثا في القصة لهما علاقة بقتل القبطي، الأول استنكار من استنصر موسى عليه السلام بقتله نفسا بالأمس، وهو استنكار قريب، أي الفترة الزمنية التي تفصل بين الحدث والسرد قريبة،⁶⁹³ فهنا الفارق بينه وبين السرد يوم واحد، واستنكار من قبل موسى عليه السلام لقتله القبطي عند المناجاة وهو استنكار بعيد، ويُقصد بالاستنكار البعيد أن «تكون الفترة الزمنية التي تقع بين الماضي ومسار الأحداث في الحاضر السردية طويلة على العموم»⁶⁹⁴ وهي هنا مدة طويلة فالقتل كان في فترة النشأة، أما الاستنكار حدث عند المناجاة، بعد العيش سنين في مدين.

قصة يوسف عليه السلام:

قصة يوسف عليه السلام اختلفت طريقة عرضها عن بقية القصص من جهتين، الأولى أنها شغلت سورة كاملة من السور الطوال، والثانية أنها لم تتكرر في مواقع أخرى ولو تلميحا أو إشارة، يقول تمام حسان «وقد جاءت تمة كاملة حتى يمكن أن نلقي عليها نظرة من خلال ما نعرفه عن منهج القصص الأدبي لنرى أوجه الشبه بين منهجي القصص: القرآني والأدبي»⁶⁹⁵ يمكن أن نقسم أحداثها كالتالي:

1. الرؤيا وقصها.
2. تحذير الأب.
3. الإلقاء في الجب.
4. بيع يوسف عليه السلام.
5. في بيت العزيز.
6. المراودة.
7. السجن.
8. رؤيا الملك.
9. تأويل الرؤيا.
10. ظهور البراءة.
11. ملك يوسف عليه السلام.
12. مجيء الأخوة.
13. رجوعهم لجلب بنيامين.
14. مجيء الإخوة الثاني.
15. قضية السرقة.
16. البشارة.
17. اللقاء ودخول مصر.

الرؤيا: يبدأ السرد بقص الرؤيا وهو الحدث الاستنكاري الأول، لأن الرؤيا سابقة في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف:4]. ثم يستشرف القرآن الكريم حدثين، أولها تنبأ الأب بكيد الإخوة، وذكر الاجتباء وتعليم تأويل الرؤيا ليوسف عليه السلام سماهما محمد مشرف مشهد استنباقي تمهيدي⁶⁹⁶، في قوله تعالى: ﴿قَالَ يُوسُفُ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [يوسف:5]. وقوله ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رُبُّكَ وَيَعْلَمُكَ مِن

- ينظر، فاضل صالح السامرائين لمسات بيانية، ص 93/92.692

- ينظر، رمضان علي عبود، مقال: (الزمن في قصص جمال نوري)، مجلة آداب الفراهيدي، جامعة تكريت، العراق، العدد (17) كانون الأول، 693
2013م، ص7.

- نفسه، ص9.694

- تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص551.695

- ينظر، محمد مشرف خضر، بلاغة السر القصصي، ص125.696

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الاجتماعية

تَأْوِيلَ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿يوسف/6﴾.

الإلقاء في الجب: يحدث استشراف يطمئن الله به يوسف وهو في غيابات الجب، يقول تعالى: ﴿قَلَمًا ذَهَبًا بِهٖ وَأَجْمَعُونَ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [يوسف/15]. ويعلق حبيب مونسي على هذا الاستشراف: «فنص الآية يكشف أن يوسف عليه السلام كان على علم بكل شيء سيحدث له ... لذلك كان سكوته رضا بقضاء الله عز وجل، ليس فيه الخوف الذي زعم المفسرون»⁶⁹⁷ وهذه إحدى خصائص القصة القرآنية، عندما يتدخل الوحي مستشرفا حدثا ما، يكون القارئ - المؤمن - فيه على يقين من تحققه، ولا يمكن أن يتوفر مثل هذا اليقين في القصة غير القرآنية.

في بيت العزيز: يحدث استشراف بعد بيع يوسف مباشرة، وفي ذلك موقف سردي متميز إذ القصة تأخذ في التآزم، فيوسف عليه السلام، في موقع الرقيق، ومصيره مجهول، فتتدخل رؤية السارد المحيطة بكل الأحداث، لترسل رسالة طمأنة للمتلقي في أثناء غمرة الأزمة يقول تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَأَمْرَأَتِي أَكْرَمِي مَنْوَلَهُ عَسَىٰ أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَادًّا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف/21]. يقول ابن عاشور: «فيوسف عليه السلام يحلوه محل العناية من عزيز مصر قد خُط له مستقبل تمكينه»⁶⁹⁸ ويقول الزمخشري: «كما أنجيناها وعطفنا عليه العزيز كذلك مكنا له في أرض مصر وجعلناه ملكاً يتصرف فيها بأمره ونهيه»⁶⁹⁹ غير أن هذه العناية وهذا العطف المذكورين، لا ينسيان المتلقي الأزمة الأصلية وهو فراق الأب المسن لأبنيه المحبوب، وإذا علمنا أن يوسف عليه السلام على ما جاء في البحر المحيط: «اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة، وأقام في منزله ثلاث عشرة سنة»، وبزيادة ما قضاه في السجن يكون واقع التمكين من ملك مصر، من موقع ذكره في القصة، بعيدا جدا، وإنما جاء بصيغة الماضي، (مكنا) ليقين حدوثه، ومثل ذلك الفعل (أتى) في افتتاح سورة النحل.

رؤيا الملك: بينما يوسف عليه السلام في السجن عرضت عليه رؤيا الملك، فكان بتأويلها قد استشراف أحداث خمس عشرة سنة مقبلة، وهي سنوات الزرع السبع، وسنوات القحط السبع، والسنة التي سيغات فيها الناس يقول تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذُرُّهُ فِي سُنْبُلَةٍ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعَ شِدَادٍ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَحْصِنُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ﴾ [يوسف: 47-49].

قضية السرقة: في أحداث وجود صواع الملك في حمل بنيامين، تبرا الإخوة من هذه الفعلة، وعللوا سرقة أخيهم من الأب لطبع فيه وفي أخيه الذي هو يوسف عليه السلام وهو استنكار، قال تعالى علي لسانهم: ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبَيِّدْهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف/77]. فهو استنكار «حيث يسترجع الحوار جزءا (مكذوبا) من ماضي الشخصيات»⁷⁰⁰ يقول حسين كياني «اعتبر الإخوة يوسف عليه السلام سارقا في غابر الأزمان قبل بداية هذه الرواية القرآنية ولمح إلى هذه القضية ها هنا لتلحيم الارتباك الفكري الذي وقع فيه إخوة يوسف عليه

- حبيب مونسي، المشهد السرد في القرآن الكريم، ص 41/42. 697

- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 12، ص 247. 698

- محمود الزمخشري، الكشاف، ص 509. 699

- محمد مشرف خضر، بلاغة السرد القصصي، ص 128. 700

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

السَّلام ولتبرير أنفسهم من السرقة وتعليقها على الشقيقين، أي يوسف عليه السَّلام وبنيامين.⁷⁰¹ وذكر المفسرون قصص مختلفة لهذه السرقة، ولعل أنسبها إحدى ما ذكره الرّازي يقول: «أن عمته كانت تحبه حبا شديدا فأرادت أن تمسكه عند نفسها، وكان قد بقي عندها منطقة لإسحاق عليه السَّلام وكانوا يتبركون بها فشذتها على وسط يوسف ثم قالت بأنه سرقها وكان من حكمهم بأن من سرق يسترق، فتوسلت بهذه الحيلة إلى إمساكه عند نفسها.»⁷⁰² وهم يعلمون هذا الحكم على السارق عندهم، وقد أشاروا به عندما اتهموا بسرقة الصَّواع، بأن يكون جزاء السارق أن يُمتلك عندهم.

مجيء الإخوة الثاني: بعد إخبار يعقوب عليه السَّلام بحدث السرقة، أمرهم بالعودة والبحث عن يوسف وأخيه، وفي مصر مع حديثهم مع العزيز، (الذي هو يوسف عليه السَّلام) قال في قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴾ [يوسف: 89]. وهو استذكار لأحداث الماضي. جعلهم يعودون به إلى ماض بعيد، يقول حبيب مونسي: «وقد يسهل علينا أن نرى في وجوه الإخوة موجات الصدمة الآتية من بعيد وهم يستمعون إلى حديث يوسف عليه السَّلام يعود بهم الفهقرى إلى الماضي البعيد»⁷⁰³ وفيه دلالة أن الواقعة وإن كانت منذ زمن إلا أنها تحزّ في نفس يوسف عليه السَّلام.

اللقاء ودخول مصر: بعد البشارة وقدم آل يعقوب عليه السَّلام إلى مصر ورفع يوسف أبويه إليه حدث استذكار في آخر القصة لأولها إذ «يستمر الحوار بين يوسف وبينهم جميعا ثم بينه وبين أبيه في استرجاع داخلي لحدث الرؤيا في طفولة يوسف»⁷⁰⁴ عليه السَّلام قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجْدًا وَقَالَ يَا بَنِي هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلْتُ رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [يوسف/100]. قدم حسن كياني ومن معه في مقالهم حول الاستذكار في قصة يوسف رؤية متميزة في الآية السابقة، إذ استشفوا منها استذكارا تلخيصيا لمسيرة أحداث القصة، استذكار الرؤية، والتأويل، ومحنة السجن، وبيت الأبوة، ومحنة البئر، أماكن متعددة وأحداث مختلفة.⁷⁰⁵ والمخطط الموالي يبين مجموع الاستذكارات والاستشرافات، في قصة يوسف عليه السَّلام.

(، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، جامعة U - حسن كياني، وآخرون، مقال: (دراسة نقدية في توظيف الاسترجاعات في قصة النبي يوسف 701 سمعان، إيران، العدد (19)، صيف 2013م، ص 157.

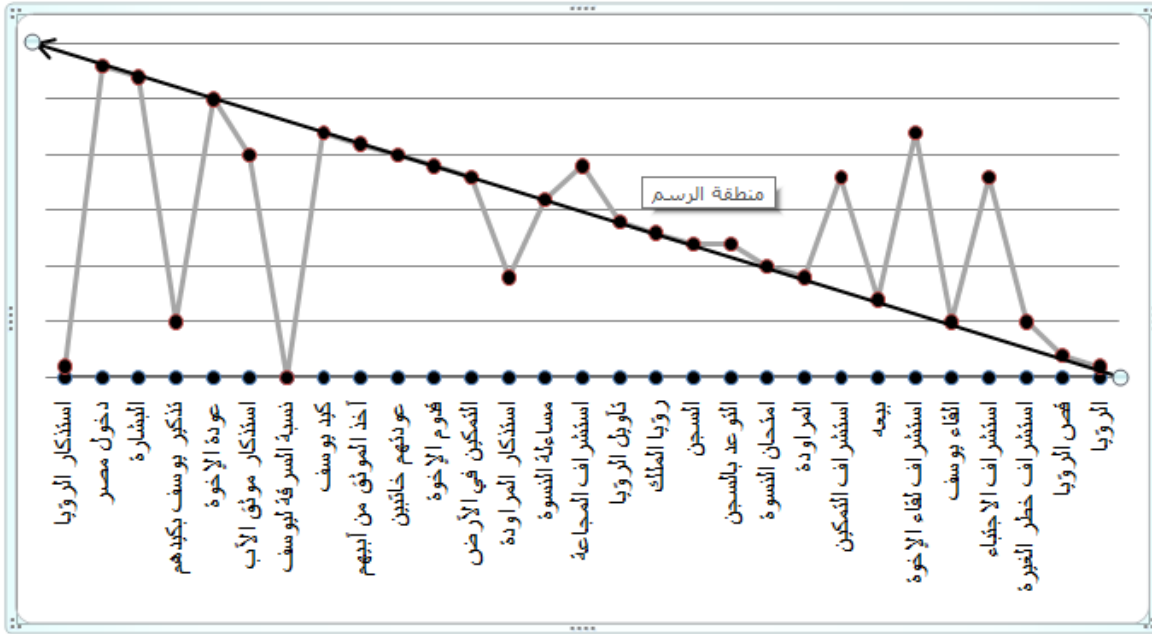
- فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ج18، ص 188/187. 702.

- حبيب مونسي، المشهد السرد في القرآن الكريم، ص 229. 703.

- محمد مشرف خضر، بلاغة السرد القصصي، ص 128. 704.

(، ص 166. U - ينظر، حسن كياني، وآخرون، مقال: (دراسة نقدية في توظيف الاسترجاعات في قصة النبي يوسف 705

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية



مما يستدعي التأمل في العدولات التي بينها المخطط، كثافة الاستشرافات في بدايات القصة، والعكس في نهاياتها كثافة الاستذكارات، أما الاستشرافات في البدايات فهي ما كان وحياً من الله إلى يعقوب أو ابنه يوسف عليهما السلام، وهي إحياء بما سيحدث من كيد الإخوة، ثم التمكين، وهو نوع من الأسلوب القصصي الذي يوحى للمتلقى تصور النهايات منذ بدايات القصة، فيبقى هذا المتلقي متعلقاً بالأحداث التي ستقلب المشهد، ويزداد التشويق عندما يرى أحداث القصة، لا تبدو في خدمة التصور الأول، وهو أسلوب المولى عز وجل، «ذلك بأن القرآن ليس كتاب قصص وإنما هو كتاب دعوة وتشريع، فإذا جاء بالقصة فإنما يأتي بها في إطار الدعوة إلى الإيمان»⁷⁰⁶، أما الاستذكارات والتي كانت كثافتها في نهايات القصة، سنجد الثلاثة الأخيرة منها كانت مفاتيح لبدء القصة بالانفراج، شعور الأخ الأكبر بالمسؤولية بتذكير إخوته بموثق أبيهم، التعرف على يوسف بتذكيرهم ما فعلوا به، ثم استذكار الرويا التي كانت نهاية القصة.

يمكن أن نصل في ختام هذا البحث إلى خلاصة مفادها أنّ الزمن الذي ينماز بالصرامة تفاعل مع الأسلوب الذي ينماز بالمرونة والتغير والمطاوعة، وتمخض عن هذا التفاعل خصائص أسلوبية، تضيف على النص السردى جمالية تتيح للقاص أو السارد إبراز بصمته الخاصة والتي تتفاوت من قاص لآخر، وكون القرآن الكريم كلام الله الذي لا يرقى إليه أي خطاب آخر، وتميز بإعجازه البلاغي واللغوي فقد كان

706.551 - تمام حسّان، بيان روائع القرآن، ص 551.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

البعد الزمّني في قصصه كذلك معجزاً، إذ كانت كلّ الاستذكارات والاستشرافات الزّمنية، التي مرّت بنا
تخدم الحدث الأساس التي دعا إليها المشهد القصصي.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الدور السياسي للنساء الصليبيات في البلاطين الصليبي والبيزنطي 1187-1127/583-522م

ملخص البحث

يعالج هذا البحث الدور السياسي للنساء الصليبيات في الممالك الصليبية في بلاد الشام من خلال تدخلهن في شؤون الحكم في البلاطين الصليبي والبيزنطي ومن خلال ما اوتين من سلطة وقوة بأس شديتين قد اثرت بشكل واضح في المسار السياسي للحكومات القائمة في مملكة الصليبيين وبيزنطة ومثال ذلك الملكة ميليسند التي اصبحت ملكة لمملكة بيت المقدس وحكمت ثلاثين عاما واصرت ان تبقى في الحكم على الرغم من مطالبة ابنها الملك بلدوين الثالث للعرش ودخل الطرفان في صراع طويل انتهى عسكريا بعد هجوم الملك على القدس واجبارها على التنازل عن العرش. وكذلك الحال مع الاميرة الس ابنة الملك بلدوين الثاني كانت وصية على انطاكية وحاولت الاستقلال بامارتها ورفضت نظام الوصاية من قبل الملك بلدوين الثاني وتعاونت مع عماد الدين الزنكي قائد المقاومة الاسلامية في الموصل والجزيرة من اجل حمايتها من تدخلات الصليبيين ودخلت في حرب مع والدها الملك حتى اضطر في النهاية ان يتوجه بجيشه الي انطاكية ويحاصر الامارة بقوة لكنها اعتصمت في القلعة وطلبت العفو من والدها الملك وتم نفيها الى مدينة اللاذقية. اما مارية الانطاكية امبراطورة بيزنطة فكان دورها كبيرا في القسطنطينية بعد وفاة زوجها الامبراطور مانويل كومنين, اذ سمحت للتجار اللاتين بالاقامة في بيزنطة ومنحتهم تسهيلات تجارية واسعة حتى اثار ذلك على وضع القسطنطينية الاقتصادي مما اثار حنق اليونانيين عليها وحدثت على اثر ذلك ثورة عارمة في القسطنطينية انتهت بشنقها ورميها في البحر. واما الكونتيسة اغنس كورنتاي فقد فاقت النسوة الاخرى بالمكر والدهاء والصلابة فهي على الرغم من كونها طليقة الملك عموري الاول فكان تأثيرها مباشر على ادارة الحكم في مملكة بيت المقدس مستغلة مرض ابنها الملك بلدوين الرابع وتلاعبها بمصير ابنتها سبيلا وتزويجها من الملك جاي لوزجان وكانت السبب المباشر في انقسام الصليبيين الى حزبين متنافرين وبالتالي خسارة الصليبيين امام قوات صلاح الدين الايوبي.

The political Role of Crusaders Women in the Crusade and Byzantine Ages 522-583 A.H / 1127-1187 A.D

Abstract

This paper deals with the political role of crusaders women in the crusade kingdoms and their participation in ruling affairs in the Crusade and Byzantine ages through their powers that affected in the political path to those governments. An example of those women was queen Melesend who became a queen of the

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

kingdom Jerusalem and ruled for thirty years, she insisted to stay in the rule in spite of her son requests Baldwin's for the rule. He indulged her in a long struggle which ended in a militarily after the attack of the king on Jerusalem and forced her to give up the throne. The same happened with Alice. She was a queen of Antioch and tried to get independence in her province and refused guardianship regime for protecting her of the crusaders intervention. She struggled her father (the king) till he was forced to move his army to Antioch and confined the province strongly but she stayed in the castle. While the antioch Maria the emperor of Byzantine, she role was a great one in the Constantinople .She allowed the latin traders to dwell in Byzantium and granted them huge trade facilitations to the extent that it affected the economic situation of Constantinople. It evoked the hatred of the greeks on her. After that a wide revolution happened in Constantinople. While the countess Agnes Corinthian, she excelled all women in cunning, deceit and stiffness though she was divorced by King Amlreck the first. But her influence was strong and direct on the rule of Jerusalem kingdom. She exploited the sickness of her son king Baldwin the fourth. Agnes was the direct reason in the division of crusaders into two hostile parties.

المقدمة

بعد ان استولى الصليبيون على بلاد فلسطين وشمال بلاد الشام في الحملة الصليبية الاولى وقيامهم بتأسيس اماراتهم في بيت المقدس وطرابلس والرها وانطاكية, لم يكن هناك دور سياسي يذكر للمرأة الصليبية سوى مساهمتها في الحملة بصفتها زوجة او قيامها بمهام اخرى لذا لم يتعدى دورها هذا النطاق, لكن بعد ان استقرت اوضاع الصليبيين السياسية في الشرق, كان هناك ما يدعو لبروز بعض النسوة الصليبيات الى الساحة السياسية بسبب بعض الظروف التي حتمت اضطلاع المرأة بدور اوسع من كونها ام او زوجة ويعود ذلك لاسباب عدة كان لابد منها وذلك حفاظا على المصالح السياسية ومن اجل استمرارية حكم بعض الاسر لاماراتها, فكان السبب الاول هو عامل وراثته العرش فبعض الحكام واجهوا مشكلة عدم وجود وريث من الابناء الذكور كما هو الحال مع الملك بلدوين الثاني الذي جعل من ابنته ميليسند وريثة لعرش مملكة بيت المقدس فاصبحت ميليسند ملكة يشاركها زوجها الملك فولك الانجوي في الحكم وحكمت ما يقارب الثلاثين عاما, اما السبب الاخر فكان يتعلق بفقدان الحاكم او غيابه في الحروب التي كانت مستمرة مع المسلمين وترتب على ذلك ظهور نظام الوصاية على الابناء الصغار كما هو الحال مع الاميرة الس ابنة الملك بلدوين

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الثاني وزوجة بوهمند الثاني حاكم انطاكية فبعد مقتله في احدى المعارك ترك طفلة صغيرة تولت وصايتها الاميرة الس لكنها ارادت ان تستقل بحكم الامارة بعيدا عن سلطة والدها الملك وتلغي الوصاية, اما العامل الاخر الذي لابد من تسليط الضوء عليه وهو مسألة الزواج السياسي الذي جرى بين الصليبيين والبيزنطيين بعد تحسن العلاقات بين الطرفين, كما هو الحال مع الامبراطور مانويل وزواجه من مارية الانطاكية ابنة ريموند بواتيه كي يعيد انطاكية الى النفوذ البيزنطي بعد مقتل حاكمها الصليبي, اما السبب الاخر الذي ادى الى ظهور المرأة الصليبية بشكل فاعل هو قوة وجبروت بعض النساء وتدخلهن بشؤون الحكم بشكل سافر مثل اغنس كورنتاي طليقة الملك عموري الاول ووالدة الملك بلدوين الرابع المجذوم فهي لم تكن وصية على العرش وليس لها صفة رسمية في البلاط لكنها عادت بعد وفاة الملك لتمارس ضغوطها على ابنها الصبي مستغلة مرضه لتلعب دورا خطيرا في المملكة الصليبية.

ميليسند ملكة بيت المقدس 522-547هـ/1127-1161م

واجهت المملكة الصليبية في عهد الملك بلدوين الثاني دي بورغ مشكلة غاية في الاهمية الا وهي مسألة وراثة العرش, سيما وان بلدوين الثاني لم يكن له وريثا ذكرا يرث عرش المملكة من بعده, فالملكة مورفيا (707) لم تنجب له ابنا ذكورا بل انجبت اربع اناث هن ميليسند واليس وهوديرنا ويوفيتا, وكانت مسألة تولي الاناث لعرش المملكة الصليبية عادة غير مؤلوفة في العقود الثلاثة التي مضت من عمر المملكة الصليبية (708) ونتيجة الاخطار التي كانت تحيط بالصليبيين وتهدد كيانهم فان مسألة تولي العرش بدأت تلقي بظلالها على المملكة الصليبية الفتية (709) فقد كان لابد من ايجاد حلول ترضي جميع الاطراف الصليبية لذلك جاءت مبادرة الملك بلدوين الثاني بتقديم ابنته كوريثة للعرش الصليبي من خلال ما اوتي من حق بسن القوانين باعتباره السيد الاعلى للمملكة, اذ كان حق المرأة يقتصر على الوصاية على اطفالها فقط لكن الملك بلدوين خطا خطوة جديدة في ميدان السياسة الصليبية اذ ارتأى ان يكون العرش لابنته الكبرى ميليسند وبادر بالتشاور مع بارونات المملكة الصليبية لتشريع قانون يجيز فيه تولي المرأة شؤون الحكم في الدويلات الصليبية كي يضمن استمرار اسرته في اعتلاء العرش جيلا بعد جيل وحصر الحكم في سلالته (710) لذا شرعت المحكمة العليا قانونا جديدا لوراثة الاناث ومن ذلك الحين اضحت قوانين بيت المقدس لاتحرم النساء

(707) الملكة مورفيا: وهي اخت ثوروس روبين الارمني حاكم مرعش تزوجها بلدوين عندما كان حاكما على امارة الرها. رنسيما, ستيفن, تاريخ الحروب الصليبية, نقله الى العربية, السيد الباز العريني, دار الثقافة, بيروت-1966, 260/2; كروسيه, رنيه, تاريخ الحروب الصليبية, ترجمة احمد ايش, دار قتيبة, بيروت-2002, ص59

(708) رنسيما, الحروب الصليبية, 283/2.

(709) هسي, ج.م, العالم البيزنطي, ترجمة رأفت عبد الحميد, القاهرة-1984, ص187.

(710) وليم الصوري, الاعمال المنجزة فيما وراء البحار, نقله الى العربية وقدم له: سهيل زكار, دار الفكر, بيروت-1990, 655/2; Jean d' Ibelin. Le Livre de Jean de Ibelin in Assisas de Jerusslem, T,2, Paris, 1880. p.229

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

من تولي عرش المملكة،⁽⁷¹¹⁾ وعلى اثر ذلك بدأ بلدوين يتدبر امر زواج ابنته الكبرى التي اصبحت وريثة العرش وبعد مشاورة عديدة مع بارونات المملكة ورجال الدين تم ترشيح فولك الخامس،⁽⁷¹²⁾ كونت انجو وتورين وميان في فرنسا ليكون زوجا للاميرة وبادر بارسال السفراء الى فرنسا لعرض الزواج على الكونت من الاميرة وريثة العرش الصليبي،⁽⁷¹³⁾ ولكي تكون الاميرة اكثر جذبا للكونت فولك نصبها بلدوين ملكة قبل زواجها واعتلت العرش في 522هـ/1127م قبل مغادرة السفارة الى فرنسا.⁽⁷¹⁴⁾

غادر فولك الانجوي فرنسا متوجها الى الاراضي المقدسة استجابة لدعوة الملك بلدوين الثاني وعند وصوله تم عقد القران ميليسند وفولك في 524هـ/1129م، ومنحه مدينتي صور وعكا الساحليتين هدية الزواج،⁽⁷¹⁵⁾ واطمأن بلدوين لزواج ابنته الا ان ميليسند لم تحفل بذلك الرجل العجوز القصير القامة، الشديد البأس اذ كان يكبرها بعدة سنوات وكانت في نصف عمره تقريبا وهي شابة جميلة ولا ترغب به زوجها لها، لكنها رضخت لامر والدها في سبيل مصلحة العرش وخشية ضياعه من اسرتها التي كانت تفتقد للولد الذكر.

⁽⁷¹¹⁾ المحكمة العليا هي مؤسسة قانونية تأسست عند احتلال الصليبيين القدس واستقرارهم فيها في عهد الملك جودفري دي بوايون والمحكمة هذه يرأسها الملك واعضاءها من بارونات المملكة من اصحاب الاقطاعات المهمة، و كانت لها مهام كثيرة اهمها اختيار ملوك بيت المقدس والاصياء على الملك في حالة حادثة سن الملك او وقوعه في الاسر وكذلك اختيار زوج للملكة الارمل، فضلا عن استشارة المحكمة في السياسة العليا للمملكة من عقد اتفاقيات الهدنة، او اتخاذ قرارات الحرب او عقد التحالفات وغير ذلك من امور المملكة الداخلية والخارجية. للمزيد ينظر: عطية، حسين محمد، تشريعات الصليبيين دراسات في قوانين انطاكية ومملكة بيت المقدس الصليبية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية- 2012، ص171-172

⁽⁷¹²⁾ فولك الاول: امير مقاطعة انجو كان من اكبر بارونات المملكة الفرنسية وذو شخصية فذة شجاعة ينحدر من سلالة عريقة في فرنسا، كان متزوجا من ايرميرج وريثة مقاطعة ميان وله منها عدة ابناء لكنها توفيت فاصبح ارملا Mayare, H, studis in the history of Queen Melisend of Jerusalem, D.O.P, Vol, 26, 1972. p117 وهو في العقد الرابع من عمره. وليم الصوري، 2/653-656؛

⁽⁷¹³⁾ وليم الصوري، 2/643.

⁽⁷¹⁴⁾ Mayare. op. cit. p.117

⁽⁷¹⁵⁾ وليم الصوري، 2/656؛ الرهاوي المجهول، تاريخ، عربي عن السريانية ووضع حواشيه: الابير ابونا، مطبعة شفيق، بغداد- 1986، 2/126

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

(716) لكن فولك على الرغم من ذلك كان هائما بها، (717) وشهد العروسان في ذات الاثناء الميثاق الذي اعلنه الملك بلدوين بتنصيب ميليسند كوصية على العرش وان يحكمان هي وزوجها فولك بصورة مشتركة وان يرث اولادهما الحكم من بعدهما، وقد وضع هذا الاجراء قيودا صارمة امام فولك خشية ان يشرك اولاده الذكور من زواجه الاول في الحكم وعليه اكدت حقوق ميليسند في الحكم المشترك مع فولك الانجوي، وقد اثر زواجهما صيبيا حمل اسم جده لامة بلدوين الثالث. (718)

توفي بلدوين الثاني في شعبان 526هـ/اب 1131م، وعقب وفاته بثلاثة اسابيع شهدت كنيسة القيامة مراسيم تتويج الملكة ميليسند وفولك الانجوي وهكذا اصبح فولك وميليسند ملكا بيت المقدس، (719) وبدأ فولك ممارسة اعماله كملك للمملكة الصليبية وتجاهل وجود الملكة ميليسند على الرغم من انها طالبت بحقها في مشاركتها في الاجتماعات التي يعقدها الملك مع قادة المملكة الصليبية لكنه كان يبدو انه تغاضى عن ذلك لحدائة سنها، ولان المملكة الصليبية كانت باشد الحاجة لرجل كفوء يقوم بمهامها الجسيمة في هذه المرحلة، ونتيجة لاصراها على المشاركة في الحكم وجد الملك فولك الفرصة المناسبة لابعادها عن الحكم بعد ان شاعت الاخبار في البلاط بعلاقتها الغرامية مع الكونت هيو بوازييه حاكم مدينة يافا، (720) فحملته الكراهية والغيرة على التحريض على اغتياله والكيد له ولقي مصرعه بعد اصابته بمدة وجيزة وهو في المنفى، (721) والقت هذه المشكلة بضلالها على المعارضين لحكم الملك فولك وانقسم الامراء الصليبيين في المملكة ووقف بعضهم الى جانب الملكة ميليسند وكاد القتال ان يشق طريقه بين امراء المملكة بسبب اغتيال هيو، (722) وعزمت الملكة على الانتقام من خصوم هيو وقد زاد هذا الامر غضب الملكة على فولك الا انه حاول استمالتها وتم تهدنتها في نهاية الامر بعد تدخل البارونات خشية تطور الامور الى اكثر من ذلك، وقد اذعن

(716) رنسيان، الحروب الصليبية، 305,285/2؛ المقدم، محمد عبدالله، الاغتيالات في بلاد الشام والجزيرة زمن الحروب الصليبية، دار العالم العربي، القاهرة-2009، ص261.

(717) رنسيان، الحروب الصليبية، 2/305,285؛ هوارث، ستيفن، فرسان الهيكل، ترجمة: ابراهيم محمد ابراهيم، المركز القومي للترجمة، القاهرة-2013، ص83-84.

(718) وليم الصوري، 2/650؛ رنسيان، الحروب الصليبية، 2/295

(719) وليم الصوري، 2/656؛ الرهاوي المجهول، 2/126

(720) هيو بوازييه: هو ابن عم الملك بلدوين الثاني كان قد تربى في بلاط الملك في القدس منذ ان توفي والداه وكان رفيقا للاميرة ميليسند منذ الطفولة وكانت مفتونة به الا ان زواجها من فولك قد فرض عليها من قبل والدها الملك بلدوين Mayer.op.cit.p.107، وبقيت على علاقة به بعد الزواج. وليم الصوري، 2/674؛

Mayre op.cit.p.108 (721) وليم الصوري، 2/677-678؛

(722) برجواي، سعيد احمد، الحروب الصليبية في المشرق، دار الافاق الجديدة، بيروت-1984، ص269؛ حموده، امام الشافعي محمد، الانحراف الجنسي في عصر الحروب الصليبية، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة-2018، ص59.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الملك لرغبتها في اشراكها بصورة فعلية في الحكم وان كانت ميليسند قد خاب املها في الحب لم تلبث ان اقيت السلوى في امتلاك القوة والسلطان. (723)

اخذت ميليسند تحضر مجالس الملك واجتماعاته وكانت المواثيق التي يصدرها الملك لاتمرر الا بعد موافقتها واستمر هذا الوضع حتى وفاة الملك فولك في 1144م/538هـ. حينها اوصت المحكمة العليا في المملكة الصليبية بترتيب غير عادي اذ تم تتويج كلا من الملكة ميليسند وابنها بلدوين الثالث الذي كان يبلغ نحو ثلاث عشرة سنة في يوم عيد الميلاد من السنة ذاتها من قبل بطريرك بيت المقدس. (724) فتولت الملكة السلطة ونصبت ابنها شريكا معها في الحكم , ولم تلق ميليسند معارضة من بارونات المملكة في بادئ الامر, الا ان انفرادها بالسلطة واتخاذها الكندسطل (725) مناسيس هيرج (726) ادى الى نفور بارونات المملكة خاصة بعد تسلط مناسيس ونزوع الملكة نحو الاستبداد في السلطة. (727)

لم تحظ الملكة ميليسند في فترة حكمها بالقبول الفعلي من قبل امراء الامارات الصليبية ولم يكن لها دور فاعل في حل المشاكل التي كانت تنشب في الامارات الصليبية , اذ لم يول هؤلاء الامراء اهمية كبيرة لسيادة امرأة وطفل لاسيما وان امراء تلك الامارات كانوا افضالا تابعين لملك بيت المقدس الا انهم كانوا يدركون عجز الملكة عن فض المشاكل التي تتعلق باماراتهم ومواجهة الاخطار التي باتت تدهم المملكة من قبل المقاومة الاسلامية. (728)

(723) وليم الصوري, 676/2؛ رنسيان, الحروب الصليبية, 307/2.

(724) وليم الصوري, 2/ص733-734؛ بلدوين, مارشال, الدويلات اللاتينية تحت حكم بلدوين الثالث وعموري الاول 1143-1174, ترجمة وتعليق, صلاح العارور, ضمن كتاب تاريخ الحروب الصليبية فصول مختارة باشراف كينيث سيتون, منشورات بيت المقدس, رام الله 2004, ج1/ص191.

(725) الكندسطل: هي وظيفة عسكرية استحدثها الصليبيون في الشرق فهو يلي الملك في قيادة الجيش ويكون مسؤولا عن اعداد الجيش من حيث الادارة التنظيم ويقود الجيش في المعركة في حال غياب الملك ويتولى الوصاية على المملكة في حال وفاة الملك. للمزيد ينظر : رنسيان, الحروب الصليبية, 487/2.

(726) مناسيس هيرج: هو ابن عم الملك بلدوين الثاني اي انه قريب الملكة ميليسند قدم الى الشرق اللاتيني شابا يافعا وعاش في بلاط الملك بلدوين ثم تزوج من ارملة صاحب اقطاع الرملة بلدوين الاكبر ومن خلال هذا الزواج اكتسب ثروة كبيرة وشهرة واسعة لكنه كان غير مرغوب فيه من قبل الملك بلدوين الثالث ورجالات المملكة بسبب عجرفته Mayre, op.cit.p.118 وتسلطه. للمزيد وليم الصوري, 796/2؛

(727) Mayreop.cit.p.118 رنسيان, الحروب الصليبية, 376/2-377 البيشاوي, الممتلكات الكنسية, ص310؛

(728) رنسيان, الحروب الصليبية, 277/2

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

احاطت فترة حكم الملكة ميليسند العديد من الاحداث والتي كان اهمها استرداد المسلمين لامارة الرها, (729) بقيادة الاتابك عماد الدين زنكي وابنه نور الدين الذي اتم تحرير المدينة بعد استشهاد والده, وقد عد تحرير الرها فاجعة كبرى لكافة القوى الصليبية في الشرق والغرب, ولم يكن للملكة دور يذكر في حماية المدينة, اذ ان القوات التي ارسلتها لنجدة حاكمها جوسلين الثاني, (730) لم تصل الى المدينة الا بعد فوات الاوان (731), وبعد سقوط الرها بيد المسلمين بادرت الملكة بارسال سفارة الى روما لتتنبأ البابا وتطلب ارسال حملة صليبية لانقاذ الصليبيين في الشرق. (732)

كانت الاوضاع المضطربة في المملكة الصليبية نتيجة الهجمات التي تشنها القوات الاسلامية بقيادة نور الدين زنكي مدعاة لتدخل القادة الصليبيين بتحريض الملك بلدوين الثالث الذي اكمل عامه الثاني العشرين في ان يزيج والدته عن حكم المملكة ويمسك هو بزمام السلطة, فعرض بلدوين الامر على والدته وبين لها رغبتة في اعتلاء العرش بعد ان بلغ السن الذي يؤهله للحكم, الا انها رفضت بشدة واعلنت تمسكها بالحكم كحق وراثي من والدها الملك وارتأت تتويجها من جديد مع بلدوين حتى يتجلى الاعتراف بأشتراكها في الحكم, وعلى اثر ذلك اشتدت الخصومة بين الطرفين المتنازعين وانقسم الصليبيون اثر ذلك الى حزبين ونتيجة هذه النزاعات دعا النبلاء الى عقد لمجلس المملكة الكبير فقرر المجلس حلا وسطا بين الملكة وابنها وهو اقتسام المملكة بينهما فازت الملكة ميليسند على بيت المقدس ونابلس ويافا, وتألقت ممتلكات بلدوين الثالث من اقليم الجليل والشطر الشمالي من مملكة بيت المقدس (733), لكن هذا الحل لم يكن مقبولا لدى الملك بلدوين اذ لم تمض الا شهورا قليلة حتى جدد طلبه بأن تتنازل والدته عن العرش لانه ادرك انه ليس بمقدوره الدفاع عن المملكة ما لم تكن بيت المقدس بحوزته لاسيما وان قوة المسلمين قد توسعت وباتت تهدد الصليبيين في شمال الشام بشكل كبير. (734)

(729) الرها: مدينة بالجزيرة تقع بين الموصل والشام على نهر الفرات. ياقوت الحموي, ج3/ص106

(730) جوسلين الثاني: حاكم الرها وهو ابن جوسلين الاكبر وامه ارمنية اخت الامير ليو الارمني حاكم قيليقيا, ويعد من الجيل الثاني من الصليبيين الذين ولدوا ونشأوا في الشرق, وكان شابا طائشا ماجنا سىء السيرة والسلوك بين الامراء الصليبيين وقد حملته الدوائر الصليبية مسؤولية فقدان امارة الرها, وكان شديد الكره للمسلمين وقد وقع في اسر قوات نورالدين الزنكي وقضى نحبه وهو في السجن. للمزيد ينظر: ابن القلانسي, ذيل تاريخ دمشق, 310؛ ابن الاثير الباهر, ص102؛ الرهاوي المجهول, تاريخ, عربي عن السريانية ووضع حواشيه: الاب البيير ابونا, مطبعة شفيق, بغداد-2/1986-180-181

(731) وليم الصوري, 739/2؛ رنسيما, الحروب الصليبية, 380/2؛ بلدوين, الديالات اللاتينية, 1/129.

(732) الرهاوي المجهول, 174/2؛ رنسيما, الحروب الصليبية, 397/2

(733) وليم الصوري, 2/ص796-797

(734) رنسيما, الحروب الصليبية, 539/2

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

لقد قدم المقربون من الملكة النصح لها بالتنازل عن العرش خشية نشوب حربا داخلية الا انها رفضت الانصياع لهم ونتيجة ذلك تخلى عنها النبلاء ولم يبق على مساندتها سوى البطريرك،⁽⁷³⁵⁾ وادرك الملك بلدوين الثالث ان الخيار العسكري هو الفيصل الوحيد لفض النزاع القائم بينهما، فجهز قواته وزحف نحو بيت المقدس وضرب حصارا على بيت المقدس وانسحبت الملكة الى القلعة، وقد ضجر السكان من تعنت الملكة وخرجوا عن طاعتها ففتحوا للجيش ابواب المدينة وحاصر الجند القلعة، وضربوها بالمنجنيق والات القذف الحربية في واستمر القتال لعدة ايام، وبعد تدخل الوسطاء بين الطرفين استسلمت حامية القلعة واسر مناسيس هيرج وقام الملك بنفيه خارج البلاد،⁽⁷³⁶⁾ اما الملكة فقد تنازلت عن الحكم لبلدوين الثالث ولم يتخذ اجراءا عنيفة ضدها لان القانون اجاز لها الحق باعتبارها الوريثة الحقيقية للعرش، فمناها مدينة نابلس وما يجاورها معاشا لها،⁽⁷³⁷⁾ واصبح لبلدوين السيادة العليا على المملكة الصليبية في 547هـ/1152م.⁽⁷³⁸⁾

على الرغم من الغرور الذي اتصفت به الملكة ميليسند الا انها حكمت بشكل جيد وحافظت على حقوق التاج بصرامة الا ان اهتماماتها كانت محلية لانتتم عن رؤيا واسعة،⁽⁷³⁹⁾ اذ خسر الصليبيون في عهدا اهم اماراتهم وهي اماره الرها والمناطق المحيطة بها فضلا عما كانت تعانيه المملكة الصليبية من صراعات داخلية حول السلطة واصراها الدائم على البقاء في الحكم لذا كرست حياتها فيما بعد للامور الدينية تاركة ميدان السياسة لابنها، فتولت رئاسة مجلس الوصاية الخاص بالكنايس والاديرة سنة 552هـ/1157م، وكانت تهتم باعمال الخير والبر كلما تقدم بها العمر واولت اهتماما خاصا بالمؤسسات الكنسية اللاتينية وارادت ان تقيم ديرا للنساء في قرية بيثاني وكانت شقيقتها ايفيتا راهبة تعيش في احد الاديرة حياة بسيطة لم ترق للملكة فتبنت فكرة بناء هذا الدير ليكون لشقيقتها يوفيتا،⁽⁷⁴⁰⁾ وفي العام 557هـ/1161م اعتلت صحة الملكة ورقدت فترة ليست بالقصيرة طريحة فراش المرض ومكثت في الدير تحت رعاية يوفيتا شقيقتها والراهبات لكن المرض لم يمهلها طويلا فتوفيت في العام ذاته بعد ان حكمت المملكة الصليبية ثلاثين عاما.⁽⁷⁴¹⁾

اليس اميرة انطاكية 521-530هـ/1126-1136م

⁽⁷³⁵⁾ وليم الصوري، 796/2

⁽⁷³⁶⁾ البيشاوي، الممتلكات الكنسية، ص309.

⁽⁷³⁷⁾ وليم الصوري، 799/2

⁽⁷³⁸⁾ رنسيان، 540/2؛ بلدوين، الدويلات اللاتينية، ص195

⁽⁷³⁹⁾ بلدوين، الدويلات اللاتينية، 194/2

⁽⁷⁴⁰⁾ البيشاوي، سعيد، الممتلكات الكنسية، ص240

⁽⁷⁴¹⁾ وليم الصوري، ج2/867؛ رنسيان، الحروب الصليبية، 540/2

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

كان الملك بلدوين الثاني دي بورغ وصيا على امارة انطاكية بعد مقتل حاكمها روجر دي سالرنو على يد المسلمين، (742) وكانت انطاكية تمثل نقطة الخلاف الجوهرية بين الصليبيين والامبراطوية البيزنطية وكانت الاخيرة تتربص الفرص للتدخل في شؤون هذه الامارة بشكل غير مباشر في محاولة لضمها لنفوذها، لاسيما وان بلدوين كان وصيا على الامارة لمدة خمس سنوات باعترابه السيد الاقطاعي الاعلى للملكة الصليبية وحكم انطاكية كانها وطنه الاصلي لملى الفراغ السياسي الذي اثار الريبة في نفوس حكام بيزنطة، (743) لذلك استدعى بوهمند الثاني من ايطاليا (744) ليتسلم ارثه في حكم الامارة بعد ان بلغ سن الرشد، (745) واختار بلدوين احدي بناته وهي الاميرة اليس لتكون زوجة له ليقطع الطريق امام بيزنطة كي ماتحيي مسألة انطاكية من جديد. (746)

لم يدم حكم بوهمند الثاني للامارة طويلا اذ لقي مصرعه على يد الدانشمنديين في سنة 525هـ/1130م (747) ولم يترك عقبه ولدا ذكر يرث الامارة اذ انجبت له الاميرة اليس ابنة واحدة هي كونستانس ولم تكن تتجاوز الثانية من عمرها، (748) وقد اظهرت الاميرة اليس اطماعها علانية في حكم الامارة اذ انها كانت امرأة شديدة الطموح والرغبة في تولي سدة الحكم لذلك استغلت الفرصة لتتولى بنفسها

(742) روجر دي سالرنو: كان حاكما لانطاكية امتاز عهده بالعداءوالشدة على المسلمين وبلغت انطاكية في عهده الذروة في قوتها، قتل على يد المسلمين في معركة ساحة الدم 514هـ/1119م. ابن العديم، كمال الدين ابي القاسم عمر بن احمد بن هبة الله، زبدة الحلب في تاريخ حلب، عني بنشره وتحقيقه ووضع فهرسه: سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق-1954، 2/192

(743) نيكلسون، روبرت، تطور الدويلات اللاتينية، ترجمة وتعليق، عبد الرحمن المغربي، من خلال كتاب الحروب الصليبية فصول مختارة، تأليف كينيث سيتون، بيت المقدس للنشر، رام الله-2004، 1/108.

(744) بوهمند الثاني حاكم انطاكية ولد في ايطاليا في مدينة ابوليا وقدم الى انطاكية ليتولى الحكم فيها بعد مقتل عمه روجر الانطاكي 514هـ/1119م. فوشيه الشارترزي، تاريخ الحملة الى القدس، ترجمه: زياد العسلي دار الشروق، عمان - 1990، ص195؛ الرهاوي المجهول، 2/126

(745) فوشيه الشارترزي، ص241؛ الرهاوي المجهول، 2/125

(746) وليم السوري، 2/649؛ رنسيان، 2/281؛ نيكلسون، تطور الدويلات اللاتينية، 1/108

(747) الدانشمنديون : احدي اهم الإمارات الاسلامية التركية التي قامت في منطقة الأناضول (تركيا الحالية) اسسها كمشتكين بن احمد بن الدانشمند في سيواس وكان لهذه الإمارة ثقل سياسي وأدت دوراً كبيراً في مناهضة الصليبيين في الحملتين الأولى والثانية وسيطرت على منطقة واسعة في الأناضول امتدت من اقصى الشمال قرب البحر الأسود حتى مدينة ملطية في اقصى الجنوب الشرقي. ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص138. للمزيد ينظر: المحيميد، علي بن صالح، الدانشمنديون وجهادهم في الأناضول، (مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية-1994)، ص201.

(748) وليم السوري، ج2/ص249

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الوصاية على انطاكية وتستقل بامارتها وكانت تنوي ايداع ابنتها الوريثة في احد الاديرة لتحكم بمفردها وذلك دون الرجوع الى والدها الملك بلدوين الثاني بل تجاهلت حق الملك في تعيين وصيا على الامارة بأعتبره سيدا اعلى للصليبيين في الشرق،⁽⁷⁴⁹⁾ الامر الذي اغضب والدها وعلى اثر ذلك حرك بلدوين جيشه نحو انطاكية ولما علمت اليس بنية بلدوين التوجه الى محاصرتها ارسلت رسولا الى عماد الدين الزنكي محملا بالهدايا الثمينة وابلغته بانها على استعداد ان تدين له بالتبعية اذا تكفل بابقاء انطاكية بحوزتها،⁽⁷⁵⁰⁾ لكن رسول الاميرة لم يكذب حتى القي القبض عليه من قبل قوات الصليبيين التي حاصرت المدينة، ولما ظهر بلدوين الثاني امام المدينة امرت اليس باغلاق ابواب المدينة وتحصنت فيها بمساعدة العساكر واعوانها من النبلاء الذين اغدقت عليهم الاموال الكثيرة التي تركها زوجها، واستمر الملك بحصار المدينة عدة ايام لكن اعوانها قد خذلوها وتراجعوا عنها بعد قدوم الملك وادركوا ان بلدوين على صواب وانه ليس من المستحب ان يناصروا امرأة شابة على سيدهم الاقطاعي سيما وان الاخطار تحيط بهم من كل حذب وصوب، ففتحوا للقوات ابواب المدينة واعتصمت اليس باحد ابراج القلعة ورفضت النزول من البرج الا بعد منحها بلدوين الامان على حياتها، وفي اليوم التالي نزلت الاميرة من القلعة بعد ان تعهد اعيان المدينة بسلامتها وقد مثلت امام والدها وركعت امامه اعتذرا منها فصطح عنها، لكنه امر بعزلها عن الوصاية ونفيها الى مدينة اللاذقية⁽⁷⁵¹⁾ وجبله⁽⁷⁵²⁾ وكانت المهر الذي قدمه زوجها لها.⁽⁷⁵³⁾

توفي الملك بلدوين الثاني في 1131/هـ 526م، وارتقى العرش الصليبي بعده الملك فولك الانجوي وزوجته الملكة ميليسند شقيقة اليس، لكن فولك لم يكن مرحبا به في امارات الشمال خاصة من قبل حاكم طرابلس بونز،⁽⁷⁵⁴⁾ وحاكم الرها جوسلين الثاني، لذا لم يقدموا له يمين الولاء المعهود بين الامراء والملك وكانوا يتعاملون معه بصفتهم مساويين له لا اكثر من كونهم اتباعا له، لذا كانت السمة البارزة في عصر الملك فولك الاول هي ضعف الروابط التبعية بين الملك والامارات الصليبية فلم يكن هناك رابط حقيقي يربط بين حكام

⁽⁷⁴⁹⁾ وليم رنسيان، الحروب الصليبية ج2/ص294

⁽⁷⁵⁰⁾ وليم الصوري، 649/2؛ رنسيان، الحروب الصليبية، 292/2.

⁽⁷⁵¹⁾ اللاذقية: مدينة تقع على ساحل الشام (البحر الابيض المتوسط) تعد من توابع مدينة حمص وغرب بلدة جبلة. ياقوت الحموي، 5/5

⁽⁷⁵²⁾ جبلة: بلدة من اعمال حلب تقع على الساحل قرب اللاذقية. ياقوت الحموي، ج2/ص105

⁽⁷⁵³⁾ وليم الصوري، 658، 650/2

⁽⁷⁵⁴⁾ بونز: حاكم طرابلس وكان قد خلف ابيه برترام في حكم الامارة سنة 507هـ/1113م، ويعد من الصليبيين الاوائل الذين قدموا الى الشرق، اسرته قوات عماد الدين الزنكي سنة 531هـ/1137م وبعد اطلاق سراحه بفترة لقي مصرعه على يد احد القادة في الجيش الزنكي بعد ان وشى به السريان المحليون الذين لم يكونوا مواليين للصليبيين عن مكانه في جبال لبنان في نفس العام وقد استمر حكمه لطرابلس خمسة وعشرين عاما. ابن القلانسي، ابو يعلى حمزة بن اسد، ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الالباء اليسوعيين، بيروت-1908، ص258؛ وليم الصوري، 684/2.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

انطاكية والرها وطرابلس وبين الملك, وقد حفز هذا الوضع رغبة الاميرة اليس في محاولتها التمرد مرة اخرى على سلطة الملك واعادة الوصاية لها وقد ساعدها على ذلك وفاة امير الرها جوسلين الاول, (755) الذي كان وصيا على الامارة والطفلة كونستانس, والامر الاكثر اهمية في هذا التمرد هو وقوف حاكمي طرابلس والرها الى جانبها بعد ان اتصلا بها وهي بمنفاها في اللاذقية لتشجيعها على التمرد ووعداها بالوقوف الى جانبها في مشكلة الوصاية لاسيما وان العادة قد جرت في بيزنطة والغرب الاوربي على ان تكون الوصاية لام الامير الطفل وعليه فان امر الوصاية يعد حقها الشرعي, وقد جمعت اليس لها انصارا اخرين في داخل انطاكية من بعض النبلاء عن طريق الرشوة, (756) ومن سكان انطاكية من المسيحيين الوطنيين او المحليين وقد ساندوا في عصيانها هذا بشكل كبير الارمن بحكم صلة الدم التي تربطها بهم لان والدة اليس كانت ارمنية وهي الملكة مورفيا, واستطاعت ايضا كسب الاخوان وليم صهيون وجارنتون حاكم حصن زردنا المعارضين لحكم الملك, (757) لكن نبلاء انطاكية كبر عليهم ان تتولى امراة شؤون الحكم خاصة وانها قد سبق لها ان تعاونت مع المسلمين ضد ارادة الملك الصليبي لتحقيق مآربها لذا قرروا ان يخبروا الملك فولك بنية الاميرة اليس كي يحبط مخططها الذي كان من شأنه ان يقضي على الامارة وبناءا على استدعاء نبلاء انطاكية تحرك الملك فولك مع قوة عسكرية كبيرة متوجها الى انطاكية واتخذ طريق طرابلس لكن اميرها بونز رفض ان يجتاز بلاده, فتوجه نحو الجنوب واشتبكت قواته مع قوات المتمردين من انصار اليس في قلعة روج اليعمور, (758) وتمكن من القضاء على المتمردين والانتصار عليهم, (759) ودخلت قوات الملك الى انطاكية ولقي ترحيبا من الاهالي وقد كان درسا قاسيا للاميرة لكنه كان ضروريا لاعادة هيبه السلطة الملكية وترسيخ احترام الملك في اذهان الاقطاعيين الكبار, (760) وقد عفا الملك عن امير طرابلس

(755) جوسلين الاول دي كورنتاي من النبلاء الفرنسيين ذوا المكانة المرموقة وهو من الرعيل الاول من الصليبيين الذين قدموا الى الشرق كان حاكما على تل باشر وعندما تولى بلدوين الثاني عرش مملكة بيت المقدس تنازل له عن اماره الرها في 513هـ/1119م, وهو ابن خالة بلدوين وقد تزوج من اردا الاميرة الارمنية ابنة قسطنطين الارمني حاكم قيليقية ومنحه لقب بارون وعزز وجوده بين الارمن ونال محبتهم وبقي حاكما على الرها حتى وفاته في 526هـ/1131م. للمزيد ينظر: ميخائيل السرياني, 181/3-182؛ الرهاوي المجهول, 110/2؛ المدور, مروان, الارمن عبر التاريخ, ط2, منشورات دار نوبل, دمشق - د.ت, ص 225.

(756) وليم الصوري, 658/2.

(757) زردنا: قلعة كبيرة شيدها البيزنطيون في التلال الواقعة خلف مدينة اللاذقية. رنسيان, الحروب الصليبية, 301/2.

(758) قلعة روج اليعمور وتقع على المنطقة الساحلية لسوريا في الركن الجنوبي لجبال النصيرية وكانت من توابع اماره انطاكية وقد امتلكها امراء طرابلس عن طريق المصاهرة, وتمثل خط دفاعي بالاتصال مع طرطوس. للمزيد ينظر: مولر, القلاع, ص 64.

(759) وليم الصوري, 658/2-659.

(760) Grousset, R, Histoire des croisades et du Royaume Franc de Jerusalem, Paris, 1946, T.2. p.13

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

بونز وجوسلين الثاني وتصالح معهما،⁽⁷⁶¹⁾ الا ان الملك لم يبادر بمعاقبة الاميرة اليس بتأثير من شقيقتها الملكة ميليسند فبقيت في منفاها في مدينة اللاذقية لكنه لم ينجح في تحطيم حزب اليس كما يذكر رنسيما.⁽⁷⁶²⁾

وقد بقي الملك فترة ليست بالقصيرة في انطاكية بناء على رغبة البارونات في الامارة فقد رأى بعضهم ان رحيل الملك يدعو الاميرة اليس الى العودة ثانية الى تجديد نشاطها السياسي ومواصلة مؤامراتها، وتمكن من تسوية بعض مشاكل الامارة ونظم شؤونها وعمل على تقوية الحصون المحيطة بالمدينة حتى استقرت اوضاع المدينة ولما اطمأن على امنها رحل الى مملكة بيت المقدس، ووضع المدينة تحت رعاية حاكم المرقب،⁽⁷⁶³⁾ ويدعى رينالد مازوار،⁽⁷⁶⁴⁾ والبطيريك برنارد الذي كان يمتاز بالشدة والصرامة الذي لم يكن يولي اليس اهتماما كبيرا لانه كان يعلم بمؤامراتها ودسائسها، لكن وفاته وفرت الفرصة لاليس كي تعيد نشاطها السياسي مرة اخرى، اذ تولى بعده الاسقف رالف اوف دمفرونت البطيركية دون انتخاب من قبل الكنيسة لكن كانت رغبة المسيحيين الوطنيين وهم من انصار اليس دافعا له بتولي المهمة الجديدة،⁽⁷⁶⁵⁾ وقد كان البطيريك الجديد شابا وسيما وذو طراز مختلف اذ انه كان طموحا محبا للسلطة وحاول ان يستقل بالكنيسة، لذلك فتح باب المفاوضات مع اليس وجدد رغبتها في العودة الى امارتها، فاستغلت عطف اختها الملكة ميليسند ومدى تأثيرها على الملك فولك واستنجدت بها وطلبت الاخيرة من الملك فولك بالسماح لها بالعودة الى انطاكية، وقد وافق الملك على طلبها وسمح لاليس بالعودة في 1135/هـ530م لكن بقيت الامارة تحت وصاية الملك.⁽⁷⁶⁶⁾

استطاعت اليس ان تتحالف مع البطيريك رالف واقتسمت السلطة معه لكن الخلافات التي عصفت بكرسي البطيريك الجديد من قبل رجال الدين جعلته ينشغل عن السلطة فالت الى الاميرة اليس واصبحت سيدة المدينة،⁽⁷⁶⁷⁾ وقد اخذت تخطط لفكرة جديدة من اجل ان تبقى السلطة في يدها، لذا ارسلت رسولا الى الامبراطور البيزنطي يوحنا كومنين تعرض عليه خطبة كونستانس لابنه مانويل واعتبرت ذلك حلا مناسباً لما يتعرض له الصليبيون في شمال الشام من قبل قوات عماد الدين الزنكي وادركت ان الامبراطورية البيزنطية القوة الوحيدة التي من شأنها ان تحمي شمال الشام من اخطار المسلمين وبذلك تكف عن مطالبتها

⁽⁷⁶¹⁾ وليم الصوري، 2/659.

⁽⁷⁶²⁾ الحروب الصليبية، 2/302.

⁽⁷⁶³⁾ المرقب: قلعة حصينة تشرف على ساحل الشام وعلى مدينة بانياس وهو من توابع مدينة جبلة.ياقوت الحموي، 108/5

Grousset .Op.cit.T.2.P.13 ⁽⁷⁶⁴⁾ وليم الصوري، 2/660؛

⁽⁷⁶⁵⁾ وليم الصوري ، 2/664؛ رنسيما ، الحروب الصليبية، 2/315.

Mayer.op.cit.p.107 ⁽⁷⁶⁶⁾ وليم الصوري، 2/680؛

⁽⁷⁶⁷⁾ للمزيد عن المشاكل الكنسية التي واجهت البطيريك رالف. ينظر: وليم الصوري، ج2/ص717-720

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المستمرة بانطاكية، اذا ما حكمها امير يوناني تتقاسم معه السلطة في حكم الامارة، وقد حذرنا البطريرك رالف بخطورة التحالف مع بيزنطة، اذ كان يخشى على منصبه في حال تدخل بيزنطة في انطاكية من البديهي ان تقوم بتعيين بطريركا ارثوذكسيا بدلا منه . وقد زاد هذا الامر تعقيدا بالنسبة للامور الاخرى بسبب الصراع على السلطة، فرأى البطريرك رالف الاتفاق مع بارونات انطاكية اسلم من ضياع انطاكية والانصياع للاميرة اليس، فارسلوا الى الملك فولك لينفذ الامارة من خلال ترشيح زوج للاميرة كونستانس على الرغم من صغر سنها، فرشح لها ريموند اوف بواتيه،⁽⁷⁶⁸⁾ وعند موافقته على الزواج من الاميرة توجه من بريطانيا الى انطاكية وعند وصوله خدع البطريرك اليس بان الامير جاء للزواج منها فوافقت في الحال لان ريموند كان في السابعة والثلاثين وكانت اليس في الثلاثين من عمرها ووجدته زوجا مناسبا لها واقتنعت بالفكرة، وبعد اتمام تحضيرات الزفاف خطف رالف كونستانس من القصر واخذها الى الكاتدرائية وعقد قرانها على ريموند اوف بواتيه في 1136/هـ530م،⁽⁷⁶⁹⁾ وبزواج كونستانس لم يعد لاليس حقوق في وراثة الامارة وقد اصيبت بخيبة امل كبيرة وانسحبت على اثرها الى منفاه في اللاذقية وعاشت ماتبقى لها من حياة فيها، ولم يحالفها الحظ في مسك عرى السلطة على الرغم من المؤامرات والتمردات التي قامت بهاضد السلطة الملكية.⁽⁷⁷⁰⁾

مأرية الانطاكية 557-578هـ/1161-1182م

بقيت اماره انطاكية تشكل نقطة الخلاف الرئيسية في العلاقات الصليبية البيزنطية، منذ بداية الحروب الصليبية، فالمدينة اصبحت عند نجاح الحملة الصليبية الاولى من حصه النورمان وهم الاعداء القدامى للامبراطورية البيزنطية، وشكل نكول الصليبيين لمعاهدة ديفول،⁽⁷⁷¹⁾ خيبة امل كبيرة للبيزنطيين في استعادة نفوذهم على المدينة،⁽⁷⁷²⁾ وقد حاول اباطرة بيزنطة بشكل او بآخر التدخل في شؤون الامارة كلما سنحت

⁽⁷⁶⁸⁾ ريموند اوف بواتيه: هو نبيل فرنسي ابن وليم التاسع دوق اكويتين وكان ريموند كونتا لمقاطعة بواتيه وحين تسلّم الامارة اصبح من اشدّ الخصوم للمسلمين وكان عاتيا من عتاة الفرنج وكانت نهايته على ايدي قوات نور الدين الزنكي في معركة انب في 544هـ/1149م. للمزيد ينظر: وليم الصوري، 663/2؛ ابن الاثير، الكامل، 362/9؛ ميخائيل السرياني، 270/3.

⁽⁷⁶⁹⁾ وليم الصوري، 680/2؛ رنسيان، الحروب الصليبية، 319/2؛ نيكلسون، تطور الدويلات اللاتينية، 121/1.

⁽⁷⁷⁰⁾ وليم الصوري، 681/2؛ رنسيان، الحروب الصليبية، 313/2.

⁽⁷⁷¹⁾ معاهدة ديفول: عقدت هذه المعاهدة سنة 502هـ/1108م بين الامبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين وصاحب اماره انطاكية النورماني بوهيمند ونصت المعاهدة: ان يكون بوهيمند اميرا على انطاكية وتوابعها على ان يكون ذلك في ظل السيادة البيزنطية، فضلا عما يستولي عليه من البلاد الشامية، ونصت المعاهدة كذلك ان يستبدل البطريرك الكاثوليكي باخر ارثوذكسي. للمزيد ينظر: رنسيان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، 84/2-85.

Ostrogrosky.G.History of the Byzantine state.translated by Joan Hussy.(Oxford-1968).p.350.⁽⁷⁷²⁾

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

لهم الفرصة⁽⁷⁷³⁾ وشكلت ظاهرة الزواج السياسي التي بادر بها الحكام الصليبيين بالزواج من اميرات بيزنطيات فاتحة امل جديدة في تحسين مستوى العلاقات بين الطرفين الصليبي والبيزنطي وقد شجع هذا الوضع الامبراطور البيزنطي مانويل كومنين بان يقترن باحدى الاميرات الصليبيات وساعده في ذلك الاوضاع السياسية المرتبكة التي كانت تمر بها انطاكية بسبب فقدانها لحكامها الصليبيين على ايدي القوات الاسلامية, فبعد مقتل ريموند اوف بواتيه تزوجت الاميرة كونستانس ارملته من رينالد شاتيون (ارناط)⁽⁷⁷⁴⁾ ولم يشأ يمسك بعصا السلطة حتى وقع في اسر نورالدين الزنكي, وقد وضعت الامارة تحت وصاية الملك بلدوين الثالث حفاظا على حقوق الصبي بوهميند الثالث ابن ريموند اوف بواتيه في الحكم, وكانت الاميرة مستاءة من تدخل الملك في شؤون الامارة, فقامت بمراسلة الامبراطور مانويل توضح له الامر وتشرح معاناتها من خلو الامارة من حاكم قوي يحمي مصالحها واقترحت عليه الزواج من ابنتها الاميرة مارية ابنة ريموند اوف بواتيه⁽⁷⁷⁵⁾ ووجد مانويل في هذا العرض ماكان يتمناه منذ زمن طويل, فأوفد بسفرائه الى انطاكية لخطبة الاميرة بشكل سري ومن ثم جرت الاعدادت اللازمة للزواج على الرغم من استياء الملك بلدوين الثالث من تصرفات الاميرة كونستانس ومفوضاتها السرية مع الامبراطورية البيزنطية⁽⁷⁷⁶⁾ تزوج مانويل من مارية في 1161/557م في كنيسة ايا صوفيا وتوجت ملكة على عرش الامبراطورية وهي المرة الاولى التي تجلس فيها اميرة صليبية على العرش البيزنطي منذ قدوم الصليبيين الغزاة الى الشرق.⁽⁷⁷⁷⁾

على الرغم من ان هذا الزواج وثق العلاقات بين البلاطين البيزنطي والصليبي الا أنه لم يكن ذا فآل حسن على الامبراطورية البيزنطية واسرة كومنين على وجه الخصوص بل جلب لها سوء الطالع⁽⁷⁷⁸⁾ فقد عانت

⁽⁷⁷³⁾هسي , العالم البيزنطي,ص169

⁽⁷⁷⁴⁾ رينالد شاتيون : ارناط كما تسميه مصادرنا العربية , فارس فرنسي جاء مع الحملة الصليبية الثانية برفقة الامبراطور الالمانى كونراد الثالث, واصبح حاكما على امارة انطاكية بعد زواجه من صاحبة الامارة , وقع في اسر نورالدين الزنكي ومكث في الاسر ستة عشر عاما وبعد اطلاق سراحه تزوج من ستيفاني اميرة قلعة الكرك واصبح سيديا على القلعة, وكان شديد الضرر على المسلمين وعلى الصليبيين والبيزنطيين على السواء بسبب اعمال اللصوصية والقرصنة التي قام بها وادت في نهاية الامر الى توتر العلاقات بين الصليبيين والمسلمين . للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الاثير,الكامل, 117/10؛ ابن ايوب:تاج الدين شاهنشاه, منتخبات من كتاب التاريخ,مطبوع في ذيل كتاب النوادر السلطانية لابن شداد,(دار الفكر ببيروت-1962) ص282.

⁽⁷⁷⁵⁾ ابن العبري, ابو الفرج جمال الدين, تاريخ الزمان, نقله الى العربية: الاب اسحاق ارملة,ط2, دار المشرق, بيروت-

1986,ص176

Ostrogrosky,op.cit.p.350.⁽⁷⁷⁶⁾كيناموس, الموسوعة ج2/206؛

⁽⁷⁷⁷⁾ كيناموس, الموسوعة,206/29؛ بلدوين , الدويلات اللاتينية,ص204.

⁽⁷⁷⁸⁾ كيناموس, الموسوعة, 206/29

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

القسطنطينية من غطرسة اللاتين الذين تدفقوا على بيزنطة بشكل كبير بتأثير من الامبراطورة مارية مستغلة عطف الامبراطور مانويل في السماح لللاتين بدخول القسطنطينية وعجت بيزنطة باللاتين على اختلاف نوعياتهم من معدمين وتجار وعوائل اقطاعية ترتبط بهم مارية بصلة الدم او الصداقة مع ومنحهم مانويل الضياع الكبيرة والحقوق المالية والقضائية فعزز من وجودهم في الامبراطورية واثارت هذه السياسة تجاه اللاتين موجة سخط واستياء كبيرين في القسطنطينية, وبذر مانويل دون ان يعي نواة لحرب اهلية قادمة ادت في نهاية الامر الى تداعي الاوضاع في الامبراطورية ومهدت السبيل لسقوط القسطنطينية على ايدي اللاتين في الحملة الصليبية الرابعة.(779)

توفي مانويل كومنين في 1180/576م وخلفه ابنه القاصر الكسيوس الثاني وكان في الثانية عشرة من عمره وأصبحت الامبراطورة مارية الانطاكية وصية على ابنها القاصر واستعانت مارية في ادارة شؤون الحكم باحد امراء الاسرة الكومنينية الحاكمة وهو الكسيوس ابن عم مانويل وقد احاطت الامبراطورة نفسها بحاشية كبيرة من اللاتين والتجار البنادقة وكان سكان القسطنطينية يكون الكراهية الشديدة لها وكان موقف مارية مدعاة لظهور الاحقاد والضغائن بسبب سيطرة هؤلاء على احوال الدولة الاقتصادية ومقدراتها, وكانت الامبراطورية تعاني من الضعف والانهيار بسبب هيمنة الطبقة الارستقراطية والاقطاع بما منحهم مانويل من حقوق مالية وقضائية ادت في النهاية الى ضعف سلطة الدولة المركزية, فضلا عما حدث لتجارة بيزنطة من تدهور حين اصبحت بأيدي التجار الاجانب من اللاتين والبنادقة, واوجد ذلك الوضع تنافرا بين الامبراطورة والشعب لاسيما بعد وفاة الامبراطور مانويل كومنين, فأصبحت متغطرسة بشكل كبير لذلك تفجرت ضدها ثورة عارمة في القسطنطينية قادها سكان العاصمة 1181/577م, وجرت مذابح مروعة على اللاتين القاطنين في العاصمة وبقيت الثورة متوقدة بسبب المعارضين لسياستها, ولم تهدأ الاوضاع الداخلية للقسطنطينية حتى ادت في نهاية الامر الى الانهيار الكامل للحكم المركزي وشاعت الفوضى واصبحت هدفا سهلا للطامعين بالعرش والانقلاب على الوضع المتردي, فقامت حينها ثورة اخرى في القسطنطينية قام بها احد امراء الاسرة الكومنينية وهو اندرونيقوس كومنين سنة 1182/578م(780) وقد كان ناقما على الامبراطورة مارية بشكل كبير وتمكن من مسك زمام السلطة واصدر بحقها حكما بالاعدام وارغم ابنها الامير الكسيوس الثاني بالتوقيع على اعدامها, ومن ثم القى اندرونيقوس جثتها في البحر,(781) ولقي الكسيوس مصرعه بعد حين بتدبير من اندرونيقوس لينفرد بالسلطة ويصبح امبراطورا.(782)

اغنس كورنتاي 569-583/1175-1187م

Ostrogrosky,op.cit.p.350. (779) هسي , العالم البيزنطي,ص169؛

(780) اندرونيقوس كومنين: وهو احد امراء الاسرة الكومنينية الحاكمة وهو ابن عم الامبراطور مانويل,كان حاكما على اقليم قيليقية البيزنطي عزله الامبراطور عنها لسوء ادارته وتم نفيه الى خارج بيزنطة وتوجه الى دمشق واقام فيها ولقي Ostrogrosky,op.cit.p.351.ترحيبا من نورالدين الزنكي.رستم, الروم,2/159؛

(781) ميخائيل, السرياني,ج3/353؛ هسي, العالم البيزنطي,ص198.

Ostrogrosky,op.cit.p.351.(782)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

هي ابنة جوسلين الثاني حاكم الرها وامها الاميرة بياتريس،⁽⁷⁸³⁾ عاشت اغنس في بداية حياتها فترة قليلة في اماره الرها الصليبية لكنها لم تستلذ العيش فيها بعد ان تعرضت الامارة لهجمات القوات الاسلامية فبعد تحرير مدينة الرها من قبل القوات الاسلامية سنة 539هـ/1144م⁽⁷⁸⁴⁾ ووقوع جوسلين الثاني في اسر نور الدين الزنكي في سنة 545هـ/1150م قامت الاميرة بياتريس بالتنازل عما تبقى لدى اسرة جوسلين من القلاع والحصون التي كانت تتبع اماره الرها الى الامبراطور البيزنطي مانويل كومنين لقاء دخل سنوي لها ولاولادها خوفا من وقوعها بايدي المسلمين،⁽⁷⁸⁵⁾ وتم ذلك بالاتفاق مع الملك الصليبي بلدوين الثالث،⁽⁷⁸⁶⁾ وعليه تم رحيل بياتريس واولادها اغنس وجوسلين الثالث برفقة الملك الصليبي الى مملكة بيت المقدس، واقامت الاسرة في البلاط الملكي سنة 546هـ/1150م.⁽⁷⁸⁷⁾

كان لنشأة اغنس كورنتاي في البلاط الملكي وبالقرب من ابناء الملكة ميليسند دور كبير في اغواء الامير عموري شقيق الملك بلدوين الثالث خاصة وانها كانت بارعة الجمال والفتنة حتى تمكنت من ايقاع الامير في شباكها فتزوجها في سنة 552هـ/1157م على الرغم من المعارضة الشديدة التي اعلنتها الكنيسة الغربية لهذا الزواج واعتبرته محرما بسبب صلة الدم التي تربطهما من ناحية الام اذ ان ميليسند الملكة الام وجوسلين الثاني ابناء عمومة وهذا ماتحرمه الديانة المسيحية وتعتبره زواجا غير شرعيا ولم يتم الاعتراف بهذا الزواج مطلقا وقد اشار وليم الصوري الى " ان عموري قد أنغمس في اقتراف الفواحش الجسدية بدون تحفظ"⁽⁷⁸⁸⁾ لكن عموري لم يبد اهتماما للمعارضين من البارونات ورجال الدين وعلى رأسهم امريك بطريرك بيت المقدس في المملكة الصليبية وقد مضى "في خطيته المميتة"⁽⁷⁸⁹⁾ اثمر هذا الزواج عن انجاب طفلين هما سيببلا وبلدوين الرابع، ويبدو ان اغنس كانت لها دوافعها من هذا الزواج غير الشرعي فبعد ضياع سلطان اسرة جوسلين كورنتاي في اماره الرها ارادت ان تعوض خسارتهم بهذا الزواج وتصبح ملكة وان تضع قدمها بقوة في البلاط الملكي وتدخل مضمار السياسة في المملكة الصليبية في المستقبل القريب،⁽⁷⁹⁰⁾ لكن وفاة الملك بلدوين الثالث حالت دون ان تتحقق مآربها البعيدة، فالملك لم يخلف ولدا يرث عرش الصليبيين من بعده ومن الطبيعي ان يؤول تاج المملكة للامير عموري الا ان الاوساط الدينية في

⁽⁷⁸³⁾ الرهاوي المجهول، تاريخ، 180/2-181

⁽⁷⁸⁴⁾ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص279؛ ابن الاثير، الكامل، 9/331

⁽⁷⁸⁵⁾ يعقوب الفتري، تاريخ بيت المقدس، ص141، عمران، محمود سعيد، السياسة السريانية للامبراطورية البيزنطية في عهد

مانويل الاول، دار المعارف، القاهرة، 1984، ص187

⁽⁷⁸⁶⁾ يعقوب الفتري، تاريخ بيت المقدس، ص141، ارملة، الاثار السريانية، ص137.

⁽⁷⁸⁷⁾ وليم الصوري، 2/800؛ ميخائيل السرياني، 3/157؛ رنسيما، تاريخ الحروب الصليبية، 2/530.

⁽⁷⁸⁸⁾ الاعمال المنجزة، 2/880.

⁽⁷⁸⁹⁾ ارنول، الموسوعة الشاملة، 8/259.

⁽⁷⁹⁰⁾ وليم الصوري، 2/883؛ ارنول، الموسوعة الشاملة، 8/259

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المملكة رفضت بشكل قطعي تولي للعرش بسبب زواجه غير الشرعي فطلب منه البطريرك جراء ذلك الغاء هذا الزواج بموجب ماقضت به القوانين اللاهوتية وكان هذا شرط انتقال الحق الوراثي في العرش فوافق على شروط الكنيسة واعلن الغاء الزواج بحضور الممثل البابوي وبطريرك بيت المقدس ومجموعة من رجال الكنيسة. (791)

تزوجت اغنس كورنتاي بعد انفصالها عن الملك عموري مباشرة من هيو الأبليني ابن باليان الاكبر صاحب حصن بينى, (792) لكنه توفي بعد فترة وجيزة , واقتربت بعلاقة غير شرعية مع رينالد حاكم صيدا لم تنتهي بالزواج بسبب قرابة الدم بينهما وانفصلت عنه ايضا, (793) علاوة على ذلك ان الملك عموري منعها من تربية ابنائها بسبب سوء سيرتها في المملكة فعهد الى وليم الصوري رئيس الشماسين في صور بتربية بلدين وتعليمه والاهتمام به, وعهد الى خالته الاميرة يوفيتا رئيسة دير بيثاني بتربية ابنته سيبيليا وتعليمها, (794) لذا لم يظهر لاغنس اي دور سياسي في البلاط الملكي الا بعد وفاة الملك عموري الاول سنة 1174/هـ 569م, فبات ظهورها على الساحة متوقعا من قبل المجتمع الصليبي لاسيما وانها وجدت الفرصة سانحة امامها فعادت الى البلاط الملكي بقوة لتكون بالقرب من اولادها وهنا سوف تبدأ مرحلة جديدة من الدسائس والمؤامرات بمساندة شقيقها جوسلين الثالث, وكان بلدين الرابع يبلغ من العمر ثلاثة عشر سنة حين وفاة والده فاخترت بارونات المملكة الصليبية امير طرابلس ريموند الثالث وصيا على المملكة لحين بلوغ بلدين السن الذي يؤهله ليصبح ملكا على اعتبار ان ريموند كان اقرب الى الملك عموري الاول نسبا من غيره لان والدته ريموند هوديرنا خالة الملك عموري الاول شقيقة الملكة ميليسند, (795) وعليه تم تنويع بلدين الرابع ملكا بعد اربعة ايام من وفاة الملك من قبل بطريرك بيت المقدس امريك وبحضور جميع بارونات المملكة الصليبية تحت الوصاية , فقد كان بلدين بالاضافة الى صغر سنه كان مصابا بمرض الجذام وكانت حالته تسوء من حين لآخر فاستغلت والدته هذا الوضع وبدأت باستمالته الى جانبها ليكون بعيدا عن مجلس البارونات والوصي وخاصة ريموند الثالث لان هؤلاء كان يبغضونها ويرون فيها امرأة فاحشة وماجنة وعلى الرغم من ذلك كان بلدين يستمع لها ويأخذ بمشورتها رغم اماشتهر به من التعقل

(791) وليم الصوري, 883/2

(792) حصن بينى: قلعة حصينة انشأها الملك فولك الانجوي الاول في سنة 556هـ/1141م لصد غارات المسلمين في عسقلان وهي تقع الى الجنوب الغربي من يافا على مفترق طريقين يمتدان من عسقلان الى يافا والرملة وسلمها الى باليان ابلين الاكبر ل حمايتها. وليم الصوري, 728/2؛ مولر, القلاع, ص16

(793) وليم الصوري, 884/2؛ رنسيان, 654/2.

(794) وليم الصوري, 971/2؛ رنسيان, 656/2

(795) رنسيان, 652/2

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

والحكمة حتى اخذ يميل لآل كورنتاي بسبب صلة القربى التي بينهما فقد استغلت اغنس مرض ابنها وأشارت عليه ان يمنح خاله جوسلين الثالث رتبة صنجيل⁽⁷⁹⁶⁾, فأصبح الاخير صنجيلا سنة 1176/هـم. (797)

اتخذت اغنس من اولادها سيببلا وبلدوين ذريعة لتدخلها في شؤون المملكة الصليبية لتحقيق مآربها وعملت على شق وحدة المملكة الصليبية التي كانت موحدة في زمن الملوك السابقين, من خلال الصراع الذي بدأ يأخذ مجراه بين القادة الصليبيين انفسهم لذا فقد اتسمت هذه المرحلة بظهور بذور الشقاق وكثرة الخصومات بين الامراء والحكام, واصبحت اغنس محور ذلك الصراع فقد اقامت علاقة غير شريفة مع امريك لوزجان كنداسطبل المملكة وضمته الى جانبها ووجد الفرصة بأن يكون صهرا للعائلة اذ عرض عليها زواج اخيه من ابنتها سيببلا شقيقة الملك فوافقتة الراي وارسلت رسلها الى فرنسا لتخطب اللورد جاي لوزجان لابنتها على الرغم من عدم موافقة الملك بلدوين على هذا المشروع ومن هذا المنطلق كانت نقطة الخلاف الجوهرية التي نشبت بين بارونات المملكة وبين اغنس كورنتاي لان الملك بلدوين كان يرغب بتزويج شقيقته من رجلا من داخل المملكة الصليبية لانه كان يدرك اهمية ان يكون رجلا من ذوي الخبرة الكفاءة ليحافظ على المنجزات التي حققها الصليبيون الاوائل مع ضمان استمرارية وبقاء المملكة الصليبية من بعده وانه لم يكن يفضل الخطاب القادمين من اوربا لصعوبة ادراكهم جسامة وخطورة الاوضاع التي يمر بها الصليبيين بعد اشتداد قوة صلاح الدين الايوبي الذي بات يهدد بشكل اعنف من ذي قبل⁽⁷⁹⁸⁾ وقد ارغمت والدته على القبول بعرض الزواج هذا وقد اجاد وليم الصوري في وصف ذلك بقوله⁽⁷⁹⁹⁾: " كان الملكان معاقان معاقين معا احدهما بالمرض والآخر بصغر السن " لكن اغنس اصرت على ان يكون جاي لوزجان صهرا لها خاصة وانه نال استحسان سيببلا وافتننت به والامر الاخر الذي فجرته اغنس في المملكة كان تدخلها المباشر في انتخاب البطريرك هرقل بما مارست على بلدوين من ضغوط لاجل اختيار هرقل وابعاد وليم الصوري من منصب البطريرك وكانت لها اسبابها في هذا الامر اذ انها ارادت ان تضمن خضوع الكنيسة لارادتها ولانها كانت تعلم ان وليم الصوري يكن الكراهية لها ولاسرتها وكان يرى فيها امرأة فاحشة مثل والدها حتى انه لم ينعت جوسلين الثاني الا بسوء الخلق والطيش والفسق ويبدو ان اغنس ارتأت ان يفوز هرقل بكرسي البطريركية لانه لا تجد في شخصية وليم الصوري الرجل الذي سوف يشاركها المؤامرات والفساد في داخل البلاط للعداء الذي بينهما.⁽⁸⁰⁰⁾

⁽⁷⁹⁶⁾ الصنجيل : هي احدى وظائف البلاط الملكي يتم اختيار شاغلها من قبل الملك ويكون من كبار المقطعين بالمملكة ويساهم في الاحتفالات التي تجري في المملكة ويتقدم موكب الملك ويحمل الصولجان عند التتويج . رنسيان, 2,

486/

⁽⁷⁹⁷⁾ رنسيان, 2/656

⁽⁷⁹⁸⁾ وليم الصوري, 2/1069

⁽⁷⁹⁹⁾ الاعمال المنجزة فيما وراء البحار, 2/1069

⁽⁸⁰⁰⁾ وليم الصوري, 2/657؛ بلدوين, اضمحلال وسقوط مملكة بيت المقدس, 1/261

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

والقت الفتنة التي زرعتها اغنس كورنتاي بظلالها على المعسكر الصليبي بأكمله فانقسم الى حزبين متناحرين احدهما ناقد على الاخر ويذكر ابن الاثير عن خلاف الصليبيين فيما بينهم بقوله(801): "فأختلفت كلمتهم, وتفرق شملهم", فالحزب الاول حزب البلاط الذي تنزعه اغنس وشقيقها جوسلين الثالث وضم القادمين الجدد من اوربا المتعطشين للثراء والعيش برفاهية كنوز الشرق وهم حاشية اغنس امثال والبطيريك هرقل ورينالد شاتيون (ارناط) وجاي لوزجان واخيه امريك ومقدم الداوية جيرار ريدفورد(802), والحزب الاخر تكون من البارونات الصليبيين الاصليين "البولان"(803) الذين نشأوا في الشرق وعلى رأسهم ريموند الثالث كونت طرابلس والاخوين بلدوين وبالين ابلين ووليم الصوري ورينالد صاحب صيدا وهؤلاء كانوا مستعدين للدفاع عن المملكة الصليبية وحريصين على وحدة القرار الصليبي من اجل الحفاظ على المكتسبات التي حققها ابائهم القادة الاوائل(804), حتى ان مسألة تتويجه جرت في كنيسة القدس بعيدا عن البارونات بتدبير من اغنس فقد اشارت الى البطيريك هرقل باجراء مراسيم التتويج في الكنيسة بحضور رينالد شاتيون وشقيقها جوسلين الثالث ومقدم الداوية بعدما امرت حراس المدينة ان يوصدوا ابواب المملكة ويمنعون الدخول والخروج منها خوفا من قدوم البارونات واندلاع الحرب بين الطرفين(805), وقد ابدى البارونات استيائهم من طريقة التتويج التي وصفوها بالخيانة لانها تمت دون علمهم وقد كان اعتراضهم على شخصية الملك التي كانت مثيرة للجدل(806), اذ لم يكن الملك الجديد جاي لوزجان الذي فرضته اغنس كورنتاي عليهم رجلا رشيدا ذو خبرة كسابقه من الملوك الصليبيين لانه كان لايزال شابا طريا فخورا معتزا بوسامته ويفتقر الى الخبرة الميدانية والكفاءة العسكرية مثل بقية الامراء المستوطنين منذ زمن بعيد(807), حتى ان بلدوين اوف ابلين صاحب الرملة راهن عليه بأنه لن يبقى في العرش سنة واحدة(808), وفعلا لم تمض سنة على توليه العرش حتى تهاوى حكمه امام ضربات القوات الاسلامية ووقع في اسر صلاح الدين الايوبي, لانه لم يكن مدركا لخطورة الاوضاع التي تمر بها مملكة الصليبيين في هذه الفترة والتطور الذي شهدته المقاومة الاسلامية والوحدة التي صنعها صلاح الدين الايوبي, وكانت النتيجة

(801) الكامل في التاريخ, 10/142

(802) البيشاي, الممتلكات الكنسية, ص310-311

(803) البولان, او البوليانز وهي تسمية تطلق على الجيل الثاني من الصليبيين ممن ولدوا ونشأوا في الشرق وتأثروا بالعادات والتقاليد الشرقية من خلال اجادتهم للغة العربية وكانوا يفضلون مهادنة المسلمين حتى انهم اتهموا بالتواطؤ مع المسلمين. ارنول, الذيل, الموسوعة, 8/273

(804) بلدوين, اضمحلال وسقوط مملكة بيت المقدس, 1/263

(805) ارنول, الذيل, الموسوعة, 8/271

(806) بلدوين, اضمحلال وسقوط مملكة بيت المقدس, 1/261

(807) بلدوين, اضمحلال وسقوط مملكة بيت المقدس, 1/264

(808) ارنول, الذيل, الموسوعة الشاملة, 8/273

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ان خسروا معركتهم مع صلاح الدين في حطين وتكلل ذلك النصر بفتح القدس والمناطق الساحلية وانحسار نفوذ الصليبيين نتيجة ذلك وتركزهم في مدينتي صور وعكا(809).

(809) بلدوين, اضمحلال وسقوط مملكة بيت المقدس, ص 283

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الاضطرابات العصبية

اولاً:

(خطة الدراسة)

مقدمة :

بداء ممارسة العلاج النفسي بافتتاح اول عيادة نفسية في جامعة بنسلفانيا على يد عالم النفس (لاينتر ويتمر) lightenr weitmar ثم بعد ذلك تطورت الممارسة العلاجية لتشهد موقفاً جلياً بعد الحرب العالمية الثانية وذلك بسبب كثرة المصابين بالاضطرابات النفسية والصدمات العصبية. كما يزخر ميدان علم النفس بالعديد من مدارس العلاج النفسي واساليبه التي تفوق المائة شكل من اشكل العلاج النفسي (ورده محمد, 2011).

ان تطور الاضطرابات العصبية التي اصيحت تواجهنا كمشكلة صحية عامة, اذا ان مدي انتشارها يفوق ما نعرفه عن الامراض النفسية والعضوية الأخرى, فهي اكثر اضطرابات الطب النفسي شيوعاً ويتسم العصاب بصفة عامة بوجود صراعات داخلية, وتصدع في العلاقات الشخصية, وظهور اعراض مختلفة اهمها: القلق, الاكتئاب, الخوف المرضي, الهستيريا, الوسواس القهري. وقد اختلف الكثير حول معنى العصاب ويتم تدرجياً تخليص هذا الوصف في معظم التصنيفات العالمية, حيث ان هذا الوصف يطلق على كل من لم يستطع التكيف مع المجتمع او التأقلم مع العادات المألوفة. او اصيب بأثارة عصبية لحد مبالغ لذا من خلال هذه المعاناة يطلب المساعدة للوصول الى درجة من الرضى والمرونة والاستمرار, وقد اصبح من المتفق عليه ان الاضطرابات العصبية تحدث لترابط عدة عوامل منها, الاستعداد التكويني(الوراثة) مراحل النمو في الطفولة, العوامل الحضارية, الاستعداد الفسيولوجي للمجموع العصبي.(احمد شوقي و احمد عكاشة, 2000).

ان مأل علاج العصاب من المألآت الجيدة التي قد تصل نسب العلاج فيها باستخدام العلاج النفسي الى 85% مقارنة بالاضطرابات الذهنية الأخرى, وان هذه النسبة تعتمد شخصية المعالج وكفاءته المهنية وحسن التدريب الذي بات يلعب دوراً في نجاح العلاج, وهذا ما يهدف اليه الباحث في ربط المعرفة العلمية للمعالجين النفسيين بالتدريب والتطبيق على المهارات اللازمة لممارسة العلاج النفسي وتحسين الخدمة النفسية.

مشكلة الدراسة:

العلاج النفسي من العلاجات الحديثة نسبياً والعمل على تطويره لمسايرة التقدم العلمي والعملية اصبح ضرورة ماسة في مواجهة المشكلات الحياتية بصورة عامة, والاضطرابات النفسية بصورة خاصة.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

التردد الدائم الذي لاحظته الباحث لمرضى الامراض العصابية الذين يرتادون عيادات واقسام العلاج النفسي, يعزي لدرجة القصور المعرفي للمعالجين النفسيين المبتدئين خصوصاً وعدم الالمام المتقن بمهارات العلاج النفسي وخطواته وكيفية اعداد برامج, كذلك ان غياب دور ادارات التدريب والتطوير داخل المستشفيات مع نقص الامكانيات المادية والعملية, كان لها اثر واضح في عقلية الباحث, مما دفعه للتفكير بصياغة برنامج واضح الخطى لتعزيز الممارسة العلاجية النفسية وسط المعالجين النفسيين المبتدئين, باعتقاد منه ان هذا البرنامج وفقاً لاستراتيجيات مدروسة قد يسهم في ترقية اداء المعالجين النفسيين المبتدئين, وبالتالي تحسين الخدمة العلاجية النفسية.

اهمية الدراسة:

- من النواحي النظرية : تعتبر الدراسة الاولي على المستوى المحلي بحسب علم الباحث مما يزيد على اهميتها,المساهمة في اثراء المكتبات وتوفير اطار نظري للعلاج النفسي والاضطرابات العصابية,تمثل قاعدة انطلاق للباحثين في مجال العلاج النفسي.
- من النواحي التطبيقية : المساعدة في تطوير المعالجين النفسيين, وضع برنامج واضح وثابت الخطى في تعزيز الممارسة العلاجية النفسية, توفير مرجعية عملية لإدارات التدريب والتطوير داخل المستشفيات النفسية.

اهداف الدراسة:

1. التعرف على مدي فاعلية برنامج تعزيز الممارسة العلاجية النفسية نحو الاضطرابات العصابية وسط المعالجين النفسيين المبتدئين.
2. معرفة وجود فروق دالة احصائياً في فاعلية برنامج تعزيز الممارسة العلاجية النفسية نحو الاضطرابات العصابية وسط المعالجين النفسيين المبتدئين تبعاً للعمر.
3. الكشف عن وجود فروق دالة احصائياً في فاعلية برنامج تعزيز الممارسة العلاجية النفسية نحو الاضطرابات العصابية وسط المعالجين النفسيين المبتدئين تعزي للخبرة العملية.
4. التعرف على وجود فروق دالة احصائياً في فاعلية برنامج تعزيز الممارسة العلاجية النفسية نحو الاضطرابات العصابية وسط المعالجين النفسيين المبتدئين وفقاً للدورات التدريبية.

فروض الدراسة:

1. يؤدي برنامج تعزيز الممارسة العلاجية النفسية نحو الاضطرابات العصابية الي تحسين وترقية اداء المعالجين النفسيين المبتدئين.
2. لا توجد فروق دالة احصائياً في فاعلية برنامج تعزيز الممارسة العلاجية النفسية نحو الاضطرابات العصابية وسط المعالجين النفسيين المبتدئين تبعاً للعمر.
3. لا توجد فروق دالة احصائياً في فاعلية برنامج تعزيز الممارسة العلاجية النفسية نحو الاضطرابات العصابية وسط المعالجين النفسيين المبتدئين تعزي للخبرة العملية.
4. هناك فروق دالة احصائياً في فاعلية برنامج تعزيز الممارسة العلاجية النفسية نحو الاضطرابات العصابية وسط المعالجين النفسيين المبتدئين وفقاً للدورات التدريبية.

مصطلحات الدراسة:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

1. الممارسة العلاجية: هي التطبيق العملي لافتراضات نظرية, وهي طريقة لاختبار صحة او خطأ تلك الافتراضات, بمعنى ان الممارسة هي المقياس السليم لما هو ممكن ولما هو مستحيل (ولاء بدوي, 2009).

اجرائياً: هي الخدمات التي تقدم بواسطة المعالج النفسي اتجاه المريض بهدف اعادة التوافق او حل مشكلات المريض.

2. الاضطرابات العصابية: هي خلل وظيفي المنشأ يؤدي الي سوء توافق الفرد (ورده محمد, 2011). اجرائياً: هي حالة من عدم التوافق النفسي والاجتماعي تؤثر سلباً على حياة المريض بما يستدعي التدخل ومساعدة المريض.

3. العلاج النفسي: هو العملية التي تحدث بين معالج وعميل وتهدف الي اعادة التوافق النفسي والاجتماعي للعميل. (حامد عبد السلام, 2005).

اجرائياً: هو مجموع التقنيات والاستراتيجيات المعدة من قبل المعالج لمساعدة المرضى.

4. التعزيز: هو تثبيت السلوك المراد من خلال التحفيز والتزكية.

اجرائياً: هو تحسين مهارات الممارسة العلاجية وسط المعالجين النفسيين.

5. المعالجين النفسيين المبتدئين: اجرائياً, يقصد بهم حاملي درجة بكالوريوس علم النفس وهم حديثي الخبرة في ممارسة مهنة العلاج النفسي.

6. برنامج تعزيز الممارسة العلاجية: هو برنامج قام بتصميمه الباحث يستند على عدد من النظريات العلمية, يحتوي على (10) جلسات تطبيق بشكل جماعي تعتمد على استراتيجيات وفنيات المقابلة ودراسة الحالة وصياغة الخطة العلاجية, و كتابة التقرير النفسي. (انظر الملاحق).

ثانياً:

(الممارسة العلاجية النفسية)

تمهيد.

يتناول الباحث في هذه الجزئية ثلاثة اجزاء بالسرود والتفصيل, الممارسة العلاجية النفسية, الاضطرابات العصابية, الدراسات السابقة.

الممارسة العلاجية النفسية: therapeutic practice

تعتبر الحاجة الى العلاج النفسي وممارسته في ازدياد مستمرا وخاصة تلك التي تشهد تغيرات اجتماعية, وثقافية, وتكنولوجية وحضارية وبالتالي تظل الحاجة الى الممارسين علاجيين (أخصائيين نفسيين) ضرورة ملحة, مع توفر الفرصة للحصول على الطرق العلمية والعملية لتطبيق الاساليب العلاجية المختلفة بما يتناسب مع طبيعة المنتفع ويساهم في تطوير ورقي معارف ومهارات الممارس النفسي المتخصص.

تعريف الممارسة العلاجية:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ويشير مصطفى حسين (2005) الي انه يعتبر العلاج النفسي هو الممارسة التطبيقية لعلم النفس الاكلينيكي باعتباره ميدان علم النفس الذي يتناول الامراض العقلية والنفسية من حيث تصنيفها وتفسيرها والمتخصص في تقديم الخدمة الاكلينيكية, والتي تغطي مجالات التشخيص والعلاج والارشاد.

يذكر طارق بن علي (2004) ان هذا النوع من العلاج يعتمد على عدد من الفنيات والطرق التي تزود العاملين في هذا الميدان بالفهم الكامل لطبيعة كل حالة, ثم وضع التصور العلاجي الذي يتلاءم مع احتياجاتها, ومن هذه الفنيات المقابلة الاكلينيكية, منهج دراسة الحالة, والاختبارات والمقاييس الشخصية. وتعرف على انها نشاط مخطط يقوم به المعالج النفسي يهدف الى تحقيق تغير في الفرد لجعله اكثر توافقاً (اجلال محمد, 2000).

التطور الراهن للممارسة العلاجية النفسية:

قدمت لنا نتائج ودراسات ايجابية حول تأثير الاساليب العلاجية المختلفة في الاضطرابات النفسية المنتشرة بصورة خاصة, كالقلق والاكتئاب والاضطرابات العصائية الأخرى والسلوك الاجتماعي حول كيفية تحسينها من خلال التدخلات النفسية الي درجة انه يمكننا التحدث حول الاختراق في معالجة الاضطرابات النفسية.

طور اورنال (1991) طريقة ممتازة لتوضيح معني تأثيرات العلاج التي تم استنتاجها احصائياً اطلقت عليها تسمية عرض في سر التأثيرات ذوي الحدين binomial effect size display (سامر جميل, 1990).

جدول رقم(1) عرض قياس التأثيرات ذي الحدين وفق اورنال (1990).

نوع العلاج	الحالة لم تتحسن	تحسنت الحالة	المجموع
العلاج النفسي	30	70	100
دون العلاج النفسي	70	30	100
المجموع	100	100	————

خصائص ومهارات المعالجين النفسيين:

في هذا السياق تكون خصائص المعالج النفسي هي المواقف والايوضاع الشخصية التي يأخذها المعالج في علاقته مع المريض وهي:

1. الموقف من القبول مقابل التغير: التوازن بين التوجه نحو القبول مقابل التوجه نحو التغير أي القبول الذي يتعلق بكل من المريض والمعالج, ولكل من العلاقة العلاجية والعملية العلاجية, كما في هذه اللحظة انه ليس قبول من حيث التغير والا فانه سيكون استراتيجياً تغير. ولكن بالأحرى انها ارادة المعالج لكي يجد الحكمة الفطرية.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

2. الموقف من الوسطية مقابل المرونة الانفعالية: الوسطية هي صفة ايمان الشخص بنفسه, وبالعلاج وبالمرضى انه الهدوء وسط الفوضى. وهي تتطلب وضوح معين للعقل احترام ما يحتاجه المريض على المدى البعيد, وكذلك القدرة, على التسامح مع التوتر والالم الذي يشعر به المريض بدون اهاجم على المدى البعيد.
3. الموقف من التربية مقابل الخيرية: في العلاج النفسي توجد هنالك درجة عالية من الاعتناء بالمريض تشمل صفات الاعتناء في هذا السياق على التعليم, والتدريب والمساعدة .

اتفاقيات المرضى والمعالجين:

- أ- اتفاقية علاجية لمدة عام واحد: استخدامات الاسلوب المحدد زمنياً والمجدد بعد انتهاء الجلسة الاولى يجب على المريض والمعالج ان يتفقا صراحة ما اذا كانا سيعملان معاً والكم من الزمن, لا يجب الافتراض بشكل تلقائي ان المريض يريد ان يعمل مع المعالج.
- ب- اتفاقية الحضور: هي ان يحضر المريض كل جلسات العلاج المبرمج, يتم اعادة جدولة التدريب على المهارات وجلسات العلاج اذا ما تمكن كل من المعالج والمريض على فعل ذلك بشكل مناسب.
- ت- اتفاقية السلوكيات الانتحارية: اذا كانت هنالك سلوكيات انتحارية او ربما شبه انتحارية تشكل مشكلة بالنسبة للمريض يرجى ان يتم اسداء النصح وتخفيض مثل تلك السلوكيات هو هدف اولي في المعالجة.
- ث- اتفاقية الاخلاقيات: يمكن ان يكون السلوك الاخلاقي موضوع هام للغاية في معالجة المريض حيث يخطر المريض في سلوكيات مشينه, مثل التورط الجنسي والعلاقات الثنائية التي تتخطى حدود العلاج. (مارث ام. لينهان, 2014).

انواع العلاجات النفسية.

1. العلاج النفسي الداعم غير النوعي.
2. العلاج النفسي الديناميكي او الاعمق (التحليل النفسي).
3. العلاج النفسي السلوكي.
4. العلاج المعرفي السلوكي.
5. العلاج العقلاني الانفعالي.

الا ان هنالك عدد كبير من المبادئ العلاجية ما زالت قليلة التدعيم وتهدف الي مساعدة الاشخاص الاصحاء على النمو الشخصي وتحقيق الذات اكثر من المساعدة على معالجة مشكلات واضطرابات نوعية. يتم العلاج الداعم بالدرجة الاولى بمنح العميل الفرصة للبوخ عن نفسه والتعبير الصريح عن مشاعره ويركز بشكل غالب على المشكلات الحياتية الراهنة ومشكلات المواجهة الراهنة. وفي العلاج السلوكي يهتم المعالج السلوكي في البداية من خلال القيام بتمارين معينة واداء واجبات محددة واسئلة بالتوضيح للمريض. اما العلاجات النفسية المعقدة والتي تطلق عليها تسميات مختلفة مثل العلاج القائم على الاستبصار, والعلاج التحليلي النفسي التي تقف على فرضية الخبرات الباكره في الطفولة والمراهقة وبظروف الحياة الراهنة, وتحاول من خلال تقنياتها المختلفة مساعدة المريض على الاستبصار بعالم مشاعره بما في ذلك تأثيرات الماضي على الحاضر. من اجل التغلب على الصعوبات الراهنة واستثارة التعديل في شخصيته وسلوكه (سامر جميل, 2009).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

مجالات عمل الأخصائيين النفسيين:

- أ- الأقسام الطبية النفسية والعلاجية النفسية:
- ب- المستشفيات الجامعية للطب النفسي ومستشفيات الأبحاث.
- ت- الأقسام النفسية في المستشفيات العامة.
- ث- العيادات او الأقسام العصبية.
- ج- عيادات اعادة التأهيل النفسي.
- ح- عيادات العلاج النفسي/عيادات السيكوسوماتيك.

دراسة الحالة : cause study

هي عبارة عن تقرير شامل يعده الاخصائي النفسي يحتوي على معلومات وحقائق تحليلية تشخيصية عن حالة العميل, الشخصية, والاسرية, والمهنية, والاجتماعية. وعلاقة كل الجوانب بظروف مشكلته وصعوبة وضعه الشخصي.

وكذلك فان التقرير يتضمن التأويلات والتفسيرات التي خرجت بها الجلسات العلاجية اضافة الي التوصيات اللازمة حتي يصل المعالج والعميل الي تحقيق اهدافهم. وتعرف دراسة الحالة على انها منهجاً يتم فيه تنسيق المعلومات التي يتم جمعها عن الفرد وعن البيئة التي يعيش فيها. او هي عبارة عن تحليل دقيق للموقف العام للفرد وبيان الاسباب التي دعت الي الدراسة كان تكون لديه مشكلة عاجلة والبحث عن اسباب عدم التكيف.(صبحي بن سعيد, 2016).

اهداف دراسة الحالة:

يمكننا حصر بعض ما ذكر عن اهداف دراسة الحالة في النقاط التالية.

1. فهم افضل للعميل تحديد وتشخيص مشكلته طبيعتها واسبابها والتخطيط للخدمات العلاجية اللازمة.
2. العمل على حل المشكلات والازمات النفسية والاجتماعية عند العميل.
3. تحقيق الثقة في نفس العميل ومساعدته لتخطي المشكلة.

مزايا دراسة الحالة:

من اهم مزايا دراسة الحالة انها تعطي صورة واضحة عن الشخصية باعتبارها وسيلة شاملة ودقيقة بحيث توفر معلومات تفصيلية وشاملة ومتعمقة عن الظاهرة المدروسة. وبشكل لا توفره اساليب منهجية اخرى.

عيوب دراسة الحالة:

تحيز الباحث عند تحليل وتفسير نتائج الظاهرة المدروسة, الامر الذي يجعل الباحث عنصراً غير محايداً, وبالتالي تبتعد النتائج عن الموضوعية.

شروط دراسة الحالة:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

هناك شروط تعد من اهم عناصر دراسة الحالة.

1. السرية: ويقصد بها السرية التامة والحفاظ على المعلومات التي يدلي بها العميل.
2. وفرة المعلومات: في دراسة الحالة يجب ان يتوفر اكبر قدر من المعلومات. بحيث تعطي صورة واضحة عن الحالة.
3. التعاون بين الباحث والحالة: يجب ان يحدث نوع من التعاون القائم, بدراسة الحالة وبين الاشخاص, الذين تشملهم.
4. تعدد العوامل : يجب ان يدرك القائم بدراسة الحالة ان اسباب المشكلة لا ترجع الي عامل واحد وانما ترجع الى عوامل متعددة.
5. فهم الاطار المرجعي للحالة: يجب ان يكون على دراية بالبيئة التي يعيش فيها الفرد موضع الدراسة وان يكون ملماً بسلوكية الفرد.(صبحي بن سعيد, 2016).

الصعوبات التي تواجه دراسة الحالة:

1. عامل الوقت عقبة كبري في ممارسة مهارة دراسة الحالة على مستوى من الكفاءة.
2. المعلومات المستهلكة حيث تعتبر المعلومات من الصعوبات الشائعة في مواجهة ممارسة العلاج.
3. المعلومات المجردة: قد يكون المعالج النفسي قليل الخبرة في ممارسة مهارة دراسة الحالة.

الخطة العلاجية: therapeutic planning

اصبح تخطيط العلاج يشكل جزء اساسياً من نظم الرعاية الصحية بصفة عامة منذ بداية الستينات فقد التخطيط لمجال الصحة النفسية في السبعينات بعد ان اخذت العيادات والمستشفيات النفسية وغيرها من مؤسسات تسعي لاعتمادها من قبل المنظمات المعنية. واحتل تخطيط العلاج مكانه اكبر بعد ظهور نظم الرعاية الموجهة direct management اذ تقترح تلك النظم انتقال الكلينيكي بسرعة من تقويم المشكلة الي شرحها وتنفيذ خطة العلاج.(ارثر جونجسما و بيترسون, 2000).

خطوات صياغة الخطة العلاجية:

اولاً: اختيار المشكلة : يتناول المريض في العادة عدة مشاكل اثناء التقويم الا ان الكلينيكي, يحاول استشفاف اهمها حتي يركز عليها في العلاج.

ثانياً: تعريف المشكلة: لكل مريض طريقته الخاصة في عرض مشكلته وتأثيرها على حياته لذا تحتاج كل مشكلة تختارها لتركيز العلاج عليها تعريفاً مفصلاً يبين طريقة تعبيرها عن نفسها لدي المريض.

ثالثاً: تطوير الاهداف: تحديد اهداف عريضة لحل مشاكل محددة ووصف عام يوضح مأل اليات العلاج.

رابعاً: الاهداف المرحلية: تستخدم صياغات سلوكية قابلة للقياس وتحديد ما اذا كان المريض قادراً على تحقيقها.

خامساً: اختيار التدخل المناسب: التدخلات هي الافعال التي يأتي بها الاكلينيكي لمساعدة مريضه على استكمال الاهداف المرحلية, ينبغي ان يكون لكل هدف مرحلي تدخل واحد على الاقل.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

سادساً: تحديد التشخيص: يعتمد تحديد التشخيص المناسب على التقويم الاكلينيكي الكامل لحالة المريض. على الممارس مقارنة ما يظهر على المريض من اعراض سلوكية او معرفية او انفعالية او في علاقته بالغير بمحكات تشخيص الامراض العقلية والنفسية الموصوفة في الدليل الرابع. (ارثر جونجسما و بيترسون, 2000).

التقرير النفسي: psychological report

هو وصف علمي لحالة المفحوص الراهنة او السابقة بهدف التعرف على جوانب من شخصيته او القصور في قدرة من قدراته العقلية او المعرفية. وهو يهدف بالأساس الى تزويدنا بالمعلومات التي تساعدنا على تلبية حاجة المفحوص و فهمه بشكل افضل.

خصائص التقرير النفسي.

ان كتابة تقرير موجه الى مختص في علم النفس تختلف عنها عند توجيهه الى معلم او اخصائي اجتماعي او الى طبيب امراض عقلية. كما انه يختلف بدرجة اكبر عندما يكون التقرير موجه الى مسؤول اداري او جهة امنية او هيئة قضائية. وفي جميع الاحوال فان لغة التقرير يجب ان يراعي فيها الخلفية العلمية للشخص الذي سوف يوجه اليه. و بشكل عام فانه من المهم ان تكون لغة التقرير مبسطة وواضحة تصف السلوك المقاس او الملاحظ بشكل مفهوم و غير غامض بحيث لا يمكن اساءة فهمه او تفسيره من قبل الاخرين (كروم موفق, 2019).

المحاور الاساسية في كتابة التقرير النفسي:

اولا : البيانات الشخصية: اسم المفحوص , تاريخ الميلاد , العنوان , رقم الهاتف , الحالة الاجتماعية , اسم الفاحص , تاريخ الفحص, جهة الاحالة.

ثانيا : سبب الاحالة: عادة يتضمن طلب الاحالة وصف مختصر لحالة المفحوص بما في ذلك وصف المشكلة الراهنة و السبب او الاسباب العامة لطلب تقييم المفحوص.

ثالثا : المعلومات الاولية: التاريخ المرضي "بايجاز , محاولات الانتحار , حالة الانتباه , العلاج الدوائي الذي يتناوله المفحوص و اثاره الجانبية. الفحوصات الطبية و العصبية التي خضع لها المفحوص و نتائجها "بايجاز , "الشكوى الرئيسية" يتم عرض الشكوى الرئيسية بشكل مختصر , في حدود عبارة او عبارتين.

رابعا : المقابلة: عادة تكون المقابلة مع المريض او المفحوص نفسه و في بعض الاحيان يتم الاستعانة بأحد او بعض افراد أسرته. و في جميع الاحوال فان المقابلة يجب ان تكون واضحة الاهداف و محددة الابعاد و تعتمد بدرجة كبيرة على فنيات مهنية اي انها ليست استجوابية بل استقصائية. و يمكن تلخيص الابعاد التي يتم التركيز عليها اثناء المقابلة في النقاط التالية:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

1. المظهر العام و السلوك.
2. تاريخ المشكلة او المشكلات الراهنة.
3. المشكلات المعرفية.
4. الحالة المزاجية الراهنة.
5. محتوى التفكير و الادراك.
6. تاريخ الطب النفسي السابق.
7. الجوانب الاسرية و الشخصية.
8. التعليم: المستوى الدراسي و تأثير الحالة الراهنة على التحصيل الدراسي.
9. المهنة: الوظيفة الراهنة و الدخل و مدى تلبية متطلبات المفحوص الحياتية.

خامسا : نتائج الاختبارات النفسية او القدرات العقلية دائما يتم تطبيق اكثر من مقياس او اختبار .و يعتمد عددها و نوعها على سبب الاحالة و حالة المفحوص و يضاف اليها ما توفر لدى الفاحص من مقاييس و اختبارات مناسبة لكل مفحوص.

سادسا : الاستنتاج النهائي بناء على الربط بين الشواهد المستخلصة من ما سبق يلخص الفاحص الى بعض المؤشرات التي تفترض وجود اضطراب محدد من عدمه او قصور في وظيفة معرفية او قدرة عقلية من عدمه مع اقتراح بعض التوصيات المتعلقة بما يمكن ان يقدم له من خدمات تعليمية او علاجية او تأهيلية .

(الاضطرابات العصبية)

Neurosis disorder

تمهيد.

يعتبر تصنيف الاضطرابات النفسية الي عصاب وذهان من اقدم التصنيفات. واكثرها شيوعاً والعصابيون بشكل عام اشخاص تسهل اثارتهم, وتتملكهم احاسيس الكأبة والشعور بالنقص وتسطيع عليهم بعض الاضطرابات المحددة .

ويتحدث الاطباء عن ظاهرة التناقض العصابي neurotic paradox بصفقتها من الظواهر التي تضع الوصف الرئيسي للعصاب, وتشير هذه الظواهر في مجملها الي ان العصابين بالرغم من قلقهم وتوترهم فانهم يتبنون جوانب من السلوك يتناقض مع رغبتهم في التخلص من اسباب المرض وتؤدي بالعكس الى زياده في القلق والتوتر والتعاسة.(عبد الستار ابراهيم و عبد الله عسكر,2008).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وهناك من يري ان العصاب هو اضطراب وظيفي في الشخصية يبدو في صورة اعراض نفسية وجسمية مختلفة منها القلق, الوسواس, والمخاوف الشاذة, ومن هذه الاعراض تعطل حاسة من الحواس او شلل عضو من الاعضاء دون ان يكون لهذا التعطيل او الشلل سبب جسمي او عصبي(سلامة منصور و نهى سعدي,1998).

اسباب الامراض العصابية:

تعدده وجهات النظر في تفسير الامراض النفسية في يلي منها:

أ- وجهة النظر الاولى:

تري ان اسباب المرض النفسي متعددة ومتشابكة, وفي الفرد الواحد تتعدد الاسباب كذلك, ونادر ما يوجد سبب واحد لكن يمكن تصنيفها الى ثلاثة مجموعات:

1. الاسباب البيولوجية: biological causes

2. الاسباب النفسية: psychological causes

3. الاسباب الثقافية: cultural causes

ب- وجهة النظر الثانية:

تري ان الامراض العصابية ماهي الا نتيجة تفاعل قوي كثيرة ومتعددة موجوده في البيئة والانسان معاً واسبابها اما مهينة او مرسبه.

اولاً: الاسباب المهينة: هي متعددة ومختلفة وربما استمر تأثيرها على المريض عدة سنوات وهي تحصيل لحدوث المرض أي تجعل الانسان عرضه اكثر من غيره لظهور المرض .

ثانياً: العوامل المترسبة : اسباب عضوية, مثل: الاصابات, التسمم, التشنج, امراض المخ, نقص الفيتامينات, اسباب نفسية مثل: الصراع, الاحباط, الحرمان.

ت- وجهة النظر الثالثة: تري ان البحث في اسباب الامراض العصابية ادي الى انقسام العلماء الي معسكرين رئيسيين, معسكر يؤيخ الوراثة ويزعم ان الاستعدادات المرضية تنتقل من الاباء والاجداد عبر الجينات الى الفرد, وحجتهم ما لاحظوه من تشابه في هذه الامراض بين الاباء ثم الاقارب عامة, اما دعاء البيئة فيذهبون الى القول بان الامراض العصابية ترجع الى عوامل بيئية من بينها ما يلقاه الفرد منذ نعومة اظافره من فشل واحباط وصراع, وحرمان لإشباع حاجات نفسية اجتماعية(سلامة منصور ونهى سعدي,1998).

نسبة الانتشار الامراض العصابية:

يذكر محمد قاسم, عبد الاله حسن, عبد السلام على (2009) ان العصاب يصيب 10% من جملة سكان العالم 30% من المترددين على اطباء الرعاية الاولى. 40—60% من المترددين على العيادات النفسية.

نسبة الانتشار في السودان:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

كشفت تقرير صادر لوزارة الصحة السودانية (2018) عن ارتفاع عدد حالات المصابين بالأمراض النفسية في السودان بحيث سجل مستشفى التجاني الماحي ومستشفى طه بعشر وبعض المستشفيات الأخرى نحو 16810 حالة مرضية وان حجم المترددين منهم بلغ 2875 حالة.

الدعم والعلاج:

ورد في منظمة الصحة العالمية (2018) انه لم تستجيب النظم الصحية بشكل كافي حتي الان لعبء الاضطرابات العصبية, لذا فهناك فجوة كبيرة بين الحاجة الى العلاج وتوفيره في جميع انحاء العالم. وهناك ما بين 76% الي 85% من المصابين باضطرابات عصبية لا يقعون أي علاج لحالتهم في البلدان المنخفضة الدخل, ويعاني ما بين 35% الي 50% من المصابين في المرتفعة الدخل, ومن المشاكل التي تزيد الوضع سوء تدني جودة الرعاية المقدمة لكثير من المصابين الذين يتلقون العلاج.

تصنيف العصاب:

يصنف محمد قاسم و عبد الاله حسن و عبد السلام على (2009) يصنف الاضطرابات الي عدة اقسام هي:

1. اضطراب القلق المعمم: General anxiety ستميز بقلق معمم ومنتشر(أي ليس من موضوع معين, وغير واضح الاسباب, يستمر لمدة 6 اشهر ويسمي بالقلق الطافية الحر free floating كذلك الشعور بالتوتر في العضلات والمفاصل, زيادة النشاط الذاتي, زيادة اليقظة, توقع الخوف.
2. الاضطراب الاكتئابي: depressive disorder يتميز بنوبات مختلفة من الاكتئاب(خفيفة, شديده, متوسطة) بدون تاريخ وقوع نوبات مستقلة من ارتفاع المزاج وفرط النشاط, تتباين أي حد كبير بالنسبة للعمر عند البداية, والشدة والمدة ومعدلها فهي تبدء في سن متأخرة عند الاضطراب ثنائي القطب, بالرغم من ان الشفاء يكون كاملاً في المعتاد الا ان نسبة قليلة يظلون مكتئبين بشكل مستمر وخاصة في السن المتقدمة.
3. المخاوف المرضية: phobia وتقسم الي خوف الساحة(الاجورافوبيا) الخوف الاجتماعي, الخوف المبسط, وتصبح المخاوف ظواهر مرضية عندما تصبح شغل المريض الشاغل.
4. اضطراب الوسواس والسلوك القهري: obsessive-compulsive disorder يتميز هذا الاضطراب بأفكار ومعتقدات متكررة لا يستطيع المريض السيطرة عليها وتؤدي به لأداء وتكرار بعض الطقوس التي تتدخل في الحياة اليومية.
5. الاضطرابات الانشاقاقية والتحولية (الهستيريا): dissociative-conversional disorders وجود اعراض عصبية لا يمكن تفسيرها على اساس باثولوجي او تشريحي مصحوبة بضغط نفسي واضح.
6. اضطرابات الجسدية: somatization disorder التقدم المتكرر بأعراض جسدية لأجراء فحوصات طبية رغم النتائج وطمأنة الأطباء.
7. الاضطراب المراقبي(توهم المرض) hypochondriac انشغال دائم باحتمال الاصابة بواحد او اكثر من الاضطرابات الجسدية الخطير.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

علاج الاضطرابات العصبية.

ان علاج الاضطرابات العصبية هو مزج بين الاساليب العلاجية المختلفة, وبما ان العلاج يتطرق الى معظم العوامل المسببة والمسؤولة عن ظهور العصاب وعوارضه عموماً فان علاج العصاب له جزئين طبي او علاج طبي نفسي طبيّاً يستخدم مضادات القلق اما العلاج النفسي يتدرج الي تحليلي وسلوكي وسلوكي معرفي.(ويب طب,2019).

(الدراسات السابقة)

تمهيد:

يتناول الباحث في هذه الجزئية مجمل الدراسات السابقة التي اطلع عليها الباحث واستفاد منها سوي من النواحي المنهجية او الاطر النظرية في المستوي المحلي, العربي, والاجنبية.

الدراسات المحلية:

1. دراسة: خولة بشير و هويدا ضوء البيت 2013.

هدفت الدراسة الى معرفة اتجاهات المعالجين النفسيين المبتدئين نحو الخدمات العلاجية, اعتمد الباحثان على المنهج الوصفي, واستخدما مقياس الاتجاهات من اعدادهما تم التطبيق على عينة بلغ حجمها (50) معالماً تم اختبارهم بالطريقة العشوائية. من ثم اسفرت الدراسة بالنتائج التالية: تتصف اتجاهات المعالجين النفسيين نحو الخدمات النفسية بالإيجابية, لا توجد فروق دالة احصائياً في مستوي اتجاهات المعالجين النفسيين تبعاً للمتغيرات الاتية: النوع, المستوي التعليمي, سنوات الخبرة.

الدراسات العربية:

1. دراسة: محمود احمد عصفور 2016.

هدفت الدراسة للتعرف على الاتجاهات نحو الممارسة العلاجية النفسية وعلاقتها بالكفاءة المهنية لدي المعالجين بالمراكز الصحية بقطاع غزة. ومعرفة الفروق الجوهرية في (الجنس, العمر, الخبرة, التخصص, مكان العمل, المستوي التعليمي), اتبع الباحث المنهج الوصفي مستخدماً مقياس الممارسة العلاجية النفسية, ومقياس الكفاءة المهنية (اعداد الباحث).تكونت عينة الدراسة من (118) معالماً تم اختيارهم بالطريقة القصدية وبعد تحليل بيانات الدراسة اظهرت الاتي: المعالجين لديهم اتجاهات نحو الممارسة العلاجية بدرجة مرتفعة, وجود فروق ذات دلالة احصائية في اتجاهات نحو الممارسة العلاجية النفسية تبعاً للعمر, المستوي التعليمي, عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في اتجاهات نحو الممارسة العلاجية النفسية تبعاً لسنوات الخبرة, ومكان العمل, والتخصص.

الدراسات الاجنبية:

لم يجد الباحث دراسات اجنبية لها علاقة بموضوع الدراسة الحالية وذلك في حدود علم الباحث.

تعقيب على الدراسات السابقة:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

اولاً: استخدمت كل من دراسة خولة بشير, محمود عصفور المنهج الوصفي.

ثانياً: اتفقا في دراسة متغير الاتجاهات نحو الممارسة العلاجية, واختلافا في دراسة المتغير الثاني(المتغير التابع).

ثالثاً: هنالك ندرة على مستوي الدراسات المحلية والعربية التي اطلع عليها الباحث وذلك بحسب علم الباحث, فوجود مثل هذه الدراسة التي قام بها الباحث تمثل اهمية كبير على مستوي الاسهام العلمي العربي والمحلي والاجنبي.

المستفادة من الدراسات السابقة:

1. مثلت هذه الدراسات قاعدة انطلاق للباحث في تكوين الاطار النظري .
2. استفادة الباحث منها في اختيار انساب المنهج لهذه الدراسة.
3. استفاد الباحث من نتائج هذه الدراسات في مناقشة نتائج الدراسة الحالية.

ثالثاً:

منهج وإجراءات الدراسة

تمهيد.

سوف يتناول الباحث في هذه الجزئية المنهج المتبع في تحقيق اهداف الدراسة بالسرد والتفصيل في تعريف المنهج وخصائصه واسباب اختيار المنهج, مجتمع الدراسة وتكوين عينة الدراسة, وادوات الدراسة المستخدمة, كذلك طرق تحليل بيانات الدراسة.

المنهج التجريبي:

استخدم الباحث المنهج التجريبي ذو التصميم أحادي المجموعة ذات القياس القبلي والبعدي و هو احد انواع المناهج واكثر دقة وصعوبة وتعقيدا وان مهمة الباحث التجريبي تتعدى الوصف او ملاحظة حالة ما موجود ووصفها بل يقوم بمعالجة عوامل بحثه تحت شروط مضبوط ضبطاً دقيقاً ليتحقق من كيفية حدوث حادثة معينة, ولتحديد اسباب حدوثها.

يعرف المنهج التجريبي على انه يقوم على اساس اسلوب التجربة العلمية التي تكشف عن العلاقة المسببة بين المتغيرات المختلفة والتي تتفاعل مع الديناميات, او القوي التي تحدث في الموقف التجريبي (رحيم يونس,2008).

خصائص المنهج:

1. اكثر دقة في تحقيق اهداف الدراسة.
2. يتناسب مع طبيعة مجتمع وعينة الدراسة.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من المعالجين النفسيين الذين يعملون بالمستشفيات والعيادات النفسية, البالغ عددهم (30) معالج بحسب تعداد كل المعالجين بالمستشفيات الاتية, مستشفى التجاني الماحي, مستشفى بحري, مستشفى الخرطوم.

عينة الدراسة:

بلغ حجم عينة الدراسة (10) معالجين نفسيين مبتدئين(حديثي الخبرة) من الذكور والاناث تم اختيارهم بالطريقة العمدية (قصدياً) مع مراعاة الفروق في العمر, والخبرة العملية, والدورات التدريبية كما هو موضح في الجدول التالي.

جدول رقم (2)

النسبة	التكرار	العمر
30.0	3	23
30.0	3	24
25.0	2	25
25.0	2	26

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

100.0	10	Total
النسبة	التكرار	الخبرة العملية
30.0	3	اقل من سنة
50.0	5	سنة
20.0	2	سنتين
100.0	10	Total
النسبة	التكرار	عدد الدورات التدريبية
50.0	5	1
12.5	1	3
25.0	2	5
12.5	1	6
12.5	1	11
100.0	10	Total

ادوات الدراسة:

اشتملت ادوات الدراسة على عدد من الادوات وهي: مقياس الممارسة العلاجية النفسية, وبرنامج تعزيز الممارسة العلاجية.

• مقياس الممارسة العلاجية النفسية:

مقياس الممارسة المهنية من اعداد (محمود احمد, 2017) يتكون في صورته الاولى من 41 فقرة تكون الاجابة عليها (نعم, احياناً, ابداً) أي ان مفتاح درجات المقياس يتراوح ما بين 1—3 درجات, تم عرضه بواسطة الباحث على عدد من المحكمين الممارسين لمهنة العلاج النفسي والأكاديميين من اساتذة الجامعات وهم فيما يلي أسماء المحكمين:⁸¹⁰

الخصائص السايكومترية لمقياس الممارسة العلاجية:

1/ 810 د. زهر الدين الامين دفع الله, استاذ مساعد بعدد من الجامعات السودانية.2/ أ. قمر الدين موسي, استاذ القياس النفسي بجامعة ام درمان

الاسلامية.3/ د. مها الصادق البشير, استاذ مشارك جامعة ام درمان الاسلامية.4/ د. زهرة احمد, مستشفى التجاني الماحي, قسم العلاج النفسي.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

صدق الاتساق الداخلي:

لمعرفة الخصائص القياسية لل فقرات بالمقياس بمجتمع البحث الحالي، قام الباحث بتطبيق صورة المقياس المعدلة بتوجيهات المحكمين والمكونة من (35) فقرة على عينة أولية حجمها (30) مفحوصا تم اختيارهم بالطريقة العشوائية من مجتمع البحث الحالي، وبعد تصحيح الاستجابات قام الباحث برصد الدرجات وإدخالها في الحاسب الألى، ومن ثم تم الآتي:

صدق الاتساق الداخلي لل فقرات :

لمعرفة صدق اتساق الفقرات مع الدرجة الكلية بالمقياس بمجتمع البحث الحالي، تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات كل فقرة مع الدرجة الكلية للمقياس.

والجدول رقم (3) التالي يوضح نتائج هذا الإجراء:

الارتباط	البند	الارتباط	البند	الارتباط	البند	الارتباط	البند	الارتباط	البند
0.54	29	0.83	22	0.83	15	0.57	8	0.62	1
0.67	30	0.83	23	0.76	16	0.66	9	0.74	2
0.84	31	0.35-	24	0.76	17	0.59	10	0.59	3
0.80	32	0.19-	25	0.53	18	0.58	11	0.70	4
0.84	33	0.18-	26	0.63	19	0.53	12	0.59	5
0.74	34	0.35-	27	0.45-	20	0.83	13	0.80	6
0.05-	35	0.80	28	0.67	21	0.77	14	0.33-	7

يلاحظ من الجدول السابق أن معاملات ارتباطات جميع الفقرات دالة إحصائياً عند مستوى (0.05)، وان جميع الفقرات تتمتع بصدق اتساق داخلي قوي جدا. ماعدا الفقرات المشار اليها(-) وهي فقرة رقم (24,20,7,25,26,27,35) وهي عبارات تم حذفها.

معاملات الثبات للمقياس:

لمعرفة الثبات للدرجة الكلية للمقياس في صورته النهائية المكونة من (28) فقرة في مجتمع البحث الحالي، قام الباحث بتطبيق معادلة ألفا كرونباخ على بيانات العينة الأولية، فبيّنت نتائج هذا الإجراء النتائج المعروضة بالجدول التالي.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

جدول رقم (4) يوضح نتائج معاملات الثبات للأبعاد الفرعية والدرجة الكلية بمقياس بمجتمع البحث الحالي:

عدد العبارات	معامل الفا كرونباخ	معامل التميز
28	0.95	0.76

البرنامج:

هو برنامج قام بتصميمه الباحث يستند على عدد من النظريات العلمية, يحتوي على (10) جلسات جماعية تعتمد على استراتيجيات وفنيات المقابلة ودراسة الحالة وصياغة الخطة العلاجية للمعالجين, وكتابة التقرير النفسي, قام الباحث بعرضه على مجموعة من المحكمين من ذوي الخبرة المهنية والاكاديميين من اساتذة الجامعات, بعد التأكد من صلاحيته وتناسبه مع مجتمع العينة يتم تطبيقها (جماعياً) على المعالجين النفسيين المبتدئين(انظر الملاحق).

الاساليب الاحصائية:

لاستخراج نتائج الدراسة استخدم الباحث الاختبارات التالية:

1. اختبار (ت) للعينتين المرتبطتين.
2. اختبار (ف) للتباين الأحادي.
3. معادلة الفا كرونباخ.
4. معامل ارتباط بيرسون.

اجراءات الدراسة الميدانية:

لتطبيق هذه الدراسة قام الباحث بالاتي.

1. تم تطبيق مقياس الممارسة العلاجية النفسية(قياس قبلي) على عين الدراسة قوامها(10) معالج.
2. بعد التعرف على درجات المعالجين النفسيين المبتدئين في القياس القبلي تم تطبيق استراتيجيات برنامج تعزيز الممارسة العلاجية(جماعياً).
3. ما بين الجلسة الخامسة والسادسة تم اجراء عملية تقييم للمعالجين بواسطة اسلوب (التقرير الذاتي).
4. بنهاية جلسات البرنامج تم اجراء القياس البعدي للمعالجين ومن ثم معالجة البيانات احصائياً لمعرفة النتائج.

الصعوبات التي واجهت الباحث:

1. عدم وجود احصائية دقيقة لمجتمع المعالجين النفسيين.
2. عدم وجود دراسات سابقة اجنبية في اطار البرامج العلاجية.
3. عدم توفر مراجع حديثة في مجال العلاج النفسي والامراض النفسية.

رابعاً:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

(عرض ومناقشة النتائج)

تمهيد:

يستعرض الباحث في هذه الجزئية قسمين الاول استعراض نتائج الدراسة و الثاني مناقشة وتفسير هذه النتائج.

أ- استعراض نتائج الدراسة:

1. الفرض الاول: ان ضعف الممارسة العلاجية الذي لاحظته الباحث وسط المعالجين النفسيين المبتدئين قد يعزي الي القصور المعرفي بأسس ومهارات العلاج لذا اعتمد الباحث في صياغة البرنامج على تضمين عدد من الاستراتيجيات والمهارات حيث نص الفرض على انه.(يؤدي برنامج تعزيز الممارسة العلاجية النفسية نحو الاضطرابات العصابية الي تحسين قدرات ومهارات المعالجين النفسيين المبتدئين). ولتحليل هذه الفرضية استخدم الباحث اختبار(ت) للعينتين المرتبطتين لمعرفة الفروق في القياس القبلي والبعدي.

جدول رقم (5) يوضح اختبار (ت) للعينتين المرتبطتين

الاستنتاج	مستوي الدلالة	درجة الحرية	قيمة (ت) المح سوبة	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	حجم العينة	مجموعتي المقارنة	المتغير
توجد فروق بين القياسين لصالح القياس البعدي	.005	9	-3.983-	5.0638	68.750	10	قياس قبلي	القياس
				8	0	10	قياس بعدي	
				3.6620	75.625	10		
				6	0			

من الجدول أعلاه نجد ان قيمة (ت) = -3.983- تحت مستوي دلالة 0.005. وهي قيمة دالة احصائيا اذن النتيجة: يؤدي برنامج تعزيز الممارسة العلاجية النفسية نحو الاضطرابات العصابية الي تحسين قدرات ومهارات المعالجين النفسيين المبتدئين.

2. الفرض الثاني: ينص الفرض على انه (لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في فاعلية برنامج تعزيز الممارسة العلاجية نحو الاضطرابات العصابية وسط المعالجين النفسيين المبتدئين تعزي للعمر.(23, سنة, 24, سنة, 25, سنة, 26, سنة) ولتحليل هذه الفرضية استخدم الباحث اختبار(ف) التباين الاحادي للكشف عن درجة الفروق.

جدول رقم (6) يوضح اختبار(ف) لتباين احادي للكشف عن درجة الفروق .

ANOVA

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الاستن تاج	مستوي الدلالة	(ف)الحدوية	قيمة (ف)المحسوبة	درجة الحرية	متوسط المربعات	مجموع المربعات	مصدر لتباين
الفروق غير دالة احصائياً	.258	3.79	1.990	4	18.736	56.208	مجموعات
				5	9.417	37.667	مجموعات
				9	—	93.875	مجموع

من الجدول اعلاه نجد ان قيمة (ف)=1.990 تحت مستوى دلالة 0.258. وهي قيمة غير دالة احصائياً.

اذن النتيجة: لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في فاعلية برنامج تعزيز الممارسة العلاجية النفسية نحو الاضطرابات العصابية وسط المعالجين النفسيين المبتدئين تعزي للعمر.

3. الفرض الثالث : كثير من المرضى لا يتجهون للعلاج النفسي لمجرد وجود معالج نفسي فقط ولكن يبحثون بجوار ذلك عن شخص كفء وخبير ولهذا تكشف بعض البحوث ان التوقعات التي يكونها المرضى عن كفاءة المعالج ومهاراته وخبراته تلعب دوراً هاماً في نجاح عملية العلاج النفسي في جميع مدارسه(عبد الستار إبراهيم و عبدالله عسكر, 2008).

لذا اعتقد الباحث ان دراسة الخبرة العملية وسط المعالجين النفسيين المبتدئين لها تأثير على الممارسة العلاجية لكل معالج حيث نص الفرض على انه(لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في فاعلية برنامج تعزيز الممارسة العلاجية نحو الاضطرابات العصابية وسط المعالجين النفسيين المبتدئين تبعاً لسنوات الخبرة). (اقل من سنة, سنة, سنة فاكثر) ولتحليل هذه الفرضية استخدم الباحث اختبار(ف) التباين الاحادي للكشف عن درجة الفروق.

جدول رقم (7) يوضح اختبار(ف) لتباين احادي للكشف عن درجة الفروق .

الاستن تاج	مستوي الدلالة	(ف)الحدوية	قيمة (ف)المحسوبة	درجة الحرية	متوسط المربعات	مجموع المربعات	مصدر لتباين
------------	---------------	------------	------------------	-------------	----------------	----------------	-------------

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الفرق دال احصائياً لصالح اقل من سنة.	.204	_____	2.225	4	22.104	44.208	مجموعات
				5	9.933	49.667	مجموعات
				9	_____	93.875	مجموع

من الجدول اعلاه نجد ان قيمة (ف) = 2.225 تحت مستوى دلالة 204. وهي قيمة دالة احصائياً .

اذن النتيجة: توجد فروق ذات دلالة احصائية في فاعلية برنامج تعزيز الممارسة العلاجية نحو الاضطرابات العصبية وسط المعالجين النفسين المبتدئين تبعاً لسنوات الخبرة لصالح خبرة اقل من سنة.

4. الفرض الرابع : ينص الفرض على انه(لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في فاعلية برنامج تعزيز الممارسة العلاجية نحو الاضطرابات العصبية وسط المعالجين النفسين المبتدئين تبعاً للدورات التدريبية). ولتحليل هذه الفرضية استخدم الباحث اختبار (ف) التباين الاحادي للكشف عن درجة الفروق. جدول رقم(8) يوضح اختبار (ف) لتباين احادي للكشف عن درجة الفروق .

الاستن تاج	مستوي الدلالة	(ف) الحدو لية	قيمة (ف) المحس وبة	درجة الحرية	متوسط المربعات	مجموع المربعات	مصدر التباين
الفروق غير دالة احصائياً	.407	_____	1.400	4	15.281	61.125	مجموعات
				5	10.917	32.750	مجموعات
				9	_____	93.875	مجموع

من الجدول اعلاه نجد ان قيمة (ف) = 1.400 تحت مستوى دلالة 407. وهي قيمة غير دالة احصائياً.

اذن النتيجة: لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في فاعلية برنامج تعزيز الممارسة العلاجية نحو الاضطرابات العصبية وسط المعالجين النفسين المبتدئين تبعاً للدورات التدريبية .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ب. مناقشة وتفسير النتائج:

مناقشة الفرض الأول :

بالرجوع الي الجدول رقم (5) نجد ان قيمة $t=3.983$ - وان هنالك فروق بين القياسين القبلي 68.7500 والبعدى 75.6250 مما يدل على فاعلية برنامج تعزيز الممارسة العلاجية النفسية وسط المعالجين النفسيين المبتدئين حيث جاءت النتيجة يؤدي برنامج تعزيز الممارسة العلاجية النفسية الي تحسين قدرات ومهارات المعالجين النفسيين المبتدئين, وهي على عكس ماتوقعه الباحث يرجع الباحث هذا التحسين الي جودة صياغة البرنامج والخطط والنظريات التي استند عليها, كل ذلك ساعد في الوضع الصحيح لاسراتيجيات البرنامج, التي اشتملت على فهم أداء دراسة الحالة فهي في غاية الأهمية للمعالجين النفسيين اذا تحيط المعالج بكل تاريخ المريض منذ الصغر واهم العوامل التي اثرت في حياته وبالتالي مساعدة المعالج في وضع التشخيص الصحيح الذي يشكل 50% من الخطي نحو العلاج, كذلك احتواء البرنامج على استراتيجية صياغة الخطة العلاجية حيث أظهرت نتائج القياس القبلي ضعف المعالجين النفسيين المبتدئين في فهم ووضع الخطط التي تتناسب مع مرضى العصاب فركز الباحث جهده النظري والتطبيقي للمعالجين في كيفية صياغة الخطة العلاجية. بدايتاً بتحديد مشكلة العميل وتفسير اهم العوامل التي تساعد في استمرار هذه المشكلة وما هي انسب التدخلات العلاجية لهذه المشكلة, كذلك احتواء البرنامج على استراتيجية حل المشكلات اعتقد الباحث انه اذا استطاع المعالج حل مشكلات المريض بالشكل الصحيح هذا يمثل جوهر العملية العلاجية, اضافةً الي ان مرضى العصاب من المرضى اللائي يمكن التعامل معهم فهم دائماً في حالات مستقرة تعاني من بعض مشكلات سوء التوافق فالمام المعالجين النفسيين المبتدئين بخطوات حل المشكلة كان من صميم جلسات البرنامج.

ايضاً احتواء البرنامج على استراتيجية الاسترخاء ان العرض الرئيسي لجميع مرضى العصاب هو القلق لذا اختار الباحث هذه الاستراتيجية التي تعد من افضل التقنيات في علاج القلق اذا تساعد على النوم الجيد, وتحسين الذاكرة وتنظيم ذبذبات المخ, خفض نسبة التوتر تقليل الشعور بالألم الجسم, التأثير بشكل إيجابي في جميع اضطرابات العصاب(عمرو حسن, 2018), كتابة التقرير النفسي كانت من ضمن استراتيجيات البرنامج اذا يسهم التقرير النفسي في تحسين الخدمة العلاجية من خلال افادة بعض المعالجين النفسيين المبتدئين في حالات إحالة المرضى او في حالات اشخاص غير متخصصين مثل: المرشدين التربويين بالمدارس او القضاء في الموضوعات التي تتعلق بالجرائم المرتكبة من قبل المرضى.

الخلاصة: وجود مثل هذا البرنامج ضمن محتويات إدارات التدريب والتطوير بالمستشفيات والمؤسسات المختصة في تقديم الخدمة العلاجية النفسية امر ضروري يسهم في تطوير المعالجين النفسيين المبتدئين وبالتالي تحسين الخدمة العلاجية النفسية.

مناقشة الفرض الثاني:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

من خلال الجدول رقم (6) نجد ان قيمة (ف) المحسوبة=1.990 مقارنة بقيمة(ف) الجدولية=3.79 يتضح ان الفرق غير دال احصائياً، تنص النتيجة على انه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في فاعلية برنامج تعزيز الممارسة العلاجية النفسية وسط المعالجين النفسيين المبتدئين تبعاً للعمر. لا توجد نتائج لدراسة سابقة تتفق مع هذه النتيجة الا ان هنالك اختلاف مع دراسة محمود احمد عصفور(2016) اذا يؤكد ان هنالك فروق في اتجاهات المعالجين النفسيين المبتدئينو الممارسة العلاجية النفسية وفقاً للعمر, يرجع الباحث هذه النتيجة عدم وجود فروق دالة احصائياً على مستوي العمر. على ان كل افراد عينة الدراسة كانوا متقاربين من حيث الفئة العمرية (العقد الثاني) وهذا قد يقرب عمليات الفهم والتطبيق مما يساعد على عدم وجود فروق بينهم, اضافة الى انه تم تطبيق كل جلسات البرنامج بشكل جماعي وان مهنة العلاج النفسي هي مهنة تعتمد على مهارات المعالج العقلية والمعرفية اكثر من تأثرها بفئة عمرية معينة.

الخلاصة:اختلاف الفئة العمرية بين المعالجين النفسيين المبتدئين لا تؤثر على انجاح عملية العلاج النفسي فهو يرتبط بما في عقل المعالج من خبرات ومعارف اكثر من عمره.

مناقشة الفرض الثالث:

الجدول رقم (7) يوضح ان قيمة (ف)=2.225 وهي قيمة دالة احصائياً, نصت النتيجة على انه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في فاعلية برنامج تعزيز الممارسة العلاجية النفسية وسط المعالجين النفسيين المبتدئين تعزي لسنوات الخبرة (لصالح اقل من سنه) اتفقت هذه النتيجة مع دراسة خولة بشير, وهويدا ضوء البيت (2013) حيث اكدا ان هنالك فروق بين المعالجين النفسيين المبتدئين على مستوي الخبرة الزمنية. ان قانون تنظيم مهنة العلاج النفسي المصري لسنة 1965 يتشرط حتي الان لمزاولة مهنة العلاج النفسي عامين من الخبرة العملية لكل المعالجين النفسيين.

كما ان وزارة الصحة اللبنانية في برنامج إجازة الاكلينيكي النفساني(2018) تشترط لإجازة معالج نفسي خبرة عملية لا تقل عن خمسة سنوات في احدي معاهد العلاج النفسي المعترف بها. يري الباحث ان وجود فروق داله احصائياً لصالح المعالجين اللائي تصل خبرتهم الى سنه فاقل يرجع الي انهم ما ذالوا حديثي الخبرة كما انهم اكثر معرفة علمية بالعلاج النفسي ونظرياته, وذلك لحدائة تخرجهم من الجامعات, ان ضعف الاهتمام بالخبرة العملية للمعالجين النفسيين السودانيين يزيد من مشكلة عدم كفاءة المعالج وبالتالي ضعف العملية العلاجية.

الخلاصة: ان الخبرة العلاجية النفسية مهمة في إنجاح عملية العلاج النفسي لذا فان استفادة المعالجين من ما هم اكثر خبرة منهم له فاعلية في العلاج النفسي, وعليه فان على مسؤولو إدارات مهنة العلاج النفسي السودانية الاهتمام بموضوع الخبرة العملية للمعالجين النفسيين.

مناقشة الفرض الرابع:

بالنظر الى الجدول رقم (8) نجد ان قيمة(ف)=1.400 و هي قيمة دالة احصائياً. اذن النتيجة توجد فروق ذات دلالة إحصائية في فاعلية برنامج تعزيز الممارسة العلاجية النفسية وسط المعالجين النفسيين المبتدئين تعزي لعدد الدورات التدريبية للمعالج.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ان البحث والتدريب. وظيفة هامة يجب على المعالج النفسي القيام بها وتحدد بخمسة أنماط, اجراء التجارب العلاجية والتدريب عليها, المقارنة بين الاشكال المختلفة من العلاج النفسي, الكشف عن العلامات التي تمكن من الحكم على إمكانية شفاء مريض معين كل ذلك إضافة للتدريب المستمر. بالرغم من ان بعض الجامعات الامريكية تؤكد في تدريبها للأخصائيين النفسيين الإكلينيكين على الممارسة العلاجية وتقديم الخدمات, وتقل من شأن البحث العلمي. فان هناك اتجاهاً علاجياً قوياً يري ان الممارسة العلاجية دون ان تسندها نتائج بحوث تجريبية قد تفقدها الكثير من الفاعلية. ولتكامل بين هذين التيارين ابتكرت الجامعات الامريكية نظاماً اخر للدكتوراه في علم النفس يركز على تدريب الطالب في مجال التشخيص والعلاج في المؤسسات الاكلينيكية المختلفة ويطلق على هذا النوع من الدكتوراه في علم النفس PYS.D وهو مختلف وهو مختلف عن دكتوراه الفلسفة Ph.D. التقليدية(عبد الستار ابراهيم و عبدالله عسكر, 2008).

الخلاصة: ان التدريب والتطوير في عملية الممارسة العلاجية النفسية هو امر ضروري لمجابهة تطورات الحياة التي اصبحت في تسارع مستمر, وينتج عن عدم التدريب ضعف العملية العلاجية وبالتالي ازدياد تردد المرضى في المستشفيات, خصوصاً مؤسسات العلاج السودانية مع ضعف الامكانيات المادية والبشرية, والفقر المعرفي للمعالجين ونقص ميزانيات التدريب, كل هذه العوامل تساعد في تردي الخدمة العلاجية.

خامساً:

(الخاتمة, النتائج, التوصيات, المراجع)

الحمد لله الذي وفقني على اكمال هذه الدراسة اسأل الله ان ينفع بها الامه, فقد كان محور هذه الدراسة حول فاعلية برنامج تعزيز الممارسة العلاجية النفسية نحو الاضطرابات العصابية وسط المعالجين النفسيين المبتدئين, حيث هدفت الدراسة الي معرفة مدي فاعلية برنامج التعزيز ودراسة تأثير المتغيرات الديمغرافية على هذا البرنامج, اشتملت ادوات الدراسة على مقياس الممارسة العلاجية النفسية اعداد (محمود محمد عصفور, 2017) تم اختيار عينة قصدية تكونت من (10) معالجين تم تطبيق البرنامج عليها بشكل جماعي بواقع 10 جلسات ومن ثم تم تحليل بيانات الدراسة بواسطة برنامج الحزم الاحصائية للعلوم الاجتماعية spss وظهر النتائج التالية:

1. يؤدي برنامج تعزيز الممارسة العلاجية النفسية نحو الاضطرابات العصابية وسط المعالجين النفسيين المبتدئين الي تحسين قدرات ومهارات المعالجين.
2. لا توجد فروق دالة احصائياً في فاعلية برنامج تعزيز الممارسة العلاجية النفسية وسط المعالجين النفسيين المبتدئين نحو الاضطرابات العصابية تبعاً للعمر.
3. توجد فروق دالة احصائياً في فاعلية برنامج تعزيز الممارسة العلاجية النفسية نحو الاضطرابات العصابية وسط المعالجين النفسيين المبتدئين تعزي للخبرة العملية, لصالح خبرة اقل من سنة.
4. لا توجد فروق دالة احصائياً في فاعلية برنامج تعزيز الممارسة العلاجية النفسية نحو الاضطرابات العصابية وسط المعالجين النفسيين المبتدئين وفقاً للدورات التدريبية.

التوصيات:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

1. طبع البرنامج ونشره في كتيبات يستفاد منها في تدريب المعالجين.
2. على ادارات التدريب والتطوير بالمستشفيات الاهتمام بالتدريب المتكامل العلمي والعملية للمعالجين.
3. على رؤساء اقسام العلاج النفسي دمج المعالجين النفسين المبتدئين سحديتي الخبرة بمن هم اكثر خبرة منهم في العمل.

المرجع:

1. احمد شوقي, احمد عكاشة(2000). المرشد في الطب النفسي, وزارة الصحة العالمية.
2. اجلال محمد سري (2000). علم النفس العلاجي, ط1, دار عالم الكتب, القاهرة.
3. حامد عبد السلام زهران (2005). مستقبل العلاج النفسي, ط1, مكتبة الانجلو المصرية , القاهرة.
4. عمرو حسن احمد(2018). الاسترخاء النفسي, ط1, دار اقرا, عمان.
5. طارق بن علي الحبيب(2004). العلاج النفسي والقران الكريم, طيبه للنشر والتوزيع, القاهرة.
6. سامر جميل رضوان(1999). مستقبل العلاج النفسي, وزارة الثقافة, دمشق.
7. _____ (2009). في
8. سلامة منصور عبد العال ونهي سعد مغاذي(1998). رعاية ذوي الامراض النفسية والعقلية, ط3, دار المكتب العلمي للكمبيوتر, الاسكندرية.
9. كروم موفق محمد(2019). كتابة التقارير الطبية والنفسية, دار عالم الكتب, الاردن.
10. محمد قاسم الطشي و عبد الاله حسن الارياني(2009). دليل الطب النفسي العام وطب نفس الاطفال للاطباء العاملين في الرعاية الصحية الاولية, ط1, صنعاء.
11. صبحي بن سعيد(2016). دراسة الحالة في علم النفس, ط1, الكويت.
12. رحيم يونس كرو العزاوي(2008). منهج البحث في العلوم النفسية والتربوية, ط7, دار العلم للملايين, الاردن.
13. ورده محمد علي (2011). العلاج النفسي, دار العلم للملايين, الاسكندرية.

المراجع المترجمة:

14. ارثر جونجسمان و بيتر سون(2000). خطة العلاج النفسي, مكتبة الانجلو المصرية, ترجمة عادل الدمرداش.
15. مارث ام, لينهان(2014). العلاج المعرفي السلوكي لاضطرابات الشخصية الحدية, مكتبة الانجلو المصرية, ترجمة الفت حسين كحلة, القاهرة.

الرسائل العلمية والدوريات:

16. خولة بشير ابو الحسن و هويدا ضو البيت(2013). اتجاهات المعالجين النفسية نحو الخدمات العلاجية بمستشفيات ولاية الخرطوم (رسالة ماجستير غير منشوره) جامعة الخرطوم, السودان.
17. محمود احمد عصفور(2017). الاتجاهات نحو الممارسة العلاجية وعلاقتها بالكفاءة المهنية لدى العاملين بمراكز الصحة النفسية, (رسالة ماجستير غير منشوره) الجامعة الاسلامية غزة.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

18. ولاء بدوي (2009). مدى فاعلية برنامج سلوكي معرفي لخفض تكرار النوبات وبعض الاضطرابات النفسية المصاحبة (رسالة دكتوراه غير منشوره) جامعة المنوفية, مصر.

الدوريات العلمية:

19. منشورات وزارة الصحة اللبنانية (2018). برنامج اجازة الاكلينيكي العيادي وغير العيادي.

20. منشورات وزارة الصحة العالمية (2018) صحائف ووقائع.

21. منشورات وزارة الصحة السودانية (2018).

مواقع الانترنت:

22. ويب طب (2018) www.webteb.com

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

دور الكتاتيب في تعليم مهارة القراءة للناطقين بغير العربية: مدينة كُنُو أنموذجاً
إعداد

الدكتور محمد منصور جبريل

قسم اللغة العربية, جامعة بايرو كنو

jibrilumhammad123@gmail.com

ملخص

من الجدير بالاعتبار أن للكتاتيب دوراً إيجابياً في تعليم الدارسين مهارة القراءة العربية في شمال نيجيريا والدول المجاورة لها، كجمهورية النيجر والكامرون وتشاد. وتعتبر هذه المهارة وسيلة جوهرية لتعليم الأطفال القرآن الكريم ومبادئ الدين الإسلامي منذ فترة ما قبل الاستعمار البريطاني في المنطقة النيجيرية؛ وبعد مجيء التعليم الغربي صارت الإنجليزية لغة رسمية للدولة تُستعمل في المناهج التعليمية العامة، وهذا مما أنسى أو يكاد يُنسى المجتمع دور الكتاتيب في تثقيف أفراده مبادئ القراءة العربية والتي تمثل دوراً إيجابياً في تعليم تلاوة أي الذكر الحكيم. وعليه، فإن هذا البحث يهدف إلى إبراز دور الكتاتيب النيجيرية في تعليم الناشئين مهارة القراءة على المستوى التقليدي بغية توضيح إسهامات هذه المدارس في نيجيريا عامة وفي أنحاء مدينة كنو على وجه الخصوص. وسيعرض البحث للتعبير عن المشاكل التي تواجه هذه المدارس، ثم أخيراً يقترح الحلول المتمثلة في تجديد مناهج هذه المدارس وإعدادها إعداداً موضوعياً يجمع بين الماضي والحاضر، عبر الاستفادة من التقنيات الحديثة المتطورة. هذا، وتتمثل أهمية البحث في كونه يبرز إسهامات العلماء النيجيريين في تعليم مهارة القراءة العربية للناطقين بغيرها، كما أنه يكشف الغطاء عن النظام التربوي للكتاتيب في مدينة كُنُو مشيراً إلى مكانتها في المجتمع النيجيري. وسيوظف الباحث المنهج الوصفي التحليلي في توضيح مادة البحث.

Abstract

'The role of traditional quranic schools in teaching reading skills to non Arabic speakers'

In northern Nigeria, the qur'anic school is the first school after the house care where children learn the Holy Quran and the principles of the Islamic religion, which is the basic center for the teaching of Arabic literacy since pre-British colonization in the region. After the arrival of Western education, English became the official language of the state used in general educational curricula. As a result of this, the role of the community in educating its members the principles of Arabic reading and writing, which plays a positive role in the teaching of the Islamic religion was neglected or forgotten. Therefore, this research aims to highlight the role of the Nigerian qur'anic schools in teaching young people the skill of reading at the traditional level in order to clarify the contributions of these schools in Nigeria in general and in the city of Kano in particular. The research will address the problems facing these schools. Finally, it proposes the solutions of renewing the curricula of these schools and preparing them objectively, combining the past and the present by using modern advanced technologies. The importance of this research is that it highlights the contributions of Nigerian scholars in teaching Arabic reading skills to other speakers. It also explained the educational system of the qur'anic schools in the city of Kano ,pointing to its capacity in the Nigerian society. The researcher will use the descriptive approach in clarifying the research materials.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

أسهمت الكتاتيب في تعليم مهارة القراءة العربية للناطقين بغيرها في شمال نيجيريا، وخاصة فيما يمت بصلة إلى تعليم الدارسين مبادئ القراءة في سنواتهم المبكرة، فهي تمثل المدرسة الأولى بعد المنزل تخرّج منها جماعة أجادوا تلاوة القرآن الكريم حفظا واستظهارا، وخاصة من شعوب الهوسا واليوربا والكائوري، حتى أن بعضهم أجادوا اللسان العربي نطقا وكتابة، كما اتخذوه جسرا واصلا إلى معرفة الدين الإسلامي. وعليه، فإن هذه الورقة تهدف إلى كشف الغطاء عن دور الكتاتيب في تعليم مهارة القراءة العربية للناطقين بغيرها في مدينة كنو شمالي نيجيريا عبر توضيح مفهوم الكتاتيب ومناهجها التعليمية، ما يساعد على إبراز إسهاماتها في تثقيف المجتمع. وقد أوضح البحث المشاكل التي تواجه المدارس القرآنية في هذه البلاد النيجيرية بغية الوصول إلى الحلول عن الأوضاع السلبية التي تعرقل هذه المدارس عن المضي قدما للوصول إلى أهدافها التربوية.

وتتمثل أهمية هذا البحث في إبراز مجهودات علماء نيجيريا في تعليم الناشئين مهارة القراءة العربية على مستوى التعليم الأساسي الذي يتلقى فيه الطفل القرآن الكريم، مما يسهم إسهاما كبيرا في تطوير إمكانيات التلميذ واستعداداته نحو تلقي الدروس الإسلامية.

وجدير بالذكر، أن مهارة القراءة هي الوسيلة الجوهرية لمعرفة اللغة العربية لغة الدين المرتبطة ارتباطا وثيقا بتعلّم وتعليم القرآن الكريم الذي يُضفي على هذه اللغة الهيبة والقداسة والاحترام، كما أنها وسيلة أساسية إلى معرفة التعاليم الإسلامية، مما جعل تعلم اللغة العربية لدى طلاب الكتاتيب في نيجيريا وسيلة إلى الغاية، وهي تعلم القرآن الكريم والدين الإسلامي. وهذا ما أدى إلى وجود المجهودات الفردية والجماعية تهتم بتعلّمها وتعليمها في المدارس القرآنية النيجيرية عامة وفي كتاتيب كنو على وجه الخصوص. وهذه المجهودات جعلت من أبناء مدينة كنو مهرة بالقرآن الكريم، وعلماء، وأدباء، وقضاة، وغير ذلك من الميادين المعرفية، والأعمال المهنية.

مفهوم الكتاتيب:

الكتاتيب في اللغة، جمع كُتّاب بضم الكاف وتشديد التاء، وهي من مادة (كتب). والكُتّاب: موضع تعليم الكتاتيب، والجمع: الكتاتيب والمكاتب. وتأتي الكلمة أيضا، ويراد بها: جمع كاتب، نحو قولك: رجل كاتب، والجمع: كُتّاب.⁸¹¹

ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص: 1\698⁸¹¹

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وفي القاموس المحيط للفيروز آبادي (1329-1414م): والكُتَّاب كُرْمَانٌ، ومعناه: الكاتبون، والمكتب كمقعد، ويقصد به: موضع التعليم. أما قول الجوهري: الكُتَّاب والمكتب واحد، فغلط، والجمع كتاتيب، وهو: سهم صغير مدور الرأس يتعلم به الصغير الرمي.⁸¹²

وفي القاموس المنجد، وردت كلمة (الكُتَّاب) ويراد بها: مكان صغير لتعليم الصبيان القراءة والكتابة، وتحفيظهم القرآن. وجمعه: كتاتيب. وهو جمع كاتب في الأصل.⁸¹³

بالنظر إلى التعريفات الثلاثة يستنتج القارئ أن الدلالات اللغوية للكلمة: تدل على المكان المخصص للتعليم، إلا أن الفيروز آبادي يرى أن الكُتَّاب جمع مرادف للكاتبين، أما موضع التعليم فيسمى المكتب وليس الكُتَّاب. ولعل ما أورده القاموس المنجد في هذا الصدد يكون خير معبر عن المعنى المقصود بالكلمة.

ومهما يكن من أمر، فإن المدلول اللغوي للفظ، ينير الطريق نحو الوصول إلى معناها الاصطلاحي، حيث أوضح الشيخ آدم عبد الله الإلوري (1917-1992م) وهو في معرض الحديث عن الكُتَّاب بأنه: "مكان صغير يسع عددا من الصبيان تحت إشراف معلم أو معلمين، وقد يكون غرفة في بيت المعلم، أو حانوتا، أو دهليزا من دهاليز المنزل أو المسجد، يذهب إليه الصبي غالبا إذا بلغ ست سنوات من العمر، ليتلقى التعليم نظير أجر أو جُعل معين في كل أسبوع، أو كل شهر أو سنة".⁸¹⁴

ولعل الشيخ الإلوري يريد بقوله: نظير أجر أو جُعل، ما يقوم به بعض الكتاتيب، وخاصة في مدن شمالي نيجيريا من وضع رسومات مدرسية بسيطة، وفي الغالب تُدفع يوم الأربعاء، يقدمها التلميذ إلى المدرس. وتسمى في العُرف المحلي (KudinLaraba) أي رسومات الأربعاء. وغالبا ما تعود ثمراتها إلى منفعة التلاميذ، تُستعمل لشراء البُسْط يجلس عليها الدارسون، أو الأباريق للوضوء، أو البنزين للمصابيح أو غير ذلك مما يمت بصلة إلى الحوائج المدرسية.

ويعتبر الأستاذ الدكتور محمد أول أبوبكر (1949م) الكُتَّاب بأنه يمثل المرحلة التعليمية الأساسية التي يتلقى فيها الطفل القرآن الكريم، ومن خلال ذلك يتدرج إلى تعلم الحرف العربي، والخط، والقراءة. وهذه المرحلة لها أهمية كبرى في تعليم اللغة العربية عند غالبية أطفال الأسر المسلمة في العالم الإسلامي.⁸¹⁵

أما الكتاتيب من حيث النشأة والتطور، فيرجع تاريخها إلى عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث ذكر الشيخ محمد طاهر في كتابه "تاريخ القرآن وقرائنه رسمه وحكمه": أن أول من جمع الأولاد في المكتب هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث أمر عامر بن عبد الله الخزاعي أن يلازمهم للتعليم، وجعل رزقه من بيت المال، وأمر أن يكتب للبلد في اللوح، ويلقن الفهيم من غير كتاب، وسألوه تخفيفا

⁸¹² الفيروز آبادي، القاموس المخطي، (د.ت)، ص: 1\165

شهاب الدين، أبو عمرو، القاموس المنجد، ط1، دار الفكر، بيروت-لبنان، 2003م، ص: 923

سكيرج، سليمان أرزي، الكتاتيب في كنف بين الماضي والحاضر، مؤسسة غورن دوتسي، كنو، 2008م، ص: 6

أول، أبوبكر (الأستاذ الدكتور)، ملامح عن حياتي في اللغة العربية، ط1، بارزتابل، كنو-نيجيريا، 2019م، ص: 4-5

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

لزمّن التعليم, فأمر المدرس بالجلوس بعد صلاة الصبح إلى الضحى العالى, ومن صلاة الظهر إلى العصر, ويستريحوا بقية النهار.⁸¹⁶

نظام التعليم في الكتابيب النيجيرية:

أما نظام التعليم في الكتابيب النيجيرية, فإنه قريب من منهج أهل المغرب. وقد ذكر ابن خلدون (1332-1406م) في مقدمته بأن منهج أهل المغرب ومن تبعهم من قرى البربر في تعليم الصغار, يقتصر على تعليم القرآن فقط, وكانوا يأخذون أثناء المدارس مبادئ الرسم, واختلاف حملة القرآن فيه. ولا يخلطون ذلك بشئ مما سواه في مجالس تعليمهم, لا من حديث ولا من فقه, ولا من شعر ولا من غيره مما يتصل بفن القول.⁸¹⁷

ومن الجدير بالذكر, أن المدارس القرآنية في نيجيريا غالبا ما يهتمون بتلاوة القرآن واستظهاره حفظا, ولا يخلطون القرآن بشئ من العلوم, وقد يكتفون بحفظ بعض السور القصار لتأدية الصلوات المفروضة, وربما يوجد في القليل من يضيف إلى القرآن دروسا في التوحيد والفقه خصوصا في بيوت العلماء المشهورين.⁸¹⁸

و غاية ما في الأمر, فإن الكتابيب النيجيرية تمثل دور المدارس الابتدائية في تربية الناشئين, يفد إليها التلاميذ منذ الطفولة المبكرة (ما بين 5 إلى 10 سنوات), والمتعلم فيها يسمى (Almajiri). وتعني الكلمة بالعربية (المهاجر), فحذف منها الهاء, وألحق بآخرها ياء, فصارت (الْمَاجِرِي). ولعل سبب هذه التسمية يرجع إلى كثرة تنقلات هؤلاء التلاميذ من بلادهم إلى بلاد أخرى طلبا لمعرفة قراءة القرآن وحفظه. وفيما بعد, تطورت دلالات هذه الكلمة, فأصبحت تدل على المتسول, لكون هؤلاء التلاميذ يتسولون طلبا للمأكل, وكما يقصد بها أيضا: التلميذ بمعناه العام.⁸¹⁹ وقد أوضح الأستاذ علي أبوبكر (1917-1957م) دور هذه المدارس في تثقيف أبناء المسلمين, حيث قسمها إلى قسمين: قسم يتلقى فيه الصبيان دروس القرآن الكريم قراءة وترتيلا من غير حفظ, وقسم يدرّب التلاميذ على التلاوة وحفظ القرآن.⁸²⁰

والقسم الأول كمرحلة ابتدائية, يلتحق التلميذ بهذه المدرسة في الخامسة من عمره. ويطلق عليها في العرف المحلي تسمية (MakarantarAllo) أي مدرسة اللوح, لأن الدارسين يستخدمون الألواح لكتابة دروسهم فيها. وبعضهم يسمونها: (MakarantarToka) بمعنى مدرسة الرماد, للدلالة على ما يفعله الدارسون فيها من جمع حزمة الحطب أو الحشيش أو القضببان لاشتعال النيران يستضيئون بها ليلا لمراجعة دروسهم.

⁸¹⁶ المرجع نفسه, ص: 8167

ابن خلدون, عبد الرحمن, مقدمة ابن خلدون, ط1, دار الهيثم, القاهرة, 2005م, ص: 817476

الإلوري, آدم عبد الله (الشيخ), الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي, ط1, مكتبة الإسكندرية, مصر, 2014م, ص: 81877-76

⁸¹⁹Adam, SulaimanUsman, Tsangaya A SabonKarni, Government Printing Press, Kano, 2011, P: 43-44

⁸²⁰علي, أبوبكر (الدكتور), الثقافة العربية في نيجيريا, ط2, دار الأمة, كوتونجيريا, 2014م, ص: 820184

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وقد أصبح هذا النوع من المدارس جماهيريا في شمالي نيجيريا, إذ قلما تجد أسرة في المجتمع إلا و تلتحق أفرادها بالكتّاب, وذلك لأن الأب المسلم لا يجد راحة البال إلا بعد إلحاق ولده أو بنته بها طمعا للثواب, وتبركا بتلاوة أي الذكر الحكيم.

أما طريقة التدريس فيها, فلا تزال تراثية, يُلقى التدريس باللغة الأم (لغة الهوسا), ومؤهلات المدرس فيها: أن يتمكن من قراءة القرآن كله قراءة صحيحة, ويحفظ على الأقل حزبا واحدا, من سورة الأعلى إلى سورة الناس. فمتى ما تحصل على هذين الشرطين, فقد أحظى كفاءة التدريس في هذه المدرسة, وهو جدير بأن يؤسس كتّابا في بيته.⁸²¹

نبذة تاريخية عن مدينة كنو وموقعها الجغرافي:

تُعتبر مدينة كنو إحدى ولايات شمال نيجيريا, تحدها غربا ولاية كَنَشِنَة, وولاية جَعَاوَا من ناحيتي الشرق والشمال الغربي, وولاية كَدُونَا جنوبا. ويبلغ عدد سكانها حوالي عشرة ملايين نسمة وفقا للتعداد السكاني الوطني 2006م, وهي ثانية المدن من حيث عدد السكان بعد لاجوس العاصمة القديمة.⁸²²

وقد عبر الشيخ آدم عبد الله الإلوري عن مدينة كنو بأنها "أشهر بلاد هوسا القديمة والحديثة وأوسعها وأرقاها, ويرجع تاريخها إلى عصر بعيدمختلف فيه". كما يختلف المؤرخون في سكانه الأولين هل هم البرابرة الحدادون الذين نزلوا بها حول جبل دالا (DutsenDala), يصنعون من الحديد الأسلحة وآلات الزراعة, أم هم النوبة الذين نزلوا بها للصيد ثم لحق بهم الآخرون مزارعون ممن هاجروا من شمال أفريقيا عبر الصحراء الكبرى, فتكونت بهم القرية متوسطة السكان.⁸²³

ومن أشهر ملوكها محمد رُنْفَا, وكان عهده أزهى العصور في كنو, حيث بنى القصور والحصون والأسوار, وجدد بناء الجامع, ووسع رحابه حتى صار يضم نحو خمسة آلاف مصل.

وفي عهده وصل الشيخ محمد المغيلي التلمساني (1515-1425م) إلى كنو ومكث بها مدة تولى فيها القضاء والإمامة, وتزوج بها وخلف ثلاثة أولاد, وهم: أحمد, وعيسى, والسيد الأبيض. وقد نمت ذريته وانتشرت في كنو, وأصبح لديهم حارة معروفة تسمى: (Sharifai).

وكذلك حضر إلى كنو في عهده الشيخ عبد الرحمن الزياتي, والشيخ عبد الرحمن السيوطي (1445-1505م) —أحد مؤلفي تفسير الجلالين—, وغيرهم من الأعلام.⁸²⁴

وبالجملة, فإن مدينة كنو من أهم مدن غربي أفريقيا من الناحية التجارية, والثقافية, والسياسية, وهي مركز الثقافات الإسلامية والعربية في العصر الراهن. وهي مدينة محاطة بسور ضخم طويل, يرجع تاريخه إلى

المرجع نفسه, ص: 185⁸²¹

سكيرج, المرجع السابق, ص: 51⁸²²

الإلوري, آدم عبد الله (الشيخ), موجز تاريخ نيجيريا, دار مكتبة الحياة, بيروت, 1965م, ص: 81⁸²³

المرجع نفسه, ص: 82⁸²⁴

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

عهد أمير كَنُو عِجَمَاسُ، وقد بناه لحماية المدينة من غارات الأعداء. وللسور أبواب للدخول، وكل باب له حارس يغلقه في منتصف الليل، ويفتحه بعد الفجر.⁸²⁵

الكتاتيب في كنو:

يرجع تاريخ الكتاتيب في بلاد الهوسا إلى مجهودات الأمراء الذين فتحوا أبوابهم للعلماء الوافدين من المغرب والسودان الغربي، وذلك منذ القرن التاسع الهجري، والخامس عشرة الميلادي، حيث أنشئ المعاهد القرآنية في يندوتو (Yandoto) بأرض غوبر (Gobir) بعد ما استضافوا العلماء من السودان سنة (835هـ=1413م).⁸²⁶

وقد ذكرت المراجع التاريخية أن الملك مَآي علي غنج أجزل العطاء للعلماء وأمر برفع الخراج عنهم، كما أهدى لأستذه أرضا واسعة لتأسيس المعهد القرآني بعد انتقال مملكة كانم برنو إلى إنغَزَرُغَم في القرن الخامس عشرة الميلادي.⁸²⁷

وفيما يتعلق بنشأة الكتاتيب في مدينة كنو، فيرجع التاريخ إلى عهد الأمير محمد رُفَعَا، حيث استضاف العلماء من مصر وتونس، واستعان بهم لتأسيس المعاهد القرآنية بغية تعليم أبناء المسلمين. ومن بين هؤلاء العلماء الشيخ محمدالمغلي التلمساني، والشيخ عبد الرحمن السيوطي، والشيخ عبد الرحمن الزياتي، وعلى إثر هذه المجهودات تأسستالكتاتيب في مدينة كنو وأسهمت إسهاما فعالا مثمرا في تعليم مهارة القراءة للناطقين بغير العربية، عل نحو ما يلي:-

1. معهد الشيخ مَنْدُو أَرَزِي:

هو معهد كبير يقع في حارة أَرَزِي تحت محافظة دالا (Dala Local Government Area)، ومؤسسها الشيخ محمود بن محمود الملقب بمَنْدُو.

ولد سنة 1865م، بدمَعَرَم الواقعة في جمهورية النيجِر حاليا، وتوفي سنة 1970م، وعمره أربع وثمانين سنة. وكان الشيخ متواضعا، محبا للعلم وأهله، خادما للقرآن الكريم، يرتله آناء الليل وأطراف النهار.⁸²⁸

أسس هذ المعهد في حارة قوق (Koki) بمدينة كنو في بيت الشيخ مَالَم أَدَهَم، ثم أهدى له أمير كنو الحاج عبد الله بايرو أرضا واسعة في حارة أَرَزِي، فانتقل الشيخ إليها بعد بناء بيته هناك، إلى أن توفاه الله، سنة 1970م.

منهجه في التدريس:

صار بيت الشيخ منتدى للتلاميذ ودارا للمعارف، يفد إليه الطلاب رجالا وركبانا، من كل فج عميق، فتقبل الشيخ هذه المهنة التي لا يريد بها من الناس جزاء ولا شكورا، بل كان بجانب التدريس يشتغل بالزراعة لإطعام تلاميذه وغيرهم من المحتاجين.

سكيرج، المرجع السابق، ص: 52⁸²⁵

SunusiIlguda K\Nassarawa, TsarinTsangayunAlqur'ani A ArewacinNajeriya, K2 Graphics, Kano, 2006, P: 32⁸²⁶

Adam, Sulaiman, P: 22⁸²⁷

المرجع نفسه، ص: 67⁸²⁸

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وأما منهجه في التدريس, فقد قسم الشيخ معهده إلى ثلاث أوقات للدوام, وهي على النحو التالي:-

1. دوام الصباح: كان يقوم فيه للتدريس بعد صلاة الصبح مباشرة إلى ارتفاع الشمس.
2. دوام المساء: يجلس فيه الشيخ بعد صلاة العصر مباشرة إلى الاصفرار.
3. دوام الليل: يجلس فيه الشيخ بعد العشاء إلى الساعة العاشرة ليلا, أو حسب ما تقتضيه الظروف والأحوال.

ولا يختلف منهجه التعليمي عن منهج الكتاتيب السالفة الذكر, وهو تعليم قراءة أي الذكر الحكيم مكتوبة على الألواح للقراءة والحفظ والاستظهار.

تجديد المنهج التعليمي بهذا المعهد:

وبعد مضي الزمن تطور المعهد تطورا هائلا تم فيه تعديل اسم المعهد إلى "معهد الشيخ منذو لتجويد القرآن والمبادئ الإسلامية أرزي". وقد تم تجديد منهجه التعليمي بإضافة دروسا في الفقه والحديث, وعلوم القرآن, واللغة العربية, وعلم التجويد. ويتكون المعهد من خمسة وخمسين فصلا, وأربعة آلاف تلميذ, تحت رعاية خمسة وخمسين مدرسا.⁸²⁹ وكانت الفصول موزعة وفقا للنظام التالي:

1. فصول مختصة لتعليم الأطفال مهارة القراءة, ابتداء من الحروف الهجائية: تُدرّس جماعيا على السبورة, بدلا من النظام التراثي الذي يتعلم التلاميذ دروسهم فرادى, وكانت الحروف مكتوبة في الألواح الخشبية.
2. فصول مختصة لتعليم القرآن جماعيا: يقرأ كل تلميذ عند أستاذه, ثم يؤمر بالمراجعة, ثم ينضمون إلى فصل للمراجعة الجماعية بغية الإتقان في الحفظ. ويُرجى من التلاميذ أن يحفظوا أحزابا معينة في السنة الدراسية.
3. فصول مختصة لتحفيظ القرآن الكريم: تتكون هذه الفصول من التلاميذ الأذكياء تم اختيارهم من فصول شتى بعد الدُرْبَة والمِرَان بغية تدريبهم لحفظ القرآن وتجويده. وكانت الفصول مقسمة إلى قسمين: قسم للذكور وقسم للإناث. وكانت أعمارهم ما بين عشر سنوات إلى عشرين سنة, ويُتوقع منهم أن يحفظوا القرآن في أربع سنوات.

ب. معهد عُوني نُدود:

يقع هذا المعهد في حارة فُوق بمدينة كنو, ومؤسسها الشيخ إبراهيم بن صالح الملقب بـ "ندود" (Nadudu). وُلد عام 1885م, بقرية أُوَجَرَ في محافظة جَاهُن, الواقعة حاليا في ولاية جَغَاوَا, وتوفي سنة 1945م, في حارة زَنغون برى بري (ZangonBarebari).⁸³⁰ وكان الشيخ ورعا محبا للعلم وأهله, خادما للقرآن الكريم, كريما لا تبخل يده على المحتاجين. ومن تلاميذه مَالْمُ حَسَن طُنْ بَسِرْكََا, ومَالْمُ معاذ مَعَمَا, ومَالْمُ عُوني طُنْ زَرُغَا, وغيرهم كثيرون.

منهجه في التدريس:

المرجع نفسه, ص: 72-829

المجع نفسه, ص: 79-830

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

أما منهجه في التدريس, فهو كغيره من المهرة بالقرآن: يحيط به التلاميذ ودروسهم مكتوبة في الألواح, ثم يُدرّسُهم فرادى, كل واحد يتابعه عند القراءة, وإذا رأى مكاناً أخطأ فيه التلميذ, عندئذ يأمره الشيخ بالتصحيح حالاً, وبجواره جماعة من القراء يساعده في تصحيح الأخطاء التي قد يتغافل عنها الشيخ. وهذه الطريقة هي السائدة في هذا المعهد, وهي طريقة تراثية كما هو سالف الذكر.⁸³¹

ت. معهد الشيخ غُونِي طَنْ زَرْعَا:

يقع هذا المعهد في حارة قوق (Koki) بجوار يَنْ أَوَاكٍ. ومؤسسها الشيخ صالح عبد الله بن عبد الله, ولد عام 1916م, في بلد كاتوغي (Katogi), في ولاية كنو, وهو من أصل كانوري (Kanuri), هاجر والده من ميدغري (Maiduguri) إلى كنو, واستقر بها إلى أن توفاه الله. فقامت أمه برعايته, وربته تربية حسنة.

منهجه في التدريس:

كان الشيخ يدرس القرآن الكريم في بيته بالطريقة المعتادة في الكتاتيب, وبعد التدريس يحضر حلقة أستاذه غوني ندود للاستمرار بالتدريس هناك مساء, وبعد وفاة أستاذه أذن له خليفته بأن يستقر في بيته للتدريس, بدلاً من الاستمرار في حضور إلى معهد شيوخه المرحوم. وعندئذ تم تأسيس معهده, والذي يبلغ اليوم خمسين سنة تقريبا, تخرج منه ما يربو على ألف حافظ للقرآن الكريم.

وكان للحاج سنوسي طن تاتا Dantata (1917-1919م) فضل كبير في دعم وتنمية هذا المعهد, حيث ينفق أمواله خدمة لكتاب الله تعالى وحملته, وهو الذي أرسل نجل الشيخ الملقب بـ "غُونِي يَهُودَا", إلى ميدغري للتعلم, كما بعته إلى مصر عام 1975-1977م, لتعلم علوم القرآن وما يحتويه من علم التجويد وعلم القراءات.⁸³²

وهذا المعهد كغيره من المعاهد في نيجيريا, تم تجديد منهجه بعد مضي الزمن, حيث انضم إلى ركب المدارس القرآنية الثانوية النظامية, لها مناهج تهدف إلى تعليم القرآن الكريم واللغة العربية والإنجليزية وغيرها من المواد المهنية, والدراسات الإسلامية.

وتجدر الإشارة إلى أن المعاهد القرآنية في نيجيريا تتبني في نظام تعليمها المنهج الوصفي, وخاصة فيما يمت بصلة إلى تدريس مهارة القراءة التي يتحدث عنها هذا البحث. وكان ها المنهج يعتني بكفاءة التلاميذ من حيث إمكانياتهم, وأعمارهم الجسمية والعقلية (Cognitive Development) بحيث يتمكن التلميذ من الوصول إلى الأهداف التربوية بصورة ناجحة.⁸³³

دور الكتاتيب في تعليم مهارة القراءة للناطقين بغير العربية:

⁸³¹المرجع نفسه, ص: 81

⁸³²المرجع نفسه, ص: 87

⁸³³Sunusi, Iguda, P: 101

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

إن لمهارة القراءة أهمية لا تُنكر في تثقيف المجتمع, لأنها باب للوصول إلى المعارف, وتُعتبر في المستوى الثالث بعد مهارتي الاستماع والكلام, فالقراءة ثم الكتابة.⁸³⁴

وفيما يتعلق بدور الكتاتيب في تعليم مهارة القراءة العربية, فيمكن تصنيف ذلك وفقا لنظام الكتاتيب, والتي تعتني بتنمية إمكانيات التلميذ واستعداداته على نحو ما يلي:-

1. المرحلة الأولى: (حفظ السور القصار): تبتدئ هذه المرحلة منذ الطفولة المبكرة, إذا أفصح الطفل واقتدر على الكلام, فيبدأ المدرس بتلقيه قراءة القرآن الكريم حفظا, من سورة الفاتحة إلى سورة الفيل.

2. المرحلة الثانية (تعليم الحروف غير المشكولة=Babbaku): تبتدئ هذه المرحلة بتعليم التلميذ قراءة أحرف القرآن بدون شكل على نمط الخط المغربي, وتكون الحروف مكتوبة على اللوح الخشبي وفقا لورودها في القرآن الكريم, ولكل حرف لقب هوساوي على حسب مراعاة هيئته نطقا وكتابة, ابتداء بالاستعاذة وانتهاء إلى سورة الفيل. يكتب المدرس الحروف الهجائية غير مشكولة وفقا لإمكانية التلميذ, نحو: (أ, ع, و, ذ), يقرأ الأستاذ حرفا بعد حرف والتلميذ يستمع, ثم يعيد القراءة لمرة ثانية, ثم يأمر التلميذ بأن يتابع القراءة إثر قرأته مشيرا إلى الحرف المكرر قرأته بأصبعه. وفي الخطوة الأخيرة يقرأ التلميذ وحده بمحض المدرس وهو يصحح له الأخطاء نطقا وقراءة, ثم يأمره أن يعتزل إلى مكان للمراجعة والتكرار.

وبعد الانتهاء من قراءة الاستعاذة والبسملة, يكتب له سورة الفاتحة غير مشكولة ليتعلم النطق بحروفها متصلة, ثم المعوذتين, ثم سورة الإخلاص, فسورة اللهب, تليها سورة النصر, وهكذا حتى يصل إلى سورة الهمزة. وكانت طريقة التدريس هنا تهدف إلى تعليم التلميذ كيفية النطق بالحروف غير مشكولة وفقا لورودها في السور القرآنية المدروسة ابتداء بالاستعاذة والبسملة. ولكل حرف من الحروف الهجائية تسمية مقابلة باللغة المحلية (لغة الهوسا) على النحو التالي:-

الحروف بعد التركيب	الألقاب العربية	الألقاب الهوساوية	الحروف
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم	الألف	Alu	ا
	العين	Ambaki	ع
	الواو		و
	الذال	Wau	ذ
	الباء+الألف		با
	اللام+اللام+الهاء	Zal	الله
	الميم+النون		من
	الألف+اللام+الشين	Ba+AluBaki	الشيطان
+الياء+الطاء+النون	Lallan+Hakuri		

خالد, حسن عبد الله (الدكتور), مهارة الكلام لدى الطالب النيجيري, مجلة الحكمة, العدد 1\4, قسم الدراسات الإسلامية, جامعة عمر موسى⁸³⁴ يرأوا, كتنشة-نيجيريا, 2005م, ص: 288

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

	الألف+اللام+الجي م+الياء+الميم	Minjaye+Nun'ara Alu+Lanjaye+ShinM airuwa+Ya+Damula Hannu+Nun'Ara Alu+Lam+Ra+JinKar ami+Ya+Mi'Ara	الرحيم
--	-----------------------------------	---	--------

مما سبق ذكره يستنتج القارئ مهارة قراءة الاستعاذة وفقا للمنهج التراثي الهوساوي. وكانت هذه الطريقة التدريسية سائدة في البلاد النيجيرية وخاصة المنطقة الشمالية، منذ نشأة الكتابات في البلاد. ويمثل هذا المنهج كيفية تعليم الحروف العربية باللغة الأم (لغة الهوسا)، فكانت طريقة مُيسرة للتلاميذ، وخاصة فيما يمت بصلة إلى تلاوة أي الذكر الحكيم، قراءة وترتيلا، وحفظا واستظهارا.

وعلى الرغم من المجهودات الجبارة التي بذلتها هذه المدارس لتعليم مهارة القراءة العربية في بلاد الهوسا، إلا أن هناك مشاكل تتعلق بالنطق لبعض الحروف غير الموجودة في لغة الهوسا، مثلا (ح) في (الحمدة) فتتطق هاء هاء (الهمد)، والضاد (ض) في (ولا الضالين)، فتتطق لا ما (لا) (ولا اللالين).. وهكذا. ولكن هذه المشاكل لم تكن موجودة أثناء الكتابة، بحيث يقتدر المدرس على كتابة جميع الأحرف والكلمات القرآنية بدقة متناهية.⁸³⁵

وفيما يلي نموذج آخر يمثل منهج تدريس قراءة البسملة على النمط التقليدي في بلاد الهوسا، وخاصة مدينة كنو-نيجيريا:-

الحروف بعد التركيب	الألقاب العربية	الألقاب الهوساوية	الحروف
بسم الله الرحمن الرحيم	الباء+السين+الميم+الأل ف+اللام+اللام+الهاء+ا لألف+اللام+الحاء+المي م+النون+اللاألف+اللام+ الحاء+الياء+الميم	Ba+Sin+Mi'Ara Alu+Lallan+Hakuri Alu+Lam+ra+Hakarami+Minj aye+Nun'Ara Alu+Lam+ra+HaKarami+Ya+ Mi'ara	بسم الله الرحمن الرحيم

⁸³⁵Sunusi, Iguda, P: 94-95

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

مما سبق ذكره يُستنتج منهج تدريس القراءة العربية للناطقين بغيرها عبر توظيف الطريقة التراثية باستخدام لغة الهوسا بغية تيسير تعلم قراءة أحرف البسمة للتلاميذ. هذا فيما يتصل بتعليم الحروف غير المشكولة.

3. المرحلة الثالثة (تعليم الحروف المشكولة=Farfaru): وهي عبارة عن مرحلة تعلم النطق بالحركات ابتداء من الاستعاذة والبسمة إلى سورة الفيل. والرجاء هنا، أن يميز التلميذ الحركات الثلاث (الفتح والكسر والضم)، ثم المد بهذه الحركات، ثم النطق بالحروف الساكنة والمشددة. وهذا الجدول يوضح كيفية تعليم الحروف مع الشكل:-

الحروف المشكولة	ألقابها بالهوسا	ألقابها بالعربية	الحروف بعد التركيب
أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ	Alu Da FathaBisa Shine \A\ Al YaDauriLanjaye+Hasabe Da FathaBisa Shine \Ha\ Ham YaDauriMinjaye+Dal Da Ruf'aBisa Shine \Du\ =أَلْحَمْدُ. Lanjaye Da KisraKasa Shine \Li\+Lanjaye Da Shadda Da FathaBisa Shine \La\ LaaYaJaAluJa+Hakuri Da KisraKasa Shine \Hi\ =الله. Ra Da FathaBisaItace \Ra\+Baguje Da Shadda Da KisraKasa = Itace Bbi\ربّ. Bil Ta DauriLanjaye+ Allikkafa Da FathaBisaItace \A\ Aa Ta JaAluJa+Lanjaye Da FathaBisa Shine \La\+Minjaye Da KisraKasa Shine \Mi\		أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

		MiiYaJaYa+Nun'ara Da FathaBisa =Itace Na\العَلَمِين.	
--	--	--	--

يلاحظ القارئ مما سبق، أن منهج القراءة بالألقاب الهوساوية المشكولة تستغرق زمنا أطول، وذلك لأن طريقة النطق بها مزدوجة بينالصوائت والصوامت العربية بغية تيسير النطق لغير الناطقين بها. وإذا تمكن التلميذ من ذلك ينتقل إلى:-

4. المرحلة الرابعة (قراءة الجمل والآيات=Hajjatu\Tattashiya): تبتدئ هذه المرحلة بعد ما يتمكن التلميذ من قراءة الحروف والكلمات، فيبدأ المدرس يقرأه آية أو آيتين أو ثلاث آيات على قدر فهمه ثم يُؤمر بتكرارها إلى أن يتقنها حفظا وقراءة. وبعد الإتقان يعود إلى المدرس للمزيد.. وهكذا.

وبعض الشيوخ يدرّبون تلاميذهم في هذه المرحلة إلى أن يحفظوا خمسة أو عشرة أحزاب.⁸³⁶
5. المرحلة الخامسة (مرحلة ما قبل النضوج=MatakinDarasu): قبل إلحاق التلميذ بهذه المرحلة لا بد أن يتمكن من القراءة والكتابة العربية، بحيث يستعد استعدادا كاملا لتلقي الدروس من أستاذه. يبدأ التلميذ درسه بكتابة الثمن أو الربع من كل حزب، ثم ينضم إلى حلقة الدرس أمام المدرس، ويجواره جماعة من حُفّاء القرآن الكريم يساعدون الأستاذ في تصحيح الأخطاء نطقا وكتابة. وهكذا تستمر حالته إلى أن يختم القرآن الكريم (SaukarZuku)، ثم يستمر هكذا إلى أن يتمكن من حفظ القرآن بأكمله.⁸³⁷

المشاكل:

بجانب التطورات الملموسة في تعليم القراءة لغير الناطقين بالعربية، تواجه الكتابيب فيمدينة كنو خاصة وفي نيجيريا عامة، مشاكل في مجالاتها التربوية، وهذه المشاكل تحتاج إلى العلاج على الفور لحماية الجو التعليمي والتعليمي من الضياع والذوبان. ومن بين هذه المشاكل كما ذكر الدكتور علي أبو بكر: تسخير التلاميذ في الأراضي الزراعية للفلاحة، وهذا مما يذهب كثيرا من أوقات التعلم في الأعمال الزراعية، مما يعكس سلبا في نتائجهم الدراسية. ومن العوائق التعليمية في هذه المدارس، كثرة التنقلات من القرى إلى المدن بلا مؤنة كافية، وهذا مما يجعل التلاميذ متسوّلين في الأسواق وطرق المدينة،⁸³⁸ وبعضهم يستأجرون للقيام بالأعمال المنزلية لأفراد المدينة، وبعضهم يشتغلون بالصناعات اليدوية، مثل تقليم الأظافر، وتنظيف الأحذية والألبسة، بغية الحصول على ما يُسَدُّ به الرمق.

وبالجملة فإن المشاكل التي تواجه هذه المدارس كثيرة، يمكن حصرها في النقاط التالية:-

1. تسخير التلاميذ في الأعمال الزراعية(وهذا الأمر خاص بالمدارس الرّيفيّة)
2. كثرة التنقلات من القرى إلى المدن
3. مجاوزة الحد عند العقوبة

المرجع نفسه، ص: 105⁸³⁶

المرجع نفسه، ص: 105⁸³⁷

علي، أبو بكر (الدكتور)، المرجع السابق، ص: 187⁸³⁸

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

مراعاة النظافة يعكس سلبا في حياة التلميذ. لقد أثنى الحق سبحانه وتعالى على الصحابة (أهل قباء) المحافظين على النظافة بقوله: ﴿قَدْ أَفْتَحْنَا الْقُدُورَ قَدْ أَفْتَحْنَا قُدُورَ قُدُورِهِمْ﴾
﴿سورة مائدة: ١٠٨﴾

ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم بيّن الرجال الذين يحبون أن يتطهروا بأنهم بنو عمرو بن عوف أصحاب مسجد قباء-رضي الله عنهم-. وذلك يدل على أن المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجدهم.⁸⁴⁰

5. الدعم الاقتصادي:

إن العملية التربوية في حاجة ماسة إلى الدعم الاقتصادي, لكونها عملية بعيدة المدى, تهدف إلى إعداد الفرد وتوجيه سلوكه نحو تحقيق أغراض معينة, وعليه, فإن البيئة التعليمية لا تكون صالحة إلا بالزاد الكافي, وذلك مما يهيئ التلميذ للتركيز نحو أداء واجباته المدرسية. وبدون الزاد تتوفر فيه الحوائج الإنسانية الاقتصادية, مما يصرف اهتمامه عن التعلم سعياً إلى قضاء هذه الحوائج.

6. تجديد المناهج التربوية:

أصبحت الحاجة إلى تجديد المناهج التربوية في الكتابات مُلحّة لكونها موضوعاً على النمط التراثي القديم, وتجديد المناهج تصبح العملية التعليمية يسيرة, وقد يكون التجديد عبر الاستعانة بالوسائل التدريسية الحديثة الناتجة عن التطور الحضاري التربوي والتكنولوجي, فتكون هذه المدارس قد استفادت من الجمع بين الماضي والحاضر.

الخاتمة

قَدَّمتِ الكتابات في مدينة كنو إسهماً مثمراً في تعليم الناشئين مهارة القراءة العربية على المستوى التراثي وفقاً للنظام التربوي التقليدي السائد في بلاد الهوسا, ولم تنحصر مجهودات هذه المدارس في تعليم الناشئين القراءة فحسب, بل أصبحت مراكز تربوية يتلقى فيها الدارسون العلوم الدينية ومبادئ القراءة العربية بغية إعدادهم إعداداً حسناً كي يتمكنوا من تعلم تلاوة أي الذكر الحكيم وحفظه عن ظهر القلب, بالإضافة إلى التدريب على أنماط من الصناعات اليدوية, كأصلاح الأحذية وتنظيفها, وخطاطة القلائس, وتقليم الأظافر, والزراعة, وغير ذلك من الأعمال المهنية. وقد تناول البحث الحديث عن المشاكل التي تواجه هذه المدارس, ثم اقترح لذلك حلولاً متمثلة في تجديد المناهج التعليمية لهذه المدارس وإعدادها إعداداً موضوعياً يجمع بين الماضي والحاضر, عبر الاستفادة من التقنيات الحديثة المتطورة, وهذا مما يؤدي إلى تيسير عملية التعلم والتعليم في الكتابات.

وقد توصل البحث إلى نتائج, منها ما يلي:-

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

1. أسهمت الكتاتيب في مدينة كنو إسهاما إيجابيا في تعليم القراءة مبادئ القراءة العربية للناطقين بغيرها, مما أدى إلى بثّ المعارف وتطوير الثقافة العربية والإسلامية في البلاد النيجيرية.
 2. كانت معظم الكتاتيب في مدينة كنو تجري مناهجها التعليمية وفقاً لمتطلبات النظام التراثي, الأمر الذي جعل الحاجة ملحة إلى تجديد هذه المناهج بغية العلاج والتطوير.
 3. بدأ النظام التعليمي يتطور في بعض الكتاتيب عبر تجديد مناهجها التعليمية كما يُستنتج ذلك من معهد الشيخ مُنْدُو أَرْزِي, ومعهد الشيخ عُوني طَنْ رَرْغَا.
 4. أسهمت كتاتيب مدينة كنو في إعداد المواطنين الصالحين من العلماء, والقضاة, والمحامين والأساتذة الجامعيين.
 5. تعاني هذه المدارس من المشاكل التربوية والاقتصادية والصحية, مما جعل الحاجة ملحة إلى التماس المخرج.
- وأخير يوصي الباحث إخوته الدارسين والمتعلمين, بأن يشمروا عن سواعد الجد للبحث والتنقيب عن إسهامات المدراس القرآنية في هذه البلاد من النواحي التربوية والأمنية والثقافية والدينية, مما يؤدي إلى إبراز دور علمائنا الأجلاء في الخدمة الإنسانية.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ظاهرة تعاطي المخدرات في أوساط الشباب وأثارهما النفسية والاجتماعية على حياتهم المهنية
المؤتمر العلمي السابع للعلوم الاجتماعية - د- سعدة على خليفة من ليبيا -جامعة الزيتونة

مقدمة البحث: أصبح الاعتماد على الموارد المؤثرة عقلياً (المخدرات) خطر يهدد الكثير من الشباب ، بل زاد خطره إلى درجة استخدامه كسلاح خفي في الحروب بين الدول مستهدفاً بشكل خاص فئة الشباب منهم من أجل تحويلهم من قوة وطنية فاعلة ومنتجة إلى قوة مدمرة تشل حركة ذلك المجتمع وتبدد ثرواته .

فالجهد التي تبذل في كبح قوى العرض ، فإن البديل الأنسب هو العمل على تقليل الطلب على المخدرات ، فيعتبر الشباب ثروة كل المجتمع ، و ظاهرة نفسية اجتماعية وقوة إنسانية بخصائصه ، ومميزاته الجسمية والعقلية والانفعالية وسماته الاجتماعية التي يكتسبها من خلال الإطار الثقافي التربوي في محيطه ، فتعاطي الفرد للمخدرات قد يؤدي إلى تفكك الأسر وتصدها بمختلف أشكال التفكك المعهود سواء الطلاق والانفصال وتدهور الظروف الاجتماعية ، وبالتالي انهيار الأسرة ، فأبي تغيير أو اضطراب في وظائف الأسرة ، قد يؤدي إلى انهيار الروابط الأسرية والدعائم الأساسية التي تقوم عليها الأسرة والمجتمع .

وحسب الدراسة التي اجراها رجب أبو جناح بأن أغلب المدمنين ممن يقعون ما بين (18- 35 سنة) وذلك بنسبة 86% ، وأن نسبة 78% توقفوا عن الدراسة خلال المرحلتين الإعدادية والثانوية ، و سبب تعاطيهم للمخدرات هم رفاق السوء والأصدقاء المتعاطين للمخدرات ، بنسبة 79% ، كما أن أغلب المدمنين على المخدرات لا يكتفون بمخدر واحد ولكن يتعاطون أكثر من نوع ، وكذلك بنسبة وصلت 83% من المدمنين على المخدرات في ليبيا مارسوا أحد أنواع الجريمة (السرقة) لتوفير ثمن المخدرات ، وأن الإناث منهن يمارسن الزنا لتوفير ثمن المخدرات .

(رجب أبو جناح : 2013)

مشكلة البحث : تعتبر مشكلة المخدرات من المشكلات التي تؤثر في بناء المجتمع لما يترتب عليه من آثار اجتماعية ونفسية سيئة تنسحب على الفرد والمجتمع ، وفي أنها تنتشر لدى الإبناء الذين يمثلون قوة بشرية أساسية في المجتمع (مصطفى عبد المعطي : 2006 ، 116)

وتتضح خطورة هذه المشكلة في أثر سلوك المتعاطين على الأوضاع القانونية والاجتماعية للمجتمع الذي يعيشون فيه ، وهي من المشاكل الإنسانية التي تزداد خطورة مع الأيام بفعل تطور أنماط الاستهلاك ووسائل الاتصال وأصبحت سبباً مباشراً في انتشار عدد لا بأس به من الجرائم الخطيرة والآفات الصحية والنفسية والاجتماعية التي تفوض مقومات المجتمع وتنخره من الداخل وتهدد حياة الشباب ، كما أن تعاطي المخدرات من الظواهر الاجتماعية التي تحكمها الأبعاد السياسية والتربوية والإعلامية في كل مجتمع وتبرز خطورتها عندما تؤثر على الشباب .

-وتحدد مشكلة البحث في التساؤل التالي :

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ما مدى تأثير تعاطي المخدرات لدى الشباب وأثارها النفسية والاجتماعية على حياتهم المهنية؟

أهمية البحث :

- كثرة المتعاطين للمخدرات من فئة الشباب وبالأخص بعد الثورات والانفتاح العصري
- اهتمامي بظاهرة تعاطي المخدرات وتأثيرها على التفكك الأسري
- يستفيد منها الشباب الذين لم يسبق لهم تعاطي المخدرات وبالتالي ابتعادهم عن أي عامل يؤدي بهم إلى تعاطي المخدرات

أهداف البحث :

- معرفة مدى خطورة المخدرات لدى الشباب وأثارها النفسية والاجتماعية على حياتهم المهنية

مصطلحات البحث :

التعريف القانوني للمخدرات :هي مجموعة من المواد المحضر أو الممنوع تداولها أو زراعتها ،أو تصنيعها إلا لأغراض قانونية يحددها القانون ، حيث تستخدم بواسطة ترخيص لها من قبل الدولة فهي مواد كيميائية تسبب النعاس أو غياب الوعي لتسكين الآلام لذلك لا تعتبر المنشطات والعقاقير المهلوسة مخدرات بينما يعتبر الخمر والكحول من المخدرات (سعد المغربي : 1986، 31)

- التعريف الاصطلاحي للمخدرات : تعرف الموسوعة العربية المخدر بأنه مادة تسبب في الإنسان والحيوان فقدان الوعي بدرجات متفاوتة ، قد تنتمي إلى غيبوبة تعقبها وفاة .

- عرف أحمد فؤاد الشربينيالشباب : هي تلك الفترة من النمو والتطور الإنساني التي تتسم بسمة خاصة تبرزها وتعطيها صورتها المميزة . (دينا عبد الرحمن : 2019، 2)

الفصل الثاني : الإطار النظري :

- تعريف المخدرات :

تعددت التعريفات التي تناولت مفهوم المخدرات ، ويعرفها الخطيب " المخدرات " بأنها المادة التي يؤدي تعاطيها إلى حالة تخدير كلي أو جزئي مع فقد الوعي أو دونه ، وتعطى هذه المادة شعوراً كاذباً بالنشوة والسعادة مع الهروب من عالم الواقع إلى عالم الخيال.(محمد الخطيب : 1990)

ويرى " راغب " أن إدمان المخدرات حالة تسمم دورية مزمنة تنشأ من تكرار تعاطي عقار طبيعي أو مصنع ، مما ينتج عنه رغبة غالبة أو حاجة قهرية للاستمرار في تعاطي العقار ، مع ميل إلى زيادة الجرعة المتعاطاة لاعتماد متزايد نفسي وجسماني على أثر هذا العقار.(أحمد راغب: 2001)

- أنواع المخدرات :

1- المخدرات الطبيعية : هي نباتات تحتوي أوراقها على مادة مخدرة وتضم :

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- نبات القنب الهندي : وهو مادة الحشيش من القمم المزهرة للنبات والسطح العلوي لأوراقه عن طريق قشطه ، أثناء فترة التزهير
- نبات الخشخاش (الأفيون) وهو المصدر الذي يستخرج منه الأفيون ، وهو نبات يبلغ طوله من 70سم إلى 10 سم ، وأوراقه طويلة وناعمة ، خضراء ذات عنق فضي
- نبات القات : هو نبات ، ذو أوراق دائمة الاخضرار ، ويبلغ ارتفاع شجرة القات ما بين متر ومترين ، أوراقها بيضاوية الشكل ، مدببة الطرف لها ساق قصير
- نبات الكوكا : هي شجرة مورقة دائماً ، ذات أوراق ناعمة وبيضاوية الشكل وتزرع الكوكا في الهند ، وإندونيسيا وسيلان وجبال الأنديز ويبلغ ارتفاعها بين مترين ونصف
- الكوكايين : هو مسحوق أبيض ناعم الملمس عديم الرائحة يستخرج من نبات الكوكا
- 2- المخدرات الصناعية : وهي المخدرات التي تحتاج إلى معاملة صناعية ، وأغلبها يستخلص من النباتات الطبيعية المخدرة - المورفين - الهيروين
- 3- المخدرات التخليقية : عقاقير الهلوسة - عقاقير نشطة (المنبهة)
- العقاقير المهدئة (المنومة) (محمد بن إبراهيم : 1988)
- الأسباب المؤدية إلى تعاطي المخدرات :
- تشير الدراسات المتعلقة بأسباب تعاطي المخدرات إلى أنه ثمة أسباباً تؤدي إلى تعاطي المخدرات وهي :
- 1- حب الاستطلاع ، ودافع الغواية الشيطانية ، والظن بأنها تعطي شاربها الصحة والعافية والسعادة
 - 2- الظن بأنها تسلي الهموم ، وتفرج عن النفس
 - 3- اضطرابات الشخصية ، وقد يكون هذا الاضطراب ناتجاً عن عوامل وراثية أو نفسية
 - 4- المصاعب والمشكلات التي يواجهها المرء في حياته
 - 5- مجارة الأصدقاء والخلان . (سعد محمد : 1997)
 - 6- غياب القيم الأخلاقية الإسلامية
 - 7- عدم توفر الوعي الاجتماعي الكامل بالأضرار الناتجة عن تعاطي المخدرات
 - 8- انتشار المخدرات في المجتمع المحيط بالشباب . (عبدالله العريني : 2007)
 - 9- عدم وعي الأسرة بخطورة تعاطي المخدرات ، وتقصير الأسرة في التحذير منها

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

10- وجود الخلافات العائلية والتفكك الاسري وقصور التربية الاسرية ودورها الذي ينبغي تأديته في المنزل .

(سعد محمد : 1997)

- الآثار النفسية لتعاطي المخدرات :

يترتب تعاطي المخدرات على العديد من الآثار النفسية منها: الإصابة بالأمراض النفسية كالقلق والاكتئاب النفسي المزمن ، وفقدان الذاكرة ، وقد تبدر من المتعاطي صيحات ضاحكة ، أو بسمات عريضة ، ولكنها في الحقيقة حالة غيبوبة ضبابية . (صادق : 2005)

وكما يترتب على تعاطي المخدرات أن يتخيل المدمن ماليس بواقع ويسبح في بحر من الأحلام والأوهام غير الواقعية والمستحيلة الحدوث . لا (نجيبه الخضري : 2001)

ومن أبرز الآثار النفسية لتعاطي المخدرات في الآتي :

1- الشعور بالقلق والاكتئاب

2- الشعور بالتوتر العصبي والنفسي

3- الهلوس السمعية والبصرية والحسية كسماع أصوات أو رؤية أشباح لا وجود لها

4- البلادة أو ضعف الإدراك والتركيز ، واضطراب الذاكرة وكثرة النسيان ، وقد يصاب المدمن في بعض الحالات بفقدان الذاكرة أو الجنون . (حسن غانم : 2003)

5- الانطواء والعزلة والشعور بالإحباط

6- انفصام الشخصية . (نادية زكي : 2005)

7- اضطراب المزاج : غالباً ما تؤدي حالة التشويش إلى اختلال في المزاج فتضطرب عواطف المدمن وتشتد انفعالاته فيبكي بلا سبب أو يصاب بنوبات من الخوف أو الرعب أو الهلع ، وقد تنشأ حالة من الهول والصمت تتحول فجأة إلى حالة من التهيج . (سوسن شاكر : 2012 ، 140)

8- التكاثر والإهمال للأسرة والعمل والغذاء والنظافة والمظهر

9- تعدد أنماط الشخصية لدى الشباب المدمن (مرجع سابق : 2012 ، 14)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- الآثار الاجتماعية لتعاطي المخدرات :

إن من أهم الأضرار المترتبة على تعاطي المخدرات هي الأضرار الاجتماعية التي تلقي بظلالها على الحياة بشكل عام بدءاً من الضرر الواقع على الفرد المتعاطي مروراً بأسرته وامتداداً إلى مجتمعه ، ومن أهم الآثار الاجتماعية التي تظهر على الفرد المتعاطي منها :

- الانعزالية : عدم المشاركة وجدانياً لكونه غير قادر على ممارسة حياته بشكل طبيعي ومشاركة الآخرين في تقرير المصير وعدم القدرة على الابتكار والإنتاج ، والتفكك الأسري والنفور من المجتمع والمحيطين به ، وبالتالي تنشأ أسرة ضعيفة مفككة لكون المتعاطي قد أدخل بدور الأسرة وأهميتها في إيجاد جيل صالح فعال يؤدي تجاه مجتمعه بكل همة ونشاط ، ومن الأضرار أيضاً ضرر المخدرات على الفرد نفسه لأن تعاطي المخدرات يحطم إرادة الفرد المتعاطي لأن تعاطي المخدرات يجعل الفرد يفقد كل القيم الدينية والأخلاقية ، ويتعطل عن عمله الوظيفي ويتوقف عن التعلم والتعليم مما يقلل إنتاجيته ونشاطه اجتماعياً وثقافياً ، وبالتالي يحجب عنه ثقة الناس به ويتحول بالتالي بفعل المخدرات إلى شخص غير موثوق فيه ومنحرف في المزاج ، والتعامل مع الآخرين .

(خالد حمد المهندي : 2013، 99)

- النظريات المفسرة لتعاطي المخدرات :

- **نظرية التحليل النفسي** : وتفسر هذه النظرية في ضوء الاضطرابات التي تحدث في مرحلة الطفولة المبكرة ، وتشمل هذه الاضطرابات عمليات الإشباع العضوية في المرحلة الفمية ، وعمليات النمو الجنسي من المرحلة الفمية وحتى القضيبية ، والتي فيها ينضج الأنا ، وتظهر المخاوف مثل الخوف من عدم الإشباع ، والخوف من الاستئمان الطفلي وما يصاحب من مشاعر الإثم ، فضلاً عن اضطراب علاقات الحب بين المدمن والديه ، وظهور ثنائية العواطف ، وتحول موضوع الحب الأصلي إلى موضوع العقار . (سعد المغربي : 1963، 419)

- **النظرية النفسية الاجتماعية** : يقوم تعاطي العقاقير وفق المنظور النفسي الاجتماعي بعدة وظائف مثل تخفيف التوتر والإمتاع ، وتحسين التفاعل الاجتماعي ، وإشباع الحاجة للشعور بالقوة والإبطال المؤقت لتأثيرات الأحداث الضاغطة ونسيان الذكريات المؤلمة . (مدحت عبد الحميد : 1993، 23)

- تعاطي المخدرات في التشريع الليبي :

حيث صدرت عدة قوانين بشأن المخدرات وعقوبتها ومنها :

1- القانون الليبي الذي صدر في سنة 1953م

2- القانون الليبي بشأن مكافحة المواد المخدرة في سنة 1956 م وعدل هذا القانون سنة 1963م وصدر القانون رقم (23) لسنة 1971م بشأن المخدرات

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

3- القانون رقم (7) لسنة 1990م بشأن المخدرات والمؤثرات العقلية والذي ينص على أن عقوبة الاتجار والترويج للإعدام أو السجن المؤبد

4- قرار أمانة اللجنة الشعبية العامة (114) لسنة (2006) بشأن إنشاء جهاز مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية ويتولى هذا الجهاز مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية ، وتنفيذ التشريعات المتعلقة بها واقتراح وتنفيذ ومتابعة الخطط التفصيلية الكفيلة بالتصدي لهذه الظاهرة بهدف القضاء عليها ، كما يتولى علاج وتأهيل المدمنين بالطرق العلمية المناسبة. (قرار اللجنة الشعبية العامة : 2006)

- ومن الخصائص المحلية المميزة للمدمنين داخل المجتمع الليبي والتي استنتجت من خلال الدراسات التي أقيمت حول المدمنين على المخدرات مايلي :

1- أغلب حالات الإدمان على المخدرات تعلموا تدخين السجائر وشربوا الخمر واستنشقوا المواد الطيارة في سن مبكرة

2- عانى أغلب المدمنين على المخدرات من الهروب من المدرسة في المراحل الابتدائية والإعدادية ، وكذلك الفشل والتأخر الدراسي وتكرار الرسوب

3- أغلب المدمنين قاموا بتكوين عصابات في مراحل مبكرة من السن وتميزوا بالسرقة والكذب والعدائية واتخاذ الشخصيات المنحرفة قدوة ومثل

4- أكثر المدمنين على المخدرات عانوا نتيجة ضعف الوازع الديني وانعدام الثقافة الدينية والفشل في المواطنة على الفروض الدينية

5- ارتباط حالات الإدمان بالأصدقاء أقوى من ارتباطهم بأسرهم وأقاربهم

6- أغلب المدمنين عانوا من ضعف الرقابة الاسرية عليهم خلال مراحل حياتهم وكان ارتباط أسرهم بهم في المدرسة ضعيف جداً

7- أغلبية المدمنين عانوا من ترك العمل والفصل والطرده وعدم الالتزام المهني

8- بدأ أغلب المدمنين على المخدرات بتعاطي المخدرات الأقل أثراً أو خفيفة الأثر ثم تطور الأمر إلى مخدرات أخرى أقوى

9- الفراغ والبطالة وضعف الوازع الديني ومرافقة المتعاطين وحب التجربة ، وضعف الرقابة على الأبناء أهم أسباب التعاطي لدى الأغلبية من حالات الإدمان على المخدرات

10- أغلب المدمنين ممن تقدموا للعلاج عادوا للتعاطي مرة أخرى وذلك بسبب عودتهم لنفس الجماعة السابقة ، وعدم وجود الرغبة الصادقة في التخلص من المخدرات

(رجب محمد أبو جناح : 2018)

- الفصل الثالث : الدراسات السابقة :

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- دراسة سعد المغربي (1996) : هدفت الدراسة إلى سيكولوجية تعاطي المخدرات ، إذ توصل الباحث إلى أن الإقبال على التعاطي جاء من أثر عمليات الصراع النفسي التي يتعرض لها الشاب والناشئة من أنماط التنشئة الاجتماعية غير السوية والمتمثلة بالعلاقات المختلفة مع الأب التي كانت تقوم على العقاب والقسوة والإهمال والإحباط الشديد والخوف وخيبة الأمل وعدم الثقة بالحياة والنظم الاجتماعية .

- دراسة الإمام مصطفى (1982) : تستهدف دوافع تعاطي الشباب للمخدرات ، إذ يرى الباحث أن المدمن يعاني بالفعل من مشكلة الاضطرابات وفقدان الهوية وتوصلت إلى النتائج التالية وهي : سوء العلاقة بين الشاب والديه يؤثر على البنية النفسية في سن الرشد ويدفعه إلى تعاطي المخدرات عندما يعجز عن التخلص من هذا الاعتماد على والديه ، كما أن اختلاف أسلوب التربية بين الوالدين يؤثر على نفسية الأبناء ويدفعه إلى التعاطي .

- دراسة حسين النوافلة (1992) : هدفت إلى معرفة الخصائص الديمغرافية والنفسية لمتعاطي المخدرات في الأردن وكشفت أن (46.4%) من المتعاطين هم الشباب العزاب و (40.9%) من المتعاطين أعمارهم ما بين (20-29) سنة و (38.2%) أعمارهم ما بين (30-39) سنة

- دراسة عبد العزيز الخزاولة (2003) : بعنوان " الجوانب الاجتماعية لظاهرة تعاطي المخدرات في الأردن " دراسة ميدانية " هدفت إلى الوقوف على الجوانب الاجتماعية لظاهرة تعاطي المخدرات وعلى واقع وحجم المشكلة في الأردن ومدى معرفة الشباب بالمخدرات والخصائص الاجتماعية للمدمنين ، وفيما توصلت الدراسة إلى أن المشكلة في الأردن في تصاعد مستمر لاسيما بين الشباب ، فإن السبب المباشر الذي يدفع المدمنين من الشباب للتعاطي لأول مرة هو مجاراة الأصدقاء ثم نسيان الواقع .

- التعليق على الدراسات السابقة :

من خلال عرض الدراسات السابقة وجدت الباحثة أن هناك تشابه في الدراسات التي أجريت على متعاطي المخدرات فكانت دراستي سعد المغربي والإمام مصطفى في الدوافع التي أدت الشباب إلى تعاطي المخدرات ، وأيضاً دراسة النوافلة والخزاولة الأسباب التي أدت بالشباب إلى تعاطي المخدرات ، فكانت أسباب اجتماعية ونفسية مما يؤكد أن هناك دوافع قوية تجعل الشباب يتعاطون المخدرات .

- الفصل الرابع : الاحصائيات والتقرير الصادر حول المخدرات بليبيا:

لم تكن ليبيا في يوم من الأيام بلد زراعة وإنتاج للمخدرات بمخلف أنواعها ، ولكن كانت ليبيا ومازالت بلد استهلاك وعبور للمخدرات القادمة إليها من خارج الحدود ، ولم تعرف ليبيا في السابق غير الخمر المحلية كصناعة غير مشروعة ، ولكن خلال الثلاثين السنة الأخيرة تفاقمت المشكلة وزاد من حدتها دخول أنواع جديدة من المخدرات للبلاد لأول مرة وتنوعت طرق التعاطي للمخدرات وزاد من خطورتها تعاطي مخدر الهيروين عن طريق الحقن في الأوردة مما تسبب في إصابة الكثير من المدمنين على المخدرات بالأمراض الخطيرة المرتبطة بالتعاطي عن طريق الحقن ، وهو مرض التهاب الكبد والإيدز .

لم تكن مشكلة المخدرات في ليبيا واضحة المعالم حتى تم افتتاح قسم علاج المدمنين بمستشفى الأمراض النفسية بطرابلس وهو الذي عرف بقسم (زياد) لعلاج الإدمان ، وكان ذلك في بداية التسعينات (1992) وكان الاعتقاد السائد لدى اللجنة المكلفة بإدارة القسم ان الحالات التي ستقدم للعلاج ستكون

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

حالات تعاطي للخمور أو مخدر الحشيش ولكن يتفاجأ الجميع بأن (90%) من الحالات المتقدمة للعلاج طوعية كانت ترغب في العلاج من إدمان مخدر الهيروين ، ومع بداية سنة (2000م) تم إنشاء الإدارة العامة لمكافحة المخدرات ومعها تم الإعلان عن إنشاء مركز تاجوراء لرعاية وعلاج وتأهيل مدمني المخدرات والذي شهد قفزة نوعية ممتازة في مجال علاج المدمنين من خلال عمل عدد من الاخصائيين النفسيين والاجتماعيين وإنشاء عيادة متكاملة وتأهيل العناصر العاملة بالمركز في دورات تأهيل محلية وخارجية ، وبدأ المركز في استقبال المدمنين على المخدرات للعلاج من فئات ثلاثة وهي :

1- المدمن المتقدم طوعية للعلاج (برغبة منه)

2- المدمن المبلغ عن طريق أسرته

3- حالات الإدمان التي تضبط في حالة تعاطي

- شهدت سنوات 2011 – 2012م انتشار المخدرات بوفرة في مدن لم تكن تعرف المخدرات بهذه الوفرة في مدن لم تكن تعرف المخدرات بهذه الوفرة ، فخلال الحملة في مجال التوعية الوقائية ذكر لنا ان بعض مدن الجنوب وهي تقع جنوب غرب ليبيا بمقربة من الحدود الجزائرية على تواجد كبير للمخدرات خلال هذه السنوات مع تزايد عدد المتعاطين للمخدرات بهذه المدن .

تطورات جديدة حدثت في العالم وفي جغرافيا المخدرات بعد ذلك زادت من حدة مشكلة المخدرات بليبيا وجعلت من ليبيا بلد عبور رئيسي للمخدرات مما زاد من عدد حالات الإدمان على المخدرات داخل ليبيا وهذه التطورات والمتغيرات هي:

1- قفل طريق المخدرات بين اسبانيا والمغرب، فلم تعد تهرب المخدرات المغربية لأوروبا عن طريق اسبانيا إلا نادراً مما جعل تجار المخدرات يبحثون عن طريق آخر لتهريب لأوروبا ، فكانت هناك الطريق الجزائرية وهي طريق غير آمن بسبب وجود الجماعات المسلحة في الجزائر وهناك الطريق الليبية وهي طريق آمن وشاسع للعمل فيه لتهريب المخدرات

2- الأقراص المخدرة والمهلوسة والتي كانت تباع بأسعار خيالية أصبحت تباع بمبالغ زهيدة جداً وقد شهدت الكثير من الأنواع منها تواجد في سوق المخدرات الليبي خلال السنوات الخمس الأخيرة، وشهدت ضبطيات المؤسسات الأمنية بمختلف مسمياتها كمية من هذه المخدرات الخطيرة.

3- الانفلات الأمني في كل من ليبيا ومصر وتونس وتوقف رجال الأمن والجمارك عن العمل بالمنافذ خلال فترة الثورات ساهم في دخول كميات كبيرة من المخدرات للأراضي الليبية .

4- العمالة الأجنبية والأفريقية (خاصة المهجرين غير الشرعيين) التي دخلت ليبيا قبل الثورة وبعدها كانت دائماً تدخل للبلاد وتقوم بتهريب المخدرات لبيعها والإنفاق على معيشتها حتى تتمكن من مغادرة البلاد .

5- ضعف القوانين الخاصة بالمخدرات والتلاعب بالقوانين والتشريعات الخاصة بالمخدرات وعدم ادراج بعض المخدرات في جداول المخدرات في ليبيا وتمتع المحكومين في قضايا المخدرات في ليبيا ببعض

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المزايا منها خروجهم لقضاء عطلة نهاية الأسبوع صحبة الأسرة مما أسهم في عودة بعضهم للعمل في تجارة المخدرات خلال تلك الإجازة .

6- مساحة ليبيا الكبيرة والشاسعة جعلت منها طريق أمن لعمل تجار وعصابات المخدرات بسبب خلو الكثير من الأراضي من السكان تماماً

7- عدم وجود مصحات خاصة بعلاج المدمنين على المخدرات (مصحة واحدة تعمل على مستوى ليبيا) وعدم وجود مراكز للاستشارات النفسية والاجتماعية بأغلب مدن ليبيا تساعد على توجيه وإرشاد الشباب خلال تعرضهم للظروف القاسية

8- قلة عدد المؤهلين للعمل في مجال علاج وتأهيل المدمنين من (أطباء وأخصائيين نفسيين واجتماعيين ومرشدين نفسيين) وكل العاملين في مجال علاج المدمنين وتأهيلهم تلقوا دورات قليلة وقصيرة لا تفي الغرض بإعدادهم وتأهيلهم .

9- عدم وجود لجنة وطنية لمكافحة الاستعمال غير المشروع للمخدرات لتضع خطة وطنية شاملة لمكافحة المخدرات في ليبيا من حيث (مكافحة ، العلاج ، التأهيل ، الوقاية) وعمل كل مؤسسة بمفردها وبجهود أفراد معروفين ومحددین منذ سنوات طويلة .

10- سوء الحالة الاقتصادية للكثير من العائلات الليبية ساهم في تورط الكثير من أبناءها من الجنسين للعمل في (بيع وترويج وجلب) المخدرات لحساب تجار المخدرات الأثرياء

- والجدول التالي يوضح إحصائية المخدرات بليبيا :

جدول (1)

2000 إلى 2011				السنة
الأقراص المخدرة	الكوكايين	الهيروين	الحشيش	نوع المخدر
5190543 قرص	43 كيلو جرام	309 كيلوجرام	101095	الكمية
2013 إلى 2014				السنة
الأقراص المخدرة	الكوكايين	الهيروين	الحشيش	نوع المخدر
186 مليون قرص	48 كيلو جرام	25 كيلوجرام	50 طن	الكمية
2017 إلى 2018				السنة
الأقراص المخدرة	الكوكايين	الهيروين	الحشيش	نوع المخدر
28460 قرص	300 غرام	20 كيلوجرام	35 طن	الكمية

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

11- سجلت السنوات 2011-2012م تواجد كثير للأقراص المخدرة والمهلوسة في سوق المخدرات في ليبيا ، وتدخل بعض الأقراص بطريقة مشروعة على أساس أنها أدوية ، لا يمكن منع دخولها للبلاد لكنها تتسرب بطريقة أو بأخرى لسوق المخدرات ، وتؤكد ضبطيات الأجهزة الأمنية ذلك ، ولكن لم يتوفر إحصاء دقيق لهذه الضبطيات خلال هذه السنوات بسبب قيام العديد من الأجهزة الأمنية بضبط المخدرات وإعدامها مباشرة عقب ضبطها .

12- ارتفاع عدد القضايا المخدرات وعدد المتهمين في هذه القضايا ، فتشير إحصائيات جهاز مكافحة المخدرات بأنها عدد قضايا المخدرات قد بلغت (20992) قضية مخدرات وأن عدد المتهمين في هذه القضايا قد بلغ (30926) متهم من الجنسين ومن مختلف الأعمار وذلك خلال الفترة من سنة 2000 إلى 2009 م

13- وجود الأسباب والعوامل الدافعة لتعاطي وتجارة المخدرات بين الشباب داخل المجتمع الليبي ، ولعل من أهمها (البطالة ، الفراغ ، رفاق السوء ، توافر المخدرات وضعف استهجانها داخل المجتمع ، رخص المخدرات ، ضعف التربية الدينية ، طغيان الجانب المادي على نواحي المجتمع ، الرقابة على الحدود والمنافذ ، الجهل بالمخدرات وأثارها عدم تنفيذ التشريعات الخاصة بتجارة المخدرات

14- ارتفاع عدد حالات الإيواء بالمصحات العلاجية الثلاثة العاملة في مجال علاج وتأهيل مدمني المخدرات ، وأشارت الإحصائيات الصادرة عن هذه المؤسسات العلاجية خلال الفترة (1992 – 2012) على أن عدد حالات الإيواء وليس عدد المدمنين على المخدرات قد اقترب من (20) الف حالة إيواء من الجنسين مع ملاحظة أننا بلد تحكمه الوصمة الاجتماعية ، وأضف على ذلك أن جميع الأرقام والإحصائيات في مجال (تجارة وإدمان المخدرات) هي أرقام كاذبة وخادعة ذلك أن تجارة وإدمان المخدرات من الجرائم التي تمارس في الخفاء وبذلك لا يعلم العدد الحقيقي سواء لعدد المدمنين على المخدرات أ للكميات التي دخلت للبلد من المخدرات .

المراجع

- 1- أحمد راغب (2001) :المخدرات ،المشكلة والمواجهة ،مطبوعات أكاديمية الشرطة ، كلية الشرطة القاهرة
- 2- أبوزيد مدحت عبدالحميد (1993): الإدمان والاعتراب :الفروق بين المتطوعين للعلاج وغير المتطوعين من مدمني الهيروين في الشعور بالاعتراب والآخرين ،دراسة اكلينيكية باستخدام اختبار تفهم الموضوع ، تفهم المعرفة الجامعية
- 3- حسن غانم (2003) : دراسة نفسية لحالة إدمان متعدد ، مجلة علم النفس ، العدد 64، القاهرة
- 4- حسين محمد النوافلة(1992) : الخصائص الديمغرافية والنفسية لمتعاطي المخدرات في الأردن (رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، اربد

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- 5- خالد حمد المهندي (2013) : المخدرات وآثارها النفسية والاجتماعية والاقتصادية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، الدوحة ، قطر
- 6- محمد الخطيب (1990) : حكم تناول المخدرات والمفترات ، مجلة الهداية ، وزارة العدل والشؤون الإسلامية ، البحرين ، العدد 152
- 7- مصطفى الإمام (1982) : القياس والتقويم ، جامعة بغداد
- 8- مصطفى عبد الباقي عبد المعطي (2006) : دراسة نفسية للكشف عن البدايات السلوكية للانحراف وتعاطي المخدرات لدى المراهقين ، مجلة علم النفس ، العدد (71 ، 72)
- 9- محمد بن إبراهيم الحسن (1988) : المخدرات والمواد المثبائية المسببة للإدمان ، الرياض
- 10- محمد رفعت (1989) : إدمان المخدرات أضرارها وعلاجها (ط3) بيروت ، دار المعرفة للطباعة والنشر
- 11- محمد سعد (1997) : تأثير برنامج مقترح في خدمة الجماعة على تنمية اتجاهات الشباب الجامعي الراضة للإدمان ، دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية ، العدد الثاني ، جامعة حلوان
- 12- سعد المغربي (1986) : سيكولوجية تعاطي الأفيون ومشتقاته ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة
- 13- سعد المغربي (1963) : ظاهرة تعاطي الحشيش دراسة نفسية اجتماعية ، القاهرة ، دار المعارف
- 14- سوسن شاكر مجيد (2012): المخدرات وآثارها النفسية والاجتماعية على الشباب ، الحوار المتمدن
- 15- عبد الله العريني (2007) : دور المدارس الثانوية في منطقة الرياض في نشر الوعي للحد من تعاطي المخدرات ، ندوة في المؤسسات التربوية في الحد من تعاطي المخدرات ، جامعة نايف ، الرياض
- 16- نجيبه الخضري (2001) : مقدمة في الصحة النفسية ، المكتب الجامعي ، القاهرة
- 17- نادية جمال الدين زكي (2005) : الآثار الصحية لتعاطي وإدمان المخدرات ، المجلس القومي لمكافحة وعلاج الإدمان ، القاهرة
- 18- عبد العزيز الخزاعلة (2003) : الجوانب الاجتماعية لظاهرة تعاطي المخدرات في الأردن ، دراسة ميدانية (أبحاث اليرموك ، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، 1911- 1939
- 19- قرار اللجنة الشعبية العامة رقم (114) لسنة 2006م إنشاء جهاز مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية
- 20- دينا عبدالرحمن (2019) : مفهوم الشباب وتعريفه ، منتديات ، انترنت
- 21 – رجب أبوجناح (2018) : المركز الوطني لمكافحة الأمراض ، تقرير واحصائيات تعاطي المخدرات بليبيا

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

التوصيات :

- 1- الاهتمام بالتعليم التربوي وإتباع الأساليب التربوية العلمية المتطورة في المناهج التعليمية لبناء جيل أفضل على قاعدة متينة من الوعي وإدخال موضوع المخدرات والمؤثرات العقلية في برامج كليات الحقوق والشرطة .
- 2- تطوير وتجديد مناهج البحث العلمي بالخصوص وتعميمها على مختلف مراحل التعليم بما يلبي حاجات الشباب
- 3- تفعيل دور المؤسسات الأهلية والشبابية بما يتحقق تحصين الشباب واستثمار أوقات فراغهم
- 4- دعم جهاز مكافحة المخدرات للحد من تزايد انتشار المخدرات وتعاطيها

المقترحات :

- 1- القضاء على مشكلة البطالة التي يعاني منها الشباب بتوفير فرص متكافئة من العمل والاعتماد على المواطن في البناء الاقتصادي ، وتدريب الشباب المهني لإحلالهم محل العمالة الأجنبية في بناء البلاد .
- 2- توفير العلاج الصحي والاجتماعي للمدمنين والمتعاطين للمخدرات وذلك بتوفير المصحات النفسية والتوعية والتدريب المهني لكسبهم مهن توفر لهم شروط معيشتهم المادية ومعيشة أفراد أسرهم بعد فترة العلاج .
- 3- مكافحة تسرب المواد المخدرة إلى داخل البلاد والقضاء على تجارها بمعاقبة المروجين والمتاجرين لها دون تمييز

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

قصد السبيل في بيان مافي تفسير سورة يوسف من الدخيل

الحمد لله رب العالمين بذكره تطمئن القلوب ، ويعانق نبضها إيمانها ، وبحبه تهجع النفوس وتنتصر الأرواح على شيطانها .

وأصلي وأسلم على النبي المصطفى والمجتبى المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم وبعد،،،

فإنه لا يخفى على كل ذي لب ما للإسرائيليات من خطر عظيم وشر عميم على الدين الإسلامي، بما حوته من أخبار وآثار تطعن تارة في أنبياء الله وملائكته وتحط من شأنهم وتارة أخرى يتعدى الأمر إلى الطعن في الذات الإلهية و وصف- الله تعالى – بأوصاف لا تليق به سبحانه كالتشبيه والتجسيم.

ولقد كان للإسرائيليات آثار سيئة منها : أنها زادت من مساحة الوضع حيث وجدها أعداء الدين مادة خصبة ولقمة سائغة (لا سيما ونحن نعيش في زمن الغربة) فنسجوا من عندياتهم على منوالها ونسبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم و وردوها في مجالسهم وتناقلها الأسماع ، ثم سطرت في الدفاتر وزاد الأمر سوءاً ؛ أن كثيراً من ممن ليسوا من أهل الحديث لم ينتبهوا لها وأوردوها في كتبهم على أنها أخبار ثابتة وآثار صادقة.

لذا قمت في هذا البحث بتنقية تفسير هذه السورة المباركة مما لحق به من أباطيل وخرافات وبيان ما يصح وما لا يصح ، معرجا على أنواع الإسرائيليات وحكم التحديث بها .سائلا المولى أن يجعل هذا العمل صالحا ولوجهه خالصا إنه بكل جميل كفيل وهو حسبنا ونعم الوكيل.

د. خالد المهدي

جامعة الأزهر الشريف

the Lord of the Worlds. Which in the remembrance ،All praise is due to Allah of him do hearts have peace. Peace and blessing be upon prophet Muhammad.

It is not hidden to all those with wise minds that the false allegations (termed as israeliat) have great danger and evil on the Islamic religion due to the fact that the israeliat contain allegations against Allah's prophets and angels and demean these allocations go beyond the challenge of the ،them. In some occasions divine self and describe - Allah Almighty - with descriptions that are not worthy such as analogy and embodiment.،of him

including: they increased the area of the situation ،The Israeliat had bad effects where the enemies of religion found it a fertile material and a big deal (especially as we live in the time of estrangement) to fabricate from their peace be ،possessions events and attributed them to the Messenger of Allah upon him. They discussed these fabricated events in their councils and the ، and then they wrote them in their notebooks. As a result،transmitted them situation is made worse because many people who do not have knowledge about Hadith of the Prophet (pbuh) did not pay attention to these false accusations. they listed them in their books as truthful and honest news.،Hence

I have screened and cleaned the interpretation of this blessed ،In my research chapter of the falsehoods and superstitions and the statement of what is right and what is not. I have also explained the types of Israeliat and provide the consequences of using them.

and reward me for it.،I ask Allah to accept my work

Dr. Khalid Al Mahdi

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

فاتحة

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب، ولم يجعل له عوجاً والصلاة ، والسلام على من بلغ عن ربه القرآن، ولم يزد فيه، أو ينقص منه حرفاً، وأشهد أن محمداً رسول الله، أرسله ربه بالهدى، ودين الحق ليظهره على الدين كله ، ولو كره المشركين.
اللهم صل ، وسلم، وبارك عليه ، وعلى آله ، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

وبعد،،

فقد اقتضت حكمه الله سبحانه وتعالى أن يقع التفاضل في كونه ، ففضل سبحانه بعض الكتب على بعض ، كما فضل القرآن الكريم على سائر الكتب ، وفضل بعض الرسل على بعض ، كما فضل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء ، وفضل بعض الناس على بعض ، كما فضل الأولياء على سائر الخلق ، وفضل بعض الأيام على بعض، كما يوم عرفة على سائر الأيام، وكما فضل أمة الإسلام على سائر الأمم.

وما أجمل أن تبنى الأعمار في خدمة كتاب الله تعالى، الفارق بين الشك، واليقين ، والهادى الى صراط مستقيم ،

قال تعالى : ((إن هذا القرآن يهدى للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً)) (1)

ومما لا شك فيه أنه الكتاب الذى قضى على الضلالة، ويد د ظلمات الجهالة قال اتعالى ((قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم الى صراط مستقيم)) (1)))

ولقد تكفل الله بحفظه فقال : ((إننا نحن نزلنا الذكر وأنا له لحافظون)) (2)

ولقد أيقن المسلمون أن سر سعادتهم في الدنيا، والاخرة في اتباع هذا الكتاب القويم، فراحوا يبحثون في القرآن ليقفوا على ما فيه من مواعظ، وعبر، وكان مرجعهم في ذلك سيدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لأن الله سبحانه وتعالى وكله ببيان ما فيه للناس قال – تعالى- : ((وأنزلنا إليكم الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون)). (3)

وقد كان بعض الصحابة يرجعون إلى من أسلم من أهل الكتاب لمعرفة تفصيل ما أجمله القرآن الكريم من غير أن يخرجوا عن دائرة. الجواز التي حددها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : "حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج". (4)

(1)سورة الاسراء الايه (9)

(2) سورة الحجر الاية (9)

(3) النحل الاية (44)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

(4)مسند الإمام أحمد بن حنبل ج 3 ص65 رقم (11553) ط مؤسسة قرطبة – القاهرة.

ولم يقف الأمر على ما كان في عهد الصحابة بل زاد ودخل فيه من الإسرائيليات الباطلة وغيرها مما يضع الشوك في طريق المفسر إذ أنه أصبح يشك فيها جميعا لاعتقاده أن الكل من واد واحد ولذا قمت بكتابة هذا البحث لعلني أكشف جانبا من تلك الإسرائيليات الدخيلة على التفسير وبالخصوص ما ورد في تفسير سورة كريمة (سورة يوسف) ، لما كثر فيها من الدخيل حيث أطلق بعض المفسرين العنان لأنفسهم في نقل الإسرائيليات في تفسيرها .

ولقد قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث .

الأول : تعريف الدخيل في التفسير

الثاني : أنواع الدخيل في التفسير

الثالث : الدخيل في تفسير سورة يوسف

ثم الخاتمة وأهم المراجع التي جاءت بالبحث

مشكلات البحث

لقد كثرت الروايات الإسرائيلية في التفسير بسبب كثرة من دخل من أهل الكتاب في الإسلام وميل نفوس القوم لسماع تفاصيل ما يشير إليه القرآن العظيم من أحداث يهودية أو نصرانية أو غيرها فظهر في هذا العصر جماعة من المفسرين أرادوا أن يسدوا هذه الثغرات القائمة في التفسير على حسب ظنهم بما هو موجود عن اليهود والنصارى فحشوا التفاسير بكثير من القصص المتناقضة ومن هؤلاء مقاتل بن سليمان المتوفي سنة 150 هـ .

وبعد عصر التابعين جاء من أفرط في ذكر الإسرائيليات حتى أصبح لا يرد قولاً ولا يتخرج من أن يلصق بالتفسير ما لا يتصوره عقل حتى كاد أن يفتتن الناس في دينهم ويفقدوا كل الثقة في كتبهم الإسلامية مما أوجب على الباحثين تنقية الكتب الإسلامية جمعاء مما لصق بها من أباطيل وخرافات دنيئة وعلى رأسها كتب التفسير وكان لي من الشرف أن أخدم تفسير كتاب الله عز وجل مع هؤلاء العظام من العلماء الأوائل والباحثين المحدثين .

فعمت على تنقية جزء من كتاب من كتب التفسير من هذا الدخيل الذي تسبب في فساد كثير من أهمه زعزعة عقيدة المسلمين وإضلالهم فوقني الله عز وجل إلى اختيار كتاب هو من أجل الكتب وأهمها وذلك لما يحويه من علم نافع وغزير .

فقمت بهذا البحث لتنقية تفسير سورة يوسف مما لحق به من دخيل وأباطيل واخترت تفسير الإمام ابن عجيبة المسمى بالبحر المديد في تفسير القرآن المجيد للإمام ابن عجيبة المهدي- رحمه الله تعالى - المولود بقرية من قرى تطوان وهي مدينة تقع في أقصى شمال المغرب سنة ستين ومائة وألف للهجرة

والمتوفى سنة أربعة وعشرين ومائتين وألف وهذا الكتاب له أهميته في نفوس المسلمين نظراً لما تميز به من سهولة في العبارة وعزوبة في الأسلوب وجزالة في الألفاظ وما يحويه من علم غزير ونافع ولكن وقع فيه كغيره من باقي التفاسير (إلا قليلاً) إسرائيليات تشوه جماله وتقلل من أهميته .

المبحث الأول: تعريف الدخيل في اللغة والاصطلاح

الدخيل في اللغة:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

هو الوافد الذي تسلل من الخارج ، وليس له أصل في المحيط الذي تسلل إليه ، ويستعمل في الأشخاص ، والألفاظ ، والمعاني وما أشبه ذلك .(1)

ومن مادته الدخل ، وهو كناية عن الفساد ، والعداوة المستنبطة ، وعن الدعوة في النسب ، والدخل طائر سمي بذلك لدخوله فيما بين الأشجار الملتفة .(2)

الدخيل في الاصطلاح :

هو التفسير الذي ليس له أصل في الدين على معنى أنه تسلل إلى رحاب القرآن الكريم على حين غرة ، وعلى غفلة من الزمن ، بفعل مؤثرات معينة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وهذه المؤثرات ذات جانبين :

أ) جانب خارجي : ويتمثل في أعداء الإسلام الحاقدين ، من اليهود والنصارى ، والشيعيين (3) ، والوجوديين ، وغيرهم ، الذين أرادوا أن يفسدوا الإسلام ويشوشوا على تعاليمه ، ويظهره أمام العالم في صورة غير لائقة به انتقاماً لمجاهد الغابرة ، وحضاراتهم المزيفة .

ب) وجانب داخلي : ويتمثل في طوائف معينة انتسبت إلى الإسلام زوراً ، ولكنها في الحقيقة تمت بصلة وثيقة إلى أعداء الإسلام السابقين (4).

الدخيل في تفسير القرآن الكريم ص 13 الدكتور عبد الوهاب فايد الطبعة الأولى - مطبعة حسان (1398 هـ - 1978 م) (1)

(2) المفردات في غريب القرآن ص 166 للراغب الأصفهاني مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، الطبعة الأخيرة (1381 هـ - 1961 م)

فرقة قائمة على إنكار الأديان السماوية ومحاربتها وإنكار وجود الخالق (كتاب التوحيد د . صالح الفوزان ص 52 ط دار البصيرة) (3)

الدخيل والإسرائيليات في تفسير القرآن الكريم د . سمير عبد العزيز شليوه ص 12 فما بعدها (4)

المبحث الثاني : أنواع الدخيل ، وكيفية معرفته

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ينقسم الدخيل إلى قسمين : دخيل في المنقول ، ودخيل في الرأي .

(أولاً) : الدخيل في المنقول ويشتمل على :

- 1 (الإسرائيليات المأخوذة عن أهل الكتاب ، والمخالفة للقرآن والسنة .
- 2 (الأحاديث الموضوعية ، والضعيفة ضعفاً لا يجبر ، كانهدام شرط العدالة ، وهذان النوعان هما أكثر الأنواع انتشاراً في كتب التفسير 3) ما نسب إلى الصحابة ، ولم يثبت عنهم .
- 4 (ما نسب إلى التابعين ، ولم يثبت عنهم .
- 5 (عندما يتعارض المنقول مع المعقول تعارضاً حقيقياً ، ولم يمكن الجمع بينهما ، فإن ظواهرها تعتبر من الدخيل ، والأصل فيه هو تأويلها بما يدفع هذا التعارض .

(ثانياً) الدخيل في الرأي :

وهو ما نشأ عن الرأي المذموم الذي لم يستكمل الشروط الواجب توافرها فيمن يتصدى للتفسير ، والدخيل في الرأي إجمالاً يشتمل على ما يأتي :

- 1 (الدخيل عن طريق الملاحظة ، وعلى رأسهم فرق الباطنية (1) . وأمثالهم من البهائية (2) ، والبابية (3) ، والقاديانية (4).

(1) هي حركات ظهرت في تاريخ الإسلام تهدف إلى تقويض دعائم الإسلام ، وتعاونت مع كل المحتلين ، وهي خليط من الملل والنحل ، فمنها من المجوسية واليهودية وأخلاق شتى من الأديان الأرضية ، وسموا بالباطنية نسبة إلى القول بالباطن أي : لكل ظاهر من القول باطن ، ويؤلون الظاهر تأويلاً فاسداً يتناسب مع مخططاتهم (البهائية ، والبابية في ميزان الإسلام لمحمد عبد المنعم البرى ط 1989 م - 1410 هـ فما بعدها) .

(2) هي إحدى المذاهب التي نشأت من الإثنى عشرية ، وهي تعتبر من المذاهب غي الإسلامية مع أنها نشأت بين المسلمين ، وقد ظهر هذا المذهب في القرن التاسع عشر ، ونادى بفكرة المهدي المنتظر (البهائية ، والبابية في ميزان الإسلام لمحمد عبد المنعم البرى ط دار الحقيقة 1989 م - 1410 هـ ص 8 فما بعد) .

(3) هي إحدى الفرق الملاحدة التي قام بتأسيسها أحد الأشخاص الإيرانيين الذي يسمى : (علي محمد) ثم لقب بالباب ، وتدرج في دعوته حيث ادعى أولاً أنه من بيت النبوة ثم أنه الباب الذي يفتح إلى الإمام المنتظر المستورد ، ومن عقائده إلغاء الصلوات الخمس ، ووجود صلاة واحدة كل شهر (البهائية والبابية في ميزان الإسلام لمحمد عبد المنعم البرى ط دار الحقيقة 1989 م - 1410 هـ ص 24 فما بعدها) .

(4) هي إحدى الفرق التي تدعى بأنها دعوة إسلامية ، ومؤسسها هو (المرزا غلام أحمد القادياني) والتي من عقائده ما يثبت بأنه نبي ، ومن لا يصدق نبوته لا يدخل الجنة أبداً ومصيره إلى جهنم البهائية والبابية في ميزان الإسلام لمحمد عبد المنعم البرى ط دار الحقيقة 1989 م - 1410 هـ ص 84 ، 103) .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- (2) الدخيل عن طريق المجسمة ، والمشبهة .
- (3) الدخيل عن طريق الفرق المبتدعة كالشيعة ، والمعتزلة (1).
- (4) الدخيل عن طريق الشطحات لبعض المتصوفين من المتفلسفين .
- (5) الدخيل عن طريق اللغة والنحو .
- (6) الدخيل عن طريق الفهم الخاطيء لعدم توافر الشروط ، والأدوات التي يحتاج إليها المفسر .
- (7) الدخيل عن طريق التفسير العلمي (2) .

ويجمع كل أنواع الدخيل المتقدمة في المنقول المأثور ، والدخيل في الرأي التعريف الآتي :

الدخيل في التفسير هو : ما نقل من التفسير ، ولم يثبت نقله ، أو ثبت ، ولكن على خلاف شرط القبول ، أو كان من قبيل الرأي الفاسد(3) .

(1) هي فرقة من الفرق التي لها شأن في علم الكلام ولقبت هذه الفرقة (بالجهمية والقدرية) كما لقبت بالمعتزلة ، أما تلقيبهم بالجهمية فلأنهم وافقوهم في نفي الصفات عن الله وفي خلق القرآن ، وأما تلقيبهم بالقدرية فلأنهم وافقوهم في قولهم إن للإنسان قدرة توجد الفعل بإنفرادها ، واستقلالها دون الله تعالى ، وأما تلقيبهم بالمعتزلة فذلك نسبة إلى اعتزالهم واصل بن عطاء حينما اختلف مع الحسن البصري على حكم مرتكب الكبيرة (القول السديد في علم التوحيد الطبعة الأولى الإدارة العامة لإحياء التراث بمجمع البحوث الإسلامية 1415 هـ ، 1995 م ص 214) .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

(2) أصول الدخيل في تفسير آي التنزيل ص 28 بتصريف للأستاذ الدكتور جمال مصطفى عبد الوهاب الطبعة الأولى 1422 هـ - 2001 م .

(3) الدخيل في التفسير ص 40 ل أ . د إبراهيم خليفة

(أولاً) الإسرائيليات :

والإسرائيليات كما تقد هي نوع من أنواع الدخيل ، وهي جمع ، ومفردا إسرائيلية وهي في أصل اطلاقها قصة ، أو حادثة تروى عن مصدر إسرائيلي نسبة إلى إسرائيل ، وهو سيدنا يعقوب بن سيدنا إسحاق بن سيدنا إبراهيم - عليهم السلام - وإليها نسب اليهود ، ولفظ الإسرائيليات ، وإن كان يدل بظاهره على القصص الذي يروى أصلاً عن مصادر يهودية يستعمله علماء التفسير ، والحديث ، ويطلقونه على ما هو أوسع ، وأشمل من القصص اليهودي ، فهو في اصطلاحهم يدل على كل ما تطرق إلي التفسير ، والحديث من أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي ، أو نصراني أو غيرهما ، بل توسع بعض المفسرين والمحدثين فعدوا من الإسرائيليات ما دسه أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم على التفسير ، والحديث من أخبار لا أصل لها في مصدر قديم ، وإنما هي أخبار من صنع أعداء الإسلام (1)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

(1) الإسرائيليات في التفسير والحديث لفضيلة الدكتور محمد السيد حسين الذهبي - سلسلة البحوث الإسلامية عام 1955 م

(ثانياً) الأحاديث الموضوعية :

تعتبر الأحاديث الموضوعية من أشد أنواع الدخيل خطورة في مجال المأثور ، لأنه ينسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعتقد غير المتخصصين صحته ، فيعملون به ، وهو باطل في نفسه وهذا ما أتناول الحديث عنه الآن :

تعريف الحديث الموضوع :

في اللغة : الملقق ، يقال : فلان على فلان كذا أي : ألصقه به .

وأما في الاصطلاح فهو : الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم (المخلتق) بفتح الام الذي لا ينسب إليه بوجه

(المصنوع) من واضعه ، وجيء في تعريفه بهذه الألفاظ الثلاثة المتقاربة للتأكيد في التفسير منه (1) .

قال الحافظ العراقي : وهو المكذوب ، ويقال : المخلتق المصنوع ، أي أن واضعه اختلقه ، وصنعه (2) .

وقد عرفه الإمام النووي أيضاً بأنه : (هو المخلتق المصنوع ، وشر الضعيف ، وتحرم روايته مع العلم به في أي معنى كان إلا مبنياً) .

ويشرح الحافظ السيوطي كلام الإمام النووي المتقدم فيقول : (هو) الكذب (المخلتق المصنوع) وهو شر الضعيف وأقبحه .

وتحرم روايته مع العلم به أي بوضعه في أي مكان كان سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرهما

(إلا مبيناً) أي مقروناً ببيان وضعه ، لحديث مسلم : (من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين) (3)

وهذا الحديث بإسنادين : عن سمرة بن جندب وعن المغيرة بن شعبة :

(من حدث عني بحديث يُرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين) (4).

(1) الدخيل في التفسير أ . د إبراهيم خليفة ص 517

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- (2) ألفية العراقي ، للحافظ العراقي ص 120 ط عالم الكتب ص الثانية 1408 هـ - 1988 م .
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (348/1) للحافظ جلال الدين السيوطي ، تحقيق د/ عزت علي عطيه ، وموسى محمد علي ، طبعة مكتبة النجاح بدون تاريخ .(3)
- صحيح مسلم بشرح النووي (59/1) المقدمة ، باب تحريم وضع الحديث / ط دار الخير ، الطبعة الثالثة 1416 هـ - 1996 م .(4)

وقال الإمام النووي في بيان لفظ (يُرى) (وضبطناه بضم الياء وذكر بعض الأئمة جواز فتح الياء من..) (يَرى) ومعناه : وهو يعلم ، وأما من ضم الياء فمعناه يظن وقيد ذلك ، لأنه لا يَأْتُم إلا بروايته ما يعلمه ، أو يظنه كذباً ، أما ما لا يعلمه ، ولا يظنه : فلا إثم عليه في روايته ، وإن ظنه غيره كذباً ، أو علمه (1).

كيفية معرفة الحديث الموضوع :

ويعرف الحديث الموضوع بعدة قرائن :

وترجع هذه القرائن إلى حال الراوي - أعني : السند - وقرائن ترجع إلى حال المروي - أعني : المتن .

(أولاً) القرائن التي ترجع إلى حال الراوي :

1 (إقرار واضع الحديث أنه وضع هذا الحديث ، مثل اعتراف ميسرة بن عبدربه الفارسي أنه وضع أحاديث في فضائل القرآن ، واعتراف عمر بن صبح بوضع خطبة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأقر أبو عصمة نوح بن أبي مريم أنه وضع على ابن عباس أحاديث في فضائل القرآن سورة سورة .

2 (ما ينزل منزلة إقراره : كأن يحدث بحديث عن شيخ ويسأله عن مولده فيذكر تاريخاً يعلم وفاة ذلك الشيخ قبله ، ولا يعرف ذلك الحديث إلا عنده ، كما ادعى مأمون بن أحمد الهروي أنه سمع من هشام بن عمار فسأله الحافظ ابن حبان : متى دخلت الشام ؟

قال : سنة خمس وأربعين ومائتين ، فقال له : فإن هشاماً الذي تروي عنه مات سنة خمس وأربعين ومائتين فقال هذا هشام بن عمار آخر (2) .

الدخيل في التفسير ص 417 بتصريف (1).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

(2) الباعث الحثيث في شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير : تأليف أحمد محمد شاكر ص 68 بتصرف ، طبعة دار التراث ، الطبعة الثالثة 1399 هـ - 1979 م ، وتدريب الراوي (348/1) والحديث والمحدثون ص 482 بتصرف ، ل د . محمد أبو زهو طبعة دار الفكر العربي بدون رقم وبدون تاريخ

(ثانياً) : القرائن التي ترجع إلى المروي أو متن الحديث :

(1) أن يكون المروي مخالفاً للقرآن الكريم ، أو السنة ، أو الإجماع ، مثل حديث (إذا روى عني حديث فاعرضوه على كتاب الله ، فإذا وافقه فاقبلوه ، وإن خالفه فردوه).

فيرد هذا الحديث قوله تعالى ((وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا^٢ وَاتَّقُوا اللَّهَ^٣ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)) (10)

(2) أن يكون مخالفاً للعقل ، ولا يقبل التأويل مثل ما رواه ابن الجوزي من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده مرفوعاً إن سفينة نوح طافت بالبيت سبعاً ، وصلت عند المقام ركعتين (فهذا من سخافات عبد الرحمن بن زيد (2) .

(3) أن يكون مخالفاً للحس والمشاهدة مثل حديث : (إن الباذنجان شفاء من كل داء) قال عنه الإمام ابن الجوزي : هذا حديث موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا سقى الغيث قبر من وضعه ، لأنه قصد شين الشريعة بنسبة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غير مقتضي الحكمة والطب . . . قاله بعد أن ساق حديثاً عن ابن عباس قال : كنا في وليمة رجل من الأنصار ، فأتى بطعام فيه باذنجان فقال رجل من القوم : يا رسول الله إن الباذنجان يهيج المرارة فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم باذنجاناً في لقمة ، وقال (إنما الباذنجان شفاء من كل داء ولا داء فيه)(3).

(4) أن يكون ركيك اللفظ والمعنى ، ولا يعقل أن يصدر مثله عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما نسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تسبوا الديك فإنه صديقي).

(5) اشتمال الحديث على مجازات في الجزاء على عمل صغير سواء كان بالوعد الصغير على عمل صغير ، أو وعيد شديد على فعل صغير ، وهذا كثير في أحاديث القصاص مثل حديث (من قال لا إله إلا الله خلق الله من تلك الكلمة طائراً له سبعون ألف لسان لكل لسان سبعون ألف لغة يستغفرون له)

سورة الحشر الآية (7). (1).

(2) الموضوعات لابن الجوزي (1 / 100) بتصرف يسير - ط دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الموضوعات (2 / 301) باب فضل الباذنجان.(3)

المبحث الثالث: الدخيل في تفسير سورة يوسف

الدخيل في سبب نزول السورة الكريمة

قال عز من قائل :

بسم الله الرحمن الرحيم ((تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ))(1)

نص الإمام ابن عجيبة عند تفسير قوله تعالى ((تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ))

(يقول الحق جل جلاله أيها الرسول المجتبي ، والمحبوب المنتقى (تلك) الآيات التي تتلى عليك هي) آيات (الكتاب المنزل عليك من حضرة قدسنا (المبين) أي : الظاهر صدقه ، الشهير شأنه ، أو الظاهر أمره في الإعجاز ، ، والبلاغة ، الواضح معانيه في الفصاحة ، والبراعة ، أو المبين للأحكام الظاهرة ، والباطنة ، أو البين لمن تدبره أنه من عند الله أو المبين لمن سأل تعنتاً من أحبار اليهود سؤالهم إذ روى أنهم قالوا لكبراء المشركين : سلوا محمداً لم انتقل يعقوب من الشام ؟ وعن قصة يوسف ، فنزلت السورة(2)

بيان الدخيل والرد عليه :-

أقول مستعيناً بالله وحده :-

إن هذه الرواية التي ذكرها الإمام ابن عجيبة تفيد أن علماء اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا محمداً لم انتقل يعقوب من الشام ؟ وهي جملة الدخيل ، والدليل على ذلك أن السورة كلها مكية كما ذكر الإمام الألوسي(3).

ولم يثبت أن اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم بمكة كما جاء .

ثانياً : عدم مجئ الرواية من طرق معتمدة عند المحدثين بل ذكرها ابن عجيبة بصيغة التمريض (قيل) التي تفيد التضعيف.

ولقد استبعدها الإمام الألوسي حيث ذكرها بصيغة التمريض (قيل) على طريقة سرده للأقوال ثم استبعدها بعد ذلك(4).

(1) (1) سورة يوسف آية)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

(2) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ج 3 ص 255

(3) روح المعاني للألوسي ، ج6 ص 362 ، ط دار الكتب العلمية

روح المعاني للألوسي ، ج6 ص 362 (4)

ولقد ذكر صاحب زاد المسير حديثاً عن سبب نزول هذه السورة :

وهو ما رواه الضحاك عن ابن عباس قال : سألت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : حدثنا عن يعقوب وولده وشأن يوسف ، فأنزل الله عز وجل ((الرَّحْمَنُ تَلَكَّ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ))(1)

وقد علق محقق هذا الكتاب عبد الرزاق المهدي بقوله : (باطل لا أصل له) عزاه المصنف للضحاك عن ابن عباس ، والضحاك لم يلق ابن عباس ن ورواية الضحاك هو جوبير بن سعيد ذاك المتروك فقد روى عن الضحاك عن ابن عباس تفسيراً مصنوعاً ليس له أصل وهذا الحديث منه فإن السورة مكية كما ذكر المصنف ، وسؤالات اليهود إنما كانت في المدينة فتنبه (2)

يقول صاحب التهذيب :

الضحاك بن مزاحم الهلالي لم يلق ابن عباس ، قال أبو أسامة ابن المعلي عن شعبة عن عبد الملك قلت للضحاك سمعت من ابن عباس ؟ قال : لا ، قلت : فهذا الذي تحدثه عن أخذته ؟ قال : عن ذا وعن ذا ، وقال ابن المدني عن يحيى بن سعيد : كان شعبة لا يحدث عن الضحاك بن مزاحم ، وكان ينكر أن يكون لقي ابن عباس قط ، وقال علي بن يحيى بن سعيد ك كان الضحاك عندنا ضعيفاً (3)

يقول الإمام الذهبي - رحمه الله تعالى - طريق الضحاك ابن مزاحم الهلالي عن ابن عباس منقطعة لأنه روى عنه ولم يلقه فإن انضم إلى ذلك رواية بشر ابن عمار عن أبي روق عن الضحاك فضعيفه لضعف بشر ، وإن كان من رواية جوبير عن الضحاك فأشد ضعفاً لأن جوبير شديد الضعف متروك (4)

ولقد أروع الإمام القرطبي في هذه المسألة حيث قال :

(لم يكن بمكة أحد من أهل الكتاب ولا من يعرف خير الأنبياء ، وإنما وجه اليهود إليهم من المدينة يسألونه عن هذا فأنزل الله سورة يوسف) (5)

سورة يوسف الآيتان (2، 1) (1)

(2) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ج2 ص 411 ، 412

تهذيب التهذيب لابن حجر ج2 ص 572 (3)

التفسير والمفسرون للشيخ / محمد حسين الذهبي ج 1 ، ص83 ط دار القلم (4)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

(5) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج 9 ، ص 113

اجتباء الله ليوسف عليه السلام وتمام النعمة عليه وعلى آل يعقوب

قال عز من قائل :

((كَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)) (1)

نص الإمام ابن عجيبة

قال ابن عجيبة في تفسير قوله تعالى (وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ) بالنبوة ، أو بأن يجمع لك بين نعمة الدنيا ، ونعمة الآخرة (وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ) يريد سائر بنيه ، ولعله استدل على نبوتهم بضوء الكواكب ، (كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ) من قبلك ومن قبل هذا الوقت ، فأتمها على إبراهيم بالرسالة ، والخلة ، والإنجاء من النار ، وإسحاق بالرسالة ، والإنقاذ من الذبح (2)

بيان الدخيل والرد عليه

أقول مستعينا بالله وحده :-

إن من خلال الكلام الذي ذكره الإمام ابن عجيبة يتضح لنا أن الدخيل أمران :

الأمر الأول :

أن إخوة يوسف عليه السلام الأحد عشر أنبياء ، وهذا ما صرح به في تفسير قوله تعالى ((وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ)) يريد سائر بنيه ، وهذا يقتضي حصول تمام النعمة لآل يعقوب وتمام النعمة هو النبوة ، والرسالة فلزم حصولها لآل يعقوب ، وذلك يقتضي أن تكون جملة أولاد يعقوب أنبياء لاسيما أنه استدل بنبوتهم بضوء الكواكب.

سورة يوسف آية (6)(1)

(2) الدخيل في البحر المديد لابن عجيبة ج 3 ص 258 - 257

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الأمر الثاني :

القول بأن إسحاق عليه السلام هو الذبيح ، وهو ما ذكره بقوله فأتَمَّها على إبراهيم بالرسالة والخلة ، والإنجاء من النار ، وإسحاق بالرسالة ، والإنجاء من الذبح.

أما عن الأمر الأول :

وهو أن إخوة يوسف عليه السلام كانوا أنبياء ، فهذا قول مفتقر لدليل من الكتاب ، أو السنة ، بل الدليل على خلافها.

حيث لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يؤيد القول بأن إخوة يوسف كانوا أنبياء ، وكذا الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، ولم يرد عن بعضهم ما يؤيد هذا القول ، ولا عن التابعين أيضاً ، ولكن نقل عن بعض أتباع التابعين هذا القول .

والعجيب أنه بالبحث وجدت أن عدداً من المفسرين غير قليل اتجه هذا الاتجاه ، وقال بنبوة إخوة يوسف عليه السلام مثل الإمام الطبري - رحمه الله تعالى - الذي ذكر في تفسيره ما يؤيد ذلك بقوله :

وحدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال ابن زيد في قوله تعالى ((يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا))

قال أبواه ، وإخوته قال فنعاه إخوته ، وكانوا أنبياء فقالوا : ما رضي أن يسجد له إخوته حتى سجد له أبواه حين بلغهم. (1)

ومثل الإمام الطبري الإمام الشوكاني حيث قال في تفسير قوله تعالى : ((وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ)) ، وهم قابته ، وإخوته ، وأولاده ومن بعدهم ، وذلك أن الله سبحانه أعطاهم النبوة كما قاله جماعة من المفسرين ، ولا يبعد أن يكون إشارة إلى ما حصل لهم بعد دخولهم مصر من النعم التي من جملتها كون الملك فيهم مع كونهم أنبياء.

وإذا كان هذا هو اتجاه بعض المفسرين فإننا في المقابل نجد أن من المفسرين من أنكر ذلك إنكاراً شديداً ، وبالغ في رده كما فعل العلامة ابن كثير .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ورأيت أنه من الأدعى أن أذكر ما قاله ابن كثير لما يحويه من الأهمية لما فيه من الرد على من قال بنبوته إخوة يوسف عليه السلام حيث قال :

(واعلم أنه لم يتم على نبوة إخوة يوسف ، وظاهر هذا السياق يدل على خلاف ذلك ، ومن الناس من يزعم أنهم أوحى إليهم بعد ذلك ، وفي هذا نظر ، ويحتاج مدعي ذلك إلى دليل ، ولم يذكروا سوى قوله تعالى ((فُولُوا أَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ)) ، وهذا فيه احتمال ، لأن بطون بني إسرائيل يقال لهم الأسباط كما يقال للعرب قبائل وللعجم شعوب .

يذكر تعالى أنه أوحى إلى الأنبياء من أسباط بني إسرائيل فذكرهم إجمالاً لأنهم كثيرون ولكن كل سبط من نسل رجل من إخوة يوسف ، ولم يتم دليل على أعيان هؤلاء أنهم أوحى إليهم والله أعلم . أنتهى)
ويذكر العلامة ابن كثير في قصص الأنبياء :

ما يؤكد أن يوسف عليه السلام هو المختص بالرسالة من بين إخوته فيقول ، ومما يؤيد أن يوسف عليه السلام هو المختص من بين إخوته بالرسالة ، والنبوة أنه نص على نبوته ، والإيحاء إليه في غير ما بية من كتابه العزيز ، ولم ينص على واحد من إخوته سواه فدل على ما ذكرنا (1)
ورحم الله الإمام القرطبي حيث علق على هذه المسألة فقال :

(وفي هذا ما يدل على أن إخوة يوسف ما كانوا أنبياء لا أولاً ولا آخراً ، لأن الأنبياء لا يدبرون في قتل مسلم بل كانوا مسلمين ، فارتكبوا معصية ثم تابوا ، وقيل : كانوا أنبياء ، ولا يستحيل في العقل زلة نبي فكانت هذه زلة منهم ، وهذا يرده أن الأنبياء معصمون من الكبائر على ما قدمناه ، وقيل : ما كانوا في ذلك الوقت أنبياء ثم نبأهم الله ، وهذا أشبه) (2)

قصص الأنبياء لابن كثير ص 181 (1)

(2) الجامع لإحكام القرآن للإمام القرطبي ج9 ص 16 ، 17 ط دار الكتب العلمية

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وخلاصة القول : فإن الراجح - والله أعلم - قول من قال بأن إخوة يوسف لم يكونوا أنبياء ، لأنهم لو كانوا أنبياء لصرح بذلك القرآن الكريم ، أو صرحت السنة الصحيحة بذلك ، لأن هذا الأمر لا يقال فيه بالاجتهاد ، ولكن لابد من دليل صريح الدلالة يصلح للاحتجاج به ، وما حكاه القرآن الكريم عن إخوة يوسف عليه السلام يجعلنا نجزم بأنهم ليسوا بأنبياء ، ولا رسلاً كما زعم إمامنا ابن عجيبة لاسيما وقد ارتكب إخوة يوسف كثيراً من العظائم التي تمنعهم من نيل هذا الشرف العظيم - شرف النبوة والرسالة - فالحسد والكذب ، وعقوق الوالد الذي يعلم أولاده أنه نبي ، وقطيعة الرحم كل ذلك لا يليق بالإنسان العادي فكيف إذا صدرت هذه العظائم من الأنبياء المصطفين الأخيار كما بين القرآن الكريم ، وهل يليق بالأنبياء أن يقدموا على قتل أخيهيم ؟ أو يتسببوا في إيقاعه تحت ذل العبودية والاسترقاق ؟ وعلى فرض أن ما قاله الإمام ابن عجيبة صواباً ، وأنهم كانوا أنبياء فكيف نفهم قول الحق جل جلاله ((اللهُ يَنْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ، يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ))(1)

ويقول في موضوع آخر : ((وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته))(2)

وهذه الآيات تبين أن الله سبحانه وتعالى يصطفي أنبياءه ، وهو أعلم بمن يصطفيهم لهذا الشأن العظيم ، ولا يختار لهذا المنصف العظيم إلا من اجتمعت فيه جميع المقومات ، وكان مؤهلاً تأهيلاً كاملاً وموصوفاً بالكمال البشري، وأما ما ذكره الإمام ابن عجيبة أن تمام النعمة على آل يعقوب هو النبوة والرسالة : فهو غير مسلم به ، وذلك أن تمام النعمة على آل يعقوب - إخوة يوسف - تتمثل في خلاصهم من المكاره ، واخراجهم من البدو ، وتبوءهم مكاناً كريماً بمصر ، وأن يغفر الله لهم بعد توبتهم ، وهذه الأمور مستقاه من خلال الآيات القرآنية ، وليس فيها أن تمام النعمة هو أن يجعلهم أنبياء ، ورسلاً ، وذلك ، لأنه لا يليق بمن اتهموا أباهم بأنه ((في ضلالٍ مبين)) أن يصبحوا بعد ذلك أنبياء، ورحم الله الإمام الألويسي حيث بحث هذه المسألة وحقق القول فيها بما لا يدع مجالاً للشك فقال - رحمه الله تعالى - : ((إن الشيطان للإنسان)) أي لهذا النوع ((عدو مبين)) ظاهر العداوة فلا يألو جهداً في تسويل إخوتك ، وإثارة الحسد فيهم حتى يحملهم على ما لا خير فيه ، وإن كانوا ناشئين في بيت النبوة ، والظاهر : أن الإخوة كانوا بحيث يمكن أن يكون للشيطان عليهم سبيل ، ويؤيد هذا أنهم لم يكونوا أنبياء، وذكر الشيخ ابن تيمية في مؤلف له خاص في هذه المسألة ما ملخصه : (الذي يدل عليه القرآن واللغة والاعتبار أن إخوة يوسف عليه السلام ليسوا بأنبياء وليس في القرآن ، ولا عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا أحد أصحابه رضي الله عنهم خبر بأن الله تعالى نبأهم ، وإنما احتج من قال بأنهم نبؤوا بقوله تعالى في آيتي البقرة والنساء(3))((والأسباط)) (4) وفسر ذلك بأولاد يعقوب ، والصواب أنه ليس المراد بهم أولاده لصلبه بل ذريته كما يقال لسائر الناس بنو آدم .

سورة الحج الآيتان (75 ، 76) (1)

(2) سورة الأنعام الآية (124) (3) سورة البقرة الآيات (136 ، 140)

(4) سورة النساء الآية (163)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وقوله تعالى :

((وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٍ يَهُودُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ وَقَطَعْنَا لَهُمْ عَشْرَةَ أَسْبَابًا أُمَّةً))(1)

صريح في أن أسباط الأمم من بني إسرائيل ، وكل سبط أمة وقد صرحوا بأن الأسباط من بني إسرائيل كالقبايل من بني إسماعيل ، وأصل السبط كما قال أبو سعيد الضرير شجرة واحدة ملفقة كثيرة الأغصان فلا معنى لتسمية الأبناء الإثني عشر أسباطاً قبل أن ينتشر عنهم ، ولأولادهم فتخصيص الأسباط في الآية ببنيه عليه السلام لصلبه غلط لا يدل عليه اللفظ ، ولا المعنى ، ومن ادعاه فقد أخطأ بيئاً .

والصواب أيضاً أنهم إنما سموا أسباطاً من عهد موسى عليه السلام ، ومن حينئذ كانت فيهم النبوة فإنه لم يعرف فيهم نبي قبله إلا يوسف ، ومما يؤيد ذلك أنه سبحانه لما ذكر الأنبياء من ذرية إبراهيم قال : ((وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ))(2)

فذكر يوسف ، ومن معه ، ولم يذكر الأسباط ، ولو كان أخوة يوسف قد نبؤا كما نبئوا لذكروا كما ذكر .

وأيضاً : أن الله تعالى ذكر الأنبياء - عليهم السلام - من المحامد ، والثناء ما يناسب النبوة ، وإن كان قبلها وجاء الحديث أكرم الناس يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم نبي فلو كان إخوته أنبياء لكانوا قد شاركوه في هذا الكرم .

وهو - سبحانه - لما قص قصتهم ، وما فعلوه بأخيهام ذكر اعترافهم بالخطيئة وطلبهم الاستغفار من أبيهم ، ولم يذكر من فضلهم ما يناسب النبوة ، وإن كان قبلها ، ولا يذكر عنهم توبة باهرة كما ذكر عن ذنبه دون ذنوبهم .

ولم يذكر سبحانه عن أحد من الأنبياء قبل النبوة ، ولا بعدها أنه فعل مثل هذه الأمور العظيمة من عقوق الوالد ، وقطيعة الرحم وإرقاق المسلم ، وبيعه إلى بلاد الكفر ، والكذب المبين إلى غير ذلك مما حكاه عنهم

بل لو لم يكن دليل على عدم نبوتهم سوى صدور هذه العظائم منهم لكفى ، لأن الأنبياء معصومون عن صدور مثل ذلك قبل النبوة ، وبعدها عند الأكثرين ، وهي أيضاً أمور لا يصدقها من هو دون البلوغ فلا يصح الاعتذار بأنها صدرت منهم قبله ، وهو لا يمنع الاستنباء بعد .

وأيضاً : ذكر أن أخوة يوسف كلهم ماتوا بمصر ، وهو أيضاً مات بها ، ولكن أوصى بنقله إلى الشام فنقله موسى عليه السلام ، ولم يذكر في القرآن أن أهل مصر قد جاءهم نبي قبل موسى عليه السلام غير يوسف ، ولو كان منهم نبي لذكر .

سورة الأعراف الآية (159)(1)

(2) سورة الأنعام الآية(84)

وهذا دون ما قبله في الدلالة كما لا يخفى ، والحاصل أن الغلط في دعوى نبوتهم إنما جاء من ظن أنهم هم الأسباط وليس كذلك ، وإنما الأسباط أمة عظيمة.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ولو كان المراد بالأسباط أبناء يعقوب لقال - سبحانه - ويعقوب وبنيه فإنه أبين وأوجز لكنه عبر سبحانه بذلك إشارة إلى النبوة حصلت فيهم من حين تقطيعهم أسباطاً من عهد موسى عليه السلام فليحفظ (1)

وبعد هذا التحقيق النفيس النافع من العلامة الألوسي يتأكد القول بأن إخوة يوسف عليه السلام لم يكونوا أنبياء وأما ما قاله الإمام ابن عجيبة (ولعله استدل على نبوتهم بضوء الكواكب)

فإن هذا لا يصلح دليلاً على نبوة أبناء يعقوب ، لأنه مجرد دليل احتمالي ، والدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال ، ولو كان ما ذهب إليه ابن عجيبة صواباً للزم أن تكون أم يوسف أيضاً من جملة من نبئوا ، لأنه رأى الشمس ، والقمر مع الكواكب ساجدين له ، وقد أولوا الشمس ، والقمر بأبيه وأمه ، ومن المعلوم أن القمر أضواء من الكواكب ، ولم يثبت عن أحد من العلماء هذا القول .

وأما الأمر الثاني :

الذي ذكره ابن عجيبة أن إسحاق عليه السلام هو الذبيح ، وأن من تمام النعمة عليه خلاصه من الذبح.

وأقول : إن هذا القول ليس بسديد ، وأن الصواب خلافه ، وذلك لأنه ليس هناك دليل صحيح من الكتاب أو السنة يثبت خلاف ذلك بل الدليل هو أن الذبيح إسماعيل عليه السلام وأن القول بأن الذبيح إسماعيل إنما هو مزاهم اليهود ، وأباطيلهم المسمومة ، وما أرادوا إلا أن ينتزعا الشرف من العب حسداً ، وحقداً عليهم.

وصفوة القول في هذا : أن الذبيح إسماعيل عليه السلام ، وهذا ما صرح به القرآن الكريم غير موضع ، وصرحت به السنة الصحيحة ، وليس بعد تصريح القرآن والسنة شبهة في صحة هذا القول بأن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام .

ولندع المجال للقرآن الكريم حتى نرى ماذا قال في هذا الصدد

(1) روح المعاني للألوسي ج6 ص375 ، 376

1 - قال الله تعالى في سورة هود ((وَأَمْرًا أَنَّهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكْتُمْ فَبَسَّرْنَاَهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ))

قال الحافظ بن كثير عند تفسيره لهذه الآية: ((فَبَسَّرْنَاَهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ)) (1)

أي : بولد لها يكون له ، ولد وعقب ، ونسل فإنه يعقوب ولد إسحاق كما قال في سورة البقرة ((أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)) (2)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ومن هاهنا استدل من استدل بهذه الآية على أن الذبيح إنما هو إسماعيل ، وأنه يمتنع أن يكون هو إسحاق لأنه وقعت البشارة به ، وأنه سيولد له يعقوب فكيف يؤمر إبراهيم بذبحه ، وهو طفل صغير ، ولو يولد له بعد يعقوب الموعود بوجوده ، ووعد الله حتى لا خلف فيه فيمتنع أن يؤمر بذبح هذا ، فتعين أن يكون هو إسماعيل ، وهذا من أحسن الاستدلال وأصح ، وأبينه ، والله الحمد .أ. هـ (3)

2 - يقول الله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام ((رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ)) (4)

أي : هب لي بعض الصالحين ، لأن لفظ الهبة يغلب في الولد فقال تعالى بعد ذلك : ((فَبَشِّرْهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ)) (5)

بشر الله عز وجل إبراهيم عليه السلام بغلام ذكر يبلغ أوان الحلم ، ثم يكون حليماً بعد ذلك وهذه في الواقع ثلاث بشارات لإبراهيم عليه السلام ، وهذا يدل على أن المبرشر به كان إسماعيل عليه السلام ، لأن إسماعيل أكبر من إسحاق عليهما السلام ، باتفاق المسلمين وأهل الكتاب ثم قال بعد ذلك ((لَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ)) (6)

سورة هود الآية (71) (1)

(2) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج 3 ، ص 544

سورة الصافات الآية(100)(3)

سورة الصافات الآية(101)(4)

(5) سورة الصافات آية (102)

(6) سورة الصافات آية(102)

لما بلغ إسماعيل عليه السلام سن الحلم الذي يؤهله أن يسعى مع أبيه غيره ، ورؤيا الأنبياء حتى كما هو معلوم فقص ما رأى في منامه على ولده فصير الولد واحتسب ، وقال : يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين ، ونفذ إبراهيم عليه السلام ما أمر به في مقامه وصبر إسماعيل عليه السلام ، واحتسب ، وبعد أن انقاد البيان لأمر الله ، واستسلما له نودي إبراهيم عليه السلام (قد صدقت الرؤيا) ،

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ونجح الجميع في هذا البلاء ، وفدى الله إسماعيل بذبح عظيم وأثنى الله عز وجل على إبراهيم عليه السلام الثناء الجميل . ثم قال : بعد قص قصة الذبح ((وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ))(1)

وهذه بشارة أخرى بإسحاق ، وأنه يكون نبياً من الصالحين ، والعطف يقتضي المغايرة وهذا صريح الدلالة في أن الذبيح إسماعيل ، وليس إسحاق عليهما السلام وأن الذي روج أن الذبيح هو إسحاق هم اليهود ، وأعداء الإسلام ، والمسلمين كما تقدم .

ولقد ذكر صاحب زاد المعاد العلامة ابن القيم هذه المسألة فقال : (وإسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة التابعين ، ومن بعدهم ، وأما القول بأنه إسحاق فباطل بأكثر من عشرين وجهاً).

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول هذا القول! إنما هو ملتقى عن أهل الكتاب مع أنه باطل بنص كتابهم فإن فيه إن الله أمر إبراهيم أن يذبح ابنه بكره ، وفي لفظ وحيد ، ولا يشك أهل الكتاب مع المسلمين أن إسماعيل هو بكر أولاده ، والذي غر أصحاب هذا القول أن في التوراة التي بأيديهم أذبح ابنك إسحاق ، قال : وهذه الزيادة من تحريفهم ، وكذبهم لأنها تناقض قوله اذبح بكرك وحيدك ، ولكن اليهود حسدت بني إسماعيل على هذا الشرف .

وأحبوا أن يكون لهم وأن يسوقوه إليهم دون العرب ، ويأتي الله إلا أن يجعل فضله لأهله ، وكيف يسوغ أن يقال الذبيح إسحاق والله تعالى قد بشر أم إسحاق به وبإبنيه يعقوب فقال عن الملائكة : إنهم قالوا لإبراهيم لما أتوه بالبشرى ((لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ وَأَمْرُهُ فَائِمَةٌ فَضَحِكْتُمْ فَبَشَّرْنَاَهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ))(2)

فمحال أن يبشرها بأنه يكون لها ولد ثم يأمر بذبحه ، ولا ريب أن يعقوب عليه السلام داخل في البشارة فتناول البشارة لإسحاق ويعقوب في اللفظ ، وهذا ظاهر في الكلام وسياقه (3)

سورة الصافات الآية (112)(1)

(2) سورة هود الآيتان (71 ، 72)

(3) زاد المعاد في هدى خير العباد تأليف الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية الدمشقي، المتوفي سنة 751 هـ ، ج 1 ، ص 45 ، 46 ط جمعية إحياء التراث الإسلامي

ويقول العلامة ابن كثير في تفسير قوله تعالى ((فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ)) (1) ، وهذا الغلام هو إسماعيل عليه السلام فإنه أول ولد بشر به إبراهيم ، وهو أكبر من إسحاق بإتفاق المسلمين ، وأهل الكتاب بل في نص كتابهم أن إسماعيل ولد لإبراهيم ست وثمانون سنة وولد إسحاق وعمر إبراهيم 99 سنة وعندهم أن الله تعالى أمر إبراهيم أن يذبح ابنه وحيد .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وفي نسخة أخرى بكره فأقحموا ها هنا كذباً ، وبهتاناً (إسحاق) ، ولا يجوز هذا لأنه مخالف لنص كتابهم ، وإنما أقحموا إسحاق ، لأنه أبوهم ، وإسماعيل أبو العرب فسدوهم فزادوا ذلك ، وحرّفوا ((وحيدك)) بمعنى : الذي ليس عندك غيره ، وهذا تأويل وتحريف باطل ، وذهب جماعة من أهل العلم إلى أن الذبيح هو إسحاق ، وحكى ذلك عن طائفة من السلف حتى نقل عن بعض الصحابة أيضاً ، وليس ذلك في كتاب ولا سنة وما أظن ذلك تلقي إلا عن أحبار أهل الكتاب ، وأخذ ذلك مسلماً من غير حجة ، وهذا كتاب الله شاهد ومرشد إلى أنه إسماعيل فإنه ذكر البشارة بالغلام الحليم ، وذكر أنه الذبيح ثم قال بعد ذلك : ((وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ))(2)

ولقد خصص ابن كثير فصلاً في الآثار الواردة في تخصص الذبيح بأنه إسماعيل عليه السلام وأن ذلك هو الصحيح المقطوع به(3)

ويقول الأستاذ (محمد أبو شهبه) في كتابه (الإسرائيليات ، والموضوعات في كتب التفسير) تحت عنوان الإسرائيليات في قصة الذبيح ، وأنه إسحاق.(4)

والحق أن المرويات في أن الذبيح هو إسحاق هي من إسرائيليات أهل الكتاب ، وقد نقلها من أسلم منهم ككعب الأحبار ، وحملها عنهم بعض الصحابة ، والتابعين تحسیناً للظن بهم فذهبوا إليه ، وجاء بعدهم العلماء ، واغترروا بها ، وذهبوا إلى أن الذبيح إسحاق ، وما من كتاب من كتب التفسير ، والسير ، والتواريخ إلا ويذكر فيه الخلاف بين السلف في هذا إلا أن منهم من يعقب ببيان وجه الحق في هذا.

ومنهم من لا يعقب اقتناعاً بها ، أو تسليمياً لها ، وحقيقة هذه المرويات أنها من وضع أهل الكتاب لعداوتهم المتأصلة من قديم الزمان للنبي الأمي العربي ، وقومه العرب فقد أرادوا ألا يكون إسماعيل الجد الأعلى للنبي عليه السلام ، والعرب فظن أنه الذبيح حتى لا ينجر ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وإلى الجنس العربي .

سورة الصافات آية (101) (1)

(2) سورة الصافات آية (112)

تفسير ابن كثير ج 5 ص 350 ، 351 (3)

تفسير ابن كثير ج 5 ص 356 (4)

تحريفهم للتوراة

ولأجل أن يكون هذا الفضل لجدهم إسحاق عليه السلام لا لأخيه إسماعيل حرّفوا التوراة في هذا ، ولكن الله أبى إلا أن يغفلوا عما يدل على هذه الجريمة النكراء والجاني - غالباً - يترك من الآثار ما يدل على جريمته ، والحق يبقى له شعاع ، ولو خافت يدل عليه مهما حاول المبطلون إخفاء نوره ، وطمس معالمه فقد حذفوا من التوراة لفظ (إسماعيل) ووضعوا بدله لفظ (إسحاق) ، ولكنهم غفلوا عن كلمة كشفت عن هذا التزوير وذلك الدس المشين.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

نص التوراة

نص التوراة (الإصحاح الثاني والعشرون ، الفقرة 2) (قال الرب : خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحاق واذهب إلى أرض المربا وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أقول لك ...)

وليس أدل على كذب هذا من كلمة (وحيدك) ، وإسحاق عليه السلام لم يكن وحيداً قط لأنه ولد ولإسماعيل نحو أربع عشرة سنة كما هو صريح توراتهم في هذا ، وقد بقي إسماعيل عليه السلام حتى مات أبوه الخليل ، وحضر وفاته ، ودفنه ، وإليك ما ورد في هذا . ففي سفر التكوين (الإصحاح السادس عشر) الفقرة 16 ما نصه : (وكان أبرام - يعني إبراهيم - ابن ست وثمانين سنة لما ولدت هاجر إسماعيل لإبرام) ، وفي سفر التكوين (الإصحاح الحادي والعشرون) فقرة 5 ما نصه : (وكان إبراهيم ابن مائة سنة حين ولد إسحاق ابنه) ، وفي الفقرة 9 وما بعدها ما نصه : (9) ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذي ولدته لإبراهيم يمرح(10) فقال لإبراهيم : اطرد هذه الجارية ، وابنها ، لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابني إسحاق (11) فقبح الكلام جداً في عيني إبراهيم لسبب ابنه (12) فقال الله لإبراهيم لا يقبح في عينيك من أجل الغلام ، ومن أجل جاريتك في كل ما تقول سارة اسمع لقولها ، لأنه بإسحاق يدعى لك نسل (13) وابن الجارية أيضاً سأجعله أمة أنه نسلك .. زإلى آخر القصة .

فما قولكم يا أيها اليهود المحرفون ؟ وكيف يتأتى أن يكون إسحاق وحيداً مع هذه النصوص التي هي من توراتكم التي تعتقدون صحتها ، وتزعمون أنها ليست محرقة؟!!

ثم ما رأيكم أيها المغترون بروايات أن الذبيح إسحاق بعدما تأكدتم تحريف التوراة في هذا؟.

وقد دل القرآن الكريم ، ودلت التوراة ورواية البخاري في صحيحه على أن الخليل إبراهيم - عليه السلام - أسكن هاجر ، وابنها عند مكان البيت المحرم حيث بنى فيما بعد ، وقامت مكة بجواره ، وقد عبرت التوراة بأنهما كانا في برية فاران ، وفاران هي مكة كما يعبر عنها في العهد القديم.

وهذا هو الحق في أن قصة الذبح كام مسرحها بمكة ، ومنى ، وفيها يذبح الحجاج ذبائحهم اليوم .

وقد حرف اليهود النص الأول وجعلوه : (جبل المربا) ، وهو الذي تقع عليه مدينة أورشليم القديمة - مدينة القدس العربية اليوم - ليتم لهم ما أرادوا ، فأبى الحق إلا أن يظهر تحريفهم.

ولقد ذكر العلامة ابن تيمية وتلميذه ابن كثير : أن في بعض نسخ التوراة : (بكر) بدل (وحيدك) ، وهو أظهر في البطلان ، وأدل على التحريف إذ لم يكن إسحاق بكرأ إسحاق بكرأ للخليل بنص التوراة كما ذكرنا آنفاً.

ما ذكر بشأن دخوله السجن ومدة بقائه فيه وسعيه في الخروج منه، قال عز من قائل : ((قال ربي السجن أحب))(1)

قال عز من قائل : ((وقال للذي ظن))(2) نص الإمام ابن عجيبة عند تفسيره للآيات الأولى قال :

قيل : إنما ابتلى بالسجن لقوله هذا ، وإنما كان الاثق به أن يسأل الله العافية فالاختيار لنفسه أوقعه في السجن ، ولو ترك الاختيار لكان معصوماً من غير احتساب بالسجن كما كان معصوماً وقت المرادة

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وعن المدة التي جاءت في قوله تعالى : ((ليسجننه حتى حين)) قال ((فلبث فيه سبع سنين))، وعن الرجلين اللذين دخلا معه قال : ((واتفق أنه دخل معه في ذلك اليوم رجلان آخران من عبيد الملك ساقيه ، وخبازه أنهما أرادوا أن يسماه ، قال أحدهما :

وهو الساقى إني أراني في المنام أعصر خمراً أي عنباً وسماع خمراً باعتبار ما يؤول إليه ، وروى أنه قال : رأيت كأن الملك دعاني وردني إلى قصره ، فبينما أنا أدور في القصر ، وإذا بثلاثة عناقيد من العنب ، فعصرتها وحملت ذلك إلى الملك لأسقيه له.

(وقال الآخر) وهو الخباز : (إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل) تنهش (الطير منه) قال : رأيت كأن العزيز دعاني ، وأخرجني من السجن ، ودفع لي طيفورة عليها خبز فوضعتها على رأسي والطيير تأكل منه(3) أما عن الآية الثانية :يقول رحمه الله تعالى : (فأنساه الشيطان ذكر ربه) أي : فأنسى الساقى أن يذكر يوسف لربه ، أو أنسى يوسف ذكر الله حتى استغاث بغيره ، فأدبه (فلبث في السجن) وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم (رحم الله أخي يوسف لو لم يقل : اذكرني عند ربك لما لبث في السجن سبعاً بعد الخمس).

سورة يوسف الآيات (33 ، 43) (1)

(2) سورة يوسف آية (42)

البحر المديد لابن عجيبة ج 3 ص 276(3)

وروي عن جبريل عليه السلام : أتاه بعد المقالة فقال له : من أخرجك من الجب ؟ وخلصك من القتل ؟ وعصمك من الفاحشة ؟ فقال : الله ، فقال : كيف تعصم بغيره وتثق بالمخلوق ؟ وترفع قصتك إليه وتترك ربك ؟ قال يا جبريل : كلمات جرت على لساني وأنا تائب لا أدعو بمثلها ، والاستعانة بالمخلوق وإن كانت جائزة شرعاً ، لكنها لا تليق بمقام الأقوياء (فلبث في السجن بضع سنين).

البضع : من الثلاث إلى التسع ، وروى أن يوسف عليه السلام سجن خمس سنين أولاً ، ثم سجن بعد المقالة سبع سنين.

وفي الإشارة :

يذكر ابن عجيبة عن الورتيجي : أن يوسف عليه السلام لم يعلم وقت إيمان الملك ولم يأت وقت دخوله في الإسلام ، فأنساه الشيطان ذكر ربه من سابق حكمة على تقدير وقت إيمان الملك ، فلبث في السجن إلى وقت إيمان الملك نسيان يوسف احتجاجه عن النظر إلى قدره السابق .هـ(1)

بيان الدخيل والرد عليه

والدخيل يتمثل في خمسة أمور :

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الأمر الأول: إن ما ذكره إمامنا ابن عجيبة : أنه كان من اللائق بيوسف أن يسأل العافية وأن اختياره لنفسه أوقعه في السجن ،ليدعونا إلى التساؤل : هل أذنب يوسف عليه السلام عندما اختار السجن ، وهوانه على ارتكاب الفاحشة ؟ وهل كان أمام هذا النبي الكريم خيار غير هذا ؟

أقول :إن يوسف الكريم المعصوم لم يخطئ عندما اختار السجن على ارتكاب الفاحشة ، ولم يكن أمامه خيار غير هذا .

الأمر الثاني: ما ذكر شيخنا من الروايات المتعلقة بالمدة التي قضاها يوسف عليه السلام في السجن سواء قبل أن يقول لمن ظن نجاته (اذكرني عند ربك) أم كان بعد هذا القول ، فالحين وقت مبهم من الزمن يصلح لجميع الأزمان طالت أو قصرت ، وإذا كان الأمر كذلك فليس هناك ما يدعو إلى تحديد المدة التي لبثها يوسف عليه السلام في السجن بأنها كانت خمساً ، ثم لبث بعد الخمس سبعاً ، فجاز أن تكون المدة كذلك ، و جائز غير ذلك أيضاً .

البحر المديد لابن عجيبة ج3 ص 276 ، (1)281

يقول الدكتور أبو شهبة :

(يقول المفسرين : لا يكتفي بالسبع بل ضم إليها خمساً قبل ذلك ، ولا أدري ما مستنده في هذا ؟ وظاهر القرآن لا يشهد له ، ولو كان كذلك لصرح به القرآن أو لأشار إليه).

وأما ما ذكره ابن عجيبة عن سبب دخول السجن هو أنهما أرادا أن يسما الملك فإن ذلك جائز أن يكون هو السبب ، و جائز أن يكون غير ذلك مع يقاء أ، في النفس شيئاً من هذا الكلام ، لأن محاولة قتل الملك هل يكون عقابها السجن ؟

ولعل هذا الأمر مأخوذ مما جاء في التوراة التي ذكر بها (وحدث بعد هذه الأمور أن ساقى ملك مصر والخباز أذنباً إلى سيدهما ملك مصر ، فسخط فرعون خادميهِ رئيس السقاه ورئيس الخبازين فوضعهما في حبس بيت رئيس الشرط ...)(1)

وأما ما ذكره الشيخ ابن عجيبة من أن الساقى دار في القصر ، وإذا بثلاثة عناقيد من العنب إلخ

وما ذكره بعد ذلك عن الخباز ، فإن هذه التفاصيل لم تشر إليها الآيات ، بل إنها مأخوذة عن أهل الكتاب ، فقد جاء في الإصحاح الأربعين من سفر التكوين : (فقص رئيس السقاة حلمه على يوسف ، وقال كنت في حلمي وإذا كرمه أمامي والكرمة ثلاث قضبان ، وهي إذا فرخت طلع زهرها ، وأنضجت عناقيدها عنباً ، وكانت كأس فرعون في يدي ، وأخذت العنب وعصرته في كأس فرعون ، وأعطيت الكأس في فرعون فقال له يوسف : هذا تعبير الثلاث القضبان هي ثلاثة أيام في ثلاثة أيام أيضاً يرفع فرعون رأسك ويردك

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

إلى مقامك ، فتعطى كأس فرعون في يده كالعادة الأولى حين كنت ساقية فلما رأى رئيس الخبازين أنه عبر جيداً قال ليوسف : كنت أيضاً في حلمي ، وإذا ثلاثة سلال على رأسي ، وفي السل الأعلى من جميع طعام فرعون من صنع الخبازين ...إلخ)

ومن هنا تبين : أن هذه التفاصيل لم يذكرها القرآن الكريم ، وإنما يضع أيدنا على مواقف العظات ، ومواطن العبر .

وأما ما ذكره الإمام ابن عجيبة في الآية الثانية :

الإصحاح الأربعون من سفر التكوين ص 66(1)

من أن الضمير في قوله تعالى ((فأنساه الشيطان ذكر ربه)) يعود على يوسف عليه السلام فإن هذا غير مقبول كلية وذلك لما يلي :

أولاً : سياق الآيات يؤكد أن الذي أنساه الشيطان ذكر ربه هو الفتى الذي قال له يوسف عليه السلام : اذكرني عند ربك . ولندع المجال للقرآن يحدثنا عن ذلك ((وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم))(1).

فهذه الآية غاية في الدلالة على أن الذي نجا هو الذي أنساه الشيطان ذكر ربه ثم إنه تذكر بعد فترة من الزمن حين رأى الملك رؤيا ، وعجزوا من تأويلها فقال هذا الناجي ((أنا أنبئكم بتأويله)) .

ثانياً : لا ينبغي أبداً أن يتسلط الشيطان على نبي من أنبياء الله تعالى فينسيه ذكر ربه بل إن ذلك لا يصح في حكم العقل والشرع قال الله تعالى : ((إن عبادي ليس عليكم عليهم سلطان))(2) ولقد أعلن الشيطان صراحة أنه عاجز في التسلط على عباد الله المخلصين ولقد حكى القرآن عنه ((قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين))(3)

وأما الحديث الذي ذكره الشيخ ابن عجيبة لا يخلو من مقال ونظر حيث إن فيه سفيان بن وكيع ، وهو ضعيف(4) ، وقال النسائي : ليس بشئ ، وقال أبو زرعة : كان يتهم بالكذب(5)

وأما إبراهيم بن يزيد وهو الخوزي فمتروك(6) .

سورة يوسف آية (45)(1)

(2) سورة الحجر آية (42)

سورة ص آية (82 ، 83) 3)

مجمع الزوائد ، ومنبع الفوائد للإمام على بن أبي بكر الهيثمي ، كتاب : العلم ، باب التاريخ ج 1 ص 465 ط دار الفكر بيروت 1412 هـ.) 4)

(5) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، باب فضل علي بن أبي طالب ج 1 ص 227 ط دار الكتب العلمية.

(6) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للإمام علي بن حسام الدين المتقي الهندي ج 3 ص 1504 ط مؤسسة الرسالة - بيروت.

وقد ضعف الناقد الحافظ بن كثير هذا الحديث ذكره في تفسيره فقال :

(حدثنا ابن وكيع حدثنا عمرو بن محمد عن إبراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً قال :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : لو لم يقل - يعني يوسف - الكلمة التي قال ما لبث في السجن طول ما لبث حيث يبتغي الفرج من عند غير الله)

وهذا الحديث ضعيف جداً ، لأن سفيان بن وكيع ضعيف وإبراهيم بن يزيد - هو الخوزي - أضعف منه أيضاً ، وقد روي عن الحسن ، وقتادة مرسلأ عن كل منهما وهذه المرسلات ها هنا لا تقبل قبل المرسل من حيث هو في غير هذا الموطن ، وحديث هذه درجته لا يحتج به (1) ، والله أعلم .

تعليق صاحب تفسير المنار على هذا الحديث مفندأ له ومعقبأ على ما ذكره ابن كثير - رحمه الله - فقال :

إن ما قاله ابن كثير في هذين الروايتين للحديث هو أهون ما قيل فيهما ومنه أنهما كانا يكذبان هذا أولاً . وثانياً : إنه يعني بقوله : (ها هنا) الطعن في نبي مرسل بأنه كان يبتغي الفرج من عند غير الله ، وهو الجدير بالأ تحجبه الأسباب الظاهرة عن واضعها ومسخرها وخالقها عز وجل ، ويعني بقوله (لو قبل المرسل من حيث هو) ما هو صحيح عند علماء الأصول(2)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وما أعظم ما قاله العلامة ابن تيمية حيث قال في تفسيره قوله تعالى: (فأنساه الشيطان ذكر ربه) ، قيل : أنسى يوسف ذكر ربه لما قال : (اذكرني عند ربك) ، وقيل : بل الشيطان أنسى الذي نجا منهما ذكر ربه ، وهذا هو الصواب فإنه مطابق لقوله : ((اذكرني عند ربك)) قال تعالى ((فأنساه الشيطان ذكر ربه)) ، والضمير يعود إلى القريب ، إذا لم يكن هناك دليل على خلاف ذلك ، ولأن يوسف لم ينس ذكر ربه بل كان ذاكراً لربه .

ثم يقول بعد ذلك : ليس في قوله ((اذكرني عند ربك)) ما يناقض التوكل على الله .

بل قد قال يوسف : ((إن الحكم إلا لله)) كما أن قول أبيه ((لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة)) لم يناقض توكله بل قال : (وما أغنى عنكم من الله من شيء إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون))

تفسير ابن كثير ج 3 ص 589(1)

(2) تفسير المنار للشيخ محمد رشيد رضا ج 12 ص 215 ط دار الفكر

وأيضاً فيوسف قد شهد الله له أنه من عباده المخلصين ، والمخلص لا يكون مخلصاً مع توكله على غير الله فإن ذلك شرك ، ويوسف لم يكن مشركاً لا في عبادته ولا توكله ، بل قد توكل على ربه في فعل نفسه بقوله ((ما إلا تصرف عني كيدهن أحب إليهن وأكن من الجاهلين)) فكيف لا يتوكل عليه في أفعال عباده ؟ وقوله ((اذكرني عند ربك)) ، قبل قوله لربه ((اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم)) فلم سأل الولاية للمصلحة الدينية لم يكن هذا مناقضاً للتوكل ، ولا هو من سؤال الإمارة المنهي عنه فكيف يكون قوله للفتى ((اذكرني عند ربك)) مناقضاً للتوكل ، وليس فيه إلا مجرد اختبار الملك به ليعلم حالة ليتبين الحق ويوسف كان من أثبت الناس ، ألم يكن في قوله ((اذكرني عند ربك)) ترك الواجب ، ولا فعل لمحرم حتى يعاقبه الله على ذلك بلبثه في السجن بضع سنين(1)

ويقول الدكتور محمد أبو شهبه في التعليق على هذا الحديث : (ولو أن هذا الحديث كان صحيحاً أو حسناً لكان للمتمسكين يمثل هذه الإسرائيليات التي أظهرت سيدنا يوسف بمظهر الرجل المذنب المدان وجهه ، ولكن الحديث الشريف شديد الضعف لا يجوز الاحتجاج به. ثم قال بعد ذلك وقد تكلف بعض المفسرين للإجابة عما يدل عليه هذا الحديث وحاله كما سمعت بل تكلف بعضهم فجعل الضمير في ((فأنشأناه)) ليوسف وهو غير صحيح)أ.هـ (2)

وأما ما ذكره الشيخ ابن عجيبة من عقاب جبريل عليه السلام ليوسف عليه السلام بدعوى أنه استعان بالمخلوق ، ونسي الخالق فلم يقم على ذلك دليل يثبت صحته .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وإذا لم يكن عليه دليل فمن أين جاء ؟ إن هذا لا يخرج عن كونه من الإسرائيليات التي نقلت عن كعب الأخبار .

ولقد رد صاحب تفسير المنار مثل هذه الروايات فقال ما نصه :

(وقالوا إن ذنبه الذي استحق عليه هذا العقاب ، أنه توسل إلى الملك لإخراجه ولم يتوكل على الله عز وجل وجاءوا بروايات لا يقبل في مثلها إلا الصحيح المرفوع أو المتواتر فيه لأنها تتضمن الطعن في النبي ولكن قبلها على علاتها كعادتهم وهو خلاف الظاهر ...) ثم قال : وما رواه الكلبي وغيره عن وهب ابن منبه وكعب الأخبار وخطاب جبريل ليوسف وتوبيخه على الاستشفاع بأدمي مثله فهي من موضوعات الراوي والمروي عنهما جزاهم الله ما يستحقون (3)

مجموعة الفتاوى لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني المتوفي 728 هـ ج 8 ص 67 ، 68 ، 69 ، ط ار ابن حزم (بتصرف) (1)

(2) الإسرائيليات والموضوعات للدكتور محمد أبو شهبة ص 230 .

تفسير المنار للشيخ محمد رشيد رضا ، ج12 ص 315 ط دار الفكر(3)

وإنني أتساءل : هل أذنب من أخذ بالأسباب وسعى وراء إظهار براءته ؟ هل هذا يتنافى مع التوكل على الله ؟ لا والله إن ذلك لا يخرج عن كونه أخذاً بالأسباب العادية المطلوب من المؤمن أن يأخذها فكيف يعاتب عليها أو يعاقب أيضاً على أخذه بها ؟ إن لمن الأجدر أن يكافأ عليها وأن يعرف له قدره حتى يكون مثلاً يحتذى به لأنه لم يستسلم للظلم والهوان الذي أحاط به بل سعى إلى تخليص نفسه .

ولقد قال العلامة ابن كثير عند تفسيره لقوله تعالى ((اذكرني عند ربك))

(يعني اذكر أمري وما أنا فيه من السجن بغير جرم عند الملك وفي هذا دليل على جواز السعي في الأسباب ولا ينافي التوكل على رب الأرباب) (1)

وأما البضع : فهو من الثلاث إلى التسع فيحتمل أن تكون المدة التي قضاها في السجن سبعاً وخمساً أو تسعاً ما دام أنه ليس هناك نقل صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك نعتقد أنه لم يكن عقوبة على كلمة ، وإنما هو بلاء ، ورفعة درجة ، ثم كيف يتفق هذا الحديث الضعيف مع ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولو لبث في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي) وفي لفظ للإمام أحمد (لو كنت أنا لأسرعت الإجابة وما ابتغيت العذر) (2)

وأما ما ذكره الشيخ ابن عجيبة في الإشارة نقلاً عن الورتجي (أن يوسف عليه السلام لم يعلم وقت إيمان الملك ولم يأت وقت دخوله في الإسلام فأنساه الشيطان ذكر ربه ... إلخ)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

أقول والله أعلم : غن هذا الكلام ظاهر البطلان وذلك لأنه يظهر أن الشيطان قد تسلط على يوسف النبي المعصوم فأنساه ذكر ربه وهذا الأمر غير صحيح فيوسف عبد مخلص والشيطان قد أعلن عجزه وفشله في إغواء عباد الله المخلصين حيث قال ما حكاه عنه القرآن ((قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين)) (3) ، وقد نوقشت هذه المسألة بما يغني عن إعادتها .

وما ذنب يوسف عليه السلام إذا لم يأت وقت دخول الملك في الإسلام ؟ وهل عدم دخول يوسف عليه السلام السجن كان سيمنع دخول الملك في الإسلام ؟ أو يخالف قدره الذي قد له ؟ إن هذا الأمر لا يقبله العقل فضلاً عن أنه لم يثبت بدليل صحيح.

قصص الأنبياء لابن كثير ص 191(1)

(2) الإسرائيليات والموضوعات للدكتور محمد أبو شهبه ص 231

سورة ص الأيتان (82 ، 83) 3

الفرية على المعصوم يوسف عليه السلام

((ذلك ليعلم أنني لم أخنه))(1)

نص الإمام ابن عجيبة : (روي عن ابن عباس أنه لما قال (لم أخنه بالغيب) قال جبريل عليه السلام : ولا حين هممت ؟

فقال (وما أبرئ نفسي) لا أنزهها في عموم الأحوال ، أو لا أزيها على الدوام قال تواضعاً ، وإظهاراً للعبودية ، وتنبيهاً على أنه لم يرد بذلك تركية نفسه ، ولا العجب بحاله بل إظهاراً لنعمة العصمة ، والتوفيق ثم قال (إن النفس لأمارة بالسوء) بحيث أنها مائلة بالطبع إلى الشهوات فتهم بها ، وتستعمل القوى ، والجوارح في نيلها في كل الأوقات وقيل : إن قوله تعالى (ذلك ليعلم أنني لم أخنه بالغيب) إلى هنا هو كلام زليخا ، والأول أرجح (2).

بيان الدخيل والرد عليه

أقول والله المستعان :-

إن ما ذكره الإمام ابن عجيبة لا يخلو من الروايات المكذوبة ، والإسرائيليات الباطلة التي أكثر بعض المفسرين في نقلها ، وجمع أكبر قدر منها سواء ما صح منها ، وما لم يصلح ، وإن هذه الأقوال لم يخرجها أحد من أصحاب الكتب الصحيحة ، ولا أصحاب الكتب المعتمدة ، ولقد فات إمامنا ، ومن ذهب مذهبه أن قوله تعالى ((ذلك ليعلم أنني لم أخنه بالغيب)) ليس من مقالة المرأة ، وذلك لأنه يتفق وسياق الآية ذلك أن

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

العزیز لما أرسل رسوله إلى یوسف لإحضاره من السجن قال له : ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة الاتي قطعن أيديهن فأحضر النسوة ، وسألهن ، وشهد ببراءة یوسف فلم تجد امرأة العزیز بد من الاعتراف فقالت ((الآن حصص الحق)) إلى قوله تعالى ((وما أبرئ نفسي إن النفس ...)) فكل ذلك من قولها ، ولم یکن یوسف حاضراً ثم بل كان في السجن فكيف یعقل أن یصدر منه ذلك في مجلس التحقيق الذي عقده العزیز؟ (3)

ویقول الحافظ ابن کثیر عن تفسیر قوله تعالى ((ذلك لیعلم أني لم أخنه بالغب)) ، تقول : إنما اعترفت بهذا على نفسي لیعلم زوجي أني لم أخنه بالغب في نفس الأمر ، ولا وقع المحذور الأكبر ، وإنما راودت هذا الشاب مرودة فامتنع ، فهذا اعترفت لیعلم أني بريئة ((وأن الله لا یهدي الخائنين وما أبرئ نفسي))

سورة یوسف الآيات (52 ، 53) (1)

(2) البحر المديد لابن عجيبة ج3 ص 285 ، 286

الإسرائيليات ، والموضوعات للدكتور محمد أبو شهبة ص 226 (بتصرف قليل) (3)

تقول المرأة : ولست أبرئ نفسي فإن النفس تتحدث ، وتتمنى ، ولهذا راودته لأن (النفس لأماراة بالسوء لإمن رحم ربي).

أي : إلا من عصمه الله تعالى ((إن ربي لغفور رحيم)) وهذا القول هو الأشهر والأليق ، والأنسب بسياق القصة ، ومعاني الكلام .

ویکر الإمام ابن کثیر رأي الإمام ابن جریر الطيبي المخالف لرأيه ویقول بعد ذلك : (والقول الأول أقوى ، وأظهر ، لأن سياق الكلام كله من كلام امرأة العزیز بحضرة الملك ، ولم یکن یوسف علیه السلام عندهم ، بل ذلك أحضره الملك) (1)

القرآن الکریم یرد هذه الأكاذيب

وقد فات هؤلاء الدساسین الکذابين أن قوله تعالى : ((ذلك لیعلم أني لم أخنه بالغب)) لیس من مقالة سيدنا یوسف علیه السلام ، وإنما هو من مقالة امرأة العزیز ، وهو ما يتفق وسياق الآية ، ذلك أن العزیز لما أرسل رسوله إلى یوسف لإحضاره من السجن قال له : ارجع إلى ربك ، فاسأله ما بال النسوة الاتي قطعن أيديهن فأحضر النسوة ، وسألهن وشهدن ببراءة یوسف ، فلم تجد امرأة العزیز بدأ من الاعتراف ، فقالت ك ((الآن حصص الحق)) إلى قوله ((وما أبرئ نفسي)) فكل ذلك من قولها : ولم یکن یوسف حاضراً ثم ، بل كان في السجن فكيف یعقل أن یصدر منه ذلك في مجلس التحقيق الذي عقده العزیز؟ (2)

2 - إن ما ذهب إليه ابن عجيبة یوافق ما ذهب إليه الزمخشري المعتزلي الذي قال عند تفسیره الآية (أراد أن يتواضع الله ، ويفهمهم نفسه لئلا یكون لها مذکياً ، وبحالها معجباً ومفتخراً) (3)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وهذا الكلام لا دليل عليه ، وفيه تعريض بيوسف الرسول المعصوم .

والسؤال : متى كان يوسف الصديق لنفسه مذكياً ، وبحاله معجباً حتى يقول ((وما أبرئ نفسي)) ؟

إن هذا الاتهام لا يوجه للرسول ومنهم يوسف عليه السلام ، ولا يليق بهم ، ولا سيما حينما أعلن يوسف الصديق براءته ، ونزاهته حينما قال للعزير ، ولا أنزهاها !؟

تفسي ابن كثير ج3 ص 591 ، 592 (1)

(2) الإسرائيليات والموضوعات للدكتور محمد أبو شهبه

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للإمام الزمخشري 528 هـ ص 3(480)

إن كلام ابن عجيبة هذا يعتبر اتهاماً صريحاً ليوسف الصديق بالعجب الذي يعد من الكبائر ، ويوسف برئ منه أما التواضع الذي ادعاه ابن عجيبة لا مكان له هنا ، ولا سيما في مسألة يجري فيها التحقيق لمعرفة من المراد.

ولقد أعلنت المرأة براءة يوسف صراحة بقولها ((أنا راودته عن نفسه)) فلا داعي لقول يوسف عليه السلام ((وما أبرئ نفسي إن النفس لأماره بالسوء)) بل إنه من البعيد جداً أن يقول يوسف هذا الكلام لأن فيه مسأاً لعصمته وبرأته ولا سيما بعد أن قال الله تعالى في حقه : ((كذلك نصرناه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين))(1)

3 - إن اللحاق - وهو الكلام الذي بعد القصة - يدل أيضاً بوضوح على أن قوله ((وما أبرئ نفسي)) يدل على أنه من كلام زوجة العزيز ، وليس من كلام يوسف عليه السلام لأن الآية التي بعدها تقول : ((وقال الملك انتوني به أستخلصه لنفسه))(2) ، ولما تيقن الملك من براءة يوسف باعتراف المرأة أمر أن يخرج يوسف من السجن ويؤتى به ليجعله من المقربين إليه فثبت أن يوسف عليه السلام كان في السجن حينما جرى التحقيق في قصته فكيف يجوز أن ننسب له قولاً في محضر تحقيق الملك ، وهو غائب فيما يمس شرفه ونبوته ؟ (3)

قال صاحب تفسير المنار : (وفيها وجه آخر ، وهو أنها تقول : ذلك الذي حصل أقررت به ليعلم زوجي أنني لم أخنه بالفعل فيما كان من خلواتي بيوسف في غيبته عنا ، وإن كل ما وقع أنني راودت هذا الشاب فاستعصم فبقي عرض الزوج مصوناً محفوظاً ، ولئن برئت يوسف من الإثم فما أبرئ نفسي) (4)

ولقد بحث ابن القيم المسألة بما لا يدع مجالاً للشك فقال في قوله تعالى ((ذلك ليعلم أنني لم أخنه بالغيبة))

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

(هذا من تمام كلامها ، والضمانر كلها في نسق واحد مما يشهد بأنه من كلامها فهذه خمسة ضمائر بين بارز ، ومستتر : ما علمنا عليه من سوء - (أنا راودته عن نفسه .. إلخ) ثم اتصل بها ((ذلك ليعلم أنني لم أخنه بالغيب)

سورة يوسف الآية (24)(1)

(2) سورة يوسف الآية (54)

الرد على أخطاء محمد علي الصابوني - لمحمد جميل زينو مدرس الحديث وعلومه بالمملكة العربية السعودية ص 19 ، 21 (بتصرف)) 3

الشيخ محمد رشيد رضا تفسير المنار ج12 ص 323(4)

فهذا هو المذكور أولاً بعينه في شئ يفصل الكلام عن نظمه .

فإن قيل : ما معنى قولها هذا ؟ قيل : هذا من تمام الاعتذار ، وقرنت الاعتذار بالاعتراف فقالت ذلك . أي : قولي هذا وإقرارى ببراءته ليعلم أنني لم أخنه بالكذب عليه في غيبته ، وإن خنته في وجهه في أول الأمر فالآن يعلم أنني لم أخنه في غيبته ثم اعتذرت عن نفسها بقولها وما أبرئ نفسي ، ثم ذكرت السبب الذي من أجله لم تبرئ نفسها وهي أن النفس أمارة بالسوء فتأمل ما أعجب أمر هذه المرأة أقرت بالحق ، واعتذرت عن محبوبها وختمت ذلك بالطمع في مغفرة الله ، ورحمته ، وأنه إن لم يرحم عبده وإلا فهو عرضة للشر فوازن بين هذا وبين تقدير كون هذا الكلام كلام يوسف عليه السلام لفظاً ومعنى (1)

ورحم الله الشهيد سيد قطب حيث قال في تفسير قوله تعالى ((وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء)) وفي هذه الفقرة الأخيرة تبدو المرأة مؤمنة متحرجة تبرئ نفسها من خيانة يوسف في غيبته ، ولكنها تتحفظ فلا تدعي البراءة المطلقة ، لأن النفس أمارة بالسوء - إلا من رحم ربي - ثم تعلن ما يدل على إيمانها بالله ، ولعل ذلك كان اتباعاً ليوسف عليه السلام ((إن ربي غفور رحيم))(2)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن قيم الجوزية ص 321 - ط دار الكتب العلمية بيروت 1412هـ
1992 م (1)

(2) في ظلال القرآن للشهيد سيد قطب ج 4 ص 2004

فكرة إلقاء يوسف عليه السلام في البئر

وما جاء في حزن يعقوب عليه السلام وخوفه على يوسف عليه السلام

قال عز من قائل: (قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْفُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) (1)

قال عز من قال: (قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِيَجْزِيَئِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ) (2)

نص الإمام ابن عحبية في في الآية الأولى :

يقول رحمه الله قال قائل منهم : (هو يهوذا وكان أحسنهم رأيا وقيل روبيل) (3)

في الآية الثانية: قيل رأى في المنام أن الذئب أهدقت بيوسف فكان يخافه ، وإنما كان تأويلها إحداق أخوته به حين أرادوا قتله. (4)

-
- (1) سورة يوسف الاية ((10))
 - (2) سورة يوسف الاية ((13))
 - (3) البحر المديد لابن عجيبة، ج3، ص260
 - (4) البحر المديد لابن عجيبة، ج 3 ص261

بيان الدخيل والرد عليه

أقول _ وبالله التوفيق _ :

بالنسبة للآية الأولى :-

إن القرآن الكريم لما ذكر القائل لم يعين اسمه ، ولقد كان من الأولى بإمامنا أن يذكر دليلاً على ما ذهب إليه ، أو يترك الأمر بدون تعيين، ويسكت كما سكت عنه القرآن حيث ذكر الأمر بدون تعيين .

إن مثل الإمام ابن عجيبة في هذا الأمر :- تحديد شخصية القتل - مثل كثير من العلماء حيث ذكر ذلك ابن كثير (1) فقال: قال قتادة - ومحمد بن إسحاق - كان أكبرهم اسمه روبيل .

وقال السدي : الذي قال ذلك هو يهوذا .

وقال مجاهد هو شمعون ، وكذلك صاحب فتح القدير (2) ، وصاحب زاد الميسر (3).

وأقول :

كل هذا لا دليل عليه من كتاب وسنة، وإنما هي اجتهادات غير قائمة على دليل وكل ما فيها أنها مأخوذة من الإسرائيليات.

ولو كان هناك دليل واحد على تعيين القائل، وتحديد ما وجدنا كل هذه الاختلافات في تحديد شخصية القائل، ولو كان لذكرها أهمية لصرح بها القرآن الكريم ، ولأشارت إليه السنة.

وبالنسبة للقول القائل أن روبيل صاحب هذه الفكرة فهذا مأخوذ عن أهل الكتاب .

فقد جاء الأصحاب السابع والثلاثين من سفر التكوين: (وقال لهم روبيل لا تسفكوا دماً واطرحوه في هذه البشر التي في البرية، ولا تمد إلى لكي ينقذه من أيديهم ليرده ألى أبيه).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- (1) تفسير القران العظيم لابن كثير، ج 3 ، ص574
- (2) فتح القدير للشوكاني :ج3ص11،10
- (3) زاد الميسر في علم التفسير لابن الجوزي، ج 3 ، ص416

أما بالنسبة للاية الثانية:

فإن ما ذكره الإمام ابن عجيبة لا يخلو من بحث حيث لا يوجد دليل على صحة ما ذكره.

وهاهو الامام القرطبي يذكر نفس السبب الذي ذكره ابن عجيبة عند تفسيره لقول الله تعالى (وأخاف أن يأكله الذئب) أن يعقوب رأى في منامه أن الذئب شد على يوسف فلذلك خافهم عليه قاله الكلبى، وقيل : رأى في منامه كأنه على ذروة جبل ، وكان يوسف في بطن الوادى فإذا عشرة من الذئاب قد احتوشته تريد أكله ، فدرأ عنه واحداً، ثم انشقت الأرض فتوارى يوسف فيها ثلاثة أيام ، فكانت العشرة أخوته لما تمالؤا على قتله والذي دافع عنه أخوه الأكبر يهوذا، وتواريه في الأرض هو مقامه فى الجب ثلاثة أيام). (1)

إن كل ذلك الإسرائيليات لادليل عليها يثبت صحتها ؛ لأن يعقوب عليه السلام لو كان قد رأى ذلك فعلاً لما وافق على أرسله معهم حيث إن رؤيا الأنبياء حق كما هو معلوم ولأنه يكن بذلك ملقياً بولده إلى التهلكة.

فتكون الرؤيا بمثابة الأنداز له ،مما يكون من شأنه أن يحتاط لأمر ولده الذى يحبه ويشفق عليه فلا يرسل به إلى حيث يتوقع عليهم الضرر.

ورحم الله الإمام الألوسى الذى عقب على ما قيل فقال مانصه:

(وأنى لم أجد لرواية الرؤيا مطلقاً مسنداً يعول عليه ،ولاحاجة بالتالى إلى اعتبارها لتكلف الكلام فيها). (2)

والله تعالى أعلى ،أعلم ،أعز ،وأحكم.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- (1) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج 9 ، ص 121.
(2) روح المعاني للإمام الألوسى ، ج 6 ، ص 37

الدخيل في مكان البئر ، وصنيع إخوة يوسف به، وما كان من شأنه

قال عز من قائل:

(قَلَمًا ذَهَبًا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)
(1)

نص الإمام ابن عجيبة

قال السدي : ذهبوا ليوسف وبه عليهم كرامة فلما برزوا في البرية أظهروا له العداوة وجعل أخوه يضربه فيستغيث بالآخر فيضربه فجعل لا يرى منهم رحيمًا فضربوه حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح يا أبتاه (يا عقوب لوتعلم ما صنع بابنك بنوا الإماء) هـ

وكان إخوته سبعة من خالته الحرة والباقون من سريتين له.

وقال ابن العباس رضى الله عنه : كان يعقوب عليه السلام ينظر الى يوسف عليه السلام حتى غاب عنه وعن نظره فلما علموا أنهم غيبوه عنه ، وضعوه في الأرض ، وجروه عليها ولطموا خده فجرد شمعون سكينه وأراد ذبحه فتعلق بذيل روبيل ، وضربه ، وكذلك جميع إخوته إذا لجأ لواحد منهم طرده فضحك عند ذلك يوسف عليه السلام فقال له يهوذا ليس هذا موضع الضحك يا يوسف فقال : من تعزز بغير الله ذل ظننت أنه لا يصيبني ، وأنا بينكم مكروه لما رأيت من قوتكم ، وشدتكم فسلطكم الله على بشؤم ، يلك الفكرة حتى لا يكون التوكل إلا عليه والتعزز إلا به.

وقال الفراء : كانت زينب بنت يعقوب عليه اللام أخت يوسف ، وكانت رأت في منامها كأن يوسف وضع بين الذئاب ، وهم ينهشون فانتهبت فازعة ، ومضت إلى أبيها باكية فقالت : يا أبت أين أخى يوسف؟ قال أسلمته إلى إخوته فمضت خلفه حتى لحقت به ، فأمسكته وتعلقت بذيله ، وقالت : لأفارقك اليوم يا أخى أبداً ، فقال لها إخوتها : يا زينب أرسليه من يدك ، فقالت : لأفعل ذلك أبداً لأنى لأطيق أن أفارق أخى . فقالوا : بالعشى نرده إليك ويأتيك ، ثم أقبل يوسف عليه السلام يقبل رأسها ويديها ويقول لها : يا أختاه دعيني أسير مع أخوتي أرتع وألعب ، فذهب وجلست تعشيه نعينها ودموعها تتناثر مما رأت خوفاً عليه فلما غابوا به عنها فعلوا به ماتقدم وهموا بقتله فقال لهم يهوذا : أما عاهدتمونى ألا تقتلوه؟ فأتوا به إلى البئر فدلوه فيها فتعلق بشفيرها فربطوا يده ، ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ، ويحتالوا به على أبيهم فقال يا إخوتاه ردوا على قميص أتوارى به

(1) سورة يوسف الآية (15)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

فقالوا:

ادع الأحد عشر كوكبا، والشمس، والقمر يلبسوك، ويؤنسوك، فلما بلغ نصفها القوة، وكان فيها ماء فسقط ثم أوى ألى الصخرة كانت فيها، فقام عليها يبكى فجاءه جبريل بالوحى كما قال (وأوحينا إليه) الخ، وكان ابن سبع عشرة سنة وقيل: كان مرهقاً.

وقال ابن عطية: كان ابن سبع سنين، أوحى إليه في صغرة كما أوحى إلى يحيى وعيسى – عليهما السلام-

وفى القصص: أن إبراهيم عليه السلام حين ألقى في النار جرد من ثيابه فأناه جبريل بقميص من حرير الجنة فألبسه إياه فدفعه إبراهيم إلى إسحاق، وإسحاق إلى يعقوب فجعله في تميمة علقها على يوسف فاخرجه جبريل وألبسه يوسف.

قم قال بعد ذلك في تحديد مكان البئر هو بئر بارض الأردن، أو بين مصر ومدين أو على ثلاثة فراسخ من مقام يعقوب عليه السلام.(1)

بيان الدخيل، والرد عليه

أقول – وبالله التوفيق-

أولاً: إن ما ذكره ابن عجيبة لا دليل عليه من الكتاب، ولم تثبت السنة صحته وهو أقرب إلى الخيال من الواقع حيث أنهم استقروا بعد اجماع الآراء على الإلقاء في البئر ولم يرد الضرب في كلاكم أحدهم ومثل هذه الأمور ينبغي ان تؤخذ بحذر لأنها تحكى عن نبي كريم وصديق، ومن الذين كان معهم فشهد على هذه الاحداث، وحكاها كما رأها؟

وأما بالنسبة إلى ما ذكره إمامنا ابن عجيبة عن ابن عباس رضى الله عنه أن يعقوب عليه السلام كان ينظر إلى يوسف عليه السلام حتى غاب عنه... الخ.

وما روى عن زينب بنت يعقوب انها رأت في المنام أن يوسف، وضع بين الذئاب وهم ينهشون.. الخ.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

(1) البحر المديد ج 1 ص 262 – 263.

أقول :

إن ذلك من جملة الدخيل، لأن كل من المنقول عن أهل الكتاب ، والقرآن والسنة الصحيحة المرفوعة إلى المعصوم صلى الله عليه وسلم، ليس فيها مما ذكر، وإذا تدبرنا هذه المرويات وغيرها لوجدناها من قول وحقائق مبنية على ما ذكره الإمام الألوسى (1) ، وهي مأخوذة من كتب أهل الكتاب ووهب بن منبه كما هو معلوم من أهل الكتاب الذين أرسلوا وكانت له ثقافة واسعة بكتب العهد القديم والجديد .

ولنلقى اللجوء على ما حكاه القرآن الكريم حتى ننظر إلى الفرق، والتعارض الصحيحين ما حكاه القرآن الكريم و بين هذه المرويات فالنصوص القرينية تذكر أن يوسف عليه السلام قص على أبيه ما رآه في نومة، وأن أبيه حذرة بقوله : (يابنى لا تقصص رؤياك على أخوتك فيكيدوا لك كيدا).

ولم يذكر القرآن الكريم أن يوسف عليه السلام خالف نصيحة أبيه، وحكى ما رآه أو حكته خالته أو أحد آخر فكيف عرف إخوته بتلك الرؤيا، ولذلك قالوا له عند تعذيبه: (أدع الأحد عشر كوكباً يلبسوك، ويؤنسوك).

ومن هنا نجد إمامنا قد وقع في شرك التناقض، والاختلاف؛ لأن عند تفسيره الآيات أثبت أن الحسد هو الدافع لإخوة يوسف على فعلهم هذا من غير علم لهم بالرؤيا، ثم يذكر شيخنا بعد ذلك في الرويات التي ذكرها ما يفيد أن الدافع لفعلتهم هو علمهم بالرؤيا فبأى شيء نأخذ؟...وجملة القول: هو أن في القصص القرآنى غناء عن كل ما ذكر ، وأن الاكتفاء على ما ذكر أولى.

وأما ما ذكره شيخنا أن سيدنا يوسف عليه السلام وقت إلقائه في الجب كان ابن تسع عشرة سنة فإنه قد ذكر في الأصحاح السابع والثلاثين من سفر التكوين، قد جاء عن يوسف أن كان ابن سبع عشرة سنة كان ير الغنم وهو غلام... إلخ، وهذا القول بعيد عن ظاهر قوله تعالى حكاية عن أبناء يعقوب (أرسله معنا غداً يرتع ويلعب وإنما له لحافظون)(2)

ومن كانت سنة سبع عشرة سنة فقد شب عن الطوق ،وتجاوز فترة اللعب وإنما الأنسب مما ذكر أن يكون سنة أقل من ذلك .(3)

(1) روح المعانى للألوسى – ج4، ص 23 الطبعة الأولى بالمطبعة الكبرى الاميرية

(2) سورة يوسف الآية ((12))

(3) الدخيل في تفسير القرطبي للأمام الدكتور أحمد الشحات ص235.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وما ذكره الإمام ابن عجيبة عن ابن عطية أن يوسف عليه السلام كان ابن سبع سنين فلا عليه فضلا عن ان تحديد سن يوسف وقت إلقائه في الجب لا يعود على الأمة بفائدة، وإن الاختلاف والتناقض بين الروايات دليل على عدم صحتها.

وما ذكره الشيخ ابن عجيبة أن إبراهيم عليه السلام حين القى في النار جرد من ثيابه فأناه جبريل بقميص من حرير الجنة..... الخ .

أقول ان هذه الرواية لاسند لها . ولا دليل عليها ، وأنى لأتساءل : أي قميص هذا الذي يتوارثه الأنبياء؟ هذا الحد كان هذا القميص مقدسا ؟

ولهذا قال العلامة الالوسي بعد أن ذكر هذه الروايات وغيرها وفندها:

(والروايات في كيفية القائه وما قال ، وما قبل له الكثيرة ، وقد تضمنت ما يلين له الصخر لكن فيها ماله سند يعول عليه، والله تعالى أعلم)(1)

وجملة القول: في كل ما قبل أنه من الإسرائيليات فعلاً بيد أن مو قفنا منه ينبغي أن يكون من قبيل مالا يصدق ، ومالا يكذب. والله تعالى أعلم.

وأما ما أورده إمامنا ابن عجيبة من أقوال متناينة في تعيين البئر التي القى فيها يوسف عليه السلام فكلها مردودة وذلك ؛ لأنه ليس عليها دليل يرجح واحدة منها على لآخر ، وaby لأتساءل: هل كلفنا الله جل جلاله بتعيين الجب التي القى فيها هذا النبي الكريم ؟

ولقد ذكر المفسرون في تعيينها أقوالاً:

فمثلاً:صاحب زاد المسير ذكر قولين في تعيينها فقال:

أحدهما: بأرض الأردن قاله وهب ، وقال مقاتل: هو بأرض الأردن على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب.

والثاني: بيت المقدس قاله قتادة. (2)

وكذلك قال الإمام الشوكاني في فتح القدير يذكر أنها كانت بئراً بيت المقدس. (3)

(1) روح المعاني ج 4 ص 23، الطبعة الأولى بالمطبعة الكبرى الأميرية.

(2) زاد التفسير في علم التفسير لأبن الجوزي ج2، ص416

(3) فتح القدير للشوكاني ج 3 ص11.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وبذلك صرح الإمام بن كثير .(1)

وأقول : إن تحديد البئر التي ألقى فيها يوسف الكريم عليه السلام لا تعود على المخاطبين بفائدة، ولو كان لتحديدتها فائدة لذكره القرآن الكريم، وكذلك لم يثبت عن النبي صل الله عليه وسلم خبر صحيح في هذا الشأن فلم الخوض إذن في أمر لا ينفع علمه، ولا يضر جهله؟
والله تعالى أعلى وأعلم وأعز وأحكم.

(1) تفسير ابن كثير ج 3 ، ص 574.

ماحدث ليوسف بعد خروجه من الجب، وما كان منه حتى اشتراه عزيز مصر

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الاجتماعية

قال عزمن قائل:

(وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (19) وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ (20) وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَتِفَعْنَا أَوْ نَخْذَهُ أَوْ لَدَاكَ وَكَذَلِكَ مَكَنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ). (1)

نص الإمام ابن عجيبة

يقول الحق عزوجل : ((وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ)) (2) ، رفقة تسير من مدين إلى مصر فنزلوة قريبا من الجب وكان ذلك بعد ثلاث من إلقائه فيه، (فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمُ) الذي يرد الماء ، ويسقى لهم وهو : مالك بن زعر الخزاعي، فأدلى دلوه، أرسلها في الجب ليملاها فتعلق بها يوسف، فلما رآه، قال (قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ) نادى البشرى بشارة لنفسه، أو لقومه، كأنه قال تعالى هذا أوانك.

وقيل : اسم صاحبة، ناداه ليعينه على إخراجة فأخرجوة (وَأَسْرُوهُ) أي أخفاه

الوارد وأصحابه عن الرفقة، وقالوا : دفعة إلينا أهل الماء لنبيعة بمصر، حال كونه (بِضَاعَةً)، أي متاعاً مضيعاً للتجارة، أي: يباع ويتجر بثمنه .

(وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) لم يخف عليهم أسرارة، (وَشَرَوْهُ) أي باعة السيارة من الرفقة ، أو أخوته، فيكون الضمير راجع لهم، ورو أن يهوذا كان ياتية كل يوم بالطعام فأتاه يومئذ فلم يجده فيها، وأخبر أخوته فأتوا الرفقة، وقالوا هذا غلامنا فأشتروه، وسكت يوسف خوفاً من أن يقتلوه، أو اشتروه من أخوته، لأن شري قد يستعمل بمعنى اشترى فاشتراه الرفقة.

(بِثَمَنٍ بَخْسٍ) أي: مبخوس لزيفة أو نقصانه، (دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ) قليلة، فأنهم يزنون ما بلغ الأوقية، ويعدون مادونها قيل كان عشرين درهماً ، وقيل: اثنين وعشرين، روى أن الذي اشتراه منهم مالك ابن ذر المتقدم وكان صلوكاً فسأل يوسف أن يدعو له فدعا له فصار غنياً.

(1) سورة يوسف الآيات (19 – 21).

(2) سورة يوسف الآيات (19 – 21).

روى أنه قال لهم بكم تبيعونه؟ قالوا إن اشتريته بعيوبة بعناه لك، فقال: وما عيوبه؟ فقالوا سارق كذاب، يرى الرؤيا الكاذبة فقال لهم بكم تبيعونه لى مع عيوبه؟ ويوسف ينظر لهم ولا يتكلم، وهو يقول في نفسه:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ما أظنه يقوم بثمنى لأنهم يطلبون أموالاً كثيرة قال لهم مالك : معى دراهم قليلة تعد، ولا توزن قالوا له: هاتها فاشتراه منهم بتلك الدراهم المعدودة.

قال ابن العباس: كنت سبعة عشر درهماً جعل له ذلك جزء لما قوم نفسه، وظن انهم يطلبون فية الأموال (وكانوا فيه من الزاهدين) الراغبين عنه، يتحمل أن يكون الضمير لإخوته وزهدهم فية ظاهر، أو يكون للرفقة فغن كانوا بائعين فزهدهم فية، لأنهم ألتقطوه والملتقط للشئ متهاون بة خائف من انتزاعة، وإن كانوا مبتاعين فلأنهم أنه أبق.

ثم ذكر ابن عجيبة رواية عن الفراء جاء فيها: لما اشتراه منهم مالك، قال لهم: أكتبوا لى كتاباً بخطكم بأنكم بعتم من هذا الغلام بكذا وكذا، فكتبوا له ذلك؛ فلما أراد الرحيل قالوا له: اربطة لعلا يهرب فلما هم يربط يوسف: خلنى اودع ساداتى فلعلى لا ألقاهم بعد هضا اليوم فقال لة مالك: ما أكرمك من مملوك حيث يفعل بك هذا وانت تتقرب منهم فقال له يوسف: كل أحد يفعل ما يليق به، فقال له : دونك فقصدهم وهم قيام صفاً واحداً : فلم دنا منهم بكوا وبكى يوسف عليه السلام.

ثم قالوا: والله لقد ندمنا يا يوسف على ما فعلناه، ولولا الخشية من والدنا لدنناك ثم ذهبوا بة إلى مصر فباعوه، فاشترى العزيز الذى كان على خزائن مصر، واسمة (قطفير) وكان الملك يومئذ (ريان بن الوليد) ، وقد آمن يوسف، ومات في حياته وقال الذى اشتراه من مصر لأمراته: (راعيل أو زليخا). ثم قالوا بعد ذلك بأسطر قليلة : قال البيضاوى: روى أن اشتراه العزيز، وهو ابن تسع عشرة سنة ولبث في منزلة ثلاث وثلاثين سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة.

واختلف فيما اشتراه بة من جعل شراء غير الأول فقيل عشرون ديناراً، وزوجاً نعل وثوبان أبيضان، وقيل ملؤه – أي وزنة فضة وقيل: ذهب وقيل: مسكاً وحريراً. (1)

(1) البحر المديد لأبن عجيبة ج 3 ، ص 266 ، 267.

بيان الدخيل - والرد عليه

أقول – والله المستعان –

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

إن من خلال النقل السابق يتضح لنا أن الدخيل هنا عدة أمور، وقد أعتبرتها من الدخيل وذلك لخلوها من دليل صريح من القرآن الكريم يدل عليها، وعدم وجود خبر صحيح مرفوع عن النبي صلى الله عليه وسلم يدل على صحة الأمور التي سأذكرها.

الأمر الأول:

وهو أن السيارة كانوا رفقة تسير من مدين إلى مصر فنزلوا قريباً من الجب وكان ذلك بعد ثلاث من إلقاءة.

الأمر الثاني:

أن الوارد كان يطلق عليه مالك بن زعر.

الأمر الثالث:

قولة (يابشرى) ، بشارة لنفسة أو لقولمه، أو لصاحبة.

الأمر الرابع:

الضمير في شروره، وفي (وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ) إلى أخوة يوسف عليه السلام ورواية أن مالك بن زعر هو الذي اشتراه.

الأمر الخامس:

الاختلاف في عدد الدراهم التي بيع بها يوسف عليه السلام، قيل: كان عشرين درهماً وقيل: اثنين وعشرين وقال ابن العباس: كانت سبعة عشر درهماً.

الأمر السادس:

الرواية التي ذكرها ابن عجيبة عن الفراء حيث جاء فيهم (لما اشتراه منهم مالك، قال لهم: اكتبوا لي كتاباً بخطكم بعتم هذا الغلام بكذا وبكذا... إلخ.

وقال البيضاوي: روى أنه اشتراه العزيز، وهو ابن تسع سنة، ولبث في منزلة ثلاث عشرة سنة، واستوزوه الريان، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة... إلخ.

هذه الأمور السابقة كلها من جملة الدخيل، وليس أدل على ذلك من عدم وجود دليل صريح من القرآن الكريم يدل على شيء منها، ولم يوجد في صحيح السنة خير صحيح مرفوع عن النبي صلى الله عليه وسلم ينطبق بشئ مما ذكرناه.

بل أن الناظر بعين الناقد يجد أن هذه الأمور كلها قد تسلت إلى كتب التفسير عن طريق أهل الكتاب الذين أسلموا، وكانت لهم ثقافة إسرائيلية مستفاه من كتب الذين حرفوا وبدلوا وزيفوا وطعنوا في أنبيائهم وكان على المفسرين أن يتنبهوا لمثل هذه الأمور بالرجوع إلى مصادرهما، والتثبيت منها حتى لا يقعوا في مثل ما وقعوا فيه.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ولنبدأ في تنفيذ هذه الأمور السابقة بعون الله وتوفيقه:

أما عن الأمر الأول:

وهو أن السيارة كانوا رفقة تسير من مدين إلى مصر فنزلوا قريباً من الجب، وكان بعد ثلاث من إلقائه فية.

أقول: ليس على هذا دليل من صريح القرآن الكريم، وليس هناك عن رسول الله صل الله عليه وسلم ما يثبت ذلك، بل أن ما جاء في القرآن الكريم بشأن الرفقة هو قول الله تعالى: (وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُمْ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ). (1)

ولم يذكر القرآن الكريم من أين جاءت السيارة؟ وما ظروفها؟ ولو كان به إفادة

لذكرت الآية، أو أشارت إليه السنة الصحيحة، وأبى لأتساءل: هل معرفة هذه التفاصيل تنفع الأمة في دينها، وديانتها؟ وهل هناك فائدة من معرفة ظروف هذه السيارة إذا كان القرآن قد أغلقها، ولم يذكر من أين جاءت؟ وبعد كم ليلة أو يوم من إلقاء يوسف في البئر جاءت؟ هذه الأمور التي لا ينفع علمها، ولا يضر الجهل بها؛

لأن من حكمة القرآن الكريم الاهتمام، والإشارة إلى مواطن العظات، والعبر لا الاهتمام بتفسيلات الأمور التي لا تنفع.

(1) سورة يوسف الآية 18.

أما عن الأمر الثاني:

أن الوارد كان يطلق عليه مالك بن زعر.

أقول:

إن هذه التسمية غير موجودة في الآية، ولم تسرح بها السنة الصحيحة فمن أين جاء بها أمامنا ابن عجيبة؟ إن ما ذكرته الآية هو قولة تعالى ((فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ)) ولم تتعرض لذكر اسمه، ولم تبين إن كان هذا الوارد مالك ابن زعر أم شخص غيره، ومادام هذا الأمر خالياً من دليل من الكتاب، والسنة فليس

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

لذكرة أهمية من قبيل العلم الذى لا ينفع والجهل الذى لا يضر ولو تبعنا ما حكاه القرآن بشأن ذلك لوجدناه قد أخبر ان السياره أرسلوا، واردهم ليستقى لهم فوجد هذا الغلام.

أما عن الأمر الثالث:

قوله ((يَا بُشْرَى)) بشاره لنفسه أو لقومه أو لصاحبه.

أقول :

إن القول بأن بشرى لصاحبه (قول غريب)، وذلك بشاهدة العلامة ابن كثير نفسه حيث قال (وقرأ بعض القراء ((يَا بُشْرَى)) فزعم السدى أنه اسم رجل ناده ذلك الرجل الذى أدلى دلوه ، معلما له أنه أصاب غلاما - وهذا القول من السدى غريب - لأنه لم يسبق إلى تفسير هذه القراءة بهذا الإ في رواية ابن عباس والله أعلم .

وإنما معنى القراءة على هذا النحو يرجع الى القراءة الأخرى، ويكون قد أضاف البشرى الى نفسه، وحذف ياء الإضافة وهو يريد بها .

كما تقول العرب: يانفس اصبرى ،ويا غلام اقبل يحذف حرف الإضافة، ويجوز الكسر حينئذ ،والرفع وهذا منه وتفسيرها القراءة الأخرى [يابشرى] والله اعلم.(1)

والصحيح أن المدلى قال ما قال استبشارا وابتهاجا بما رآه أي بشرى أو يابشرى احضرى فهذا أو انك.

ورحم الله الامام الألوسى حيث قال:

(نادى البشرى بشاره لنفسه كأنه انزلها منزلة شخص فهو استعارة مكنية وتخيلية أي يابشرى تعال فهذا أو انك) (2)

(1) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج 3 ، ص 577.
(2) روح المعانى للألوسى ج 6 ، ص 394 طبعة دار الكتب العلمية.

ولقد ذكر الامام الشوكانى في فتح القدير :

أصل الرواية التي تقول أن بشرى اسم صاحبة ، ثم استبعدها بعد ذلك حيث قال: (وأخرج ابن جرير، وابن المنذر و وابن ابى خاتم، وأبو الشيخ عن السدى في قوله . يابشرى . قال كان اسم صاحبه بشرى كما تقول يا زيد، وهذا على ما فهمى من البعد لا يتم إلا على قراءة من قرأ "يابشرى" بدون إضافة). (1)

ومن خلال هذا العرض السابق يتبين أن القول بأن المدلى ، نادى على صاحب له اسمه بشرى ،قول غريب لاتدعمه الأدلة ، ولا يقويه الاستدلال بخلاف الرأي الأول.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وأما عن الأمر الرابع:

وهو أن الضمير في قوله تعالى ((وَشَرَوْهُ)) وفي قوله: ((وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ)) لإخوة يوسف عليه السلام فيكونوا هم الذين باعوه، وزهدوا فيه.

أقول:

أولاً: إن هذا غير صحيح؛ لأن المتتبع لظاهر السياق القرآني يشعر بأن السيارة هم الذين باعوه، وكانوا من الزاهدين حيث إن القرآن الكريم قد حكى الحوار بين يوسف عليه السلام وإخوته، وما قاله إخوة يوسف عليه السلام لأبيهم عشاءً، وهم يبيكون، وما قاله يعقوب لبنيه ((قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ)) (2) وانتهى هنا دور يوسف، وأخوته، وأبيهم، وبدأ دور جديد هو دور السيارة التي التقت يوسف عليه السلام، وأسروه بضاعة، ثم باعوه بعد ذلك بمصر.

ثانياً: أنه لو كان إخوة يوسف هم الذين باعوه وكانوا فيه من الزاهدين كما يقتضى عود الضمير اليهم؟ لاقتضى ذلك أن يباع يوسف عليه السلام مرتين مرة لمالك بن زعر كما جاء وفي الرواية التي تثبت أن الذى اشتراه هو مالك بن زعر وهى لادليل عليها أصلاً، والمرة الثانية لعزير مصر وما صرح به القرآن الكريم هو أن يوسف عليه السلام بيع مرة واحدة والذى اشتراه كان عزيز مصر وكان ذلك في مصر، وبذلك يكون الضمير في قوله: ((وَشَرَوْهُ)) وفي قوله: ((وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ)) للسيارة.

(1) فتح القدير للشوكاني ج 3 ، ص 19 ، 18.

(2) سورة يوسف الآية (18).

ثالثاً: إن من المناسب أن يكون السيارة هم الذين باعوه؛ لأن ملتقط اللقطة لا يكون حريصاً عليها فيرضى ببيعها بأبخس الأثمان وأوكسها.

وأما ما قيل أن يهوذا كان يأتيه كل يوم بالطعام فأثامه يومئذ فلم يجده فيها وأخبر إخوته فأثاموا الرفقة، وقالوا هذا غلامنا فاشتروه، وسكت يوسف خوفاً من أن يقتلوه.... إلخ.

أقول - والله اعلم - :

بان هذا لا دليل عليه من كتاب الله أو بينة حبيبه صلى الله عليه وسلم، فضلاً عن ذلك أن الأخوة انتقلوا من مرحلة القتل التي كانوا عازمين عليها إلى أن يلقوه في البئر وهذا معناه أنهم يريدون الخلاص منه وإبعاده بأى وسيلة فكيف يأتيه يهوذا بالطعام كل يوم؟ وأين كانت تلك الشفقة عندما ألقت في البئر وحيداً فريداً لا حول ولا قوة له إلا بخالقة - سبحانه وتعالى-.

الأمر الخامس:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

واما عن اختلاف عدد الدراهم التي بيع بها يوسف عليه السلام فإننا نجد الإمام ابن عجيبة ذكر أكثر من رواية في هذا الصدد فأحياناً يقول: كان عشرين درهماً وقل: اثنين وعشرين ثم قال بعد ذلك: قال ابن العباس: كانت سبعة عشر درهماً جعل له ذلك لما قوم نفسه وظن أنهم يطلبون فيه الأموال. (1)

أقول:

إن أختلاف الرويات في عدد الدراهم التي بيع بها يوسف أكبر دليل على أنها غير صحيحة إذا انها لا دليل عليها من الكتاب والسنة، وإن هذا التعارض، والتناقض، وعدم الاتفاق على قول واحد يجعلنا نرفضها كلها، ولا نرجح رأياً على آخر لأن ذلك سيكون ترجيحاً بلا مرجح.

ولا أدري لماذا ذكر المفسرون كل هذه الآراء على اختلافها، وتناقضها مع عدم حكمها عليها؟ ولعل إمامنا سلم مسلك غير من المفسرين في ذكر الآراء على اختلافها وعدم الحكم عليها.

(1) البحر المديد لابن عجيبة ج3 ، ص 266 ، 267.

ورحم الله الإمام ابن كثير حيث ذكر هذه الآراء كلها، ولم يرجح واحداً منها حيث قال في تفسير قوله تعالى: ((دراهم معدودة)) قال: فعن ابن مسعود باعوه بعشرين درهماً، زكدا قال ابن العباس: ونوف البكالي، والسدي وقتادة، وعطية العوفى، وزاد اقتسموها درهمين درهمين، وقال مجاهد:

اثنتان وعشرون درهماً، وقال محمد ابن إسحاق وعكرمة: أربعون درهماً. (1)

أقول:

عدم ترجيح رواية من تلك الرويات المختلفة المتناقضة يذهب الثقة بها كلها، ويجعلنا نحكم بوضعها على الصحابة، والتابعين، وأنها منقولة عن أهل الكتاب لأن مثل هذه التفاصيل لا تخدم دين الله عزوجل فهي من قبيل الاسرائيليات.

وأن ما ذكرته الآية هو الحق الذي لا جدال فيه حيث لم تذكر الآية عدداً محدداً وإنما أشارت إلى أن الدراهم كانت قليلة ولم يثبت خير صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدد محدد يؤيد أياً من تلك الرويات

وأما عن الأمر السادس:

وهو ما ذكره الإمام ابن عجيبة من قول الفراء لما اشتراه منهم مالك قال لهم اكتبوا كتاباً بخطكم بأنكم بعتم منى هذا الغلام بكذا وكذا فكتبوا له ذلك... الخ

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وكذا ما ذكره الأمام ابن عجيبة عن البيضاوي أنه اشتراه العزيز وهو ابن تسع عشرة سنة ولبث في منزلها ثلاث عشرة سنة واستوزره الريان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة واختلف فيما اشتراه به من جعل شراء غير الأول فقيل : عشرون ديناراً وزوجاً نعل وثوبان أبيضان وقيل ملؤه – أي وزنة – فضة وقيل: ذهباً وقيل مسكاً وحريراً.(2)

أقول:

أن الرواية التي ذكرها ابن عجيبة عن الفراء تتناقض مع ما كان عليه إخوة يوسف من الحرص على أبعاد أي تهمة تثبت إدانتهم، فكيف يقومون ببيعه، وكيف يكتبون كتاباً بخطهم يكون دليلاً دامغاً يثبت تورطهم في هذه الجريمة النكراء، مع أن مرتكب تلك الأمور البشعة يحرص على أن تكون في غاية السرية والكتمان.

-
- (1) تفسير ابن كثير ج 3 ، ص 578.
(2) البحر المديد لابن عجيبة ج3 ، ص267.

وأما توديع يوسف لآخوته بعد أن قالوا لمالك اربطه لئلا يهرب ثم بكاء إخوة يوسف وبكاء يوسف عليه السلام وقول أخوه يوسف لقد ندمنا على ما فعلنا ولولا خشية من والدنا لرددناك.... إلخ

أن هذا أقرب للخيال من الحقيقة إذ أنه لا دليل عليه حيث لم تصرح به الآية ولم يأت بطريق صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مليئ بالمخالفات ففي الوقت الذي يقولون فيه للذي اشتراه اربطه لئلا يهرب وهذا يعني أن يظل في ظل العبودية طول حياته يأتي بعد ذلك قولهم لقد ندمنا على ما فعلنا وهل من الندم أن يتمادوا في تلك الصفة الخاسرة؟

ثم يقولون بعد ذلك ليوسف ولولا خشية والدنا لرددناك وهل يتناسب البكاء والندم مع مثل هذا؟ أن الذي يبكي ويندم على خطأ ارتكبه لا يتمادى فيه، وهل حرمان أب من رؤية ولديه طول حياته جزء من هذا الندم؟ إن هذه الرؤية تنطبق ببطلانها لاسيما وهي لا دليل عليها من الكتاب، والسنة.

وأما ما تذكره الرواية من أن العزيز كان يسمى (قطفير) وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد العلقمي ، وقد أمن بيوسف ومات في حياته وأن زوجته كانت تسمى زليخا أو راعيل

أقول:

إن ذلك كله لا يستند إلى دليل يدل على صحته فجانز أن يكون كما ذكر وجائز أن يكون غيره

والفائدة من معرفة اسم عزيز مصر إذ كان القرآن الكريم لم يذكره؟

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وما الذي يعود على الأمة من تحديد إسم زوجته؟ وهل يتوقف تفسير القران على معرفة هذه الأمور؟ وأما رواية البيضاوي أن العزيز اشتراه وهو ابن تسع عشرة ولبث في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره الريان... إلخ

وما ذكر من الثمن الذي بيع به يوسف عليه السلام لمن جعل شراء غير الأول فقبل عشرون دينار وزوجا فعل وثوبان أبيضان وقيل ملؤه أى وزنه فضة وقيل ذهباً وقيل مسكاً وحريرا.

أقول:

أن هذا كله لا دليل عليه يثبت صحته ولم تصرح به الآية الكريمة وليس له ما يثبت صحته من سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولم يتعرض القران الكريم ولا السنة المطهرة لاسم الملك وأنه كان يسمى الريان بن الوليد فهي أمور لا دليل عليها ثم إن ابن عجيبة وقع في شرك التناقض حيث ذكر مرة روايات تفيد أن الثمن الذي بيع به يوسف كان عشرين درهماً أو اثنين وعشرين درهماً أو سبعة عشرة درهماً بعد ذلك يذكر رواية تقول أن الثمن كان عشرون ديناراً وزوجاً نعل وثوبان أبيضان.... إلخ

فهل يتفق هذا مع قوله تعالى. ((وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ)) (1). فأين الدراهم من الدينار؟ ومن أين لنا بالثوبين الأبيضين، وزوجى نعل؟ واذت كان وزن يوسف ذهباً أو فضة أو مسكاً أو حريراص، وهو ابن تسع عشرة ستة كما جاء في رواية البيضاوي التي ذكرها ابن عجيبة فهل هذه الأوزان كلها يمكن أن يعبر عنها بدراهم معدودة؟ إن العقل يأبى أن تكون هذه الأوزان هي المراد بقوله تعالى: دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ)) وهل يتوقف تفسير كتاب ربنا جل وعلاه على مثل هذه الأمور الإسرائيلية التي لا تخفى بطلانها على ذي عينين فضلاً عن علماء أجلاء؟

وهل من اللائق بكتب التفسير أن تخشى بمثل هذه الأباطيل والترهات؟ اللهم لا.

ردود علماء التفسير على هذه الإسرائيليات

لقد ذكر صاحب تفسير المنار تفنيده ما سبق حيث قال:

(لم بين القرآن الكريم اسم الذى اشتراه من السياره من مصر، ولا اسم امرأته لأن القرآن الكريم ليس كتاب حوادث، وتاريخ، أنما قصص وحكم ومواعظ وعبر وتهذيب وللمفسرين أقوال باسم امرأه العزيز واسمه واسم مالك مصر ليس القرآن شأن فيها) (2).

ولقد علق الإمام الرازى على هذه الروايات فقال: (واعلم أن شيئاً من هذه الروايات لم يدل على القرآن ، ولم يثبت أيضاً في خبر صحيح، وتفسير كتاب الله تعالى لا يتوقف على شيء من هذه الروايات، فالأليق بالعقل أن يحترز من ذكرها). (3)

ورحم الله شيخ المفسرين الإمام الطبرى حيث قال: (والصواب من القول في ذلك أن يقال إن الله تعالى ذكره أخير أنهم باعوه بدراهم معدودة غير موزونة ... إلى أن قال - رحمة الله- وليس في العلم بمبلغ وزن

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ذلك فائدة تقع في دين ، ولا في الجهل بة دخول ضرة فية، والإيمان بظاهر التنزيل فرض، وماعداه
فموضوع عنا تكلف علمة). (4)

-
- (1) سورة يوسف الآية (20).
 - (2) تفسير المنار للشيخ محمد رشيد رضا ج 12 ، طبعة دار الفكر.
 - (3) التفسير الكبير للرازي دار المطبعة الخيرية بمصر (سنة 1308 هـ) لطبعة الأولى.
 - (4) جامع البيان للطبرى ج 7 ، ص 171.

وإلى هذا يشير الدكتور محمد محمود حجازى بقوله:

(ان القرآن الكريم ليس كتاب تاريخ، أو قصص يعنى بهذة الأشياء بل قصصه لمعنى أعلى وأسمى، ولا يهتم بمثل هذا). (1)

أجل: أن مهمة القرآن أسمى وأهم من تحديد الأشخاص ،او تعيين الأسماء الا وهى الارشاد،واى ماتدل عليه القصة من جهات العظات ، وأنواع العبر.

(إن النص القرآنى يغفل أسملاء الأشخاص، وأعيان الذوات ليصور نماذج البشر وأنماط الطباع، ويغفل تفصيلات الحوادث ، وجزئيات القائع ليصور القيم الثابتة، والسنن الباقية التي لا تنتهى بانتهاء الحوادث ولا تنقطع بذهاب الأشخاص، ولا تنقض بانقضاء الملابس، ومن تبقى قاعدة، ومثلا لكل جيل، ولكل قبيل). (2)

والله تعالى أعلى و أعلم وأعز وأحكم.

- (1) التفسير الواضح للدكتور محمد محمود ج 3 ص70 طبعة مكتبة دار التفسير الزقازيق
(2) في ظلال القرن للشهيد سيد قطب ج 5 ، ص 2835.

مرودة زوجة العزيز ليوسف عليه السلام وما كان من شأنهما

والبرهان الذي رآه يوسف عليه السلام .

(وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرَفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا
الْمُخْلِصِينَ). (1)

نص الإمام ابن عجيبة:-

والصواب - أن شاء الله - أنها همت به من حيث مرادها، وهم بها كذلك، لكن لم يعزم عتى ذلك ، لم يبلغ إلى حد ما ذكر من حل التكة بل كان همه خطرة خطرت على قلبه ولم يتابعها ولكنه بادر إلى التوبة ، الإقلاع عن يلك الخطرة حتى محاها الله من قلبه لما رأبرهان ربه، ولا يقدر هذا في عصمة الأنبياء لأنالهم بالذنب ليس بذنب.

ثم قال إمامنا نقلا عن البيضاوى، والمراد بهمة: ميل الطبع، ومنازعة الشهوة، وقالبعد ذلك الإمام ابن عجيبة أما تفسير الهم بالميل فلا يليق بالنفس المطمئنة، وأما تفسيره بالخاطر فيتصور في المطمئنة، وغيرها... بقدر الحاجة.(2)

ثم قال بعد ذلك في تفسير البرهان:

- قيل : ناداه جبريل :يايوسف تكون في ديوان الأنبياء، وتفعل فعل السفهاء.
- وقيل: رأى يعقوب عا ضاً على أنامله:يقول إياك يايوسف والفاحشه.
- وقيل :تفكر في قبح الزانى فاستبصر
- وقيل: رأى زليخا غطت وجه صمها حياء منه، فقال أنا أولى أن أستحي من ربي. (3)

- (1) سورة يوسف الاية [24].
- (2) البحر المديد لابن عجيبة، ج 3 ، ص 580.
- (3) البحر المديد لابن عجيبة، ج 3 ، ص 270 – 271.

بيان الدخيل والرد عليه

أقول - والله المستعان:-

إن ما ذكر إمامنا ابن عجيبة من أن هم يوسف عليه السلام هو خطرة من الخطرات جاءت على قلبه ، والتي تاب عنها يوسف عليه السلام يدعو للنظر لأن الحديث هنا هو عن بنى معصوم، وهذا خاطر وإن كان لم يتجاوز لحظة من اللحظات ثم انقطع بالبرهن لأظن -والله العلم- أنه يستقيم مع قوله تعالى: ((إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ)) فإن هذه الشهادة إنما هي تزكية ليوسف عليه السلام من الله . يقول صاحب الفتح القدير في تلك المسألة عند تعرض لتفسير قوله تعالى : ((إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ)) بكسر الهمزة ، وقرأ الآخرون بفتحها ، والمعنى على القراءة الأولى : أن يوسف عليه السلام كان ممن أخلص طاعته لله.

وعلى الثانية: أنه كان ممن استخلصه الله للرسالة، وقد كان عليه السلام مخلصاً مستخلصاً ((وَاسْتَبَقَا الْبَابَ)) أي تسابقا إليه ، وهذا الكلام متصل بقوله ((وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ)) وما بينهما اعترض ووجه تسابقهما أن يوسف يريد الفرار والخروج من الباب، وامرأة العزيز تريد أن تستبق إليه لتمنعه .(1)

ولقد بحث الإمام الشنقيطي أقوال العلماء في هذه المسألة ورأيت أنه من الأدعى ان أذكر بحثه كاملاً لما يحويه من أهمية بالغة.

فقال - رحمة الله - في تفسير قوله تعالى:

((وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ)) ظاهر هذه الآية قد يفهم منه أن يوسف عليه السلام هم بأن يفعل مع تلك المرأة مثل ما همت هي به منه.

ولكن القران العظيم بين براءته عليه الصلاة والسلام من الوقوع فيما لا ينبغي حيث يبين شهادة كل من له تعليق بالمسألة ببراءته، وشهادة الله له بذلك ، واعتراف إبليس به. أما الذين لهم تعلق بتلك الواقعة فهم : يوسف ، والمرأة ، وزوجها، والنسوة، والشهود. أما جزم يوسف بأنه برىء من تلك المعصية فذكره تعالى في قوله : ((قَالَ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي)) . وقوله: ((قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ)) ، وأما اعتراف المرأة بذلك ففي قولها للنسوة: ((وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ)) وقولها : ((الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ)) .(2)

(1) فتح القدير لابن عجيبة ج 3 ، ص 270-271

(2) سورة يوسف الآية (32).

وأما اعتراف الزوج (إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (28) يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا^ط وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ^ط إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ). (1)

وأما اعتراف الشهود بذلك ففي قوله: ((وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ))

وأما شهادة الله جلا و علا ببراءته ففي قوله ((ذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ)).

قال الفخر الرازي في تفسيره: قد شهد الله تعالى في هذه الآية الكريمة على طهارته أربع مرات: أولها: ((لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ))، واللام للتأكيد والمبالغة.

والثاني: قوله: ((وَالْفَحْشَاءَ)) أي وكذلك لنصرف عنه الفحشاء.

والثالث: قوله ((إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا)) مع أنه تعالى قال: ((وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا)) (2).

والرابع: قوله: ((الْمُخْلَصِينَ))، وفيه قراءتان باسم الفاعل، وأخرى باسم المفعول.

فوروده باسم الفاعل يدل على كونه آتيا بالطاعات، والقربات مع صفة الإخلاص.

ووروده باسم المفعول يدل على أن الله تعالى استخلصه لنفسه، واصطفاه لحضرتة.

وعلى كلا الوجهين: فإنه من أدلة الألفاظ على كونه منزها عما أضافوا إليه. (3)

أ . هـ من تفسير الرازي . ويؤيد ذلك قوله تعالى: ((قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)).

وأما إقرار إبليس بطهارة يوسف، ونزاهته ففي قوله تعالى ((قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ

أَجْمَعِينَ (82) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ)) (4) فأقر بأنه لا يمكن إغواء المخلصين، ولا شك ان يوسف

من المخلصين، كما صرح الله تعالى في قوله: ((إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ)) . فظهرت دلالة القرآن من جهات متعددة على براءته مما لا ينبغي.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- (2) سورة الفرقان الآية (36).
(3) التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي ص177.
(4) سورة ص الأيتان (82 – 83).

وقال الفخر الرازي في تفسير هذه الآية ما نصله :

(وعند هذا القول: هؤلاء الجهال الذين نسبوا إلى يوسف عليه السلام هذه الفضيحة إن كانوا من أتباع دين الله تعالى فليقبلوا شهادة الله تعالى على طهارته، وإن كانوا من أتباع إبليس ، وجنوده فليقبلوا شهادة إبليس على طهارته، ولعلمهم يقولون: كنا في اول الأمر تلامذة إبليس ، إلى أن تخرجنا عليه فزدنا في السفاهة عليه.

وكما قال الخوارزمي:

وكننت أمر من جند إبليس فارتقى بي الدهر حتى صار إبليس من جندي
فلو مات قبلي كنت أحسن بعده طرائق فسق ليس يحسنها بعدى

فثبت بهذه الدلائل : أن يوسف عليه السلام برئ مما يقولون هؤلاء الجهال. أ . هـ كلام الرازي (1).

ولا يخفى ما فيه من قلة الادب مع من قال تلك المقالة من الصحابة، وعلماء السلف الصالح وعذر الرازي هو اعتقاده ان ذلك لم يثبت عن أحد السلف الصالح. فإن قيل : قد بينتم دلالة القرآن على براءته عليه السلام مما لا ينبغي في الآيات المتقدمة، ولكن ماذا تقولون في قوله: ((وهم بها))؟

فالجواب من وجهين:

الأول: إن المراد بهم يوسف بها خاطر قلبي صرف عنه وازع التقوى.

وقال بعضهم : هو الميل الطبيعي، والشهوة الغريزية المزمومة بالتقوى، وهذا لا معصية فيه. لأنه أمر جبلي لا يتعلق بالتكليف. كما في الحديث عن صلى الله عليه وسلم: أنه كان يقسم بين نساءه فيعدل ثم يقول : (اللهم هذا قسمي فيما أملك ، فلا تلمني فيما لا أملك) يعنى ميل القلب الطبيعي ومثال هذا ميل الصائم بطبعة إلى الماء البارد، مع أن تقواه تمنعه من الشرب وهو صائم، وقد قال صلى الله عليه وسلم: " ومن هم بسيئة فلم يعلمها كتبت له حسنة كاملة ".

لأن ترك ما تميل إليه نفسه بالطبع خوفاً من الله، وامتثالاً لأمره، كما قال تعالى: ((وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ)).(2).

(1) التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي ص177.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

(2) سورة النازعات الآيات (40 – 41).

وهم بنى حارثة، وبنى سلمة بالفرار يوم أحد، كهم يوسف هذا بدليل قوله:

((إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا)) لأن قوله ((وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا))(1)

يدل على أن ذلك الهم ليس معصية، لأن اتباع المعصية بولاية الله لذلك العاصي إغراء على المعصية.

والعرب تطلق الهم وتريد به المحبة والشهوة، فيقول الإنسان فيما لا يحبة لا يشتهيته: هذا ما يهمنى، ويقول فيما يحبة، ويشتهيته: هذا أهم الأشياء إلى، بخلاف هم امرأة العزيز فإنه هم عزم، وتصميم، بدليل أنها شقت قميصه من دبر وهو هارب عنها، ولم يمنعها من الوقوع فيما لا ينبغي إلا عجزها عنه.

ومثل هذا التصميم على المعصية: معصية يؤاخذ بها صاحبها، بدليل الحديث الثابت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم من حديث أبي بكره: (إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار) قالوا: يارسول الله قد عرفنا القاتل فما بال المقتول؟ قال (إنه كان حريصاً على قتل صاحبه) فصرح صل الله عليه وسلم بأن تصميم عزمه على قتل صاحبة معصية أدخله الله بسببها النار.

وأما تأويلهم هم يوسف بانه قارب الهم ولم يهم الفعل، كقول العرب: قتلته لو لم أخف الله؟ أى قاربت أن أقتله.

وتأويل الهم بانه هم بضربوها، أو دفعها عن نفسه، فكل ذلك غير ظاهر، بل بعيد من الظاهر ولا دليل عليه.

والجواب الثانى: وهو اختيار أبى حيان: ان يوسف لم يقع منه هم أصلاً بل هو منفى عنه لوجود البرهان.

قال مقيده عفا الله عنه: هذا الوجه الذى اختاره أبو حيان، وغيره هو أجرى الأقوال على قواعد اللغة العربية، لأن الغالب في القرآن الكريم، وفي كلام العرب: أن الجواب المحذوف يذكر قبلة ما يدل عليه، كقوله: ((فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين)) (2) أي ان كنتم مسلمين فتوكلوا عليه فالأول: دليل الجواب المحذوف لا نفس الجواب، لأن الجواب الشروط وجواب ((لولا)) لا يتقدم، ولكن يكون المذكور قبلة دليلاً عليه كالأية المذكورة.

وكقوله: ((قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين)) (3) أي كنتم صادقين فهاتوا برهانكم.

(1) سورة الأعراف الآية (122).

(2) سورة يونس الآية (84).

(3) سورة البقرة الآية (111).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وعلى هذا القول: فمعنى الآية، وهم بها لولا أن رأى برهان ربه، أي لولا أن راه هم بها. فما قبل ((لولا)) هو دليل الجواب المحذوف، كما هو الغالب في القرآن واللغة.

ونظير ذلك قوله تعالى: ((إِنْ كَانَتْ تُنْبِئِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا)) (1) فما قبل ((لَوْلَا)) دليل الجواب، أي: لولا أن ربطنا على قلبها لكادت تبدبه.

واعلم أن جماعة من علماء العربية أجازوا تقديم جواب ((لولا)) وتقديم الجواب في سائر الشروط: وعلى هذا القول يكون جواب ((لولا)) في قوله: ((لولا)) أن رءا برهان ربه. هو ما قبله من قوله: ((وهم بها)) وإلى جواز التقديم المذكور ذهب الكوفيون، ومن أعلام البصريين: أبو العباس المبرد وأبو زيد الأنصاري.

وقال الشيخ أبو حيان في البحر المحيط ما نصه:

(والذي أختاره أن يوسف عليه السلام لم يقع منه هم بها ألبته، بل هو منفي لوجود رؤية البرهان كما تقول: لقد فارقت لولا أن عصمك الله. ولانقول: إنجواب ((لولا)) متقدم عليها وإن كان لا يقوم دليل على إمتناع ذلك بل صريح أدوات الشرط العامة مختلف في جواز تقديم أجوبتها عليها. وقد ذهب الى ذلك الكوفيون، ومن أعلام البصريين وأبو زيد الأنصاري، وأبو العباس المبرد .

بل نقول: إنجواب ((لولا)) محذوف لدلالة ما قبله عليه، كما يقول جمهور البصريين ينفي قول العرب: أنت ظالم إن فعلت. فيقدرونه إن فعلت فأنت ظالم، ولا يدل قوله أنت ظالم على ثبوت الظلم. بل هو مثبت على تقدير وجود الفعل، وكذلك هنا التقدير: لولا إن رأى برهان ربه لهم بها، فكان وجود الهم على تقدير انتفاء رؤية البرهان، لكنه وجد رؤية البرهان فانتنى الهم، ولا التفات إلى قول الزجاج.

ولو كان الكلام: ولهم بها كان بعيداً فكيف مع سقوط الام؟ لأنه يوهم أن قوله (وهم بها) هو جواب (لولا) ونحن لم نقبل بذلك، وإنما هو دليل الجواب، وعلى أن يكون نفس الجواب فالام ليست بلازمة الجواز أن يأتي جواب لولا إذا كان بصيغة الماضي باللام، وبغير لام تقول: لولا زيد لأكرمتك، ولولا زيد أكرمتك. فمن ذهب إلى أن قوله: ((هم بها)) نفس الجواب لم يبعد، ولا التفات لقول ابن عطية: إنقول من قال: إنالكلام قد تم في قوله: ((ولقد همت به))، وأن جواب لولا ((هم بها))، وأن المعنى: لولا أن رأى برهان ربه لهم بها، فلم يهم يوسف عليه السلام.

(1) سورة القصص الآية (10).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

قال: وهذا قول يرده لسان العرب وأقوال السلف.أ.هـ

أما قوله: يرده لسان العرب فليس كما ذكر ، وقد استدل من ذهب إلى جواز ذلك بوجوده في لسان العرب ، قال الله تعالى : ((إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)) (1)فقوله : ((إن كادت لتبدي))

إما أن يتخرج على أن الجواب على ما ذهب إليه ذلك القائل، وإما أن يتخرج على ما ذهبنا إليه من أنه دليل الجواب ، والتقدير لولا أن ربطنا على قلبها لكادت تبدي به.

وأما أقوال السلف: فنعتقد أنه لا يصح عن أحد منهم شيء من ذلك لأنها أقوال متكاذبة يتناقض بعضها على بعض مع كونها قادمة في بعض فساق المسلمين فضلاً عن المقطوع لهم بالعصمة، والذي روى عن السلف لا يساعد عليه كلام العرب لأنهم قدروا جواب لولامحذوفاً، ولا يدل عليه لأنهم لم يقدروا (لهم بها). ولا يدل كلام العرب إلا على أن يكون المحذوف من معنى ما قيل الشرط لأن ما قبل الشرط دليل عليه أ.هـ.

وأما ما قاله إمامنا ابن عجيبة في شان البرهان.(2)

كل هذا الأمور التي عددهم الإمام ابن عجيبة من الأباطيل التي ذكرها المفسرون وسودوا بها صفحات كتبهم، وإن أقرب دليل على بطلانها وعدم صحتها هو هذا التعدد وذلك الأختلاف .

ولقد قال العلامة ابنكثير في قصص الأنبياء: (وأكثر أقوال المفسرين ههنا ملتمى من كتب أهل الكتاب فالإعراض عنه أولى بنا والذي يجب أن الله تعالى عصم، وبرأ، ونزة نبية صلى الله عليه وسلم عن الفاحشة، وحماه عنها وصانه منها). (3)

إنى لأتساءل: كيف يكون الدافع ليوסף عليه السلام إلى الحياء، والخشية من الله سبحانه وتعالى هو خشية تلك الوثنية من هذا الصنم الذي تعبده؟ أن مثل هذه الرواية أظنها بمثابة اتهام ليوסף الصديق عليه السلام حيث خشية المرأه على خشية النبي الكريم، إنها لو كانت كذلك لكانت أذكى من يوسف نفساً ، أظهر منه قلباً وهذا لعمر الله في القياس شنيع .

(1) سورة القصص الآية (10).

(2) أضواء البيان في إيضاح القرآن للعلامة محمد الأمين الشنقيطي ج 2 ، ص37،33.

(3) قصص ابن كثير للحافظ ابن كثير ص187 ، طبعة دار بن حزم.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وأيضاً يتعارض هذا مع قول الحق جل جلاله (إنه من عبادنا المخلصين) كيف يكون مخلصاً وتتأخر خشيته لربه، وتتقدم خشية الوثنية لمعبودها؟

ولقد ذكر الإمام الطبري هذه الروايات كلها في تفسيره مع ما فيها من خلافات ، وتنقضات ثم قال بعد سرده لكل هذه الأقوال.

(وأولى كلها بالصواب أن يقال : أن الله جل ثناؤه أخبرهم عن يوسف وامرأة العزيز كل واحد منها بصاحبة، ولولا أن رأى يوسف برهان ربه، وذلك أية من الله زجرته عن ركوب ما هم بة يوسف من الفاحشة.

جائز أن تكون تلك صورة يعقوب، وجائز أن تكون صورة الملك وجائز أن يكون الوعيد في الآيات التي ذكرها الله في القرآن الكريم على الزنا ، ولا حجة للعدر قاطعة بأى ذلك كان من أي، والصواب أن يقال في ذلك ما قاله الله تبارك وتعالى ، والايان به، وترك ما عدا ذلك إلى عالمه.(1)

إننا نوافق إمامنا الطبري في تفويض العلم حقيقة البرهان إلى الله تعالى حيث أبهمة القرآن، ولكننا نخالفة في إقراره لتلك الروايات .

ورحم الله صاحب الضلال حيث تقول.

(لقد حصر جميع المفسرين القدامى، والمحدثين نظرهم في تلك الواقعة الأخيرة فأما الذين ساروا وراء الإسرائيليات فقد روأ أساطير كثيرة يصورون فيها يوسف هائج الغريزة مندفعاً شبقاً، والله يدافع ببراهين كثيرة فلا يندفع صورت له هيئة أبية يعقوب في سقف المخدع عاضاً على أصبغة بفمة وصورت له لوحات كتبت عليها آيات من القرآن؛ (إى من القرآن) انتهى عن مثل هذا المنكر، وهو لا يروعى حتى أرسل الله جبريل يقول له أدرك عدى فجاء فضربه في صدرهإلى آخر هذه التصورات الأسطورية التي سار وراءها بعض واضحة التلفيق، والاختراع .

أما الذى خطر لى، وأنا أراجع النصوص هنا، وأرجع الظروف التي عاش فيها يوسف في داخل القصر مع هذه المرأة الناضجة فترة من الزمن طويلة، وقيل أن يؤتى الحكم والعلم وبعدهما أوتيهما الذى خطر أن قوله تعالى: ((وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ)) هو نهاية موقف طويل من الاغراء بعدما أبى يوسف في أول الامر، واستعصم، وهو تصوير واقعى صادق لحالة النفس البشرية الصالحة في المقاومة، والضعف ثم الاستعصام بالله في النهاية، والنجاة.

(1) جامع البيان للإمام الطبري ج7 ، ص189.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ولكن السياق القرآني لم يفصل في تلك المشاعر البشرية المتداخلة المتغالبية، لأن المنهج القرآني لا يريد أن يجعل من هذه اللحظة موضعاً يستغرق أكثر من مساحته المناسبة في محيط القصة، وفي محيط الحياة البشرية المتكاملة فذكر طرفي الموفق بين الاعتصام في أوله والاعتصام في نهايته، مع الإمام بلحظة الضعف بينهما ليكتمل الصدق، والواقعية، والجو النظيف جميعاً. (1)

تعليق صاحب تفسير المنار:

لقد رد الشيخ محمد رشيد رضا على هذه الرويات الدخلية، والأخبار الضعيفة التي أسرف المفسرون في ذكرها، وأطلقوا العنان لأقلامهم أن يكتبوها حيث قال:

((وهذه الأقوال التي أسرف في ذكرها المفسرون إما الإسرائيلية، وخرافات وضعها زنادقة أهل الكتاب القدماء الذين أراجوا بها النيل من الأنبياء، والمرسلين ثم حملها أهل الكتاب الذين أسلموا، وتلقاها عنهم بعض الصحابة، والتابعين بحسن نية، أو اعتماداً على ظهور كذبها وزيفها، وأما تكون مدسوسة على هؤلاء الأئمة، ودسها عليهم أعداء الأديان كي تروج تحت هذا الستار، وبذلك يصلون إلى ما يريدون من إفساد العقائد وتعكير صفو الثقافة الإسلامية الأصلية الصحيحة، وهذا ما أميل إليه)) (2)

وقد تزعم الإمام البغوي ذكر هذه الروايات الإسرائيلية حيث ضعف مذهب الذين ينفون هذا الزور والبهتان حيث قال: (وزعم بعض المتأخرين أن هذا لا يليق بحال أنبياء عليهم السلام والقول ما قال متقدموا الأمة). (3)

تعليق الدكتور محمد أبو شهبه على هذه الرويات

قل الدكتور محمد أبو شهبه معلقاً على هذه الرويات التي نسبت إلى يوسف، وخاض فيها المفسرون بما لا يليق بمقام النبوة، والرسالة فقال: (ولو أن عربيداً رأى صورة أبيه بعد مماته تحذره من معصية لكف عنها، وانزجر فأى فضل ليوسف حينئذ، وهو نبي من سلالة الأنبياء؟! بل أي فضل له في عدم مفارقتة الفاحشة بعدما خرجت شهوته من أنامل قديمه؟! وما امتناعه حينئذ الا قسرى جبرى!

ثم ما هذا الاضطراب الفاحش في الروايات؟! أليس الاضطراب الذي لا يمكن التوفيق بينه كهذا من العلل التي رد المحدثون بسببها الكثير من المرويات؟! لأنه أمارة من أمارات الكذب، والأخلاق، والباطل لجلج، وأما الحق فهو أبلج .

(1) في ظلال القرآن للشهيد/ سيد قطب، ج4، ص 1981 بتصرف.

(2) تفسير المنار: محمد رشيد رضا ج 13، ص 2.

(3) تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل للإمام الحسين بن مسعود ج4، ص232، طبعة دار الطيبة.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ثم كيف يتفق ما حيك حول نبي الله يوسف عليه السلام وقول الحق – تبارك وتعالى – عقب ذكر ((كذالك
لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا)) (1)

التفسير الصحيح للآية من خلال ما يتناسب من أقوال المفسرين مع مقام النبوة :

أولاً: أنه لا يوجد هم أصلاً بل الهم منفي لوجود البرهان، ولولا البرهان لهم بها، وهذا البرهان قائم في نفسه بما فطره الله عليه من سجايا النبيين، وأخلاق المرسلين، والتمسك بالآداب العالية، والعافة البالغة، ومقت المعاصي ، وكرهية لما يغضب الله عز وجل (الفيض النوراني) الذي رآه عظة الله حتى قال معاذ الله ، وقوله تعالى (وهم بها) فجواب محذوف ما قبله عليه فهو كقول القائل أنت ظالم إن فعلت كذا فهو دليل على تقوى إن فعلت، إن فعلت فأنت ظالم، ويظهر ذلك ما جاء في قوله تعالى: ((وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ۚ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)) (2) وإلى هذا القول ذهب أبو حيان

وأما البرهان: هو حجة الله الباهرة الدالة على قبح الزنا، وهو شيء مركوز في قطر الأنبياء، ومعروفة ذلك عندهم وصل الى عين اليقين وهو ما نعبر عنه بالعظة، وهي التي تحول الأنبياء ، المرسلين، وبين وقوعهم في المعصية. (3)

ويرحم الله الامام جعفر الصادق حيث قال البرهان النبوة التي أودعها الله في صدره حالت بينه، وبين ما يسخط الله عز وجل، وهذا هو القول الجزل الذي يوافق ما يدل عليه العقل من عصمة الأنبياء، ويدعوا إله السابق اللاحق. (4)

ثانياً: أن هم امرأة العزيز كان هم طلب ، وأقبال أما هم يوسف فكان امتناع وإدبار، فامرأة العزيز استبد بها الهو، وعملت على تحقيق رغبتها بكل الحيل ، ويمشيى الوسائل ، والطرق ولم تستطع أن تستهوى هذا النبي المعصوم ، وظلت ساحه خالية من أي شائبة تشوب صفحاته البيضاء.

ولعل هذا يتفق مع التفسير الأول حيث إن الهم الذي هو بمعنى الميل، أو الخطر منفي في كل منهما لوجود البرهان، أما الهم هنا، وهو الخروج ، والهروب من المعصية فإن هذا أمر ممدوح لاشيء فيه. الله تعالى أعلى وأعلم وأعز وأحكم

(1) سورة يوسف الآية (24).

(2) سورة القصص الآية [10].

(3) البحر المحيط أبي حيان، ج5، ص295، طبعة إحياء التراث الإسلامي، بيروت. لبنان.

(4) الإسرائيليات والموضوعات للدكتور/ محمد أبو شبة ص227.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

قال عز من قائل:

((قَالَ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي ۖ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ قَبْلِ فَصَدَقْتَ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (26) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ فَكَذَّبْتَ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (27) فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ)) (1).

نص الإمام ابن عجيبة: في تفسير هذه الآية ((وشهد شاهد من أهلها))، قيل: ابن عمها، وقيل: ابن خالها صبياً في المهد، وكونه من أهلها أوجب للحجة عليها، وأوثق لبراءة يوسف، وكونه لم يتكلم قط، ثم تكلم كرامة ليوسف عليه السلام، وعن النبي صلى الله عليه وسلم، تكلم في المهد أربعة، ابنة ماشطة ابنة فرعون، وشاهد يوسف، وصاحب جريج، وعيسى.

وذكر مسلم في صحيحة في قصة الأخدود أن امرأة أتت بها لتطرح في النار، ومعها صبي يرضع، فقال لها ياأمة اصبري، لاتجزعي فإنك على الحق، وعد بعضهم عشرة تكلموا في المهد، فذكر إبراهيم عليه السلام، ويحيى ابن زكريا، ومريم ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وطفلا في زمنه عليه السلام، وهو مبارك اليمامة، وقد نظمهم السيوطي، وزاد واحداً فقال:

تكلم في المهد النبي محمد	ويحي وعيسى والخليل ومريم
وصبي جريج ثم شاهد يوسف	وطفل لدى الاخدود يرويه
وطفل عليه مر بالأمة التي	يقال لها تزنى ولا تتكلم
وماشطة في عهد فرعون طفلها	وفى زمن الهادي المبارك تختم

وذكر ابن وهب عن أبي طعيمة قال بلغني أن المولود فيما تقدم كان يولد في الليل فيصبح يمشي مع أمه أ.هـ.

وضعف ابن عطية كون شاهد يوسف صبياً بالحديث :

(لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة) بأنه لو كان الشاهد صبياً لكان الدليل نفس كلامه دون أن يحتاج إلى الاستدلال بالقميص. هـ.

وقد يجاب بان الحصر باعتبار بني إسرائيل مع أن الوحي شيئاً فشيئاً بثلاثة ثم أخبر بأخرين، وبأن الاستدلال وقع مع تحقيق القضية. (2).

(1) سورة يوسف الآيات (26 – 28).
(2) البحر المديد لأبن عجيبة ج3، ص271 – 272.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

بيان الدخيل ، والرد عليه

أقول – وبالله التوفيق-

عن ما ذكره أبين عجيبة من آراء العلماء في الشاهد الذي أقترح معاينة القميص ثم ترجيحة أن الشاهد كان صديقاً من أهلها، ولم يتكلم قط، وذلك على حسب قولة: وكونه من أهلها أوجب للحجة عليها، وأوثق لبراءة يوسف، وكونه لم يتكلم قط ثم تكلم كرامة ليوسف عليه السلام، واستشهادة بحديث تكلم في المهد أربعة، وعد منهم شاهد يوسف.

أقول:

إن هذا الترجي بلا مرجح، وإنما لا نسلم له بذلك لسببين هما:

1- أن الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم، في هذا الأمر هو ما رواه الإمام البخارى في صحيحة بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: " لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة : عيسى، وكان من بنى إسرائيل وجل ما يقال له حريح كان يصلى فجاءته أمه فدعته، فقال: أحببها، أو أصلى؟ فقالت اللهم لا تمته حتى تراه وجوه المومسات، وكان حريح في صومعته، فتعرضت له امرأة وكلمته فأبى فأتت راعياً فأمكنته من نفسها، فولدت له غلاماً فقالت من حريح فأتوه، فكسروا وأنزلوه وسبوه فتوضأ وصلى، ثم أتى الغلام فقال، من أبوك يا غلام؟ قال الراعى، قالوا تبني صومعتك من ذهب قال ، لا إلا من الطين وكانت امرأة ترضع ابناً لها من بنى إسرائيل فمر رجل راكب ذو شارة، فقالت اللهم أجعل ابنى مثله، فترك ثديها ، واقبل على الراكب فقال: اللهم لا تجعلى مثله ثم أقبل على ثديها يمسه، وقال أبو هريرة كأتى انظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم يمص أصبعه ثم أمر بأمة فقالت: اللهم لا تجعل أبنى مثل هذا، فترك ثديها فقال: اللهم اجعلنى مثلها فقالت: لم ذلك فقال الراكب: جبار من الجبابرة وهذه الأمة يقولون سرقت زنيت ولم تفعل. (1)

فهذا الحديث كما نرى لم يذكر شاهد يوسف عليه السلام، وأما الحديث الذى أستشهد به إمامنا فقد أخرجة الأمام الطبرى في تفسيره مةققاً على ابن العباس. (2)

والمرفوع مقدم على الموقوف وأن ما أخرجة البخارى له الصداره على غيره، فضلا على أن سند هذا الحديث إلى أبين العباس ضعيف، كما قال ابن حجر: وسبب هذا الضعف أن فيه علتين كما قال ناصر الدين الالبانى:

(1) صحيح البخارى، كتاب الأنبياء باب قولة واذكر فى باب مريم ج3، ص1268.

(2) جامع البيان للطبرى ج7، ص191.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

العلة الأولى:

عطاء ابن السائب فغنة كان قد اختلط وحماد ابن سلمه روى عنه قبل الاختلاط وبعده خلافاً لما يظن خلافه مع المعاصرين.

العلة الثانية:

ابن وكيع وهو سفيان، قال الحافظ: كان صدوقاً إلا أنه ابتلى بوراقة فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فتصح فلم يقبل فسقط حديثه.

والأمر الثاني: أن ظاهر النص القرآني يفيد أن الشاهد كان رجلاً وليس طفلاً في المهد، إذ كان طفلاً لكان مجرد كلامه أنها كاذبة حجة قاطعة على صدق يوسف عليه السلام لأنه من المعجزات.

ولا أن يأتي دليل على براءة وهو قوله تعالى ((قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِيَّ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِّنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (26) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِّنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ)) (1).

وقد روى ابن جرير بإسناد ثقات عن ابن عباس ان الشاهد كان رجلاً ذا لحية وهذا هو الراجح والله أعلم.

نعم: إن مثل هذه الأمور لا يحكم فيها إلا الكبار العقلاء الذين يتوصلون من خلال القرائن إلى الحقيقة، ويضعون تحت أيديهم حيثيات ما يحكمون به، ولا سيما في أمثال تلك القضايا حتى يحكم فيها كبار الناس وعقلاؤهم، لا أطفالهم وصغارهم.

ومن خلال ما قد سبق يتبين لنا أن العقل والنقل يثبتان أن شاهد يوسف لم يكن صبيّاً في المهد، كما رجح ابن عجيبة.

ولقد بحث الأمام الرازي هذه المسألة بما لا يدع مجالاً للشك حيث قال:

(إن الله تعالى قال: ((وشهد شاهد من أهلها))، وإنما قال من أهلها ليكون أولى بالقول فيحق المرأة، لأن الظاهر من الحال يكون أقرباء المرأة من أهلها أن لا بقصدها بالسوء والإضرار، فالمقصود بذكر كون ذلك الرجل من أهلها، تقوية قول ذلك الرجل....

ولو كان هذا القول صادراً عن الصبي الذي في المهد لكان قوله حجة قاطعة ولا يتفاوت الحال بين أن يكون من أهلها، وبين أن لا يكون من أهلها، وحينئذ لا يبقى لهذا القيد أثر، والثالث أن لفظ الشاهد لا يقع في العرف إلا على من تقدمت له معرفة بالواقعة وإحاطة بها). (2)

(1) سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ محمد ناصر شمس ج 2، ص 272، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن

(2) التفسير الكبير للفخر الرازي ص 131.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ولقد ذكر الشهيد السيد قطب في تفسيره هذه الآية ما يفيد ان الشاهد في مقل هذه الأمور لابد أن يكون رجلاً كبيراً، حيث قال:

(فأين ومتى أدلى الشاهد بشاهدته هذه؟ هل كان مع زوجها (سيدها) وشهد الواقعة؟

أم أن زوجها استدعاه، وعرض عليه الأمر كما يقع في مثل هذه الأحوال أن يستدعى الرجل كبيراً من أسرة المرأة ويطلعه رأى وبخاصة تلك الطبقة الباردة الدم المائعة القيم. (1)

وماذكرة ابن عجيبة عن ابن وهب عن أبي لهيعة: أن المولود فيما تقدم كان يولد فيصبح يمشي مع أمه.

أقول :

إن هذا الكلام غير صحيح حيث لم يأتى في القرآن ما يؤيد هذا ولم يأت في السنة الصحيحة خبراً يثبت فضلاً عن أنه يصادم العقل.

وأما ما أجاب به ابن عجيبة على حديث لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة، بأن الحصر باعتبار بنى إسرائيل مع أن الوحي يتزايد شيئاً فشيئاً فأخبر بثلاثة، ثم أخبر بأخرين.

أقول:

صحيح أن الوحي يتزايد شيئاً فشيئاً؛ لكن الذى يجعلنا نسلم أن هذا الوحي هو أنياتى من طرق صحيحة معتمدة لا أن يكون موقوفاً على صحابى او منسوباً إليه؛ وما أصاب به ابن عجيبة قول ابن عطية: (أنه لو كان الشاهد صبياً لكان الدليل نفسة في كلامة دون أن يحتاج إلى الاستدلال بالقميص. بان الاستدلال وقع بهما تحقيقاً للقضية أقول : أن هذا القول من ابن عجيبة غير مسلم به حيث أنه لو اثبت ان الشاهد كان صبياً لكان الكلام هذا الصبى في المهد كافياً لنبوثة يتسلف عليه السلام.

ولما احتاج إلى الاستدلال بالقميص لأن كلام الصبى يصبح معجزة بكل المقاييس فلا ينتقل منها إلى الاستدلال بالقميص.

وما استدل به ابن عجيبة بما في صحيح مسلم في قصة الأخدود أن امرأة أوى بها لتطرح في النار ومعها صبى يرضع.

(1) في ظلال القرآن للشهيد سيد قطب، ج4 ، ص1982.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

أقول:

بان هذا الحديث ورد في صحيح مسلم كالآتي:

(حتى جاءت امراءة ومعها صبي لها فتقاعت ان تقع فيها، فقال لها الغلام: يا أمه اصبرى فإنك على الحق) (1) ، هكذا ورد لفظ الحديث في مسلم وكما هو الظاهر ليس فيه كلمة يرضع ولا أدري أين اتى إمامنا ابن عجيبة، مع أنه قال إنها في باب الزهد في صحيح مسلم؟ وهذه الكلمة ليست موجودة كما نرى، فكيف نبني عليها ان شاهد يوسف كان طفلاً؟

والله تعالى أعلى، وأعلم ، وأعز ، وأحكم.

وفي ختام هذا البحث أسأل الله ، أن الله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن يتجاوز عما فيه من خلل أو تقصير ولقد اكتفيت بذكر جانب من الإسرائيليات خشية الإطالة ، ولعل فيما ذكر النفع والفائدة.
والله من وراء القصد.

(1) صحيح مسلم كتاب الزهد باب أصحاب الاخدود ج4 ، ص398 – 399، دار إحياء التراث العربى تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

قائمة المراجع

أولاً: مراجع التفسير وعلوم القرآن

- 1- القرآن الكريم .
- 2- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد للإمام ابن عجيبة, طبعة دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان. تحقيق عمر أحمد الراوى, ط أولى 1423هـ - 2001م.
- 3- البحر المحيط للإمام محمد بن يوسف الشهير بأبى حيان الأندلسى الغرناطى 654-754هـ . دار إحياء التراث العربى - بيروت - لبنان .
- 4- البحر المحيط لأبى حيان مطبعة السعادة , الطبعة الأولى.
- 5- التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور .
- 6- التفسير الكبير للرازى, ط المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر المحمية (سنة 1308هـ) الطبعة الأولى .
- 7- الجامع لأحكام القرآن لأبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى , طبعة دار الكتاب العربى تحقيق/عبد الرزاق المهدي.
- 8- الجامع لأحكام القرآن للقرطبى , طبعة دار الحديث .
- 9- الدر المنثور لعبد الرحمن بن الكمال جلالالدين السيوطى طدار الفكر -بيروت , 1993.
- 10- الفتوحات الأهلية بتوضيح تفسير الجلاليين للدقائق الخفية للعلامة سليمان بن عمر العجيلى الشافعى الشهير بالجمل ط دار الفكر .
- 11- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل , وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للأمام الزمخشري .
- 12- أحكام القرآن للإمام أبى بكر محمد عبد الله المعروف بأبن العربى 468-543هجريه , ط.دار الكتاب العربى .
- 13- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للإمام محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطى الموريتانى المالكى الأفريقي 1320-1393هـ . طدار إحياء التراث العربى -بيروت -لبنان .
- 14- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للعلامة محمد الأمين الشنقيطى , توفى سنة 1397هـ .
- 15 - تفسير البغوى المسمى معالم التنزيل للإمام محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى الشافعى , طبعة دار الطيبة .
- 26- تفسير الصنعانى لعبد الرزاق بن همام الصنعانى , ط مكتبة الرشيد - الرياض , تحقيق د/مصطفى مسلم محمد , الطبعة الأولى, 1410.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

16- تفسير الطبرى المسمى جامع البيان في تفسير القرآن لإمام أبى جعفر محمد بن جلال الطبرى المتوفى سنة 310هـ

ط. دار الكتب العلمية.

17- تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ أبى الفداء إسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى 701-774هـ , ط دار الكتاب العربى , تحقيق عبد الرزاق المهدي .

18- تفسير القرآن الكريم للإمام الخازن , ط الحلبى .

19- تفسير المنار للشيخ محمد رشيد رضا , ط. دار الفكر .

20- روح المعانى في تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للأمام العلامة أبى الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسى البغدادى المتوفى سنة 1270هـ , طبعة دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

21- روح المعانى للألوسى , الطبعة الأولى بالمطبعة الكبرى الأميرية .

22- زاد الميسر في العلم التفسير للإمام أ،ى الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن على بن محمد ابن الجوزى القرشى البغدادى ط دار الكتاب العربى تحقيق / عبد الرزاق المهدي .

23- فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير للإمام العلامة محمد بن على محمد الشوكانى (1173-1250هـ) ط دار الكتاب العربى تحقيق / عبد الرزاق المهدي .

24- فتح القدير للشوكانى , ط دار الكلم الطيب , دمشق , بيروت.

25- فتح القدير للإمام الشوكانى طبعة مؤسسة الريان

26- مفاتيح الغيب المشتهر بالتفسير الكبير للإمام محمد الرازى فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الرى , ط دار الفكر للطباعة والتوزيع 1415هـ 1995م, قدمه الشيخ / خليل محى الدين الميسر.

ثانياً: مراجع الحديث وعلومه

1- التحقيق في احاديث الخلاف لعبد الرحمن ابن على ابن محمد ابن الجوزى الفرج , ط دار الكتب العلمية بيروت تحقيق مسعد عبد الحميد السعدنى .

2- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية لعبد الرحمن بن على بن الجوزى , باب فضل على بن أنى طالب , ط دار الكتب العلمية .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- 3- صحيح البخارى, ط دار ابن كثير , اليمامة -بيروت 1407هـ-1987م, تحقيق د/ مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق .
- 4- صحيح مسلم , ط دار إحياء التراث العربى تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي .
- 5-صحيح مسلم بشرى النووي , ط دار الخير , الطبعة الثالثة 1416هـ, 1996م
- 6- سنن الرمذى : للإمام محمد بن عيسى الترمذى , ط دار الفكر .
- 7- كنز العمال في سنن الأقبوال , والأفعال للإمام على بن حسام الدين المتقى الهنذى ., ط مؤسسه الرسالة – بيروت .
- 8- مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيبانى , ط مؤسسسه قرطبة –القاهرة .
- 9- مستدرک الحاكم : للإمام الحافظ أبى عبد الله الحاكم النيسابورى , ويزيلة /التلفظ للحاكم الذهبى رحمهما الله , طدار المعرفة بيروت لبنان.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

من النصّ الديني إلى الإبداع المسرحي؛ قراءة في تجربة أوسكار وايلد

د. بهاء بن نوار

جامعة محمد الشريف مساعديّة بسوق أهراس- الجزائر

الملخص:

تعدّ مسرحية سالومي لوايلد واحدة من أشهر الأعمال المقتبسة عن أصلٍ دينيٍّ، والمكتسبة حظاً وافراً من النجاح والانتشار، تعدّدت معه نسخُ عرضها وطرائق تقديمها، وتضخمت شهرتها إلى الحدّ الذي كاد أن ينطمس معه الأصلُ الديني ويُناسى. وهو الإشكال المفصليّ لهذه الدراسة عن جدوى انفتاح بعض القصص الدينية – ممثلةً في النموذج المنتقى: قصة مقتل النبي يوحنا بسبب سالومي ابنة هيروديا – على عوالم الإبداع الأدبي، وهذا من خلال تتبّع نقاط التقارب ونقاط الاختلاف، ورصد جماليّات التحوّل والانتقال من فضاء الخطاب العقائديّ إلى فضاء التلقي المسرحي.

Résumé

Du texte religieux a l'invention théâtrale – lecture de l'œuvre d'Oscar Wilde

Salomé, la fameuse tragédie d'Oscar Wilde, compte parmi les grandes œuvres littéraires d'inspiration religieuse. Elle repose sur la version biblique de l'exécution du prophète Jean (Baptiste) à la demande de Salomé fille d'Hérodiade. Force est de constater que la grande réputation et les multiples mises en scène qu'avait connu cette pièce, risquent de masquer ses origines sacrées.

Partant de cette problématique majeure, nous proposons une lecture critique ayant pour objectif d'observer les points de divergences et de convergences entre la source biblique et le texte littéraire, en focalisant sur la réception théâtrale et ses mutations esthétiques.

توطئة:

يُعدّ الكتاب المقدّس بشقيّيه: العهد القديم والعهد الجديد، واحداً من أشهر روافد الفنّ، ومصدراً مهماً من مصادر تبرعم الرؤيا، وتشكّل الإلهام لدى كثير من الفنّانين والأدباء، الذين اختاروا التقاط بعض من شخصه وحكاياته، ونقلها من مجالها الدينيّ المقدّس إلى المجال الإبداعيّ، الإنسانيّ، بكلّ ما يقتضيه هذا من انفتاح، وتحوير، وقابليّة عالية للتأويل، وتكثيف أسئلة الفنّ، وتصعيد هواجس الإنسان فيه، وحيرته، وقلقه، ممّا يمكن الوقوف معه على أمثلة وشواهد كثيرة، يضيق المقام عن ذكرها، ولكنّها ترصد مرونة هذا النصّ الدينيّ، وكثافة أفكاره، وثراء ما يضمّه من شخص من شخص – معروفة أو مغمورة – يزدوج فيها البعد الدينيّ بالبعد الدراميّ، فتغدو رموزاً إبداعيةً متجدّدةً وفاعلةً، لا تقلّ قيمةً عن تلك الشخص أو الرموز التي تُبتدع من وحي الخيال الذاتيّ، بل تفيض عليها بما تتيحه من تفاعلٍ وتمازجٍ بين المرجعيّة الدينيّة/التاريخيّة الثابتة، والأقنعة الإبداعية التي تُضاف إليها، وتنطق من خلالها بلسان حال المبدع وإسقاطاته الذاتية أو الجمعيّة.

ومن بين هذه الشخصيات ذات الوجه الدراميّ، الحادّ، تحضر شخصيّة "سالومي" أميرة اليهوديّة التي تسبّبت في مصرع النبيّ "يوحنا المعمدان" والتي إستلهمها الكاتب الإيرلنديّ "أوسكار وايلد" (*Oscar Wilde*) (ت1900) وصاغها في واحدة من أهمّ مسرحياته، وأشهرها: "سالومي" (*Salomé*) التي صدرت طبعها الأولى سنة 1893، وتميّزت بطابعها العاطفيّ الصاخب والعنيف، والمتلوّن بملامح شخصيّة هذا الكاتب الاستفزازيّ، ونزوعه التمرديّ، المتحرّر من جميع القواعد والقيود؛ فكان أن تجرّأ على التقاط شخصيّة "سالومي" التي لم يرد لها اسمٌ في النصّ الدينيّ، ونفخ فيها من الشهوات والأهواء الجامحة، ما جعلها واحدة من أهمّ نماذج المرأة المهلكة القاتلة (*Femme fatale*) والعاشقة المزدرأة رغم ما تملكه من مظاهر الفتنة والجمال. ولعلّ هذا هو السبب وراء اختياره الفرنسيّة بكلّ ما تفيض به من شاعريّة وعذوبة لغّة لهذا العمل، وحامله لهواجس شخصه، واحتدات مشاعرهم، وانفعالاتهم، فتمّ عرض هذا العمل أول مرّة في باريس، "حيث كان من المستحيل تقديمه في إنجلترا الفيكتوريّة، لما فيه من جرأة اقتباس وتوظيف شخصيات من الكتاب المقدّس"⁸⁴¹ وزاد على هذا أن سجّل إهداء إحدى النسخ باسم: "فلورنس ستوكر" (*Florence Stoker*) (ت1937) المرأة التي أحبّها، وفاز بقلبها صديقُه الروائيّ: "برام ستوكر" (*Bram Stoker*) (ت1912) الشهير بروايته ذائعة الصيت: "دراكولا" (*Dracula*) (1897) ممّا يوحي – وإنّ بالماح – إلى مدى تضافر جوهر هذا النصّ المتفجّر عاطفةً بما حوله من تقلبات حياة الكاتب وسياقات سيرته ووجدانه، المتفجّر بدوره عاطفةً، ومشاعر ثائرة، وجدت في الأدب وفي الحياة أيضاً فسحاً غائرةً للتمرد والتنفيس، اللذين يلفتان النظر في حياة وايلد،

⁸⁴¹ Oscar Wilde, Le Crime de Lord Arthur Saville, Traduit par: Albert Savine, Maxi- livres, 2001, (Préface du Traducteur),p9.

جاء في هذا الإهداء: "عزيزتي فلورنس. أرجو أن تقبلي نسخة من "سالومي"؛ مغامرتي الغريبة بلسان غير لساني، غير أنّي أحبّه * مثلما يحبّ أحد آله موسيقيّة لم يسبق له أن عزف عليها، ستصلك غداً كما أرجو، وأتمنى أن تعجبك..."

Oscar Wilde, Salomé, Drame en un acte, Ebooks libres et gratuits, Avril, 2004, <http://www.ebooksgratuits.com/> p2.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ويطبعان كثيرا من تفاصيل سيرته ومساراتها، وهو الذي عاش حياة حافلة بالمحن والمطبات؛ "فمنذ صباه الباكر جعلته أمه يرتدي ثياب الفتيات، لأنها كانت ترغب ساعة ولادته في إنجاب أنثى، ولدى دخوله المدرسة كان شديد التمرد على مقررات الدراسة ومناهجها، وفي سنة 1879 استقر في لندن مع نحات شاب، حيث أصبح حينها مثار إعجاب سيدات المجتمع وعشقهن لأناقته الشديدة وجاذبيته، ولم يلبث أن استقر بعد تنقلات كثيرة في باريس، وارتبط هناك بالرسام "غوستاف مورو" (*Gustave Moreau*)* ولكي يجتنب ما أشيع عنه من ميولات مثلية، عاد مجددا إلى لندن سنة 1884، وتزوج، ورزق بطفلين، غير أن هذا لم يحد من جموحه، فسرعان ما هجر بيت الزوجية، ليعيش مع ناقد فني شاب، يدعى: "روبرت روس" (*Robert Ross*) وبعدها تعرّف إلى "ألفرد دوغلاس" (*Alfred Douglas*) وربطتهما علاقة متينة، شكّلت فضيحة مدوية، كانت نتيجتها سجن وايلد سننن مع الأشغال الشاقة، فقد خلالها والدته، وحصلت زوجته على الطلاق، وجرد من حقوقه الأبوية، ثم لم يلبث أن عانى كثيرا بعد إطلاق سراحه، وتوفي سنة 1900 وهو في السادسة والأربعين من العمر، بعد مقاساة شديدة مع المرض.⁸⁴²

ولم يكن تناول شخصية "سالومي" الإشكالية حkra على وايلد بكل ما تستدعيه شخصيته من تمرّد وجموح، واستفزاز، بل سبقه إلى هذا أدباء وشعراء كثيرون، ممّا يمكن التمثيل له بالأعمال الآتية⁸⁴³:

- ما ضمّه ديوان "أزهار الشر" (*Les Fleurs du Mal*) (1857) لبودليير (*Baudelaire*) من استيحاء لشخصية المرأة القاتلة، شديدة الفتنة والسحر.*
- "هيروديا" (*Hérodiade*) (67-1864) وهي أشعار لستيفان مالارمييه (*Stéphane Mallarmé*)
- "هيروديا" (*Hérodias*) (1877) وهي حكاية مستلّة من كتاب "فلوبير" (*Flaubert*) "ثلاث حكايات" (*Trois Contes*)
- رواية "عكس السائد" (*À rebours*) (1884) للفرنسي "جوري-كارل إيسمان" (*Joris-Karl Huysmans*)
أما الأعمال اللاحقة، فيمكن أن نقف - على سبيل المثال - مع:
- "المشوقة" (*La désireuse*) و"المعتوهة" (*La folle*) و"الطيش" (*L'inconscience*)
- و"المذعورة" (*La peureuse*) (1908) وهي قصائد لجان كوكتو (*Jean Cocteau*)
- "سالومي" (1913) وهي إحدى قصائد الشاعر الفرنسي وليم أبولينير (*Guillaume Apollinaire*)
- ما جاء ضمن السيرة الذاتية للكاتب الفرنسي "ميشال ليريس" (*Michel Leiris*): "عمر إنسان" (*L'Age d'homme*) (1939)

*

⁸⁴² Le Crime de Lord Arthur Saville, (Préface du Traducteur), p7- 11.

⁸⁴³ Salomé, Dossier pédagogique, Opéra National de Rhin, Saison 2016- 2017, operanationaldurhin.eu, p8.

(ينظر: *Les Bijoux*) و"الحلي" (*Le Serpent qui danse*) نلمس هذا على وجه الخصوص في قصيدته: "الأفعوان الرافض"*)
Charles Baudelaire, *Les Fleurs du Mal*, Ed Flammarion, Paris, 2006, p 79 et 197.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- الفصل المخصّص لها من كتاب: "النساء اللواتي يعشقن خطرات" (*Les femmes qui aiment sont dangereuses*) (2009) للكاتبة الفرنسية "لور أدلر" (*Laure Adler*) وهو ما يوحي بمدى أهميّة هذه الشخصية، وكثافة ما تستجلبه من إشكالات، وتناقضات، كان لمسرحيّة "وايلد" الفضل الأكبر في إبرازها وتناولها، ممّا يمكن استجلاؤه فيما يأتي:

أولاً- سالومي بين النصّ الديني ومسرح وايلد:

من أهمّ ما يجذب الانتباه في أدب وايلد وتأمّلاته النقديّة تلك القدرة العالية على التقاط الغامض، والتوغّل بعيدا في أعماق النفوس وبواطن النصوص، فنجده شديد البراعة في اقتحام بؤر المجهول واللامتوقّع، ممّا تبدّى بجلاء من خلال روايته ذائعة الصيت: "صورة دوريان غراي" (*The Picture of Dorian Gray*) (1891) التي احتشدت بكثير من الأفكار الإشكاليّة، التي تناوش أسئلة الإنسان وحيرته الكونيّة الكبرى، حول مفاهيم: الخير، والشرّ، والفضيلة، والرذيلة، والمتعة، والألم، كما في قوله - على سبيل المثال - على لسان بعض الشخصوس: "الضمير والجبن هما في الواقع بمعنى واحد... وكلّ ما في الأمر أنّ الضمير هو الاسم الأكثر اعتمادا."⁸⁴⁴ وقوله: "السبيل الوحيد للتملّص من الغواية هو في الرضوخ لها، حاول مقاومتها، وستسقم روحك توقا إلى كلّ ما هو محظور."⁸⁴⁵ وقوله: "لا شيء يشفي الروح أفضل من الحواسّ، ولا تُشفى الحواسّ إلا بالروح."⁸⁴⁶

كما نلمس أيضا قدرته على تفكيك النماذج الأدبيّة الكبرى، والنفاد إلى مواطن السواد فيها؛ ففي كتابه "نساء هوميروس" الذي شرع في كتابته وهو لم يجاوز الثانية والعشرين من العمر، نجده يعيد النظر في كثير من ملامح ومواقف الشخصيات الأنثويّة المعروفة في ملحمتي هوميروس: "هيلين" و"بينيلوب" و"كاساندر" وغيرهنّ، فيرى - مثلا - أنّ "بينيلوب" لم تكن بذلك الشكل المثاليّ الذي يلوح من ظاهر سلوكها، ومن سنوات صبرها الطويل في انتظار زوجها الغائب؛ فقد كانت تستمتع كثيرا كأية أنثى طبيعيّة بمرادوات الخطّاب، واهتمامهم، ومع شعورها الحادّ بالوحدة طوال السنوات العشرين التي قضتها دون زوجها، إلا أنّها كانت خلالها محطّ اهتمام وعناية جميع المحيطين بها، و"رغم أنّ عودة أوديسيوس هي اكتمال الحكاية، إلا أنّها شكّلت نوعا ما انهيارا في حياتها: فالأثر الذي كانت تشغله قد انتهى."⁸⁴⁷

⁸⁴⁴ Oscar Wilde, *Le Portrait de Dorian Gray*, Ebooks libres et gratuits, Juin, 2004, <http://www.ebooksgratuits.com/> p17.

⁸⁴⁵Ibid, p33.

⁸⁴⁶Ibid, p35.

⁸⁴⁷ يُنظر: دانييل مندلسون، أوسكار وايلد باحثا في الأدب الكلاسيكيّ، ترجمة: توفيق الأسدي، الآداب العالميّة: دمشق، ع154، أبريل، 2013، ص: 203-204.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وهذه الجراءة الاستغوارية، التي تجلّت منذ سنوات اليقاعة الأولى نجدها تستمرّ، في عمله المسرحي: "سالومي" الذي يكتسب جرعة مضاعفةً منها، نظراً لمرجعيتّه الدينيّة، التي ظلّت زماً طويلاً سبباً كافياً لقمع أيّ نزوع نحو ملامسة هذا النصّ، ومحاولة التقاط الظلال الإنسانيّة والغرائزيّة الكامنة فيه.

وبالعودة إلى كلّ من القصة الدينيّة والنصّ المسرحي، فإنّ أهمّ ما يمكن أن يلفت انتباهنا بساطة الأولى وعدم احتشادها بالتفاصيل والشخوص، في مقابل تعقّد الثاني، وغزارة ما يطرحه من أفكارٍ ممعنة في التناقض والتطرّف، ممّا يمكن ملاحظته من خلال شخوصٍ إضافية، كثيرة، شحذ وإيلد خياله الإبداعيّ في سبيل صقلها، واختلاق جوّ من التوتر والصراع والتناقض بينها، وهي:

- السوريّ الشابّ (*Le jeune Syrien*):* الذي اختار له اسم: "نارابوت" (*Narraboth*) وأتى به ليؤدّي دور العاشق البائس، الذي يهيم حباً بسالومي دون أن تهتمّ هي بأمره أو تأبه له، وينتهي به عشقه اليائس إلى الانتحار، وطعن نفسه، تحت قدميها، في اللحظة التي لم تكن هي فيها مهتمّةً بغير اقتناص قبلة غرامٍ من فم يوحنا المعمدان.⁸⁴⁸
- تابع هيروديا (*Le page d'Hérodiad*): وكانت وظيفته مساعدةً على إذكاء البعد العاطفيّ العنيف، فهو شديد التعلّق بنارابوت، ملازمٌ له دائماً، وكم حاول إثناءه عن النظر إلى "غريمته"؛ سالومي، دون جدوى، ولنا أن نتخيّل مبلغ خيبتها وألمه، وهو يراه غارقاً في دمانه: "لقد كان أخوا لي، بل أقرب إليّ من أخ، أعطيتُه علبه صغيرةً مملّوءةً بالعمور، وخاتماً من العقيق، كان يضعه في يده دائماً، وفي كلّ مساءٍ كنّا نسير معاً وقت الغروب على ضفة النهر بين أشجار اللوز، فكان يحدثني عن بلده، كان صوته هادئاً دائماً، وكانت نبرته كأنغام الناي..."⁸⁴⁹ ولعلنا لا نخشى إن وجدنا في هذا إحياء خفياً بعلاقةٍ مثليّةٍ تجمع بينهما، أو في الأقلّ هي مشاعرٌ تعلّق من طرفٍ واحدٍ، تعصف بنفس هذا التابع، الذي بلغت تعاسفه أقصى مداها.
- شخصيات ثانوية كثيرة، من أعراقٍ ووظائفٍ ورُتبٍ اجتماعيةٍ مختلفة: بعضها بدا في بداية العمل، قبل خروج الملك وضيوفه إلى السطح، وبعضها الآخر أتى في الجزء الثاني من السهرة، وهم: الجنديّ الأول والجنديّ الثاني، والنوبي (*Nubien*) والكبادوكي (*Cappadocien*)**

مما يلفت الانتباه حضور هذه الشخصية بصفته التنكيريّة هذه، ولم يرد اسمها الحقيقيّ إلا مرّاتٍ قليلةً على لسان سالومي، حين كانت بصدد استغلاله ليحضر لها يوحنا، ممّا يوحي بنوعٍ من الاستلاب والإقصاء، ينسحبان أيضاً على كلّ من: تابع هيروديا/ الكبادوكي/ النوبي، الجنديّ الأول/ الجنديّ الثاني، الذين لا نعرفهم إلا من خلال صفاتهم، فيما يحضر كلّ من تيجيلينوس الرومانيّ، ونعمان الزنجيّ باسمهما الصريح، وما هذا - حسب ما أرى - إلا لسلطتهما الكبيرة؛ سلطة الانتماء العرقيّ لدى الأول، وسلطة حرّ الرقاب لدى الثاني.

⁸⁴⁸ Salomé, p23.

⁸⁴⁹ Ibid, p24.

جاء في عبارة عابرة قالتها سالومي تفصيلاً لهويّة ضيوف هيرودس، وتنوّع أعراقهم، بين يهودٍ من أورشليم، وبرابرة سكّيرين،*
Salomé, p11. ويونانيّين متأنّقين، ومصريّين صامتين ماكرين، ورومانيّين غلاظ، خشنين. ينظر:

(وهي إقليمٌ قديمٌ في وسط آسيا الصغرى، يقابله الآن: تركيا الحديثة. *Cappadoce* نسبةً إلى "كبادوكيا"**)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

والشاب الروماني تيجيلينوس (*Tigellin*) وبعض اليهود (*Des Juifs*) وبعض الناصريين (*des Nazaréens*): وكان دورهم - من خلال حواراتهم العابرة - و صفيًا/ سرديًا، اختصر من خلاله وايلد خصوصية الجو النفسي المهيم على نفوس الحاضرين، وتفاصيل السياق الفكري والحضاري السائد في زمنهم، فأشار - على سبيل المثال - إلى نزاعات اليهود من فرّيسيين وصدوقيين وخلافاتهم العقائدية⁸⁵⁰ وحدثنا عن توحش آلهة النوبيين وتعطشها للدماء، وهشاشة آلهة الكبادوكيين وموتها،⁸⁵¹ ونقل لنا حادثة مقتل فيليبس؛ زوج هيروديا الأول وأخي هيرودوس، بعد حبسه اثني عشر عاما في صهريج ضيق⁸⁵²، كما اختصر كثيرا من معجزات المسيح وأعاجيبه⁸⁵³، واختلاف الناصريين بشأنه وشأنها، وكشف الوجه الوجداني الحزين لهيرودس رغم جميع أفتحة البهجة التي يعمن في ارتدائها؛ فكأما علا صوته مدعيا الهناء والسعادة، تهامس الجنديان حول همّة البادي، وبؤسه المقيم.⁸⁵⁴ ولم يكن وايلد ليحشر هذه الشخصيات المتناقضة مع بعضها، لولا رغبته في خلق جوّ درامي محتدم، يأتي إطارا يحتضن الحدث المأساوي المحوري المدوي، ويمهد له، إضافة إلى أن من الممكن أن نعتبرها قناعا، أسقط من خلاله رأيه في ضحالة فكر بني جلدته، وبؤس ما يدور بينهم من معارك وصراعات.

- نعمان (*Namaan*): وهو الجلاد الذي سيقطع الرأس، ويغير بهذا مجرى الأحداث، ومسارها، وقد اختار له وايلد هذا الاسم الشرقي المخيف، الذي يذكرنا بشخصية عربية شديدة العنف والجبروت: "النعمان بن المنذر" الذي يرتبط في أذهاننا بفكرة القتل العبيثي، وهو الذي ارتضى - كما تنقل الأخبار عنه - أن يكون له يومان في السنة؛ أحدهما يوم سعد، ينعم فيه على أول من يلتقيه، والثاني يوم نحس، يقتل فيه شر قتلة أول من يلتقيه أيضا. فضلا عن حكايته الرهيبة مع "سمنار" والتي غدت مضرب المثل عن القسوة والجحود، وزاد وايلد على شريفة الاسم أن جعله زنجيا ضخما، تكريسا لعبوديته المطلقة - عكس سميه - وارتهان ما يصدر عنه من عنف برغبات سيده، ونزواته. ولم يكتف بهذا، بل تخيل حالة تردّد وخوف عميق تعتريه، وهو الذي لا يتردد عادة في تنفيذ الأوامر مهما بلغت قسوتها؛ فها هي سالومي تقف على حافة الصهريج، وتتحرق شوقا إلى تلقف الرأس المقطوع، ولكنها لا تسمع شيئا، سوى صوت السيف الذي يقع من يديه المرتعبتين،⁸⁵⁵ وهي الحال التي لم يقف عندها النصّ الديني، فالتقطها خيال وايلد المتدفق، وأضاف احتدامها الجزئي إلى بقية الاحتدامات المضطربة، التي يحفل بها عمله.

هذا على مستوى الشخص المضافة، التي أنتت بوحى من خيال وايلد الجامح، وروحه المنقّدة، المرهفة، وعلى مستوى ثانٍ، نجده يعمن في نسج علاقات افتراضية بين الشخص الرئيسة، المشتركة بين عمله، وبين مرجعه الديني؛ فما أورده الكتاب المقدس جاء على غاية من الإيجاز، والتركيب: حيث أنّ هيرودس كان قد أمسك يوحنا وأوثقه في السجن، من أجل هيروديا امرأة فيليبس أخيه، إذ كان قد تزوج بها، لأنّ يوحنا كان يقول له: "لا يحل أن تكون لك امرأة أخيك" فحنقت هيروديا عليه، وأرادت أن تقتله ولم تقدر، لأنّ هيرودس كان يهاب يوحنا، وإذ كان يوم موافق، لما صنع هيرودس في مولده عشاء لعظمائه وقواد

⁸⁵⁰ Salomé, p5 et 34.

⁸⁵¹ Ibid, p7.

⁸⁵² Ibid, p9- 10.

⁸⁵³ Ibid, p34- 36.

⁸⁵⁴ Ibid, p41.

⁸⁵⁵ Ibid, p54.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الألوف ووجهاء الجليل، دخلت ابنة هيروديا ورقصت، فسرت هيرودس، فقال لها: "مهما طلبت مني لأعطيئك حتى نصف مملكتي" فخرجت وأ قالت لأُمها: "ماذا أطلب؟" فقالت: "رأس يوحنا المعمدان" فدخلت للوقت بسرعة إلى الملك وطلبت قائلة: "أريد أن تعطيني حالا رأس يوحنا المعمدان على طبق" فحزن الملك جدا، ولأجل الأقسام والمتكئين لم يُرد أن يردها. فللوقت أرسل سيافا وأمر أن يوتي برأسه، فمضى وقطع رأسه في السجن، وأتى برأسه على طبق، وأعطاه للصبيّة، والصبيّة أعطته لأُمها، ولما سمع تلاميذه، جاءوا ورفعوا جثته، ووضعوها في قبر.⁸⁵⁶

بينما نجد وايلد يمضي بعيدا، ويسمح لخياله الخصب بافتراض مشاعر حبّ وعشقٍ تكثما سالومي نحو النبيّ الغاضب؛ يوحنا، وأمعن في تصوير عواطفها الجامحة، وشهواتها المشتعلة نحوه، كما صورها على غاية من العناد، والمزاجيّة، فلم تكن لتهتم برأي أمها أو لتشاورها في شيء، فهي حين قررت الرقص للملك لم تبال برفضها، أو نهيها لها عن ذلك، وحين أرادت رأس يوحنا، وأصرت عليه، فإنما فعلت ذلك إرضاء لنفسها، وانتقاما لكبريائها هي، لا لكبرياء أمها، ولم يكن توافق رغبتها إلا من باب المصادفة البحتة.

وفي المقابل، جعل من هيرودس متهاكما على اشتهاه ربييته، فلم يكف عن النظر إليها طوال السهرة، ولم ين يحاول استمالتها إليه، عارضا عليها بالتدريج أن تشرب معه، وأن تقضم بعض فواكهه الناضجة، وأن تجلس قربها، غير مخفٍ في الوقت نفسه تبرّمه من زوجته⁸⁵⁷، وزهده فيها، موحيا بتواطئه الصامت مع يوحنا، الذي يبدو استنكاره لذلك الزواج المحرّم بينهما حجّة ملائمة له للتخلص منها، وأخذ الابنة بعد ذلك بديلا عنها، وليس هذا بالجديد عليه، فقد سمح لنفسه بدءا بالاستيلاء على الأم، التي كانت زوجة لأخيه، الذي كان في الوقت نفسه عمّها؛ فهي زوجة أخيه، وابنة أخيه في الوقت نفسه!

وما أورده النصّ الدينيّ من إقدامه على الرضوخ لرغبة الصبيّة – سالومي – رغم نفوره الشديد من ذلك، قام وايلد بملء ثغراته على مدى صفحات، تخيل من خلالها محاولاته الكثيرة اليائسة في سبيل رشوتها، والتملّص من وعده لها.

أمّا هيروديا، فقد أضفى عليها وجها لامباليا، ومغرقا في الاستهتار بالغيبّيات، وبمعتقدات بني قومها وسواهم؛ لتبدو بهذا صدى للامبالاة وايلد نفسه، وعدم اهتمامه بالمقدّسات الجمعيّة، والتقاليد الموروثة. في حين لم يحدُ بشخصيّة "يوحنا المعمدان" عن تفاصيل حضوره في الأصل الدينيّ؛ فبدا شديد النقمة والغضب على ما يراه من فسقٍ وشرورٍ ومفاسد، فلم يكف لسانه عن الصراخ لاعنا مستنكر⁸⁵⁸، وهو في

ينظر: إنجيل مرقس، إص6: 17-29. وجاء هذا أيضا، وإن بتركيزٍ أكثر في إنجيل متى، إص14: 3-12.⁸⁵⁶

⁸⁵⁷ Salomé, p28- 30.

⁸⁵⁸ Ibid, p17- 18.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الوقت نفسه يستشرف ببصيرته دعوة المسيح القريية*، فلا يني يلمح إليها، ويبيشر بها⁸⁵⁹، وما أضافه وايلد هو تكثيف هذين الملمحين: النعمة والاستشراف، والإفاضة عليهما بدفق خياله الثر، وقراءاته العميقة في أسفار الكتاب المقدس، فكان على سبيل المثال خلال صدّه لسالومي ونفوره منها يصفها بابنة بابل، وابنة سدوم، جريا على عادة اليهود آنئذ في وصف أعدائهم.

وما جاء مجملا في النصّ الدينيّ عن سجن يوحنا دون تحديد طبيعة هذا السجن، وحجم العنت فيه، قام وايلد بالإفاضة فيه، وجعل هذا السجن صهريجاً (Citerne) مظلماً، ضيقاً، وزاد في تصوير العنت، بأنّ أمعن في الإلماح إلى حرارة الجوّ، وثقله؛ مستعينا ببعض اللوازم الوصفية: صفاء القمر، وضياؤه المنعكس على الحديقة، ومروحة سالومي التي يلمحها نارابوت وهي تحرّكها بيدَيْن مرتعشتين، وكذلك مروحة أمّها التي تحرّكها برضا بعد قطع رأس عدوّها يوحنا، وضيق الملك وضيوفه بقاعة الاحتفالات المغلقة، وخروجهم إلى السطح، التماساً لبعض الهواء المنعش... وغير ذلك. وإذا كانت الحالة هكذا ليلاً، فلنا أن نتخيّل حجم الضيق والعذاب، اللذين يصطلي بهما يوحنا نهاراً، حين يشتدّ القيط، وتقتحم الشمس المشتعلة كبد السماء!*

وإلى جانب هذا، يمكن تلمس نقطة افتراقٍ جوهرية، تكمن فيما بعد حدث الإعدام وقطع الرأس، حيث جاء في الكتاب المقدس أنّ ابنة هيروديا أعطت الرأس لأُمّها، وأنّ تلاميذ يوحنا عملوا على دفن جثمانه، وهو ما التقط وايلد شقّه الأول، فوقف ملياً أمام الرأس المقطوع، الذي لم تحمله سالومي إلى أمّها، بل احتضنته في ولهٍ وغرامٍ، وخاطبته بأحدٍ وأرقّ عبارات التشقّي والعشق: "حسنا يا يوحنا، إنني ما زلتُ حيّة، أمّا أنت فميتٌ، ورأسك ملكي، ولي أن أفعل به ما يحلو لي، أستطيع أن أقذف به إلى الكلاب، وطيور الجوّ، فما تتركه الكلابُ منه، تأتي عليه طيورُ الجوّ [...] أه، يا يوحنا، يوحنا، لقد كنت الرجل الوحيد الذي أحببته، وغيرك من الرجال كريبون إلى نفسي، ولكن، أنت، لقد كنت جميلاً، كان جسدك عموداً من عاج

تبدو نقمة يوحنا على فساد البشر وشورهم من خلال قوله لجموع المعتمدين على يديه: "يا أولاد الأفاعي، من أراكم أن تهربوا * من الغضب الآتي؟ فاصنعوا ثماراً تليق بالتوبة. ولا تبدئوا تقولون في أنفسكم: لنا إبراهيم أباً. لأني أقول لكم: إنّ الله قادرٌ أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم. والآن قد وُضعت الفأس على أصل الشجر، فكلُّ شجرة لا تصنع ثمراً جيّداً تُقَطَّع وتُلقي في النار". ينظر: إنجيل لوقا، إص 3: 7-9. وإنجيل متى، إص 3: 7-11. وإن كان قد خصّ بنقمة في هذا الموضع جموع الفرّيسيّين والصدوقيّين الذين قصدوه. أمّا تبشيره بدعوة المسيح، فيبدو من خلال قوله: "أنا أعمدكم بماءٍ للتوبة، ولكنّ الذي يأتي بعدي هو أقوى منّي، الذي لستُ أهلاً أن أحمل حذاءه، هو سيعمّدكم بالروح القدس ونارٍ". ينظر: إنجيل متى، إص 3: 11-12. وإنجيل لوقا، إص 3: 16-17.

⁸⁵⁹ Salomé, p7- 8.

يذكرني هذا الجوّ الخائئ بما جاء في رواية "رجال في الشمس" للفلسطينيّ "غسان كنفاني".**

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

على قاعدةٍ من فضّةٍ، كان حديفةً ملاًى باليمام، والزنايق الفضّيّة، كان برجا فضّيّاً زُخرف بتروسٍ من عاجٍ، لا شيء في العالم يضاهي بياضَ جسدك!"⁸⁶⁰

ولعلّ هذا هو أشدّ ما استنفزَ هيرودس وأثار اشمئزازه، فأصدر حكمه الصارمَ بقتل سالومي، التي سرعان ما انقضت عليها جنودُه، وسحقوها تحت دروعهم الثقيلة،⁸⁶¹ ليسدل وابلد بهذا الحدث الدمويّ المدويّ الستارَ على ما أمعن في التمهيد له، والإلماح إليه طوال العمل من عنفٍ مبطنٍ، ودمٍ حارٍّ، منذورٍ للإهدار.

⁸⁶⁰ Salomé, p55.

⁸⁶¹ Ibid, p57.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

تكنولوجيا التعليم آفاق وتحديات

نقف اليوم أمام تحديات جمة في ثورة المعلومات والاتصالات حيث إنها غزت العالم بأسره فكانت سلاحاً فعالاً في دفع عجلة التقدم العلمي ، و باتت تكنولوجيا التعليم الحلقة الأقوى في العملية التعليمية التعلمية فهي السهم الذي أصاب الهدف بحرفية متناهية.

لقد أفادت التربية والتعليم من التكنولوجيا الحديثة التي كان من ثمارها عدد كبير من الأجهزة التي سميت مجازاً

بـ (تقنيات التعليم) وانتشرت هذه الوسائل في المدارس على اختلاف أنواعها ومستوياتها وأصبحت المكون الرئيس في تطور العملية التعليمية وأصبحت تحت مسمى تكنولوجيا التعليم .

لذلك وجدت من الانصاف أن أسلط الضوء على تكنولوجيا التعليم ومفهومها والتطرق لأهميتها بالإضافة إلى تاريخ التطور الذي آلت إليه أهميتها القصوى ، معرجة على الآفاق والتحديات التي مرت بها وصولاً لبعض التجارب العربية والأجنبية على حد سواء لعلها تكون الحراك المستقبلي في شتى دول العالم العربي والغربي والله من وراء القصد.

الباحثة والمدربة المعتمدة والمستشارة التربوية

ابتسام خليل حسن أبوسليمان

Research Summary

Educational Technology Prospects and Challenges

Today, we are facing many challenges in the information and communication revolution. It has invaded the entire world and has been an effective weapon in advancing scientific progress.

Education has benefited from modern technology that has yielded a large number of metaphorically named devices

These techniques have spread in schools of all types and levels and became the main component in the development of the educational process and became under the name of educational technology.

Therefore, I found it fair to shed light on the educational technology and its concept and to address its importance in addition to the history of development that has become of the utmost importance, limiting the horizons and challenges that have passed through to some Arab and foreign experiences alike may be the future movement in various countries of the Arab and Western world and God Beyond intent.

Ibtisam Khalil Abu Suliman

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

تكنولوجيا التعليم آفاق وتحديات

للباحثة والمدربة المعتمدة والمستشارة التربوية

من أكاديمية بريستول البريطانية

وأستاذة اللغة العربية للناطقين بغيرها

ابتسام خليل حسن أبوسليمان

تقدمة

يشهد عالمنا الحديث ثورة علمية هائلة ، لا نستطيع القول بأنها مرحلة انتقال بسيطة بل هي طفرة نوعية ونقلة فريدة من عالم الجمود إلى عالم التحدي ، حيث أصبح الخيال واقعا ملموسا نراه مترجما على أرض الواقع من خلال تكنولوجيا المعلومات التي فتحت الآفاق أمام العملية التعليمية لتدفع بعجلة التقدم لتخوض غمار العلم وتصل آفاق العلا من خلال تكنولوجيا التعليم التي أضفت على الموروث التعليمي هالة من الشغف ؛ أعادت للتعليم رونقه ، بعد أن عزف ثلة من الطلاب الذين واجهوا الموروث الثقافي قد تجمد مكانه في حين أن الأجهزة الإلكترونية في أيديهم باتت أكثر تطورا وسعة ومعرفة من البيئة التعليمية التي تحيط بهم من كل اتجاه.

لذلك كان حريا بي أن أفف هنا لأسلط الضوء على أهمية تكنولوجيا التعليم ، وأضع أمام أعينكم بعضا من التحديات التي تواجه تكنولوجيا التعليم وألقي الضوء على الآفاق التي وصلت إليها وكيف أنها قد نفضت غبار الأمية الألكترونية مستعرضة لنماذج حية يحتذى بها، فمن هنا وإلى هنا أبدأ.

ولقد قسمت البحث إلى ثلاثة فصول وبعض التوصيات و خاتمة.

أما الفصل الأول بعنوان : تكنولوجيا التعليم ويتضمن المباحث الآتية:-

المبحث الأول : مفهوم تكنولوجيا التعليم

المبحث الثاني : تعريف التعليم

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المبحث الثالث : مصطلح تكنولوجيا التعليم

الفصل الثاني بعنوان : آفاق تكنولوجيا التعليم ويتضمن المباحث الآتية :-

المبحث الأول : تطور تكنولوجيا التعليم على مر العصور

المبحث الثاني : أثر تكنولوجيا التعليم في تطور العملية التعليمية

المبحث الثالث : ما هو دور التكنولوجيا في إثراء عملية التعليم؟

الفصل الثاني بعنوان : أهم التحديات التي تواجه تكنولوجيا التعليم ووسائل مواجهتها ويتضمن المباحث الآتية :-

المبحث الأول : أهم الوسائل الفعالة لمواجهة تحديات تكنولوجيا التعليم

المبحث الثاني : أهم الوسائل الفعالة لمواجهة تحديات تكنولوجيا التعليم

المبحث الثالث : نماذج حية لتكنولوجيا التعليم

وأسأل المولى أن ينفعنا وإياكم بهذا العمل وأن يكون البداية للتغيير الحقيقي في منهجية التعليم وجودته من خلال تكنولوجيا التعليم.

مشكلة الدراسة

أصبح العالم اليوم قرية صغيرة بسبب التطور المعرفي الهائل وباتت الأجهزة الإلكترونية تغزو البيوت بشكل واضح وكبير وبات الجميع يعزف عن الدراسة بشكل صارخ فقد جذبتهم تكنولوجيا القرن الحالي لذلك تراءت لي الرى حول تكنولوجيا التعليم وكيف أنها البيئة الجاذبة في ظل هذا الانفتاح العلمي والتطور الهائل في تلك التقنيات ، وحيث أن لكل جديد وحديث هناك القديم ، ولأن تكنولوجيا التعليم تواجه تحديات جمة فقد وجدت من الإنصاف أن أسلط الضوء على تكنولوجيا التعليم وكيف أنها استطاعت دفع عجلة التقدم والتطور في التعليم بجميع المراحل التعليمية من المرحلة الأساسية وحتى الجامعية ، لذلك كانت تلك الدراسة لتجيب عن الآتي:

(1) ما المقصود بتكنولوجيا التعليم؟

(2) ما هي آفاق تكنولوجيا التعليم؟

(3) ما هي أهم التحديات التي تواجه تكنولوجيا التعليم ووسائل مواجهتها؟

منهجية الدراسة

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهجية الآتية :-

(1) المنهج الاستقرائي : حيث تتبعت الجزيئات المتعلقة بهذه المشكلة ، ثم إعادة صياغها حسب متطلبات هذه الدراسة. (2) المنهج الوصفي: وفقا لطبيعة البحث وأهدافه تتبنى الدراسة الحالية (المنهج الوصفي التحليلي) وذلك لملائمته لموضوع الدراسة ويتضمن في داخله جمع البيانات وتبويبها مع قدر من التفسير، والاطلاع على الدراسات والبحوث السابقة.

الفصل الأول

(تكنولوجيا التعليم)

المبحث الأول: مفهوم تكنولوجيا التعليم

المبحث الثاني: تعريف التعليم

المبحث الثالث : تعريف مصطلح تكنولوجيا التعليم

المبحث الأول: مفهوم تكنولوجيا التعليم

تعد تكنولوجيا التعليم في مقدمة العلوم التي تبحث عن تطوير محتواها ومفهومها بين الحين والآخر، وفقا لمتغيرات العصر، وحاجتنا الملحة لمواكبة كل ما تؤول إليه تطورات العملية التعليمية التعلمية وذلك لتلبية الحاجات التي تستجد في المجال العلمي بصفة عامة، ويقع في مقدمة ذلك مفهوم تكنولوجيا التعليم الذي يتطور مع الوقت ليصبح أعم وأشمل من سابقه، ويزيد من أدوار هذا التخصص في العصر الحديث الذي يتميز بالثورة المعلوماتية والمعرفية و التكنولوجيا في شتى المجالات، خاصة المجال العلمي الذي أصبح يتطور بشكل يومي. و سنحاول في هذا البحث أن نوضح أحدث التعريفات لمفهوم تكنولوجيا التعليم.

إنّ مفهوم التكنولوجيا أوسع من أنها مجرد أجهزة حاسوب و هندسة رقمية ، حيث إن التكنولوجيا تلامس كل شيء يقوم به الأشخاص يوميا مهما كانت اهتماماتهم الشخصية ، ويُمكن تعريف التكنولوجيا على أنه فرع من أفرع المعرفة التي تَعْتَمِد على عملية الابتكار، واستخدام الوسائل التقنية الحديثة وربطها مع الحياة اليومية والمجتمع والبيئة المحيطة.

كما يُمكن تعريف التكنولوجيا على أنها طريقة لإنجاز مُهمّة ما من خلال استخدام الوسائل والأساليب التقنيّة والمعارف المتعددة تأثير التكنولوجيا على العملية التعليمية أصبح تأثير التكنولوجيا كبير جداً على العملية التعليمية منذ إدخال الإنترنت، حيث قامت العديد من الكليات وبرامج الدراسات العليا بإنشاء منصات للتعليم عبر الإنترنت، مما جعل عدد الطلاب الذين يتلقون دروساً عبر الإنترنت كبيراً، كما تُشجع التكنولوجيا الأشخاص على الابتكار وزيادة تعاونهم على التعلم .

مفاهيم حول التكنولوجيا

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

لقد أصبحت التكنولوجيا تلعب دورا مهما في النهوض بإقتصاديات الكثير من الدول.

1- تعريف التكنولوجيا

يرجع أصل التكنولوجيا إلى الكلمة يونانية التي تتكون من مقطعين هما (Techno) تعني التشغيل الصناعي، والثاني (Logos) أي العلم أو المنهج، لذا تكون بكلمة واحدة هي علم التشغيل الصناعي⁸⁶². ويمكن تعريفها من جهة التحليل الاقتصادي بأنها "مجموعة المعارف والمهارات والخبرات الجديدة التي يمكن تحويلها إلى طرف إنتاج أو استعمالها في إنتاج سلع وخدمات وتسويقها وتوزيعها، أو استخدامها في توليد هياكل تنظيمية إنتاجية"⁸⁶³.

و يمكن تعريف التكنولوجيا على إنها: "تطبيق الإجراءات المستمدة من البحث العلمي والخبرات العلمية لحل المشكلات الواقعية، ولا تعني التكنولوجيا هنا الأدوات والمكائن فقط بل أنها الأسس النظرية والعلمية التي ترمي إلى تحسين الأداء البشري في الحركة التي تتناولها"⁸⁶⁴.

1- مفهوم تكنولوجيا المعلومات :

يتضمن مفهوم تكنولوجيا المعلومات كل نظم و أدوات الحاسوب التي تتعامل مع إنسياق الرمزية المعقدة من المعرفة أو مع القدرات الإدراكية الذهنية و في حقول التعليم والذكاء، بذلك تشكل تكنولوجيا المعلومات مظلة شاملة لكل علاقات التكنولوجيا بمعطيات الفكر الإنساني.

و من هذا نجد عدة تعاريف لتكنولوجيا المعلومات نذكر منها :

يعرف روجر كارتر تكنولوجيا المعلومات بأنها : "الأنشطة والأدوات المستخدمة لتلقي، تخزين، تحليل، تواصل المعلومات في كل أشكالها، تطبيقها لكل جوانب حياتنا شاملة، المكتب، المصنع و المنزل". و يميز روجر كارتر بين ثلاث جوانب رئيسية لتكنولوجيا المعلومات :

الجانب الأول : تكنولوجيا تسجيل البيانات وتخزينها،

الجانب الثاني : تكنولوجيا تحليل البيانات،

الجانب الثالث : تكنولوجيا توصيل البيانات (الاتصال)⁸⁶⁵.

وتعرف تكنولوجيا المعلومات بأنها : "خليط من أجهزة الكمبيوتر و وسائل الاتصال ابتداء من الألياف الضوئية إلى الأقمار الصناعية و التقنيات المصغرات و الفلمية و الاستنساخ، تمثل مجموعة كبيرة من الاختراعات الذي يستخدم المعلومات خارج العقل البشري"⁸⁶⁶. وتعرف تكنولوجيا المعلومات على أنها : "القاعدة الأساسية التي تبنى في ضوءها المنظمات الإدارية و المنشآت ميزتها التنافسية". و يقصد بالتكنولوجيا كل أنواع المعرفة الفنية و العلمية و التطبيقية التي يمكن أن تسهم في توفير الوسائل، المعدات، الآلات، الأجهزة الميكانيكية و الإلكترونية ذات الكفاءة العالية و الأداء الأفضل التي تسهل للإنسان الجهد و تعمل على توفير الوقت أيضا وتحقق للمنظمة أهدافها النوعية و الكمية بكفاءة و فاعلية"⁸⁶⁷.

⁸⁶²إدارة التكنولوجيا (مفاهيم و مداخل تقنيات تطبيقات علمية)، غسان قاسم اللامي، الطبعة الأولى، دار المناهج، عمان، 2006 ص 22.

⁸⁶³ تكنولوجيا الإنترنت و تأهيل المؤسسة للإندماج في الإقتصاد العالمي، أطروحة دكتوراء دولة، (غير منشورة)، كلية العلوم الإقتصادية و العلوم التسيير، جامعة الجزائر، نوفمبر 2007/2006 ص 51-52.

إبراهيم درة، منشورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، 2003 تكنولوجيا الأداء البشري في المنظمات: الأسس النظرية و دلالاتها في البيئة العربية المعاصرة عبد الباري،⁸⁶⁴ ص 26.

⁸⁶⁵ تكنولوجيا المعلومات و صناعة و الإتصال الجماهيري، محمود علم الدين، دار العربي للنشر و التوزيع، 1990 ص 39.

⁸⁶⁶ تكنولوجيا المعلومات و تطبيقاتها، محمد الهادي، دار الشروق، القاهرة، 1989 ص 32.

شكر، المجلة الأردنية في حمدون وطلال العرود فلاح جودة تكنولوجيا المعلومات وأثرها في كفاءة التدقيق الداخلي في الشركات الصناعية والخدمية المساهمة العامة الأردنية، شاهر⁸⁶⁷ ص 478. العدد، 5، المجلد إدارة الأعمال، 2009 4

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المبحث الثاني: تعريف التعليم

التعليم هو الركيزة الأساسية لجوهر العملية التعليمية التعلمية والتي تدور في دائرة المعلم والمتعلم والوسيلة التي تساعد على إدارة تلك العملية حتى نصل لأعلى المستويات في عملية الفهم ولا ندع تلك المنظومة تمر مرور الكرام إلا من خلال التطبيق العملي لتتم الصورة بوجه مكتمل. التعلم والتعليم والتدريس مصطلحات تربوية يحدث خلط كثير بينها وفيما يلي توضيح للفروق بينها :

وقد تعددت تعريفات مصطلح التعلم في الأدب التربوي نذكر منها ما يلي:

- 1- هو " نوع من تعديل السلوك ، أو تغيير في السلوك، ويستدل عليه من أداء المتعلم وهو ناتج عن خبرة أو تدريب ويتصف بالثبات النسبي " .
- 2- هو " كل ما يكتسبه الفرد من معارف ومهارات وعادات واتجاهات وقيم وميول من بيئته التي يعيش فيها وذلك طوال فترة حياته بهدف تغيير السلوك وتعديله" .
- 3- هو " القدرة على الاستجابة بصورة مختلفة (القيام بسلوك مغاير) في موقف ما بسبب استجابة سابقة (سلوك سابق) للموقف ، وهذه القدرة هي التي تميز الكائن العاقل الذي وهب الإدراك العام والحكم السليم عن الكائن الغير عاقل " .
- 4- هو " عائد عملية التعليم ونواتجه التي تحصل نتيجة لجهود المعلم وممارساته الإيجابية لإحداث التغيير المطلوب في سلوك التلميذ حتى نستطيع تقويم مستوى الأداء لديه " .
- 5- هو " عملية نفسية يتم فيها التفاعل بين المتعلم والمادة التعليمية بحيث يؤدي إلى تغييرات سلوكية " .
وعليه يمكن القول إن:

أ- التعلم هو حدوث تغييرات سلوكية تتصف بالثبات النسبي إلى حد ما لدى الفرد كنتيجة للخبرات التي يمر بها.

ب- جميع الكائنات الحية تسعى للبقاء والتعلم إلا الإنسان فهو في حالة تعلم دائم .

ج- لا يتعلم الإنسان من المدرسة وحدها، بل يتعلم من البيئة المحيطة أيضا وسلسلة التجارب التي يمر بها. ومصطلح التعلم يصف في الغالب تغيير شبه دائم إلى درجة ما في السلوك وقد يعزى هذا التغيير إلى المرونة وبعض أنواع الإثابة وتوفر الدافعية الذاتية لدى المتعلم كالتعلم عن بعد أو التعلم الذاتي ، وهذا معناه أن الإنسان يكتسب المعرفة حيث انه يولد ولا تولد المعرفة معه ولكن يكتسبها بالمحاكاة والتعلم بالعمل والملاحظة لسلوك الآخرين ، وهذا يزيد من فرص البقاء لدى الكائن الحي وإرضاء حاجاته ، ولكن هذا التغيير السلوكي لايعنى تحسناً بالضرورة ، وبعبارة أخرى قد نتعلم الاستجابات التي تؤدي إلى التلاؤم السيئ والتلاؤم الجيد.

ويعتمد التعلم في نجاحه على مايلي :

- 1- إيجابية المتعلم ونشاطه الذاتي.
- 2- الدافعية الذاتية للتعلم .
- 3- استعدادات المتعلم النفسية والمادية.
- 4- تنظيم محتوى المادة التعليمية.
- 5- التمرين والممارسة.
- 6- التعزيز والمكافأة و الحافز.
- 7- التجربة المباشرة.
- 8- الانتقال من المحسوس إلى المجرد .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

لذلك سأختصر التعريفات بشكل أبسط وذلك لتتضح الرؤية كالآتي:

التعليم (Instruction) : هو التصميم المنظم ، والمقصود به هندسة للخبرات التي تساعد المتعلم على إنجاز التغيير المرغوب فيه في الأداء ، ويعد أيضا إدارة للتعليم أو العملية التعليمية التي يقوم بأدائها المعلم الاتصال⁸⁶⁸.

هو التصميم المنظم المقصود للخبرة (الخبرات) التي تساعد المتعلم على إنجاز التغيير المرغوب فيه في الأداء، و هي بإدارة التعلم التي يقودها عضو هيئة التدريس. وهو عملية مقصودة ومخططة يقوم بها ويشرف عليها عضو هيئة التدريس داخل المؤسسة التعليمية أو خارجها بقصد مساعدة المتعلمة على تحقيق أهداف ونواتج التعلم المستهدفة.

والتعلم : (Learning) والتعلم هو نشاط ذاتي تقوم به المتعلمة بإشراف هيئة التدريس أو بدونها، بهدف اكتساب معرفة أو مهارة أو تغيير سلوك. والتعلم هو كل ما يكتسبه الإنسان عن طريق الممارسة والخبرة، وهو الوجه الآخر لعملية التعليم ونتاج لها، ويقترن بها بحيث لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر. وعند الحديث عن التعليم لا بد من تسليط الضوء على التعلم لتكوين صورة واضحة ومكتملة حول الموضوع.

الفرق بين التعليم والتعلم: يختلف التعليم عن التعلم في أن التعليم نشاط يقوم به شخص مؤهل؛ لتسهيل اكتساب المتعلم للمعارف والمهارات المطلوبة، أما التعلم فهو الجهود الذاتية التي تقوم بها المتعلمة لاكتساب ماتسعى إلى تحصيلها من معارف ومهارات⁸⁶⁹.

المبحث الثالث: تعريف مصطلح تكنولوجيا التعليم

تلعب التكنولوجيا والاختراعات التكنولوجية دورًا هامًا وأساسياً جداً في حياتنا اليومية، ونحن لا نبالغ إذ نقول أن التكنولوجيا قد غيرت نمط حياتنا بالكامل. ولأن التعليم يعد أحد أهم النشاطات التي يقوم بها الإنسان بشكل يومي، ويوليها المجتمع اهتمامًا خاصًا عندما يتعلق الأمر بتعليم أبنائه، لكن يبقى السؤال الذي يطرح نفسه كيف يمكن لتكنولوجيا التعليم أن تغير طريقة التعليم التي اعتدنا عليها؟

وكيف لهذا المصطلح أن يغزو العملية التعليمية غزوا إيجابيا ليسهلها بل ويضيف إليها عدة طرق تضيفي جوا خلاقا من الإبداع وتبعد الطلاب عن الملل والروتين اليومي بل والعزوف عن الدراسة أو حتى التسريب كونها تزيدهم شغفا وحباً من خلال التقنيات الحديثة والمتطورة في تكنولوجيا المعلومات والاتصال وصولاً إلى التعليم.

هذا وقد أشرت في بداية البحث حيث أن تكنولوجيا كلمة إغريقية قديمة مشتقة من كلمتين هما (Techno وتعني مهارة فنية وكلمة (Logos) وتعني علما أو دراسة، وبذلك فإن مصطلح تكنولوجيا يعني تنظيم المهارة الفنية. وقد ارتبط مفهوم التكنولوجيا بالصناعات لمدة تزيد على القرن والنصف قبل أن

⁸⁶⁸ تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق، محمد محمود الحيلة، دار المسيرة للنشر و التوزيع عمان الأردن، الطبعة التاسعة ، 2014، ص 81.

⁸⁶⁹ كتيب استراتيجيات التعلم والتعليم والتقييم مشروع التأسيس للجودة والتأهل للاعتماد المؤسسي والبرامجي أ.د. فاطمة بنت محمد العبودي،

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

يدخل المفهوم إلى عالم التربية والتعليم .
وتعني تكنولوجيا التعليم والتي عرّبت إلى تقنيات ووسائل تعليمية ماهي إلا علم المهارات أو الفنون أي (دراسة المهارات بشكل منطقي ومتطور) لتأدية وظيفة محددة.
وعرف جلبرت (Galbraith) التكنولوجيا هي التطبيق النظامي للمعرفة العلمية، أو معرفة منظمة من أجل أغراض عملية.
وفي ضوء ما تقدم يمكن الاستنتاج بان التكنولوجيا طريقة نظامية تسيّر وفق المعارف المنظمة، وتستخدم جميع الإمكانيات المتاحة أمادية كانت أم غير مادية، بأسلوب فعال لإنجاز العمل المرغوب فيه، إلى درجة عالية من الإتقان أو الكفاية وبذلك فان للتكنولوجيا ثلاثة معان:-

1 - التكنولوجيا كعمليات : (Processes) وتعني التطبيق النظامي للمعرفة العلمية.
2 - التكنولوجيا كنواتج : (Products) وتعني الأدوات، والأجهزة والمواد الناتجة عن تطبيق المعرفة العلمية.

3- التكنولوجيا كعملية ونواتج معا : وتستعمل بهذا المعنى عندما يشير النص إلى العمليات ونواتجها معا، مثل تقنيات الحاسوب⁸⁷⁰.

لذلك نجد أن التكنولوجيا ما هي إلا " الأدوات والوسائل التي تستخدم لأغراض عملية تطبيقية ، والتي يستعين بها الإنسان في عمله لإكمال قواه وقدراته، وتلبية تلك الحاجات التي تظهر في إطار ظروفه الاجتماعية ومرحلته التاريخية ويتضح من هذا التعريف ما يلي:-

1 - إن التكنولوجيا ليست نظرية بقدر ما هي عملية تطبيقية تهتم بالأجهزة والأدوات وتسهل عمل الطالب.

2 - إن التكنولوجيا تستطيع أن تسد إلى حد ما النقص في قدرات الإنسان وقواه.

3- إن التكنولوجيا ماهي إلا وسيلة للتطور العلمي الذي ييسر العملية التعليمية.

4- إن التكنولوجيا وسيلة ترفيحية تعليمية اقتصادية تسعى لسد حاجات المجتمع .

تكنولوجيا التربية Educational Technology

إن المصطلح السابق لم يكن معهود من ذي قبل لكنني فضلت التطرق إليه لتتضح الرؤية التي أسعى من أجلها في بحثي هذا فقد ظهر هذا المصطلح نتيجة الثورة العلمية والتكنولوجية التي بدأت عام 1920م عندما أطلق العالم فين (Finn) هذا الاسم عليه.

ويعني هذا المصطلح : تخطيط وإعداد وتطوير وتنفيذ وتقييم كامل للعملية التعليمية من مختلف جوانبها ومن خلال وسائل تقنية متنوعة، تعمل جميعها معا وبشكل متناسق ومنسجم مع الطلاب لتحقيق أهداف التعليم.

هذا ويرى "براون" أن تكنولوجيا التربية عبارة عن نمط وطريقة منظمة لتصميم العملية التعليمية الكاملة مع تنفيذها وتقييمها وفق أهداف خاصة محددة ومعتمدة على نتائج البحوث الخاصة بالتعليم والاتصالات وتستخدم مجموعة من المصادر البشرية وغير البشرية بغرض الوصول إلى تعلم فعال.

وتعرف جمعية الاتصالات الأمريكية تكنولوجيا التربية بأنها تلك العملية المتشابكة والمتداخلة والتي تشمل الأفراد والأشخاص والأساليب والطرق والأفكار والأدوات والتنظيمات اللازمة لتحليل المشكلات

تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق، محمد محمود الحيلة، دار المسيرة للنشر والتوزيع عمان الأردن، الطبعة التاسعة، 2014 ص 21 بتصرف.⁸⁷⁰

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

التي تدخل في جميع جوانب التعليم الإنساني وابتكار الحلول المناسبة لهذه المشكلات وتنفيذها وتقييم نتائجها وإدارة العملية المتصلة بذلك.

تكنولوجيا التعليم Instructional Technology

هنا يمكننا أن نطلق عليها التقنيات التعليمية، مجموعة فرعية من التقنيات التربوية، فهي عملية متكاملة تشمل الأفراد والأساليب والأفكار والأدوات والتنظيمات التي تتبع في تحليل المشكلات، واستنباط الحلول المناسبة لها وتنفيذها، وتقييمها، وإدراجها في مواقف يكون فيها التعليم هادفاً وموجهاً يمكن التحكم فيه، وبالتالي، فهي إدارة مكونات النظام التعليمي، وتطويرها.

كما أنها تعرف تكنولوجيا التعليم على أنها عملية الإفادة من المعرفة العلمية وطرائق البحث العلمي في تخطيط وإحداث النظام التربوي وتنفيذها وتقييمها كل على انفراد. وكل متكامل بعلاقاته المتشابكة بغرض تحقيق سلوك معين في المتعلم مستعينة في ذلك بكل من الإنسان والآلة.

وأكثر تعريف نجده قد لاقى رواجاً وقبولاً لتقنيات التعليم لدى التربويين هو تعريف لجنة تقنيات التعليم الأمريكية الواردة في تقريرها لتحسين التعلم " تتعدى التقنيات التعليمية نطاق أية وسيلة أو أداة ".
تكنولوجيا التربية وتكنولوجيا التعليم

من خلال الطرح السابق وبالرغم من كافة التعريفات المنفصلة السابقة لكل من هذين المصطلحين يمكننا ملاحظة التشابه والتشابه بين المفهومين والتعريفات أيضاً، بالإضافة إلى صعوبة التفريق بينهما وهناك العديد من الكتاب من استخدام المصطلحين للتعبير عن ذات المفهوم، إلا أن البعض الآخر ميز بينهما أمثال " الحيلة " الذي قال:-

إن مفهوم التقنيات التعليمية (تكنولوجيا التعليم) يدل على تنظيم عملية التعليم والتعلم، والظروف المتصلة بها مفرقا بينه وبين مفهوم التقنيات التربوية الدال على تنظيم النظام التربوي، وتطويره بصورة شاملة يمتد أثرها إلى تطوير المنهاج، وتأليف الكتب المدرسية وتوافر الوسائل التعليمية، وتدريب الجهاز التربوي، والمبنى المدرسي والبحث عن أفضل استراتيجيات التعليم والتعلم، وتوظيفها في العملية التعليمية⁸⁷¹.

⁸⁷¹ مجلة التعليم الإلكتروني http://emag.mans.edu.eg/index.php?page=news&task=show&id=326_j

بتصرف. (تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق، محمد محمود الحيلة، دار المسيرة للنشر و التوزيع <https://www.new-educ.com/> وتكنولوجيا التعليم المفهوم الجديد عمان الأردن)

الفصل الثاني

(آفاق تكنولوجيا التعليم)

المبحث الأول: تطور تكنولوجيا التعليم على مر العصور

منذ نشأة وبداية الخليقة والإنسان يسعى لبناء الحضارة ومواكبة ركب التطور والحضارة ومنذ أن دخلت التكنولوجيا الرقمية أصبح التطور والانفتاح الحضاري والجهود الحثيثة في مجال العلم والمعرفة حاجة ملحة وضرورة لا يختلف فيها اثنان ، لذلك لا نجد من شيء إلا ونراه يواكب التطور والحضارة فكيف ونحن أمام عصر التكنولوجيا والانفجار المعرفي الهائل وثورة الاتصالات ، لذلك لابد لنا من التأمل قليلا والعودة للماضي للتعرف على مراحل نشأة وتطور ذلك المفهوم.

فنحن بلا شك نرى ونجد أن أنظمة وأساليب التعليم عندما تغيرت قد ارتبط تطورها بالحالة الاجتماعية والاقتصادية في كل فترة ، و تكنولوجيا التعليم لم تظهر لنا دون مقدمات أو تمهيد مسبقاً أو من فراغ ، بل كانت على شكل مراحل ساهمت في تشكيلها وأخذ دور وحيز لها ابتداء من عام 1920م وصولاً ليومنا المعاصر والذي مازالت فيه تتجدد وتنكيف وفق معطيات العصر، وبما يحقق لها الكفاءة والفاعلية في التعليم، ويسهم في تعزيز التعلم وتطويره بل وجعله بيئة جاذبة ، تحدث المتغيرات بها وتنصف المتعلم والعملية التعليمية بل وتساعد على تحقيق كافة الأهداف المنشودة والمرجوة من التعليم. لذلك نحن نرى بوضوح أن تطور تكنولوجيا التعليم لن يتوقف على ما وصل إليه حالياً بل سوف يزداد ، ويرى روبرت جانبيه أن هنالك أنواع كثيرة من الأحداث التي يمكن أن تساهم في تكوين تكنولوجيا التعليم منها استمرار النور الغير عادي للأشياء الجديدة، والعمليات والأفكار والتي تكوّن مفهوم التقنية، إضافة إلى نمو أعداد المثقفين ذوي العقول النيرة التي تتفانى من أجل الوصول إلى التعليم الإنساني وتشجيع المعرفة الإنسانية⁸⁷²

872 أصول تكنولوجيا التعليم ، روبرت جانبيه ، النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود، الرياض، 2000، ص14.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

نشأة تكنولوجيا التعليم :

نكرر ونقول إن هذا المفهوم ذو جذور تاريخية حيث يرى بعضهم أن تكنولوجيا التعليم تمتد إلى عصر الإنسان البدائي الذي امتلك تقنياته الخاصة به كما أشار له بويد في حين يرى هوكرج أن نظريات تكنولوجيا التعليم استمدت جذورها من مبادئ التعليم قديمها وحديثها. وفي كثير من الممارسات الصفية الحديثة ولا شك في أن مقالة سكرن المنشورة في عام 1954 في مجلة Educational Review كانت الكبسولة التي أضاءت حركة جديدة كاملة في التعليم .

2- تطور مفهوم تكنولوجيا التعليم

لقد ارتبط مفهوم تكنولوجيا التعليم بالوسائل التعليمية التي ركزت على المواد والمعدات والبرامج، أو بمعنى آخر ارتبط مفهوم تكنولوجيا التعليم بأنظمة الاتصال والتواصل والوسط ، وبقي الأمر كذلك حتى تشكيل اللجنة الرئاسية لتكنولوجيا التعليم عام 1970م. وكما أشار ولسن أن وجود تعريف دقيق لتكنولوجيا التعليم وكما يمكن أن يتوقع في مثل هذا التطور السريع والمتجدد عملاً صعباً ومضيعة للوقت .

3- مراحل تطور مفهوم تكنولوجيا التعليم

المرحلة الأولى : التعليم البصري

لقد وجدت الصور والرسومات لتوضيحية والخرائط منذ آلاف السنين وبإمكاننا أن نشاهد في معابد القدماء من المصريين فنجد أن جدرانهم زينت بالرسومات والصور وتشرح لهم المناسبك والطقوس الدينية 873

واستخدمت المعينات البصرية للمساعدة في التعليم وكان يحضر المعلم ورقة شجرة أو حجر أو أي مكون من مكونات الطبيعة ليقوم بالشرح عليه أمام المتعلمين أو يحضروا مجسمات ونماذج تقوم على تقريب الصورة للمتعلمين لأشياء يصعب عليهم الوصول إليها، إما لبعدها أو صغر حجمها وأكبره أو لخطورتها.

المرحلة الثانية: التعليم السمع بصري

وفي المرحلة الثانية بدأ الاهتمام بالمتعلم وتوصيل المعلومة له بشكل صحيح، وتتسم هذه المرحلة باستخدام حاستين هما البصر السمع مما يجعل تركيز المتعلم بشكل أكبر في العملية التعليم ويؤدي دوره المناط به.

873 وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم ، حسين حمدي الطوبجي ، دار القلم، الكويت 1987، ص 21

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ويرجع استخدام الوسائل السمعية والبصرية في العملية التعليمية إبان الثورة الصناعية و الحرب العالمية الثانية والتي تم فيها تدريب جنود بعدد كبير، ولم يكن الوقت ليسعفهم على التدريب بشكل فردي نتيجة الأحداث المتسارعة، وخوفا عليهم من الزج في ساحات القتال دون تدريب فقد تم الاستعانة بالأفلام التدريبية على فنون القتال، ويتم عرضها لهم بشكل جماعي سعياً لتدريبهم على مهارات القتال والتعامل مع أدوات الحرب.

واستمر هذا الأسلوب في التدريب حتى تشكلت مكتبة كبيرة من الأفلام التدريبية التعليمية للجنود وتم أرشفتها ونقلها من معسكرات الحروب إلى المدارس لتهيئة الطلاب على الدخول في الحروب. ونجد أنه في هذه المرحلة تعددت الوسائل التعليمية في المدرسة مما دفعهم إلى النظر في استخدامها في العملية التعليمية بشكل عام وعدم اقتصارها على التدريب العسكري، و ظهر في هذه المرحلة عالمان الأول إدموند جيمس وتلميذه جيمس فين، ولاحظ إدموند جيمس الوسائل وتعدد تصنيفاتها، مما دعاه إلى تقسيم الوسائل التعليمية على أساس مخروط الخبرة والذي يبدأ من المحسوس وينتهي بالمجرد، فيما تولى جيمس فين نظرية التصميم التعليمي.

ويرجع روبرت جانبيه أهمية هذه المرحلة إلى الأفلام التعليمية من خلال استخدام الصورة والصوت معاً، فهي تبحث عن الإثارة كما أنها تسهم في تكرار عملية التعلم دون الحاجة للمعلم إضافة إلى أنها تعالج أي خلل لدى المعلم في إيصال الرسالة التعليمية⁸⁷⁴

وحتى نوضح أهمية هذه المرحلة فإننا نستشهد بالعديد من الوسائل التي ظهرت مثل البوصلة ومايكروسكوب ، كما تم اختراع آلة التصوير الضوئي والتصوير المتحرك، لكن تجدر الإشارة إلى أن مصطلح تكنولوجيا التعليم لم يظهر أو حتى الوسائل التعليمية، بل كانت تسمى في هذه المرحلة المعينات التدريبية أو الوسائل السمع بصري .⁸⁷⁵

المرحلة الثالثة: دخول نظريات الاتصال

يعتبر الاتصال أبرز الأسس النظرية التي قام عليها تكنولوجيا التعليم، والاتصال يقوم على إرسال رسالة من مرسل لمستقبل عبر قناة أو أكثر والحصول بعدها على تغذية راجعة وقد عرفه إدموند جيمس بأنه " أسلوب يساهم في المشاركة بالأفكار والمشاعر في حالة تبادلية متزنة " .⁸⁷⁶ لقد ساهم إدخال مفهوم الاتصال في البحث عن أفضل أدوات الاتصال وخصائص المستقبل والمرسل والاهتمام بالبيئة المحيطة والمؤثرات فيها، وبدأ الدخول في مجالات وأشكال الاتصال من اللفظية وغير اللفظية، مما أدى إلى ازدهار العملية التعليمية في تلك الحقبة الزمنية ، وبالنظر اليوم إلى العملية التعليمية نظرة كاملة سواء من المعلم أو طالب أو الوسيلة أو المادة نجدها قد اختلفت وأصبحت أكثر تشويقاً ويسراً.

⁸⁷⁴ أصول تكنولوجيا التعليم، روبرت جانبيه، النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود، الرياض، 2000، ص15

⁸⁷⁵ توجهات في الدراسة والبحث التربوي في مجال المناهج، فايز مراد مينا، دار الانجلو المصري، القاهرة 2004 ص108

⁸⁷⁶ تكنولوجيا التعليم ، سمير عبد سالم الخريسات ، محمد سلمان الرياحنة الطبعة الأولى ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، 2009، ص2

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

هذا وقد بدأ التربويون يتعاملون مع العملية التعليمية وفق نظريات الاتصال من حيث أن له مدخلات ومخرجات وعمليات وأنه عملية هادفة غير عشوائية ويهتم بالبيئة ويتم التعامل مع عناصر بشكل متكامل بينها تفاعل ودينامكية يحدث من خلال حواس متعددة تسهم في توصيل الرسالة التعليمية للمستهدفين .

المرحلة الرابعة: تطبيق النظام للعملية التعليمية

لقد بدأ تطبيق مفهوم النظم في العملية التعليمية في منتصف الستينيات الميلادية على يد روبرت جلاسر وروبرت جانبييه الذي أصدر كتابه "شروط التعلم" وذلك في عام 1965م حيث توسع في تحليل أهداف التعلم وربط بين أجزاء مختلفة من فئات التعلم مع التصميم التعليمي. ⁸⁷⁷ وقبل تطبيق مفهوم النظام في التعليم كان يعاني من عدم الوضوح والفوضى والعشوائية والشتات أيضاً، ولكن ساهم تطبيق النظام في ترتيب العملية التعليمية التي باتت تتسم بالتعقيد والتشعب وكثرة التفصيلات . و معلوم أن النظام في العملية التعليمية مستمد من الثورة الصناعية والعسكرية فهو يتعامل مع مدخلات وعمليات ومخرجات ، ولنعرف مدى تأثير التعليم من مفهوم النظام الذي استقطب من المجالات الصناعية والعسكرية، فالشاهد واقع مدارسنا التي مازالت تعتمد على طابور صباحي يصطف الطلاب فيه بشكل منتظم يتم حصر الحاضرين والغائبين فيه ويتم صرفهم إلى فصولهم بعد التأكد من تسجيل حضورهم، وهو ما يشبه صفوف الجنود قبل التدريب، أو لنسمع الجرس الذي يوجد في المدرسة فهو أشبه بإعلان بداية أو انتهاء وقت العمل في المصنع.

إنّ أي مكان يحتاج للنظام فالنظام ذو تأثير كبير على العملية التعليمية ولقد تم استدعاؤه من بيانات تعليمية أخرى حينما لوحظ تعقّد العملية التعليمية، فلم يعد الموقف التعليمي مقتصر على معلم وطالب، بل وجدنا دخول أطراف لها علاقة كبيرة في التعليم تتأثر وتؤثر في الموقف التعليمي تتفاعل وتبادل فيما بينها بما يحقق الهدف المنشود من العملية التعليمية.

ويرى تشارلز هوبان أن تكنولوجيا لتعليم عبارة تنظيم متكامل يظم عناصر الإنسان والآلة والأفكار والآراء وأساليب العمل والإدارة بحيث تعمل جميعاً داخل إطار واحد. ⁸⁷⁸

المرحلة الخامسة: الاستفادة من العلوم السلوكية

لقد كان للعلوم السلوكية الأثر الكبير على تكنولوجيا التعليم وبدا ذلك جليا بالعودة إلى نظرية سكينر للتعزيز الفوري وتطبيقاتها في التعليم المبرمج في بداية الستينات. وظهر تأثير تكنولوجيا التعليم بنظرية سكينر من خلال التحول من التركيز على المثبر المتمثل في الرسالة إلى التركيز على سلوك المتعلم، والتحول من استخدام الآلة أثناء التدريس إلى استخدامها في تعزيز سلوك المتعلم المرغوب فيه، وتقويم المتعلم بناءاً على ما يحققه من أهداف سلوكية. ⁸⁷⁹

المرحلة السادسة: التصميم التعليمي

نتيجة تعدد وسائل التعليم والحاجة الملحة لها نجد أنه قد نشأ التصميم التعليمي من داخل تكنولوجيا التعليم، وإن كان النظام والاتصال قد دخلا إلى تكنولوجيا التعليم من علوم أخرى فإن التصميم قد ترسخ فيها، وأدى لاتساع استخدام الأجهزة السمعية البصرية في العملية التعليمية مثل أجهزة الفيديو والمعينات

⁸⁷⁷ تكنولوجيا التعليم بين الماضي والحاضر والمستقبل، جاري أنجلين، النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود، الرياض، 1425هـ، ص22

⁸⁷⁸ وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم، حسين حمدي الطوبجي. دار القلم، الكويت 1987، ص33

⁸⁷⁹ مدخل إلى منظومة تكنولوجيا التعليم محمد بن سليمان المشيخ، الخوازمي العلمية للنشر والتوزيع، جدة، 2009، ص4.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

البصرية والعروض المرئية فكان هنالك حاجة تصميم برامج تعليمية تساعد المتعلم على التأكد من معلوماته وتصحيحها ذاتيا. ومع تطور مبادئ التعليم المبرمج كنتيجة لظهور الفكر السلوكي سميت عملية إعداد البرامج والمواد التعليمية باسم تصميم التعليم، وهنا بدأ يتضح أن مجال تكنولوجيا التعليم أنه أكثر شمولاً واتساعاً من ميدان الوسائل التعليمية.⁸⁸⁰ وكان الهدف من التصميم حين دخوله هو تخطيط العملية التعليمية التي باتت تتوسع نتيجة تعقد الموقع التعليمي، والسعي إلى اكتشاف المشكلات وتحديدها و حل المشكلات وفق نماذج محددة سلفاً.

المبحث الثاني: أثر تكنولوجيا التعليم في تطور العملية التعليمية

سأعود وأطرح ذات السؤال ما المقصود بتكنولوجيا التعليم؟ ومن ثم باختصار سأجيب بنفس المفردات وإن اختلف الترتيب بأنها جميع الوسائل التكنولوجية الحديثة التي تستخدم في الأنظمة التعليمية بغرض تحقيق أهداف تم تحديدها ومن أجل تطوير العملية التعليمية.

ومن هنا يمكننا أن نحدد جميع العناصر التي تتواجد في عملية استخدام التكنولوجيا في التعليم وهي تتمثل فيما يلي:

- المتعلم.
- الوسائل التكنولوجية.
- المواد التعليمية.
- المنهاج
- الاستراتيجيات.
- التقويم القبلي.
- التقويم البعدي.
- النتائج.

إن الانفجار المعرفي الذي يشهده العالم وثورة الاتصالات التي ساهمت كثيراً في سرعة انتقال المعرفة حتمت على المؤسسات التربوية مواكبة ذلك والقيام بالتجديد في طرق ووسائل التعليم لذا لجأت كثير من المؤسسات التعليمية في دول مختلفة إلى استخدام التكنولوجيا وثورة الاتصالات في نقل العلم والمعرفة إلى المتعلم فتجد المدارس و الجامعات في بريطانيا على سبيل المثال قد استخدمت في بيئتها التعليمية أحدث الوسائل التكنولوجية وأحدث تقنيات التعليم مما زاد من مستوى جودة التعليم لديها عالمياً.

المبحث الثالث: ما هو دور التكنولوجيا في إثراء عملية التعليم؟

⁸⁸⁰ مدخل إلى منظومة تكنولوجيا التعليم محمد بن سليمان المشيخ ، الخوازمي العلمية للنشر والتوزيع، جدة ، 2009 ، ص5.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

يتمثل دور التكنولوجيا في مواكبة ذلك الانفجار المعرفي في عدة نقاط نذكر منها:

- المساهمة في استيعاب زيادة المتعلمين التي عجزت عن استيعابها الطرق التقليدية للتعليم التي تحتاج إلى أبنية ومرافق إضافية.
- ساهمت تكنولوجيا التعليم في استيعاب جميع الفئات التي ترغب في التعلم فلم يعد التعليم مقتصرًا على فئة دون أخرى.
- ألغت تكنولوجيا التعليم جميع العوائق الزمنية والمكانية التي كانت تعوق عدداً ممن يرغبون في استكمال تعليمهم.
- تقوم تكنولوجيا التعليم بتحسين ملحوظ وقوي في العملية التعليمية وتحسين أداء المتعلم.
- باستخدام تكنولوجيا التعليم أصبح الطالب هو محور العملية التعليمية التي استبدلت مشاركة الطالب بدلا من الاقتصار على أسلوب التلقين.
- من خلال تكنولوجيا التعليم انتشر مفهوم التعلم الذاتي والذي يعتمد بالأساس على المتعلم دون الحاجة إلى معلم.
- معالجة نقص أعضاء هيئة التدريس إذ يمكن الاستعاضة عنهم بالدوائر التلفزيونية وما شابه.

يمكننا أن نستخلص القول أن استخدام تكنولوجيا التعليم ركنا أساسيا من أركان العملية التربوية ولا يمكن الاستغناء عنها في المواقف التدريسية ، إذ تمكن الطالب من الأستيعاب والتحصيل الدراسي بأقل جهد ووقت ممكن. وقد أثبتت الدراسات التربوية أنه كلما أحسن اختيار التقنيات التعليمية واشتخدمت بطريقة علمية سليمة ، أدى ذلك الى تطوير العملية التربوية بشكل إيجابي. كما أن للتطورات العلمية والتقنية تأثيرا واضحا في العملية التربوية وخاصة المتعلقة منها بتكنولوجيا الحاسوب، إذ أنه يعد من الوسائل الحديثة التي يمكن الأستعانة بها في جميع النشاطات بصورة عامة وفي مجال الرياضي بصورة خاصة كونه يعمل على زيادة سرعة التعلم وتحسين نوعيته .⁸⁸¹

خلاصة لما سبق نجد أن العلم قد شهد في السنوات الأخيرة العديد من التحديات المعلوماتية ذات الأبعاد الاقتصادية والأجتماعية والثقافية والسياسية والتربوية . وما يهمننا في البعد التربوي أن التحديات المعلوماتية قد شكلت بأبعادها المختلفة منطلق لدعوات عديدة بضرورة ومواكبة النظام التربوي للتقدم التكنولوجي بجميع مدخلاته وعملياته ومخرجاته ، خصوصا في ضوء عجز النظام الحالي عن مواجهة التحديات التي أفرزتها تقنية المعلومات والاتصالات وتحول العالم الى مجتمع معلوماتي. فالعالم يبحث اليوم في تحول جوهري في النموذج التربوي، من نموذج موجه بواسطة المعلم أو المدرسة ومعتمدا على الكتاب المنهجي كمصدر وحيد للمعرفة ، الى نموذج موجه بواسطة المتعلم ويعتمد على مصادر متعددة متمثلة بأدخال التقنيات الحديثة في العملية التعليمية .⁸⁸²

⁸⁸¹ مقدمة التكنولوجيا التعليمية ، كمال يوسف ومحمود ذيبان ، الكويت ، مكتبة الفلاح ، 1994، ص15

⁸⁸² تربويات الحاسوب وتحديات مطلع القرن الحادي والعشرين ، ابراهيم عبد الوكيل العين ، دار الكتاب الجامعي ، 2000 ، ص38

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

سأختصر الحديث هنا حيث أننا أصبحنا نرى نتاج التكنولوجيا والتطور في مختلف المجالات وخصوصا في المدارس من خلال تكنولوجيا التعليم التي سأشير إليها في المبحث الأخير من بحثي هذا.

الفصل الثالث

(أهم التحديات التي تواجه تكنولوجيا التعليم ووسائل مواجهتها)

المبحث الأول: أهم التحديات التي تواجه تكنولوجيا التعليم:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

تعتبر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات أداة قوية لتجاوز الإنقسام الإنمائي بين البلدان الغنية و الفقيرة و الإسراع ببذل الجهود بغية دحر الفقر، الجوع، المرض، الأمية و التدهور البيئي. و كما يمكن لهذه التكنولوجيات من توصيل منافع الإلمام بالقراءة، الكتابة، التعليم، و التدريب إلى أكثر المناطق إنعزلاً.

وقبل الخوض في تلك التحديات سأورد القليل من إسهامات وإنجازات تكنولوجيا التعليم على الرغم من أنني ذكرت بعضها سابقاً في بداية البحث و لا ضير من الإضافة الآن لنستنبط سويًا التحديات التي تواجه تكنولوجيا التعليم.

- تساهم تكنولوجيا المعلومات و الإتصال في التنمية الاقتصادية : فهي تسمح للناس بالوصول إلى المعلومات

و المعرفة الموجودة في أي مكان بالعالم في نفس اللحظة تقريباً.

-تعمل هذه تكنولوجيا على زيادة قدرة الأشخاص على الإتصال و تقاسم المعلومات و المعارف ترفع من فرصة تحول العالم إلى مكان أكثر سلاماً و هدوءاً لسكانه.

- تمكن تكنولوجيات المعلومات و الإتصال بالإضافة إلى وسائل الإعلام التقليدية و الحديثة، الأشخاص المهمشين و المعزولين من أن يدلوا بدلوهم في المجتمع العالمي، بغض النظر عن الجنسية التي يحملونها أو إنتمائهم العرقي أو القومي أو الديني، فهي تساعد على التسوية بين القوة و علاقات صنع القرار على المستويين المحلي و الدولي، و بوسعها تمكين الأفراد، المجتمعات، و البلدان من تحسين مستوى حياتهم على نحو لم يكن ممكناً في السابق.

من هذا يتضح أن لتكنولوجيا المعلومات و الاتصال دور هام في تعزيز التنمية البشرية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية، ذلك لما لهذه الأخيرة من خصائص متميزة و أكثر كفاءة من وسائل الاتصال التقليدية، فتكنولوجيا المعلومات و الاتصال واسعة الإنتشار تتخطى بذلك الحدود الجغرافية و السياسية للدول لتصل إلى أي نقطة من العالم عجزت أن تصل إليها وسائل الإتصال القديمة، كما أنها تمتاز بكثرة و تنوع المعلومات و البرامج التثقيفية

و التعليمية لكل مختلف شرائح البشر، متاحة في أي مكان و زمان و بتكلفة منخفضة. فهي تعد مصدر هام للمعلومات سواء للأشخاص أو المؤسسات بمختلف أنواعها أو للحكومات، كما أنها تلعب دوراً هاماً في تنمية العنصر البشري من خلال البرامج التي تعرض من خلالها كبرامج التدريب و برامج التعليم و غيرها.

لهذا يكون من الضروري الإهتمام بهذه التكنولوجيا و تطويرها إستخدامها بشكل فعال، مع تدريب و تعليم الأفراد على استعمالها، و توعيتهم بأهميتها في التنمية و التطور، من خلال إبراز أهميتها على الصعيد الجزئي و الكلي التعليمية⁸⁸³

883 <http://eco.asu.edu.jo/ecofaculty/wp-content/uploads/2011/04/71.doc> (26/05/2011).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

مما سبق ذكره يتضح لنا أهم تحد يواجه تكنولوجيا التعليم الجهل وعدم تقبل ثقافة الآخر. لذلك كان حريا بنا أن نبحث لكي نجد الحلول بلا شك مما ذكرته آنفة لما سبق من تحديات فإن لم أصب الهدف لن أخطئ إن شاء الله بالطرح الذي يفتح لنا محاور جديدة نستطيع من خلالها مواجهة هذا التحدي المضاد لتكنولوجيا التعليم.

إن من وجهة نظري أن أهم مشكلة تواجه تكنولوجيا التعليم هي الحروب بشتى أنواعها سواء أكانت الحروب الدائرة بين البلدان أو حتى الطائفية والتي توغلت في الوطن العربي مؤخرا وباتت خطرا محدقا بنا من كل صوب وحذب أو الحروب الفكرية أو النوعية ، كما أن الجمود والتشبث بالرأي من أسوأ ما يواجه تكنولوجيا التعليم ، فنحن كما نعلم أن الجهل مقبرة الإنسان لذلك نجد أن الكهرباء من أسوأ المخاطر أيضا كما الحالة الاقتصادية لتلك البلاد فتكنولوجيا التعليم تحتاج للدعم المادي الكبير وسأورد التحديات بجدول يختصر ما أردت أن أضيفه بشكل منظم وميسر.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

من هنا لخصت تلك المعوقات والتحديات من خلال الجدول التالي:

المحور	م	التحديات التي تواجه تكنولوجيا التعليم
ارتفاع التكلفة المادية	1	عدم توافر أجهزة الحاسب الآلي وملحقاتها بالكم والكيف الكافيين.
	2	عدم توفر مركز مصادر تعلم داخل المدرسة متوفر به خدمة الاتصال بالشبكة تستفيد منه المعلمات والطالبات
	3	عدم توفر الفصول الدراسية المجهزة لاستخدام التقنيات التعليمية سواء من حيث المساحة أو التمديدات الكهربائية
	4	عدم توافر المكتبات والكتب الالكترونية المناسبة.
	5	عدم الأخذ بالأساليب الحديثة في تحويل المناهج الدراسية الى مناهج الكترونية
مشكلة إعداد وتدريب المعلم	1	عدم إعداد العنصر البشري من معلمين ومعلمات في مؤسسات التعليم الإعداد المناسب للعمل في ظل تطبيق التعلم الإلكتروني في مدارس المراحل التعليمية المختلفة، فمازالت مقررات الإعداد تتسم بالتواضع الشديد في هذا الجانب.
	2	عدم توافر دورات تدريبية مناسبة لإكساب المعلمات مهارات التعلم الإلكتروني.
	3	عدم توافر برامج التدريب الإلكتروني على الاستخدام والتوظيف الفعّال للتقنية في التعليم للمعلمات.
	4	الحاجة إلى تدريب المعلمات على الاستخدامات التربوية المتعددة لتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات وإكسابهم مهارات تدريب طالباتهم عليها.
	5	قلة تدريب وتشجيع المعلمات على كيفية استخدام التعلم القائم على المشروعات .
ندرة البرمجيات والمواقع التعليمية	1	عدم ربط المناهج والمقررات الدراسية بالشبكة العالمية للمعلومات فأغلب البرامج لدول العالم الثالث من الخارج
	2	قلة المواقع العربية التي تخدم المعلمين وتعني بالتربية والتعليم .
	3	قلة المواد المطبوعة والتي تعني بالمواقع التربوية على الشبكة العالمية للمعلومات
	4	عدم وجود كتيب إرشادي يوضح ما هو متوفر من الأجهزة والوسائل التقنية التعليمية بالمدرسة وكيفية استخدامها
	5	عدم توفير المعلومات اللازمة لكيفية استخدام البرمجيات في التدريس وعدم وجود مختصين لهذا المجال.
مشكلات شخصية لدى المعلم	1	الشعور بعدم أهمية توظيف التقنية في خدمة التعليم ورؤيته الشخصية أنها لا تجدي نفعاً.
	2	عدم تحرر المعلم ومدراء المدارس من الفكر التقليدي في إدارة استخدام تكنولوجيا التعليم بالمدارس.
	3	عدم إتاحة الفرصة من قبل إدارات المدارس لاستخدام المعلمات لتقنيات التعليم.
	4	صعوبة وضع جدول زمن دقيق لاستخدامها والالتزام به من قبل المستخدمين.
	5	عدم القدرة على توظيف التقنيات في خدمة التعليم

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المبحث الثاني: أهم الوسائل الفعالة لمواجهة تحديات تكنولوجيا التعليم

كلما ازداد شأن كلما واجه الصعوبات ، كذلك تكنولوجيا التعليم فهي تواجه الخطر الأكبر من حروب وجمود وتحد صريح ما بين التلقين والتمكين وبين مواكبة ركب التطور وبين الوقوف على الأطلال لذلك بالنظر لما سبق ذكره باختصار من تحديات ومعوقات نجد من خلاله الوسيبة والحل.

1- ضرورة العمل على تطوير البنية التحتية الخاصة بتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات ، حتى يمكن الاستفادة مما تتيحه من إمكانيات هائلة تمكن من تحقيق التنمية الشاملة ، وبناء بنية أساسية للتعليم قائمة على الآتي:

- ضرورة توفير وزارة التربية والتعليم لمستحدثات تكنولوجيا التعليم المختلفة في جميع المدارس والهيئات التعليمية.
- ضرورة تجهيز المدارس من مرحلة الرياض وحتى الجامعات بالإمكانات التي تسمح بتوظيف مستحدثات تكنولوجيا التعليم بصورة سليمة.
- العمل على رفع درجة معرفة جميع الكادر التعليمي لاستخدام تقنيات التعليم عن طريق:
 - عقد دورات تدريبية، لجميع المعلمات من جميع التخصصات، ويتم من خلالها إطلاعهم على ما استجد في مجال استخدام تقنيات التعليم.
 - ضرورة الاستعانة ببعض الخبراء و المختصين بعملية التدريب على استخدام مستحدثات تكنولوجيا التعليم، حيث أن بعض ممن يستعان بهم من المشرفات هم أساساً ليسوا بمدربين مما قد يؤدي إلى تحويل عملية التدريب في بعض الدورات إلى مجرد محاضرة غير فعالة .
 - عمل دليل للمعلمين في مجال اختيار واستخدام تقنيات التعليم، بحيث يشمل على قواعد اختيار التقنية التعليمية من حيث محتواها، كذلك القواعد التي يجب مراعاتها قبيل وأثناء وبعد استخدامها.

2- ضرورة دراسة مجالات العمل الجديدة التي أوضحت نتائج الدراسة الحالية أن تكنولوجيا الاتصالات سوف تتيحها في الفترة القادمة ، وخاصة تلك المجالات المتعلقة بالحاسب والمعلوماتية ، التجارة الإلكترونية ، والسفر والسياحة ، الأقمار الصناعية والفضائيات ، والطب الإلكتروني ، ووضع خطة شاملة لإنشاء الأقسام أو الكليات بالمؤسسات التعليمية المختلفة ، لإعداد الشباب للعمل في هذه المجالات.

3- إعادة النظر في أهداف ومحتوى مناهج التعليم الحالية عند التفكير في إدخال البعد الخاص بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات فيها ، وإدراك أن المجتمعات البشرية اليوم لا تصنف على أساس من يملك ومن لا يملك ، بل تصنف على أساس من يعرف ومن لا يعرف.

4- ضرورة الاستفادة من إمكانيات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في إيجاد شبكة معلومات عربية تساهم فيها جميع الدول العربية كل بقدر استطاعته ، وتهدف إلى تغذية الأنظمة التعليمية العربية بكافة

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

البيانات والمعلومات التي يمكن أن تسهم في تطوير النظم التعليمية في البلاد العربية، ويمكن أن تكون هذه الشبكة تحت مظلة جامعة الدول العربية.

5- ضرورة قيام المؤسسات الإعلامية بوسائلها المختلفة بالدور المنوط بها في هذه المرحلة ، من إلقاء الضوء على تكنولوجيا الاتصالات وأهميتها، والوظائف التي تتيحها، والتجارب الناجحة في هذا المجال.

6- ضرورة مساهمة مؤسسات القطاع الخاص في تزايد المؤسسات التعليمية وغيرها بخبراتها في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ، ويمكن أن يتم ذلك من خلال توفير فرص التدريب للكوادر البشرية في هذه القطاعات من جانب، أو من خلال تقديم مساهمات مادية وأجهزة ومعدات .

المبحث الثالث: نماذج حية لتكنولوجيا التعليم

بما أن التعليم هو الأساس، وإحدى الركائز التي تُبنى بها الأمم، وإذا ما نظرنا للعملية التعليمية على مدار الحضارة البشرية؛ فإنها بدأت في التأمل والتفكير، ورحلات البحث والاستكشاف في بقاع المعمورة من أجل الحصول على أدلة صحيحة للكون ولعالمنا.

وهذا وقد كانت بدايات العملية التعليمية تمكن في دراسة وفحص المُستحاثات – الأدلة – حولنا؛ والتي تُركت بعد فناء عصور ظلت لملايين السنين في الأرض.

وعلى مدار هذه الحضارات المُتعاقة؛ كان التعلّم والتزود بالمعرفة هو الوسيلة والهدف الرئيسي الذي يضمن للحضارة البشرية بقائها، فكانت هناك عدة محاولات لتدوين وتوثيق يوميات، وقصص حيواتٍ مختلفة بأدواتٍ بدائية على جدران الكهوف، ومنازل الطين، وورق البردي، أو حتى على الجبال.

بدأت هذه الخطوة في الولايات المتحدة الأمريكية، وتبعتها دولٍ كبرى حول العالم مثل فرنسا، بريطانيا، أستراليا، وماليزيا.

تجارب إدخال الإنترنت للتعليم المدرسي

شملت هذه التجارب 4 دول في العالم وهي: الولايات المتحدة الأمريكية، كندا، كوريا الجنوبية، سنغافورة.

في الولايات المتحدة

بدأ إدخال الإنترنت للتعليم المدرسي تدريجياً عن طريق توفير وشرح مفهوم وأدوات التكنولوجيا في المدارس والمعاهد والجامعات، ومن ثم بدأت في إلحاق خدمات شبكة الإنترنت فيها.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وبعد نجاح إدخال هذا النظام؛ وصل الأمر لمرحلة متقدمة مثل استخدام الوسائط المتعددة في التعليم، ووضع المناهج التعليمية على مواقع الإنترنت، والذي أتاح ذلك للطلاب سهولة إنهاء فروضهم المدرسية، والبحث في المراجع من خلال الكمبيوتر بدلاً من الذهاب إلى المكتبات العامة أو في الجامعات.

ونتيجةً لذلك، برزت إحصائيات عام 2001 تُظهر أن نسبة «71%» من الطلاب أصبحوا يعتمدون كلياً على الإنترنت في إنجاز مهماتهم، ونسبة «94%» أقرّوا بأهمية الإنترنت في العملية التعليمية، حيث أمدهم بالقدر الكافي من الفائدة.

في كندا

بدأت التجربة عام 1993، حين بدأ عدد من الطلاب بتجميع وترتيب مصادر علمية وقاموا بوضعها على شبكة الإنترنت في إحدى الجامعات.

ونتيجةً لذلك، ظهر ما يُسمى بمشروع «الشبكة المدرسية» الذي دعمته الحكومة الكندية بنحو «30 مليون دولار».

وفي عام 1995، ساهم القطاع الصناعي في دعم وتدريب المعلمين على الأنشطة الصيفية التي تعتمد على استخدام الإنترنت من أجل رفع كفاءتهم في استخدام الأنظمة الحديثة.

في كوريا الجنوبية

من خلال تعاون مُشترك بين مجموعة تُسمى «شبكة الشباب العالمية»، التي بدأت في ولاية «ميتشغان» الأمريكية، وإحدى الصحف الكورية؛ دخل استخدام الإنترنت في العملية التعليمية عام 1996، في المدارس الابتدائية وسُمي المشروع بـ «Kid Net».

تتطوّر البرنامج بعد ذلك ليشمل كافة المراحل التعليمية وصولاً للجامعات. وبحلول العام 2005، أصبح الإنترنت أداة أساسية في المدارس الابتدائية في كوريا.

أخيراً في سانغافورة

بدأ المشروع عام 1993، وتبنى المشروع تعاون بين كلاً من وزارة التربية والتعليم، ومجلس الحاسوب الوطني؛ من أجل توفير مصادر المعلومات للمدارس.

وبعد ذلك وُضعت خطة باسم «تقنية المعلومات 2000»، والتي تهدف لجعل سانغافورة «جزيرة الذكاء» في القرن الـ 21؛ على أن تعتمد وزارة التربية والتعليم خطة استراتيجية لنشر تقنية المعلومات من خلال التعليم.

التجربة العربية

أبرز التجارب العربية كانت في الإمارات العربية المتحدة، والسعودية، قطر.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وبدأت في الإمارات في مشاريع تعليمية مثل مشروع «مدرسة الشارقة النموذجية، ومدرسة العين النموذجية».

أما في السعودية فكان مشروع التعلم من خلال الإنترنت مُتمثل في مشروع «الملك عبدالله بن عبد العزيز وأبنائه الطلبة للحاسب الآلي» الذي أُطلق عام 2000، ومشروع حافلة الإنترنت السعودية.

هذا وقد احتلت دولة قطر المرتبة الرابعة عالمياً والأولى عربياً في تقرير جودة التعليم العالمي، الصادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس، لعام 2015-2016 م.

وقد أظهر التقرير تدني ترتيب أغلب الدول العربية في مجال جودة التعليم، حيث تعد تجربة قطر في التعليم تجربة فريدة في مستوى التعليم العام والخاص، فتعمل في قطر 182 مدرسة مستقلة في جميع المراحل الدراسية مستخدمة في تعليمها أحدث الوسائل التعليمية والتكنولوجية التي تخدم العملية التعليمية، كما افتتحت وزارة التعليم 8 مدارس للعام الدراسي الماضي 2017/2018 ليتخطى العدد الإجمالي للمدارس 190 مدرسة، هذا بخلاف أكثر من 150 مدرسة خاصة ودولية تغطي جميع المناهج التعليمية العالمية بخلاف مدارس الجاليات العربية والأجنبية التي تقدم لها قطر دعماً كبيراً في مجال بناء القدرات المعرفية لأبناء الجاليات التي تعيش على أرض قطر.⁸⁸⁴

التوصيات

دع عنك الجمود واسعد بالعمل لا تقف أمام ركب الحضارة وتتنظر للوراء يمكنك الاستعداد بالمبادرة حيث التغيير يبدأ من ذواتنا فعليك بالآتي:

- تكنولوجيا التعليم ليست هاجسا بل حقيقة علينا أن نتقدم ونطورها فيما يعود علينا بالمصلحة.
- تقديم الخطط التنموية في مؤسساتنا الصغيرة ومن ثم الكبيرة.
- التغيير يبدأ بخطوة تحتاج للجرأة.

884 <https://dspace.gou.edu/bitstream/194/1127/1/349-1353-1-PB.pdf> بتصرف

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- لا يوجد حدود للعلم والمعرفة وتكنولوجيا التعليم هدف نبيل.
- نشر الوعي الإلكتروني والأكاديمي والمعرفة بتكنولوجيا التعليم.
- المشاركة بالأبحاث والدورات والمؤتمرات المختصة بالتكنولوجيا حتى وإن لم تكن من اختصاصاتنا.
- المطالبة الحثيثة من الحكومات بالدعم المادي لتكنولوجيا التعليم.
- دعم الشباب والمختصين في مجال التكنولوجيا من أجل التطور أكثر فأكثر

الخاتمة

تكنولوجيا التعليم أصبحت واقعا ملموسا ، تحدى الجمود وواكب التغير المنشود أضاف الكثير والكثير ، و تواجه تكنولوجيا التعليم تحديات جمة سواء أكانت على المنحى السياسي أو الإقتصادي و الاجتماعي وغيرها لذلك لا بد لنا من الوقوف صفا بصف من أجل العمل على التطور المنشود والتغيير الجذري للعملية التعليمية حيث أن تكنولوجيا التعليم والإتصال من أبرز مظاهر القرن الحالي، ويرى العلماء المختصين في هذا المجال أن تطور صناعة تكنولوجيا التعليم يعد أهم إنجاز تكنولوجي يمكن أن ينهض بالعملية التعليمية ويعيد للتعليم رونقه والبيئة الجاذبة المرجوة من أهدافها السامية ، لذلك من بحثي هذا أسأل الله أن ينفعنا به وأن تكون نقطة البداية للتطور العلمي والتقني والمهني من خلال ادخال تكنولوجيا التعليم بجميع مراحلنا الدراسية أسوة بالدول التي استخدمت التكنولوجيا بشكل صحيح حتى نكون في مصاف الدول المتقدمة ، والله ولي التوفيق.

المراجع أبجديا

- 1- أصول تكنولوجيا التعليم ، روبرت جانيه ، النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود، الرياض، 2000
- 2- إدارة التكنولوجيا (مفاهيم و مداخل تقنيات تطبيقات علمية)، غسان قاسم اللامي، الطبعة الأولى، دار المناهج، عمان، 2006
- 3- تربويات الحاسوب وتحديات مطلع القرن الحادي والعشرين ،ابراهيم عبد الوكيل ، العين ، دار الكتاب الجامعي ، 2000
- 4- تكنولوجيا الأداء البشري في المنظمات:الأسس النظرية و دلالاتها في البيئة العربية المعاصرة، منشورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية، عبد الباري، إبراهيم درة، القاهرة، 2003

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- 5- تكنولوجيا الإنترنت و تأهيل المؤسسة للإندماج في الإقتصاد العالمي، نوفيل حديد، أطروحة دكتوراء دولة، (غير منشورة)، كلية العلوم الإقتصادية و العلوم التسيير، جامعة الجزائر، 2007/2006
 - 6- تكنولوجيا التعليم ، سمير عبد سالم الخريسات ، محمد سلمان الرياحنة الطبعة الأولى ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، 2009
 - 7- تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق، محمد محمود الحيلة، دار المسيرة للنشر و التوزيع عمان الأردن الطبعة التاسعة ، 2014
 - 8- تكنولوجيا التعليم بين الماضي والحاضر والمستقبل، جاري أنجلين ، النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود، الرياض، 1425هـ
 - 10- تكنولوجيا المعلومات و تطبيقاتها، محمد الهادي، دار الشروق، القاهرة، 1989
 - 11- تكنولوجيا المعلومات و صناعة و الإتصال الجماهيري، محمود علم الدين ، دار العربي للنشر و التوزيع بدون مكان النشر، 1990
 - 12- توجهات في الدراسة والبحث التربوي في مجال المناهج ، فايز مراد مينا، دار الانجلو المصري، القاهرة 2004 ص108
 - 13- جودة تكنولوجيا المعلومات وأثرها في كفاءة التدقيق الداخلي في الشركات الصناعية والخدمية المساهمة العامة الأردنية، شاهر فلاح العرود وطلال حمدون شكر، المجلة الأردنية في إدارة الأعمال، المجلد 5، العدد 4 2009
 - 14- كتيب استراتيجيات التعلم والتعليم والتقويم مشروع التأسيس للجودة والتأهل للاعتماد المؤسسي والبرامجي، أ.د. فاطمة بنت محمد العبودي، هـ 1435 – 1434 ص 13.
 - 15- مدخل إلى منظومة تكنولوجيا التعليم، محمد بن سليمان المشيخ، الخوازمي العلمية للنشر والتوزيع، جدة، 2009
 - 16- مقدمة التكنولوجيا التعليمية، كمال يوسف ومحمود ذبيان ، الكويت ، مكتبة الفلاح ، 1994
 - 17- وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم ، حسين حمدي الطوبجي، دار القلم، الكويت 1987
- مراجع الشبكة العنكبوتية
- 18- مجلة التعليم الإلكتروني وتكنولوجيا التعليم المفهوم الجديد <https://www.new-educ.com>
 - 19- <http://eco.asu.edu.jo/ecofaculty/wp-content/uploads>
 - 20 - <https://dspace.qou.edu/bitstream/194/1127/1/349-1353-1-PB>

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المشكلات التي تواجه طلبة ذوي الاحتياجات الخاصة
بجامعة 20 أوت 1955 - سكيكدة

د. مليكة بن زيان

جامعة 20 أوت 1955

سكيكدة – الجزائر

benzianemalika@yahoo.fr

الملخص:

يعد الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة جزء لا يتجزأ من النظام التعليمي في أية جامعة من جامعات العالم، لهذا تسعى كل جامعة إلى دمجهم وإتاحة الفرصة لهم بأن ينالوا حقهم الطبيعي من التعليم وخاصة التعليم الجامعي وذلك وفق ما تسمح به طاقاتهم وامكانياتهم مهما كانت نوع وشدة إعاقاتهم. وتتم عملية دمجهم في قطاع التعليم العالي من خلال التوفير لهم جميع الاحتياجات والمتطلبات الخاصة بهم ابتداء من التحاقهم بالجامعة إلى انتهاء دراستهم بها وتخرجهم منها، وانطلاقاً من هذا العمل تسعى الجامعة إلى تخفيف الآثار الاجتماعية والنفسية المترتبة عن إعاقاتهم مما يؤدي إلى دفعهم كي يكونوا مصدر فعال في عجلة التنمية مما ينعكس بالإيجاب عليهم وعلى المجتمع ككل.

ومع ذلك فمن المتوقع أن تعترض هؤلاء الطلبة مشكلات جمة تكون متعلقة بأوضاعهم الاجتماعية والنفسية والإدارية... لذلك سوف يكون موضوع دراستنا هذه تسليط الضوء على هذه المشكلات في محاولة لفت انتباه أصحاب القرار بالجامعة لهذه الفئة من الطلبة لمشاكلها قصد إيجاد حلول لها وأكثر من ذلك تيسير عملية تعلمهم.

وبناء على ذلك سوف يكون تساؤلنا لهذه الدراسة على النحو التالي: ما نوع المشكلات التي يعاني منها طلبة ذوي الحاجات الخاصة بجامعة 20 أوت 55 سكيكدة وما هي شدتها؟

الكلمات المفتاحية: الجامعة – المشكلات – طلبة ذوي الحاجات الخاصة

Abstract:

Students with special needs are an integral part of the educational system of any university in the world. Therefore, each university seeks to integrate them and give them the opportunity to achieve their natural right to education, especially university education, according to their energies and possibilities, whatever the type and severity of their disability. The process of integrating them into the higher education sector by providing them with all their needs and requirements from their enrollment to the end of their studies and graduation, and from this

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

work the University seeks to mitigate the social and psychological effects of their disability, which leads them to be an effective source in The wheel of development is reflected positively on them and on society as a whole. However, these students are expected to face many problems related to their Therefore, the subject of social, psychological and administrative conditions. this study will be to shed light on these problems in an attempt to draw the attention of the decision-makers in this group of students to their problems in order to find solutions to them and more progress of their learning. Accordingly, our question for this study

مقدمة:

يعد التعليم الجامعي بالنسبة لذوي الحاجات الخاصة ضروريا بل يفوق في أهميته الخدمات الأخرى المقدمة لهم، لأنه يمكنهم من المعارف والخبرات التي تعينهم في الجوانب الأخرى من حياتهم، ويمكنهم من الاستقلال الوظيفي مستقبلا إضافة إلى كونه حق مشروع لهم، ورغم مشروعيته لا يزال تحت الدراسة لدى بعض الجامعات أو بعض الجهات المسؤولة عن التعليم العالي في الدول العربية، وفي المقابل رأت بعض الجامعات قبول الطلاب الذين لا تحول إعاقته دون التحاقهم في الجامعة.

فعملة إلتحاق الطلاب ذوي الحاجات الخاصة بشكل عام في نظام التعليم الجامعي نقطة أساسية ومحورية في جميع نظام التعليم بالعالم، حيث أصبح مصطلح الدمج الشامل والذي يعني بإيجاد نظام تربوي موحد يشمل جميع المتعلمين على حد سواء، وظهر وجه جديد ومصطلحات أصبحت كثيرا ما تستخدم مثل مدرسة الجميع، والتربة العامة. (Begany & Martens, 2006)

وهناك جدل قائم حول مدى فعالية نظم الإلتحاق التربوي لذوي الحاجات الخاصة بالجامعات، وعليه تتبلور أهمية الدراسة الحالية حيث هدفت الباحثة لمعرفة احتياجات الطلبة والتعديلات التي يمكن تقديمها في نظام التعليم الجامعي الخاص بهم لتسهيل عملية إتمامهم لبرنامجهم التعليمي، ولكي تكون عملية التحاق الطالب في التهيئة التربوية عملية ناجحة فلا بد من أن يكون برنامج التعليم الجامعي يتسم بالتجديد والتنوع ولا بد أن يتوفر قناعة لدى جميع من يعمل بالجامعة بأهمية هذه الفئة والأخذ بالاعتبار المباني الجامعية وملحقاتها، وإجراء التعديلات اللازمة بها وإزالة جميع الحوائق منها.

والطالب الجامعي ممن لديه إعاقة لديه متطلبات تستدعي وجود خدمات وتسهيلات قد لا يتمكن من دونها من تحقيق النجاح في الجامعة على المستويين الاجتماعي والأكاديمي. وتبذل جامعات العالم الأمريكية والأوروبية جهود مميزة لتحسين جودة الخدمات المقدمة للطلاب الملتحقين بالجامعة، حيث نرى الأعداد الهائلة من الطلاب ذوي الإعاقات تنتشر في كافة الكليات والتخصصات الجامعية منافسة الطلاب من غير المعاقين في الكثير من المجالات. وقد أتاحت وفرة وجودة الخدمات المساندة ففي تلك الجامعات الفرص الكبيرة للطلاب ليتمكنوا من تحقيق النجاح والتفوق الدراسي الذي يشكل أحد أهم أهدافهم. (الخشرمي سحر ، 2008).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وتتناول الدراسة المشكلات التي تواجه طلبة ذوي الحاجات الخاصة بإحدى جامعات الجزائر (جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة) فيما يتعلق الخدمات المقدمة لهم في مجال التنقل بالجامعة والمشكلات التي تواجههم أكاديميا وإداريا واجتماعيا ونفسيا .

مشكلة الدراسة:

في إطار الاهتمام الكبير الذي يشهد تعليم ذوي الحاجات الخاصة عبر مختلف الأطوار التعليمية يواجه الطلاب ذوي الحاجات الخاصة الكثير من المشكلات التعليمية والاجتماعية والخدماتية وغيرها أثناء سنوات التعليم المختلفة وخاصة في المرحلة الجامعية، وضمن هذا الغرض تقوم العديد من الجامعات بتقديم خدمات كبيرة تلعب دورا في مساعد الطالب من ذوي الحاجات الخاصة على مواجهة هذه المشكلات بشكل يومي خلال توجهه للقاعات الدراسية وأثناء تنقله من وإلى الجامعة كما تواجهه مشكلات في الجانب الاجتماعي من خلال نظرة المجتمع إليه بالإضافة إلى المشكلات التي يعاني منها نفسيا وغيرها من المشكلات التي تحتاج إلى رعاية واهتمام بالغين بالطالب من حيث تقديم الدعم النفسي والاجتماعي لتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص والعدالة الاجتماعية، وكي يشعر الطالب من هذه الفئة بالارتياح النفسي ويتم تخفيف عبء الإعاقة لديه وتذليل الصعاب التي يواجهها أثناء التحاقه بالجامعة ومن هنا جاءت مشكلة الدراسة التي تبحث في عدد من التساؤلات حول المشكلات المتعددة التي يعاني منها طلبة ذوي الحاجات الخاصة بجامعة 20 أوت 1955 سكيكدة . فقد كان الهدف منها التعرف على مشكلاتهم واستقصائها في الميدان.

وفي ضوء ما سبق تحددت مشكلة الدراسة الحالية في محاولة الاجابة عن الأسئلة التالية:

ماهي المشكلات التي يعاني منها طلبة ذوي الحاجات الخاصة بجامعة 20 أوت 1955 سكيكدة؟

أي من المشكلات الأكثر حدة التي يعاني منها هؤلاء الطلبة؟

ما المقترحات التي تقدمها الدراسة الحالية لتطوير الخدمات الممنوحة للطلاب من ذوي الحاجات الخاصة في الجامعة؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة فيما يلي:

دراسة واقع المشكلات التي تواجه طلبة ذوي الحاجات الخاصة بالجامعة.

التعرف على المشكلات الأكثر حدة التي يعاني منها طلبة ذوي الحاجات الخاصة بالجامعة.

وضع رؤية مقترحة لتطوير وتفعيل الخدمات المقدمة للطلاب من ذوي الحاجات الخاصة بالجامعة.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى:

التعرف على المشكلات التي تواجه طلبة ذوي الحاجات الخاصة في جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة من وجهة الطلبة أنفسهم.

معرفة أهم هذه المشكلات التي يعاني منها طلبة ذوي الحاجات الخاصة بالجامعة وترتيبها من خلال شدة معاناتهم منها.

للبحث أهمية تطبيقية من حيث تناوله لمشكلات طلابية تحتاج إلى تقديم رؤية مستقبلية لتطويرها والايجاد حلول عملية وعلمية لها في تقديم الخدمات المناسبة لذوي الحاجات الخاصة داخل إطار الجامعة.

مصطلحات الدراسة الاجرائية:

ذوي الحاجات الخاصة: تتبنى الباحثة تعريف القريطي(1992) حيث حددهم بالأفراد الذي يعانون من مشكلات وصعوبات نتيجة انحرافهم سلبا عن أقرانهم العاديين بدرجة معينة عن المتوسط كما يحدده المجتمع في جانب أو أكثر من جوانب شخصياتهم كالجانب الحسي أو العقلي أو الاجتماعي أو اللغوي بحيث يحتاجون إلى نوعية خاصة من الخدمات التي تختلف ما يقدم لأقرانهم العاديين

2- المشكلات الاجتماعية

ويقصد بتلك المشكلات تلك المواقف التي تتصف باضطراب العلاقات بين الطالب ذوي الاحتياجات الخاصة، وكافة العاملين والمعنيين داخل إطار النسق الجامعي سواء أقرانه وزملائه من الطلبة العاديين وأعضاء هيئة التدريس والإداريين وغيرهم، مما يؤدي إلى ظهور مشكلات نفسية وانفعالية وسلوكية واجتماعية تتمثل في سوء تكيف الطالب مع بيئته ومنها المشكلات المتعلقة بالعمل أو الوظيفة (الترامسي، 2001)

3- المشكلات الخاصة بالتعليم وتتمثل تلك المشكلات في عدة جوانب بعضها يتعلق بالمؤسسات التعليمية ومنها الجامعة، وبعضها يتعلق بالبرامج التربوية المقدمة لذوي الاحتياجات الخاصة، والبعض الآخر يتعلق بالاتجاهات الاجتماعية السائدة سواء من أقران وزملاء الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة، أو من أعضاء هيئة التدريس، أو الإداريين على كافة مستوياتهم داخل جدران مكاتبهم الموجودة بالجامعة وغير ذلك.

المشكلات النفسية وقد حدد كابوزي وكروس (Capuzzi & Cross,1997) أن الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة يعانون من العديد من المشكلات، أهمها: ضعف الدافعية، والتردد وعدم المشاركة في الإجراءات

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

والبرامج العلاجية والتأهيلية، والاكنتاب وتصور جسمي مشوه ومفهوم ذات سلبي، وفقدان الضبط الذاتي، وفقدان مصادر المكافأة والمتعة، وفقدان الاستقلال الجسمي والاقتصادي، والصعوبة في تقبل الإعاقة والتكيف معها، والاعتمادية على الآخرين في شتي المجالات الطبية والنفسية، والاجتماعية والاقتصادية، والاضطراب في الأدوار الاجتماعية وفقدان في المهارات الاجتماعية المناسبة.

مشكلات تتعلق بمجال التنقل داخل حرم الجامعة : تواجه الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة كثير من المشكلات الخدمية سواء داخل الحرم الجامعي أو خارجه، وتتمثل تلك المشكلات في المواصلات والتنقل والمساعد والدرج والممرات، والأجهزة والأدوات اللازم استخدامها من قبل الطالب المعوق.

الدراسات السابقة :

يعتبر موضوع مشكلات الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة في مرحلة التعليم الجامعي من الموضوعات التي حظيت باهتمام كبير في الدول المتقدمة، ولكنها لم تنل نفس الاهتمام في الدول العربية بشكل عام، والجزائر بشكل خاص، كما أن الدراسات السابقة التي تناولت مشكلات الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة في مرحلة التعليم الجامعي قد ركزت على جانب محدد أو أكثر من جانب للمشكلات ومنها : المشكلات النفسية لدى فئة من فئات ذوي الاحتياجات الخاصة كالمكفوفين في حين أغفلت باقي المشكلات كالإدارية والأكاديمية والمشكلات الخاصة بالتنقل هؤلاء الطلبة من وإلى الجامع وما إلى ذلك لدى باقي فئات التربية الخاصة.

دراسة مساعدة (1990) : هدفت دراسته إلى التعرف على مشكلات الطلبة المعاقين في الجامعات الأردنية وعلاقة هذه المشكلات بكل من الجنس والمستوى الدراسي ونوع الإعاقة ومكان السكن ونوع الكلية، وتكونت عينة الدراسة من (55) طالبا معاقا من مختلف الجامعات الأردنية، وقد أظهرت النتائج أن أكبر المشكلات التي يعاني منها المعوقون في الجامعات الأردنية هي المشكلات المتعلقة بالجانب الخدماتي ويليهما الجانب المستقبلي يليها الجانب الصحي، فالجانب الاجتماعي، فالجانب الدراسي، فالجانب الاقتصادي، وأخيرا الجانب النفسي، كما أوضحت النتائج أيضا عدم وجود فروقا دالة إحصائية تعزى لكل من الجنس، والمستوى الدراسي، ونوع الإعاقة، ومكان السكن، ودخل الأسرة الشهري، ونوع الكلية.

دراسة جوهري (2010): هدفت الدراسة إلى التعرف إلى واقع الخدمات المعلوماتية المقدمة للطلبات من ذوي الحاجات الخاصة بجامعة الملك عبد العزيز ومدى إفادة منها، وجودة أداؤها، وضع مقترحات لتطوير جودة الأداء الحالي في الخدمات، استخدمت الدراسة منهج دراسة الحالة، مع استخدام بعض الأدوات منها الملاحظة المباشرة والزيارة الميدانية، والمقابلة المقننة، وتوصلت الدراسة إلى أن:

100% من الطالبات ذوات الاعاقة البصرية لا يترددن على مكتبة الجامعة.

56% من الطالبات ذكرن أن موقع مركز خدمات المعلومات غير مناسب.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

65% من الطالبات ذكرن أن الأثاث المتوفر بالمركز غير مناسب.

وسجلت الدراسة أن خدمة الطباعة بطريقة برايل أكثر الخدمات التي تيم التردد عليها، وأوصت نفس الدراسة بضرورة إعادة إنشاء مركز بمواصفات خاصة، وضرورة توفير أخصائيات معلومات مدربات، وضرورة التدريب الدائم للأخصائيات بالمركز. (جوهرى، 2010).

دراسة واصف العايد وآخرون (2010): هدفت الدراسة إلى التعرف على المشكلات التي تواجه الطلبة ذوي الحاجات الخاصة في جامعة الطائف، وتمثل مجتمع الدراسة بالطلبة من ذوي الحاجات الخاصة في جامعة الطائف، وبلغت عينة الدراسة 17 طالب وطالبة (9 إناث، 8 ذكور) من جامعة الطائف منه 5 يعانون من إعاقة حركية، 3 يعانون من إعاقة سمعية، 9 يعانون من إعاقة بصرية وموزعين على ثلاثة كليات هي التربية والآداب والعلوم الإدارية، تم استخدام استبانة تضمنت 80 مفردة موزعة على ستة محاور لتحديد المشكلات التي تواجه الطلبة ذوي الإعاقة بجامعة الطائف، وتم التوصل إلى النتائج التالية: من أكثر الأبعاد التي تمثل مشكلة لدى المعاقين هو البعد الثالث: المشكلات الاقتصادية، ويليه البعد الثاني المشكلات الإدارية، ومن أقل الأبعاد التي تمثل مشكلة لدى هؤلاء المعاقين هو البعد الخامس: المشكلات النفسية.

لا تختلف المشكلات التي يواجهها الطلبة ذوي الإعاقة باختلاف المستوى التعليمي.

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المشكلات التي يواجهها الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة تبعاً لتخصصاتهم.

لا تختلف المشكلات تبعاً لشدة الإعاقة.

الذكور أعلى درجة في المشكلات التي يواجهونها مقارنة بالاناث.

لا توجد فروق في المشكلات بين المجموعات تبعاً لنوع الإعاقة. (العايد وآخرون، 2010).

دراسة معاجيني وآخرون (2009): دراسة هدفت إلى معرفة واقع الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة في جامعات ومؤسسات التعليم العالي بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية من حيث أعداد المقبولين منهم حالياً، والنظم واللوائح والتشريعات المنظمة لقبولهم ورعايتهم، والخدمات المقدمة لهم، والخطط المستقبلية للتوسع في زيادة أعداد المقبولين منهم، وسبل تحسين الخدمات المقدمة لهم، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى أعداد الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة والمقبولين في الجامعات ومؤسسات التعليم العالي بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية كانت ضئيلة جداً، حيث شكل الطلبة المتفوقين دراسياً والموهوبين حوالي 70%، كما أوضحت النتائج أيضاً أنها تتركز الأعداد بشكل ملحوظ في فئات بعينها من الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة دون غيرها كالمفوقين والموهوبين والمعوقين بصرياً وسمعياً، والإعاقة

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الحركية، ويندر بل وينعدم باقي فئات ذوي الاحتياجات الخاصة في جامعات ومؤسسات التعليم العالي بدول المجلس كفئة صعوبات التعلم أو ذوي اضطراب التوحد أو متعددي العوق.

دراسة Heiman & Prece (2003):

أجرى هيمان وبريكييل دراستهم على طلاب التعليم العالي الذين يعانون من صعوبات التعلم، بهدف تقديم 2، بروفيل للاستراتيجيات الأكاديمية، وتكونت العينة من 381 طالبا بالتعليم العالي، وتم تقسيمهم إلى مجموعتين: إحداهما بلغ قوامها (191) طالبا من الطلاب ذوي صعوبات التعلم بالجامعة، والثانية من (190) طالبا من الطلاب غير ذوي صعوبات التعلم بالجامعة، وعقدت المقارنة فيما بين المجموعتين في أربعة متغيرات أساسية وهي: الصعوبات الأكاديمية، وإستراتيجيات التعلم، والوظائف أثناء تأدية الاختبارات، وإدراك الطلبة للعوامل المساعدة لهم أو المعيقة لنجاحهم الأكاديمي، أشارت نتائج الدراسة أن الطلبة ذوي صعوبات التعلم قرروا أنهم أكثر إظهارا للصعوبات الأكاديمية وبخاصة في العلوم الاجتماعية والإنسانيات واللغات الأجنبية بمقارنتهم بالطلبة غير ذوي صعوبات التعلم، كما أوضحت النتائج أيضا أن الطلبة ذوي صعوبات التعلم أظهروا إستراتيجيات غريبة وشاذة، وبينوا تفسيرات إضافية شفوية أو تفسيرات بصرية بينما أظهر الطلبة غير ذوي صعوبات التعلم أنهم أكثر إظهار أمثلة للكتابة، وقد أشارت تلك الصعوبات أن الطلبة غير ذوي صعوبات التعلم يستخدمون تقنيات للكتابة أكثر من نظائرهم من الطلبة ذوي صعوبات التعلم، وخاصة أثناء الاختبارات كانوا الطلبة ذو صعوبات التعلم يظهرون صعوبات تتعلق باحتياجهم للوقت الإضافي، إضافة إلى خبراتهم الضاغطة، والعصبية الزائدة وأكثر شعورا بالإحباط، وبالمساعدة، وغير متأكدين أثناء تأديتهم للاختبارات.

التعليق على الدراسات السابقة:

من خلال الدراسات السابقة التي تم عرضها يمكن ملاحظة أنها كانت متنوعة في أهدافها من حيث تحديد المشكلات والمعوقات التي تواجه طلاب ذوي الحاجات الخاصة بالجامعات، كما اختلفت من حيث تقييم الخدمات المساندة التي تقدم للطلاب من ذوي الحاجات الخاصة في عدد من الجامعات العربية والدولية.

الاختلاف كان في منهج الدراسة البعض استخدم المنهج الوصفي ومنها من استخدم دراسة الحالة

وهناك تنوع أيضا في استخدام الأدوات منها الملاحظة المباشرة والاستبيان والمقابلة.

أولا: الدراسة النظرية:

واقع الإعاقة في الجزائر

يشهد الاهتمام بتعليم ذوي الحاجات الخاصة عبر دول العالم تطورا متنامي الأمر الذي جعل من أمر رعاية هذه الفئات دليلا على تقدم هذه الدول والشعوب، فقد تناولت الهيئات الدولية ومختلف المؤسسات

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

العالمية أمور ذوي الاحتياجات الخاصة بالاهتمام، وتنافست الدول على اختلاف مستوياتها في تقديم أوجه الرعاية لهذه الفئات.

ويعود هذا التزايد في الاهتمام بهذه الفئة في مختلف أنحاء العالم إلى تفاقم حجم الإعاقة بها، حيث بلغت نسبة ذوي الإعاقة 10% من سكان العالم أي ما يقارب 600 مليون شخص؛ منهم 80% في الدول النامية. ويتوقع الخبراء أن تزداد مشكلات ذوي الإعاقة كل سنة وذلك راجع إلى زيادة أعدادهم التي بدورها ترجع إلى تعدد الأسباب المؤدية إلى الإعاقة. وتعتبر الجزائر من الدول الرائدة في مجال رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة، حيث بدأ الاهتمام بهم منذ عدة سنوات في قطاعات مختلفة، فلقد أنشأت الجزائر مؤسسات ومدارس خاصة بهم لتربيتهم وتأهيلهم، من خلال ما يعرف بالتربية الخاصة والتأهيل المهني والاجتماعي الذي يتناسب مع أبعاد نموهم الشخصي، حيث تعمل هذه المؤسسات المتخصصة على رعاية ذوي الإعاقة خاصة من الناحية النفسية والاجتماعية والتربوية والمهنية، علما أن عدد مراكز العناية هذه يصل إلى 377 مركزا؛ منها 258 مركزا ميسرة من طرف السلطات العمومية، و119 مركزا آخر تشرف عليهم الجمعيات الخيرية بتمويل من خزينة الدولة. تعمل هذه المراكز التي يشرف عليها فريق رعاية متخصص ومؤهل لتحويل قدرات المعوق إلى طاقة منتجة.

<https://wwwdjazair.com/elmassa>

ورغم الكم الكبير لهذه المؤسسات والمراكز الجهوية لرعاية وتأهيل المعاقين إلا أنها تبقى غير كافية فهي لا تستطيع إستيعاب العدد الكبير من المعاقين، خاصة إذا علمنا أن نسبة 75% من المعاقين هم أطفال وشباب الذين يحتاجون بشكل كبير إلى التربية والتعليم والتأهيل الشامل مما يتطلب المزيد من الجهود لتطبيق النصوص والقوانين. (عبد الله بوصنوبرة، 2010).

إلا أن اهتمام الجزائرية بفئة ذوي الحاجات الخاصة لا يقتصر فقط على المستويات المذكورة آنفا بل يتعداه إلى مراحل التعليم المختلفة وخاصة مرحلة التعليم الجامعي، إذ تعد الجامعات من أهم المؤسسات التربوية الرئيسية التي تساهم في التنمية الشاملة للمجتمع واستراتيجياته التي حظيت بالاهتمام وكانت ضمن الأولويات، نظرا لكون نجاح الجامعة في مواجهة مشكلة ذوي الحاجات الخاصة وإدماجهم في المجتمع يتوقف على دورها في القيام بدورها الاجتماعي نحو ذوي الإعاقة وتطوير كافة الخدمات المتعلقة بتعليمهم وتدريبهم ومن ثم إدماجهم في المجتمع بكافة نواحيه الاجتماعية والأكاديمية والنفسية والصحية...، وذلك لتمكين هذه الفئة وإشراكها بفعالية في مسيرة التنمية المستدامة للوطن.

ثانيا: الدراسة الميدانية:

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة (حصر شامل) الدارسين بكل من كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الانسانية وكلية الحقوق بجامعة 20 أوت 1955 سكيكدة الذين شكلوا عينة الدراسة والتي بلغت 13 طالبا وطالبة (08 إناث، 05 ذكور) منهم 4 يعانون من إعاقة حركية و 9 يعانون من إعاقة بصرية وموزعين على الكليتين.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

جدول (أ) توزيع أفراد عينة الدراسة تبعا لجنسهم ومستواهم الدراسي ونوع إعاقتهم وكياتهم

الجنس	المستوى الدراسي	نوع الإعاقة والعدد لكل منها		شدة الإعاقة وعددها	كلية انتماء
		بصرية	حركية		
8	إناث	9	4	5	- كلية العلوم الانسانية والاجتماعية - كلية الحقوق
5	ذكور	4	4	4	
13	ماستير 2			4	

أداة

الدراسة:

تمثلت أداة الدراسة الميدانية في الاستمارة التي أعدت بهدف التعرف على المشكلات التي تواجه الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة في جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، باعتبارها إحدى الأدوات العلمية التي يُعتقد أنها تحقق الأهداف، وتحيب على التساؤلات، وتمثلت في استطلاع آراء الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة في جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة حول المشكلات التي تواجههم ، وفيما يلي عرض لهذه الأداة مع توضيح أهم خطوات إعدادها وتطبيقها.

بناء الاستمارة في صورتها الأولية: تم بناء الاستمارة في هذه الدراسة تبعا للإجراءات التالية:

أ – تحديد البيانات المطلوب جمعها بحيث تكون وثيقة الصلة بأهداف وطبيعة الدراسة، وتحديد المشكلات التي تواجه الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة في جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة .

ب - الاطلاع على بعض الدراسات السابقة العربية والأجنبية المتصلة بالدراسة الحالية ومحاولة الاستفادة منها على سبيل المثال: (معاجيني وآخرون(2009)، والخشرمي(2006)، واصف محمد العايد (2010)) وكذلك الاطلاع على بعض الأدبيات النظرية المتعلقة بموضوع المعوقات التي تواجه الطلبة ذوي الحاجات الخاصة.

ج - صياغة العبارات المتضمنة في الاستمارة بحيث تتناسب مع كل من المستوى الثقافي والمستوى العلمي للمبحوثين، وتبعا لمجموعة الإجراءات السابقة تم بناء الاستمارة في صورتها الأولية بحيث اشتملت على الأتي :

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- معلومات عامة وتضمنت : الجنس - المستوى التعليمي للطالب- التخصص- الكلية - نوع الإعاقة - شدتها.

أما فيما يخص محاور الاستمارة فالجدول التالي رقم (ب) يمثل محاور الاستمارة

عدد المفردات التي تقيس الأبعاد	نوعية المشكلات	محاور الاستمارة
13	المشكلات ذات الطابع الأكاديمي	الأول
07	المشكلات ذات الطابع الاداري	الثاني
10	المشكلات ذات الطابع الاجتماعي	الثالث
14	المشكلات ذات الطابع النفسي	الرابع
07	المشكلات المتعلقة بالتنقل داخل الجامعة	الخامس
51	عدد مفردات الاستمارة	

كما تضمنت كل مفردة في كل بعد ثلاثة اختيارات وهي (مشكلة كبيرة، مشكلة بسيطة، ليست مشكلة). وتأخذ الدرجات الترتيب (3 - 2 - 1).

الخصائص السيكومترية للإستمارة :

صدق لاستمارة

تم التحقق من صدق الاستمارة من خلال :

صدق المحكمين

للتحقق من صدق الأداة تم عرضها في صورتها الأولية على مجموعة من الأساتذة المتخصصين. فقد عرضت على 05 محكمين من أعضاء هيئة التدريس من قسم علم النفس. وقد كانت ملاحظات واقتراحات السادة المحكمين مختلفة ومتعددة، وفي ضوءها تم إجراء التعديلات اللازمة في الاستمارة، حيث حذفت بعض العبارات من المحاور المختلفة، وأضيفت عبارات أخرى إلى بعض المحاور، كما تم

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

تعديل صياغة بعض العبارات ونقل بعض العبارات الأخرى من محور لآخر داخل الاستمارة، وبذلك أصبحت الاستمارة تتضمن على عدد 51 مفردة من أصل 62 مفردة موزعة على خمسة محاور مختلفة والتي سبق ذكرها.

جدول (ج) توزيع مفردات الاستبانة على أبعادها في صورتها النهائية

الأبعاد	أرقام المفردات
الأول	13-1
الثاني	20-14
الثالث	30-21
الرابع	44-31
الخامس	51-45
الاستمارة ككل	51-1

ب : ثبات الاستمارة:

تم حساب ثبات الاستمارة من خلال تطبيقها على مجتمع الدراسة وهو عينة الدراسة بطريقتين هما معاملات ثبات ألفا والتجزئة النصفية لأبعاد الاستمارة والدرجة الكلية كما هو موضح فيما يلي :

جدول (د) معاملات ثبات الأبعاد والمقياس ككل

الأبعاد	معاملات ثبات ألفا
الأول	0.914
الثاني	0.834
الثالث	0.885
الرابع	0.871
الخامس	0.918

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

0.884	الاستمارة ككل
-------	---------------

يتضح من خلال الجدول رقم (د) أن جميع أبعاد الاستمارة وأيضا الاستمارة ككل لها معاملات ثبات مرتفعة مما يسمح استخدامها في الدراسة الحالية.

فيما يخص تطبيق الاستمارة لقد تم تطبيقها ميدانيا بطريقة "الاتصال المباشر بأفراد العينة"، وقد استغرقت مدة تطبيق الاستمارة من 25 سبتمبر 2019 إلى 16 أكتوبر 2019.

نتائج الدراسة والتعليق عليها:

فيما يلي عرض عام لنتائج الدراسة مع التعليق على كل جدول:

الجدول رقم (1) يمثل المشكلات التي يعاني منها الطلبة ذات الطابع الأكاديمي وترتيبها حسب حجمها

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المشكلة	الرقم
2	0.23	2.53	قلة الأدوات والمعدات والأجهزة المساعدة التي يحتاجها الطلبة ذوي الاعاقة	01
10	0.25	1.92	لا يساهم الأستاذ في تعديل الاتجاهات السلبية للزملاء نحو الطلبة ذوي الاعاقة	02
8	0.23	2.07	لا أملك الوقت الكافي للدراسة في المكتبة مما يعطل مسيرتي العلمية	03
12	0.23	1.76	يعاني الأستاذ الجامعي من صعوبة إيصال المعلومات الأكاديمية لذوي الاعاقة	04
10	0.20	1.92	أشعر بأن الأستاذ الجامعي لا يمتلك المهارات والقدرات الضرورية للتعامل مع الطلبة ذوي الاعاقة	05
13	0.24	1.69	ألاحظ أن المنهاج في أغلب الأحيان أعلى من قدراتي	06
8	0.20	2.07	ألاحظ في أغلب الأحيان أن عدم اهتمام الأساتذة لحاجاتي ومتطلباتي	07
4	0.26	2.30	نقص في توفير المراجع الأساسية اللازمة باللغة التي يحتاجها ذوي الاعاقة	08

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

09	عدم وجود موظفين مختصين داخل المكتبة لمساعدة ذوي الإعاقة	2.53	0.25	2
10	أساليب التدريس المستخدمة تقليدية لا تراعي احتياجات ذوي الإعاقة	2.30	0.24	4
11	عدم مشاركة الطلبة ذوي الإعاقة في اتخاذ القرارات بشأن تحديد مواعيد الامتحانات	2.15	0.24	7
12	ضعف الارشاد الأكاديمي بحق ذوي الإعاقة	2.23	0.23	6
13	لا توفر دليل مبصر (شخص) للمعاقين سمعياً أو بصرياً في الجامعة	2.69	0.23	1
	البعد ككل	2.16	0.23	

نلاحظ من الجدول السابق أن أكبر متوسط حسابي للمشاكل التي تواجه الطلبة هي مشكلة عدم توفر دليل مبصر للمعاقين سمعياً أو بصرياً بالجامعة ذلك بمتوسط حسابي قدر ب 2.69 وبتحرف معياري 0.23، في حين أن أقل مشكلة التي يواجهونها بالجامعة هي ملاحظتهم بأن المنهاج في أغلب الأحيان أعلى من قدراتهم بمتوسط حسابي قدر ب 1.69 وبتحرف معياري 0.24 هذا في ما يخص المشكلات ذات الطابع الأكاديمي.

الجدول رقم (2) يمثل المشكلات الادارية التي يعاني منها طلبة الجامعة ذوي الإعاقة وترتيبها حسب حجمها

الرقم	المشكلة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
14	عدم تعاون الاداريين مع ذوي الإعاقة داخل الجامعة	1.92	0.23	7
15	قلة الخدمات المتوفرة في الجامعة لذوي الإعاقة (تربيهية، إرشادية...)	2.61	0.24	3
16	عدم توفر أماكن لممارسة الأنشطة الخاصة بذوي الإعاقة بالجامعة	2.38	0.23	5
17	عدم وجود هيئة مشرفة على قضايا ومشكلات الطلبة ذوي الإعاقة بالجامعة	2.76	0.24	1

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

18	جمود القوانين والأنظمة والتعليمات بذوي الاعاقة داخل الجامعة	2	0.23	6
19	عدم عقد اللقاءات باستمرار بين المسؤولين بإدارة الجامعة وذوي الاعاقة لمعرفة ومعالجة مشاكلهم	2.76	0.24	1
20	عدم توفر يوم يتم فيه اللقاء والتكلم مع ذوي الاعاقة لمعرفة حاجاتهم ومتطلباتهم	2.69	0.27	3
	البعد ككل	2.44	0.24	

يظهر لنا الجدول رقم (2) أن المشاكل الإدارية التي تواجه طلبة جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة وجاءت كما يلي: أكبر متوسط حسابي كان للمفردة 19 والتي تقول: "عدم عقد اللقاءات باستمرار بين المسؤولين بإدارة الجامعة وذوي الاعاقة لمعرفة ومعالجة مشاكلهم" أيضا المفردة رقم 17 والتي تقول: "عدم وجود هيئة مشرفة على قضايا ومشكلات الطلبة ذوي الاعاقة بالجامعة" وهذا بمتوسط حسابي : 2.76 وبانحراف معياري: 0.24 لكل منهما. أما المفردة رقم 14 وهي: "عدم تعاون الاداريين مع ذوي الاعاقة داخل الجامعة" التي قدر متوسطها الحسابي ب 1.92 وانحراف معياري هو الآخر قدر ب 0.23.

الجدول رقم (3) يمثل المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها الطلبة ذوي الاعاقة وترتيبها حسب حجمها

الرقم	المشكلة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
21	أجد صعوبة التكيف مع الطلبة العاديين في الجامعة	1.38	0.21	10
22	أجد صعوبة في الحصول على صداقات قادرة على المساعدة في حل مشكلاتي	1.46	0.20	3
23	ألاحظ نقشي الواسطة والمحسوبية في الجامعة	2.61	0.24	1
24	الصداقة في الجامعة مبنية على أساس المصلحة لا غير	2	0.24	9
25	ألاحظ تقصير الجامعة في توعية المجتمع الطلابي بحاجات ذوي الاعاقة	2.61	0.24	1
26	عدم وجود نادي ثقافي اجتماعي يتم الاشراف عليه من طرف الجامعة يراعي حاجات ذوي الاعاقة	2.46	0.24	3
27	ألاحظ قصور الجامعة في توفير النشاطات واللقاءات بين ذوي الاعاقة	2.38	0.23	6

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

28	لا أستطيع المشاركة في الأنشطة الاجتماعية داخل الجامعة	2.15	0.24	8
29	عدم تبني الجامعة دورات منظمة تساعد ذوي الاعاقة في التعبير عن أنفسهم	2.46	0.24	3
30	عدم تبني الجامعة فلسفة في المجتمع المحلي تعمل على إدراك قدرات ذوي الاعاقة وعدم التركيز على مظاهر ضعفهم	2.30	0.21	7
	البعد ككل	2.18	0.20	

يبين لنا الجدول رقم (3) أن أهم المشاكل التي تواجه طلبة جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة فيما يخص بعد المشاكل الاجتماعية حيث أن جاء في المرتبة الأولى المفردة رقم 25 والتي تقول: "ألاحظ تقصير الجامعة في توعية المجتمع الطلابي بحاجات ذوي الاعاقة" بمتوسط حسابي: 2.61 وبانحراف معياري قدر ب 0.24، أما أقل المشاكل التي تواجه هؤلاء الطلبة في ما يخص هذا البعد هو مشكل: أجد صعوبة التكيف مع الطلبة العاديين في الجامعة بمتوسط حسابي: 1.38 وبانحراف معياري: 0.21.

الجدول رقم (4) يمثل المشكلات النفسية التي يعاني منها الطلبة ذوي الاعاقة بالجامعة وترتيبها حسب حجمها

الرقم	المشكلة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
31	أميل للوحدة لما أكون بالجامعة	1.53	0.21	14
32	أشعر بالارهاق في معظم الأوقات	1.92	0.20	6
33	دافعتي للدراسة منخفضة بعد أن تم قبولي بالجامعة	1.69	0.24	12
34	لا تتاح لي الفرصة الكافية للتعبير عن آرائي بالجامعة	2.07	0.23	4
35	أشعر بالقلق الدائم من أن أفشل بالدراسة	1.92	0.23	6
36	أشعر بالقلق والتوتر حينما يقترب موعد الامتحانات	2.15	0.21	2
37	أشعر بعدم انتمائي لمجتمع الطلبة العاديين على الرغم من تواجدي بينهم	1.76	0.23	10
38	أشعر بأنني شخص غير مرغوب فيه عندما أكون مع الطلبة العاديين	1.92	0.23	6
39	ينتابني شعور بالقلق على مستقبلي	2.23	0.23	1

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

2	0.24	2.15	أشعر بالألم والعجز لعدم قدرتي على المشاركة بأنشطة الطلبة العاديين	40
9	0.23	1.84	أشعر أن الطلبة العاديين يراقبون سلوكي باستمرار	41
4	0.23	2.07	أتجنب التحدث أمام عدد كبير من زملائي العاديين	42
12	0.24	1.69	أشعر بعدم القدرة على التركيز الجيد أثناء الدراسة	43
10	0.23	1.76	أشعر بالعجز وعدم الجرأة في مواقف كثيرة	44
	0.22	1.90	البعد ككل	

فيما يخص المشاكل ذات الطابع النفسي فإن الجدول رقم (4) يوضح لنا أن المفردة رقم 39 " ينتابني شعور بالقلق على مستقبلي " احتلت المرتبة الأولى من حيث حجمها وذلك بمتوسط حسابي قدر ب 2.23 وبتباين معياري: 0.23، في حين أن المفردة رقم 31 " أميل للوحدة لما أكون بالجامعة" قد كانت هي الأخير في الترتيب بمتوسط حسابي قدر ب 1.53 وبتباين معياري : 0.21.

الجدول رقم (5) يمثل المشكلات المتعلقة بالتنقل داخل الجامعة وترتيبها حسب حجمها

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المشكلة	الرقم
3	0.23	2.23	وعورة الممرات المتواجدة في الجامعة تعيق وصولي إلى الأماكن التي أريدها	45
1	0.24	2.61	عدم وجود سلم كهربائي في المباني يجعلني بحاجة إلى مساعدة الآخرين	46
4	0.21	2.15	عدم ملائمة الممرات بما يتناسب مع قدراتي يجرني أمام الطلبة العاديين	47
2	0.24	2.46	عدم توفر التسهيلات في الجامعة يشعرني بأني بحاجة إلى مساعدة الآخرين بشكل مستمر	48
7	0.25	1.15	أشعر بإحراج أمام الطلبة العاديين عندما أستخدم كرسي متحرك أو عصا	49
4	0.26	2.15	عدم إجراء البحوث الميدانية بسبب عدم القدرة على التحرك	50

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

6	0.26	1.53	عدم وجود وقت كاف بين المحاضرات يحرمني مع الأساتذة بسبب عدم الوصول في الوقت المناسب إلى الحصة الدراسية	51
	0.24	2.04	البعد ككل	

نلاحظ من الجدول رقم (5) أن من أكبر المشاكل التي تواجه الطلبة بالجامعة فيما يخص بعد التنقل داخلها هي مشكلة " عدم وجود سلم كهربائي في المباني يجعلني بحاجة إلى مساعدة الآخرين " وهي رقم 46 وذلك بمتوسط حسابي قدر ب 2.61 و بانحراف معياري: 0.24 أما أقل مشكل يواجهونه بالجامعة هو: " أشعر بإحراج أمام الطلبة العاديين عندما أستخدم كرسي متحرك أو عصا" وهو يمثل المفردة رقم 49، وذلك بمتوسط حسابي: 1.15 و بانحراف معياري : 0.25.

الجدول رقم (6) يمثل المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل بعد من أبعاد الاستمارة الخمسة

الأبعاد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب الأبعاد
البعد الأول	2.16	0.23	3
البعد الثاني	2.44	0.24	1
البعد الثالث	2.18	0.20	2
البعد الرابع	1.90	0.22	5
البعد الخامس	2.04	0.24	4
الاستمارة ككل	2.14	0.22	

يتضح من الجدول رقم (6) أن أكبر بعد من الأبعاد الخمسة المكونة للإستمارة الممثل للمشكلات التي تواجه الطلبة بالجامعة هو البعد الثاني الخاص بالمشكلات الادارية ثم يليه في الرتبة الثانية البعد الثالث " المشكلات الاجتماعية" واحتل البعد الأول المرتبة الثالثة وهو بعد "المشكلات الأكاديمية" أم البعد الخامس الخاص بمشكلات التنقل بالجامعة فقد كانت رتبته الرابعة، وأخيار البعد الرابع الممثل للمشكلات النفسية الذي جاءت رتبته في الأخير، بينما كان المتوسط الحسابي العام 2.14 مما يدل على أن المشكلات التي يعاني منها طلبة الجامعة ذوي الحاجات الخاصة أعلى من المتوسط بقليل.

مناقشة النتائج وتفسيرها:

سوف نتناول في هذا الجزء من الدراسة تحليل نتائج الدراسة وفيما يلي توضيحاً لهذه النتائج :

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

لقد هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على المشكلات التي يواجهها الطلبة ذوي الحاجات الخاصة في جامعة 20 أوت 1955، ومعرفة مدى حجم هذه المشكلات وأي منها تشكل عائق يقف كحائل دون استثمار هؤلاء الطلبة لامكانيات الجامعة والاستفادة من التحصيل المعرفي بكل يسر واندماج أكثر مع زملائهم العاديين. ولقد كان الغرض من هذه الدراسة تقديم مقترحات علمية تكون مناسبة لأصحاب القرار في الجامعة لحل هذه المشكلات وتيسير تعلم هؤلاء الطلبة.

لقد دلت نتائج الدراسة فيما يخص السؤال الأول والذي ينص على "ما مستوى المشكلات التي يواجهها الطلبة ذوي الحاجات الخاصة في جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة؟ أن من أكثر الأبعاد التي تمثل مشكلة حقيقية وكبيرة لدى هؤلاء الطلبة هو البعد الثاني (المشكلات الادارية)، يلي هذا البعد الثالث (المشكلات الاجتماعية)، ثم البعد الأول (المشكلات الأكاديمية) في المرتبة الثالثة، وقد احتل البعد الخامس (مشكلات التنقل داخل الجامعة) المرتبة الرابعة من حيث كبر المشكلات لدى الطلبة المعوقين وأخيرا البعد الرابع كان هو الأخير من حيث الترتيب في كبر المشكلة بحيث احتل المرتبة الخامسة بمتوسط حسابي قدر ب1.90 و بانحراف معياري قدر ب 0.22.

تعتبر هذه النتيجة واقعية وفقا للفقرات التي تدرج تحت هذا البعد وهي عدم وجود هيئة مشرفة على قضايا ومشكلات الطلبة ذوي الاعاقة بالجامعة الاضافة إلى عدم عقد اللقاءات باستمرار بين المسؤولين بإدارة الجامعة وذوي الاعاقة لمعرفة ومعالجة مشاكلهم ومحاولة إيجاد حلول لها كما لا توجد هيئة مشرفة على قضايا هؤلاء الطلبة داخل الجامعة وعدم تعاون الإداريين وعدم توفر أماكن للأنشطة سواء ترفيهية أو إرشادية ... مع قلة الخدمات المتوفرة بالجامعة لصالح هذه الفئة من الطلبة، كما يجب أن نشير أيضا إلى جمود القوانين والتشريعات والتعليمات كل ذلك يجعلنا نفكر بأن هذه النتيجة منطقية إلى حد كبير، فقد لمسنا بأن هناك نقص كبير في إدارة أمور ذوي الحاجات الخاصة من حيث قلة الخدمات المتوفرة لهم في الجامعة.

ويمكن أن نشير أن هذه النتيجة قد توافقت مع الأدب النظري والدراسات السابقة التي أجريت حول هذا الموضوع ومنها دراسة

. (2003) Heiman et precel

أما بالنسبة للبعد الثالث والذي جاء في المرتبة الثانية في المشكلات التي تواجه الطلبة ذوي الاعاقة في جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة فهو المشكلات الاجتماعية فإن هذه النتيجة أيضا تعتبر واقعية وفقا للفقرات التي يقيسها هذا البعد والتي تمثلت في تفشي الواسطة والمحسوبية في الجامعة وتقصير الجامعة في توعية المجتمع الطلابي بحاجات ذوي الاعاقة بالاضافة إلى صعوبة في الحصول على صداقات قادرة على المساعدة في حل مشكلات هؤلاء الطلبة نظرا لقلة الوعي بأهمية الدور الذي يلعبه هؤلاء الطلبة في حالة تم الاعتناء بهم بشكل جيد أيضا عدم وجود نادي ثقافي اجتماعي يتم الاشراف عليه من طرف الجامعة يراعي حاجات ذوي الاعاقة مما يجعلهم يعانون من العزلة الاجتماعية داخل الجامعة

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

مما يصعب عملية ادماجهم بها ونموهم المعرفي والفكري، أيضا عدم تبني الجامعة دورات منظمة تساعد ذوي الاعاقة في التعبير عن أنفسهم مما يجعل صوتهم غير مسموع فيما يخص مطالبهم الخاصة واحتياجاتهم الملحة المتعلقة بالدراسة وممارسة نشاطات مختلفة بالجامعة بكل يسر وفعالية.

أما البعد الأول فقد تصدر الترتيب الثالث في المشكلات التي تواجه الطلبة ذوي الحاجات الخاصة والذي تمثل في المشكلات الأكاديمية بحيث أن هذه المشكلات تعد مصدر إزعاج وقلق لهؤلاء الطلبة لعدم توفر دليل مبصر للمعاقين سمعيا أو بصريا في الجامعة

وعدم وجود موظفين مختصين داخل المكتبة لمساعدة ذوي الاعاقة بالاضافة إلى قلة الأدوات والمعدات والأجهزة المساعدة التي يحتاجها هؤلاء الطلبة حيث أنهم في أمس الحاجة إلى متخصصين يتم توظيفهم على مستوى الجامعة تكون مهمتهم تقديم الخدمة والارشاد مع توفير الامكانيات اللازمة التي تساعد على تحسين وضعهم وتسهيل عليهم عملية الكسب المعرفي، كما يعد النقص في توفير المراجع الأساسية اللازمة باللغة التي يحتاجها طلبة ذوي الاعاقة مشكلة كبيرة خاصة بالنسبة لغير المبصرين منهم إذ احتياجهم لمراجع باللغة برايل ضرورة في غاية الأهمية كل ذلك يعد منطقيًا إلى حد بعيد وهام في نفس الوقت.

لقد جاءت هذه الدراسة مشابهة لما جاء في دراسة (2003 Heiman & Prece) فيما يخص المشكلات الأكاديمية التي تؤثر على النجاح الأكاديمي لهؤلاء الطلبة من ذوي الاحتياجات الخاصة.

أما البعد الخامس فتصدر الترتيب الرابع في المشكلات التي تواجه الطلبة ذوي الاعاقة والذي تمثل في التنقل بالجامعة ، لقد كانت النتيجة واقعية وفقا لل فقرات التي يقيسها هذا البعد والتي تمثلت في عدم وجود سلالم كهربائية في المباني مما يجعل هؤلاء الطلبة بحاجة إلى مساعدة الآخرين لهم وعدم توفر التسهيلات في الجامعة التي تشعرهم بحاجتهم إلى مساعدة الآخرين بشكل مستمر ، الاضافة إلى عدم ملائمة الممرات بما يتناسب مع قدراتهم مع وعورتها، مع العلم أن في السنوات الأخيرة عملت الجامعة على احداث ممرات خاصة بالطلبة ذوي الاعاقة الحركية تيسيرا لتنقلهم بالحرم الجامعي، فجامعة 20 أوت 1955 سكيكدة هي جامعة أساسا ذات طراز قديم من حيث البناء لكن مؤخرا شهدت توسع كبير في منشآتها وعليه عملت على ايجاد ممرات خاصة بالطلبة المعوقين لكن دون وجود مصاعد أو سلالم كهربائية . المشكلة تطرح في المواصلات التي تحضرهم من منازلهم إلى الجامعة وتعيدهم إلى منازلهم بحيث لا تتوفر لدى الجامعة حافلة نقل خاصة بهؤلاء الطلبة نظرا لعددهم القليل وتوزيع مساكنهم عبر الولاية بشكل يصعب التحكم به.

فهذه النتيجة فعليا مطابقة للواقع فهؤلاء الطلبة يعانون من صعوبة التنقل بالجامعة مما يؤثر على نفسيتهم ويؤدي إلى شعورهم بالاحراج أمام زملائهم وأساتذتهم خاصة عندما يتأخرون عن الحصص الدراسية .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

أما البعد الذي كان من أقل الأبعاد والذي يمثل مشكلة بالنسبة لطلبة جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة هو المتمثل بالمشكلات النفسية فهو يعتبر مشكلة بالنسبة للطلبة ذوي الحاجات الخاصة رغم أنه لم يكن في هذه الدراسة من المشكلات التي احتلت الرتبة الأولى وهذا بطبيعة الحال يعود إلى عدة عوامل إذ يعتبره الطلبة ليس من الأبعاد الأساسية وذلك يعود إلى أن طلبة الجامعة العاديين لديهم وعي بحاجات الطلبة ذوي الإعاقة على اعتبار أن لديهم امكانيات وقدرات ولكن إعاقتهم حالت دون استثمار هذه القدرات مع العلم أن بعض الطلبة من ذوي الإعاقة يعتبرون متميزون جدا من حيث التحصيل العلمي مما عكس صورة ايجابية في التعامل مع ذوي الحاجات الخاصة بالجامعة، كما أن الأساتذة يتمتعون بكفاءات عالية وطريقة جيدة في التعامل مع هؤلاء الطلبة مما قلل من الآثار النفسية السلبية للمعاقين بشكل عام. وتعتبر هذه النتيجة متوافقة مع الدراسات والأدب النظري حول موضوع مشكلات الطلبة ذوي الحاجات الخاصة ومنها دراسة واصف العايد وآخرون (2010) ودراسة مساعدة (1990) حيث كان البعد النفسي أقل الأبعاد التي تمثل مشكلة بالنسبة للطلبة ذوي الإعاقة.

خاتمة:

من خلال نتائج هذه الدراسة يتضح لنا أنه ورغم المجهودات المبذولة من طرف جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة لصالح طلبتها من ذوي الحاجات الخاصة هناك العديد من المشكلات التي تواجه هؤلاء الطلبة والتي تحول دون وصولهم إلى ما يطمحون له من دمج تعليمي واجتماعي مع زملائهم العاديين، وبناء على ذلك على الجامعة أن تبذل مزيدا من الجهود لدعم الطلبة ذوي الإعاقة والاهتمام أكثر بمشاكلهم الادارية والاجتماعية والمباني وقاعات الدراسة ودعم المكفوفين خلال فترة الامتحانات من خلال توفير مساعد للطلبة وغير ذلك من الخدمات التي هم في حاجة ماسة لها.

التوصيات:

وفيما يلي بعضا من التوصيات التي يمكن الأخذ بها من طرف مسؤولي الجامعة:

التخطيط المدروس والجيد للأعمال الجديدة فيما يخص المباني الجديدة من قاعات وممرات ومصاعد ودورات مياه التي تتناسب مع فئة ذوي الحاجات الخاصة.

تفعيل مراكز التوجيه والارشاد بالجامعة للاهتمام بالطلبة من ذوي الحاجات الخاصة والعمل على وضع رؤية علمية وتربوية لمواجهة مشكلات هؤلاء الطلبة (أكاديمية، إدارية ، نفسية...)

عقد دورات للإداريين من طرف مسؤولي الجامعة حول كيفية التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة.

تبني الجامعة فلسفة حقيقية وصادقة خاصة بدعم ذوي الاحتياجات الخاصة والوصول بهم إلى التصرف المستقل .

تخصيص نسبة من التوظيف للطلبة من ذوي الاحتياجات الخاصة داخل الجامعة.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

تشكيل لجان متابعة على مستوى الأساتذة والطلبة لرصد حاجاتهم في جميع مناحي الحياة الجامعية .

العمل على الاستفادة من تجارب مراكز ولجان دعم الطلبة من ذوي الاعاقة على جميع المستويات (وطنية، عربية، دولية) لغرض الاستفادة من تجارب مختلف الجامعات في دعم الطلبة من ذوي الاعاقة.

تطويع الإمكانيات الموجودة داخل الجامعة لصالح الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة.

خلق اتجاهات جديدة وإيجابية لدى الطلبة العاديين والأساتذة معا لصالح ذوي الحاجات الخاصة من أجل تحقيق الدمج الكلي لهم داخل الجامعة.

المراجع:

الترامسي، سعيد محمد (2001) الفئات الخاصة : خصائصها وأساليب رعايتها إجتماعياً وتربوياً ، ط2، مطبوعات كلية التربية، جامعة الأزهر، القاهرة.

الخرشمي سحر (2008)، تقييم خدمات الدعم المساندة للطلاب من ذوي الحاجات الخاصة بجامعة الملك سعود، ، مجلة جامعة الملك سعود، العدد 1429/1/23هـ، المملكة العربية السعودية.

العايد واصف وآخرون(2012): المشكلات التي تواجه الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة بجامعة الطائف، مجلة كلية التربية بكفر الشيخ، ت-309- 740/1923223 العدد الأول.

السيد يحيى محمد وعبد الباقي محمد عرفة، تقييم الخدمات المساندة المقدمة للطلاب من ذوي الحاجات الخاصة بجامعة المجمععة (دراسة ميدانية) ، مجلة العلوم التربوية، العدد الرابع، ج 1، أكتوبر 2015، كلية التربية، بالمجمعة.

القريطي عبد الله(1992)، دراسة لاتجاهات طلاب مرحلة التعليم الجامعي نحو المعاقين وعلاقتها ببعض المتغيرات، وقائع المؤتمر الثامن لعلم النفس، الجمعية المصرية للدراسات النفسية بالاشتراك مع جامعة الأزهر، مصر.

بوصنوبرة عبد الله (2010) ، دور الجمعيات في رعاية وتأهيل ذوي الإحتياجات الخاصة، مجلة الباحث الإجتماعي، عدد10، الجزائر.

جوهري عزة فاروق (20109)، دراسة خدمات المعلومات لذوات الاحتياجات الخاصة (الاعاقة البصرية) بجامعة الملك عبد العزيز، شطر الطالبات، دراسة في مدى الاتاحة والافادة والجودة.

معاجيني أسامة وآخرون، (2009).معاجيني أسامة والثبتي وآخرون، (2009)، واقع الطلبة ذوي الحاجات الخاصة في جامعات ومؤسسات التعليم العالي بدول مجلس التعاون الخليج العربي، مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الأمانة العامة.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

مساعدة عبد الحميد (1990)، مشكلات الطلبة المعاقين في الجامعات الأردنية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

- ذوو الاعاقة في المجتمع الجزائري: غياب الدراسات التحليلية يغيب التكفل الفعلي

<https://wwwdjazairess.com/elmassa>

Capuzzi, d., & Gross, d. (1997). Introduction to the counseling profession, allyn &

Bacon.

Heiman, t. & precel, k., (2003) Students with Learning disabilities in Higher Education : Academic Startegies pro file, Journal of learning disabilities, 36 (3) : 248 – 258 .

الهوية الثقافية بين الأصيل والدخيل عند الشباب.

اعداد / نجوى الهادي الغويلى

المقدمة

تعتبر مرحلة الشباب من أهم المراحل العمرية في حياة الفرد، نظراً لكونها المرحلة التي تساهم في تكوين شخصيته المستقبلية وتجعله قادراً على إثبات نفسه في ميادين الحياة في المستقبل، والتي من خلالها يشعر الفرد بالاستقلالية من خلال الاعتماد على نفسه في تأمين كافة احتياجاته الأساسية والسعي للوصول إلى حياة أفضل، لذا يتفق الجميع على أن المجتمعات الحية هي تلك التي تكون فيها فئة الشباب الأكثر حضوراً في كافة المجالات الحياتية؛ إذ أنها تتمتع بالعديد من الخصائص والمؤهلات التي تجعل منها قوة دافعة نحو المستقبل، وتمثل قيم وثقافة المجتمع الذي وُلدت فيه وورثت عنه هويته وخصوصيته. فالخطر كله هو أن تتعرض هذه الفئة لأشكال من الإقصاء والتهميش، يُفقدوا مكانتها ودورها وكذلك وظيفتها، ويجعل منها قوة عاطلة، وبالتالي فحالة كهذه تدفع بالشباب إلى فقدان ثقافتهم واحترامهم لكل رموز ومعتقدات وقيم مجتمعهم، ومن ثم تتحلل كل الروابط التي تجمعهم بها، مما يحولهم إلى معول هدم لأنفسهم ولغيرهم من خلال العديد من المشكلات والاختلالات في البنى والروابط الاجتماعية. وللخسارة التي قد تنجر عن صور التهميش والإقصاء من المجتمع، جاءت ورقة العمل لتسليط الضوء على تبدل القيم الثقافية والإشكالات التي تطرحها مثل هذه الوضعيات، ويعتبر موضوع العولمة وتأثيراتها على الهوية أحد الموضوعات المهمة التي بدأ الباحثون منذ منتصف القرن الماضي الاهتمام بها نظراً لحدثة مفهوم العولمة نسبياً، وكذا التأثيرات العميقة التي تتركها هذه الظاهرة بمختلف تجلياتها على الهوية، وهو ما جعل مجموعة من المجتمعات في مختلف أرجاء العالم تتجاوب مع العولمة بطرق مختلفة حيث رأى فيها البعض عاملاً سلبياً ومؤثراً على الهوية عن طريق تزويد الملامح الثقافية والدينية لهذه المجتمعات وقولبتها وفق نظام غربي محض بينما رأى فيها البعض الآخر عامل مساهم في التقدم والتطور بعيداً عن التقاليد البالية والعادات التي لا معنى من بقائها في الوقت الراهن، الذي يتسم بالتحديات الجسيمة تشمل جميع مناحي الحياة الاقتصادية منها والسياسية والتقنية والمعلوماتية وتتعدى هذه الأخيرة في حد ذاتها سابقاتها، لما يطبع عصر العولمة الذي يقوده أباطرة المعلومات من محاولات لتغيير المعالم الثقافية والفكرية المميزة للمجتمعات الإنسانية.

وبالتالي يعد البعد الثقافي للعولمة من أخطر أبعادها، فهي تعني إشاعة قيم ومبادئ ومعايير ثقافة واحدة وإحلالها محل الثقافات الأخرى، مما يعني تلاشي القيم والثقافات القومية وإحلال القيم الثقافية للبلاد الأكثر تقدماً محلها، وخاصة أمريكا وأوروبا، الأمر الذي قد ينعكس سلباً على الهوية الثقافية للشباب العربي. تعد القيم واحدة من القضايا الهامة نتيجة التغيرات والمستجدات في العصر الحديث، ولا سيما مع تنامي موجات العولمة، وما رافقها من تطورات هائلة في مجال المعلوماتية. وتشير بعض الدراسات إلى أن الثقافة بوجه عام بالمعنى الأنثروبولوجي الواسع للكلمة، وتعرض أكثر فأكثر لهزات كبرى، وهي عرضة للتآكل والإمحاء مع تزايد موجات العولمة والمعلوماتية باعتباريهما أبرز ما شهده العالم المعاصر من تغيرات ومستجدات، ويتأثر مجال القيم بالمستجدات والتغيرات العالمية، وكان من نتائج هذا التأثير أن انحسرت قيم وظهرت قيم جديدة، فانعكس ذلك كله على التنظيم الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للإنسان وعلى أساليب حياته فنشأ شباب اليوم في عصر تعرضت فيه المجتمعات للتغيرات العالمية في ظل الحضارة المعاصرة والتقدم العلمي والتكنولوجي الذي يميز أنماط الحياة ووسائلها ومتطلباتها، ويتدرب الإنسان على استخدام الطريقة العلمية في حل المشكلات واتخاذ القرارات، والتكيف مع المستجدات، والتمكن من الاختيار والانتقاء من البدائل العديدة التي تظهر في ظل الحدثة والعولمة بقدر ما يتقدم المجتمع ويتطور.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

إن القيم تعد واحدة من القضايا التي دار حولها جدل كبير نتيجة التغيرات والمستجدات في العصر الحديث لا سيما مع تنامي موجات العولمة وما رافقها من تطورات هائلة في مجال المعلوماتية وما أحدثه ذلك من تأثير في النسيج الاجتماعي والثقافي للمجتمع بشكل عام والنسق القيمي بشكل خاص ، وان هناك من يعتقد ان القيم ثابتة وغير قابلة للتغير ولم تتأثر بالتغيرات التي حدثت وبالتالي بقيت المنظومة القيمية في سياقها المحلي العربي الاسلامي ولم يطرأ اي تغييرات على هذه القيم او على معاييرها وهناك آخرون لهم رأي آخر اذ يشيرون الى ان هذه التغيرات اثرت على النظام الاجتماعي العام وبالتالي على المنظومة القيمية للشباب عموماً.

ان الثقافة بوجه عام بالمعنى الانثروبولوجي الواسع للكلمة تتعرض اكثر فأكثر الى هزات كبرى وهي عرضة للتآكل والامحاء مع تزايد موجات العولمة والمعلوماتية باعتبارهما ابرز ما شهده العالم المعاصر من تغيرات ومستجدات وبسبب سيطرة نمط واحد من الثقافة الطاغية هو النمط السائد لدى الدول المتقدمة بل اكثرها تقدماً مبيناً ان من صفات هذا التغير الاجتماعي السريع انه مذهل في تحركه وديناميكيته بحيث يتوقع ان يتم في عمر الجيل تغيرات متتالية وعديدة، لافتاً الى انه لم يكن غريباً ان يتأثر مجال القيم بالمستجدات والتغيرات العالمية وكان من نتاج هذا التأثير ان انحسرت قيم وظهرت قيم جديدة فانعكس ذلك كله على التنظيم الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للانسان وعلى اساليب حياته ، ودور العولمة التي تؤدي الى تكريس الثنائيات والانشطار في الهوية الثقافية العربية تلك الثنائيات وليدة عهد التقهقر وعهد التصارع مع الغرب، والتي تؤدي الى ارتداد الى الذات بدافع الحرص على الوجود.

ان الشباب في اي مجتمع هم جزء لا يتجزأ منه وبنية اساسية من بنى ذلك المجتمع تتفاعل معه بصورة ديناميكية تبادلية فهي تتأثر به وتؤثر فيه بما يحقق في النهاية بقاء المجتمع واستقراره معتبراً ان نشأة الشباب اليوم في عصر تعرضت فيه المجتمعات العالمية في ظل الحضارة المعاصرة والتقدم العلمي والتكنولوجي الذي يميز انماط الحياة ووسائلها ومتطلباتها قد اوقعهم فريسة الانفصام في الشخصية والصراع بين القيم الموروثة والتقاليد المستوردة الامر الذي اصابهم بالحيرة والقلق .

أهمية البحث :

- التعرف على المتغيرات الجديدة التي تؤثر على الهوية الثقافية ، ومدى تأثيراتها السلبية على الشباب وهويته الثقافية من خلال مكوناتها بعض مظاهر القيم الثقافية.

- معالجة الوضع القائم والاهتمام بالشباب لجعل منهم قوة منظمة تستطيع الإسهام في بناء مجتمعهم ومعالجة مشكلاته.

- التركيز على القيم المكتسبة التي تنظم المعلومات والاتجاهات لارتباطها بحاجات الفرد والمجتمع وأنها هي أكثر عرضة للتغيير.

أهداف البحث :

- التعرف على المتغيرات الجديدة التي تؤثر على الهوية الثقافية وموقف الشباب من العولمة ورؤيتهم للثقافات الوافدة .

- دراسة وفهم العولمة ، ومدى تأثيراتها السلبية والإيجابية على الشباب وهويته الثقافية من خلال الدين الإسلامي، وبعض مظاهر القيم الثقافية.

- التصدي للغزو الثقافي الذي يستهدف الهوية عبر التشكيك بقيم الولاء والانتماء للوطن .

إشكالية البحث :

يعيش العالم أجمع ظاهرة قد تشكل تحدياً لغالبية الدول، وبخاصة الدول العربية يشار إليه بتحدي العولمة الذي أخذ يتسارع في الأونة الأخيرة مستمداً قوته من الثورة العلمية والتكنولوجية ومن التطورات المذهلة في وسائل الاتصالات والمعلومات التي تقود الطريق إلى المستقبل وقد يصعب تحديد لحظة ولادة العولمة كواقع اقتصادي وسياسي وثقافي ، لكن يمكن القول أن هناك اعتقاداً واسع الانتشار بأن العولمة قد برزت مع بروز الحداثة .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

إن التحديات التي تواجه شبابنا في هذه الحقبة تختلف عن التحديات التي واجهتها الأجيال السابقة، ولعل أهم التحديات التي تؤثر على سلوك الأفراد هو تحدي العولمة وآلياتها الذي يعني هيمنة القطب الواحد على العالم، وتصدير ثقافته من خلال فرضها تحت شعارات عدة كالحرية والديمقراطية ، فالعولمة ليست موضوعاً جديداً ، وإن كان الحديث عنها قد كثر في السنوات الأخيرة من القرن العشرين بل إن بعضهم يرى أنها ظاهرة مستمرة منذ فجر التاريخ، وإن اختلفت مسمياتها وأهدافها وأدواتها، ومن هنا فقد احتلت قضية العولمة بسلبياتها وإيجابياتها مكاناً متقدماً في السنوات الأخيرة لدى الدارسين والباحثين في محاولة لفهم تلك الظاهرة التي أصبحت واقعاً يفرض نفسه في شتى ميادين الحياة وأهمها ما يمكن تسميته بالعولمة الثقافية ، والعولمة ببعدها الثقافي والذي يعني ثقافة بحدود ثقافية معينة من خلال انتشار الأفكار والمعتقدات والقيم والقناعات وأنماط الحياة والأذواق ذات الصبغة الغربية على الصعيد العالمي ، عن طريق الإنفتاح بين الثقافات العالمية بفعل وسائل الإتصال الحديثة ، والإنتقال الحر للأفكار والمعلومات ، وفي إطار هذه الإشكالية تسعى الدراسة الراهنة إلى طرح مجموعة من القضايا والتساؤلات المثارة بين المثقفين والمهمومين بقضايا الهوية والشخصية في ظل تجليات العولمة الثقافية والاجتماعية وتأثيراتها الوافدة على تغريب الذات وتهميش الشخصية وتعميم نوع آخر من ثقافة الاستهلاك المفعم بالقيم النفعية والثقافة الشعبوية الغربية وغيرها من الثقافات الأخرى التي تنتشر اليوم بصورة سريعة بين الفئات الاجتماعية المختلفة، تسلبهم الهوية وقد يتحول الإنسان العربي إلى مواطن مغترب عن ذاته وعن وطنه وعن قيمه الأصيلة. وفي ضوء ما سبق، تتحدد مشكلة البحث في بحث واقع هوية الشباب الثقافية، في ظل تحديات العولمة والذي تنبثق عنه مجموعة تساؤلات فرعية هي :

تساؤلات البحث :

- هل تؤثر العولمة سلبا على مكونات الهوية الثقافية لدى الشباب في ظل العولمة ؟
- هل تؤثر العولمة سلبا خصوصا في ظل ثورة الاتصال والإعلام الحديثة كوسيلة أساسية للعولمة على مظاهر القيم الثقافية لدى الشباب ؟
- كيف التصدى للعولمة وتأثيراتها السلبية على القيم الاجتماعية والدينية والأخلاقية للشباب في المجتمع ؟
- وسنناقش القيم لدى الشباب في عالم متغير " ومفهوم القيم واثر التغيرات العالمية المعاصرة على القيم في المجالات الاجتماعية والثقافية والفكرية والاقتصادية والسياسية، إضافة الى ظاهرة الصراع القيمي لدى الشباب وقيم الشباب الجامعي
- وبالتالي فهي أصل العولمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية ، لأن الثقافة هي التي تهئ الأذهان والنفوس لقبول تلك الأنواع الأخرى ، فالثقافة عنصر أساسي في حياة كل فرد وكل مجتمع، وهي تشمل العادات والتقاليد، والمعتقدات والقيم ، وأنماط الحياة المختلفة ، والفنون والآداب وحقوق الإنسان وللعولمة الثقافية وسائلها ومضامينها، فوسائلها هي الآلات والأدوات والأجهزة التكنولوجية أما مضامينها ومحتواها فهي البرامج الفكرية والتصورات الأدبية والفنية والمذاهب النقدية، والآراء الإيديولوجية ، ووجهات النظر السياسية ، ونمط الحياة ، والتقاليد الاجتماعية في المأكل والملبس والمشرب والبرامج التمثيلية الغنائية والموسيقية وما شابه ذلك ومن هنا نجد أن العولمة ليست نظاما اقتصاديا فحسب بل ترتبط ارتباطا عضويا مع وسائل الاتصال الحديثة التي تنشر فكرا معيناً وثقافة معينة.

- المفاهيم والمصطلحات الواردة في البحث :

تعريف الشباب : هو من جاوز البلوغ ، والفتوة هي متوسط الشباب أي الشباب – " هو تلك المرحلة العمرية والنفسية التي تميز بها الفرد المتسم بالنمو والوفرة والقوة، والشعور بالذات، ورقة المشاعر، والاستعداد للتضحية في سبيل اختياره لمساره في الحياة، وهي تبدأ بالبلوغ وتنتهي بالرجولة ، وهي آخر طور كمال الشباب ". كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وكما قال الثوري عندما سئل عن الشباب قال: "الشباب جمع شاب، ويجمع على شبّان وشبيبة، والشباب من أصحابنا من بلغ ولم يجاوز الثلاثين سنة" والشباب : هو الفرس القوي الذي يشبُّ على قدميه , والشباب كذلك يتسم بالقوة والمغامرة وتحدي الصعاب.(885)

طبيعة صفات الشباب وأثرها على الشخصية: بسبب تلك المواصفات التي تتصف بها شخصية الشباب، والتي تعرضنا لها في معاني كلمة (شباب) , تجعل الشاب عرضة في أن يقع في بغض التطبيقات غير الصحيحة مما يؤدي به إلى الخطأ والخلل في الأحكام والسلوكيات ، فعاطفته الجياشة واعتداده برأيه وإعجابه بمن يقنّدي به ويقلده , وسرعة إطلاقه الأحكام على غيره، والنظرة الجزئية والمغالاة في الممارسات السلوكية على حساب الأدلة الشرعية .

التحديات والشباب وحركة المجتمع :

التحدي : من حدّد، ومنه المحادّة والتحدي، وهي المخالفة ومنع ما يجب عليك، وكذلك تعني المعادة، والمخالفة، والمنازعة والتعويق.

وقوم أحذّاء وأحدّة يكون ذلك في اللين والفهم والغضب، ورجل حدُّ، يقول الليث بن سعد: هو الرجل المحدود عن الخير.

والتحديات: "هي العوامل التي تواجه الأفراد والجماعات، فتصرفهم أو تعوقهم أو تمنعهم من استكمال مشروعاتهم فكراً وأداءً".

- **مفهوم الهوية الأول: هوية فردية :** وتعتمد أساساً على المميزات الجسدية التي تميز كل كائن بشري عن الآخر. **الثاني : هوية وطنية أو قومية :** وهو مجموعة الصفات أو السمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الأفراد الذين ينتمون إلى أمة من الأمم والتي تجعلهم يعرفون و يتميزون بصفاتهم تلك عما سواهم من أفراد الأمم الأخرى 886.

فالهوية ببساطة عبارة عن مركب من العناصر المرجعية المادية والاجتماعية والذاتية المصطفاة التي تسمح بتعريف خاص للفاعل الاجتماعي ، وطالما هي مركب من عناصر، فهي بالضرورة متغيرة ، في الوقت ذاته تتميز فيه بثبات معين، فالهوية منظور لها سوسولوجيا متغير من المتغيرات ومن هنا ينشأ مفهوم ' أزمة الهوية نتيجة تعرضها لمتغيرات فالأزمة ليست في الهوية ذاتها بل في العقل وقدرته على استيعاب المتغيرات .

- **مفهوم الهوية الثقافية :** يمكن تعريف الهوية الثقافية والحضارية لأمة من الأمم بأنها "القدر الثابت، والجوهري والمشارك من السمات والقسمات العامة التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات والتي تجعل للشخصية الوطنية أو القومية طابعاً يميز به عن الشخصيات الوطنية والقومية الأخرى" .

- **مفهوم العولمة :** تعني : انفتاح العالم على بعضه في التجارة والاقتصاد والسياسية والإعلام والثقافة الخ..... دون قيود ولا حدود ولا حواجز" أما العولمة الثقافية فتشير إلى بروز الثقافة كسلعة عالمية تسوق كأبي سلعة تجارية أخرى ومن ثم بروز وعي وإدراك ومفاهيم وقناعات ورموز ووسائط ثقافية عالمية الطابع وهي محاولة لوضع شعوب العالم في قوالب فكرية موحدة وذلك لسلخها عن ثقافتها وموروثها الحضاري ،

- أسعد ملي ، العولمة بين التكيف والممانعة ، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية سورية، مجلد 23 العدد الثاني، 2007.885

2- محمد عابد الجابري ، العولمة و الهوية الثقافية، عشر أطروحات، مجلة المستقبل العربي، العدد1998،228.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

فالعولمة نظام يقفز على الدولة والأمة والوطن نظام يريد رفع الحواجز والحدود، إنه نظام يعمل على إفراغ الهوية الجماعية للأمة من أي محتوى، ويدفع إلى التفكيت والتشتيت ليربط الناس بعالم اللأمة واللاوطن واللا دولة .

وهناك من يرى بأن العولمة الثقافية ما هي إلا توحيد القيم حول المرأة والأسرة، و حول الرغبة والحاجة وأنماط الاستهلاك في الذوق والمأكل والملبس، إنها توحيد طريقة التفكير والنظر إلى الذات وإلى الآخر وإلى القيم وإلى كل ما يعبر عنه السلوك، وهذه الثقافة التي تدعو العولمة إلى توحيدها .

إن الهوية الثقافية والحضارية لأمة، هي القدر الثابت والجوهرية والمشارك من السمات والقسمات التي تميز حضارة أمة عن غيرها من الحضارات والتي تجعل الشخصية الوطنية أو القومية طابعا تتميز به عن الشخصيات الأخرى. وهناك تصوران للهوية الثقافية:

1- التصور الثابت الستاتيكي للهوية الثقافية : الذي يرى أن الهوية الثقافية، عبارة عن شيء اكتمل وانتهى وتحقق في الماضي، في فترة زمنية معينة، أو نموذج اجتماعي معين وأن الحاضر ما هو إلا محاولة إدراك هذا المثال وتحقيقه " 887 "

2- التصور التاريخي والديناميكي للهوية الثقافية : الذي يرى أن الهوية الثقافية شيء يتم اكتسابه وتعديله باستمرار، وليس أبدا ماهية ثابتة، أي إن الهوية قابلة للتحويل والتطور، ويمكن النظر إلى

- **تعريف القيم بأنها** " مجموعة المعايير والأحكام التي تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته يراها جديرة بتوظيف إمكانياته وتتجسد خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العلمي أو اللفظي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة . " وتتميز القيم بعدة خصائص لعل أهمها أنها "غير مرتبطة بزمن محدد حيث أنها عابرة للماضي والحاضر والمستقبل ، وتختص القيم بالبشر دون غيرهم ، وان تلك القيم نسبية وليست مطلقة ، معيارية تمثل معيار لإصدار الأحكام وتفسير السلوك ، وتتميز القيم بأنها تحمل صورا متضادة ومتعارضة ، وتتميز القيم بأنها مكتسبة عبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية ، وتتميز القيم بأنها ذاتية ويختلف وزنها من فرد إلى آخر، وهو ما كان له انعكاس أمني واقتصادي وثقافي وسياسي واجتماعي على المجتمع بكل فئاته.

تعريف القيم الاجتماعية : تعدّ القيم من أهم الركائز التي تُبنى عليها المجتمعات ، وتقام عليها الأمم، وتتعلق القيم بالأخلاق والمبادئ ، وهي معايير عامّة وضابطة للسلوك البشري الصحيح ، والقيم الاجتماعية هي الخصائص أو الصفات المحببة والمرغوب فيها لدى أفراد المجتمع ، والتي تحددها ثقافته مثل التسامح والقوة ، وللقيم الاجتماعية أمثلة وأنواع ، ولها أسباب تؤدي إلى غيابها عن واقع الحياة، كما أنّ هناك سبب لتعزيزها وبنائها. 888

أسباب تراجع القيم في المجتمع : ضعف الوازع الديني عند الأفراد. التأثير بتكنولوجيا الاتصال والتواصل، حيث يتم ضخ العديد من القيم السلبية عبرها، فإذا كان لشبكات التواصل الحديثة إيجابيات، فلها أيضاً سلبيات الإعلام ، وذلك عبر منابره المختلفة المسموعة، والمرئية، والمقروءة. سرعة تطوّر الحياة، وغلبة المصالح الفردية على المصالح العامّة ، انعدام الوعي الكافي بجدوى وقيمة القيم في الحياة عند البعض. اتباع الهوى والشهوات، الصحبة السيئة، وبها يتأثر الصديق بسجايا صديقه وطباعه السيئة.

- عزيز مشواط: إشكالية الهوية في العلوم الإنسانية، مازق الإشكال وقلق المفهوم، جريدة المنعطف، العدد 2377، 28 أبريل 2005 م. 887

- بدوي ، أحمد زكي. معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان الطبعة الثانية المجلة العربية للعلوم السياسية ، العدد 14 ربيع 888 م. 2008.

5- الدواي ، عبد الرزاق. « عناصر تصور جديد لإشكالية الثقافة » المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، مجلس النشر العلمي /جامعة الكويت/ العدد 96 السنة 24 خريف 2006 .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

سبل بناء وتعزيز القيم الاجتماعية : التنشئة الأسرية السوية، حيث تغرس القيم والأخلاق في الأبناء، ويمثل الأيون الأسرة الحسنة للطفل، فإذا صلحا صلح الطفل، وإذا فسدا فسد الطفل أيضاً. النظام التعليمي المتكامل الذي يركز على حاجات الطفل النفسية والعقلية على حد سواء، ويعمد إلى توجيه سلوك الطالب ورعايته باستمرار. الإعلام، وذلك بجعل القيم ميداناً من ميادينها وهدفاً من أهدافه. التربية الدينية، سواء كانت في الأسرة، أم من خلال التوجيه في المساجد، أم المدارس، أم الإعلام، فكل هذه حلقات متكاملة في التربية والبناء، والتكوين. القدوة الحسنة، ولا سيما في المدرسة والبيت من قبل المدرسين لطلابهم، ومن قبل أولياء الأمور لأبنائهم⁸⁸⁹.

أمثلة على القيم الاجتماعية : هناك قيم كثيرة، والذي يحدد وجود هذه القيم هو الإطار التربوي العام في المجتمع، ومدى الوعي الذي وصل إليه الناس في تعاملهم مع بعضهم، نذكر منها: الصدق، حيث يظهر الصدق كقيمة في التعامل اليومي في المجتمع، ابتداء من الأسرة، وانتهاء بالمجتمع. الإيثار، وهو قيمة متقدمة في السلوك، ويعبر عن تخلي الإنسان عما يحبه لصالح غيره. الكرم والسخاء. الحياء، وهو من الضوابط المهمة للسلوك البشري في المجتمع. البذل والتضحية، وذلك بجعل اهتمامات الفرد الخاصة لصالح المجتمع ككل. التعاون والتعاقد، وبعد التعاون من أهم مقومات وركائز التواصل البشري، ولا غنى عنه لفرد من الأفراد أو مجتمع من المجتمعات. التكافل الاجتماعي، وفيه يكمل أبناء المجتمع بعضهم في شتى جوانب الحياة، مما يقلل ويفلص من منابع الفقر والعوز في المجتمع.

الشبكات الاجتماعية وقيم وسلوك الشباب

تلعب القيم عدة وظائف لعل أهمها، أولاً، تشكيل شخصية الفرد وتحديد أهدافها والقدرة على التكيف والتوافق وتحسين القدرة على الإدراك ومعتقداته لاستيضاح الرؤية وثانياً، المحافظة على تماسك المجتمع وتحديد أهدافه ومواجهة المتغيرات التي تحدث وثالثاً، القدرة على التعبير عن الهوية والمصلحة الوطنية .

ولعل فهم منظومة التغيير في القيم ثم السلوك وتعلم تكتيكات التجنيد كانت ضمن التطبيقات الأبرز من قبل الجماعات الإرهابية لجذب الشباب عبر الشبكات الاجتماعية حيث ارتكزت على ثلاث مراحل تعلقت “الأولى منها بمرحلة التأثير الوجداني، من خلال إثارة العاطفة والنعرة والغيرة الدينية بحجة الدفاع عن القيم المقدسة الدينية أو البحث عن عالم مثالي لا يمت للواقع بصلة كفكرة “الخلافة” أو “المدينة الفاضلة”، ويتم توظيف النصوص الدينية عبر كافة الوسائط الإعلامية .

وفي المرحلة الثانية، ترتبط بالتأثير المعرفي عن طريق دور الشبكات الاجتماعية في نقل المعلومات والبيانات التي تعبر فقط عن وجهة نظر الجماعات الجهادية وفي تلك المرحلة تتحول الصفحات والحسابات على شبكات التواصل إلى بوق للتطرف ونقل وجهات النظر الأحادية تجاه الآخر.⁸⁹⁰

وتأتي المرحلة الثالثة والتي هي أخطر المراحل، لأنها تعمل على تحويل الفكر إلى سلوك عن طريق التغيير السلوكي لدى المنتمي، وأن يتحول من مجرد متعاطف إلى فاعل والمشاركة الفعلية في التغيير بالقوة والعنف وهو ما يظهر في التغيير السلوكي، وهي مرحلة تتم عبر المشاركة في أرض القتال الفعلي أو القيام بعمليات انتحارية بعد عملية التعرض لغسيل المخ تحت دعوى رفعة الجماعة والانتقال إلى العالم الأفضل .

وعلى الرغم من إن الإعلام بطبعه قد يكون عاكساً للقيم المحلية الأصيلة فإنه في حالات أخرى يكون هو الذي يملك الريادة في تغيير القيم، وتبقى مسألة الحكم على القيم التي تتغير والأخرى التي لا تتغير أو تقع ضمن النسق العقدي للجماعة متوقفاً في الأخير على درجة تماسك النخبة ومستويات التعليم والثقافة داخل المجتمع، وحالة رأس المال الثقافي أو الإعلامي وموقفه من قيم المجتمع، وذلك مع حرية انتقال الأفكار

⁸⁹⁰ -- كنعان، أحمد، العولمة والبحث العلمي واقفاً وطموحاً، ندوة العولمة والتعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي المنعقدة بجامعة العلوم والتقنيات والطب، بالتعاون مع اتحاد الجامعات العربية 23/11/2000، تونس، 20 00.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

والمعلومات والرموز ما بين الداخل والخارج ، وتبقى في المواجهة المؤسسات الأهلية المحلية ، ودرجة التعاطي الايجابي لها مع تلك الثورة المعرفية وقدرتها على تسويق قيمها وتطوير خطابها في ظل السيل الجارف من المعلومات والرموز من الخارج . وبقيت مناعة المجتمعات من التأثير المتصاعد لذلك التيار متوقفة على إدراك القيادة السياسية والنخبة ومؤسسات المجتمع لمعطيات الثورة المعرفية الجديدة ، فأصبحت كلما امتلكت القدرة على التحديث والسرعة والاستجابة للتحديات كان لها القدرة في حفظ الأمن الثقافي والسيطرة على المحاور الرئيسية للتوافق المجتمعي على الأقل .⁸⁹¹

وعلى النقيض فانه في حالة العجز وفقدان الصلة بين حجم التغييرات على الأرض وملائمة السياسات المتبعة من الحكومات تحدث القطيعة الثقافية بين المواطن والمؤسسات ذاتها وتعزيز حالة الانعزال والغربة الثقافية وتدهور القيم المحلية وتراجعها في مقابل إدخال أنماط جديدة لا تعمل على استقرار المجتمع بل على تفككه بنويها وقيمتها ، وعجز المجتمع عن التوصل إلى بوصلة توجهه نحو الطريق الصحيح في ظل موجات العولمة الثقافية العاتية، والتي تعمل على الاستفادة الايجابية مع المعطيات الجديدة والتخلي عن القيم السلبية وتبني قيما جديدة تركز على الانفتاح والتسامح والإبداع والعمل وغيرها .⁸⁹²

ومن ثم فانه يبقى الأثر الأكبر للشبكات الاجتماعية والإعلام البديل بشكل عام في المجتمعات التقليدية كبيرا نتيجة للضعف في الثقافة العامة، وحالة العجز في تطوير هيكل المجتمع على نحو يدافع عن القيم الأصيلة ولا شك فان الظروف الاقتصادية إلى جانب الظروف الاتصالية تؤثر كذلك على القيم حيث تشهد حالات الانتقال السياسي في المجتمع إلى تغير القيم نتيجة بروز ضحايا عمليات التحول الاقتصادي والاجتماعي ، والتي تظهر في تدهور حالة القيم داخل معينها وخزنها الأول ألا وهو الريف والذي شكل دوما خط الدفاع الأول للحفاظ على القيم داخل المدن ، ولكن ما اعترى الريف من تشوهات اقتصادية وتدهور حالة الزراعة دفع إلى الهجرة سواء إلى الخارج أو إلى المدن الحضرية ، وهو ما أسهم بشكل لا يستهان به في هذا التدهور.

وجاء ذلك مع فقدان مؤسسات ثقافية واجتماعية مهمتها نتيجة لبروز جيل جديد تمرد على تلك المؤسسات من منطلق أنها لم تعد هي مصدر الإلهام المعرفي والقيمي بعد الانترنت ، ومن جهة أخرى تراجعت مؤسسات التنشئة الاجتماعية عن القيام بدورها والطابع التقليدي لخطابها ، وهو ما أدى إلى واقع انفصالها عن طموحات وقضايا الجيل الجديد ، وفي مواجهة تحديات جديدة أمام قدرتها على بسط نفوذها القيمي والولائي على الفرد.

وأثرت التكنولوجيا في قضية تسليع القيم، وخاصة ذات الطبيعة الدينية أي اعتبار القيم سلعا يتم الترويج لها والإنفاق على تبنيها من قبل اباطرة من رجال الأعمال والإعلام ، حيث يتم الترويج للقيم الاستهلاكية للمزيد من تحقيق المكاسب لأصحاب رعوس الأموال ودون النظر إلى السلام الاجتماعي والسياسات الاحتوائية لمعدلات الفقر والبطالة في المجتمع.

مخاطر التواصل الاجتماعي على القيم المحليه للشباب

ومن شأن طبيعة شبكات التواصل الاجتماعي إذا ما جري استخدامها في مجتمع صحي إن تساهم في الحوار البناء والتعاقد الاجتماعي وتعزيز ثقافة التسامح إلى جانب تنمية رأس المال الاجتماعي والذي من شأنه أن يحول تلك العلاقات المتكونة عبر الشبكات الاجتماعية إلى حالة ايجابية يتم توظيفها في المجال الاقتصادي وتنمية الإبداع والابتكار. ولكن في الواقع حالت ثقافة مجتمعنا دون أن تتحول تلك الوسائل إلى ذلك النحو الايجابي اللهم إلا استثناءات قليلة بل تحول إلى أداة لبث الكراهية ونشر الشائعات وإدارة الخلافات الشخصية .

- جورج ، لارين ، الإيديولوجيا والهوية الثقافية ، الحداثة وحضور العالم الثالث، ترجمة فريال حسن خليفة، مكتبة مدبولي، ط1، 2002، ص268.

-أحمد ، عبد الله العلي ، العولمة والتربية ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة، 2002، ص05.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وبرزت إلى السطح قيم جديدة على المجتمع من أهم مفرداتها الكراهية والعنف المجتمعي واللفظي، وأصبح الصراع الاجتماعي في حقيقته صراعاً قيمياً ما بين ما يفرضه الواقع والمؤسسات التقليدية من قيم وما بين القيم الوافدة من الخارج، وسواء أكانت من خارج النسق العقيدي للفرد أو من خارج الحدود الجغرافية للدولة، وما نشهده من تجاذبات عبر الشبكات الاجتماعية هو في الحقيقة كذلك انعكاس لحالة التردّي الراهن في منظومة القيم ونتيجة لتراكمات جهود سابقة من سياسات تعليمية وثقافية ماضية، خاصة مع افتقاد الشبكات الاجتماعية عنصر المركزية في التوجيه وطغيان الفردية والعشوائية في نقل المعلومات والأفكار والقيم والرموز الثقافية.

الهوية في صورتها الديناميكية على أنها مجموعة من المقررات الجماعية التي يتبناها مجتمع ما، في زمن محدد للتعبير عن القيم الجوهرية (العقائدية) والاجتماعية والجمالية والاقتصادية والتكنولوجية والتي تشكل في مجموعها صورة متكاملة عن ثقافة هذا المجتمع.

ولقد أشار تقرير المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام سنة 1987 بعنوان إستراتيجية تطوير التربية العربية عن الذاتية الثقافية، أنها تعني "بأننا أفراد ننتمي إلى جماعة لغوية محلية، أو إقليمية أو وطنية، بما لها من قيم أخلاقية وجمالية تميزها عن غيرها من الثقافات". فالهوية الثقافية تختلف من عقيدة إلى أخرى، ومن شعب، إلى شعب، ومن مرحلة زمنية إلى أخرى⁸⁹³.

هذه الورقة البحثية : تتناول جانباً من هذه التحديات، وهي التي تتعلق بالتحديات المعاصرة وتأثيرها على سلوك الشباب الدعوي. وهي شكل خطير من أشكال التحدي الذي يواجه المجتمع المسلم في هذا العصر وبخاصة شريحة الشباب في تغير القيم، وذلك من خلال ظهور بعض الظواهر والمعوقات في استئلال مفردات شخصيته الإسلامية، واستلابه نفسياً، ويحاول البحث رصد هذه التحديات، وما الوسائل الكفيلة بالتعامل مع هذه التحديات ومواجهتها. وستتضمن الورقة المقدمة، وبيان أهمية واهداف وتساؤلات البحث ومدى وخطورته على التحديات والعولمة الثقافية التي يواجهها الشباب وساقسم البحث الى ثلاثة محاور يتناول المحور الاول: أثر العولمة على الهوية الثقافية للشباب المسلم في المجتمع العربي، والمحور الثاني: دور وسائل الإعلام وثورة الإتصالات في تغير هوية وقيم الشباب العربي، المبحث الثالث: قيم الأفراد والمجتمعات في ظل زمن العولمة الثقافية. الخاتمة تتضمن النتائج والتوصيات، وبعض المراجع والمصادر.

- المبحث الاول: أثر العولمة على الهوية الثقافية للشباب المسلم في المجتمع العربي .

إن العولمة تعني تعميم نموذج الحضارة الغربية - خاصة الأمريكية - وأنماطها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على العالم كله، يمكن اعتبار الجانب الثقافي أهم أثر من آثارها، ويمكن إرجاع السبب في ذلك إلى ظهور تيار العولمة الذي يريد جعل العالم قرية صغيرة الأمر الذي أحدث إتصالاً وتبادلاً للثقافات بين الدول، وقد شكل هذا الإتصال تهديداً للهوية الثقافية وما يرتبط بها من أخلاق ومبادئ يشكل الدين، واللغة أساساً لها.

ولقد أشار الكاتب الأمريكي "صمويل هنتغتون" والمنظر للعولمة الأمريكية في كتابه (صراع الحضارات) إلى أن العالم يتوجه نحو حرب حضارية تكون فيها القيم الثقافية الرمزية هي الحدود الثقافية بين الحضارات، وكل من ينتمي إلى هذه الهوية المكونة من الدين واللغة والتاريخ والتراث الثقافي فالنقاش حول الهوية قد أصبح سائداً في ساحات النقاش الفكري في العالم في الدول الضعيفة والقوية والمتقدمة، والهوية لأي شعب أو أمة هي حصيلة الدين واللغة والفكر والتاريخ والفنون والآداب والتراث والقيم والعادات والأخلاق والوجدان ومعايير العقل والسلوك، وغيرها من مقومات التي تميز بها الأمم والشعوب

- عزيز مشواط : إشكالية الهوية في العلوم الإنسانية، مازق الإشكال وقلق المفهوم، جريدة المنعطف، العدد 2377، 28 أبريل 2005م. 893

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

والمجتمعات ، وليست كل هذه المكونات ثابتة بل بعضها يتغير حسب المستجدات الإنسانية والحضارية " 894

ومما لا شك فيه أن للعولمة أثراً كبيراً وواضحاً في الهوية الثقافية بشهادة الباحثين ورغم اختلافهم في تقدير هذا الأثر وخطورته، مما أبرز مواقف متعددة ومتباينة من العولمة فالمؤيدون لظاهرة العولمة يرون أنها تسهم في انتشار التكنولوجيا الحديثة من مركزها في العالم المتقدم اقتصادياً إلى باقي أنحاء العالم، ومن ثم زيادة الإنتاج وزيادة واضحة ويرون أن ذلك في حد ذاته يغفر للعولمة أي تأثير سلبي يمكن أن ينتج عنها في الهوية الثقافية بل يرى بعضهم أن هذا التأثير بسيط وبعضهم الآخر أكثر تفاؤلاً حيث يرى أن الهوية الثقافية سوف تستفيد من العولمة بدلاً من أن تتضرر، كما يرى أنصار هذا الرأي أن العولمة تسهم إسهاماً واضحاً في نقل المعلومات وتخزينها وتوفيرها لمن يريد الانتفاع بها، وفي سبيل ذلك تهون الهوية الثقافية، والواقع يشير إلى أن في أكثر من موطن وبلد في العالم عنده نوع من "هستيريا الهوية" ويتمثل ذلك في عدم اندماج الفرد بسهولة وبشكل طبيعي، كما كان الأمر في الأمس في علاقاته مع الأسرة والعمل مع الجماعة والأمة⁸⁹⁵.

المبحث الثاني : دور وسائل الاعلام وثورة الإتصالات في تغير هوية قيم الشباب العربي .

فمحاولة تنميط سلوكيات البشر وثقافتهم في المجتمعات كافة وإخضاعها لقيم وأنماط سلوك سائدة في ثقافات معولمة، أمر يحمل إمكانية تفجير أزمة هوية ثقافية التي أصبحت من المسائل الرئيسية التي تواجه المجتمعات الإسلامية، فأخطر التحديات هو ما قد تتعرض له المكونات الأساسية للهوية الثقافية متمثلة في الإسلام واللغة العربية والقيم الثقافية، فمن الثابت أن العولمة تعتمد على اللغة الانجليزية، كما أن صورة العرب والمسلمين في الإعلام الغربي المهيمن على الساحة الدولية لا تعبر عن الواقع بالإضافة إلى أن الإعلام الغربي يتعامل مع العرب بحكم علاقات الاستعمار والتبعية .

وقد تلعب ثورة الاتصالات دوراً أساسياً في إحداث هذا التأثير الثقافي، فبدلاً من الحدود الثقافية الوطنية والقومية تطرح إيديولوجيا العولمة حدوداً أخرى غير مرئية ترسمها الشبكة العنكبوتية والقنوات الفضائية بفرض الهيئة على الأذواق والفكر والسلوك، فأكثر ما يلفت الانتباه في ظواهر العولمة في المجال الثقافي هو المدى الذي بلغته الثقافة الشعبية الأمريكية من الانتشار والسيطرة على أذواق الناس في العالم، فقد أصبحت الموسيقى والبرامج التلفزيونية والمسلسلات، والأفلام السينمائية الأمريكية منتشرة في أرجاء العالم، كما أن النمط الأمريكي في اللباس، والأطعمة السريعة، والمشروبات، وغيرها من السلوكيات الاستهلاكية انتشرت على نطاق واسع، ويبدو أنها تعتمد في نشر نمطها الثقافي على تفوقها التقني وهيمنتها السياسية والعسكرية

لقد أصبح شبابنا في عصرنا الحاضر عبيداً لما تقدمه له القنوات الفضائية ومواقع الانترنت والهواتف المحمولة من برامج ومحتويات، كما أنه أصبح يقلد كل ما يشاهده عبر هذه الوسائط، من سلوكيات وعادات وتقاليد سواء كانت مفيدة أم مضرّة بالنسبة له، وذلك تحت شعار الموضة والتفتح على الآخر ومواكبة تطورات العصر، وما نشاهده اليوم في واقعنا من اختلاط وانحلال للأخلاق وانتشار للعلاقات غير الشرعية داخل مؤسساتنا التعليمية وأيضاً انتشار للجريمة والعنف والاعتصاب والغش والرشوة والمخدرات وتبادل الصور الإباحية بين الشباب خير دليل على مخاطر وسلبيات القنوات الفضائية وشبكة الانترنت والهواتف المحمولة وغيرها من الوسائط الإعلامية الحديثة، لقد جعلت هذه الوسائط الشباب الجزائري يعيش في عالم لا يدرك ماذا يفعل فيه حيث جعلته يعيش في عالم خيالي بعيداً عن مجتمعه وأسرته، يفكر دوماً في محاولة

894 - سمير ، إبراهيم حسن ، الثورة المعلوماتية عواقيها وأفاقها ، مجلة دمشق للاداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الآداب والعلوم الإنسانية ، المجلد 18 العدد 2002، ص 212 .

- أحمد بن نعمان، الهوية الوطنية - الحقائق والمغالطات، دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1995. 895

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الوصول إلى هذا العالم المثالي الذي صورته وزرعه له وسائط الإعلام والاتصال في مخيلته، مما ولد لدى شباننا مرض الإحباط والفتور واليأس من واقعه المعاش ومحاولة ركوب أمواج البحر⁸⁹⁶. لا نستطيع أن ننكر أن العالم قد أصبح اليوم قريةً كونيةً سريعة التغير والتأثر ببعضها البعض، فالوقوف على طبيعة التحديات التي تواجه جيل الشباب تمنحنا معرفةً كافية عن واقعنا الحالي وكيف نتجه نحو المستقبل وما الذي تفرضه علينا معطيات العولمة من عبء التوجهات نحو الشباب الذين هم حصون أمتنا المنيعة إذا استطعنا أن نسلحهم بالوعي والمعرفة والثقافة الكافية لمواجهة هذه التحديات، وقد عبّر أحد الباحثين عن ذلك بقوله "يمكن أن نقول إن جيل الشباب هو أمضى أسلحة العالم العربي في صراعه المصيري من أجل خروجه من كهوف الظلام وصنع مستقبل أفضل".

و هو فضلا عن ذلك صاحب هذا المستقبل غير أن الظروف التي تضع العالم العربي على نقطة تحول حاسمة في تاريخه، هي نفسها التي تضع الشباب في (أزمة)، فهم إذن للأمة الأمل ومصدر الخطر في وقت واحد، وهذه الأزمة التي تجعلهم يعيشون حياة التناقض فهم مثاليون على المستوى النظري في حياة مهمشة في الواقع، وللإعلام الدور الأعظم في التأثير في الشباب بشكل يفوق تأثير الأسرة والجامعة أحياناً.⁸⁹⁷ ولهذا يري العلماء أن الحفاظ على الهوية الثقافية والحضارية أصبح التحدي المطروح علينا بشدة في عصر السماوات المفتوحة التي تكتظ بالأقمار الصناعية التي تحمل مئات القنوات التلفزيونية من كل أنحاء العالم بما تنطوي عليه من تأثيرات مختلفة تشكل الفكر والوجدان للشباب على حد سواء، فالإحساس بالخطر يستلزم البحث عن الهوية والانتماء حتى لا نتعرض للصراع، وترجع معظم الكتابات والأبحاث العديد من المشكلات التي يعاني منها شباب اليوم إلى اضطراب النسق القيمي لديه، حيث يحدث الصراع بين ما تربي ونشأ عليه من قيم تدعو إلى التراحم والتواد والإيثار والصدق والأمانة والقناعة، وبين ما يراه ويسمعه يوميًا في تعاملاته من أساليب وآراء تدعو إلى اعتناق القيم السلبية مثل الأثرة والمنفعة الشخصية وحب الذات والحصول على الحقوق دون أداء الواجبات فالمؤثرات المادية والنفسية التي تسود في ظل العولمة، تؤثر في المراهق والشاب وتجعله يقع في حيرة بين تمسكه بما نشأ وتربي عليه، وما يتمشى مع معتقداته وقيمه وبين الانسحاق مع الأوضاع الجديدة التي يتعايش معها يوميًا، هذا الصراع يؤدي بالشباب إلى اضطراب هويته ويفقده الإحساس بالهوية ويصبح مضطربًا وجدانيًا مما يؤثر على طريقة سلوكه وأفكاره وهذا ما توصلت إليه العديد من الدراسات مثل دراسة ثيلهمر (Theilhemer) عام 1992، وليفتانو (Levitan) وآخرين عام 1992، وميتون (Mayton) عام 1990م "898".

المبحث الثالث: قيم الأفراد والمجتمعات في ظل زمن العولمة الثقافية.

لقد غيرت تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة البيئة التي يعيش فيها شباننا عن تلك التي كانت منذ زمن، فإذا كانت هذه الوسائل غيرت من أسلوب حياتنا وانتقالنا ووقت فراغنا وعلاقاتنا مع الأسرة والأصدقاء فكيف سيكون للأجيال الجديدة التي ستعيش في بيئة من الوسائل المعلوماتية الأكثر تطوراً بما لا يقاس بحاضرنا، وماذا سيحدث للخصوصيات والهويات المميزة بالصيغة التي نفكر فيها اليوم؟ "899". إن وجودنا كشباب عربي إسلامي في التاريخ والجغرافيا مرهون بالمقام الأول بوجودنا الثقافي في الوقت الذي أصبحت المجتمعات الغربية تروج لثقافتها وقيمتها وأنماطها السلوكية المتناقضة مع ثقافتنا المحلية والتي باتت تهدد الخصوصية الثقافية والحضارية لبلداننا وأوطاننا التي أصبحت تعيش حالة تبعية ثقافية

محمد ، سعيد أبو زعور، العولمة ، دار البيارق، عمان، الأردن، ط1 ، 1998.896.

- أحمد ، عبد الله العلي، العولمة والتربية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2002 و جورج لارين: الإيديولوجيا والهوية الثقافية، الحداثة⁸⁹⁷ وحضور العالم الثالث، ترجمة فريال حسن خليفة، مكتبة مدبولي، ط1، 2002

- أحمد بن نعمان، الهوية الوطنية – الحقائق والمغالطات، دار الأمة للطباعة و الترجمة و النشر و التوزيع، الجزائر، 1995.898.

- أحمد عبد الله العلي، العولمة والتربية، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، 2002.899.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الاجتماعية

من خلال ما أفرزته العولمة والتكنولوجيا، وبما أن ثقافة الآخر ثقافة استهلاكية فإن شباب مجتمعاتنا أمام تحديات المحافظة على هويتنا الثقافية وتحديد أين يقف فيها الثابت عن المتحول. ولعل هذه التحديات المتعلقة بالهوية الثقافية قد شغلت بال مفكرين والباحثين إذ برزت القضية منذ زمن ولكنها اليوم تبرز تحت تأثير عامل قوي لا تستطيع المجتمعات والدول إلا التأثير به، وهو ثورة العولمة، ويوجد بين مفهومي الهوية والعولمة علاقات جدلية فريدة من نوعها في طبيعة العلاقة بين المفاهيم، إنهما مفهومان متجاذبان متقاطبان متكاملان في آن واحد، وفي دائرة هذا التجاذب والتقاطب والتكامل يأخذ مفهوم الهوية على الغالب "دور الطريدة" بينما يأخذ مفهوم العولمة دور "الصيد" و مكونات الهوية الثقافية: الشكل التالي يبين ذلك البعد الثقافي للعولمة وأثره على الهوية الثقافية للشباب العربي ولد هذا المفهوم وهو ينطوي على عناصر الجذب والشد والتدافع والتنافر، مما أدى إلى الاعتقاد بأن طبيعة العولمة تتطلب وصفها بأنها ظاهرة عرضية، تتعلق بتطور المجتمع البشري والتغيرات العالمية، من حيث هي في بداية التكوين ولم تتشكل نهائياً، الأمر الذي يجعل من الصعب تحديد الرأي المناسب والموحد الذي يمكن الأخذ به للإحاطة بالظاهرة⁹⁰⁰.

وقد أطلق بعض الكتاب والمفكرين على العولمة "النظام العالمي الجديد" وهذا المصطلح استخدمه الرئيس الأمريكي جورج بوش-الأب- في خطاب وجهه للأمة الأمريكية بمناسبة إرساله القوات الأمريكية إلى الخليج (بعد أسبوع واحد من نشوب الأزمة في أغسطس 1990م).

وربما يوحي هذا الإطلاق- النظام العالمي الجديد- بأن اللفظة ذات مضامين سياسية بحثة ولكن في الحقيقة تشمل مضامين سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية وتربوية، بمعنى آخر تشمل مضامين تتعلق بكل جوانب الحياة الإنسانية، ولقد فرضت العولمة نفسها في الحياة المعاصرة، على العديد من المستويات، سياسياً واقتصادياً فكرياً وعلمياً، ثقافياً وإعلامياً وتربوياً وتعليمياً.

ومن هذه التعريفات: يقول جيمس روزانو أحد علماء السياسة الأمريكيين عن العولمة: "إنها العلاقة بين مستويات متعددة لتحليل الاقتصاد والسياسة والثقافة والأيديولوجيا، وتشمل: إعادة الإنتاج وتداخل الصناعات عبر الحدود وانتشار أسواق التمويل، وتمائل السلع المستهلكة لمختلف الدول نتيجة الصراخ بين المجموعات المهاجرة والمجموعات المقيمة"⁹⁰¹.

والكاتب الأمريكي الشهير - وليم جريدر- في كتابه الصادر عام 1977م بعنوان (عالم واحد.. مستعدون أم لا) وصف العولمة "بأنها آلة عجيبة نتجت عن الثورة الصناعية والتجارية العالمية وأنها قادرة على الحصاد وعلى التدمير، وأنها تنطلق متجاهلة الحدود الدولية المعروفة، وبقدر ما هي منعشة، فهي مخيفة، فلا يوجد من يمسك بدفة قيادتها، ومن ثم لا يمكن التحكم في سرعتها ولا في اتجاهاتها، قال الكاتب الأمريكي المعروف (توماس فريدمان) ذات مرة: "إن العولمة هي أشبه بقطعة بيتزا يضع عليها كل بلد في العالم بعض المكونات من إنتاجه المحلي: فالهندي يضع عليها مثلاً البهارات الحارة، والأمريكي يضع عليها السجق، والإيطالي يضع عليها الزيتون. بمعنى أن بإمكان كل بلد أن تكون له مساهمته في العولمة، مساهمة تنبع من تخصصه وتميزه في مجال معين. غير أن الحاصل فعلياً هو أن خيارات دعاة العولمة الجديدة محدودة، فإما أن تكون ملحقاً بهم، وإما أن تكون مختلفاً عنهم.

لقد اختلفت الآراء حول العولمة الثقافية فهناك من يرفض وهناك من يقبل إمكانية عولمة الثقافة، فالبعض يقول بأن الثقافة لا تعولم وأن أية عولمة هي في حقيقة الأمر هيمنة لثقافة معينة على الثقافات الأخرى، وهذه الهيمنة تستند إلى قوة من خارج مجال الثقافة سواء كانت مستمدة من مجال التكنولوجيا أم الاقتصاد أم

- خالد بن عبد الله القاسم: العولمة الثقافية وأثرها على الهوية، ندوة العولمة وأولويات التربية كلية التربية - جامعة الملك سعود، 20-900
2010/02/18: منشورة على الشبكة الدولية للمعلومات، تم تصفح الموقع يوم 2003/04/22

-- جورج ، لارين، الإيديولوجيا والهوية الثقافية، الحداثة وحضور العالم الثالث، ترجمة فريال حسن خليفة، مكتبة مدبولي، ط1، 2002. 5، 901
ص2.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

القهر السياسي ، و يقول البعض الآخر باستحالة قيام ثقافة معولمة فبالرغم من انتشار العولمة في مجالات أخرى فلن تمتد إلى مجال الثقافة، و يتوقع آخرون وجود نوعية جديدة من العلاقة بين العولمة و الثقافة التي لا تقوم على هيمنة ثقافة واحدة فقط و لا التنوع الثقافي فحسب⁹⁰².

و هناك من يرى بأن العولمة الثقافية ما هي إلا توحيد القيم حول المرأة و الأسرة، و حول الرغبة و الحاجة و أنماط الاستهلاك في الذوق و المأكّل و الملبس، إلى توحيد طريقة التفكير و النظر إلى الذات و إلى الآخر و إلى القيم و إلى كل ما يعبر عنه السلوك، و هذه الثقافة التي تدعو العولمة إلى توحيدها، و قد أشار نعوم تشومسكي الأكاديمي الأمريكي إلى قضية العولمة الثقافية بقوله: "إن العولمة الثقافية ليست سوى نقلة نوعية في تاريخ الإعلام تعزز سيطرة المركز الأمريكي على الأطراف أي على العالم كله ، وفي هذا الصدد يقول وزير العدل الفرنسي الحالي (Jack tobson) : إن الإنترنت شكل جديد من أشكال الاستعمار، وإذا لم نتحرك فأسلوب حياتنا في خطر في المقاطعات الكندية بلغت الهيمنة الأمريكية في مجال تدفق البرامج الإعلامية والتلفاز إلى حد دعا بعض الخبراء إلى التنبيه إلى أن الأطفال الكنديين أصبحوا لا يدركون أنهم كنديون لكثرة ما يشاهدون من برامج أمريكية⁹⁰³.

و الحقيقة رغم كل هذه المعارضات للعولمة الأمريكية للمجتمعات إلا أن محاولات العولمة الثقافية للنمط الأمريكي في المجتمعات العربية جارية سواء من قبل الأمريكان أنفسهم أم من قبل العرب الذين يعملون على صب هذه الثقافة و مزجها بالثقافة العربية و أرى أنهم لم يدركوا حتى الآن تميز كل ثقافة عن الأخرى و صعوبة هذه العولمة الثقافية رغم ما يبدو ظاهرياً من تقبلها، حيث نشهد في الإعلام العربي تعريب كثير من البرامج الأمريكية و منها برنامج لحظة الحقيقة و الذي تبث إعلاناته هذه الأيام في قناة Mbc 4 وفي رأيي أن هذه البرامج التي تعمل لأجل هذه العولمة الثقافية نجدها غافلة عن كل القيم التي يحملها المجتمع العربي ، إذن فالعولمة الثقافية رغم ضراوتها و وجودها فعلاً في عدة مجتمعات ، إلا أنه حتى الآن لم يتم هضمها في هذه المجتمعات و لم يتم تقبلها و إن كان هذا ظاهرياً، و أقصد بذلك العولمة الثقافية السلبية ، و إلا فهناك قيماً ثقافية تم تقبلها في المجتمع السعودي و سوف يشار إليها عند الحديث عن أثر العولمة في المجتمعات العربية⁹⁰⁴.

أهم مظاهر المؤثرات التي يتعرض لها الفرد والمجتمع :

- محاولات الهيمنة على العالم الإسلامي :

يختار الشاب المسلم عندما ينظر في أمر التحديات القائمة في وجه الاسلام والمسلمين من خلال النظام العالمي الجديد وسياسة القطب الواحد ، ومن خلال طرح مصطلحات جديدة في الساحة العالمية والإسلامية بالخصوص ، كالأصولية الإسلامية ، والراديكالية الإسلامية، وأخيراً الإرهاب الإسلامي والذي وصفه الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون في كتابه (الفرصة السانحة) -- حيث وصف من يحمل هذه المصطلحات في زعمه بأنهم " المصممون على استرجاع الحضارة الإسلامية عن طريق بعث الماضي، والذين يهدفون إلى تطبيق الشريعة الإسلامية وينادون بأن الإسلام دين ودولة، من أن ينظرون إلى الماضي فإنهم يتخذون منه هداية إلى المستقبل فهم ليسوا محافظين لكنهم ثوار ".
ثم تبعه الرئيس الحالي بوصف الحرب على العراق بأنها (حرب صليبية)، ثم تبعه السناتور الأمريكي جوزيف ليبيرمان بقوله في جريدة الأهرام: " إنه لا حل مع الدول العربية والإسلامية إلا أن تفرض عليها

- عزت ، حجازي ، الشباب العربي ومشكلاته، موسوعة عالم المعرفة، الطبعة الأولى، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1985، ص2.

- خالد بن عبد الله القاسم: العولمة الثقافية وأثرها على الهوية، ندوة العولمة وأولويات التربية، كلية التربية - جامعة الملك سعود، 20-2003/04/22، منشورة على الشبكة الدولية للمعلومات، تم تصفح الموقع يوم 2010/02/18:

- أسعد ، ملي، العولمة بين التكيف والممانعة ، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية سورية، مجلد 23 العدد الثاني، 2007، 904 ص119. (5) محمد عابد الجابري: المرجع السابق، ص19.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

أمريكا القيم والنظم والسياسات التي تراها ضرورية، فالشعارات التي أعلنتها أمريكا عند استقلالها لا تنتهي عند الحدود الأمريكية بل تتعداها إلى الدول الأخرى⁹⁰⁵.

أ-تغريب عقول مفكرينا ومتفينا، وشبابنا ليتبنوا نموذج الغربى بدلاً من النموذج الإسلامى، فتصبح المركزية الغربية هي السائدة، وقد عقد في واشنطن مؤتمر بعنوان إسلام معاصر دُعي إليه: نصر أبو زيد، ومحمد أركون، ونوال سعداوي وغيرهم .

ب-تظليل الشعوب الغربية لتتخرط في مواجهة الإسلام والدفاع عن مشروع الهيمنة.

ج-إقناع العالم بأن الإسلام نمط من الفكر البدائي المتخلف الذي تؤمن به شعوب بدائية يحول بينها وبين التقدم بمعناه الغربى، ولذلك يقول فوكوياما في تصريحه للنيوزويك بقوله: "إن الصراع الحالى ليس ببساطة معركة ضد الإرهاب، ولا ضد الإسلام كدين أو حضارة، ولكنه صراع ضد العقيدة الإسلامية الأصولية التي تقف ضد الحداثة الغربية، وأن التحدي الذي يواجه الولايات المتحدة اليوم هو أكثر من مجرد معركة مع مجموعة صغيرة من الإرهابيين في بحر الغاشية الإسلامى الذي يسبح فيه الإرهابيون يشكل تحدياً أيديولوجياً هو في بعض جوانبه أكثر أساسية من الخطر الذي شكلته الشيوعية؟"⁹⁰⁶.

-العولمة الأمريكية :

وتعد العولمة من أهم هذه التحديات الخارجية " وهي تعميم النمط الحضاري الأمريكي على بلدان العالم وشعوبه بقصد الهيمنة على السياسة، والثقافة، والأفكار، والسلوك، والاقتصاد"، وقد ازداد تفعيل هذا النمط بعد 11 سبتمبر 2000 والاحتلال العسكري لأفغانستان والعراق، وأما الاحتلال الثقافي فقد بدأ قبل ذلك، ولكن الاحتلال العسكري أعطاه قوة ومشروعية، حيث جندت لهذا المشروع شركات عملاقة متعددة الجنسيات، ومؤسسات دولية كصندوق النقد الدولي، ومؤسسات الأمم المتحدة العاملة في مجال الثقافة والتنمية وغير ذلك.⁹⁰⁷

آثار العولمة :

1- الأزياء وتصاميمها التي غزت أسواق العالم الإسلامى وبخاصة (الجينز GENSE) بأنواعه، وتتفاخر المجالات المتخصصة بالأزياء، والقنوات الفضائية، والصحف في الترويج لذلك، فضلاً عن عروض الأزياء للرجال والنساء التي صارت عادة في بلاد كثيرة، ملابس تتفاوت بين الشورت القصير إلى البنطلون المرقع .. أو تحجيم وإلغاء الملابس الوطنية أو الفساتين العارية أو شبه العارية .

2- وأما الأطعمة وعلى رأسها الأطعمة السريعة (FAST FOOD) وأشهرها (كنتاكي، ماكدونالدز، هامبرجر، بيتزا هت، حتى صارت مظهراً أو سلوكاً شبه يومي وعلى حساب الطعام الوطني، وتغيير الأذواق، والآباء والأمهات يشعرون بذلك من خلال أبنائهم .

3- مظاهر الزينة : في العطور التي تنتجها شركات خاصة صارت مشهورة للنساء، والشباب، والرجال، وأما في موديلات قصات الشعر للنساء والرجال وأصباغها فأصبحت كرنفلاً وكأننا في سيرك. وليست هنا العبرة بجلها أو حرماها، وإنما تداول نماذج معينة يتداولها الشباب لإشباع عقدة التقليد وتدخلها في دائرة التشبه الممنوع .

4- أما على صعيد العولمة الاقتصادية فاصطناع الأزمات لتحطيم المنظومات الاقتصادية للدول الفقيرة أو المتطورة ومنها الإسلامية لتحقيق الهيمنة على العالم الثالث (وما أزمة جنوب شرق آسيا 1998 إلا نموذج من تلك الأزمات).

- يعقوبي، محمود، معجم الفلسفة، الميزان للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1973، ص 174. 905

ص2 www. Alarbio.com -- إبراهيم الحسن: الهوية الثقافية الصحراوية، مقال على شبكة الأنترنت، 906

- علاء زهير الرواشدة: العولمة و المجتمع، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2008. 907

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

5- تفتتت البنى السياسية والنظم الاجتماعية في كثير من المناطق، وتفكيكها إلى قوميات وعرقية وطائفية دينية مثل إقامة (دولة تيمور) الكاثوليكية في جنوب شرق آسيا لتفكيك أكبر دولة إسلامية آسيوية، أو ما حصل في العراق من تقسيم عرقي وطائفي، وهو نموذج قابل للتعميم⁹⁰⁸.

-التحديات الداخلية :

وهناك تحديات تنبثق من خلال المجتمع المسلم، والمتعلقة بالشباب أنفسهم، وتتمثل في العوامل المحيطة التي تؤثر على ثقافة الشباب وتوجيهاتهم الفكرية والسلوكية. والتي تعمل على إحداث اضطراب في مسار وسلوك الشباب والتزامه بخصائصه الإسلامية والتي شرف الله بها هذه الأمة المسلمة بغض النظر عن أعراقها وألوانها ولغاتها، فقال فيها تعالى " وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً⁹⁰⁹.

الاقترحات والتوصيات :

مما سبق يدعونا للتأكيد على أهمية العمل الجاد الهادف إلى تحقيق مناعة إعلامية تخدم الأمن الثقافي العربي لشبابنا ، وتحافظ عليه دينه ، وقيمه واعتزازه بمقومات هويته الثقافية وأصالته التي تصبح عامل بناء وتطوير وإبداع بدل أن تكون عامل إحباط وشعور بالدونية والنقص ، ومن خلال ما تم عرضه حول العولمة وانعكاساتها على الهوية الثقافية ، واصبح ذلك توجها من الدول الفقيرة والغنية في الموارد معا في محاولة للتأقلم مع الثورة العالمية في مجال الاقتصاد الرقمي ، وبخاصة مع كون المنطقة العربية وليبيا تحتويان في هيكلهما السكاني نسبة تقل 60 % من السكان من الشباب وهم ثروة بشرية تشكل ميزه نسبية اذا ما تم توظيفها على نحو جيد بشكل يجعل هؤلاء الشباب مؤهلين للدخول الى سوق الاقتصاد الرقمي والذي يستطيع ان يحقق عددا من المكاسب التنموية ، يمكن الخروج ببعض الاقتراحات و التوصيات نراها كفيلة للتخفيف من آثارها ومواجهتها ، وقد انتهى البحث إلى المقترحات الآتية :

1. الإلتفات إلى التراث العربي الإسلامي لإعادة قراءته وتكييفه ثم توظيفه بالشكل الذي يجعلنا نستفيد منه في ظل العولمة الثقافية الحاصلة ، بجعله نقطة قوة تحمي الهوية الثقافية وباعتباره عنصرا هاما من عناصرها ، وليس نقاط ضعف.
2. مواجهة العولمة بالتعليم والتدريب والتنقيف والتحسين ورفع الكفاءة وزيادة الإنتاج ومحاربة الجهل وخفض معدلات الأمية المرتفعة عند المسلمين.
3. العناية الخاصة بالبرامج والمسلسلات والأفلام المعدة من قبل القائمين على القنوات التلفزيونية، لما لها من تأثير على الهوية الثقافية، والعمل على الحد من بث البرامج وأفلام الكرتون المستوردة من ثقافات أخرى وتهذيبها لتناسب ثقافتنا العربية الإسلامية.
4. - التعليم ، والعمل على تحسين العملية التعليمية عبر انخفاض التكلفة وتحسين الجودة واستخدام تطبيقات التعليم الإلكتروني.
5. إعداد برامج تربوية وتعليمية وإعلامية تخدم تقوية ارتباط الشباب في المجتمع بعناصر و أبعاد هويته الثقافية.
6. ضرورة التأيي عند اتخاذ المواقف والآراء القطعية بخصوص ظاهرة العولمة والانشغال بالبحث عن أسلم السبل للتعامل معها كظاهرة موضوعية.
- 7- العمل على زيادة معدلات النمو الاقتصادي بالانتقال من الاعتماد على الموارد الطبيعية الى انتاج المعرفة

8- زيادة فرص العمل ، على الرغم من ان التقدم في مجال الاقتصاد الرقمي يعمل على اختفاء عدد من الوظائف الا انه يعمل على اتاحة وظائف اخرى ومواجهة الطلب على الوظائف بإتاحة الفرصة لخلق وظائف ومهن جديدة حيث ان كل وظيفة رقمية ترتبط بما بين 4-2 وظائف اخرى في الاقتصاد الى جانب

- محمد سعيد أبو زعرور: العولمة ، دار النيارق، عمان، الأردن، ط1 ، 1998، ص 13.908

- نعيمة شومان: العولمة بين النظم التكنولوجية الحديثة، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1998.909

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- ان معدلات رفع الاجور تزيد بمعدل 30 % عن الوظائف الاخرى ، وتؤدي زيادة الربط الشبكي والتحول الرقمي الي تحويل اوجه العمل الي بيانات رقمية بما يزيد من عولمة المهارات وتقديم خدمات عابرة للحدود.
- 9- يعمل الاقتصاد الرقمي على زيادة معدلات الانتاجية حيث تتميز الصناعات الرقمية بأنها عالية الانتاجية وتمنح القدرة للمشروعات الصغيرة والمتوسطة لأن تنمو بسرعة .
- 10- العمل على مكافحة الفقر ، حيث تؤكد تجارب العديد من الدول ان عملية التحول الرقمي تساعد في دمج المهمشين من خلال زيادة دخولهم وتوفير دور اجتماعي وهو ما ينعكس في التنمية
- 11- جودة الرعاية الصحية ،تساعد عملية استخدام التطبيقات الرقمية في مجال الصحة الى تحسين جودة الرعاية الصحية وتوفير النفقات على الامراض المزمنة وزيادة صحة وإنتاجية العامل
- 12- التعليم ، والعمل على تحسين العملية التعليمية عبر انخفاض التكلفة وتحسين الجودة واستخدام تطبيقات التعليم الإلكتروني
- 13- تحسين البيئة ومواجهة التغير المناخي ، تساعد عملية الرقمنة في تحسين البيئة ومواجهة التغير المناخي عبر عدم الاعتماد على الاوراق وخفض الانبعاثات الكربونية بما قارب 15 % والتوسع في المدن الذكية
- 14- العمل على دعم الشفافية عن طريق المساعدة في مكافحة الفساد في الجهاز الحكومي والعمل على تقليل تكلفة الخدمات الحكومية ،توفير ادوات جديدة للرقابة على اجهزة السلطة التنفيذية
- 15- ودعم الاستقرار عن طريق استغلال الطاقة الشبابية المعطلة والأكثر فاعلية سياسية ،توفير تطبيقات جديدة للتغير الاجتماعي ،ومواجهة تطلعات الشباب في المستقبل ،تحقيق قدر كبير من الاستقرار السياسي

الخاتمة :

مشكلة الهوية لم تناقش إلا في زمن العولمة إذ لم يكن لها وجود قبل ذلك ، فالناس وسط هذا الخضم الكبير من التشابك والاتصال يتساءلون من نحن؟ وما هي هويتنا؟ وما هي لغتنا؟ وكما نقول إن : العولمة توحد الناس من أعلى وتفرقهم من أسفل وتوحدهم في القمة وتفرقهم في القاع بمعنى أن توحدهم في أدوات الاتصال والنقود والبنوك وسبل المواصلات وفي العديد من الصور المتشابهة لدرجة أنك قد لا تستطيع أن تفرق بين العديد من مدن العالم التي أصبحت متشابهة وذات طابع عالمي موحد، ولكن في نفس الوقت الذي تخلق فيه العولمة كل هذه الصور المتشابهة، فهي تخلق أيضا تفككا على المستوى الثقافي.

كما أن التغير عندما يكون سريعا يحدث ما نسميه في علم الاجتماع الثقافي “فجوة ثقافية” وقد حدثت طفرة كبيرة جدا في التكنولوجيا وفي تبني أساليب حديثة ومتطورة وهو ما أدى إلى ارتباك ثقافي وظهرت لدينا صور جديدة من السلوك داخل المجتمعات، ويعبر عن نفسه في عدة صور ومنها استهلاك المجتمعات للسيارات، واقتناء أحدث الصيحات في عالم السيارات والحصول على أفضل الموديلات، والبعد عن السبب الحقيقي الذي صنعت له السيارة، وهناك أمثلة أخرى مثل استخدام الهواتف النقالة بشكل غير رشيد.

ويمكن القول بأن العولمة بتحدياتها قد أثرت على الهوية الثقافية للشباب الجامعي وبالأخص على (الدين، واللغة، والقيم الثقافية)، كما يمكن القول أن الشباب الجامعي يعيش حالة من الانبهار بالثقافة الغربية وأسلوب الحياة الغربية، وهذه التبعية الفكرية والانبهار الحضاري دائما يحدث في الشعوب المتأخرة ثقافياً وعلمياً واقتصادياً ... والتي تؤدي بدورها إلى انصهار الهوية الثقافية وأن يصبح التقليد سيد الموقف خصوصا لدى فئة الشباب ، ومن خلال وصف البعد الاتصالي للعولمة متجسداً بالتطور التكنولوجي الحالي في ميدان الإعلام .

إن السبيل إلى تجنب أبنائنا السقوط في سلوكيات سافلة، والصدور عن قيم زائفة بمبرر تلبية الحاجيات ودفع الإكراهات، هو العودة إلى التشبث بقيمنا الثابتة ومثلنا العليا، والعمل على ترسيخها بالسلوك النظيف؛ لأن التناقض بين الأقوال والأفعال يؤدي إلى زعزعة الثقة في النظام العائلي والاجتماعي.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- الإنسان ابن بيئته" يتأثر بالمحيط الذي يعيش فيه، فالفرد الذي يعيش في مجتمع يُعلي من شأن قيمة ما، فحتمًا سيسير في نفس الاتجاه، ويكون المجتمع مسؤولاً عن التنشئة السلبية لأبنائه على قيم بديلة، والزج بهم في متاهات لا نهاية لها. وفقنا الله جميعاً لما يحب ويرضى.

المصادر والمراجع :

1. أحمد بن نعمان، الهوية الوطنية – الحقائق و المغالطات، دار الأمة للطباعة و الترجمة و النشر و التوزيع، الجزائر، 1995م.
2. أحمد عبد الله العلي، العولمة والتربية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2002.
- 3- جورج لارين، الإيديولوجيا والهوية الثقافية، الحداثة وحضور العالم الثالث، ترجمة فريال حسن خليفة، مكتبة مدبولي، ط1، 2002
- 4- محمد سعيد أبو زعرور، العولمة، دار البيارق، عمان، الأردن، ط1، 1998.
- 5- نعيمة شومان، العولمة بين النظم التكنولوجية الحديثة، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1998.
- 6- علاء زهير الرواشدة، العولمة و المجتمع، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2008.
- 7- عزت حجازي، الشباب العربي ومشكلاته، موسوعة عالم المعرفة، الطبعة الأولى، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1985.
- 8- تركي، الحمد، الثقافة العربية في عصر العولمة، دار الساقى، ط1، بيروت، لبنان، 1999.
- 9- سمير، إبراهيم حسن، الثورة المعلوماتية عواقبها وآفاقها، مجلة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 18 العدد 2002، 1، دمشق.
- 10- يعقوبي، محمود، معجم الفلسفة، الميزان للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1973.
- 11- خالد بن عبد الله القاسم، العولمة الثقافية وأثرها على الهوية، ندوة العولمة وأولويات التربية كلية التربية – جامعة الملك سعود، 20-22/04/2003، منشورة على الشبكة الدولية للمعلومات، تم تصفح الموقع يوم 18/02/2010 م.
- 12- أسعد، ملي، العولمة بين التكيف والممانعة، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية سورية، مجلد 23 العدد الثاني، 2007م.
- 13- عزيز، مشواط، إشكالية الهوية في العلوم الإنسانية، مأزق الإشكال وقلق المفهوم، جريدة المنعطف، العدد 2377، 28 أبريل 2005م.
- 15- إبراهيم، الحسن، الهوية الثقافية الصحراوية، مقال على شبكة الأنترنت، www. Alarbio.com
- 16- محمد عابد الجابري: العولمة و الهوية الثقافية، عشر أطروحات، مجلة المستقبل العربي، العدد 1998، 228م.
- 17- كنعان، أحمد، العولمة والبحث العلمي واقعاً وطموحاً، ندوة العولمة والتعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي المنعقدة بجامعة العلوم والتقنيات والطب، بالتعاون مع اتحاد الجامعات العربية 23/11/2000، تونس، 20 00.
- 18- محمد عابد الجابري، العولمة و الهوية الثقافية، عشر أطروحات، مجلة المستقبل العربي، العدد 1998، 228م.

والله ولى التوفيق

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

سلوك التعلق لدي الطفل

الباحثة : عاشوري صونيا

الدرجة العلمية : أستاذة محاضرة أ

التخصص : علم النفس و علوم التربية

الجامعة : باجي مختار , عنابة

الدولة : الجزائر

الهاتف : 00213658907504

البريد الالكتروني: achourisanyoura23@gmail.com

عنوان المداخلة

سلوك التعلق لدي الطفل

الملخص :

تعتبر مرحلة الطفولة مرحلة في غاية الحساسية، لأن ما يختبره الطفل خلالها في السنوات الخمس الأولى من خبرات سارة مشبعة و أخرى غير سارة وغير مشبعة لا تنسى، كما يمكن أن تتحكم في صحة الطفل العديد من المتغيرات لاسيما الأسرة والنظام العلائقي الذي يعيش فيه حيث أن هذا الأخير هو المجال المؤسس لكل التنظيمات النفسية التالية والمحرك للنظام العلائقي الخارجي ويتسن ذلك من خلال العلاقة القاعدية بين الطفل ومواضيعه الأساسية (الأب و الأم)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

و عليه سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية تحليل نظام العلاقة مع الموضوع و الاستثمارات النفسية التي تنتج عنها من خلال سلوك التعلق لدى الطفل حيث أننا توصلنا إلى ضرورة الاهتمام بسلوك التعلق لدى الطفل خاصة مع المواضيع الأولى و ذلك للحصول على نظام علائقي اجتماعي ناجح و سوي لدى الفرد .

الكلمات المفتاحية : سلوك التعلق ، الطفل

Summary :

Childhood is a very sensitive stage, because what the child experiences during the first five years of pleasant experiences is saturated and other unpleasant and unsaturated unforgettable, and can control the health of the child many variables, especially family and the relational system in which he lives where this The latter is the establishment of all the following psychological organizations and the engine of the external relational system. This is achieved through the basic relationship between the child and his main subjects (father and mother)

In this paper, we will attempt to analyze the system of relationship with the subject and the psychological investments that result from it through the attachment behavior of the child, as we have reached the need to pay attention to the behavior of attachment in the child, especially with the first subjects, to achieve a successful social and individual relational system .

Keywords: Attachment Behavior, Child

مقدمة:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

تعد مرحلة الطفولة المرحلة الأساسية في بناء الشخصية، وخلالها يلبي الطفل رغبته ويشبع حاجاته الفسيولوجية والنفسية، والتي تحقق للطفل نمو طبيعي وصحة نفسية، غير أن الصحة النفسية للطفل تتوقف إلى حد كبير على نوع الرعاية الأمومية التي يحصل عليها في المراحل الأولى من عمره، فلاشك أن هذه الرعاية من أهم العوامل التي تسهم في نمو وتطور شخصيته، حيث تمثل العلاقة (أم - طفل) المعادلة الأساسية للاستقرار والتوازن النفسي في نمو الطفل.

فالموضوع (الأم) هو الذي يوفر للطفل فرصة للاتصال بالآخرين، ومن خلال سلوك الأم يتمكن الطفل بواسطة حواسه من تكوين صورة عامة للوجه الإنساني وللانفعالات المختلفة التي تظهر في التعبير الوجهي، ويبدأ الطفل مع الأم في تشكيل روابط التعلق. (فايزة قنطار، 1992، ص 178)

أين يسعى من خلاله الطفل (مركب التعلق) إلى تكوين رابطة انفعالية قوية مع الموضوع تعزز له الاستقلال والأمن النفسي وتساعده على النمو الاجتماعي والانفعالي السليم فيما بعد، ويستمد منها القوة لكسب استثماراته العلائقية داخل الأسرة أو خارجها.

الإشكالية :

يعتبر التعلق من الوضعيات النفسية الأمنة التي تعمل على تحفيز النمو النفسي للطفل بشكل صحي، وحسب "فرويد" فإن الأطفال الصغار مهينون بيولوجيا للارتباط بالأشخاص من حولهم، ولقد نظر إلى التعلق على أنه شحنة انفعالية لاختيار الشيء إذ يستثمر الطفل الصغير بعض الطاقة الليبيدية في موضوع الحب (الأم). (هدى محمد قناوي وحسن مصطفى عبد المعطي، 2000، ص 287)

وهذا يدل على أن سلوك التعلق مرتبط بموضوع الحب، باعتبار الأم مصدر لإشباع حاجات الطفل الأولية، أين يصبح تعلق الطفل بها لإشباع حاجاته الأساسية والارتياح الذي يشعر به بعد الإشباع، وهذا ما أكد عليه "بولبي" حيث أوضح بأن التعلق يمثل التوازن بين رغبة الطفل في اللعب واكتشاف البيئة المحيطة، وبين حاجته إلى الشعور بالأمان والاطمئنان، غير أن الطفل لا يستطيع تحقيق أو يفعل هذين الأمرين إذا لم تكن هناك قاعدة آمنة يرجع إليها عندما يشعر بحاجة إلى الحماية، ولهذا يتعلق الطفل بالشخص الذي يوفر له الأمان والذي يكون بالدرجة الأولى مع الموضوع (الأم).

و عليه سنحاول في هذه الورقة البحثية الكشف عن كيفية تكوين سلوك التعلق لدى الطفل بداية من الولادة حتى يصل إلى مرحلة تكوين النظام العلائقي الاجتماعي .

مفهوم التعلق وأهميته:

المفهوم اللغوي للتعلق:

علق فلاناً فلاناً، به: تمكن حبه في قلبه، والتعلق يعني نشب فيه واستمسك. (مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، 2004، ص 431)

تعريف التعلق:

التعلق أو الارتباط في مجال الصحة النفسية ليشر إلى القدرة الكلية على تكوين العلاقات مع الآخرين.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

(Bruce Perry ,2006, P5)

يعرف "معاوية محمود أبو غزل" : التعلق بأنه رابطة انفعالية قوية تؤدي بالأطفال إلى الشعور بالسعادة والفرح والأمن عندما يكونون بالقرب من مقدم الرعاية الأساسي، والشعور بالتوتر والانزعاج عندما ينفصلون مؤقتاً عنه. (معاوية محمود أبو غزل، 2006، ص 207)

حسب "حنان عبد الحميد العنابي" : يعد التعلق مظهراً من مظاهر السلوك الانفعالي والاجتماعي عند الطفل في مرحلة المهد، ويتجلى ذلك في رغبته الشديدة في الالتصاق بأفراد آخرين لهم مكانة معينة لديه. (حنان عبد الحميد العنابي، 2000، ص 44)

يقصد بالتعلق الرابطة الانفعالية التي تؤدي بالأطفال إلى الشعور بالسعادة والفرح والأمن عندما يكونون بالقرب من مقدم الرعاية الأساسي لهم، والشعور بالتوتر والانزعاج عندما ينفصلون مؤقتاً عنهم. (سامي محمد ملحم، 2007، ص 110)

" التعلق بشخص، يعني أنه لما نكون في حالة من الضيق أو من التأهب، نبحث عن الأمان التي تمنحنا إياها صورة التعلق المتعلق بها والاقتراب منها." (A-S, Mentz,2009,p95)

يعرفه "الريماوي": أن التعلق رابطة انفعالية مغلقة بين الرضيع وأمه أو من ينوب عنها، يمكن أن يستغرق الشهور الستة أو السبعة الأولى من عمر الرضيع حتى تقوى وتصبح ظاهرة ملحوظة تدل على طبيعة العلاقة الانفعالية التي تربط بين الرضيع وأمه. (صالح محمد علي أبو جادو، 2004، ص 260)

أستخلص من التعاريف السابقة أن التعلق رابطة انفعالية قوية يشكلها الطفل مع الموضوع (الأم) والتي يصبح من خلالها قادر على تكوين علاقات اجتماعية سوية في المراحل اللاحقة.

2- أهمية التعلق:

وتظهر أهمية التعلق بكل وضوح من حيث ملاحظة أشكال السلوك التي يصدرها الطفل الذي طور تعلقاً بمقدم الرعاية، فهو يركض إليه عندما يشعر بالخوف ويرتمي بين يديه باحثاً عن الراحة عندما ينزعج، ويشعر بالاستمتاع والأمن بمجرد الوجود بقربه أو باعتقاده بإمكانية رؤيته. فكل رضيع بحاجة ماسة لتشكيل تعلق آمن بشخص ما مثل الأم أو الأب، أو أي فرد من أفراد الأسرة ممن يعتني به على الدوام، ولتحقيق هذا التعلق يوجد مجموعة من الشروط الواجب توافرها منها توفير الأمن والحب للطفل وإنشاء علاقة مع مقدم الرعاية تتسم بالثبات والشعور بإمكانية الاعتماد عليه.

أما إذا كان مقدم الرعاية لأي سبب من الأسباب غير قادر على أن يكون بالقرب من الطفل، تظهر الحاجة الأساسية لأن يشكل الطفل تعلقاً مماثلاً مع شخص يعتني به ويقدم له الرعاية الأساسية لأن تكوين التعلق أمر حيوي وحاسم في تكوين شخصية الطفل بكافة جوانبه. فالتعلق يمنحهم شعوراً بالأمن ويطور لديهم شعوراً بالذات ويجعل من تنشئتهم أمراً سهلاً ومسيطر عليه.

كما وأن التعلق يزيد من كفاءة الطفل في تفاعلاته الاجتماعية مع غيره من الأطفال سواء الأشقاء أو من هم خارج الأسرة من رفاق وزملاء.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ويلاحظ أيضا أهمية التعلق من حيث ازدياد احتمالات تقليد ونمذجة سلوكيات من هم أكثر قربا منه وأكثر توفيراً للحماية والرعاية. فالطفل يتعلم منهم السلوكيات والقيم والاتجاهات المقبولة اجتماعيا وبذلك يصبحون أكثر وعيا بتوقعات المجتمع التي يجب أخذها بالاعتبار. وبذلك تصبح علاقة التعلق التي يشكلها الطفل البذرة الأساسية التي ينمو ويتفرع منها شعوره بكيونته وسمات شخصيته وأهمية تحمل المسؤولية.

كما وأصبح من المسلمات الأساسية في الأوساط والنقاشات السيكلوجية أن التطور المعرفي يتسارع ويزداد إذا كان للأطفال علاقات آمنة تفتح الأفق وتمهد الطريق أمامهم للوصول إلى الأشياء ومعالجتها واكتشاف مجهولات البيئة وإشباع حب الفضول والتعلم. (معاوية محمود أبو غزل، 2006، ص 208-209)

الأساس البيولوجي للتعلق:

تحدد القدرة البيولوجية للارتباط وتكوين صيغ التعلق مع الآخرين في معظمها بناء على التركيب الجيني، فالدافع إلى البقاء على قيد الحياة دافعا أساسيا لدى كل الكائنات الحية ويولد الأطفال وهم عاجزون تماما وبالتالي يتوقف وجودهم على قيد الحياة على وجود الآخرين الذين يقدمون لهم الرعاية، وفي سياق الاعتماد التام على الآخرين وبناء على استجابات الأم على وجه الخصوص لاعتماد الطفل على الآخرين تنشأ وتتطور العلاقة مع الآخرين، وهذا التعلق جوهرى لبقاء الطفل على قيد الحياة فالأم السوية بدنيا وانفعاليا ترتبط بطفلها وتشعر بكل ما ينتابه من تقلبات من خلال اقترابها البدني منه، من خلال لمسه وشمه، ومداعبته وأرجحته، واحتضانه الغناء له، والنظر أو الحملقة فيه، ويستجيب الطفل بالتبعية لهذه السلوكيات من خلال الاقتراب والمناغاة والابتسام، والرضاعة أو المص والتشبث بالأم.

وتجلب سلوكيات الأم في معظم الحالات بهجة وسرورا للطفل كما أن سلوكيات تجاوب الطفل مع أمه تجلب لها أيضا متعة ورضا وبناء على التغذية الراجعة الايجابية هذه وعلى هذا التناغم بين الأم والطفل ينشأ ويتطور التعلق. (Benjamin & Vgink, 2004, P141)

التعلق عبر المراحل العمرية:

عند الولادة:

يظهر التعلق من خلال سلوكيات غير موجهة إلى شخص محدد، فالمولود الجديد يندمج مع الراشدين خصوصا من يقتربون منه دون أن يكون صورة للتعلق خاصة بعد. إلا أن حضور الأم شيء مفضل عند الرضيع، بفعل أنه تعرف عليها أثناء مدة الحمل مع مختلف المظاهر الحسية للتفاعلات معها. أثبتت دراسات أنه يوجد داخل الرحم يشجع الروابط المبكرة مع الأم، ويخلق تفضيلات تجاهها.

وصف بولبي ثلاث سلوكيات للتعلق الفطري:

السلوكيات المنفردة: (البكاء والصراخ) التي تدفع بمقدم الرعاية للاقتراب من الرضيع.

السلوكيات الاشارية: (المناغاة والابتسام) التي تسمح بالتبادل الجميل مع مقدم الرعاية في حالة الابتعاد عنه وفي لحظات الضيق.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

السلوكيات النشطة: تسمح بتوجه نحو الراشدين والتمسك بهم لكنها تبقى غير ناضجة بعد.

إن استجابة مقدم الرعاية تؤثر على نمو هذه السلوكيات، كلما كانت ملائمة كلما ساهمت أكثر في تنشيط السلوكيات الاشارية. (N ,Guedeny ,A-S Mintz,2009,p99)

التعلق ما بين 3 و6 أشهر (التركيز على الأشخاص المألوفين):

في هذه المرحلة تصبح سلوكيات الطفل مراقبة أكثر بفعل نضجه، يوجهها نحو أشخاص أكثر من غيرهم، أي يبدأ التفريق بين الراشدين المألوفين والغرباء، وتتجح الأم والشخص القريب من الطفل في تهدئته، وحوالي 4-5 أشهر يظهر صراخ وبكاء إذا ابتعدت عنه محاولا إرجاعها.

الابتنسامة والمناغاة تكون موجهة نحو الشخص الاقتراب إليه. نوعية هذه التبادلات مع مقدمين الرعاية تقوي روابط التعلق وتصبح صور للتعلق، وكذلك يكون بداية تكوين نموذج علمي داخلي نفسو حركي.

التعلق ما بين 6 شهور- 3 سنوات (التعلق المكثف والبحث النشط عن قرب):

يتزايد تعلق الطفل بشخص محدد ويصبح أكثر شمولاً وذلك اعتباراً من الشهر السادس، وما نلاحظه أكثر هو أن الأطفال يصرخون عندما تترك الأم الغرفة معلنين عن قلق الانفصال، في حين أنهم كانوا قبل ذلك يعلنون عن اعتراضهم على مغادرة أي شخص ينظرون إليه، أما الآن فإن غياب شخص محدد بالذات هو الذي يسبب لهم الضيق، كما أن بولبي لاحظ كثافة الترحيب الذي يقابل به الطفل الأم حين عودتها بعد وقت قصير، فهي عندما تعود يبتسم لها بشكل نمطي يدفعها إلى أن تلتقطه وبينما هو بين يدي الأم يعانقها متصاحبا في فرح وكذلك تُظهر الأم سعادتها بعودتها إليه.

التحول الجديد في تعلق الطفل بأحد الوالدين يظهر أيضا في حوالي الشهر السابع أو الثامن عندما يبدي الطفل خوفه من الغرباء، حيث يتراوح رد فعله إزاءهم ما بين الحذر الخفيف والصرخات المدوية، ويزداد رد الفعل حدة عندما يشعر بالمرض أو بوضع غير مريح.

لكن الأطفال لا يقتصرون على التعبير عن عواطفهم القوية في الشهر الثامن، إنهم يستطيعون الحبو ويمكنهم بالتالي أن يبدهوا في نشاط متابعة أحد الأبوين إذا ما كان على وشك المغادرة، إذ يحاول الطفل بكل الجهد المكثف أن يستعيد التواصل مع الأم التي تغادر فجأة – أكثر مما يفعل لو غادرت بشكل تدريجي أو بطيء – أو في حالة ما إذا كان الطفل في مواجهة موقف غير مريح بالنسبة له.

ما إن يستطيع الطفل متابعة أمه، إلا ويبدأ سلوكه في الاندماج داخل نظام ذاتي التصحيح طبقاً لأهدافه، أي أنه يبحث عن مكان تواجد الأم، فإذا لمس أنها على وشك الرحيل، فإنه يتبعها في سرعة مصححا نفسه وموقفا حركاته حتى يستعيد التقرب منها، وعندما يقترب فعليا فإنه يقفز بشكل نمطي حتى يصل إلى يديها مشيرا لرغبته في مثل هذا الالتقاط، وعندما تمسك الأم به يستعيد هدوءه مرة أخرى. (وليام كرين، 1996 ، ص 71-72)

في نفس هذه الفترة يبدأ الأطفال في ممارسة النداء بشكل جديد، حيث يمكن أن يأخذ النداء شكل ونوعية الأهداف ذاتية التصحيح، أي أن الطفل يكرر نداءاته ويبدل فيها طبقاً لتقديره لموقع وحركة الأم، فإذا كانت

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الأم بعيدة أو في حالة تهيؤ للمغادرة جاءت صيحة الطفل بأعلى صوته، وإذا كانت في الجوار أو مقتربة فإنه ينادي بشكل أكثر هدوءاً وهكذا.

إشارة أخرى إلى سلوك الطفل يتخذ خصائص الانتظام، حيث نلمس التمييز الواضح بين الأهداف والأساليب، هدف الطفل هو الاقتراب ممن يرعاه، وسوف يستخدم كل الوسائل المتاحة لتحقيق هذا الهدف، فهو عندما يريد التحرك ليقترب من أحد الوالدين فإنه سوف "يجبو، يمشي، يجري".

من وجهة نظر بولبي فإن نظام التعلق يعمل في مستويات متعددة للاستثارة، أحيانا يشعر الطفل بحاجة مكثفة لأن يكون قريباً وملتصقاً بالأم، أحيانا أخرى لا يشعر إلا بالكاد أنه في حاجة إليها. عندما يستخدم الصغير الأم كقاعدة أمان ينطلق منها للاستكشاف يكون مستوى نشاطه نسبياً منخفض، لأنه يسعى للتأكد من وجود الأم بين فترة وأخرى، لكنه كلما كبر يستطيع أن يستكشف وأن يلعب على راحته وعلى مسافة بعيدة عنها.

التعلق ما بين 4 و12 سنة (سلوك المشاركة):

قبيل عمر الثانية أو الثالثة يكون الطفل هتماً فقط بحاجاته الذاتية لتحقيق القرب ممن يقومون على رعايته كالأم، دون أخذ خطط هؤلاء الأشخاص في الاعتبار، بالنسبة لطفل الثانية تعتبر معرفة الطفل أن أمه أو أباه سوف يذهب للغرفة المجاورة لإحضار كمية من الحليب شيء بلا معنى، لأن الطفل يريد أن يذهب معه أيضاً، أما الطفل الثالثة فعلى العكس من ذلك لديه بعض التفهم لمثل هذه الأعمال ويستطيع أن يتصور سلوك الأم أثناء وجودها في الغرفة المجاورة، وبالتالي فإنه يكون أكثر استعداداً لتتركها تفعل هذا الشيء.

اعترف بولبي هناك القليل من المعرفة حول المرحلة الرابعة لسلوك التعلق، وأنه ليس لديه إلا القليل ليقوله عن التعلق في باقي العمر ومع ذلك فهو قد شعر بأهمية المفهوم، فالمرهقون يكسرون السيطرة الوالدية لكنهم يشكلون تعلق جديداً مع بدلاء الآباء.

فالكبار يعتبرون أنفسهم مستقلين لكنهم يبحثون عن القرب ممن يحبون في وقت الأزمات، والأشخاص الأكبر عمراً يحبون أنهم يحتاجون وبشكل متزايد إلى الاعتماد على الأجيال الأصغر.

وعموماً فإن بولبي يعتقد أن بقاء الإنسان وحيداً يعتبر أحد أكبر المخاوف في حياة الإنسان وقد نعتبر أن مثل هذا الخوف نوع من العصبية أو الخفة أو نقص النضج، لكن الحقيقة أن وراءه أسباب بيولوجية جديرة بالاعتبار، فخلال تاريخ الإنسان واجه الكوارث أو الأزمات بشكل أفضل مع رفقاءه، وهكذا فإن الحاجة إلى التعلق تعتبر جزءاً من تكوينه. (وليام كرين، 1996 ، ص 71-74)

التناولات النظرية لمفهوم التعلق:

النظرية التحليلية:

لقد انبثق الاهتمام بتعلق الطفل من نظرية "فرويد" عن النمو النفسي الجنسي ومفهوم التقمص، وطبقاً لنظرية فرويد فإن الأطفال الصغار مهينون بيولوجياً للارتباط بالأشخاص من حولهم. ولقد نظر إلى التعلق على أنه شحنة انفعالية لاختيار الشيء إذ يستثمر الطفل الصغير بعض الطاقة الليبيدية في شخص

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

آخر قد يكون الأم أو البديل، وقد افترض أن ذلك يحدث لكل من الأولاد والبنات في السنة الأولى من حياتهم. (هدى محمد قناوي وحسن مصطفى عبد المعطي، 2000، ص 287)

كما كان لسيمغوند فرويد وهو أب التحليل النفسي، آراء في سلوك التعلق بين الطفل و الأم، سيطرت على معظم المحللين النفسيين المتأثرين به. هذه الآراء تناولها جون بولبي في الجزء الأول من كتابه "التعلق والخسارة"، بعد أن قسمها إلى أربع نظريات هي:

النظرية الأولى: تقول بان الطفل يتعلق بالشخص الذي يؤمن له إشباع الرغبات الليبيدية لذلك لا شأن لسلوك التعلق بالأم كأم، بل بالوجه المشبع، فالعلاقة هي علاقة بالثدي وليس بالشخص، أيا الجيد الذي تحدثت عنه ميلاني كلاين، هو مصدر الحب ويرمز إلى الأم الجيدة.

النظرية الثانية: وهي نظرية تقول بأن " الرضيع يشعر بالندم بعد الولادة بسبب مغادرته بطن أمه وهو يرغب بالعودة إليه " وقد تكون هذه النظرية منطلقا للدعوة التي وجهها المحللون النفسيون إلى الأم بضرورة تهيئة المناخات الهادئة والساكنة، والمفعمة بالعاطفة والاستثارات الحواسية المختلفة بعد الميلاد، ليتسنى للرضيع اجتياز صدمة الولادة.

النظرية الثالثة: تقول بأن " حاجة الرضيع إلى الثدي هي حاجة غريزية، فهو بحاجة إلى مصه وامتلاكه، ويتعلم الرضيع أن الثدي يتبع لذلك الوجه الذي يشبعه فيتعلق به ".

النظرية الرابعة: ترى " أن الرضيع يميل إلى التواصل والتشبث بشخص ما " وهذه حاجة تشكل موضوعا مستقلا عن موضوع التغذية وعن الحاجات الأخرى.

لكن جون بولبي الذي اشتهر بأبحاثه الطويلة على الثدييات، قد أكد بعد إجرائه لتقسيم نظرية فرويد كما جاء أعلاه، على استحالة أن تقوم علاقة إنسانية على واحدة من هذه النظريات دون سواها، وإلا كانت العلاقة بين الطفل وأم هامشية وهشة، فهو يرى أن سلوك التعلق هو نتيجة حتمية لكل النظريات مجتمعة، لأنها تتشابك وتتكامل لتؤلف الكل الذي هو سلوك التعلق الآمن.

فالرضيع ليس بحاجة إلى الثدي فقط، أي إلى مجرد تحقيق مبدأ اللذة والإشباع الفيزيولوجي، كما أنه ليس بحاجة فقط إلى طرح الفضلات الجسمية التي تسبب له الآلام، بل هو بحاجة أيضا إلى المص، والبلع، والهضم، والإخراج، والحقاق والتشبث، والبكاء والابتسام، والنظرات واللامسة والمناغاة... فان تناغم هذه السلوكيات بإيقاع عاطفي منظم، هو الذي يؤمن للرضيع علاقة جيدة مع الأم التي تجد نفسها مضطرة للبقاء إلى جانب الرضيع لتأمين هذه الحاجات المختلفة.

يستند بولبي في نظرية هذه إلى سلوك التعلق الذي ينمو ويتطور لدى الطفل تجاه أفراد غير معنيين بالاهتمام بحاجات الطفل الجسدية، فالطفل مثلا يستطيع أن يتعلق بأطفال آخرين وأن يعبر عن حزنه وسخطه واحتجازه عند غيابهم، كما أن الطفل يستجيب عادة بسهولة للمؤثرات الخارجية ويمكنه المشاركة في التبادل الاجتماعي مع الكبار، وذلك بمعزل عن الرضاعة أو العناية الجسدية، فسلوك التعلق لدى الطفل، إذن، ينمو ويتطور عند الإنسان بطريقة مشابهة لنمو وتطور التعلق عند الثدييات الأخرى.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ومن شأن تحليل سلوك التعلق لدى الطفل أن يبين ثلاثة عوامل مندرجة في تطور هذا السلوك وذلك على الشكل التالي:

العامل الأول: عامل بيولوجي غريزي، فمن منطلق العلاقة البيولوجية الغريزية بين الطفل والأم، تستطيع أي أم أن تقوم بدورها كأم، ومن المنطلق نفسه يكون التعلق حاجة أساسية تمكن الطفل من النمو نموا سويا من النواحي البيولوجية والعاطفية والاجتماعية ويمكن الأم من ممارسة سلوك الأمومة، فمنشأ التعلق إذن نمط بيولوجي غريزي.

العامل الثاني: عامل إنساني، إذ تتطور العلاقة بين الأم والطفل إلى تجاوز مسائل الحاجات البيولوجية إلى الحاجات النفسية، تبعا لطبيعة التفاعل بين الجانبين وتغدو حاجات الطفل الأساسية عملية ضرورية ولكنها غير كافية لنمو التعلق بين الأم والطفل وغالبا ما يكون إرضاء هذه الحاجات فرصة للتفاعل المتبادل بكل أشكاله، الكلامية والبصرية والسمعية واللمسية والشمية، فعندما ترضع الأم طفلها تشعره بحرارة جسدها، ويحنو لمساتها، وبرقة عباراتها ومناغاتها، فيتحول هذا إلى تفاعل معقد من خلال محاولات الأم تبادلا النظر مع رضيعها، ودغدغته، والابتسام له، وتجاوب الرضيع وتفاعله بدوره مع تلك المبادرات الأمومية الإنسانية.

العامل الثالث: عامل اجتماعي، فبعد المرحلة الأمومية الحصرية التي تتحد فيها العوامل الغريزية والبيولوجية والإنسانية، تأتي هذه المرحلة التي يعبر فيها إلى مرحلة التعلق بآخرين، فيتفاعل مع عوامل المحيط أي مع الظروف المادية والثقافية المحيطة بالأم والطفل.

التعلق إذن، هو سلوك تفاعلي يؤدي إلى تأمين حاجات أساسية عند الطفل، وهو سلوك ينمو ويتطور سلبا أو ايجابيا تجاه شخص أو آخر في محيط الطفل، من خلال علاقة عاطفية غير مرتبطة حتما بإرضاء حاجات الرضيع الجسدية وهذا السلوك يحقق التالي:

بقاء الرضيع بالقرب من مصدر الإشباع البيولوجي.

تأمين حماية الطفل من مخاطر البيئة ومن هجوم الأتراب.

تشجيع الطفل على اكتساب المهارات المختلفة الضرورية للمحافظة على البقاء.

مساعدة الطفل على تحقيق استقلالته منطلقا مما زوده به التعلق من استقرار وثقة. (بولا حريفة، 2001، ص 142-146)

و عليه يرى التحليل النفسي أن نزعة التعلق هي كأي نزعة أساسية أخرى في حياة الإنسان تنمو وتتطور وفق حالة الطفولة الأولى ونوعية العلاقة العاطفية التي تربط الأم بالوليد، وتتجه إلى تحقيق النمو السليم بنتيجة الرعاية المتكاملة الأوجه، أما الافتقاد إلى الرعاية فيؤدي إلى انحراف نمو شكل التعلق. ف " أنا " الطفل ضعيفة جدا لكنها تصبح شديدة القوة بفضل ما يُقدّم للطفل من عناية، وما يجب التنبيه إليه، هو أهمية سوية سلوك التعلق لدى الفرد. فهذا السلوك يرافق الإنسان في مختلف مراحل حياته، ذلك أن كل إنسان يتعلق بإنسان آخر أو بشيء ما وفي هذا المجال، لا بد من الإشارة إلى وجوب إدراك الأهل لكيفية الابتعاد عن الطفل بشكل صحيح، ليفسحوا له في المجال أمام اختبار الوحدة والحلم، وهذا يعني اختبار

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الاستقلالية التي تنمي الشخصية الذاتية، كي يصبح الطفل كائنا مستقلا متعلقا، فيكون تعلقه في هذا المجال ضمن إطار السند العاطفي وليس التملكي، حينئذ يكتشف ذاته واحترامها، ويختبر حبها " فحب الذات أو النرجسية هو حارس الحياة " .

حسب وينيكوت (Winnicott):

بالنسبة لدونالد وينيكوت التعلق هو سلوك يدل على نوعية العلاقة مع " موضوع الحب " التي اختصرها بنقاط مهمة انطلق فيها من " الحب " فقال: الحب يعني: وجود الرضيع، وتنفسه، وعيشه، وشعوره بأنه محبوب، والحب يعني أيضا: التقبل، انعدام القلق، الإشباع والاكتفاء، الاتصال الحميم والحرار مع الأم، وهو ذوبان الرضيع مع " الموضوع " الإشباع البييدي، ومع الأم بكليتها، والحب يعني أيضا، فرض الحقوق الشخصية على الأم، وجهود الأم من أجل منع حصول الاحباطات.

فكان وينيكوت بهذا التحديد لمفهوم التعلق قد اختصر، أو قد جمع بين مختلف النظريات التي تناقضت في هذا الشأن، والتي رأى بعضها أن التعلق هو نتيجة للتلامس مع الأم، بغض النظر عن المرضعة، والبعض ربط التعلق بخفض التوتر الناتج عن الشحنات الغريزية البيولوجية الضاغطة، عبر عملية الرضاعة بغض النظر عن الشخص الذي يؤمن هذه الاشباعات والبعض الآخر رأى في التعلق انشداد الرضيع صوب " موضوع الحب " من هنا تحدث وينيكوت عن مكانة ما أسماه "الموضوع الانتقالي" في التعلق الذي عنى به الأم البديلة عن الأصلية والقادرة على القيام بدورها، لتأمين المرحلة الانتقالية التي يمر بها الرضيع، وتمكينه من العبور من الاتحاد والذوبان، ومن " مبدأ اللذة " الذي تحدث عنه فرويد إلى إدراك عالم الواقع، شرط أن يكون الرضيع قد عرف من " الحب " سواء من " موضوع الحب " أو من "الموضوع الانتقالي" كل ما يمكنه من تحقيق هذا العبور.

وذهب وينيكوت، في شرح الموضوع الانتقالي إلى أبعد من الاشباعات البيولوجية الآنية من رضاعة وملامسة ليشير إلى موضوع مهم في سياق سلوك التعلق هو الإسقاطات الرمزية للعلاقة مع "الموضوع" على أشياء بديلة رمزية تحتل حيزا لافتا في حياة الطفل، ويبيدي حيالها سلوكا تعلقيا مماثلا لسلوك التعلق بالموضوع الأصلي بالأم أو البديل الذي يؤمن له الإشباع.

ورأى وجود مواضيع انتقالية في حياة الرضيع كالحرام الصوفي، أو الدب القطني، أو الإبهام في كثير من الأحيان، فهذه المواضيع الانتقالية تمكن الرضيع من استحضار الأم إليه، عندما تقوى رغباته الليبيدية، فيعتمد إلى مص تلك المواضيع الانتقالية أو عضها، لأنها تشكل بالنسبة إليه البديل الرمزي عن الثدي.

(بولا حريفة، 2001، ص 137- 139)

من هنا يتبين أن سلوك التعلق هو المحور الأساسي الذي تنطلق منه حياة الفرد السوية في كل مراحل تطورها، كاللغة، واللعب، والخيال، والذاكرة، وكل مظاهر التكيف الاجتماعي السوي.

حسب ماري اينسورث (Mary Ainsworth):

قدمت ماري نظرية بعنوان "تعلقات ما بعد الرضاعة " تتناول فيها التعلق كسلوك يمتد عبر دورة الحياة يؤثر في أوجه النشاطات المختلفة فيما بعد، إذ تأتي هذه النظرية كامتداد طبيعي لتغيرات النمو المصاحب

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

للتعلق الأطفال براعيتهم أو من يقوم مقامهما خلال سنوات ما بعد الرضاعة وكذلك التعرف على الروابط الوجدانية خلال حياة الفرد.

وتقوم هذه النظرية على أنظمة سلوكية من خلالها وبهما يتم التفاعل والتعلق وهذه الأنظمة هي:

نظام الرعاية المقدمة عن طريق الوالدين بأبنائهم ومقارنة هذه الروابط بمدى تعلق الأبناء بوالديهم.

الروابط الزوجية وما سينتبعها من تناسل يهيئ الفرصة لتعلق ناجح.

أشكال الصداقات في كل من الطفولة والرشد. (فوقية حسن عبد الحميد رضوان، 1998، ص 26)

واعتمدت هذه النظرية على تصنيف أنماط التعلق في الطفولة إلى أربعة أنماط رئيسية:

النمط الأول: التعلق الآمن.

النمط الثاني: العنيد شديد المقاومة.

النمط الثالث: المتجنب أو المنسحب.

النمط الرابع: التعلق المشوش.

وتوصلت ماري أيضا إلى بعض النتائج ومنها:

الأطفال الذين يتعلقون تعلقا آمنا تتاح لهم حرية الحركة ويستكشفون عالمهم بثقة وثبات وشجاعة، أما الأطفال الذين يتعلقون تعلقا غير آمنا يكونون لأكثر قلقا مما يشكل لديهم عائق نفسيا يعوق استكشافاتهم لعالمهم ويزعزع ثقتهم.

الأطفال الذين يتعلقون تعلقا آمنا يميلون إلى أن يكونوا أكثر شعبية وأكثر كفاءة اجتماعية، وأكثر إيجابية على أقرانهم، أما الأطفال الذين يتعلقون تعلقا غير آمنا يكونوا أكثر عدوانية وأقل كفاءة اجتماعية ولديهم مشكلات سلوكية أكثر من أقرانهم الأمنيين.

الأطفال الذين يتعلقون تعلقا آمنا يميلون إلى أن يكونوا أكثر استقرارا عاطفيا وأكثر قدرة على التعبير عن مشاعرهم وعواطفهم، أما الأطفال الذين يتعلقون تعلقا غير آمنا يكونوا أقل قدرة على التعبير عن عواطفهم، وغير مستقرين عاطفيا، ولديهم مشاعر سلبية تجاه الآخرين.

الأطفال الذين يتعلقون تعلقا آمنا يكونون أكثر قدرة على حل مشكلاتهم بثقة وثبات، أما الأطفال الذين يتعلقون تعلقا غير آمنا يكونون غير مباليين بالآخرين.

(Water &Weinfeld ,2000,P678)

نستخلص أن المقاربة التحليلية ترى أن التعلق أمر يرتبط بموضوع الحب، فالأم باعتبارها مصدرا لإشباع الحاجات الأساسية للطفل تصبح موضوعا للحب، وتعلق الطفل بها إنما يعبر عن رغبته في الحصول على هذا الموضوع.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

النظرية الايثولوجية:

وهي نظرية تم صياغتها وتطويرها من قبل العالم الانجليزي بولبي (Bowlby) والتي تنظر إلى رابطة الرضيع الانفعالية بمقدم الرعاية كاستجابة متطورة تعمل على زيادة فرص بقاء الرضيع.

تعتبر نظرية التعلق الايثولوجية من أكثر وجهات النظر قبولا في الوقت الحاضر، والتي تتركز حول روابط الرضيع الانفعالية مع مقدم الرعاية، فوق المنحى الايثولوجي فان العديد من سلوكياتنا الإنسانية لها أسس وراثية تكمن في تاريخنا التطوري لأنها تزيد من فرصة بقائنا، ويعتبر " جون بولبي " أول من طبق هذه الفكرة على الروابط الانفعالية بين الرضيع ومقدم الرعاية، وقد أكدت نظريته فكرة أنصار مدرسة التحليل النفسي والتي تشير إلى أن نوع التعلق مع مقدم الرعاية له تضمينات عميقة وهامة لشعور الطفل بالأمن وقدرته على تشكيل علاقة مفعمة بالثقة

النظرية السلوكية:

اعتمد بولبي على نظرية بياجى في التطور المعرفي، أثارت تساؤلات عن بقاء الشيء (القدرة على تذكر الأشياء على الرغم من غيابها مؤقتا) في سلوكيات التعلق المبكر. إن قدرة الطفل على معرفة الغرباء ورد فعله على غياب الأم بدأ وكأنه يحدث في شهورا مبكرة عما اقترحه بياجى، وقد يحتل حدوثه معرّفيا. تم تسجيل أن فهم الصورة الذهنية قد تحسن كثيرا منذ أن قدم بولبي آرائه والتي كانت أكثر تحديدا من النظريات التي ظهرت في وقته.

في عام 1991، ناقش جيروتز Gerwitz كيفية تعزيز الأم والطفل لبعضهما ايجابيا من خلال الاهتمام الايجابي المشترك بينهما، وبذلك يتعلمون البقاء معا (هذا التفسير ربما يجعل منه غير ضروري افتراض أن الصفات الفطرية للبشر تعزز التعلق). نظرية التعلم، (السلوكية)، ترى التعلق أحد توابع الاعتمادية بالتساوي في كون التعلق مجرد استجابة لتلميحات مقدم الرعاية. يرى علماء السلوك كسلوك البكاء نشاط عشوائي لا يعنى شيء حتى تشجعه استجابة مقدم الرعاية. الاستجابات المتكررة، بالنسبة للسلوكيين، ربما تنتج زيادة في البكاء. بالنسبة لواضعي نظرية التعلق، البكاء ما هو إلا سلوك تعلق متلازم للولادة ويجب الاستجابة له إذا قام به الطفل حتى للمحافظة على تنمية الأمان العاطفي لديه. إن استجابات الواعية تنتج الأمان الذي يقوى الاستقلالية ويتضح ذلك في التقليل من البكاء.

أستخلص أن الطفل يتعلق بأمه لأنها تخفض له التوتر فبعد أن تكون الأم مثيرا محايدا قبل إزالتها لألمه تصبح مثيرا شرطيا نظرا لارتباطها عدة مرات بأحداث سارة (كالتغذية وإزالة الألم) ثم تكتسب فيما بعد خصائص ايجابية وتصبح مرغوبة لذاتها. (حنان عبد الحميد العنابي، 2000، ص 45)

العوامل المؤثرة في التعلق:

الحرمان من الأم Maternal Deprivation:

تعتبر الدراسات التي أجراها سبيتز (Rene Spitz) عام 1945-1946 من أكثر الدراسات التي أشارت إلى أثر الحرمان من الأم على نوعية التعلق وشعور الطفل بالأمن، حيث قام بملاحظة أطفال المؤسسات والذين تم التخلي عنهم وهم في عمر ما بين (3) أشهر وحتى نهاية السنة الأولى مستخدما تقنية عرفت

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

باسم تحليل الشاشة، وهي تقنية تقوم على تبطئة سرعة الفلم المصور من (24) إلى (8) صوره في الثانية من أجل توضيح التعابير الانفعالية لدى أطفال المؤسسات وللحصول على فهم أعمق لاستجاباتهم الانفعالية، ونتيجة لملاحظاته توصل إلى أن أطفال المؤسسات يعانون من مشكلات حادة من مثل صعوبات النوم، ونقص الوزن، والانسحاب، لذلك تعد دراساته من الدراسات الرائدة حيث أثارت الرأي العام والأخصائيين في ذلك الوقت إلى أثر الحرمان من الأم في التطور الانفعالي للطفل.

يرى روتر (Rutter .1996) أن أطفال المؤسسات يواجهون صعوبات انفعالية بسبب حرمانهم من تشكيل رابطة انفعالية مع شخص راشد. وهذا ما أكده "بولبي" حيث يرى أن أطفال المؤسسات غير قادرين على تكوين علاقة تربطهم مع شخص آخر لأنهم لم يتطور لديهم إمكانية تكوين رابطة انفعالية حميمة خلال الفترة المبكرة من التطور، لذا فان علاقاتهم تبقى سطحية عندما يكبرون نتيجة لتجاوزهم الفترة الحرجة لتشكيل الرابطة التعلقية .

نوعية الرعاية **Quilty of Caregiving**:

يرى بولبي أن تاريخ التفاعلي بين الطفل ومقدم الرعاية هو المحدد الرئيسي لنوعية التعلق الملاحظ عند الأطفال في السنة الأولى. فالأطفال يشكلون توقعات " نماذج ذهنية عاملة " تتعلق بمدى توافر وحساسية مقدم الرعاية بناء على إشارات التوتر يصدرها الطفل واستجابة مقدم الرعاية لها.

مثل هذه التوقعات يمكن أن تكشف عنها سلوكيات الطفل نحو الحاضن في موقف الغريب والذي تم تطويره من قبل اينسورث والتي قدمت أول دعم تجريبي لأفكار بولبي.

وتتفق معظم الأبحاث التي تناولت موضوع التعلق إلى أن حساسية مقدم الرعاية هي العامل الحاسم في إنتاج التعلق الآمن والتي تتضمن الاستجابة الفورية والمتسقة والمناسبة للإشارات التي تصدر عن الطفل.

ولقد استخدم مصطلح الرقصة العاطفية Emotional dance لوصف هذه الحساسية والتناسق الاتصالي بين الطفل ومقدم الرعاية، حيث يستجيب مقدم الرعاية لإشارات الطفل بالتوقيت والشكل المناسب، وكذلك الأمر بالنسبة للطفل فالتفاعل بينهما معزز لكلا الطرفين وعلى العكس من ذلك يتميز أطفال التعلق غير الآمن بأم تتميز باتصال جسدي قليل، وسلوك روتيني وأحيانا سلبي وامتعاضي ورفض.

مزاج الطفل **Child Temperament**:

إن العوامل المتعلقة بمزاج الطفل وسمات الأطفال يبدو أنها مرتبطة بسلوكيات التعلق، معظم الباحثين يتفق على أن السمات المزاجية عند الرضع تظهر بشكل واضح في موقف الغريب فمثلا الطفل ذو المزاج الصعب يظهر توترا كبيرا عند الانفصال عن مقدم الرعاية. كما ولوحظ أيضا عندما تم استخدام التقارير الوالدية ومقاييس الكورتزول أنه يمكن التنبؤ من خلال مزاج الطفل بكمية البكاء الصادرة عن الطفل في مواقف الانفصال وليس في موقف لم الشمل.

يرى "بولبي" و"اينسورث" أن المزاج والتعلق منفصلين عن بعضهما البعض، وبناء على ذلك فإنه يمكن القول أن مزاج الطفل يرتبط ببعض السلوكيات الملاحظة في موقف الغريب. إلا أنه لا يرتبط بنوعية التعلق باستثناء المزاج الصعب المترافق مع رعاية غير حساسة، إن الأداب التجريبي الآن يدعم وجهة

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

النظر هذه، فنوعية الرعاية الوالديه وليس التركيب المزاجي هو الذي يتنبأ بنوعية بين الطفل وأمه. فالدراسات تشير إلى وجود علاقة ثابتة بين تقارير الوالدين المتعلقة بين مزاج الطفل والتوتر الملاحظ في موقف الغرباء وليس بين تقديرات المزاج والتعلق، مع ذلك فإن خصائص الأطفال تمارس تأثيراً غير مباشر في التعلق الأيمن عندما تؤثر على نوعية الرعاية المقدمة للطفل، فمثلاً من المحتمل أن مواليد الجدد الذين يعانون من مشاكل عصبية ليس من المحتمل أن يصبحوا ذوي تعلق غير آمن إلا إذا ترافق هذا العامل مع مستويات منخفضة من الدعم الانفعالي والاجتماعي. بشكل مشابه فإن الأطفال الميالون للتوتر لا يمكن أن نتنبأ بتعلق قلق لديهم إلا إذا ترافق ذلك مع ضبط والدي مبالغ فيه.

ويمكن القول أنه بسبب العلاقة المعقدة بين مزاج المواليد الجدد والحساسية الانفعالية عند الوالدين وأنماط التعلق، فإن مفيد القول أن التفاعل بين هذه العوامل هو المسؤول عن نمط التعلق الناتج عند الطفل، فالأطفال ذوي المزاج الصعب يثبطون الحساسية الوالديه وأن العناية والاهتمام الوالدي هما من المحددات الأساسية في نوعية التعلق. (معاوية محمود أبو غزال، 2006، ص 222-223)

أنماط التعلق:

الكثير من نظرية التعلق شكلتها مناهج ماري انيسورث الابتكارية والدراسات القائمة على الملاحظة والتي تم مباشرتها بدقة في اسكتلندا وأوغندا. إن عمل انيسورث وسع نطاق مفاهيم النظرية ومكنت الاختبار التجريبي من المبادئ التي يسير على نهجها. أجرت انيسورث بحثاً يعتمد على الملاحظة على زوج من أب وطفل خلال السنة الأولى للطفل، اعتماداً على صياغة بولبي الأولية للنظرية، بحيث تشمل زيارات منزلية مطولة مع دراية للسلوكيات في مواقف معينة، تم نشر هذا البحث مبكراً في عام 1967 في كتاب عنوانه " الطفولة في أوغندا". حددت انيسورث ثلاثة أنواع أو أنماط، التي يمارسه الطفل مع رموز التعلق: آمن، انطوائي (غير آمن) وقلق مضطرب أو مقاوم (غير آمن). ابتكرت انيسورث إجراء عُرف ببروتوكول (الموقف الغريب) كجزء من دراستها الأكبر، لتقييم سلوك الانفصال والعودة. هذه وحدة قياس موحدة لتقييم أنماط التعلق عند الأطفال والرضع. يظهر الإجراء كيف يستخدم الطفل مقدم الرعاية كمصدر للأمان، بخلق ضغط صُمم لتفعيل سلوك عند الطفل. يتم وضع مقدم الرعاية والطفل في غرفة للعب غير مألوفة بينما يسجل الباحث سلوكيات معينة، تتم الملاحظة من خلال مرآة أحادية الاتجاه. في ثماني مقابلات مختلفة، يتم اختبار الطفل عند الانفصال/ العودة عن مقدم الرعاية وفي حضور شخص غير مألوف.

وجذبت أعمال انيسورث في الولايات المتحدة العديد من الدارسين إلى مجال البحث، وألهمت مجالات البحث وتحدثت هيمنة السلوكية. قامت ماري انيسورث بالمزيد من الأبحاث مع زملائها في جامعة كاليفورنيا، عرف بريكلي نمط رابع للتعلق، أسماه التعلق المشوش/ الغير منتظم. هذا الاسم يعكس فقر هؤلاء الأطفال إلى استراتيجية التفاعل المترابط.

يتطور التعلق اعتماداً على نوعية الرعاية التي يتلقاها الطفل، ومن أنماط التعلق مايلي:

التعلق الآمن Secure Attachment:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

يرى الطفل أمه كقاعدة أمنية ينطلق منها لاكتشاف ما يحيط به، وعندما ينفصل عنها يمكن أن يبكي أو أن لا يبكي، وإذا بكى فان ذلك يكون بسبب غياب الأم، فهو يفضلها عن أي شخص آخر وعندما تعود الأم فانه يسعى للاتصال بها، وتقل حدة بكائه فورا.

إذا كانت الأم تحظى بقدر كبير من القدرة على التعبير عن الحب، وكانت واضحة الاستجابة لمشاعر الوليد، ووفرت له العديد من المناسبات التي تحقق له الاستثارة الاجتماعية كاللعب فان ذلك يساعد على تنمية نوع من التعلق الآمن لديه. (حابس العواملة، أيمن مزاهرة، 2003، ص 156)

التعلق التجنبي Avoidant Attachment:

يبدو الأطفال في هذا النوع من التعلق غير الآمن مستجيبين للأم عند حضورها، ولا يشعرون بالاكئاب عند مغادرتها وتكون ردود أفعالهم نحو الغرباء مشابهة لردود أفعالهم نحو أمهاتهم، وعند عودتهم للأم فإنهم يتجنبون تحيتها أو يتباطئون في ذلك وعند ما تقوم الأم بحمل الطفل فانه لا يبدي رغبة قوية للاتصاق بها. (صالح محمد علي أبو جادو، 2004، ص 262)

وقد عرف أيضا بأنه ذلك الذي يعبر الطفل ببكائه الشديد لمدة طويلة عندما ينفصل عن أمه، ثم ببكائه مرة أخرى عندما يجتمعان كذلك فان الطفل يبكي عندما يبعد عن الالتصاق العضوي بجسد الأم أو الحاضن. (حنان عبد الحميد العنابي، 2000، ص 45)

التعلق المقاوم Resistant Attachment:

يبدو الطفل متعلقا بشدة بأمه ولكنه يفشل في استكشاف ما يحيط به في حضورها وعندما تعود الأم بعد انفصالها عنه، فانه يتصرف بشكل غاضب ومقاوم، حتى أنه يدفعها أحيانا أو يقوم بضربها ويستمر العديد من الأطفال في البكاء حتى بعد أن تقوم الأم بحملهم ولا يمكن تهدئتهم بسهولة.

التعلق مشوش / غير منظم (متناقض) Disorganized / Disoriented Attachment:

يظهر الطفل في هذا النمط سلوكيات متناقضة في علاقته بأمه مثل البكاء المفاجئ بعد أن يكون قد وصل إلى حالة من الاستقرار والهدوء. وعند لقائه بأمه ينظر بعيدا بعينون بائسة، ولا يُظهر علامات الفرح والسرور في موقف لم الشمل. (معاوية محمود أبو غزال، 2006، ص 219)

الانفصال بين الأم والطفل واضطراب التعلق:

يعد قلق انفصال، مطلب من مطالب النمو عند الطفل وجانب من جوانب النمو العادي للطفل، عندما ينفصل هذا الأخير جسديا عن أمه (أو البديل)، في هذه الحالة تلاحظ مجموعة من السلوكيات التي تكون بمثابة شاهد على قلقه، هذه التظاهرات تلاحظ غالبا حوالي الشهر السادس وتشتد في الشهر الثامن أو الحادي عشر، تظهر عند البنات أكثر منها عند الذكور، من بين الباحثين الذين اهتموا بهذه المسألة Ainsworth . Bowlby . Spitz . ملاحظاتهم ساهمت في فهم التناذر، أي دراسة الخوف والقلق عند الرضيع والطفل.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ومن بين النتائج التي توصل إليها Spitz أن الرضيع يغير من سلوكياته اتجاه الآخرين بين 6 و8 أشهر أي لا يبتسم لأي وجه كان، ولكن بالعكس يعبر ببعض العدوانية لنظرة الغرباء (بعض الأطفال يخفضون عينهم باستحياء، والبعض الآخر يغطون أعينهم بأيديهم، أو وجههم بملابسهم أو ينبطحون على صدورهم في أسرتهم يخفقون في الأغذية، وفوق هذا يكون ويصرخون). (D. Bailly,2004, P34)

ويصنف بولبي (Bowlby) سلوك الطفل بعد انفصاله عن أمه في مراحل ثلاث:
مرحلة الاحتجاج.

مرحلة فقدان الأمل.

مرحلة تلاشي التعلق. (فايز قنطار، 1992، ص 173-174)

مرحلة الاحتجاج: وتبدأ بعد الانفصال مباشرة أو تتأخر بعض الوقت ويمكن أن تدوم من عدة ساعات إلى أسبوع أو أكثر ويظهر خلالها الطفل علامات الضيق الشديد لفقدانه الأم ويبحث بكل الوسائل لاستعادتها، فيبكي ويصرخ ويرفض كل ما يقرب منه.

مرحلة فقدان الأمل: ويظهر خلالها الطفل علامات القلق لغياب الأم ويفقد تدريجيا في إيجادها وينخفض نشاطه ويبكي بشكل متقطع وتغلب عليه الانطوائية، ويبدو وكأنه في حالة حداد، وتتميز هذه المرحلة بالهدوء مما يظن الآخرين أن حزن الطفل بدأ ينخفض.

مرحلة تلاشي التعلق: حيث يبدأ الطفل في الاهتمام بمن حوله ويتقبل الطعام، ويميل تدريجيا للتبادل الاجتماعي والابتسام واللعب وعند عودة الأم يظهر غياب سلوك التعلق لديه، فلا يهتم بالأم وكأنه لا يعرفها.

واستند بولبي على نتائج ملاحظاته الميدانية لأطفال تتراوح أعمارهم ما بين عشرة أشهر إلى ثلاثين شهرا والذين انفصلوا لأول مرة عن أمهاتهم اللواتي تربطن بهم علاقة حب وطمأنينة. وتتأثر درجة رد فعل الطفل بعد ابتعاده عن أمه بعدة عوامل، فعزلة وحيدا في محيط غريب لا يعرفه يزيد من حدة ردود فعله، بينما وجود أخ أو أخت له، أو شخص يحل محل الأم يقلل من حدة ردود أفعاله.

أيضا لمدة الانفصال تأثير مهم على اضطراب الطفل، ومع ذلك فالعامل الأساسي الذي يؤدي إلى اضطراب سلوك الطفل هو غياب الأم، وكلما كان ارتباط الطفل بأمه قويا وتربطه بها علاقة قوية دافئة عميقة كلما كان تأثير غيابها عليه أكبر ويعلن احتجاجه بصورة أكبر.

ولا يقتصر آثار الحرمان والانفصال على التغيرات السلوكية المباشرة التي تلي فصل الطفل عن أمه، بل تستمر إلى وقت بعيد وطويل، واتضح أن اضطراب الشخصية والعصاب تكونان غالبا نتيجة الحرمان من الأم أو الانفصال عنها.

وهكذا يتضح أن حرمان الطفل وانفصاله عن أمه له تأثيرات سلبية عديدة على حاضره ومستقبله وعلى جوانب شخصيته المختلفة وعلى صحته النفسية، لذلك ينصح الأطباء النفسيين والمهتمين بالصحة النفسية بالأحرمان من أمه أو يفصل عنها ويتضمن ذلك الحرمان الرضاعة الصناعية والتي تحرم الطفل من

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الثدي أمه والذي لا يتضمن حرمانا فيزيولوجيا فقط، بل يتعداه إلى الحرمان من الحنان والحب ودفء الصدر الذي يشعره بالحنان والأمان والطمأنينة والملامسة الجسدية التي تمثل أحد عناصر التفاعل بينها وبين طفلها. (أحمد السيد محمد إسماعيل، 1995، ص 36-37)

أستخلص أن التعلق يصف بأنه سلوك متعلق بموضوع حب، وباعتبار الأم مصدر لإشباع الحاجات الأولية تصبح موضوع حب، وعند بلوغ الطفل شهر التاسع من عمره تبدأ الفترة الحرجة لقلق الانفصال، وهذا راجع لاكتساب الطفل قدرات حسية ومعرفية تمكنه من التمييز بين وجه أمه ووجوه الغرباء، أي قد استطاع التمييز بين وجوه الأشخاص الذين تعلق بهم عن غيرهم، بمعنى ذلك أن الطفل يكون بطبيعة تكوينه النفسي أكثر حساسية لمواقف الانفصال، مما يظهر الطفل ردود أفعال متناقضة بين التبعية للأم والحاجة للاستقلال عنها.

اضطرابات التعلق عند الطفل:

اعتمادا على أهمية الدور الذي تلعبه العلاقة أم – طفل في النمو النفسي والحس حركي، والعاطفي والمعرفي للطفل، استطاع العديد من الباحثين من وصف الاضطرابات الناتجة عن الحرمان من الرعاية الأمومية والتفريق عن الأم من بينهم Bender, Spitz, Levry, Chers.

وبمتابعة البحث والملاحظات على الطفل من أجل السماح للحصول على معالم سلوكية، Cyrulnik كشف على أن هذه السلوكيات تكون مؤشرات تعكس الحالة الداخلية للطفل وللأثر المتسبب من قبل المحيط فبالنسبة له، أثار التفريق مع الأم تعود إلى الفترة التي يكون فيها الطفل بعيد عن أمه.

حسب Cyrulnik الطفل الذي استطاع أن يقيم روابط تعلق غير مقلقة مع أمه يصبح أكثر مقاومة على التفريق وليس العكس. (B.Cyrulnik, 2013, p269)

خلال الحرب العالمية الثانية استطاع Bowlby و Robertson أن يوضحوا التوريط الذي يسببه التفريق المبكر على الصحة العقلية للطفل، إلا أن اضطرابات التعلق تبقى غير معروفة كمرض إلى غاية 1970 أين ظهر اكتئاب الرضيع ووصف جدول أثار الحرمان العلائقي.

الاكتئاب عند الرضيع وداء الاستشفاء:

قام سبيتز بدراسة على مجموعة من الأطفال فرقوا عن أمهاتهم الجانحات ووضعوا في مؤسسة ذات مستوى مادي لا بأس به، ومجموعة أطفال يعيشون في مؤسسة مع أمهاتهم، وبعد المقارنة بين المجموعتين وجد أن الفئة الثانية لا تضطرب أما الفئة الأولى (الذين وضعوا بالمؤسسة بدون أمهاتهم) لوحظ عليهم الاضطراب، حيث وصف في هذا الصدد هذان النوعين من الاضطرابات.

اضطراب الاكتئاب الاتكالي:

يظهر هذا الاضطراب إذا حدث تفريق مدته بين الشهر وأربعة أشهر ويتطور تدريجيا وتزداد خطورته حسب مدة التفريق.

الشهر الأول: يظهر بكاء طلب مستمر، كأن الطفل يحتج على هذا التفريق.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الشهر الثاني: يقل البكاء ويظهر الصياح، وينقص وزن الطفل ويتوقف نموه.

الشهر الثالث: يبدأ بالانطواء ورفض العلاقات، كما يعاني الطفل من الأرق، وتأخر في النمو الحركي وتجمد تعابير وجهه كأنه لا يبالي بشيء.

اضطراب داء الاستشفاء:

بعدها تتجاوز مدة التفريق أربعة أشهر دون أن يجد الطفل بديل، فإنه يكون قد استكمل مراحل الاكتئاب الاتكالي في حالة خطيرة سماها سبيتز " داء الاستشفاء"، حيث يتسم الطفل بالجمود وخلو الوجه من التعابير، كما لا يستطيع الالتفات لوحدة على سريرته، وقد تظهر اضطرابات حركية وإيقاعية وحركات غير مألوفة للأصابع، وكلما طالت مدة التفريق بدون وجود بديل أمومي كلما ازدادت الاضطرابات.

اضطرابات التعلق التفاعلية:

ظهرت الاضطرابات التفاعلية للتعلق عام 1980 مع منشور **DSMIII** وصف الجدول كما يلي:

التأخر في النمو، غياب الاستجابات الاجتماعية كصفة ممثلة للاضطرابات تظهر قبل ثمانية أشهر

(بعدها أخذ وأصبح في 5 سنوات الأولى في **DSMIII** عام 1994)، حيث وصف الاضطراب التفاعلي للتعلق في الطفولة المكبرة عن طريق الاتصال الاجتماعي المضطرب والذي لا يتماشى مع صعيد النمو، في الكثير من السياقات العلائقية.

كما أضيف نمطين تحتيين لهذا الاضطراب:

النمط المثبط: يتصف بتنشيط في الميل العادي للنمو، في البحث عن الراحة بالقرب من صور التعلق (الأباء أو راشدين آخرين) الطفل مثبط في التفاعلات الاجتماعية، هذه الأخيرة تكون إما ذات يقظة مفرطة أو جد متجاذبة، هناك تنشيط عام في نظام التعلق.

النمط الغير المثبط: يتميز بحركة مفرطة في نظام التعلق، مع تمييز اجتماعي جد ضعيف، تعلقات منتشرة وغير منتقاة، هنا الطفل لا يميز أقربائه عن الآخرين.

اضطرابات في قاعدة الأمان:

يبدي الطفل نوع من التفضيل أو التخيير لصورة تعلق ما، حيث تتعلق الاضطرابات في هذه الحالة بهذه العلاقة (بين الطفل وصورة التعلق) توجد أربع اضطرابات:

اضطرابات التعلق مع وضع حياة الآخرين في خطر: هنا يشارك الطفل في نشاطات مثل (الابتعاد أو الاعتماد) من أجل وضع الأباء في خطر، يبحث من وراء هذا الفعل لجلب الانتباه أو الحماية من قبلهم أين يكون غالبا صعب الوصول إليهم.

اضطرابات التعلق مع اشتباكات واستكشاف مثبط: يظهر الطفل هنا تنشيط في حضور صورة التعلق في وضعيات جديدة أو في حضور الغرباء.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

اضطرابات التعلق يقظة ومطاوعة مفرطة: أين يكون الطفل ذو يقظة مفرطة، يخاف أن لا يعجب والديه، لديه مطاوعة مبالغ فيها لطلب والديه يكون قريب إلى نمط تعلق مختل التنظيم.

اضطرابات التعلق مع تبادل الأدوار: أين يكون الطفل مراقب على الأب سواء بطريقة عقابية أو عن طريق الاهتمام الزائد، يكون من الصعب تمييزه وغالبا ما يبلغ الطفل مبتغاه، لكن يجب معرفة كيفية الكشف عن أثر هذا الاضطراب على النمو. (A.Guedeney,2010 ,p89-92)

الخاتمة :

بناء على ما ذكر من حقائق علمية فالتعلق رابطة انفعالية قوية التي ينميها الطفل تجاه القائمين على رعايته، والذي قسم إلى أربعة أنماط منها التعلق الآمن، التجنبي، المقاوم، المشوش، غير أن هذا التعلق يتأثر بمجموعة من العوامل كالحرمان العاطفي من الأم، مزاج الطفل، نوعية الرعاية المقدمة، ولا شك أن هذه الأخيرة تعتبر من أهم العوامل التي تسهم في نمو وتطور شخصية الطفل وتأثيرها يعتمد على طبيعة علاقة أم - طفل.

كما أن نوعية الرعاية المقدمة من طرف الأم هي التي يستمد منها الطفل القوة لكسب استثماراته العلائقية داخل الأسرة أو خارجها، حيث أن الانفصال بين الأم والطفل واضطراب التعلق بسبب اضطراب العلاقة بالموضوع هذا يؤدي إلى حرمان عاطفي يتبلور بوضوح في مختلف الاضطرابات.

قائمة المراجع :

المراجع باللغة العربية:

- أحمد السيد محمد إسماعيل (1995)، مشكلات الطفل السلوكية وأساليب المعاملة الوالدية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ط2.
- حابس العوالمه وأيمن مزاهرة (2003)، سيكولوجية الطفل علم النفس النمو، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، ط1.
- حنان عبد الحميد العنابي(2003)، الطفل والأسرة والمجتمع، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان، ط1.
- سامي محمد ملحم(2007) ، الأسس النفسية للنمو في الطفولة المبكرة، دار الفكر، الأردن.
- صالح محمد علي أبو جادو(2004)، علم النفس التطوري الطفولة والمراهقة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، ط1
- فايزة قنطار (1992)، الأمومة " نمو العلاقة بين الطفل والأم "، عالم المعرفة، الكويت.
- مجدي أحمد محمد عبد الله (2006)، الطفولة بين السواء والمرض، دار المعرفة الجامعية، الأزرقية، مصر.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

مريم سليم (2002)، علم نفس النمو، دار النهضة العربية، لبنان، ط1.

معاوية محمود أبو غزال (2006)، نظريات التطور الإنساني وتطبيقاتها التربوية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، ط1.

هدى محمد قناوي وحسن مصطفى عبد المعطي (2000)، علم نفس النمو، الجزء الثاني المظاهر والتطبيقات، دار قباء، ط1.

وليام كرين (1996)، نظريات النمو مفاهيم وتطبيقات، ترجمة محمد الأنصاري ورجاء محمود أبو علام، الجمعية الكويتية لتقديم الطفولة العربية، الكويت.

المراجع باللغة الفرنسية:

chez l'enfant :L'angoisse de séparation,"(2004) ,Bailly Daniel

. Masson, paris ,2eme éd",etl'adolescent

,in **"Troubles de l'attachement chez le jeune enfant"**Guedeney A, (2010),
,3^{ème} éd, "**approche théorique: L'attachement**"Guedeney N, Guedeney A,
Paris, Elsevier Masson .

Maurice Despinoy, (2010), **Psychopathologie de l'enfant et de l'adolescent**,
Belgique, Masson.

L'attachement entre 0 et 4 "Mintz A-S , Guedeney N , (2009),
, in Guedeney N, "**Conceptsgénéraux et ontogenèse ,chapitre 10:ans**
.Paris Elsevier "**approche théorique:L'attachement "**.Guedeney A . et col
Masson .

المراجع باللغة الانجليزية

Kaplan : D(2004). M,Aloctt Sadock. Virginia&D. M,Benjamin James Sadock
Clinical , Synopsis of Psychiatry Behavioral Sciences, s,Sadock&
.Psychiatry

Bonding and Attachment in :Bruce D. Perry. MD. Duane Rungan (2006)
Maltreated children.

المجالات والدوريات:

فوقية حسن عبد الحميد رضوان (1998) ، علاقة بعض المتغيرات الأسرية وسلوك التعلق بالاستقلال
النفسي عن الوالدين لدى طلاب الجامعة، مجلة الإرشاد النفسي، العدد الثامن.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

القواميس والموسوعات:

بولا حريفة (2001)، موسوعة الأسرة الحديثة ببيكوبيديا تربوية نفسية اجتماعية من الحملتي البلوغ، بلوبليس الإشرافية، بيروت، ط1.

المعجم الوجيز (2004)، مجمع اللغة العربية، بيروت.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

منهج الإمام الشافعي في الاجتهاد

الباحث: أ.د. محمد محمود دوجان العموش

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – قسم الفقه وأصوله- جامعة الشارقة

البريد الإلكتروني: malemoush@sharjah.ac.ae

2019

الملخص

مناهج الإمام الشافعي في الاجتهاد

أسس مذهب الشافعية على يد الفقيه محمد بن إدريس الشافعي، المولود في غزة عام 150هـ، مات والده وهو صغير، فاهتمت به أمه حيث رحلت به إلى مكة، فحفظ القرآن صغيراً، تتلمذ على يد كثير من العلماء، مثل مسلم بن خالد الزنجي، وإمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله تعالى وتتلذذ على يديه، ثم رحل لأجل العمل إلى بلاد اليمن بسبب فقره وحاجته، ثم تتلمذ على يدي محمد بن الحسن الشيباني تلميذ أبي حنيفة رحمهما الله تعالى، وأخذ عنه فقه أهل العراق، في العراق بدأ الشافعي بإملاء كتبه في المذهب القديم ومنها: (الحجة) و (الرسالة)، ثم توجه إلى مصر وظهرت قدرته العلمية، وأملى على تلاميذه فيها مذهبه الجديد، وبقي الشافعي في مصر إلى أن توفي فيها عام مائتين وأربعة للهجرة رحمه الله تعالى رحمة واسعة. للشافعي تلاميذ كثر ساعدوا في نشر مذهبه، ومن أشهرهم: البويطي، والمزني، والربيع المرادي، والكرابيبي.

انتشر مذهب الشافعية على يد الإمام الشافعي نفسه في كل من العراق، ومصر، ثم قام تلاميذه بنشره في بلاد أخرى، مثل: ماليزيا، وأندونيسيا، وجنوب شرق آسيا، إضافة إلى بلاد الشام، واليمن، وسلطنة عُمان.

قام مذهب الشافعي على أصول منها: الكتاب، والسنة، والإجماع، وقول الصحابي الذي لم يعلم له مخالف، وإذا اختلفت أقوال الصحابة أخذ منها ما هو أقرب للكتاب والسنة، والقياس، وعمل الشافعي بخبر الواحد الصحيح، ولم يأخذ بالاستحسان، وقال عبارته الشهيرة (من استحسنت فقد شرع)، لكن الاستحسان الذي أنكره هو الاستحسان بالهوى من غير استناد إلى دليل، فعليه لا يكون الشافعي منكرًا للاستحسان الذي توسع فيه الحنفية، وأخذ به المالكية؛ لأنه استحسان مستند إلى الدليل، أخذ الشافعي بالاستصحاب، ومن منهجه الأخذ بأقل ما قيل، واعتمد على الاستقراء.

كلمات مفتاحية: (الاجتهاد، مذهب الشافعية، منهج)

ABSTRACT

Shafi'i was founded by the jurisprudent Muhammad ibn Idris al-Shafi'i, born in Gaza in 150 AH, his father died when he was young, his mother took care of him where he left him to Mecca, keeping the Koran small, apprenticed by many scholars, such as Muslim bin Khalid al-Negji, and Imam Dar Immigration Malik bin Anas (may Allaah have mercy on him) and his disciple on his hands, then left for work to the country of Yemen because of his poverty and need, and then student at the hands of Muhammad ibn al-Hassan al-Shaibani, a student of Abu Hanifa, may God have mercy on him, and took him jurisprudence of the people of Iraq, in Iraq began Shafi'i dictated his books in The old doctrine, including: (argument) and (message), then went to Egypt and appeared scientific ability, and dictated to his disciples In which his new doctrine, Shafi'i remained in Egypt until he died in the two hundred and four years of immigration God's mercy and wide mercy. Shafi'i had many pupils who helped spread his doctrine.

Shafi'i doctrine was spread by Imam Shafi'i himself in Iraq and Egypt, and his pupils spread it in other countries, such as Malaysia, Indonesia, and Southeast Asia, as well as the Levant, Yemen, and Oman.

Shafi'i doctrine based on the assets of them: the book, the Sunnah, and consensus, and saying the companion who did not know him contrary, and if the companions of the companions differed take them what is closer to the book and the Sunnah, and measurement, and the work of Shafi'i news of the correct one, and did not take approval, and said his famous phrase (from Shafi'i does not deny the approval of the Hanafi expansion, and took the owner, because it is based on evidence, taking Shafi'i Aststahab, and his approach to the least said, He relied on induction.

Keywords: (Ijtihad, the doctrine of Shaafa'i, curriculum)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

بسم الله الرحمن الرحيم

منهج الإمام الشافعي في الاجتهاد

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على النبي الهادي الأمين- صلى الله عليه وسلم- وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، وعلى كل من تبعهم، واستن بسنتهم، وسار على دربهم إلى يوم الدين.

أما بعد: فقد حثنا الشارع الكريم على تعلم العلم الشرعي، والوصول إلى أحكامه، ودقائقه، حيث إن هذه الطريق هي طريق موصلة إلى الجنة.

لقد اجتهد فقهاؤنا عليهم رحمة الله تعالى في الوصول إلى الأحكام الشرعية، دراسة، واستنباطاً، وتأصيلاً، وعلى رأسهم فقهاء مذاهب أهل السنة والجماعة الأربعة، فبذلوا الجهد، والوسع في استنباط الأحكام الشرعية، وأفنوا أعمارهم، وضحوا بأوقاتهم، وبصحتهم في سبيل هذا العلم، طمعاً في الأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى.

لذلك لا بد من دراسة تاريخ هذه المذاهب السنية، والوقوف على أهم مناهجها الاجتهادية، ودراستي ستكون منصبة على مذهب السادة الشافعية، كنموذج عن هذه المذاهب، بتسليط الضوء باختصار على مؤسس هذا المذهب، وثناء العلماء عليه، وذكر أهم شيوخه، وتلاميذه الذين ساعدوا في نشر هذا المذهب بشكل مختصر، وبيان مصادر التشريع، وأصوله التي اعتمد عليها مذهب الشافعية كمناهج في الاجتهاد.

أهمية الموضوع: يعد مذهب الشافعية من أهم المذاهب الفقهية، والتي كتب لها الانتشار في مختلف بقاع الأرض حاله حال بقية المذاهب الفقهية، والفضل يعود في لفقهاء المذهب الذين حملوا أصول المذهب، و عملوا على نشر مبادئه، والانتصار له، فذاع صيت هذا المذهب في شتى أصقاع الأرض، لذلك لا بد من

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

تسليط الضوء على هذا المذهب الفقهي العظيم، وبيان تاريخه، وأصوله، ومصادره، وأهم مصنفاته، لرد بعض الفضل لأهله الذين حملوا لواء هذا المذهب، وانتصروا له، واجتهدوا في تبليغه للناس.

مشكلة الدراسة: ستحاول هذه الدراسة الإجابة عن جملة من الأسئلة، ومنها:

- من هو مؤسس هذا المذهب؟ ومن هم أشهر شيوخه، وتلاميذه؟

- ما مكانته العلمية، وما قيل فيه ممن عاصره من العلماء؟

- ما أصول التشريع ومصادره التي اعتمد عليها المذهب؟

- ما أهم البلاد التي انتشر فيها المذهب قديماً، وحديثاً؟

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة لتحقيق الأهداف الآتية:

- بيان سيرة مؤسس المذهب، الإمام محمد بن إدريس الشافعي، وأهم شيوخه، وتلاميذه.

- بيان مكانته، وأقوال العلماء المعاصرين فيه.

- إيضاح أهم أصول التشريع، ومصادره التي اعتمد عليها مذهب الشافعية.

- ذكر أهم البلاد التي انتشر فيها مذهب الشافعية.

منهجية الدراسة: في هذه الدراسة سوف يقوم الباحث باستخدام المناهج العلمية الآتية:

1- المنهج التاريخي: من خلال الوقوف على تاريخ نشأة هذا المذهب، ونشأة مؤسسه.

2- المنهج الوصفي التحليلي: من خلال تحليل أهم آثار فقهاء المذهب.

أدبيات الدراسة: من المصنفات التي احدثت عن مذهب الشافعية ما يأتي:

1- تاريخ المذهب الشافعي في فلسطين، للباحث محمد إبراهيم صبري، وهي رسالة ماجستير بتاريخ 2011م، جامعة القدس، تكلم فيها الباحث عن انتشار المذهب الشافعي في فلسطين.

2- المدخل إلى مذهب الإمام الشافعي، للباحث أكرم يوسف القواسمي، وهي أطروحة دكتوراه، بتاريخ 2002م، الجامعة الأردنية، فذكر الباحث حياة الإمام الشافعي، وأصول مذهبه، وابرز فقهاء المذهب.

خطة الدراسة: تم تقسيم هذه الدراسة لمقدمة، وخاتمة، ومطلبين، على النحو الآتي:

المطلب الأول: نبذة عن الإمام الشافعي.

المطلب الثاني: منهج الإمام الشافعي في استنباط الأحكام.

الخاتمة.

المطلب الأول

نبذة عن الإمام الشافعي

في هذا المطلب سوف أتحدث عن حياة مؤسس مذهب الشافعية، ومكانته العلمية، وأشهر شيوخه، وتلاميذه، وأهم المواطنين والبلاد التي انتشر فيها مذهب الشافعية، وذلك من خلال الفرعين الآتيين:

الفرع الأول: حياة الشافعي، ومكانته العلمية.

الفرع الثاني: شيوخ الشافعي وتلاميذه، وأماكن انتشار مذهبه.

الفرع الأول: حياة الشافعي، ومكانته العلمية.

أولاً: حياة الإمام الشافعي:

هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف. فهو من قريش، ومن بني المطلب، وجده السائب بن عبيد وقع أسيراً يوم بدر، وكان حامل لواء المشركين، ثم أسلم رضي الله عنه، وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأمه عليه رحمة الله تعالى من الأزدي⁽⁹¹⁰⁾.

⁽⁹¹⁰⁾ ابن منظور الأفرقي، محمد بن مكرم، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: روحية النحاس، وآخرون، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، 1984م، ج21، ص358.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ولد الشافعي في غزة هاشم سنة خمسين ومائة للهجرة⁽⁹¹¹⁾، وتوفي في مصر يوم الجمعة، ودفن من يومه بعد العصر، آخر يوم من رجب عام أربعة ومائتين للهجرة، ودفن بالقرافة الصغرى رحمه الله تعالى⁽⁹¹²⁾.

مات أبوه وهو صغير فحملته أمه إلى مكة وهو ابن سنتين لنلا يضيع نسبه، فنشأ بها وقرأ القرآن وهو ابن سبع سنين، وحفظ الموطأ وهو ابن عشر، وأفتى وهو ابن خمس عشرة سنة⁽⁹¹³⁾.

قال ابن عبد الحكم: "لما حملت أم الشافعي به رأت كأن المشتري خرج من فرجها حتى انقضت بمصر، ثم وقع في كل بلد منه شظية، فتأوله أصحاب الرؤيا أنه يخرج عالم يخص علمه أهل مصر، ثم يتفرق في سائر البلدان"⁽⁹¹⁴⁾.

حكى الربيع أن الشافعي كان يختم القرآن في كل ليلة ويختم في رمضان ستين ختمة، وكان حسن الصوت، كل من يسمعه يقرأ بيكي، وكان ينام ثلاث الليل، ويصلي ثلاث الليل، ويكتب العلم ثلاث الليل، وصار بعد ذلك يحيى الليل كله إلى أن مات، وكان يصوم الدهر، ولا يصلي التراويح في المسجد مع الناس ويصلي في بيته، وكان كثير العبادة⁽⁹¹⁵⁾.

ثانياً: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه:

كان الشافعي رضي الله عنه كثير المناقب، جم المفاخر، عديم النظير، منقطع القرين، اجتمع فيه العلوم لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وكلام الصحابة رضي الله عنهم، وأثارهم، واختلاف أقاويل العلماء، وكلام العرب من النحو، واللغة، والشعر، وغير ذلك ما لم يجتمع في غيره، حتى إن الأصمعي مع جلاله قدره في هذا الشأن قرأ عليه أشعار الهذليين، وحتى إن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وعن الجميع قال: "ما عرفت ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعي". وقال له إسحاق بن راهويه وهو بمكة أكثر من عشر مرات: "تعال أريك رجلاً ما رأيت عيناك مثله، فأوقفه على الشافعي"، وحتى الزمخشري من أئمة المعتزلة أثنى على الإمام الشافعي، وعظمه، ورجح قوله، وقوى حجته، وجعله من أئمة اللغة المعترين، ومدحه مدحاً حسناً. وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: "ما رأيت رجلاً قط

⁽⁹¹¹⁾ ابن الأثير الجزري، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997م، ج5،

ص512. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988م، ج10، ص274.

⁽⁹¹²⁾ العليمي، عبد الرحمن بن محمد، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان يونس نباتة، مكتبة دنديس، عمان، ج1، ص294.

⁽⁹¹³⁾ ابن كثير، البداية والنهاية، ج10، ص275.

⁽⁹¹⁴⁾ ابن العماد، عبد الحمي بن أحمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط1، دار ابن كثير، دمشق، 1986م، ج3، ص21.

⁽⁹¹⁵⁾ سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزوغلي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ط1، دار الرسالة العالمية، دمشق، 2013م، ج13، ص402.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

أكمل من الشافعي"، وقال الإمام أحمد: "الشافعي كالشمس للدنيا، وكالعافية للبدن، هل لهذين من خلف أو عنهما عوض" (916).

للإمام الشافعي مكانة علمية مرموقة، فقد برع بالفقه، واللغة، والحديث، والأصول، وكان مناظراً للكثير من الفقهاء، والعلماء، فقد ناظر الشافعي محمد بن الحسن في الرقة، فقطعه الشافعي، وكان الشافعي حافظاً للشعر، قال الأصمعي: قرأت ديوان الهذليين على محمد بن إدريس الشافعي، وقال أبو عثمان المازني: سمعت الأصمعي يقول قرأت ديوان الشنفرى على الشافعي بمكة، وكان أحمد بن حنبل يقول: ما عرفت ناسخ الحديث ومنسوخه، حتى جالست الشافعي. وقدم الشافعي إلى بغداد مرتين، مرة في سنة خمس وسبعين ومائة، ثم قدمها مرة أخرى في سنة ثمان وسبعين ومائة، وناظر بشر المريسي المعتزلي ببغداد، وناظر حفص الفرد بمصر، فقال حفص: القرآن مخلوق، واستدل عليه، فتحاربا في الكلام حتى كفره الشافعي وقد رواه أبو يعقوب البويطي قال: "سمعت الشافعي يقول: إنما خلق الله الخلق بكن، فإذا كانت كن مخلوقة، فكأن مخلوقاً خلق بمخلوق" (917).

لقد أثنى الكثير من الفقهاء والعلماء في زمان الشافعي عليه، فقال يونس بن عبد الأعلى: "لو جمعت أمة لوسعهم عقل الشافعي". وقال إسحاق بن راهويه: لقيني أحمد بن حنبل بمكة فقال: تعال حتى أريك رجلاً لم تر عينك مثله. قال: فأقامني على الشافعي". وقال أبو ثور: "ما رأيت مثل الشافعي ولا رأى مثل نفسه". وقال أبو داود: "ما أعلم للشافعي حديثاً خطأ" (918).

وقال محمد بن عبد الحكم: "ما رأيت مثل الشافعي، كان أصحاب الحديث يجيئون إليه، ويعرضون عليه غوامض علم الحديث، وكان يوقفهم على أسرار لم يققوا عليها، فيقومون وهم متعجبون منه، وأصحاب الفقه الموافقون والمخالفون لا يقومون إلا وهم مذعنون له، وأصحاب الأدب يعرضون عليه الشعر، فيبين لهم معانيه. وكان يحفظ عشرة آلاف بيت لهذيل بإعرابها ومعانيها، وكان من أعراف الناس بالتواريخ، وكان ملاك أمره إخلاص العمل لله تعالى" (919).

الفرع الثاني: شيوخ الشافعي وتلاميذه، وأماكن انتشار مذهبه.

أولاً: أهم شيوخ الإمام الشافعي: للشافعي شيوخ كثير نهل عنهم العلم، ومن أشهرهم: مسلم بن خالد الزنجي، ومالك بن أنس، ومحمد بن الحسن الشيباني، وسفيان بن عيينه، وعطاف بن خالد المخزومي، وعبد الرحمن بن أبي بكر المليكي، وداود بن عبد الرحمن العطار، وإسماعيل بن علي، ويوسف بن خالد السمطي، وعمرو بن أبي سلمة، ووكيع بن الجراح، وعبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون، وحاتم بن

(916) اليافعي، عبد الله بن أسعد، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، ج2، ص14.

(917) ابن شاهنشاه، عماد الدين إسماعيل بن علي، المختصر في أخبار البشر، ط1، المطبعة الحسينية المصرية، مصر، ج2، ص26.

(918) الذهبي، محمد بن أحمد، العبر في خبر من غير، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسويي زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص269.

(919) اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج2، ص15.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

إسماعيل، وعبد العزيز الدراوردي، وعبد الله بن الحارث المخزومي، وإسماعيل بن قسطنطين، وغيرهم⁽⁹²⁰⁾.

ثانياً: أشهر تلاميذ الشافعي: من أشهر تلاميذه أحمد بن حنبل، وأبو ثور إبراهيم بن خالد، والحسن بن الصباح، والقاسم بن سلام، والحسين بن علي الكرابيسي، وإسماعيل المزني، والربيع المرادي، ويوسف بن يحيى البويطي، وإبراهيم بن المنذر، وغيرهم⁽⁹²¹⁾.

ثالثاً: أهم البلاد التي انتشر فيها المذهب: انتشر مذهب بالعراق، وخراسان، وما وراء النهر، وبلاد الشام، واليمن، وفي عُمان، والحجاز، وعسير، والشيشان، وداغستان، وسنة إيران، وأندونيسيا، وماليزيا، وجنوب شرق آسيا، وأريتيريا، والصومال، وجزر القمر⁽⁹²²⁾.

المطلب الثاني

منهج الإمام الشافعي في استنباط الأحكام

لقد جرت عادة حملة المذاهب بعد الأئمة، استنباط طرائق الاجتهاد، والاستدلال من مناهج أصحاب المذاهب، ومن هنا نشأ علم الأصول في المذاهب. أما في مذهب إمامنا الشافعي: فقد كان الأمر مختلفاً، فالإمام الشافعي هو الذي كان وضع أصول مذهب نفسه، وبدأ بناء المذهب على هذه الأصول، وكان كتاب "الرسالة" الأولى، ثم الثانية من أول ما كُتب في علم أصول الفقه، فالإمام الشافعي أول من وضع كتاباً مستقلاً في علم الأصول. ولقد ساعد الشافعي في بناء علم الأصول أنه استطاع أن يَسْتَنْبِغَ مناهج المدارس الفقهية التي سبقته، فهو تلميذ المدرسة المكية، ووارث علمها، فقد ابتداء الرضاع من معينها على يد شيخها مسلم بن خالد الزنجي⁽⁹²³⁾. ثم اتجه الى المدرسة المدنية وتلقى العلم على شيخها، وإمامها،

⁽⁹²⁰⁾ المصدر السابق، ج2، ص17. النووي، يحيى بن شرف، تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص19، 46، 47. الخليلي، خليل بن عبد الله، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تحقيق: محمد سعيد إدريس، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، ج1، ص231. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ص23، 174. ابن كثير، البداية والنهاية، ج10، ص275. مغربية، محمد طارق محمد، المذهب الشافعي دراسة عن أهم مصطلحاته، ط1، دار الفاروق، دمشق، ص48.

⁽⁹²¹⁾ ابن عبد البر، الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، ص73. مغربية، المذهب الشافعي، ص48-49.

⁽⁹²²⁾ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، تاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، ط2، دار الفكر، بيروت، 1988م، ص567. مغربية، المذهب الشافعي، ص140-145.

⁽⁹²³⁾ ابن كثير، البداية والنهاية، ج10، ص275. النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ج1، ص46. الياضي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج2، ص17.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ووارث علمها الإمام مالك بن أنس، وكان تأثر به تأثراً بالغاً، حتى صار يفتي على أصوله ويتكلم بلسانه⁽⁹²⁴⁾.

ثم لما ورد بغداد، والتقى بحامل سيف الحنفية، ولسانهم: محمد بن الحسن الشيباني، تلميذ أبي حنيفة النجيب، وناشر مذهبه، والمُفَعِّد لأصوله، الضابط لفروعه، لما التقى به الإمام الشافعي، حرص على أخذ علم مدرسة العراق منه، فأكبَّ عليه مجتهداً في التحصيل، حريصاً على الشاردة قبل الواردة، فاستطاع خلال فترة وجيزة حمل علم الامام الشيباني، فقال: " كتبت عن محمد وقر بعير"⁽⁹²⁵⁾. وشرع الشافعي، سليل المدرسة المكية والمدنية، بمقارنة علم مدرسة أبي حنيفة بالمدرستين الآخرين.

لقد استطاع الامام الشافعي من خلال هذه الدراسات، وغيرها أن يتعرف أصول المذاهب التي تقدمته، واستطاع بما وهبه الله تعالى من ذكاء خارق، وكمال عقل، وحسن فهم، وسعة إدراك، وموسوعية معرفة، وكثرة حفظ، وصفاء ذهن، وقبل ذلك وبعده ما حياه الله تعالى اياه من توفيق وتسديد، استطاع أن يتمكن من علم أصول الفقه، وأن يضع "رسائلته" الأولى، بطلب من شيخه الامام عبد الرحمن بن مهدي، والتي رأى فيها مشايخه فتحا عظيماً من الله تعالى لهذه الأمة تحقق علي يديه⁽⁹²⁶⁾.

عن يونس بن عبد الأعلى، قال: "قال لي محمد بن إدريس الشافعي: الأصل قرآن أو سنة، فإن لم يكن فقياس عليهما، وإذا اتصل الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصح الإسناد فيه فهو سنة، والإجماع أكثر من خبر المفرد، والحديث على ظاهره، وإذا احتمل الحديث معاني فما أشبه منها ظاهره كان أولاهها به، وإذا تكافأت الأحاديث فأصحها إسناداً أو لاهها، وليس المنقطع بشيء ما عدا منقطع ابن المسيب"⁽⁹²⁷⁾.

وأهم مناهج الإمام الشافعي في الاستنباط، هي:

أولاً: القرآن الكريم:

يرى الإمام الشافعي أن من جماع العلم، العلم بأن جميع آيات القرآن الكريم نزلت بلغة العرب، ولسانهم، بدليل قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ) [إبراهيم: 4]⁽⁹²⁸⁾.

عد الإمام الشافعي الكتاب والسنة على مرتبة واحدة، وهما المصدر الوحيد لهذه الشريعة، فكل مصادر الشرع راجعة إليهما، وكلاهما من الله تعالى، إذ ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينطق عن

⁽⁹²⁴⁾ الخليلي، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، ج 1، ص 231. النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ج 1، ص 46.

⁽⁹²⁵⁾ ابن عبد البر، الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، ص 174.

. بتصرف. <https://www.feqhweb.com/vb/t388>⁽⁹²⁶⁾ الرفاعي، أحمد بن فخري، أصول مذهب الإمام الشافعي، موقع المنتقى الفقهي،

⁽⁹²⁷⁾ الجرجاني، أبو أحمد بن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، ج 1، ص 208.

⁽⁹²⁸⁾ الشافعي، محمد بن إدريس، الرسالة، تحقيق: أحمد شاكر، ط 1، مكتبة الخليلي، مصر، 1940، ص 34.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الهُوى، والأخذ بالسنة دل عليها القرآن الكريم، فهي ملحقة به، ومما ينبغي التنبيه له أن الشافعي يقصد السنة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: المرتبة الأولى: الكتاب، والسنة إذا ثبتت، وجعل السنة في مرتبة الكتاب عند استنباط الأحكام في الفروع، لا يعني أنها كلها في منزلته في إثبات العقائد؛ لأن منكر القرآن كافر، أما منكر حديث الأحاد فلا ي كفر، وينبغي التنبيه أن جعل السنة بمنزلة القرآن لا ينافي كون القرآن أصل الدين، وعموده، وحجته، وأن السنة فرع له، وإنما جعلها في مرتبته في المستنبط للأحكام الفرعية، لأنها تعاون الكتاب في تبيين ما اشتمل عليه من أحكام، فإن عارضت السنة الأحادية نص القرآن أخذ به دونها⁽⁹²⁹⁾.

* تقسيم عام الكتاب في نظر الشافعي:

قال الشافعي: "فإنما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها، على ما تعرف من معانيها، وكان مما تعرف من معانيها: اتساع لسانها، وأن فطرته أن يخاطب بالشيء منه عاماً، ظاهراً، يراد به العام، الظاهر، ويستغنى بأول هذا منه عن آخره. وعاماً ظاهراً يراد به العام، ويدخله الخاص، فيستدل على هذا ببعض ما خوطب به فيه؛ وعاماً ظاهراً، يراد به الخاص. وظاهراً يعرف في سياقه أنه يراد به غير ظاهره. فكل هذا موجود علمه في أول الكلام، أو وسطه، أو آخره"⁽⁹³⁰⁾.

فالإمام الشافعي قسم العام الوارد في القرآن إلى ثلاثة أقسام⁽⁹³¹⁾:

القسم الأول: ما نزل من الكتاب عاماً يراد به العام، ولا يدخله الخصوص: ومثاله: قوله تعالى: (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) [الزمر: 62]، وقوله تعالى: (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها) [هود: 6]، فهذا عام، لا خاص فيه. قال الشافعي: "فكل شيء، من سماء، وأرض، وغير ذلك: فالله خلقه، وكل دابة فعلى الله رزقها".

القسم الثاني: ما نزل من الكتاب عاماً يراد به العام، ويدخله الخصوص: ومثاله: قوله تعالى: (مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ) [التوبة: 120].

وإنما أريد به من أطاق الجهاد من الرجال، وليس لأحد منهم أن يرغب بنفسه عن نفس النبي: أطاق الجهاد، أو لم يطقه؛ ففي هذه الآية الخصوص والعموم.

القسم الثالث: ما نزل من الكتاب عاماً يراد به الخاص: مثاله: وقال الله تبارك وتعالى: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) [آل عمران: 173]. قال الشافعي: "فالدلالة بينة مما وصفت من أنه إنما جمع لهم بعض الناس دون بعض".

* تخصيص عام القرآن بخبر الأحاد:

⁽⁹²⁹⁾ مغربية، المذهب الشافعي دراسة عن أهم مصطلحاته، ص 63-64. بتصرف.

⁽⁹³⁰⁾ الشافعي، الرسالة، ص 50.

⁽⁹³¹⁾ المصدر السابق، ص 53-58. بتصرف.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

يقوم منهج الشافعي على جواز تخصيص عام القرآن بخبر الأحاد، كما في قوله تعالى: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ) [المائدة:38]. فخصص العموم الوارد في الآية الكريمة وهو قطع يد السارق مهما كانت قيمة المسروق، بحديث (لا قطع في ثمر ولا كثر) (932). فبين الحديث أنه لا تقطع يد السارق إلا إذا سرق نصاباً (934).

ثانياً: السنة النبوية:

وهي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي عند الإمام الشافعي، فهو ناصر السنة، ومذهبه مذهب أهل الحديث، وكتابه الرسالة في علم الأصول ألفت في بيان السنة عامها، وخاصها، وناسخها، ومنسوخها، فالشافعي رحمه الله يبدأ عرضه للسنة ببيان حجيتها. وبين منزلة السنة من القرآن وأنها جاءت مبينة له، ومفصلة لأحكامه، وأكد على أن بيان النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن ليس من عنده، بل هو وحي من الله تعالى. وذكر الإمام الشافعي شروط الخبر المتواتر، ورد على من ينكر الاحتجاج بأخبار الأحاد، وبين رحمه الله تعالى أحوال السنة بالنسبة للقرآن، فهي شارحة له، مبينة لمجمله، مخصصة لعامه، أو منشئة لأحكام لم تذكر في القرآن الكريم، وبين حكم النسخ في السنة، ووقوعه، والتمثيل عليه (935).

* منهج الشافعي في دفع التعارض بين الأحاديث:

قال الشافعي مبيناً منهجه في الأحاديث المتعارضة: "إن الأحاديث إذا اختلفت لم نذهب إلى واحد منها دون غيره إلا بسبب يدل على أن الذي ذهبنا إليه أقوى من الذي تركنا. فقيل له: وما ذلك السبب؟ قال: أن يكون أحد الحديثين أشبه بكتاب الله، فإذا أشبه كتاب الله كانت فيه الحجة. فقيل له: هكذا نقول.

قلنا: فإن لم يكن فيه نص كتاب كان أولهما بنا الأثبت منهما، وذلك أن يكون من رواه أعرف إسناداً وأشهر بالعلم وأحفظ له، أو يكون روي الحديث الذي ذهبنا إليه من وجهين أو أكثر، والذي تركنا من وجه، فيكون الأكثر أولى بالحفظ من الأقل، أو يكون الذي ذهبنا إليه أشبه بمعنى كتاب الله، أو أشبه بما سواهما من سنن رسول الله، أو أولى بما يعرف أهل العلم، أو أصح في القياس، والذي عليه الأكثر من أصحاب رسول الله".

(932) الكثر: الجمار الذي في النخل. الزيلعي، عبد الله بن يوسف، نصب الرأية لأحاديث الهداية، تحقيق: محمد عوامة، ط1، مؤسس الريان للطباعة، بيروت، 1997م، ج3، ص362.

(933) رواه الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: إبراهيم عطوة، ط2، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1975م، حديث رقم "1449"، ج4، ص52. قال ابن الملتن: الحديث صحيح. ابن الملتن، عمر بن علي، البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، تحقيق: مصطفى أبو الغيط، وآخرون، ط1، دار الهجرة، الرياض، 2004م، ج8، ص657.

(934) الشافعي، الرسالة، ص66. بتصرف.

(935) مغربية، المذهب الشافعي دراسة عن أهم مصطلحاته، ص68-70.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- مثاله: حديث رافع بن خديج رضي الله عنه، فروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أسفروا بالفجر، فإنه أعظم للأجر)⁽⁹³⁶⁾. وحديث عائشة رضي الله عنها حيث قالت: (إِنَّ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُصَلِّي الصُّبْحَ، فَيُنْصَرِفُ النِّسَاءُ مُتَلَفَعَاتٍ يَمْزُوطِهِنَّ، مَا يُعْرَفَنَّ مِنَ الْعَلَسِ)⁽⁹³⁷⁾. قال: وذكر تغليس النبي بالفجر سهل بن سعد، وزيد بن ثابت، وغيرهما من أصحاب رسول الله رضي الله عنهم، شبيهه بمعنى حديث عائشة رضي الله عنها. فالشافعي يدفع التعارض بين الحديثين بتقديمه حديث عائشة رضي الله عنها على حديث رافع؛ لأن حديثها أشبه بكتاب الله تعالى، فالله تعالى يقول: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى) [البقرة: 238]. فإذا حل الوقت، فالمحافظ على الصلاة هو من قدمها قبل الإسفار، كما أن حديث عائشة رضي الله عنها رجاله أشهر بالثقة، والحفظ، كما أنه حديثها روي بمعناه ثلاثة عن النبي صلى الله عليه وسلم، فيكون أشبه بسنن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث رافع⁽⁹³⁸⁾.

ثالثاً: الإجماع:

يرى الإمام الشافعي أن الإجماع حجة شرعية، فيقول الشافعي لم يناظره في حجية الإجماع: "فقلت له: أما ما اجتمعوا عليه، فذكروا أنه حكاية عن رسول الله، فكما قالوا، إن شاء الله. وأما ما لم يحكوه، فاحتمل أن يكون قالوا حكاية عن رسول الله، واحتمل غيره، ولا يجوز أن نعهده له حكاية، لأنه لا يجوز أن يحكي إلا مسموعاً، ولا يجوز أن يحكي شيئاً يتوهم، يمكن فيه غير ما قال. فكنا نقول بما قالوا به اتباعاً لهم، ونعلم أنهم إذا كانت سنن رسول الله لا تعزب عن عامتهم، وقد تعزب عن بعضهم. ونعلم أن عامتهم لا تجتمع على خلاف لسنة رسول الله، ولا على خطأ، إن شاء الله"⁽⁹³⁹⁾. فالشافعي يقرر أن الإجماع دليل تؤخذ منه الأحكام، وأنه حجة شرعية، وذكر أدلة على حجيته، فقال: أن عمر بن الخطاب خطب الناس بالجابية، فقال: إن رسول الله قام فينا كمقامي فيكم، فقال: (أَوْصِيكُمْ بِأَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ...، عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الْإِثْنَيْنِ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزِمِ الْجَمَاعَةَ)⁽⁹⁴⁰⁾. فهذا دليل على حجية الإجماع⁽⁹⁴¹⁾. ولا يأخذ الشافعي بالإجماع السكوتي، كما أنه لا يعتد بدعوى الإجماع عند عدم العلم بالمخالف⁽⁹⁴²⁾.

⁽⁹³⁶⁾ رواه أحمد، أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، ط1، مؤسسة الرسالة، 2001م، حديث رقم "17286"، ج28، ص518. قال الترمذي: حديث حسن صحيح. الترمذي، سنن الترمذي، ج1، ص289.

⁽⁹³⁷⁾ رواه مسلم القشيري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، حديث رقم "232"، ج1، ص446.

⁽⁹³⁸⁾ الشافعي، الرسالة، ص282-283.

⁽⁹³⁹⁾ المصدر السابق، ص471.

⁽⁹⁴⁰⁾ رواه الترمذي، سنن الترمذي، حديث رقم "2165"، ج4، ص465. قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

⁽⁹⁴¹⁾ الشافعي، الرسالة، ص471.

⁽⁹⁴²⁾ مغربية، المذهب الشافعي دراسة عن أهم، ص71-72.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

رابعاً: القياس:

يرى الإمام الشافعي أن القياس يعد مصدراً اجتهادياً يعتمد عليه، فقد سئل: فما القياس؟ أهو الاجتهاد؟ أم هما مفترقان؟ فقال: هما إسمان لمعنى واحد. ثم سئل: فما جماعهما؟ قال: كل ما نزل بمسلم فيه حكم لازم، أو على سبيل الحق فيه دلالة موجودة، وعليه إذا كان فيه بعينه حكم: اتباعه، وإذا لم يكن فيه بعينه طلب الدلالة على سبيل الحق فيه بالاجتهاد، والاجتهاد القياس. ويرى الإمام الشافعي أن القياس قابل للصواب والخطأ، لأنه من باب الاجتهاد، فيقول: "علم اجتهاد بقياس، على طلب إصابة الحق. فذلك حق في الظاهر عند قايسه، لا عند العامة من العلماء، ولا يعلم الغيب فيه إلا الله. وإذا طلب العلم فيه بالقياس، فقيس بصحة: ايتفق المقاييسون في أكثره، وقد نجدهم يختلفون". والقياس من وجهين: أحدهما: أن يكون الشيء في معنى الأصل، فلا يختلف القياس فيه. والثاني: أن يكون الشيء له في الأصول أشباه، فذلك يلحق بأولها به وأكثرها شبها فيه. وقد يختلف القاييسون في هذا⁽⁹⁴³⁾.

خامساً: الاستحسان:

- تعريف الاستحسان: عرفه الكرخي: أن يعدل الإنسان عن أن يحكم في المسألة بمثل ما يحكم به في نظائرها لوجه هو أقوى من الأول يقتضى العدول عن ذلك⁽⁹⁴⁴⁾.

لقد رفض الإمام الشافعي الاستحسان رفضاً مطلقاً، واستدل على بطلان الاستحسان، بقوله تعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) [الإسراء: 36]. وما يستحسن من غير دليل لا علم له به. ولأن القياس دليل من أدلة الشرع فلا يجوز تركه لما يستحسنه الإنسان من غير دليل كالكتاب والسنة. ولو جاز الرجوع إلى ما يستحسنه الإنسان من غير دليل لوجب أن يستوي العلماء والعامة في ذلك لأنهم يستحسنون كما يستحسن العلماء⁽⁹⁴⁵⁾.

قال الشافعي: "من استحسن فكأنما يشرع في الدين"، وأجمعت الأمة قاطبة على إن من قال قولاً بغير دليل، أو أماراً منصوبة شرعاً فالذي يتمسك به باطل، ثم أجمعوا على بطلان اتباع الهوى، ومحصول ما قلتموه ترك الدليل بغير دليل⁽⁹⁴⁶⁾.

قال الشافعي: "لأن من طلب أمر الله بالدلالة عليه فإنما طلبه بالسبيل التي فرضت عليه، ومن قال أستحسن لا عن أمر الله ولا عن أمر رسوله - صلى الله عليه وسلم - فلم يقبل عن الله ولا عن رسوله ما قال ولم يطلب ما قال بحكم الله ولا بحكم رسوله، وكان الخطأ في قول من قال هذا، بينما بأنه قد قال: أقول وأعمل

⁽⁹⁴³⁾ الشافعي، الرسالة، ص 476-479.

⁽⁹⁴⁴⁾ الآمدي، علي بن أبي علي، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، ج 4، ص 158. السمعاني، منصور بن محمد، قواطع الأدلة في الأصول، تحقيق: محمد حسن الشافعي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م، ص 270-271.

⁽⁹⁴⁵⁾ الشيرازي، إبراهيم بن علي، التبصرة في أصول الفقه، تحقيق: محمد حسن هيتو، ط 1، دار الفكر، دمشق، 1403هـ، ص 494.

⁽⁹⁴⁶⁾ إمام الحرمين الجويني، عبد الملك بن عبد الله، التلخيص في أصول الفقه، تحقيق: عبد الله النبالي، وبشير العمري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ج 3، ص 310-314.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

بما لم أؤمر به ولم أنه عنه وبلا مثال على ما أمرت به ونهيت عنه وقد قضى الله بخلاف ما قال فلم يترك أحداً إلا متعبداً⁽⁹⁴⁷⁾.

قال الشيخ عبد الوهاب خلاف: "والظاهر لي أن الفريقين المختلفين في الاستحسان لم يتفقا في تحديد معناه، فالمحتجون به يريدون منه معنى غير الذي يريده من لا يحتجون به، ولو اتفقوا على تحديد معناه ما اختلفوا في الاحتجاج به، لأن الاستحسان هو عند التحقيق عدول عن دليل ظاهر، أو عن حكم كلي لدليل اقتضى هذا العدول، وليس مجرد تشريع بالهوى. وكل قاض قد تنتدح في عقله في كثير من الوقائع مصلحة حقيقية تقتضي العدول في هذه الجزئية عما يقضي به ظاهر القانون، وما هذا إلا نوع من الاستحسان"⁽⁹⁴⁸⁾.

ولهذا قال الشاطبي في: "فإن من استحسن لم يرجع إلى مجرد ذوقه وتشهيه، وإنما رجع إلى ما علم من قصد الشارع في الجملة في أمثال تلك الأشياء المفروضة، كالمسائل التي يقتضي القياس فيها أمراً، إلا أن ذلك الأمر يؤدي إلى فوت مصلحة من جهة أخرى، أو جلب مفسدة كذلك"⁽⁹⁴⁹⁾.

لكن أهل الأصول في مذهب الشافعية رأوا أن الخلاف في التسمية لا في المسمى، قال السمعاني: "واعلم أن مرجع الخلاف معهم في هذه المسألة إلى نفس التسمية فإن الاستحسان على الوجه الذي ظنه بعض أصحابنا من مذهبهم لا يقولون به والذي يقولونه لتفسير مذهبهم به العدول في الحكم من دليل إلى دليل هو أقوى منه وهذا لا ننكره لكن هذا الاسم لا نعرفه بآية ما لما يقال به لمثل هذا الدليل"⁽⁹⁵⁰⁾.

فالإمام الشافعي مع إنكاره الشديد للاستحسان، لكنه استعمل الاستحسان في كثير من المسائل الفقهية ومنها:

- فإن ادعت حقا على رجل وقتل فقا عين غلامي، أو قطع يده، أو رجله فلم يحلف قضيت عليه بالحق، والجراح كلها، فإن ادعت أنه قتله قلت القياس إذا لم يحلف أن يقتل ولكن أستحسن، فأحبسه حتى يقر فيقتل، أو يحلف فيبرأ⁽⁹⁵¹⁾.

- وإذا أقام الرجل البينة على عبد موصوف أو دابة موصوفة له ببلد آخر حلفه القاضي أن هذا العبد الذي شهد لك به الشهود لعبدك أو دابتك لفي ملكك ما خرجت من ملكك بوجه من الوجوه كلها، وكتب بذلك كتابا من بلده إلى كل بلد من البلدان، وأحضر عبدا بتلك الصفة أو دابة بتلك الصفة، وقد قال بعض الحكام يختم في رقبة كل واحد منهما، ويبعث به إلى ذلك البلد، ويأخذ من هذا كفيلا يقيهما فإن قطع عليه الشهود بعدما

(947) الشافعي، محمد بن إدريس، الأم، دار المعرفة، بيروت، 1990م، ج7، ص315.

(948) خلاف، عبد الوهاب، علم أصول الفقه، ط8، مكتبة الدعوة، مصر، ص83.

(949) الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط1، دار ابن عفان، 1997م، ج5، ص194.

(950) السمعاني، قواطع الأدلة في الأصول، ص270.

(951) الشافعي، الأم، ج7، ص41.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

رأياً سلم إليه، وإن لم يقطعوا رد، وهذا استحسان، وقد قال غيره إذا وافق الصفة حكمت له، والقياس أن لا يحكم له حتى يأتي الشهود الموضع الذي فيه تلك الدابة فيشهدوا عليها⁽⁹⁵²⁾.

سادساً: قول الصحابي:

- حجة قول الصحابي على الصحابة المجتهدين: قال الإسنوي: اتفق العلماء كما قاله الأمدى وابن الحاجب على أن قول الصحابي ليس بحجة على أحد من الصحابة المجتهدين.

- حجة قول الصحابي على غير الصحابة: فيه أربعة أقوال:

الأول: أنه حجة مطلقاً، وهو مذهب مالك وأحد قولي الشافعي كما نقله الأمدى، وعلى هذا فهل يخص به عموم كتاب أو سنة؟ فيه خلاف لأصحاب الشافعي حكاها الماوردي. الثاني: أنه إن خالف القياس كان حجة وإلا فلا. الثالث: أنه يكون حجة بشرط أن ينتشر ولم يخالفه أحد، ونقله المصنف عن الشافعي في القديم. الرابع: وهو المشهور عن الشافعي وأصحابه: أنه لا يكون حجة مطلقاً، واختاره الإمام والأمدى وأتباعهما كابن الحاجب⁽⁹⁵³⁾.

سابعاً: المصالح المرسلة:

قال الإسنوي: إن المناسب قد يعتبره الشارع وقد يلغيه وقد لا يعلم حاله، وهذا الثالث هو المسمى بالمصالح المرسلة، ويعبر عنه بالمناسب المرسل، ففيه ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: أنه غير معتبر مطلقاً، قال ابن الحاجب: وهو المختار، وقال الأمدى: إنه الحق الذي اتفق عليه الفقهاء.

المذهب الثاني: أنه حجة مطلقاً وهو مشهور عن مالك، واختاره إمام الحرمين، وقال ابن الحاجب: وقد نقل أيضاً عن المعترية، المذهب الثالث: وهو رأي الغزالي، واختاره المصنف -البيضاوي-: أنه إن كانت المصلحة ضرورية قطعية كلية اعتبرت وإلا فلا، فالضرورية هي التي تكون من إحدى الضروريات الخمس، وهي: حفظ الدين والنفس والعقل والمال والنسب، وأما القطعية فهي التي يجزم بحصول المصلحة فيها، والكلية هي التي تكون موجبة لفائدة بأننا لو امتنعنا عن التترس لصدمونا، واستولوا على ديارنا وقتلوا المسلمين كافة حتى التترس، ولو رمينا التترس لقتلنا مسلماً من غير ذنب صدر منه، فإن قتل التترس والحالة هذه مصلحة مرسلة؛ لكونه لم يعهد في الشرع جواز قتل مسلم بلا ذنب، ولم يقد أيضاً دليل على عدم جواز قتله عند اشتماله على مصلحة عامة للمسلمين، لكنها مصلحة ضرورية قطعية كلية؛ فلذلك يصح اعتباره أي: يجوز أن يؤدي اجتهاد مجتهد إلى أن يقول: هذا الأسير مقتول بكل حال، فحفظ كل المسلمين أقرب إلى مقصود الشرع من حفظ مسلم واحد، فإن لم تكن المصلحة ضرورية بل كانت من

⁽⁹⁵²⁾ الشافعي، الأم، ج6، ص233.

⁽⁹⁵³⁾ الإسنوي، عبد الرحيم بن الحسين، نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، ط1، دار الكنب العلمية، بيروت، 1999م، ص367. بتصرف.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المصلحيات أو التتمات فلا اعتبار بها، كما إذا تترس الكفار في قلعة بمسلم فإنه لا يحل رميه إذ لا ضرورة فيه، فإن حفظ ديننا غير متوقف على استيلائنا على تلك القاعدة⁽⁹⁵⁴⁾.

ثامناً: الاستصحاب:

- تعريف الاستصحاب: أن ما ثبت في الزمن الماضي فالأصل بقاؤه في الزمن المستقبل، وهو معنى قولهم: الأصل بقاء ما كان على ما كان حتى يوجد المزيل⁽⁹⁵⁵⁾.

والاستصحاب هو آخر مدار الفتوى، فإن المفتي إذا سئل عن حادثة يطلب حكمها في الكتاب، ثم في السنة، ثم في الإجماع، ثم في القياس، فإن لم يجده فيأخذ حكمها من استصحاب الحال في النفي والإثبات، وهو حجة يفزع إليها المجتهد إذا لم يجد في الحادثة حجة خاصة عند أكثر الشافعية، وغيرهم، سواء كان في النفي أو الإثبات، ونقل أبو إسحاق عن الشافعي: أنه يجوز الترجيح به لا غير⁽⁹⁵⁶⁾.

- صور الاستصحاب⁽⁹⁵⁷⁾:

الصورة الأولى: استصحاب دل العقل أو الشرع على ثبوته ودوامه: كالملك عند جريان القول المقتضي له، وشغل الذمة عند جريان إتلاف أو التزام، ودوام الحل في المنكوحة بعد تقرير النكاح. وهذا لا خلاف في وجوب العمل به، إلى أن يثبت معارض له.

الصورة الثانية: استصحاب العدم الأصلي المعلوم بدليل العقل في الأحكام الشرعية: كبراءة الذمة من التكاليف حتى يدل دليل شرعي على تغييره، كنفي صلاة سادسة. قال أبو الطيب: وهذا حجة بالإجماع، أي من القائلين بأنه لا حكم قبل الشرع.

الصورة الثالثة: استصحاب الحكم العقلي: عند المعتزلة، فإن عندهم أن العقل حكم في بعض الأشياء إلى أن يرد الدليل السمعي. وهذا لا خلاف بين أهل السنة في أنه لا يجوز العمل به، لأنه لا حكم للعقل في الشرعيات.

الصورة الرابعة: استصحاب الدليل مع احتمال المعارض: إما تخصيصاً إن كان الدليل ظاهراً، أو نسخاً إن كان الدليل نصاً، فهذا أمره معمول له بالإجماع. وقد اختلف في تسمية هذا النوع بالاستصحاب، فأثبتته جمهور الأصوليين ومنعه المحققون، منهم إمام الحرمين، وابن السمعاني في القواطع"، لأن ثبوت الحكم فيه من ناحية اللفظ لا من ناحية الاستصحاب.

⁽⁹⁵⁴⁾ الإسنوي، نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، ص364. بتصرف.

⁽⁹⁵⁵⁾ الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البحر المحيط في أصول الفقه، ط1، دار الكتي، 1994م، ج8، ص13.

⁽⁹⁵⁶⁾ الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، ج8، ص14-17.

⁽⁹⁵⁷⁾ المصدر السابق، ص17-20. السبكي، علي بن عبد الكافي، الإبهاج في شرح المناهج، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م، ج3، ص169.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الصورة الخامسة: استصحاب الحكم الثابت بالإجماع في محل الخلاف: وهو راجع إلى حكم الشرع، بأن يتفق على حكم في حالة ثم تتغير صفة المجمع عليه ويختلف المجمعون فيه، فيستدل من لم يغير الحكم باستصحاب الحال. مثال: إذا استدل من يقول: إن المتيمم إذا رأى الماء في أثناء صلاته لا تبطل صلاته، لأن الإجماع منعقد على صحتها قبل ذلك، فاستصحب إلى أن يدل دليل على أن رؤية الماء مبطله. فذهب الأكثرون - منهم القاضي، والشيخ أبو إسحاق الشيرازي وابن الصباغ والغزالي - إلى أنه ليس بحجة. وقال الماوردي والرويانى: إنه قول الشافعي وجمهور العلماء، فلا يجوز الاستدلال بمجرد الاستصحاب، بل إن اقتضى القياس أو غيره إلحاقه بما قبل الصفة ألحق به، وإلا فلا.

تاسعاً: الأخذ بأقل ما قيل:

أثبتته الشافعي والقاضي. قال القاضي عبد الوهاب: وحكى بعض الأصوليين إجماع أهل النظر عليه. وحقيقته كما قال ابن السمعاني: أن يختلف المختلفون في مقدر بالاجتهاد على أقاويل، فيؤخذ بأقلها عند إعواز الحكم، أي إذا لم يدل على الزيادة دليل. وقال القفال الشاشي: هو أن يرد الفعل من النبي - صلى الله عليه وسلم - مبيناً لمجمل ويحتاج إلى تحديده، فيصار إلى أقل ما يؤخذ، كما قاله الشافعي في أقل الجزية بأنه دينار، لأن الدليل قام أنه لا بد من تحديد، فصار إلى أقل ما حكى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه أخذ من الجزية. (قال): وهذا أصل في التوقيت قد صار إليه الشافعي في مسائل كثيرة، كتحديد مسافة القصر بمرحلتين، وما لا ينجس من الماء بالملاقة بقلتين، وأن دية اليهودي ثلث دية المسلم⁽⁹⁵⁸⁾.

وقسم ابن السمعاني المسألة إلى قسمين يخرج منهما الجواب:

القسم الأول: أن يكون ذلك فيما أصله براءة الذمة: فإن كان الاختلاف في وجوب الحق وسقوطه كان سقوطه أولى، لموافقة براءة الذمة، ما لم يقد دليل الوجوب، وإن [كان] الاختلاف في قدره بعد الاتفاق على وجوبه، كدية الذمة إذا وجبت على قاتله، فهل يكون الأخذ بأقله دليلاً؟ اختلف أصحاب الشافعي فيه على وجهين.

القسم الثاني: أن يكون فيما هو ثابت في الذمة: كالجمعة الثابت فرضها، اختلف العلماء في عدد انعقادها، فلا يكون الأخذ بالأقل دليلاً لارتهان الذمة بها فلا تبرأ الذمة بالشك، وهل يكون الأخذ بالأكثر دليلاً؟ فيه وجهان:

الوجه الأول: يكون دليلاً ولا ينتقل عنه إلا بدليل: لأن الذمة تبرأ بالأكثر إجماعاً، وبالأقل خلافاً، فلذلك جعلها الشافعي تنعقد بأربعين، لأن هذا العدد أكثر ما قيل.

الوجه الثاني: لا يكون دليلاً: لأنه لا ينعقد من الخلاف دليل في حكم، والشافعي إنما اعتبر الأربعين بدليل آخر⁽⁹⁵⁹⁾.

⁽⁹⁵⁸⁾ الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، ج8، ص26-27.

⁽⁹⁵⁹⁾ الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، ج8، ص28-29.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- شروط الأخذ بأقل ما قيل⁽⁹⁶⁰⁾.

- 1- أن لا يكون أحد قال بعدم وجوب الشيء: وإلا لم يكن الثلث دية الذمي - مثلا - أقل الواجب. بل لا يكون هناك شيء هو الأقل.
- 2- أن لا يكون أحد قال بوجوب شيء من ذلك النوع: كما لو قيل: إنه يجب هاهنا فرس، فإن هذا القائل لا يكون موافقا على وجوب الثلث، وإن نقص ذلك عن قيمة الفرس، والقائل بالثلث لا يقول بالفرس وإن نقصت قيمتها عن ثلث الدية، فلا يكون هناك شيء هو أقل.
- 3- أن لا يوجد دليل أخذ غير الأقل: وإلا كان ثبوته بذلك الدليل، لا بهذا الطريق.
- 4- أن لا يوجد دليل يدل على ما هو زائد: وإلا وجب العمل به، وكان مبطلا لحكم هذا الأصل. ولهذا لم يقل الشافعي بانعقاد الجمعة بثلاثة، ولا بالغسل من ولوغ الكلب ثلاثا، وإن كان أقل ما قيل، لقيام الدليل على اشتراط ما صار إليه، وقال بعض الفضلاء: الأخذ بأقل ما قيل عبارة عن الأخذ بالمحقق، وطرح المشكوك فيه فيما أصله البراءة، والأخذ بما يخرج عن العهدة بيقين فيما أصله اشتغال الذمة.

عاشراً: الاستقراء:

اعتمد الإمام الشافعي على الاستقراء في بناء بعض الأحكام، مثل كلامه عن أكثر الحيض ، وأقله، وأقل مدة الحمل، وأكثره، فأحكامها عند الشافعي ثابتة باستقراء، ومطالعة أعراف الناس، وعاداتهم⁽⁹⁶¹⁾. يقول الشافعي: "قد رأيت امرأة أثبت لي عنها أنها لم تنزل تحيض يوماً ولا تزيد عليه وأثبت لي عن نساء أنهن ولم يزلن يحضن أقل من ثلاث وعن نساء أنهن لم يزلن يحضن خمسة عشر يوماً وعن امرأة، أو أكثر أنها لم تنزل تحيض ثلاث عشرة"⁽⁹⁶²⁾.

الخاتمة: توصلت الدراسة للنتائج الآتية:

- مؤسس المذهب هو الإمام محمد بن إدريس الشافعي، المولود سنة 150 هـ في غزة هاشم، والمتوفى سنة 204 هـ.

- من أشهر شيوخه: مسلم بن خالد الزنجي، والإمام مالك بن أنس، ومحمد بن الحسن الشيباني، وسفيان بن عيينه.

⁽⁹⁶⁰⁾ المصدر السابق، ج8، ص29.

⁽⁹⁶¹⁾ مغربية، المذهب الشافعي دراسة عن أهم مصطلحاته، ص75.

⁽⁹⁶²⁾ الشافعي، الأم، ج1، ص82.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- ومن أشهر تلاميذه: الإمام أحمد بن حنبل، وأبو ثور إبراهيم بن خالد، والحسن بن الصباح، والقاسم بن سلام، والحسين بن علي الكرابيسي، وإسماعيل المزني.
 - انتشر مذهبه بالعراق، وخراسان، وما وراء النهر، وبلاد الشام، واليمن، وفي عُمان، والحجاز، وعسير، والشيشان، وداغستان، وسنة إيران، وأندونيسيا، وماليزيا، وجنوب شرق آسيا، وأريتيريا، والصومال، وجزر القمر.
 - للشافعي مكانة علمية بارزة، فقد حفظ القرآن صغيراً، وأذن له بالإفتاء وهو ابن خمس عشرة سنة، وحفظ الموطأ، وكان سريع الحفظ.
 - أثنى عليه كثير من العلماء ممن عاصروه، ممن وافقه، أو ممن خالفه، وكان ثناؤهم عليه منقطع النظير، في سعة علمه، واتساع اطلاعه، وحدة ذكائه، وفطنته، وورعه، وتقواه.
 - منهج الإمام الشافعي في الاجتهاد، واستنباط الأحكام يقوم على: الاستنباط من الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس، والاستصحاب، ولا يأخذ بالاستحسان، ويأخذ بالمصالح المرسلة بشروط وضوابط، ويأخذ بأقل ما قيل، ويأخذ بالاستقراء.
- قائمة المصادر والمراجع:
- ابن الأثير الجزري، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997م.
 - الإسنوي، عبد الرحيم بن الحسين، نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م.
 - إمام الحرمين الجويني، عبد الملك بن عبد الله، التلخيص في أصول الفقه، تحقيق: عبد الله النبالي، وبشير العمري، دار البشائر الإسلامية، بيروت.
 - الأمدي، علي بن أبي علي، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت.
 - الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: إبراهيم عطوة، ط2، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1975م.
 - الجرجاني، أبو أحمد بن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.
 - خلاف، عبد الوهاب، علم أصول الفقه، ط8، مكتبة الدعوة، مصر.
 - ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، تاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، ط2، دار الفكر، بيروت، 1988م.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- الخليلي، خليل بن عبد الله، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تحقيق: محمد سعيد إدريس، ط1، مكتبة الرشد، الرياض.
- ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، ط1، مؤسسة الرسالة، 2001م.
- الذهبي، محمد بن أحمد، العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الرفاعي، أحمد بن فخري، أصول مذهب الإمام الشافعي، موقع الملتقى الفقهي، <https://www.feqhweb.com>
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البحر المحيط في أصول الفقه، ط1، دار الكتبي، 1994م.
- الزيبي، عبد الله بن يوسف، نصب الراية لأحاديث الهداية، تحقيق: محمد عوامة، ط1، مؤسس الريان للطباعة، بيروت، 1997م.
- سبط ابن الجوزي، يوسف بن قرأو علي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ط1، دار الرسالة العالمية، دمشق، 2013م.
- السبكي، علي بن عبد الكافي، الإبهاج في شرح المناهج، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م.
- السمعاني، منصور بن محمد، قواطع الأدلة في الأصول، تحقيق: محمد حسن الشافعي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط1، دار ابن عفان، 1997م.
- الشافعي، محمد بن إدريس، الأم، دار المعرفة، بيروت، 1990م.
- الشافعي، محمد بن إدريس، الرسالة، تحقيق: أحمد شاكر، ط1، مكتبة الحلبي، مصر، 1940م.
- ابن شاهنشاه، عماد الدين إسماعيل بن علي، المختصر في أخبار البشر، ط1، المطبعة الحسينية المصرية، مصر.
- الشيرازي، إبراهيم بن علي، التبصرة في أصول الفقه، تحقيق: محمد حسن هيتو، ط1، دار الفكر، دمشق، 1403هـ.
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، دار الكتب العلمية، بيروت.
- العليمي، عبد الرحمن بن محمد، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان يونس نباتة، مكتبة دنديس، عمان.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرنؤوط، ط1، دار ابن كثير، دمشق، 1986م.
- القشيري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988م.
- مغربية، محمد طارق محمد، المذهب الشافعي دراسة عن أهم مصطلحاته، ط1، دار الفاروق، دمشق.
- ابن الملقن، عمر بن علي، البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، تحقيق: مصطفى أبو الغيط، وآخرون، ط1، دار الهجرة، الرياض، 2004م.
- ابن منظور الأفريقي، محمد بن مكرم، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: روحية النحاس، وآخرون، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، 1984م.
- النووي، يحيى بن شرف، تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت.
- اليافعي، عبد الله بن أسعد، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

فاعلية التدليك والتمارين التأهيلية المائية
على مستوى التهاب أوتار العضلات الدوارة لمفصل الكتف لدى السباحين

أ.د / مايسة فؤاد أحمد فرج

أ.د / عبير عبد الرحمن شديد

أستاذان بقسم الرياضيات المائية والنازلات

بكلية التربية الرياضية للبنات

جامعة الزقازيق

جمهورية مصر العربية

dr.maisafouad666@gmail.com

dr.abershded@yahoo.com

مقدمة ومشكلة البحث :

تعد ممارسة الأنشطة الرياضية علماً له أصوله وقواعده وفلسفته ولما كان الانسان وحدة متكاملة جسمانياً وعقلياً ونفسياً اقتضى الامر ضرورة تفهم طبيعة الانبساط والمحافظة على سلامته لذلك أصبحت العناية بصحة وسلامة اللاعبين في جميع النواحي موضوع اهتمام العلماء .

كما أن التدليك عبارة عن تمارين تؤدي على الجزء المصاب في اتجاهات مختلفة حسب نوع الإصابة وأيضاً التأهيل هو عبارة عن إعادة الوظيفة الكاملة للمصاب بعد الإصابة أو المرض وبناءً على ذلك

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

يختلف التأهيل الرياضي في الدرجة والخصوصية ، فتأهيل المريض أو المصاب العادي يتوقف على مدى استطاعته القيام بالوظائف والأعباء الضرورية دون اضطراب أما التأهيل الرياضي فهدفه تطوير مستوى وظائف العضو المصاب ليقابل المتطلبات الخاصة بالنشاط الرياضي الممارسة (15:5)

وتنقسم التدريبات التأهيلية إلى تدريبات سلبية Passive Training وهي أولى مراحل التأهيل بغرض تنشيط العضو المصاب ويصاحبها استخدام وسائل العلاج الطبيعي ، وتدرّيات بالمساعدة Assistive Training والتدليك حيث يقوم المعالج بمساعدة المصاب في تحريك الجزء المصاب ، وتدرّيات إيجابية حرة Free Active Training وهي تدريبات حرة تؤدي في اتجاه الجاذبية الأرضية ، وتدرّيات بمقاومات Resistive Training يؤديها المصاب بغرض القوة مستخدماً كافة أنواع المقاومات وتؤدي عامة التدريبات التأهيلية خارج أو داخل الماء (35:16) .

ويعتبر الوسط المائي من البيئات الأمنة والفعالة التي يتعامل معها الفرد وذلك لأن الجسم حر الحركة بسبب انخفاض قوة الجاذبية في الماء فيسهل اكتساب المرونة دون حدوث ألم كبير اثناء تحريك أي جزء من الجسم ، كذلك يمكن تنمية قوة العضلات بسرعة من خلال تحريك أجزاء الجسم مقابل مقاومة الماء فيزداد التحكم في الاتزان الكلي نتيجة الضغط الاستاتيكي للماء حيث أن ضغط الماء متساوياً على كل جوانب الجسم من جميع الاتجاهات كما أن تمرينات الماء لها فوائد كثيرة ومتعددة . (6:12) (9:3)

كما أن المقاومة الاحتكاكية للماء تعمل على تقوية عضلات الجسم وان التدريبات المائية والتي تؤدي بمعدلات سريعة ومتكررة تعمل على تحسين النغمة العضلية الخاصة بالمجموعات الكبيرة (11:53)

وتعد إصابة الاوتار والعضلات العامة على مفصل الكتف من الإصابات الشائعة في العديد من الأنشطة الرياضية خاصة التي يستخدم فيها مفصل الكتف بصفة أساسية في أداء المتطلبات الأساسية للمهارات مثل السباحة والجمباز وكرة اليد وكرة الطائرة وكرة السلة والعب المضرب كالتنس والهوكي والريشة والطائرة وغيرها من الأنشطة. (8:60)

ويؤكد كلاً من "عبد العظيم العوادلي" (2005م) "أسامة رياض" (2003م) أن مفصل الكتف من أكثر المفاصل تعرضاً للإصابة وخاصة في رياضة السباحة وذلك لأنه المفصل الوحيد الذي يسمح بالدوران 360 درجة فهو المفصل الأكثر مرونة في الجسم ، ومما يزيد فرصة أصابته طبيعة تركيبه التي تجعله في حالة عدم ثبات وطبيعة الأداء الميكانيكي لحركات السباحة التي تعتمد بنسبة أكبر على حركات الطرف العلوي التي تتطلب التحمل الفريد من نوعه لحركات الكتف والذراعين ومع طول مسافة التدريب يزيد من فرصة التعرض للإصابة. (11:54) (4:81)

ويذكر "كارولين Carolyn" (2007م) ان مفصل الكتف يعتبر مفصل سهل اصابته في السباحة نظراً لكونه يقع عليه العبء الأكبر حيث تمثل الذراعين حوالي 65% من القوة الدافعة للسباح الذي يقطع يومياً خلال التدريب من 10 الى 14 كيلومتر بما يعادل 2500 دورة ذراع حول هذا المفصل في خلال اليوم ، ويستمر هذا الجهد البدني من 6-7 أيام في الأسبوع وبذلك يصل عدد الدورات حول هذا المفصل 16 ألف دورة في الأسبوع ، وهذه الدورات تؤدي في معظمها بشكل مستمر دون فترة راحة لاستشفاء عضلات الكتف ومع مزيد من تكرار التعرض للإصابات الصغيرة يتعرض السباح لإصابة مفصل الكتف . (19:25)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وعند الإصابة الامر لا يقتصر على النواحي البدنية فقط ، بل تحدث بعض التغيرات الفسيولوجية بالجسم نتيجة لحدوث الإصابة ، كإنتاج البروتين المتفاعل C-Reactive Protein (CRP) أو البروتين الارتكاسي هو نوع من البروتينات الذي يتم تركيبه في الكبد ، وتزداد مستوى تركيزه في الدم استجابة لحدوث التهاب أوتار العضلات .

حيث أنه عند حدوث الإصابة يتم زيادة إنتاج بروتين سي التفاعلي ، فيصل الي قمته بعد الإصابة بحوالي 48 ساعة ، كما يعزز الـ C-Reactive Protein عمليات أخرى والتي تقوم بها كريات الدم البيضاء (25) .

وتوجد العديد من الدراسات التي قامت بقياس البروتين المتفاعل C-Reactive Protein (CRP) في الدم وأنها أدت الى معرفة قيمة البروتين المتفاعل C-Reactive Protein (CRP) كمؤشر لالتهاب أوتار العضلات مقارنة بالمؤشرات الأخرى (74:23)

وعلى ذلك فإن البروتين المتفاعل C-Reactive Protein (CRP) يمكن ان يعطي دلالة هامة للعلاقة بين تكرار الإصابات وحدوث الالتهابات في جسم الانسان ، وترى الباحثتان انه تعد إصابة الكتف احدى اكثر الإصابات التي تكرر للسباحين ، فعندما ينتهي السباح من سباحته يشكو من ألم مزعج في مفصل الكتف ، وعادة يرجع أسباب هذا الألم الى الطريقة والتكنيك الخاطيء في السباحة بالإضافة الى زيادة السباحة والتمارين بشكل سريع وقوي .

ومن خلال عمل الباحثتان في مجال التأهيل والرياضات المائية لاحظا تكرار الإصابات الخاصة بالسباحين خاصة في مفصل الكتف ، وبالرجوع الى تدريبي بعض الفرق الرياضية بمحافظة القاهرة أشاروا الى تكرار إصابة مفصل الكتف نتيجة الاحمال التدريبية المستخدمة وخصوصاً مع سباحي المسافات الطويلة ومن خلال ما اطلع عليه الباحثتان من الدراسات العلمية والمراجع (3) (5) (7) (10) (20) والتي أشارت الي فاعلية البرامج التأهيلية لتحسين الكفاءة الوظيفية لأوتار العضلات المصابة على مفصل الكتف وهذا ما دفع الباحثتان الى اجراء هذه الدراسة للتعرف على تأثير استخدام التدليك والتمارين التأهيلية المائية على مستوى التهاب أوتار العضلات الدوارة لمفصل الكتف لدى سباحي المسافات الطويلة.

هدف البحث :

يهدف البحث الى التعرف على فاعلية التدليك والتمارين التأهيلية المائية على مستوى التهاب أوتار العضلات الدوارة لمفصل الكتف لدى سباحي المسافات الطويلة .

فروض البحث :

1- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات القياسات القلبية والبعدية في مستوى التهاب أوتار العضلات الدوارة لمفصل الكتف لدى سباحي المسافات الطويلة لصالح القياس البعدي لمجموعة البحث التجريبية.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

2- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات القياسات القبليّة والبعدية في مستوى التهاب أوتار العضلات الدوّارة لمفصل الكتف لدى سباحي المسافات الطويلة لصالح القياس البعدي لمجموعة البحث الضابطة .

3- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات القياسات البعدية لدى مجموعتي البحث التجريبية والضابطة في مستوى التهاب أوتار العضلات الدوّارة لمفصل الكتف لسباحي المسافات الطويلة ولصالح القياس البعدي لمجموعة البحث التجريبية .

بعض المصطلحات الواردة في البحث :

التمرينات التأهيلية العلاجية :

إحدى وسائل العلاج البدني الحركي بغرض توظيف الحركة الفنية الهادفة سواء في شكل تمرينات مختلفة او اعمال بدنية ووظيفية او مهارية والعمل على استعادة الوظائف الأساسية للعضو المصاب وتأهيله بدنياً بكفاءة لممارسة النشاط . (14:74)

البروتين المتفاعل (CRP) C-Reactive Protein :

هو بروتين متواجد في الدم بمستويات ترتفع استجابته للحالة الالتهابية ويتم تركيبه في الكبد داخل الجسم . (24)

الدراسات المرتبطة

1- دراسة "جهد يوسف عبد الرحمن" (2013م) (7) بعنوان "فاعلية التدليك اليدوي والتمرينات التأهيلية على التهاب أوتار العضلات الدوارة لمفصل الكتف للرياضيين" واستهدفت الدراسة التعرف على فاعلية التدليك اليدوي والتمرينات التأهيلية على التهاب أوتار العضلات الدوارة لمفصل الكتف للرياضيين ، استخدمت الباحثة المنهج التجريبي على عينة قوامها (6) لاعبين من المصابين بالتهاب أوتار العضلات الدوارة لمفصل الكتف وذلك ضمن تشخيص الطبيب المختص والمتريدين على مركز شتا للعلاج الطبيعي وتراوحت أعمارهم من 17 – 20 سنة / وكانت من اهم النتائج ان برنامج التمرينات العلاجية الخاص بإصابة خلع الكتف والتي تم وضعه أدى الى خفض مستوى الالتهاب لعضلات الكتف .

2- دراسة "مصطفى عبد العزيز عبد العزيز" (2011م) (18) بعنوان "تأثير برنامج تأهيلي مقترح على بعض الإصابات الشائعة لمفصل كتف الملاكمين" واستهدفت الدراسة التعرف على تأثير برنامج تأهيلي مقترح على التهاب أوتار العضلات الدوارة لمفصل الكتف للاعبين الملاكمة من خلال استعادة المدى الحركي والقوة العضلية لمنطقة الحزام الكتفي ، واستخدم الباحث المنهج التجريبي على عينة قوامها (15) لاعب من لاعبي منتخب جامعة الازهر وكانت من اهم النتائج ان برنامج التمرينات العلاجية الخاص بإصابة خلع الكتف والتي تم وضعه أدى الى خفض حدة الألم وكذلك استعادة المدى الحركي للكتف .

3- دراسة "أحمد محمد عبد الجواد" (2006) (3) بعنوان "تأثير برنامج تأهيلي على بعض الإصابات الشائعة لمفصل الكتف للممارسي رياضة التنس" واستهدفت الدراسة التعرف على تأثير برنامج تأهيلي على بعض الإصابات الشائعة لمفصل الكتف كالخلع والتهاب العضلات لممارسي رياضة التنس ، واستخدم الباحث المنهج التجريبي على عينة قوامها (5) لاعبين من لاعبي الدرجة الأولى لرياضة التنس ، وكانت من اهم النتائج ان البرنامج التأهيلي المقترح اذى الى تحسين في القوة العضلية والمدى الحركي للعضلة الدالية والمدى الحركي للكتف المصابة لحركة البسط والتباعد.

4- دراسة "سوكا" "Sawka" (2007م) (22) بعنوان "تأثير ممارسة التمرينات على مفصل الكتف على الأربطة الجانبية للمفصل" استهدفت الدراسة التعرف على تأثير ممارسة الرياضة على الأربطة الجانبية لمفصل الكتف واستخدام الباحث المنهج التجريبي على عينة قوامها (14) مصاب وكانت من اهم النتائج ان لممارسة التمرينات الثابتة والمتحركة وباستخدام المقاومات اثر إيجابي في تحسين إصابات الأربطة الجانبية لمفصل الكتف.

5- دراسة "محمد سلامة يونس" (2001م) (14) بعنوان "تأثير برنامج تمرينات تأهيلية نوعية مقترحة لحالات إصابات أوتار العضلات الدوارة لمفصل الكتف للرياضيين" واستهدفت الدراسة التعرف على مدى تأثير التمرينات التأهيلية لحالات إصابات أوتار العضلات الدوارة لمفصل الكتف للرياضيين ، واستخدم الباحث المنهج التجريبي على عينة قوامها (10) لاعبات تحت

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

18 سنة بتصميم المجموعة الواحدة ، وكانت من اهم النتائج التأثير الإيجابي التأهيلي المقترح في اختفاء الألم واستعادة المدى الحركي الكامل لمفصل الكتف .

6- دراسة "إبراهيم سعد زغلول" (2000م) (1) بعنوان "تأثير برنامج تمرينات علاجية خاصة لإصابة خلع الكتف" واستهدفت الدراسة التعرف على تأثير برنامج تمرينات علاجية لإصابة خلع الكتف ، واستخدم الباحث المنهج التجريبي على عينة قوامها (7) طلاب من كلية التربية الرياضية جامعة الزقازيق ، وكانت من اهم النتائج ان برنامج التمرينات العلاجية الخاصة بإصابة خلع الكتف والتي تم وضعها جعلت المصاب يستغنى عن اجراء جراحه لعلاج تكرار حدوث الخلع في مفصل الكتف .

إجراءات البحث :

منهج البحث :

استخدمت الباحثتان المنهج التجريبي باستخدام القياسات القبليّة والبعدية لمجموعتين احدهما تجريبية والأخرى ضابطه وذلك لمناسبته لطبيعة البحث .

مجتمع وعينة البحث :

اشتمل مجتمع البحث على سباحي المسافات الطويلة المصابين بالتهاب أوتار العضلات الدوارة لمفصل الكتف من الدرجة الأولى والمتريدين على مستشفى (المركز الطبي العالمي بالعاشر من رمضان بالقاهرة) وحدة التأهيل والعلاج الطبيعي و عددهم (24) سباح مصاب تم تقسيمهم الى مجموعتين مجموعة تجريبية والأخرى ضابطه ، قوام كل مجموعة (10) سباحين بالإضافة الى (4) سباحين لإجراء الدراسة الاستطلاعية للبحث .

تجانس عينة البحث :

قامت الباحثتان بالتأكد من مدى اعتدالية توزيع افراد عينة البحث في ضوء المتغيرات التالية : معدلات النمو (الطول والسن والوزن والعمر التدريبي) والقوة العضلية ومرونة مفصل الكتف ومعدلات بروتين سي التفاعلي قيد البحث وجدول (1) يوضح ذلك.

جدول (1)

التوصيف الاحصائي لقياسات معدلات النمو والقوة العضلية ومرونة

مفصل الكتف ومعدلات الـCRP قيد البحث ن=24

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

م	المتغيرات	وحدة القياس	المتوسط	الانحراف المعياري	الوسيط	معامل الالتواء
1	العمر الزمني	سنة	20.81	0.94	20.85	0.13
2	الطول	سم	170.17	1.09	170.20	0.08
3	الوزن	كجم	65.28	1.95	65.20	0.12
4	العمر التدريبي	سنة	8.94	0.64	8.90	0.19
5	ضغط الاثقال عالياً من أمام الرقبة	كجم	44.21	0.28	44.20	0.11
6	ضغط الاثقال عالياً من خلف الرقبة	كجم	38.61	0.32	38.60	0.09
7	رمي كرة طبية بالذراعين خلفاً من فوق الرأس	متر	6.21	0.14	6.20	0.21
8	رمي كرة طبية بالذراعين من خلف الظهر	متر	2.85	0.38	2.80	0.39
9	رفع الذراع عالياً من الوقوف	درجة	191.25	1.15	191.0	0.65
10	رفع الذراع خلفاً من الوقوف	درجة	70.11	0.36	70.10	0.08
11	رفع الذراع جانباً من الوقوف	درجة	177.24	1.17	177.0	0.62
12	البروتين المتفاعل C	مليجرام	29.33	1.36	29.00	0.73

يتضح من الجدول رقم (1) أن جميع قيم المتوسطات الحسابية تزيد عن قيم الانحرافات المعيارية ، وأن جميع قيم معاملات الالتواء قد انحصرت ما بين (±3) مما يشير الى تجانس مجموعة البحث وخلوها من

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

عيوب التوزيعات غير الاعتدالية وذلك لمتغيرات (السن – الطول – الوزن - العمر التدريبي) والقوة العضلية ومرونة مفصل الكتف ومعدلات ال CRP في الدم قيد البحث .

تكافؤ عينة البحث :

تم تقسيم العينة الأساسية للبحث الى مجموعتين قوام كل منها (10) سباحين احدهما تجريبية والأخرى ضابطة لإجراء التكافؤ بينهما في متغيرات البحث ، ويوضح ذلك جدول رقم (2) .

جدول (2)

دلالة الفروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة في القياسات القبلية لمتغيرات البحث

$$n^1 = 2n = 10$$

م	المتغيرات	وحدة القياس	المجموعة التجريبية		المجموعة الضابطة		قيمة "ت"	مستوى الدلالة
			ع	س	ع	س		
1	العمر الزمني	سنة	0.34	20.66	0.32	3.38	0.69	غير دال
2	الطول	سم	1.44	170.38	0.93	170.92	0.71	غير دال
3	الوزن	كجم	0.25	65.38	0.52	65.91	0.16	غير دال
4	العمر التدريبي	سنة	0.21	8.91	0.31	8.88	0.28	غير دال
5	ضغط الاثقال عالياً من امام الرقبة	كجم	0.28	44.25	0.18	44.21	0.74	غير دال
6	ضغط الاثقال عالياً من خلف الرقبة	كجم	0.34	38.66	0.34	38.61	0.16	غير دال
7	رمي كرة طبية بالذراعين خلفاً من فوق الرأس	متر	0.91	6.25	0.25	6.33	1.01	غير دال

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

8	رمي كرة طبيع بالذراعين من خلف الظهر	متر	3.87	0.36	2.84	0.18	0.69	غير دال
9	رفع الذراع عالياً من الوقوف	درجة	192.28	3084	192.17	3.58	0.42	غير دال
10	رفع الذراع خلفاً من الوقوف	درجة	70.21	1.67	70.25	1.32	0.53	غير دال
11	رفع الذراع جانباً من الوقوف	درجة	177.32	3.17	177.68	3.97	0.14	غير دال
12	البروتين المتفاعل C-	مليجرام	29.65	1.21	29.27	1.11	0.86	غير دال

قيمة "ت" الجدولية عند مستوى معنوية $0.05 = 1.729$

يتضح من جدول رقم (2) عدم وجود فروق دالة إحصائية بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في متغيرات معدلات النمو ومستوى القوة العضلية للعضلات العامة على مفصل الكتف ومرونة مفصل الكتف ومعدلات CRP بالدم قيد البحث مما يدل على تكافؤ عينة البحث حيث ان قيمة "ت" المحسوبة اقل من قيمتها الجدولية عند مستوى (0.05)

أدوات جمع البيانات :

أولاً: الأدوات والأجهزة :

- 1- جهاز الجنيوميتر لقياس مرونة مفصل الكتف .
- 2- جهاز قياس الاطوال (ريستاميتير) .
- 3- ميزان طبي لقياس الوزن .
- 4- شريط قياس .
- 5- ساعة إيقاف الكترونية لقياس الزمن .
- 6- كرات طبية 3 كجم .
- 7- عمود أثقال + أقراص قانونية .
- 8- مقاعد سويدية .
- 9- مسطرة مدرجة .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

10- جهاز اثقال صغير .

11- حمام سباحة .

12- كلمان لحفظ العينات.

13- مادة الهبارين .

ثانياً : الاستمارات والمقابلات الشخصية :

قامت الباحثتان بالاطلاع والمسح المرجعي للمراجع العلمية والدراسات المرتبطة العربية والأجنبية المتخصصة في مجال الإصابات الرياضية بهدف حصر وتحديد اهم وانسب الاختبارات البدنية الخاصة بقياس كلا من (المدى الحركي – القوة العضلية) لمفصل الكتف المصاب كذلك الاختبارات الفسيولوجية الخاصة بالتهاب أوتار العضلات ، وقد قام الباحثان بتصميم :

1- استمارة لتحديد مكان ووصف الألم لدى السباح المصاب بجانب التشخيص الطبي للطبيب المختص.

2- استمارة لاستطلاع رأي الخبراء وعددهم (10) خبراء لتحديد كلا من :

- الاختبارات الخاصة بقياس القوة العضلية والرومنة لمفصل الكتف .

- مدى مناسبة اختبار البروتين سي التفاعلي .

- مدى مناسبة تمارين البرنامج التأهيلي المائي المقترحة كذلك التكرارات وعدد المجموعات وفترة الراحة المناسبة بالإضافة لشدة التمرين لتمارين القوة العضلية .

3- استمارة جمع بيانات لتسجيل البيانات الخاصة بكل سباح مصاب .

ثالثاً : الاختبارات البدنية والفسيولوجية لمفصل الكتف المصاب قيد البحث :

(1) الاختبارات البدنية :

1- ضغط الاثقال عالياً من امام الرقبة

2- ضغط الاثقال عالياً من خلف الرقبة

3- رمي كرة طبية بالذراعين خلفاً من فوق الرأس

4- رمي كرة طبية بالذراعين من خلف الظهر

5- رفع الذراع عالياً من الوقوف

6- رفع الذراع خلفاً من الوقوف

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

7- رفع الذراع جانباً من الوقوف

(2) الاختبارات الفسيولوجية :

قياس نسبة بروتين سي التفاعلي C-Reactive Protein في الدم

ويوضح جدول (3) النسب المئوية لأراء الخبراء للاختبارات المستخدمة قيد البحث

جدول (3)

النسب المئوية لأراء الخبراء والخبرات المستخدمة قيد البحث ن=10

الاختبار	وحدة القياس	النسبة المئوية
ضغط الأثقال عالياً من أمام الرقبة	كجم	%100
ضغط الأثقال عالياً من خلف الرقبة	كجم	%100
رمي كرة طبية بالذراعين خلفاً من فوق الرأس	متر	%80
رمي كرة طبية بالذراعين من خلف الظهر	متر	%95
رفع الذراع عالياً من الوقوف	درجة	%100
رفع الذراع خلفاً من الوقوف	درجة	%100
رفع الذراع جانباً من الوقوف	درجة	%80
البروتين المتفاعل - C	مليجرام	%95

يتضح من جدول (3) أن النسب المئوية لأراء السادة الخبراء حول الاختبارات قيد البحث تراوحت من (80% إلى 100%) وقد ارتضت الباحثة هذه النسب لقبول الاختبارات قيد البحث .

البرنامج التأهيلي المائي المقترح :

يهدف البرنامج التأهيلي المائي المقترح إلى :

1- تنمية القوة العضلية للعضلات الدوارة لمفصل الكتف المصاب للسباحين .

2- تنمية المرونة لأوتار العضلات العاملة على مفصل الكتف المصاب للسباحين .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

3- تحسين معدلات بوتئين سي التفاعلي (CRP) بالدم لدى سباحي المسافات الطويلة من خلال خفض نسبة الالتهاب لأوتار العضلات الدوارة لمفصل الكتف .

وذلك من خلال إيجاد التوازن العضلي بين المجموعات العضلية العاملة والمقابلة .

ثانياً : أسس وضع البرنامج :

قامت الباحثتان بتطبيق الأسس العامة للتدريب الرياضي التالية :

أن يحقق البرنامج التدريبي المقترح أهدافه التي وضع من أجلها وهي تنمية القوة العضلية والمرونة لمفصل الكتف المصاب وتحسين مستوى البروتين المتفاعل C للاعبين المصابين بالتهاب أوتار العضلات الدوارة .

أن يتسم البرنامج بالمرونة بحيث يمكن تعديله إذا لزم الأمر .

مراعاة الفروق الفردية .

التدرج في التمرينات من السهل إلى الصعب ومن البسيط إلى المركب مع مراعاة التنوع داخل الوحدة.

ثالثاً : إعداد التدريبات في صورتها الأولية :

قامت الباحثتان بإعداد التدريبات في صورتها الأولية فكانت (18) تمرين لتحنين مرونة مفصل الكتف (17) تمرين القوة العضلية لمفصل الكتف ، ثم تم عرضها على الخبراء للتعرف على آرائهم في البرنامج من حيث :

الوقت المخصص للبرنامج ككل .

التقسيم الزمني للبرنامج .

إضافة واختيار أنسب التدريبات التي تحقق الهدف .

وقد توصلت آراء الخبراء إلى الآتي :

حذف تمارين المرونة أرقام (3) (6) (7) (10) (11) (13) (15) (16) لتصبح عدد تمرينات المرونة صورتها النهائية (10) تمرين. مرفق (13) .

حذف تمارين القوة العضلية أرقام (5)(6)(17) لتصبح عدد تمرينات القوة العضلية في صورتها النهائية (14) تمرين . مرفق (14) .

وفي ضوء الآراء والملاحظات التي أبداها الخبراء، تم إجراء التعديلات اللازمة وتصميم البرنامج.

رابعاً : المدة الزمنية للبرنامج :

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

استناداً على رأي الخبراء المتخصصين في مجال الإصابات الرياضية والاطلاع على المراجع العلمية والدراسات السابقة وشبكة المعلومات، تم تحديد الآتي :

مدة تنفيذ البرنامج ثلاثة شهور بواقع (12) أسبوع .

عدد الوحدات التدريبية في الأسبوع (3) وحدات تدريبية .

عدد الوحدات التدريبية خلال البرنامج التأهيلي المائي المقترح = 3 وحدات × 12 أسبوع = 36 وحدة

زمن الوحدة التدريبية يتراوح من (65 – 70ق) .

ويوضح جدول رقم (4) النسب المئوية لآراء السادة الخبراء في محاور البرنامج .

جدول (4)

النسبة المئوية لآراء الخبراء في المدة الزمنية لبرنامج التأهيلي المائي المقترح ن=10

النسبة المئوية للاتفاق	المدة	مكونات البرنامج التأهيلي المائي المقترح
%100	ثلاثة أشهر	فترة البرنامج
%92	3 وحدات	عدد الوحدات في الأسبوع
%90	(65 – 70) ق	متوسط زمن البرنامج

يتضح من جدول رقم (4) مكونات البرنامج التأهيلي المائي المقترح والنسبة المئوية لكل محور من مكونات البرنامج المقترح وفقاً لآراء الخبراء، حيث جاءت نسبة موافقة الخبراء على محاور البرنامج المقترحة بنسبة ما بين (90 % إلى 100 %) .

واشتمل محتوى البرنامج التأهيلي المائي المقترح على مجموعة التمرينات التأهيلية المائية الخاصة بتنمية القوة والمرونة للمعضلات الدوارة لمفصل الكتف وتحسين مؤشر CRP في الدم لدى السباحين.

الخطوات التنفيذية للبحث :

1- الدراسة الاستطلاعية :

تم إجراء الدراسة الاستطلاعية للبحث على (4) سباحين مصابين بالتهاب أوتار العضلات الدوارة لمفصل الكتف من سباحي المسافات الطويلة من مجتمع البحث ومن خارج العينة الأساسية والمتدردين مستشفى المركز الطبي بالعاشر من رمضان بالقاهرة وحدة التأهيل والعلاج الطبيعي في الفترة من السبت الموافق 2017/8/2 إلى السبت الموافق 2017/8/16 وذلك بهدف :

- تحديد مكان تطبيق البرنامج .

- التأكد من مناسبة تدريبات البرنامج المقترح لعينة البحث .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- اكتشاف الصعوبات التي تواجه تنفيذ وحدات البرنامج .

- توفير الأجهزة والأدوات اللازمة للدراسة .

- تحديد صلاحية الأجهزة والأدوات المستخدمة .

2- القياسات القبليّة :

تم إجراء القياسات القبليّة على مجموعتي البحث التجريبيّة والضابطة في المتغيرات قيد البحث على النحو التالي :

1- تم إجراء اختبارات القوة العضليّة واختبارات مرونة مفصل الكتف في يوم الأربعاء الموافق 2017/8/20 بصالة التأهيل والعلاج الطبيعيّ بمستشفى الجلاء التعليمي .

2- إجراء اختبار البروتين التفاعلي C حيث تم سحب العينات في نفس اليوم بمعمل التحاليل الخاص بمستشفى الجلاء التعليمي .

كما تم توزيع استمارة تحديد الألم الخاصة بإصابة مفصل الكتف بجانب الكشف الطبي للطبيب المختص.

2- تنفيذ البرنامج المقترح :

تم تنفيذ برنامج التأهيل المائي المقترح على المجموعة التجريبيّة في الفترة الزمنية من يوم السبت الموافق 2017/8/23 إلى يوم الخميس الموافق 2017/11/20 وذلك لمدة 12 أسبوع بواقع 3 وحدات تدريبيّة في الأسبوع وذلك بحمام السباحة الخاص ببناء على الرواد بالعاشر من رمضان .

القياس البعدي :

تم إجراء القياسات البعديّة للمجموعة التجريبيّة والمجموعة الضابطة في نهاية المدة المقررة لتنفيذ البرنامج التأهيلي المائي وذلك في يوم السبت الموافق 2017/11/22 م .

المعالجات الإحصائية المستخدمة :

تم استخدام برنامج (SPSS) الإحصائي على النتائج الإحصائية، وتم الاستعانة بالإحصائية التالية :

Arithmetic Mean – Median - المتوسط الحسابي – الوسيط

Standard Deviation - الانحراف المعياري

Skewness - معامل الالتواء

T – test - اختبار ت " دلالة الفروق بين المتوسطين "

Correlation Coefficient - معامل الارتباط

Percentage - النسبة المئوية

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

عرض ومناقشة النتائج :

أولاً: عرض النتائج :

جدول (5)

دلالة الفروق بين القياسات القبليّة والبعديّة للمجموعة التجريبية في اختبارات القوة العلية

ومرونة مفصل الكتف ومعدلات CRP قيد البحث

المتغيرات	وحدة القياس	القياس القبلي		القياس البعدي		قيمة "ت"	الفروق بين المتوسطين	نسبة التحسن
		ع	س	ع	س			
ضغط الأتقال عالياً من أمام الرقبة	كجم	0.28	44.25	0.35	51.36	*4.44	7.11	%16.07
ضغط الأتقال عالياً من خلف الرقبة	كجم	0.34	38.66	0.17	48.62	*5.62	9.96	%25.67
رمي كرة طبية بالذراعين خلفاً من فوق الرأس	متر	0.91	6.25	1.01	7.85	*6.85	1.60	%25.60
رمي كرة طبية بالذراعين من خلف الظهر	متر	0.36	2.87	0.69	3.58	*6.52	0.71	%24.74
رفع الذراع عالياً من الوقوف	درجة	3.84	192.28	0.52	220.32	*7.65	28.04	%14.58
رفع الذراع خلفاً من الوقوف	درجة	1.67	70.21	0.14	86.63	*7.62	16.42	%23.39
رفع الذراع جانباً من الوقوف	درجة	3.17	177.32	0.84	198.21	*4.69	20.89	%11.78
معدل CRP في الدم	مليجرام	1.21	29.65	0.28	16.14	*6.22	13.51	%45.56

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

قيمة " ت " الجدولية عند مستوى معنوية 0.05 = 1.833

يتضح من جدول رقم (5) وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطات القياسات القبليّة والبعديّة للمجموعة التجريبية في متغير القوة العضلية للعضلات العاملة على مفصل الكتف ومرونة مفصل الكتف ومعدل CRP في الدم لصالح القياس البعدي حيث جاءت قيمة (ت) المحسوبة أكبر من قيمتها الجدولية عند مستوى الدلالة (0.05)، وقد تراوحت نسب التحسن ما بين (11.78%، 45.56%)

جدول (6)

دلالة الفروق بين القياسات القبليّة والبعديّة للمجموعة الضابطة في اختبارات القوة العضلية ومرونة مفصل الكتف ومعدلات CRP قيد البحث ن = 10

المتغيرات	وحدة القياس	القياس القبلي		القياس البعدي		قيمة "ت"	الفروق بين المتوسطين	نسبة التحسن
		ع	س	ع	س			
ضغط الأثقال عالياً من أمام الرقبة	كجم	44.21	0.18	47.65	0.24	*3.69	3.44	%7.78
ضغط الأثقال عالياً من خلف الرقبة	كجم	38.61	0.34	42.36	0.39	*3.33	3.75	%9.71
رمي كرة طبية بالذراعين خلفاً من فوق الرأس	متر	6.33	0.25	6.98	0.62	*3.52	0.65	%10.27
رمي كرة طبية بالذراعين من خلف الظهر	متر	2.84	0.18	3.10	0.16	*3.22	0.26	%9.15
رفع الذراع عالياً من الوقوف	درجة	192.17	3.58	198.6	2.51	*3.10	6.43	%3.35
رفع الذراع خلفاً من الوقوف	درجة	70.25	1.32	79.52	1.10	*3.74	9.27	%13.20
رفع الذراع جانباً من الوقوف	درجة	177.68	3.97	185.1	2.62	*3.26	7.42	%4.18
C-Reactive Protein	مليجرام م	29.27	1.11	21.36	0.42	*3.61	7.91	%27.02

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

قيمة " ت " الجدولية عند مستوى معنوية 0.05 = 1.833

يتضح من جدول رقم (6) وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطات القياسات القبالية والبعديّة للمجموعة الضابطة في متغير القوة العضلية للعضلات العاملة على مفصل الكتف ومرونة مفصل الكتف ومعدل CRP في الدم لصالح القياس البعدي حيث جاءت قيمة (ت) المحسوبة أكبر من قيمتها الجدولية عند مستوى الدلالة (0.05)، وقد تراوحت نسب التحسن بين (3.35 % ، 27.02 %).

جدول (7)

دلالة الفروق بين القياسات البعدية للمجموعتين التجريبيّة والضابطة في متغير القوة العضلية ومرونة مفصل الكتف ومعدلات CRP قيد البحث
 $n_1 = n_2 = 10$

المتغيرات	وحدة القياس	المجموعة التجريبية		المجموعة الضابطة		قيمة "ت"
		س	ع	س	ع	
ضغط الأثقال عالياً من أمام الرقبة	كجم	51.36	0.35	47.65	0.24	*4.39
ضغط الأثقال عالياً من خلف الرقبة	كجم	48.62	0.17	42.36	0.39	*4.32
رمي كرة طبية بالذراعين خلفاً من فوق الرأس	متر	7.85	1.01	6.98	0.62	*4.95
رمي كرة طبية بالذراعين من خلف الظهر	متر	3.58	0.69	3.10	0.16	*4.61
رفع الذراع عالياً من الوقوف	درجة	220.32	0.52	198.6	2.51	*4.28
رفع الذراع خلفاً من الوقوف	درجة	86.63	0.14	79.52	1.10	*4.18
رفع الذراع اليميني جانباً من الوقوف	درجة	198.21	0.84	185.1	2.62	*4.22
C-Reactive Protein	مليجرام	16.14	0.28	21.36	0.42	*4.38

قيمة " ت " الجدولية عند مستوى معنوية 0.05 = 1.729

يتضح من جدول رقم (7) وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطات القياسات البعدية للمجموعتين التجريبيّة والضابطة في متغيرات القوة العضلية والمرونة لمفصل الكتف ومعدلات الـ CRP في الدم لصالح القياس البعدي للمجموعة التجريبية، حيث جاءت قيمة " ت " المحسوبة أعلى من قيمتها الجدولية عند مستوى معنوية (0.05) .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ثانياً : مناقشة النتائج :

يتضح من نتائج جدول رقم (5) وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطات القياسات القبلية والبعديّة للمجموعة التجريبية في متغير القوة العضلية للعضلات العاملة على مفصل الكتف ومرونة مفصل الكتف ومعدل بروتين سي التفاعلي CRP في الدم لصالح القياس البعدي ، وقد تراوحت نسب التحسن ما بين (11.78% ، 45.56%) .

وترجع الباحثان ذلك التحسن إلى أن البرنامج التأهيلي المائي المقترح قد ساهم في تنمية القوة العضلية للعضلات العاملة على مفصل الكتف لدى أفراد المجموعة التجريبية ، حيث أن التمرينات البدنية المقننة المائية لها تأثير إيجابي على إثارة العضلات وزيادة توترها مما يحسن من مستوى القوة العضلية لها . حيث تراوحت نسبة التحسن في اختبارات القوة ما بين (16.07% ، 25.67%)

ويتفق كلاً من " محمد سعيد " (2004م) ، " إبراهيم سعد زغلول " (2001م) أن القوة العضلية من أهم مكونات اللياقة البدنية فهي تؤثر بطريقة مباشرة على مستوى الأداء المهاري في الرياضات الفردية . (13 : 217) ، (1 : 168 – 169) .

ويتفق ذلك مع ما توصلت إليه دراسات كلاً من " محمد سلامة يونس " (2001م) (14) و " إبراهيم سعد زغلول " (2000م) (1) على ضرورة تنمية القوة العضلية للمجموعات العضلية العاملة (المحركة) في الأداء والمقابلة (المضادة) لها .

كما اتفقت نتائج الدراسة مع دراسة كلاً من " مصطفى عبد العزيز عبد العزيز " (2011م) (18) ودراسة " احمد محمد عبد الجواد " (2006م) (3) حيث أشاروا إلى أن التمرينات العلاجية تعمل على زيادة قوة انقباض المفصل .

كما توصلت الباحثان من نتائج جدول (5) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات القياسات القبلية والبعديّة للمجموعة التجريبية في متغير مرونة مفصل الكتف حيث كانت نسبة التحسن تتراوح ما بين (11.78% ، 23.39%) وترجع الباحثان ذلك التحسن إلى البرنامج التأهيلي المائي المقترح والذي يشتمل على تمرينات لتنمية المدى الحركي لمفصل الكتف داخل الماء .

كما تتفق النتائج مع دراسة كلاً من " احمد محمد عبد الجواد " (2006م) (3) و " مصطفى عبد العزيز عبد العزيز " (2011م) (18) و " محمد سلامة يونس " (2001م) (14) حيث أشاروا إلى أن التمرينات العلاجية تعمل على زيادة المدى الحركي لمفصل الكتف .

كما اتضح من جدول رقم (5) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين القياس القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية في متغير البروتين المتفاعل (CRP) حيث كانت نسبة التحسن (45.56%) ترجع الباحثان ذلك التحسن إلى البرنامج التأهيلي المائي المقترح والذي يشتمل على تمرينات لتنمية المدى الحركي لمفصل الكتف وتنمية القوة العضلية للعضلات العاملة لمفصل الكتف داخل الماء .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وقد أشارت دراسة " سشيويل " SchwelInus " (2006م) أن البروتين المتفاعل CRP يرتبط بجميع العوامل المسببة للالتهاب ، وحيث أن معدل CRP يرتبط بقوة مع معاملات التهاب أوتار العضلات فإنه كلما زادت القوة العضلية والمدى الحركي لمفصل الكتف قل الألم وبالتالي قل معدل الـ CRP في الدم (23 : 74) .

وتتفق دراسة " جهاد يوسف عبد الرحمن " (2013م) (7) ودراسة " مصطفى عبد العزيز عبد العزيز " (2011م) (18) ودراسة " محمد سلامة يونس " (2001م) (14) ودراسة " إبراهيم سعد زغلول " (2000م) (1) على أن التمرينات العلاجية تعمل على تقليل حدوث الألم وخفض نسبة الالتهاب في الكتف المصاب وجعلت المصاب يستغني عن إجراء جراحة لعلاج تكرار حدوث الإصابة بمفصل الكتف .

وبذلك فقد توصلت الباحثتان من خلال النتائج إلى تحقق الفرض الأول والذي ينص على أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات القياسات القبلية والبعدي في مستوى التهاب أوتار العضلات الدوارة لمفصل الكتف لدى سباحي المسافات الطويلة مجموعة البحث التجريبية .

ويتضح من نتائج جدول رقم (6) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات القياسات القبلية والبعدي للمجموعة الضابطة لصالح القياس البعدي في متغير القوة العضلية ، حيث تراوحت نسبة التحسن ما بين (7.78% ، 10.27%) وترجع الباحثتان سبب ذلك إلى أن البرنامج التقليدي المتبع قد ساهم في تحسين مستوى القوة العضلية للعضلات العاملة على مفصل الكتف لدى السباحين المصابين

وكما ترجع الباحثتان نسبة التحسن الطفيفة مقارنة بنسبة التحسن في المجموعة التجريبية إلى الاهتمام الزائد للمدربين لتنمية القوة العضلية للعضلات العاملة في الأداء وإهمال تنمية المجموعات العضلية المقابلة (المضادة) .

كما يتضح من نتائج جدول رقم (6) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات القياسات القبلية والبعدي للمجموعة الضابطة لصالح القياس البعدي في متغير مرونة مفصل الكتف ، حيث تراوحت نسبة التحسن ما بين (3.35% ، 13.20%) مما يدل على أن البرنامج التقليدي المتبع قد ساهم في تنمية مرونة مفصل الكتف لدى عينة البحث .

وفي هذا الصدد يذكر " كيرس " Krisj " (1996م) أن المرونة تسهم في ارتفاع المستوى المهاري ، ونقص المرونة غالباً ما يؤدي إلى انتشار الإصابات الحادة والمزمنة ، ولهذا يجب على المدربين الاهتمام بتنمية المرونة والمدى الحركي الكامل للمفاصل (21 : 160) .

كما اتضح من جدول (6) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط القياس القبلي والبعدي للمجموعة الضابطة في متغير البروتين المتفاعل (CRP) حيث كانت نسبة التحسن (27.02%) وترجع الباحثتان ذلك التحسن إلى البرنامج التقليدي المتبع ، ولاحظ الباحثان أن نسبة تحسن (CRP) في المجموعة الضابطة طفيفة مقارنة بنسبة التحسن في المجموعة التجريبية ويرجع ذلك إلى انخفاض مستوى القوة العضلية والمرونة لمفصل الكتف .

حيث أشارت دراسة " سشيويل " SchwelInus " (2006م) أن CRP يرتبط بجميع العوامل المسببة للالتهاب ، وحيث أن معدل CRP يرتبط بقوة مع معاملات التهاب أوتار العضلات فإنه كلما

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

زادت القوة العضلية والمدى الحركي لمفصل الكتف قل الألم وبالتالي قل معدل الـ (CRP) في الدم (23 : 74) .

وبذلك فقد توصلت الباحثتان من خلال النتائج إلى تحقيق الفرض الثاني والذي ينصل على أنه توجد فروق دالة إحصائية بين متوسطات القياسات القبلية والبعديّة في مستوى التهاب أوتار العضلات الدوارة لمفصل الكتف لدى سباحي المسافات الطويلة مجموعة الباحث الضابطة .

يتضح من نتائج جدول رقم (7) وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطات القياسات البعدية للمجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في متغيرات القوة العضلية لصالح القياس البعدي للمجموعة التجريبية ، حيث جاءت قيمة " ت " المحسوبة أعلى من قيمتها الجدولية عند مستوى (0.05) .

ترجع الباحثتان سبب ذلك إلى أن التمرينات التأهيلية المائية المقترحة في البرنامج تعمل على تنمية العضلات المقابلة (العكسية) للعضلات العاملة (المحركة) على مفصل الكتف في السباحة .

ويشير " قدرى بكري " (2003م) أن القوة العضلية من أهم القدرات البدنية والحركية التي تؤثر على مستوى الأداء في الأنشطة الرياضية ، وتعتبر القوة العضلية من أهم العناصر الأساسية المميزة (17 : 85) .

وتؤكد دراسة " إبراهيم سعد زغول " (2000م) أن برامج القوة المتوازنة تؤدي إلى تفادي حدوث الإصابات الوقاية منها ، ويجب تنمية التوازن العضلي للعضلات العامة (المحركة) في الأداء والعضلات المقابلة (المضادة) لها في الأنشطة الرياضية . (1 : 28) .

ويتضح من نتائج جدول رقم (7) وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطات القياسات البعدية للمجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في متغيرات مرونة مفصل الكتف لصالح القياس البعدي للمجموعة التجريبية ، حيث جاءت قيمة " ت " المحسوبة أعلى من قيمتها الجدولية عند مستوى معنوية (0.05) وترجع الباحثتان تفوق المجموعة التجريبية عن المجموعة الضابطة في تحسن عنصر المرونة لمفصل الكتف المصاب إلى برنامج التأهيل المائي المقترح ، حيث كانت نسبة التحسن في عنصر المرونة للمجموعة التجريبية تراوحت ما بين (11.78% ، 23.39\$) وهي نسبة أعلى مقارنة بنسبة التحسن في عنصر المرونة للمجموعة الضابطة حيث تراوحت ما بين (3.35% : 13.20%) ويرجع سبب ذلك إلى إهمال المدربين لتدريبات المرونة بشكل مقنن في البرامج التدريبية ، واكتفائهم بتدريبات المرونة داخل جزء الإحماء في الوحدة التدريبية فقط دون تصميم برنامج خاص لها ، إلا أن تمرينات المرونة داخل البرنامج المائي المقترح قد ساهمت في تحسين مرونة مفصل الكتف بشكل أكبر لدى أفراد المجموعة التجريبية .

وتؤكد " سميعة خليل محمد " (2007م) أن الواجب على كل رياضي أن يعمل على تنمية والحفاظ على المستوى العام من المرونة لكي يتمكن من الاستفادة القصوى من التدريب والبعث عن مخاطر الإصابة والوصول إلى المستوى المطلوب من المرونة المحددة ، لكي يواجه احتياجات الأداء الفني المطلوب . (9 : 303) .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ولاحظت الباحثتان أنه كلما تحسن مستوى القوة العضلية والمرونة لمفصل الكتف يقل معدل البروتين المتفاعل في الدم وتتفق نتائج هذه الدراسة مع " ششويل " " Schwellnus " (2006م) أن CRP يزداد طردياً مع معدل الالتهابات بالجسم كما استنتجت الدراسة وجود علاقة طردية بين مستوى CRP والتدرج في نسبة الالتهابات في الجسم البشري بدرجة كبيرة . (23 : 47) .

ومما سبق ترى الباحثتان أن الترابط بين تمارين القوة العضلية وتمارين مرونة مفصل الكتف لدى سباحي المسافات الطويلة عمل على تحقيق التوازن العضلي للعضلات العاملة على مفصل الكتف والمقابلة لها ، وبذلك توصلت الباحثتان من خلال النتائج إلى تحقق الفرض الثالث والذي ينص على :

" توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات القياسات البعدية لمجموعتي البحث التجريبية والضابطة في مستوى التهاب أوتار العضلات الدوارة لمفصل الكشيف لسباحي المسافات الطويلة ولصالح القياس البعدي لمجموعة البحث التجريبية " .

الاستخلاصات :

- 1- التمارين التأهيلية المائية في البرنامج المقترح لها تأثيراً إيجابياً على تنمية وتطوير القوة العضلية المتوازنة للعضلات العامة (المحركة) والعضلات المقابلة (العكسية) على مفصل الكتف .
- 2- تعمل التمارين التأهيلية المائية داخل البرنامج على زيادة المدى الحركي لمفصل الكتف .
- 3- استخدام التدريبات التأهيلية المائية للعضلات العاملة على مفصل الكتف لها تأثير إيجابي على خفض مستوى البروتين المتفاعل CRP المؤشر لالتهاب أوتار العضلات الدوارة لمفصل الكتف لدى السباحين .

التوصيات :

- 1- الاهتمام بوضع برامج التدريب المائي للعضلات العاملة على مفصل الكتف والعضلات المقابلة في الأداء لسباحي المسافات الطويلة .
- 2- الاهتمام بوضع برامج المرونة والإطالة لمفصل الكتف ضمن البرنامج العام وليس كفترة إحماء لما له من أثر كبير في تنمية القوة العضلية للسباحين .
- 3- توجيه نظر المدربين إلى أهمية استخدام تدريبات القوة والمرونة في الوحدات اليومية في الارتقاء بمستوى الأداء خلال فترات التدريب والمنافسة للحد من حدوث الإصابات .
- 4- تطبيق برامج التأهيل المائي على الإصابات الرياضية المختلفة والتعرف على تأثيرها لما لها من دور إيجابي في رفع الحالة البدنية للاعب .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المراجع

أولاً : المراجع العربية :

- 1- إبراهيم سعد زغلول (2000م) ، تأثير برنامج تمرينات علاجية خاصة لإصابة خلع الكتف ، بحث علمي منشور ، مجلة بحوث التربية الشاملة ، كلية التربية الرياضية للبنات ، جامعة الزقازيق ، المجلد الثاني .
- 2- احمد خاطر علي البيك (1996م) ، القياس في المجال الرياضي ، دار المعارف ، القاهرة .
- 3- احمد محمد عبد الجواد (1998م) ، تأثير برنامج تأهيلي على بعض الإصابات الشائعة لمفصل الكتف لممارسي رياضة التنس ، رسالة ماجستير ، كلية التربية الرياضية للبنين ، جامعة حلوان .
- 4- أسامة رياض احمد ، إمام حسن النجمي (2001م) ، الطب الرياضي والعلاج الطبيعي ، مركز الكتاب للنشر ، القاهرة .
- 5- بزار علي جوكل (2007م) ، مبادئ وأساسيات الطب الرياضي ، دار دجلة ، بغداد .
- 6- ثناء عبد الباقي حسين (2000م) ، مقدمة في تعليم وتدريب السباحة والإنقاذ ، مطبعة التونسي ، الطبعة 3 ، الإسكندرية .
- 7- جهاد يوسف عبد الرحمن (2013م) ، فاعلية التدليك اليدوي والتمرينات التأهيلية على التهاب وتر العضلات الدوارة لمفصل الكتف للرياضيين ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية الرياضية للبنين ، جامعة حلوان .
- 8- حمدي احمد حسين ، إبراهيم سعد زغلول (2001م) ، التمرينات الاستشفائية وتطبيقاتها ، ط 11 ، دار المصري للطباعة ، القاهرة .
- 9- سميرة خليل محمد (2007م) ، تقنيات وسائل العلاج الطبيعي وتأهيل الرياضيين ، جزء أول .
- 10- عبد الرحمن عبد الحميد زاهر (2004م) ، موسوعة الإصابات الرياضية وإسعافاتها الأولية ، مركز الكتاب للنشر ، الطبعة الثانية ، القاهرة .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- 11- عبد العظيم العودلي (2004م) ، الجديد في العلاج الطبيعي والإصابات الرياضية ، دار الفكر العربي ، القاهرة .
- 12- محمد حسن علاوي ، محمد نصر الدين رضوان (2001م) ، اختبارات الأداء الحركي ، دار الفكر العربي ، القاهرة .
- 13- محمد سعيد عبد المنعم (2004م) ، دراسة تحليلية للبرامج التأهيلية لمصابي خلع الكتف المعالجين جراحياً ، رسالة ماجستير ، كلية التربية الرياضية للبنين ، جامعة الإسكندرية .
- 14- محمد سلامة يونس (2001م) ، تأثير برنامج تمرينات تأهيلية نوعية مقترحة لحالات إصابات أوتار العضلات الدوارة لمفصل الكتف للرياضيين ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية الرياضية للبنين ، جامعة حلوان .
- 15- محمد صبحي حسنين (2004م) ، القياس والتقويم في التربية البدنية والرياضية ، الجزء الأول ، دار الفكر العربي ، القاهرة .
- 16- محمد صبحي عبد الحميد (2000م) ، الإصابات الرياضية ، دار انسيه للطباعة ، الزقازيق .
- 17- محمد قنري بكري (2003م) ، الإصابات الرياضية والتأهيل الحديث ، مركز الكتاب للنشر ، القاهرة .
- 18- مصطفى عبد العزيز عبد العزيز (2011م) ، تأثير برنامج تأهيلي مقترح لإصابات أوتار العضلات الدوارة لمفصل كتف الملاكمين ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية الرياضية للبنين ، جامعة حلوان .

ثانياً : المراجع الأجنبية :

- 19- Carolyn Kisner & other (2007) , Therapeutic exercise foundations and techniques , Fifth edition , Copyright by F.A. Davis Company GFR .
- 20- Kase K , Wallis J , Other (2003) , Clinical therapeutic applications of the Kinseio Taping Method , Tokyo , Japan , Ken'i-kai information 6 .
- 21- Kris J (1996) , Home knee rehabilitation , sport medicine , mc graw hill co . Usamars .
- 22- Sawka M , Burke L , Eichner R , Maughan R , Montain S , Stachenfeld N . Exercise and Fluid replacement . Position stand . Med Sci Sports Exerc 2007 ; 39 : 377 – 390

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

23- Schweltnus MP . Cause of exercise associated muscle cramps (EAMC) – altered neuromuscular control , dehydration or electrolyte depletion ? B J Sports Med , 2009 ; 43 : 401 – 408 .

ثالثاً : المراجع الإلكترونية :

24- https://ar.wikipedia.org/wiki-/Cالمفاعل_البروتين

25- http://mawdoo3.com/%DA4_4_-Reactive_Protein

مُشكلات تدريس مبحث اللغة العربية (لغتي الخالدة) للمرحلة المتوسطة من وجهة نظر معلميها في
منطقة تبوك بالمملكة العربية السعودية

للباحثة/ الأستاذة: عائشة عاند العنزي

خلفية الدراسة

على الرُّغم من جهود التطوير المبذولة في التعليم إلا أن هناك عددًا من المشكلات التي يواجهها المعلمون والمعلمات، فقد لاحظت الباحثة من خلال خبرتها في الميدان التربوي التعليمي في مدارس منطقة تبوك بالمملكة العربية السعودية وجود كثير من المشكلات، حيث لا زال معلم اللغة العربية يمارس الأنماط التقليدية في تدريسه وتقويمه وإدارته للصف، إضافة إلى نظرة كثير من المتعلمين أن اللغة العربية لغة معقدة وصعبة، وغير ذلك من المشاهدات اليومية.. وهذا يؤثر بدوره سلبيًا على المخرجات، ويحول دون تحقيق أهداف اللغة العربية لدى المتعلمين؛ مما أدى إلى تدني مستوى الأداء اللغوي للطلبة قراءةً وكتابةً.

ويبدو أن هذه المشكلات بدأت تشكل خطورةً على مسيرة التعليم، فقد أشار المالكي (1428هـ) إلى أن ضعف التلاميذ بصورة عامة في مهارات القراءة المختلفة، خاصة مهارة الفهم يعود إلى تراجع في تطوير المناهج التعليمية وطرق التدريس، وعدد من المشكلات المنهجية. كما بين عبد الدايم وحمدان (2013) أن معلمي مبحث اللغة العربية يعانون من صعوبات كثيرة تتعلق بالإدارة والطلبة والمقرر.. إلخ، وأنهم جميعًا يشعرون بوجود تلك الصعوبات بغض النظر عن اختلافهم في الجنس وسنوات الخبرة. إن معلم اللغة العربية هو الأكثر مواجهة لهذه المشكلات، وهو الأقدر على تحديدها، وهذا يتطلب من المسؤولين عن التعليم ضرورة رصد هذه الصعوبات وإيجاد الحلول المناسبة لها؛ لتوفير ظروف أفضل للمعلمين ورفع كفاءتهم، وتجاوز المشكلات التي تواجههم أثناء تأدية مهامهم التربوية. ومن خلال ما سبق فقد حاولت هذه الدراسة الوقوف على مشكلات تدريس مبحث اللغة العربية (لغتي الخالدة) للمرحلة المتوسطة من وجهة نظر معلميها في منطقة تبوك بالمملكة العربية السعودية تبعًا لمتغيري الجنس والخبرة التعليمية.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

سؤال الدراسة

1- ما مشكلات تدريس مبحث اللغة العربية (لغتي الخالدة) للمرحلة المتوسطة من وجهة نظر معلمها في منطقة تبوك بالمملكة العربية السعودية؟

أهمية الدراسة

تأخذ هذه الدراسة أهميتها من أهمية التعليم بشكل عام، وأهمية تطوير المناهج التعليمية بشكل مستمر، وأهمية تحسين مستويات طرق التدريس للمعلمين والمعلمات في مبحث اللغة العربية للمرحلة المتوسطة.

مصطلحات الدراسة وتعريفاتها الإجرائية

اشتملت هذه الدراسة على عدد من المفاهيم، وذلك على النحو الآتي:

- 1- مشكلات التدريس: هي كافة المعوقات المرتبطة بتدريس مبحث اللغة العربية (لغتي الخالدة)، سواء أكانت هذه المشكلات مصدرها المادة العلمية للمبحث أم معوقات خاصة بالطالبة أم خاصة بالمعلم نفسه أم مرتبطة بالإدارة المدرسية. وتتحدد في استجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات الأداة التي طورتها الباحثة لهذا الغرض.
- 2- لغتي الخالدة: هو تسمية لمبحث اللغة العربية الخاص بالمرحلة المتوسطة والواقع ضمن مشروع الملك عبدالله لتطوير المناهج عام (1429هـ)، والذي تم تعميمه في عام 1431هـ - 1432هـ.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الطريقة والإجراءات

منهجية الدراسة:

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي المسحي

مجتمع الدراسة:

تكوّن مجتمع الدراسة من جميع معلمي اللغة العربية (لغتي الخالدة) ومعلماتها في المرحلة المتوسطة الموجودين في أثناء تطبيق الدراسة في منطقة تبوك في المملكة العربية السعودية.

عينة الدراسة:

تم اختيار عينة الدراسة بأسلوب العينة العشوائية البسيطة، وتكوّنت عينة الدراسة من (300) معلم ومعلمة، بما نسبته (50.5%) من مجتمع الدراسة الأصلي.

أداة الدراسة:

وجدت الباحثة أن الأداة الأكثر ملاءمة لتحقيق أهداف هذه الدراسة هي "الاستبانة"، وقامت الباحثة بتصميم الاستبانة معتمدة في ذلك على الدراسات السابقة.

الخصائص السيكومترية للأداة

تم التأكد من الخصائص السيكومترية للأداة (الصدق والثبات)

متغيرات الدراسة:

اشتملت الدراسة على المتغيرات الآتية:

أولاً- المتغيرات المستقلة، وهما متغيران:

- الجنس، وله فئتان: (ذكر وأنثى).
- الخبرة التعليمية، ولها ثلاثة مستويات: (من 1 – 5 سنوات، من 6-10 سنوات، 11 سنة فأكثر).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ثانيًا- المتغير التابع: تمثل في المشكلات التي يواجهها معلمو اللغة العربية، ومعلماتها في تدريس مبحث (لغتي الخالدة) في منطقة تبوك بالمملكة العربية السعودية.

نتائج الدراسة ومناقشتها

ما مشكلات تدريس مبحث اللغة العربية (لغتي الخالدة) للمرحلة المتوسطة من وجهة نظر معلميها في منطقة تبوك بالمملكة العربية السعودية؟

الرقم	المجال
2	المشكلات التي تتعلق بالطلبة
3	المشكلات التي تتعلق بالمعلمين والمعلمات
6	المشكلات التي تتعلق بأساليب التقويم
4	المشكلات التي تتعلق بالمجال الإداري
1	المشكلات التي تتعلق بالمقرر الدراسي
5	المشكلات التي تتعلق بتنفيذ الموقف التعليمي

المشكلات التي تتعلق بالمقرر الدراسي

يظهر أن مبحث اللغة العربية (لغتي الخالدة) لا يعمل على تفعيل القدرات العقلية العليا لدى الطلبة من خلال توظيف تدريبات وأنشطة في مستويات عقلية عليا، والتي قد تشجعهم على المشاركة الفعالة لإنجاز المهام وإتمامها، وإيجاد حافز كبير لتعلم مهارات، حيث يظهر من النتائج مدى جمود المبحث وقلة احتوائه على موضوعات تثير انتباه الطالب وتزيد من رغبته في التعلم. وترى الباحثة أيضًا أن قلة حداثة بعض

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الموضوعات المقدمة في الكتب الدراسية وافتقارها لمتابعة الجديد في مجالات الحياة ومن ثم انفصالها عن الأحداث الجارية في العالم يؤدي إلى فقدان اهتمام الطلبة بها ومتابعتهم لموضوعاتها .

المشكلات التي تتعلق بالطلبة

وقد تمثلت أهم هذه المشكلات "كثرة أعداد الطلبة في الصف الدراسي الواحد" حيث حصلت هذه المشكلة على المرتبة الأولى من بين المشكلات، وهذه مشكلة كبيرة تعمل على خلق توتر للمعلم والطالب معاً بالإضافة إلى قلة تركيز الطالب وعدم توافر الهدوء اللازم لسير الحصة بنجاح. وربما تعزى أسباب هذه المشكلات إلى ضعف مستوى الدافعية للإنجاز التحصيلي لدى الطلاب، وضعف كفاءة بعض المعلمين وقلة الملاءمة لبعض المناهج الدراسية لميول الطلاب وحاجاتهم، ونقص خدمات التوجيه والإرشاد المدرسي وقصور أنظمة الامتحانات وازدحام الخطة الدراسية، والمناخ الاجتماعي السائد والذي قد يبسر أو يعوق بشكل مباشر أو غير مباشر دافعية الطلاب للإنجاز والتحصيل في هذه المادة .

المشكلات التي تتعلق بالمعلمين والمعلمات

ومن أهم هذه المشكلات والتي حصلت على المرتبة الأولى هو "غياب الحوافز المادية والمعنوية لمعلمي اللغة العربية ومعلماتها" مما يؤدي إلى جو من عدم الاكتراث بل الكراهية للعلم والتعليم لدى المعلمين والمتعلمين على حد سواء، وبهذا ينقلب التعليم لعملية آلية لا حياة فيها ولا مكان فيها للمبادرة الذاتية أو الإبداع والابتكار، ويؤدي إلى تقليل دافعية المعلم للعمل وبذل الجهد في سبيل تحفيز الطلاب لتعلم اللغة العربية.

المشكلات التي تتعلق بالمجال الإداري

ومن أهم المشكلات التي نالت درجات مرتفعة كانت " قلة توافر الوسائل التعليمية اللازمة لتدريس مبحث اللغة العربية (لغتي الخالدة)"، و"ضعف اهتمام مديري المدارس ومديراتها بتلبية الحاجات التعليمية والمهنية لمعلمي اللغة العربية ومعلماتها". وترى الباحثة من خلال النتائج السابقة أن الإدارة المدرسية لا تولي مادة

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

اللغة العربية ومعلميها الاهتمام الكافي، وتركيز وتهتم بالمباحث الأخرى التي تهم الطلاب في المستقبل أكثر من اللغة العربية، كاللغة الانجليزية والمواد العلمية. كما قد تكون ميزانية المدارس محدودة، لذلك فإنها لا تستطيع توفير وسائل تعليمية متطورة تساعد المعلمين على تدريس مادة اللغة العربية.

المشكلات التي تتعلق بتنفيذ الموقف التعليمي

ومن أهم هذه المشكلات التي نالت درجات مرتفعة كانت "ضعف توظيف معلمي اللغة العربية ومعلماتها لاستراتيجيات التدريس في الغرفة الصفية"، "استخدام أنماط غير حافزة لتهيئة الموقف التعليمي"، "وقلة تزويد الطلبة بتغذية راجعة مستمرة"، "وتمحور طرائق التدريس المستخدمة حول الإلقاء والتلقين" ويتبين من النتائج السابقة جمود أساليب المعلمين واقتصارها على الأساليب التقليدية في التلقين وعدم وجود أي حافز للطلبة من أجل التعلم. وقد يعزى السبب في ذلك إلى كثرة موضوعات الكتب المقررة بشكل يحول دون استخدام أساليب تعليمية جديدة والتوسع في الكيف على حساب الكم الدراسي.

المشكلات التي تتعلق بأساليب التقويم

ومن أهم هذه المشكلات "توقع النجاح مسبقاً من قبل الطلبة عند استخدام التقويم المستمر"، و"ضعف التنافس بين الطلبة في إطار التقويم المستمر بصورته الحالية". و"اعتقاد بعض المعلمين بافتقار التقويم المستمر إلى المصدقية والموضوعية". و"ضعف تدريب معلمي اللغة العربية ومعلماتها على امتلاك التقويم المستمر وتوظيفه"،

وترى الباحثة أن عدم الإعداد الجيد للاختبارات وعدم تنوعها وضعف الكفاءة المهنية لبعض المعلمين في هذا المجال يمكن أن يفضي لتصميم اختبارات لا تتسم بالمصدقية، وقد تفضي لرفع أو نقص نسب النجاح للطلاب بشكل لا يعكس الواقع التعليمي لهم، كما أن تركيز هذه الاختبارات على تقويم التغيرات السلوكية المرتبطة بالمجال المعرفي دونما اهتمام فعلي بجوانب النمو الوجداني يخل بمبدأ الشمولية في تقويم الطالب.

التوصيات

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، فإنه يمكن تقديم بعض التوصيات الآتية:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

1. عقد دورات تدريبية للمعلمين الذين يدرسون اللغة العربية، وإمدادهم بالاتجاهات الحديثة في تدريس منهاج اللغة العربية (لغتي الخالدة)، وتزويدهم بمهارات التدريس العامة، ومهارات تدريس القراءة الخاصة.
2. تقديم الحوافز المادية والمعنوية لمعلمي ومعلمات اللغة العربية لتحفيزهم على بذل المزيد من الجهد في سبيل تحسين مستوى الطلبة في تعلم منهاج اللغة العربية (لغتي الخالدة).
3. عمل ندوات لتوعية طلبة المدارس من أجل زيادة وعيهم بأهمية اللغة العربية في الحياة العلمية والعملية.
4. التأكيد على مديري المدارس والمشرفين التربويين بمتابعة معلمي مبحث اللغة العربية (لغتي الخالدة)، ومساعدتهم فيما يعترضهم من عقبات في أثناء تدريسها.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المؤسسات المعلوماتية : نحو تحقيق مفهوم التنمية المستدامة في مراكز المعلومات

دراسة حالة - هيئة التوثيق و المعلومات - المركز القومي للبحوث - وزارة التعليم العالي - الخرطوم

اعداد: د.نصر الدين حسن احمد

استاذ مشارك - رئيس قسم التوثيق و المعلومات - المركز القومي للبحوث

المستخلص

يشهد العالم الحديث ثورة متزايدة في مجال المعلومات و التقنيات المستخدمة في معالجة هذه المعلومات لتيسير الحصول عليها و استخدامها ، تمثل في استخدام منظومات معلومات متعددة في تسيير العمل و استبدال الوسائل التقليدية باخري إلكترونية فيما يتعلق بخزن المعلومات و استرجاعها ، و الاستفادة من تقنية الاتصال في بث المعلومات.

نجد ان النمو الكبير والهائل في حجم الإنتاج الفكري ، إن إنتاج المعلومات في الثلاثين سنة الأخيرة من القرن الماضي فاق ما أنتجته البشرية كلها في خمسة آلاف سنة

تعدد أشكال مصادر المعلومات فقد كان الشكل المطبوع هو الشكل الوحيد منذ اختراع الطباعة, ولكننا نجد ظهور أشكال جديدة تحمل عليها المعلومات منها المصغرات مثل الميكروفيلم والميكروفيش ... الخ) ومنها المسموعة و/أو المرئية (مثل شرائط التسجيل والأسطوانات وشرائط الفيديو ... الخ), ثم الإلكترونية التي تشمل كل منتجات الحاسب الآلي سواء كان المصدر نتيجة اتصال مباشر On line أو غير مباشر Of line (مثل أقراص الحاسب بكافة أشكالها والأقراص المليزرية والمواقع المباشرة على الإنترنت ... الخ)

نجد إن تصنيف الدول أعيد تقسيمه فالدول الغنية هي التي تنتج المعلومات وتمتلك القدرة على توظيفها في صالح التنمية بكافة أشكالها من صناعة وتجارة وصحة وتعليم ... الخ. والدول الفقيرة هي التي تعتمد على المعلومات المنتجة من جهات أخرى لتلبية احتياجاتها وأنشطتها وتنمية مجتمعاتها.

تناولت الدراسة مفهوم المكتبات و المعلومات و الارشفة الإلكترونية و مفهوم التنمية البشرية و التنمية الاللفية و مؤشرات التنمية المستدامة

برزت مشكلة الدراسة في هل للمكتبات و المعلومات دور في مساعدة الإنسان على امتلاك الوسائل والأدوات التي تساعد في تحقيق النمو و التطور .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

إعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي المسحي مع التركيز علي منهج دراسة الحالة *Case Study* الذي شملت المركز القومي للبحوث بإعتباره المنهج الملائم لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة على تساؤلاتها .

هدفت الدراسة الي استخدام التقنيات الحديثة المتوفرة من حواسيب و شبكات و معلومات لكل فئات المجتمع و تمكينه من الحصول علي المعلومات المهمة بكل سهولة و يسر وذلك من خلال اتاحة الوصول للمكتبات عبر اجهزة الحاسب الالي و تحقيق اهداف التنمية المستدامة .

تكتسب الدراسة اهميتها من خلال اهمية الدور الذي تلعبه التطبيقات الالكترونية و الاتصالات في انتشار و تفعيل الخبرة و ضرورة تطبيق المفاهيم الالكترونية و الاستفادة منها في المعلومات و المكتبات وذلك لخدمة افراد المجتمع و توفير عدد من الخدمات الالكترونية من خلال تلك التقنيات .

من اهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة هو تعزيز أنشطة البحث و التطوير لتعزيز تكنولوجيا المواد الجديدة وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات و المكتبات ، والتكنولوجيات الحيوية، واعتماد الآليات القابلة للاستدامة و تحسين أداء المؤسسات من خلال مدخلات معينة مستندة إلى التكنولوجيات الحديثة، فضلاً عن استحداث أنماط مؤسسية جديدة تشمل مدن وحاضنات التكنولوجيا و تعزيز بناء القدرات في العلوم والتكنولوجيا والابتكار، بهدف تحقيق أهداف التنمية المستدامة في الاقتصاد القائم على المعرفة، ولاسيما أن بناء القدرات هو الوسيلة الوحيدة لتعزيز التنافسية وزيادة النمو الاقتصادي وتوليد فرص عمل جديدة وتقليص الفقر.

و من اهم التوصيات التي توصلت اليها الدراسة وضع الخطط والبرامج التي تهدف إلى تحويل المجتمع إلى مجتمع معلوماتي.. بحيث يتم إدماج التكنولوجيات الجديدة في خطط واستراتيجيات التنمية الاجتماعية والاقتصادية، مع العمل على تحقيق أهداف عالمية كالأهداف الإنمائية للألفية.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المقدمة

يشهد العالم الحديث ثورة متزايدة في مجال المعلومات و التقنيات المستخدمة في معالجة هذه المعلومات لتيسير الحصول عليها و استخدامها ، تمثل في استخدام منظومات معلومات متعددة في تسيير العمل و استبدال الوسائل التقليدية باخري إلكترونية فيما يتعلق بخزن المعلومات و استرجاعها ، و الاستفادة من تقنية الاتصال في بث المعلومات.

لقد لعب التطور التقني دوراً كبيراً في بناء الحضارة الإنسانية الحديثة وكان السبب في كل التحولات الجذرية في جميع مجالات الإنتاج الذي هو الأساس الحاوي للحياة في المجتمع. كما أدت التقنية إلى تغيير المجتمعات التقليدية في الدولة الصناعية الحديثة إلى مجتمعات تقنية أثرت بدورها على السلوك الإنساني للأفراد و على الإدارة و على المجتمع.

وبينما يصف البعض عصرنا الحاضر بعصر ما بعد الثورة الصناعية، يصفه البعض الآخر بعصر ثورة المعلومات. فمما لا شك فيه أن المعلومات من المصادر الأساسية ذات التأثير الواضح على جميع مجالات النشاط في العالم. كما تؤدي التطورات المتلاحقة في تقنية المعلومات إلى تحويل المجتمع الصناعي إلى مجتمع يدور في فلك المعلومات، ومن ثم فإن التنظيم المنهجي للمعرفة النظرية سوف يكون هو المصدر الأساسي لتوجيه وتشكيل بنية المجتمع في المستقبل⁹⁶³

نجد ان النمو الكبير والهائل في حجم الإنتاج الفكري ، إن إنتاج المعلومات في الثلاثين سنة الأخيرة من القرن الماضي فاق ما أنتجته البشرية كلها في خمسة آلاف سنة

تعدد أشكال مصادر المعلومات فقد كان الشكل المطبوع هو الشكل الوحيد منذ اختراع الطباعة، ولكننا نجد ظهور أشكال جديدة تحمل عليها المعلومات منها المصغرات مثل الميكروفيلم والميكروفيش ... الخ) ومنها المسموعة و/أو المرئية (مثل شرائط التسجيل والأسطوانات وشرائط الفيديو ... الخ)، ثم الإلكترونية التي تشمل كل منتجات الحاسب الآلي سواء كان المصدر نتيجة اتصال مباشر On line أو غير مباشر Of line (مثل أقراص الحاسب بكافة أشكالها والأقراص المليزرة والمواقع المباشرة على الإنترنت ... الخ)

نجد إن تصنيف الدول أعيد تقسيمه فالدول الغنية هي التي تنتج المعلومات وتمتلك القدرة على توظيفها في صالح التنمية بكافة أشكالها من صناعة وتجارة وصحة وتعليم ... الخ. والدول الفقيرة هي التي تعتمد على المعلومات المنتجة من جهات أخرى لتلبية احتياجاتها وأنشطتها وتنمية مجتمعاتها.

⁹⁶³ أبو بكر محمود الهوش، "العرب أمام تحديات مجتمع المعلومات"، وقائع المؤتمر العربي الثامن للمعلومات، تكنولوجيا المعلومات في المكتبات ومراكز المعلومات العربية بين الواقع والمستقبل، القاهرة 1-4/11/1997، الدار المصرية اللبنانية 1999.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

مشكلة الدراسة :

تمثلت مشكلة الدراسة في :

هل للمعلوماتية دور في مساعدة الإنسان على امتلاك الوسائل والأدوات التي تساعده في تحقيق النمو و التطور .

اهداف الدراسة :

هدفت الدراسة الي :

استخدام التقنيات الحديثة المتوفرة من حواسيب و شبكات و معلومات لكل فئات المجتمع

تمكينه من الحصول علي المعلومات المهمة بكل سهولة و يسر وذلك من خلال اتاحة الوصول للمكتبات عبر اجهزة الحاسب الالي

تحقيق اهداف التنمية المستدامة .

حدود الدراسة :

الحدود المكانية – ولاية الخرطوم

اهمية الدراسة :

تكتسب الدراسة اهميتها من خلال اهمية الدور الذي تلعبه التطبيقات الالكترونية و الاتصالات في انتشار و تفعيل الخبرة و ضرورة تطبيق المفاهيم الالكترونية و الاستفادة منها في المعلومات و المكتبات وذلك لخدمة افراد المجتمع و توفير عدد من الخدمات الالكترونية التي لها الاثر الفعال في قضايا التنمية المستدامة من خلال تلك التقنيات .

علم المكتبات والمعلومات

يهتم علم المكتبات بدراسة كل ما يتعلق بالمعلومات، وتفصيل دورة حياتها ابتداءً من مرحلة إصدارها من قبل المؤلف ثم مرحلة تخزينها وتوثيقها وصولاً إلى وضعها بين يدي القارئ، بالإضافة إلى الاهتمام بكيفية تخزينها بالاعتماد على الأدوات والتكنولوجيا المستخدمة في معالجتها وعملية استرجاعها⁹⁶⁴.

وجاء هذا النوع من العلوم الإنسانية لغايات تحقيق الاستفادة المثلى للمعلومات والبيانات المتوفرة لإيصالها إلى من يبحث عنها في الوقت والكم المناسبين. المكتبات هي عبارة عن كم هائل من مصادر المعلومات

⁹⁶⁴ سعد محمد الهجرسي . الإطار العام للمكتبات والمعلومات – او نظرية الذاكرة الخارجية .- القاهرة : مطبعة جامعة القاهرة ، 1980 ، ص 18-19 .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

والمعرفة بأشكالها المختلفة المنظمة لإتاحتها لأفراد المجتمع لتسهيل الوصول إليها والاطلاع عليها واستعارتها⁹⁶⁵.

تتعدد أنواع مصادر المعلومات وأشكالها إذ لا تقتصر على الكتب المطبوعة فقط، بل تتجاوزها لتضم الدوريات والرسومات الهندسية والأطالس والخرائط والجرائد، ومخطوطات قديمة، وكما تعدّ المصادر غير المطبوعة أيضاً من مصادر ها، وكما يمكن وصف المكتبة بأنها مكان مخصص لتجميع مصادر المعلومات وتقديمها للمجتمع من خلال خدمات تقدمها المكتبات⁹⁶⁶. أنواع المكتبات:

المكتبة الوطنيّة: هي مكتبات تؤسسها الدولة، وتتبع قاعدة الإيداع القانوني في جمعه للتراث الفكري الوطني، ويضع الإيداع القانوني شرطاً على دار النشر أو المؤلف أو المطبعة بتوفير أكثر من نسخة للمنشور في المكتبة الوطنية بالمجان، ويأخذ كل منشور رقماً خاصاً للإيداع، ويشار إلى أن المكتبة الوطنية تمنع الاستعارة الخارجية لكتبها.

المكتبة العامة: (Public Libraries) وهي المكتبة التي تخدم المواطنين كافة دون استثناء، ولا تضع أي قيود على ممتلكاتها، وتوفر مصادر المعلومات بجميع أشكالها وأنواعها .

المكتبة المتخصصة: تهتم هذه المكتبة بحقل واحد من حقول المعرفة، وتُعنى بإثراء رفوفها بالمعلومات ومصادر ها بكل أشكالها فيما يتعلق بحقل واحد فقط، وتكون غالباً تابعة لمؤسسة أو منظمة، وتقدّم المعلومات فيما يتعلق بنشاط هذه المؤسسة وأهدافها العلمية أو الاقتصادية أو الإنتاجية .

المكتبة المتنقلة: (Mobile Libraries) ظهرت فكرة المكتبات المتنقلة كوسيلة لتوسيع نطاق الثقافة، وإيصال المعلومات ومصادر ها إلى أبعد نقطة حول العالم، وتعدّ هذه المكتبات تطوّراً للمكتبات التقليدية، ويُستخدم هذا النوع لتقديم الخدمات المكتبية والمعلوماتية للمناطق الخالية من المكتبات العامة .

المكتبة الإلكترونية⁹⁶⁷: (Digital Libraries) يمكن تسميتها أيضاً بالمكتبة الافتراضية (Virtual Libraries) وقد ظهر هذا النوع من المكتبات الرقمية بالتزامن مع عصر الثورة التكنولوجية التي شهدها العالم في الآونة الأخيرة، وهي مكتبة لا ترتبط بقيود واقعية، وليس لها بناء أو جدران ونظراً لعدم وجودها على أرض الواقع فإنّها تخلو من مصادر المعلومات المطبوعة، وإنما تكون مقتنياتها جميعها إلكترونية أو رقمية، وتمتاز هذه المكتبات بتوافرها طول الوقت، وعدم تقييدها بوقت معين أي أنّ الباحث يمكنه الوصول إلى المعلومات على مدار أربع وعشرين ساعة، وكما يمكن وصول أكثر من باحث في الوقت

⁹⁶⁵ أحمد أنور بدر، علم المعلومات والمكتبات " دراسات في النظرية والارتباطات الموضوعية". _ دار غريب. 1996

⁹⁶⁶ عبد اللطيف حمزة : الأعلام والدعاية .- بغداد : مطبعة المعارف ، 1968 . ص87.

⁹⁶⁷ محمد عارف جعفر ، محسن السيد العريني . " مكتبة المستقبل العامة نموذج للمكتبات الرقمية : دراسة تحليلية لأهدافها ووظائفها وخدماتها " .- الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات ، ع18 ، 2002.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

نفسه إلى موضوع واحد واستخدامه،
عوامل ظهور المكتبات

1- توفر كمّاً هائلاً من التراث الثقافي، وانتشار المعرفة ووسائلها، واتساع نطاق أوعية المعلومات وتنوعها كالمكتب والمخطوطات وغيرها التي أصبحت بحاجة إلى الجمع والتخزين ونقلها والحفاظ عليها من التلف والضياع

2- تعدد أشكال التراث الثقافي وأنواعه، إذ تختلف نتائج الفكر الإنساني بين المجتمعات والحضارات والأزمان، فأصبحت المكتبات وسيلة ملزمة لاطلاع الجيل الجديد على ثقافات الأمم السابقة ودراسته

أهمية المكتبات :

أ- تزويد القارئ بكل ما يحتاج إليه من معلومات وتسهيل الحصول عليها من مصادره .

ب- إسناد المقررات العلمية بمعلومات موثقة وصحيحة .

ج- إتاحة المجال أمام انتشار الثقافة واتساع رقعتها.

د- القدرة على اختزان وتنظيم ونقل المعلومات إلى الباحث منها من خلال قنوات إلكترونية⁹⁶⁸

مفهوم الارشفة الالكترونية :

الارشفة الإلكترونية أو الأرشفة الآلية أو نظم إدارة الوثائق هي إمكانية تصوير وفهرسة الوثائق وتحويل بياناتها وفي ذات الوقت توفر للمستخدم طرق كثيرة لاسترجاعها والإطلاع عليها وتداولها إلكترونياً بسهولة⁹⁶⁹.

وبشكل عام تعتبر وظائف الحفظ والبحث عن الوثائق واسترجاعها هي الهدف الأساسي من استخدام نظام الأرشيف حيث تتطلب طبيعة عمل بعض الجهات والمؤسسات والمنظمات ضرورة استرجاع بيانات وصور الوثائق بصورة متكررة ومكثفة وبسرعة فائقة. ومن أجل ذلك يقوم نظام الأرشيف الإلكتروني بإتاحة الفرصة لاسترجاع الوثيقة بعدد وافر من طرق البحث، حيث يمكن استرجاعها بمعرفة أي بيان من بياناتها مثل (رقمها، تاريخها، إحدى كلمات الموضوع، الملف المسجل به، أحد الكلمات الدلالية، أحد الأسماء الواردة به، الجهة المرسل إليها أو الوارد منها.. الخ) ومن ثم عرضها مع كامل بياناتها على الشاشة، وبمجرد عرض بيانات الوثيقة يمكن إجراء أي عملية أخرى مثل الطباعة أو الإرسال لهيئة أخرى أو مستخدم آخر داخل المؤسسة.

⁹⁶⁸ مبروكة عمر محريق، "المكتبة الإلكترونية وأثرها على العاملين بالمكتبات ومراكز المعلومات"، -الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات، 17ع، 2002.

⁹⁶⁹ معجم مصطلحات المكتبات والمعلومات ص30

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وعند عملية التحول لا بد من تشكيل وحدة إدارية معنية بالتوثيق والأرشفة الإلكترونية، واستدعاء بعض الخبراء لإعداد أدلة وإجراءات العمل ومن ثم تطبيقها آلياً من خلال نظام للأرشفة. بمعنى أن عملية التحويل لا بد أن تتكون من مرحلتين: مرحلة تخطيطية، ومرحلة تنفيذية.

مزايا الأرشفة الإلكترونية:

توفير الحيز المكاني.

ربط أجزاء المؤسسة مهما تباعدت.

سهولة وسرعة نقل الرسائل والوثائق الإلكترونية

مفهوم التنمية البشرية

التنمية البشرية هي العملية المسؤولة عن توسيع الخبرات والقدرات التعليمية للشعوب، وتهدف إلى وصول دخل وإنتاج الفرد لمستوى أعلى، وأن تكون حياته أكثر صحية وملائمة، بالإضافة إلى تنمية القدرات الإنسانية المختلفة، من خلال توفير الفرص المناسبة للتعليم، وزيادة الخبرات في كافة المجالات،⁹⁷⁰

في العقد الأخير من القرن الماضي، كثرت المؤتمرات والبحوث والدراسات العلمية التي عقدت جميعها؛ لتحديد وتعريف مفهوم التنمية البشرية، ومعرفة أبعادها ومكوناتها ومن ثم تحليلها، كإشباع الحاجات الإنسانية الأساسية، وتكوين رأس المال البشري، ورفع مستوى المعيشة، والتنمية الاجتماعية، وتحسين نوعية الحياة، وكل ذلك تم بناءً على زيادة الوعي بمدى قيمة الإنسان والذي يعتبر هدفاً ووسيلة في المنظومة الخاصة بالتنمية الشاملة. ترسخت القناعة بأن الإنسان هو المحور الرئيسي لعملية التنمية،

⁹⁷⁰ برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية لعام 1996م، نيويورك، 1996م.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ان التنمية البشرية لا تتحقق الا عن طريق اشباع الحاجات الانسانية. وفي ضوء هذا التطور حددت مؤشرات التنمية البشرية بمجموعات رئيسية هي:

المؤشرات المباشرة في دلالتها على حالة الانسان وعلى مدى اشباع حاجاته المادية والاجتماعية والمعنوية والروحية والنفسية.

المؤشرات الدالة على حالة التنظيم الاجتماعي من حيث مدى تماسكه وكفاية الاداء لمؤسساته، وحراكه الاجتماعي وديمقراطية حركته وقراراته مما يتيح الوفاء بحاجاته المجتمعة من اجل البقاء والنماء والتطور.

المؤشرات الدالة على توافر القوة العاملة بمعارفها ومهاراتها العلمية والفنية والتقنية وقيمتها الاجتماعية المنشودة لتحقيق التنمية الشاملة.

المؤشرات الدالة على قدرة المجتمع على انتاج المعرفة العلمية والتقنية والفنية والادبية وتوظيفها لتحسين نوعية الحياة فيه.

مؤشرات القدرة والموارد التي تمثل مدخلات في اشباع حاجات الفرد وحاجات المجتمع، والمادة الاولية في توظيفها لانتاج السلع والخدمات. اهداف التنمية البشرية وهي :

التعليم

متمثل في (عدد مدراس الاساس – الثانوي - عدد الكليات – عدد الجامعات..... الخ)

الصحة

متمثلة في (عدد مراكز الصحة – المستشفيات – عدد الاطباء ... الخ)

الدخل الشخصي

و يمثل الناتج القومي المحلي / عدد السكان

لوحظ ان مؤشرات التنمية البشرية تنظر للمتوسطات و لا تعطي اهتماما للفئات المهمشة في المجتمع او الفئات الضعيفة لذا تم تطوير هذه الاهداف الي ما يعرف

باهداف التنمية اللافية و هي :

ازالة الجوع و الفقر المتوقع

تقليل وفيات الامهات

تقليل وفيات الاطفال

تعليم الاساس للاطفال

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المساواة بين الرجل و المرأة

التشاركية

تم اعادة دراسة اهداف التنمية الالفية ووجدت انها تركز علي الشرائح الضعيفة فقط و تنسي الفئات الاخرى لذلك تم تعديلها لتشمل الانتاجية و المحافظة علي البيئة البحرية و الحياة البرية و الجاهزية الالكترونية

و عرفت باهداف التنمية المستدامة .

تعريف التنمية المستدامة

يبدو أن التنمية المستدامة هي التي تصيغ اليوم الجزء الأكبر من السياسة البيئية المعاصرة وقد كان للعمومية التي اتصف بها المفهوم دورا في جعله شعارا شائعا وبراقا مما جعل كل الحكومات تقريبا تتبنى التنمية المستدامة كأجندة سياسية حتى لو عكست تلك الأجندات التزامات سياسية مختلفة جدا تجاه الاستدامة، حيث تم استخدام المبدأ لدعم وجهات نظر متناقضة كليا حيال قضايا بيئية مثل التغير المناخي والتدهور البيئي اعتمادا على زاوية التفسير، فالاستدامة يمكن أن تعني أشياء مختلفة، بل متناقضة أحيانا، للاقتصاديين، وأنصار البيئة، والمحامين، والفلاسفة. ولذا يبدو أن التوافق بين وجهات النظر تلك بعيد المنال.⁹⁷¹

كذلك وبالنظر إلى أن إنجاز التنمية المستدامة يتطلب أمرا من اثنين، إما تقليص حجم طلب المجتمع على موارد الأرض و/ أو زيادة حجم الموارد حتى يمكن على الأقل تجسير الفجوة بين العرض والطلب إلى حد ما، فإن هذه العملية الهادفة إلى التوحيد التدريجي للمطلوب من الموارد والمعروض منها – الجوانب المتجددة وغير المتجددة من الحياة الإنسانية- هي التي تحدد ما المقصود بعملية التنمية المستدامة :

هي التنمية المستمرة وهي التنمية العادلة

هي التنمية التي لا تجني الثمار للأجيال الحالية على حساب الأجيال القادمة

هي التنمية التي تراعي البعد البيئي في جميع مشروعاتها⁹⁷²

أهمية التنمية المستدامة

ان التنمية المستدامة كحلقة وصل بين الجيل الحالي و الجيل القادم تضمن استمرارية الحياة الانسانية ، وتضمن للجيل القادم العيش الكريم و التوزيع العادل للموارد داخل الدولة الواحدة ، وحت بين الدول المتعددة.

- Arthur W. Lewis: Theory of economic development, London, 1970.⁹⁷¹

⁹⁷² مدحت محمد أبو النصر ، ادارة وتنمية الموارد البشرية "الاتجاهات المعاصرة"، مجموعة النيل العربية، 2007.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

و تكمن أهمية التنمية المستدامة كونها وسيلة لتقليص الفجوة بين الدول المتقدمة و النامية وتلعب دورا كبيرا في تقليص التبعية الإقتصادية للخارج ، و توزيع الإنتاج و حماية البيئة ، العدالة الإجتماعية ، تحسين مستوى المعيشة ، رفع مستوى التعليم ، تقليص نسبة الأمية ، توفير رؤوس الأموال ، رفع مستوى الدخل القومي ، العدالة الاجتماعية.

ولتقليص هذه الفجوة و تحقيق كلّ هذه الأولويات لابد لنا من رؤية إستراتيجية مدروسة وواضحة لنتمكن من ترك إرت للجيل القادم يشرف الجيل الحالي⁹⁷³.

كما أن التنمية المستدامة تعتبر حلقة وصل بين الشمال و الجنوب و تكامل للمصالح بينهما و سداد لدين الدول المتقدمة التي استنزفت موارد الدول المتخلفة إبان الاستعمار

اهداف التنمية المستدامة :

ازاله الفقر عموما (اتاحة خدمات الصحة – التعليم – الرفاهية الخ)

القضاء علي الجوع

التعليم

النمو الاقتصادي

الشراكات العالمية و المحلية

الإنتاج و الإحتكار

الحوكمة الرشيدة

الثقافة العلمية ودورها في مفهوم ترقية التنمية المستدامة: Scientific Literacy

الثقافة مصطلح يعني الإلمام الشامل الواسع العميق لمجالات المعرفة المختلفة ، أو بعض مجالاتها ، و الثقافة العلمية مجال فرعي من ميادين الثقافة العامة والتي تعني قدراً من المعارف والمهارات

⁹⁷³عربي محمد موسى عريقات ، مبادئ التنمية و التخطيط الإقتصادي ، دار الفكر للنشر و التوزيع ، ط1 ، 1992

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

والاتجاهات والقيم ، ومهارات التفكير العلمي اللازمة لإعداد الفرد لمواجهة المشكلات والقضايا في حياته وفي بيئته ومجتمعه.⁹⁷⁴

دور الاستاذ الجامعي في تنمية وتطوير مفاهيم دور التنمية المستدامة في المجتمع المعرفي:

يمكن أن يستخدم الاستاذ الكثير من الأساليب والطرق لإرشاد الطلاب إلى الثقافة المعلوماتية المناسبة، ومن هذه الأساليب استخدام نموذج "التعلم البنائي" والمتمثل في:

1- مرحلة الدعوة (المبادأة) Invitation : حيث يتم دعوة المتعلمين إلى التعلم عن طريق ما يلي :

- عرض بعض الأحداث المتناقضة التي تمثل بعض المشكلات.
- استخدام المعلم بعض القضايا البيئية المحسوسة للمتعلمين.
- اعتماد المعلم على حب استطلاع المتعلمين وتحفيزهم على المعرفة⁹⁷⁵



2- مرحلة الاستكشاف والاكتشاف والابتكار:

⁹⁷⁴ قاسم، حشمت. (1995). المعلومات والأمية المعلوماتية في مجتمعنا المعاصر (ط. 2). القاهرة : دار غريب. ص 35-39.

⁹⁷⁵ جاد الله، نورة علي. (26-27 نوفمبر 2013). مستقبل تدريس علم المكتبات والمعلومات في الأردن : بين الواقع والطموح. قدم إلى مؤتمر الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (اعلم). مهنة ودراسات المكتبات والمعلومات : الواقع والتوجهات المستقبلية.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

من خلال تهيئة جميع ما يتعلق بالأنشطة المنفذة.

3- مرحلة اقتراح التفسيرات والحلول:

ويتمثل دور المعلم هنا في إدارة وتنظيم المناقشة في جو تسوده الحرية.

4- مرحلة اتخاذ الإجراء "التطبيق" Take action stage:

ويتمثل دور المعلم هنا في مساعدة المتعلمين على تطبيق ما تعلموه بأنفسهم من خلال الأنشطة.

أضف إلى ذلك الأساليب التدريسية الأخرى (العصف الذهني-التعلم التعاوني-الحوار- حل المشكلات.....الخ).

ومن الأمثلة الناجحة في البيئة التعليمية :

في اليابان يقوم التعليم على أساس تحقيق ما يلي:

- التنمية العقلية للطلاب والتي تحدث من خلال التفاعل بين التلميذ والبيئة الطبيعية أو الجماعة المحيطة.

- فهم الظواهر الطبيعية في البيئة المحيطة لجعلهم أكثر قدرة على حل المشكلات التي تواجههم.

ولا يقوم تعلم العلوم على تعلم المعرفة فقط ولكن يتوازي معها التدريب على استخدام الخامات والمواد المتوفرة في البيئة، كما يؤكد على مبدأ أساسي هو جعل التلميذ (بيتكرو ويمارس) وهذا يتطلب:

النشاط العلمي يعتمد على سؤال؟ يتطلب:

أ - التجريب.

ب- الاتصال: بين الطالب والاستاذ

• كما أن للأستاذ أدوار في تنمية الإبداع منها:

– إزالة الغموض أو الالتباس عن الموقف المشكل.

– توضيح أو تفسير النتائج النهائية.

– الكفاءة العلمية في مجال التخصص.

– الإلمام بالوسائل المناسبة.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

– ممارسة طرق التدريس وإعداد المواد التعليمية⁹⁷⁶

دور التكنولوجيا

من الأمور التي أثرت في التعليم التقدم في مجال توليد ومعالجة و تخزين المعلومات ظهور تقنيات الوسائط المتعددة Multimedia التي ساعدت على سهولة إدخال النصوص والصور والفيديو والأصوات في برامج التعليم وجعلها أكثر جمالا وإثارة، كما ساعدت على ظهور تقنيات المحاكاة والحقيقة الخيالية التي يتوقع أن تساعد في تطوير الوسائل التعليمية ويمكن إيجاز أهم التغيرات في:

1- طرق التعليم

2- الاعتماد المكثف على الحاسب وشبكاته

3- تعريف جديد لعلاقة الطالب بالاستاذ الجامعي

4- تغيرات في ترتيب قاعات الدراسة

5- تغيرات في طبيعة المناهج الدراسية.

كما أصبحت التكنولوجيا الحديثة وسيلة مهمة في التعرف على الثقافات الأخرى على مستوى العالم، والأخذ منها بما يتناسب مع حاجتنا العلمية دون المساس بالثقافة الأصيلة، وفي المقابل هي وسيلة لتوصيل ثقافتنا إلى بقاع مختلفة من العالم، وهذا يعتمد كبيرا على مدى قوة المضمون العلمي لهذه الثقافة ومدى تأثيرها على الآخرين.⁹⁷⁷

العالم يتجه نحو التخصص لرفع مفهوم التنمية المستدامة :

لا ريب أن ظهور هذا الاتجاه في العالم له مدلوله من حيث: أهميته في توزيع الأدوار على العاملين في حقول العلم كلا حسب تخصصه ودوره وتعليمه، ولهذا كانت له آثار إيجابية منها:

– زيادة المردود العلمي (الكمي والكيفي).

– وجود نوع من التنافس في شتى مجالات العلوم.

– ظهور علوم أصبحت أساسية بعد أن كانت فرعية.

⁹⁷⁶ صباح حسن عبد الزبيدي، البحث العلمي احد مهمات الأستاذ الجامعي العربي، بحث مقدم إلى مؤتمر وزارة التعليم العالي

والبحث العلمي السابع، الأفاق المستقبلية للتعليم العالي. (2004)م

⁹⁷⁷ سليم، محمد صابر. (1998). العلم والثقافة العلمية في خدمة المجتمع، الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج. ص 32

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

– زيادة الخبرة لدى الأجيال.

– سهولة الوصول إلى الفكرة وتطبيقها (مثلا ظهور الإنترنت).

– سهولة تعميق مبدأ "التنوير العلمي" في المجتمعات.

كما أن الاتجاه نحو التخصصات ساعد على وجود منتديات ومؤتمرات وتجمعات علمية في بعض الأحيان تنتج من دول متقاربة جغرافيا، وهذا يزيد من قوة الترابط بينها حتى سياسيا.⁹⁷⁸

مناهجنا في التعليم العالي نحو مفهوم التنمية المستدامة :

لا تزال مناهجنا في التعليم العالي بعيدة نسبيا عن طريق الوصول إلى مفهوم " الثقافة العلمية" وخاصة المناهج القديمة، فهي تعتمد غالبا على الوسائل التقليدية في توصيل المعلومة فقط إلى المتعلمين، دون أن يكون لها دور في تنمية مهارات العلم، وهذا يؤدي بالتالي إلى إلقاء اللوم والعبء على المعلم وحده، ولكن مع التطور العلمي وظهور ما يسمى بـ "التعليم الأساسي" بدأ هذا الأسلوب يتغير نحو تطبيق العلم وتجسيده وعلى أساس أن الطالب هو محور العملية التعليمية، وأصبحت المناهج فيها قوة علمية عالية متنوعة، مما يدفع إلى توفير الطريق السليم نحو مستقبل تعميق مفهوم "الثقافة العلمية".

وقد تكون المعلومات أو المادة العلمية في الصفوف الأدنى فيها شيء من الصعوبة عند قدر كبير من المتعلمين، ولكننا مع وجود الوسائل والطرق المناسبة لإيصالها إلى المتعلم يصبح عامل الصعوبة أدنى بكثير.

الدراسة الميدانية: للمؤسسات المعلوماتية في رفع مفهوم التنمية المستدامة ووسائلها – دراسة حالة مركز التوثيق و المعلومات

مقدمة:

American library association presidential committee on information literacy. ⁹⁷⁸

Final report (Chicago : American library association. 1989).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

تناولت الدراسة المستفيدين السودانيين، من مركز التوثيق والمعلومات بالمركز القومي للبحوث، واعتمد الباحث في الدراسة علي منهج الإحصاء وأما أدوات جمع البيانات فاستخدمت الاستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات .

العينة في هذه الدراسة شملت طلبة البكالوريوس بالإضافة إلي أعضاء هيئة التدريس في الجامعات والباحثين في الهيئات ومراكز البحوث.

حجم العينة للدراسة ثابت = 60 .

جدول رقم (1) يوضح أفراد العينة حسب الجنس

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
الذكور	22	36.7%
الإناث	38	63.3%

المصدر: العمل الميداني

أوضحت الدراسة أعلاه أن نسبة الإناث شكلت 63.2% من المستفيدين من خدمات المعلومات المتخصصة بينما شكلت نسبة الذكور 36.7%. وبذلك اوضحت الدراسة بان نسبة لاناث تشكل النسبة الاعلي للاستفادة من خدمات المعلومات بمركز التوثيق و المعلومات و الاهتمام بالحصول علي المعلومات من مصادر مختلفة وهذا يحقق ان نسبة الاناث تفوق نسبة الذكور في البيئات التعليمية مما برهنت الدراسة زيادة نسبة الاناث عن معايير التنمية المستدامة والتي برهنت مساواة بين الذكر و الانثي .

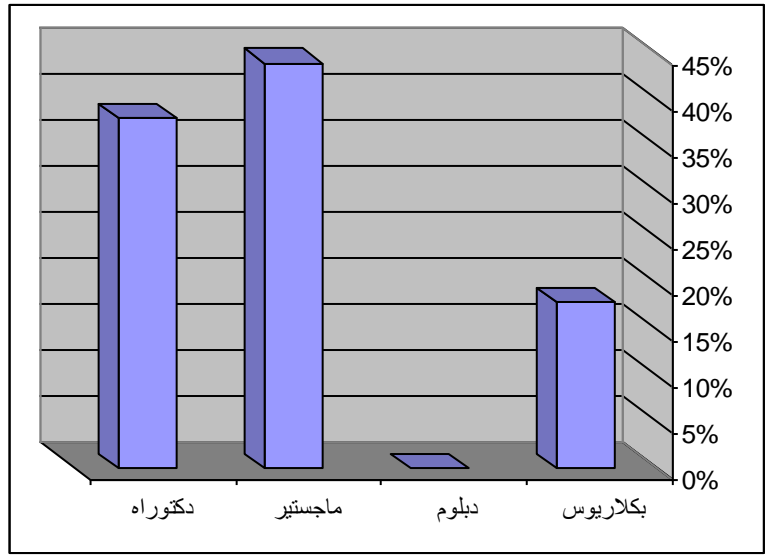
جدول رقم (2) يوضح مكان عمل أفراد العينة

كليات جامعية	مراكز وهيئات	وزارة
34	23	3
56.7%	38.3%	5%

من الجدول أعلاه بلغ عدد المستفيدين والذين يعملون في الكليات الجامعية 56.7% وهم من مساعدي التدريس والمحاضرين، أما المراكز البحثية والهيئات فكانت نسبتهم 38.3% وهم مساعدي الباحثين والباحثين أما بالنسبة للعاملين بالوزارات الحكومية فكانت نسبتهم 5%. وبذلك اوضحت الدراسة ان نسبة المحاضرين و اساتذة الجامعات تشكل النسبة الاعلي ونلاحظ زيادة حجم الفئة التعليمية و ذلك للحاجة المستمرة للمعلومات لتحقيق اهداف التنمية المستدامة و شكل العاملين في الوزارات النسبة الاقل لكثرة مشغولياتهم و قلة اوقاتهم لزيارة مراكز المعلومات.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

كل (3) يوضح المؤهل الأكاديمي للمستفيدين



ثبت من خلال الدراسة أن 37.80% من المستفيدين كانوا من طلبة الدراسات العليا "دكتوراه" و الذي تبين من الدراسة حرصهم علي المعلومات المتسحدثة في مراكز المعلومات تماشيا مع العلوم الحديثة و التي لها الاثر الفعال في احداث التنمية في المجتمعات القثيرة وخاصة العلوم التطبيقية بينما شكلت نسبة طلبة الماجستير 43.90% ومعظمهم من الكليات التطبيقية و 18% من الطلاب الخريجين في السنوات النهائية بكليات الجامعات و تدنت نسبتهم نسبة لقلة التعامل مع مراكز التوثيق و المعلومات و معرفة اهميتها و الدور الذي تقوم فية في مجال البحث العلمي.

الجدول رقم (4) ثقافة المستفيد من ناحية التدريب علي الكمبيوتر

هل تدربت علي التعامل مع الحاسوب	التكرار	النسبة المئوية
نعم	48	80%
لا	12	20%

تبين للباحث من خلال الدراسة التي قام بها أن 80% من المستفيدين يستطيعون التعامل مع الحاسوب نسبة لتوفر الحاسوب في معظم المؤسسات العلمية و البحثية و الدخول في الدورات التدريبية المختلفة في

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

مجال الحاسوب وانه تمت الاستفادة من خدمات الاتصالات و الموبايل و الانترنت و تمثل هذه الخدمات احد اهم اهداف التنمية المستدامة و هو ما يعرف بالتشاركية وأن 20% منهم لا يجيدون التعامل مع الحاسوب و استخدامة في الحصول علي المعلومات المختلفة مما يشكل حاجز علي الحصول علي المعلومات المستحدثة و البحوث الحديثة في مجال الباحث ويعززون ذلك لضيق زمنهم في أعمالهم وأشغالهم الأخرى في الجامعات والمراكز البحثية.

الجدول رقم (5) يبين مدى أهمية المحتوى العربي و الانجليزي في الإنترنت في زيادة الثقافة والمعرفة في مجال العمل ورفع كفاءة وفاعلية البحث:-

النسبة المئوية	التكرار	يتيح لي الإنترنت الإطلاع على كل ما هو جديد في مجال عملي ويرفع من كفاءة وفاعلية العمل بدرجة
27.7	23	كبيرة جداً
31.3	26	كبيرة
16.9	14	متوسطة
6	5	قليلة
3.6	3	قليلة جداً
85.5	71	المجموع
14.5	12	لم يجب على السؤال
100	83	المجموع النهائي

تشير نتائج الدراسة في الجدول رقم (4) إلى أن (31.3%) من عينة الدراسة أفادوا بأن الإنترنت يتيح لهم الاطلاع على كل ما هو جديد في مجال العمل بدرجة كبيرة و يبين ذلك مدى الوعي المعلوماتي و الحصول علي المعلومات بشقيها العربي و الانجليزي ، بينما (27.7%) أفادوا بأن الإنترنت يتيح الإطلاع على كل ما هو جديد في مجال العمل بدرجة كبيرة جداً، وعند جمع النسبتين يمكن القول بان (59%) من المستفيدين لديهم قناعة كبيرة بأهمية الإنترنت في التعليم المستمر أو في تزويد بالمعلومات والمعرفة في مجال العمل مما يؤدي إلى رفع كفاءة وفاعلية العمل وهذا مؤشر إيجابي ومرتفع .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

جدول رقم (6) ثقافة المستفيد من ناحية استخدام المصطلحات العلمية وتحديدها

عند تحديد المصطلحات في البحث عن المعلومات	التكرار	النسبة المئوية
اعتمد علي استمارة الطلب	42	70%
أطلب معاونة أخصائي المعلومات	18	30%
أخرى	-	-

لاحظ الباحث من خلال الدراسة بأن هنالك 70% من المستفيدين يعتمدون علي استمارة الطلب في كتابة مصطلحاتهم العلمية وهذا يعتبر مؤشر كبير لمدي فهم و استيعاب المصطلحات العلمية الخاصة بالبحث وأن هنالك 30% منهم يطلبون معاونة أخصائي المعلومات في تحديدها وكانت هذه النسبة في طلبه الجامعات و الذين يصعب عليهم استخدام الكلمات المفتاحية و التي تسهل عملية الوصول للمعلومة أو المفاتيح والمصطلحات العلمية و لعب حاجز اللغة ايضا دورا في اختيار المصطلحات و الكلمات المفتاحية

جدول رقم (7)مدي الاستفادة من خدمات المعلومات المختلفة التي يقدمها مركز التوثيق والمعلومات

الخدمات	يستفيد منها		لا يستفيد منها	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
خدمة الإعارة	22	36.7%	38	63.3%
خدمة المراجع	20	33.3%	40	66.7%
خدمة الإحاطة الجارية	-	-	-	-
خدمة البث الانتقائي	-	-	-	-
خدمة الترجمة العلمية	-	-	-	-
خدمة البحث علي الانترنت	55	91.7%	5	8.3%
خدمة قواعد البيانات غير المباشرة CD-ROM	48	80%	12	20%
خدمة النشر العلمي	-	-	-	-

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

من الجدول أعلاه تبين للباحث أن خدمات المعلومات الحديثة هي المسيطرة علي خدمات المستفيدين من المعلومات في مركز التوثيق والمعلومات بالمركز القومي للبحوث حيث بلغت نسبة خدمات البحث علي الانترنت 91.7% وبلغت هذه النسبة الكبيرة لتوفر المعامل الحديثة و سهولة استخدام محركات البحث علي الانترنت وايضا زيادة استخدام وسائل تكنولوجيا المعلومات وقواعد البيانات غير المباشرة بنسبة 80% وهي موجودة علي أقراص مدمجة وتعمل علي قاعدة البيانات الزراعية و الطبية.

جدول رقم (8) أغراض البحث العلمي لدي المستفيدين من مركز المعلومات

الغرض	التكرار	النسبة المئوية
التدريس	17	28.3%
البحث العلمي "دراسات عليا"	41	68.3%
الندوات والمؤتمرات	2	3.3%
أخرى	-	-

تبين للباحث من خلال الدراسة أن 68.3% من الباحثين كانت أغراضهم البحثية في الدراسات العليا أي رسائل الماجستير والدكتوراه وذلك لان مركز التوثيق و المعلومات احد مراكز اكااديمية السودان للعلوم المتخصصة في البحوث العلمية وأن هنالك 28.3% كانوا من أساتذة الجامعات و الذين غالبا ما يستخدمون المراكز الخاصة بجامعتهم و 3.3% كانوا من الباحثين الذين يقومون بتقديم الأوراق العلمية في المؤتمرات والندوات.ولهم عدة قنوات للحصول علي معلوماتهم و توضح لنا هذه النسب ارتفاع مستوى التعليم لتحقيق تنمية مستدامة .

الجدول رقم (9) يوضح شكل تأثر تقنيات المعلومات علي الثقافة المعلوماتية لدي المستفيدين.

شكل التأثير	التكرار	النسبة المئوية
أكثر استخداماً لمصدر المعلومات الالكتروني لسهولة	35	85.3%
أقل استخداماً لأن هنالك حاجز التدريب	15	25%
أقل استخداماً لأن هنالك تكلفة مادية	10	16.7%

اتضح للباحث من خلال الدراسة أن 85.3% من أفراد العينة المدروسة تأثروا بتغيير شكل مصدر المعلومات إلي الشكل الالكتروني وتلي ذلك خمسة عشر فرداً من العينة بنسبة 25% ترى أنها أقل استخداماً لأن هناك حاجز يتمثل في عدم التدريب ثم يلي ذلك عشر أفراد ذكروا بأنهم أقل استخداماً لأن هنالك تكلفة مادية تحول دون استخدام ذلك المصدر الالكتروني.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

جدول رقم (10) يبين درجات تأثير المعرفة في اللغة الإنجليزية على استخدام الإنترنت:-

النسبة المئوية	التكرار	ضعف مقدرتي في التعامل مع اللغة الإنجليزية تشكل لي عائقاً في استخدام الإنترنت بدرجة؟
2.4	2	كبيرة جداً
7.2	6	كبيرة
30.1	25	متوسطة
16.9	14	قليلة
26.5	22	قليلة جداً
83.1	69	المجموع
16.9	14	لم يجب على السؤال
100	83	المجموع النهائي

تشير نتائج الدراسة في الجدول رقم (10) إلى أنه لا توجد مشكلة في استخدام الإنترنت لإنجاز النشاطات الفنية ناتج عن ضعف مهارات اللغة الإنجليزية، حيث كانت معظم إجابات عينة الدراسة على التوالي (36.2%) عند الدرجة المتوسطة، (31.9%) عند الدرجة قليلة جداً، و(20.3%) عند درجة قليلة، كذلك وجمع النسب ما بين قليل جداً وقليل يصبح المجموع (52.2%) وهذا مؤشر مرتفع. وتؤكد من الدراسة ان حاجز اللغة لا يشكل عائق علي المستخدمين من خدمات المركز و ذلك لان معظم المصطلحات العلمية يستخدمها الباحثين بصورة مستمرة في حياتهم العملية .

نتائج التحليل :

من خلال الدراسة الميدانية اتضح أن مراكز المعلومات لها دور فعال في احداث التنمية المستدامة و في رفع كفاءة ثقافة المستخدمين من شتي الخدمات المعلوماتية .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

تعزيز أنشطة البحث والتطوير لتعزيز تكنولوجيا المواد الجديدة وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات و المكتبات ، والتكنولوجيات الحيوية، واعتماد الآليات القابلة للاستدامة

تحسين أداء المؤسسات من خلال مدخلات معينة مستندة إلى التكنولوجيات الحديثة، فضلاً عن استحداث أنماط مؤسسية جديدة تشمل مدن وحاضنات التكنولوجيا

تعزيز بناء القدرات في العلوم والتكنولوجيا والابتكار، بهدف تحقيق أهداف التنمية المستدامة في الاقتصاد القائم على المعرفة، ولاسيما أن بناء القدرات هو الوسيلة الوحيدة لتعزيز التنافسية وزيادة النمو الاقتصادي وتوليد فرص عمل جديدة وتقليص الفقر

ليس هنالك تعريف دقيق وفهم مشترك لمراكز المعلومات والوثائق ودورها في فهم الثقافة المعلوماتية حيث تتفاوت الوحدات في فهمها وأسلوب عملها حيث وجد الباحث أن 37.5% عبارة عن مراكز معلومات ومكتبات وأن 25% عبارة عن مراكز توثيق.

فيما يخص الثقافة المعلوماتية توصلت الدراسة أن حصول المستفيد للعلوم يغلب عليه الطابع التقليدي إذ أن أكثر الخدمات التي تقدمها مراكز المعلومات من وجهة نظر المستفيدين تمثلت في الآتي: خدمات الإعارة، خدمات المراجع، خدمات الإحاطة الجارية، خدمات التصوير، خدمات البحث في الانترنت وقواعد البيانات "في مكتبة المركز القومي للبحوث والمكتبة الالكترونية بجامعة الخرطوم فقط".

توصلت الدراسة إلى عدم الاهتمام بتسويق خدمات المعلومات والتي بدورها تساعد في نشر الثقافة المعلوماتية لدى المستفيدين.

الخاتمة و التوصيات :

وفي خاتمة الدراسة وجد الباحث ان ثقافة المجتمع الاكاديمي بشقية التعليمي و البحثي ووعيمهم بأهمية المعلومات دوراً مهماً في توضيح فكرة مجتمع المعلومات ، فالثقافة هي أهم عوامل التغيير في المجتمع فعلى سبيل المثال نجد أن هناك ارتباطاً بين درجة انتشار استخدام تكنولوجيا المعلومات وبين حدوث تبعات ثقافية قد يظهر مردودها في طرق التفكير والأداء العملي في بيئة استخدام روافد معلوماتية أخرى.حتى يمكننا من تحقيق طموحاتنا في هذا الموضوع، لا بد لنا أن نسير وفق منهج مرسوم ومدرس جيداً، نستطيع من خلاله معرفة الإيجابيات والسلبيات نحو مناهجنا، وعليه يمكن إعطاء التغذية الراجعة السلبية للمؤسسات التعليمية من جهة وللكادر التعليمي من جهة أخرى.

كما أن وجود القيم والتقاليد الإسلامية لها دور في ترسيخ فكرة "الثقافة العلمية" بما يتناسب مع معتقداتنا وطرق توظيفها حسب العالم الذي نعيش فيه،وهنا يمكن أن نطرح بعض التوصيات في سبيل الوصول إلى ما نصبو إليه:

وضع الخطط والبرامج التي تهدف إلى تحويل المجتمع إلى مجتمع معلوماتي.. بحيث يتم إدماج التكنولوجيات الجديدة في خطط واستراتيجيات التنمية الاجتماعية والاقتصادية، مع العمل على تحقيق أهداف عالمية كالأهداف الإنمائية للألفية.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- إزالة العقم المعرفي والتطبيقي عن مناهجنا من خلال إعطاء التغذية المستمرة لهذه المناهج.
- ربط المناهج بثقافة المجتمع العامة وليس مجرد النقل المباشر من ثقافات أخرى .
- إعطاء المناهج شيء من الحرية واللامركزية في إعدادها بما يتناسب مع ثقافتنا.
- إعطاء الأولوية للمراحل الابتدائية كقاعدة أساسية لإيصال المتعلمين إلى مبدأ "الثقافة العلمية العالمية".
- توفير كافة الأدوات اللازمة لسير العملية التعليمية التعلمية نحو الهدف المنشود.
- تعميق دور المجتمع المحلي في هذا المجال من خلال برامج "خدمة المجتمع".

المصادر :

أبو بكر محمود الهوش، "العرب أمام تحديات مجتمع المعلومات"، وقائع المؤتمر العربي الثامن للمعلومات، تكنولوجيا المعلومات في المكتبات ومراكز المعلومات العربية بين الواقع والمستقبل، القاهرة 1-4/11/1997، الدار المصرية اللبنانية 1999.

أحمد أنور بدر، علم المعلومات والمكتبات " دراسات في النظرية والارتباطات الموضوعية". _ دار غريب. 1996

برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية لعام 1996م، نيويورك، 1996م

جاد الله، نورة علي. (27-26 نوفمبر 2013). مستقبل تدريس علم المكتبات والمعلومات في الأردن : بين الواقع والطموح. قدم إلى مؤتمر الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (اعلم). مهنة ودراسات المكتبات والمعلومات : الواقع والتوجهات المستقبلية

سعد محمد الهجرسي . الإطار العام للمكتبات والمعلومات – او نظرية الذاكرة الخارجية .- القاهرة : مطبعة جامعة القاهرة ، 1980 ، ص 18-19 .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

سليم، محمد صابر. (1998). العلم والثقافة العلمية في خدمة المجتمع، الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج. ص 32

صباح حسن عبد الزبيدي, البحث العلمي احد مهمات الأستاذ الجامعي العربي, بحث مقدم إلى مؤتمر وزارة التعليم العالي والبحث العلمي السابع, الأفق المستقبلية للتعليم العالي. (2004)م
عربي محمد موسى عريقات ، مبادئ التنمية و التخطيط الإقتصادي ، دار الفكر للنشر و التوزيع ، ط1 ، 1992

عبد اللطيف حمزة : الأعلام والدعاية .- بغداد : مطبعة المعارف ، 1968 . ص87.

قاسم، حشمت. (1995). المعلومات والامية المعلوماتية في مجتمعنا المعاصر (ط. 2). القاهرة : دار غريب. ص 35-39.

محمد عارف جعفر ، محسن السيد العريني . " مكتبة المستقبل العامة نموذج للمكتبات الرقمية : دراسة تحليلية لأهدافها ووظائفها وخدماتها " .- الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات ، ع18 ، 2002.
مبروكة عمر محيريق، " المكتبة الإلكترونية وأثرها على العاملين بالمكتبات ومراكز المعلومات"،- الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات، ع17، 2002.

معجم مصطلحات المكتبات والمعلومات ص30

مدحت محمد أبو النصر ، ادارة وتنمية الموارد البشرية "الاتجاهات المعاصرة"، مجموعة النيل العربية، 2007.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

مدى توافر مهارات الاتصال الفعال لدى العاملين في المكتبات الجامعية الفلسطينية من وجهة نظرهم -
دراسة استطلاعية

د. ابراهيم خليل يوسف خضر

جامعة فلسطين التقنية (خضوري) كلية الآداب والعلوم التربوية - قسم تكنولوجيا الاعلام والثقافة العامة

ibrahim_khader2000@yahoo.com

الملخص: هدفت هذه الدراسة الى معرفة مدى توافر مهارات الاتصال الفعال (مهاراة الانصات، مهارة الحديث، مهارة الحوار، مهارة الاقناع، مهارة الملاحظة، مهارة القراءة، مهارة الكتابة، مهارة لغة الجسد) لدى العاملين بالمكتبات الجامعية الفلسطينية من وجهة نظرهم، والتعرف على الفروق ذات الدلالة الاحصائية وفقاً لمتغيرات (الجنس، العمر، التخصص، الدرجة العلمية)، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي الملائم للدراسة، واختار عينة طبقية عشوائية من المجتمع الأصلي للدراسة مكونة من (118) عاملاً في المكتبات الجامعية الفلسطينية (الضفة الغربية + غزة)، كما استخدم الباحث الاستبيان كأداة قياس، موزعة على ثمانية مجالات (مهارة الانصات، مهارة الحديث، مهارة الحوار، مهارة الاقناع، مهارة الملاحظة، مهارة القراءة، مهارة الكتابة، مهارة لغة الجسد)، وكل مجال فيها موزع الى فقرات، وبعد جمع البيانات واستخدام التحليلات الاحصائية المناسبة للإجابات عن أسئلة الدراسة، تم الوصول إلى نتائج أهمها:

مهارات الاتصال لدى العاملين في المكتبات الجامعية الفلسطينية كانت متوسطة، إذ بلغ المتوسط الحسابي 3.17 بانحراف معياري 1.10.

وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 فأدنى من متوسط الاجابات لصالح الذكور في ما يتعلق بالجنس، ولصالح الفئة 40 فأكثر فيما يتعلق بالعمر، ولصالح علم المكتبات والمعلومات فيما يتعلق بالتخصص، ولصالح الدكتوراه فيما يتعلق بالدرجة العلمية.

احتلت مهارة الإنصات الدرجة الأكثر توافراً من بين مهارات الاتصال الفعال بمتوسط حسابي 3.72 وبانحراف معياري 80، في حين كانت مهارات الاقناع والملاحظة ولغة الجسد في أدنى الدرجات بمتوسط حسابي 2.66 وبانحراف معياري 1.21.

وكان من أبرز ما أوصى به الباحث: إلحاق العاملين في مكتبات الجامعة الفلسطينية بدورات في مجالات الاتصال الفعال التي تمّ ذكرها في هذه الدراسة، وتفعيل برنامج البكالوريوس في برنامج المكتبات وتقنية المعلومات والذي تمّ اعتماده مطلع آذار 2019 في جامعة القدس المفتوحة لرفد المكتبات بالمختصين في المجال.

مصطلحات الدراسة: الاتّصال الفعال، مهارة الإنصات، مهارة الحديث، مهارة الحوار، مهارة الإقناع، مهارة الملاحظة، مهارة القراءة، مهارة الكتابة، مهارة لغة الجسد.

The availability of effective communication skills among the staff of Palestinian university libraries from their point of view- Survey study

Ibrahim khaleel Yousef khader

Palestine Technical University (Kadoorei), Haifa St., Tulkarm, Palestine

ibrahim_khader2000@yahoo.com

Abstract: The aim of this study is to evaluate the availability of effective communication skills (listening skills, speaking skills, dialogue skills, persuasion skills, observation skills, reading skills, writing skills, body language skills) among Librarians in Palestinian universities and to identify the variations of statistical significance according to variables of gender, age, major and degree. The researcher opted for a descriptive research method and used a questionnaire that addressed the skill of persuasion, observation, reading, writing and body language. The research's sample was chosen randomly and consisted of 118 workers in Palestinian universities libraries in the West Bank and Gaza. After collecting the data and using the appropriate statistical analyses, the researcher concluded that:

- 1- The availability of communication skills among the employees of Palestinian universities libraries was intermediate with an arithmetic average of 3.17 and 1.10 standard deviation.
- 2- There are statistically significant differences at 0.05 and below the average of the answers for males in relation to sex, for the age group of 40 and older, for library and information knowledge in relation to major, and for the PhD holders in relation to the academic degree.
- 3- Listening skill was the most effective communication skill with an average of 3.72 and a standard deviation of 80, while the skills of persuasion, observation and body language were at the lowest score with an average of 2.66 and a standard deviation of 1.21.

The most important of the recommendations recommended by the researcher: the attachment of employees in the libraries of the Palestinian universities courses in the areas of effective communication mentioned in this study, and the activation of the bachelor's program in the Library and Information Technology

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

program, which was adopted in early March 2019 at the University of Jerusalem open library libraries with specialists in the field.

Study terms: effective communication, listening skills, speaking skills, skill of persuasion, skill of observation, reading skills, writing skills, body language skills.

مقدمة الدراسة: لا شك أن المكتبات بوجه عام والمكتبات الجامعية على وجه الخصوص، من أبرز ما يؤدي إلى تقدم المجتمعات وتنميتها، وبناء حضارة العصر الذي نعيش فيه وتطويره ، فهي المدخل الطبيعي لأية نهضة حضارية، وهي قلبها النابض الذي يغذيها بالعلماء المبدعين، ومما لا شك فيه أيضاً أنّ الكادر البشري يعتبر أحد أبرز وأهم سمات المكتبات الجامعية، وأن قدرته على الاتصال الفعال يزيد من ارتباطها بحركة المجتمع وتعطي الحلول المناسبة لكثير من المشاكل التي تواجهها مؤسساته المختلفة، فإنّ مثل هذا البحث مع غيره من البحوث والدراسات في هذا المجال قد يُسهم في تحسين حركة البحث العلمي في فلسطين، الأمر الذي من شأنه أن ينعكس إيجاباً على تحوّل المجتمع الفلسطيني إلى مجتمع قارئ ليكون قادراً على مواجهة أبرز التحديات التي تواجهه بشكل خاص، وهو كيفية التعامل مع هذا الفيض الهائل من المعلومات في كافة أشكالها وصورها، من خلال قدرة العاملين على الاتصال الفعال الذي يحقق الأهداف التي تقوم عليها المكتبات الجامعية.

ويُعدّ الاتصال الفعال العمود الفقري للمؤسسات والمنظمات والحياة البشرية بكافة جوانبها، والمكتبات الجامعية لا تستطيع البقاء والاستمرار وتحقيق أهدافها إلا بالاتصال الفعال بين الإدارة والعاملين من جهة وبين رواد المكتبات من جهة أخرى، لأنه لا ينحصر كونه عملية إدارية بل هو عملية اجتماعية في المقام الأول، وعملية حيوية وديناميكية مستمرة تؤدي إلى الشراكة والتفاعل بين الأطراف (خضر، 2017، 13-16).

كما يُعد أمين المكتبة الناجح هو ذلك المرء الذي يمتلك مهارات الاتصال الفعال (مهارة الإنصات، مهارة الحديث، مهارة الحوار، مهارة الإقناع، مهارة الملاحظة، مهارة القراءة، مهارة الكتابة، مهارة لغة الجسد)، حيث أثبتت الدراسة العلمية أنّ ما نسبة 85% من نجاح الإنسان في الحياة تُعزى إلى مهارات الاتصال الفعال، في حين أنّ ما نسبته 15% فقط تُعزى إلى التخصص (حجاب، 2013، 21-24).

وعمدت لمعرفة مدى توافر الاتصال الفعال (مهارة الانصات، مهارة الحديث، مهارة الحوار، مهارة الإقناع، مهارة الملاحظة، مهارة القراءة، مهارة الكتابة، مهارة لغة الجسد) لدى العاملين في المكتبات الجامعية الفلسطينية، لما له من دور أساسي وغاية في الأهمية في تحقيق الأهداف التي أنشئت عليها المكتبات بوجه عام والمكتبات الجامعية على وجه الخصوص.

مشكلة الدراسة: بما أنّ العاملين في المكتبات الجامعية هم حلقة الوصل بين المعلومات ورواد المكتبات، فإنّ مشكلة الدراسة تتمثل فيما لاحظته الباحث ومن خلال خبرته كمدير للمكتبات الجامعية لفترة طويلة أنّ هناك تبايناً كبيراً في استخدام مهارات الاتصال الفعال، ولتأكيد ذلك قام الباحث بدراسة استطلاعية لمعرفة

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ما إذا توافرت لدى العاملين في المكتبات الجامعية الفلسطينية مهارات الاتصال الفعّال من عدمه، وبناء على ذلك ستحدّد مشكلة الدراسة في الاجابة على التساؤلات الآتية:-

1- ما مدى توافر مهارات الاتّصال الفعّال (مهارة الانصات، مهارة الحديث، مهارة الحوار، مهارة الافناع، مهارة الملاحظة، مهارة القراءة، مهارة الكتابة، مهارة لغة الجسد)، لدى العاملين في المكتبات الجامعية الفلسطينية؟

2- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(a \leq 0.05)$ تُعزى لمتغيرات (الجنس، العمر، التخصص، الدرجة العلمية).

أهداف الدراسة: هدفت الدّراسة إلى الكشف عن مدى توافر مهارات الاتصال الفعّال لدى العاملين في المكتبات الجامعية الفلسطينية، والتعرّف إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية في آراء عيّنة الدراسة وفق متغيّرات (الجنس، العمر، التخصص، الدرجة العلمية).

أهميّة الدّراسة: تنبع أهمية الدّراسة كونها تتناول موضوع مهارات الاتصال الفعّال كأحد أهم جوانب النجاح في الحياة والذي يشكّل ما نسبته 85%، في حين أنّ نسبة ما يُعزى الى التّخصص لا تتجاوز ما نسبته 15%، كما أنّ هذا البحث يُعدّ البحث الأول الذي يتناول مهارات الاتصال الفعال لدى العاملين في المكتبات الجامعية على حد علم الباحث، كذلك فإنه سيفتح آفاقاً لأبحاث تتعلق بمهارات إدارية متخصصة في مجال المكتبات الجامعية.

فروض الدراسة: افترض الباحث أنّ العاملين في المكتبات الجامعية الفلسطينية لا يمتلكون مهارات الاتصال الفعّال بدرجة كافية تؤهلهم للقيام بالاتصال والتواصل بشكل فعّال يحقق من خلاله أهداف المكتبات الجامعية، وافترض انه توجد فروق ذات دلالة إحصائية تُعزى إلى متغيرات (الجنس، العمر، التخصص الدرجة العلمية).

حدود الدراسة: شملت هذه الدراسة العاملون (إناث وذكور) في المكتبات الجامعية في فلسطين المحتلة على اختلاف طبيعة عملهم وتخصصاتهم وخبراتهم، وتم تطبيق الجانب الميداني مع انطلاق العام 2019م.

مصطلحات الدراسة:

- الاتصال الفعّال: هو الفعل الذي يحقق أقصى درجات التواصل باستثمار كافة إمكانات الإلقاء والتلقّي باستخدام الوسائل والوسائط التي تناسب الحال في بُعديه الزماني والمكاني، ويؤدّي إلى تحقيق الهدف أو الأهداف المرجوة من عملية الاتصال (علي، 2018، 27-30).

- مهارة الانصات: هو التركيز العميق فيما يقوله المتحدث وسط خضوع تامّ لكافة الجوارح، بعيداً عن التصنّع والتكلف، والذي به يتوافر النية الصادقة والجادة للإنصات لكلام الشخص المتحدث (بسيوني، 2018، 66-70).

- مهارة الحديث: هي القدرة على توظيف المهارات اللفظية واللغوية والصوتية ومهارات الفصاحة للتواصل مع الآخرين على مستوى التعبير (رمضان، 2018، 71-72).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- مهارة الحوار: هي القدرة على التنافس عن طريق الكلام المباشر بين شخصين أو مجموعة من الأشخاص بطريقة هادئة ومنظمة حول موضوع أو فكرة معينة (الساحوري، 2017، 55-56).
- مهارة الاقتناع: هي حث الآخرين على فهم وجهة نظرك وتأييدها وكسبهم إلى جانبك فيما تحاول نقله إليهم من معلومات أو حقائق أو آراء أو مبادئ (خضر، 2014، 82).
- مهارة الملاحظة: هي النشاط العقلي للمعلومات الحسية التي تبني على اليقظة والتركيز (Demorest&Grady, 2002, 54-1).
- مهارة القراءة: هي عملية معرفية تستند على تفكيك رموز تسمى حروفاً؛ لتكوين معنى والوصول إلى مرحلة الفهم والإدراك. وهي جزء من اللغة التي هي وسيلة للتواصل أو الفهم. وتتكوّن اللغة من حروف وأرقام ورموز معروفة ومتداولة للتواصل بين الناس. فالقراءة هي وسيلة استقبال معلومات الكاتب أو المرسل للرسالة واستشعار المعنى المطلوب؛ للتعلم والتواصل مع الثقافات والحضارات عن طريق استرجاع المعلومات المسجلة في العقل (ابو زيتون، 2016، 12-15).
- مهارة الكتابة: هي قدرة المرء على تحويل أفكاره ومعلوماته إلى نصّ مكتوب لحفظها، ونشرها، والتواصل بها مع الآخرين، وهي مهارة تعتمد على الموهبة، والتدريب، والممارسة، ويملك بعض الأشخاص قدرة على ترجمة الأفكار بطريقة مبدعة تجذب القارئ للغوص في حروفها دون ملل أو سأم، ولا يعني ذلك أنّ من لا يملك الموهبة لن يستطيع تعلّمها، إذ إنّ الدراسات العلمية أشارت إلى أنّ الموهبة في أوجها لا تشكّل إلا ما نسبته 10%، في حين أنه يمكن تعلّمها بنسبة 90% (زايد، 2013، 19-21).
- لغة الجسد: هي عنصر تواصل غير لفظي يمكن من خلاله أن نرسل جزءاً من أفكارنا، ومشاعرنا، بطريقة إيمانية، صامتة إلى الطرف الآخر، وهي تستطيع أن تميّز الحالة النفسية التي نمرّ بها، وتترجمها بحركات ينتجها العقل اللاوعي لدينا، وهي تشكّل ما نسبته 55% في نجاح الرسالة على مستوى الفهم والتعبير (Wainwright, 2009, 45).
- تصميم الدراسة وأساليب جمع البيانات: تمّ إعداد استبيان من الباحث نفسه، و عرضّه على مجموعة من المحكّمين، وتوجيهه إلى العاملين (عينة الدراسة)، كما تمّ تعديله بناء على آرائهم وملاحظاتهم، و من ثمّ تحليلها باستخدام البرنامج المستخدم في التحليل
- (، و استخدام اختبار(ت) للمتغيرات، ولجأ إلى الدراسات السابقة والمصادر الثانوية. SPSS الاحصائي لمعالجة البيانات)
- الصدق والثبات: تمّ عرض الاستبانة على ثلاثة محكّمين من الأساتذة المحاضرين في أقسام المكتبات، وعلى ثلاثة مدراء في المكتبات الجامعية؛ لإبداء آرائهم حول مدى مناسبة الاستبيان في الحصول على إجابات في مدى توافر مهارات الاتصال لدى العاملين في المكتبات الجامعية في فلسطين من وجهة نظرهم، كما تمّ توزيع عيّنة اختبارية على (20) عاملاً في المكتبات الجامعية قبل التوزيع النهائي على العيّنة ككل؛ لمعرفة التغذية المرتدة عليهم.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الدّراسات السابقة: استخدم الباحث عدداً من الدّراسات السّابقة ذات العلاقة بموضوع الدّراسة وهي على النحو الآتي:-

1- دراسة عوني (2016). عنوانها الاتصال الإداري وتأثيره على أداء العاملين في المكتبات الجامعية، وهدفت هذه الدّراسة إلى التعرف على المهارات الإدارية التي يجب أن يمتلكها العاملون في المكتبات الجامعية، والكشف عن أثرها من عدمه على أداء العاملين، وكان من أبرز نتائجها الانخفاض في مستوى الاتصال الإداري في أغلب الجوانب.

2- دراسة أرناؤوط والصمادي (2014). عنوانها مهارات الاتصال التربوي غير اللفظي لدى أعضاء هيئة التدريس في السّنة التحضيرية في جامعة نجران من وجهة نظر الطّلبة، وهدفت هذه الدّراسة إلى التّعرف على مهارات الاتصال التربوي غير اللفظي لدى أعضاء هيئة التدريس في السّنة التحضيرية في جامعة نجران من وجهة نظر الطّلبة (الأيماوات والاشارات – لغة الجسد)، وكان من أبرز نتائجها أنّ مهارات الاتصال التربوي غير اللفظي توافرت بدرجات متفاوتة ما بين مرتفعة في المظهر الخارجي ومتوسطة في المهارات.

3- دراسة نمر والخطيب(2009). إدارة الاتصال والتّواصل : النّظريات – العمليّات – الوسائط – الكفايات، هدفت الدراسة إلى تسليط الضّوء على المهارات التي يجب أن يمتلكها المرء لتوفير القدرة على التعامل مع البيئات المختلفة، وكان من أبرز نتائجها ضعف امتلاك مهارات الاتّصال والتّواصل من خلال التكوين والتكوين المتواصل.

4- دراسة Tabor & Bonnie (2002). عنوانها إدارة الخلافات الشخصية وأسلوب التّواصل في نظام التّعليم، هدفت الدراسة إلى اختبار الأساتذة في مدى إدراكهم لمهارات الاتّصال كمقارنة بين نمط إدارة الصراع والمناخ التعليمي، وكان من أبرز نتائجها وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين إدراك الأساتذة لمهارات الاتصال وبين نمط إدارة الصّراع في المناخ التعليمي.

5- دراسة Imo(1988). عنوانها فائدة التّواصل ضمن الموقع الإداري وفاعليته التعليمية في جامعة تكساس الجنوبية، وهدفت الدراسة إلى تحديد العلاقة بين الرضا عن الاتصال والفاعلية التنظيمية من خلال الاعتماد على ثلاثة مؤشرات، وكان من أبرز نتائجها أنّ سنوات الخدمة للمدرّس تتعلق بمدى الولاء للإدارة، ولم يكن هناك أي أثر للجنس على هذه العلاقة.

تعقيب على الدراسات السابقة: يلاحظ الباحث من خلال اطلاعه على الدراسات السابقة أنّ هنالك ندرة في الدراسات العربية الخاصة بمهارات الاتصال، إذ إنّ تركيز الباحثين انصب على دراسة موضوع الاتصال والتوسع به، ولم يجد موضوع مهارات الاتصال الاهتمام الكافي، وهذا يعكس مدى أهمية البحث في هذا الموضوع، وبحسب علم الباحث لا يوجد أي دراسة على مستوى فلسطين تناولت موضوع مهارات الاتصال في المكتبات وعلى وجه التحديد المكتبات الجامعية، وما يميّز الدّراسة الحالية عن غيرها من الدراسات، بأنّ دراسة الباحث هذه بحثت في مدى توافر مهارات الاتصال الفعّال لدى العاملين في المكتبات الجامعية الفلسطينية من وجهة نظرهم كما تتوافق الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية في الأهداف من حيث توافر مهارات الاتصال في بعض الجوانب الثمانية التي ركزت عليها الدّراسة، وأهميتها في الاتصال والتّواصل، وقد استفاد الباحث من هذه الدراسات في تصميم وبناء أداة الدّراسة من

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

حيث تحديد المتغيرات والفقرات، إضافة إلى العمليات الإحصائية، وقد استفاد الباحث من هذه الدراسة في تعزيز وتثمين الجانب النظري خاصة في جوانب الأتصال الفعال، وهذا ما ساعده على مناسبتها في المكتبات الجامعية.

جدول رقم(1) معيار درجة القياس – ليكرت:

الرقم	المتوسط الحسابي	التقدير
1	3.70 فأعلى	عالية
2	3.69 – 2.30	متوسطة
3	اقل من 2.30	متدنية

جدول رقم(2) يبين أفراد عينة الدراسة وفقا للمتغيرات:

الجنس	العدد	العمر العدد	التخصص العدد	الدرجة العلمية العدد
ذكر	22	29-20	17 المكتبات والمعلومات	19 بكالوريوس فأدنى
انثى	96	39-30	42 علم الحاسوب	25 ماجستير
المجموع	118	40 فاكثر	59 اخرى(اللغات، التربية)	74 دكتوراه
-----	-----	المجموع	118 المجموع	118 المجموع

جدول رقم(3) يبين نتائج اختبار(ت) لمتغيرات (الجنس، العمر، التخصص، الدرجة العلمية):

المتغيرات	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدرجة	مستوى الدلالة

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

.000	23	6.730	902.	3.67	22	ذكر	الجنس
			1.03	2.53	96	انثى	
.751	207	6.537	1.16	2.77	17	29-20	العمر
			1.26	3.13	42	39-30	
			1.24	3.18	59	40 فأكثر	
.077	27	1.839	1.24	3.18	19	المكتبات والمعلومات	التخصص
			1.08	2.69	25	علم الحاسوب	
			1.10	2.26	74	اخرى(اللغات، التربية، الخ.)	
.077	27	1.839	1.10	2.26	11 4	بكالوريوس فأدنى	الدرجة العلمية
			1.08	2.69	3	ماجستير	
			1.24	3.18	1	دكتوراه	

يتضح من الجدول رقم (3) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 فأدنى في إجابات عينة الدراسة لمتغير الجنس

(، كما يتبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 وImo لصالح الذكور، وهذا يتعارض مع دراسة)

فأدنى في إجابات عينة الدراسة تُعزى إلى العمر لصالح وبتقارب ما بين الفئتين 30-39 والفئة 40 فأكثر، كما يوجد فروق فيما يُعزى إلى التخصص لصالح علم المكتبات والمعلومات، كما يتضح الفرق في عدد المتخصصين في المكتبات والمعلومات وبين غير المتخصصين، ويعزى الباحث ذلك إلى عدم توافر برامج في الجامعات الفلسطينية تمنح من خلالها الخريج أية درجة علمية في مجال التخصص، كذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية فيما يتعلق بالدرجة العلمية لصالح درجة الدكتوراه.

جدول رقم(4)المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمهارات الاتصال الفعال ككل:

الرقم	المهارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	الانصات	3.72	800.	عالية

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

2	الحديث	3.70	1.08	عالية
3	الحوار	3.70	1.08	عالية
4	الاقناع	2.66	1.21	متوسطة
5	الملاحظة	2.66	1.21	متوسطة
6	القراءة	3.13	1.26	متوسطة
7	الكتابة	2.64	1.30	متوسطة
8	لغة الجسد	2.66	1.21	متوسطة
-----	المجموع	3.17	1.10	متوسطة

يتّضح من الجدول السابق رقم (4) أنّ إجابات أفراد عيّنة الدراسة لجميع المهارات كانت بدرجة متوسطة، كما يتبين أيضاً أنّ مهارة الانصات حصلت على أعلى متوسط حسابي 3.72 وبانحراف معياري 80، ثمّ تلتها بالمرتبة الثانية بشكل متكرر مهارتيّ الحديث والحوار بمتوسط حسابي 3.70 وبانحراف معياري 1.08، كما احتلت مهارة القراءة المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي 3.13 وبانحراف معياري 1.26، في حين حصلت على التوالي في المرتبة الثالثة كل من مهارات الاقناع والملاحظة ولغة الجسد بمتوسط حساب 2.66 وبانحراف معياري 1.21، ويتبين من ذلك توافقاً كبيراً مع جميع الدراسات السابقة باستثناء دراسة أرناؤوط والصمادي، وهذا يعني أنّ مهارات الاتصال الفعال لدى العاملين بالمكتبات الجامعية الفلسطينية جاءت متفاوتة ما بين كل مهارة وأخرى ما بين عالية ومتوسطة، كذلك فقد تطابقت في الدرجة في مهارتي الحديث والحوار معا (عالية)، ومتطابقة أيضاً في مهارات الاقناع والملاحظة ولغة الجسد (متوسطة)، وقد ذكر (العدوي، 2010، 179) ان مهارات الاتصال الفعال هي التي تعمل على تحقيق الاهداف بتحويل الاتصال من مجرد اتصال عادي الى اتصال هادف من خلال التوصيل السليم للأفكار والمعلومات، ويرى الباحث ضرورة ان يكون هناك تركيز سواء على مستوى التعلم او الدورات على اكساب العاملين والخريجين على حد سواء مهارات الاتصال.

وبعد تحليل النتائج بناء على فقرات كل مهارة من مهارات الاتصال الفعال، فقد كانت النتائج كما سيرد في الجداول الآتية:-

جدول رقم(5) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمهارة الانصات:

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
أركز وأشغل نفسي بكلام المتحدث	2.98	1.10	متوسطة

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

عالية	1.01	3.97	لا أشغل نفسي بأي شيء آخر أثناء الاتصال بالآخرين
عالية	1.22	3.70	لا اتخذ موقفاً مسبقاً من المتحدث أو من الموضوع
عالية	74.	3.90	أتجاهل الأمور الفرعية التي قد تلفت نظري
عالية	1.31	3.76	أفهم الأمور من خلال وجهة نظر المتحدث
عالية	1.11	3.88	أسأل عما قد يغيب عني وأحاول تدوين الملاحظات
عالية	.94	3.86	أحاول كشف الهدف الذي يرغب المتحدث إيصاله لي
عالية	.80	3.72	المجموع

يتضح من الجدول رقم (5) أن درجة المتوسط العام في مهارة الإنصات كانت مرتفعة، بمتوسط حسابي 3.72 وبتباين معياري 0.80، وجاءت بالمرتبة الأولى الفقرة التي نصّها (لا أشغل نفسي بأي شيء آخر أثناء الاتصال بالآخرين)، تلتها الفقرة التي نصّها (أتجاهل الأمور الفرعية التي قد تلفت نظري)، أما في المرتبة الأخيرة فقد كانت الفقرة التي نصّها (أركز وأشغل نفسي بكلام المتحدث)، فقد ذكرا (علوي وز عبوش، 2011، 67)، أنّ الدّراسات العلمية قد أوضحت أنّ المرء يقضي ما نسبته 45% من وقته في عملية الإنصات، ويرى الباحث أنّ ذلك ما يجب أن يكون عليه عمل العاملين في المكتبات الجامعية.

جدول رقم(6) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمهارة الحديث:

الدرجة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرة
متوسطة	1.015	3.31	أجعل إسهاماتي في التخاطب بحسب الحاجة والقدر المطلوب
عالية	.985	3.76	لا أقول ما أعتقد أنه خطأ أو أنه يحتاج الى دليل
عالية	1.306	3.77	أركز على العلاقة التي تفيد في بلوغ هدف معين
عالية	1.394	3.79	أركز على الطرق التي تُستخدم في تنظيم الأفكار
عالية	1.208	3.90	أركز على الصّراحة والوضوح في المقاصد التي اسعى لتحقيقها

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المجموع	3.70	1.08	عالية
---------	------	------	-------

يُنَّضح من الجدول رقم (6) أنّ درجة المتوسط العام في مهارة الحديث كانت مرتفعة، بمتوسط حسابي 3.70 وبانحراف معياري 1.08، وجاءت بالمرتبة الأولى الفقرة التي نصها (أركّز على الصراحة والوضوح في المقاصد التي أسعى إلى تحقيقها)، تلتها الفقرة التي نصها (أركّز على الطرق التي تستخدم في تنظيم الأفكار)، أما في المرتبة الأخيرة فقد كانت الفقرة التي نصّها (أجعلُ إسهاماتي في التّخاطب بحسبِ الحاجة والقدر المطلوب)، وقد ذكر (هلال، 2006، 117)، أنّ المرء يقضي ما 35% من وقته بالتحدّث للآخرين، وأنه بطبيعته يرغب في أغلب الأوقات التحدّث معهم، ويرى الباحث أنّ هذه النسبة التي يقضيها المرء من وقته تحتاج إلى مهارة ليوصل أفكاره بطريقة يفهمها الآخرون.

جدول رقم(7) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمهارة الحوار:

الدرجة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرة
متدنة	1.18	2.11	أقوم بجمع الأدلة والبراهين المرتبطة بموضوع الحوار
متوسطة	1.17	3.61	أعرض موضوعي بطريقة منطقية ومشوّقة
متوسطة	1.59	2.81	لا أتحيّز وأتجنّب الهوى في الحكم على الأمور
متوسطة	1.45	2.61	لا أخرج عن الموضوع محل الخلاف
مرتفعة	1.24	3.77	أتجنب الغرور وألتزم بأداب الحوار
مرتفعة	1.47	3.90	أحترم الرأي الصائب، وأعطي الطرف الآخر حرية التعبير
متوسطة	1.26	3.13	المجموع

يُنَّضح من الجدول رقم (7) أنّ درجة المتوسط العام في مهارة الحوار كانت متوسطة، بمتوسط حسابي 3.13 وبانحراف معياري 1.26، وجاءت بالمرتبة الأولى الفقرة التي نصها (أحترم الرأي الصائب، وأعطي الطرف الآخر حرية التعبير)، تلتها الفقرة التي نصها (لا أتحيّز وأتجنّب الهوى في الحكم على

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الأمور)، أما في المرتبة الأخيرة فقد كانت الفقرة التي نصها (لا أخرج عن الموضوع محل الخلاف)، وقد ذكر (زعيبي، 2017، 19)، أنّ الفهم العميق لموضوع الحوار من خلال جمع المعلومات والأدلة والبراهين المرتبطة بموضوع الحوار من أهم أسسه وأدابه، ويتضح للباحث من خلال الجدول السابق أنّ هناك تدني في أهم أسس وأداب الحوار لدى العاملين في المكتبات الجامعية الفلسطينية.

جدول رقم (8) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمهارة الإقناع:

الدرجة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرة
متوسطة	1.46	2.32	أزرع الثقة فيما أقوله في نفسية الطرف الآخر
متوسطة	1.59	2.88	أكون واثقا في صحة ما أريد أن أقنع به الآخرين
متوسطة	1.18	2.31	كافة موضوعاتي مدعمة كي أجيب على الاستفسارات كافة
متوسطة	1.34	2.55	أستخدم العبارات اللينة وأبتعد عن الشدة وفرض الرأي
متوسطة	1.33	2.42	أتجنب السخرية والتوبيخ واللوم أثناء اتصالي مع الطرف الآخر
متوسطة	1.54	2.42	أخاطب الناس على قدر عقولهم وعواطفهم ومشاعرهم
متوسطة	1.31	2.91	أظهر اهتمامي واحترامي للطرف الآخر ولا أقول له أنه مخطئ
متدنية	1.10	2.26	لا أصرّ على الفوز بنسبة مائة بالمئة
عالية	1.24	3.89	أعرض وجهة نظري بطريقة منطقية وأحاول تحريك مشاعر الآخرين

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

متوسطة	1.21	2.66	المجموع
--------	------	------	---------

يُتضح من الجدول رقم (8) أنّ درجة المتوسط العام في مهارة الإقناع كانت متوسطة، بمتوسط حسابي 2.66 و بانحراف معياري 1.21، وجاءت بالمرتبة الاولى الفقرة التي نصها (أعرض وجهة نظري بطريقة منطقية وأحاول تحريك مشاعر الطرف الآخر)، تلتها الفقرة التي نصّها (أظهر اهتمامي واحترامي للطرف الآخر ولا أقول له أنه مخطئ)، أمّا في المرتبة الأخيرة فقد كانت الفقرة التي نصّها (لا أصرّ على الفوز بنسبة مائة بالمئة)، وقد ذكر (عطيات، 2012، 16) أنّ للإقناع ثلاثة عناصر أساسية تتمثّل في الإقناع بالثقة والمنطق والعاطفة، ويرى الباحث مما يتضح من الجدول السابق أنّ هناك تفاوتاً واضحاً بين استخدام عنصر وآخر من العناصر الأساسية لدى العاملين في المكتبات الجامعية الفلسطينية.

جدول رقم (9) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمهارة الملاحظة:

الدرجة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرة
متوسطة	1.31	2.37	أتحدّى باليقظة أثناء الاتصال والتواصل مع الآخرين
متوسطة	1.58	2.77	أتحدّى بالتركيز أثناء الاتصال والتواصل مع الآخرين
متوسطة	1.18	2.80	أتحدّى بالحدز أثناء الاتصال والتواصل مع الآخرين
متوسطة	1.23	2.50	أدون ملاحظاتي بدقة أثناء الاتصال والتواصل مع الآخرين
متوسطة	1.51	2.61	أدون ملاحظاتي بموضوعية أثناء الاتصال والتواصل مع الآخرين
متوسطة	1.50	2.54	أدون ملاحظاتي بجمال قصيرة أثناء الاتصال والتواصل مع الآخرين
متوسطة	1.26	2.40	أدون ملاحظاتي بجمال واضحة أثناء الاتصال والتواصل مع الآخرين
متوسطة	1.516	2.83	أدون ملاحظاتي بتفسيرها حسب ما أراه مناسباً وأشير لذلك

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

متوسطة	1.30	2.60	المجموع
--------	------	------	---------

يتّضح من الجدول رقم (9) أنّ درجة المتوسط العام في مهارة الملاحظة كانت متوسطة، بمتوسط حسابي 2.60 وبانحراف معياري 1.30، وجاءت بالمرتبة الأولى الفقرة التي نصّها (أدوّن ملاحظاتي بتفسيرها حسب ما أراه مناسباً وأشير لذلك)، تلتها الفقرة التي نصّها (أتحلّى بالحذر أثناء الاتصال والتّواصل مع الآخرين)، أمّا في المرتبة الأخيرة فقد كانت الفقرة التي نصّها (اتحلّى باليقظة أثناء الاتصال والتّواصل مع الآخرين)، وقد ذكر (حمدان، 1999، 47) أنّ اليقظة والتركيز والتدوين هم أساس امتلاك مهارة الملاحظة، ويرى الباحث أنّ الغالبية العظمى من العاملين في المكتبات الجامعية يعتمدون على المهابة دون التعلّم أو التّدرب على هذه المهارة.

جدول رقم (10) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمهارة القراءة:

الدرجة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرة
متوسطة	1.31	2.37	أخصّص وقتي يومياً للقراءة دون انقطاع لممارسة مهارة القراءة
متوسطة	1.58	2.77	عند القراءة: أقرأ دون صوت وأفسر الرموز وأدرك مدلولاتها ومعانيها
متوسطة	1.18	2.80	عند القراءة: أقرأ العناوين والموضوعات والفصول والأبواب
متوسطة	1.23	2.50	عند القراءة: أقرأ الموضوعات التي تجاور الموضوع الأصلي
متوسطة	1.51	2.61	عند القراءة: أقرأ الموضوعات من أكثر من مرجع ومصدر
متوسطة	1.50	2.54	عند القراءة: أركّز على الجملة الأولى بعناية أكثر من بقية المقاطع

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

متوسطة	1.26	2.40	عند القراءة: أركّز على الأسماء والضّمائر وأدوات الشرط
متوسطة	1.516	2.83	عند القراءة: أبدأ بفهم المعنى الكلي ومن ثم أدخل في التفاصيل
متوسطة	1.30	2.60	المجموع

يتضح من الجدول رقم (10) أنّ درجة المتوسط العام في مهارة القراءة كانت متوسطة، بمتوسط حسابي 2.60 وبانحراف معياري 1.30، وجاءت بالمرتبة الأولى الفقرة التي نصّها (عند القراءة: أبدأ بفهم المعنى الكلي ومن ثم أدخل في التفاصيل)، تلتها الفقرة التي نصّها (عند القراءة: أقرأ العناوين والموضوعات والفصول والأبواب)، أما في المرتبة الأخيرة فقد كانت الفقرة التي نصّها (أخصّص وقتي يومياً للقراءة دون انقطاع لممارسة مهارة القراءة)، وقد ذكر (الهمشري، 2010، 206) أنّ الخطوة الأساسية للاتصال يتمثل في قراءة الفكرة المطلوبة وتحليلها لتكون واضحة بشكل جلي، ويرى الباحث ضرورة تعلم المهارة الأفقية والرأسية، من أجل إثراء الإنتاج العلمي، إذ يُلاحظ قلة الإنتاج العلمي في مجال المكتبات والمعلومات في فلسطين.

جدول رقم(11)المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمهارة الكتابة:

الدرجة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرة
متوسطة	1.31	2.37	أحرص عند الكتابة على اكتمال الرسالة
متوسطة	1.58	2.77	أحرص عند الكتابة على أن تكون الرسالة موجزة
متوسطة	1.18	2.80	أحرص عند الكتابة على الموضوعية وفصل الرأي عن الحقيقة
متوسطة	1.23	2.50	أحرص عند الكتابة على البساطة التي تسهل استيعابها وفهمها

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

متوسط ة	1.51	2.61	أحرص عند الكتابة على الوضوح في الشكل والمضمون
متوسط ة	1.50	2.54	أحرص عند الكتابة على المناسبة وفق اهتمامات المستقبلين
متوسط ة	1.26	2.40	أحرص عند الكتابة على الايجابية التي تلامس المستقبلين
متوسط ة	1.516	2.83	أحرص عند الكتابة على تقنية الوسيلة (توافق الكتابة مع المعايير التقنية)
متوسط ة	1.30	2.60	المجموع

يتضح من الجدول رقم (11) أنّ درجة المتوسط العام في مهارة الكتابة كانت متوسطة، بمتوسط حسابي 2.60 وبانحراف معياري 1.30، وجاءت بالمرتبة الأولى الفقرة التي نصّها (أحرص عند الكتابة على تقنية الوسيلة-توافق الكتابة مع المعايير التقنية)، أما في المرتبة الأخيرة فقد كانت الفقرة التي نصّها (أحرص عند الكتابة على اكتمال الرسالة)، وقد ذكر (عليان، 2011، 43) أنّ القيمة الإبداعية في العملية الاتصالية تأتي من قدرة المرء على اختيار الأفكار والأساليب والمعلومات لتقديمها إلى القراء، ويرى الباحث أنّ هناك قلة في الإنتاج العلمي في مجال المكتبات والمعلومات في فلسطين، وهذا ما يجعله متيقناً أنّ الأرضية خصبة للإنتاج العلمي في كثير من الموضوعات.

جدول رقم (12) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمهارة لغة الجسد:

الدرجة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرة
متوسطة	1.31	2.37	أراعي المسافة ما بيني وما بين الطرف الآخر
متوسطة	1.58	2.77	أراقب لغة الجسد على مستوى الفهم
متوسطة	1.18	2.80	أستخدم لغة الجسد على مستوى التعبير
متوسطة	1.23	2.50	أستخدم الايماءات التي يتفق عليها المجتمع

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

متوسطة	1.51	2.61	أستخدم الحركات الإيضاحية لاستكمال معنى الرّسالة المنطوقة
متوسطة	1.50	2.54	أستخدم الحركات الضابطة لرقابة وضبط الاتصال الشفوي
متوسطة	1.26	2.40	أستخدم حركات الإعراب عن المودّة والحالة العاطفية
متوسطة	1.516	2.83	أستخدم حركات تكيف الجسد مثل (حك الأنف او الرأس)
متوسطة	1.30	2.60	المجموع

يتضح من الجدول رقم (12) أنّ درجة المتوسط العام في مهارة لغة الجسد كانت متوسطة، بمتوسط حسابي 2.60 وبانحراف معياري 1.30، وجاءت بالمرتبة الأولى الفقرة التي نصّها (أستخدم حركات تكيف الجسد مثل (حك الأنف

أو الرأس)، تلتها الفقرة التي نصّها (أستخدم لغة الجسد على مستوى التعبير)، أمّا في المرتبة الأخيرة فقد كانت الفقرة التي نصّها (أراعي المسافة ما بيني وما بين الطرف الآخر)، وقد ذكر عبيدات وأبو سميد، (2012، 28) أنّ أولى الخطوات الأساسية في امتلاك مهارة لغة الجسد هي مراعاة الحيّز الفضائي أو الفقاغات الفضائية أو المنطقة والمجال (المساحة التي تفصلنا عن الآخرين)، ويرى الباحث أنّ يُضاف لذلك مراعاة الجنس والبيئة والديانة والعادات والتقاليد في المسافة ما بين أدنى وأعلى درجة لضمان ارتياح الآخرين.

خلاصة الدراسة: وأخيرا يرجو الباحث أن يكون قد وُفق في تناول جوانب الدراسة التي تتعلّق في مهارات الاتصال لدى العاملين في المكتبات الجامعية الفلسطينية من وجهة نظرهم، كما استطاع التعرّف على درجات التّفاوت في هذه المهارات بين العاملين في المكتبات الجامعية في فلسطين، ومن خلال الأساليب الإحصائية المتّبعة، وبعد تحليل النّتائج التي تمّ الحصول عليها ومناقشتها فقد وصل في الأخير للإجابة على تساؤلات الدّراسة وتحليل الفرضيات، وحل إشكالية الدراسة، لذا يمكن القول بأنّ لمهارات الاتصال الفعّال أهميّة كبيرة تظهر من خلال تحقيق الأهداف التي قامت عليها المكتبات الجامعية.

النّتائج:

1- تُعتبر مهارات الاتّصال الفعّال من أهم العناصر في المكتبات الجامعيّة والتي من خلالها يتمّ تحقيق الأهداف عن طريق الاتصال الفعّال بين العاملين من جهة والروّاد من جهة أخرى.

2- يتجلّى الاتّصال الفعّال في تداول المعلومات بين العاملين في المكتبات الجامعيّة الفلسطينيّة.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

3- إن مدى توافر مهارات الاتصال لدى العاملين في المكتبات الجامعية الفلسطينية كانت بدرجة متوسطة من وجهة نظر العاملين فيها.

4- قلة عدد المتخصصين في مجال علم المكتبات والمعلومات إذا ما قورن بأعداد العاملين غير المتخصصين في المكتبات الجامعية الفلسطينية، ويعزى الباحث ذلك إلى عدم وجود أي برنامج في أي من الجامعات الفلسطينية يُمنح من خلاله الخريج أي من الدرجات العلمية، كذلك يتبين أن أعداد الإناث أكثر بكثير من أعداد الذكور.

5- تبين أن مهارة الانصات كانت قد حصلت على أعلى متوسط حسابي 3.72 وبانحراف معياري 80، ثم تلتها بالمرتبة الثانية بشكل متكرر مهارتي الحديث والحوار، كما احتلت مهارة القراءة المرتبة الثالثة، في حين حصلت على التوالي في المرتبة الثالثة كل من مهارات الإقناع والملاحظة ولغة الجسد، ويتضح من ذلك أن العاملين في المكتبات الجامعية الفلسطينية يركزون على مهارة الانصات، ويستعينون بمهارات الحديث والحوار والقراءة والكتابة أكثر من مهارات الإقناع والملاحظة ولغة الجسد.

6- تبين إثبات الفرضية الأولى والتي نصّها " أن العاملين في المكتبات الجامعية الفلسطينية لا يمتلكون مهارات الاتصال الفعال بدرجة كافية تؤهلهم للقيام بالاتصال والتواصل بشكل فعال يحقق من خلاله أهداف المكتبات الجامعية"، كما تبين إثبات الفرضية الثانية والتي نصّها "وجود فروق ذات دلالة إحصائية تُعزى إلى المتغيرات (الجنس، العمر، التخصص، الدرجة العلمية)، فقد تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 فأدنى في إجابات عينة الدراسة لصالح الذكور، ويرى الباحث أن هذه النتيجة قد تُعزى إلى العادات والتقاليد في ضوابطها المتعلقة بعمليات الاتصال والتواصل، كما تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 فأدنى في إجابات عينة الدراسة يُعزى إلى العمر والتخصص والدرجة العلمية، ويرى الباحث أن ذلك قد يُعزى إلى ارتباط العمر بالخدمة، وارتباط التخصص بالمجال، والمستوى العلمي بالدرجة.

التوصيات:

1- إلحاق العاملين في المكتبات الجامعية الفلسطينية بدورات متخصصة في مهارات الاتصال بوجه عام، ومهارات الإقناع والملاحظة على وجه الخصوص حيث كانت بالترتيب الأخير للمهارات كافة.

2- توعية العاملين في المكتبات الجامعية الفلسطينية بأهمية الاتصال الفعال ومدى انعكاسه في تحقيق أهداف المكتبات الجامعية.

3- تدريب العاملين في المكتبات الجامعية الفلسطينية على آليات توظيف مهارات الاتصال الفعال وكيفية اختيار المواقف الملائمة في الاتصال مع الرّواد.

4- اعتماد مدراء المكتبات الجامعية على الحوار؛ لأن ذلك يعمل على توفير الانتماء للمكتبة بوجه عام ورّوادها على وجه الخصوص.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

5- إجراء دراسات ميدانية في ما يختص بمهارات الاتصال الفعال، والتركيز على لغة الجسد ونبرة الصوت لأنهما يسهمان في الفهم والتعبير بما نسبته 55% إلى لغة الجسد، و38% إلى نبرة الصوت، و7% فقط للكلام المنطوق.

6- إجراء دراسة تتناول معوقات الاتصال وأثرها على الانتماء لدى العاملين في المكتبات الجامعية في فلسطين.

7- أن تشرع جامعة القدس المفتوحة بفروعها بالبداية ببرنامج المكتبات وتقنية المعلومات الذي يُمنح من خلاله الخريجين درجة البكالوريوس، حيث حصلت على هذا الاعتماد ولأول مرة في الضفة الغربية بتاريخ 10-3-2019م؛ وذلك لتوفير الكادر البشري المتخصص.

ويتقدم الباحث بالشكر الي إدارة جامعة جامعة فلسطين التقنية (خضوري)

مصادر ومراجع الدراسة:- استخدم الباحث عدداً من المراجع والمصادر ذات العلاقة بموضوع الدراسة وهي كما يأتي:-

أبو زيتون، غازي فرحان(2016). اتصالات الأعمال : مفاهيم ومهارات الاتصال الشفوي والكتابي، عمان: دار الحامد.

أرناؤوط والصمادي(2014). مهارات الاتصال التربوي غير اللفظي لدى أعضاء هيئة التدريس في السنة التحضيرية في جامعة نجران، المملكة العربية السعودية.

بسيوني، أحمد عبد الغفار(2018). الاتصال والعولمة الإعلامية : نظريات ومهارات الاتصال، الإعلام والثقافة الوسطية والعنف، تكنولوجيا وسائل الإعلام وتأثيرها على المجتمعات والفرد والجماعة، نظريات التأثير الإعلامي، الإعلام وتسويق الأفكار، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.

حجاب، محمد منير(2007). الاتصال الفعال للعلاقات العامة، القاهرة: دار الفجر.

حمدان، محمد زياد(1999). أدوات الملاحظة الصفية: مفاهيمها وأساليب قياسها في التربية، دمشق: دار التربية الحديثة.

خضر، ابراهيم خليل يوسف(2014). سبيلك إلى النجاح: مهارات الاتّصال، نابلس: الدار الجامعية.

خضر، ابراهيم خليل يوسف(2017). أسر العقول والقلوب في مهارات الاتّصال، نابلس: الدار الجامعية.

رمضان، علياء(2018). مهارات الاتصال، الإسكندرية: مؤسسة حورس الدولية.

زايد، فهد خليل(2013). أساسيات اللغة العربية ومهارات الاتّصال : الصوت، الصّرف، النّحو، الدّلالة والمعاجم، البلاغة، الكتابة، عمان: دار يافا العلمية.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- الزعبي، سامي حمدان(2017).تعلم فن الحوار، عمان: دار الحامد.
- الساحوري، ناصر(2017). مهارات الاتّصال، عمان: دار امجد.
- العدوي، فهمي(2010). إدارة الإعلام، عمان: دار اسامه.
- عبيدات، ذوقان، سهيلة أبو السميد(2012). مهارات الحياة الجامعية: الاتّصال، التّعليم، التّفكير، البحث)، عمان: دار الفكر.
- عطيات، أحمد محمد(2012،21). عمان: أمواج للطباعة.
- علوي، اسماعيل، ز عبوش بنعيسى(2011). الإرشاد النفسي المعرفي والوساطة التربوية: تقنيّات المقابلة والإنصات وتدبير الحوار، إربد: عالم الكتب الحديث.
- عوني، محمد العيد(2016). الاتصال الإداري وتأثيره على أداء العاملين في المكتبات الجامعية (رسالة ماجستير)، دراسة ميدانية، في كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر-تبسة: جامعة العربي التبسي.
- علي، أماني عبد الفتاح(2018). مهارات الاتّصال والتفاعل والعلاقات الإنسانية، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.
- عليان، ربحي مصطفى(2011). العلاقات العامة والإعلام التربوي، عمان: دار المسيرة.
- نمر، هادي، الخطيب احمد محمود(2009). إدارة الاتّصال والتّواصل : النّظريات – العمليّات – الوسائط – الكفايات، عمان: عالم الكتب الحديث.
- هلال، محمد عبد الغني حسين(2006).مهارات الاتّصال: فن الإنصات والحديث، مصر: مركز تطوير المهارة والاداء.
- همشري، عمر احمد(2010). الإدارة الحديثة في المكتبات ومراكز المعلومات، عمان: دار الرؤية.

22- Imo,Charles.N(1988). The benefit of communication within the administrative site and its educational effectiveness at the University of South Texas.

23- Taboor,Bonnie(2002).Conflict management interpersonal communication style of the elementary principles Dissertation Abstracts international, A62\09.

24- Wainwright, Gordon(2009). Understand body language, London: Hodder Education

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

بدائل العقوبات السالبة للحرية في السياسة الجنائية المعاصرة: مشروع قانون العقوبات المغربي نموذجا

محمد الأمين: أستاذ باحث

Mohammed.elamine@usmba.ac.ma

جامعة سيدي محمد بن عبد الله- المملكة المغربية

ملخص

بالرغم من أن السياسة العقابية بالمغرب لم تعتمد أكثر على العقوبات البدنية والتي تعتبر بمثابة عقوبات حاطة من كرامة الانسان كطريق للردع، بل أخذت منذ البداية بالعقوبات السالبة للحرية كنظام لمواجهة الجريمة، لكن بالرغم من ذلك فإن مختلف الدراسات تؤكد و بما لا يدع مجالا للشك أن تلك العقوبات – هي الأخرى- لم يكن بمقدورها الحد من الجريمة.

وبالنظر لبعض مظاهر سلبيات العقوبات السالبة للحرية سواء على الجاني أو على المجتمع، فإن مختلف التشريعات المقارنة قد تبنت ومنذ سنوات العقوبات البديلة، إلا أن المغرب- مع ذلك- لم يطور سياسته العقابية بما يتماشى ومبادئ حقوق الفرد و بشكل يفتح المجال لأنسنة قانون العقوبات. أمام الانتقادات الموجهة للمشروع المغربي والتي تدعو إلى إدخال مفهوم جديد للعقوبات الزجرية فقد تم التنصيص مؤخرا في مشروع القانون الجنائي على العقوبات البديلة كنوع جديد من العقوبات الجنائية الأصلية.

من هذا المنطلق، فإن هذه الورقة البحثية ستحاول الإجابة عن إشكالية أساسية تسعى للتعرف على النظام القانوني المؤطر للعقوبات البديلة كما نص عليها مشروع قانون العقوبات المغربي، ومن خلالها مناقشة مدى فعالية هذه العقوبات من أجل الحد من الجريمة.

الكلمات المفتاحية: السياسة الجنائية- العقوبات البديلة- قانون العقوبات- المشروع المغربي- العقوبات الزجرية.

المقدمة

تعتبر السياسة الجنائية من أهم الآليات المتاحة لكل دولة والتي تسعى من خلالها إلى محاربة الجريمة، ويعتبر التجريم والعقاب أحد أدواتها. والعقوبة حسب التشريع المغربي لا تخرج عن العقوبات الأصلية وعن العقوبات الإضافية، و لا يخرج هدفهما عن تحقيق المصلحة العليا للمجتمع بتحقيق الردع العام والخاص معا. وفي هذا الصدد، فإن العقوبات الأصلية تعتبر أكثر قساوة من العقوبات الإضافية.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

هذه الأخيرة بالرغم تأثيرها على الجاني بحرمانه من بعض الحقوق⁹⁷⁹، فإنها تبقى أقل قساوة من العقوبات الأصلية كما هو الشأن في العقوبات الجنائية⁹⁸⁰ التي قد تحرم الإنسان من حقه في الحياة بعقوبة الإعدام⁹⁸¹، أو بالسجن لفترة طويلة كما في عقوبة السجن المؤبد أو السجن لمدة تصل إلى ثلاثين سنة، أو العقوبات الجنحية حيث مدة الحبس من شهر إلى خمس سنوات⁹⁸²، أو حتى الضبطية كالاقتال لمدة لا تزيد عن شهر بالنسبة للمخالفات⁹⁸³.

من كل هاته العقوبات المشار إليها تعتبر العقوبات السالبة للحرية والتي تكون مدتها نسبيا قصيرة، من أكثر العقوبات إثارة للجدل والنقاش بالنسبة لأغلب التشريعات حول مدى نفعيتها في إصلاح وتقويم وتهذيب الجاني، من هنا بدأ التفكير في إمكانية استبدالها بعقوبات أخرى غير سالبة للحرية تصدر من القضاء نفسه، وتؤدي نفس الوظيفة وتحقق نفس الهدف كما هو الأمر للعقوبات التقليدية و تمكن من تجنب سلبيات هذه الأخيرة.

إن البحث في هذا الموضوع يفرض علينا تحديد مفهوم العقوبات البديلة، التي كما يتضح من إسمها تتضمن مصطلحين؛ مصطلح العقوبة بصيغة الجمع، ومصطلح البديلة. فالعقوبة هي إحدى صور الجزاء الجنائي إلى جانب التدابير الوقائية، التي يكون الهدف منها هو تحقيق الأهداف التي تسعى إليها السياسة الجنائية في كل بلد. فهي جزاء يوقعها القاضي من أجل الجريمة على من يثبت إدانته ومسؤوليته⁹⁸⁴. أما مصطلح البديل أو البديلة، فتعني العوض أو العوضية، ومن ثم فإن العقوبات البديلة لا تختلف في أساسها عن العقوبات الأصلية والإضافية فكلها تهدف إلى تحقيق نفس الغاية وكلها يحكمها مبدأ شرعية العقوبة، يبقى الاختلاف في طبيعتها، بمعنى أنها تهدف إلى تحقيق نفس الأهداف لكن بطريقة حديثة تساهل تطور السياسة الجنائية.

ويمكن تعريفها على أنها عقوبة من نوع آخر يضعها المشرع الجنائي أمام القاضي لكي تحل بصيغة ذاتية أو موازية محل العقوبة السالبة للحرية قصيرة المدة، فهي تفترض صدور حكم من القضاء، ولكن بدلا من صدور حكم بعقوبة سالبة للحرية، فإنه يصدر بعقوبة أخرى لا ينطوي على سلب حرية الجاني⁹⁸⁵.

979- تشمل العقوبات الإضافية وفقا للمادة 36 من مجموعة القانون الجنائي المغربي ما يلي: الحجر القانوني - التجريد من الحقوق الوطنية - الحرمان المؤقت من ممارسة بعض الحقوق الوطنية أو المدنية أو العائلية - الحرمان النهائي أو المؤقت من الحق في المعاشات التي تصرفها الدولة والمؤسسات العمومية - المصادرة الجزئية للأشياء المملوكة للمحكوم عليه، بصرف النظر عن المصادرة المقررة كتدبير وقائي في الفصل 89 - حل الشخص المعنوي- نشر الحكم الصادر بالإدانة.

980 - المادة 16 من مجموعة القانون الجنائي المغربي وتتضمن بالإضافة على ما ذكر أعلاه عقوبتين مختلفتين عما ذكر يتعلق بالأمر بالإقامة الجبرية والتجريد من الحقوق الوطنية.

981 - عقوبة الإعدام بالمغرب منصوص عليها لكن تطبيقها تم تجميده منذ 1993.

982- المادة 17 من القانون الجنائي المغربي، وفي إطاره يتم التمييز بين العقوبات الجنحية الضبطية والتأديبية.

983 - المادة 18 من مجموعة القانون الجنائي المغربي، تشير إلى ان مشروع القانون الجنائي قد عمل على إلغاء الاعتقال في مجال المخالفات.

984 - محمود نجيب حسني: شرح قانون العقوبات، القسم العام، 1974، ص 537، أورده احمد عبد الله المراغي في كتابه اصول علم العقاب الحديث، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، المركز القومي للإصدارات القانونية، ص 38.

985 - جاسم محمد راشد الخديم العنتلي: بدائل العقوبات السالبة للحرية قصيرة المدة، دار النهضة العربية سنة 2000، ص 115.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ويمكن تعريفها أيضا بأنها مجموعة من الجزاءات التي تحل محل العقوبات الكلاسيكية التي تبدأ من الإعدام وتنتهي بالغرامات المالية، وبذلك فهي استبدال للعقوبات التي تكلف الدولة ميزانيات ضخمة و أكثر من ذلك تزيد من اكتظاظ السجون⁹⁸⁶.

من هذين التعريفين السابقين يمكن الجزم بأنه لا وجود لتعريف جامع لهذا النوع من العقوبات، فكل تعريف يركز على خاصية أو طبيعة محددة و يغفل خاصيات أخرى، غير أن الأكيد هو غياب عقوبة الحبس في العقوبات البديلة. حري بنا ونحن نتحدث عن هذه البدائل أن نميز بين هذا النوع من البدائل التي تنص عليها قوانين العقوبات وبين تلك التي ترد في الأصل في قوانين الإجراءات الجزائية، والتي نعتبر بديلة للاعتقال الاحتياطي⁹⁸⁷ الذي يراد له أن يبقى تدبيرا استثنائيا، لا يتم اللجوء إليه إلا في حالة تعذر تطبيق إحدى التدابير التي يتضمنها وضع المتهم تحت المراقبة القضائية⁹⁸⁸. وعليه فإن ورقتنا هاته ستوقف عند هذا النوع من التدابير البديلة للاعتقال الاحتياطي في حدود ما تتطلبه المقارنة مع الموضوع الرئيسي.

تكمن أهمية هذا الموضوع في جانبين أساسيين لا يقل أحدهما عن الآخر، فأما الجانب الأول فيعتبر نظريا، حيث يظهر فيه أن الموضوع حديث مقارنة مع العقوبات السالبة للحرية التي تعتبر قديمة قدم الجريمة نفسها. أما الأهمية العملية فلها علاقة بالجانب الأول المتعلق بحدثة الموضوع، هذه الحدثة يقابلها قلة الأبحاث حوله خصوصا و أن المغرب يستعد لإدخال هذا النوع من البدائل في ترسانته الجنائية .

إن الهدف من اختيار موضوع العقوبات البديلة في السياسة الجنائية المعاصرة هو التعرف أكثر عن فلسفة المشرع المغربي في اعتماده لهذا النوع من العقوبات البديلة في مشروع القانون الجنائي ، أما اختيار قانون العقوبات المغربي كنموذج فتكمن في مناقشة مقتضيات الفصول المنظمة لها ومقارنتها ببعض التشريعات الأخرى التي سبقت المشرع في اعتماد تلك البدائل، من أجل في تجويد النص الجنائي المنظم لها.

ومن خلال ما سلف، فإن الإشكالية التي سنحاول - قدر الإمكان- الإجابة عنها تتلخص في الآتي: إذا كان المشرع المغربي قد تأخر في اعتماد العقوبات البديلة مقارنة مع غيره من التشريعات المقارنة، مع علمه بأهميتها خصوصا وأنه اعتمد منذ 2002 التدابير البديلة في مرحلة ما قبل المحاكمة تفاديا للجوء بكثرة للاعتقال الاحتياطي، فما هو فحوى ومضمون النظام القانوني للبدل الذي وضعه في مشروع القانون الجنائي؟

⁹⁸⁶ - أيمن رمضان الزيني: العقوبة السالبة للحرية القصيرة المدة وبدائلها، الطبعة الأولى، الدار العالمية، القاهرة، سنة 2006، ص.22.

⁹⁸⁷ - انظر بهذا الصدد، رياضي عبد الغاني، بدائل العقوبات في القانون المغربي والقانون المقارن وأفاقهما المستقبلية، الطبعة الأولى 2009، مكتبة دار السلام، ص 170 وما بعدها.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وعن هذه الاشكالية الرئيسية يبدو من الملائم الاجابة عن الاشكاليات الفرعية الآتية:

ماهي مبررات اللجوء للعقوبات البديلة؟

وما هي خصوصياتها؟

ما الذي يميزها عن التدابير البديلة للاعتقال الاحتياطي؟

وماهي الشروط العامة للجوء إليها؟

ماهي الشروط الخاصة بكل نوع؟

لمحاولة الإحاطة بالموضوع وفق ما سبق، فقد تم تقسيمه إلى مبحثين تم تخصيص الأول منه لمبررات وخصوصيات العقوبات البديلة، في حين تم تخصيص المبحث الثاني منه للنظام القانوني للعقوبات البديلة على ضوء مشروع القانون الجنائي المغربي.

المبحث الأول: مبررات وخصوصيات العقوبات البديلة

إن لجوء التشريعات الدولية لبدائل العقوبات السالبة للحرية، لم يكن بمحض الصدفة، ولكن نتيجة لمجموعة من العوامل و التي يمكن تجميعها تحت مسمى تجاوز مساوئ العقوبات السالبة للحرية، و هي تتميز بخصائص شبيهة بالعقوبات الأخرى السالبة للحرية إلا أنها بديلة لها وهو ما يقربها من تدابير أخرى بديلة للاعتقال الاحتياطي إلا أنها من ناحية أخرى مختلفة عنه.

المطلب الأول: دواعي اختيار العقوبات البديلة (تجاوز سلبيات العقوبات القصيرة المدة)

قبل أن نتطرق لمساوئ هذه العقوبات القصيرة المدة لا بد من الإشارة إلى عدم الاتفاق بين الفقه حول مدة هذه العقوبات التي يراد تعويضها وتجاوز سلبياتها، ففي حين يعتبرها البعض هي التي لا تفوق مدتها ثلاثة أشهر⁹⁸⁹ فإن البعض الآخر يقول بأنها هي التي لا يزيد حدها الأقصى عن سنة وهي المعمول بها في فرنسا⁹⁹⁰ وفي اعتقادنا فإن هذا النوع من العقوبات هي التي لا تتجاوز مدتها سنتين ولعل المعيار هنا هو كون عدم تجاوز هذه المدة هو الذي يعطي في التشريع المغربي إمكانية اللجوء إلى الصلح كوسيلة لإنهاء الدعوى العمومية⁹⁹¹.

لا أحد يمكنه أن ينكر إيجابيات العقوبة السالبة للحرية، خصوصا وأن أغلب التشريعات تأخذ بنظام تعدد العقوبات بتبنيها للتنظيم الثلاثي للجرائم حسب جسامتها وأخذها بنظام تفريد العقاب الذي يراعي شخصية الجاني وظروفه وإعطائها سلطة تقديرية للقضاء لمراعاة ظروف التخفيف، وإلزامه بالأخذ بأعدار التخفيف. غير أنه مع ذلك فإن العقوبة بشكل عام والعقوبات القصيرة المدة بشكل خاص لها مساوئ، وإذا

⁹⁸⁹ - أحمد فاروق زاهر: مبادئ علمي الإجرام والعقاب، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى 2013، ص. 218.

⁹⁹⁰ - هدى حامد فشقوش: أصول علم الإجرام والعقاب، ص. 302.

⁹⁹¹ - انظر المادة 41 من قانون الإجراءات الجزائية المغربية.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

كانت سلبيات العقوبات المتوسطة والطويلة المدة يمكن تفهمها، فإنه بالعكس من ذلك فإن سلبيات العقوبات القصيرة المدة لا يمكن تفهمها.

و تبعا لذلك، فإن العقوبات السالبة الحرية القصيرة المدة تمثل أحد المشكلات الجنائية، حيث يدور التساؤل حول الجدوى منها، وحول مدى قدرتها على تحقيق الغرض المتوخى منها، خصوصا وأن أغلب الجرائم التي ترتكب هي جنح، وبالتالي فهي تشكل النسبة الغالبة من الأحكام. مما سبق، يمكن القول بأن سلبيات العقوبات القصيرة المدة لا يمكن نكرانها فهي تبدو واضحة سواء على المستوى الفردي بالنسبة لشخص الجاني أو على مستوى الجماعة بالنسبة للمجتمع ككل.

فعلى المستوى الفردي، فإذا كان الهدف من العقوبة هو إصلاح الفرد وتأهيله ليكون مواطنا صالحا، فإنه بالنسبة للعقوبة القصيرة المدة لا يمكن لها أن تحقق ذلك الغرض، فهي من ناحية قد لا تصلح لتخويف الأفراد ومنعهم من اكتساب السلوك الاجرامي. كما أنها من ناحية أخرى، لا تمكن من التعرف على شخصية الجاني وتصنيفه من أجل تحديد نوع البرنامج الذي قد يناسبه مما يعطل وظيفة العقوبة⁹⁹².

أما على المستوى الجماعي، فإن هدف العقوبة لا يخفى على أحد من حيث دورها في تحقيق الردع العام، فالردع العام ينظر إليه اجتماعيا من خلال ما يتضمنه النظام القانوني من جوانب أخلاقية تدفع أفراد المجتمع إلى إدانة الفعل. كما ينظر إليه سياسيا من ناحية السياسية الجنائية عن طريق توقيع العقوبة على الجاني من أجل ثني الآخرين عن ارتكاب مثلها⁹⁹³. غير أنه فيما يتعلق بالعقوبات القصيرة المدة فغالبا ما لا تحقق هذا الهدف، ذلك أن قصر المدة لا يؤدي في الغالب سوى على فقدان الشخص لاحترامه بين الناس مما يحول دون اندماجه في المجتمع بعد خروجه من المؤسسة السجنية، بل إن هذه العقوبة لا تؤدي سوى لحرمانه من عمله مما يؤثر سلبا على عائلته خصوصا إذا كان هو المعيل الوحيد لها، مما قد يؤدي إلى انحراف الأبناء.

المطلب الثاني: خصوصيات العقوبات البديلة وتمييزها عما يشابهها (الوضع تحت المراقبة القضائية نموذجاً)

إن الحديث عن العقوبات البديلة في هذا المحور يستدعي منا الوقوف عند أهم الخصائص التي تتميز بها والتي لا تختلف كثيرا عن خصائص العقوبة بشكل عام، كما سيدفعنا إلى تمييزها عن بدائل أخرى يتم الاعتماد عليها من قبل القضاء لتكون بديلا للجوء للاعتقال الاحتياطي ويتعلق الأمر بمجموعة من التدابير التي ترد تحت مسمى الوضع تحت المراقبة القضائية.

أولا: خصوصيات العقوبات البديلة

تتميز العقوبات البديلة بخصائص معينة تنفرد بها عن غيرها مما يجعلها تحقق أهداف السياسة العقابية الحديثة وهي على النحو التالي :

⁹⁹² - اسماعيل محمد: مبادئ علم العقاب، الرحمة للطباعة، ص. 49

⁹⁹³ - بشرى رضا راضي سعد: بدائل العقوبات السالبة للحرية واثرها في الحد من الخطورة الاجرامية، دار النشر وائل، 2013، ص. 2.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

شرعية العقوبات البديلة :

تتميز بكونها لا تتقرر إلا بمقتضى نص تشريعي بمعنى أنها وكغيرها من الجرائم مصدرها محصور في النص التشريعي لوحده دون غيره من مصادر القانون الأخرى⁹⁹⁴، هذا النص هو الذي ينظم ما يتعلق بمضمونها، نوعها، مقدارها ومدتها، فالشرعية – كما هو متعارف عليها- لا تشمل شرعية التجريم لوحدها بل تشمل كذلك شرعية العقاب. إلا أنه يجب النظر في شرعية العقوبة البديلة بمفهوم مرن بأن يتم النص على عدد من العقوبات البديلة كعقوبة لاقتراف السلوك المجرم، ويمنح القاضي سلطة تقديرية في تحديد نوع ومقدار العقوبة البديلة التي تناسب كل حالة مع استعانة القاضي في هذا الصدد بملف الحالة ولا شك أن هذا يؤدي إلى فاعلية العقوبة البديلة في إصلاح الجاني وتأهيله لإعادة اندماجه في المجتمع مرة أخرى لمراعاتها لشخصية الجاني وظروف ارتكابه الجريمة.

قضائية العقوبات البديلة

الحكم بهذه العقوبة لا يكون بموجب محاكمة عادلة تمكن الجاني من إبداء أوجه دفاعه وإثبات براءته إذا ما كان لها محل، وتقنيد أدلة الاتهام الموجهة إليه وتحديد الأسباب والدوافع الكامنة وراء ارتكابه لجريمته والتي يمكن أن تكون محل اعتبار سواء عند تحديد القاضي لنمط العقوبات البديلة أو لمدتها، وبذلك فإن قضائية العقوبات البديلة هي ضمان هامة للجاني.

شخصية العقوبات البديلة

وهي من أهم مميزات العقوبات البديلة أنها تحقق لمبدأ شخصية العقوبة نفس ما تحققه العقوبة الكلاسيكية⁹⁹⁵، فهي بدورها لا تلحق إلا شخص الجاني دون غيره من أفراد أسرته، فالذي يحكم عليه بهذه العقوبة لا يمكن له أن يحول تنفيذها إلى غيره من أقاربه، وإذا حصلت الوفاة فإن تنفيذ تلك العقوبة ينقضي.

تحقيق العقوبات البديلة مبدأ المساواة في العقوبة

وتعني أن يكون الجميع سواسية أمام القانون، فكل من يقترب هذا الجرم سينال عقاباً دون تمييز، كما أن تناسب العقوبات البديلة مع شخصية كل جاني وظروف ارتكابه لجريمته، لا تخل بمبدأ المساواة، لأنه لا يخرج عن كونه تقييداً لتلك العقوبات فكل فرد من أفراد المجتمع يعلم مسبقاً مدى الجرم في السلوك الذي يقتربه، وأنه سيعاقب بالتالي على اقترافه لهذا الجرم، أما اختيار نمط العقوبة فيخضع لظروف كل حالة، وبالتالي ستكون العقوبات البديلة الأقرب لتحقيق العدالة والمساواة، وبدرجة تفوق كثيراً ما تحققه عقوبة السجن لها.

⁹⁹⁴ - الفصل الثالث من مجموعة القانون الجنائي "لا يسوغ موازنة أحد على فعل لا يعد جريمة بصريح القانون ولا معاقبته بعقوبات لم يقرها القانون".

انظر عبد الواحد العلمي شرح القانون الجنائي العام المغربي: القسم العام، الطبعة الثامنة، دار النجاح الجديدة، سنة 2018، ص. 89.

⁹⁹⁵ - نفسه: ص. 404.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

إنسانية العقوبة البديلة

تكمّن إنسانية هذا النوع من العقوبة في عدم تركها لأثر سلبي على كرامة الإنسان، فالعقوبة تكون بالقدر الذي يحفظ للإنسان إنسانيته وبالقدر الذي يجعله يستوعب جسامته العمل الذي اقترفه ويؤمله لأن يكون مواطناً صالحاً بشكل يرسخ في عقيدته بأن ما قام به من سلوك إجرامي يعتبر غير لائق له ولمجتمعهم.

رضائية العقوبة البديلة

إن أهم ما يميز هذه العقوبة مقارنة مع العقوبات التقليدية الأخرى، هو كون هذه الأخيرة جبرية يحكم بها القضاء دون مراعاة لرأي شخص الجاني، في حين أنه فيما يتعلق بالعقوبة البديلة فهي رضائية بمعنى أن القاضي عندما يحكم بها يخير الشخص الجاني بين قبولها أو رفضها. ففي حالة رفضها تطبق العقوبة الأصلية مع الإضافية إن وجدت والتي تكون في الغالب سالبة للحرية.

ثانياً: تمييز العقوبات البديلة عن الوضع تحت المراقبة كإجراء بديل لتدبير للاعتقال الاحتياطي

يعتبر اللجوء إلى تدبير الوضع رهن المراقبة القضائية من مستجدات قانون المسطرة الجنائية لسنة 2002، وقد تطرق له المشرع ضمن الباب الثامن من القسم الثالث من المادة 159 إلى 174، فنص على اعتباره تدبيراً استثنائياً وموقتاً، وبالرغم من أن هذا التدبير لا يحرم الشخص من حرية التنقل بإيداعه في السجن كما هو الشأن في الاعتقال الاحتياطي إلا أنه مع ذلك يؤثر فيها بأشكال مختلفة.

ويعتبر هذا التدبير من الصلاحيات الخاصة التي ينفرد بها قاضي التحقيق لوحده، وجعله كتدبير استثنائي لتحقيق أهداف هامة و يتضمن مجموعة من الالتزامات.

الأهداف المبتغاة من الوضع تحت المراقبة القضائية

بادئ ذي بدء يمكن القول بأن التنصيص على هذا التدبير يعتبر في حد ذاته خرقاً لقرينة البراءة التي أكد عليها المشرع المغربي في المادة الأولى من قانون المسطرة الجنائية التي جاء فيها أن كل متهم بارتكاب جريمة يعتبر بريئاً إلى أن تثبت إدانته قانوناً بمقتضى محاكمة عادلة، لكنه مع ذلك يبقى أقل ضرراً مقارنة مع الاعتقال الاحتياطي لأن اللجوء إليه يحول في بعض الأحيان دون اللجوء للاعتقال الاحتياطي الذي يضر كثيراً بمبدأ الحرية الفردية.

أن قرار الوضع رهن المراقبة القضائية يعتبر أحد الاختصاصات التي وضعها المشرع الجنائي في يد قاضي التحقيق بغية تحقيق هدفين أساسيين، يتعلق الأمر بما يلي :

- الحد من حالات الاعتقال الاحتياطي التي يكون لها تأثير سلبي سواء على المتهم أو

على الدولة؛

فعلى مستوى المتهم فإن اعتقاله وإن كان احتياطياً يحرمه من الحرية الفردية قبل إدانته كما يجعله مذنباً أمام المجتمع الذي لا يستطيع التمييز بين الاعتقال الاحتياطي والاعتقال الذي يتم

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

بعد الإدانة، أضف إلى ذلك أن الزج به بالسجن قد يعرضه لنظرة العدوى داخل السجن⁹⁹⁶، دون إغفال الآثار النفسية والاجتماعية والمعنوية التي تلحق به نتيجة هذا الاعتقال.

أما على مستوى الدولة، فإن اللجوء للاعتقال الاحتياطي يؤدي إلى تكديس المعتقلين بالسجون وإرهاق كاهل الدولة ماديا من خلال ما يتطلبه ذلك من إيواء وإطعام وتمريض للمعتقلين وتجنيد لموظفي إدارة السجون وضرورة التنسيق مع النيابة العامة من أجل نقل وإحضار المتهمين كلما اقتضت ضرورة المحاكمة ذلك؛

- ضمان حضور المتهم للمحاكمة، كل ذلك ما لم تكن هناك ضرورة لها علاقة بالتحقيق أو الحفاظ على أمن المتهم أو غيره أو النظام العام تستوجب اعتقاله احتياطيا.

تجدر الإشارة إلى أنه إذا كان الهدف الأساسي كما تمت الإشارة إليه يتمثل في الحد من اللجوء إلى تدبير الاعتقال الاحتياطي، فإن ذلك لا يعني اللجوء بشكل تلقائي لتدبير الوضع تحت المراقبة القضائية، فالمادة 160 من قانون المسطرة الجنائية تضع بدورها ضوابط للجوء إليه، تتمثل على الخصوص في ضرورات البحث والحفاظ على الأمن وأمن الأشخاص.

ومن هنا يتضح بأنه إذا كان كل منهما يمكن اعتباره بديلا عن الآخر، إلا أن ما يميز المراقبة القضائية هو أنها من صلاحية قاضي التحقيق ويتم اللجوء إليها قبل المحاكمة، في حين أن العقوبات البديلة يتم اللجوء إليها بعد الإدانة وتحكم بها محكمة الموضوع.

ب. مضمون الالتزامات التي يتضمنها الوضع تحت المراقبة القضائية

يتضمن الأمر بوضع الشخص تحت المراقبة القضائية الخضوع تبعا لقرار قاضي التحقيق لوحد أو أكثر من الالتزامات والبالغ عددها ثمانية عشر تدبيرا منصوص عليها على سبيل الحصر في المادة 161⁹⁹⁷، مما يعني أن قاضي التحقيق وإن كانت له السلطة التقديرية لإخضاع المتهم لوحد أو لأكثر من تدبير دفعة واحدة حسب نوع الجريمة المرتكبة، فإنه مع ذلك لا يمكنه أن يخضع المتهم لتدبير غير منصوص عليه، وهذه التدابير هي كالاتي:

- 1- عدم مغادرة الحدود الترابية المحددة من طرف قاضي التحقيق.
- 2- عدم التغيب عن المنزل أو السكن المحدد من طرف قاضي التحقيق إلا وفق الشروط والأسباب التي يحددها القاضي المذكور.
- 3- عدم التردد على بعض الأماكن التي يحددها قاضي التحقيق.

⁹⁹⁶ - احذاف محمد: شرح قانون المسطرة الجنائية، مسطرة التحقيق الاعداوي، طبعة 2012، سجلماسة، ص402.

⁹⁹⁷ - ومن خلال إجراء مقارنة أولية بين المادة 161 من ق.م.ج. المغربي والمادة 138 من ق.م.ج. الفرنسي يلاحظ أن المادة الفرنسية تضمنت ستة عشر التزاما ملقى على كاهل الموضوع رهن المراقبة القضائية، في حين أن المادة المغربية تضمنت ثمانية عشر التزاما.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- 4- إشعار قاضي التحقيق بأي تنقل خارج الحدود المعنية.
- 5- الحضور بصفة دورية أمام المصالح والسلطات المعنية من طرف قاضي التحقيق.
- 6- الاستجابة للاستدعاءات الموجهة إلى الخاضع للمراقبة من طرف أية سلطة أو أي شخص مؤهل معين من طرف قاضي التحقيق.
- 7- الخضوع لتدابير المراقبة المتعلقة بالنشاط المهني أو حول مثابرتة على تعليم معين.
- 8- إغلاق الحدود.
- 9- تقديم الوثائق المتعلقة بهويته لا سيما جواز السفر إما لكتابة الضبط أو لمصلحة الشرطة أو الدرك الملكي مقابل وصل.
- 10- المنع من سياقة جميع الناقلات أو بعضها أو تسليم رخصة السياقة لكتابة الضبط مقابل وصل، ويمكن لقاضي التحقيق أن يأذن له باستعمال رخصة السياقة في حالات خاصة منها مثلا حالة مزاولة نشاطه المهني.
- 11- المنع من الاتصال ببعض الأشخاص المحددين على وجه الخصوص من طرف قاضي التحقيق.
- 12- الخضوع لتدابير الفحص والعلاج أو لنظام الاستشفاء سيما من أجل إزالة التسمم.
- 13- إيداع كفالة مالية يحدد قاضي التحقيق مبلغها وأجل أدائها مع الأخذ بعين الاعتبار الحالة المادية للمعني بالأمر.
- 14- عدم مزاولة بعض الأنشطة ذات طبيعة مهنية أو اجتماعية ما عدا المهام الانتخابية أو النقابية.
- 15- عدم إصدار الشيكات.
- 16- عدم حيازة الأسلحة وتسليمها إلى المصالح الأمنية المختصة مقابل وصل.
- 17- تقديم ضمانات شخصية أو عينية يحددها قاضي التحقيق تستهدف الحفاظ على حقوق الضحية.
- 18- إثبات مساهمة المتهم في التحملات العائلية أو أنه يؤدي بانتظام النفقة المحكوم بها عليه⁹⁹⁸.

⁹⁹⁸ - بخصوص هذا الالتزام فإن التساؤل يطرح حول ما إذا كان هذا الاختصاص الممنوح لقاضي التحقيق بأمر المتهم بأداء التحملات العائلية والنفقة يشكل تعديا على اختصاص قضاء الموضوع الشرعي.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المبحث الثاني: النظام القانوني للعقوبات البديلة على ضوء مشروع القانون الجنائي المغربي

يعتبر المغرب من البلدان التي تأخرت كثيرا في إقرار نظام العقوبات البديلة كعقوبة بديلة عوضيه عن العقوبات الكلاسيكية، فهو لحد اليوم لم يعتمد هذا النظام، هذا بالرغم من أنه كان قد اعتمد منذ مدة الاجراءات البديلة التي يعوض بها كثرة اللجوء للحبس الاحتياطي، بتنصيبه على نظام المراقبة القضائية. كما أن هناك عقوبات تندرج في إطار العقوبات الكلاسيكية والتي يمكن اعتبارها كعقوبات بديلة⁹⁹⁹. اليوم هناك مشروع لتعديل شامل لمجموعة القانون الجنائي، و تم فيه التنصيب بشكل صريح على كل ما يتعلق بالنظام القانوني لهذا النوع من العقوبات، بتنصيبه على الشروط العامة لها، و للشروط الخاصة المنظمة لكل نوع منها.

المطلب الأول: الشروط العامة للجوء للعقوبات البديلة

لقد عمد نص مشروع القانون الجنائي على وضع مجموعة من الشروط العامة التي يجب توفرها للجوء إلى العقوبات البديلة عن العقوبات السالبة للحرية. وبقراءة للفصول المنظمة لتلك الشروط يلاحظ أنه يمكن تقسيمها إلى قسمين شروط موضوعية وشروط شكلية.

أولا: الشروط الموضوعية

إذا كان الغرض من اللجوء إلى هذه العقوبات هو تجنب مساوئ العقوبات السالبة للحرية القصيرة المدة، فإن ذلك ليس على إطلاقه بل تراعى في ذلك أمور تتعلق بنوع الجريمة المرتكبة وبحالة الشخص الجاني، و بنوع العقوبة المقررة.

فبخصوص نوع الجريمة المرتكبة: فمن خلال نص المشروع فإنه لا يمكن اللجوء إلى العقوبات البديلة في مجموعة من الجرائم، حصرها المشروع¹⁰⁰⁰ في الآتي:

الجرائم المالية، وهي أغلبها الجرائم التي ترتكب في أغلبها من فقبل الموظف العمومي، والتي لها علاقة بالثقة العامة للمواطنين، وهي جرائم الرشوة، استغلال النفوذ، الغدر والاختلاس. ولعل الهدف من إخراجها هو الحفاظ على ثقة المواطن بالمرفق العمومي وكذا طبيعة الجرائم التي تضر بالاقتصاد.

جرائم الاتجار في المخدرات و المؤثرات العقلية: لا يخفى على أحد الآثار السلبية لهذا النوع من الجرائم وما سيحدثه التهاون فيها على صحة المواطن، كما أنه يبرز النية الإجرامية الخطيرة لمرتكبيها.

جرائم الاتجار في الأعضاء البشرية؛

جرائم الاستغلال الجنسي المرتكبة ضد القاصرين.

أما بخصوص حالة الشخص الجاني، فتتمثل في كون العقوبة البديلة لا يمكن اللجوء إليها يتعلق في حالة العود، بمعنى أن اللجوء إليها يكون فقط عندما يتعلق الأمر بارتكاب الجريمة لأول مرة، أما عندما يرتكب

⁹⁹⁹ - وقف تنفيذ العقوبة على سبيل المثال

¹⁰⁰⁰ - المادة 35-3 من مشروع القانون الجنائي المغربي.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الجاني جريمة أخرى فهذا يدل بوضوح على عدم توبته وبالتالي عدم نفعية النظام البديل في حالة اللجوء إليه.

بخصوص نوع العقوبة: فالمشرع حرص على تبيان نوع العقوبة التي يمكن استبدالها ويتعلق الأمر بالعقوبات الأصلية، مما يعني استبعاد استبدال العقوبات الإضافية. لكنه مع ذلك لم يحدد نوع العقوبة الأصلية التي يقصدها هل هي العقوبات الأصلية الجنائية أم الجنحية أم الضبطية. لكن بالاطلاع على خصوصية العقوبات البديلة يتضح أنها تستبعد العقوبات الجنائية الأصلية من هذا التطبيق، كما أنه بالاطلاع على مشروع القانون الجنائي فإنها ستبعد أيضا العقوبات الضبطية لسبب بسيط هو أن المشرع ألغى عقوبة الاعتقال في المخالفات واكتفى بالغرامة، مما يعني بأنه يقصد العقوبات الجنحية التأديبية التي لا تتجاوز فيها عقوبة الحبس أكثر من سنتين.

ثانيا: الشروط الشكلية

بالإضافة إلى الشروط الموضوعية فإنه يشترط توافر شروط شكلية تتمثل في الآتي:

إشعار المحكوم عليه بعقوبة سالبة للحرية أنه بإمكانه برضاه استبدالها بعقوبة بديلة شريطة الالتزام بكافة الالتزامات التي يفرضها مضمون تلك العقوبات، كما له حق رفضها أيضا.

يشترط لإقرار العقوبات البديلة أن يكون المحكوم عليه حاضرا في الجلسة، أما إذا كان غائبا عن الجلسة فلا يمكن الحكم بها. فحضوره دليل على حسن نيته ورغبته في التخلص من آثار الجريمة أما غيابه فلا يدل سوى على عكس ما سبق ذكره.

عند إقرار العقوبة فإن كتابة الضبط عليها أن تشعر بها قاضي تطبيق العقوبة من أجل أن يعمد هو الآخر على تتبع تنفيذها من قبل المحكوم عليه. كما يتم إشعار النيابة العامة أيضا.

المطلب الثاني: مضمون العقوبات البديلة

بالرجوع إلى الفصل 35-1 من مشروع القانون الجنائي يلاحظ أن المشرع نص على ثلاث أنواع من العقوبات البديلة، و هي العمل لأجل المنفعة العامة، والغرامة اليومية، وتقييد بعض الحقوق أو فرض بعد التدابير الوقائية أو العلاجية على الشخص المحكوم عليه. وسنركز على النوعين الأولين فقط لأهميتهما ولا اعتبارهما عقوبات جديدة مقارنة مع الصنف الثالث.

أولا: العمل لأجل المنفعة العامة

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

يعتبر العمل من أجل المنفعة العامة من أهم بدائل العقوبات السالبة للحرية وقد تم التنصيص عليه في المشروع الذي عرفه بكونه العمل لصالح مؤسسة عمومية أو جمعية ذات نفع عام، فهي إذن عمل للمنفعة العامة دون أجر، وقد جعل الحد الأعلى للعقوبة التي من الممكن تبديلها بعقوبة العمل للمنفعة العامة هو أن لا تزيد عن سنتين. فقد نصت هذه المادة 35-6 على أنه (... بشرط أن لا تتجاوز العقوبة المحكوم بها سنتين حيسا). وقد اشترط المشرع وفقا لهذه المادة أن لا يكون سن المحكوم عليه وقت ارتكاب الجريمة أقل من 15 سنة. أما بخصوص مدة العمل للمنفعة العامة فهي تتراوح ما بين 40 و 600 ساعة يرجع تقديرها للمحكمة.

فالحكم او القرار الذي يتضمن هذه العقوبة يجب أن يشير في منطوقه إلى العقوبة الأصلية، و إلى حضور المتهم وتنبيهه إلى أن من حقه رفض عقوبة العمل لأجل المنفعة العامة. وتنبيهه أيضا إلى أنه في حالة إخلاله بالالتزامات المترتبة عنه بمقتضى هذه العقوبة فإنه تطبق العقوبة الأصلية المتضمنة للحبس.

وبذلك يكون المشرع المغربي قد نهج حذو التشريعات المقارنة¹⁰⁰¹ بتبنيه عقوبة العمل للمنفعة العامة كبديل عن العقوبة السالبة للحرية. ويحسب للمشرع المغربي أنه جعل صلاحية الحكم بتحويل العقوبة التقليدية إلى عقوبة المنفعة العامة للمحكمة عكس بعض القوانين العربية التي جعلتها من صلاحية النيابة العامة بناء على طلب المحكوم عليه وبشرط أن لا يكون الحكم قد نص على حرمان المحكوم عليه من هذا الخيار¹⁰⁰².

ويعتبر العمل من أجل المنفعة العامة من بدائل العقوبة السالبة للحرية قصيرة المدة التي لها فوائد عدة، لعل أهمها ما يرتبط بتجنيب الشخص الجاني والمجتمع الذي ينتمي إليه كافة المساوي التي تترتب على سلب حريته. كما أن الفائدة المهمة تتمثل في توجيه هذا العمل من أجل إصلاح الضرر الناجم عن الجريمة، وهو ما يساهم ولا شك في إرضاء ضحية العمل الاجرامي ومن تم القضاء على عامل التوتر والاستنزاف الذي قد يدفع إلى ارتكاب الجريمة، وفي نهاية المطاف فإن هذا العمل باعتباره ينطوي على مساس بحرية الجاني ويقيدها، فإنه يدفعه للتفكير في عواقب جريمته و تغيير أسلوب حياته وهو الأمر الذي يقوده في النهاية إلى الابتعاد عن ارتكاب أية جريمة جديدة.

ثانيا: الغرامة اليومية

تعرف الغرامة لغة من غرم غرما و غرامة، لزمه ما لا يجب عليه، والغرامة الخسارة وفي المال ما يلزم أدائه تأديبا أو تعويضا¹⁰⁰³. أما اصطلاحا فإن الغرامة التقليدية تختلف كثيرا عن الغرامة اليومية البديلة، فيمكن أن تعرف الغرامة الأصلية أو الاضافية على أنها إلزام الشخص المحكوم عليه بمقتضى مقرر قانوني بأن يدفع للدولة وبالخصوص للخزينة العامة قدرا معينا من المال¹⁰⁰⁴. فهدفها هو حرمان المحكوم

1001 - المشرع الفرنسي مثلا.

1002 - المشرع الفلسطيني.

1003 - ابن منظور: لسان العرب، المجلد الحادي عشر، الطبعة الرابعة، بيروت، 2005، ص 41.

1004 - وهو نفس التعريف الوارد في المادة 35 من مجموعة القانون الجنائي "الغرامة هي إلزام المحكوم عليه بأن يؤدي لفائدة الخزينة العامة مبلغا معينا من النقود بالعملة المتداولة في المملكة"

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

عليه بجزء من ذمته المالية، وهي كغيرها من العقوبات يتم الحكم بها عند اقتراح جريمة معينة. فيمكن أن يحكم بها مجتمعة مع العقوبة السالبة للحرية. وهي أيضا كغيرها من العقوبات الأخرى تخضع لقاعدة لا عقوبة ولا جريمة إلا بنص، فلا يتم الحكم بها إلا إذا كان القانون ينص عليها في تلك الجريمة، يضاف إلى ذلك أنها تخضع لقاعدة التقادم شأنها شأن بقية العقوبات الأخرى الذي يتم التمييز في إطارها بين عقوبة الجنائية¹⁰⁰⁵ والجنحة¹⁰⁰⁶ والمخالفة¹⁰⁰⁷.

أما الغرامة اليومية البديلة للعقوبة السالبة للحرية و التي اعتمدها المشرع الفرنسي منذ 1983، فهي عبارة عن مبلغ من المال يسري يوميا خلال عدد معين من الأيام ولا يصبح واجب الأداء إلا بنهاية الفترة المحددة للغرامة اليومية¹⁰⁰⁸. يمكن تعريفها في المغرب من خلال مشروع القانون الجنائي بكونها عقوبة يمكن للمحكمة أن تحكم بها بدلا من العقوبة الحبسية وهي مبلغ من المال تحدده المحكمة عن كل يوم من المدة الحبسية المحكوم بها والتي لا يتجاوز منطوقها في المقرر سنتين¹⁰⁰⁹.

من خلال الفصول الواردة في مشروع القانون الجنائي يتضح أن تطبيقها يخضع لمجموعة من الشروط، نجملها في الآتي:

الشروط المتعلقة بالجريمة

الأصل أن العقوبات البديلة وضعت أساسا لتعويض العقوبات القصيرة المدة، ومن ثم فإنه لا يمكن اللجوء إلى الغرامة اليومية فيما يتعلق بالجنايات، نظرا لخطورتها على المجتمع ولمساسها بالنظام العام. كما أن المخالفات استبعتها واضعو المشروع من تطبيق هذا النوع من الغرامة لكونها تطبيق عليها الغرامة العادية من جهة ولكون المشروع قد الغى عقوبة الاعتقال فيها.

الشروط المتعلقة بالشخص المحكوم عليه

تتمثل في كون الغرامة كعقوبة بديلة لا تطبق سوى على الراشدين دون الأحداث، ويعتبر هذا الأمر جد منطقي، فالحدث ليس له ذمة مالية مستقلة، كما أن الحدث ليس له عمل يحصل منه على دخل يمكن للمحكمة من خلاله تقدير مقدار تلك الغرامة.

الشروط المرتبطة بالمقدار

¹⁰⁰⁵ - راجع المادة 649 من قانون المسطرة الجنائية.

¹⁰⁰⁶ - راجع المادة 650 من قانون المسطرة الجنائية.

¹⁰⁰⁷ - راجع المادة 651 من قانون المسطرة الجنائية.

¹⁰⁰⁸ - Art. 131-5 code pénal français 2016.

¹⁰⁰⁹ - المادة 35-10 من مشروع القانون الجنائي المغربي.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

بالرجوع إلى المادة 35-11 فإن للمحكمة تقدير مبلغ الغرامة اليومية بين الحد الأدنى الذي هو 100 درهم والحد الأقصى الذي لا يجب أن يتجاوز 2000 درهم، وفي كلتا الحالتين تراعي المحكمة ظروف الشخص المحكوم عليه وكذلك تراعي خطورة الجريمة المرتكبة.

خاتمة

إذا كان الكل مجمع على أن العقوبات السالبة للرحية القصيرة المدة لا تحقق الهدف المرجوة منها مما جعل السياسة الجنائية الحديثة في مختلف الدول تسارع إلى إدخال العقوبات البديلة في أنظمتها القانونية، وهو ما جعل المغرب ينتبه بدوره لأهميتها وقام بإدراجها ضمن المشروع المرتقب .

إن إطلالة على العقوبات البديلة الواردة في المشروع توحى بأن المشرع المغربي قد أخذ بأغلب ما توصلت إليه التشريعات المقارنة في هذا الميدان، وبإدخالها سيكون المغرب قد جمع بين التدابير البديلة للاعتقال الاحتياطي الذي يسبق مرحلة النطق بالحكم ، وتلك التي يمكن ان تعوض بعض العقوبات القصيرة المدة بعد النطق به على المحكوم عليه. يبقى الاسراع في تبني المشروع هو الخيار الانسب لمعالجة مساوئ العقوبات التقليدية.

الإعلام والاتصال من أجل التنمية المستدامة
"تأسيس المفهوم وتوصيف الأدوار"

د.مسعودة طلحة*

m.talha@univ-biskra.dz

شعبة الإعلام والاتصال بجامعة محمد خيضر- بسكرة- الجزائر

الملخص :

يعتبر الإعلام والاتصال من أجل التنمية المستدامة، نهجا جديدا يسعى لتلبية احتياجات الناس وتطوير المؤسسات من خلال تعزيز المعارف والمعلومات والمشاركة والتعاون والتواصل لتحقيق الأهداف الإنمائية من جهة، وتجسيد ما تنص عليه الاتفاقيات والمعاهدات العالمية في سبيل حماية البيئة وتحقيق مطلب التنمية المستدامة من جهة أخرى، وتعتبر وسائل الإعلام والاتصال أدوات أساسية لتحقيق هذه العملية.

ومنذ ظهور هذا المفهوم-التنمية المستدامة- واعتماده على تعدد الأبعاد التنموية، جذبت وسائل الإعلام لنشر الرسائل المناسبة التي تدفع الجمهور لدعم المشاريع التنموية، لأن إقامة المشاريع التي تستجيب لتزايد تدهور الكوكب بحاجة للمعلومات التي تعتبر أدوات ضرورية، لكل من الأفراد المعنيين بالمشاريع التنموية، و للهيئات المسؤولة التي تعمل كلٌّ بدورها لبناء معانٍ مفهومة بين هذه المشاريع وبين الأفراد المعنيين . وتقدم هذه الورقة البحثية طرعا في تأسيس مفهوم الإعلام من أجل التنمية المستدامة والخصائص المميزة له، وتعطي توصيفا لأدواره وعلاقتها بالأهداف الإنمائية، والمنطلقات الفكرية التي تنبني عليها. إضافة إلى أنها تستخلص رؤية النصوص العالمية التي أكدت على أولوية الإعلام والاتصال من أجل التنمية المستدامة في تحقيق الأهداف الإنمائية للعالم ككل.

الكلمات المفتاحية : التنمية المستدامة ، الإعلام والاتصال من أجل التنمية المستدامة.

The Abstract

Information and Communication for Sustainable Development is a new approach that seeks to meet the needs of people and develop institutions through the promotion of knowledge, information, participation, cooperation and communication to achieve the development goals on the one hand, and to reflect the provisions of global conventions and treaties for the protection of the environment and the demand for sustainable development on the other. Because

Information and communication are essential tools to achieve this process. Since the emergence of this concept - sustainable development - and its reliance on multidimensional development, the media have mobilized to disseminate appropriate messages that motivate the public to support development projects, because the establishment of projects that respond to the growing degradation of the planet need information that are necessary tools, for each of the individuals involved in development projects, and Responsible actors, in turn, work to build understandings between these projects and the individuals

* دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، أستاذ محاضر بشعبة الإعلام والاتصال، ومسؤول شعبة علوم الإعلام والاتصال ، عضو لجنة ضمان جودة

التعليم العالي بجامعة محمد خيضر - بسكرة - الجزائر.

involved. This paper presents a view in the establishment of the concept of media for sustainable development and its distinctive characteristics, and gives a description of its roles and their relationship to development goals, with the intellectual premises on which they are based. In addition, it draws upon the vision of global texts that emphasize the priority of information and communication for sustainable development in achieving the development goals of the world as a whole

Key words: Sustainable Development, Communication and Information for Sustainable Development.

مقدمة

إن نجاح العملية التنموية يعتمد بشكل كبير على وسائل الإعلام وعلى مدى قوتها ونجاحها وشدة تأثيرها، لذا انصببت الكثير من البحوث الإعلامية حول كيفية تسخيرها في عملية التنمية، و أدى الاهتمام بتأثير الإعلام في تنمية وتطوير المجتمعات إلى ظهور ما يسمى بالإعلام التنموي الذي نشأ تعبيراً عن الاحتياجات والاهتمامات المجتمعية، ثم تطور كي يصبح مطلباً حيويًا يعوّل عليه في تخطيط وتنفيذ المشاريع التنموية.

ومع ما يواجهه عالم اليوم بسلطاته ومنظماته الإقليمية والوطنية من أزمات متعددة، بدأت بالأزمة الاقتصادية والمالية التي خلّفت دورها أزمات اجتماعية وسياسية وإيكولوجية، ونظراً للتبعية في النمو بين مناطق هذا العالم ... ظهر ما يسمى "بالإعلام في خدمة التنمية المستدامة"، وهو نهج جديد يسعى لتلبية احتياجات الناس وتطوير المؤسسات من خلال تعزيز المعارف والمعلومات والمشاركة والتعاون الوثيق والتواصل لتحقيق الأهداف الإنمائية من جهة، وتجسيد ما تنص عليه الاتفاقيات والمعاهدات العالمية في سبيل حماية البيئة وتحقيق مطلب التنمية المستدامة من جهة أخرى، وتعتبر وسائل الإعلام والاتصال أدوات أساسية لتحقيق هذه العملية.

ومنذ ظهور هذا المفهوم-التنمية المستدامة- واعتماده على تعدد الأبعاد التنموية، جذبت وسائل الإعلام لنشر الرسائل المناسبة التي تدفع الجمهور لدعم المشاريع التنموية، لأن إقامة المشاريع التي تستجيب لتزايد تدهور الكوكب بحاجة للمعلومات التي تعتبر أدوات ضرورية، والأفراد أيضاً بحاجة إلى توضيحات حول هذه المشاريع، إضافة لدور الهيئات المسؤولة التي تعمل كلٌّ من جهتها لبناء معانٍ مفهومة بين هذه المشاريع وبين الأفراد المعنيين .

ولهذا تسعى هذه الورقة العلمية إلى الإجابة على الأسئلة المואلية في :

___ على ماذا يتأسس مفهوم الإعلام من أجل التنمية المستدامة؟ وما الخصائص التي تميزه عن الإعلام التنموي بصفة عامة من حيث مبادئه وآليات اشتغاله؟

___ فيما تتمثل أدوار الإعلام من أجل التنمية المستدامة وما علاقتها بالأهداف الإنمائية؟ وما المنطلقات الفكرية التي تنبني عليها؟

___ كيف أكدت النصوص العالمية على أولوية الإعلام والاتصال من أجل التنمية المستدامة في تحقيق الأهداف الإنمائية للعالم ككل؟

1 الإعلام والاتصال من أجل التنمية المستدامة "تأسيس المفهوم"

من خلال مراجعة مختلف الأدبيات المتعلقة بعلاقة الإعلام بالتنمية عموماً والتنمية المستدامة خصوصاً، نلمح ذكر مصطلحات عديدة من قبيل: الإعلام التنموي، الإعلام من أجل التنمية، الإعلام في خدمة التنمية، وليس هذا فحسب فإننا نجد أيضاً أن كل ما يدخل في إطار الإعلام التنموي هو جزء أو نشاط

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

من عملية أشمل هي الاتصال التنموي أو الاتصال من أجل التنمية المستدامة، والفرق في معظم الاصطلاحات التي حاولت التمييز بين المفهومين، هو في مشاركة الجمهور المتلقي وكل المعنيين بعملية التنمية إما في إنتاج أو استخدام المعلومة، باعتبار هذا النشاط هو الآخر جزءاً مهماً في إنجاح التنمية، إذ لا ينتظر من نشاط الإعلام المشاركة بقدر ما ينحصر في نقل وإيصال المعلومة أو الفكرة، في حين ينتظر من النشاط الاتصالي استخدام الإعلام من جهتين والمشاركة في صناعة المعلومة التي تجعل الأفراد يشاركون في عملية التنمية ولهذا فالشائع دائماً في الاصطلاح سواء في الأوراق العلمية أو في النصوص القانونية الدولية وحتى المحلية استخدام مصطلح الاتصال التنموي بدل الإعلام التنموي.

1_1_ في توصيف الإعلام التنموي:

الجدير بالذكر أن مصطلح الإعلام التنموي لم يرد صراحة في المراجع الأجنبية إلى حد القول أنه لم يرد منفصلاً عن مصطلح الإتصال التنموي *Communication Development* أو الإتصال من أجل التنمية *Communication For Development*، وجاء ذكره على سبيل الوسيلة أو كنوع من أنواع الإتصال *Media For Development*، لذا فإننا سنقدم ما يتعلق بالإعلام التنموي كمفهوم أضيق في إطار الاتصال التنموي بشكل موسع.

كما لا يمكن أن نهمل أن المفهوم ربط دائماً بالتغير الاجتماعي من جهة و"بطبيعة ونموذج التنمية السائد في كل بلد" (QUEBRAL, 2012) من جهة أخرى، ونحاول في هذا العنصر الاقتراب من وصف كل من الاتصال والإعلام التنموي كي يسهل علينا فيما بعد تحديد أدوار الإعلام التنموي .

أ- الإتصال التنموي (CDS، 2016):

على الرغم من أن هذا المصطلح يستخدم أحياناً للإشارة إلى الإسهام الكلي للاتصال في تنمية المجتمع (الاتصال في خدمة التنمية)، أو في أحيان أخرى لإلقاء الضوء على استخدام وسائل الإعلام لتقديم ومناقشة قضايا التنمية، إلا أنه بشكل عام يعني الاستخدام المخطط لاستراتيجيات وعمليات الاتصال التي تهدف إلى تحقيق التنمية .

واعتماداً على المداخل المنهجية المختلفة فإن معنى الاتصال التنموي سوف يختلف حتماً ومع ذلك، وبعيداً عن هذا الاختلاف يمكن أن نؤكد على أن الدروس المستفادة من الخبرة في هذا المجال أوضحت أهمية التركيز على عمليات التفاعل والمشاركة أكثر من مجرد إنتاج ونشر المعلومات بشكل منفصل عن الأنشطة المجتمعية.

وقد بزغ مفهوم الاتصال التنموي في إطار إسهامات الاتصال والمواد الإعلامية الموجهة للتنمية في دول العالم الثالث، ففي الخمسينات والستينات قامت العديد من منظمات الإعانة مثل "اليونسكو" و"وكالة التنمية الدولية الأمريكية" بالإشراف على العديد من المشروعات التي استخدم خلالها الإعلام لأغراض الاتصال أو الإعلام أو التوعية من أجل تيسير التنمية، ولحق بهذا المنهج في العمل العديد من المنظمات الأساسية التابعة للأمم المتحدة مثل: منظمة الأغذية والزراعة *FAO* وبرنامج الأمم المتحدة للتنمية *PUND* وصندوق الأمم المتحدة لدعم الأطفال *UNICEF* وهكذا تنامي دور الاتصال في إطار تنفيذ مشروعات التنمية.

واستناداً لهيئة **كليرينغ هاوس** للاتصال التنموي *Clearinghouse for Development Communication* فإن تعبير "الاتصال التنموي" استخدم لأول مرة في **الفليبين** في السبعينات بواسطة

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

البروفيسور " نورا كوبرال *Nora Cruz QUEBRAL* " (1010) التي عرفته على أنه : " فن وعلم التواصل الإنساني المطبق لأجل التحول السريع من حالة الفقر في البلاد إلى حالة أكثر ديناميكية من النمو الاقتصادي والوصول إلى إمكانية تحقيق المساواة الاقتصادية والاجتماعية باستغلال أكبر قدر من الطاقات البشرية " (QUEBRAL، 2012).

وعرفه **كولدفين 1987 COLDEVIN** على أنه نوع من أنواع الاتصال الذي يحفز الناس على المشاركة في الأنشطة الإنمائية، باعتباره استخداما ممنهجا لقتوات وتقنيات الاتصال المناسبة لزيادة المشاركة الشعبية في التنمية وإعلام وتحفيز وتدريب سكان الأرياف لاسيما على المستوى الشعبي، وهذا يتماشى مع تعريف **باليفز BALIFS** الذي يرى أن الاتصال التنموي عملية اجتماعية تهدف إلى خلق تفاهم مشترك أو توافق في الآراء بين المشاركين في مبادرة التنمية (OYERO, 2012). وهذا هو السبب في أن تقول منظمة الأغذية والزراعة أن الاتصال هو مفتاح التنمية البشرية والخط الذي يربط الناس بعضهم ببعض (OYERO, 2012) ، وفي نفس تلك الفترة عمل القائمون على برنامج الأمم المتحدة للتنمية بتطوير ودعم الاتصال التنموي، مع الإصرار على أهمية وجود مكون للاتصال في كل مشروع من مشروعات التنمية.

قدم فيما بعد **ميركادو MERCADO** سنة 1990 تعريفا موسعا ذكر فيه " أن الاتصال التنموي هو نظام فرعي من نظام أكبر للاتصال يتم عن طريق تخطيط الإمكانيات الإعلامية لدعم مختلف القطاعات لأجل تحقيق أهداف التنمية " (NGUGI, 2015) ... ويتميز بكونه واضح الهدف كونه يسعى إلى تغيير مواقف الناس ومهاراتهم وسلوكهم، لأنه يوفر مصادر للمعلومات والمعرفة لكل من يشارك في عملية التنمية من مهنيين ومزارعين وباحثين في الصحة والسكان، ومخططي التنمية وصانعي السياسات، وتهدف رسالته إلى المساعدة في تحقيق أهداف محددة، كزيادة الانتاج الغذائي وتنظيم الأسرة ومحو أمية الكبار... وغيرها من جوانب التنمية، وتتميز بالنمط التفسيري ويتم تمريرها عبر مختلف وسائل الإعلام والحملات الإعلامية، حيث توجه إلى جمهور مستهدف معين (NGUGI, 2015).

وانتقدت العديد من التعريفات كونها ركزت على أن عملية الاتصال تتم من الأعلى إلى الأسفل لا العكس، أي أن مهمة الاتصال تقوم بها الحكومة فقط ، في حين أن المطالبة بالتغيير عملية تتم غالبا من أسفل إلى أعلى أي من المواطن إلى الحكومة (NGUGI, 2015).

نلاحظ من خلال التعاريف السابقة أن وسائل الإعلام هي وسائل أساسية ومحورية في عملية الاتصال التنموي، وبدونها لا يمكن نقل الرسائل الهادفة إلى الإعلام والتحفيز على المشاركة في عمليات التغيير وتحقيق التنمية، وعليه نعرف الإعلام التنموي فيما يأتي :

ب _ الإعلام التنموي:

بشكل عام يعني الإعلام التنموي "وضع النشاطات المختلفة التي تضطلع بها وسائل الإعلام في مجتمع ما في سبيل خدمة قضايا المجتمع وأهدافه العامة، أو بمعنى آخر هو العملية التي يمكن من خلالها التحكم بأجهزة الإعلام ووسائل الاتصال الجماهيري داخل المجتمع وتوجيهها بالشكل المطلوب الذي يتفق مع أهداف الحركة التنموية ومصالحة المجتمع العليا"، و"هو وسيلة تريد بها الدولة أو الجهة المعنية إيصال معلومات وأخبار وحقائق للجماهير بشأن إحداث التغيير المطلوب في مجال تنمية معينة قد تكون سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو أي نشاط من نشاطات الأفراد والمجتمع بشكل عام (أبوسمره، 2011)، وبالتالي

(1010) - أول من وضع مصطلح الاتصال التنموي ، نورا كروز كوبرال دكتوراه في الإتصال من جامعة البنيوي بالولايات المتحدة ، و أستاذة متخصصة في الاتصال التنموي بكلية الاتصال التنموي بجامعة لوس بانوس LOS PANOS بالفلبين ، رئيس تحرير دورية علمية متخصصة في مجال الاتصال الزراعي، وعميد كلية الاتصال التنموي والزراعي بالفلبين، عضو في العديد من المخابر العلمية المتخصصة والمنظمات الدولية الناشطة في مجال التنمية في دول العالم الثالث، لها مؤلفات كثيرة في ميدان الاتصال التنموي، أجزت في 2011 بالدكتوراه الفخرية من المعهد اللندني للعلوم الاقتصادية والسياسية لأجل ريادةها في مواصلة وتطوير الأبحاث ومدخلاتها العديدة في ميدان الإتصال التنموي .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الاجتماعية

فالإعلام التنموي هو إعلام وإخبار للناس بوسائل الإعلام المختلفة لتحقيق تأثير في سلوك الأفراد، وتكوين رأي عام صائب لإحداث التغيير المطلوب والتنمية المنشودة، وبشكل عام يعرف على أنه "جملة الجهود الاتصالية المخطط لها والمقصودة التي تهدف إلى خلق مواقف واتجاهات إيجابية وصديقه للتنمية وبذلك فهو غير معني بصناعة التنمية ولكنه يهيئ الظروف الاجتماعية والثقافية والنفسية للأفراد والجماعات من أجل أن يستجيبوا للمخطط والبرامج التنموية بشكل فعال، ووفق هذا التصور نجد أنه يعمل على توفير المعرفة والوعي حيث يشكلان الاتجاهات التي تنعكس في سلوك الإنسان" (الزبيري، 28 و29 نوفمبر 2010).

ومن التعاريف السابقة يمكن استنتاج تعريف شامل للإعلام التنموي: "هو جملة الرسائل الإعلامية الهادفة والمخططة والموجهة إلى جمهور محدد بغية إعلامه وتثقيفه وتوعيته ومن ثم تحفيزه على المشاركة في صيرورة التنمية، مع مراعاة البيئة الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية وحتى البيئية لهذا الجمهور حتى يتسنى تغيير سلوكه واتجاهاته نحو التحول الإيجابي وتحسين ظروف معيشته في مختلف المجالات، وبأسرع وقت ممكن".

وقد اعتمدت الأمم المتحدة في عام 1997، في القرار رقم 172/51 الصادر عن الجمعية العامة، تعريفا للاتصال التنموي جاء في المادة [06] منه: "اليركز الاتصال التنموي على ضرورة دعم الاتصال في اتجاهين الأنظمة التي تمكن من الحوار والتي تسمح للمجتمعات بالتحدث علنا والتعبير عن تطلعاتهم وهمومهم، والمشاركة في اتخاذ القرارات التي تتعلق بتنميتهم" (General Assembly Of United Nations, 1997).

وبمرور الزمن وخاصة مع الدروس التي تم جمعها في مجال التنمية، ظهرت تعريفات أخرى للاتصال التنموي، تعكس زيادة فهم دوره في عمليات التنمية، ونذكر على سبيل المثال ما جاء في المؤتمر العالمي للاتصال من أجل التنمية في تجمع روما سنة 2006، الذي عرف الاتصال التنموي على أنه: "... عملية اجتماعية تقوم على الحوار باستخدام مجموعة واسعة من الأدوات والأساليب تسعى نحو التغيير على مختلف المستويات، بما في ذلك الاستماع وبناء الثقة وتبادل المعارف والمهارات وسياسات البناء، وكذا المناقشة والتعلم من أجل التغيير المستدام الهادف" (FAO&WB, 2006; FAO&WB, 2006).

1_2_ الحاجة للإعلام من أجل التنمية المستدامة

يواجه عالم اليوم بسطاته ومنظماته الإقليمية والوطنية أزمات متعددة، فخلف الأزمة الاقتصادية والمالية تظهر أزمات اجتماعية وسياسية وإيكولوجية، ونظرا للتبعية في النمو بين مناطق هذا العالم ... ظهر ما يسمى "بالإعلام في خدمة التنمية المستدامة"، وهو نهج جيد لتلبية احتياجات الناس وتطوير المؤسسات من خلال تعزيز المعارف والمعلومات والمشاركة والتعاون الوثيق والتواصل بين الوكالات والمؤسسات، وتعتبر وسائل الإعلام والاتصال أدوات أساسية لتحقيق هذه العملية (MOKADEM, 2008).

وهنا نشير إلى أن إيف فرانسوا لو كواديك Yves-François le Coadic ميز في تصنيفه للاحتياجات الإعلامية بين مستويين كبيرين من الحاجات: الحاجة للإعلام من أجل المعرفة والحاجة للإعلام من أجل العمل، وفي مسألة التنمية المستدامة فإن الحاجات الإعلامية تندرج ضمن المستوى الثاني الأ وهو الحاجة للحصول على المعلومات من أجل العمل، وتشتق الحاجة للإعلام من أجل العمل من الاحتياجات المادية الضرورية لتحقيق الأنشطة البشرية، وهو أيضا شرط ضروري لنجاح هذه الأنشطة" (LECOADIC, 1997).

وركزت المبادرات الدولية الأساسية على الحاجة إلى الإعلام من أجل إرساء التنمية المستدامة واعتبرته عنصرا أساسيا وقاعديا في توجيه المجتمعات نحو تنمية مستدامة، تماما كما جاء في المادة [01] من الفصل 40 المخصص للإعلام واتخاذ القرار في جدول أعمال قمة ريو + 21 (Agenda21, 2012): "في إطار التنمية المستدامة، يعتبر الجميع إما مستخدمين أو منتجين للمعلومة بالمعنى الواسع، ويجب أن تكون البيانات والمعلومات والخبرات والمعارف المقدمة بشكل مناسب وذات معنى، وأن تُستشعر الحاجة للإعلام على كل المستويات، الوطني والعالمي لصانعي القرار والمحلي للأفراد".

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وفي العملية التحضيرية لقمة **جوهانسبرج**، كانت القضايا الرئيسية قيد المناقشة تدور حول الوصول إلى البيانات البيئية والجوانب القانونية والإدارية والخدمات الإحصائية والتحليلية ذات الصلة، لتمكين السياسات وبرامج التنمية المستدامة وأنظمة المراقبة والبرامج البحثية العالمية من الوصول إلى البيانات عن الكوارث والإنذار المبكر (UN, 2002).

وأطرت اتفاقية لجنة الأمم المتحدة لأوروبا بشأن "الوصول إلى المعلومة، والمشاركة العامة في صنع القرار والوصول إلى العدالة البيئية المسماة اتفاقية **أرهوس Aarhus** (CNUe, Le 25 Juin 1998) من الوصول إلى المعلومات البيئية بالنسبة للبلدان الأوروبية التي صادقت عليها، وجاء في المادة [03] من الفصل الخامس على سبيل المثال ما يلي: "على كل طرف أن يضمن إتاحة المعلومات البيئية بشكل تدريجي في قواعد البيانات الإلكترونية للجمهور، لكي يتمكن هذا الأخير من الوصول إليها بسهولة عبر شبكات الاتصال العامة".

واعتمدت الجامعة الصيفية الفرانكفونية * حول " التنمية المستدامة وأنظمة الإعلام المنعقدة في سانت اتيان **Saint Étienne** من 5 إلى 9 جويلية 1999 عدة توجيهاً (متضمنة في بيان سانت اتيان) (UéFDDSI, 1999): " ترتكز إقامة إعلام من أجل التنمية المستدامة على مبادئ أساسية هي: يجب أن يتم إنتاجه بكمية ونوعية كافية ومن طرف العديد من الجهات الفاعلة العمومية (المؤسسات الحكومية وهيئات التكوين والبحث...) والخاصة (الجمعيات والشركات...) والمنظمات غير الحكومية وغيرها

يجب أن يكون في المتناول سواء من خلال القنوات التقليدية للكتابة، وشبكات نشر المعلومات والمعرفة (نظام التعليم والصحافة...)، أو تقنيات الاتصال الحديثة (الأنترنت) والعروض المباشرة (نظام المعلومات الجغرافية GIS...) أو من خلال مراكز الموارد التي يجب أن تتوجه أيضاً إلى السكان المحليين

ضرورة استخدام لغات مختلفة من الجهات المعنية بالتنمية المستدامة لضمان تعزيز التنوع الثقافي وتنوع المقترحات والحلول.

يجب أن تتاح الأساليب الحديثة في معالجة وتحليل وتنسيق ونقل المعلومات وأن يكون الوصول إليها على نطاق واسع وعلى جميع المستويات، ومن المستوى العالمي إلى المستوى الأقرب للميدان ويجب أن يسمح نظام الإعلام أولاً بالاتصال الصاعد والنازل والأفقي أيضاً عبر تكوين شبكات لتبادل الخبرات بأشكال جذابة وتربوية، ويعني الاتصال الأفقي أيضاً التبادل جنوب/ جنوب".

بقراءة النصوص الدولية المختلفة سالفة الذكر، يتبين بوضوح أن الإعلام يلعب دوراً في إرساء التنمية المستدامة، ويجب من الآن فصاعداً الإجابة على هذه الحاجة بصناعة المعلومة العملية أو ما يمكن أن نسميها أيضاً "المعلومة التنفيذية" على حد قول **ماكسيم تارديف Maxime TARDIF** الذي يرى " أيضاً أن إشراك عدد وافر من الجهات الفاعلة شرط أساسي لنجاح التنمية المستدامة، إلا أن أدوار ومسؤوليات كل من هذه الجهات لا تزال غير واضحة وغير معروفة وفي وسط كل هذا الارتباك يلقي اللوم على وسائل الإعلام في عدم وجود المبادرة والاهتمام بمعالجة قضايا التنمية المستدامة وميلها لصالح تقديم تغطية ذات بعد واحد للأحداث، بما يتفق مع منطق السوق وما يجذب الجمهور من أحداث آنية " (TARDIF, mai 2010).

وعرفت مقارنة التنمية المستدامة منذ ظهورها في الستينيات إخفاقات ونجاحات من حيث وجودها في وسائل الإعلام على الصعيد العالمي ككل إذ لا تزال التغطية الإعلامية حول التنمية المستدامة متفرقة أو مخلوطة بمعان أخرى أو شبه معدومة، لاسيما في وسائل الإعلام العامة.

ونأخذ على سبيل المثال استعراض أدبيات نتائج المسوح والمقابلات التي أجراها **اتحاد خبراء الاتصال** وممتلئها الإعلام عن التنمية المستدامة، فقد حددت وسائل الإعلام الكيببكية العقبات الرئيسية التي واجهتها في معالجة هذا الموضوع في: "تعقيد المفهوم والثغرات في تدريب الإعلاميين، والخلط بين البيئة والتنمية المستدامة، وعدم الاهتمام بسبب العراقل الاقتصادية التي تواجه ناشري الصحف... إلخ، وعلى الرغم من

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

هذه الصعوبات تمكنت العديد من وسائل الإعلام الأجنبية على جعل التنمية المستدامة فكرة جذابة، وأدت إلى تغيير اجتماعي عميق كما في بريطانيا والبرازيل على وجه الخصوص، أين تمكنت وسائل الإعلام من الاضطلاع بأدوار مختلفة في تنفيذ التنمية المستدامة كتعزيز العلاقات بين الأطراف المعنية، ورصد إدارة الممتلكات العامة وإثراء المناقشات الاجتماعية،... الخ " (TARDIF, mai 2010).

2_ أدوار الإعلام والاتصال من أجل التنمية المستدامة

"تتعدد مجالات التنمية المستدامة حيث إنها تشمل النظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي والإعلامي ... وهذا يعني أن العملية تشمل كذلك الأبعاد الروحية والذاتية والبشرية والنفسية والإدارية والتنظيمية والتشريعية والقانونية ... فالتنمية تعني التغيير بتبني أفكار وإجراءات وطرق ومناهج متطورة وحديثة ومتغيرة، وتتطلب التغيير، والتغيير يستوجب الوعي والإدراك والافتتاح به. وهذا يعني أن الخطوة الاستراتيجية الأولى في أية عملية تنموية تستوجب المرور بالإعلام لتحقيق مهمة الوعي والإدراك والإقناع". (قيراط، البيئة والاقتصاد في معادلة الإعلام التنموي" الفرص والتحديات"، 2010)

لذا فإن دخول الإعلام والاتصال مواد ونصوص المعاهدات والإعلانات العالمية وسياسات ومخططات الدول التنموية لم يكن صدفة، بل لأن كل تجارب التنمية حول العالم أبرزت أدواره في تسريع عملية التنمية وفي إحداث التغيير على مستويات عدة، نتناول بعضها فيما يلي:

أ_ الإعلام والاتصال من أجل التنمية المستدامة والتغير السلوكي

يعتبر الاتصال ضروري لتغيير السلوك إلا أنه لا يمثل حلا دائما، فهو لا يضمن تغيير السلوك ولكن يجعله ممكنا، وبالتالي تنطبق أهداف الاتصال التقليدية (إبلاغ، تأثير، التحفيز على العمل) مع التنمية المستدامة في تغيير السلوك على المستوى الفردي، ولكن أيضا - وخصوصا - من خلال القرارات السياسية والأحكام القانونية، إذ يشكل صناع القرار وجماعات المصالح فئة مستهدفة في غاية الأهمية أيضا (MICHEL, 2007).

ويركز الاتصال على التغييرات السلوكية لكونه "عملية تفاعلية تنطوي على تطوير رسائل ومناهج محددة باستخدام قنوات الاتصال المختلفة وذلك لتشجيع ودعم السلوكيات الإيجابية المناسبة" (OIT&FHI, 2008)، وعُرف هذا الأسلوب بأفضلية استخدامه على نطاق واسع في برامج التنمية منذ الخمسينات، لتحفيز وتعزيز التغييرات السلوكية على المستويين الاجتماعي والفردي لاسيما في مجال الصحة (OIT&FHI, 2008).

وإذا سلمنا بأن سلوك الفرد يتحدد بالسياقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية فإن هذه الاستراتيجيات غالبا ما تتضمن عناصر مثل: التعليم والتسويق الاجتماعي والأنشطة التعليمية والترفيهية وتعزيز السياسات العامة واستخدام وسائل الإعلام والتمكين الشخصي والمجتمعي وممارسات العلاقات العامة، مما دفع ببعض المنظمات إلى تبني مصطلح "الاتصال الاستراتيجي" (1011)، وبالنسبة لبعض المحللين فإن واحدة من الجوانب الأساسية للعلاقة بين الاتصال والسلوك هي عملية "التصور"، التي تعني نشر طرق جديدة للتفكير من خلال التواصل والتفاعل الاجتماعي داخل المجتمعات المحلية المقيدة ثقافيا (UNPF, 2001).

ب_ الإعلام والاتصال من أجل التنمية المستدامة يساهم في التغيير الاجتماعي

يستخدم هذا النوع من الاتصال المنهج القائم على المشاركة، ويشدد على أهمية الاتصال الأفقي، ودور الأفراد كعوامل للتغيير، والحاجة إلى مهارات التفاوض وعقد الشراكات (UNPF, 2001)، كما يفضل هذا النوع من الاتصال عملية الحوار لتمكين الأفراد من التغلب على العقبات وإيجاد السبل لمساعدتهم على تحقيق الأهداف التي وضعوها، فيفضل عملية الحوار العام والخاص يتعلم جميع أفراد المجتمع المدني من

(1011) - على سبيل المثال مركز جونز هوبكينز لبرامج الاتصال في الكوتديفوار Cote D'ivoire :

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

النساء والرجال والأطفال تحديد كينونتهم، وماذا يريدون؟ وما هم في حاجة إليه؟ وفهم ما الذي سيغيرونه ليعيشوا في أفضل حال؟ ويتمحور الاتصال القائم على التغيير الاجتماعي على الفعل الجماعي بالدرجة الأولى.

ويحدث التغيير الاجتماعي على المدى الطويل بمشاركة المجتمع كله، وبالتالي يعمل بعيدا عن السلوكيات الفردية، ويعتمد على مبادئ التسامح وتقرير المصير، والمساواة والعدالة الاجتماعية والمشاركة الفعالة، وتحليل الأحداث المحفزة (UNPF, 2001).

وترى بعض منظمات الأمم المتحدة بأنه "لِيُكْتَب النجاح لبرامج الاتصال ينبغي أن تشتمل طرق جديدة للحوار المجتمعي واستخدام وسائل الإعلام وغيرها من أشكال الاتصال والترويج لنشر المعلومات والأفكار التحفيزية لتشجيع التغيير على الصعيدين الفردي والاجتماعي" (P'ONUSIDA, 2008).

ج_ الإعلام والاتصال من أجل التنمية المستدامة يعزز الأفكار (McCALL, 2010)

ويشمل هذا الاتصال الإجراءات التي تسعى للتأثير على المناخ السياسي والقرارات حول البرامج أو السياسات، وأفكار الجمهور فيما يتعلق ببعض المعايير الاجتماعية، وأيضا على قرارات التمويل والدعم والتمكين المجتمعية فيما يتعلق بقضايا محددة، وهو يمثل وسيلة لتشجيع التغيير في مجالات الحكم وعلاقات القوة، وذلك بفضل عملية مستمرة من الترويج للأفكار التي ينبغي إدراجها في استراتيجية الاتصال الشاملة للتنمية، ويمكن للمسؤولين عن وضع السياسات والقادة السياسيين والقادة على جميع المستويات بأن يشجعوا على الحفاظ على بيئة مواتية لاعتماد وخلق سياسات ونصوص تشريعية وتخصيص الموارد بصورة عادلة لنجاح هذه العملية.

د_ الإعلام والاتصال من أجل التنمية المستدامة يساهم في صيانة حقوق الانسان

إن مقارنة التنمية القائمة على حقوق الإنسان تعني التعرف على أصحاب الحقوق (الأفراد والجماعات الذين لهم مطالب مبررة) والجهات المسؤولة (الكيانات الحكومية وغير الحكومية كل حسب التزاماته) لتعزيز قدرة أصحاب الحقوق على المطالبة بحقوقهم وجعل الجهات المسؤولة تنفذ التزاماتها، ويستند نموذج الاتصال التنموي على مقارنة التنمية القائمة على حقوق الإنسان ويتسق معها، فهذا النموذج يساعد على تحديد أولويات احتياجات الفقراء من الإعلام والاتصال ومصالحهم في هذا الصدد بناء على وسائل مختلفة لتوفير فرص للأشخاص المحرومين- رجالا ونساء صغارا وكبارا - لفهم الكيفية التي تسمح لهم بممارسة حقوقهم والمشاركة في التنمية وذلك باستخدام مجموعة كاملة من وسائل الإعلام الحديثة والتقليدية (1012).

وينطوي هذا الاتصال على جانبان يتمثل أولهما في النهج الذي يعتمد على حقوق من يقوم عليه الاتصال التنموي، ويوفر الإعلام في هذا الصدد للأفراد منبرا لإسماع أصواتهم وفرص للمشاركة المستنيرة للفئات المهمشة في خطاب التنمية، أما ثانيهما يتعلق بتركيز الجهود على أعمال الحق في حرية الرأي والتعبير والحق في الإعلام المكرس في المادة [19] من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وفي المعاهدة الدولية الخاصة بالحقوق المدنية والسياسية، ويرى كثير من الباحثين القانونيين أن الحق في الإعلام اليوم يمثل مجموعة فرعية من حقوق المواطنة للأفراد الذين بإمكانهم أداء دور فاعل كمواطنين، ويؤكدون أن هذه الحقوق لها نفس القدر من الأهمية والقيمة للحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.

(McCALL, 2010)

من وجهة نظر الاتصال التنموي، "فأصحاب الحقوق" هم مواطنون يطالبون الحكومة والهيئات العامة الأخرى بالإعلام الذي يسهل عليهم الوصول إلى المعلومة وفهم القضايا التي تؤثر على حياتهم، ويتيح لهم فرص التعبير عن آرائهم ويضمن لهم الاستماع إلى آرائهم وأخذها بعين الاعتبار في السياسات التنموية، ويجب على "الجهات المسؤولة" ضمان إنشاء بيئة تشريعية وتنظيمية مواتية لوسائل الإعلام المحلية

(1012) - وتشمل وسائل الإعلام الجديدة التلفزيون والإذاعة والصحف والإنترنت والهواتف المحمولة، وتشمل وسائل الإعلام التقليدية المسرح المحلي

و / أو الشارع ، وعروض الدمى والشعر .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ووسائل الإعلام العامة لتوفير المعلومات ذات الصلة والمتنوعة والمتجددة التي تستجيب لتطلعات الجمهور (CCA&UNDAF, 2008).

ه_ الإعلام والاتصال من أجل التنمية المستدامة وتحسين القدرات الداعمة للتنمية

تعتبر تنمية القدرات المساهم الحيوي لفريق دول الأمم المتحدة UNCT وشرط مسبق لدعم السياسات التنموية الوطنية، وتمثل طرق الاتصال التنموي وسيلة قوية للتدخل لدعم هذه الأولوية، لذا فإن المبادئ التوجيهية لإطار عمل الأمم المتحدة تدعو لتجزيء الهدف من تقوية القدرات إلى عناصر ملموسة وسهلة التسيير (GroupUNDG, 2006)، وتحقيقاً لهذه الغاية فإن أساليب هذا النوع من الاتصال تبدأ من خلال تحديد وتلبية احتياجات معينة للأفراد من حيث القدرة على الوصول إلى المعلومات وفهمها واكتساب الثقة الضرورية للعمل بها، كما تشمل التدابير الرامية إلى تعزيز قدرات الموظفين من الهيئات الحكومية والمنظمات الأخرى بما في ذلك وسائل الإعلام والمجتمع المدني والمسؤولون عن توفير المعلومات للقيام بدور الوسيط في تدفق المعلومات.

و_ الإعلام والاتصال من أجل التنمية المستدامة والمساواة بين الجنسين

يعتبر القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة وهدف المساواة بين الجنسين، من بين العناصر الأساسية لحقوق الإنسان، وأولوية متفق عليها من قبل فريق دول الأمم المتحدة الذي يقوم بمبادرات مختلفة في ميدان الاتصال لدعم هذا الهدف، بما في ذلك تحسين التعديلات القانونية والدستورية، واستخدام الحوار كأداة لتغيير السلوك الثقافي والاجتماعي، وإزالة العوائق التي تحول دون مشاركة المرأة في حياة المجتمع بأسره، ويعمل المتخصصون في كل برنامج مع الحكومات والمجتمع المدني لخلق فرصة للنساء لاكتساب المهارات والثقة اللازمة لدعم التغيير، والترويج لفكرة المساواة والتحفيز على العمل الجماعي ضد التحامل والإجحاف (PANOS, 2007).

إذ لا يمكن إغفال دور وسائل الإعلام في تحدى الأفكار والتوقعات والافتراضات حول أدوار الجنسين والمساهمة إلى حد كبير في هذا الجانب الأساسي من التنمية.

ز_ الإعلام والاتصال من أجل التنمية المستدامة والاستدامة البيئية

لمجال الاتصال دور أساسي في دعم مبدأ الاستدامة البيئية وفي تدابير الحد من تضرر قاعدة الموارد الوطنية الضرورية لتلبية الاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية للأفراد، خاصة الأكثر فقراً منهم، لاسيما من خلال تسهيل تغيير السلوك، وتشجيع الأفراد على العمل، وتحفيز عمليات التغيير الاجتماعي داخل المجتمع فيما يتعلق بمواجهة التحديات البيئية " (PNUD, 2007) ، وهناك دائماً حاجة للاتصال و"لتبادل بيانات واقعية وعلمية، ومناقشة الآثار والاستجابات التي تعتمدها الحكومات عن طريق التفاوض بينها وبين المجتمع المدني على الصعيد الوطني وبين الحكومات الأخرى على الصعيد العالمي بشأن إجراءات بحث ومناقشة التنازلات الكفيلة بالحد من التدهور البيئي أو غيرها من التدابير، وتكليل كل ذلك بالاتفاقيات الملزمة " (PANOS, 2007; PNUD, 2007) ، ويشجع الاتصال التنموي أيضاً ويدعم مشاركة الأطفال والشباب في المبادرات البيئية.

ح_ الإعلام والاتصال من أجل التنمية المستدامة وفعالية التنمية

إن التزام المجتمع الدولي بتحقيق تنمية فعالة، كما أكدته إعلان باريس المحدد في جدول أعمال أكرا ACCRA (OECD, 2005) واضح في العمل الذي تقوم به هيئات الأمم المتحدة في كل بلد، فطرق الاتصال التنموي تساهم في دعم وتعزيز المبادئ الأساسية * لفعالية المساعدات الدولية على سبيل المثال: دور مراقبة وسائل الإعلام في مساءلة الحكومات وتسليط الضوء على الفساد وتعزيز فعالية مبادرات المساعدات، بحيث يصبح لهذه الوظيفة أهمية حاسمة بالقدر الذي يدعو الدول المانحة إلى زيادة الدعم المباشر للميزانية كجزء من عملية موازنة المساعدات مع الأولويات المحددة على المستوى الوطني.

3_ الإعلام والاتصال من أجل التنمية المستدامة في النصوص الدولية

منذ أن أصبحت التنمية المستدامة مطلباً عالمياً، سعت كل المنظمات والهيئات العالمية إلى التوعية بضرورة انتهاجها كأسلوب حياة، وتكريس ذلك عبر القوانين واللوائح والتوصيات الدولية التي دعت إلى اتخاذ إجراءات تطبيقية الهدف منها الوصول إلى استدامة كل مناحي الحياة، وبما أن الإنسان هو محور التنمية ومنشأها فمن الضروري استهدافه وإغناؤه بالمعلومة المفيدة التي تساعد على فهم ما يدور حوله في هذا العالم، وتوعيته بما يواجهه من تحديات وتحفيزه على المشاركة باعتبار أن الحق في الإعلام والاتصال والتنمية من أهم الحقوق المضمونة لشعوب العالم، وهنا يبرز دور الإعلام والاتصال كضرورة لا بديل عنها لتحقيق التنمية المستدامة، وسنعرض فيما يلي لأهم ما جاء حول الإعلام التنموي في جملة من النصوص الدولية حسب تسلسلها التاريخي، والتي جمعتها شبكة بانوس PANOS * العالمية في " خارطة بيانات وإعلانات ومواد وتوصيات حول الاتصال التنموي":

الإعلان العالمي لحقوق الإنسان 1948 The Universal Declaration of Human Rights (Panos, 2007)

جاء في المادة [19] منه: " لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحق حريته في اعتناق الآراء دون مضايقة، وفي الحصول على المعلومات والأفكار وتلقيها أو نقل المعلومات والأفكار من خلال أي وسيلة إعلامية ودونما اعتبار للحدود".

تقرير ماك برايد ** The MacBride Report 1980

ورد في البند رقم [14] من الفصل المعنون باتصال الغد فيما يخص الحاجات القاعدية: " لا بد من الاستفادة من أنظمة البث الإذاعي المحلية، وخفض تكلفة استعمال التلفزيون والفيديو والتكنولوجيات الملائمة الأخرى لتسهيل إنتاج البرامج ذات الصلة بجهود التنمية المجتمعية وتحفيز المشاركة وإعطاء فرصة للتعبير الثقافي المتنوع" (MACBRIDE&al, 1980).

وفيما يخص دمج الاتصال في التنمية ... جاء في البند [22] على أنه: " يجب تعزيز الحوار من أجل التنمية باعتبارها عنصراً رئيسياً في كل من سياسات الاتصال والتنمية، وفيما يخص تقوية الهوية الثقافية... وأشير في البند [23] إلى أنه: " ينبغي إيلاء اهتمام خاص لاستخدام لغة ورموز مفهومة وغير تقنية والصور والأشكال لضمان الفهم الشعبي للقضايا والأهداف الإنمائية لغرض إنجاح سياسات الاتصال" (MACBRIDE&al, 1980)، وللتشجيع على التنوع والاختيار جاء في البنود رقم [60] أنه: "ينبغي إيلاء الاهتمام لاحتياجات المرأة من الاتصال"، وتحدث البند [67] عن وجوب " أن تعطى أولوية متساوية للتعاون الدولي في تطوير الاتصال مع وداخل القطاعات الأخرى... نظراً لأن الإعلام مورد أساسي للتقدم الفردي والجماعي والتنمية الشاملة ككل" (MACBRIDE&al, 1980).

إعلان ألما آتا 1992 Declaration of Alma Ata (UNESCO, 1992): شجع البند رقم [05] على: "تطوير خدمة البث العمومية المستقلة من الناحية الصحفية بدل هياكل البث الحالية التي تسيطر عليها الدولة، وتعزيز تنمية الإذاعة المحلية لرفع مستوى البث التعليمي من خلال تقديم الدعم لبرامج التعليم عن بعد مثل التعليم في النظامين الرسمي وغير الرسمي وبرامج محو الأمية، والبرامج الإعلامية عن الإيدز، والبيئة، والأطفال... الخ.

إعلان سانتياغو * Declaration Of Santiago 1994 (UNESCO&UNDP, 1998): ذكر البند [05] منه " أن الهدف من الإعلان، هو تشجيع أكبر عدد ممكن من الصحف والمجلات وأشرطة الفيديو ومحطات الإذاعة والتلفزيون التي تعكس الآراء في المجتمع على أوسع نطاق ممكن"، أما خطة العمل المقترحة في هذا الإعلان فقد ركزت على: "تعزيز وسائل الإعلام المحلية في المناطق الريفية، وأماكن تواجد الشعوب الأصلية والمناطق الحضرية المهمشة... أن يطلب من البرنامج الدولي لتنمية الاتصال من اليونسكو

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

والوكالات المانحة دعم مشاريع لإنشاء وسائل إعلام مجتمعية جديدة وتعزيز وسائل الإعلام المجتمعية القائمة وفقا للمعايير الدولية، وخصوصا تلك الوسائل التي تخدم المرأة والشباب والسكان الأصليين والأقليات.

لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأفريقيا "مبادرة مجتمع المعلومات الأفريقي" 1996 (إيزي) (Panos, 2007) UNECA African Information Society Initiative (AIS)**

جاء في توصيات اللجنة ما تعلق بدور الإعلام في التنمية الثقافية والبشرية وتكريس حقوق الناس في: الوصول إلى قنوات اتصال مستقلة عن السيطرة الحكومية أو التجارية. الوصول العادل والمنصف للموارد والمرافق ولقنوات الاتصال التقليدية والمتطورة المحلية والعالمية لتلقي الآراء والمعلومات والأفكار باللغة التي يستخدمونها ويفهمونها عادة، وللحصول على مجموعة من المنتجات الثقافية المصممة لمجموعة واسعة من الأدواق والاهتمامات، مما يمكنهم من ممارسة حقوقهم. الحصول على المعلومات والمهارات اللازمة للمشاركة بشكل كامل في النقاشات العامة والاتصال وهذا يتطلب... وسائل الإعلام الناقدة الواعية... والتعليم حول دور الاتصال في المجتمع. حماية هوياتهم الثقافية، وهذا يشمل احترام سعي الناس للتنمية الثقافية والحق في حرية التعبير باللغات التي يفهمونها وحق الشعوب في حماية حيزها الثقافي وتراثها. المشاركة من خلال توفير المعلومات لصنع القرار العام، والتنمية والاستفادة من المعرفة، وصون وحماية وتطوير الثقافة، اختيار وتطبيق تكنولوجيات الاتصال، وسياسات صناعات وسائل الإعلام. لدى الأطفال الحق في منتجات وسائل الإعلام التي يتم تصميمها لتلبية احتياجاتهم، المتمثلة في تعزيز التنمية البدنية والعقلية والعاطفية السليمة لهم... ويتعين على الدول أن تتخذ خطوات لإنتاج وتوزيع برامج ثقافية وترفيهية ذات جودة عالية على نطاق واسع...".

ميثاق الشعوب للاتصال * 1993 The People's Communication Charter (PPC, 1999) (Panos, 2007) : من بين ما ورد في مواد الميثاق ما يلي :

"لدى الناس الحق في الحصول على معلومات استهلاكية مفيدة وواقعية ويتعين حمايتهم من المعلومات المضللة والمشوهة، ويتوجب على الإعلام تجنب وإذا لزم الأمر فضح المواد الإخبارية والترفيهية المبطنة... (الخ) من شأنها أن تخلق حاجات ضارة ومدمرة لا داعي لها، وتجعل الناس يطالبون بمنتجات وأنشطة مضرّة بالبيئة".

إعلان المبادئ للقمة العالمية لمجتمع المعلومات 2003 WSIS Declaration of Principles (WSIS، 2003):

جاء في المادة [33] "... لتحقيق التنمية المستدامة لمجتمع المعلومات لا بد من تدعيم القدرة الوطنية في بحوث تكنولوجيا الإعلام والاتصال والتنمية. وعلاوة على ذلك، فإن إقامة الشراكات خاصة بين البلدان المتقدمة والبلدان النامية، بما فيها البلدان التي تمر اقتصادياتها بمرحلة انتقالية في مجال البحث والتطوير ونقل التكنولوجيا والتصنيع والتخلص من المنتجات وخدمات تكنولوجيا الإعلام والاتصال أمر حاسم لتعزيز بناء القدرات والمشاركة العالمية في مجتمع المعلومات، إذ توفر صناعة تكنولوجيا الإعلام والاتصال فرصة مهمة لتكوين الثروات"⁽¹⁰¹³⁾، واعتبرت المادة [41] أن تكنولوجيا الإعلام والاتصال عامل هام يمكن من تحقيق النمو من خلال تحقيق مكاسب في الكفاءة وزيادة الإنتاجية، لاسيما في المنشآت الصغيرة والمتوسطة الحجم (المشاريع الصغيرة والمتوسطة)" (WSIS، 2003).

وفيما يخص تطبيقات تكنولوجيا الإعلام والاتصال في جميع مجالات الحياة وتحقيق أهداف الألفية ورد في المادة [51]: "لا بد من السعي لاستخدام وانتشار تكنولوجيا الإعلام والاتصال لتحقيق فوائد في كل جوانب حياتنا اليومية، فتطبيقات تكنولوجيا الإعلام والاتصال يمكن أن تكون مهمة في العمليات والخدمات الحكومية

⁽¹⁰¹³⁾ - القمة العالمية لمجتمع المعلومات ديسمبر 2003، إعلان المبادئ "بناء مجتمع المعلومات تحد عالمي في الألفية الجديدة"، هيئة الأمم

المتحدة والاتحاد الدولي للاتصالات، جنيف، (ديسمبر 2003)، نشر على موقع : http://www.itu.int/dm_pub/itu-

http://www.itu.int/dm_pub/itu- s/md/03/wsis/doc/S03-WSIS-DOC-0004!!PDF-A.pdf في : 20 ماي 2004 ص ص 3-5 .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

والرعاية الصحية والتعليم والتدريب والتوظيف وخلق فرص العمل والأعمال التجارية، والزراعة والنقل وحماية البيئة وإدارة الموارد الطبيعية والوقاية من الكوارث والثقافة وتعزيز القضاء على الفقر وغيرها من الأهداف الإنمائية المتفق عليها" وفيما يخص التعاون الدولي الإقليمي في هذا المجال: أشارت المادة [60] إلى أن الإعلان " يهدف إلى الاستفادة الكاملة من الفرص التي تتيحها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لبلوغ الأهداف الإنمائية المتفق عليها دوليا بما فيها الأهداف الواردة في إعلان الألفية" (WSIS، 2003).

نتائج مؤتمر قمة الأمم المتحدة العالمية للألفية 2005 (MDGs) *UN World Summit Outcome* (UN G، 2005) :

ورد في المادة [60] فيما يخص تلبية الاحتياجات الخاصة في إفريقيا " ... نحن ندرك أن العلم والتكنولوجيا، بما في ذلك تكنولوجيا الإعلام والاتصال من الأمور الحيوية لتحقيق الأهداف الإنمائية لذا فإننا نلزم أنفسنا بما يلي:

- بناء مجتمع معلومات جامع وذلك لتعزيز الفرص الرقمية لجميع الناس من أجل المساعدة في سد الفجوة الرقمية، ووضع إمكانات تكنولوجيا الإعلام والاتصال في خدمة التنمية والاستجابة للتحديات الجديدة لمجتمع المعلومات... (UN G، 2005)، وأضافت المادة [155] أنه " ... يجب على المجلس الاقتصادي والاجتماعي أن يعزز الحوار العالمي والشراكة في السياسات، والاتجاهات العالمية في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والإنسانية... (UN G، 2005).

برنامج عمل قمة مجتمع المعلومات بتونس (WISIS, 2005)

WSIS Tunis Agenda for the Information Society 2005

تحدث عن الآليات المالية لمواجهة تحديات تكنولوجيا الإعلام والاتصال من أجل التنمية في المادة [19] "يجب على المجتمع الدولي أن يتخذ التدابير اللازمة لضمان نفاذ منصف وأسعار معقولة لتكنولوجيا الإعلام والاتصال في جميع بلدان العالم، بحيث يستفاد منها في مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتقليص الفجوة الرقمية... ولا بد من دفع اهتمام خاص للفئات المهمشة والضعيفة وشعوب البلدان النامية والسكان الأصليين" ، وتعهد في المادة [33] بالسعي لتعبئة الموارد للتمكين من زيادة استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال من أجل التنمية" (WISIS, 2005).

هيئة التنمية الدولية: القضاء على الفقر في العالم: جعل الحكامة تعمل من أجل الفقراء (الكتاب الأبيض¹⁰¹⁴) 2006 .

Making Governance Work For The Poor DFID Eliminating World Poverty: (White Paper) (Department for International Development DIDuk, 2006)

ذكر الكتاب في الصفحة 49 أن المملكة المتحدة ستعمل مع كل الدول النامية من خلال "حوارات التنمية المستدامة" لتبادل الخبرات في مجال إدارة الآثار البيئية للنمو، وفي الصفحة 23 ذكر أن التحسن في نظام الحكم يحدث عندما تعطي منظمات المجتمع المدني المواطنين السلطة وتساعد الفقراء في إسماع أصواتهم، و يضيف في الصفحة 28 أن المنظمات القاعدية ووسائل الإعلام تلعب دورا حيويا في توليد النقاش العام حول الفساد بشن حملات ضده.

¹⁰¹⁴ قام بكتابة و إعداد هذا " الكتاب الأبيض"، كل من كاثرين Catherine Masterman، جاس مالهي Jas Malhi جوناثان هارجريفز Jonathan Hargreaves، كاثرين كاسون Kathryn Casson، مايكل هاوولز Michael Howells، معظم مالك Moazzam Malik (قائد الفريق)، ريتشارد مونتغمري Richard Montgomery، سارة ماكجريجور Sarah MacGregor، سارة ساكستون Sarah Saxton، توني برودون Tony Burdon و فيما شاه Veema Shah، مع مساهمات الزملاء من وزارة التنمية الدولية والدوائر الحكومية الأخرى في المملكة المتحدة، مع أكثر من 600 طلب خلال المشاورات العامة التي دارت من يناير الى ابريل عام 2006.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المبادرة الإفريقية لتطوير وسائل الإعلام : تعزيز وسائل الإعلام المستقلة والخاصة في أفريقيا لعام**
" 2006 independent media Strengthening Africa's private " AMDI
(POWER&al, 2006)

ذكر التقرير أن " وسائل الإعلام هي الأخرى محرك وأداة للتنمية، وهي نفسها تفيد وتستفيد فالنمو يخلق الطلب على أسواق وسائل الإعلام الجديدة، الذي يدعم بدوره المزيد من النمو، ووسائل الإعلام الوطنية المزدهرة مهمة للديمقراطية والنمو معا".

صناع القرار ودور الاتصال من أجل التنمية 2006

and the role of communication for development 2006 Policy-makers

وهي عبارة عن دراسة أجريت في الفترة 2005-2006 حول اتجاهات صناع القرار نحو الاتصال من أجل التنمية : مسحين في 12 سنة لكل من كولن فريزر Colin Fraser وسونيا ريسريبو استرادا **" Sonia Resrepo Estrada " (Colin FRASER, 2007):**

تمخض البحث عن الكثير من النتائج النظرية والتطبيقية على وجه الخصوص وجاء منها:
" ... يحتاج التداخل بين الاتصال التنموي والإعلام والعلاقات العامة إلى توضيح أكثر، وإعادة تشكيل صورة الاتصال التنموي سيكون أحد السبل لجعله يتميز بسهولة عن مجالات العمل الأخرى في الاتصال ... كما يجب على مجتمع الاتصال تطوير منهجية واقعية عند المشاركة في مشاريع التنمية وتصميم البرامج التي تسهل فهمها أكبر للمشاركين في عمليات الصياغة والتنفيذ. "

المؤتمر العالمي للاتصال من أجل التنمية " تجمع روما 2006 " WCCD Rome Consensus :
(The World Congress on Communication for Development, 2007)

أوصى المؤتمر بالدعم المالي والتشريعي والمساندة الدولية لجهود الاتصال التنموي والحرص على التدريب والمتابعة من خلال:

تعزيز القدرة على الاتصال التنموي داخل البلدان والمنظمات على كافة المستويات، ويشمل ذلك الأفراد والمتخصصين في الاتصال التنموي بما فيهم كل العاملين في القطاع، من خلال مواصلة تطوير الدورات التدريبية والبرامج الأكاديمية.

زيادة مستوى الاستثمار المالي لضمان ملائمتها، بتنسيق وتمويل العناصر الأساسية للاتصال لأغراض التنمية.

تعزيز الشراكات والشبكات على المستويات الدولية والوطنية والمحلية لتعزيز الاتصال من أجل التنمية وتحسين نتائج التنمية.

اعتماد وتنفيذ السياسات والتشريعات التي توفر بيئة مواتية للاتصال التنموي.

الإطار الإفريقي لتطوير وسائل إعلام مستدامة و تعددية 2006 (ECA, July 2007)

STREAM African framework for the Development of a Sustainable and Pluralistic Media 2006

أوصت اللجنة بتسهيل إجراء المسوح المتعلقة بالجمهور لتحديد المحتوى أو الأشكال ذات الصلة بتعزيز الوعي بمسؤولية وسائل الإعلام ودورها الحاسم في التصدي لتحديات التنمية الملحة التي تواجه أفريقيا، بما في ذلك الصحة والحكم والصراع والسلام والبناء والعولمة ... والدعوة إلى التمويل الحكومي لضمان التنمية والاستدامة للمجتمع، بإنشاء وسائل إعلام محلية صغيرة وكذلك وسائل إعلام تنتج المحتوى الذي يخدم المصلحة العامة.

برنامج الأمم المتحدة الإنمائي : نحو نهج منظومة الأمم المتحدة المشترك : تسخير الاتصال لتحقيق الأهداف الإنمائية للألفية (مسودة) ورقة الدورة العاشرة للمائدة المستديرة لما بين الوكالات (Peter DaCOSTA, 2007)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

UNDP Towards A Common UN System Approach : Harnessing Communication To Achieve The MDGs (Draft) Paper For 10th Inter-Agency 2007 Round Table

من أهم ما جاء في مسودة ورقة العمل ما يلي :

وضع إطار و معايير لدعم الشركاء الوطنيين في الاتفاق على مؤشرات مشتركة تعمل على قياس الاتصال التنموي... تطوير آليات الدعم التي تشجع الابتكار والاستقلالية في الاتصال التنموي .

وورد في الخطة المبدئية لمشروع التعاون لما بين الوكالات التابعة للأمم المتحدة ما يتعلق "بإنشاء وتمكين بيئة الاتصال التنموي (مناصرة السياسات، والدعم التقني في تحضير التشريعات تسخير دور خدمات البث الوطنية لتعزيز صياغة السياسات، وتوفير الدعم لبناء أنظمة الوسائط التعددية والديمقراطية)"، ولا يختلف الأمر كثيرا عن ما جاء في التوصيات النهائية لـ:

المائدة المستديرة العاشرة لما بين الوكالات بشأن الاتصال من أجل التنمية (2007, UNESCO, 2007).

10th Inter-agency round table on communication for development (Recommendations) 2007

طلب المشاركون من رئيس مجلس المديرين التنفيذيين للأمم المتحدة من تقديم المشورة لكل من رؤساء الوكالات والبرامج والصناديق لدمج مبادئ الاتصال التنموي ومنهجيته في تخطيط البرامج والمشاريع والتنفيذ والرصد والتقييم لضمان إدماج مبادئ الاتصال التنموي في التنمية، بما في ذلك تقييم الاحتياجات والمبادئ التوجيهية والتقييم القطري المشترك...، وذلك لتحسين نتائج التنمية .

خاتمة و توصيات :

مما سبق يبدو أن السير نحو إرساء منظومة إعلام واتصال من أجل التنمية المستدامة سواء في المنهج أو المحتوى أو الأدوات والفاعلين تواجه العديد من التحديات، يرتبط أولها بالخلط بين مفهومي البيئة والتنمية المستدامة ثم تتبعها العراقيل الاقتصادية التي تواجه القائمين على وسائل الإعلام، والتي يحكمها منطق السوق الذي لا يلتقي مع الإعلام الهادف في طريق واحد، يضاف إليها نقص الكادر الإعلامي المتخصص الناتج عن غياب التدريب في مجال الإعلام والاتصال من أجل التنمية المستدامة أو محدوديته وضعفه.

لذا يتطلب تكريس أهمية ودور الإعلام والاتصال من أجل التنمية المستدامة حسب ما ورد سابقا وما أكدت عليه النصوص الدولية أو إعلانات المنظمات والتجمعات الدولية ومراكز الدعم والبحث ما يلي :

دعم وتشجيع ممارسة الإعلام التنموي بكل الطرق والوسائل في أنظمة الإعلام والاتصال في كل الدول المعنية، لأنه يعتبر المحرك لعملية التنمية والحل لتفاهم العديد من المشاكل المرتبطة بصيرورات التنمية في كل المجالات، ومراقبة استراتيجيات ومنهجيات صرف واستخدام المساعدات الموجهة لدعم الإعلام التنموي في التنمية من طرف الدول المستفيدة .

ضرورة توفر بيئة إعلامية وسياسية مواتية تمكن الإعلام التنموي من ممارسة أدواره على أن تكون هذه البيئة حرة وشفافة وتعددية.

المعنيون الأوائل أو المستهدفون بالإعلام التنموي هم الفئات الهشة والضعيفة (النساء والأطفال والمسنين...) والمهمشة، والفقراء والشعوب المعزولة بفعل الظروف الطبيعية والتاريخية كالسكان الأصليين، وهم من تقع عليهم أولويات الاستهداف و العناية.

ضرورة تكثيف جهود المجتمع العالمي ولفت انتباه الحكومات لإدماج استراتيجيات الإعلام والاتصال التنموي في سياساتها التنموية والإعلامية، والاستفادة من الشراكة العالمية، ومضاعفة الجهود فيما يخص إجراء البحوث والتحقيقات والاستفادة من نتائجها.

العمل على إتاحة تكنولوجيا الإعلام والاتصال للجميع، لتقليل من الفجوة الرقمية وتمكين الجميع من المعلومة التنموية حتى يشاركوا بفاعلية في عملية التنمية.

التأكيد على أن للإعلام التنموي دور هام في بلوغ الأهداف الإنمائية للألفية.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الحرص على تدريب ممتهي الإعلام والصحافة، لإتقان أساليب الإعلام التنموي واستثمار الكفاءات المهنية بشكل أفضل.

قائمة المرجع

بالعربية:

- أبوسمرة م. (2011). *الإعلام التنموي*. عمان، الأردن: دار الراية للنشر و التوزيع.
- الزبييري، ر (28). و 29 نوفمبر. (2010) *الإعلام التنموي ودوره في تحقيق التنمية المستدامة*. المؤتمر العلمي الأول وسائل الإعلام و المجتمع. (pp. 290-302) بسكرة: جامعة محمد خيضر -بسكرة الجزائر.
- قيراط م. (2010). *البيئة والاقتصاد في معادلة الإعلام التنموي "الفرص والتحديات"*. "مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية"، ص 42.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

مدى مساهمة التمرينات المائية العلاجية في اعادة تأهيل المصابين في مفصل الكاحل
**The Extent In Which The Therapeutic Aquatic Exercises Contribute In
Rehabitation Among Swimmers Injured Ankle Joint**

طارق أحمد توفيق هياجنة

ماجستير تربية رياضية

كلية التربية الرياضية/ جامعة اليرموك

swim.for.fun.hayajneh@gmail.com

2019

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المخلص

الهياجنة، طارق أحمد، (2018). مدى مساهمة التمرينات المائية العلاجية في اعادة تأهيل المصابين في مفصل الكاحل. كلية التربية الرياضية. جامعة اليرموك. 2018م

هدفت الدراسة الحالية التعرف إلى مدى مساهمة التمرينات المائية العلاجية في اعادة تأهيل المصابين في مفصل الكاحل، حيث قام الباحث باستخدام المنهج التجريبي، وذلك عن طريق بناء برنامج علاجي قائم على التمرينات المائية لتحسين المرونة لدى المصابين بمفصل الكاحل في كلية التربية الرياضية في جامعة اليرموك، تكونت عينة الدراسة من (10) أفراد مصابين، (5) الذكور، و(5) إناث تم اختيارهم بطريقة قصدية من المصابين بالتواء في مفصل الكاحل، حيث تم إجراء القياسات القبليّة المتضمنة الزاوية المنفرجة، والزاوية الحادة، وقياس شدة الألم، وزمن تحمل درجة شدة الألم، ثم تطبيق برنامج علاجي للتمرينات المائية لمدة (8) أسابيع بواقع 4 لقاءات في كل أسبوع. تم إجراء القياسات البعدية في نفس الظروف التي تم فيها إجراء القياسات القبليّة، وبعد معالجة النتائج باستخدام اختبار (t) للعينات المزدوجة تم التوصل إلى أن البرنامج التدريبي ساهم بشكل واضح في تحسين مستوى مرونة مفصل الكاحل، ولم تظهر النتائج وجود فروق بين الذكور والإناث في فاعلية البرنامج في تحسين مرونة مفصل الكاحل. وأوصى الباحث بمجموعة من التوصيات من أبرزها استخدام التمرينات المائية لتخفيف شدة الألم وزيادة المرونة في مفصل الكاحل لدى المصابين في كليات التربية الرياضية.

الكلمات المفتاحية: التمرينات المائية العلاجية، مرونة مفصل الكاحل، الإصابات.

Abstract

Al-Hyagna, Tariq Ahmad, (2018). The Extent In Which The Therapeutic Aquatic Exercises Contribute In Rehabilitation Among Swimmers Injured Ankle Joint. Master Thesis at Yarmouk University. 2018 AD (Supervisor: Dr. Wesal Rabdi).

The aim of the present study was to determine the contribution of therapeutic aquatic exercises to Rehabilitation Among Swimmers Injured Ankle Joint. The researcher developed a hydrotherapy program to improve the flexibility of the ankle joints Among physical education student the Faculty of Physical Education at Yarmouk University. AS ample Of males (N=5) injured and females (N=5) injured, And the measurement of the severity of the pain, and the time we carry the degree of severity of pain and then apply a therapeutic program for water hyperventilation for 8 weeks 3 times per week, and then conduct post measurements in the same conditions in which pre measurements were made , And after processing the results using t-test for the paired samples, it was found that the training program clearly contributed to improving the flexibility of the ankle joint, and the results did not show differences between males and females in the effectiveness of the program in improving the flexibility of the ankle joint.

The researcher recommend that uses of hydrotherapy exercises to reduce the intensity of pain and increase flexibility in the ankle joint among the injured in the faculties of physical education.

Keywords: therapeutic exercises, ankle joint flexibility, injuries.

التمرينات المائية من الطرق الطبيعية الفعّالة التي تستخدم في علاج بعض الأمراض بعيداً عن العقاقير والجلسات الطبية، وهي طريقة ليس قديمة، حيث كان الفراعنة يستخدمونها، كما استخدمها الرومان واليونانيون واليابانيون، فالعلاج بالتمرينات المائية بجميع أشكاله يساعد على تخفيف الشدّ العضلي، ويحسن من صحة القلب، حيث أن الماء بجميع درجاته يحسن الدورة الدموية في جميع أنحاء الجسم، ويجعل الدم أقل لزوجة، والأوعية تعمل على نحو أفضل، والحمام الدافئ يعمل على خفض ضغط الدم وتحسين وظيفة القلب والجهاز النفسي (كايد، 2013).

ويشير تيري ويرنر (2003) أن التمرينات المائية أصبحت نشاطاً شائعاً من أجل تحسين اللياقة البدنية وتحظى باهتمام كبير في الآونة الأخيرة، فقد كانت تمرينات الماء تمارس من قبل النساء المتقدمات بالسن اللواتي يملن إلى التدريب المنخفض الجهد، أما اليوم فأصبحت تمارس من كل الفئات والمستويات ومن كلا الجنسين، كونها بديلاً آمناً للجري وركوب الدراجات والتمرينات الأرضية.

يعد التمرين المائي تدريب بدني شامل متعدد الأوجه؛ لأنه منخفض الشدة ويتسم بجو من المرح، ويفيد الرياضيين وخاصة المصابين منهم، وهو تدريب عالي القيمة لكل من عناصر السرعة، والقوة، والقدرة؛ لأن الحركات الأقوى والأسرع في الماء يقابلها مقاومات أكبر (حسن وحسن، 2008).

تساعد التمرينات المائية على تهدئة الجهاز العصبي، والحدّ من مستويات القلق والتوتر في الجسم وتحسين الحالة المزاجية، كما أن المعالجة المائية يمكن أن تساعد الأشخاص الذين يعانون من مرض التصلب المتعدد من تخفيف آلام العمود الفقري، وتخفيف الأعراض المصاحبة لمرض باركنسون. والتمرينات المائية من الطرق الطبيعية الفعّالة التي تنصح بها العديد من الدراسات لتقوية العظام وخفض مخاطر الإصابة بالأم والتهاجات المفاصل وهشاشة العظام والكساح (Troekes, 2003).

تلعب التمرينات المائية دوراً بارزاً في صحة الإنسان وشخصيته وسماته النفسية على النقيض من ضعف الحركة الذي يؤدي إلى آثار سلبية على صحة الإنسان، وأن ممارسة التدريبات الرياضية تجعل من الإنسان شخصاً لائقاً في المجتمع، والتمرينات المائية تعتبر القاعدة الواسعة التي يمكن أن تكون بمثابة العمود الفقري لجميع الأنشطة الرياضية وفي جميع المراحل (شاكر، 2007).

إن للتمرينات المائية أهمية كبيرة في علاج الإصابات الصغيرة وتحقيق اللياقة الوقائية، وكذلك تعمل على تقليل الضغوط الواقعة على الجسم والناجمة عن ممارسة الرياضة التنافسية أو الودية. وتحقق التمرينات المائية اللياقة الكلية للجسم، فهي تساعد على اكتساب القوة، وزيادة المدى الحركي للمفاصل، التحمل الهوائي اللاهوائي، التوازن العضلي بالإضافة إلى تحسين وظائف الجسم (جابر والبدوي، 2004).

تتضمن الإصابات التي يتعرض لها الرياضيون أنواع مختلفة من العضلات كالتمزقات العضلية، والشد العضلي، والتقلص والإرهاق العضلي، وإصابات الأوتار العضلية والكدمات والرضوض العضلية. وفيما يختص بإصابات المفاصل فتكون الإصابة على شكل الملح، والخلع، وكدم المفاصل، وإصابات الأربطة والأوتار كتمزق الأربطة وتمزق و نمدد أو إتهاب الاوتار، وإصابات العظام وتشمل الكسور بأنواعها وكدمات العظام (رياض، 2006).

ثبتت العديد من الدراسات أن التمارين الرياضية المائية فعالة للغاية في الحد من الألم بالنسبة للمرضى المصابين بالتهاب المفاصل وذوي الاحتياجات الخاصة، بالإضافة إلى تحسين المرونة والقوة واضطرابات التوازن ولها تأثير نفسي إيجابي كبير (Ahn, 2003).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

تعود الأسباب العامة والأساسية في الإصابات الرياضية لنشاط الممارس وطبيعة الأداء ومستوى المنافسة، فضلاً عن الجانب النفسي، والاستعداد المهاري واللياقة البدنية، ووعي الرياضي وإدراكه لخطورة الحركة التي تم تأديتها وإمكانية التسبب في الإصابة، ومعرفته لكيفية تفاديها والحد من وقوعها (إبراهيم وجابر، 1999).

تعتبر التمرينات المائية العلاجية لها دور فعال في معالجة هذه الفئة من الإصابات كون الفرد يمارس هذه الحركات في وسط مائي مثالي يمتلك خواص طبيعية لتحقيق الأهداف العلاجية في بيئة فعالة وآمنة، فالذين لم يتمكنوا من تحقيق أهداف التمرينات التأهيلية في العيادات العادية التقليدية يمكنهم تحقيق ذلك بنجاح بالمشاركة في برامج تمرينات المياه – وكذلك القيود الذين أجروا عمليات جراحية حديثة أو لديهم آلام مزمنة، فإن الوسط المائي يعتبر الأفضل لإجراء التمرينات العلاجية التأهيلية نظراً لخواص المميزة للماء وأهمها نقص الجاذبية.

أهمية الدراسة

تعتبر القدم ركيزة أساسية في انتصاب الجسم واعتداله حيث يعتمد الجسم في كافة أنشطته وحركاته وأوزانه اعتماداً كلياً على القدم وسلامتها، سواء ممارسة الأنشطة الرياضية على أرضية الحوض أو داخل الوسط المائي، لذلك فإن سلامة مفصل الكاحل تفيد في المحافظة على انسيابية الحركة وتحمل الصدمات والمؤثرات الخارجية، حيث لا يستطيع السباح القيام بالأداء الحركي بكفاءة عالية إلا إذا كان يمتلك قدمين سليمتين قويتين ذات مرونة عالية بكامل مكوناتها، سواء العضلية أو العظمية أو الأربطة فإذا كان مفصل الكاحل مشوهة فإن ذلك يؤثر سلباً على كفاءة القوة المبذولة والقدرة الحركية في ممارسة الأنشطة الرياضية ناهيك عما تُحدثه من آلام وأوجاع لدى المصابين بها.

تعتمد خصائص التعافي والشفاء للتمرينات المائية على الخصائص الميكانيكية والآثار الحرارية للماء، وتتغير ردود فعل الجسم بتغير التطبيق المستخدم للعلاج. تمتلك المياه خصائص فيزيائية فريدة تجعلها ملائمة بشكل جيد لتكون عامل علاجي، فالمياه يمكنها تخزين المزيد من الطاقة أكثر من أي مادة أخرى، والماء موصل جيد للطاقة الحرارية، فهو يوصل الحرارة بفعالية تصل إلى 27 ضعف أكثر من الهواء، والمياه يعتبر متوافقاً تماماً مع الجسم البشري، فالجسم البشري يحتوي على حوالي 70% - 75% من الماء، هذا يعني أن جسم الإنسان لا يمكن أن تكون له حساسية أو انزعاج من المياه.

وتعد مرونة مفصل الكاحل من أحد المفاتيح الأساسية التي تعتمد عليها قدره السباح أو الفرد على أداء حركة أوسع خلال عمل المجموعات العضلية في رياضه السباحة، وبالتالي وصول السباح إلى أكبر مدى حركي يمكنه من الأداء الحركي بطريقة مثلي.

ولا شك أنه يمكننا زيادة المرونة ومعالجة أوجه القصور في مدى الزاوية مفصل الكاحل من خلال برامج تدريبية مخططة تتضمن تمرينات علاجية هادفة، سواء في الوسط المائي أم خارج الماء، لذلك برزت أهمية الدراسة الحالية من خلال تصميم برنامج تدريبي قائم على تمرينات علاجية مائية بهدف تحسين المدى الحركي لمصابي مفصل الكاحل.

مشكلة الدراسة

بعد الاطلاع على الدراسات العلمية والمراجع المتعلقة بالإصابات الرياضية لجميع الأنشطة ومن خلال عمل الباحث كمدرّب وخبير في مجال التربية الرياضية بشكل عام ومدرّب سباحة بشكل خاص، لاحظ أن هناك مشاكل خاصة في مفصل الكاحل يعاني منها الطلبة، وعند الاطلاع والتشخيص من قبل

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الطبيب المختص لهذه العينة أكد ملاحظة الباحث، وهذا ما دفع الباحث اهتمامه في هذا الجانب؛ لأن مفصل القدم هو القاعدة الأساسية وانتصاب الجسم خاصة عند ممارسته لنشاط السباحة.

فوجود مشكلات يعاني منها السباح أثناء تأديته للحركات في الجزء السفلي للرجلين وعلى الأخص بالمفصل الذي يتعلق بالقدمين (الكاحل) يؤدي إلى حدوث تموجات سلبية حول مفصل الكاحل مما يؤثر سلباً على دفع السباح إلى الأمام، كما يخفف من سرعته، وهذا ما ينتج عنه بذل جهد إضافي وطاقة لإنجاز مسافة أكبر في السباحة المحددة.

فقد ركز الباحث على عينة من المصابين بالالتواء – الدرجة الأولى الخفيفة – والمشاركين في مسابقات السباحة حيث وجد هنالك ضعف واضح في تحريك مفصل الكاحل أثناء المسار الحركي عند تطبيق المهارات الأساسية المقررة لمساقات السباحة. لذلك عمد الباحث إلى فحص تأثير التمرينات العلاجية المائية بهدف زيادة وتحسين المدى الحركي وتحسين الأداء الجمالي لمسار الحركة لمفصل الكاحل أثناء السباحة.

هدف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة التعرف إلى مدى مساهمة التمرينات المائية العلاجية في اعادة تأهيل المصابين في مفصل الكاحل.

فرضيات الدراسة:

1. هناك أثر ذو دلالة إحصائية للتمرينات المائية العلاجية في اعادة تأهيل المصابين في مفصل الكاحل؟
2. توجد فروق ذات دلالة إحصائية للتمرينات المائية العلاجية في اعادة تأهيل المصابين في مفصل الكاحل تعزى لمتغير الجنس؟

مصطلحات الدراسة:

الإصابة: هي خلل يصيب أنسجة الجسم المختلفة نتيجة التعرض لمؤثرات خارجية أو داخلية تؤدي إلى إحداث تغيرات تشريحية وفسيوولوجية في مكان الإصابة، مما يعطل عمل ووظيفة ذلك النسيج بصورة دائمة أو مؤقتة (محمد، 2004).

الالتواء: هي حالة تنتج من إصابة المفصل في وضعية غير طبيعية بشكل مفاجئ فتصاب الأربطة التي تربط بين عظام المفصل، وربما تؤدي إلى تباعد اتصال العظام مما يؤثر على عمل المفصل (العوادلي، 2004).

التمرينات المائية العلاجية: هي عبارة عن تمرينات معينة تؤدي بالماء للاستفادة من خصائصه وذلك لتخفيف الألم الناتج عن الإصابة في التواء مفصل الكاحل، وإعادة تأهيل حركة المفصل والتناسق العضلي (تعريف إجرائي).

التمرينات المائية العلاجية

على الرغم من أن المياه تسبب مقاومة إلا أنها تؤدي إلى الاسترخاء وتقليل الضغط على المفصل المصاب وتسبب الشعور بالبهجة. وتعتبر التمارين المائية من الوسائل التي تساعد في الحد من القلق والاكتئاب بشكل أفضل بالمقارنة مع ممارسة التمارين خارج الماء، وتساعد على تقوية العضلات حول المفصل وتقليل الضغط عليه مما يؤدي إلى تقليل الألم وزيادة النطاق الديناميكي (Stenstrom, 1994).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وقد بين كلا من جابر وإبراهيم (1999) بأن الوسط المائي يتميز بعدة خصائص تجعله وسيلة ذات جدوى في إجراء التمرينات العلاجية التأهيلية فهو يكسب الجسم المرونة بسبب نقص الجاذبية والتي تؤدي بدورها إلى نقص في الوزن وعندئذ يصبح الجسم حر الحركة داخل هذا الوسط وبممتلك المرونة العالية التي تعد أول مكونات الشفاء من الإصابة أو الجرح، حيث تساعد على إعادة تنشيط العضلات، وزيادة المدى الحركي للمفصل، فهي تساعد الفرد بدفع المفصل بأقل ألم ممكن.

يعبر المدى الحركي الكبير عن زيادة المرونة في المفصل، وترتبط درجة المرونة لمفصل معين ببعض العوامل كطبيعة تكوين المفصل، وحالة الأربطة المتعلقة التي تحيط به، ومطاطية العضلات والأنسجة العاملة عليه، بالإضافة إلى تركيب العظام، وقدرة النسيج الضام والمحافظة التي تحيط به، وطول أجزاء الجسم، وكمية الدهون، لذلك تعد المرونة المكون الأساسي لجميع الحركات والمهارات الرياضية (كايد، 2013).

ترتكز دراسة الأداء في رياضة السباحة على تحديد المفهوم الشامل للأداء والذي يوضح كافة عناصره مثل الانجاز الرقمي وإتقان الاداء والعوامل المؤثرة فيه والمحددة له، والتعرف على العلاقة بين هذه العناصر بحيث تشمل كافة حالات ومظاهر الأداء في الأنشطة الرياضية عامة، وفي السباحة بصفة خاصة.

إن أهمية الجوانب الهيدروديناميكية يعتمد على نظريات تعتمد بصفة أساسية على العلوم الحديثة له وعلى اعتبار أن الأداء في السباحة يعتبر نظام مفهوم وخصائص ومكونات مثل النظم الأخرى، حيث يعرف النظام بأنه كيان أو أسلوب يعطي مفهوماً بأن هناك علاقات ارتباطية للعناصر والعمليات التي تتميز بأن لكل عنصر منها وظيفته الخاصة، كما أن كل عنصر له تأثيره على العناصر الأخرى، فوجود خلل في أي عنصر يؤدي إلى حدوث خلل في النظام الكلي وعدم الوصول إلى الأهداف المرجوة (القط، 2002).

الإصابات الرياضية

تعتبر الإصابات الرياضية أحد أهم المشاكل التي تواجه الممارسين للرياضة خاصة في مجال الرياضة التنافسية، حيث أن التنافس لاحتلال مراكز متقدمة وخاصة في المنافسات الدولية، يستدعي رفع مستوى التدريب من حيث نوعيته وزيادة الأحمال التدريبية بما يتناسب مع كل نوع من أنواع الرياضة، مما يزيد من العبء الملقى على أجسام الرياضيين وبالتالي زيادة فرص التعرض للإصابات الرياضية (Renstrom, 2003).

عرف العلاوي (1998) الإصابات الرياضية بأنها تأثر نسيج الجسم نتيجة مؤثر خارجي أو داخلي، مما يؤدي إلى تعطيل عمل النسيج وقد تكون المؤثرات الخارجية ناتجة عن تعرض اللاعب إلى شدة خارجية أو الاصطدام بالأرض أو أية أداة مستخدمة. بينما يعتبر الإرهاق العضلي أو قلة الماء والأملاح مؤثرات داخلية من جسم اللاعب.

تصنف الإصابات الرياضية بشكل عام والتمزقات الرياضية بشكل خاص من حيث شدتها إلى ما يلي: (العوادلي، 2004)

- إصابات الدرجة الأولى (التمزق والشد الزائد): هي إصابة بسيطة من حيث الخطورة، لا تعيق اللاعب في مواصلة الأداء الرياضي، نسبتها تتراوح بين (80-90) من مجموع الاصابات، ومن أعراضها: الشعور بالألم والانتفاخ الشديد مع عدم الوصول إلى قطع الأربطة.
- إصابات الدرجة الثانية (التمزق الجزئي): وهي إصابة متوسطة من حيث الخطورة تعمل على إعاقة اللاعب عن متابعة الأداء، وتشمل (8%) من مجموع الإصابات الرياضية، ومن أعراضها الشعور بالألم الشديد والانتفاخ والاحمرار في مكان الإصابة وتمزق بسيط في الأربطة.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- إصابات الدرجة الثالثة (التمزق الكلي): وهي إصابة شديدة الخطورة تعيق، اللاعب عن استمراره في أداء الأنشطة الرياضية لفترة لا تقل عن شهر، وتشمل (1-2%) من الإصابات الرياضية، ومن أعراضها: ألم شديد مع قطع في الأربطة وأحياناً يرافقه التمزقات من الدرجة الثالثة والتي تكون مصحوبة بالكسر.

وذكر المشايخي (2017) أعراض والعلامات التي تظهر على اللاعب الرياضي عند حدوث الإصابة:

- عدم ثبات الجزء المصاب في حالة التعرض للكسور.
 - الغيبوبة.
 - الورم مكان الإصابة في حالة حدوث نزيف دموي.
 - شعور بالخدر والوخز والضعف العام.
 - شعور بالألم في الجزء المصاب أثناء حدوث أية حركة.
 - سماع أصوات في الجزء المصاب أثناء حدوث الكسر.
- هناك عدة خطوات يجب اتباعها عند الإصابة الرياضية حيث تبدأ بالإسعافات الأولية مباشرة بعد الإصابة والتمثلة إعطاء راحة للجزء المصاب، وجعل العضلات في وضع راحة دون شد أو توتر عضلي، ووضع كمادات أو قطع ثلج بارد على مكان الإصابة من أجل إيقاف النزيف وتخفيف الورم (ادريس، 2015). وفي حالة إهمال الإسعاف الأولي أو في حالة المعالجة الخاطئة وعدم اكتمال العلاج بالشكل الصحيح تحدث عدة مضاعفات كاحتمالية حدوث الإصابات المزمنة بشكل دائم، وقصر العمر الرياضي للاعب بسبب انقطاعه عن التدريب لفترة طويلة، وقد تؤدي الإصابات في حالة علاجها بشكل خاطئ إلى عاهات مستديمة وتشوهات قوامية (محمد، 2004).

هناك أنواع من الإصابات الرياضية التي تحدث للرياضي ومن أهمها: (المشايخي، 2017)

- الإصابات الجلدية: وهي الفقاعات والبثور والفطريات والجروح والنزيف والكدمات التي تظهر على الجلد.
- الإصابات العضلية: وتشمل التشنج وكدم العضلة والتمزق والسحب.
- إصابات العظام: وتتمثل في الكسور وكدم العظم.
- إصابات المفاصل: وهي خلع المفصل والتوائه.
- إصابات الأعصاب: وتشمل كدم العصب أو سحب والالتواء الكلي.

تقسيمات حسب درجة الإصابة:

يتم تقسيم الإصابات بناءً على كيفية مواجهة الإصابة ودرجه كل منهما (رياض، 1998) إلى:

أولاً: أي أن الأماكن حدوث الإصابة، وتكون نسبة حدوثها (2%) من مجموع الإصابات وتتمثل في: (إصابة عسكرية، إنتاجية، منزلية، ورياضية).

ثانياً: الإصابة وتتمثل في: إصابات بسيطة مثل: (الشد العضلي، السحجات)، وإصابات شديدة مثل: (المحتويات والأجزاء الداخلية للجسم).

ثالثاً: إصابات مفتوحة مثل: (الحروق، الجروح) وإصابات مغلقة مثل: (التمزق العضلي، والرضوض).

رابعاً: المساحة الإصابة وتقسم إلى نوعين: إصابات صغيرة (السحجات)، وإصابات كبيرة (التمزق الكامل).

خامساً: وتقسم إلى:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

1- إصابات الدرجة الأولى (بسيطة الخطورة): وهي الإصابات التي لا تؤثر على العمل العام ولا على العمل الرياضي وتتراوح نسبتها بين (80-90%) من مجموع الإصابات العامة مثل (الرضوض، السحجات).

2- إصابات الدرجة الثانية (متوسطة الخطورة): وهي الإصابات التي لا تؤثر على العمل العام وتؤثر فقط على العمل الخاص ويتراوح زمنها من (10-12 يوم) ونسبة حدوثها (8-9%) من مجموع الإصابات العامة.

3- إصابات الدرجة الثالثة (شديدة الخطورة): وهي الإصابات التي تؤثر على العمل العام والخاص وغالباً تصل مدتها الزمنية إلى شهر أو أكثر، ونسبة حدوثها قليلة مثل (الكسور، الانزلاق العضروفي).

وهناك عدة خطوات يجب اتباعها من أجل الوقاية وتخفيف الإصابات الرياضية (حسن، 2007):

الخطوة الأولى: تحديد حجم الإصابات الرياضية

تعتبر هذه الخطوة الأولى في استراتيجية الوقاية الصحيحة، ويعتبر هذا النوع من الدراسات مهم على الرغم من أهميته بسبب الآتي:

أ-يستغرق وقت طويل لإجرائه.

ب-التكلفة الاقتصادية المرتفعة.

ج-يحتاج هذا النوع إلى فرق بحثية.

د-تداخل العوامل المختلفة يؤدي إلى صعوبة حصرها.

الخطوة الثانية: الوقوف على أسباب الإصابات الرياضية:

يساعد الوقوف على أسباب الإصابات الرياضية في التعرف إلى نوع الإصابات التي يمكن تجنبها، مما ينعكس على الاستراتيجية العامة للوقاية من هذه الإصابات، وبالتالي تعدد التصنيفات الخاصة وأهمها كانت:

أ-تصنيف مشيلى: حيث تشكل هذا التصنيف أحد العوامل الخطرة نتيجة وصول إلى إصابات الاستخدام الزائد.

ب- تصنيف فالين: العوامل الداخلية والخارجية (يفضل إضافة شرح لتوضيحها)

الخطوة الثالثة: تطبيق برنامج الوقاية.

هناك عدة أساليب ومنها:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

-الأسلوب المهني أو الفني: هو التشجيع على استعمال الأجهزة والمنشآت التي تعمل على توفير عوامل الأمن والسلامة، والعمل على تطويرها مثل: (الملابس والأدوات والأجهزة المناسبة والأحذية الرياضية الصحية).

-الأسلوب التنظيمي: وضع المبادئ والأنظمة والاختبارات التي يمكن أن تحقق أكبر قدر من الوقاية للاعب وتشمل: (الفحص الطبي الدوري واتباع قواعد اللعب واختبارات اللياقة البدنية والحركية).

الأسلوب التعليمي أو السلوكي: هو الأسلوب الذي يشمل على تعليمات للمعلمين واللاعبين بهدف رفع مستوى الأمان وتتمثل (اللياقة البدنية، التغذية المتوازنة، الحمل البدني).

الخطوة الرابعة: تقويم برنامج الوقاية

هناك أساليب لتقويم برنامج الوقاية مثل حساب تكلفة كل من الإصابات وبرنامج الوقاية، وارتفاع تكلفة الإصابة الرياضية (العلاج والوقت والألم والخوف والانقطاع عن المشاركة في التدريب) مقارنة بتكلفة برنامج الوقاية (الأدوات والمواد المستخدمة، وقت تطبيق البرنامج، إعداد مسؤول كمدرب).

علاج الإصابات الرياضية (تاج، 2018):

يتم علاج الإصابات الرياضية عن طريق:

- 1- استخدام الرباط الضاغط طول الوقت وإزالته فترة النوم.
- 2- استخدام وسادة أو الجلوس من أجل رفع الجزء المصاب.
- 3- تدريب العضلات المصابة تحت إشراف أخصائي العلاج الطبيعي.
- 4- استخدام كمادات ماء بارد أو حار مرتين إلى ثلاث مرات يومياً.

إصابات مفصل الكاحل

مفصل الكاحل: هو مفصل زلالي قوي تحفظه أربطة ليفية قوية وأوتار محيطة به من كل الجوانب لتثبيتته، علاوة على العظام المتداخلة مع بعضها البعض والتي تعمل على تثبيت المفصل.

يتكون مفصل الكاحل من أسفل عظمة القصبية ونهاية عظمة الشظية، ويتصلا ببعضهما بواسطة الرباط العقبي الشظي، والذي يتصل بعظمة الكاحل والمسحات القربية الملساء وهي على شكل قوس، ولذلك فإن السطح المستدير لعظمة الكاحل يمكنها من التزحلق برفق لتسمح للقدم بالحركة للأعلى والأسفل، والمفصل كله محاط بكبسولة وبأربطة محكمة من جميع الاتجاهات وهو مدعم من الجهة الداخلية والخارجية، وبالتالي هناك الرباط الداخلي والخارجي المتضاعفين على التوالي (العوادلي، 2004).

ويعرف التواء الكاحل بأنه الضرر الناتج عن التواء الأربطة الموجودة في كاحل القدم نتيجة التعرض للسقوط أو حادث معينة (العنزي، 2015). ويعتبر التواء الكاحل من الإصابات التي تحدث عندما تقوم بلف أو ثني أو إدارة كاحلك بطريقة غير مناسبة. وقد يؤدي هذا الأمر إلى حدوث شد أو تمزق في الأشرطة القوية للنسيج (الأربطة) التي تساعد على ربط عظام الكاحل مع بعضها (Salah, 2015).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

تساعد الأربطة على تثبيت المفاصل، ومنع الحركة المفرطة، ويحدث التواء الكاحل عندما يتم إجبار الأربطة على الخروج عن نطاقها الطبيعي للحركة، وتتضمن معظم حالات التواء الكاحل إصابات بالأربطة بالجانب الخارجي من الكاحل.

يعتمد علاج التواء الكاحل على مستوى شدة الإصابة، وعلى الرغم من أن تدابير الرعاية الذاتية وأدوية الألم التي تُصرف دون وصفة طبية قد تكون كل ما تحتاجه، فقد يكون التقييم الطبي ضروريًا للكشف عن مدى تأذي الكاحل، وتحديد العلاج المناسب.

أسباب إصابة الالتواء الكاحل:

هناك عدة أسباب تؤدي إلى الإصابة في المفصل الكاحل وهي (العنزي، 2015).

1- تحريك كاحل القدم بشكل مفاجئ.

2- السقوط من أماكن مرتفعة.

4- التواء القدم أثناء ممارسة الرياضة.

أعراض التواء الكاحل (العوادلي، 2004):

1- حدوث الانتفاخ في المنطقة الخارجية بصورة بسيطة إلى شديدة أثناء التواء الجانبي.

2- تغير لون الجلد إلى لون أزرق بعد يوم من الإصابة وهذا يدل على حدوث نزيف دموي.

3- ألم شديد أثناء الحركة والمشي.

درجة الإصابة لمفصل الكاحل:

هناك 3 درجات للإصابة لمفصل الكاحل (العوادلي، 2004):

- إصابات الدرجة الأولى: وهذا الجزع البسيط إذ يحدث شد أو تمزق جزئي لواحد أو أكثر من أربطة الكاحل.

- إصابات الدرجة الثانية: ويكون في هذه الدرجة شد وتمزق بأربطة الكاحل مما يصيب المفصل ضعف وعدم قدرة على العمل مؤقتاً.

- إصابات الدرجة الثالثة: تصل هذه المرحلة إلى التمزق الكامل للأربطة.

الأعراض

تختلف العلامات والأعراض للكاحل الملتوي، وذلك وفقاً لشدة الإصابة، وقد تشمل:

- الألم، خاصةً عند حمل الوزن على القدم المصابة.
- الألم عند لمس الكاحل.
- التورم.
- تكديماً.
- نطاق حركة مُقيد.
- عدم استقرار الكاحل.
- شعوراً بالانبثاق أو صدور صوت وقت حدوث الإصابة.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

درجات التواء الكاحل:

لالتواء الكاحل ثلاث درجات مختلفة، ووفقاً لها يتم تحديد مستوى الإصابة والخطة العلاجية المُتبعة

لا أثر للتواء أو شد أحد أربطة الكاحل ولا أثر لفقد الوظيفة الحركية.

الأعراض: ألم وتورم بسيط حول المفصل.

هي المرحلة المتوسطة من الإصابة ولا أثر لوجود التواء كامل في الأربطة.

الأعراض: صعوبة في أداء الوظيفة الحركية للمفصل وخاصة أثناء المشي، زيادة أثر التورم في القدم، ألم حاد.

التواء كامل للأربطة أو أحدهم وفقد المفصل لقدرته الوظيفية.

الأعراض: ألم حاد، و تورم مُلاحظ بشكل كبير.

عوامل تؤدي إلى التواء الكاحل

تتضمن العوامل التي تزيد من خطر الإصابة بالتواء الكاحل ما يلي:

- المشاركة في نشاط رياضي: يعد الالتواء في الكاحل من الإصابات الرياضية الشائعة، خصوصاً في الألعاب الرياضية التي تتطلب القفز أو الحركة العنيفة أو الالتفاف أو الالتواء في القدم، مثل كرة السلة والتنس وكرة القدم الأمريكية وكرة القدم وسباقات الجري على مسارات.
- الأسطح غير المستوية: قد يزيد المشي أو الجري على الأسطح غير المستوية أو سوء الأحوال الميدانية من خطر التواء الكاحل.
- ما قبل إصابة الكاحل: بمجرد إصابتك بالتواء في الكاحل أو تعرضك لإصابة من نوع آخر من إصابات الكاحل، فمن المرجح أن تُصَب بالتواء مرة أخرى.
- سوء الحالة البدنية: قد يزيد الضعف في القوة أو المرونة في الكاحل من خطر الإصابة بالالتواء عند المشاركة في الرياضة.
- الأحذية غير الملائمة: تجعل الأحذية التي لا تلائم القدم جيداً أو غير المناسبة لممارسة نشاط ما، بالإضافة إلى الأحذية عالية الكعب بشكل عام، الكاحل أكثر عرضة للإصابة (محمد، 2009).

المضاعفات

قد يؤدي فشل علاج التواء الكاحل بشكل صحيح، أو المشاركة في الأنشطة الرياضية بعد وقت قصير من التعرض لالتواء الكاحل أو التواء الكاحل بشكل متكرر، إلى المضاعفات التالية:

- ألم الكاحل المزمن.
- عدم استقرار بمفصل الكاحل بشكل مزمن.
- التهاب المفاصل في مفصل الكاحل.

الوقاية

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- يمكن أن تساعدك النصائح التالية في الوقاية من التواء الكاحل أو تكرار الالتواء:
- قم بالإحماء قبل ممارسة التمارين أو ممارسة الرياضة.
 - وكن حذرًا عند المشي، أو الجري أو العمل على سطح غير مستوٍ.
 - استخدم دعامة أو شريط دعم الكاحل على الكاحل الضعيف أو الذي سبق له الإصابة.
 - قم بارتداء الأحذية التي تناسب مقاس قدميك والمصنوعة لتناسب نشاطك.
 - قلل من ارتداء الأحذية عالية الكعب.
 - لا تقم بممارسة الرياضة أو المشاركة في الأنشطة التي تكون غير مضطر إلى ممارستها.
 - قم بالحفاظ على قوة عضلاتك ومرونتها.
 - قم بممارسة تدريبات الثبات، بما في ذلك تمارين تحقيق التوازن.

التشخيص

خلال الفحص الجسدي، سيقوم المعالج الطبيعي بفحص الكاحل والقدم وأسفل الساق. سوف يلمس المعالج الجلد حول موضع الإصابة لفحص نقاط الألم وسيحرك قدمك للتحقق من نطاق الحركة وفهم الأوضاع التي تسبب عدم الراحة أو الألم (أحمد، 2008ص؟).

إذا كانت الإصابة شديدة، فقد يوصي المعالج بإجراء واحد أو أكثر من فحوصات الأشعة لاستبعاد وجود كسر بالعظام أو لتقييم مدى تلف الأربطة ومن هذه الفحوصات :

- الأشعة السينية، أثناء التصوير بالأشعة السينية، تمر كمية صغيرة من الإشعاع من خلال جسمك لالتقاط صور من عظام الكاحل. هذا الاختبار جيد لاستبعاد كسور العظام.
- التصوير بالرنين المغناطيسي (MRI)، يستخدم التصوير بالرنين المغناطيسي (MRI) موجات الراديو ومجالاً مغناطيسياً قوياً لالتقاط صور مقطعية أو ثلاثية الأبعاد مفصلة للهيكل الداخلي الناعمة للكاحل، بما في ذلك الأربطة.
- الفحص بالتصوير المقطعي المحوسب، يمكن للفحص بالأشعة المقطعية الكشف عن تفاصيل أكثر لعظام المفصل. تلتقط فحوص الأشعة المقطعية الأشعة السينية من عدة زوايا مختلفة ثم تجمعها لالتقاط صور مقطعية أو ثلاثية الأبعاد.
- الموجات فوق الصوتية، تستخدم الموجات فوق الصوتية موجات الراديو لالتقاط الصور في الوقت الفعلي، قد تساعد هذه الصور طبيبك في الحكم على حالة الرباط أو الوتر عندما تكون القدم في أوضاع مختلفة.

العلاج

يعتمد علاج التواء الكاحل على درجة خطورة الإصابة. ويستهدف العلاج تقليل الألم والتورم وتعزيز شفاء الأربطة واستعادة وظيفة الكاحل. في حالات الإصابة الحادة، قد يُحال المُصاب إلى اختصاصي الإصابات العضلية الهيكلية مثل جراح تقويم العظام أو الطبيب المتخصص في الطب الطبيعي وإعادة التأهيل. ويبدأ العلاج باستخدام نهج الراحة والتلج والضغط والرفع التالي في غضون أول يومين أو ثلاثة أيام (Mayoclinic، موقع إلكتروني): ينقل الرابط إلى المراجع مع كتابة التاريخ

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- الراحة من خلال تجنب الأنشطة التي تسبب الألم أو التورم أو عدم الراحة.
- الثلج: استخدم كيس ثلج أو حمام طيني ثلجي في الحال لمدة أو تتراوح من 15 إلى 20 دقيقة كل ساعتين إلى ثلاث ساعات حينما تكون مستيقظاً، إذا كنت تعاني أمراض الأوعية الدموية أو السكري أو انخفاضاً في الإحساس، فتحدث مع طبيبك قبل استعمال الثلج.
- الانضغاط: للمساعدة على منع التورم، اضغط على الكاحل باستخدام ضمادة مرنة حتى يتوقف التورم، لا تعرقل الدورة الدموية بلفها بشدة، ابدأ بلف الجزء عند نهاية أبعد مسافة من قلبك.
- الارتفاع: لتقليل التورم، ارفع كاحلك أعلى من مستوى قلبك خاصة ليلاً، تساعد الجاذبية في تقليل التورم من خلال تصريف السائل الزائد.

الدراسات العربية والأجنبية:

- دراسة رائد (2014) هدف البحث إلى التعرف على تأثير التمارين العلاجية التأهيلية للعضلات العاملة على مرفق التنس المصاب والأداء المهاري للضربة الخلفية بكرة أو الطاولة، وافترض هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الاختبارات القبلية والبعدي للتمارين العلاجية التأهيلية للعضلات العاملة على مرفق التنس المصاب والأداء المهاري للضربة الخلفية بكرة أو الطاولة. وتطرق الباحثان إلى الدراسات النظرية التي احتوت على مباحث متعددة تتعلق بموضوع البحث،- وقد استعمل الباحثون المنهج التجريبي واحتوى مجتمع البحث مجموعة من طلاب المرحلة المصائب بالتنس المرفقي في كلية التربية الرياضية/ جامعة المستنصرية للعام الدراسي 2012/2013 والبالغ عددهم والبالغ عددهم (7) طلاب الممارسين لعبة كرة أو الطاولة، وتم اختيار العينة بالطريقة العمدية من مجتمع البحث الأصلي والبالغ عددهم (145) طلاب وتم تقسيم العينة إلى مجموعة واحدة تضم (7) طلاب , وقد استغرقت مدة التمارين العلاجية والتمرينات مهارية(8) أسابيع بواقع (3) وحدات أسبوعياً، وبعد الانتهاء من المنهج تم إجراء الاختبارات البعديّة واستعمال المعالجات الإحصائية المناسبة للوصول إلى النتائج، وبعدها تم عرض النتائج وتحليلها ومناقشتها. وقد توصل الباحثان إلى الاستنتاجات أهمها أن التمارين العلاجية كان لها الدور المكمل في تحسين الأداء المهاري للضربة الخلفية بكرة أو الطاولة، واختتم الباحثان بالتوصيات التي من أهمها ضرورة إعداد مناهج تأهيلية للمصائب في ألعاب أخرى.

- دراسة العزاوي وخلف (2010). بعنوان "دراسات مقارنة للإصابات الرياضية في دروس التربية الرياضية". هدفت الدراسة إلى التعرف على دراسات مقارنة للإصابات الرياضية في دروس التربية الرياضية لطلبة كلية التربية الأساسية في الجامعة المستنصرية. وتكونت العينة من (46) مصاباً من أصل (248) طالباً، وهو المجتمع الكلي للدراسة. وبالتالي توصلت الدراسة إلى أن هناك نسبة عالية من الإصابات في كلية التربية الأساسية، وخاصة في المراحل المبكرة وهي المرحلة الأولى والثانية، وارتفاع نسبة الإصابات في الأطراف السفلى وخاصة مفصلي الركبة والكاحل.

- دراسة الصالح (2007). بعنوان: "دراسة تحليلية لأسباب الإصابات الرياضية عند لاعبي المنتخب الوطني تبعاً لفترات الموسم الرياضي في الأردن". هدفت الدراسة إلى التعرف على دراسة تحليلية لأسباب الإصابات الرياضية عند لاعبي المنتخب الوطني تبعاً لفترات الموسم الرياضي في الأردن، حيث استخدم الباحثان المنهج الوصفي بأسلوبه المسحي وتكونت

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

عينة الدراسة من (291) لاعبا ولاعبة للموسم الرياضي في عام (2004-2005) وتشكل نسبه تقريبا (77.8%) من مجتمع الدراسة وفي ضوء النتائج الدراسة ضرورة إلزام الاتحادات الرياضية بإجراء الفحوصات الطبية الدورية للاعبين وضرورة توفير طبيب ومعالج متخصص لكل منتخب وطني، وتعميم نتائج هذه الدراسة على اللجنة الأولمبية والاتحادات الرياضية.

- قاما الباحثان (Kim & Choi, 2015) بإجراء دراسة هدفت إلى تحليل الأدلة على آثار العلاج الطبيعي المائي على الرياضيين والأشخاص الذين يشاركون في الأنشطة الرياضية. وقد تم البحث في قواعد البيانات من بداية تخزينها حتى يونيو 2015 لتحديد فعالية العلاج الطبيعي المائية في تأهيل الإصابات الرياضية على الرياضيين أو الأفراد الذين يتمتعون بالأنشطة الرياضية. فيما تم تحديد 311 مقالة. استوفت ثمانى مقالات معايير الاشتمال، وكان متوسط الجودة المنهجية على مقياس قاعدة بيانات العلاج الطبيعي للأدوية (PEDro). العلاج الطبيعي المائي في إعادة تأهيل الإصابات الرياضية تحسن الألم، ومدى الحركة، وقوة العضلات، وقدرة التوازن، والأداء، ولكن كانت الأدلة بشأن فوائد العلاج الطبيعي المائي مقارنة مع العلاج الطبيعي القائم على الأرض غير حاسمة. لذلك هناك حاجة إلى مزيد من التحقيق لتوضيح ذلك.

- كما أجريت دراسة (Hamdan, 2015) بعنوان: "تأثير تكتيك ماكينزي على الألم والمجال الحركي والوظيفي على المرضى المصابين بانزلاق غضروفي قطني خلفي"، هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على تأثير تمارين ماكينزي مصاحباً له العلاج التقليدي لوحده على المرضى المصابين بانزلاق غضروفي قطني، وتكونت عينة الدراسة من (32) مريض مقسمة إلى عینتين، العينة التجريبية، والعينة الضابطة، بواقع (16) مريض لكل عينة، واستخدمت الباحثة المنهج التجريبي، حيث قامت بإخضاع العينة التجريبية إلى تمارين ماكينزي بالإضافة إلى العلاج التقليدي المتبع، بينما تم علاج أفراد العينة الضابطة بالعلاج التقليدي فقط، ومن نتائج الدراسة ظهور تحسن ملحوظ على العینتين من ناحية الألم والمجال الحركي، والنواحي الوظيفية للمرضى المصابين بانزلاق غضروفي قطني خلفي، كما أن المرضى الذين قاموا بعمل برنامج تدريبي في المنزل شعروا بتحسن أفضل في نشاطات الحياة اليومية، وأوصت الباحثة باعتبار تكتيكيات ماكينزي جزء مهم في علاج مرضى المصابين بانزلاق غضروفي قطني وتطبيقه في العينات الخارجية.

التعليق على الدراسات السابقة:

تناولت العديد من الدراسات السابقة موضوع التمرينات العلاجية المائية والإصابات الرياضية حيث جاءت دراسة العزاوي وخلف (2010) والتي هدفت إلى الكشف دراسات مقارنة الإصابات الرياضية في دروس التربية الرياضية لطلبة كلية التربية الأساسية في جامعة المستنصرية (Hamdan, 2015) هدفت إلى التعرف على تأثير تمارين ماكينزي مصاحب له العلاج التقليدي لوحده على المرضى المصابين بالانزلاق الغضروفي القطني، وتميزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بأنها تناولت وضع برنامج فني علمي مقنن يتضمن تمرينات مائية علاجية باستخدام أدوات خاصة تم ممارستها في الوسط المائي لتحسين المرونة لدى السباحين المصابين في مفصل الكاحل وإدخال جهاز جديد لتحسين المدى الحركي لمفصل الكاحل وتقوية الأربطة بجهاز الارتكاز الدائري حيث تم بناء تمرينات خاصة بواسطة هذا الجهاز لمساعدة المصابين في تحسين المدى الحركي للمفصل، حيث أن هذه الدراسة تعتبر نقلة نوعيه في أهدافها ومواضيعها.

منهجية الدراسة:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

تم استخدام المنهج التجريبي نظراً لملاءمته لطبيعة الدراسة.

وصف البرنامج التدريبي:

تكون البرنامج التدريبي من (24) وحدة تدريبية تتضمن تمرينات علاجية، متدرجة الشدة موزعة على 8 أسابيع بواقع 4 تكرارات أسبوعياً، زمن كل وحدة (45) دقيقة. وتتضمن كل وحدة ما يلي:

* الجزء التمهيدي 5 دقائق.

- إحماء

*الجزء الرئيسي 35 دقيقة.

- تمرينات إطالة.

- تمرينات علاجية بأدوات 30.

- تمرينات علاجية بدون أدوات.

*الجزء الختامي 5 دقائق.

- سباحة خفيفة بزمن 5 د.

الدراسة الاستطلاعية:

تم تنفيذ الدراسة الاستطلاعية في الفترة 2018/6/24- 2018/6/28 حيث استغرقت التجربة 4 أيام على عينة تتكون من 5 أفراد. حيث تم التأكد من صلاحية أدوات الدراسة، واستخراج ثبات اختبارات الدراسة بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار (Test.R.test)، عن طريق استخراج معامل الارتباط بين التطبيقين.

- الصدق

بغرض التأكد من صلاحية اختبارات الدراسة، تم عرضها على مجموعة من الخبراء في مجال العلاج الطبيعي، والطب العلاجي، وطلب منهم إبداء آرائهم ومقترحاتهم حول صلاحية الاختبارات لأغراض تطبيقها على الدراسة.

- الثبات

جدول (2) نتائج ثبات اختبارات الدراسة بطريقة الإعادة (Test. R.test)

الاختبار	معامل الارتباط (Test. R.test)	الدلالة الإحصائية
قياس الزاوية الحادة	0.95	0.00
قياس الزاوية المنفرجة	0.96	0.00
زمن شدة الألم – الدراجة الهوائية	0.80	0.00
قياس شدة الألم – الاستمارة الطبية	0.94	0.00

يظهر من الجدول (2) أن معاملات الثبات بطريقة الإعادة (Test. R.test) تراوحت بين (0.80) – (0.96)، كان أبرزها لقياس الزاوية المنفرجة، وأدناها لقياس زمن شدة الألم.

إجراءات تطبيق الدراسة

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

التمرينات العلاجية المستخدمة في البرنامج

تم تنفيذ البرنامج التطبيقي في الفترة 2018/7/1 - 2018/8/26 حيث تم تطبيق البرنامج بواقع 4 لقاءات في الأسبوع في الأيام التالية: سبت أحد ثلاثاء خميس، وتضمنت اللقاءات ما يلي:

- تمرينات الإطالة.
- تمرينات باستخدام أدوات أثقال (ثقل ضد أو مقاومة).
- تمرينات باستخدام أداة الطفو المعكرونية.
- تمرينات بأجهزة مائية.
- جهاز الدراجة الهوائية.
- جري بالماء (إحماء + لباس رياضي كامل) دقيقة / 2 / 3 دقائق.

وصف الاختبار

أخذ الباحث أو (المختبر) 4 أو محاولات للقياس تضمنت الشدة المتدرجة، وتبدأ من 20% من الشدة، ثم 30%، ثم 40% ثم 50% ثم 60%، وذلك بفترة دقيقتين لكل شدة، و 5 دقائق راحة بينهما. بمعنى أن الزمن ثابت ولكن الشدة متغيرة ولمدة دقيقتين وراحة 5 دقائق.

القياسات القبليّة والبعدية:

تم قياس الزاوية مفصل الكاحل قبل تقديم البرنامج التدريبي وبعده، تحت الظروف نفسها وبأدوات القياس ذاتها، وتم قياس بعض المتغيرات الخاصة بمرونة مفصل الكاحل مثل: (الزاوية ثني الكاحل باتجاه الجسم (الزاوية الحادة)، والزاوية باتجاه خارج الجسم (الزاوية المنفرجة) (للقدم اليمين واليسار)، وزمن تحمل درجة شدة الألم على جهاز الدراجة الهوائية) متدرج الشدة (20%-30-40-50-60%)، ودرجة شدة الألم من خلال الاستمارة الطبية للتدرج (من 1 - 10) والمعتمدة من الأطباء المختصين.

متغيرات الدراسة:

المتغيرات المستقلة:

- البرنامج العلاجي المائي، والجنس.

المتغيرات التابعة:

- المدى الحركي لمفصل الكاحل، وزمن شدة الألم.

المعالجة الإحصائية

تم استخدام الإحصاء الوصفي لمعرفة المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمتغيرات الدراسة (الزاوية الحادة لمفصل الكاحل، والزاوية المنفرجة لمفصل الكاحل، وشدة الألم على جهاز الدراجة الهوائية، وزمن تحمل درجة شدة الألم - الاستمارة الطبية)، وتم استخدام اختبار (t.) للعينات المزدوجة للتعرف على مدى التحسن في متغيرات الدراسة، واستخدام اختبار (t) للعينات المستقلة للتعرف على الفروق بين الذكور والإناث تبعاً لمتغيرات الدراسة.

الاستنتاجات والتوصيات

من خلال النتائج السابقة تم التوصل إلى الاستنتاجات التالية:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- هناك أثر إيجابي للبرنامج التدريبي المقترح باستخدام التمرينات العلاجية المائية والأدوات المصاحبة لإعادة تأهيل للرياضيين المصابين بالتواء مفصل الكاحل.
- إن شدة الألم يمكن تخفيفها من خلال استخدام تمرينات علاجية مائية مخطط لها مسبقاً.
- يمكن زيادة الزاوية المنفرجة الزاوية الحادة في مفصل الكاحل من خلال تمارين علاجية مائية ذات أهداف محددة، وباستخدام أدوات مناسبة.
- البرنامج الذي تم استخدامه لمعالجة شدة الألم وزيادة المرونة في مفصل الكاحل صالح للذكور والإناث، ويحقق نتائج إيجابية لدى الجنسين.

التوصيات

من خلال النتائج والاستنتاجات التي تم التوصل إليها توصي الدراسة بما يلي:

- استخدام التمرينات العلاجية المائية لتخفيف شدة الألم وإعادة تأهيل مفصل الكاحل لدى المصابين في كليات التربية الرياضية.
- مراعاة وجود تخطيط مسبق لتقديم التمرينات المائية العلاجية المناسبة للطلبة المصابين في التواء المفاصل.
- استخدام أدوات مساعدة أثناء تقديم التمرينات العلاجية المائية مثل أدوات الطفو المعكرونية، والدراجة الهوائية، وجهاز الارتكاز الدائري، ومساعدة الزملاء وبعض الأدوات المساعدة.
- التركيز في معالجة الإصابات الرياضية المختلفة وخاصة ذات الشدة الخفيفة على استخدام الوسط المائي كونه أثبت فاعليته في معالجة مثل هذه الإصابات.
- الاهتمام بتمرينات الإطالة والمرونة لجميع مفاصل الجسم أثناء الإحماء.
- إجراء التمرينات العلاجية المائية للإصابات الرياضية تحت إشراف مختصين في هذا المجال، للمساهمة في استعادة الشفاء بأقل وقت وأقل عدد من الأخطاء.
- إجراء دراسات أخرى مشابهه لإصابات أخرى في مفاصل الجسم المختلفة.

قائمة المراجع العربية:

- رائد، سميرة حسنين، (2014). تأثير بعض التمارين العلاجية التأهيلية لإصابات مرفق التنس في الأداء المهاري للضربة الخلفية بكرة الطاولة. *مجلة كلية التربية الرياضية، جامعة بغداد، 26 (1)*.
- العزاوي، محمد وخلف، ابتسام. (2010). دراسة مقارنة للإصابات الرياضية في دروس التربية الرياضية، *مجلة كلية التربية الأساسية*.
- الصالح، ماجد فايز (2007). دراسة تحليلية لأسباب الإصابات الرياضية عند لاعبي المنتخبات الوطنية تبعاً لفترات الموسم الرياضي في الأردن. *مجلة العلوم التربوية، 34 (2)*.

قائمة المراجع الأجنبية:

- Kim, Eunkuk and Choi, Hokyung (2015) **Aquatic Physical Therapy in the Rehabilitation of Athletic Injuries: A Systematic Review of the Literatures.** J Yoga Phys Ther. Vol. 5, Issu, 3. Pages (1-6). <https://www.omicsonline.org/open-access/aquatic-physical-therapy-in-the-rehabilitation-of-athletic-injuries-a-systematic-review-of-the-literatures-2157-7595-1000195.pdf>
- Hamdan. E (2015). **The Effect of Mckenzie Techniques on pain, ROM and function in Subactue posterior Lumber Disk Derangement Syndrome patients**, Faculty of health profession, Al- Quds University.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

تأثير الفساد على هيكل التمويل الخارجي للتنمية الاقتصادية في دول مختارة

الاستاذ الدكتور/ مفيد ذنون يونس الملا ذنون/العراق/جامعة الموصل/كلية الادارة

والاقتصاد

dr.mufeed@uomosul.edu.iq

الاستاذ المساعد/ د.دينا احمد عمر/العراق/الجامعة التقنية الشمالية/المعهد التقني/نينوى

Dinaahmadomar1972@gmail.com

الملخص:

تصدر الاستثمار الاجنبي المباشر الاهتمام كونه مصدر تمويل مهم للتنمية والتطور الاقتصادي. وخلال العقدين الماضيين برزت وجهات نظر تربط بين الازمات الاقتصادية وتركيب تدفقات راس المال الاجنبي. ان الفساد الموجود في كثير من البلدان يؤثر في تركيب تدفقات راس المال بطريقة تجعلها اكثر عرضة للازمات من خلال ارتفاع نسبة القروض الى الاستثمار الاجنبي المباشر.

هذا البحث يحاول استكشاف الاثر الذي يتركه مستوى الفساد على الاستثمار الاجنبي المباشر وعلى تركيب تدفقات التمويل الاجنبي باستخدام طريقة البائل لمجموعة دول مختارة (استراليا، الاردن، الجزائر، الدانمارك، تونس، فنلندا، كندا، لوكسمبورغ، مصر، نيوزلندا، الصين، الفلبين، الهند، تركيا، السنغال، منغوليا ونيجيريا) للمدة (2000-2017). الكلمات المفتاحية: الفساد، تدفقات راس المال الاجنبي، الاستثمار الاجنبي المباشر، القروض.

The impact of corruption in the structure of external financing
for the economic development in selected countries

Prof. Dr. Mufeed Dhanoon Younus ALmula-Dhanoon, Iraq,
University of Mosul, College of Administration and Economics
Assistant Professor / Dina Ahmed Omar / Iraq / Northern
Technical University / Technical Institute / Nineveh

Summary:

Foreign direct investment is a major source of funding for economic development. Over the last two decades ,Many economists relate between economic crises and The Composition of foreign capital inflows. Corruption in many countries affects the composition of capital flows in a way that makes them more vulnerable to crises through higher ratio of loners to foreign direct investment.

This paper attempts to explore the impact of the level of corruption on foreign direct investment (FDI) and on the composition of foreign flows using the Panel method for selected countries for the periods (2000-2017).

Keywords: Corruption, Foreign Capital Flows, Foreign Direct Investment, Loans.

المقدمة:

تواجه البلدان النامية تحديات تنموية كبيرة من بين اهمها ندرة المدخرات المحلية مقارنة

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

باحياجاتها الاستثمارية, و حجم واسع من البطالة الدائمة ، ونمو اقتصادي قلق ، فضلا عن تدني القدرات التكنولوجية والادارية لديها. ان الاندفاع غير المسبوق للاستثمارات الاجنبية المباشرة الى البلدان النامية قد فتح امام تلك البلدان نافذة لجذب اموال اكبر لتمويل عمليات التنمية فيها. ولكن المنافع المشتقة من الاستثمار الاجنبي المباشر لا تستحصل من دون السياسات الوطنية التي تعد شرطا ضروريا لاجتذاب الاستثمار الاجنبي المباشر ولاكتساب المنافع المتأتية منها للتنمية الاقتصادية، ان التحديات الاساسية التي تواجه البلدان الضعيفة هو حاجتها الى تأسيس بيئة استثمارية شفافة وفعالة وواسعة ، وبناء القدرات البشرية والمؤسسية.

-مشكلة البحث:

ان هيكل تدفق راس المال الاجنبي يؤثر في التنمية الاقتصادية فالكثير من المختصين يرون ان اجتذاب الاستثمار الاجنبي المباشر كبديل لقروض البنوك الدولية او الاستثمار المحفظي هو الطريقة الانجح للحصول على التكنولوجيا والخبرة الادارية, فضلا عن التمويل اللازم. الادبيات النظرية تدعي ان الفساد يؤثر سلبا على تدفقات الاستثمار الاجنبي المباشر بشكل اكبر من تأثيره على انواع التمويل الاجنبي الاخرى. الامر الذي يعيق جهود البلدان النامية في الحصول على التمويل اللازم من دون تامين البيئة الاستثمارية الشفافة بشكل فاعل.

3

-هدف البحث:

يهدف البحث الى ايجاد اجابة عن السؤالين الآتيين:

الاول: هل يؤثر الفساد سلبا على تدفقات الاستثمار الاجنبي المباشر؟

الثاني: هل يتناسب مستوى الفساد مع نمط هيكل التمويل الاجنبي (باتجاه تخفيض حصة

الاستثمار الاجنبي المباشر في اجمالي تحركات راس المال الاجنبي لصالح القروض)؟

-فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية مفادها ان الفساد يؤثر سلبا على تدفقات الاستثمار الاجنبي المباشر من

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

جانب, فضلا عن رفعه لنسبة القروض الى الاستثمار الاجنبي المباشر.

-منهجية البحث:

يعتمد البحث منهج التحليل الكمي المستند الى بيانات لمجموعة دولية مكونة من 17 بلدا للمدة

2000-2017 سيتم اعتماد طريقة بيانات البانل في التحليل الكمي.

اولا: تأثير الفساد على الاستثمار الاجنبي المباشر وهيكل التمويل الاجنبي:

تكشف المقاربات النظرية ان للاستثمار الأجنبي المباشر، أثارا إيجابية أقوى على اقتصادات البلد المضيف مقارنةً بالقروض واستثمارات المحافظ ، وبالتالي النوع المفضل في المقام الأول من تدفقات رؤوس الاموال. فالاستثمار الأجنبي المباشر يسرع النمو الاقتصادي في البلدان المضيفة عن طريق توفير رأس المال ، وخلق فرص العمل ، وتعزيز المنافسة في الأسواق المحلية ، وتسهيل عمليات نقل التكنولوجيا ، والمهارات الإدارية ، والخبرة الإدارية ، وتحسين إمكانيات الشركات المحلية للدخول إلى الأسواق الدولية ، وتوفير إيرادات ضرائب اضافية، ويزيد نمو الإنتاجية. بسبب هذه المزايا ، يعتبر الاستثمار الأجنبي المباشر مصدراً خارجياً مهماً لتمويل النمو والتنمية في البلدان النامية ، حيث مستوى الادخار وبالتالي تراكم رأس المال غير كاف. ومع ذلك ، تحتوي الأدبيات النظرية على نتيجة عامة مفادها أن الشركات متعددة الجنسيات تفضل البلدان ذات الأساسيات الاقتصادية السليمة. في هذا السياق ، تتمثل عوامل الاقتصاد الكلي التي تسرع تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر من خلال زيادة جاذبية أي بلد في حجم السوق الأكبر واستقرار الاقتصاد الكلي والعمالة الماهرة والنمو الاقتصادي العالي والانفتاح التجاري والبنية التحتية التكنولوجية وتكاليف العمالة المنخفضة. استنتاج عام آخر في الأدبيات هو أن أساسيات الاقتصاد الكلي القوية لبلد مضيف قد لا تكون كافية من تلقاء نفسها لتوفير تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر المطلوب والعوامل المؤسسية مثل الجودة المؤسسية والاستقرار السياسي والشفافية، والحريات المدنية والحقوق السياسية والديمقراطية ونوعية تعد البيروقراطية وسيادة القانون حاسمة في قرارات الاستثمار ، وبالتالي في تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الداخلة. باختصار ، يختلف مقدار تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر حسب البيئة الاقتصادية والسياسية والمؤسسية للبلدان المضيفة(TÜREDİ,2018,152).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الالتفاف على اللوائح أو الروتين ، ويحتمل أن تحصل على قدر كبير من الفوائد من الحكومة المضيفة فيما يتعلق بالعقود المربحة ، والوصول المتميز إلى الأسواق أو الإعانات التي لا يمكن الحصول عليها عن طريق التصدير ، والتي من شأنها أن بمثابة حافز إضافي للمشاركة في الاستثمار الأجنبي المباشر (Abdella,et.al,2018,32) .

أن المستثمرين الأجانب عادة ما تجذبهم بيئة مستقرة نسبيًا، حيث يميل الفساد إلى أن يكون منخفضًا نسبيًا. علاوة على ذلك، غالبًا ما تُعتبر جودة المؤسسات السياسية في البلاد وديمقراطيتها وحكمها الرشيد والقانون والنظام المحركات الرئيسية للاستثمار الأجنبي المباشر في الواقع ، يرى البعض أن الاستقرار السياسي والظروف الاجتماعية والاقتصادية والقانون والنظام والمساءلة الديمقراطية ومسألة البيروقراطية هي، من بين متغيرات أخرى، مسؤولة عن جذب الكيانات الأجنبية (Epaphra & Massawe, 2017,27) .

يرتب وجود الفساد تكاليف إضافية على المستثمرين الأجانب، والرشوة بعدها نشاطا غير شرعي في أكثر البلدان، فهي تثير مخاطر عدم الامتثال وتكاليفها، ولن تتحمل الشركات المخاطر إلا إذا كانت المكافآت مرتفعة بدرجة كافية.

من شأن هذه العملية أن تؤدي إلى اختيار الاستثمار الذي لا علاقة له في كثير من الأحيان بالخيارات القائمة على حسن تقييم المشروع ، بل على المشروعات المختارة على أساس الاتصالات ، والضغط ، والتحالفات التي تسعى إلى الربح وما إلى ذلك، وغيرها كمعايير لاختيار المشاريع الاستثمارية. والأكثر من ذلك فإن الشركات الملتزمة بتطبيق القوانين تتفادى الدخول في أعمال في البلدان التي يتلازم فيها دفع الرشاوى مع إقامة الأعمال (Drabek & Payne, 2001,8) .

تقدم العديد من البلدان التي تمر بمرحلة انتقالية حوافز ضريبية كبيرة لجذب الشركات متعددة الجنسيات. على سبيل المثال، تقدم الصين لجميع الشركات الأجنبية المستثمرة إجازة ضريبية مدتها سنتان بالإضافة إلى ثلاث سنوات لاحقة من نصف معدل الضريبة العادي. ويشير واي (Wei 2001) إلى أن هذه البلدان كانت ستجذب استثمارات أجنبية أكثر بدون أي حوافز

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ضريبية لو تمكنت من السيطرة على الفساد المحلي(Wie,2001,11) .

العقود الاخيرة شهدت ادخال مستوى الفساد في البلدان المضيفة للاستثمارات الاجنبية كعامل مهم من بين العوامل المحددة لتوطين الاستثمار الاجنبي المباشر ، ومن وجهة النظر النظرية فان الفساد يعمل على تخفيض الربحية المتوقعة من المشاريع الاستثمارية حيث ان المستثمرين الاجانب عليهم ان يدفعوا تكاليف اضافية في صيغة رشاي في سبيل الحصول على الرخص والاجازات الحكومية للبدء بالاستثمار ومن ثم فان الفساد يزيد تكاليف الاستثمار هذه التكاليف

5

الاضافية تخفف الربحية المتوقعة للاستثمار ومن ثم فان الفساد ينظر اليه عموما على انه ضريبة على الارباح والابعد من ذلك فان الفساد يزيد عدم التأكد لان اتفاقات الفساد تكون غير ملزمة في المحاكم(AL-Sadig,2009,269) .

يكون تأثير الفساد اكبر على الاستثمار الاجنبي المباشر مقارنة بأنواع تدفقات راس المال الاجنبي, ذلك ان حاجة المستثمرين الدوليين لدفع الرشاي والتعامل مع الابتزاز من قبل البيروقراطيين الفاسدين يميل الى الزيادة مع تكرار ومدى تداخلهم مع البيروقراطيين المحليين، واذ ما علمنا ان المستثمرين الدوليين هم الاكثر احتمالا لان يكرروا التداخل مع الموظفين المحليين للحصول على الرخص ، وللتحاسب الضريبي التعرض للتفتيش الصحي، في حين ان البنوك الدولية والمستثمرين المحفظيين الدوليين لا يتعرضون لذلك ، من هنا فان الفساد المحلي يكون اكثر تأثيرا على الاستثمار الاجنبي المباشر مقارنة بالأنواع الاخرى من تدفق راس المال الاجنبي.(Wei&Wu,2001,4) .

من جانب اخر فان الاستثمار الاجنبي المباشر يتضمن كلفة غارقة (Sunk Cost) في حين لا يتضمن الاقراض المصرفي الاجنبي او المساعدات الاجنبية مثل هذه التكاليف ، فما ان يحصل الاستثمار الاجنبي يبدأ الموظفين المحليين بطلب الرشوة في مقابل عدم وضع العراقيل وسيكون

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المستثمرين الاجانب في موقع تفاوضي ضعيف مقارنة بالبنوك الدولية المقدمة للقروض، ان اللافضية المسبقة للاستثمار الاجنبي المباشر يجعل المستثمرين الاجانب اكثر ترددا في الاستثمار مقارنة بالبنوك الاجنبية المقدمة للقروض (Wei & Wu, 2001, 5). هناك سبب اخر يجعل الاستثمار الاجنبي المباشر اكثر حساسية لمستوى الفساد مقارنة بالبنوك الدولية المقرضة، ويتمثل في ان حقوق المقرضين الدوليين مكفولة اكثر من حقوق المستثمرين المباشرين الدوليين في اطار النظام المالي الدولي فحكومات البلدان النامية عادة ما تضمن بشكل ضمني او صريح الاموال الاجنبية المقترضة من قبل القطاع الخاص في البلدان, في حين انه لا توجد ضمانات او تعويضات دولية لاسترداد او تعويض الممتلكات المؤممة للمستثمرين المباشرين الدوليين، باستثناء بعض التأمينات محدودة الاهمية التي تكون كلفة الحصول عليها عالية نسبيا، هذا التباين يحرف تركيب تدفقات راس المال الاجنبي بشكل كبير ويجعل البنوك اكثر رغبة من المستثمرين المباشرين لبدء العمل في البلدان الفاسدة. (Wei & Wu, 2001, 5).
ثانيا: الدراسات التجريبية السابقة

حلل حبيب و زوراويك (Habib & Zurawick 2002) تأثير الفساد على تدفقات الاستثمار الاجنبي الثنائي باستخدام عينة من سبع بلدان مصدرة للاستثمار الاجنبي المباشر وتسع وثمانون بلدا مضيضة، مفترضين انه كلما كبر الفرق المطلق في مستوى الفساد بين المصدر والمضيف كلما صغرت تدفقات الاستثمار الاجنبي المباشر للبلدان المضيضة، وقد وفقا انحدار تدفقات الاستثمار الاجنبي المباشر الثنائي على مجموعة من المتغيرات الحاكمة بضمنها الفرق المطلق بين مستويات الفساد في بلدان المصدر والبلدان المضيضة، وقد وجد ان الشركات الاجنبية تميل لتفادي الحالات التي يكون فيها الفساد ظاهرا بشكل واضح لأنه قد يكون سببا مهما للاكفاءة. (مشار اليه في (AL-Sadig, 2009, 271):

وجد الصادق (AL-Sadig 2009) ان لمستوى الفساد في البلدان المستقلة تأثير سالب على تدفقات الاستثمار الاجنبي المباشر، فزيادة في مستوى الفساد بمقدار نقطة مئوية واحدة يؤدي الى انخفاض في حصة الفرد من تدفقات الاستثمار الاجنبي المباشر بحوالي 11%، ولكن هذا التأثير السالب يختفي عند اخذ الخصائص الاخرى للبلدان المستقلة بنظر الاعتبار مثل نوعية

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المؤسسات بل يكون التأثير في بعض الاحيان موجبا ولكن غير معنوي من الناحية الاحصائية (AL-Sadiq,2009,268).

6

استخدم عبد و دافودي (Abed & Davoodi 2000) تحليل بيانات المقطع العرضي وبيانات تجميعية لاختبار تأثير مستويات الفساد على حصة الفرد من تدفقات الاستثمار الاجنبي المباشر الى البلدان المتحولة. وقد وجد ان البلدان ذات مستويات الفساد المنخفض قد اجتذبت قدرا اكبر من حصة الفرد من الاستثمار الاجنبي المباشر, ولكن عند اخذهما بالاعتبار عامل الاصلاح الهيكلي كمتغير مفسر لتدفقات الاستثمار الاجنبي المباشر ، لم يظهر الفساد تأثيرا معنويا ، وقد استنتجا ان الاصلاح الهيكلي هو العامل الاكثر اهمية من تخفيف الفساد في اجتذاب الاستثمار الاجنبي المباشر. (Abed & Davoodi,2000,31).

لقد استخدم اكاى (Akeay 2001) بيانات مقطع عرضي من اثنتين وخمسون بلدان نامية مع مؤشرين مختلفين للفساد لتقدير تأثير الفساد على تدفق الاستثمار الاجنبي المباشر ولكن نتائجهم لم تظهر أي دليل على وجود علاقة سلبية بين الاستثمار الاجنبي المباشر والفساد, وقد وجد ان المحددات الاكثر اهمية للاستثمار الاجنبي المباشر هي حجم السوق، ومعدل الضريبة على الشركات ، وكلفة العمل ، والانفتاح). مشار اليه في (AL-Sadig,2009,271):

اختبر واي (Wei 2000) تأثير الفساد على هيكل تدفقات راس المال الاجنبي باستخدام بيانات تدفقات راس المال الثنائية من اربع عشر بلدان مصدرة لراس المال الى ثلاث وخمسون بلدان مضيفة . وقد بينت نتائجهم ان هناك علاقة سلبية بين الفساد وتدفق الاستثمار الاجنبي المباشر وان الانخفاض في تدفقات الاستثمار الاجنبي المباشر الذي سببه الفساد كان اكبر من التأثير السالب للفساد على الانواع الاخرى من تدفقات راس المال الاجنبي. (Wei,2000,337).

ثالثا: مصادر البيانات والمدة الزمنية

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

تم الاعتماد على منشورات البنك الدولي للحصول على البيانات الملائمة للمتغيرات المستخدمة في البحث والتي تضم العديد من الدول النامية والمتقدمة المتوفرة بياناتها في إصدار المنظمات والهيئات الدولية، حيث تم الحصول على بيانات منسجمة لسبعة عشر دولة (استراليا، الاردن، الجزائر، الدانمارك، تونس، فنلندا، كندا، لوكسمبورغ، مصر، نيوزلندا، الصين، الفلبين، الهند، تركيا، السنغال، منغوليا ونيجيريا) للمدة (2000-2017). لقد تم استخدام طريقة بيانات البائل (Panel Data).

رابعاً: توصيف النموذج المستخدم

تم اعتماد نموذج لقياس:

1- محددات الاستثمار الاجنبي المباشر

2- أثر مؤشر مدركات الفساد في القروض نسبة الى الاستثمار الاجنبي المباشر

$$FDI = a + b_1 GDP \text{ growth} + b_2 INF \text{-----} (1)$$

$$LF = a + b_1 CPI \text{-----} (2)$$

نمو الاستثمار الاجنبي المباشر FDI

معدل نمو الناتج المحلي الاجمالي..... GDP growth

معدل التضخم INF

7

القروض نسبة الى تدفقات الاستثمار الاجنبي LF

مؤشر مدركات الفساد CPI *

وقد اعتمد في بناء النموذج ونوع الاختبارات والمنهجية المتبعة لتحديد العلاقات بين

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

متغيرات النموذج على النظرية الاقتصادية، فضلا عن الدراسات المرجعية السابقة الخاصة بموضوع بحثنا.

-متغيرات البحث: اشتملت متغيرات البحث على:

اولا: المعادلة الاولى: محددات الاستثمار الاجنبي المباشر: وتشمل معدل نمو الناتج المحلي الاجمالي، ومعدل التضخم.

ثانيا: المعادلة الثانية القروض نسبة الى تدفقات راس المال الاجنبي: وتشمل مؤشر مدركات الفساد العالمي

*يتخذ مؤشر مدركات الفساد قيمة رقمية تقع بين (10) نقاط (النظافة المتناهية) ودرجة (الصفير) التي تعبر عن

الفساد المتفشي بطريقة كبيرة اي درجة عالية من الفساد.

ويشير واقع الحال الى عدم وجود دول تقع على حافة هذين الحدين. وانما ما فوق الصفير واقل من العشرة وتم

طرح المؤشر من (10) للحصول على (CPI) المكيف وبذلك فان القيمة الرقمية للمؤشر تعبر عن مستوى الفساد المدرك في الدولة فالقيمة المرتفعة للمؤشر تدل على مستوى فساد مرتفع، بينما القيمة المتدنية تدل على مستوى فساد منخفض.

خامسا: اختبار جذر الوحدة

يهدف هذا الاختبار الى تحديد مدى سكون متغيرات البحث، وفي حالة احتواء هذه

المتغيرات على جذر الوحدة يتحتم اخذ الفروق لها لجعلها ساكنة. تم إجراء الاختبار مرتين

، الأولى بتقدير انحدار فيشر الذي يحتوي على قاطع واتجاه عام وهذا هو النموذج الاشمل، الثانية

إجراء الانحدار بوجود قاطع فقط. وتتخلص هذه الطريقة بإجراء الاختبار أولا باستخدام النموذج

الأول الذي يحتوي على قاطع واتجاه عام، فإذا لم نتمكن من رفض فرضية العدم، فيجب النظر

فيما إذا كان وجود الاتجاه العام قد اثر على الاختبار، وذلك باختبار ما إذا كانت معلمة الاتجاه

العام مساوية للصفير. فإذا كانت مساوية للصفير ننتقل الى إجراء الاختبار قاطع فقط.

-اختبارات جذر الوحدة لبيانات البائل:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

هناك عدة طرق لاختبار جذر الوحدة، من أهمها وأكثرها دقة هو اختبار (Fisher) المطور من قبل (Maddala)، إذ يعتمد على دمج مستويات معنوية مختلفة لاختبار استقرارية متغيرات السلاسل الزمنية المكونة للبيانات المزدوجة (P-Panel) فهو يعتمد على القيم المحسوبة من اختبار (ADF) أو (PP) لكل مقطع عرضي على حدة، ثم أخذ المستويات المعنوية (P-values) لهذه الاختبارات ومن ثم الحساب الإحصائي لـ (Fisher) على وفق الصيغة الآتية:

(4-9)

8

إذ إن:

اختبار (Fisher):

مستوى المعنوية للمقطع العرضي i

إن لها توزيع χ^2 مع درجتين حرية، لذلك لها توزيع χ^2 مع درجات حرية 2. (Maddala & Wu, 1999, 636) ويكون اختبار مستنداً على مجموع لوغار يتم قيم. (p)

يمكن استخدام اختبار (Fisher) عندما ترتبط الأخطاء العشوائية عبر المقاطع العرضية لكنه لا يعالج المشكلة بشكل تام. إذ يبقى جزء من الأخطاء مرتبطاً بعضها مع البعض الآخر لكن بمعدلات متناقصة كلما زاد عدد السنوات (T) وانخفض عدد المقاطع العرضية. (N)

لذلك طور (Maddala) و (Wu) اختبار (Fisher) من خلال استخدام طريقة (Bootstrap) للخروج من مشكلة الأخطاء العشوائية المترابطة مقطوعياً وللحصول على توزيعات تجريبية أفضل لاختبار (Fisher) وبالنتيجة الحصول على نتائج تقديرية أدق وأقل تحيزاً (Maddala &

Wu, 1999, 644-645)..

1292

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ان فرضية العدم والفرضية البديلة لهذا الاختبار كالاتي:

لكل (i)

على الأقل (i) واحدة 0:

تعني فرضية العدم ان جميع المقاطع العرضية المكونة للبيانات المزدوجة لها سلاسل زمنية غير مستقرة (تعاني من جذر الوحدة)، في حين ان الفرضية البديلة تعني ان هنالك على الاقل بعض المقاطع العرضية لها سلاسل زمنية مستقرة.

سادسا: نتائج اختبار (Fisher-PP) لجذر الوحدة لبيانات البائل

تم الاعتماد على اختبار (Fisher) المستند على اختبار (PP) للسلاسل الزمنية لانه ادق

اختبارات الاستقرارية وتوضح الجداول الاتية نتائج التقدير:

جدول (1) نتائج اختبار (Fisher-PP) لمعادلة الاستثمار الاجنبي المباشر للمدة 2000-2017 المتغيرات

الفرق الأصلي ((I 0)) الفرق الأول ((I 1))

ثابت ثابت مع اتجاه ثابت ثابت مع اتجاه

FDI 114.231

(0.000)

120.853

(0.000) -----

GDP growth 86.672

(0.018)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

50.744

(0.656) -----

INF 75.232

(0.230)

3.178

(0.230)

89.622

(0.240)

48.511

(0.050)

9

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج Eviews10

□ الأرقام بين الأقواس تمثل القيم الاحتمالية (P-Values) لاختبار (Fisher-PP) وإن

مستوى المعنوية المقبول هو (5%) أو أقل.

□ المتغيرات المعنوية عند المستوى (I (0) لا يحسب لها جذر الوحدة عند الفروق الأولى

(I (1)).

□□ الملاحظات المثبتة تحت هذا الجدول هي نفسها للجدول (2) لذا سوف لا يتم الإشارة لها

لاحقاً.

من الجدول (1) أن بيانات الاستثمار الاجنبي المباشر (FDI)، ومعدل نمو الناتج المحلي

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الاجمالي (GDPgrowth) مستقر في الفرق الأصلي (I (0)) عند مستوى معنوية (5%) سواء
بالثابت أم الثابت والاتجاه، إذ بلغت قيم الاحتمالية لها اقل من (0.05)، أما معدل التضخم فإنه
يستقر بعد اخذ الفروق الأولى له وعند الثابت أو الثابت والاتجاه.

جدول (2) نتائج اختبار (Fisher-PP) لمعادلة القروض نسبة الى الاستثمار الاجنبي المباشر

للمدة 2000-2017

المتغيرات

الفرق الأصلي (I 0) (الفرق الأول (I 1))

ثابت ثابت مع اتجاه ثابت ثابت مع اتجاه

LF 107.514

(0.000)

148.787

(0.000) -----

CPI 41.241

(0.982)

54.271

(0.656)

66.954

(0.001)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

122.754

(0.000)

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج Eviews10

من الجدول (2) أن القروض نسبة الى الاستثمار الاجنبي المباشر (LF)، ومؤشر مدركات الفساد العالمي (CPI) مستقرة عند الفرق الأول (I (1) عند تضمين الثابت والاتجاه.

سابعاً: سلوك متغيرات النموذج

□ المعادلة الاولى : الاستثمار الاجنبي المباشر

-معدل نمو الناتج المحلي الاجمالي: تم التعبير عن نمو حجم السوق بنمو الناتج المحلي الاجمالي، ونتوقع أن يكون لمعدل نمو الناتج القومي الاجمالي تأثيراً إيجابياً على الاستثمار الأجنبي المباشر وهذا يعتمد على طبيعة الدول التي تستوفي الشروط المسبقة للنمو المتواصل وهي تحسن مناخ الاستثمار ، ضعف حوافز هروب راس المال الأجنبي ، وتزايد عائدات الاستثمار العام الذي يصل الى حد التكامل مع الاستثمار الخاص وانخفاض معدلات التضخم والفائدة واستقرارها.

-معدل التضخم: وهو معدل التغيير السنوي في المخفض الضمني للناتج القومي الاجمالي GDP Implicit الذي يوضح معدل تغيير الاسعار المحلية في الاقتصاد ككل. تم التعبير عن الاستقرار الاقتصادي بمعدل التضخم، ونتوقع ان يكون للتضخم تأثيراً سلبياً على تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر وذلك بسبب عدم استقرارية السياسة الاقتصادية.

10

□ المعادلة الثانية: القروض نسبة الى الاستثمار الاجنبي المباشر

1296

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

-التأثير المتوقع للقروض نسبة الى الاستثمار الاجنبي المباشر على مؤشر مدركات الفساد العالمي:

نتوقع أن يكون تأثير الفساد على القروض نسبة الى الاستثمار الاجنبي المباشر سالبا حيث ان التأثير السالب للفساد على الاستثمار الاجنبي المباشر اكبر من تأثيره في القروض.

ثامنا: التحليل والمناقشة

للتوصل الى هدف البحث سنوفق معادلة انحدار نسبة الاستثمار الاجنبي المباشر على مؤشر الفساد, و نسبة (القروض الخارجية/ الاستثمار الاجنبي المباشر) على مؤشر الفساد. الجدول (3)و(4) يوضح نتائج الانحدار. لقد تم تقدير النموذج الذي تم توصيفه باستخدام بيانات (PANAL DATA) للمدة (2000-2017) وشمل التحليل سبعة عشر دولة وهي التي توافرت منها البيانات اللازمة لأجراء التحليل.

جدول(3) نتائج تقدير معادلة الاستثمار الاجنبي المباشر للمدة 2000-2017

Response Variable:FDI

Prob t_stat Std.Error Coff. Variables

0.00000 11.86438 0.04062

9

0.482036 GDP

0.00003 3.606512- 0.03322

2

0.119817 INF

0.00000 19.59951 0.20588

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

8

4.035309 C

N=17

R 2=33%

R 2.adj=34%

F_stat=11%

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج Eviews10
من الجدول (3) تشير معادلة محددات الاستثمار الأجنبي المباشر بتطبيق طريقة المربعات
الصغرى الاعتيادية (OLS) للمدة 2000-2017 الى أن تأثير معدل نمو الناتج المحلي الاجمالي
معنويا موجبا على الاستثمار الأجنبي المباشر عند مستوى معنوية 5% في هذه المجموعة من
الدول.
كما تشير التقديرات الواردة في الجدول (3) أن معدل التضخم ظهر سالب معنوي عند مستوى
معنوية 5% في هذه المجموعة من الدول وهذا يتفق مع منطوق النظرية الاقتصادية أي كلما
ارتفع معدل التضخم أدى الى انخفاض تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر.
جدول (4) نتائج تقدير معادلة القروض نسبة الى الاستثمار الاجنبي المباشر للمدة 2017-
2000

11

Response Variable:LF

Prob t_stat Std.Error Coff. Variables

0.0169 -2.390534 0.25792

1

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

-0.616569 CPI

0.0000 14.97492 1.27800

6

19.13803 C

N=17

R 2=41%

R 2.adj=22%

F_stat=33%

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج Eviews10

من الجدول (4) تشير معادلة القروض نسبة الى الاستثمار الأجنبي المباشر بتطبيق طريقة المربعات الصغرى الاعتيادية (OLS) للمدة 2000-2017 الى أن تأثير مؤشر الفساد العالمي في هذه الدول كان معنوياً وسالبا على القروض نسبة الى الاستثمار الأجنبي المباشر عند مستوى معنوية 5% وهذا يتفق مع منطوق النظرية الاقتصادية، ومن جانب اخر الفساد يؤثر سلبا على الاستثمار الاجنبي المباشر بشكل اكبر من تأثيره على القروض.

الاستنتاجات:

1- بينت نتائج الدراسة وجود علاقة سالبة وعكسية ما بين مؤشر الفساد ونسبة القروض الى تدفقات الاستثمار الاجنبي المباشر.

2- بينت نتائج الدراسة ان الفساد مرتبط ارتباطا وثيقا بعامل الاستقرار الاقتصادي والسياسي، حيث ان الفساد هو المحرك الاساس للتقلبات الاقتصادية والسياسية.

3- ان الفساد معوق رئيسي للتنمية بسبب انعكاساته السلبية في جذب الاستثمارات المحلية والخارجية لانه يتعارض مع وجود بيئة تنافسية حرة.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

4-ان الفساد يؤثر في حجم ونوعية موارد الاستثمار الاجنبي،فهو يضعف من التدفقات الاستثمارية ويعطلها لانه يعد تكلفة اضافية تزيد من المخاطرة التي تتعرض لها الاستثمارات.

مضامين السياسة الاقتصادية:

تعد مكافحة الفساد هي المفتاح الرئيسي لتوفير التمويل اللازم والخبرات الادارية والتقنية اللازمة لاستمرار التنمية الاقتصادية.من هنا فان نشر ثقافة الشفافية عبر توفير المعلومة للجميع ومكافحة الفساد ونشر تلك الثقافة في مراحل التعليم المختلفة وايضاح الاثار الخطيرة للفساد على المجتمع.

12

References:

1. Abdella, Ahmed Berhan, et.al, (2018), The effect of corruption, trade openness and political stability on foreign direct investment: Empirical evidence from BRIC countries, International Journal of Advanced and Applied Sciences, 5(3), Pages:32-38, <https://pdfs.semanticscholar.org/d125/8d311cc15b32c1e5c2663ad1153bc812c9c2.pdf>
 2. Abed, George T. & Hamid R. Davoodi , (2000), corruption structural reforms and economic performance in the transition economies, IMF Working Paper, 1-47. (<https://www.imf.org/external/pubs/ft/wp/2000/wp00132.pdf>)
- f)

3. Al-Sadig, Ali (2009), The Effects of Corruption on FDI Inflows, Cato Journal, vol. 29, issue 2, Pages: 267-294.

(https://econpapers.repec.org/article/ctojournal/v_3a29_3ay_3a2009_3ai_3a2_3ap_3a267-294.htm)

4. Drabek, Zdenek & Warren Payne, (2001), The Impact of Transparency on Foreign Direct Investment, World Trade Organization, Economic Research and Analysis Division, Staff Working Paper ERAD-99-02, Pages:1-27.

(<https://www.econstor.eu/bitstream/10419/90677/2/773895744.pdf>)

5- Epaphra, Manamba & John Massawe, (2017), The Effect of Corruption on Foreign Direct Investment: A Panel Data Study, Turkish Economic Review, Volume 4, March 2017, Issue 1, Pages: 19-54,

(https://www.researchgate.net/publication/316609129_The_Effect_of_Corruption_on_Foreign_Direct_Investment_A_Panel_Data_Study)

6- Maddala and Wu Shaowen ,1999,Acomparative study of unit root tests with panal data and anew simple test, oxford bulletin of economic and statistics, special issue.

7. TÜREDİ, Salih, (2018), THE EFFECT OF CORRUPTION AND COUNTRY RISK ON FDI INFLOWS: EMPIRICAL EVIDENCE FROM

DEVELOPING COUNTRIES, International Journal of Economic and Administrative Studies, (21):Pages151-172,
(https://www.researchgate.net/publication/324232027_THE_EFFECT_OF_CORRUPTION_AND_COUNTRY_RISK_ON_FDI_INFLOWS_EMPIRICAL_EVIDENCE_FROM_DEVELOPING_COUNTRIES)

8. Wei, Shang-Jin & Yi Wu, (2001), Negative Alchemy? Corruption, Composition of Capital Flows, and Currency Crises, CID Working Paper No. 66 , Center for International Development at Harvard University, Pages: 1-48. (<https://www.nber.org/papers/w8187>)

9. Wei, Shang-Jin (2000), Local Corruption and Global Capital Flows, Brookings Papers on Economic Activity, 2:2000, Pages: 303-354. (https://www.brookings.edu/wp-content/uploads/2000/06/2000b_bpea_wei.pdf)

10. Wei, Shang-Jin (2001), Corruption in Economic Transition and Development: Grease or Sand?, Draft for the UNECE Spring Seminar in Geneva on May 7, 2001, Pages: 1-36.

(www.unece.org/fileadmin/DAM/ead/sem/sem2001/.../Wei.pdf)

11. World Bank, World Development Indicators, (2017), (<https://data.worldbank.org/products/wdi>)

الخصوصية الكرافيكية للرسوم المتجهة في مطبوعات الأطفال

بحث مقدم من قبل

الأستاذ المساعد الدكتور

فؤاد احمد شلال

الى المؤتمر الدولي السابع للعلوم الاجتماعية/انقرة /تركيا

2019

ملخص البحث:

تعد سمة الخصوصية الكرافيكية من اهم مواصفات كينونة واشتغال اي نوع من انواع المنجزات التصميمية على حد سواء ، وترتبط بالمحصلة النهائية لتلك المنجزات والتي تعد احدى النتاجات الكرافيكية بمعطياته المتعددة ، حيث اصبحت مرتبطة ارتباطاً مباشراً بالرسالة الاعلانية التي تجيب على تساؤلات المتلقي وتسليط الضوء على كل مايتعلق في مضمونها من خلال الفكرة والعناصر والأسس البنائية ، و منظومة العلاقات للوصول الى النسيج مابين هذه الرسالة الاتصالية عن طريق تلك المعطيات فضلاً عن التقنية المستخدمة وواقع تلك العناصر من صور واشكال ورسوم وخصوصيتها الكرافيكية وقابلية اشتغالها في اي نوع من المنجزات التصميمية حسب مايتلائم وتلك الرسالة الموجهه والى اي فئة من المجتمع توجهه تلك الرسالة بكل مقتضياتها.

ومن هنا يتقصى البحث الحالي الخصوصية الكرافيكية للرسوم المتجهه وبكل توصيفاتها التقنية والمفاهيم المرتبطة بها وامكانية تحقيقها لأفضل مايجب ان تكون من حيث بنيتها الشكلية في مطبوعات الأطفال ، حيث جاء الهيكل الانشائي للبحث الحالي من الفصل الأول والذي احتوى على مشكلة البحث والتي جاءت على وفق التساؤل التالي : ماالخصوصية الكرافيكية للرسوم المتجهه في مطبوعات الأطفال ، كما حددت اهمية البحث التي سينتفع بها منها المشتغلون في مجال مطبوعات الأطفال ، فضلاً عن المفاهيم المعرفية ذات العلاقة ، وحدد هدف البحث بالكشف عن الخصوصية الكرافيكية للرسوم المتجهه وتحديد مسارها المفاهيمي للمنجز الكرافيكى ، كما وحددت ثلاث حدود للبحث فيما يخص الموضوع والزمان والمكان ، فضلاً عن تحديد مصطلحات الخصوصية والخصوصية الكرافيكية والرسوم المتجهه ، كما اشتمل الفصل الثاني الأطار النظري ذات العلاقة المعرفية بموضوع البحث الذي غطى الباحث عنوانات منها ، البنية والخصائص التصميمية ، مفهوم الخصوصية في التصميم ،الرسوم المتجهه ، التشكيل البلاغي للرسوم المتجهه ، وتخلل الأطار النظري تحليل ونقد نماذج من مطبوعات الأطفال ، ثم خرج البحث بنتائج جاء منها : تنوعت انساق التصاميم المتجهه لتشكل بعداً وظيفيا مبسطاً يعززها . إعطاء طابعاً جمالياً تواصلياً

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ملياً في شموليته الوظيفية الأدائية، ثم خرج البحث بنتائج منها , ظهرت الوحدة السائدة في الرسوم الاتجاهية الحاسوبية من خلال المعالجات الرسومية المتجهة وبذلك تتحقق الإثارة والغرابة في الاختيار وتأكيد الجانب المثير والجاذب في المفردات السائدة مع مراعاة الجانب التنظيمي للبنية التصميمية للكل الفاعل وعدم اهمال جزء بل اعطاء تسلسل للأهميات بما يجعل الكل التصميمي متجانس وذو فاعلية مؤثرة.

كما خرج البحث باستنتاجات جاء منها : ادى التطور في مجال البرامج والتطبيقات الى انعكاس ذلك على الشأن التقني الذي عزز الدور الوظيفي والجمالي لمنجزات الرسوم المتجهه ، ميول الذائقة لدى الأطفال الى الرسوم المتجهه (الاتجاهية) أكثر من الصور الواقعية ، وتعمل الرسومات المتجهه من خلال الوانها الجذابة المؤثرة على اكساب الطفل احساساً بعالمه الخاص. كما خرج البحث بتوصيات منها : ان توظيف الأشكال التي يمكن ان تنمي ذهنية الطفل وتجعله امام موقف جمالي صوري لتفسير واستنباط المفاهيم التي تنمي قابليته العقلية. كما جاء مقترح الباحث اتماما للدراسة الحالية بدراسة الأفلام المتحركة وبعدها التواصل للاطفال . ثم ادرج البحث بقائمة المصادر العربية والأجنبية التي تخص البحث.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الفصل الأول

مشكلة البحث

اهمية البحث

هدف البحث

حدود البحث

تحديد المصطلحات

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

مشكلة البحث :

تبقى العمليات التصميمية بكلها العام والخاص وتحديداً في التصميم الكرافيكي بحاجة ماسة إلى افضل الإجابات التي يتساءل حولها الباحثون والعاملون في هذا المجال لأن هذا الأداء الفني صاحبه الكثير من التطور بدءاً من التنوعات التصميمية في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ودخول التصميم الكرافيكي مجال التقنيات التصميمية والاطهارية الحديثة .

ويعد التصميم الكرافيكي أهم الحلقات التي تدخل في صميم العملية الاتصالية ، حتى أصبحت هذه الحلقات مجالاً واسعاً للبحث والتقصي. ولما كانت تلك العناصر والأسس هي مؤسسات لأنماط علاقات بنائية مهمة في العملية التصميمية فإن نواتجها هي الأخرى تعد محكاً ينبغي التصدي لها والبحث فيها، وموضوع الجذب ماهو إلا ناتج من تلك العلاقات البنائية التي هي حصيطة جهد بنائي مترابط من تفعيل الشكل وصفاته المظهرية والدلالية، ولأن هذا الناتج العلاقتي اثبت حضوره، بالتالي فإنه سيثير حوله الكثير من التساؤلات حول علاقاته وأسس تنظيمه بغية تفعيله.

من هنا وبعد تفحص ميداني قام به الباحث في تصاميم الرسوم المتجهة وخصوصيتها في مطبوعات الاطفال، وجدها الباحث جديرة بالاهتمام والبحث وبالتالي تساعد في إرساء بعض المرتكزات للعمليات التصميمية الكرافيكية ولاسيما في مطبوعات الاطفال، وللوصول إلى تحديد نقطة الارتكاز لمشكلة البحث التي يمكن أن تكون وفق التساؤل الآتي:

ماالخصوصية الكرافيكية للرسوم المتجهه في مطبوعات الأطفال ؟

أهمية البحث: تبرز أهمية البحث تكمن في أنه :

يسهم في تطوير العمليات الأدائية لتصاميم مطبوعات الاطفال.

يسهم في إيضاح الجوانب الفكرية والتطبيقية للعمليات التصميمية وما لها من جدوى هذا المجال.

هدف البحث: يهدف البحث الحالي الى:

الكشف عن خصوصية الرسوم المتجهه في تصاميم مطبوعات الاطفال.

حدود البحث:

يتحرك البحث الحالي وفق الحدود الآتية:-

الحد الموضوعي: دراسة خصوصية الرسوم المتجهه في مطبوعات الاطفال

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الحد المكاني: العراق

الحد الزمني: 2017- 2018

تحديد المصطلحات

الخصوصية Idiosyncrasy

عرف " البستاني " الخصوصية كمصطلح يؤطر مفهوماً عاماً وشاملاً ولغوياً يعبر عن كنة الشيء (مادي كان أم غير مادي) بانفراده بسمات معنية تخصه هو.¹⁰¹⁵

وعرف " ججو " الخصوصية بأنها كلمة تطلق أو ترادف الشيء أو الفكرة حينما يكون الهدف التمييز بين ذلك الشيء أو الفكرة عن سواها من الأشياء أو الأفكار فنقول مثلاً خصوصية الشخصية، الفردية، وخصوصية التراث، وخصوصية مجتمع ما، وخصوصية التصاميم الداخلية والمعمارية.¹⁰¹⁶

ويمكن تعريف الخصوصية تعريفاً إجرائياً على أنها فعل تواصل (فكري-مادي) ذات مفهوم ديناميكي متغير متطور بين أفراد المجتمع الواحد ويكون التواصل زمانياً-مكانياً وله مرجعية متفق عليها من قبل أفراد المجتمع الذين يشتركون في ذلك العمل التواصلي .

التصميم: (انه تخطيط تمهيدي يضعه الفنانون لاعطاء فكرة واضحة مسبقة عما سيكون الطبع او الاخراج
(¹⁰¹⁷)

التصميم: (الابتكار التشكيلي أو تكوين أشياء جميلة ممتعة، فهو عملية كاملة لتخطيط شكل شيء ما وإنشائه بطريقة ليست مرضية من الناحية الوظيفية فحسب، لكنها تجلب السرور إلى النفس أيضاً إشباعاً لحاجة الإنسان نفعياً وجمالياً في وقت واحد)¹⁰¹⁸.

التصميم: (تعني العمل الخلاق الذي يحقق غرضه وينتهي الى اضافة شئ جديد, وعملية الابتكار هي التي تضيف هذه الزيادة)¹⁰¹⁹

¹⁰¹⁵ البستاني، فؤاد بطرس، محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، 1983، ص234.

¹⁰¹⁶ ججو، اسعد، خصوصية العمارة العربية ودور البحث العلمي في تحقيقها، ندوة الخصوصية في العمارة العربية المعاصرة، وزارة الإسكان والتعمير، بغداد، 1989 (ص163-184).

¹⁰¹⁷ القاضي، سعد محمد: دور التصميم الصناعي والتنمية الاقتصادية في الوطن العربي، المؤتمر العلمي الاول

للتصميم والبيئة المصرية، مصر 1976، ص184

¹⁰¹⁸ فتح الباب عبد الحليم وآخر: التصميم في الفن التشكيلي، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، عالم الكتب، القاهرة، 1984، ص8-9،

¹⁰¹⁹ سكوت، روبرت جيلام: اسس التصميم، ت- عبد الباقي محمد ابراهيم-، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1968. ص5

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

التعريف الاجرائي هو:

هو الخلق والابتكار وايجاد التناسق والتناسب الفني للأشكال المرئية الخاصة بتصاميم بمطبوعات الاطفال.

2-الرسوم المتجه:(vector)

هي رسومات حاسوبية تستعمل وصف للأشكال الهندسية مثل إحداثيات النقط والخطوط والمعادلات الرياضية للمنحنيات لتمثل الصور. وهي بذلك تختلف عن الرسومات النقطية) بالإنجليزية bitmap): (graphics) التي تعتمد على البكسل كأصغر عنصر في الصورة، وتمثل الصورة بمصفوفة من النقط المربعة.

لأنها تقوم بتخزين المعادلات المستخدمة في رسم مكونات الصورة، بينما الرسومات النقطية (البكسل) تقوم بتخزين كل بكسل في الصورة على حدة.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الفصل الثاني

الاطار النظري

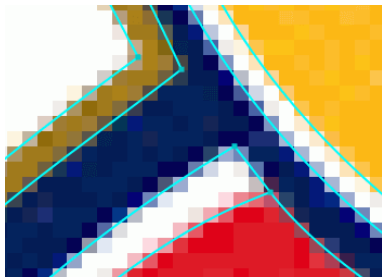
المبحث الاول

الرسوم المتجهة:

يمثل مفهوم الرسوميات المتجهية بأنه تلك الرسومات والتصاميم التي لا تفقد وضوحها ودقتها في حالة تكبيرها أو تصغيرها لأنها تعتمد على معادلات خطية تصف مكونات الصورة، فتعيد الرسم على أي دقة بالتكبير أو التقريب، على عكس الرسوميات النقطية (البيكسل) ، والتي في حالة تكبيرها تظهر حدود عناصرها (بيكسل) وتفقد ملامحها عند التقريب، ويمكن تعديل أجزاء من الصور المتجهية بسهولة أكثر من الرسوميات النقطية دون أن تؤثر على أجزاء الصورة الأخرى، حيث أنها تحتفظ ببيانات كل جزء على حدة، كما أن الرسوميات المتجهية تستطيع تخزين رسومات بحجم تخزين أقل على الحاسوب وتجعل طباعة الصور المتجهية الوصفية والبحث عن أشكال وبيانات في هذه الملفات أسهل، ولذلك فهي مفضلة للإستخدام للرسوم التوضيحية، كالخرائط والتصاميم المجردة، ولكنها غير مناسبة إطلاقاً للتصوير .

شكل (1)

من خلال الدراسة والتجربة والملاحظة وجد الباحث ان استعمال الرسوميات المتجهة في التصاميم تمثل على حال من عملية الجذب وشد الانتباه لكثير من المتشابهات سواء أكانت صورية لغوية فهو في كلتا الحالتين يعبر عن الاقتراب لإثارة الانتباه ، ليجعله من التقنيات ذات التأثير المباشر في المتلقي وما يجري عليه من تفاصيل لاستجابته .



ان المعنى العام للجذب يتلخص في الطاقة المحققة في الاجسام وقدرتها على جذب المتلقي وتنشيط مراكز الاستقبال الحسية لديه وسحب انتباهه وعند النظر الى هذه النتيجة نجد ان كل المتحقات الجاذبة انما تمتلك طاقة كامنة او مفعلة لتأكيد فعلها الجاذب ويظهر ذلك بوضوح في المنجزات التصميمية الكرافيكية بفعل عملية التحفيز البصري عن طريق إثارة أحاسيس المتلقي ثم إثارة تفكيره ، وهذا يتحقق بإنشاء علاقات غير تقليدية بين مختلف أجزاء البناء التصميمي ويتعزز ذلك باختيار عناصر غير مألوفة أو عناصر موضوعية تدخل في

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

صلب اهتمام المتلقي مما يولد متعةً يجدها هذا الأخير في المسح البصري وهذه المتعة هي ليست الناتج الوحيد من المشاعر والانفعالات التي تتولد عن الاتصال وإدراك المتلقي للبناء التصميمي بوصفه عملاً فنياً ، إذ يضاف إلى ذلك (الشعور بالاكشاف ، والتأمل ، والفهم ، والتغير المعرفي ، والدهشة ، والاهتمام ، والتوقع ، والشعور بالغموض ...)¹⁰²⁰ .



وترتبط هذه العملية بالبدء الاول لتأسيس الفكرة وآليات تحولها من اللامادي الى المادي وبعد إجراء الكثير من التغييرات او اجراء العديد من التعديلات الحذف والاضافة بما يخدم تحقيق الهدف منها، وإنشاء بنى تعمل كمفردات تنسم بنوع من الغرابة وغير التقليدية التي لا تخرج عن كونها مثيرات مرئية تؤثر بالمتلقي بشكل عام والطفل على وجه الخصوص بطريقة اظهره و اخراج مبسطة وذات تاثير ايجابي له لتحقيق فاعلية من الأثر الذي يتحقق والبناء التصميمي ما بين وحدات التصميم وعناصره البنائية، كما يعتمد ذلك على عوامل أخرى هي من قبيل الفعل التقني الإظهارى فضلاً عن دور العناصر والعلاقات وما فيها من تخلخل أو توازن وكذلك إحكام بناء العلاقات الرابطة للأجزاء على مستوى التعبير في إتقان الربط وكذلك على المستوى الحسي البنائي لإنشاء وحدة متكاملة لما يمثله ذلك من سمة خاصة بالعمل التصميمي، ما يحقق إثارةً للمتلقي واستحواداً على مشاعره . ويتأتى فعل الجذب هنا من خلال العلاقات التي تكون سبباً رئيساً في تحقيق الجاذبية اللازمة (طبيعة الإنسان الميال إلى التغير الدائم والمستمر وكذلك تضمين العناصر البنائية قوة بصرية تحمل الحيوية الجاذبة في بناء خصائص بنية التصميم الكلية، لها القدرة على توجيه العين نحوها، من ثم قدرته على ترتيب وحداته الجاذبة في ترتيب معين لقواها المرئية الجاذبة).¹⁰²¹

وتأتي تلك الحيوية من الاثر المتحقق على تلك الوحدات بما يجعلها تتميز بشكل يثير المتلقي ويجذب انتباهه ومن تلك التصميمات استعمال الصور المتجهة والتضاد اللوني او التكرار او التباين في استعمال افعال تقنية تكون بمثابة المثير، (ادراك الغلاف كتركيبية من المثيرات المنتظمة والتي تؤثر في الاستباق المطرد نحو الزمن الآتي، اكثر من



¹⁰²⁰ شاكر عبد الحميد : التفضيل الجمالي دراسة في سيكولوجية التذوق الفني ، سلسلة عالم المعرفة ، عدد 267 ، مطابع الوطن ، الكويت ، 2001 ، ص 29 .

¹⁰²¹Ball, Victoria Klass: The Arts of Interior Design, John Wiley and Sons, London, 1970, p. 61.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ادراكه الآن لها¹⁰²². فهو إذن ادراك لعدد من المثيرات التي تحمل الاستمرارية وتكون عملية التلقي بشكل تسلسلي من الجانب الأهم الى الجانب المهم فتكون تلك الاسيقيات بمثابة عمليات مسح بصري لكل اجزاء الحقل المرئي وتتأكد تلك الأهميات من خلال الفعل المتحقق عليها وحسب الضرورة او السياسه التصميمية لادارة المنجز التصميمي.

ويظهر ذلك واضحاً في مطبوعات الاطفال (موضوع البحث) ، إذ تعددت تلك الأهميات على وفق الكثير من الأسباب منها ما يتعلق بالمناسبات الرسمية والدينية او المواقف الراهنة والقليل من الخصوصية التي كان يضعها المصمم المرتبط بشكل واضح لمجالات الاطفال ويبقى الفعل الجاذب مرتبطاً بالإمكانية الفنية التي يتمتع بها المصمم والدور التقني يمكن ان (يلخص باشكال مرئية جذابة، بطريقة تحاكي الاشكال الواقعية من شأنها ان توجه الانتباه نحوها ، والتي تبدو من خلال الاستجابة لاستعادة الخزين الذي يقصده المصمم في تصميم غلافه)¹⁰²³.

ان الباحث هنا عندما اتخذ موضوع مطبوعات الاطفال لم يتوخ في بحثه التأكيد على الجانب البنائي للمثير المرئي فحسب وانما على ما تضيفه هذه المثيرات على بنية الغلاف من توافق فكري تحفيزي نحو المضامين الكامنة فيه. ذلك ان تنوع الاتجاهات الفكرية والانماط السلوكية والمعتقدات السائدة من شأنها ان تظهر انعكاسات لاتجاهات اجتماعية وفكرية سلوكية اتجاه هذه المثيرات في تقبلها او رفضها احياناً، ذلك ان عملية جذب الانتباه في تصميم الأغلفة تخضع في الاساس لعملية فكرية حول موضوع معين تتوخى القوة الفاعلة والقائدة في تحرير المجلة فرضه على مظهر واسلوبية تصميم الغلاف.

المبحث الثاني

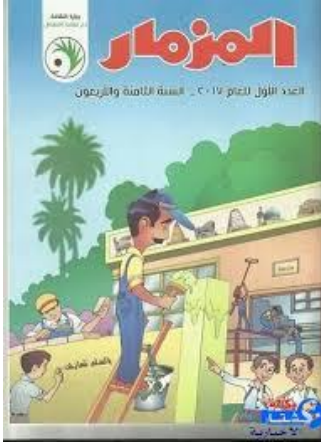
العناصر البنائية في مطبوعات الاطفال

¹⁰²² ابو طالب محمد سعيد : علم النفس الفني ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد، ص 209.

¹⁰²³Libby, William Charles: Color and the structural Sense, New Jersey, Prentice Hill, Inc, 1974, P. 64 .

² سمير محمد حسين : مداخل الاعلان ، دار مطابع الشعب ، القاهرة ، 1973 ، ص 149 .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية



العنوان الرئيسي (اسم المجلة) ويأتي في مقدمتها ويشغل مكاناً متميزاً من الفضاء التصميمي، ويساهم بشكل فعال في بناء تصميم غلاف المجلة وتصميم العنوان الرئيسي يحقق للحقل التصميمي قدراً من الاستقرار البنائي لبنيته الشكلية مع شيء من الثبات النسبي في علاقته المكانية وخصائصه الذاتية، والعنوان الرئيسي من الوحدات الشكلية المنظمة والمستقلة بخصائصها الشكلية والمكانية الفضائية كما (ان تشكيل العنوان الرئيسي ليس وليد حاجة آنية او فنية بل هو لرؤية مستقبلية)¹⁰²⁴ كما ان تصميم العنوان الرئيسي سيكون علامة فارقة او رمز تتميز به المجلة عن غيرها من الاصدارات ويحمل خصوصية المعنى اللغوي له بما يتلائم مع سياسة المجلة . وعلى وفق ذلك سيكون للعنوان الرئيسي وظائف مركبة قادرة على ان تؤسس منطقة جذب تدفع البصر إلى التوجه نحوها.

العنوان الفرعية: وهي نظام من الكتابة اللغوية ، (يعتمد بعضها على البعض الآخر وتنتج قيمة كل عنصر من وجود العناصر الأخرى)¹⁰²⁵ وهكذا الحال مع الالفاظ التي يعتمد بعضها على البعض الآخر حيث تأتي فيه كل لفظة من الحضور الأني للألفاظ الأخرى في تعزيز التعبير الاتصالي والسمو بمستوى الاداء فضلاً عن الهدف الجمالي، فهو شكل خصب يمتلك المرونة والمطاوعة للبناء الجمالي مرد ذلك لعوامل التنوع والمرونة عند بناءه.

ويشير الباحث ان المعالجات الادائية للعنوانات الفرعية تخضع للنظام التصميمي العام لتحافظ على وحدته الكلية والتي تتأثر بمتغيرات القياس واللون. فالقياس يرتبط بالمحيط الكلي للفضاء التصميمي ومن الطرف الآخر نسبة مع قياس الحضور المنتخب ، فضلاً عن الاهمية المتزايدة للعنوانات الأخرى.

إن جاذبية العنوانات الفرعية تكون فاعلة من خلال الأداء التقني الذي تظهر به وعبر خصائصها الذاتية والموضعية (حجم، لون ، خير مكاني) وكثيراً من العنوانات الفرعية تعمل كعنصر يمتلك الأهمية الأولى لخصائصه اللغوية وخصوصاً في العنوانات التي تظهر في أغلفة المجلات أثناء الأنشطة السياسية والحملات الدعائية وغيرها ويكون فعلها لا يقل عن الصور والرسوم.

الصور والرسوم:

تظهر الصور والرسوم كوحدات مساهمة في بنية تصميم مطبوعات الاطفال. إذ تعد اللغة الصورية لغة عالمية لأنها تتخطى حدودها الاقليمية لمديات اوسع وكما يقول المثل الصيني (الصورة تعادل الف كلمة)¹⁰²⁶ ويفسر شيوع لغة الصورة عالمياً لتشابه المكونات العقلية للانسان وتقارب طرائق العيش، فضلاً عن اصطلاحية لغتها وان اتسمت بشيء من النسبية وهي صفة منطقية لتباين مدركات

1024 نصيف جاسم محمد: الابتكار في التقنيات التصميمية للإعلان المطبوع ، مصدر سابق ، ص 69.

1025 سوسور ، فردينان دي : علم اللغة العام ، ت : ديبوييل يوسف عزيز ، بغداد ، دار آفاق عربية ، 1985 ، ص 134 .

1026 نايت ، ارثر: قصة السينما في العالم ، ت: سعد الدين توفيق ، دار الكتاب ، القاهرة ، 1967 ، ص 20 .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المتلقين نسبة لتباين ثقافتهم وميولهم باستثناء الصور الشخصية التي تحاكي الواقع ونظير له لانها بمرتبة الايقونة وان (القول بالصورة هو قول بالايقونة)¹⁰²⁷ فضلاً عن دقتها في التعبير، مرد ذلك كونها بنية مشفرة ذات دلالات، كما تتمتع بـ "كيان مستقل"¹⁰²⁸ أي امتلاكها بنية مكتفية بذاتها ولكنها تبقى بحاجة للقوة الفاعلة لتنظيمها وصبغها بخصائص ذاتية وموضعية بما يتوافق ووظائفها الجمالية والتعبيرية وظهورها بديناميكية ذات اشتغال عالية، فالمعالجات التقنية للصورة التي تطورت بفعل التقدم العلمي والتكنولوجي للحاسوب وبرامجياته المتجددة يومياً واستبعاد ما هو غير فعال وظهورها برؤى مختارة مكثفة تتميز بالجاذبية وتحملها وظيفة جمالية إضافة إلى وظيفتها التوصيلية وتؤسس منها بؤر جاذبة



جديدة للعالم المرئي. هذا الفعل التقني على الصورة سيظهرها كعمل فني ويبعدها عن واقعيتها فالمصمم حينما يلجأ إلى تحريف الواقع فانه بفعله هذا (يهذب الذائقة الجمالية ويوسع الانماط البصرية قي ذاكرة المتلقين ليروا الواقع بشكل جديد)¹⁰²⁹.

ونرى ان لبعض الصور هوية خاصة واكتفاء ذاتي يستلزم بالضرورة استبعاد أي فعل تقني عليها (حذف أو إضافة على الشكل الاساسي) باستثناء الفعل التجميلي (خصائص ذاتية) وانها " لايمكن ان تتغير عن واقعها المرئي"¹⁰³⁰ وهذه الظاهرة خاضعة لظروف اجتماعية ومناسبات اخرى.

للصورة قدرة على التشويق وسحب بصر المتلقي (الطفل) والمتأني من خلال خصائصها فضلاً عن ارتباطها بالزمن بعلاقة جدلية رغم انها حاضرة في الزمان والمكان إلا أنها قد توحى بالزمن الماضي او المستقبلي، بل هي توثيق للزمن فكثيراً ما يحتاج المصمم للجوء الى صور قديمة ان كانت لشخصيات او مواقع او وثائق تحمل من الأهمية ما يجعل من التفرد الذي تتميز به ذا جاذبية فاعلة للتأثير الذي يمكن أن يحصل في المتلقي.

المنجز الكرافيكي و مطبوعات الاطفال:

أصبحت صناعة الطباعة ذات أهمية كبيرة ومسؤولية بوصفها وسيلة نقل للعلم والثقافة. وسيلة اتصال بين جهة الإرسال وبين المتلقي فضلاً عما تؤديه من دور في حفظ التراث وصون الأفكار، ومن ثم اعتبرت

1027 الماكري ، محمد : الشكل والخطاب ، مصدر سابق ، ص 60 .

1028 صلاح فضل : بلاغية الخطابة وعلم النص ، سلسلة كتب عالم المعرفة ، الكويت ، 1992 ، ص 138 .

1029 اندروا ، دادلي . ج : نظريات الفيلم الكبرى ، ت : جرجيس الرشيدى، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1987 ، ص 205 .

1030 ايكوس الأخضر : مفهوم الصورة الشعرية الحديثة ، مجلة الآداب، جامعة القسطنطينية ، الجزائر ، 1996 ، ص 152 .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

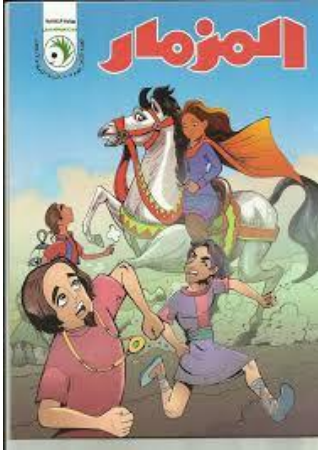
همزة الوصل بين الازمان. والطباعة تدخل في خطوات النشاط الانساني ، ومجالاتها لانها تتسع، ومسؤولياتها تزداد لتغطي حاجات المجتمع المطردة للمطبوعات.

في حين نجد ان الطباعة الرديئة والمتمثلة بالعيوب الطباعية تعد امتهاناً للاساليب الفنية لصناعة الطباعة وهذه العيوب نالت من المظهريات والجماليات الطباعية التي يجب ان تتميز بها المطبوعات لكي تحقق الجذب.

ان هذه العيوب تترك آثار التشويش وعدم الوضوح وهذا ما يتعارض واهداف الانجاز الطباعي التي يبحث عنها المصمم والمتلقي. ونظراً لما تضيفه الطباعة الجيدة من قيمة مضافة الى مضمون العمل التصميمي الى غير ذلك من اهمية الطباعة فان العمل الطباعي لابد ان يرقى الى المستوى الذي يجذب انتباه المتلقي ويثير اهتمامه ويرضي اذواق الكل بحيث تصل المطبوعات الى مستوى لا يقل عما يقدم من أصول ونماذج ويرقى مستوى تنفيذ المطبوعات الى مستوى افضل من مستوى الأصول والنماذج التي تقدم للمطابع ، وخاصة اذا عولجت تلك الأصول في أثناء عمليات التصوير وفصل الالوان الى غير ذلك من مراحل العمل الطباعي¹⁰³¹.

الطباعة امتداد للانجازات العلمية المختلفة وتتأثر بالتطبيقات العلمية في الانشطة الاخرى والنشاط العلمي نشاط متزايد اذ تزداد قدرة الانسان يوماً بعد يوم في اكتشاف طرائق ادائية أكثر جمالاً واسرع وقتاً .

ان جودة المطبوع تعتمد على مدى توافر خصائص وصفات معينة تختلف وتتباين حسب نوع المطبوع وطرائقه واستعماله، والغرض الذي يستعمل فيه. وهناك خصائص مادية يمكن قياسها مثل وزن الورق ومقاومته للثني في الاتجاهين. وهناك ايضاً خصائص تعتمد على الاحساس والحكم الشخصي أي انها تدور حول مستوى جودة الانتاج ومدى مطابقته للمواصفات وتحقيقه للغرض الذي أعد من أجله، فالجودة



ضرورة يسعى اليها المصمم والمتلقي لكونها منفذ يحقق الجذب ويرسخ المطبوع. من هنا (يأتي السعي الى ترجمة الفكرة الذهنية للتصميم الى واقع مادي بوصفها وسيلة محتمة لتجسيد الفعل الذهني الى واقع عياني، لظهور كيان مادي يشكل بنية مرئية ذات قدرة اتصالية فاعلة)¹⁰³² ولا يمكن الوصول الى هذه النتائج تلقائياً بل تركيباً قسدياً في تنظيمه البنائي ، وان الوصول إليها يتطلب ان يمتلك المصمم معطيات فنية واسعة ، متمثلة في خزينه المعرفي والتجريبي في عمليات الطباعة والتقنيات الحديثة ، فضلاً عن قدرته الابداعية للتنظيم البنائي الموجهة نحو تجسيد الاهداف المتوخاة من المطبوع سواء كانت إعلامية موجهة أو فنية ، لتنظيم عملية الاتصال بوصفها نشاط فني يحمل في ثناياه تقنيات اظهرية تصميمية واخرى طباعية لا تظهر بنية تحمل التوافق بين مستوى أدائها المتنوع للجذب والتوجيه الفكري للمتلقي .

1031 علي رشوان : الطباعة بين المواصفات والجودة ، دار المعارف ، مصر ، ب ت ، ص 98 .

1032 الحلي ، علي : الفن والتجربة ، الموسوعة الصغيرة ، العدد 447 ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ب.ت ، ص 71 .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

إذ نجد عمليات الإضافة والحذف على الصور ومعالجتها بالحاسوب* عبر التأثيرات اللونية والنسجية لاطهارها بأشد حيوية وجاذبية. هذا الفعل تقني يلجأ إليه المصمم للتعبير عن الفكرة التصميمية المتعلقة بحاجات تصميمية لتحقيق وظائف الانجاز يستعملها المصمم احيانا باعتبارها شرطا واخرى لاعتبارات جمالية. وهذا الإجراء (يتحقق ليس من خلال الشكل ذاته بل يتعدى ذلك الى الصفات المظهرية)¹⁰³³. ان الفعل الحاصل على صفة الشكل هو توصيفات على بنية الشكل والفضاء لكي تظهر بخصائص جديدة تنتصف بالابداع والجدة ، مانحةً الانجاز (غلاف المجلة) خصائص مؤثرة من خلال مظهرها الجاذب ، لها قدرة على سحب عين المتلقي والتأثير عليه فحذف الالوان على سبيل المثال ليظهر بلون واحد او لونين هو في جوهره من العمليات التصميمية التي تخدم الغرض الوظيفي الجمالي لتضيف قوة تأثير تستقطب عين المتلقي وتجذب انتباهه وهذا الفعل (ليس عشوائياً ، وانما يتوقف على النشاط الواعي الخاضع لسيطرة الفنان)¹⁰³⁴ وقدرته على اظهار الانجاز وموائمه للهدف التصميمي وبشكل منتظم ومنشأ وفق نظام تصميمي متكامل يظهر فيه الهدف الوظيفي والجمالي المؤثر على المتلقي وسحب انتباهه وتحقيق الاثر المطلوب.

كما يمكن ان يكون الحذف والإضافة من مستلزمات اظهار الفكرة وهدفاً تصميمياً ينوع به الشكل والفضاء بتقنيات تصميمية واطهارية لاطهار قيم جمالية فضلاً عن (التدرج بالاهمية والتي تتحقق من خلال الاختلاف في خصائص العنصر المهيمن عن خصائص العناصر الأخرى المساهمة في بنية التصميم ، فالعنصر الذي يظهر بهذه الخاصية سيكون مركز للجذب والاهتمام)¹⁰³⁵.

إن هذا الأداء التقني يجب أن يتلاءم ووظيفة الشكل العام من خلال التحكم في آلية النظم داخل الحقل التصميمي في ضوء خبرة للمصمم الفنية وهنا فالأشكال (تظهر بفعل الأثر التقني الذي يحرك دور الأشكال لتكون ذات اثر فاعل في اطلاق وتوجيه العناصر التصميمية لغرض نقل تأثيرها الى الطفل)¹⁰³⁶

* يمكن لجهاز الحاسوب اختصار عمليات التحضير الطباعية وقتاً وجهداً, اذ يعطي امكانية التنفيذ الورقي والفلمي وفرز الالوان. ومن تطبيقات التصميم الطباعي بمساعدة الحاسوب انظمة الجمع الالكتروني للصفحة، وهذه الانظمة قادرة على ضم العنوانات الرئيسية والثانوية والصور الشبكية والظلية والالوان . وبمساعدة الحاسوب تقوم الانظمة بانجاز الكثير من مراحل المونتاج مثل الحجب الفوتوغرافي وإسقاط الخلفيات .

¹⁰³³ نصيف جاسم محمد عباس: مدخل في التصميم الإعلاني، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 2001، ص 48.

¹⁰³⁴ ستولينتز جيروم : النقد الفني ، مصدر سابق ، ص 139 .

¹⁰³⁵ عبد الرضا بهية داود:بناء قواعد لدلالات المضمون في التكوينات الخطية، مصدر سابق، ص 155 - 156.

¹⁰³⁶Foulkness, Ray, and others :Art today on introduction to the fine and functional arts, Mc CrawHill Book, New York, 1956, p. 306.

الفصل الثالث

اجراءات البحث

منهجية البحث

مجتمع البحث

عينة البحث

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

منهجية البحث

توافقا مع متطلبات هذا البحث قام الباحث باتباع اسلوب الوصف التحليلي وكذلك على استقصاء المعلومات من الكتب والمراجع والبحوث والدراسات والاطاريح والدوريات لتحقيق أهداف هذا البحث.

مجتمع البحث

يتحدد البحث الاتي بالتصاميم المتجهة في مطبوعات الاطفال (اغلفة المجلات ، مجلة المزمارة).

عينة البحث

لاغراض تحقيق هدف البحث الحالي تم اختيار عينة قصدية متمثلة بمجلات الاطفال (مجازة المزمارة).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

مجلة المزمارة وهي أول مجلة للفنّان (دون سن 18 سنة) في العراق تصدر عن دار ثقافة الأطفال التابعة لوزارة الثقافة شهرياً.

تاريخ المجلة:

تأسست المجلة في عام 1969 في بغداد ونشر العدد الأول في نفس العام 24 كانون الأول من دار ثقافة الأطفال التابع لوزارة الثقافة العراقية. وتستهدف المجلة الفنّان دون سن 18 سنة.

حالياً المجلة شُبه متوقفة، ومنذ التسعينات وهي تمر بظروف صعبة نتيجة الحصار الاقتصادي، وبعد عام 2003 تدهور الحال أكثر نتيجة هجره الكفاءات وسوء الإدارة والتسوي، وصدر مجلة المزمارة 2017 بحلتها الجديد.

الحركة وجذب الانتباه

إن ما تمتلكه العناصر البنائية من حوافز داخلية ساعد في تحقيق حركة لها وبالتالي تحقيق جذب الانتباه فجاءت حجوم العناصر والتباين الحاصل ما بينها لتؤدي الى تحريك في الجو العام للفضاء فبدأ بعضها متقدم والبعض الآخر مرتد وساعد على ذلك أيضاً تلك الهالة من الضوء أعلى اليمين لتؤدي دوراً فاعلاً في إيجاد مركز تحريك لتلك العناصر بفعل اثر الانتشار المتأني من تدرج حزمة الضوء وانتهائها والذي يتلاشى مع العناصر الأخرى ليتعادل مع كم الضوء المنبعث من صور (افلام كارتون) وما شغلت من مساحة تكون هي الأكبر بين باقي العناصر البنائية .

التنظيم الجمالي

اعتمد التنظيم الجمالي على تحقيق الوظيفة المرجوة من تنظيم الحقل التصميمي ومدى تعبيره عن المناسبة التي صمم من اجلها فكان الاختيار التقني والمداخلة الشكلية واللونية ما بين العناصر البنائية هو ما أثر في تحقيق الناحية الجمالية وظهر ذلك من خلال التعاشق الموجود ما بين الفضاء والصور الشخصية الكارتونية وما نتج عن وضعها المكاني المميز الذي يقود الى مركز بصري جاذب .

العناصر التصميمية وعمليات الجذب

كان للون أثرٌ بارزٌ في إظهار المميزات للعناصر البنائية بما يحقق تكامل لوني بفعل العلاقات اللونية التي ربطت العناصر على الرغم من استعمال التناغم اللوني والانسجام الواضح ما بين العناصر البنائية وظهر ذلك واضحاً من خلال الكل العام فعلاقة الصور مع الفضاء مع العنوانات الفرعية لم تُظهر تضاد واضح واكتفى المصمم بوضع فئات لونية بقيم ضوئية متدرجة من المعتم الى الداكن ومن المضيء الى المطفأ وهي محاولة لإضفاء القدسية، فالعناصر البنائية اكتست سطوحاً نسجية تعبر عن المادة التي تشكلت منها وظهر ذلك بشكل إيهامي في الفضاء الذي تجسدت مفرداته بسطوح حجرية محفورة علاوة على العنوان الرئيسي الذي اكتسى بأثر تقني جعله بارزاً وكأنه معدن وكذلك العنوانات الفرعية التي بدت مسطحة وبقيم

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

لونية عديدة وباحجام متباينة بين مستحوذ على جزء كبير من المساحة الفضائية وبين جزء صغير وما بينهما من تدرجات حجمية ويضاف الى ذلك الأثر الذي تحقق من المسارات الاتجاهية المتعارضة والتي نتج عنها تحريك بالأشكال أدى الى قوة جذب عالية وظهر ذلك بوضوح في اتجاه الصور ومسارات العنوانات .

الفصل الرابع

النتائج

الاستنتاجات

التوصيات

المقترحات

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

النتائج:

ظهرت الوحدة السائدة في الرسوم الاتجاهية الحاسوبية من خلال المعالجات الرسومية المتجهة وبذلك تتحقق الإثارة والغرابة في الاختيار وتأكيد الجانب المثير والجاذب في المفردات السائدة مع مراعاة الجانب التنظيمي للبنية التصميمية لكل الفاعل وعدم اهمال جزء بل اعطاء تسلسل للأهميات بما يجعل الكل التصميمي متجانس وذو فاعلية مؤثرة

عززت الرسوم المتجهة الجانب الاظهاري للشخصيات والرسومات التي تحويها صفحة المجلة فضلا عن تحقيقها الجانب الفنطازي الذي يحبه الأطفال ويستهوهم.

اظهرت الرسوم المتجهة الجانب الجمالي للشخصيات والصور المختلفة بشكل يعزز الطابع الوظيفي الذي يتخللها الجانب القصصي الذي يميل الأطفال له ،فضلا عن الالوان المستخدمة في تصميم غلاف المجلة.

الاستنتاجات:

من إيجابيات الجذب انه يؤثر في المتلقي ويحقق له الكثير من رغباته الفكرية والعقائدية .

يتيح الجذب القدرة على إبراز المواضيع المهمة وجعلها أداة استقطاب للمتلقي وخصوصاً إذا كان العنصر الجاذب أحادياً أي يتصف بالسيادة والاستحواذ على أغلب مساحة الأشغال داخل الحقل المرئي .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

على الرغم من الاعتماد في كثير من الأعداد على الثبات في عملية اختيار التنظيم الشكلي ولكن تغيير هذه التنظيمات اصبح يشكل عنصر جذب مهم يأتي من قبيل التغيير في النظام وبالتالي جذب الانتباه.

ضعف التصميم أو بناء الفكرة أدى الى غياب الحيوية وتحقيق الهدف من تصميم الغلاف علاوة على الشروط الضاغطة على المصمم والتي تقوده لاختيارات أناس ليسوا ذوي تخصص مما أفقد تصميم الغلاف الكثير من تأثيره الجاذب على المتلقي .

التوصيات :

الاستفادة من التجارب التصميمية العالمية في تصميم أغلفة المجلات لاسيما في مجالات المعالجات الفنية والبنوية .

الاستفادة من صور المشاهير الخاصة بالاطفال .

الاهتمام بجودة وخصائص الورق المهيأ لطبع الغلاف وتوافر خصائص وصفات معينة. وهناك خصائص مادية كوزن الورق ومقاومته ، فالجودة ضرورة لكونها تعد منفذ لتحقيق الجذب وترسيخ المطبوع .

مقترحات البحث :

يقترح الباحث الاتي:

تقنيات تصميم وإظهار الحرف الطباعي وأثره في تحقيق الجذب في بنية تصاميم أغلفة المجلات.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المصادر والمراجع

المصادر العربية

القران الكريم

- ابو طالب محمد سعيد : علم النفس الفني ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد، ص 209.
- اندروا ، دادلي . ج : نظريات الفيلم الكبرى ، ت : جرجيس الرشيدي، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1987 ، ص 205 .
- ايكوس الأخضر : مفهوم الصورة الشعرية الحديثة ، مجلة الآداب، جامعة القسطنطينية ، الجزائر ، 1996، ص 152 .
- الحلي ، علي : الفن والتجربة ، الموسوعة الصغيرة ، العدد 447 ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ب.ت..
- سكوت، روبرت جيلام: اسس التصميم، ت- عبد الباقي محمد ابراهيم- ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1968.
- سمير محمد حسين : مداخل الاعلان ، دار مطابع الشعب ، القاهرة ، 1973 .
- سوسور ، فردينان دي : علم اللغة العام ، ت : ديبونيل يوسف عزيز ، بغداد ، دار آفاق عربية ، 1985.
- شاكرا عبد الحميد : التفضيل الجمالي دراسة في سيكولوجية التذوق الفني ، سلسلة عالم المعرفة ، عدد 267 ، مطابع الوطن ، الكويت ، 2001 ، ص 29 .
- صلاح فضل : بلاغية الخطابة وعلم النص ، سلسلة كتب عالم المعرفة ، الكويت ، 1992 .
- عبد الرضا بهية داود:بناء قواعد لدلالات المضمون في التكوينات الخطية.
- علي رشوان : الطباعة بين المواصفات والجودة ، دار المعارف ، مصر ، ب ت ، ص 98 .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

فتح الباب عبد الحلیم وأخر: التصميم في الفن التشکيلي، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، عالم الكتب، القاهرة، 1984 .

القاضي، سعد محمد: دور التصميم الصناعي والتنمية الاقتصادية في الوطن العربي، المؤتمر العلمي الأول للتميم والبيئة المصرية، مصر 1976 >

نايت، ارثر: قصة السينما في العالم، ت: سعد الدين توفيق، دار الكتاب، القاهرة، 1967، ص 20 .

نصيف جاسم محمد عباس: مدخل في التصميم الإعلاني، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 2001، ص 48.

المصادر العربية:

Ball, Victoria Klass: The Arts of Interior Design, John Wiley and Sons, London, 1970, p. 61.

introduction to the fine and functional Art today on :Foulkness, Ray, and others arts, Mc CrawHill Book, New York, 1956, p. 306.

Libby, William Charles: Color and the structural Sense, New Jersey, Prentice Hill, Inc, 1974, P. 64 .

Wuius, Wong: principles of two Dimensional, van nostrand com. new York, 1972. p5.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المنهج العلمي للسادة آل با علوي

Arş. Gör. Semih BEKÇİ
Kilis 7 Aralık Üniversitesi/ İlahiyat Fakültesi
semihbekci@kilis.edu.tr

Dr. Öğr. Üyesi Hüsamettin KARATAŞ

Fırat Üniversitesi / İlahiyat Fakültesi

hkaratash@firat.edu.tr

المنهج العلمي للسادة آل با علوي

طريقة آل با علوي هي من الطرق الصوفية التي أسست في اليمن كالكادرية والشاذلية، وهي شافعية المذهب، وأشعرية الاعتقاد، أسسها محمد بن علي المشهور بالفقيه المقدم، ويعود نسب آل با علوي إلى أهل بيت المصطفى صلى الله عليه وسلم.¹⁰³⁷

إن الاتباع للقرآن والسنة هو أكبر سمة تمتاز بها هذه الطريقة التي لها ماضٍ أكثر من ثمانية قرون، والعلامة التي تميزهم هي خدمتهم للعلوم الإسلامية، فهم من أنشأ الرباط والمدارس إلى يومنا هذا، وطلاب العلم يأتون من كافة أنحاء العالم -وخاصة- من اليمن، ومع تلقيهم العلوم الإسلامية يكونون من العالمين العاملين المخلصين، فهم لا يكترون للمذاهب السياسية للطلاب القادمين لطلب العلم ولا لأرائهم الفكرية، إنهم يخدمون العلم المحمدي صلى الله عليه وسلم فقط مخلصين لوجه الله الكريم،¹⁰³⁸ ومع بداية السنة التاسعة للهجرة فقد ازدادت فعاليتهم العلمية، فألفوا الكثير من المؤلفات في علوم التفسير والفقه والنسب والتصوف إلى

¹⁰³⁷ الحبيب زين بن ابراهيم بن سميح، المنهج السوي شرح اصول طريقة السادة آل با علوي، دار العلم والدعوة، 2012، ص 17_25. محمد بن ابي بكر الثلي با علوي، المشرع

الروي في مناقب السادة الكرام آل با علوي، المطبعة العامرة الشفوية، 1319 الهجرية، ج 1، ص 29.

¹⁰³⁸ الحبيب زين، المنهج السوي، ص 25_26.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

غير ذلك من علوم إسلامية، فمنهجهم العلمي لا يمت بصلة إلى التعصب ولا إلى الإنكار ولا إلى الإفراط أو التفريط أيضاً، من ثم لا تقتصر فعاليتهم العلمية على اليمن فحسب بل رفعوا راية العلم في إفريقيا، وشرق آسيا، والهند، وغير ذلك من بقاع العالم، إذ تخرج حضرموت، وتريم -على الخصوص- الكثير من التلاميذ وترسلهم إلى كافة أنحاء العالم لنشر العلوم الإسلامية.

إن سادة آل با علوي مهتمون بالعلوم الشرعية اهتماماً كبيراً، إذ إنهم يعتقدون بأن الحقيقة لا يمكن الوصول إليها إلا عبر الطريقة الشرعية، وأيضاً فهم مهتمون بكتب الإمام الغزالي، وخاصة بكتابه إحياء علوم الدين، حتى قيل: إنهم شاذلية الباطن، وغزالية الظاهر.

كتبهم ومؤلفاتهم تنتظر الجهد الكبير من الباحثين لدراساتها ومعرفة كنهها، ولا سيما في تريم اليمنية.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المنهج العلمي للسادة آل با علوي

التعريف بالطريقة

طريقة آل با علوي هي من الطرق الصوفية التي أسست في اليمن كالقادرية والشاذلية، تنسب الطريقة الي جدهم علوي بن عبدالله بن احمد المهاجر الي الله. تعرف الطريقة ايضا باسم العلوية.¹⁰³⁹ نسب جدهم العلوي يتصل بنسب سيدنا حسين بن ابي طالب لأجل هذا هم من اهل بيت المصطفى صلي الله عليه وسلم. هذه الطريقة تتميز من غيرها بأن اشخاص السلسلة كلهم من اهل البيت. اسست الطريقة في السنة الرابعة الهجرية، مع هذا يصل اصلها الي جدهم احمد بن عيسي الذي مهد بنية التحتية وجهذ امور انشاء الطريقة. أكبر ميزة لهذه الطريقة التي لها ماض اكثر من ثمانية قرون هي اتباعها للقرآن وسنة النبي عليه الصلاة والسلام و الآثار المرضية و سيرة السلف الكرام. وايضا يقال ان طريق آل ابي علوي أقوم الطرق وأعدلها وسيرتهم احسن السير وأمثلها.¹⁰⁴⁰ ويقال ايضا، طريقة آل با علوي، طريقة ذوي التمكين والتحقيق الأمكن المكين: كتاب الله ، وحديث رسول الله ، و اشارات الوجود غيبا وشهادة.¹⁰⁴¹

تأسيس الطريقة

اسس معالم الطريقة محمد بن علي با علوي المولود بمدينة تريم سنة 574 الهجرية، والمتوفي بها سنة 653 الهجرية، المشهور والملقب بالفقيه المقدم، الذي نال رتبة الاستاذية العظمي باكتمال كل الشروط، وهو اول من اطلق عليه هذا اللقب من سلسلة هذه الطريقة كان حافظ القرآن ومشتغلا بتحصيل العلوم الاسلامية وبارعا في العلوم العربية والفنون الادبية. وقد أخذ الاصول والعلوم عن الامام العلامة با مروان والامام ابن ابي الحب وأخذ التفسير والحديث عن السيد محمد بن جديد .¹⁰⁴² يقال في حقه انه من المحفوظين الملحوظين في صغره من العمر، وكان من المؤيدين في سره وجهره عظيم الجهد والطلب في أنواع القرابات. شديد التمسك بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام واقتفاء اثار الصحابة م والسلف الصالح قوي المجاهدة في تهذيب الاخلاق وملازمة اداب الشرع المتين والجد في تحصيل العلوم

¹⁰³⁹ ابي بكر الشلي با علوي المشرع الروي، ج 1، ص 30.

¹⁰⁴⁰ الحبيب العارف بالله عيروس بن عمر بن عيروس الحبشي، عقد اليواقيت الجوهريه وسمط العين الذهبية بذكر طريق السادة العلوية ، المطبعة العامرة الشرقية، مصر، 1317

الهجرية، ج 1، ص 29_30 ؛ الحبيب زين، المنهج السوي، ص 26.

¹⁰⁴¹ محمد بن علي بن علوي خرد با علوي الترمي، غرر البهاء الضوي ودرر الجمال البديع البهي، 1405 الهجرية، ص 727.

¹⁰⁴² يوسف بن عبدالله جل الليل، الشجرة الزكية في الانساب وسير آل بيت النبوة، مكتبة النبوة، 1422 الهجرية، ص 657.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الشرعية والتغلغل في بحار جواهرها وتحصيل ياقوتها ودررها حتى فاق في جميع أنواع العلوم.¹⁰⁴³

كما يفهم من المصادر ان علماء حضرموت كانوا في زمن الفقيه في غاية الجهد من تعليم وتعلم علوم الاسلامية مثل الفقه والتفسير والكلام و الحديث، وأضاف إليها الفقيه علم التصوف والحقائق وطبقها فعلا وكان اول من حمل لواء التصوف في حضرموت، وقد أغضب ذلك بعض شيوخه الذين اخذ عنهم وارتوي من مشاربهم وكانوا يقدمونه للصدارة ويرشحونه للزعامة وقالوا له رجوناك ان تكون كإبن فورك فأخذت طريق التصوف والفقر كان من جملة شيوخ ذلك العصر الشيخ علي بامروان الذي كان يحضر الفقيه حلقة تدريسه، والشيخ العلامة عبدالله بن عبدالرحمن با عبيد التريمي والعلامة الفقيه سالم بن فاضل وغيرهم من كبار مشايخ العصر . اما الفقيه المقدم كان يتصرف بتودئة ووعي وصدق توجه وتثبت ورد علي شيوخه في العلم (الفقر فخري وبه افتخر وبه علي النفس والشيطان انتصر ولا اتباعد عنكم اعراضا، ولا تبذلت بكم مغتاضا) وبعد هذا الامر تلقي عن الشيخ أبو مدين شعيب المغربي واسطة بعض تلامذه . ومنذ ذلك الوقت بدأ الفقيه المقدم بوضع الاساسات العملية والفكرية لمنهج طريقته وأرائه التي كان يفكرها من قبل.¹⁰⁴⁴

تاريخ الطريقة:

تاريخ الطريقة يتكون من اربعة ادوار.

الدور الاول: من القرن الثالث الي القرن السابع اعني من عصر الامام احمد بن عيسي الي عصر مؤسس الطريقة محمد بن علي الملقب بالفقيه المقدم. علماء وشيوخ هذا الدور من اجداد الطريقة أئمة مجتهدون ، وهم مع كونهم مجتهدين قلدوا مذهب الشافعية في اعمالهم . وأيضا جاهدوا الاباضية بألسنتهم وساننهم الي ان نشروا السنة في حضرموت. كتب التواريخ لم تقيد ولم تسجل عن مؤلفاتهم ولكن هم متميزون بالعلم والعبادة والاخلاق و السيادة. وايضا انهم علماء في الحديث والتفسير والفقه والادب و الجدل والمناظرة.¹⁰⁴⁵

الدور الثاني: من القرن السابع الي عصر الحادي عشر اعني من زمن الفقيه المقدم الي قطب الارشاد عبدالله بن علوي الحداد. هذا الدور يتميز من الدور السابق في المستوى الصوفي

¹⁰⁴³ شرح العينية، احمد بن زين بن علوي الحبشي، شرح العينية، دار العلوم الاسلامية، سنغافورة، ص 160_165.

¹⁰⁴⁴ ابو بكر العدني بن علي المشهور، الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم، فرع الدراسات وخدمة التراث، عدن، ص 29_43.

¹⁰⁴⁵ محمد بن احمد الشاطري، سيرة السلف من بني علوي الحسينيين، دار الحاوي، ص 25_39.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

والاقتصادي والنظام الاجتماعي. في هذا الدور اسست الطريقة وأظهرت معالمها الصوفية. مؤلفاتهم العلمية تبدأ من زمن عبدالله العيدروس (ت 863 هـ)، ومن ذلك الوقت اتسعت الدائرة واحتيج الي المؤلفات والشروح، فظهر جم غفير من المؤلفات مثل كتاب الكبريت الاحمر والاكثر الاكبر لعبد الله بن ابي بكر العيدروس، الجزء الطيف في التحكيم الشريف لشيخ ابي بكر العدني، برقة المشيقة بذكر لباس الخرقة الانيقة لشيخعلي بن ابي بكر السكران وغير ذلك من الكتب المطبوعة والمخطوطة القيمة. وخرج من ابناء هذه هذه الطريقة اعلام تميزوا من اسلافهم لالتقدم في العلم والعمل والاخلاص حتي نال بعضهم مرتبة الاجتهاد مثل الشيخ عبد الرحمن السقاف (ت 819 هـ) المشهور بلقب امقدم الثاني، وابنه الغوث عمر المحضار (ت 833 هـ)، والقطب العيدروس عبدالله بن ابي بكر (ت 865 هـ)، وولده ابي بكر العدني (ت 914 هـ)، وغيرهم من الاعلام الي ان وصلت الطريقة الب نجددها قطب الدعوة والارشاد عبدالله بن علوي الحداد.¹⁰⁴⁶

الدور الثالث: من القرن الحادي عشر الي الرابع عشر

الامام عبدالله بن علوي الحداد اسس لهذه الطريقة منهجا جديدا وسمي الطريقة بطريقة اهل اليمن، حيث اعتقد ان الموافق لاهل عصر والانسب والايسر في انجزابهم الي العبادة هو احياء الحياة الايمانية لديهم التي تحضرهم للعروج الي مقامات الاحسان. وانتشرت الطريقة علي يديه انتشارا كبيرا في كافة انحاء العالم.

وله من المؤلفات في علوم مختلفة، والنذكر من بعض كتبه :

الديوان: الدر المنظوم لذوي العقول والفهوم

رسالة آداب سلوك المرید

*الدعوة التامة والتذكرة العامة

الفصول العلمية والأصول الحكيمية

النفائس العلوية في المسائل الصوفية

النصائح الدينية والوصايا الإيمانية

إتحاف السائل بجواب المسائل

*رسالة المعاونة والموازرة والمظاهرة للراغبين من المؤمنين في سلوك طريق الآخرة

¹⁰⁴⁶، ص 25_38. محمد بن احمد الشاطري، سيرة السلف

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

رسالة المذاكرة مع الإخوان المحبين من أهل الخير والدين¹⁰⁴⁷

الدور الرابع: من القرن الرابع عشر الي يومنا هذا.

وهو عبارة عن تاريخ الحاضر من طريقة السادة آل با علوي. هذا الدور بالنسبة الي الادوار السابقة دور التأخر والانحطاط في مجتمع نواح الحياة. وهذا الانحطاط ليس في هذه الطريقة فقط بل هو موجود في جميع العالم الاسلام مثلا المجتمع الاسلام في يومنا الحاضر كما تأخر في العلوم الاسلامية فقد تأخر في علوم التكنولوجيا والطب والهندسة من العلوم البشرية ايضا. ولكن يوجد علاج هذا المرض المعنوي، الا وهو الاتباع الي ما كان عليه السلف الصالح من علم وعمل واخلاص وجهد كبير في تحصيل العلومالاسلامية و البشرية والنفسية الي غير ذلك من العلوم، والله هو الموفق.¹⁰⁴⁸

المنهج العلمي :

هم شافعي المذهب، بعد هجرتهم من البصرة الي حضرموت نشروا واحيو مذهب الشافعية في اليمن. حاربوا الاباضيين والخوارج لانهم قاوموا واشعلوا عليهم الحرب وهذه المجاهدات والمجادلات كلها صارت فاصلة وسببا لدخول حضرموت في دور جديد اذ خلت حضرموت من لوثة الخوارج واذنابهم ذال المذهب الاباضية بالكلية من حضرموت في السنة 590 الهجرية الي يومنا هذا.¹⁰⁴⁹

واما مذهبهم في الاعتقاد فهو المذهب السني الأشعري وذلك بعد استقرار حال حضرموت علي مذهب اهل السنة وبعد ازالة قوة الاباضية منها. قال الامام الحداد في ديوانه المشهور:

وكن اشعريا في اعتقادك انه هو المنهل الصافي عن الزيغ والكفر¹⁰⁵⁰

سادة آل با علوي واطبوا علي تدريب وتعليم العلوم الاسلامية، وايضا انهم من أنشأ الرباط والمدارس إلى يومنا هذا، وطلاب العلم يأتون من كافة أنحاء العالم -وخاصة- من اليمن، ومع تلقيهم العلوم الإسلامية يكونون من العالمين العاملين المخلصين، فهم لا يكثرثون للمذاهب السياسية للطلاب القادمين لطلب العلم ولا لأرائهم الفكرية ، إنهم يخدمون العلم

¹⁰⁴⁷ ص 44_53. محمد بن احمد الشاطري، سيرة السل

¹⁰⁴⁸ محمد بن احمد الشاطري، سيرة السلف ، ص 54_58.

¹⁰⁴⁹ الحبيب زين، المنهج السوي، ص، 25.

¹⁰⁵⁰ 231. الحبيب عبدالله بن علوي بن محمد الحداد العلوي، ديوان المام الحداد المسمي الدر المنظوم لنوي العقول والفهوم، ص

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المحمدي صلى الله عليه وسلم فقط مخلصين لوجه الله الكريم، ومع بداية السنة التاسعة للهجرة فقد ازدادت فعاليتهم العلمية،¹⁰⁵¹ فألفوا الكثير من المؤلفات في علوم التفسير والفقہ والنسب والتصوف إلى غير ذلك من علوم إسلامية، فمنهجهم العلمي لا يمت بصلة إلى التعصب ولا إلى الإنكار ولا إلى الإفراط أو التفريط أيضاً، من ثم لا تقتصر فعاليتهم العلمية على اليمن فحسب بل رفعوا راية العلم في إفريقيا، وشرق آسيا، والهند، وغير ذلك من بقاع العالم، إذ تخرج حضرموت، وتريم -على الخصوص- الكثير من التلاميذ وترسلهم إلى كافة أنحاء العالم لنشر العلوم الإسلامية.¹⁰⁵²

ان العمل بالعلم ركن طريقتهم الاساسي ولأجل هذا اعتنوا بعلوم الشريعة اعتناء تاما إن سادة آل با علوي مهتمون بالعلوم الشريعة اهتماما كبيرا، إذ إنهم يعتقدون بأن الحقيقة لا يمكن الوصول إليها إلا عبر الطريقة الشريعة، وأيضا فهم مهتمون بكتب الإمام الغزالي، وخاصة بكتابه إحياء علوم الدين، حتى قيل: إنهم شاذلية الباطن، وغزالية الظاهر

قال الامام الحداد: العلم دليل الفعل فان لم يكن فعل فهو خسارة علي الطالب والمطلوب وقال ايضا العلم عليك حتي تعمل به فاذا عملت به فهو لك. الي غير ذلك من اقوالهم في حق العلم والعمل به في كتبهم. كما ذكر كتبهم المتداولة أن تحقق السيادة يكون بسلوك السعادة وذلك يكون بعدة أمور. الأول الغيرة الصادقة بالاخلاص في تعلم وتحصيل العلوم الشرعية، لا لغرض دنيوي من حب الرياسة أو جاه أو مال والا فيحبط العمل ويكون من الذين لا ينتفع من علومهم وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من علم لا ينفع. الثاني تطهير القلب من كل دنس وحسد وخلق سيئ و سوء عقيدة مخالفة لأهل السنة والجماعة فان هذه الامور تميت القلب وتمنعه من دخول المعارف الربانية فيه. الثالث الاجتناب من كل ما استقبحة الشرع. الرابع عدم التفخر بالأباء والأجداد وعدم الاعتماد عليهم. وقد حض الرسول صلى الله عليه وسلم اهل البيت بالرغبة علب التقوي والي ذلك تشير الآية الكريمة {ان اكرمكم عندالله اتقاكم}. الخامس الأجتنب من الدخول في الولاية الدنيوية فضلا عن طلبها كما قال عليه الصلاة والسلام انا اهل البيت اختار الله لنا الآخرة علي الدنيا. السادس السلوك في طريقة اسلافهم في الحلم والتواضع والصبر والشكر. السابع معاملتهم مع الخلق بكمارم الأخلاق وطلاقة الوجه وعدم التكبر علي الناس وحسن الظن بهم.¹⁰⁵³

فقد تحقق من ذلك كله أن ظاهر الطريقة علوم الدين والاعمال، وباطنها تحقيق المقامات والاحوال، وآدابها محافظة الاسرار وعدم افشاؤها فظاهرهم علي ما نبه عليه الامام

¹⁰⁵¹ الحبيب زين، المنهج السوي، ص، 30-35.

¹⁰⁵² محمد بن احمد الشاطري، سيرة السلف، ص 74_77.

¹⁰⁵³ ج 1، ص 23. عيروس بن عمر بن عيروس الحبشي، عقد اليواقيت الجوهرية

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

الغزالي من العلم والعمل وباطنهم ما صرحهته الطريقة الشاذلية من تحقيق الحقيقة وتجريد التوحيد وعلومهم علوم القرآن فيفرون الي الله بالتقرب اليه كل القرب.ويحققون ذلك التقرب بالرياضات والمجاهدات ودخول الخلوة بعد أخذهم العهد والتلقين ولبس الخرقة الطريقة.¹⁰⁵⁴

ومن ملامح منهجهم العلمي العناية بالكتابة والتأليف في مختلف الفنون الاسلامية، وايضا انهم يوزعون الأوقات بالاعمال الصلحات مع اتباع النبي صلي الله عليه وسلم، وبذل الوسع في تعليمهم وارشادهم الي ما فيه الفلاح والنجاة، ولا يخالطون الناس الا للتعليم والتعلم وبذل الاحسان والمعروف لكل مخلوق،¹⁰⁵⁵ كتبهم ومؤلفاتهم تنتظر الجهد الكبير من الباحثين لدراستها ومعرفة كنهها ، ولاسيما في تريم اليمينية منهجهم العلمي وطريقتهم الصوفية يتوقف علي العلم، والعمل، والورع، والخوف من الله، والاخلاص. لأجل ذلك قال الامام العيدروس عن اصول ومنهج الطريقة: ان الطريقة العلوية ظاهرها علوم الدين والاعمال، وباطنها تحقيق المقامات والأحوال، وأدبها صون الاسرار والغيرة عليها من الابتذال، فظاهرها ما شرحه الامام الغزالي من العلم والعمل علي المنهج الرشيد، وباطنها ما أوضحه الشاذلية من تحقيق الحقيقة وتجريد التوحيد، والقصد الأصلي في تحصيل العلوم الاقتراب الي الله، والاستعداد بالتعرض لنفحات الربانية¹⁰⁵⁶

منهج العلويين في تعليم الطلاب والمريدين أنهم يربون طالب العلم علي سلامة الصدر وحسن الظن بالله وبخلق الله . والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة . ومراعاة الحقوق أهلها. وتعظيم العلم والعلماء والأولياء والمؤمنين والمسلمين ويراقبون قلوبهم وأسماعهم ويحفظونها عن كل ما يدخل التشويش . ومن ظهر عليه شيء من الأخلاق المذمومة يحذرونه منه لا غير. ولا يذكرون له باقي الأخلاق المذمومة لأن ذلك مشوش علي طالب العلم.¹⁰⁵⁷ وأيضا منهجهم تمرين النفس علي العمل بالعلم والتحقق بحقائق الايمان، ومطالبة النفس بتحقيق العبودية واخلاصها . كان ادني السادة من بني علوي في العمل من يكون عنده ما يغنيه عن علم غيره من العلماء. كانوا يحافظون مناقب وسير أسلافهم وقرنائهم وكان أكثر الأخذ منهم للعلم والأدب

¹⁰⁵⁴، ج 1، ص 34. عيدروس بن عمر بن عيدروس الحبشي، عقد اليواقيت الجوهريّة

¹⁰⁵⁵ الحبيب زين، المنهج السوي ص 28.

¹⁰⁵⁶ الحبيب زين، المنهج السوي ص 49_50.

¹⁰⁵⁷، ص 57؛ علوي بن طاهر بن عبدالله الحداد الحضرمي، عقود الأملس بمناقب الحبيب أحمد بن حسن العطاس العلوي، مطبعة المدني، 1967 عبدالله بن علوي الحداد

الحضرمي، الفصول العلمية وأصول الحكمة، دار الحاوي، 1998

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

بالتلقي والتأدب بالحال¹⁰⁵⁸ ومن منهجهم أنهم يرون أن الاشتغال بالعام من أعظم أنواع الذكر فإن الاتساع في العلوم الدينية النافعة والاستكثار منها من أعظم الوسائل التي الله وأفضل الفضائل عند الله ولكن مع الاخلاص لوجه الله وتلك المرتبة هي التي تلي مرتبة النبوة، وجميع مراتب المؤمنين أنزل منها ، فإن العلماء العاملين هم الوساطة بين رسول الله صلي الله عليه وسلم وبين المسلمين .¹⁰⁵⁹

المصادر

الحبيب زين بن ابراهيم بن سميط ، المنهج السوي شرح اصول طريقة السادة آل با علوي ، دار العلم والدعوة، 2012

ابي بكر الشلي با علوي، المشرع الروي في مناقب السادة الكرام آل با علوي، المطبعة العامرة الشفية، 1319 الهجرية،

الحبيب العارف بالله عيروس بن عمر بن عيروس الحبشي، عقد اليواقيت الجهرية وسمط العين الذهبية بذكر طريق السادة العلوية ، المطبعة العامرة الشرقية، مصر، 1317 الهجرية شرح العينية، احمد بن زين بن علوي الحبشي، شرح العينية، دار العلوم الاسلامية، سنغافورة،

ابو بكر العدني بن علي المشهور، الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم، فرع الدراسات وخدمة التراث، عدن.

محمد بن احمد الشاطري، سيرة السلف من بني علوي الحسينيين، دار الحاوي.

الحبيب عبدالله بن علوي بن محمد الحداد العلوي، ديوان المام الحداد المسمي الدر المنظوم لذوي العقول والفهوم،

يوسف بن عبدالله جمل الليل، الشجرة الزكية في الانساب وسير آل بيت النبوة، مكتبة التوبة، 1422 الهجرية،

¹⁰⁵⁸ المصدر السابق، ص 61_62.

¹⁰⁵⁹ عبدالله بن أحمد باسودان الكندي ألدوعي، ذخيرة المعاد بشرح راتب القطب الحداد، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1909، ص 11.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

محمد بن علي بن علوي خرد با علوي التريمي، غرر البهاء الضوي ودرر الجمال البديع
البيهي، 1405 الهجرية،

علوي بن طاهر بن عبدالله الحداد الحضرمي، عقود الألماس بمناقب الحبيب أحمد بن حسن
العطاس العلوي، مطبحة

المدني، 1967

عبدالله بن أحمد باسودان الكندي الدوعني، ذخيرة المعاد بشرح راتب القطب الحداد، مطبحة
لجنة البيان العربي، القاهرة، 1909.

عبدالله بن علوي الحداد الحضرمي، الفصول العلمية والأصول الحكيمة، دار الحاوي، 1998.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

قراءة في فكر المهدي المنجزة في مؤلفه: "الإهانة في عهد الميغا إمبريالية"

Dr. Zaid Al Zuriqat

Assistant Professor

E-mail: dr.zaidzuriqat@gmail.com

Department of Philosophy / Faculty of Arts/University of Jordan

Amman/Jordan

المهدي المنجزة (1933-2014) واحد من أهم المفكرين في تاريخ العالم العربي والإسلامي المعاصر، عُرف عنه تفردّه وذكاءه وثقافته الواسعة، عمل في مؤسسات دولية في مراكز مرموقة، له قدرة فائقة على العوص في أعماق الواقع واستشراف للمستقبل، مما أعطى لإنتاجه الفكري تميّزاً ونكهة خاصة تليق به كفيلسوف ملتزم بشؤون أمته ومستقبلها.

يرى المهدي في مؤلفه " الإهانة في عهد الميغا إمبريالية" بأن الدّل شرّ قديم يعودُ ليُبيسط هيمنته على العالم، وإن المهانة غدت شكلاً للحكم ونمطاً لتدبير المجتمعات وطنياً وعالمياً. ذلك أن القوى العالمية الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، تُمارس الإذلال على بلدان العالم، حيث تتصاع لذلك كثير من الدول من غير اعتراضات، قبل أن تُمارس هذه الدول الإذلال بدورها على جماهيرها ذاتها، لهذا فإن الأخيرة تُعاني من دُلّ مُزدوج يُنضاف إليه دُلّ ثالث هو الدّل الذاتي ويتمثل في الامتناع عن الفعل. ويرى المهدي بأن الإهانة تنبع من إرادة واعية في التعدي على كرامة الآخرين، وليس فقط من الهيمنة، ويشير إلى أن هذا الشطط الميغا إمبريالي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وتحالفاتها ذات الهندسة العولمية المتنوعة، يُعدُّ شكلاً جديداً من أشكال الفاشية، التي لا تترك حيزاً كبيراً للتسامح واحترام الآخر، بل ولا تترك حيزاً للعدالة أيضاً، وهو سلاحاً مدمراً موجّهاً ضد الكرامة الإنسانية.

ويرى المهدي بأن هذا هو إرهاب الدولة الذي يُمثل الأداة الجديدة للدولة الفئাকে، الذي أصبح يُسمّى النظام العالمي الجديد. وأن هذا الإرهاب ينظامه العالمي الجديد قد مارس أعتى أنواع الإذلال على شعوب العالم العربي والإسلامي في الوقت الراهن، وأن مليار و 600 مليون شخص مسلم قد تعرّضوا للمهانة، وقُضي على ملايين المسلمين. وأن حاضر الأمة عبارة عن سلسلة لا متناهية من المهانات والمذلة. فعلى المستوى السياسي ظل تحت وطأة النزاعات الجهوية وغياب المؤسسات الديمقراطية، وفي المستوى الاقتصادي تُلاحظ فشلاً شاملاً لنماذج التنمية التي فرضتها المحافل الدولية في أغلب بلاد العالم الإسلامي، وهذا الانهيار هو المستديم وليس التنمية.

ويشير بأنه يأتي بعد ذلك الاستلاب الثقافي الذي يمكن اعتباره الدّل الأكثر خطراً على المستوى البعيد، لأن الأمر يتعلق بعدوان على أنظمة القيم. يُنضاف إلى ذلك أزمة أخلاقية ناجمة عن الفقر والأمية وغياب العدالة الاجتماعية وخرق حقوق الإنسان في معظم بلدان العالم الإسلامي، وهذه العوامل الخارجية

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

والداخلية تتجلى للعيان وتختل المجتمعات إلى حد الانفجار وهذا ما اسماه انتفاضات، فالانتفاضات حتمية في العالم العربي والاسلامي.

ويتساءل: أين حُكّامنا، أين مُثقفونا، أين مُبدعونا كيف نفسر سكونيتنا الخاصة والقبول بمذلة وطنية ودولية كهذه؟ متألماً، يقول إنه لم يَعدْ أحد يقوم برد فعل إزاء إهانة المقدسات وتدنيس المعتقدات. ويختتم بقوله إن الذل الأكبر في نهاية المطاف حين لا نعود عارفين لمعنى الذل.
الكلمات الدالة: مهدي المنجّرة، الإهانة، الميغا إمبريالية، الإذلال.

Dr. Zaid Al Zuriqat

Assistant Professor

E-mail: dr.zaidzuriqat@gmail.com

Department of Philosophy / Faculty of Arts/University of Jordan

Amman/Jordan

قراءة في فكر المهدي المنجّرة في مؤلفه:

"الإهانة في عهد الميغا إمبريالية"

"فالذل الأكبر في نهاية المطاف حين لا نعود عارفين بمعنى الذل" – المنجّرة

المقدمة

يَنصِبُ اهتمام المهدي المنجّرة في مؤلفه الإهانة أو المهانة في عهد الميغا إمبريالية على ما يمكن تَخْلِيصُهُ بـ "الذل" أو "المهانة". حيث يرى بأنه شرٌّ قديم يعود ليبسط هيمنته على العالم. فقد غدت المهانة شكلاً للحكم ونمطاً لتدبير المجتمعات وطنياً وعالمياً. والذل لغة نقيض العز، وأصل هذه المادة لغة يدل على الخضوع والاستكانة، واللين، والإذلال ولا يكون هذا إلا من الأعلى للأدنى. إما اصطلاحاً فالذل: خُضوع في النفس والاستكانة من جرّاء العجز عن الدفع. (الدرر السنوية/معجم المعاني). أما معجم روبيير فيعرف الذل "فعل الإذلال الواقع على الغير أو على النفس". المهانة مصدرها هان بمعنى استذلال، استضعاف، احتقار، ذل، عجز، خنوع، مذلة. وعكسها الاحترام، الكرامة، المجد، والعزة. (المنجّرة، الإهانة، ص7).

يرى المنجّرة أن العولمة هي إحدى وسائل الإهانة والإذلال فهي رؤية غربية للسيطرة على دول العالم الثالث بشكل تصير فيه هذه الدول مسلوبة حضارياً وتابعة إقتصادياً. وهذه الحال حسب تعبير المنجّرة هي أخطر من نظام الحزب الواحد ومن النظام الديكتاتوري. ومن مظاهر العولمة الغزو الثقافي لدول العالم الثالث وفرض القيم الغربية على الشعوب الأخرى. (المنجّرة، انتفاضات، ص 57).

يُحاجج المنجّرة بأن العولمة خلقت شكلاً جديداً من العجرفة بمعاني التفوق والاستعلاء والإذلال، فهي ظاهرة صرفة لواقع الاستلاب الثقافي باعتبار أنها كانت وراء العديد من مظاهر اللاتكافؤ والظلم بين المجتمعات والأمم. لقد أغنت العولمة الغني وافقرت الفقير في كل بلدان العالم، وليس من المدهش أن أكثر ردود الفعل عنفاً ضد العولمة صادرة عن جماهير البلدان الأكثر تطوراً. (المنجّرة، الإهانة، ص 35).

الدكتور المهدي المنجّرة (13/شباط/1933م) – 13/حزيران/2014م) تخرج من كلية لندن للاقتصاد/ جامعة كورنيل. مفكر وعالم اجتماع عربي مغربي ومختص بالدراسات المستقبلية. يعد احد اكبر المراجع العربية والدولية في القضايا السياسية والعلاقات الدولية والدراسات المستقبلية. شغل مناصب قيادية باليونسكو 1961-1979، عمل في التدريس في عدة جامعات دولية: فرنسا، انجلترا، هولندا وايطاليا واليابان، وعضواً في عدد من المنابر والمؤسسات الدولية.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

يُبين المنجزة أن الترجمة الواقعية الصحيحة للعولمة هو الاستعمار الجديد الشمولي فهي تُعدّ المكافئ الموضوعي للاستعمار الكلاسيكي ولكن بأدوات جديدة وخطاب حديثي جديد. استعمار بدون لون وبدون راية وبدون جواز، تقف وراءه الولايات المتحدة الأمريكية التي تهدف إلى تشتيت مجتمعات العالم الثالث أكثر مما هي مُستتة، والعولمة على عكس ما تُنادي به من انفتاح، هي الانكماش الحقيقي لأنها تسعى إلى تطويق حركة الآخر وحصاره في إطار المركز الذي يتمثل بالقوى الفاعلة في العولمة، ومن ثم فإن العولمة في واقع الأمر هي الأمركة، وما دون هذا المفهوم يُعدّ تزييفاً وخداعاً. حتى يتسنى للعولمة تحقيق مآربها المرتبطة حقيقة بالأخلاق أو القيم وليس الاقتصاد كما يُدعى. فالولايات المتحدة تسعى إلى فرض قيمها وأخلاقياتها وأسلوب حياتها على حضارتنا، حضارة العالم الإسلامي، وما الاقتصاد إلا واجهة لإخفاء المآرب الحقيقية للعولمة المتمثلة في النفوذ إلى حياة المجتمعات لاستمرار بسط الهيمنة والتحكم والاذلال عليها. (المنجزة، انتفاضات، ص 84).

وهكذا فإن العولمة هي صياغة جديدة للرأسمالية العالمية والإمبريالية، حيث فرضت الدولة الميغامبرالية "الولايات المتحدة الأمريكية" سيطرتها على باقي الشعوب، أي عولمة الكوكب الأرضي من خلال السوق العالمية التي يمتلك زمامها الدولار والإنتاج المتزايد الذي تسوقه أمريكا في جميع أنحاء العالم. (عفيف البهنسي، ص 38,39).

بربرية العولمة

العولمة باختصار هي الإهانة، العولمة اصطلاح يُرادف الأمركة لا بل يترجمها، فهو من سلالة الاستعمار ومن جنس الارهاب. لأنها سياسة استعمارية تهدف إلى الحفاظ على مصالح مبتدعيها على حساب تعميق ازمات شعوب العالم الثالث عن طريق الضغط العسكري والاقتصادي وفرض أساليب التحكم بهذه المجتمعات عن طريق الشركات متعددة الجنسيات التي انخفض وتقلص أمامها دور الدول والحكومات لما تملكه من مال وسلطة تفوق حتى سلطة الدول المتواجدة فوق أراضيها. (المنجزة، انتفاضات، ص 88).

يقول في هذا الصدد مجدي ممدوح "والآن تتعالى الأصوات لتعميم وعولمة النموذج الرأسمالي بما يعرف بظاهرة العولمة. والعولمة في جوهرها هي محاولة الرأسمالية المنتصرة فرض نموذجها الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والأخلاقي على عموم العالم. وهكذا أصبحت الرأسمالية المعولمة تشكل أعتى قوة ظهرت عبر التاريخ الإنساني بأكمله. ليس بسبب القوة والتماسك المعرفي والنظري للنموذج الليبرالي، بل بسبب حجم القوى التي تتبنى هذا النموذج وتقف خلفه، إن انهيار النماذج الأخرى وانزوائها يعني ببساطة أن ميزان القوى قد مال لصالح الرأسمالية وتحالفاتها ولا يعني البتة أن النموذج الليبرالي هو الأصلح والأفضل لخير الإنسانية. (مجدي ممدوح ص 124).

إلا أن العولمة بتجلياتها الليبرالية الجديدة وفي النظام العالمي الجديد والإمبريالية الاقتصادية، كلها مسميات مختلفة لمعنى واحد وهدف واحد، لأنها عولمة مادية في الشكل والمضمون، ولكنها في المضمون عولمة شمولية تطل القيم والثقافة والأخلاق والإنسان، وتنفي الخصوصية الإنسانية والقومية لتصوغ نمطاً واحداً متمثلاً في الواقع بمفهوم الأمركة. (عبد الوهاب المسيري، 295)

ولكن في مقابل هذا النقد العنيف لحركة العولمة وقواها، فإن المنجزة يُحذّر من الذهاب نحو الانغلاق، فيقول "أنا لا أدعو إلى أن نتغلق على أنفسنا وأن نعيش مُنكمشين في هذه العالم، فهذا خطأ جسيم،

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ولكن أطلب على أن يبقى لنا حدّ معين لا نزل تحته أبداً، في أخذ القرار، وفي تقرير مصيرنا الاجتماعي والسياسي والمطبخي والفني والجمالي. إن التعامل والتعاون مع الآخرين ضروري، ولكن على أساس أن يكون لنا كياننا الخاص، وأن تكون لنا قوة تحمي هذا الكيان. (المنجرة، انتفاضات، ص 95).

يُنظر المهدي المنجرة إلى أن انطلاقة النظام العالمي الجديد "الميغا إمبريالية" بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية جاء بعد انهيار المعسكر الاشتراكي، وتفكك الاتحاد السوفيتي عام 1989، وانتهاء الثنائية القطبية التي سادت في الحقب المنصرفة من تاريخ العلاقات الدولية، فقد تركزت هيمنة قوة عظمى وحيدة جبارة هي الولايات المتحدة الأمريكية على مسرح الأحداث في العالم، ولكنها بحكم بنيتها وعقيدتها السياسية الكولونيالية بالمعنى المعاصر لهذه الكلمة لا تنفك باحثة عن عدو استراتيجي جديد، وهي كما يرى المنجرة مواجهة حضارية أكثر منها سياسية واقتصادية، بدأتها هذه الميغا إمبريالية بمفهوم الحرب الوقائية، لكن السبب الحقيقي هو ببساطة الرغبة في استعمال القوة بكل أشكالها وتعاييرها، للتأكيد على عولمة العالم، والتحضير لإعادة رسم خريطته. ويقول المهدي المنجرة وأن كان اهتمام الميغا إمبريالية يتركز على منطقة الشرق الأوسط، إلا أن المشاكل لن تقتصر على هذه المنطقة وإنما ستمتد لباقي بلدان العالم بما في ذلك أوروبا محاولة أمرتها وتطويعها. (المنجرة، الاهانة، ص 155-157).

وينظر المنجرة إلى الساحة الدولية الحالية باعتبارها مشهداً سياسياً تنقاسمه قوة مهيمنة هي الولايات المتحدة الأمريكية وتابع ذليلي لها يتمثل في باقي بلدان العالم، ويبقى هذا التابع مسكوناً بالخوف وخاضعاً كلياً لها. ويعتقد أن العلاقات قوية بين العسكرة الإعلامية الموجهة ضد الاسلام والسياسة الامريكية المتعششة للهيمنة التي زادت حُدُثها بعد أحداث 11 سبتمبر فإن لم تكن تحدث هذه، هناك خطة مُعدّة سلفاً قصد التحكم وإحكام القبضة على العالم. وإن أمريكا مستعدة دائماً لاستعمال ترسانتها العسكرية، لكنها تستخدم استراتيجية جديدة لغزو العقول، تتمثل في نوع من الامبريالية الثقافية الجديدة، وتستخدم كذلك سلاحاً مدمراً أكثر خطراً من القنابل النووية هو سلاح الخوف، "الرها بقراطيه"، أي بممارسة الحكم بواسطة الخوف والتخويف. إن فرض حالة من سيكولوجيا وسواس انعدام الأمن غدا طريقة في السياسة، وسبباً إلى التحكم كلما طاب لهم التدخل في مصائر الشعوب. أي اصبح الخوف وسيلة للتدبير السياسي على المستوى الوطني كما على المستوى الدولي. (المنجرة، الاهانة، ص 14,15).

إنها حرب القيم، هذه منطقة أجاد المنجرة الحفر في طبقاتها وكانت الحصيلة عنده: "إنه في المستقبل ومنذ الآن، الناس لن تتحارب على المواد الخام ولا على النفط ولا على الأموال، بل ستتحارب على من يوظف قيمة ويضغط على الآخرين لبسطها عليهم. وهذا النوع من التحليل نجده عند ابن خلدون، الذي يقول بانه عندما تتغلب قبيلة على قبيلة أخرى، فأول شيء تقوم به القبيلة المنتصرة هو فرض قيمها، ونجد أن القبيلة الخاسرة تظن أن قوة الأخرى هو في لباسها أو في لغتها أو في سلاحها، وبذا تنشأ حركة التقليد، وهذه في لغتنا المعاصرة هي العولمة، فالعولمة ليست حركة خاصة بالاقتصاد ولا الليبرالية، بل كيف تفرض علينا قيمها. فالحرب هي حرب قيم أو قل هي حرب حضارية، فبوش الأب قال في عام 1990 ما يلي: "لا يمكن أن نسمح لأي كان أن يمس قيمنا ونوعية حياتنا"، ثم جاء بوش الابن وأكد على نفس المقولة، أي أنها حرب قيم على عالمنا العربي والإسلامي بامتياز. (المنجرة، المهانة، ص 116).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

مستقبلات تداعي العولمة

يُنظر المنجّر في موضوع تفوق الولايات المتحدة الأمريكية "إن تسوية القضايا الدولية الرئيسية، تستدعي مبادرة تقودها القوى العظمى الوحيدة بمعنية بعض التكتلات المكونة من الدول الكبرى الأخرى، ومن البديهي أن تكون الولايات المتحدة الأمريكية هي الدولة الوحيدة المتفوقة في كل مجالات القوة، ونتج عن ذلك تراتيبية السلطة في العالم الجديد لـ "السياسة الكونية". فبعد القوة العظمى الوحيدة، نجد في المرتبة الثانية "القوى الإقليمية المهمة" وفي المرتبة الثالثة "القوى الإقليمية الثانوية". وهناك 15 دولة تنتمي لهذين الصنفين الآخرين، ولا يتوقع أي ترتيب خاص بالنسبة لأكثر من 180 عضواً ضمن المجموعة الدولية، اللهم إلا إذا ما تم تصنيف هؤلاء الأعضاء، ببساطة عن طريق الإقصاء في خانة "الآخرين". هكذا، فإن قوة مثل الولايات المتحدة الأمريكية، بساكنتها التي تناهز 250 مليون نسمة أي أقل من 5% من ساكنة العالم، تجد نفسها بفعل "عولمة" القوة، في وضع قائم على قيادة العالم حسب هواها وبدون أن تترك للآخرين المنقادين أدنى إمكانية للطعن. (المنجرة، قيمة القيم، ص 75,76).

وبناءً عليه فإن القوى الإمبريالية قد احتجزوا الكوكب الأرضي، واحتلوا البلدان ورشوا الحكومات واشتروا عقول وأقلام جزء لا يستهان به من إعلامي و مثقفي جنسيات العالم الثالث، وعبدوا الطريق أمام شركاتهم المتعددة الجنسيات للاستحواذ على جزء هام من المقاولات العمومية، وبالتالي إضعاف الاقتصاديات الوطنية لبلدان العالم الثالث، مع تعميق التفاوتات السوسيو اقتصادية بها. علاوة على ذلك فهم وقعوا عقد تأمين لفائدة الحكومات غير الديموقراطية، والتي لا تمثل لها، عقد تأمين للحياة ضد إرادة شعوبهم نفسها. فالعولمة تعني، العملية التي يتم بواسطتها - بمساعدة صندوق النقد الدولي والبنك العالمي، تنظيم نزع ملكية الشعوب بمباركة الزعامة المحلية التي لا يفوتها الاغتناء بالمناسبة. (المنجرة، قيمة القيم، ص 77).

وهذا ما ذهب إليه إدوارد سعيد في كتابه "خيانة المثقفين" حيث قال: "أن المنظور الإمبريالي لا يسمح للعرب أن يمارسوا حقهم في تقرير المصير كأمة. وينظر إليهم كأناس مختلفين غير قادرين على فهم المنطق والوصول إلى الحقيقية وفي جوهرهم فوضويون ومجرمون". (إدوارد سعيد، ص 52)

ويقرر عبد الوهاب المسيري أن الإمبريالية الغربية قررت توسيع رقعة السوق لا عن طريق الانتشار الأفقي في الخارج الذي يتطلب القوى العسكرية، وإنما عن طريق الانتشار الرأسي داخل النفس الجوانية محل الأسواق البرانية، وهكذا يحل البراني محل الجواني، ومن ثم يسهل التحكم في هذا الإنسان ذو البعد الواحد الذي لا يكثرث بالوطن ولا بالكرامة، ولا يهمله سوى البيع والشراء والمنفعة واللذة. (عبد الوهاب المسيري، ص 306, 309)

ومن قراءته للمستقبل، تنبأ بتدمير العراق من قبل الميغا إمبريالية، تدميراً غير قابلاً للوصف، وهذا ما حدث واقعاً. وأشار إلى أن التحضيرات ستشمل إيران، لأنها لا بد أن تكون في صميم سياسة إعادة رسم خريطة العالم، وهذا ما يجري التحضير له هذه الأيام. أما إسرائيل فيبدو أنها ستصبح الدولة المحورية في هذه المشروع الإمبريالي الأمريكي الجديد، الذي سيعزز احتلالها لفلسطين ودورها كشرطي في المنطقة العربية، وستكون إسرائيل معنية بأنشطة بترولية متعددة، مثل بناء الخطوط لأنابيب من العراق والخليج

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

العربي إلى شواطئ فلسطين المحتلة، ويرى بأن الخاسر الأكبر ستكون العربية السعودية، في أي عملية تغيير في المنطقة. (المنجرة، الاهانة، 75,98,99).

قرأ المنجرة في عام 2003 بأن مستقبل المنطقة سيكون: " بالنسبة للسعودية هنالك ضغوط عليها، وأنها والدول التي هي أقرب من غيرها إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وخدمت أمريكا أكثر من غيرها، ستعرف ضغوطاً أكبر، وبالتالي فالسعودية ومصر سيحدث فيها تغييرات، وهذا ليس حياً في التغيير في هذين البلدين، ولكن نعرف كيف يستخدم الاستعمار دول العالم الثالث، يستغله ويستعمل حكامه إلى درجة فاحشة، وعندما يجد أنهم لم يعودوا قادرين على الدفاع عنهم لمدة أطول، فإنه يرمي بهم، ويأتي بجيل آخر يوصله إلى الحكم." (المنجرة، الاهانة، ص 100,245).

المنجرة يرى أن أمريكا كما مثلها مثل العديد من القوى الغربية تخشى من عمليات الديمقراطية في العالم العربي والإسلامي، لأنها ستحدث حتماً تغييراً جذرياً في السياسات الخارجية للأنظمة الحالية. وأنه بدون دعم من الولايات المتحدة وبعض القوى الكولونيالية السابقة، فلن يبقَ أغلب الذين يحكمون العالم العربي حالياً في السلطة بضعة أشهر. وأن أكثر من نصف البلدان العربية، ترابها وقواعدها الجوية مفتوحة ومستباحة من الجنود الأمريكيين، وللتسهيلات الاستراتيجية والعسكرية. (المنجرة، الاهانة، ص 229).

بيد أن المنجرة لا يشك ولو للحظة واحدة في أن التغيير في بلداننا آت لا محالة، لكنه كان دائم السؤال عن مدى كلفة هذه التغيير. وكان يتشبث بأحقية الشعوب في كرامتها وأحقية الأوطان في استقلاليتها الذاتية ومقاومتها ضد التبعية، حيث كان يرى في الاستعمار الديماغوجي أشرس وأضرّ بكثير من الاستعمار الجغرافي. ويؤكد أن الشعوب العربية والإسلامية لا يمكن أن تبقى مُغرراً بها للأبد، وأن الإهانة لا يمكن أن يقبلها شعب لفترة طويلة، وأن الدفاع عن الكرامة لا يمكن إلا أن يثير ردود فعل قد تكون عنيفة في طبيعتها، وتوقع أن تندلع انتفاضات في كل الوطن العربي والإسلامي، مُخلفة ثمناً اجتماعياً وإنسانياً كبيراً، وهذا ما حصل ويحصل الآن. (المنجرة، الاهانة، ص 10,51,95).

المنجرة يجد دائماً أن التحرر لا يأتي أبداً من الخارج، وهذا هو الدرس الذي سوف تستخلصه الشعوب العربية والإسلامية. وعليه فإن منظمة التحرير الفلسطينية سائرة إلى الفناء، لأنها تنازلت كثيراً دون الحصول على نتائج ملموسة للفلسطينيين الذين يعانون من إحدى أكبر المظالم في التاريخ المعاصر. (المنجرة، الاهانة، ص 91).

في عام 2002 تحدث المنجرة عن فكرة نهاية سيطرة الإمبراطورية الأمريكية، فقال بأن الولايات المتحدة الأمريكية ومهما كانت الطريقة التي سيُعاد بها رسم خريطة العالم الجديدة، فإنها ستدخل في مرحلة انحدار، لأنه لا بد أن تأتي لحظة الحقيقة وستكتشف شعوب العالم الإسلامي كيف تكون التحالفات الحقيقية، وفي نهاية المطاف هذه التحالفات ستكون ذات طبيعة حضارية صرفة. وإنه لا يجب أن يكون هناك اندهاش من الكيفية التي سيرد بها أكثر من مليار وستمائة مليون شخص على الشرخ الثقافي دفاعاً عن كرامتهم. وإلا سنكون قد ساهمنا في تزوير التاريخ عبر عملية نسيان مقصودة واعتقاد سيء. كيف لا ونحن نرى تحالفاً دولياً من أجل الدمار الشامل للحياة والذاكرة والبيئة والحكم، عبر سياسة الحرب الضروس ضد الأمة الإسلامية وقيمها، التي تمثله الكنيسة الإنجلكانية التي تحتضن جماعات اليمين المسيحي المتصهين

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

والمتطرف، ونرى تأثيرها في العالم وأفكارها المتطرفة المبتوثة في قلب السياسة الأمريكية وكره وحقد مناصريها العميق للإسلام والمسلمين. (المنجرة، الإهانة، ص 17,123).

اكتسبت هذه الروح العدوانية لدى أمريكا مسحة أو عقيدة دينية، وعلينا أن نتذكر هنا بوش (2001) وهو قائل بأن الله دعاه إلى تجديد العالم واستغلاله، ودعا إلى حرب صليبية على أمتنا. محاولين بذلك محو ذاكرتنا وضميرنا الجمعي وصب ادمغتنا في قوالبهم وعولمتهم. وأن تحقيق هذا الخيال المريض أمر متعذر، والتجربة أثبتت عما في هذا النهج من أوهام، وأنه ليس في إمكان الميغا إمبريالية تبديل عقائد الناس ولا الله ولا الأرض ولا الناس. (المنجرة، الإهانة، ص 40,41).

الطريق إلى المستقبل

تقع علينا إذن مسؤولية كبيرة ودورنا في الهزيمة أكبر من دور الميغا إمبريالية، لأن قوة القوى الإمبريالية ليست في الأسلحة فقط، وإنما في ضعفنا، في عدم شجاعة معظم زعمائنا السياسيين وخنوعهم في بلداننا، وكذلك في عدم تحرك جزء كبير ممن يمكن أن يُسمّوا بالنخبة. ويرى بأنه لا حياة لنا بغير تحالفات متينة بين أمتنا في الخارج وسلم ثابت في الداخل، لأننا سنكون عاجزين عن مقاتلة أعداءنا في الخارج، إذا ما وجب علينا أن نقاتل أعداءنا في الداخل. وإلا ستغرق أمتنا في العبودية زمناً طويلاً وتفقد حقها في صنع تاريخها. (المنجرة، الإهانة، ص 124).

ويتساءل المنجرة عن مفهوم الديمقراطية، ويقول بأن مشكلتنا الأولى هي غياب الديمقراطية، ونحن نؤدي الثمن غالباً لقاءً غيابها، طبعاً وهو لا يقصد ديموقراطية الواجهة، ولا ديموقراطية وجود الأحزاب التي تعقد مؤتمراتها وتنتخب أمنائها العاميين، وتشارك في انتخابات نزيهة أو غير نزيهة، وإنما ديموقراطية كمنهج عمل، أي أن نستنشق الديمقراطية وحرية التعبير. وفي سياق تشخيصه وتحليله للوضع في عالمنا العربي والإسلامي، يؤكد المنجرة بأنه لم تعد لدينا أية شرعية (وهذا ما حصل في نقل السفارة الأمريكية إلى القدس، وموقف الولايات المتحدة من المستعمرات في الضفة الغربية، والجولان)، وهو ما يسميه بالفاشية العالمية الجديدة القائمة على النفوذ والشطط في السلطة. (المنجرة، الإهانة، ص 125,126).

أما عن التخلف، فيقول المنجرة: "إن التخلف هو قبل كل شيء نوع من الهوة ما بين الواقع وتوقعها. فإذا كنا نستغرب حين تقع الواقعة، فهذا تخلف وبرهان على عدم التوقع وانعدام نظرة على المدى المتوسط وعلى المدى البعيد، ودليل على عدم وجود رؤية، واننا فقط نعيش من يوم لآخر، وبرؤية الآخر، وباستراتيجية الآخر وأنه والحالة هذه لا يصدر عن المتخلف الا رد فعل وليس المبادرة الأولى. (المنجرة، الإهانة، ص 115).

يرى المنجرة بأننا نعيش في مرحلة تطرح علينا فيها تساؤلات كبرى، تمثل امتحاناً لعالمنا الإسلامي، مشيراً إلى أن هناك تشاؤم، وهو أنه لا يمكن أن نصل إلى حالة ذل أكثر مما وصلنا إليه وهو ما يسميه الذلقرابية. حيث أن معظم حكامنا يقبلون الذل ممن هم أقوى منهم، من الميغا إمبريالية الأمريكية وإسرائيل، ويسقطون الذل علينا كشعوب، والشعوب تقبل الذل من حكامها، فنحن إذن أمام ذل مُرَكَّب أو ذلٌّ مُضاعف. فقد وصلنا إلى حد لم يعد محتملاً، إننا مضطرون للتفكير في إصلاحات جذرية ولا مفر منها. وأتينا مهما نطلب العزة بغير ما أعزنا الله، أدلنا الله. وذلنا كذلك بتقديس الأشخاص وتأليههم. وإن الكرامة

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

والصراع ضد الإهانة يتّمان من خلال نزع الطابع المقدس عما هو مُفتعل وغير مقدس أصلاً. (المنجرة، الإهانة، ص 15).

لذا فالهوية هي إذن مرجع ضروري كما يرى المنجرة لأنها أشبه ما تكون بمفاتيح لا يمكن العيش بدونها، لكن ليست مفاتيح الهوية التي نتحدث عنها مفاتيح هوية القرون الوسطى، لأن الحياة أو الحضارة قائمة على التغيير، لكن إذا لم يكن لدينا ماضٍ، ولا مرجعية، ولا رؤيا مستقبلية ولا حرية، فلا مستقبل لنا بالتأكيد. (المنجرة، ص 64).

خلص المنجرة إلى أن التغيير في العالم العربي والإسلامي واقع لا محالة، ولن يتحقق إلا عبر ثلاثة مشاهد، فالأول هو بقاء الأشياء على حالها، وهذا محال، والثاني: هو الإصلاح، الذي انتهت فترته وكان يمكن تحقيقه خلال السنوات الماضية وكذلك فإن أي إصلاح سيكون جزئياً، ولا يمكن أن يؤثر على الكل المأزوم. أما المشهد الثالث فهو التغيير الشامل الذي يمكن تحقيقه عبر احتمالين: إما من خلال وعي حقيقي ومسؤولية كاملة من أصحاب القرار تجاه مستقبل بلدهم، وإما اللجوء إلى ما يسمى القطيعة، لأن الإهانة لا يمكن أن تقبلها شعوب المنطقة العربية والإسلامية، لذا ستندلع انتفاضات جديدة قد تكون عنيفة وستخلف ثمناً اجتماعياً وإنسانياً كبيراً. (المنجرة، الإهانة، ص 184).

يقرأ المنجرة أن المستقبل يحمل متغيرات واقعة لا محالة، وهي بداية الانحطاط الأمريكي، حيث اشار إلى أن الاقتصاد الأمريكي في تراجع مضطرد في مقابل اقتصاديات دول اخرى ناهضة، ويرى بأنه لولا الاستثمارات اليومية وملايين الدولارات التي تأتي من اليابان وأوروبا والشرق الأوسط لكانت أمريكا في وضعية صعبة للغاية. ويقول بانه عندما تحس دولة بالنهاية الوشيكّة وهذا ينطبق على الأشخاص، فإن الذاتية والجوانب العاطفية يتحكمان في العقلانية، اثناء اتخاذ القرارات مهما كانت خطورتها، ويرى بأن الانهيار سيصيب ما يسمى ثقافة أو حضارة الغرب، وإن الرؤية العرقية المتمركزة على الذات التي تتميز بها الحضارة الغربية سائرة لا محالة إلى الزوال. نحن، الآن، نؤدي الثمن عن الإهانة التي لحقت شعوبنا أيام الاستعمار، وحين ذهب جاء استعمار جديد مُشكّل من تحالف بين الميغا امبريالية وحكامنا الجدد، الذين عملوا على إفساد شعوبهم، فإلى أين نتوجه؟ الآن انتهى دور الشعوب في دفع الثمن، فقد ساهمت بما استطاعت ولا يمكن لها أن تستمر على نفس النهج. نحن نعيش مرحلة صعبة، وستحدث بها عواصف وانعطافات لا ندري أين ستبدأ ولا أين ستنتهي، أمّا الاستقرار أو الجمود أو البقاء على الحال فإنه من المحال، إذ هو ليس موجوداً لا في الطبيعة ولا عند البشر. (المنجرة، الإهانة، ص 123,126).

ويختتم المنجرة القول: "ولكن لا يجب أن نلوم دائماً الآخر، أنا الآن وصلت إلى بعض الفناعات وهو أن لنا جزءاً كبيراً من المسؤولية، ذلك أن دولاً في شرق آسيا وأمريكا اللاتينية تعيش نفس الظروف، لكن لها نوع من التحرر. أن المسؤولية لا تعود فقط إلى الحكومات عندنا بل أيضاً إلى النُخب، ولولا هذا النوع من النُخب التي عندنا ما كانت هذه الحكومات، ويكفي أن نجد في بعض الدول العربية والإسلامية نُخب ثقافية في معارضة مع الحكومات. وتمرّ هذه الايام وتجد هؤلاء المعارضين في الصف الأول في الحكومات ويستعملون لغة اخرى، وهكذا فإن الجزء الأكبر من المسؤولية تقع على نخب المثقفين، وهم نوعان: فئة تتعامل مع الوضع كما هو بانتهازية وأحياناً بارتزاق، وفئة أخرى لا تتحرك وتقبل بالأشياء كما هي. (المنجرة، انتفاضات، ص 175).

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

إما عن مفكرينا، يرى المنجزة أن الإخفاق هنا يعود إلى أن نسبة المرتزقة منهم والانتهازيين ليست بالهينة سواء داخل بلداننا الإسلامية أو خارجها، ولدى هؤلاء قابلية لأن ينصب نفسه أو تنصبه جهة غربية منظراً إسلامياً أو خطيباً أو اختصاصي في شؤون الأسرة والمرأة، هذه معضلة تعاني منها مجتمعاتنا في ميادين العمل بالمجتمع المدني، فجزء لا يستهان به منه ممول من مؤسسات مشبوهة، تخدم أغراضاً معادية لشعوبنا. (المنجزة، الإهانة، ص 176,178).

ويضيف المنجزة: "إني عبرت منذ مدة طويلة عن خشيتي على بعض البلدان العربية والإسلامية، لأن حتى بعض ديموقراطيينها يقلبون قواعد الديموقراطية عندما يتعلق الأمر بالوصول الى السلطة او الحفاظ على المنصب. (المنجزة، انتفاضات، ص301).

وجوابا على ما العمل إذن؟ يقول المنجزة: " علينا البحث على الطريقة الملائمة لدفع الجماهير في عالمنا العربي والإسلامي إلى المشاركة، حتى تستطيع أن تقول لك ما يلزم عمله. والحال هذه أن ما يتميز به نظامنا الحالي هو أننا نشتغل "بالتفكير قراطية" أي الفقر يصبح نظامنا للتدبير والحكم، وهو ما يفسر تفاقم هوة الفوارق من الاستقلال إلى يومنا هذا. ومن ناحية أخرى، يتميز نظامنا بأولوية "الجهل قراطية" ذلك أن ما لا يقل عن 57 بالمائة من نساءنا أميات، في الوقت الذي نتحدث فيه عن مجتمع المعرفة؟. والمعيار الثالث للنظام في عالمنا العربي والإسلامي يتمثل بـ"الشيخو قراطية". فحين ننظر إلى هرم الأعمار فإننا نلاحظ إلى أي حد تنقصنا الديموقراطية في توزيع الاعمار باعتبار أننا محكومين بأناس شيوخ في حين أن ثلثي الجماهير شباب، أما المسألة الأخرى لنظامنا فهو ما أسميه الكذب قراطية، أي حين يغدو الكذب شكلا للحكم. فالكذب خطير لأن ذلك الذي يكذب يبدأ في الاقتناع بأنه على حق وأنه لا يكذب. وحين يقوم المرء بذلك فإنه يفقد كل مصداقيته". (المنجزة، الإهانة، ص159).

وأرى بأنه من المناسب الإشارة إلى أهمية لما انجز المنجزة في ساحة الفكر، كمفكر تنويري وحر، عايش الأزمات العاصفة التي ضربت في غير مكان وعلى غير سعيد، فهو إذ رحل عن عالمنا، فإن مؤلفاته التي فتحت آفاقاً خصبة للتفكير، باقية، ما دام هناك قراء وباحثون يعملون عليها، بقراءاتهم المثمرة والفعالة، على النحو الذي يسهم في تغيير خريطة المعرفة وعلاقات القوة، حيث دشنت كتبه تحليلاً لواقع أمتنا واستشرافاً لمستقبلها، وأجاد في تحليل علاقتنا بالغرب بصورة موضوعية سلط فيه الضوء على عجرفة وأنانية ومركزية الغرب، وخطط استراتيجياته المبنية على القوة والهيمنة وخاصة الميغامبيرالية الامريكية التي انتجت العولمة الفاشية وأدواتها البربرية.

وأختم بالقول: نحن العرب قد عشنا عقوداً طويلة نصنع الوهم، لا سيما كثير من مفكرينا ومتقفينا، وكذلك المنشغلين بالعمل السياسي والديموقراطي، عندما اعتقدنا أن الدول العربية بأنظمتها المختلفة ونخبها السلطوية قادرة على صياغة مشروع تحرري ديموقراطي سياسي واجتماعي لدولها ومجتمعاتها، لكنني أجزم اليوم وبعد كل هذه الأحداث التي عصفت وتعصف بدولنا العربية، أن السلطة العربية لا تمتلك غير مشروع واحد أو أحادي، هو مشروع السلطة فقط، وكيفية إدامة هذه السلطة، بل وتوظيف المجتمع والدولة والمؤسسات لخدمة هذا المشروع.

المراجع:

أ. إدوارد سعيد، خيانة المثقفين، ترجمة اسعد الحسين، دار نينوى للدراسات والنشر، دمشق، 2011 .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- ب. مجدي ممدوح، توظيف الايدولوجيا في مجابهة العولمة، مجلة أفكار، عدد 286، عمان – الأردن، 2012.
- ج. المهدي المنجّر، انتفاضات في عهد الذقراطية، منشورات البوكليبي، القنيطرة، 2002.
- د. المهدي المنجّر، الاهانة في عهد الميغا امبريالية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2004.
- هـ. المهدي المنجّر، الحرب الحضارية الأولى، منشورات عيون الرباط، الرباط، 1991.
- و. المهدي المنجّر، حوار التواصل، منورات شراع، طنجة، 1996.
- ز. المهدي المنجّر، القدس العربي، مطبعة ليلي، مراكش، 1996.
- ح. المهدي المنجّر، قيمة القيم، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 2007.
- ط. المهدي المنجّر، من المهد إلى اللحد، الدار البيضاء، 2003.
- ي. المهدي المنجّر، مسار فكر، منشورات ليلي، مراكش، 1997.
- ك. المهدي المنجّر، عولمة العولمة، منشورات الزمان، الرباط، 1999.
- ل. عبد الوهاب المسيري، العلمانية والحداثة والعولمة، دار الفكر، دمشق، 2013.
- م. عاطف السيد، العولمة في ميزان الفكر، فلمنج للطباعة، القاهرة، 2002.
- ن. عفيف البهنسي، الهوية الثقافية بين العالمية والعولمة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2009.

Dr. Zaid Al Zuriqat

Assistant Professor

E-mail: dr.zaidzuriqat@gmail.com

Department of Philosophy / Faculty of Arts/University of Jordan

Amman/Jordan

Abstract

A Reading IN The Thoughts of Mehdi El Manjra.

In His Work: The Humiliation In The Age Of Mega- imperialism.

Dr. Elmanjra (1933-2014) is one of the most distinguished thinkers in the contemporary Arab-Islam world. He is known for his uniqueness, Intelligence, well-educated proficient in many languages, and awareness at international affairs. He placed his many talents at the service of his (Umah) Arab-Islamic nation.

In his work "The Humiliation in the age of Mega - imperialism" Elmanjra confirmed that humiliation is an old evil that is due to dominate the whole world. Humiliation has become a pattern adopted by governments on national and global scale.

Humiliation is practiced by Mega – imperialism the (USA), over many countries without any echoes of opposition, and such governments in turn exercise humiliation over their masses. Therefore, the later suffers a double delusion, and a third one, self – humiliation, which is to refrain from action. Humiliation by Mega – imperialism stems from a conscious ill – well to infringe upon the dignity of others, not just only from hegemony, and such imperialistic megalomania is led by USA and its various engineering alliances.

Mega – Imperialism is a from at fascism, which Leaves little room for to tolerance and respect for other as well leaves no for Justice, It is a state of terrorism, led by the deadly state, the USA, which practiced the worst forms of injustice and humiliation over Arab – Islamic world in present time, and over one billion and 600 million Muslims were subjected to agony and distress by the Mega – imperialist.

Elmanjra stated out that the current situation of our Umah suffers from an endless series of humiliation and insults, at the political levels, we suffer from internal conflicts and the absence at democratic institutions, besides, at the economic levels, we suffer from a fatal failure, of the adopted development patterns imposed by international forums at most Umah countries.

Cultural bullying, to Elmanjra is the worst types of Humiliation at the long run, because it aims at eroding our moral values, beside poverty, illiteracy, lack of social justice and violation of human rights in most of Islamic world. These external and internal factors are visible, our communities are fragmented to the point of explosion, or the uprising. Such uprisings are inevitable in Arab – Muslim world. He says where are our intellectual and creative minds? Why we submit to such arrogance and insults? And he concluded that no one is reacting to the insults to our sanctities, and what is worse and painful, is not to know the meaning of humiliation!!!

Keywords: Mehdi Elmanjra, Humiliation, Miga – Imperialism, Insult.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

تسويق خدمات المعلومات وطرق الموازنة بين انماط الطلب

سليمة شعلال

أستاذ محاضر ب

جامعة العربي التبسي

salimachaalal@gmail.com

تمهيد

نستعرض في هذا المقال تسويق خدمات المعلومات في المكتبات، على اعتبار أن الخدمة تختلف عن السلعة في كثير من الجوانب كذلك تختلف عملية تسويقها وترويجها، لذا سيكون الحديث فيما يلي عن خدمات المعلومات وخصائصها وأنماط الطلب وطرق الموازنة بين العرض والطلب، ومن ثم الحديث عن المزيج التسويقي للخدمات المكتبية كونها جزءا لا يتجزأ من قطاع الخدمات الذي أصبح يشغل اهتمام الباحثين والمتقنين، على الرغم من الجدل القائم حول تسعير المعلومات والفجوة المعرفية.

الكلمات المفتاحية

التسويق، المزيج التسويقي، خدمات المعلومات، العرض والطلب، أنماط الطلب

Abstract

Through this paper, we intend to portray various concepts related to the techniques of marketing adopted by librarians and researchers specialists in library science field We also highlight the importance of finding a balance Between demand and supply on the different methods to show the serious need for benefitting from intense strategy that improve information marketing skills. However, there are stills academics that neglect completely the use of modern tools, and pretend that they feel satisfied just by using traditional methods.

Key words

marketing, marketing mix, information service, demand and supply

1- خدمات المعلومات وخصائصها

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

إن خصوصية المعلومات في كونها متعارف عليها في أوساط المكتبيين واختصاصيي المعلومات تجعلها مميزة عن غيرها من الخدمات.

وإذا كانت المعلومة سلعة أو خدمة فإن المكتبات ومراكز المعلومات وحتى المؤسسات الأخرى مثل الصحفية "المكتبة الصحفية-الأرشيف الصحفي..." (فهمي 38.41). تعد منفذا لتسويقها وخدمات المعلومات – كما يراها الدكتور حشمت قاسم- وهي وسيلة للترويج لها، واجتذاب المستفيدين لاستعمالها (همشري)

يعرف هارود خدمات المعلومات : "بأنها كافة التسهيلات التي تقدمها المكتبات و مراكز المعلومات من أجل استخدام مصادرها ومقتنياتها أفضل استخدام، وبشكل عام يمكن القول: إن خدمات المكتبات و المعلومات تعنى بالأنشطة والعمليات والوظائف والإجراءات والتسهيلات التي تقوم بها المكتبات ومراكز المعلومات، ممثلة في العاملين لديها من أجل خلق الظروف المناسبة لوصول الباحث أو المستفيد إلى مصادر لمعلومات التي يحتاجها بأسرع الطرق و أيسرها من أجل تحقيق أو إشباع ما لديه من حاجات للمعلومات، وهناك عدة تصنيفات لخدمات المعلومات فهناك من يقسمها إلى:

خدمات غير مباشرة

وهي ما تتعلق بالإجراءات والعمليات التي يقوم بها العاملون دون أن يراهم المستفيد مباشرة لكنه يستفيد من النتائج النهائية لها مثل عمليات الفهرسة والتصنيف والإعداد البيبليوغرافي .

خدمات عامة أو مباشرة تشمل ما تقدمه المكتبات ومراكز المعلومات من خدمات تتعامل فيها مباشرة مع المستفيد مثل الإعارة والخدمة المرجعية والخدمات الإعلامية ، غير أن هذا المفهوم يحتاج إلى تعديل أو إعادة صياغة إذا ما أدخلنا عليه تكنولوجيا المعلومات والاتصال حيث أن فكرة التعامل وجها لوجه مع المستفيد تتناقص وتضمحل.

وهناك تصنيف آخر لخدمات المعلومات، حيث قسمت إلى خدمات عامة تقليدية، وأخرى خدمات حديثة.

2-1 تسويق الخدمات

نقصد بها الجهود التسويقية المبذولة لإيصال الخدمة الجوهري والخدمات الداعمة إلى المستفيدين منها سواء الحاليين أو المرتقبين، ولعلنا نطرح السؤال هنا لماذا الخدمات تحتاج أفكارا تسويقية مختلفة عن السلع الملموسة هذا ما أشرنا إليه في مراحل تطور ونشوء تسويق الخدمات حيث شككت Shostack في جدوى علم التسويق التقليدي والعام في مجال الخدمات...، وفيما يلي توضيح من وجهة نظر أخرى:

1-2-1 الحاجة إلى مزيج تسويقي خاص بالخدمات

رغم كل الجهود والمحاولات في تكيف المزيج التسويقي التقليدي وجعله ملائما للخدمات بصفة عامة، ولخدمات المعلومات بصفة خاصة كما ورد في العنصر السابق إلا أن العديد من الأصوات بقيت تنادي بضرورة تعديل المزيج التسويقي بل ابتكار مزيج خاص بالخدمات، ومن أهم الأسباب المؤدية للدعوة بإقامة ووضع مزيج تسويقي خاص بالخدمات نذكر مايلي:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

أ- المزيج التسويقي: تم تطويره أصلا للشركات الصناعية

عندما طور (Borden) فكرة المزيج التسويقي لأول مرة في الستينات، أوضح منذ البداية أن عناصر المزيج التسويقي (المنتج، السعر، التوزيع و الترويج) تختص بالقطاع الصناعي حصرا، بدليل أنه تحدث عن السلع الملموسة (Tangibles) ولم يتطرق إطلاقا للخدمات التي تتسم بدرجة عالية من اللاملموسة (Intangibles).

ويأتي Mc Carthy ليضيف نموذجا محدثا للمزيج التسويقي ويشير أنه ليس بالضرورة أن يكون المزيج واحدا لجميع المؤسسات، فبإمكان المؤسسة أن تكيفه حسب أوضاعها وإمكاناتها. مضيفا بأن المزيج التسويقي التقليدي قد يصلح في جوانب منه لقطاع الخدمات، قدر تعلق الأمر بالعناصر الملموسة في الخدمة حصرا - وهي العناصر التي تسهل عملية تقديم لخدمة (Service delivery).

وقد أشار (Borden) صراحة إلى أن صلاحية المزيج التسويقي التقليدي تقتصر على المؤسسات الربحية ، بينما توجد مؤسسات عديدة في قطاع الخدمات لا تسعى إلى الربح مثل مؤسسات الخدمة العامة ، وما يؤثر عدم صلاحية المزيج لتسويقي التقليدي في قطاع الخدمات ، أن Borden استبعد من نمودجه قطاعات خدمية هامة كقطاع التعليم ، وقطاع الصحة ، و التسهيلات الائتمانية .

ب- يرى ممارسو النشاط التسويقي للخدمات أن المزيج التسويقي الموروث لا يلبي معظم احتياجاتهم ولا يعالج أغلب المشاكل الخصوصية التي تواجههم منها:

- مشاكل تتعلق بجودة الخدمات حيث أنه يصعب قياسها وتحديدها كما هو الحال بالنسبة للخدمات

- لا يمكن تسجيل براءة اختراع للخدمة

- الخدمة لا يمكن تخزينها من طرف المؤسسة التي تقدمها

لذلك يجب أن يكون المزيج التسويقي للخدمات أوسع وأشمل بالمقارنة مع السلع الملموسة، فالتفاعلات بين مورد الخدمة والمستفيد وبين المستفيدين أنفسهم أمر حيوي وحاسم في قطاع الخدمات وكذلك فإن الخدمة تستهلك في لحظة إنتاجها بينما السلعة غالبا لا تستهلك لحظة إنتاجها (العلاق).

1-2-2- نشوء التسويق في بيئة المكتبات والمعلومات

لا ندري بالضبط متى بدأ التفكير في إدخال النظريات والمبادئ التسويقية في مجال المكتبات والمعلومات الأولى باعتبارها المؤسسات التي تقدم خدمات المعلومات والتي تحتاج بدورها إلى تسويق صورتها داخل المجتمع والترويج لها، والثانية باعتبارها الخدمة بحد ذاتها أو المادة المراد تسويقها.

أدركت الجمعيات المهنية العالمية في مجال المعلومات أهمية التسويق في هذا المجال فقامت بتشكيل أقسام خاصة: كقسم تسويق المكتبات العامة Marketing Libraries Section الذي تم تأسيسه عام 1989 من طرف جمعية المكتبات العامة الأمريكية PLA ، وقسم الإدارة والتسويق Section of Management and Marketing الذي أسسه الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات IFLA عام 1997، وفي خضم تزايد الاهتمام الدولي بالتسويق في مجال المعلومات والمكتبات أطلق IFLA حملة

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

عالمية للمكتبات في أوت 2001 تحت شعار "حملة مكتبة العالم" "for the World's Libraries" حيث انعقد مؤتمر الاتحاد الدولي في بوسطن بالولايات المتحدة الأمريكية، وهو استمرار للجهود التي بذلتها جمعية المكتبات الأمريكية ALA التي نتجت عنها حملة أمريكية انطلقت في العام نفسه تحت شعار "حملة المكتبات الأمريكية" أو "America's Libraries" كما صممت هذه الجمعية شعارا خاصا كماركة مسجلة لتوحيد جهود المكتبات حول العالم وترجم هذا الشعار إلى عشرين لغة منها اللغة العربية "مكتبتك" ويمكن نسخ الشعار وتحمله من موقع خاص <https://cs.ala.org/@yourlibrary/download.cfm> حيث تعتمد الحملة على استخدام الشعار والجداريات والبوسترات والمطويات وبطاقات الإعارة بشكل موحد وتحمل نفس الشعار . (الزيادات)

الغرض من هذه الحملات ليس تسويق خدمات المعلومات بقدر ما هي هادفة إلى زيادة الوعي بأهمية المكتبات والمكتبيين وتحسين سمعة المهنة المكتبية ، وكذا زيادة الإقبال على استخدام المكتبات والاستفادة من خدماتها ، ومن جهة أخرى تسعى لإقناع الرأي العام والإدارات العليا والممولين...

1-2-3- الحاجة إلى تسويق خدمات المكتبات والمعلومات

يرى الأستاذ أسامة السيد محمود "أستاذ علم المعلومات بجامعة القاهرة" أن استخدام أساليب التسويق للمعرفة البشرية في الوقت الحالي ضرورة حتمية، وليس لمؤسسات المعلومات خيار آخر في الوقت الذي أصبحت فيه المعلومات سلعة إستراتيجية تخضع لقانون السوق وأهم الأسباب التي تدعو لتسويق خدمات المعلومات هي:

أ- تدني مصادر دخل مؤسسات خدمات المعلومات تدريجيا بحيث أن المكتبات لم تعد قادرة على تقديم خدمات فعالة في ظل المخصصات المالية الحكومية.

ب- زيادة تكاليف تشغيل مؤسسات المعلومات بما فيها تكاليف المدخلات من عمليات التزويد وتكاليف التنظيم الفني ومن ثم المخرجات التي تكون على شكل خدمات المعلومات بالإضافة إلى تكاليف الأجهزة و الصيانة والمرتببات ...

ج- ظهور مؤسسات جديدة تقدم خدمات المعلومات غير المكتبات ومراكز المعلومات مثل بنوك وقواعد المعلومات والشركات التجارية المتخصصة في المعلومات الرقمية كل هذه المؤسسات تقدم معلومات أسرع وأدق يستلهمها المستفيد في الحين ولكن بمقابل مادي ، مما جعل الأمر صعبا على المكتبات ومراكز المعلومات التقليدية أن تجاري هذه المؤسسات وتعيد ثقة المستفيدين بها.

د- فشل جميع الحلول التي استخدمتها مؤسسات المعلومات التقليدية للسيطرة على هذه المشكلات من تكاليف باهظة و منافسة شديدة وتدني المصادر ، من هذه المحاولات تقليل حجم التزويد وتقليل عدد العاملين والاستغناء عن العاملين القدامى وتقليل الخدمات وتحديد ساعات العمل ... لكنها رغم ذلك لم تتمكن من الحفاظ على وضعها في المجتمع وترضي جميع فئات مستفيديها.

من خلال هذه المعطيات لم يبق أمام مكتبات ومراكز المعلومات إلا أن تضع رسوما مقابل الخدمات التي تقدمها واستغلالها في تنمية مواردها وللحفاظ على مستوي عال وتطويره تدريجيا واستغلال التكنولوجيا

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المتجددة ومواكبتها من أجل تقديم خدمات أكثر فعالية ، ولكن هذا "يتطلب الأخذ بأساليب التسويق والترويج للخدمات والسعي إلى الحفاظ على المستفيد الموجود وجذب المستفيدين الجدد". (السيد)

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه هناك من يحذر من مخاطر تجارة المعلومات وجعلها سلعة تقدم مقابل رسوم مالية، من بينهم IFLA وذلك بالرغم من أنها تقر بمبدأ المعلومة كسلعة، بل إنها قامت بوضع الأسعار التي تتحكم فيها قوانين السوق -سوق المعلومات-Information market، وترى IFLA أن التهديد يقع على مبدأ الديمقراطية والمساواة في الحصول على خدمات المعلومات في المجتمع، وكذا إعاقة التدفق الحر للمعلومات، مما يزيد في الفجوة أو الهوة القائمة بين من يستطيع ومن لا يستطيع الحصول على المعلومات خاصة فيما يتعلق بتقنيات الاتصال عن بعد ، وبدأ الحديث عن تطبيقية جديدة يطلق عليها بأغنياء وفقراء المعلومات وبروز ما يسمى بنخبة المعلومات وهم القادرون على تحمل تكلفة المعلومات ، هذه التحذيرات التي تمخضت عن المجتمعات المتقدمة هؤلاء الذين يتمتعون بنخبة المعلومات، فما الذي يمكن أن تشتكي منه المجتمعات التي تعاني الفقر والجوع والجهل إذا ما جاء اليوم الذي تكون فيه المعلومة أغلى من قوت اليوم، فأى خطر هذا الذي يحدث بالعالم الثالث؟

لذا يجب علينا أن نرتب أوراقنا ونعيد حساباتنا فيما يخص تسعير وتجارة وسوق خدمات المعلومات ونترى لعدة أسباب منها:

- أن المجتمعات الفقيرة للمعلومات بحاجة إلى جهود رامية إلى تقوية أو أصر تألفها مع خدمات المعلومات
 - المعاناة من انخفاض مستوى الدخل تنعكس سلبا على مساندة فكرة تجارة المعلومات
 - قد تتحول التجارة بالمعلومات إلى كارثة مدمرة في مجالات حيوية كالطب والزراعة والتعليم.
- (السيد).

لكن هل نعني بذلك أننا لسنا بحاجة لمبادئ واستراتيجيات تتعلق بتسويق خدمات المعلومات؟

لا على الإطلاق إننا وبلا شك في أمس الحاجة إلى ذلك، كيف لا وقد ذكرنا أنفا أننا في مجتمع يحتاج إلى تعزيز ثقته وإعادة تألفه بخدمات المعلومات، بدءا بما يسمى بالخدمات المجانية التي تفتح نافذة عريضة على أفكار التسويق والترويج بالنسبة للخدمات المجانية والتي لا ينكر أحد أنها بحاجة إلى عملية تسويق وترويج وتوزيع على غرار خدمات المكتبات الجامعية والمدرسية عموما ... وستتسنى لنا الفرص لتأكيد ذلك في العناصر الموالية

1-3- المزيج التسويقي لخدمات المعلومات

على اعتبار أن خدمات المعلومات كمثيلاتها من الخدمات لا بد لها من تحديد المزيج التسويقي بدقة حتى تحقق الأهداف المرجوة والغايات المقصودة من صناعتها وابتكارها وتسويقها وترويجها، وبما أن وجهات النظر تختلف في مدى تطبيق وفعالية المزيج التسويقي الخاص بالخدمات قد بدأت النظرة الخاصة بتسويق الخدمات في المكتبات ومراكز المعلومات بالشكل الكلاسيكي 4 P's ، أما عن تطبيق المزيج المستحدث من عدمه فيبقى غامضا إذ لا توجد أدلة صريحة على ذلك لذا سنكتفي بوضع تصور خاص بهذا الجانب.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

1-3-1- المزيج التسويقي الكلاسيكي لخدمات المعلومات 4 P's

يعني المزيج التسويقي : " مجموعة الخطط والسياسات والعمليات التي تمارسها الإدارة التسويقية بهدف إشباع حاجات ورغبات المستهلكين ، وإن كل عنصر من عناصر المزيج التسويقي يؤثر ويتأثر بالعنصر الآخر (قطر) التسويق في مجال المعلومات يعني تقديم المعلومات الصحيحة للشخص المناسب في الوقت المناسب، بالسعر أو المقابل المناسب بهدف تلبية احتياجات المستفيد (المالكي)

لا بد من الإشارة إلى أنه وبالرغم من الانتقادات التي تعرض لها المزيج التسويقي الكلاسيكي في مجال تسويق الخدمات إلا أنه هناك من احتفظ بالهيكل العام للـ 4P و عدله بحيث يلائم -في رأيه- خدمات المكتبات والمعلومات ومن هؤلاء نذكر J-M Salaün

المزيج التسويقي للمكتبات مراكز المعلومات		المزيج التسويقي الكلاسيكي 4P	
العقد	عرض الخدمات	السعر Price	المنتج Product
التوزيع Servuction	الترويج Promotion	المكان Place	الترويج Promotio

الشكل-04- شكل يوضح النموذج المحاكي للمزيج التسويقي لخدمات المعلومات (Salaün)

نلاحظ من خلال الشكل السابق أن J-M Salaün قام بتعديل المزيج التسويقي التقليدي ليلائم تسويق خدمات المعلومات التي تقدمها المكتبات ومراكز المعلومات، بحيث عوض المنتج بعروض الخدمات المختلفة التي تقدمها المكتبات ومراكز المعلومات، كالإعارة وخدمة البث الانتقائي والاستنساخ...، وعوض السعر بالعقد الذي تبرمه المكتبة مع المستفيد بحيث توضع فيه بنود تلزم الطرفين المستفيد والمكتبة، فيتعهد الأول بالعناية بالمصادر التي يفتنيها وإرجاعها في المواعيد المحددة، وكذا بدفع رسوم رمزية في حالة التأخيرات والمخالفات أو لقاء خدمات ضرورية كالاستنساخ مثلا .

1-3-2- المزيج التسويقي الخاص بالخدمات 7Ps (العلاق)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

اقترح عدد من الباحثين نموذجاً معدلاً للمزيج التسويقي حتى يتلاءم مع الخدمات وهو يضم سبعة عناصر أو ما عرف بالـ 7Ps:

- المنتج الخدمة (Service) product

- السعر Price

- التوزيع Place

- الترويج Promotion

- الناس People

- الدليل المادي Physical Evidence

- عملية تقديم الخدمة Process

بالإضافة إلى هذا الاتجاه هناك من يرى أن فكرة المزيج التسويقي المكون من سبعة عناصر صحيحة لكن العناصر الأخيرة يسمونها بالعناصر المضافة للمزيج التسويقي (ردينة) أو المزيج الموسع

وفيما يلي جدول يلخص عناصر المزيج التسويقي للخدمات وأهم العناصر التي ينبغي النهوض بها والعناية بتطبيقها لتقديم خدمة ذات جودة عالية

المنتج الخدمة product (Service)	السعر Price	التوزيع Place	الترويج Promoti on	الناس People	الدليل المادي Physical Evidences	عملية تقديم الخدمة Process
- الجودة	- الخصم	- الموقع	- الإعلان	- القائمون	- البيئة المادية	السياسات
- الضمانات	- العروض الخاصة	- القدرة على الوصول	- البيع الشخصي	على تقديم الخدمة	- الأثاث	الإجراءات
- توفير خط الخدمة	- طرق الدفع	- الأقرب منالا	- تنشيط المبيعات	(موردو الخدمة)	- الألوان	تصميم الخدمة
اسم خاص	- تميز الأسعار	- قنوات توزيع كثيفة ومختلفة	- الدعاية	- تدريب توجيه	- التصميم والديكور	تدفق النشاطات والطلبات
- المقابل غير					- مستوى الضوضاء	توجيه المستفيدين للخدمة

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المدى أو النطاق	النقدي	تغطية	العلاقات	التزام	الأشياء	حرية التصرف
خدمات	-المقايضة	التوزيع الواسعة	العامة	-تحفيز	الملموسة في بيئة تقديم الخدمة	المنوحة للقائمين على تقديم الخدمة
مابعد البيع	-تميز الأسعار	-تنافسية الأسعار		-مظهر خارجي	-التسهيلات المادية الأخرى	مشاركة المستفيدين في عملية تقديم الخدمة
	-			-سلوك	-التحول إلى الشكل المرئي من خلال شعار خاص Logo	
	الجودة/السعر			المستفيدون		
				-دراسة سلوكهم		
				موافقهم		
				-درجة مشاركتهم في إنتاج الخدمة		
				-العلاقات بين المستفيدين		

جدول-01- جدول يوضح عناصر المزيج التسويقي للخدمات (ردينة)

نلاحظ أن المزيج التسويقي المستحدث الخاص بالخدمات قد أضاف ثلاث عناصر حيوية : فإذا كانت الخدمة لا يجب أن تقدم إلا وفقا لرغبات وحاجات المستفيدين ولا تستعمل إلا عند طلبها إذا فالمستفيد يعد طرفا فاعلا في تقديم الخدمة مع الإشارة إلى أن مقدم الخدمة هو الطرف الآخر الحيوي لذا فإضافة عنصر الناس People إلى المزيج التسويقي يكون مبررا، ويكون الأمر كذلك بالنسبة للدليل المادي Physical Evidence الذي وإلى حد ما قد يعوض جانب اللاملموسية المرتبطة بالخدمة، أما بالنسبة إلى عملية تقديم الخدمة Process التي من الواضح أنه يجب أن تحضى بقدر كبير من الاهتمام من طرف القائمين والمختصين بتسويق الخدمات كونها ذات قدر كبير من الخصوصية كعدم التماثل أو التجانس Variability التي سبقت الإشارة إليها.

1

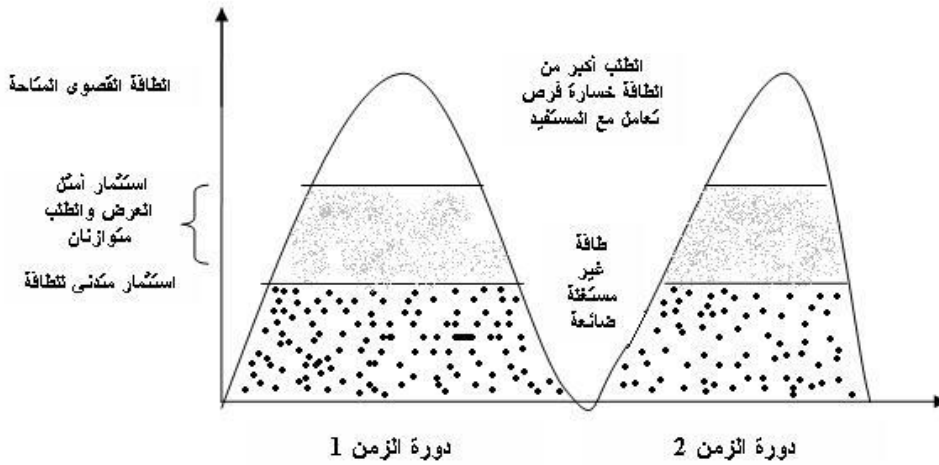
3-4-1- أنماط الطلب على خدمات المعلومات

يتعلق الطلب على خدمات المعلومات من جهة بالمواسم والرغبات الخاصة بالمستفيدين ومن جهة أخرى بالطاقة الاستيعابية أو الإمكانيات المتوفرة لدى مؤسسة الخدمة "المكتبة أو مركز المعلومات...»، ويمكن التمييز بن أنماط الطلب حسب الطاقة الاستيعابية كما يلي:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

- 1- حالة الطلب أكبر من الطاقة الاستيعابية: وهذا قد يسبب خسارة الطلب
 - 2- الطلب والعرض متوازنان مع مستوى الطاقة الاستيعابية: وينتج عنه تلبية أغلب الرغبات مع شعور بانخفاض متواصل في الجودة لأنه لا توجد خدمة يبقى فيها مستوى الرضا ثابتا وهذا ما سنعرض له في دورة حياة الخدمة
 - 3- الطلب أقل من الطاقة الاستيعابية: تكون في هذه الحالة الموارد غير مستغلة بالكامل، مما يجعل المستفيد في حالة إحباط لأنه يتوقع المزيد من هذه المؤسسة، وقد يؤدي إلى شك في جدوى وأهمية الخدمة
- ويمكن أيضا تنميط الطلب حسب الدورية "Cycle" وهي نمط إذا تم تتبعه ودراسته يمكن إلى حد ما النجاح في إدارته واستيعابه والتحكم فيه، (العلاق (فقد تكون الدورة:

- لساعات، ليوم، لأسبوع، لشهر، لسنة
- مع تتبع الأسباب المؤدية لهذه الدورية التي تعتبر نمطا هاما مثل
- ساعات الدراسة، الإجازات، عطل ومناسبات دينية...



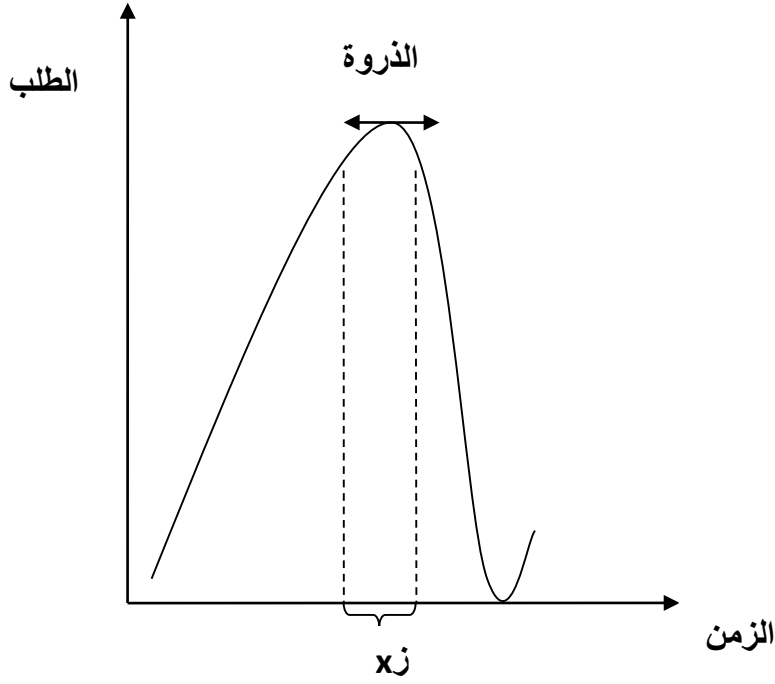
تغيرات الطلب نسبة إلى الطاقة الاستيعابية لمؤسسة خدمات المعلومات "أفراضية"

4-4-1- إدارة الطلب على خدمات المعلومات

تعني إدارة الطلب معرفة ودراسة المتغيرات والمسببات الحقيقية لتذبذب الطلب بغرض محاولة التحكم فيها، ومن ثم استثمارها وتعديلها وتطويرها وابتكار إجراءات لمعالجتها، حتى يكون الطلب أكثر استقرارا، وتكون المؤسسة مقدمة الخدمة أكثر تحكما واستعدادا لهذه التغيرات.

لإدارة وتسيير الطلب على الخدمات وقياسيا على ما ورد في كتاب "تسويق الخدمات" للعلاق والطائي، نحاول وضع تصور لكيفية إدارة وتسيير الطلب على خدمات المعلومات، والشكل الموالي يوضح ذلك:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية



شكل يمثل ذروة الطلب على خدمة من خدمات المعلومات "افتراضية"

في فترة الذروة أين يصل الطلب إلى أقصاه (z) تكون الطاقة الاستيعابية إما:

- مستغلة كاملة لكن إذا استمر على هذا الحال فهناك توقع في الانخفاض في مستوى جودة الخدمة نتيجة للإعياء أو وجود فئة من المستفيدين غير راضية قد تؤثر في الفئات الأخرى.
- أو قد تكون الطاقة الاستيعابية للمؤسسة مقدمة الخدمة أقل من الطلب، بحيث تلبية الطلب لا تكون نسبة 100% بغض النظر عن الجودة، وتكون هناك حالات من عدم التلبية بسبب الضغط الكبير و لا يمكن تلبية جميع الطلبات و بالتالي هذا يؤدي إلى: خسارة الطلب وعدم رضا المستفيد، وللتصدي لهذه المشاكل يمكن وضع وتوظيف عدد من الاستراتيجيات للتحكم في درجة الطلب مثل: (العلاق)
- استخدام العاملين المؤقتين:

يمكن للمكتبة أو مركز المعلومات استئجار خدمات عمال مؤقتين لمواجهة حالات ازدياد الطلب.

- جدولة بعض العمليات الفنية و الصيانة في أوقات انخفاض الطلب:

لضمان الاستغلال الأمثل للطاقات، بالإضافة إلى أن الإجازات عادة ما تبرمج خلال فترات انخفاض الطلب على خدمات المعلومات، مثلما هو الحال في مكاتب الجامعات و المدارس.

- استئجار المعدات أو مشاركتها:

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

قد تلجأ بعض المؤسسات المقدمة لخدمات المعلومات إلى استئجار المعدات أو استعارتها، أو المشاركة في شرائها في إطار تعاوني، وذلك للحد من مشاكل القصور والتباطؤ في تقديم الخدمات أثناء فترة الذروة:

- التعاون بين المكتبات:

تجدر الإشارة إلى أن أرقى أشكال التعاون بين المكتبات يمكن أن يتجسد في التشابك: مثل إنشاء شبكة تربط بين مكتبتين أو أكثر للتعاون في مجالات متعددة، كالإعارة التعاونية وتبادل المعلومات، كما تتيح وتسهل عملية إدارة الطلبات، وتزيد من فرص التحكم في التباين الشديد الذي يطرأ على الطلب، وكذا الحفاظ على مستوى جودة الخدمات في فترات الذروة.

ولعل من أهم استراتيجيات إدارة الطلب في وقت الذروة

- إستراتيجية تخزين أو حجز الطلب:

بما أن مؤسسات خدمات المعلومات لا تستطيع تخزين عروض الخدمات التي تقدمها فهي تلجأ إلى تخزين الطلب ، ويتم ذلك بطريقتين:

أ- تقديم الطلب ووضعه في أنظمة الانتظار لحين توفر الخدمة، مع مراعاة خدمة من يأتي أولاً-First-come,First-served

ب- منح فرصة للمستفيد لحجز الخدمة مقدماً، من خلال توفير أنظمة ووسائل الحجز الإلكترونية أو اليدوية كمطبوعات جاهزة واستمارات الحجز، مع قوائم وفهارس لكل ما هو معروض للحجز.

ويمكن الإشارة إلى عدة طرق واستراتيجيات أخرى لإدارة الطلب كتلك التي تطبق على المزيج التسويقي نذكر على سبيل المثال "إستراتيجية تعديل الخدمات-إستراتيجية تغيير مكان ووقت الخدمة".

وفي محاولة لتقليص الطلب قد تلجأ بعض مؤسسات خدمات المعلومات الربحية إلى استخدام إستراتيجية التسعير Pricing Strategy والتي من شأنها أن تؤثر تأثيراً مباشراً في تقليص الطلب، بزيادة السعر في فترات الذروة، أما بالنسبة للمؤسسات غير الربحية، فيجدر بها التفكير بهذا الحل بدءاً من الآن، خاصة إذا ثبت أنه يجدي نفعاً في أغلب الأحيان.

خلاصة

إن تسويق الخدمات عموماً ليس كتسويق السلع والأشياء الملموسة، و تسويق خدمات المعلومات يتطلب الكثير من الجهد والمعرفة لتطبيق الإجراءات الخاصة بالتسويق سواء كان بالنسبة للخدمة الجوهري أو الخدمات التكميلية والداعمة لها، وكما تقدمت الإشارة فإن خدمات المعلومات متنوعة و متميزة وإن كل واحدة منها تتطلب مهارات خاصة ومعينة من أجل تصميمها وتجهيزها لتقدم بأحسن صورة للمستفيد، ويبقى على القائم اختصاصي المعلومات أو المكتبي أن يجعله على علم وإطلاع دائم على العروض التي يقدمها، وهذا لا يتم إلا بتطبيق الأساليب الترويجية التي تساهم في تشجيع وإقناع المستفيدين للتقدم إلى المكتبة أو مركز المعلومات وتقديم الطلب عليها،

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

Annabe, SALERNO. «Identification à la marque, valeurs et identité sociale de clientèle. Quelques propositions dans une conception hybride du marketing relationnel 08/01/2010.» s.d.

<www.argonautes.fr/uploads/uploads/documents/2SALERNO>.

Salauin, Jean-Miche. «Marketing des bibliothèques et des centres de documentation. Bulletin des bibliothèques de France (BBF), 1991, n° 1, p. 50-57.>. ISSN 1292-8399.» s.d. 28 01 2019

<<http://bbf.enssib.fr/consulter/bbf-1991-01-0050-007>>.

الزيادات, محمد عواد. اتجاهات معاصرة في إدارة المعرفة. عمان: دار صفاء. 2007 ,

السعيد, مبروك ابراهيم. المكتبة الجامعية وتحديات مجتمع المعلومات. الاسكندرية: دار الوفاء لدنيا , 2009.

السيد, أسامة محمود». صعوبات تسويق المعلومات في المجتمع العربي :الاستثمار في بيئة المعلومات «. اعمال المنظمة العربية للتنمية الإدارية. 228: (2006)

العبدلي, سمير قحطان. الترويج والإعلان. عمان: دار زهران. 2009 ,

العزاوي, عبد الرحمن الهاشمي, فائزة. المنهج والاقتصاد المعرفي. عمان: دار المسيرة. 2017 ,

العلاق, بشير. تسويق الخدمات: مدخل استراتيجي وظيفي تطبيقي. عمان: دار زهران للنشر. 2017 ,

المالكي, زكي الوردي , لازم. المعلومات والمجتمع. عمان: الوراق للنشر. 2002 ,

المومني, ربحي عليان, مصطفى. أساسيات المكتبات والمعلومات والبحث العلمي. عمان: جدارا للكتاب العلمي. 2009 ,

ردينة, محمود جاسم الصميدعي, يوسف. تسويق الخدمات. عمان: دار المسيرة. 2010 ,

فهمي, خوخة أشرف. التوثيق الإعلاميوتكنولوجيا المعلومات. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية. 2018 ,

قطر, محمود». المزيج التسويقي للمكتبات. s.d. «.

همشري, عمر. المكتبة ومهارات استخدامها. عمان: دار صفاء. 2009 ,

وقوني, باية». أثر العلاقات العامة على سلوك المستهلك النهائي: دراسة حالة شركة اوراسكوم لاتصالات الجزائر, مذكرة ماجستير. 34. 2008. «.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

القراءة في المكتبات المدرسية لعلاج صعوبات التعلم في ظل الأساليب التعليمية الحديثة

شعلال سليمة

أستاذ محاضر - ب- علم المكتبات جامعة العربي التبسي تبسة

salimachaalal@gmail.com

أولم خديجة

أستاذ محاضر أ علم المكتبات جامعة العربي التبسي تبسة

مستخلص

في ورقات هذا البحث نحاول تسليط الضوء على صعوبات التعلم لدى تلاميذ المدارس وعرض مفاهيم مختلفة مرتبطة بتقنيات واستراتيجيات التعليم الحديثة على غرار التعليم المصغر واستراتيجية ستيم التي يتبناها المعلمون والمربون ويأخذها المكتبيون بعين الاعتبار عند اقتناء وتجهيز المكتبات المدرسية، مع الإشارة إلى أهمية التعليم والتدريب الإلكتروني وتوضيح الحاجة الملحة لمواكبة وتماشى المكتبات المدرسية مع متطلبات العصر في سبيل تطوير مهارات المتعلمين، في الوقت الذي يكتفي فيه كثير من المدرسين والباحثين بالأساليب التقليدية العقيمة وغير الفعالة.

وفي أواخر هذه الورقات تم عرض مجموعة من التصورات والمقترحات حول أدوار المكتبات المدرسية، وما يمكن للقائمين فعله من أجل دعم الأساليب التعليمية الحديثة لتطوير القراءة في سبيل علاج مشكلات وصعوبات التعلم

الكلمات المفتاحية

القراءة، المكتبة المدرسية، التعليم، صعوبات التعلم، الأساليب التعليمية الحديثة، STEAM، التعليم المصغر

Abstract

Through this paper, we intend to portray various concepts related to the techniques of teaching like adopted by teachers and librarians in school libraries' "STEAM and microteaching". We also highlight the importance of electronic training on the different methods to show the serious need for benefitting from intense teaching programs that improve students skills. However, there are stills academics that neglect the use of this modern search tools, and pretend that they feel satisfied just by using traditional methods.

In the end, the work portrayed analyzes and suggestions that may lead in
.future to the adoption of electronic and moderne programs at School library

Key words

School library , electronic teaching, teaching methods, STEAM , microteaching

Résumé

A travers cet article, nous avons l'intention de présenter différents concepts liés aux techniques et méthodes d'enseignement adoptées par les enseignants et les bibliothécaires ex : « STEAM et Micro-enseignement ». Nous soulignons également l'importance d'enseignement électronique sur les différentes méthodes d'enseignement pour mettre en relief l'importance de la nécessité de bénéficier de programmes intensifs et moderne ; cela améliore les compétences .

Cependant, certains chercheurs négligent l'utilisation de cet outil moderne prétendant être satisfaits en utilisant uniquement les méthodes classique.

Cette étude présente à la fin des analyses et des suggestions dans le but de scolaire.l'élaboration de programmes électronique au niveau des bibliothèques

Mots clés

bibliothèque scolaire, enseignement electronique, STEAM et Micro-enseignement, méthodes d'enseignement .

مقدمة

إن الأساليب التعليمية الحديثة في المدارس تحتم على المعلمين وطاقم التدريس ان يواكب التطورات في مجال التخصص من جهة ومن جهة أخرى لا بد له أن يطور أساليبه التعليمية، ففي زمن التكنولوجيا الحديثة وطغيان الصورة على الكلمة أصبح من الصعب على المعلمين أن يجذبوا انتباه التلاميذ ويحافظوا على درجة عالية من التركيز باستعمال السرد والإلقاء والتلقين.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ويأتي دور المكتبة المدرسية مكملًا وداعماً للعملية البيداغوجية، ومن المتوقع من هذه الأخيرة أن تكون جاهزة للتغير بصورة مرنة لتناسب الأساليب المختلفة التي يطبقها هيئة التدريس والأخذ بعين الاعتبار تفضيلات التلاميذ وميولهم من جهة ومن جهة أخرى علاج مشكلات وصعوبات التعلم التي تحول دون الاكتساب الأمثل للمعارف والخبرات.

والسؤال الذي يطرح: ما هي الأدوار الجوهرية المتوقعة من المكتبة المدرسية لمواكبة الأساليب التعليمية الحديثة ودعم القراءة من أجل علاج صعوبات التعلم لدى التلاميذ؟

وفي ورقات هذا البحث طرح لمفاهيم حول الأساليب المختلفة الحديثة للتعليم أهمها دمج التعليم بالحياة steam والتعليم المصغر، وكذا توضيحاً لجدوى التدريب في البيئة الالكترونية والتقليدية على هذه التقنيات للمدرسين، ومن ثم عرض نموذج تصوري لخطة عمل المكتبات المدرسية لدعم ذلك.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في تصور الأدوار الجديدة للمكتبة المدرسية لتطوير القراءة لدى التلاميذ الذين يعانون من صعوبات التعلم، وكذا توضيح فائدة التدريب على الأساليب التعليمية الحديثة، وذلك في أوساط المعلمين باختلاف اختصاصاتهم، كما تلقي الضوء على مبررات اللجوء إلى هذه الأساليب التي تعكس الحاجة الماسة والملحة للمساعدة في تطوير التعليم بالنسبة للمعلم والتلميذ على حد سواء خاصة في ظل البيئة الالكترونية.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة أساساً إلى:

محاولة وضع نموذج تصوري لخطة عمل المكتبات المدرسية من أجل مواكبة الأساليب التعليمية الحديثة وحل مشكلات وصعوبات التعلم والحد منها وتطوير القراءة المنهجية الهادفة بالتنسيق مع هيئة التدريس التعرف على أهم خصائص النماذج التعليمية الرائدة التي من شأنها أن تقلل من حدة صعوبات التعلم

منهج الدراسة

اعتمد في هذا العمل على المنهج النظري في البحث عبر مراجعة الأدبيات ذات الصلة بموضوع الدراسة مع مناقشة واستقراء لأوجه التحول للظاهرة وكذا المنهج الوصفي المعتمد على التحليل في هذه الدراسة لكونه المنهج المناسب لوصف الظواهر والأحداث، ومحاولة قياسها كمياً ونوعياً للوصول إلى نتائج تساعد على فهم الواقع وتفسير ومحاولة تطويره، ويعرفه الدكتور ربحي عليان بأنه "المنهج القائم على رصد ومتابعة لظاهرة أو حدث معين بطريقة كمية أو نوعية في فترة زمنية معينة أو عدة فترات من أجل التعرف على ما يحدث من حيث المحتوى والمضمون والوصول إلى نتائج تساعد في فهم الواقع وتطويره ويبدأ منذ تحديد المشكلة ووضع الفروض ومن ثم جمع البيانات ويخلص إلى تحليلها" (مصطفى).

مصطلحات الدراسة

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

القراءة: العملية الفكرية التي تعتمد على تفكيك الرموز لتؤدي الى معنمن اجل الوصول الى الادراك وتؤدي الى التعلم وزيادة الخبرات

صعوبات التعلم: صعوبات نفسية، فيولوجية، مرضية، وراثية ،،،،

الأساليب التعليمية الحديثة:

التدريس المصغر أو التعليم المصغر وتعني به تعليم وحدات صغيرة في مدة قصيرة لفئة قليلة من المتعلمين

منهج ستيم مختصر لدمج التعليم بالحياة ويعبر عنه بالحروف STEAM

دمج التعليم بالحياة يقصد به استخدام الاساليب الحديثة في التعليم لتقريبها من واقع المتعلمين واتباع أساليب حل المشكلات ضمن سيناريوهات تبدو حقيقية

المكتبات المدرسية هي المكتبات التي تأخذ على عاتقها دعم العملية التعليمية في المدارس

المكتبات المدرسية الشاملة هي التي تأخذ شكلا حديثا من أجل مواكبة التطورات الحاصلة في مجال التعليم والنشر العلمي

التدريس المصغر:

قامت مجموعة من كبار المربين في جامعة ستانفورد الأمريكية وتضم داويت ألن، كيفن ريان، روبرت بوش، وجيمس كوبر، وبعد ملاحظاتهم أن برامج إعداد المعلمين المنفذة في جامعتهم آنذاك كانت تركز على الجوانب النظرية مقفلة للجوانب المهارية العملية المهمة داخل غرفة الصف الذي ترتب عليه نفور المعلمين المتهيين للتعليم من العمل بهذه المهنة؛ بالبحث عن طريقة جديدة تُشبع احتياجات المتدربين وتحبب إليهم حصص التأهيل لمزاولة التدريس؛ ونتيجة لما سبق ظهرت فكرة التدريس المصغر كأسلوب للتدريب علي مهارات التدريس الأساسية. (أنس دفع الله، أحمد حاج التوم)

وقد اقترح الباحثون اسلوبا سمي بالتدريس المصغر (microteaching) يقوم فيه المدرس بالتدريب على مهارات معينة الواحدة تلو الاخرى ، وفق ترتيب معين في مواقف تعليمية حقيقية ، ولكنها مبسطة من حيث تقليص عدد الطلاب ومدة الدرس ، ومحدودية المهمة التعليمية ، فعدد الطلاب يتراوح بين 10 و15 دقيقة والمهمة التعليمية محصورة بين 4 الى 5 طلاب نواة التدريس المصغر كانت ممثلة بما يسمى بدرس المشاهدة (demonstration lesson) حيث يقوم المتدرب بالقاء درس قصير على مجموعة من الطلبة ، وسرعان ما تطورت دروس التدريس المصغر بادخال تقنية التسجيل المرئي ، والمسموع على شريط فيديو كي يتاح للطلبة فرصة مشاهدة دروسهم مباشرة (حسن)

تعريف التدريس المصغر :

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

عرف رجاء أحمد عيد، بأنه موقف تدريسي يتم في وقت قصير (حوالي 10 دقائق في المتوسط) ويشترك فيه عدد قليل من المتدربين يتراوح عادةً بين (5 الى 10) يقوم المدرب خلاله بتقديم مفهوم معين أو تدريب المشاركين علي مهارة محددة.

كما عرفه محمد رضا البغدادي بأنه أسلوب يعمل علي إكساب وتنمية مهارات تدريس جديدة، وصل المهارات الأخرى ويقوم فيه المعلم بالتدريس لمجموعة صغيرة من التلاميذ لفترة تتراوح من (5 الى 10) دقائق، ويسجل فيه درسه مع الفيديو ومن ثم يشاهد بنفسه ويحلل ما جاء فيه علي مشرف تدريبيه.

يعتبر التدريس المصغر أسلوبًا متطورًا في التدريب والتعليم علي نحو تدريجي يتناول المهارات الجزئية كل علي حده؛ وهو يجمع بين استخدام طرائق التدريس من خلال التدريب علي المهارات الجزئية المتعلقة بها وبين تكنولوجيا التعليم حيث يستخدم الفيديو لتسجيل وتصوير الدرس للمعلم و بعد الانتهاء من مهمة التدريس، يعرض الشريط ليراقب نفسه أثناء إلقائه الدرس، ويراجع ما قام به ؛ بالإضافة إلي ما يبديه زملاء من ملاحظات متعلقة بالمادة العلمية وأسلوب وطرائق التدريس وطرح كل ذلك للمناقشة

المبادئ الاساسية للتدريس المصغر (حسن)

- اختزال المهمة التعليمية وتحديدها بمهارة تعليمية صغيرة ليتم التدريب عليها ، وتقويمها ، ويتم تعليمها في جو طبيعي.

- التحكم بالعملية التعليمية : نظرا لصغر المهمة فانه يمكن التخطيط للتنفيذ بدقة اكبر من الدروس العادية كما تساعد المراقبة والتسجيل الصوتي أو التلفازي على التقويم الموضوعي (لاستخدام الملاحظة المسجلة) الذي يمكن من التحكم من جديد بالعملية التعليمية المتعلقة بالمهمة التي يقوم بتعليمها .

- اختصار مدة التنفيذ : ما دام العمل الموكل للمدرس يقتصر على تنفيذ مهمة مختزلة أو تعليم مهارة محددة فانه لا يحتاج لوقت طويل ، ويتم عن طريق تنفيذ أنشطة محددة وهذا يجعل المدرس يتقبل العمل ويقدم عليه يستعد للقيام به ، وبمكنه من فرصة اكبر للنجاح فيه ، واذا كانت مدة التنفيذ قصيرة والانشطة محددة فيمكن مراجعتها وتحسينها والتدرب عليها.

- تحديد عدد الطلبة : عدد الطلبة بين 4 و10 طلاب وقد يزيد العدد عن ذلك قليلا وله فوائد هي :

التخلص من المشتتات المتعلقة بالخروج عن النظام .

يسهل عملية الاشتراك الفعلي للطلبة في تنفيذ الأنشطة، وفي الأنشطة التقويمية . يسهل عملية التحكم بالعملية التعليمية .

يوفر الوقت .

يساعد المدرس على التعرف بسرعة على طلابه .

- توفير التغذية الراجعة : يجري تقويم الدرس المعطى بعد انتهاء المهمة التدريبية فتعطي التغذية الراجعة للمدرس فور انتهائه من تعليم المهارة ، وغالبا يتم تسجيل الدرس بالفيديو فيرى المدرس نفسه والموقف

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

التدريسي بكامله في اثناء مرحلة التقويم ويصحح في ذلك باعطاء درس جديد يطلع فيه على النواحي الايجابية ويحصل المتدرب على مصادر عديدة للتغذية الراجعة منها :

التعليقات والمقترحات التي يقدمها المشرف .

التسجيل المرئي والصوتي للدرس .

التخلص من التردد والخوف والجوانب الانفعالية السلبية التي تعرقل القيام بالتدريس (حسن)

- الدراسات السابقة في مجال التدريس المصغر:

من أبرز الدراسات في مجال التدريس المصغر.

أجرت رجاء أحمد عيد، (١٩٩٥ م) دراسة بعنوان أثر التغذية الراجعة علي تحسين أداء طالبات دبلوم التربية من خلال استخدام التدريس المصغر ، بهدف معرفة أثر التغذية بمصادر المختلفة من الطالبات لذاتهن، ومن المشرفة، ومن الزميلات علي تحسين الأداء التدريسي ، استخدم المنهج التجريبي، وتكونت عينة الدراسة من (٨) طالبات، استخدمت أداة بطاقة ملاحظة تحوي (٣٧) عبارة، وتوصلت نتائج الدراسة إلي تفوق المجموعة التي استخدمت التدريس المصغر بتغذية راجعة من الطالبات لذاتهن.

عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، (٢٠٠١ م) أجرى دراسة بعنوان التدريس المصغر في ميدان اللغات الأجنبية في برامج إعداد معلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها، بهدف التعريف بالتدريس المصغر، وذكر أنواعه ومراحله، ومهاراته، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي ، ثم وضع نموذج لإعداد معلمي اللغة العربية بالتدريس المصغر، وأشار إلي أن التدريس المصغر يسد النقص في مجال تدريب المعلمين ليكون مكملًا للتدريس الميداني الحقيقي وليس بديلا عنه إلا في حالات الضرورة.

أجري عمر بشارة محمد بشارة، (٢٠٠٥ م) دراسة بعنوان أثر التدريس المصغر في تنمية مهارات تدريس اللغة الإنجليزية بكلية التربية بدنقلا، بهدف التعرف علي أثر ممارسة برنامج التدريس المصغر باستخدام الفيديو في تنمية مهارات اللغة الإنجليزية، استخدم المنهج التجريبي، وتكونت عينة الدراسة من (٥٢) طالبًا معلمًا من قسم اللغة الإنجليزية، وتوصلت نتائج الدراسة إلي تفوق المجموعة التجريبية التي استخدمت أسلوب التدريس المصغر علي المجموعة الضابطة التي لم تستخدم أسلوب التدريس المصغر. (حسن)

منهج ستيم STEM

سعى العديد من الباحثين إلى بناء عدة مشاريع تستهدف دمج التكنولوجيا مع منهج الرياضيات ومنهج العلوم، بحيث يتم تقديم المعرفة بصورة تكاملية تسهم في تحويل المعرفة إلى منتج قادر على تلبية حاجات واهتمامات كل من المتعلمين والمجتمع على حد سواء، وكان من بين هذه التجارب الرائدة تجربة عالمة الأمريكية (Judith A. Ramaley) ، وكانت تشغل منصب المدير المساعد للتعليم وتنمية الموارد البشرية في المؤسسة الوطنية للعلوم في الفترة 2004 - 2001 ، حيث شكلت فريقا لإصلاح المناهج الدراسية في تخصصات الرياضيات والعلوم والتكنولوجيا والهندسة (Science, Technogym)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

(Engineering, and mathematics) واختصار لهذه المواد تم أخذ أول حرف من كل تخصص وتم إعادة ترتيبها لتصبح أسهل في عملية التداول والتي اشتهرت مصطلح (STEM)

ويشير هاريسون إلى أن المملكة المتحدة تبنت مشروع لتضمين منهج (STEM) في الفترة 2010 و2004 وذلك بإضافة أنشطة ومهارات فعّالة في مجال التكنولوجيا والتصميم الهندسي، بهدف تحسين مخرجات النظام التعليمي والتي بدورها ستؤدي تباعا إلى تطوير الاقتصاد القومي وخاصة في مجال الإنتاج الصناعي.

ومن هنا نجد أن منهج (STEM) من المداخل الواعدة في مجال التربية العلمية والتكنولوجية، والذي بدأ في دمج العلوم والهندسة والتكنولوجيا (SET)، ثم تم تطويره بإضافة الرياضيات ليصبح (STEM).

ويعد اتجاه تكامل العلوم والتقنية والهندسة والرياضيات (STEM) امتداد لجهود إصلاح تعليم العلوم في الولايات المتحدة الأمريكية على مدار العقدين الماضيين، وذلك ضمن اتجاه العلم لجميع الأمريكيين الذي كان مصمما لتوجيه الإصلاح التعليمي، والذي يعد ذا أهمية حاسم لمعالجة التكامل بين العلوم والرياضيات والتقنية التي يعتقد أنها النقاط المرجعية لمحو الأمية العلمية

يُعد منهج (STEM) من المناهج ذات التصميم المدمج الذي يعتمد على إزالة الحواجز بين مواد العلوم والتكنولوجيا، والهندسة، والرياضيات، حيث أثبت فعاليته من خلال التجارب التي تمت في العقود الثلاثة الماضية في الولايات المتحدة الأمريكية، والمملكة المتحدة، وجنوب إفريقيا؛ الأمر الذي جعل من منهج (STEM) من أهم الاتجاهات، والمداخل العالمية في تصميم المناهج المدرسية فهو منهج يعتمد على التعلم من خلال تطبيق الأنشطة العملية التطبيقية من خلال توظيف المعرفة الرياضية والعلمية والهندسية مع أنشطة التكنولوجيا الرقمية بصورة متمركزة حول المتعلم من خلال طرح العديد من المشكلات التي تعتمد في حلها على أسلوب الاكتشاف، وأنشطة التفكير العلمي، والمنطقي، واتخاذ القرار.

يعتمد تصميم منهج (STEM) على التمرکز حول الخبرة المفاهيمية المتكاملة؛ والتمرکز حول حل المشكلات، والتحرري، والتطبيق المكثف للأنشطة العملية؛ والتمرکز حول الخبرة المحددة، والموجهة عن طريق الذات؛ والبحث التجريبي المعلمي في ثنائيات، وفرق؛ والتقويم الواقعي متعدد الأبعاد والمستند على الأداء؛ والتركيز على قدرات التفكير العلمي، والإبداعي، والناقد.

تصميم المناهج وفق منهج (STEM)

يقوم منهج STEM على الدمج بين المنهج البيئي ويستخدم التصميمات المتمركزة حول المتعلم، والتصميمات المتمركزة حول المشكلات، ويتم فيها تحديد المشكلات الواقعية بهدف طرحها للمتعلمين بحيث تضم جوانب من علوم مختلفة كالهندسة والعلوم والرياضيات والتصميم الهندسي، ومن التصميمات الرئيسية لمنهج (STEM) ما يلي:

أولا: التصميم المتمركزة حول المتعلم: (Learner-Centered Design) ومن أمثلة هذه التصميمات: التصميم المتمركزة حول المتعلم (Child-)، منهج النشاط، المنهج القائم على الخبرات التعليمية، والتصميم الإنساني

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ثانياً: المنهج المتمركز حول المشكلات: (Problem-Centered Design) ومن أمثلة هذا المنهج تصميم المواقف الحياتية، التصميم الجوهرى (المحمدي)

أسس تصميم المناهج القائمة على منهج (STEM)

هناك أسس رئيسة يجب مراعاتها عند تصميم المناهج القائمة على منهج (STEM) هي :

1 التكامل بين العلوم والتكنولوجيا والتصميم الهندسي والرياضيات: ويتضمن هذا الأساس المفاهيم الكبرى ذات الطبيعة البيئية والمتداخلة بين أساسيات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات، وتوفير مجموعة من الأنشطة البيئية التي تحقق التكامل بين هذه المواد، وتقديم خبرات المنهج من خلال مشكلات وخبرات تكاملية تضم التخصصات الأربعة.

2 إجراء عملية الاستقصاء وتنمية طرق التفكير: يعتمد المنهج مجموعة من الأنشطة التي تعتمد على الاستقصاء، وتحفيز التفكير العلمي والابتكار مع توفير المصادر التعليمية المناسبة، كما يتضمن تطبيق استراتيجيات التعلم بعد المدرسة لتطبيق أنشطة تتمركز حول البحث.

3 دراسة وتطبيق عملية التصميم الهندسي: يعتمد المنهج على التصميم الهندسي لحل المشكلات الواقعية، واستخدام المهارات الرياضية الحسابية والخوارزميات لمعرفة أساسيات فروع التصميم الهندسي، كما يتضمن ربط التدريس في المدرسة بواقع الخبرة والإنتاج التكنولوجي.

4 تدعيم التعليم باستخدام القدرات التكنولوجية وبرامج الكمبيوتر: تعتمد المناهج المصممة وفق منهج (STEM) على التعليم الإلكتروني سواء أكان ذلك بشكل متزامن أو غير متزامن، أو دمج التعليم الإلكتروني بالتعليم التقليدي.

5 تقويم الطلاب باستخدام أدوات التقويم الشامل والواقعي: منهج (STEM) يعتمد على تقويم الأداء والتصميم والحلول لكل مشكلة من سواء بصورة واقعية مشكلات المنهج على حدّ ربط الطالب ببيئته ومجتمعه المحلي: وهذا يتطلب تعزيز الأنشطة التدريسية والبحثية ذات صلة بالمجتمع بحيث يتم ربط الطالب ببيئته ومجتمعه المحلي (المحمدي)

إدخال منهج (STEM) في التعليم ما قبل الجامعي:

اقترح المجلس الوطني الأمريكي للعلوم National Science Foundation (NSF) خطة من عشر سنوات لتحويل المدارس الأمريكية للتدريس بهذه الاستراتيجية، وفق أربعة مراحل كما يلي:

المرحلة الأولى: تطبيق الاستراتيجية لوحدات منتقاة لمدة عامين يتم خلالها تصميم وتطوير وحدات خاصة ومحددة بهذه الاستراتيجية وتكون التغيرات هنا بسيطة لكن آثارها كبيرة .

المرحلة الثانية: ويتم فيها تغيير السياسات والبرامج والتطبيقات على المستوى العام لتطبيق الاستراتيجية وذلك عبر أول 6 سنوات .

المرحلة الثالثة: وتتضمن بناء القدرة على المستوى العام لتطوير برامج العلوم والتكنولوجيا المستمر وتستمر لمدة عامين .

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

المرحلة الرابعة: التقييم، ويتم باتباع أسلوب التقييم المستمر للعملية متطلبات إدخال منهج (STEM) في التعليم ما قبل الجامعي

هناك ثلاثة متطلبات أساسية لتطبيق منهج (STEM) في التعليم العام لتحويل المنهج التقليدي إلى منهج متكامل الخبرات وهي

تغيير رؤية تدريس العلوم والرياضيات بحيث تتحول من الاعتماد على المعارف الى الاهتمام بتطبيقاتها العملية

تغيير طرائق تدريس الرياضيات والعلوم في المدرسة، بحيث يتم التركيز على إدماج المتعلمين بأنشطة الرياضيات والعلوم، والاهتمام بالاستقصاء، وحل المشكلات الابداعية، والتفكير العلمي .

تغيير الرؤية في أهداف التعليم العام بحيث يتم توجيهها إلى تحقيق الفهم العميق للعلوم والرياضيات، وتطبيقاتها التكنولوجية من قبل جميع أفراد المجتمع وليس لفئة من الصفوة العلمية فقط. (المحمدي)

مميزات استخدام منهج (STEM) في التعليم العام:

من ابرز المزايا لاستخدام منهج (STEM) في التعليم العام

وهي:

1تحسن من درجة استيعاب واكتساب المتعلمين للمهارات العلمية، والتفكير العلمي.

2تنمية مستوى تحصيل المتعلمين وتزويد من دافعيّتهم للتعلم.

3تتيح الفرصة للمتعلمين لتطبيق مجموعة من الأنشطة المتنوعة التطبيقية، والرقمية، والتي تتمركز حول الخبرة، وأنشطة الاستقصاء، والاكتشاف، وأنشطة الخبرة اليدوية، مما يمكنهم من المساهمة بشكل إيجابي في بناء تعلمهم.

4تحقيق مبدأ التعلم المستمر مدى الحياة، والتربية من أجل تحقيق التنمية المستدامة.

5المساهمة في تغيير الرؤى حول مناهج العلوم والرياضيات وتغيير أهدافها.

6المساهمة في تقديم وتدعيم طرائق حديثة في تدريس الرياضيات والعلوم والتي تركز على التكامل بينها.

7تطوير مهارات المعلمين وقدراتهم وتحويلهم إلى التدريس الفاعل في ضوء التحديات العالمية والتكنولوجية

8تعزيز استخدام تقنيات التعليم والوسائل التكنولوجية، والإنتاج ودمج التكنولوجيا في منهجيات التدريس اليومية. (المحمدي)

الدراسات السابقة حول ستييم (المحمدي)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

وقد نال موضوع تصميم المناهج وفق منهج (STEM) اهتمام العديد من الباحثين على الصعيد العربي والأجنبي، فأجريت العديد من الدراسات في هذا الموضوع، وفيما يلي عرض لبعض هذه الدراسات وفق تسلسل حدوثها من الأقدم إلى الأحدث (المحمدي):

أجرى حسن دراسة هدفت إلى استخلاص قائمة معايير وفق مدخل MST التي يمكن الاستناد إليها عند تطوير منهج الرياضيات بالمرحلة الإعدادية، وخلصت الدراسة إلى بناء قائمة بالمعايير اشتملت على معايير خاصة بالأهداف العامة، وتحديد المحتوى وتنظيمه، وتحديد طرق واستراتيجيات التدريس، وتحديد أساليب التقويم.

دراسة حسن التي هدفت إلى بناء وحدة الكثافة للصف الثاني الإعدادي في ضوء مدخل STEM والتحقق من فاعليتها في تنمية حل المشكلات الرياضية، واستخدمت الدراسة اختبارات الرياضية، كما تم وضع الأسس المعيارية التي ينبغي على أساسها إعادة بناء الوحدة في ضوء مدخل STEM، ودراسة فعالية هذه الوحدة الدراسية وحجم تأثيرها على المشكلات الرياضية، وتكونت عينة الدراسة من مجموعتين من تلاميذ الصف الثاني الإعدادي في مدرستين مختلفتين.

وقد بيّنت نتائج التحليل ضرورة إعادة النظر في مناهج الرياضيات بجميع مراحل التعليم العام في ضوء مدخل تكامل الرياضيات والعلوم والتكنولوجيا.

وأجرى كلا من [لو وتساي وتسنج وشاية] دراسة هدفت إلى تقصي أثر التدريس القائم على المشكلات في تحسين اتجاهات الطلاب المرحلة الثانوية نحو منهج الدمج بين العلوم والرياضيات والتصميم الهندسي والرياضيات (STEM)، وتحديد مجال التعلم بالمستقبل، واستخدمت الدراسة برنامج تدريبي، ومقياس اتجاهات، واستمارة مقابلة، وتكونت عينة الدراسة من 40 طالبة في المرحلة الثانوية في مدينة تايوان، تم تقسيمهنّ إلى 18 فريقاً لدراسة موضوع تصميم سيارة رافعة باستخدام الطاقة الشمسية، وأظهرت النتائج فاعلية التدريس القائم على المشكلات في زيادة الاتجاه نحو تعلم منهج (STEM)، وتحديد مجال التعلم بالمستقبل، وأظهرت نتائج المقابلة أن المعالجة التجريبية أسهمت في تحقيق تطبيق المعرفة العلمية والرياضية بصورة متقنة ويزيد من الخبرات والقدرات في مجال التكامل والتطبيق بين المعلومات.

أجرى العويشق دراسة وصفية هدفت إلى تقصي إسهامات شركة تطوير للخدمات التعليمية السعودية في مجالات STEM، وتعد شركة تطوير للخدمات التعليمية شركة سعودية مملوكة بالكامل للدولة، وقد أظهرت الدراسة أن شركة تطوير للخدمات التعليمية قد اهتمت منذ تأسيسها بالتوجهات الحديثة في تعلم العلوم والرياضيات والتقنية، وكانت مبادرة STEM التي تضمنت عدة مشروعات تطويرية من أبرزها برنامج تطوير العلوم والرياضيات بالمملكة العربية السعودية، ومشروع المراكز العلمية حيث اشتمل مشروع تطوير تعلم العلوم والرياضيات على مشروع نوعي للتطوير المهني المتمازج لمعلمي العلوم والرياضيات قام على مبدأ تدريب المعلمين بمنحيين التدريب المباشر، والتدريب عن بعد لمدة زادت عن عام دراسي، ومشروعات في التجارب العلمية البديلة، وتوفير يدويات مادة الرياضيات والتدريب عليها، كما اشتمل مشروع المراكز العلمية على إيجاد مراكز علمية منهجية متخصصة تساند وتحقق التكامل مع التعليم الرسمي في مجالات STEM كحاضنات لعلماء المستقبل، إذ تم تأهيل وتشغيل 3 مراكز علمية في ثلاث مناطق تعليمية داخل المملكة العربية السعودية. (المحمدي)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

من أمثلة المواقع الداعمة لتدريس الرياضيات و العلوم STEM

أ- العلوم

Mosa Mack -1

Science Buddies -2

Science Kids -3

Mystery Science -4

ب- التكنولوجيا

Tynker -1

ScratchJr -2

Google CS Education -3

Codecademy -4

ج- الهندسة

Engineering Go for It -1

NASA Education -2

Engineering Games -3

DYI -4

د- الرياضيات

Cool Math Games -1

Math is Fun -2

Math Playground -3

المكتبة المدرسية School Library

هي مكان يحتوي على حوامل المعلومات Carriers of Information وهيئة موظفين وتجهيزات يذهب اليه المتعلم للحصول على المعلومات التي يحتاجها لتعليم نفسه تبعا للبرنامج التعليمي لمدرسته واستجابته لاحتياجاته الخاصة" و اعتبر جين لويس Jean Lewis المكتبة المدرسية اساساً هاماً في قياس مدى فعالية اي نظام تعليمي لاحتوائها على مجموعة من المراجع المساعدة في استقصاء المعلومات ودورها في تشجيع التلاميذ على استخدام موادها وكيفية الوصول الى المعلومات فيها (الدرهوبي)

التعريف بالمكتبات الشاملة Comprehensive Library (الدرهوبي)

لم تعد المكتبة المدرسية في الوقت الحاضر مجرد نشاط خارج المواد الدراسية المقررة وانما اصبحت مركزا للتعلم يستطيع الطالب من خلاله استخدام مصادرها المختلفة للحصول على المعلومات ولقد حاول كثير من المكتبيين اختيار اسم مناسب للمكتبة المدرسية الحديثة يعكس المفهوم الحديث لها وبما تقتنيه من مواد تعليمية مطبوعة وغير مطبوعة ومن بين الاسماء التي اطلقت عليها كما اشار اليها مدحت كاظم، حسن عبد الشافي:

- مركز التعلم Learning Center

- مركز الاوعية المتعددة Multimedia Center

- مركز المصادر Resource Center

- مركز مصادر التعلم Learning Resource Center

- مركز الوسائل السمعية والبصرية Audio-Visual Center

- مركز الاوعية المكتبية Library Media Center

- مركز المواد التعليمية Instructional Materials Center

- المكتبة الشاملة Comprehensive Library

ومن بين الاهداف التربوية للمكتبة الشاملة

1. ان تحتوي المكتبة المدرسية الشاملة على مراجع وكتب ودوريات ووسائل اتصال تعليمية تتصل بالمنهاج المدرسي ومقرراته الدراسية وانواع النشاط التربوي داخل المدرسة وخارجها.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

2. تكامل مواد التعلم وترتيبها بما يحقق التفاهم العميق بين جميع العاملين بالمدرسة وفهم العملية التعليمية واتباع افضل الاساليب لاستخدام المكتبة الشاملة.
 3. فتح قنوات الاتصال الطبيعية بين مختلف المواد الدراسية وممارسات الانشطة المدرسية الاخرى.
 4. مواجهة ظاهرة تكاثر المعارف الانسانية.
 5. تحليل المقررات الدراسية ومساندتها بالوسائل التي تحقق اهدافها.
 6. تعدد مصادر المعرفة وتنوع وسائلها.
 7. القدرة على التثقيف الذاتي.
 8. تكافؤ الفرص التعليمية في الفصول المزدحمة.
 9. تلبية احتياجات الفروق الفردية بتوفير وسائل الاتصال التعليمية التي تحقق الفاعلية في التعليم وفق القدرات.
 10. اكتساب التلاميذ مهارات الاتصال بأوعية الفكر المختلفة.
 11. اكتساب التلاميذ اهتمامات جديدة تنمي من شخصياتهم وتميزها.
 12. ممارسة الحياة الاجتماعية وغرس القيم الجمالية.
 13. التدريب على استخدام المصادر المتنوعة والمتعددة التي تتناسب مع البحوث والدراسات التي تتنوع وتتعدد مجالاتها وتختلف طبيعتها
- تطور المكتبة المدرسية إلى مركز مصادر التعلم: (مهنا)
- إن كل ما شهدته نظم التعليم من تطور على مدى العقود الأخيرة استجابة لدواعي العصر وتغييراته جاء مؤكدا لأهمية دور المكتبة المدرسية ومعززا لمكانتها إلى الحد الذي دفع بها إلى موقع القلب من العملية التعليمية، ونستطيع أن نلمس هذا التطور من خلال البعدين الآتيين:
- البعد الأول: المكتبة المدرسية محور اكتساب مهارات التعلم الذاتي
- شهد العالم منذ نحو منتصف القرن الماضي طفرة علمية وتكنولوجية باهرة في انجازاتها ومثيرة في عمق تأثيرها في حياة الفرد والمجتمع، وقد كان لذلك تأثيرات بعيدة المدى في نظم التعليم والمفاهيم التي تعمل في إطارها، ومن بين هذه التأثيرات إن الكتاب المدرسي المقرر مهما تضخم حجمه لم يعد مصدرا وحيدا ومكتفيا بذاته، في ظل التنامي المطرد في حجم المعرفة البشرية والتدفق الهائل للمعلومات فيما يعرف بظاهرة تفجر المعلومات، كما أن أسلوب التلقين والحفظ والاستظهار لم يعد قادرا على إعداد المتعلم لمواجهة عالم حافل بالمتغيرات والتحديات.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

إن مدة التعليم النظامية ليست سوى مرحلة من مراحل الحياة التعليمية للفرد وأصبح من الضروري تزويده وهو بعد في المدرسة بالمهارات التي تعينه على مواصلة التنمية الذاتية والتعليم المستمر على امتداد حياته.

واستجابة لهذه التحديات نشأت مفاهيم التعلم الذاتي والتعليم المستمر أو التعلم مدى الحياة لتصبح محور التربية الحديثة وهدفاً من الأهداف الكبرى لأي نظام تعليمي معاصر، وتعني في جوهرها اكتساب مهارات البحث والتعامل مع مصادر المعلومات، واكتساب القدرة على النقد والتقييم، ومهارات عرض المعلومات والتعبير عنها بمختلف وسائل التعبير وأدواته فيما يسمى بمهارات الاتصال. واكتساب هذه المهارات لن يتم دون ممارستها ودون اعتماد المتعلم على جهده الشخصي في تحصيلها، وفي جملة واحدة فإن هذه المفاهيم تعني أن يتعلم الفرد كيف يتعلم بنفسه. وفي إطار هذه المفاهيم اكتسب دور المكتبة المدرسية أبعاداً جديدة، فهي المجال الطبيعي للتدريب على هذه المهارات وممارستها، وقد وصل بعضهم في تقديره لهذا الدور إلى حد القول: إن الطالب الذي يتخرج في المدرسة دون أن يكتسب مهارات البحث، والرغبة الدائمة في الحصول على المعرفة، والقدرة على تناول المعلومات وتقييمها يكون تعليمه ناقصاً.

البعد الثاني: المكتبة مركز مصادر التعلم بالمدرسة

إن وضع المكتبة في ظل المفاهيم التقليدية للتعليم أدى إلى الحد من فاعليتها، ومن الاستخدام الفعال لوسائل الاتصال الحديثة بوصفها مصادر للمعلومات وأدوات تتكامل مع مجموعات الكتب والمواد المطبوعة الأخرى.

وتماشياً مع المفاهيم التربوية الحديثة برزت صيغة مركز مصادر التعلم التي تدمج مع المصادر التعليمية بكل أشكالها المطبوعة والمسموعة والمرئية في مركز تضم فيه هذه المواد على نحو يساعد في الاستفادة منها ووضعها في متناول الطلاب والمعلمين على حد السواء.

يبين العمران (2007) مراحل تحول المكتبات المدرسية إلى مراكز مصادر التعلم عالمياً عبر مرورها بالمراحل الآتية:

-مرحلة ستينيات القرن الماضي: كان المفهوم يركز على الدور التقليدي للمكتبة المدرسية الذي يتمثل في جمع الكتب المدرسية وحفظها وتنظيمها لخدمة المجتمع المدرسي.

-مرحلة سبعينيات القرن الماضي: بدأ ظهور التوجه نحو دخول الوسائل والتقنيات التعليمية ضمن مجموعات المكتبة المدرسية، وبدأ في هذه المرحلة استخدام مصطلح مركز مصادر التعلم.

-ثمانينيات القرن الماضي: تطور المفهوم ليشمل دمج التقنيات في التعليم لنشر وسائل وتقنيات التعليم واستخدامها في المكتبات المدرسية فتحوّلت المكتبات المدرسية تدريجياً نحو المفهوم العام لمراكز مصادر التعلم.

-تسعينيات القرن الماضي: استمر تطوير المكتبات المدرسية وتكاملها مع طرائق التعلم ووسائله وأصبح استخدامها كوسيلة تعليمية هو وظيفتها الأساسية وبهذا تبلورت مهمة اختصاصي مركز مصادر التعلم الحديث الذي هو شريك للمعلم في العملية التعليمية.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

-المرحلة الحالية :يمكن القول :إن مركز مصادر التعلم في هذا العصر وصل مرحلة تكامل المفهوم والتطبيق معاً، وأصدرت الجمعيات المهنية المتخصصة المعايير والسياسات التي تنظم أهداف تلك المراكز ومهامها ونشاطاتها وخدماتها والتوجه السائد في مختلف دول العالم هو التحول التام نحو مركز مصادر التعلم ولا يقف التحول بالمكتبة التقليدية إلى مركز للمصادر التعليمية عند مجرد جمع المواد التعليمية بأشكالها المتنوعة في مكان واحد، بل يتضمن أعمالاً عديدة من بينها:

إعادة تشكيل المساحات المتوافرة لتؤدي وظائف المركز المتعددة، فلا يكفي أن تكون هناك قاعة للقراءة بل يجب أن تكون هناك مساحات للاستماع والمشاهدة والمناقشة، وأماكن للبحث والاطلاع الفردي، وأماكن للعمل في مجموعات.

إفساح المجال لمشاركة أوسع من جانب الهيئة التعليمية وتوجيه الطلاب إلى بناء مهاراتهم وتطوير قدراتهم على التعلم الذاتي من خلال مشروعات تنجزها مجموعات عمل، أو من خلال التكاليفات بالعمل الفردي ضمن نشاطات مواصلة التعلم باستخدام مصادر المركز.

تدعيم فكرة الاستخدام في مقابل الحفظ حيث يتيح مركز المصادر التعليمية الفرصة للاستخدام المكثف لمصادر المعلومات المختلفة، ويحفز على الاستفادة منها وتداولها عملاً بمبدأ أنه خير أن تبلى هذه المصادر من كثرة الاستخدام من أن تتقادم وتبلى وهي مخزنة أو محفوظة بعيداً عن متناول المستهدفين بالاستفادة منها.

على هذا النحو فإن مركز مصادر التعلم حينما ينظّم وفقاً للمفهوم الذي عرض يتحول إلى قلب المدرسة، ويصبح خلية نحل حافلة بالنشاط، ليس مجرد مكان تخزين فيه الأفكار والحقائق في أشكال مطبوعة أو مسجلة أو موضحة، بل يصبح مكاناً مفتوحاً لاستخدام الطلاب والمعلمين، يستخدمه الطلاب لمواصلة التعلم، ويستخدمه المدرسون لتصميم خبرات جديدة وتطويرها فيصبح جزءاً من العملية التعليمية وليس أداة مساندة لها ويكون مركزاً تنتقل فيه العملية التربوية والتعليمية إلى العملية تحقيقاً لمتطلبات العصر. (مهنا)

و يمكن حصر مسوغات التحول من الصيغة التقليدية للمكتبة المدرسية إلى مركز مصادر التعلم بما يأتي التطور الذي حصل في وسائط الاتصال ونقل المعلومات بحيث لم تعد المواد المطبوعة المصدر الوحيد للمعلومات، إذ ظهرت مصادر أخرى كالخرائط والمجسمات والصور انتهاء بالحاسوب وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات وظهور الوسائط الإلكترونية.

-التطور الكبير في النظريات التربوية والتوجهات العالمية نحو الفردية في التعليم ومراعاة الفروق الفردية وجعل المتعلم محور العملية التعليمية والتغيير في دور المعلم من ملقن إلى مرشد ومسهل لعملية التعلم، وظهور الأساليب الجديدة في التعليم الذاتي والتعاوني وتعليم التفكير والاستقصاء والبحث وبناء الخبرات. كل ذلك وغيره أسهم كثيراً في تقديم دور جديد للمكتبة المدرسية يجعلها متطلباً للممارسات التعليمية الفعالة. (مهنا)

مفهوم مركز مصادر التعلم (مهنا)

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

من أهم ما يميز الوقت الحالي هو التفجر المعرفي وثورة الاتصالات والمعلومات، وهي سمات مترابطة ومتشابكة، والتطور في إحداها يؤثر مباشرة وبشكل واضح في تطور الأخرى، وبطبيعة الحال يتعذر الارتقاء بإحداها إذا أهملت الثانية، ولا يمكن أن نُعد الطالب القادر على اكتساب المعرفة التي يحتاج إليها ما لم نزوده بالمهارات العقلية والحسية التي تمكنه من التعامل مع مصادر المعرفة المختلفة، وهذا هدف التربية الحديثة، ولكي نستطيع تزويد الطالب بهذه المهارات لا بد من إتاحة المجال أمامه لتعرف المصادر المختلفة للمعلومات وتوظيفها في تعلمه، وتعد مراكز مصادر التعلم من أكثر الصيغ تمثيلاً لهذا الفهم وقدرة على تحقيق هذا الهدف. وعليه يمكن تعريف مركز مصادر التعلم بأنه:

"بيئة تعليمية تحوي أنواعاً متعددة من مصادر المعلومات، يتعامل معها المتعلم (المعلم والطالب) وتتيح له فرص اكتساب المهارات والخبرات وإثراء معارفه عن طريق التعلم الذاتي والجماعي". وتعزز لديهم مهارات البحث والاستكشاف وتمكن المعلم من اتباع أساليب حديثة في تصميم المادة الدراسية وتطويرها وتنفيذها وتقويمها.

ويقدم سرحان (2000) تعريفاً آخر لمركز مصادر التعلم حيث يقدمها على أنها "مركز يحتوي على مواد تعليمية مختلفة ومنظمة، بحيث يسهل استخدامها من قبل المدرسين والطلبة للارتقاء بعملية التعلم والتعليم في مختلف المجالات بهدف تحسين نتائجها، بما يوفره من بيئة تعليمية مناسبة لتحقيق الأهداف التربوية." (مهنياً)

يمكن اختصار مهام مراكز التعلم بالآتي:

- 1- توفير مصادر معلومات مختلفة ذات علاقة بالاحتياجات التربوية والتعليمية.
 - 2- مساعدة الطلاب والمعلمين في الوصول إلى مصادر المعلومات المتاحة داخل المدرسة أو خارجها.
 - 3- مساعدة الطلاب والمعلمين وتدريبهم على استخدام مصادر المعلومات .
 - 4- تقديم النصح والمشورة لأعضاء هيئة التدريس بالمدرسة حول اختيار الوسيلة التعليمية المناسبة واستخدامها.
 - 5- توفير التسهيلات التي تساعد المعلم في إنتاج وسائل تعليمية بسيطة. (مهنياً)
- أدوار المكتبة المدرسية الحديثة لدعم الأساليب التعليمية الحديثة (الخطط والاقترحات)
- ان التغيير الحاصل في الكيانات التعليمية المختلفة يلزم المكتبة بأن تتكيف وتواكب هذه التحولات وفيما يلي بعض الاقتراحات التي قد تسمح للمكتبات المدرسية أن ترصد وتتحرى الأساليب التعليمية الحديثة على غرار التعليم المصغر ومنهج ستيم وحتى المناهج الحديثة الأخرى، وتكون في خدمة الطالب والمعلم على حد سواء:

-على المكتبات المدرسية أن تسعى إلى دعم التعلم الذاتي (Self- Learning) على اعتباره مبدأ أساسياً في الأساليب الحديثة

-دعم التعليم المباشر (Live) خاصة في الاستراتيجيات التعليمية التي تقوم على فكرة التزامن عند

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

تقديم الدروس

-التعليم المدمج (Blended Learning): وذلك بإتاحة مصادر المعلومات الرقمية والتقليدية في قاعات التدريس بهدف إثراء بيئة التعلم.

-التعليم المعكوس (Flipped Learning): وتكون بإتاحة المصادر الرقمية (التعلم الذاتي) وإطلاع المدرسين عليها يليها جلسات تعليم رقمية مباشرة.

-كما يتوجب على المكتبات الشاملة المساهمة في إنتاج وتصميم المواد التفاعلية الرقمية مثل أفلام الكرتون-الفيديوهات - انفو جرافيك (عادي ومتحرك) - ...

- إنتاج برامج التّعلم الذّاتي التّفاعلي: برامج تعليمية وتدريبية رقمية مدعومة بالوسائط المتعددة رقميّة المساقات والمقررات التعليمية

- تشجيع النّشر الرّقميّ: جنبا إلى جنب مع المنشورات الورقية لتوسيع نطاقات الإتاحة وتمكين المعلمين والتلاميذ من الوصول إلى المصادر بكل الطرق الممكنة

- قاعات التدريس الافتراضية: من حيث التجهيز والتوفير وإدارة الوقت والبرمجة المسبقة للمحاضرات وورشات العمل والدورات التدريبية المتزامنة وبالصوت والصورة والتفاعل المباشر وبجودة عالية.

- المختبرات الافتراضية Veative Virtual Reality Labs

- تشجيع حركة الترجمة من أجل سد الفجوة القائمة بين الدول الناطقة بلغات ذات المحتوى الضعيف كما ونوعا

- إثراء المحتوى التعليمي الرقمي وحث متحدثي اللغة العربية على الانضمام إلى برامج والمبادرات العالمية، على غرار مواقع "فاينلاب" (Vinelab) و"ومضة" و"مبادرة تغريدات" في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لإعداد هذا البرنامج الذي يشارك فيه أيضًا كل من: تويتر، وويكيبيديا، ويوتيوب، و"تيد" (TED) و"ساوند كلاود" (Soundcloud). بهدف تحقيق وتيرة أسرع في إنشاء محتوى رقمي باللغة العربية في المنطقة العربية. (إثراء المحتوى العربي)

-توفير محتوى ورصيد مختلف في المدارس يعتمد على اللعب مثل الالعاب التحفيزية Gamification \

- توفير مكتبات وشبكات الويب كويست WebQuest أو الرحلات المعرفية عبر الويب كتجميعا من المعلومات على واجهة تخاطبية يمكن دمج المعلومات مع الملتيميديا والمصادر ... ويمكن للتلاميذ التعلم ذاتيا عبر مراحل مع التقييم المستمر تحت إدارة وتدبير المعلم مع ارسال الواجبات Tasks بشكل دوري أو حسب الحاجة. وتشجيع الطلاب وتحفيزهم وتشجيعهم على انجاز مشاريع جماعية وتطوير مهارات حل المشكلات (ويب كويست)

-توفير تطبيقات إدارة الصف مثل showbie و GoClass

-توفير الأدوات التحفيزية المساعدة مثل الدولاب الدوار Roundom للقرعة و صندوق الهدايا والحوافز مؤقتة الإجابة Class room timer ... المستعمل في استراتيجيات الدقة الواحدة أو الطرق الأخرى التي تعتمد على الوقت وسرعة البديهة والتفاعل

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

-البليكرز Plickers: تطبيق بليكرز Plickers يساعد المعلمين على إدارة الصف وبالذات أثناء التغذية الراجعة بحيث يسمح للجميع بالإجابة على السؤال في وقت واحد ، الحصول على تقييم الإجابات للجميع في ثوان ، مع إمكانية عرضها للطلاب . ومن مميزات البليكرز :

- 1 - اقتصادي: لا يحتاج الطلاب إلى أجهزة محمولة (تقليل التكاليف).
 - 2 - توفير الوقت: يعطي نتائج فورية لجميع الطلاب بدلا من عمليات التصحيح المرهقة.
 - 3 - الشمولية: لتغطيته جميع استجابات الطلاب.
 - 4 - المصدقية في التقييم: يساعد المعلم على التقييم السليم لمستويات الطلاب .
 - 5 - سهولة الاستخدام: لا يحتوي على تعقيدات كبيرة.
 - 6 - المرونة وتحقيق الاستمرارية: مع الاستخدام الدائم للبرنامج ستجد أنك أصبحت أكثر مرونة في وضع الأسئلة.
- متطلبات البليكرز :

جهاز كمبيوتر – جهاز ذكي جوال أو آيباد – تحميل التطبيق على الأجهزة الذكية – شبكة اتصال انترنت (البليكرز)

تجهيز وتوفير مكتبة الانفوغرافيك والصور وتسهيل الاتاحة والنشر وتشجيع التصميم والابتكار لوسائل الانفوغرافيك التعليمية من طرف المعلمين والمربين

تفعيل وإنشاء مكتبات المتفوقين وذوي الاحتياجات الخاصة على حد سواء

-توفير مكتبات داعمة لمنهج مونتيسوري التعليمي ويعتبر منهج مونتيسوري أحد الأنظمة التعليمية العالمية التي تنتهج تطوير قدرات الأطفال عن طريق أنشطة تجمع بين التفاعل مع البيئة والتعلم، حيث يعتمد على فلسفة تربوية تأخذ بمبدأ أن كل طفل يحمل في داخله الشخص الذي سيكون عليه في المستقبل، ومن ثم فينبغي إغارة اهتمام كبير لبناء وتطوير هذا الطفل. وقد أرست دعائم منهج مونتيسوري الدكتورة الإيطالية ماريا مونتيسوري Maria Montessori¹⁰⁶⁰، ويوجد هذا النظام بجميع أنحاء العالم، ويخدم الأطفال من عمر 3 إلى 18 سنة. (منهج مونتيسوري)

ماريا مونتيسوري هي مربية وفيلسوفه وطبيبة إيطالية، ولدت في كيارافالي بمقاطعة أنكونا إيطاليا 1870م، أصبحت أول امرأة في إيطاليا¹⁰⁶⁰ تتأهل كطبيبة. وكان أول أعمالها المهمة مع الأطفال المعاقين عقليا، وقد درست أعمال الطبيب جان إيتارد وإدوارد سيغوان اللذين اشتهرا (، سر الطفولة The Discovery of the child بأعمالهما عن الأطفال المعاقين. وقد قامت بتأليف الكثير من المؤلفات، منها: اكتشاف الطفل (، التربية من Method 1917 - 18 The Advanced Montessori)، طريقه مونتيسوري المتقدمة (The Secret of Childhood 1936) (، رشحت لجائزة نوبل 1912، (The Montessori Method)، منهج مونتيسوري (Education for a New World 1946)أجل عالم جديد (، للسلام ثلاث مرات، وتوفيت في هولندا عام 1952م،

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

ومن وسائلها التعليمية منهج مونتيسوري ():

استخدام مجموعات من الأشكال الهندسية المختلفة و مجموعات من علب خشبية ذات أحجام مختلفة مرقمة من واحد إلى عشره مجموعه و ألواح خشبية ذات أوزان مختلفة و أشكال هندسية مختلفة.

أشكال هرمية و مخروطية و اسطوانات و دوائر وألعاب يمكن إدخال الأشكال الهندسية ببعضها.

مجموعه متنوعه من الأجراس المتدرجة النغمات الصوتية و مجموعة أقمشة مختلفة و مجموعة أوراق ملونه و مختلفة وكذلك لعبة مزدوجة الأنغام الموسيقية و مجموعة بكرات خيوط ذات ثمانية ألوان ولكل بكره ذات ثمانية ألوان فر عيه أقمشة لها سحابات و أزرار مختلفة الأشكال والألوان.

مجموعه من الأحرف الخشبية و بطاقات لتعليم الكتابة و القراءة(الصورة والكلمة)

الخاتمة

تظهر الدراسات العلمية أن المعلومات التي يتلقاها المتعلم عن طريق السمع سيذكر منها 13 % بعد شهر أما المعلومات التي يتلقاها عن طريق البصر فسيذكر منها 75% بعد شهر، ولكن المعلومات التي يتلقاها المتعلم عن طريق المشاركة فسيذكر منها 95 % بعد شهر وهنا يكمن دور اختصاصي مركز مصادر التعلم بحيث نضمن إشراك المتعلم في عملية تعلمه وجعله محور عملية التعلم (أسمعي فأنس، أرني فأتذكر، شاركني فأفهم). (مهنا). وعلى هذا الأساس وجب على المكتبات المدرسية أن تسعى لتطوير الأدوار التي تمثلها وتسعى لتحقيقها فمثلا من أجل خدمة استراتيجيات التعليم المصغر فإن "قضمه صغيرة هي الحجم الصحيح: يمكن أن يقلص فجوة المهارات " كما ورد في مقال ضمن شبكة نسيج (هيام حايك)

وبما أن المدارس هي عوالم الصغار فعلى القائمين على المكتبات أن يعلموا أن العالم مصمم ليناسب الكبار لذا يجب تطويره وتصميمه ليناسبهم على الأقل في المدارس والمكتبات على وجه الخصوص .

كما أن المكتبة المدرسية يجب أن تكون متحركة يمكن نقلها (متنقلة بين الفصول) حتى تؤتي أكلها وتحقق أغراضها التعليمية حسب خطط وبرامج مسطرة ومنهجية تسمح بدمج التعليم بالحياة

قائمة المراجع

www.new-educ.com/stem-تدریس-الرياضيات-و-العلوم-stem.04.04.2019.

-إثراء المحتوى العربي. بلا تاريخ. 2019, 04 22

<<http://www.lahaonline.com/articles/view/42002.htm>>.

-البليكرز. بلا تاريخ. 2019, 04 11 <[https:// shms->](https://shms-)

<prod.s3.amazonaws.com/media/editor/143340.pdf>.

المؤتمر الدولي السابع للعلوم الإجتماعية

-أنس دفع الله أحمد حاج التوم. "التدريس المصغر وأثره في إكساب الكفايات التدريسية لمعلمي مرحلة الأساس بولاية الجزيرة محلية الحصاصيصا. جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا مجلة العلوم الانسانية والاقتصادية ع1 يوليو 2012 ص ص 191-208." (بلا تاريخ).

-عبد المجيد مهنا. "مراكز مصادر التعلم الوجه الجديد للمكتبات المدرسية مجلة جامعة دمشق-مج 28 - العدد الثاني 2012." (بلا تاريخ).

-عليان. ربحي مصطفى. المكتبات والمعلومات والبحث العلمي. الأردن. عالم الكتب الحديث. 2006. ص52. بلا تاريخ.

-فراس عجيل، وسام صاحب حسن. "أثر استراتيجية التعليم المصغر ونموذجين من المجاميع الصغيرة المتجانسة والغير متجانسة في تعليم السباحة الحرة 2013 العدد 4 مجلة كلية التربية الرياضية جامعة بغداد الجامعة المستنصرية ص ص 106 - 136." (بلا تاريخ).

-محمد الهادي الدرهبوي. "المكتبة المدرسية الشاملة وتكنولوجيا المعلومات . 1 . cybrarians journal . - ع 6 (سبتمبر 2005) .- تاريخ الاطلاع < 2019-05-03 > .- متاح في : > view=articl&http://www.journal.cybrarians.org/index.php?option=com_content catid=1&-id=359:-1&e (بلا تاريخ).

-منهج مونتييسوري. بلا تاريخ. 02 04 2019 > aawsat.com/home/article/477266 /منهج- «مونتييسوري»-التعليمي-يغزو-العالم-العربي.<

-نجوى، المحمدي. "فاعلية التدريس وفق منهج (STEM) في تنمية قدرة طالبات المرحلة الثانوية على حل المشكلات المجلة الدولية التربوية المتخصصة مج 7 ع 1 كانون الثاني 2018 ص ص 121 128." (بلا تاريخ).

-ويب كويست. بلا تاريخ. 20 04 2019 > https://www.youtube.com/watch?v=PxoEUZxofY&time_continue=15.